



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

أَبْرَارُ الْمَعَانِي مِنْ حَمْرِ زِيَادَاتِي

في الفترات السبع
للإمام الشاطبي المتوفى ٤٩٨هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن أحمد عجل بره إبراهيم
المعروف بابي شامة الشوفي ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن بن محمد حناو

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية للاقتراحات صحف المدينة النبوية

الجزء الأول

١٤١٣هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كلمة

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن كسيوي بن محمد البروي
رئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز :
﴿وَأَنَّهُ لَنَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٤﴾﴾ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : «خيركم من
تعلم القرآن وعلمه» وعلى آله وصحبه الذين تعاهدوا القرآن الكريم ، وتلوه
حق تلاوته كما سمعوه من فيه ﷺ ، وعملوا بما فيه ، وساروا على هداه فنالوا
بذلك الأجر العظيم والنعيم المقيم .

أما بعد :

فإذا كانت العلوم تشرف بموضوعها فإن علوم القرآن الكريم هي
أشرف العلوم وأحقها بالتعلم والتعليم .

وعلم القراءات ذروة سنام العلوم القرآنية ، وواسطة عقدها ، فهو
أعظمها قدرا ، وأرفعها منزلة لتعلقه بكلام رب العالمين .

والقرآن الكريم هو النور المبين ، والشفاء لما في الصدور والهدى
والرحمة .

قال الله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ
مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ .

وقال عز وجل : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ .

وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز فقال جل وعلا :
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ .

وهيأ رجالا مخلصين عنوا بحفظ القرآن الكريم ومعرفة أوجهه وقراءاته .

ومن وفقهم الله تعالى للبحث في هذا الميدان أخونا الفاضل العلامة
الشيخ محمود بن عبد الخالق بن محمد جادو المدرس بكلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو اللجنة
العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية فقام -بعون الله تعالى- بتحقيق
كتاب (إبراز المعاني من حرز الأمانى) للإمام أبى شامة . وهو من أعظم
شروح الشاطبية ومن أهم المراجع في قراءات الأئمة السبعة .

وباطلاعى على ما جاء في هذا السفر الجليل من تحقيق وتصفحى قدرا
كبيرا منه تبين لى أن أخانا محقق هذا الكتاب قد بذل مجهودا يشكر عليه
ففصل مجمله وأزال غامضه متحريرا الدقة فى المسائل التى تحتاج إلى تجلية
أوجه الصواب فيها، مع إضافة أمور مهمة فى أسلوب رصين وعبارة قريبة
المنال .

هذا، وترجع معرفتى بأخينا محقق الكتاب الشيخ محمود إلى أكثر من
سبع وأربعين سنة .

ففى سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة وفقنى الله تعالى للتوجه
إلى أستاذنا العلامة المدقق الشيخ مصطفى بن محمود العنوسى (رحمه الله)

لتلقى القراءات عنه وكنت آنذاك في الثالثة عشرة من العمر، وهو من قرية كبيرة تسمى (شبرا بخوم) بمحافظة المنوفية بمصر، وقد اشتهر أهلها بالإقراء والعلم.

وبعد أن قرأت على شيخنا المذكور القرآن كله بالقراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرة وأجازنى بها بسنده المتصل برسول الله ﷺ حضر أخونا محقق كتاب (إبراز المعانى) لتلقى القراءات عن أستاذنا الشيخ مصطفى أيضا والحصول على سند منه وهكذا كان أول لقاء لنا على مأدبة القرآن الكريم.

ثم امتد بعد ذلك فكانت دراستنا بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وكذا دراستنا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية. وقد تلقينا القراءات العشر من طريق النشر وطيبته عن بعض الشيوخ الثقات الأثبات وأجزنا بها فله الحمد والمنة.

والله أسأل أن يحقق بهذا الكتاب النفع ويجزل لمحققه الأجر ويجعل هذا العمل ذخرا له ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. وفق الله الجميع لخدمة كتابه العزيز والعمل بما فيه فهو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

د. محمود بن سيويه بن أحمد البدوى

المدينة المنورة في السابع من ربيع الأول سنة ١٤١٢هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تصدير »

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، كتابا ختم به الكتب، أنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين شامل ختم به الأديان صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الواعين الذين حفظت صدورهم، وسطرت أفلامهم ما تنزل على نبيهم من ربه، ونقلوه لمن بعدهم، كما حفظوه وسطروه، ونفوا عنه تحريف الغالين وتأويل المبطلين.

وبعد :

فإني استخرت الله تعالى في أن أقدم للمشتغلين بعلوم القرآن كتابا من أنفس كتب القراءات، ومن أنفع الشروح على نظم حرز الأمانى، تأليف الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى، وهو لعالم من كبار علماء القرن السادس والسابع الهجرى، ومن أغزرهم إنتاجا فى العلوم القرآنية وغيرها.

ألا وهو كتاب إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع.

للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى، المعروف بأبى شامة، المتوفى سنة ٦٦٥هـ - أقدم على تحقيقه.

مستعينا بالله تعالى على إتمامه، سائلا إياه أن يلقي القبول لدى المهتمين بكتاب الله عز وجل وقراءاته، راجيا أن يجنبنى الزلل، ويلهمنى الصواب فى القول والعمل.

وقد جرت العادة فى التحقيق والتأليف أن يقدم المحقق، أو المؤلف بين يدى كتابه مقدمة تكون بمثابة نافذة على الكتاب ومفتاح له تمهد لفهمه.

وتعطى القارىء نظرة شاملة وإلمامة سريعة عجلى .

فترجم للمؤلف :

يكشف النهج الذى سلكه .

كما توقف القارىء على الخطة التى التزمها المحقق فى إبراز هذا المؤلف ،
والطريقة التى سلكها فى إخراجها ونشره .

وقد رأيت قبل الحديث عن المؤلف أن أمهد بما يتصل بالموضوع ويحسن
بالقارىء الاطلاع عليه والإفادة منه فأقول : وبالله التوفيق .

- ١ - تكفل الله تعالى بحفظ كتابه .
- ٢ - جمع القرآن الكريم .
- ٣ - القراءات والمقرىء والقارىء وما يلزمهما .
- ٤ - القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة .
- ٥ - الفرق بين القراءات والروايات والطرق .
- ٦ - الإسناد الذى أدى إلى قراءات الأئمة السبعة من الطرق المرسومة
عنهم رواية وتلاوة .
- ٧ - إنزال القرآن على سبعة أحرف .
- ٨ - القراءات السبع وصلتها بالأحرف السبع .
- ٩ - تدوين القراءات .
- ١٠ - ترجمة الإمام الشاطبى .
- ١١ - ترجمة المؤلف .
- ١٢ - الكتاب ونسبته إلى المؤلف والباعث له على شرح حرز الأمانى .
- ١٣ - منهج المؤلف كما أوضحه وتممه فى بيان ذلك .
- ١٤ - وصف المخطوطة .
- ١٥ - عملى فى التحقيق .

« تكفل الله تعالى بحفظ كتابه »

قد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه فخص به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر آية: ٣٢].

وقال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ قِيلَ: من هم يارسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم من حديث أنس بإسناد رجاله ثقات .

ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة .

ففى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «إن ربي قال لى قم فى قريش فأنذرهم فقلت له رب إذا يثلغوا^(١) رأسى حتى يدعوه خبزة فقال مبتليك ومبتلى بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان، فابعث جندا أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأنفق ينفق عليك»^(٢).

فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج فى حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرؤه فى كل حال، كما جاء فى صفة أمته «أناجيلهم صدورهم» وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا فى الكتب ولا يقرؤنه كله إلا نظرا. لا عن ظهر قلب.

ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا

(١) أى يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الحيز، أى يكسر.

(٢) أخرجه مسلم ١٧/١٩٦، ١٩٩ كتاب الجنة باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا، وأحمد ٤/١٦٢ أهل الجنة والنار.

لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم.

وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي ﷺ.

وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من نقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم^(١) وسيدكرهم المؤلف رحمه الله قريباً.

« جمع القرآن الكريم »

لما توفي النبي ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة وأصحاب مسيلمة، وقتل من الصحابة نحو الخمسائة، أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد، خشية أن يذهب بذهاب الصحابة فتوقف في ذلك، من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء.

ثم اجتمع رأيه ورأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه. فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند حفصة رضي الله عنها.

ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه. حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمنية وأذربيجان.

(١) انظر النشر ج١ ص ٧٠، ٦٠، ٥٠.

فراى الناس يختلفون فى القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتى أصح من قراءتك .

فأفرعه ذلك؟ وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى .

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك . فأرسلتها إليه .

فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف .

وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد فى شىء فاكتبوه بلسان قريش فإنها نزل بلسانهم .

فكتب منها عدة مصاحف أرسلها إلى الأمصار .

وأرسل مع كل مصحف إماما . وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن ، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبى ﷺ .

إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط . وكان من جملة الأحرف التى أشار إليها النبى ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» .

فكتبت المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ .

كما صرح به غير واحد من أئمة السلف وقرأ كل مصر بما فى مصاحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فى رسول الله ﷺ (١) .

(١) انظر: النشر ج١ ص ٧ .

« القراءات والمقرء والقارىء وما يلزمها »

القراءات : علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله : خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك .

موضوعه : كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها .

ثمرته وفائدته : العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها عن التحريف والتغيير والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة ، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به .

فضله : أنه من أشرف العلوم الشرعية أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوى منزل .

نسبته إلى غيره من العلوم : التباين .

واضعه : أئمة القراءة . وقيل أبو عمرو حفص بن عمر الدورى وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .

اسمه : علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده : من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ .

حكم الشارع فيه : الوجوب الكفائى تعلمها وتعلينا .

مسائله : قواعد الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائى ويقللها ورش بخلف عنه ، وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش وهكذا^(١) .

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٥ بتصرف . ومنجد المقرئين ص ٣ .

والمقرىء : العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلا ليس له أن يقرىء بها فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة .

وأول ما يجب على المقرىء بل وعلى كل مسلم أن يخلص النية لله تعالى في كل عمل يقرّ به إليه وأن يقصد به رضا الله تعالى لا غير .
والذي يلزم المقرىء أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال :

أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه ولا بأس من الزيادة في الفقه بحيث إنه يرشد طلبته وغيرهم إذا وقع لهم شيء .
ويعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات .

وأن يحصل جانبا من النحو والصرف بحيث إنه يوجه ما يقع له من القراءات وهذا من أهم ما يحتاج وإلا يخطىء في كثير مما يقع في وقف حمزة والإمالة ونحو ذلك من الوقف والابتداء وغيره وما أحسن قول الإمام أبي الحسن الحصرى :

لقد يدعى علم القراءات معشر
وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه

رأيت طويل الباع يقصر عن قِتر
وليحصل طرفا من اللغة والتفسير: ولا يشترط أن يعلم الناسخ
والمسوخ كما اشترطه الإمام الجعبرى ، ويلزمه أيضا أن يحفظ كتابا مشتملا
على ما يقرأ به من القراءات أصولا وفرشا وإلا داخله الوهم والغلط في كثير .

وإن أقرأ بكتاب وهو غير حافظ له فلا بد أن يكون ذا كرا كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه مستصحباً ذلك فإن شك في شيء فلا يستنكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن .

وأما من نسى أو ترك فلا يقرأ عليه إلا للضرورة، ككونه انفرد بسند عال أو طريق لا توجد عند غيره فعند ذلك والحالة هذه لا يخلو إما أن يكون القارئ عليه مستحضراً ذا كرا عالماً بكيفية ما يقرأ، أو لا فإن كان فسائغ جائز، وإلا فحرام ممنوع .

وأن يحذر الإقراء بها يحسن في رأيه دون النقل، أو وجه إعراب أو لغة دون الرواية، ونقل أبو القاسم الهذلي عن ابن مجاهد أنه قال:

لا تغتروا بكل مقرئ إذ الناس على طبقات .

فمنهم من حفظ الآية والآيتين والسورة والسورتين ولا علم له غير ذلك فلا تؤخذ عنه القراءة ولا تنقل عنه الرواية ولا يقرأ عليه .

ومنهم من حفظ الروايات ولم يعلم معانيها ولا استنباطها من لغات العرب ونحوها فلا تؤخذ عنه لأنه ربما يصحف .

ومنهم من يعلم العربية ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تنقل عنه الرواية لأنه ربما حسنت له العربية حرفاً ولم يقرأ به .

والرواية متبعة والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول .

ومنهم من فهم التلاوة وعلم الرواية وأخذ حفظاً من الدراية من النحو واللغة فتؤخذ منه الرواية ويقصد للقراءة .

وليس الشرط أن يجتمع فيه جميع العلوم إذ الشريعة واسعة والعمر قصير وفنون العلم كثيرة ودواعيه قليلة والعوائق معلومة تشغل كل فريق بما يعنيه . انتهى .

ويتعين على المقرئ : التنبيه بحال الرجال والأسانيد مؤتلفها ومختلفها
وجرحها وتعديلها ومتقنها ومغفلها .

وهذا من أهم ما يحتاج إليه وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد
كتبهم أوهام كثيرة وغلطات عديدة من إسقاط رجال وتسمية آخرين بغير
أسمائهم وتصاحيف وغير ذلك .

وقد نبه على ذلك الإمام بن الجزرى فى كتابه : طبقات القراء .

ويتعين فى حق المقرئ : أن يكون ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب
الفسق ومسقطات المروءة .

وينبغى له أن لا يحرم نفسه من الخلال الحميدة المرضية من الزهد فى
الدنيا والتقلل منها وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والحلم والصبر ومكارم
الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة وملازمة الورع
والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع وليحذر كل الحذر من الرياء
والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره وإن كان دونه والعجب وقُلّ من يسلم
منه .

وينبغى له أيضا أن لا يقصد بذلك توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا
من مال أو رياسة أو وجهة أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو
نحو ذلك .

قال الإمام النووى :

وليحذر يعنى المقرئ من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به ،
وهذه مصيبة يتلى بها بعض المعلمين الجاهلين ، وهى دلالة بينة من صاحبها
على سوء نيته ، وفساد طويته ، بل هى حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه
وجه الله تعالى ، فإنه لو أراد الله تعالى بتعليمه لما كره ذلك ، ولقال لنفسه أنا

أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت ، وهو قصد بقراءته على غيرى زيادة علم فلا عتب عليه .

فإذا جلس : ينبغي أن يكون مستقبل القبلة على طهارة كاملة ، ويصون عينيه في حال الإقراء عن تفريق نظرهما من غير حاجة ، ويديه عن العبث ، إلا أن يشير إلى القارئ بأصابعه إلى المد ، والوقف ، والوصل ، وغير ذلك ، مما مضى عليه السلف .

وينبغي أن يوسع مجلسه ليتمكن جلساؤه فيه ، ففي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدرى أن النبي ﷺ قال : « خير المجالس أوسعها »^(١) .

وليقدم الأول فالأول فإن رضى الأول بتقديم غيره قدمه .

وروى عن حمزة أنه كان يقدم الفقهاء من طلبة العلم فأول من يقرأ عليه سفيان الثورى .

وكان أبو عبد الرحمن السلمى وعاصم بيدآن بأهل السوق لثلا يحتبسوا عن معاشهم .

قال ابن الجزرى :

الظاهر أنهم كانوا يجتمعون للصلاة بالمسجد ثم يجلسون بعد أجمعون جملة لا يسبق أحد أحدا وإذا كان كذلك فالشيخ عند ذلك خير في تقديم أيهم^(٢) .

(١) أخرجه أبو داود ٣٥٥/٤ كتاب الأدب باب في سعة المجالس ، أحمد في المسند

٣٦٩/٤ ، والحاكم ٦٩/١٨/٣ .

(٢) منجد المقرئين ص ٦ .

فيما يتعلق بالقارىء في نفسه ومع شيخه

وأما القارىء المبتدىء :

من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات .
والمتهمى من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها .

وأول ما يجب عليه أن يخلص النية لله تعالى ، ثم يجد في قطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة عن تمام مراده وليبادر في شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ، ولا يغتر بخدع التسويف ، فهذه آفة الطالب وأن لا يستنكف عن أحد وجد عنده فائدة .

وليقتصد شيخا كملت أهليته وظهرت ديانته جامعا لتلك الشروط المتقدمة ، أو أكثرها ، فإذا دخل عليه فليكن كامل الحال متنظفا متطهرا متأدبا وعليه أن ينظر لشيخه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على نظرائه .

قال الربيع صاحب الشافعى :

ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلى هيبه له .

فإن وقع منه نقص فليجعل النقص من نفسه بأنه لم يفهم قول الشيخ .

كان بعض أهل العلم إذا ذهب لشيخه تصدق بشيء .

وقال اللهم استر عيب معلّمى عنى ولا تذهب بركة علمه منى .

وينبغى أن لا يذكر عند شيخه أحدا من أقرانه ولا يقول قال فلان خلافا لقولك ، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر فإن تعذر عليه ردها ، قام وفارق ذلك المجلس ، وإذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بالتحية ، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس ، إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم ، ولا يقيم أحدا من مجلسه فإن

آثره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضى الله عنهما : إلا أن يقسم عليه أو يأمره الشيخ بذلك، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإذا جلس فليتوسع وليتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ، فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعا بليغا، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، بل يكون مقبلا على الشيخ مصغيا إلى كلامه (١).

« القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة »

قال ابن الجزرى :

كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها . ومعنى العربية مطلقا أى ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة : ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾ [النساء آية : ١] بالجر . وقراءة أبى جعفر : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا ﴾ بضم الياء وفتح الزاى [الجمانية آية : ١٤] .

ومعنى أحد المصاحف العثمانية :

واحد من المصاحف التى وجهها عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار .
وكقراءة ابن كثير ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة آية : ١٠٠] بزيادة من فإنها لا توجد إلا فى مصحف مكة .

ومعنى ولو تقديرا ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة آية : ٤] بالألف فإنها كتبت بغير ألف فى جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون : مالك : وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من

(١) انظر: منجد المقرئين ص ١١ .

قوله : قادر. وصالح : ونحو ذلك مما حذف منه الألف للاختصار، فهو موافق للرسم تقديرا.

ونعنى بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من غير تعيين عدد هذا هو الصحيح.

وقيل بالتعيين، واختلفوا فيه فقليل ستة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون وقيل أربعون وقيل سبعون.

والذى جمع فى زماننا هذه الأركان الثلاثة.

هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم : أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وخلف. أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا فقراءة أحدهم كقراءة الباقين فى كونها مقطوعا بها.

يقول ابن الجزرى :

وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد فى زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وإن أراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله^(١).

(١) منجد المقرئين ص ١٥.

« القراءة الصحيحة »

وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين :
 الأول ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه،
 ووافق العربية، والرسم، وهذا على ضربين :
 ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة،
 وبعض الكتب المعتمدة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك، فهذا صحيح
 مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يلحق
 بالقراءة المتواترة.

وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفرض .
 فالذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع
 من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة .
 وقال قاضي القضاة أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي في كتابه : جمع
 الجوامع : في الأصول، ولا تجوز القراءة بالشاذ . والصحيح أن ما وراء
 العشرة فهو شاذ وفاقا للبعوى والشيخ الإمام .

قال ابن الجزرى :
 يعنى بالشيخ والده مجتهد العصر أبا الحسن على بن عبد الكافي
 السبكي .

والقسم الثانى : من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصح سنده
 وخالف الرسم : كما ورد فى صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى
 ونحو ذلك مما جاء عن أبى الدرداء، وعمر، وابن مسعود وغيرهم .

قال ابن الجزرى : فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن

رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها، قال الإمام أبو عمرو بن عبد البر في كتابه التمهيد : وقد قال مالك إن من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصلّ وراءه وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوما شذوا لا يعرج عليهم.

وأما ما وافق المعنى والرسم، أو أحدهما، من غير نقل فلا تسمى قراءة شاذة، بل مكذوبة، يكفر متعمدها.

قال الإمام ابن الجزرى :

وأجاب الإمامان : الحافظ أبو عمرو بن الصلاح . وأبو عمرو بن الحاجب عن السؤال الذى ورد دمشق من العجم فى حدود الأربعين وستائة .

وهو، هل تجوز القراءة بالشاذ، أو يجوز أن يقرأ القارئ عشر كل آية بقراءة ورواية .

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح المجتهد المقيد فى ذلك العصر ما صورته :

يشترط أن يكون المقروء قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآنا واستفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول، كهذه القراءات السبع، لأن المعترف فى ذلك اليقين والقطع، على ما تقرّر وتمهد فى الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع، أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة منع تحريم لا منع كراهة فى الصلاة وخارج الصلاة، وممنوع منه من عرف المصادر والمعانى، ومن لم يعرف .

ذلك واجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك .

وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية لا للقراءة بها، هذا طريق من استقام سبيله، ثم قال: والقراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة، كما اشتمل عليه المحتسب لابن جنى وغيره.

وأما القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلا، والمجتريء على ذلك مجتريء على عظيم وضال ضلالا بعيدا فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه، ولا يخلى ذا ضلالة.

ولا يحل للمتمكن من ذلك إمهاله، ويجب منع القارئ بالشاذ وتأثيمه بعد تعريفه، وإن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه.

وإذا شرع القارئ بقراءة:

ينبغي أن لا يزال يقرأ بها ما بقى للكلام تعلق بما ابتدأ به، وما خالف هذا ففيه جائز وممتنع، وعذر المرض مانع من بيانه بحقه والعلم عند الله تعالى.

وقال الشيخ الإمام شيخ المالكية أبو عمرو بن الحاجب:

لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها عالما كان بالعربية أو جاهلا. وإذا قرأ بها قارئ فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به وأمر بتركها. وإن كان عالما أدب بشرطه، وإن أصر أدب على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك، وأما تبديل آتينا بأعطنا وسولت بزينت ونحوه.

فليس هذا من الشواذ، وهو أشد تحريما، والتأديب عليه أبلغ، والمنع منه أوجب. انتهى.

«الفرق بين القراءات والروايات والطرق»

«والخلاف الواجب والجائز»

صفوة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام :
أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة .

وكل ما نسب للراوى عن الإمام فهو رواية .
وكل ما نسب للآخذ عن الراوى وإن سفل فهو طريق .
نحو الفتح في لفظ ﴿ ضَعْفٌ ﴾ في سورة الروم ، قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا .
وهذا هو الخلاف الواجب ، فهو عين القراءات ، والروايات ، والطرق ،
بمعنى أن القارىء ملزم بالإتيان بجميعها ، فلو أخل بشيء منها عد ذلك نقصا في روايته .

كأوجه البديل مع ذات الياء لورش ، فهى طرق وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا .

وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التى على سبيل التخير والإباحة ، كأوجه البسملة ، وأوجه الوقف على عارض السكون .
فالقارىء مخير فى الإتيان بأى وجه منها ، غير ملزم بالإتيان بها كلها ، فلو أتى بوجه واحد منها أجزاءه ، ولا يعتبر ذلك تقصيرا منه ولا نقصا فى روايته ، وهذه الأوجه الاختيارية ، لا يقال لها قراءات ، ولا روايات ، ولا طرق ، بل يقال لها أوجه فقط^(١) .

(١) انظر: النشر، والبذور الزاهرة لشيخنا عبد الفتاح القاضى ص ٨، ٩ .

« الإسناد الذي أدى إلى قراءات الأئمة السبعة من الطرق المرسومة عنهم رواية وتلاوة »

من فضل الله تعالى على أن وفقني لقراءة القرآن الكريم من أوله إلى آخره بقراءات الأئمة السبعة: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي، أربع مرات:

الأولى: جمعا ضمن القراءات العشر من طريقي الشاطبية والذرة على نخبة من الشيوخ الأثبات المتصلة أسانيدهم برسول الله ﷺ وذلك أيام دراستي بالمرحلة العالية بقسم القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.

الثانية: جمعا ضمن القراءات العشر من طريق طيبة النشر يوم أن كنت طالبا بقسم تخصص القراءات بالأزهر الشريف وكان لي شرف تلقي هذا العلم الشريف على الأستاذين المحققين فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات ثم فضيلة الشيخ إبراهيم على على شحاته السمنودي. وهذان العلمان ممن يشار إليهما بالبنان في هذا الفن. يعرف هذا المشتغلون بالدراسات القرآنية. جزاهما الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

أما الثالثة: فقد قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره جمعا ضمن القراءات العشر من طريق طيبة النشر للإمام ابن الجزري على أستاذي فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات وذلك بعد حصولي على شهادة التخصص في القراءات عام ١٣٧٥هـ الموافق لعام ١٩٥٦م وحصولي على درجة الإجازة العالية في الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة الأزهر عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م.

وأما الرابعة: فقد قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات الثلاث بمضمن متن الدرّة للإمام ابن الجزرى على أستاذى فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات وذلك لعلمى أن الأسانيد فى القراءات نعمة اختص الله بها أهل القرآن وهى نعمة ما بعدها نعمة .

من أجل ذلك حرصت على أن تكون أسانيدى بالقراءات العشر من طريقى الشاطبية والدرّة وكذا من طريق طيبة النشر متصلة برسول الله ﷺ كما سبق لى أن قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات السبع على فضيلة الأستاذ العلامة المحقق الشيخ مصطفى محمود شاهين العنوسى رحمه الله تعالى وحصلت منه على سند بها والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات .

هذا وقد أخبرنى فضيلة أستاذى الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات أثناء قراءتى عليه القرآن الكريم بالقراءات الثلاث بمضمن متن الدرّة والقراءات العشر من طريق طيبة النشر أنه قرأ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة ثم من طريق طيبة النشر على الأستاذ الجليل شيخ الإقراء بالقاهرة فى وقته الشيخ عبدالفتاح هنىدى وأخبره أنه أخذ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة ثم من طريق الطيبة على خاتمة المحققين والعالم النحرير الشيخ محمد بن أحمد الشهرى بالمتولى، شيخ قراء ومقارء مصر الأسبق، وهو على شيخه المحقق العمدة المدقق الشيخ أحمد الدرى المالكى الشهرى بالتهامى، وهو على شيخ قراء وقته العالم العامل الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه، وهو على شيخه السيد إبراهيم العبيدى كبير المقرئين فى وقته، وهو أخبره أنه قرأ القرآن الكريم على مشايخ أجلاء منهم المتقن المحقق الشيخ عبدالرحمن الأجهورى المقرئ المالكى والعمدة المحقق الأمين على البدرى والعمدة الفاضل الشيخ محمد المنير.

فأما الشيخ عبدالرحمن الأجهوري فقد قرأ على المحقق الشيخ عبده السجاعي، وقرأ على الشيخ أحمد البقري، والشيخ أحمد الإسقاطي، ويوسف أفندي زاده شيخ القراء بالديار القسطنطينية عام واحد وخمسين ومائة وألف بقلعة مصر وقت قدومه للحج وكذا على الشيخ محمد الأزبكاوي الشهير نسبه بالجامع الأزهر وكذا على الشيخ عبدالله الشماطي المغربي وقت رحلته إلى المدينة المنورة عام اثنين وخمسين ومائة وألف من الهجرة.

وأما السيد على البدرى فقد قرأ على الشيخ أحمد الإسقاطي، وكذا على يوسف أفندي زاده، وكذا على الشيخ محمد الأزبكاوي، وكذا على الشيخ محفوظ برواق ابن معمر بالأزهر الشريف، وكذا على الشيخ عبدالله المغربي.

فأما الشيخ عبده السجاعي فقد قرأ على محقق العصر أبي السباح الشيخ أحمد البقري.

وأما الشيخ أحمد الإسقاطي فقد قرأ على أبي النور الدمياطي على كل من المحقق الشيخ أحمد البنا «صاحب الإتحاف» والشيخ أحمد سلطان المزاحي محرر الفن، وقرأ الشيخ أحمد سلطان على الشيخ سيف الدين البصير بقلبه.

وأما يوسف أفندي زاده فقد قرأ على الشيخ المنصوري بالديار القسطنطينية وقت رحلته إليها وإقامته بها.

وقرأ المنصوري على الشيخ سلطان، وقرأ صاحب الإتحاف على الشيخ سلطان، وهو على الشيخ الشبراملسي، وقرأ الشيخ أحمد البقري على الشيخ محمد البقري، وهو على الشيخ عبدالرحمن اليمنى، وهو على والده الشيخ شحادة اليمنى، وهو على الشيخ أحمد بن عبدالحق السنباطي، وقد قرأ

الشيخ الشبراملسى على الشيخ عبدالرحمن اليمنى ، وقرأ سيف الدين البصير بقلبه على السنباطى ، وقرأ الشيخ محمد الأزبكاوى على الشيخ محمد البقرى ، وقرأ الشيخ محفوظ على الرمىلى ، وقرأ الرمىلى على الشيخ محمد البقرى ، وقرأ الشيخ عبدالله على رجال كثيرين ، منهم : الشيخ عبد الخالق الشاطى المتصل سنده بشيخ الإسلام عبدالله الهبطى المتصل سنده بأبى عمرو الدانى ، وقرأ الشيخ شحاذة اليمنى أيضا على الناصر الطبلاوى ، وقرأ السنباطى والطبلاوى على شيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى ، وهو على شيخه رضوان العقبى ، وهو على الشيخ طاهر بن محمد بن على بن محمد بن على النويرى المالكى ، وعلى الشيخ محمد القلقىلى عن شيخهما محرر الفن وحجة القراء الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى عن شيخه أبى المعالى المعروف بـ(ابن اللبان) عن الشيخ أبى الحسن على بن شجاع العباس المصرى المعروف بـ(الكمال الضرى) ، وبصهر الشاطى وهو عن الإمام أبى القاسم ابن فيرة الرعينى الشاطى ، وهو عن الشيخ أبى الحسن على بن هذيل ، وهو عن أبى داود سليمان بن نجاح ، وهو عن الحافظ أبى عمرو الدانى مؤلف كتاب التيسير فى القراءات السبع .

قال الإمام ابن الجزرى فى تحبير التيسير :

إسناد قراءة نافع : فأما رواية قالون عنه فحدثنا بها أحمد بن عمرو بن محمد الجيزى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا عبدالله بن عيسى المدنى قال حدثنا قالون عن نافع قلت وحدثنا بها الحسن بن أحمد بن هلال بقرأتى عليه بجامع دمشق عن أبى الفضل إبراهيم ابن على الواسطى عن أبى محمد عبد الوهاب بن على الصوفى أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد أخبرنا أبو بكر أحمد بن الفضل أخبرنا محمد إبراهيم بن أحمد أخبرنا أبو الحسن على بن عمر الحافظ أخبرنا أبو الحسن

على سعيد أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يزيد العتري حدثنا قالون عن نافع والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على شيخى أبى الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضريز الحمصى وقال لى قرأت بها على أبى الحسن عبد الباقي بن حسن المقرئ وقال قرأت على إبراهيم ابن عمران المقرئ وقال قرأت على أبى الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان المقرئ وقال قرأت على أبى بكر أحمد بن الأشعث وقال قرأت على أبى نشيط محمد ابن هارون وقال قرأت على قالون وقال قالون قرأت على نافع قلت وقرأت بها القرآن كله على شيخى أبى محمد عبد الرحمن بن أحمد علي البغداي .
وقال لى قرأت بها على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصايغ المصرى . وقال قرأت بها على أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فارس التميمى .

وقال قرأت بها على أبى اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى ح .
وأخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن البنا قراءة منى عليه عن أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى أخبرنا أبو اليمن وقال قرأت بها على أبى القاسم هبة الله بن أحمد بن الطبرى الحريرى .
وقال قرأت بها على أبى بكر محمد بن على بن محمد الخياط . وقال قرأت على أبى أحمد عبيد الله بن أحمد بن محمد بن مهران الغرضى .
وقال قرأت على أبى الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال قرأت على أبى بكر بن الأشعث .
وقال قرأت على أبى نشيط وقال قرأت على قالون وقال قرأت على نافع

وهذا إسناد لا يوجد اليوم أعلى منه فساوى فيه الشيخ أبا القاسم الشاطبي من أعلى طرقه والله الموفق .

قال أبو عمرو: وأما رواية ورش فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع حدثنا أبو محمد بكر بن سهل حدثنا أبو سهل عبد الرحمن بن عبد الرحمن حدثنا ورش عن نافع قلت:

وحدثنا بها الفقيه أحمد بن محمد بن الخضر الحنفي بقراءتي عليه بسفح قاسيون .

أخبرنا أحمد بن أبي طالب بن نعمه الصالحى عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطى .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب الكرخى أخبرنا أبو الوليد عتبة بن عثمان بن عبد الملك العثماني أخبرنا أبو حفص عمر بن عراق أخبرنا أبو طاهر محمد بن جعفر العلاف .

أخبرنا أبو العباس الفضل بن يعقوب الحمزاوى أخبرنا أبو الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن العتقى حدثنا ورش عن نافع والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ بمصر وقال لى قرأت بها القرآن على أبي جعفر أحمد بن أسامة التجيبي .

وقال لى قرأت بها القرآن على إسماعيل بن عبد الله النحاس وقال قرأت على أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق .

وقال قرأت على ورش وقال قرأت على نافع قلت وقرأت بها القرآن كله على أبي المعالى محمد بن أحمد بن على بن الحسن المقرئ الدمشقى .

وقال لي قرأت بها القرآن على أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النحوي وقال قرأت بها على أبي محمد عبد الله النصير بن علي بن يحيى الهمداني .

وقال قرأت بها على أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله القرشي وقال قرأت بها على أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف الصقلي .

وقال قرأت بها القرآن على عبد الباقي بن فارس بن أحمد المقرئ .

وقال قرأت بها على أبي القاسم قسيم بن أحمد الظهراوي وقال قرأت بها على أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الظهراوي .

وقال قرأت بها على أبي عدى عبد العزيز بن علي المصري وقال قرأت بها على أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف التجيبي .

وقال قرأت بها على أبي يعقوب الأزرق وقال قرأت على ورش وقال قرأت على نافع وهذا أعلى ما يوجد اليوم في الدنيا والله الموفق .

قال أبو عمرو، إسناد قراءة ابن كثير، فأما رواية قنبل فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي حدثنا ابن مجاهد قال قرأت على قنبل .

وقال قرأت على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون القواسم وقال قرأت على الأخریط وهب بن واضح وقال قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني وقال قرأت على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وقال قرأنا على بن كثير قلت :

وحدثنا بها أبو حفص عمر بن الحسن بن يزيد المراغي بقراءتي عليه بالمرزة ظاهر دمشق عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي .

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي اللغوى .
أخبرنا أبو الحسن بن أحمد بن توبة الأسدى ، أخبرنا أبو محمد
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هزار مراد الخطيب الصريفينى .
أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتانى حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال
قرأت على قنبل والله الموفق .

قال أبو عمرو قرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرئ الحمصى
الضرير وقال قرأت بها على عبد الله بن الحسين البغدادى وقال قرأت بها على
ابن مجاهد وقال قرأت على قنبل قلت :

وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
على الحنفى بمصر وقال قرأت بها على أحمد بن عبد الخالق وقال قرأت بها على
إبراهيم بن فارس وقال قرأت بها على هبة الله بن أحمد وقال قرأت بها على
ثابت بن بندار وقال قرأت بها على أبى الفتح فرج بن عمر الضرير وقال
قرأت بها على صالح بن محمد بن المبارك المؤدب وقال قرأت على ابن مجاهد
وقال قرأت على قنبل والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية البزى فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب حدثنا
أحمد بن موسى حدثنا مضر بن محمد الضبى حدثنا أحمد بن أبى بزة قال
قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر وقال قرأت على إسماعيل بن عبد الله
القسط وقال قرأت على ابن كثير نفسه كذا قال البزى قلت :
وحدثنا بها أبو حفص الحلبي عن أبى الحسن السعدى أخبرنا زيد بن
الحسن أخبرنا أبو الحسن الأسدى .

أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب أخبرنا أبو حفص الكتانى حدثنا
أحمد بن موسى حدثنا مضر بن محمد .

حدثنا ابن أبي بزة بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبدالعزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي وقال لي قرأت بها القرآن كله على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي وقال قرأت على البيهقي قلت :

وقرأت بها القرآن كله على عبدالرحمن بن أحمد وقال قرأت بها على أبي إسحاق الإسكندراني وقال قرأت على أبي اليمن اللغوي وقال قرأت بها على أبي منصور محمد بن عبدالملك بن خيرون وقال قرأت بها على الحسين بن عبدالله بن الحرابي وقال قرأت على عمر بن محمد بن بنان البدادى وقال قرأت بها على أبي ربيعة وقال قرأت على البيهقي والله الموفق .

قال أبو عمرو: إسناده قراءة أبي عمرو بن العلاء فأمروا رواية أبي عمرو فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي أخبرنا محمد بن أحمد بن قطن سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

أخبرنا أبو خلاد سليمان بن خلاد حدثنا البيهقي عن أبي عمرو قلت : وحدثنا بها أحمد بن نعمه الأنجب ابن أبي السعادات الحماني أخبرنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا الأستاذ أبو طاهر بن سوار أخبرني أبو علي الشرمقاني .

حدثنا عمر بن بهته حدثنا أحمد بن قطن حدثنا سليمان قال قرأت على البيهقي عن أبي عمرو والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمر الدوري . على شيخنا عبدالعزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق البغدادي المقرئ وقال لي قرأت بها على أبي طاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرئ ما لا أحصيه كثرة وقال قرأت بها على أبي بكر بن مجاهد وقال قرأت بها على أبي

الزعراء عبدالرحمن بن عبدوس وقال قرأت على أبي عمر وقال قرأت بها على اليزيدي وقال قرأت بها على أبي عمرو قلت وقرأت بها القرآن كله على أبي محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بدمشق وقال لي قرأت القرآن كله على التقى محمد بن أحمد بن عبد الخالق بمصر وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على عبدالله بن علي الأستاذ وقال قرأت بها على أحمد بن علي المقرئ وقال قرأت بها على أبي الحسن العطار وقال قرأت بها على أبي الحسن الحماني وقال قرأت بها على أبي طاهر بن أبي هاشم وقال قرأت بها على ابن مجاهد وقال قرأت بها على أبي الزعراء على أبي عمر على اليزيدي على أبي عمرو والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية أبي شعيب فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ حدثنا محمد بن الحسن بن رشيق المعدل حدثنا أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي أخبرنا أبو شعيب أخبرنا اليزيدي عن أبي عمرو قلت وحدثنا بها أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفوى بقراءتي عليه بصنعاء دمشق عن أبي الفضل أحمد بن هبة الله بن محمد بن الحسن الدمشقي أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي الطوسي في كتابه أخبرنا أبو زاهد بن طاهر الشاتحي أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم بن موسى الأصبهاني أخبرنا الأستاذ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أخبرنا أبو بكر محمد بن حسين النقاش أخبرنا أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي بطرسوس أخبرنا أبو شعيب صالح بن زياد السوسى أخبرنا اليزيد عن أبي عمرو والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرئ بإظهار الأول من المثليين والمتقارئين وإدغامه وقال لي قرأت بها كذلك على عبدالله بن الحسين المقرئ وقال لي قرأت بها كذلك على أبي عمران موسى بن جرير

النحوى وقال قرأت بها على أبى شعيب وقال قرأت على اليزيدى وقال قرأت على أبى عمر وقلت وقرأت بها القرآن كله بإدغام الأول من المثلين والمتقاربين وبإظهاره على أبى محمد عبدالرحمن الإمام بمصر وقال لى قرأت بها كذلك على أبى عبدالله الصايغ وقال قرأت بها كذلك على الكمال بن فارس وقال قرأت بها كذلك على الإمام أبى اليمن بن الحسن الكندى وقال قرأت بها كذلك على الخطيب أبى بكر محمد بن الخضر المحولى وقال قرأت بها كذلك على أبى القاسم يحيى بن أحمد الشبستى وقال قرأت بها كذلك على أبى بكر محمد بن المظفر بن على بن الدينورى وقال قرأت بها كذلك على أبى الحسن محمد بن حبيش الدينورى على أبى عمران موسى بن جرير الرقى قال قرأت على السوسى وقال قرأت على اليزيدى وقال قرأت على أبى عمرو والله الموفق .

قال أبو عمرو حدثنا بأصول الإدغام محمد بن أحمد عن بن مجاهد عن عبدالرحمن بن عبدوس عن الدورى عن اليزيدى عن أبى عمرو وحدثنا بها أيضاً أبو الحسن شيخنا حدثنا عبدالله بن المبارك عن جعفر بن سليمان عن أبى شعيب عن اليزيدى عن أبى عمرو .

وقال أبو عمرو، إسناد قراءة ابن عامر، فأما رواية ابن ذكوان فحدثنا بها محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن موسى بن مجاهد حدثنا أحمد بن يوسف الثعلبى حدثنا عبدالله بن ذكوان حدثنا أيوب بن تميم التميمى حدثنا يحيى بن الحارث الذمارى قال قرأت على ابن عامر وقلت وحدثنا بها عمر بن الحسن بقراءتي عليه أخبرنا على بن أحمد شقاها أخبرنا الكندي أخبرنا محمد الأسدى أخبرنا الصريفينى أخبرنا أحمد بن محمد أخبرنا عمر بن محمد إبراهيم حدثنا بن مجاهد بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر الفارسي المقرئ وقال لي قرأت بها على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش وقال لي قرأت بها بدمشق على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريكا الأخفش ورواها الأخفش عن عبد الله بن ذكوان قلت وقرأت بها القرآن كله على شيخى قاضى المسلمين أبى العباس أحمد بن أبى عبد الله الحسين بن سليمان الكفرى بدمشق وقال قرأت بها القرآن كله على والدى وقال قرأت بها على القاسم بن أحمد بن الموفق الأندلسى وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على أبى الفضل محمد بن المهتدى بالله وقال قرأت بها على أبى الخطاب أحمد بن على الصوفى وقال قرأت بها على أبى الحسن الحممى وقال قرأت بها على أبى بكر محمد بن الحسن النقاش وقال قرأت على الأخفش بدمشق وقرأ بها الأخفش على ابن ذكوان والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية هشام فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا ابن مجاهد حدثنا الحسن بن أبى مهران الجمال قال حدثنا أحمد بن يزيد الحلوانى حدثنا هشام بن عمار حدثنا عراك بن خالد المرى قال قرأت على يحيى ابن الحارث الذمارى وقال قرأت على عبد الله بن عامر قلت وحدثنا بها أبو حفص شيخنا عن أبى الحسن المقدسى أخبرنا أبو اليمن أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزار مراد أخبرنا أبو حفص المقرئ حدثنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبى الفتح شيخنا وقال قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ وقال قرأت بها على محمد بن أحمد بن عبدان قرأت على الحلوانى وقال قرأت على هشام قلت وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن على بن الحسن بدمشق وقال قرأت بها على عبد الله بن

عبد المؤمن بدمشق وقال قرأت بها علي أحمد بن غزال وقال قرأت بها علي الشريف الداعي وقال قرأت بها علي أبي بكر الباقلاني وقال قرأت بها علي أبي العز القلانسي وقال قرأت بها علي أبي الواسطي وقال قرأت بها علي بن نفيس وقال قرأت علي عبدالله بن الحسين وقال قرأت بها علي ابن عبدان وقال قرأت بها علي الحلواني علي هشام والله الموفق .

قال أبو عمرو، إسناد قراءة عاصم، فأما رواية أبي بكر فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي الكاتب قال حدثنا ابن مجاهد حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر عن عاصم قلت وحدثنا بها ابن مزيد بقراءة علي عليه أخبرنا ابن عبد الواحد عن أبي اليمن البغدادي أخبرنا أبو علي العكبري سماعاً أخبرنا ابن مجمع الخطيب أخبرنا الكتاني حدثنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله علي فارس بن أحمد المقرئ وقال لي قرأت علي أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ وقال لي قرأت علي إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد المقرئ البغدادي وقال قرأت علي يوسف بن يعقوب الواسطي وقال قرأت علي شعيب ابن أيوب الصريفي وقال قرأت بها علي يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم .

قال أبو عمرو وقال لي فارس بن أحمد وقرأت بها أيضاً علي عبدالله بن الحسين وأخبرني أنه قرأ علي أحمد بن يوسف القافلاني وقرأ أحمد علي الصريفي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم قلت وقرأت بها القرآن كله علي أحمد بن الحسين بن سليمان وقال لي قرأت بها علي والدي وقال قرأت بها علي أبي محمد اللورقي وقال قرأت بها علي أبي محمد سبط الخياط وقال قرأت بها علي أبي طاهر بن سوار وقال قرأت بها علي أبي الحسن علي بن

طلحة بن محمد البصرى وقال قرأت بها على أبى فرج عبدالعزيز بن عصام قال وقرأت بها على أبى بكر يوسف بن يعقوب الواسطى وقال قرأت على شعيب الصريفينى وقال قرأت بها على يحيى بن آدم اللخمي حى من اليمن واللحم بالضم نوع من سمك البحر قال قرأت هذا الحرف على أبى بكر بن عياش حرفا حرفا وحدثنى بها كلها وقيدتها عنه وقال قرأت على عاصم وقال لى أحمد بن الحسين قال لى والدى وقرأت بها أيضا على القاسم بن أحمد وقال قرأت بها على أبى الجود عياش بن فارس اللخمي بمصر وقال قرأت بها على الشريف الخطيب وقال قرأت بها على أبى الحسين الخشاب وقال قرأت بها على أبى طاهر بن خلف وقال قرأت على عبد الجبار بن أحمد وقال قرأت على عبدالله بن الحسين السامرى وأخبرنى أنه قرأ بها على أحمد بن يوسف القافلانى وقرأ بها على الصريفينى عن يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ قال حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمى الضرير المقرئ بالبصرة حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى وقال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح وقال قرأت على حفص وقال قرأت على عاصم قلت وحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين ابن الفيروزابادى بقرآته عليه بسفح فاسيون أخبرنا على بن أحمد فيما شافهنى به أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن أخبرنا عبدالله بن على البغدادى أخبرنا الإمام أبو الفضل الشريف أخبرنا أبو عبدالله الكازرونى أخبرنا الشريف أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمى بالبصرة حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى قال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح قال قرأت على حفص قال قرأت على عاصم والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن الهاشمي وقال قرأت على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم قلت وقرأت بها القرآن كله على عبد الرحمن بن أحمد بمصر وقال لي قرأت على محمد بن أحمد وقال قرأت بها على إبراهيم بن أحمد وقال قرأت بها على زيد بن الحسن وقال قرأت بها على سبط الخياط وقال قرأت بها على الشريف أبي الفضل وقال قرأت بها على الكازروني وقال قرأت بها على الهاشمي بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو: إسناده قراءة حمزة، فأما رواية خلف فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا ابن مجاهد حدثنا إدريس بن عبد الكريم أخبرنا خلف عن سليم عن حمزة قلت وحدثنا بها ابن أميلة المراغي بقراءتي عليه عن ابن البخاري أخبرنا زيد بن الحسن أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن توبة أخبرنا عبد الله بن محمد بن هزار مراد أخبرنا إبراهيم بن عمر الكتاني حدثنا ابن مجاهد حدثنا إدريس حدثنا خلف عن سليم عن حمزة والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبي الحسن شيخنا وقال قرأت بها على أبي الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحزنكي بالبصرة وقال لي قرأت بها على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال قرأت على إدريس بن عبد الكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال لي قرأت على خلف وقال قرأت على سليم وقال قرأت على حمزة قلت وقرأت بها القرآن كله على أبي المعالي ابن أحمد الدمشقي وقال لي قرأت بها على محمد بن يوسف الأندلسي وقال قرأت بها على عبد النصير وقال قرأت على جعفر بن علي وقال قرأت بها على ابن خلف الله وقال قرأت بها على ابن الفحام وقال قرأت بها على عبد الباقي بن فارس بن أحمد وقرأ بها على أبيه وقال وقرأت بها على عبد الباقي بن الحسن وقال قرأت بها على أحمد بن عبد الله بن صالح وقال قرأت بها على إدريس وقال قرأت بها على خلف على سليم على حمزة والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية خلاد فحدثنا بها محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن موسى حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خلاد عن سليم عن حمزة قلت وحدثنا بها أبو حفص شيخنا ابن علي بن أحمد الحنبلي أخبرنا أبو اليمن أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزار مراد أخبرنا الكتاني حدثنا أحمد بن موسى حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خلاد عن سليم عن حمزة والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح الضرير شيخنا وقال لي قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ وقال قرأ على محمد بن أحمد بن شنبوذ وقال قرأت بها على أبي بكر ابن شاذان الجوهري المقرئ وقال قرأت على خلاد وقال قرأت على سليم وقرأ سليم على حمزة قلت وقرأت بها القرآن كله على محمد بن عبد الرحمن النحوي وقال لي قرأت بها على أبي عبد الله الصائغ وقال قرأت بها على الكمال العباسي وقال قرأت بها على أبي الجود وقال قرأت بها على الشريف ناصر بن الحسن وقال قرأت على أبي الحسين الخشاب وقال قرأت بها على أبي الفتح بن باشاذ وقال قرأت بها على أبي الحسن طاهر بن غلبون وقال قرأت بها على أبي عبد المنعم وقال قرأت بها على أبي سهل صالح بن إدريس البغدادي وقال قرأت بها على أبي سلمة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وقال قرأت بها على القاسم نصر المازني وقال قرأت بها على أبي عبد الله محمد بن الهيثم الكوفي وقال قرأت بها على خلاد على سليم على حمزة والله الموفق .

قال أبو عمرو: إسناد قراءة الكسائي . فأما رواية أبي عمر الدوري فحدثنا بها أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل قال حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا بها جعفر بن محمد بن أسد النصيبى حدثنا أبو عمر الدوري عن الكسائي قال وحدثنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأسكندري

بقراءتي عليه عن عمر بن غدير أخبرنا نهيثة ابن الحسن إذنا أخبرنا عبد الله بن علي أخبرنا أبو العز القلانسي أخبرنا أبو القاسم الهذلي قال قرأت علي تاج الأئمة ابن هاشم وقال قرأت بها علي عبدالرحمن بن محمد بن النحاس أخبرنا عبد الله بن أحمد بن يزيد رواية أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا الدوري عن الكسائي والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله علي أبي الفتح وقال قرأت علي محمد بن علي ابن الجلندي الموصلي وقال قرأت علي جعفر بن محمد وقال قرأت علي أبي عمر الدوري وقال قرأت علي الكسائي قلت وقرأت بها القرآن كله علي محمد بن أحمد اللبان وقال قرأت بها علي أبي حيان وقال قرأت بها علي أبي محمد المريوطي وقال قرأت علي أبي القاسم الصفاوي وقال قرأت بها علي ابن عطية وقال قرأت بها علي الحسن بن خلف بن بليمة قال قرأت بها علي عبدالباقي بن فارس بن أحمد قال قرأت بها علي والدي وقال قرأت بها علي عبدالباقي بن الحسن قال قرأت بها علي ابن الجلندي قال قرأت بها علي جعفر قال قرأت علي الدوري عن الكسائي والله الموفق .

قال أبو عمرو وأما رواية أبي الحارث فحدثنا بها محمد بن أحمد حدثنا بها ابن مجاهد حدثنا محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي قلت وحدثنا بها عمر بن الحسن عن علي بن أحمد أخبرنا أبو اليمان أخبرنا ابن توبة أخبرنا ابن هزاز مراد أخبرنا عمر بن إبراهيم أخبرنا ابن مجاهد بسنده والله الموفق .

قال أبو عمرو وقرأت بها القرآن كله علي فارس بن أحمد وقال لي قرأت بها علي أبي الحسن عبدالباقي بن الحسن المقرئ وقال قرأت بها علي زيد بن علي وقال قرأت علي أحمد بن الحسن المعروف بالبطنى قال قرأت علي محمد بن يحيى الكسائي الصغير وقال قرأت علي أبي الحارث وقال قرأت علي

الكسائي قلت وقرأت بها القرآن كله على عبدالرحمن بن أحمد العاقل بمصر
وقال قرأت بها على أبي على إبراهيم بن فارس وقال قرأت بها على زيد بن
الحسن وقال قرأت بها على عبدالله بن على وقال قرأت بها على محمد بن بندار
وقال قرأت بها على يوسف ابن جبارة وقال قرأت بها على أبي نصر القهندزى
وقال قرأت بها على أبي الحسين على بن محمد الخبازى وقال قرأت بها على
زيد بن على وقال قرأت بها على أحمد بن الحسن بن البطى وقال قرأت بها على
محمد بن يحيى وقال قرأت بها على أبي الحارث وقال قرأت على الكسائي والله
الموفق .

قال أبو عمرو فهذه بعض الأسانيد التى أدت إلينا رواية وتلاوة وبالله
التوفيق .

« إنزال القرآن على سبعة أحرف وحكمة ذلك »

عن ابن عباس رضى الله عنهما :
 أن رسول الله ﷺ قال : « أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » رواه البخارى ومسلم .
 وعن أبي بن كعب : « أن النبي ﷺ كان عند أضاة^(١) بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبيا حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :
 « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكذت أساوره^(٢) في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه^(٣) فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ »

(١) الأضاة : بفتح الهمزة مستنقع الماء وكان بموضع من المدينة ينسب إلى بنى غفار فقد نزلوا عنده .

(٢) أوائبه وأقاتله .

(٣) جمعت عليه ردائه عند لبتة .

قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ .

فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت .
فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة
الفرقان على حروف لم تقرئنيها .

فقال رسول الله ﷺ : اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ،
فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ثم قال : اقرأ يا عمر فقرأت القراءة
التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على
سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منه^(١) رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال :

«لقى رسول الله ﷺ جبريل فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين
فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط ،
قال : يا محمد إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» رواه الترمذى وقال
حسن صحيح .

واختلف العلماء في المراد بهذه الأحرف السبعة على نحو من أربعين قولاً
واضطربوا في ذلك اضطراباً كثيراً وذهبوا فيه مذاهب شتى .

والذى نميل إليه من بين هذه المذاهب مذهب الإمام أبى الفضل
الرازى .

وهو أن المراد بهذه الأحرف ، الأوجه التى يقع بها التغيرات والاختلاف .

قال الإمام ابن الجزرى :

ولازلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين
سنة حتى فتح الله علىّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى وذلك

(١) أى من الأحرف المنزل بها .

أنى تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف، لا يخرج عنها :

الأول : اختلاف الأسماء في الأفراد والثنية والجمع نحو قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [سورة البقرة آية : ١٨٤] قرىء لفظ : مسكين : هكذا بالأفراد وقرىء : مساكين : بالجمع .

واختلاف الأسماء أيضا في التذكير والتأنيث نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ﴾ [سورة البقرة آية : ٤٨] .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر نحو : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [سورة البقرة آية : ١٥٨] قرىء بفتح التاء والطاء مخففة مع فتح العين على أنه فعل ماض وقرىء : يطوع : بياء مفتوحة وبعدها طاء مشددة مفتوحة مع جزم العين على أنه فعل مضارع .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٤] قرىء : قال : على أنه فعل ماض وقرىء : قل : على أنه فعل أمر .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة البقرة آية : ١١٩] قرىء بضم التاء ورفع اللام على أن لا نافية .

وقرىء بفتح التاء وجزم اللام على أن لا ناهية .

وقوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سورة النور آية : ٣٦] . قرىء : يسبح : بكسر الباء وفتحها على البناء للمعلوم، ولما لم يسم فاعله .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة : كقوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة آل عمران آية : ١٣٣] .

قرىء بإثبات الواو قبل السين وقرىء بحذفها .

وقوله تعالى : ﴿يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ﴾ [سورة يوسف آية : ١٩] .

قرىء بزيادة الياء المفتوحة بعد الألف وقرىء بحذفها .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير كقوله تعالى : ﴿وَقَتْلُوا

وَقَتْلُوا﴾ [سورة آل عمران آية : ١٩٥] .

قرىء بتقديم : وَقَتْلُوا . وتأخير : وَقَتْلُوا . وقرىء بتقديم : وَقَتْلُوا .

وتأخير : وَقَتْلُوا .

وقوله تعالى : ﴿وَنَأْ بِجَانِهِ﴾ [سورة الإسراء آية : ٨٣ ، فصلت آية : ٥١] .

قرىء بتقديم الهمزة على الألف وقرىء بتقديم الألف على الهمزة .

السادس : الاختلاف بالإبدال . أى جعل حرف مكان آخر كقوله

تعالى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [سورة يونس آية : ٣٠] .

قرىء : تَبْلُوا : بناء مفتوحة فباء ساكنة وقرىء بتاءين الأولى مفتوحة

والثانية ساكنة .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير آية : ٢٤] .

قرىء بالضاد وبالظاء .

السابع : الإختلاف فى اللهجات : كالفتح والإمالة : والإظهار

والإدغام والتسهيل والتحقيق ، والتفخيم والترقيق وهكذا .

ويدخل فى هذا النوع الكلمات التى اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت

ألستهم فى النطق بها نحو : ﴿خُطُوتٍ﴾ ، ﴿بِئُوتٍ﴾ ، ﴿شَنَّانُ﴾ ،

﴿حُفْيَةٌ﴾ ، ﴿السُّحْتِ﴾ ، ﴿الأُذُنِ﴾ ، ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ ، ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ ،

﴿يَقْنَطُ﴾ .

وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه أئمة القراء.

والحكمة في إنزال القرآن على هذه الأوجه المختلفة هي أن العرب الذي نزل القرآن بلغتهم، ألسنتهم مختلفة، ولهجاتهم متباينة، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من لهجته التي درج عليها، ومرن لسانه على التخاطب بها، فصارت هذه اللهجة طبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه، واختلطت بلحمه ودمه بحيث لا يمكنه التغاضي عنها ولا العدول إلى غيرها، ولو بطريق التعليم والعلاج، وخصوصا الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، فلو كلفهم الله تعالى مخالفة لهجاتهم والعدول عنها لشق ذلك عليهم، ولكان ذلك من قبيل التكليف بما لا يدخل تحت الطاقة، فأقتضت رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يخفف عليها وأن ييسر لها حفظ كتابها وتلاوة دستورها.

وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم.

وأما الذي ذكره القاضي عياض ومن نقل كلامه من الإنكار على ابن شنيوذ الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة في أثناء المائة الرابعة.

وجرت له قصة مشهورة فإنما كان ذلك في القراءات الشاذة الخارجة عن المصحف.

ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالما بها، أو لم تثبت عنده، كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره لم تصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بها لا يعلمه.

فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت سنة يأخذها الآخر عن الأول.

كما أن ما ثبت عن النبي ﷺ من أنواع الاستفتاحات في الصلاة، ومن أنواع صفة الأذان، والإقامة، وصفة صلاة الخوف وغير ذلك، كله حسن يشرع العمل به لمن علمه.

وأما من علم نوعا ولم يعلم بغيره فليس له أن يعدل عما علمه إلى ما لم يعلمه.

وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبي ﷺ: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

ثم بسط القول في ذلك ثم قال: فتبين بما ذكرناه أن القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف.

وكذلك ليست هذه القراءات السبع هي مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتمدين بل القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كيعقوب وخلف وأبي جعفر وشيبة ونحوهم هي بمنزلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده، وهذا أيضا مما لا يتنازع فيه الأئمة المتبعون، من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم.

وإنما تنازع الناس من الخلف في المصحف العثماني: الإمام الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان والأمة بعدهم.

هل هو بما فيه من قراءة السبعة وتمام العشرة وغير ذلك حرف من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها؟

أو هو مجموع الأحرف السبعة على قولين مشهورين: والأول قول أئمة السلف والعلماء، والثاني قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم، ثم قال في آخر جوابه:

وتجوز القراءة في الصلاة وخارجها بالقراءات الثابتة الموافقة لرسم المصحف، كما ثبتت هذه القراءات وليست شاذة حينئذ والله أعلم.

أقول من هذا يتبين : أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وهذه القراءات العشر جميعها موافقة لخط مصحف من المصاحف العثمانية التي بعث بها عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار، بعد أن أجمع الصحابة عليها وعلى اطراح كل ما يخالفها.



« القراءات السبع وصلتها بالأحرف »

قال ابن الجزرى :

ما نصه وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله :

لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التى ذكر النبى ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد، ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن . لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هى الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم .

ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراءة لولا أن ابن مجاهد سبقنى إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمى إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة فى زمانه فى رأس المائتين، ثم قال أعنى ابن تيمية : ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة فى أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة فى جميع أمصار المسلمين بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة، أو قراءة يعقوب الحضرمى ونحوهما، كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائى، فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبى جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائى .

وللعلماء الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء، ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والأحد عشر كثبت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب، ويقرأونه في الصلاة وخارج الصلاة.

« تدوين القراءات »

مضت المائة الأولى للهجرة، والناس لا يقرؤون المصاحف إلا بما أقرأهم به الصحابة والتابعون.

والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم في الأمصار كثيرون مشهورون، وانحصرت وجوه القراءات بما تواتر موافقاً للمصحف العثماني.

ونسيت قراءات لاشك في صحتها وتواترها لأنها لا تطابق الرسم العثماني، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع في قراءتها إلى المقرئين الأئمة وإنما اكتفت بما ينطبق على الرسم المذكور.

فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم : ولما كثرت الاختلاف بفعل هؤلاء، أجمع المسلمون على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختروا من كل مصر وجه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم^(١).

فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط، وكان علم الكتاب

(١) انظر: النشر ج ١ ص ٣٣، ٣٤.

والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات .

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة، وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين .

وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل انطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد، وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين .

وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه الجامع، فيه نيف وعشرون قراءة، توفي سنة عشر وثلثائة .

وكان بعيده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات، وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلثائة .

وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط، وروى فيه عن هذا الداجوني وعن ابن جرير أيضاً، وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراءات أنواع التآليف :

كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي .

وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران مؤلف كتاب الشامل والغاية، وغير ذلك في قراءات العشرة .

والإمام الأستاذ أبى الفضل محمد بن جعفر الخزاعى مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه من قبله .
وانتدب الناس لتأليف الكتب فى القراءات بحسب ما وصل إليهم وضح لديهم .

وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكى مؤلف الروضة أول من أدخل القراءات إلى الأندلس ، ثم تبعه أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى مؤلف التبصرة والكشف وغير ذلك ، ثم الحافظ أبو عمر وعثمان بن سعيد الدانى مؤلف التيسير ، وجامع البيان ، وغير ذلك ، وهذا كتاب جامع البيان له فى قراءات السبعة فيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق ، وكان بدمشق الأستاذ أبو على الحسن الأهوازى مؤلف الوجيز ، والايجاز ، والإيضاح والاتضح ، ولم يلحقه أحد فى هذا الشأن .

ثم أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهدلى الذى رحل من المغرب إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر ، وألف كتابه الكامل ، جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة ، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا ، قال فيه فجملة من لقيت فى هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا .

وفى عصره كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى بمكة مؤلف كتاب التلخيص فى القراءات الثمان ، وسوق العروس ، فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا .

يقول ابن الجزرى وهذان الرجلان أكثر من علمنا جميعا فى القراءات لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منها إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز

الإسكندري، فإنه ألف كتابا سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر، يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق، وتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة.

ولازال الناس يؤلفون فى كثير القراءات وقليلها، ويروون شاذها وصحيحها، بحسب ما وصل إليهم، أو صح لديهم، ولا ينكر أحد عليهم، بل هم فى ذلك متبعون سبيل السلف حيث قالوا: القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول^(١). إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر والله الموفق.

(١) انظر: النشر بتصرف ج١/٣٥.

« ترجمة الإمام الشاطبي »

القاسم بن فيره - بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد - ابن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير ولى الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة من الأندلس.

- شيوخه -

قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي.

ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه، والقراءات على ابن هذيل وسمع منه الحديث، وروى عنه، وعن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن سعادة صاحب أبي على الحسين بن سكرة الصدفي، وعن الشيخ أبي محمد عاشر بن محمد بن عاشر، صاحب أبي محمد البطليموسى، وعن أبي محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسى، وعن أبي العباس بن طرازميل، وعن أبي الحسن عليم بن هانى العمري، وأبي عبد الله محمد بن حميد، أخذ عنه كتاب سيبويه، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وغيرها، وعن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم، وأبي الحسن بن النعمة، صاحب كتاب رى الظمان في تفسير القرآن، وعن أبي القاسم حبيش، صاحب عبد الحق بن عطية، صاحب التفسير المشهور ورواه عنه، ثم رحل للحج فسمع من أبي طاهر السلفى بالإسكندرية وغيره، ولما دخل مصر أكرمه القاضى الفاضل، وعرف

مقداره، وأنزله بمدرسه التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخها وعظمه تعظيما كثيرا، ونظم قصيدته اللامية، والرثية بها، وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار، ثم أنه لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس، توجه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية، يقرى حتى توفي، وكان إماما كبيرا أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماما في اللغة، رأسا في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع شافعي المذهب مواظبا على السنة.

بلغنا أنه ولد أعمى، ولقد حكى عنه أصحابه ومن كان يجتمع به عجائب، وعظموه تعظيما بالغا، حتى أنشد الإمام الحافظ أبو شامة المقدسي رحمه الله من نظمه في ذلك :

رأيت جماعة فضلاء فازوا برؤية شيخ مصر الشاطبي
وكلهم يعظمه ويشنئ كتعظيم الصحابة للنبي
ثم يقول ابن الجزري :

قلت : ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصا اللامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه.

أشهر تلاميذه

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وهو أجل أصحابه .

وأبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ، والسديد عيسى بن مكى ، ومرتضى بن جماعة بن عباد، والكمال علي بن شجاع الضرير صهره، والزين محمد بن عمر الكردي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي ، وعيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي شيخا الفاسي ، ويوسف بن أبي جعفر الأنصاري، وعلي بن محمد بن موسى التجيبي ، وعبد الرحمن بن إسماعيل التونسي ، وهؤلاء كملوا عليه القراءات وقرؤوا عليه القصيد .

وقرأ عليه بعض القراءات وسمع عليه القصيد :

الإمام أبو عمر وعثمان بن عمر بن الحاجب، والشيخ أبو الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي، وأبو بكر محمد بن وضاح اللخمي ، وعبد الله بن محمد بن عبد الوارث بن الأزرق وهو آخر أصحابه موتا، وولده الجمال أبو عبد الله محمد بن القاسم، وقد بارك الله في تصنيفه وأصحابه .
توفي الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسة هجرية ودفن بمقبرة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى بسفح جبل المقطم بالقاهرة وقبره مشهور معروف تخمده الله بواسع رحماته^(١) .

(١) انظر: غاية النهاية جـ ٢ ص ٢٠ .

« ترجمة المؤلف الإمام أبي شامة » (١)

نسبه ومولده : هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسى الشافعى أبو القاسم عرف بأبى شامة ، لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر ، وأصل جده أبى بكر من بيت المقدس ، كان أبوه أحد الأعيان بها ، ولعل محمدا الذى انتهى إليه النسب ، هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى القاسم الطوسى المقرئ إمام صخرة بيت المقدس .

ولد أبو شامة ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة برأس درب الفواخير بدمشق ، داخل الباب الشرقى .

نشأته :

نشأ منذ صغره محبا للعلم قال عن نفسه : (وحبب الله تعالى إليه من صغره حفظ الكتاب العزيز ، وطلب العلم ، فجعل ذلك همته ، فلم يشعر والده به إلا وهو يقول له قد ختمت القرآن حفظا ، ثم أخذ في معرفة القراءات السبع ، والفقه ، والعربية ، والحديث ، وأيام الناس ، ومعرفة الرجال ، وغيرها من العلوم وصنف في ذلك مصنفات سيأتى ذكرها) .

وقال أيضا : وكان في صغره يقرأ القرآن في جامع دمشق ينظر إلى مشايخ العلم ، كالشيخ فخر الدين أبى منصور بن عساكر ويروى طريقه في فتاوى المسلمين ، وحاجة الناس إليه ، وسماع الحديث النبوى عليه ، وهو يمرُّ من مقصورة الصحابة رضى الله عنهم ، إلى تحت قبة النسر لسماع الحديث ، إلى المدرسة التقوية لإلقاء دروس الفقه ، ويرى إقبال الناس عليه وتردهم

(١) مختصر من ترجمة المؤلف لنفسه وبعض تلاميذه . انظر : الذيل على الروضتين

إليه مع حسن سمته واقتصاده في لباسه، فيستحسن طريقته، ويتمنى رتبته في العلم ونشره له، وانتفاع الناس بفتاويه، فبلغه الله من ذلك فوق ما تمناه.

حج مرتين سنة إحدى وعشرين وستمائة، والسنة التي تليها، ثم سافر إلى بيت المقدس: ثم إلى الديار المصرية واجتمع بشيوخ هذه البلاد في ذلك الوقت بمصر، ودمياط، والإسكندرية، ثم عاد إلى دمشق، ولزم الإقامة بها مشغلاً بالعلم والتأليف والقيام بالفتاوى.

شيوخه:

تلقي العلم عن أجلة علماء عصره ومنهم الإمام فخر الدين أبو منصور بن عساكر الذي تأثر به كثيراً في صغره.

والعلامة السخاوي الذي قرأ عليه القراءات سنة عشر وستمائة.

والعالم أبو القاسم بن عيسى الذي روى الحروف عنه بالإسكندرية. والحافظ أبو طاهر السلفي.

وأبو الفرج الثقفى.

وأبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي. وغيرهم.

تلاميذه:

أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين حسين بن الكفري.

وأحمد بن مؤمن اللبان وأخذ عنه الحروف، وشرح الشاطبية الشيخ

شرف الدين أحمد بن سباع الفزاري، وإبراهيم بن فلاح الإسكندري.

مؤلفاته:

ألف كتباً كثيرة في مختلف فنون العلم منها:

١ - إبراز المعاني من حرز الأمانى وهو هذا الكتاب.

٢ - الأرجوزة في الفقه.

- ٣ - الأصول من الأصول .
- ٤ - الإعلام بمعنى الكلمة والكلام .
- ٥ - إقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ .
- ٦ - الألفاظ المعربة .
- ٧ - الباعث على إنكار البدع والحوادث .
- ٨ - تقييد الأسماء المشكلة .
- ٩ - جامع أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس .
- ١٠ - ذكر من ركب الحمار .
- ١١ - رفع النزاع بالرد إلى الإتيان .
- ١٢ - الروضتين في أخبار الدولتين .
- ١٣ - شرح أحاديث الوسيط .
- ١٤ - شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى .
- ١٥ - شرح عروس السمر .
- ١٦ - شرح القصائد النبوية .
- ١٧ - شرح لباب التهذيب .
- ١٨ - شرح نظم المفصل .
- ١٩ - شيوخ الحافظ البيهقي .
- ٢٠ - ضوء السارى إلى رؤية معرفة البارى .
- ٢١ - قصيدتان في منازل طريق الحج .
- ٢٢ - القصيدة الدامغة .
- ٢٣ - الكتاب المرقوم في جملة من العلوم .
- ٢٤ - كتاب البسملة .
- ٢٥ - كتاب السواك .

- ٢٦ - كتاب القيامة .
٢٧ - كشف حال بني عبيد .
٢٨ - المحقق من علم الأصول .
٢٩ - مختصر تاريخ بغداد .
٣٠ - مختصر تاريخ دمشق .
٣١ - مختصر كتاب البسمة .
٣٢ - المذهب في علم المذهب .
٣٣ - مشكلات الآيات .
٣٤ - مشكلات الأخبار .
٣٥ - مفردات القراءة .
٣٦ - مقدمة في النحو .
٣٧ - نزهة المقلتين في أخبار الدولتين .
٣٨ - نظم شيء من متشابه القرآن .
٣٩ - نظم العروض والقوافي .
٤٠ - نظم مفصل الزمخشري .
٤١ - نور المسرى في تفسير آية الإسراء .
٤٢ - نية الصيام وما في يوم الشك من الكلام .
٤٣ - الواضح الجلي في الرد على الحنبلي .
٤٤ - الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز .
إلى غير ذلك من الكتب النافعة في شتى العلوم .

يقول ابن الجزرى :

أخبرنى شيخنا إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ من لفظه وغيره قال
حدثنى شيخنا برهان الدين إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزارى قال :
قال لى والدى : عجبت من أبى شامة كيف قلد الشافعى وكان مع كثرة
علومه وفضائله متواضعا تاركا التكلف .

توفى رحمه الله تعالى فى شهر رمضان فى اليوم التاسع عشر سنة خمس
وستين وستمائة ودفن خارج باب الفراديس بدمشق وقبره على يسار المار إلى
مرج الدحداح ، رحمه الله تعالى وأسكنه منازل الأبرار إنه سميع الدعاء مجيب
الرجاء .

« اسم الكتاب » « إبراز المعانى من حرز الأمانى »

وهو كما سماه المؤلف بقوله : وسميته : إبراز المعانى من حرز الأمانى .
نسبة الكتاب إلى المؤلف :
كل من ترجم للإمام أبى شامة يذكر ضمن مؤلفاته :
إبراز المعانى من حرز الأمانى شرح الشاطبية .

ثم إن الباعث له على شرح هذا النظم نتركه يتحدث عن ذلك .
فيقول بعد أن عرف القراء السبعة في نفس المخطوطة الذين اختارهم
ابن مجاهد، وقد كثرت التصانيف بعد ابن مجاهد في ذكر قراءتهم وهى من
بين مصنف وجيز، وكتاب مطول يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم، وآل
الأمر إلى أن صنف كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى رحمه الله، فاعتمد عليه
وصرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار .

ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبه، بما نظمه الشيخ الإمام
العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبى رحمه الله، من قصيدته المشهورة المنعوتة
بحرز الأمانى، التى نبغت في آخر الدهر، أعجوبة لأهل هذا العصر، فنبذ
الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط
المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم .

وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها وأوضحها، ونبه على قدر
ناظمها وعرف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ
المسلمين : أبو الحسن على بن محمد، هذا الذى ختم به الله العلم .

مع علو المنزلة في الثقة والفهم، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار النعيم والبقاء.

فلما تبين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، وهي مصنف وجيز. حفظته بعد الكتاب العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالبا إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأمانى، وكل حين يتفتح لى من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب، وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن على بن محمد المذكور، يحكى عن ناظمها شيخه الشاطبي رحمهما الله مرارا أنه قال كلاما ما معناه :

لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لى.

ثم إنى رأيت الشيخ الشاطبي في المنام وقلت له : ياسيدى حكى لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوى أنك قلت : كيت وكيت، فقال صدق، وحكى لنا بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبي يقول : لُمته في نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لى : ياسيدى هذه يقيض الله لها فتى يُبينها أو كما قال.

قال فلما رأيت السخاوى قد شرحها علمت أنه ذلك الفتى الذى أشاز إليه.

ثم يقول المؤلف :

مبيننا الباعث لشرحه والمنهج الذى سلكه.

قلت : ثم إن الله تعالى فتح عليّ من مراجعته وبركات محاضراته، معاني لم يودعها كتابه ولم يعرفها أصحابه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح للأبيات، وذكر ما يتعلق بها مما رأيت لها منه قسما وحظا، فابتدأت ذلك في كتاب كبير بلغت فيه : باب الهمزتين من كلمة : في مجلدة بخطي محكمة، ثم إنني فكرت في قصور الهمم وتغير الشيم وطولبت بتتيممه فاستقصرت العمر عن تلك المهمة مع ما أنا بصدده من تصانيف مهمة، فشرعت في اختصار ذلك الطويل، واقتصرت مما فيه على القليل، فلا تهملوا أمره لكونه صغيرا حجما، فإنه كما قيل : كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عَلْمًا^(١).

وتتبعيا لكلام المصنف في بيان منهجه أقول :

إنه يشير في قوله :

فشرعت في اختصار ذلك الطويل، واقتصرت مما فيه على القليل، إلى منهجه في الشرح وهو أنه سار على هذا المنهج وهو :

١ - الاقتصار على شرح الألفاظ شرحا لغويا ومحاولة ربط معنى الرموز بمعاني جليلة تتعلق بالقراءات .

٢ - ذكر التوجيه لبعض أوجه القراءات التي كثر الكلام حولها، مع إطنابه فيها كثيرا، وذكره الشواهد من كلام العرب ما لا يدع مجالا لمرتاب، وأما القراءات التي لم يثر حولها كلام فيوجز في توجيهها وأثناء التوجيه قد يميل إلى بعض آراء النحاة في تضعيف بعض القراءات مع تواترها وقد نبهت على ذلك في مواضعه .

(١) هذا أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكنيف تصغير: كنف: وهو الوعاء وهو تصغير تعظيم.

٣ - الاكتفاء أحيانا بتوجيه القراءات وبمعرفة القارئ للرموز عن ذكر القراءات وأصحابها وقد شرحت ذلك في مواضعه .

وقد أضاف أبو شامة رحمه الله تعالى إلى النظم شيئين هامين لا بد من الإشارة إليهما والإشادة بهما :

١ - نظم أبيات كان يرى أنها أقرب إلى تأدية المعنى المراد من أبيات الناظم لما في بعض أبيات الناظم من أشياء توهم غير مراده لدى بعض طلبة العلم ، وعند إيراده لأبياته هذه يقول : ولو قال الناظم كذا لكان أولى .

٢ - نظم ياءات الزوائد في أواخر كل سورة كما فعل الناظم ذلك في ياءات الإضافة تسهيلا للقارئ وتوضيحا لما أجمله الناظم في باب ياءات الزوائد .

« وصف المخطوطة »

لا توجد لهذه المخطوطة - فيما أعلم - إلا نسختان كاملتان أما نسخها الأخرى فهي ناقصة وقد حققت الكتاب معتمدا على النسختين الكاملتين وهما :

١ - نسخة مكتبة الجامع الأزهر وهي برقم (١٥٢) ١٦١٩٠ عدد أوراقها أربع عشرة وثلاثمائة ورقة من الحجم الكبير وعدد سطورها ما بين ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين سطرا .

وهي مكتوبة بخط نسخ واضح ، والأبيات فيها بالحبر الأحمر ، والشرح بالحبر الأسود ، وهي التي اعتمدها في التحقيق لقلة الأخطاء فيها وأشرت إليها بحرف (ز) أى نسخة المكتبة الأزهرية .

أما النسخة الثانية وهي نسخة مكتبة برلين وتوجد لها صورة بالميكروفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (١٠٦٩) وأشرت إليها بحرف (ب) أى نسخة مكتبة برلين وتاريخ نسخها يرجع إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، وهي منسوخة من نسخة كتبها ابن المؤلف من نسخة أبيه التي بخط يده وموجود بأخر هذه النسخة ما يلي :

شاهدت في نسخة الأصل ما صورته :

كتبه أحمد بن عبد الرحمن المصنف من نسخة الأصل التي بخط المصنف رحمه الله، على صورتها غالبا وقابله عليها أيضا، وعلى نسخة الأصل مكتوب : فرغ منه مصنفه في سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وكان شرع فيه في آخر جمادى الأولى منها وكان في سنة أربع وعشرين وستمائة كُتِبَ عنه مختصر صغير في ذلك والمعتمد عليه هذه المسودة وما ذكرنا في المجلدة الأولى من الشرح الأكبر إلى آخر باب المد والقصر.

ثم صرفت الصوارف عن إتمامه والحمد لله على إنعامه وإكرامه وخص سيدنا محمدا وجميع صالحى عباده بأفضل صلواته وسلامه آمين آمين آمين . وفرغ ولده من كتابته ومقابلته يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة تسعين وستمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وكان الفراغ من هذه النسخة الجديدة يوم الخميس السابع والعشرين من رجب الفرد سنة ثلاثين وسبعمائة بحلب المحروسة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أحمد بن إبراهيم بن هادى الحنفى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات .

« عملى فى التحقىق »

- ١ - تحقىق النص بمراجعتة على النسختين المخطوطتين وكتابة الصواب دون اعتبار لوجوده فى الأصل وعدمه .
 - ٢ - استيفاء ما لم يتعرض المصنف لشرحه كعزو القراءات لأصحابها وتوجه بعض القراءات التى لم توجه .
 - ٣ - بيان الوجه المعتمد فى بعض القراءات التى ذكر فيها خلاف لبعض الأئمة أو الرواة حسب ما حققه المحققون من أهل الفن .
 - ٤ - بيان الصواب فى بعض القراءات التى مال فيها المصنف إلى آراء بعض النحاة .
 - ٥ - ذكر ترجمة مختصرة للأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب ما أمكن .
 - ٦ - عزو الآيات القرآنية .
 - ٧ - تخريج الأحاديث النبوية .
 - ٨ - تخريج الآيات الشعرية ما أمكن .
- والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .
- محمود عبد الخالق محمد جادو

كتاب ابن رازي المعاني من خزائن الآيات

المؤلف الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين
 عبدالرحمن بن اسحاق بن اسحاق بن علي بن ابي طالب
 المقدس الشافعي الشهر
 باب شامه
 رحمه الله



استعمل هذا الكتاب المبارك على حد ما ذكره في كتابه في شرحه
 في بعض الامور التي لا بد منها في معرفة الحقائق والحقائق
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار

في بعض الامور التي لا بد منها في معرفة الحقائق والحقائق
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار

في بعض الامور التي لا بد منها في معرفة الحقائق والحقائق
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار

في بعض الامور التي لا بد منها في معرفة الحقائق والحقائق
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار
 والاشياء التي لا يمكن ان يدركها بالحواس والافكار

صفحة العنوان من النسخة (ز)

الكتاب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمه وافاض علينا من فضله واتزل لنا كتابه الذي نقل
ايامه فاحكمه واثبتته وحملنا من حملته وحدا أمر شرعه الذي علمنا فيه
ومبينة وحصنا ما اسال شكره المخلوق عليه الذي طهر قلبه واظهر لسته
وحجج خير الناس ائمة وخير القرون قرنه الذي بعثه في العالم محمد
ابن عبد الله خاتم الانبياء وسيد اصفياءه وعلو اوليائه الذي انعم
وتبرك بتمه واصلوات الله وسلامه عليه ما تعدد شامرا منه وتلج
بمنه وعلى الاموار المستبين امور المقتنين مسنة وعا الصالحين
الذين هم من اولادهم ومنهم من حجله اهل وماله ووطنه
كل من تبهم بالحسان فجميع الازمان من الخذ طاعة به مسكنه
في الملاح سره علمه وحججنا من اصغى للواظفة الدنيا اذنه وانما
عنه في الاخرة جزية من الذين يستمعون القول فيبينون احسنه
بعض ما في آياتي فيم الملك عمره وعلق به خاطره واعل قمره
عصمنا العلوم المناقحة الشريعة واستعمالها في الاعمال المرضية وام
على كتاب الله تعالى الذي تولى سبحانه حفظه بنفسه والحجر الخلاق انما
متمله وحجل ذلك برهاننا لصدق رسالته من اتز عليه والخبر ان
نابته من خلقه ولان من بين بيديه لشهر العلوم المتعلقة به كثير
كافله من غيره لكن الاهم اول انما زحوظه وتقدير لفظه والحاصل
ذلك الارجاء الحاطه بما صر من قرانته وثبت من رواياته لتعلم باي لفظ
وخطاى وجد بروي والقران كلام الله تعالى منقول نقل التواتر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي ازل اليه لم يزل كل جرح من ينقله خلق الخبيث ويحتقر القاطن
والله اعلم بالصواب من علم المنه من كثرة غنايته به واستهوع عند الناس
العلم ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في اول كتابه القراءات تسمى من نقل
عنهم من وجوه القراءات من الصحابة وما يخرج من بعدهم من ائمة المسلمين
فذكر القنات الاربعة والحجة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالمون
اي حذيفة واباه بن جريح وابن عباس بن عمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية
ابن ابي سفيان وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وام سلمة وهو كلام

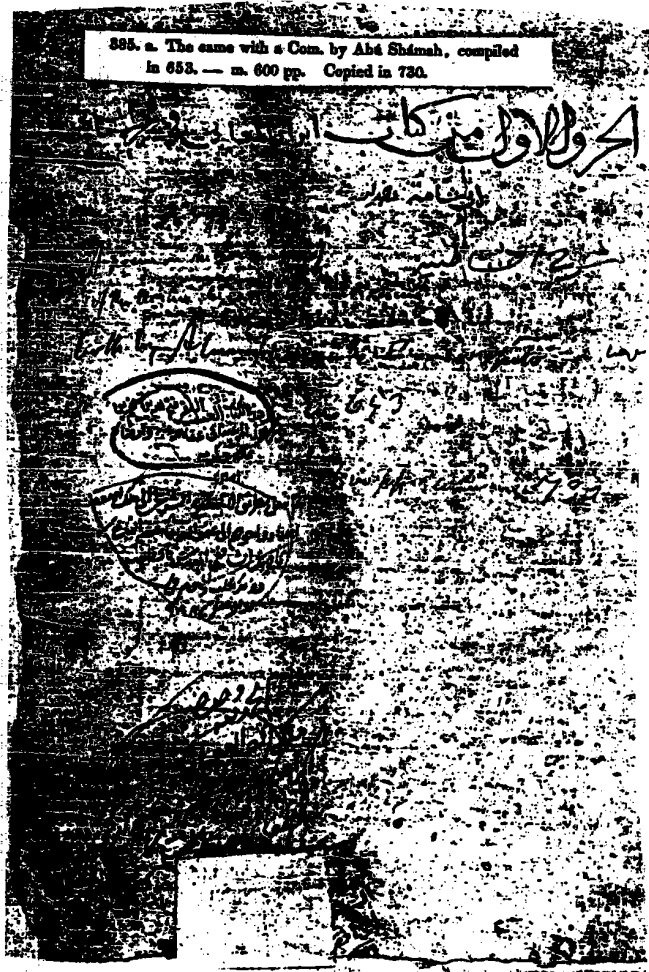
هذا هو الكتاب الاول من القرآن الكريم
الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
في مكة المكرمة في شهر رمضان سنة 12
من الهجرة النبوية
والله اعلم بالصواب

هذا هو الكتاب الاول من القرآن الكريم
الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
في مكة المكرمة في شهر رمضان سنة 12
من الهجرة النبوية
والله اعلم بالصواب

الصفحة الأولى من النسخة (ز)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ز)



صفحة العنوان من النسخة (ب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥ رَبِّ قَسْرٍ وَنَمْرٍ بِالْمَخْرَمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ عَلَيْنَا قَدْرَهُ وَأَفْضَلَ لَدَيْنَا مَنَّهُ وَأَنْزَلَ الْبَيِّنَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي فَضَّلْنَا لَنَا فِيهَا
 وَأَقْنَدَ وَجَعَلْنَا مِنْ حِلْمِهِ وَمِنْ قَدْرِهِ نَامُ سُرْعَةَ الَّذِي عَلَّمَنَا فِرْعَوْنَ وَصَدَّقَ سُنَّتَهُ وَجَعَلْنَا بَارَأَ
 أَكْرَمَ لِلطَّائِقِ عَلَيْهِ الَّذِي ظَهَرَ قَلْبُهُ وَأَخْبَرَ لِسَانَهُ وَجَعَلَ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّتَهُ وَخَيْرَ الْقُرُونِ قُرْنَهُ
 الَّذِي هُوَ قَرْنُهُ إِلَى الْقَائِمِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ أَتَى حَتَّى أُنْيَا إِلَهُهُ وَسَيِّدُ صَفِيَاءِهِ وَعِلْمُ أَوْلِيَائِهِمُ الَّذِي نَبَّأَ
 خَيْرَ الْأَعْيَارِ عَجْرَةَ وَشَرَّ فَاضِلِّ الْأَعْيَانَ زَيْنَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامَتِهِ عَلَيْهَا مَا اجْتَنَاهُ
 شَامَهُ وَأَثَرِيكَ مَنَّهُ وَعَمِلَ الْإِبْرَارِ الْمُتَمَكِّلِ بِقِيَمِهِ الْمُقْفَسِ سُنْدَهُ وَعَمِلَ إِصْحَابَهُ الْكَلِمَاتِ
 سَمِيحِينَ أَوْاهُ وَنَهَى مَنِيحِينَ لِحُلْمِهِ وَأَمْلَأَهُ وَوَلَدَهُ وَعَمِلَ مِنْ صَخْرٍ لِيُؤْخِطَ فِي الْقُبَا
 أَدْبَدَ وَأَدْبَدَ الْأَفْرَاقَ مِنْ لَدُنْ مَسْمُوعُونَ أَيْقُوَ الْحَسَنَةَ أَمَا تُعْبَدُ فَاقُولُوا
 أَفِيهِ الْمَكْتُومِ وَعَلَى مَخَاطِرِهِ وَعَمِلَ قَدْرَهُ فَكَمْ بِحَسْبِ الْعُلُومِ النَّفَاحَةُ الشَّرِيعَةُ
 وَاسْتَعْمَالُهَا فِي الْأَعْمَالِ الْمُفِيدَةِ وَالْمَعْرُوفِ كَمَا لَقِيَ اللَّهُ الَّذِي تَعَلَّقَ حِفْظَهُ مِنْهُ وَعَمِلَ
 الْخَالِقِينَ أَنْ يَأْمُرَ بِمَنْ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ رِهَانًا لِلصِّدْقِ رِهَانًا لِمَنْ رَزَقَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ الْبَاطِلَ
 لِأَسْمِهِ لَمْ يَخْلُفْهُ وَالْمَنْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعُلُومِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِ كَثِيرَةٌ وَقَوْلُهُ كُلُّهَا غَيْرُ سِرِّ
 كَلِّ الْأَهْمَاءِ وَلَا أَنْفَانَ حِفْظُهُ وَيَقُومُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا الْإِبْتِدَاءَ لِجَاهِلَةٍ بِمَا حَمَلَ رَأْيَهُ
 وَبُنَيْتُهُ دَوَائِبَهُ لِيَعْلَمَ بِأَيِّ أَمْرٍ يَمُرُّ وَعَمِلَ بِأَيِّ وَجْهِ رَوَى وَالْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ مَقُولًا لِيَتَلَّ النَّوَابِغَ
 عَنْ سَوَالِ اللَّهِ الْكَلَامَ لِيَعْلَمَ بِأَيِّ أَمْرٍ يَمُرُّ وَجَعَلَ قَلْبَهُ لِيُحْيِيَ وَيُحْيِيَ عَنْ
 الْقَائِمَةِ وَمَعَانِهِ وَسَمِعْتِي وَأَنَا بَعْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ مِنْ كَرْبِ عَيْنَيْهِ وَاشْتَهَرَتْ عِنْدَ النَّاسِ
 بِسَبِّهِ وَذَكَرَ الْأَسْمَاءُ وَعَسَى الْقَائِمُ مِنْ أَلَامِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ جَاهِهِ فِي الْقُرْآنِ نَسْمَةً مِنْ مَثَلِ
 عَنْهُمْ مِنْ وَجْهِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الْقِيَامَةِ وَالْقَائِمِينَ وَمَنْ وَجَدَ مِنْ جَارِهِ الْمُسْلِمِينَ وَذَكَرَ الْخُلَفَاءُ الْأَوْلَادَ
 وَالطَّيْفَةَ وَسَعْدًا وَأَبْنِ سَعْدٍ وَحَدِيثَهُ وَسَالِمًا مَوْلَى آلِ حَدِيثِهِ وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَأَبْنِ عُمَرَ وَأَبْنِ عُمَرَ
 بِرَأْسِهِ وَأَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَاوِيَةَ وَأَبْنِ أَبِي سَعْدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
 وَهُوَ لَا يَمُرُّ بِالْمُهَاجِرِينَ لِخَفَاتِهِمْ وَذَكَرَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْ سَكَبَ وَمَعَادٍ مِنْ جَبَلِ وَاللَّيْلَةَ الْقَدِيمَةَ
 وَزَيْنَةَ ابْنَةَ أَبِي سَعْدٍ وَجَارِيَةَ وَابْنَ الْأَكْبَدِ وَمَنْ تَابَعِينَ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةَ وَجَعَلَهُ
 وَالْمَدِينَةَ وَجَعَلَهُ بِرَأْسِهِ وَعَطَّى ابْنَ مَسَارٍ وَمَعَادٍ مِنَ الْحَرْثِ الَّذِي يَمُرُّ فِي مَخَالِقِ الْعَرَبِ
 وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَرْثَانَ الْأَعْرَجَ وَأَبْنِ أَبِي سَعْدٍ وَمُسْلِمَ بْنَ حَنْظَلٍ وَزَيْنَةَ ابْنِ مَرْثَانَ وَالْمَدِينَةَ
 وَزَيْنَةَ ابْنِ مَرْثَانَ وَالْمَدِينَةَ وَزَيْنَةَ ابْنِ مَرْثَانَ وَالْمَدِينَةَ

تكون

سل

(ب) الصفحة الأولى من النسخة (ب)

Handwritten text in Arabic script, heavily obscured by dark ink blotches and damage. The text is arranged in approximately 25 horizontal lines. On the left margin, there are several small, illegible handwritten notes or corrections. The overall appearance is that of an antique manuscript page that has suffered significant physical wear and tear.

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رب يسر واختم بخير »

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه، وأفاض لدينا منته، وأنزل إلينا كتابه الذى فصل آياته فأحكمه وأتقنه، وجعلنا من حملته، ومن (*) خدام شرعه، الذى علمنا فروضه وسنته، وخصنا بإرسال أكرم الخلق عليه الذى طهر قلبه وأظهر لسنه^(١)، وجعل خير الناس أمته، وخير القرون قرنه، الذى به قرنه، أبى القاسم محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه، وسيد أصفياؤه، وعلم أوليائه، الذى (زان خير الأعصار) (*) عصره وشرف (أفضل الأزمان) (*) زمنه، صلوات الله وسلامه عليه ما قصد شام شامه، وبلغ يمان يمانه، وعلى آله الأبرار الممثلين أمره، المقتفين سنته، وعلى أصحابه الكرام الذين منهم من آواه ونصره، ومنهم من هجر لأجله أهله وماله ووطنه، وعلى كل من تبعهم بإحسان فى جميع الأزمان ممن اتخذ طاعة ربه سكنه، ووافق فى الصلاح سره علنه، وجعلنا ممن أصغى للمواعظ أذنه، وأذهب عنه فى الآخرة حزنه، من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أما بعد :

فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمره، وعلق به خاطره، وأعمل فيه فكره، تحصيل العلوم النافعة الشرعية، واستعمالها فى الأعمال المرضية، وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى، الذى تولى سبحانه حفظه بفضله، وأعجز

(*) زيادة فى (ب).

(١) هكذا فى المخطوطة بفتح اللام والسين واللسن الفصاحة وقد لسن بالكسر فهو لسنٌ وقوم لسنٌ. هامش الأصل «ب».

الخلايق أن يأتوا بمثله، وجعل ذلك برهانا لتصديق رسالة من أنزل عليه، وأخبر أن الباطل لا يأتيه من خلفه ولا من بين يديه، ثم العلوم المتعلقة به كثيرة، وفوائد كل علم منه غزيرة، لكن الأهم أولاً إتقان حفظه، وتقويم لفظه، ولا يحصل ذلك إلا بعد الإحاطة بما صح من قراءاته، وثبت من رواياته، ليُعلم بأى لفظ يُقرأ، وعلى أى وجه يُروى.

والقرآن كلام الله تعالى : منقول نقل التواتر عن رسول الله ﷺ، الذى أنزل إليه لم يزل فى كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى، وينبثق عن ألفاظه ومعانيه ويستقصى، وإنما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به، واشتهر عند الناس بسببه، وذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام^(١) رحمه الله تعالى، فى أول كتابه فى القراءات، تسمية من نقل عنهم شىء من وجوه القراءات من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين، فذكر الخلفاء الأربعة^(٢).

(١) هو القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، ولم أر له فى الكتب (أى الستة) حديثاً مسنداً، بل من أقواله فى شرح الغريب = تقريب التهذيب ص ٤٥٠ رقم ٥٤٦٢.

(٢) أبو بكر الصديق : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مسرة التيمي، أبو بكر بن قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٣٢.

عمر بن الخطاب : ابن نُفَيْل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن زراح بن عدى بن كعب القرشى، أمير المؤمنين مشهور، جَم المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولى الخلافة عشر سنين ونصفاً = تقريب التهذيب ج٢ ص ٥٤.

عثمان بن عفان : ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى، أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرين بالجنة، استشهد فى ذى الحجة بعد عيد الأضحى، سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وعمره ثمانون، وقيل أكثر، وقيل أقل = التقريب ج٢ ص ١٢.

وطلحة^(١)، وسعدا^(٢)، وابن مسعود^(٣)، وحذيفة^(٤)، وسالما^(٥) مولى
أبي حذيفة، وأبا هريرة^(٦).

= على بن أبي طالب : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ،
وزوج ابنته، من السابقين الأولين، المرجح أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في
رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة، وله
ثلاث وستون سنة على الأرجح = التقريب جـ ٢ ص ٣٩.

(١) طلحة : ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي
أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو ابن
ثلاث وستين = تقريب التهذيب ص ٢٨٢ رقم ٣٠٢٧.

(٢) سعد : ابن أبي وقاص، مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
الزهري أبو إسحاق، أحد العشرة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات
بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور، وهو آخر العشرة، وفاة = تقريب التهذيب ص ٢٣٢
رقم ٢٢٥٩.

(٣) عبد الله بن مسعود : ابن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن
من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمة، وأمره عمر على الكوفة،
ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة = تقريب التهذيب ص ٣٢٣ رقم ٣٦١٣.

(٤) حذيفة بن اليمان : واسم اليمان حُسَيْلٌ مصغرا، ويقال حَسَلٌ بكسر ثم سكون،
العبسي بالموحدة، حليف الأنصار صحابي جليل، من السابقين، صح في مسلم عنه أن
رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي أيضا، استشهد
بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة عليّ سنة ست وثلاثين = تقريب التهذيب ص ١٥٦
رقم ١٨٣.

(٥) سالم مولى أبي حذيفة : كان أحد القراء الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن
عنهم، وشهادة النبي ﷺ له بشدة الحب لله، وشهادة عمر له بذلك = الإصابة جـ ٢ ص ٦٨.
(٦) أبو هريرة الدوسي : الصحابي الجليل، حافظ اختلف في اسمه واسم أبيه قيل
عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عبد الله بن عائذ، وقيل ابن عمرو، وقيل
سُكَيْنُ بن رِزْمَةَ، وقيل ابن هانيء، وقيل ثُرْمُلٌ، وقيل ابن صخر، وقيل عامر =

وابن عمر^(١)، وابن عباس^(٢)، وعمرو بن العاص^(٣)، وابنه عبد الله^(٤)، ومعاوية^(٥)، وابن الزبير^(٦).

= ابن عبد شمس، وقيل ابن عمير، وقيل يزيد ابن عسرة، وقيل عبد نهم، وقيل عبد شمس، وقيل غنم، وقيل عبيد بن غنم، وقيل عمرو بن غنم، وقيل بن عامر، وقيل سعيد بن الحارث، هذا الذي وقفنا عليه من الأختلاف في ذلك، ويقطع بأن عبد شمس وعبد نهم غير بعد أن أسلم، واختلف في أيها أرجح فذهب الأكثرون إلى الأول، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة = تقريب التهذيب ص ٦٨٠ رقم ٨٤٥٦.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب : العدو، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد وهو ابن أربعة عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها، أو أول التي تليها = تقريب التهذيب ص ٣١٥ رقم ٣٤٩٠.

(٢) ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعاه رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والخبر لسعة علمه، وقال عمر لو أدرك ابن عباس أسنانا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٢٥ رقم ٤٠٤.

(٣) عمرو بن العاص : ابن وائل السهمي الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية وولى إمرة مصر، وهو الذي فتحها، مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٧٢.

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص : ابن وائل بن هاشم بن سَعِيد بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليل الحرة على الأصح بالطائف على الراجح = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٣٦.

(٥) معاوية بن أبي سفيان : صخر بن حرب بن أمية الأموي، أبو عبد الرحمن الخليفة، صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ستين، وقد قارب الثمانين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٥٩.

(٦) عبد الله بن الزبير : ابن العوام القرشي الأسدي أبو بكر، وأبو خبيب كان =

وعبد الله بن السائب^(١)، وعائشة^(٢)، وحفصة^(٣)، وأم سلمة^(٤).
وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضى الله عنهم أجمعين.
وذكر من الأنصار: أبي بن كعب^(٥)، ومعاذ بن جبل^(٦)، وأبا
الدرداء^(٧).

= أول مولود في الإسلام بالمدينة، من المهاجرين، وولى الخلافة تسع سنين، قتل في ذى الحجة
سنة ثلاث وسبعين = تقريب التهذيب ج١ ص ٤١٥ رقم ٣٠٤.

(١) عبد الله بن السائب : ابن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي المكي، له ولأبيه صحبة، وكان قارئ أهل مكة، مات سنة بضع وستين وهو قائد
ابن عباس رضى الله عنهما = تقريب التهذيب ج١ ص ٤١٧ رقم ٣٢٤.

(٢) عائشة : بنت أبي بكر الصديق . أم المؤمنين وأفقه النساء مطلقا، وأفضل أزواج
النبي ﷺ إلا خديجة، ففيها خلاف شهر، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح = تقريب
التهذيب ج٢ ص ٦٠٦.

(٣) حفصة : بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن
حذاقة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٥٩٤.

(٤) أم سلمة : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، تزوجها النبي ﷺ
بعد أبي سلمة سنة أربع، وقيل ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة = تقريب التهذيب ج٢
ص ٦١٧.

(٥) أبي بن كعب : ابن قيس بن عُبَيْد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن
النجار الأنصارى الخزرجى، أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضا، من فضلاء
الصحابة اختلف في سنة موته اختلافا كثيرا، قيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين،
وقيل غير ذلك = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٨ رقم ٣٢١.

(٦) معاذ بن جبل : بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى، أبو عبد الرحمن من
أعيان الصحابة، شهد بدر وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات
بالشام سنة ثمان عشرة مشهور = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩١.

(٧) أبو الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى أبو الدرداء اختلف في اسم أبيه
وإنما هو مشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر وعويمر، لقب صحابى جليل، أول مشاهده أحد
وكان عابدا، مات في آخر خلافة عثمان، وقيل عاش بعد ذلك = تقريب التهذيب ج٢
ص ٩١ رقم ٨٠٦.

وزيد بن ثابت^(١)، وأبا زيد^(٢)، ومجمع بن جارية^(٣)، وأنس بن مالك^(٤).

ومن التابعين بالمدينة : ابن المسيب^(٥)، وعروة^(٦)، وسالم^(٧)، وعمر بن

(١) زيد بن ثابت : ابن الضحاك بن تُوذان الأنصاري النجاري ، أبو سعيد وأبو خارجة صحابي مشهور، كتب الوحي ، قال مسرور : كان من الراسخين في العلم مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ، وقيل بعد الخمسين = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٧٢ رقم ١٦١ .

(٢) أبو زيد : عمرو بن أخطب الأنصاري صحابي جليل نزل البصرة مشهور بكنيته = تقريب التهذيب ج٢ ص ٦٥ رقم ٥٣٤ .

(٣) مجمع بن جارية : بن عامر بن مجمع بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي . قال ابن إسحاق في المغازي كان مجمع بن جارية حدثاً قد جمع القرآن ويقال إن عمر بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن ، ومات في خلافة معاوية = (الإصابة ج٦ ص ٤٦) . والذي في المطبوعة مجمع بن حارثة وهو تصحيف لاسم أبيه .

(٤) أنس بن مالك : ابن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين ، صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة = تقريب التهذيب ج١ ص ٨٤ رقم ٦٤٤ .

(٥) سعيد بن المسيب : ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات والفقهاء الكبار ، من كبار الثانية اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٠٥ رقم ٢٦٠ .

(٦) عروة بن الزبير : ابن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الثانية مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق = تقريب التهذيب ج١ ص ١٩ رقم ١٠٧ .

(٧) سالم بن عبد الله : ابن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر ، أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبناً عابداً فاضلاً كان يشبهه بأبيه في الهدى والسمت ، من كبار الثالثة ، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٨٠ رقم ١١ .

عبد العزيز^(١)، وسليمان^(٢)، وعطاء بن يسار^(٣)، ومعاذ بن الحارث الذى يعرف بمعاذ القارىء^(٤)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٥)، وابن شهاب^(٦)، ومسلم بن جندب^(٧)، وزيد بن أسلم^(٨).

(١) عمر بن عبد العزيز : ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص الأموى، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولى إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولى الخلافة بعده فعُدَّ مع الخلفاء الراشدين، من الرابعة مات فى رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة، ومدة خلافته ستان ونصف = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٥٩٠ رقم ٤٧٦.

(٢) سليمان بن يسار الهلالى : المدنى مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الثالثة، مات بعد المائة وقيل قبلها = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٣٣١ رقم ٥٠٥.

(٣) عطاء بن يسار الهلالى : أبو محمد المدنى، مولى ميمونة، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٣ رقم ٢٠٤.

(٤) معاذ بن الحارث : الأنصارى النجارى القارىء قيل أبو حليلة، أحد من أقامه عمر بمصلى التراويح = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩٢.

(٥) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : أبو داود المدنى مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم من الثالثة، مات سنة سبع عشرة بعد المائة = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٥٠١ رقم ١١٤٢.

(٦) ابن شهاب : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الرابعة، مات سنة خمس وعشرين بعد المائة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٠٧ رقم ٧٠٢.

(٧) مسلم بن جندب الهُدَلَى : المدنى القاصص، ثقة فصيح قارىء من الثالثة، مات سنة ست ومائة = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٤٥ رقم ١٠٧٤.

(٨) زيد بن أسلم : مولى عمر، أبو عبد الله، أو أبو أسامة المدنى، ثقة عالم، وكان يرسل من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين بعد المائة = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٢٧٢ رقم ١٥٧.

ويمكة : عبيد بن عمير^(١)، وعطاء^(٢)، وطاوس^(٣)، ومجاهد^(٤)،
وعكرمة^(٥)، وابن أبي مليكة^(٦).

وبالكوفة : علقمة^(٧)، والأسود^(٨)، ومسروق^(٩)،

(١) عبيد بن عمير : ابن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ، ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم وعدّه غيره في كبار التابعين ، وكان قاصّ أهل مكة مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر = تقريب التهذيب ج١ ص ٥٤٤ رقم ١٥٦١ .

(٢) عطاء بن أبي رباح : بفتح الراء والموحدة واسم رباح ، أسلم القرشي ، مولا هم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، لكنه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة بعد المائة على المشهور = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٢ رقم ١٩٠ .

(٣) طاوس بن كيسان اليماني : أبو عبد الرحمن الحميري ، مولا هم الفارسي ، يقال اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ست ومائة ، وقيل بعد ذلك = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٧٧ رقم ١٤ حرف الطاء .

(٤) مجاهد بن جبر : بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي ، مولا هم المكي ، ثقة إمام في التفسير ، وفي العلم ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ، أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع ، ومائة وله ثلاث وثمانون سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٢٩ رقم ٩٢٢ .

(٥) عكرمة بن عبد الله : مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة ، من الثالثة ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك = تقريب التهذيب ج٢ ص ٣٠ رقم ٢٧٧ .

(٦) عبد الله بن عبيد الله : ابن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير ، ابن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ، ثقة فقيه ، مات سنة سبع عشرة بعد المائة = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٣١ رقم ٤٥٢ .

(٧) علقمة بن قيس : ابن عبد الله النخعي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه عابد ، من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٣١ رقم ٢٨٦ .

(٨) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي : أبو عمرو ، أو أبو عبد الرحمن ، مخضرم ، ثقة مكثّر ، فقيه ، من الثانية ، مات سنة أربع ، أو خمس وسبعين = تقريب التهذيب ج١ ص ٧٧ رقم ٥٧٩ .

(٩) مسروق بن الأجدع : ابن مالك الهمداني الوداعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين ، ويقال سنة ثلاث وستين = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٤٢ رقم ١٠٥٥ .

وعبيدة^(١)، وعمرو بن شرحبيل^(٢)، والحارث بن قيس^(٣)، والربيع بن خُثَيْم^(٤)، وعمرو بن ميمون^(٥). وأبا عبد الرحمن السُّلَمي^(٦)، وزر بن حبيش^(٧)، وعبيد بن نضله^(٨).

(١) عبيدة بن عمر السلماني : بسكون اللام ويقال بفتحها المرادى أبو عمر والكوفي، تابعى كبير، مخضرم، ثقة ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله، مات سنة اثنتين وسبعين، أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين = تقريب التهذيب ج١ ص ٥٤٧ رقم ١٥٩٨.

(٢) عمرو بن شرحبيل الهمداني : أبو ميسرة الكوفي، ثقة عابد، مخضرم، مات سنة ثلاث وستين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٧٢ رقم ٦٠٥.

(٣) الحارث بن قيس : الجعفي الكوفي، ثقة، من الثانية، قتل بصفين، وقيل مات بعد علي = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٣٠ رقم ١٦٠.

(٤) الربيع بن خُثَيْم : بضم المعجمة وفتح المثناة، ابن عائذ بن عبد الله الثوري أبو زيد الكوفي، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية، قال له ابن مسعود لو رأك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى، وقيل ثلاث وستين = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٤٤ رقم ٣٧.

(٥) عمرو بن ميمون : أبو عبد الله ويقال أبو يحيى، مخضرم، مشهور، ثقة عابد، نزل الكوفة، مات سنة أربع وسبعين، وقيل بعدها = تقريب التهذيب ج١ ص ٨٠ رقم ٦٩٠.

(٦) أبو عبد الرحمن السُّلَمي : عبد الله بن حبيب بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد الياء الكوفي، المقرئ مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة ثقة ثبت، من الثانية، مات بعد السبعين = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٠٨ رقم ٢٥٠.

(٧) زرُّ بن حبيش : بكسر أوله وتشديد الراء ابن حبيش بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا، ابن حياشة بضم المهملة بعد موحدة ثم معجمة، الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٥٩ رقم ٣٣.

(٨) عبيد بن نضلة : بفتح النون وسكون المعجمة الخزاعي أبو معاوية الكوفي، ثقة، من الثالثة، ووهم من ذكر أن له صحبة، مات في ولاية بشر على العراق = تقريب التهذيب ج١ ص ٥٤٥ رقم ١٥٧٧.

وأبا زرعة بن عمرو بن جرير^(١)، وسعيد بن جبير^(٢)، والنخعي^(٣)،
والشعبي^(٤).

وبالبصرة : عامر بن عبد قيس^(٥)، وأبا العالية^(٦)، وأبا رجاء^(٧)،

(١) أبو زرعة بن عمرو : ابن جرير البجلي الكوفي، قيل اسمه هرم، وقيل عمرو،
وقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل جريرا، ثقة، من الثالثة = تقريب التهذيب ج٢
ص ٤٢٢ رقم ٦ حرف الزاي.

(٢) سعيد بن جبير : الأسدي مولا هم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته
عن عائشة، وأبي موسى، ونحوهما مرسله، قتل بين يدي الحجاج، سنة خمس وتسعين ولم
يكمل الخمسين = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٩٢ رقم ١٣٣.

(٣) النخعي : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي،
الفقيه ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، من الثانية، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو
نحوها = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٦ رقم ٣٠١.

(٤) الشعبي : عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو، ثقة مشهور
فاضل، من الثالثة، قال : مكحول ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي، ومناقبه
وعلمه وخلقه وحفظه أشهر من أن يذكر، مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة = غاية
النهاية ج١ ص ٣٥٠ رقم ١٥٠٠.

(٥) عامر بن عبد قيس : هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس عبد الله العنبري، قال :
أبو حاتم روى عنه الحسن وابن سيرين، قال : علقمة بن مرثد انتهى الزهد إلى ثنائه،
عامر بن عبد الله بن قيس، وأويس القرني . . الخ وقال ابن وهب إن عامر بن عبد قيس
كان من أفضل التابعين، وفرض على نفسه كل يوم ألف ركعة = انظر: حلية الأولياء ج٢
ص ٨٧، والزهد لابن المبارك ص ٢٩٤ والجرح والتعديل ج١ ص ٣٢٥، وغاية النهاية ج١
ص ٣٥٠.

(٦) أبو العالية : رُفِعَ بالتصغير ابن مهران أبو العالية الرياحي بالتحانية، ثقة كثير
الإرسال، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك = تقريب
التهذيب ج١ ص ٢٥٢ رقم ١٠٥.

(٧) أبو رجاء العطاردي : عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة
العطاردي، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة معمر، مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون
سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ٨٥ رقم ٧٤٣.

ونصر بن عاصم^(١)، ويحيى بن يَعْمَر^(٢)، وجابر بن زيد^(٣)، والحسن^(٤)، وابن سيرين^(٥)، وقتادة^(٦).

وبالشام : المغيرة^(٧) بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان رضى الله عنهم في القراءة.

قال : ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم وكثر لها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة

(١) نصر بن عاصم : الليثي البصرى، ثقة، من الثالثة = تقريب التهذيب جـ٢ ص ٢٩٩ رقم ٦٢.

(٢) يحيى بن يَعْمَر : بفتح التحتية والميم بينها مهملة ساكنة البصرى، نزيل مرو وقاضيهما ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة، وقيل بعدها = تقريب التهذيب جـ٢ ص ٣٦١ رقم ٢٠٩.

(٣) جابر بن زيد : أبو الشعثاء الأزدي، ثم الجَوْفِي بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء، البصرى مشهور بكنيته، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين، ويقال مائة = تقريب التهذيب جـ١ ص ١٢٣ رقم ٣.

(٤) الحسن البصرى : الحسن بن أبي الحسن البصرى، واسم أبيه يسار بالتحانية والمهملة الأنصارى، مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين = تقريب التهذيب جـ١ ص ١٦٥ رقم ٢٦٣.

(٥) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصارى، أبو بكر بن أبي عمرة البصرى، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة = تقريب التهذيب جـ٢ ص ١٦٩ رقم ٢٩٥.

(٦) قتادة بن دِعَامَة : ابن قتادة السدوسى، أبو الخطاب البصرى، ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة بعد المائة = تقريب التهذيب جـ١ ص ١٢٣ رقم ٨١.

(٧) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي : عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة أبو هاشم المخزومي، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن عامر، مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة = غاية النهاية جـ٢ ص ٣٠٥.

عشر رجلا من هذه الأمصار الخمسة، في كل مصر ثلاثة رجال، فكان بالمدينة أبو جعفر^(١) يزيد بن القعقاع، ثم شيبه^(٢) بن نصاح، ثم نافع^(٣) بن أبي نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة .
وكان بمكة : عبد الله بن كثير^(٤)

(١) أبو جعفر القارى : المدنى المخزومى ، مولاهم ، اسمه يزيد بن القعقاع ، وقيل جندب بن صيرور ، وقيل فيروز ، ثقة من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين ، وقيل ثلاثين بعد المائة = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٤٠٦ رقم ٢٣ .
(٢) شيبه بن نصاح : بكسر النون بعدها مهمله وآخره مهمله ، القارىء المدنى القاضى ثقة ، من الرابعة ، مات سنة ثلاثين ومائة = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٣٥٧ رقم ١٢١ .

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم : أبو رويم ، ويقال أبو نعيم ، ويقال أبو الحسن ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو عبد الرحمن اللبثى ، مولاهم ، وهو مولى جعونه بن شعوب اللبثى ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، المدنى ، أخذ القراء السبعة والأعلام ثقة صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى المدينة ، كان يقول قرأت على سبعين من التابعين ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا خلق كثير ، قال أبو عبيد : وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة ، وبها تمسكوا إلى اليوم ، وقال ابن مجاهد : وكان الإمام الذى قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع ، قال وكان عالما بوجوه القراءات ، متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده ، مات سنة تسع وستين ومائة ، وقيل سبعين ، وقيل سبع وستين ، وقيل خمسين ، وقيل سبع وخمسين رحمه الله = غاية النهاية جـ ٢ ص ٣٣٠ رقم ٣٧١٨ .

(٤) عبد الله بن كثير : أبو معبد المكى الدارى ، إمام أهل مكة فى القراءة ، فارسى الأصل ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقى بها عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وروى القراءة عنه خلق كثير ، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض اللحية طويلاً جسيماً أسمر أشهل العينين ، يخضب بالحناء ، عليه السكينة والوقار ، قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء قرأت على ابن كثير ، قال : نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد ، =

وحميد^(١) بن قيس الأعرج، ومحمد^(٢) بن محيصن، وأقدمهم ابن كثير،
وإليه صارت قراءة أهل مكة .

وكان بالكوفة : يحيى بن وثَّاب^(٣)، وعاصم بن بهدلة^(٤)، وسليمان
الأعمش^(٥) .

= وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع
عليه في القراءة بمكة، حتى مات سنة عشرين ومائة، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة
ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة = غاية النهاية جـ ١ ص ٤٤٣ رقم ١٨٥٢ .

(١) حميد بن قيس : المكي الأعرج، أبو صفوان القاري، ليس به بأس، من
السادسة، مات سنة ثلاثين ومائة، وقيل بعدها = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٢٠٣
رقم ٦٠٨ .

(٢) محمد بن محيصن : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن بالمهملتين مصغرا آخره نون
السهمي، مولا هم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم، وقيل اسمه
عمر، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، قال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار في القراءة على
مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، قال الحافظ مقبول
من الخامسة = غاية النهاية جـ ٢ ص ١٦٧ رقم ٣١١٨ .

(٣) يحيى بن وثَّاب : بتشديد المثلثة الأسدي الكوفي المقرئ، ثقة عابد، من الرابعة،
مات سنة ثلاث ومائة = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٣٥٩ رقم ١٩٤ .

(٤) عاصم بن أبي النجود : ابن بهدلة الأسدي مولا هم الكوفي، كان هو الإمام الذي
انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة، بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه، ورحل
الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة، والإلتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن
الناس صوتا، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو
الشييباني، وتوفي عاصم آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين = النشر جـ ١
ص ١٥٦، ١٥٥ .

(٥) سليمان بن مهران : الأسدي الكاهل أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ
عارف بالقراءة وورع، لكنه يدلّس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين، أو ثمان بعد المائة،
وكان مولده أول إحدى وستين = تقريب التهذيب جـ ١ ص ٣٣١ رقم ٥٠٠ .

ثم تلاهم حمزة^(١) رابعاً، ثم الكسائي^(٢).
وكان بالبصرة : عبد الله^(٣) بن أبي إسحاق.

(١) حمزة بن حبيب : ابن عمارة بن إساعيل ، الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي ، مولا هم ، وقيل من صميمهم ، الزيات ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش ، وعن حران بن أعين ، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش ، وكان إماماً ، حجة ، ثقة ، ثبتاً ، رضى ، قيماً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، عارفاً بالعربية ، حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قاتناً لله ، عديم النظير ، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ويجلب الجوز والجنين إلى الكوفة ، قال سفيان الثوري ، غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بآثر ، قال يحيى بن معين ، سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة ، توفي سنة ست وخمسين ومائة ، وقيل سنة أربع ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وهو وهم قاله الذهبي ، وقبره بحلوان مشهور ، قال عبد الرحمن بن أبي حماد زرت مرتين = غاية النهاية ج ١ ص ٢٦١ . رقم ١١٩٠ .

(٢) الكسائي : على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ، مولا هم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق ، كذا قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، أبو الحسن الكسائي ، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، بعد حمزة الزيات ، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات ، وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل ، أخذ عنه القراءة عرضاً وسامعاً خلق كثير ، وقد ألف من الكتب كتاب معاني القرآن ، كتاب القراءات ، كتاب العدد ، كتاب النوادر ، كتاب الهجاء ، كتاب مقطوع القرآن وموصله ، كتاب المصادر ، كتاب الحروف ، كتاب الهاءات ، كتاب أشعار ، واختلف في تاريخ موته فالصحيح الذي أرَّخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة ، صحبه هارون الرشيد بقرية (نبوية) ، من عمل الري ، متوجهين إلى خراسان ، ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي صاحب أبي حنيفة : فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالري = غاية النهاية باختصار ج ١ ص ٥٣٥ رقم ٢٢١٢ .

(٣) عبد الله بن أبي إسحاق : زيد بن الحارث الحضرمي البصري النحوي ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة = غاية النهاية ج ١ ص ٤١٠ والتقريب ج ١ ص ٤٠٢ .

وعيسى^(١) بن عمر، وأبو عمرو^(٢) بن العلاء، وإليه صار أهل البصرة في القراءة واتخذوه إماما، وكان لهم رابع وهو عاصم الجحدري^(٣).
وكان بالشام : عبد الله بن عامر^(٤).

(١) عيسى بن عمر الأسدي : الهمداني بسكون الميم أبو عمر الكوفي، القارى ثقة، من السابعة، مات سنة ست وخمسين ومائة = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٠٠ رقم ٩٠٢.
(٢) أبو عمرو بن العلاء : زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمداني، هذا الصحيح الذي عليه الخذاق من النساب، وقد قيل إنه من بني العنبر، وقيل من بني حنيفة، وقيل إنه من فارس موضع يقال له كازرون، قلت هي بلدة معروفة من فارس، وقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، لا ريب أن بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه ذبان، كما ذكرنا، وقال الذهبي والذي لا أشك فيه أنه زيان بالزاي، ولد سنة ثمان وستين، وقيل سبعين، وقيل سنة خمس وستين، وقيل سنة خمس وخمسين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه، سمع أنس بن مالك، وغيره، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وحמיד بن قيس الأعرج، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير المكي، وغيرهم، روى القراءة عنه خلق كثير، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، قال غير واحد مات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل غير ذلك، والله أعلم = غاية النهاية ج١ ص ٢٨٨ رقم ١٢٨٣.

(٣) عاصم الجحدري : عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المَجْشَّر الجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، مات قبل الثلاثين ومائة = غاية النهاية ج١ ص ٣٤٩ رقم ١٤٩٨.

(٤) عبد الله بن عامر : بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرهما نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام، وقيل يحصب بن =

ويحيى بن الحارث الذماری^(١)، وثالث نسيت اسمه قلت : قيل هو خليلد^(٢) بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندى أنه عطية بن قيس^(٣) الكلابي .

= مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وقد اختلف في كنيته كثيرا والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوي قال شيخنا الشاطبي إياك وطعن الطبري على ابن عامر، وأما قول أبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك فلا يلتفت إليه، وما نقل عن ابن مجاهد في ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسائة، وقال أبو على الأهوازي كان عبد الله بن عامر إماما عالما ثقة فيما أتاه حافظا لما رواه متقنا لما وعاه عارفا فهما فيما جاء به صادقا فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته ولا يطعن عليه في روايته صحيح نقله فصيح قوله لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر، تولى القضاء بدمشق وكان إمام الجامع بدمشق لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، يقول ابن عامر عن نفسه ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء بضبعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان وذلك قبل فتح دمشق، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، ووائلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، توفي يوم عاشوراء بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة = غاية النهاية جـ ١ ص ٤٢٣ رقم ١٧٩٠ .

(١) يحيى بن الحارث الذماری : بكسر المعجمة وتخفيف الميم أبو عمرو الشامي القاريء ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبعين سنة = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٣٤٤ رقم ٣٤ .

(٢) خليلد بن سعد السلماني : وسلمان من قضاة، شامي، كان رجلا حسن الصوت يجتمعون فتأمروه أم الدرداء يقرأ عليهم، وله ذكر في حلية الأولياء = الجرح والتعديل ولسان الميزان جـ ٢/٤٠٦ .

(٣) عطية بن قيس الكلابي : وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة أبو يحيى الشامي ثقة مقرئ، من الثالثة، مات سنة إحدى وعشرين ومائة وقد جاوز المائة = تقريب التهذيب جـ ٢ ص ٢٥ رقم ٢٢٢ .

أو إسماعيل^(١) بن عبيد الله بن أبي المهاجر.

ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة، والمعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك بينهم الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميّز جهابذة العلماء ذلك بتصانيفهم، وحرروه وضبطوه في تواليفهم : وقد اتقن تقسيم ذلك الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد^(٢) رحمه الله تعالى، في أول كتاب السبعة له .

ثم قال : والقراءة التي عليها الناس بالمدينة، وبمكة، والكوفة، والبصرة، والشام، هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجتمعت الخاصّة والعامّة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذاهبه، على ما روى عن عمر بن الخطاب (رضى الله) عنه، وزيد بن ثابت، ثم محمد بن

(١) إسماعيل بن عبيد الله : ابن المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد ثقة، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين بعد المائة وله سبعون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٧٢ رقم ٥٣٤ .

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد : التيمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد، وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير، وقال علي بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثائة رحمه الله تعالى = غاية النهاية ج١ ص ١٣٩ رقم ٦٦٣، تقريب التهذيب ج١ ص ٢٦ .

المنكدر^(١)، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي، رضى الله عنهم أجمعين، يعنى أنهم قالوا: إن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، فاقروا كما علمتموه، قال زيد بن ثابت: القراءة سنة، قال إسماعيل^(٢) القاضى أحسبه يعنى هذه القراءة التى جمعت فى المصحف الكريم^(*)، وذكر عن محمد بن سيرين: قال أنبئت أن القرآن كان يعرض على النبى ﷺ، كل عام مرة فى شهر رمضان، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين، قال ابن سيرين: فيرون أو يرجون أن تكون قراءتبا هذه أحدث القراءات عهدا بالعرضة الأخيرة، وعنه عن عبيدة^(٣) السلماني قال: القراءة التى عرضت على رسول الله ﷺ فى العام الذى قبض فيه هى التى يقرأها الناس اليوم.

قلت: وهذه السنة التى أشاروا إليها، هى ما ثبت عن رسول الله ﷺ نصاً أنه قرأه. أو أذن فيه على ما صح عنه: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف: فلأجل ذلك كثر الاختلاف فى القراءة فى زمانه وبعده، إلى أن كتبت المصاحف باتفاق من الصحابة رضى الله عنهم بالمدينة، ونفدت إلى الأمصار، وأمروا باتباعها، وترك ما عداها، فأخذ الناس بها وتركوا من تلك

(١) محمد بن المنكدر: ابن عبد الله بن الهذير بالتصغير، التيمى، المدنى، ثقة، فاضل، من الثالثة، مات سنة ثلاثين بعد المائة أو بعدها = تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢١٠ رقم ٧٣٦.

(٢) إسماعيل القاضى: أظنه إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل أبو إسحاق القاضى الأزدي، البغدادي، ثقة، مشهور، كبير، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وتوفى فجأة وقت صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد، رضى الله عنه = غاية النهاية ج ١ ص ١٦٢ رقم ٧٥٤.

(٣) سبقت ترجمته فى ص ١٠

(*) زيادة فى (ز).

القراءات كل ما خالفها، وبقوا ما يوافقها نصا أو احتمالا، وذلك لأن المصاحف كتبت على اللفظ الذى أنزل، وهو الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة على رسول الله ﷺ، كما عرضها هو على جبريل عليهما السلام، وكل ذلك ثابت فى الأحاديث الصحيحة، مفرقا فى أبوابه، قد وقف على ذلك من له بها عناية، فمن ذلك ما فى الصحيحين من رواية عائشة عن فاطمة^(١) عن أبيها ﷺ: «أنه أسر إليها فى مرض موته: أن جبريل (عليه السلام) (*)»: كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة وأنه عارضنى به العام مرتين»^(٢) وفى صحيح البخارى^(٣) من حديث أبى صالح^(٤) عن أبى هريرة قال: «كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه»^(٥).

وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطا حسنا فى تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف. مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهى قراءة

-
- (١) فاطمة الزهراء: بنت رسول الله ﷺ أم الحسين، سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها على فى السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبى ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل = تقريب التهذيب ج٢ ص ٦٠٩ رقم ٣.
- (٢) انظر البخارى ٦/٦٢٩ كتاب المناقب باب علامات النبوة.
- (٣) البخارى محمد بن إسماعيل: بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى أبو عبد الله البخارى، جبل الحفظ، وإمام الدنيا فى فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين ومائتين فى شوال وله اثنتان وستون سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٤٤ رقم ٤٣.
- (٤) أبو صالح السمان: الزيات اسمه ذكوان، المدنى، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة، مات سنة إحدى ومائة = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٣٨.
- (٥) انظر صحيح البخارى ٩/٤٣ كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن.
- (*) زيادة فى (ز).

صحيحة معتبرة، فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة، وضعيفة، أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين ونص عليه أبو محمد مكى^(١) رحمه الله في تصنيف له مرارا، وهو الحق الذي لا محيد عنه على تفصيل فيه قد ذكرناه في موضع غير هذا، وقد كثرت تصانيف الأئمة في القراءات المعتبرة والشاذة، ووقع اختيار أكثرهم على الاقتصار على ذكر قراءات سبعة من أئمة الأمصار، وهم الذين أجمع عليهم وإن كان الاختلاف (أيضا) (*) واقعا فيما نسب إليهم، وأول من فعل ذلك الإمام أبو بكر بن مجاهد قبيل سنة ثلاثمائة، أو في نحوها. وتابعه بعد ذلك من أتى بعده إلى الآن، وكان من كبار أئمة هذا الشأن.

وبعضهم صنف في قراءة أكثر من هذا العدد، وبعضهم في أنقص منه، واختار ابن مجاهد، فمن بعده هذا العدد، موافقة لقوله عليه السلام: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»^(٢) وإن كان المراد بها غير ذلك على ما ذكرناه في كتاب مفرد لذلك.

وتأسيا بالمصاحف الأئمة التي نفذها الصحابة (رضوان الله عليهم) (*)

(١) أبو محمد مكى: ابن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسى القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، كان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق جيد الدين، من تأليفه التبصرة في القراءات، وتوابعه تنيف عن ثمانين تاليفا، مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة = غاية النهاية جـ ٢ ص ٣٠٩ رقم ٣٦٤٥.

(٢) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وابن عباس = انظر صحيح البخاري ٢٣/٩ كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

انظر صحيح مسلم: ٩٨/٦ صلاة المسافرين. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. وهو حديث متواتر.

(*) زيادة في (ز).

إلى الأمصار، فإنها كانت سبعة: على ما نطقت به الأخبار، ووقع اختيارهم من أئمة القراءة على كل مختار.

وتولى شرح كتاب ابن مجاهد في السبعة أبو على الفارسي^(١) النحوي، في كتاب كبير يسمى «الحجة» وقد أوضح فيه المحجة، وكان قد شرع فيه قبله شيخه أبو بكر بن السراج^(٢)، فسلك أبو على بعده ذلك المنهاج، وهما من كبار أئمة النحويين المحققين المتقنين، ثم شرح كتاب ابن مجاهد في القراءات الشواذ أبو الفتح بن جنى^(٣) صاحب الشيخ أبي على في كتاب سماه «المحتسب» وأتى فيه بكل عجب.

(١) أبو على الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو على النحوي المشهور، أصله من فسامن عمل شيراز، روى القراءة عرضا عن أبي بكر بن مجاهد، وانتهت إليه رئاسة النحو، وصحب عضد الدولة فعظمه، ألف كتاب التذكرة، وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد، فأجاد كثيرا، وأخذ عنه النحو أئمة كبار، كابن جنى، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة = غاية النهاية ج١ ص ٢٠٦ رقم ٩٥٠.

(٢) أبو بكر بن السراج : هو أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن المبرد وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان، منهم السيرافي، والفارسي، وغيرهما، ونقل عنه الجوهرى فى الصحاح، وله من التصانيف: الأصول فى النحو، وشرح كتاب سيويه، واحتجاج القراء وغيرها، مات سنة ست عشرة وثلاثمائة شابا = وفيات الأعيان ٣٣٩/٤.

(٣) ابن جنى : هو عثمان بن جنى بسكون الياء معرب كنى أبو الفتح النحوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، صنف كتبا كثيرة: منها المحتسب فى إعراب الشواذ، مولده قبل الثلاثين وثلاثمائة، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة = بغية الوعاة ١٣٢/٢.

« فصل »

في ذكر القراء السبعة الذين اختار ابن مجاهد قراءتهم واشتهر في الآفاق ذكرهم، ومعظم المصنفين في القراءات يذكرونهم في أوائل كتبهم، مع طرف من أخبارهم، مختلفين في ترتيبهم، ونحن نذكرهم بطريق الاختصار، على الترتيب الذي ألفناه هذه الديار.

الأول : الإمام أبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم : المدني رحمه الله، وبه بدأ ابن مجاهد، قرأ على سبعين من التابعين، وقال فيه مالك بن أنس^(١) الإمام وصاحبه عبد الله^(٢) بن وهب : قراءة نافع سنة، وقال الليث^(٣) بن سعد إمام أهل مصر : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس يومئذ نافع بن أبي نعيم، وقال : أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة، وقال ابن أبي أويس^(٤) : قال لي مالك : قرأت على نافع .

(١) مالك بن أنس : ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المشتهين، حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٢٣ رقم ٨٥٩.

(٢) عبد الله بن وهب : ابن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائتين وله ثنتان وسبعون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٦٠ رقم ٧٢٨.

(٣) الليث بن سعد : ابن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث، ثقة، ثبت، فقيه، إمام مشهور، من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٣٨ رقم ٨.

(٤) ابن أبي أويس : هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين ومائتين = تقريب التهذيب ج١ ص ٧١ رقم ٥٢٧ .

الثانى : أبو معبد عبد الله بن كثير : المكي رحمه الله ، قرأ على مجاهد وغيره ، من التابعين ، وقيل أنه قرأ على عبد الله بن السائب المخزومى ، وله صحبة ، وقرأ عليه جماعة من أئمة أهل البصرة مع جلالتهم ، كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل بن أحمد^(١) ، والحماة بن أبى سلمة^(٢) ، وابن زيد^(٣) ، وحديثه مخرج فى الصحيحين ، ونقل الإمام أبو عبد الله الشافعى^(٤) قراءته وأثنى عليها ، وقرأ على صاحبه إسماعيل^(٥) بن قسطنطين ، قارى أهل مكة ، وقال قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير ، وعليها وجدت أهل مكة من أراد التهام فليقرأ لابن كثير .

(١) الخليل بن أحمد : الأزدي الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصرى ، اللغوى ، صاحب العروض والنحو ، صدوق عالم عابد ، من السابعة ، مات بعد الستين ومائة ، وقيل سنة سبعين أو بعدها = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٢٨ رقم ١٥٩ .
(٢) حماد بن سلمة : ابن دينار البصرى ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، أثبت الناس فى ثابت ، وتغير حفظه بآخره ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومائة = تقريب التهذيب ج١ ص ١٩٧ رقم ٥٤٢ .

(٣) حماد بن زيد : ابن درهم الأزدي ، الجَهْضَمى ، أبو إسماعيل البصرى ، ثقة ثبت فقيه ، قيل إنه كان ضريراً ، ولعله طراً عليه ، لأنه صح أنه كان يكتب ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وله إحدى وثمانون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ١٩٧ رقم ٥٤١ .

(٤) الشافعى محمد بن إدريس : ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب المطلبى ، أبو عبد الله الشافعى ، نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة ، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين ، مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٤٣ رقم ٣١ .

(٥) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين : أبو إسحاق المخزومى ، مولا هم المكي المعروف بالقسط ، مقرئ مكة ، ولد سنة مائة ، قرأ على ابن كثير ، وعلى صاحبه شبل بن عباد ، ومعروف بن مشكان ، وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا ، قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، وغيره ، توفى سنة سبعين ومائة = غاية النهاية ج١ ص ١٦٥ رقم ٧٧١ .

الثالث : أبو عمرو بن العلاء : البصرى رحمه الله تعالى أغزرهم علما، وأتقبهم فهما، قرأ على جماعة جلّة من التابعين من أهل الحجاز والعراق، كمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ويحيى بن يعمر، وأبى العالية، واشتهرت قراءته في البلاد وأخبر مثل سفيان^(١) بن عيينة، قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت يارسول الله قد اختلفت على القراءات فقراءة من تأمرنى أن أقرأ قال : اقرأ بقراءة أبى عمرو بن العلاء، وقال أحمد^(٢) بن حنبل في إحدى الروايات عنه قراءة أبى عمرو أحب القراءات إلى، هي قراءة قريش وقراءة الفصحاء .

الرابع : أبو عمران عبد الله بن عامر : الدمشقى رحمه الله تعالى : هو أسنُّ القراء السبعة، وأعلاهم إسنادا، قرأ على جماعة من الصحابة حتى قيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأنه ولد في حياة النبى ﷺ، ومن قرأ هو عليه من الصحابة معاوية، وفضالة بن عبيد^(٣)، وواثلة بن

(١) سفيان بن عيينة : ابن أبى عمران ميمون الهلالى، أبو محمد، الكوفى، ثم المكى، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه في آخره، وكان ريبا يدلس، لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله إحدى وتسعون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٣١٢ رقم ٣١٨ .

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل : ابن هلال بن أسد الشيبانى المروزى، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٤ رقم ١١٠ .

(٣) فضالة بن عبيد : ابن نافذ، بن قيس، الأنصارى، الأوسى، أول ما شهد شهد أحدا، ثم نزل دمشق وولى قضاءها، ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٠٩ رقم ٢٨ .

الأسقع^(١)، وأبو الدرداء، رضى الله عنهم، فلما مات أبو الدرداء، خلفه ابن عامر وقام مقامه واتخذاه أهل الشام إماما، وحديثه مخرج في صحيح مسلم، ومن رواه الآخذين عن (أصحاب) (*) أصحابه هشام بن عمار أحد شيوخ أبي عبد الله البخارى رحمهم الله تعالى.

الخامس : أبو بكر عاصم بن أبي النُّجود : الكوفي رحمه الله، قرأ على أبي عبد الرحمن السُّلمى، وزر بن حبيش، وكانا من أصحاب عثمان، وعلى، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، رضى الله عنهم، على تفصيل فى ذلك، وجلس عاصم للإقراء بعد وفاة أبي عبد الرحمن، وروى عنه الحديث والقرآن قبل سنة مائة، وكانت قراءته عندهم جليلة، خطيرة مختارة، وقال صالح بن أحمد بن حنبل^(٢) : سألت أبى أى القراءات أحب إليك، قال : قراءة نافع، قلت فإن لم توجد، قال : قراءة عاصم، وفى رواية أخرى قال أهل الكوفة : يختارون قراءته، وأنا أختارها.

السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات : رحمه الله من رجال صحيح مسلم، وهو إمام أهل الكوفة بعد عاصم، قرأ عليه جماعة من أئمة

(١) واثلة بن الأسقع : ابن كعب بن عامر، من بنى ليث، بن عبد مناه، أسلم قبل تبوك وشهدها، وروى عن النبى ﷺ، وعن أبى مرثد، وأبى هريرة، وأم سلمة، وقال ابن سعد كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام، قال أبو حاتم شهد فتح دمشق وحمص وغيرها، ومات فى خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة = الإصابة ج ٦ ص ٣١٠ رقم ٩٠٨٨.

(*) زيادة فى (ب).

(٢) صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل : الإمام المحدث الحافظ الفقيه القاضى أبو الفضل الشيبانى البغدادى، قاضى أصبهان، قال الخلال كان صالح سخيا، قال ابن أبى حاتم هو صدوق ثقة، ولد سنة ثلاث ومائتين وهو أكبر إخوته، ومات سنة خمس وستين ومائتين = سير أعلام النبلاء ٢/ ص ٥٢٩/٥٣٠٠.

أهل الكوفة، وأثنوا عليه في زهده وورعه، منهم سفيان الثوري^(١)، وشريك بن عبد الله^(٢)، وشعيب بن حرب^(٣)، وعلى بن صالح^(٤)، وجريز بن عبد الحميد^(٥)، ووكيع^(٦)، وغيرهم، ولم يوصف أحد من السبعة القراء بما وصف به حمزة من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر على القرآن حتى إن جريز بن عبد الحميد قال: مرَّ (بى) (* حمزة الزييات في يوم شديد الحر فعرضت عليه الماء ليشرب فأبى لأني أقرأ عليه القرآن.

(١) الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربياً دلساً، مات سنة إحدى وستين ومائة وله أربع وستون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ٣١١ رقم ٣١٢.

(٢) شريك بن عبد الله: النخعي الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع، من الثامنة، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٥١ رقم ٦٤.

(٣) شعيب بن حرب: المدائني، أبو صالح، نزيل مكة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٥٢ رقم ٧٤.

(٤) علي بن صالح بن صالح بن حبي الهمداني، أبو محمد الكوفي، أخو حسن، ثقة عابد، من السابعة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة وقيل بعدها = تقريب التهذيب ج٢ ص ٣٨ رقم ٣٥٦.

(٥) جريز بن عبد الحميد: ابن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبي الكوفي، نزيل الرى وقاضيها، ثقة صحيح الكتاب، قيل كان في آخر عمره بهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة = تقريب التهذيب ج١ ص ١٢٧ رقم ٥٦.

(٦) وكيع بن الجراح: ابن مليح بن الرواسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ، عابد، من كبار التاسعة، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة = تقريب التهذيب ج٢ ص ٣٣١ رقم ٤٠. (* زيادة في (ب).

السابع : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي : (رحمه الله) (*) إمام نحاة الكوفة، عنه أخذ الفراء وغيره، وانتهت إليه الرياسة في القراءة. بعد حمزة، وبلغ عند هارون الرشيد^(١). منزلة عظيمة، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم بقراءته، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، وقال إسماعيل^(٢) بن جعفر المدني وهو من كبار أصحاب نافع : ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائي. ورؤى (رحمه الله) (*) في المنام فتل له ما فعل الله بك قال غفر لي، وفي رواية قال رحمني ربي بالقرآن، وفي رواية إلى ماذا صرت قال إلى الجنة، قيل له ما فعل حمزة الزيات وسفيان الثوري قال فوقنا، ما نراهم إلا كالكوكب الدرى، وفي رواية قال غفر لي وأكرمني، وجمع بيني وبين النبي ﷺ. فقال ألتست على بن حمزة الكسائي فقلت نعم، فقال اقرأ فقرأت : ﴿وَأَلصَّفْتِ صَفًّا﴾ حتى بلغت : ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فقال لي : لأباهين بك الأمم يوم القيامة.

فهؤلاء هم السبعة القراء الذين أطبق عليهم أهل الأداء، وقد كثرت التصانيف، بعد ابن مجاهد في ذكر قراءتهم، وهى من بين مصنف وجيز،

(*) زيادة في (ب).

(١) هارون الرشيد : هو هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، بويغ له بالخلافة ليلة الجمعة ليلة التي توفي فيها أخوه موسى الهادى، وكانت سنة يوم ولى اثنتين وعشرين سنة، وأمه أم ولد يمانية جرشية يقال لها خيزران، ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة المنصور = تاريخ الطبرى ج ٩ ص ٧٥.

(٢) إسماعيل بن جعفر : ابن أبى كثير الأنصارى الرزقى^(١)، أبو إسحاق القارى ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة ثمانين ومائة = تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٨ رقم ٤٩٥.

(١) الرزقى بضم الزاى وفتح الراء : ينسب إلى بنى زريق : بطن من الأنصار من الخزرج. هامش

التقريب ص ٦٨.

وكتاب مطول يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم وآل الأمر إلى أن صنف كتاب التيسير لأبي عمر الداني^(١) رحمه الله تعالى، فاعتمد عليه وصرفت العناية إليه لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار، ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى: من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأمانى، التي نبغت في آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقيد المهملات مع صغر الحجم وكثرة العلم، وإنما شهرها بين الناس وشرحها (وبين معانيها وأوضحها ونبّه على قدر ناظمها وعرف بحال عالمها)^(*) شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد^(٢) الذي ختم (الله) به هذا العلم مع علو المنزلة في التفقه والفهم جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء وجمع بيننا وبينه في دار النعيم والبقاء.

(١) أبو عمرو الداني : هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي، مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، طاف البلاد، ثم سكن أخيراً في دانية واستوطنها حتى مات فيها يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم رحمه الله = غاية النهاية جـ ١ ص ٥٠٣ رقم ٢٠٩١.

(٢) أبو الحسن السخاوي : علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس، الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر، النحوي اللغوي الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا من عمل مصر، قرأ القرآن بالديار المصرية على ولي الله أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع، توفي في ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بمنزله بالتربة الصالحية ودفن بقاسيون = غاية النهاية جـ ١ ص ٥٦٨ رقم ٢٣١٨.

(*) زيادة في (ز).

فلما تبين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، ولم ينصفوا من أباحهم سرّها ورقاهم صرحها، وهى أول مصنف وجيز حفظته بعد القرآن العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم، وجريان القلم، ولم أزل من ذلك الزمان إلى الآن طالبا إتيان معرفة ما احتوت عليه من المعانى وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأمانى، وكل حين يفتح لى من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب، وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن عليّ بن محمد المذكور يحكى عن ناظمها شيخه الشاطبى رحمه الله تعالى مراراً (أنه) (*) قال كلاما معناه لو كان في أصحابى خير، أو بركة، لاستنبطوا من هذه القصيدة معانى لم تخطر لى، ثم إنى رأيت الشيخ الشاطبى رحمه الله (مرارا) (*) فى المنام وقلت له ياسيدى حكى لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوى أنك قلت كيت وكيت فقال صدق، وحكى (لنا) بعض أصحابنا أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبى يقول لمتّه فى نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لى ياسيدى هذه يقيض الله لها فتى بينها، أو كما قال، قال : فلما رأيت السخاوى قد شرحها، علمت أنه ذلك الفتى الذى أشار إليه، قلت : ثم إن الله تعالى فتح علىّ من مراجعته وبركات محاضرته معانى لم يودعها كتابه ولم يعرفها أصحابه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح الآيات معنى ولفظا، وذكر ما يتعلق بها ممّا رأيت لها منه قسما وحظا، فابتدأت ذلك فى كتاب كبير بلغت فيه «باب الهمزتين من كلمة» فى نحو مجلدة، بخطى محكمة، ثم إنى فكرت فى قصور الهمم، وتغير الشمم، وطولت بتتيمه، فاستقصرت العمر عن تلك الهممة، مع ما أنا بصدده من تصانيف مهمة، فشرعت فى اختصار ذلك الطويل، واقتصرت بما فيه على القليل، فلا تهملوا أمره لكونه صغيرا حجما، فإنه كما قيل كُنَيْفٌ ملىء علما وسميته :

(*) زيادة فى (ب).

(*) زيادة فى (ز).

« إبراز المعاني من حرز الأمانى »

وقد أخبرنى بهذه القصيدة عن ناظمها جماعة من أصحابه وقرأتها على شيخنا أبى الحسن المذكور مرارا، وأخبرنى أنه قرأها على ناظمها غير مرة، ومات رحمه الله (تعالى) (*) : سنة تسعين وخمسةائة فى جمادى الآخرة ومولده (فى آخر) (*) سنة ثمان وثلاثين وخمسةائة فكان عمره أقل من اثنتين وخمسين سنة .

قال : تغمده الله برحمته وجمع بيننا وبينه فى جنته :

« بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا
تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا »

أى قدمت لفظة بسم الله الرحمن الرحيم فى أول نظمى هذا، يقال : بدأت بكذا، إذا قدمته، فالباء الأولى لتعدية الفعل، والثانية هى التى فى أول البسملة، أى بدأت بهذا اللفظ، والنظم الجمع، ثم غلب على جمع الكلمات التى انتظمت شعرا، فهو بمعنى منظوم، أو مصدر بحاله، واللام فى النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة، وهى قائمة مقام الإضافة، كقوله تعالى : ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ (١) أى فى نظمى، نزله منزلة المعروف المشهور تفاؤلا له بذلك، أو أراد فى هذا النظم، نزله منزلة الموجود الحاضر، فأشار إليه، كقوله تعالى : ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٢) وأولا نعت مصدر محذوف، أى فى أن نظمت نظما أول، أى أنه ممتكر لم يسبق إليه، وهو نظم قصيدة على روى واحد، فى مذاهب القراء السبعة، موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز.

(١) سورة الروم آية : ٣ . . .

(٢) سورة القصص آية : ١٥ .

(*) زيادة فى (ز).

(*) زيادة فى (ب).

وقد تشبه به قوم في زماننا فمنهم من سلك مسلكه مختصرا لها .
 (ومنهم من غير الرموز بغيرها) (*) ومنهم من نظم في مذاهب القراء
 العشرة، زاد رواية أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي^(١)، وخلف البزار
 فيها اختار^(٢)، والفضل للمتقدم الذي هو أتقى وأعلم، فالألف في قوله
 أولا: على هذا الوجه للإطلاق، لأنه غير منصرف، ويجوز أن تكون الألف
 بدلا من التنوين على أن يكون أولا: ظرف زمان عامله بدأت، أو النظم أى
 بدأت في أول نظمي بيسم الله، أو بدأت بيسم الله في نظمي الواقع أولا .
 فهو كقول الشاعر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا^(٣)

(*) ما بين القوسين غير موجود في المخطوطة (ز) وموجود في (ب) والمطبوعة .
 (١) يعقوب الحضرمي : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق
 أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها وقال
 أبو حاتم: يعقوب بن إسحاق من أهل بيت علم القرآن والعربية، وكلام العرب والرواية
 الكثيرة، والحروف، والفقه، وغيرها، مات في ذى الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون
 سنة = غاية النهاية ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٣٨٩١ .
 (٢) خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن هشام بن هشيم بن ثعلب بن داود بن
 مقسم بن غالب أبو محمد الأسدي، ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب، الإمام
 العلم أبو محمد البزار بالراء البغدادي، أصله من فم الصلح بكسر الصاد، أحد القراء العشرة
 وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة خمسين ومائة وكان ثقة كبيرا، عابدا زاهدا، مات
 في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد وهو مختلف من الجهمية = غاية النهاية ج ١
 ص ٢٧٢ رقم ١٢٣٥ .
 (٣) تمامه :

أكاد أغص بالماء الحميم
 والحميم : الماء البارد، والكلمة من الأضداد تطلق على الحار والبارد، وهوليزيد بن
 الصعق، في أبيات قالها لما أصاب عصافير النعمان . انظر منحة الجليل .

والبركة كثرة الخير وزيادته واتساعه، وشيء مبارك: أى زائد تام، وما لا يتحقق فيه يقدر ذلك فى لازمه وما يتعلق به: كقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ (١) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (٢) أى أكثر خير ذلك وما يتعلق به من الأجر، وتبارك تفاعل منه كتعاظم من العظمة، وتعالى من العلو، وقيل إنه فعل لم يتصرف أصلاً، لا يقال يتبارك وغيره، ثم كمل لفظ البسمة بقوله: رحمانا رحيمًا، وزاد قوله: وموثلاً، وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسناً، والموثل: المرجع والملجأ، وهو وإن لم يكن لفظه ثابت الإطلاق على الله تعالى: من حيث النقل (٣) فمعناه ثابت نحو ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ (٤) ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٥).

وانتصاب الثلاثة على التمييز، أو الحال، أى تبارك من رحمان رحيم، أو فى حال كونه كذلك، أو يكن منصوبات على المدح، وتم الكلام على تبارك، وهذا نحو قولهم الحمد لله الحميد، ويتعلق بهذا البيت أبحاث كثيرة ذكرناها فى الكبير واستوفينا ما يتعلق بشرح البسمة فى كتاب مفرد وغيره، والله أعلم.

« وَثَنَيْتُ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا

مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا »

أى ثنيت بصلى الله أى بهذا اللفظ، كما قال بدأت بيسم الله، أو على إضمار القول: أى بقولى صلى الله، أو ثنيت بالصلاة، فقلت صلى الله،

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٠.

(٢) سورة الدخان آية: ٣.

(٣) الأولى الاقتصار على ما ورد فى الكتاب والسنة فى أسماء الله تعالى وصفاته.

(٤) سورة يونس الآية: ٤.

(٥) سورة فاطر آية: ١٨.

فموضع صلى الله نصب على إسقاط الخافض في الوجه الأول، وعلى أنه مفعول مطلق أو مفعول به إن قلنا إنه على إضمار القول، وصلى الله لفظه خبر معناه دعاء، والرضى بمعنى ذى الرضى : أى الراضى ، من قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾^(١) أو المرضى ، أى الذى ارتضاه الله تعالى ، أو الذى يرضيه يوم القيامة ، أى يعطيه ما يرضيه ، من الشفاعة وغيرها فيرضى ، وقرئ قوله تعالى فى (آخر)^(*) طه : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾^(٢) بفتح التاء وضمها جمعاً بين المعنيين ، وقوله : محمد ، بدل ، أو عطف بيان ، والمهدى اسم مفعول من أهديت الشىء فهو مُهْدَى ، لأن الله تعالى : أهداه إلى خلقه تحفة لهم ، فأنقذ به من أسعده من النار وأدخله الجنة مع الأبرار.

وعن الأعمش عن أبى صالح قال كان النبى ﷺ يناديهم : «يأيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»^(٣) أخرجه أبو محمد^(٤) الدارمى فى مسنده هكذا منقطعا وروى موصولا بذكر أبى هريرة فيه ، وفى معناه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . ومرسلا حال من الضمير فى المهدى ، ويجوز أن يكون تمييزاً كما سبق فى تبارك رحمانا ، أى المهدى إرساله ، والله أعلم .

(*) زيادة فى (ب) .

(١) سورة الضحى آية : ٥ .

(٢) سورة طه آية : ١٣٠ . قرأ بضم التاء وشعبة والكسائى وقرأ الباقر بفتحها .

(٣) أخرجه الدارمى ٩/١ وقد ذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة ٨٠٣/٢ .

(٤) أبو محمد الدارمى : هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندى ،

أبو محمد الدارمى ، الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة

خمس وخمسين ومائتين وله أربع وسبعون = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٢٩ رقم ٤٣٣ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ١٠٧ .

« وَعِترته ثم الصحابة ثم من
تلاهم على الإحسان بالخير وبلا »

سئل مالك بن أنس رحمه الله عن عترة رسول الله ﷺ فقال : هم أهله
الأدونون وعشيرته الأقربون، وقال الجوهري^(١) : عترة الإنسان نسله ورهطه
الأدونون، قلت : وهو معنى قول الليث عترة الرجل أولياؤه، يعنى الذين
ينصرونه ويهتمون لأمره ويعنون بشأنه، وليس مراد الناظم بالعترة جميع من
يقع عليه هذا الاسم من عشيرة النبي ﷺ، وإنما مراده المؤمنون منهم، وهم
الذين جاء فيهم الحديث : «إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي» وفي
رواية موضع عترتي «وأهل بيتي»^(٢) وكان ذلك تفسيرا للعترة : وأهل بيته هم
آله من أزواجه وأقاربه، وقد صح : أن النبي ﷺ سئل عن كيفية الصلاة
عليه فقال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » وفي رواية : «عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ»^(٣).

فكانه فسر الآل بما في الحديث الآخر، فلهذا لما صلى على النبي ﷺ
صلى على عترته، ثم على الصحابة، وإن كان بعضهم داخلا في العترة، ليغم

(١) الجوهري : إمام اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتقاري، مصنف كتاب
الصحاح، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، مات مترديا من سطح داره بنيسابور سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة = سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٣٧١ عن زيد بن أرقم والحديث له عدة طرق وروايات وقد
صححه الألباني (انظر السلسلة الصحيحة ٤/٣٥٥) قال ثعلب : سميا ثقلين لأن الأخذ
بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل، قال : وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير
مصون ثقل فساهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما = انظر لسان العرب.

(٣) أخرجه البخاري من حديث كعب ابن عجرة ٦/٤٠٨ والرواية الثانية أخرجها
البخاري أيضا من حديث أبي حميد الساعدي ٦/٤٠٧. وكذا مسلم ٤/١٢٧.

الجميع، ثم على التابعين لهم بإحسان، ومعنى تلاهم: تبعهم، وقوله على الإحسان أى على طلب الإحسان، أو على طريقة الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، أو يكون على بمعنى الباء كما يأتى فى قوله: وليس على قرآنه متأكلا، وفى تلا ضمير مفرد مرفوع مستتر عائذ على لفظ مَنْ.

وَوُتِّبَا: جمع وابل، وهو المطر الغزير، (وأصله الصفة ولذلك جمع على فُعل كشاهد وشُهد*) وهو منصوب على الحال من أحد الضميرين فى تلاهم إما المرفوع العائد على التابعين، وإما المنصوب العائد على الصحابة، أى مشبهين الوُتِّبِ فى كثرة خيرهم، أو يكون حالا منها معاً، كقولك لقيته راكبين، فإن كان حالا من المرفوع المفرد فوجه جمعه حملة على معنى من، وبالخير متعلق بُوُتِّبَا، من حيث معناه أى جايدين بالخير، ويجوز أن يتعلق بتلا أى تبعوهم بالخير، على ما فيهم من الإحسان، وإن جعلنا على بمعنى الباء كان (قوله)*) بالخير على هذا التقدير كالتأكيد له أو التفسير، والله أعلم.

« وَتَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا

وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا »

ثلثت: مثل ثنيت فى أنه فعل يتعدى بحرف الجر، فيجوز فى أن بعدها الفتح والكسر، فالفتح على تقدير بأن الحمد، والكسر على معنى فقلت إن الحمد لله، ودائماً: بمعنى ثابتاً، وهو حال من الحمد، أو من اسم الله تعالى، أو نعت مصدر محذوف، أى حمداً مستمراً، وما مبتدأ وهى موصولة، (وليس)*) مبدوءاً به صلتها، واسم ليس ضمير مستتر عائذ على ما، ومبدوءاً

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).

خبرها، والهاء في به عائدة على الحمد، او على اسم الله تعالى، على تقدير
 بذكره أو باسمه، وبه منصوب المحل بمبدوءا، ومرفوع مبدوءا ضمير عائد
 على ما، أى وكل كلام ليس ذلك الكلام مبدوءا بالحمد أجزم العلاء أى
 مقطوع الأعلى أى ناقص الفضل، وأجزم خبر المبتدأ الذى هو، وما،
 والجزم أصله القطع، والعلاء بفتح العين يلزمه المد، وهو الرفعة والشرف،
 وأتى به في قافية البيت على لفظ المقصور وليس هو من باب قصر الممدود
 الذى لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، بل يمكن حمله على وجه آخر سائغ في
 كل كلام نثرا كان أو نظما، وذلك أنه لما وقف أسكن الهمزة ثم إنه قلبها ألفا،
 فاجتمع ألفان فحذف إحداهما كما يأتى : في باب وقف حمزة وهشام على نحو
 السماء والدعاء، وهكذا نقول في كل ما ورد في هذه القصيدة من هذا الباب
 في قوافيها.

كقوله فتي العلاء، أحاط به الولا، بعد على الولا، عن جلا، فتنجوا
 من البلا: وإن افتحوا الجلا، أما ما يأتى في حشو الأبيات كقوله: وحق لوى
 باعد، وما لى سما لوى، وياخمس أجرى، فلا وجه لذلك إلا أنه قصر
 الممدود، ثم يجوز في موضع العلاء أن يكون مرفوعا ومنصوبا. ومجرورا لأن
 أجزم العلاء من باب: حسن الوجه.
 فهو كما في بيت النابغة :

أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)

يروى الظهر بالحركات الثلاث، وأشار بما في عجز هذا البيت إلى

(١) صدر البيت :

ونأخذ بعده بذناب عيش

وهو للنابغة الذبياني في أبيات يخاطب فيها حاجب النعمان. منحة الجليل شرح ابن

عقيل.

حديث خرجه أبو داود في سننه^(١) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
«كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ»^(٢) قال الخطابي^(٣) : معناه
المنقطع الأبر الذي لا نظام له ، قلت : وروى هذا الحديث مرسلا ،
وروى : أقطع موضع أجزم وروى «لم يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللَّهِ» فتكون البسملة
على هذا إذا اقتصر عليها مخرجة من عهدة العمل بهذا الحديث ، ولو أن
الناظم رحمه الله قال :

وثنيت أن الحمد لله وثلثت صلى الله

لكان أولى تقديما لذكر الله تعالى ، على ذكر رسوله ﷺ ، ووجه ما ذكر
أنه أراد أن يختم خطبته بالحمد له فإن ذكر الله تعالى قد سبق بالبسملة فهو
كقوله تعالى في آخر سورة والصفات ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(*)
والله أعلم .

« وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللَّهِ فِينَا كِتَابُهُ

فَجَاهِدْ بِهِ حَبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلًا »

(١) أبو داود : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي
السجستاني أبو داود ، ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها ، من كبار العلماء ، من الحادية عشرة ،
مات سنة خمس وسبعين ومائتين = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٢١ رقم ٤١٠ .
(٢) انظر سنن أبي داود حديث رقم ٤٨٤٠ وقد أخرجه غيره أيضا . والرواية الثانية
عن الدارقطني والصحيح أنه من مراسيل الزهري كما نص عليه الألباني وضعفه . (انظر ارواء
الغليل ٣٠/١) .

(٣) الخطابي : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، من ولد
زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب ، محدث لغوى ، فقيه أديب ، توفي بيست سنة ثمان
وثمانين وثلاث مائة ، من مؤلفاته معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبى داود ، وغريب
الحديث ، وشرح البخارى . تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ ، ١٠١٩ .
(*) سورة الصفات آية : ١٨٢ . ولم توجد في المخطوطتين بل في المطبوعة فقط .

أى وبعد هذه الخطبة، أذكر بعض ما جاء في فضائل القرآن العزيز، وفضل قرائه، وحبل الله، مبتدأ، وفينا، متعلق به، من حيث المعنى على ما نفسر به الحبل، أو يكون صلة لموصول محذوف، أى الذى فىنا (هو الحبل) (*) وكتابه، خبر، فحبل، ويجوز أن يكون فىنا هو الخبر، وكتابه خبر مبتدأ محذوف أى هو كتابه، والفاء فى . فحبل رابطة للكلام بما قبله مانعة من توهم إضافة بعد إلى حبل، والعرب تستعير لفظ الحبل فى العهد والوصلة والمودة، وانقطاعه فى نقيض ذلك، فلذلك استعير للقرآن العزيز لأنه وصلة بين الله تعالى وبين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته، وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه وغيره فى تفسير قوله عز وجل : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١) أنه القرآن . وفى كتاب الترمذى (٢) من حديث الحارث الأعور (٣) عن على رضى الله عنه فى حديث طويل فى وصف القرآن العزيز قال : « هو حبل الله المتين » (٤) وفى كتاب

(*) زيادة فى (ز).

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

(٢) الترمذى : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى

أبو عيسى، صاحب الجامع، أحد الأئمة، من الثانية عشرة، مات سنة تسع وسبعين ومائتين = تقريب التهذيب ج٢ ص ١٩٨ رقم ٦٠٣ .

(٣) الحارث الأعور : هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى بسكون الميم الحوتى

بضم المهملة وبالمثناة الفوقية الكوفى، أبو زهير صاحب على كذبه الشعبى فى رأيه، ورهى بالرفض فى حديثه ضعيف، وليس له عند النسائى سوى حديثين، مات فى خلافة ابن الزبير = تقريب التهذيب ج١ ص ١٤١ رقم ٤٠ .

(٤) انظر جامع الترمذى ١٧٢/٥ كتاب فضائل وبناب ما جاء فى فضل القرآن وقال

الترمذى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفى الحارث مقال، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٢/١٠ وما يأتى يشهد له .

أبي بكر بن أبي (١) شيبه في ثواب القرآن العزيز.

عن أبي سعيد (٢) الخدرى رضى الله عنه : أن النبي ﷺ قال :
«كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض» (٣) وفيه عن أبي شريح (٤)
الخرزاعى أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرْفُهُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى
وَطَرْفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَمَسَّكُمْ بِهِ» (٥).

وقوله فجاهد به أى بالقرآن العزيز، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا تَطْعَمُ
الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٦) أى بحججه وأدلته وبراهينه،
والجبل بكسر الحاء الداهية، ومتحبالا حال من فاعل فجاهد، يقال تحبل

(١) أبو بكر بن أبي شيبه : هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان
الواسطى الأصل، أبو بكر بن أبي شيبه الكوفى، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من
العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين = تقريب التهذيب ج١ ص ٤٤٥ رقم ٥٨٩.
(٢) أبو سعيد الخدرى : هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى أبو سعيد
الخرى له ولأبيه صحبة، استصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها وروى الكثير، مات بالمدينة
سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين = تقريب التهذيب ج١ ص ٢٨٩
رقم ١٠١.

(٣) انظر المصنف لأبى شيبه ٥٠٦/١٠ من حديث أبى سعيد. وقد صححه الألبانى
انظر صحيح الجامع رقم ٤٣٤٩.

(٤) أبو شريح الخزاعى : الكعب اسمه خويلد بن عمرو، وقيل غير ذلك صحابى
نزل بالمدينة مات سنة ثمان وستين على الصحيح = تقريب التهذيب ج٢ ص ٤٣٤ رقم ٣.

(٥) انظر ابن أبي شيبه فى المصنف ٤٨١/١٠ كتاب فضائل القرآن باب التمسك
بالقرآن. وقد ذكره الألبانى على شرط مسلم. انظر السلسلة الصحيحة ٢/٢٧١ رقم ٧١٣.

ولفظ الحديث قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (أُبَشِّرُوا أُبَشِّرُوا. أليس
تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. قالوا: نعم. قال : فإن هذا القرآن سبب طرفه
بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا).

(٦) سورة الفرقان آية : ٥٢.

الصيد إذا أخذه بالحبالة، وهى الشبكة، واستعمل التجانس فى هذا البيت والذى بعده وهو مما يعد من الفصاحة فى الشعر وغيره.

« وَأَخْلَقَ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً

جَدِيدًا مُوَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُقْبَلًا »

أخلق به، تعجب أى ما أخلقه بالمجاهدة به: أى ما أحقه بذلك يقال هو خليف بكذا: أى حقيق به، وإذ هنا تعليل، مثلها فى قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ (١).

ويقال: أخلق الثوب خلق إذا بلى، وجدة تمييز، وهى ضد البلى، استعار ذلك للقرآن العزيز، لما جاء فى الحديث عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا:

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ » (٢) أخرجه الحافظ البيهقى (٣) فى كتاب المدخل، أى لا يحدث له البلى ناشئا عن كثرة ترداده وتكراره ومرور الزمان عليه، وجديدا: فعيل من الجد بفتح الجيم وهو العظمة والعز والشرف، وانتصابه على الحال من ضمير يخلق

(١) سورة الزخرف آية: ٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٢/١٠. والحاكم ٥٥٥/١ وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبى بقوله إبراهيم ضعيف. والحديث فيه إبراهيم الهجرى قال الحافظ زين الحديث، وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع رقم ٢٠٢٢.

(٣) أبو بكر البيهقى: الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخسروجردى البيهقى، صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة فى شعبان حضره الأجل فى عاشر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وأربع مائة. تذكرة الحفاظ ص ١١١٣٢.

العائد على القران العزيز، أو على المدح، ومواليه : بمعنى مصافيه وملازمه العامل بما فيه، وهو مبتدأ، وعلى الجذ خبره، فهي جملة مستأنفة : أى حصل على الجذ واستقر عليه، والجذ بكسر الجيم ضد الهزل، ومقبلا حال من الضمير المقدر في الخبر الراجع على مواليه، أى استقر على الجذ في حال إقباله عليه واحتفاله به علما، وعملا، يشير إلى ما كان الأولون عليه من الاهتمام به، ويجوز أن يكون مواليه فاعل جديدا، فيكون بمعنى جديدا له، وإن كان حالا من القرآن العزيز لفظا نحو رأيت زيدا كريما غلامه، وعلى هذا يكون في : على الجذ، ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون حالا ومقبلا حال بعد حال .

والثاني : أن يكون معمول مقبلا قدم عليه .

والثالث : أن يكون معمول مواليه أى الذى والاه على الجذ حصل له العز والشرف، وعند هذا يجوز أن يكون الجذ هاهنا من الجذ في الأمر وهو الاجتهاد فيه، وهو يؤول إلى ضد الهزل، والله أعلم .

« وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ

كَالْأَنْرَجِ حَالِيهِ مُرِيحًا وَمُوكَلًا »

نظم في هذا البيت ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري^(١) رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي

(١) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، أبو موسى الأشعري صحابي مشهور، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين وقيل بعدها = تقريبا التهذيب ج١ ص ٤٤١ رقم ٥٥١ .

يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ « الحديث (١) . فقوله وقارئه مبتدأ، والمرضى صفته، وأراد به تفسير المؤمن المذكور في هذا الحديث، لأنه ليس المراد به أصل الإيثار بل أصله ووصفه، وفي كتاب الترمذى من حديث صهيب (٢) رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ » (٣) .

والجملة من قوله: قر مثاله، هي خبر المبتدأ، وقر بمعنى استقر، أى استقر مثاله مشابهاً للأترج، ويجوز أن يكون المرضى خبر المبتدأ: أى لا يُعَدُّ قارئاً للقرآن إلا من كان مرضى الطريقة، ثم استأنف جملة فعلية فقال: قر مثاله كالأترج، ويجوز أن يكون قر وحده هو خبر المبتدأ وفيه ضمير عائد على القارئ أى قرت عينه، أو استقر أمره، بنيل درجات الأبرار، ثم استأنف جملة اسمية بقوله: مثاله كالأترج فقوله: كالأترج، خبر مثاله، وعلى هذا يجوز أن يكون، قر، دعاء كما تقول زيد العاقل أقر الله عينه، والأترج

(١) وتام الحديث هو: «والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرٌّ ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل طعمها مرٌّ ولا ريح لها». والأترج بضم الهمزة والراء بينهما مشناة ساكنة وآخره جيم ثقيلة ثمر معروف ونخصت لتمثيل دون غيرها من الفاكهة التى تجمع طيب الطعام والريح لكثرة خواصها = انظر صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن باب أثم من رآى بالقرآن ١٠٠/٩، مسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضيلة حافظ القرآن ٨٣/٦.

(٢) صهيب بن سنان: أبو يحيى الرومى أصله من النمر، كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب صحابى شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى خلافة على وقيل قبل ذلك = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٧٠ رقم ١٢٤.

(٣) انظر جامع الترمذى ١٨٠/٥ كتاب فضائل القرآن وقال الترمذى هذا الحديث ليس إسناده بالقوى. وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع رقم ٤٩٧٧.

بتشديد الجيم، والأترنج بالنون لغتان^(١) وكلاهما مستقيم في وزن البيت، وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث، وحاليه، بدل اشتغال من الأترج، ومريحا، وموكلا، حالان من الأترج، يقال أراح الطيب : إذا أعطى الرائحة وآكل الزرع وغيره إذا أطعم، والله أعلم.

« هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً

وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرِّزَانَةِ فَنَقَلَا »

فسر بهذا البيت ما عناه بقوله المرضى فقوله : هو. ضمير القارىء المرضى، أو ضمير القارىء مع الإعراض عن وصفه بالمرضى لأنه أغنى عنه قوله : المرتضى أمّا. إلى آخر البيت ويجوز أن يكون هو المرتضى خبر قوله : وقارئه المرضى، وما بينهما من قوله : قرّ مثاله، إلى آخر البيت اعتراض، وأمّا، تمييز ومعناه، القصد، أى هو المرضى قصده تيمناً به وانتفاعاً بعلمه، وكان بمعنى صار، ويقال للرجل الجامع للخير أمة، كأنه قام مقام جماعات، لأنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من المصالح، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾^(٢). وقوله : ويممه، أى قصده، والرزانة، الوقار، وقد رزّن الرجل بالضم فهو رزين، أى وقور ثابت، واستعار للرزانة ظلاً إشارة إلى شمول الوقار له واستراحته في ظله وأمنه من تخليط الناقص من عقله، وجعل الرزانة هى التى تقصده، كأنها تفتخر به وتترين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه، مبالغة في مدحه، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِعَقْلِهِ

(١) وفيها لغات أخرى ذكرها الحافظ في الفتح.

(٢) سورة النحل آية : ١٢٠.

حَتَّى يَمُوتَ»^(١) وعن عبد الملك^(٢) بن عمير قال : كان يُقَالُ إِنَّ أَبْقَى النَّاسِ عَقُولًا قَرَاءَ الْقُرْآنِ، وَقَنْقَلًا، حَالٍ مِنْ ظِلِّ الرِّزَانَةِ : أَى مَشَبَهَا قَنْقَلًا . وكذا يقدر في ما جاء مثله مما هو منصوب على الحال وليس بمشتق ، كقوله : وانقاد معناه يعملا ، والقنقل : المكيال الضخم ، وكان لكسرى تاج يسمى القنقل ، والقنقل أيضا : الكثيب من الرمل ، يشير إلى عظم الرزانة وتوفرها إن قصد الكثيب أو المكيال ، وإن قصد التاج قدرت الحال بمتوجا ، ومن كلامهم جلس فلان وعليه تاج السكينة والوقار ، فإن قلت علام عطف قوله : ويممه ، قلت : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون عطفا على معنى المرتضى : أى هو الذى ارتضى أمه ويممه الوقار فهو من باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا ﴾^(٣) أى إن الذين تصدقوا وأقرضوا ، ويكون مضمون البيت ثناء عليه بأنه مرتضى كامل العقل ، والوجه الثانى : أن يكون معطوفا على : كان أمة ، أى إذا اتصف بهاتين الصفتين أى إن قارئ القرآن إنما يرتضى للاقتداء به ويقصد للانتفاع به بشرطين وهما أن يكون جامعا للخير ، وافر العقل ، والله أعلم .

(١) موضوع رواه أبو سعيد بن الأعرابي في معجمه وابن عساكر وله لفظ آخر : «لَا يُخْرِفُ قَارِئُ الْقُرْآنِ» . وهو موضوع أيضا ذكره السيوطى في ذيل الأحاديث الموضوعة . انظر السلسلة الضعيفة للألبانى ٢٧٠ ، ٢٧١ . وراجع للأول كشف الحفاء للعجلونى ٣٣٦/٢ .

(٢) عبد الملك بن عمير : ابن سويد اللخمي حليف بنى عدى ، الكوفى ، ويقال له : الفرسى بفتح الفاء والراء ثم المهملة نسبة إلى فرس له سابق كان يقال له القبطى بكسر القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك أيضا لعبد الملك ، ثقة فصيح عالم ، تغير حفظه ، وربما دلس ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين وله مائة وثلاث سنين = تقريب التهذيب ج١ ص ٥٢١ رقم ١٣٣١ .

(٣) سورة الحديد آية : ١٨ .

« هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيُّ حَوَارِيًّا
لَهُ بِتَحْرِيهِ إِلَى أَنْ تَنْبَلَا »

هو ضمير القارىء المرتضى قصده الذى هو أمة وافر العقل، أو يكون ضمير القارىء مع الإعراض عن تلك الأوصاف، لأنه يغنى عنها اشتراطها بقوله: إن كان الحرى أى إن كان الحرى بها، ولهذا قال بعضهم: إن إن بمعنى إذ، ولو أراد الناظم ذلك لقال إذ، وكان تعليلا، والوزن موافق له، فلا حاجة إلى إرتكاب ما لم يثبت لغة، وإن ثبت فهو لغة بعيدة ضعيفة، فإن قلنا هو ضمير القارىء بصفاته فكل بيت كأنه تأكيد لما قبله، وإن قلنا هو ضمير القارىء مطلقا كان كل بيت مستقلا بالعرض من وصفه بما يستحق به الإمامة والحرية. على أنى أقول قوله: بتحريره صلة الحرى وليس المراد الحرى بها بل الحرى بالتحرى، وقوله: حوارياً له، معترض بينهما والحر: الخالص من الرق: أى لم تسترقه دنياه ولم يستعبده هواه، لأنه لما تحقق بتدبر القرآن، وفهم معانيه صغرت فى عينه الدنيا وأهلها، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ ﴾ (١) ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعٌ الْغُرُورِ ﴾ (٢) ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الْخَيْرُ مِنَ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ﴾ (٣) ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٤) إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى وما أحسن ما قاله الشاطبى رحمه الله من قصيدة له فى هذا المعنى :

(١) سورة الأنعام آية: ٣٢.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٥، الحديد آية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٤.

(٤) سورة طه آية: ١٣١.

لمن يترك القراء ورد فراته - وورودا من الدنيا أجلاج المشاوب
 ولو سماع القراء حين اقترائهم - لفي آل عمران كنوز المطالب
 بها ينظر الدنيا بعين احتقارها - فقيه المعاني غير عاني الذوايب
 يعني قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ إلى قوله:
 ﴿ ذَلِكَ مَتَّبِعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ رَحْمَتٌ الْمَابِ ﴾ (١).

وما أحلى قوله: فقيه المعاني يعني من أعطاه الله فهما وفقها في معاني
 القرآن العزيز فهذا (هو) (*) الذى يحتقر الدنيا عند تلاوته هذه الآية
 وتظايرها، لا الفقيه الذى هو أسير الذوايب المتقيد بلباسه وخدمة أهل
 الدنيا، فقيه المعاني محرر عن رق الأشياء، ويحتمل قوله: هو الجزر، معاني
 أخر ذكرناها في الكبير والحرى بمعنى الحقيق، والحوارى الناصر الخالص في
 ولائه، والياء مشددة خففها ضرورة، والتحرى: القصد مع فكر وتدبر
 واجتهاد أى يطلب ما هو الأحرى، والهاء في له للقرآن العزيز، وفي تحريه
 للقرارىء أو للقرآن، وحواريا خبر لكان بعد خبر، أو حال من ضمير الحرى
 العائد على القارىء، ويجوز أن يكون بتجزيه متعلقا بحواريا: أى ناصر الله
 بالتحري، أو تكون الباء للمصاحبة: أى مصاحبا للتحري فيه، هذا كله
 على أن يكون التقدير إن كان الحرى بالأوصاف السابقة، والأولى أن يتعلق
 قوله: بتجزيه. بالحرى كما سبق، وقوله: إلى أن تنبلا. متعلق بالتحري أو
 بحواريا، ومعنى تنبل: مات. أو أخذ الأنبيل فالأنبل أى انتقى ذلك من
 المعاني التى تحتلها ألفاظ القرآن.

(١) سورة آل عمران آية: ١٤.

(*) زيادة في (ز).

« وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ
وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا »

هذا حث على التمسك بالقرآن العزيز وتحريه والعمل بما فيه، ليكون القرآن العزيز شافعا له كافيته كل ما يحذر، واهبا له متفضلا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به، وفي الصحيح عن أبي أمامة^(١) رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان تحاججان عن صاحبيهما »^(٢) وفي كتاب الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ : « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ »^(٣) قال هذا حديث حسن، وأوثق : من قولهم شىء وثيق : أى محكم متين، وقد وثق بالضم وثاقه، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته مانعة له من وقوعه في العذاب، وشفاعة غيره مخرجة له منه بعد وقوعه فيه، والغناء بالفتح والمد الكفاية، وفعله أفعَلَ كقوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴾^(٤).

فقوله : وأغنى غناء : أى وأكفى كفاية أى كفاية القرآن العزيز أتم من كفاية غيره، فأغنى في هذا البيت ليس فعلا ماضيا ولكنه أفعَلَ التفضيل

-
- (١) أبو أمامة : هو صُدَيْ بالتصغير ابن عجلان أبو أمامة الباهلى صحابى مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٦٦ رقم ٩٣ .
(٢) أخرجه مسلم ٨٩/٦ وفى الباب عن النواس بن سمعان وبريدة وأبى هريرة وغيرهم وقامه : كأنها غمامتان أو غيابتان أو كأنها فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلها ثم قال اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة .
(٣) المستدرک ١/٥٦٥، ٢/٤٩٧ انظر جامع الترمذى ١٦٤/٥ وقال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم صحيح ولم يخرجاه وسكت الذهبى .
(٤) الحاقة آية : ٢٨ .

وبناؤه من غير الثلاثي المجرد شاذ، والقياس أن يقال أشد غناءً أو أتم غناءً، أو نحو ذلك، ويجوز أن يقال هو من غنى إذا استغنى، أو من غنى بالمكان إذا أقام به، فمعناه على الأول أنه غنى من كفاية ما يحذر حامله ملء بها واسع جوده، وعلى الثاني أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يمل، ولا بد من تقدير مضاف محذوف قبل غناءً على الوجهين أى وأغنى ذى أغناءً لأن المراد أن القرآن أثرى ذوى الكفايات وأدومهم عليها، ولك أن تقدر مثل ذلك في الوجه الذى بدأنا به، أى والقرآن أكفى ذوى الكفايات .
وتلخيص اللفظ .

على الأوجه الثلاثة أن تقول : التقدير وأغنى مغن، والمغنى الكافى ولا يتغير معناه عن ذلك فى الوجوه كلها، وإنما المعانى الثلاثة فى لفظ أغنى، ولولا تقدير المضاف المحذوف لَلَزِمَ نصب غناء لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما أفعلُ بعضُهُ، والقرآن ليس بعض الكفاية فيجب النصب كقولك هو أفره (أى أحذق) عبداً بالنصب إذا كانت الفراهة فى العبد وهو ليس بعبد، وواهباً، ومتفضلاً، حالان من الضمير فى أغنى العائد على كتاب الله تعالى، وقيل النصب على التمييز، كقولك : هو أغناهم أباً، وقيل إن قلنا إن أغنى بمعنى أثرى فالنصب على التمييز، وإن قلنا بالوجهين الآخرين فالنصب على الحال، وقد بينا فساد هذين القولين فى الكتاب الكبير والله أعلم .

« وَخَيْرٌ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ
وَتَرَدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجْمُلاً »

وخير، مثل قوله : وأغنى كلاهما معطوف على أوثق، ولا يمل حديثه، صفة خير أو جليس، أو هو خبر بعد خبر، لأن كل قول مكرر مملول، إلا القرآن العزيز فإنه كلما كرر حلا واقتبس من فوائده ما لا يدخل تحت الحصر.

وأجر على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، فهو خير جليس، وكيف يُمَلُّ حديثه وهو أحسن الحديث، كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾^(١) (وقال النبي ﷺ): «مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكا يفوح به كل مكان»^(٢) فأى جليس أفضل منه^(*).

والترداد: بفتح التاء مصدر رده ترديداً، أو تردداً، والهاء المتصلة به تعود على القارئ، أو على القرآن العزيز، لأن المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل أو إلى المفعول، فهو كما سبق في قوله: بتحريه، والضمير المستكن في يزداد يحتمل الأمرين، والهاء في فيه عائدة على الترداد، وفيه: بمعنى به: أى يزداد القرآن بالترداد تجملاً، لما يظهر من طلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارئ بالترداد تجملاً لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه، ويجوز أن يكون الضمير في يزداد للترداد، وفي فيه للقارئ، وتكون فيه على ظاهرها لا بمعنى به، وتجمل الترداد يؤول إلى جمالٍ حاصل في القارئ وزينة له، والله أعلم.

« وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ
مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلَّلًا »

(١) سورة الزمر آية: ٢٣.

(٢) الحديث ولفظ فأى جليس أفضل منه لا يوجدان في المخطوطتين ولكنها في المطبوعة فقط. والحديث جزء من حديث أخرجه الترمذى ١٥٦/٥ من رواية أبى هريرة وقال عقبه هذا حديث حسن والحديث في إسناده عطاء مولى أبى أحمد قال الحافظ مقبول وله شاهد عند الحكيم الترمذى عن عثمان (انظر ضعيف الجامع ٢/٦٣) وقال الألبانى ضعيف (انظر ضعيف الجامع ٣/٣٤).

(*) الحديث في (ز) فقط.

كنى عن القارىء بالفتى وصفاله بالفتوة، وهى خلق جميل يجمع أنواعا من مكارم الأخلاق، ويرتاع: أى يفرغ، والهاء فى ظلماته للفتى: أى فى ظلماته الناشئة من القبر ووحشته، وإنما أضافها إليه لملاستها له وكونه فيها، فقوله من القبر على هذا فى موضع الحال من الظلمات: أى صادرة من القبر، ويجوز أن يكون كنى بالظلمات عن أعماله السيئة، فيكون من القبر على هذا متصلا بيلقاه: أى يلقيه القرآن من القبر: أى يأتيه من تلك الجهة، ويجوز أن يكون التقدير يرتاع من القبر كائنا فى ظلماته، ويجوز أن يكون قوله فى ظلماته من القبر واردا على طريقة القلب لأمن الإلباس: أى يرتاع فى القبر من ظلماته، والهاء فى يلقيه للفتى أو للقرآن العزيز لأن كل واحد منهما يلقي الآخر، والسنا بالقصر: الضوء، والسناء بالمد: الرفعة، والمتهلل: الباشى المسرور، وكلاهما حال من القرآن العزيز (أى يلقي القرآن الفتى فى حال إضاءته وبشاشته) أى إذا سنا أى مستنيرا ويجوز أن يكون متهلا صفة لسنا، وفى جامع الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى ﷺ فأعلمه فقال النبى ﷺ: «هى المانعة هى المنجية. تنجيه من عذاب القبر»^(١) وفى كتاب ابن أبى شيبه

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).

(١) انظر جامع الترمذى ١٦٤/٥ وقال حديث حسن غريب والحديث فى إسناده يحيى بن عمرو النكرى وهو ضعيف ويقال إن حماد بن زيد كذبه وقد ذكر الذهبى هذا الحديث فى مناكيره فى الميزان، وقال البيهقى تفرد به يحيى بن عمرو وليس بالقوى. (انظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن باب فضل سورة تبارك - القسم الصحيح).

وأول كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري^(١) اثار في فضل قارىء القرآن العامل به ذكرنا بعضها في الكتاب الكبير^(٢).

« هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً

وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَا »

هنالك، من تتمة قوله يلقاه: أى يلقاه في ذلك المكان، ثم استأنف قوله: يهنيه أو يكون يهنيه حالا، ويجوز أن يكون هنالك ظرفا ليهنيه، وهنالك يستعمل ظرف زمان وظرف مكان وكلاهما محتمل هنا، والظرف هو: هنا، والكاف خطاب واللام زائدة للدلالة على البعد، والعرب تنزل الميت أبعد منزلة، وذلك لبعد الملتقى كقول الشاعر:

من كان بينك في التراب وبينه شبران فهو بغاية البعد^(٣)

والهاء في يهنيه للقارىء، وضمير الفاعل مستتر عائد على القرآن العزيز، أو على القبر، فإن عاد على القرآن كان مقيلا مفعولا ثانيا ليهنيه من قولهم هنأت الرجل أهنؤه وأهنئه: إذا أعطيته ثم ترك الهمز ضرورة على لغة كسر النون، ولو استعمل لغة الفتح لقال يهناء، وإن عاد الضمير على القبر كان مقيلا تمييزا من قولهم هنأنى الطعام أى لذلى طعمه وطاب، وروضة عطف على مقيلا بالاعتبارين: والمقيل: موضع القائلة، وهى الاستراحة في

(١) ابن الأنبارى: الحافظ العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى، يروى بأسانيده ويملى من حفظه، كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ من الصدق والدين، صنف القراءات، والغريب، والمشكل، والوقف والابتداء = سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٥.

(٢) انظر المصنف لابن أبى شيبة ج ١٠ كتاب فضائل القرآن من ٤٥٦ إلى ٥٦٥ فيه آثار كثيرة تتعلق بالقرآن وحملته وفضل تلاوته.

(٣) لم أهتد إلى قائله.

وسنط النهار، ولا يشترط فيها نوم، أى يصير له القبر كالمقيل، وكالروضة بثواب قراءة القرآن والعمل به، عبر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ، وفي الحديث: « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»^(١) والهاء في ومن أجله للقرآن، ومرفوع يجتلى للقرآء ويتعلق بيجتلى ما قبله من المجرورات وذروة كل شىء أعلاه ويضم ويكسر ويجتلى معناه ينظر إليه بارزا، من قولهم اجتليت العروس، وعبر بذلك عن عظم أمره فهو سالم من كل آفة، والله أعلم.

«يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيْبِهِ
وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلًا»

يناشد: أى يسأل ربه، وقيل معناه يكثر المسألة مُلِحًا فيها، وعدى بفى لأن فى المناشدة معنى الرغبة، وفاعل يناشد ضمير عائد على القرآن العزيز، وهو جملة واقعة خبرا لقوله: وإن كتاب الله أوثق: بعد أخبار سلفت: أى هو أوثق شافع، وخير جليس، ويلقى قارئه حيث يرتاع ويناشد فى إرضائه، والهاء فى لحبيبه تعود على القرآن العزيز، وحبيبه قارئه العامل بما فيه، والهاء فى إرضائه يعود إلى الله تعالى، وقد تقدم ذكره فى قوله: وإن كتاب الله كقولك: غلام زيد يطلب منه كذا: أى من زيد، أى يناشد الله تعالى فى أن يرضى لحبيبه: أى يعطيه من الأجر والثواب ما تقرُّ به عينه، فالإرضاء مضاف إلى الفاعل وعدى الإرضاء بلام الجر لأنه مصدر نحو عجبت من

(١) أخرجه الترمذى عن أبى سعيد ٦٣٩/٤ كتاب صفة القيامة وهو جزء من حديث طويل قال الترمذى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والحديث فى إسناده عطية العوفى كان يحدث عن الكلبي وهو متهم بالكذب فيكنيه بأبى سعيد (انظر ترجمته فى التهذيب). وقال الحافظ صدوق يخطىء كثيرا وكان شيعيا مدلسا.

ضربه لزيد، ويجوز أن يكون التقدير يناشد لحبيبه في إرضائه: أى يسأل الله تعالى فى أن يرضى حبيبه، ففى الكلام تقديم وتأخير فتكون الهاء فى إرضائه للحبيب (والإرضاء حينئذ مضاف للمفعول) (*). وقيل إن الهاء فى إرضائه للقرآن العزيز: أى يسأل ربه أن يعطى القارىء ما يرضى به القرآن وتكون اللام فى لحبيبه بمعنى لأجل حبيبه، وفى كتاب الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ ارْضُ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ اقْرَأُوا رَقًّا وَيَزْدَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (١) قال هذا حديث حسن وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه غير مرفوع (٢). وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة ذكرناها فى الشرح الكبير.

وقوله: وأجدر به: تعجب كأخلق به: أى ما أجدره بذلك وأحقه به، والسؤال المسؤل، وهو المطلوب، ونصبه على التمييز، وموصلاً نعت، وإليه متعلق بموصلاً، والهاء عائدة على القرآن العزيز، أو على القارىء، والضمير فى به للإرضاء: أى ما أحق سؤاله أن يوصل إليه، وقيل يجوز أن تكون الهاء فى إليه للرضى الدال عليه الإرضاء، أو للإلحاح الدال عليه يناشد، وموصلاً حال من القرآن العزيز، وقيل غير ذلك على ما بينا وجه فساده فى الشرح الكبير، والله أعلم.

(*) ما بين القوسين لم يوجد إلا فى المطبوعة.

(١) انظر جامع الترمذى ١٧٨/٥ وقال هذا حديث حسن صحيح وقد حسنه الألبانى. انظر صحيح الجامع ٣٢٤/٦.

(٢) ذكر الترمذى الطريق الموقوفة وقال وهذا أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة. قلت: على أى الأحوال هو من قبيل المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى.

« فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا
مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا »

نادى قارى القرآن المتصف بالصفات المذكورة فى هذا البيت وبشره بما ذكره فى البيت الآتى بعده، والقارىء مهموز وإنما أبدل الهمزة ياء ضرورة، والهاء فى به للقرآن وهو متعلق بتمسكا مقدم عليه: أى متمسكا به، يعنى عاملا بما فيه ملتجئا إليه فى نوازله كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾^(١). وفى الحديث الصحيح: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَخُذُوا بِهِ »^(٢). . . وفى رواية: « من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل ».

وفى . به . وجوه أخر بعيدة ذكرناها فى الكبير، وإجلال القرآن العزيز: تعظيمه، وتبجيله، وتوقيره، وهما متقاربان فى المعنى، ونصب متمسكا وما بعده على الحال من ضمير القارىء، لأن المعنى يا أيها الذى قرأ القرآن، ومن إجلال القرآن حسن الاستماع له والإنصات لتلاوته وتوقير حملته، وصيانة القارىء نفسه مما يشين دينه، جعلنا الله كذلك، والله أعلم.

« هَنِئًا مَرِيئًا وَإِلِدَاكَ عَلَيْهِمَا
مَلَابِسٌ أَنْوَارٍ مِنَ التَّجَارِ وَالْحُلَا »

الهنىء الذى لا آفة فيه، الطيب المستلذ، الخالى من المنغصات، الحاصل من غير تعب، المرىء: المأمون الغائلة، المحمود العاقبة، المنساع

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم ١٣٢/٧ وأخرجه غيره والرواية الثانية فى بعض طرقه. انظر السلسلة الصحيحة ٣٥٦/٤ .

في الخلق، وهما من أوصاف الطعام والشراب في الأصل، ثم تُجوزُ بهما في التهنئة بكل أمر سارّ، وهما منصوبان على الحال: أي ثبت لك ثوابٌ تمسكك بالقرآن العزيز وإجلالك له هنيئاً مرثياً، ويجوز أن ينصبا بفعل مضمر: أي صادفت أمراً هنيئاً مرثياً وأن يكونا نعت مصدر محذوف: أي عشا عيشاً هنيئاً مرثياً، ثم ابتداءً قوله: والداك عليهما البيت، وملابس: جمع ملبس بفتح الميم والباء وهو مصدر كاللبس وجمعه لاختلاف أنواع الملبوس، أو يكون جمع ملبس بكسر الميم وفتح الباء وهو الشيء الذي يلبس، ويسمى أيضاً لباساً، ومثله ميزر وإزار وملحف ولحاف، وملابس فاعل عليهما، وعليهما خبر والداك، أو يكون ملابس مبتدأ ثانياً خبره عليهما المتقدم عليه والجملة خبر والداك، وأنوار جمع نور. والنور: الضياء، وأصاف الملابس إلى الأنوار لملاستها إياها، والتاج: الإكليل، والحلى جمع حلية وهى الهيئة من التحلى الذى هو لبس الحلى، ويجوز أن يكون الحلى جمع حلة وأراد الحلل لكنه أبدل من ثانى حرفى التضعيف حرف علة نحو أملت، وهذا وإن لم يكن مسموعاً فهو جائز فى الضرورة، نص عليه الرماني^(١) فى آخر شرح الأصول، والمنظوم فى هذا البيت حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل^(٢) بن معاذ^(٣)

(١) الرماني: على بن عيسى بن على أبو الحسن كان يعرف بالإخشيدي وبالوراق وهو أشهر بالرماني كان إماماً فى العربية، علامة فى الأدب، معتزلياً، له كتب كثيرة منها التفسير الكبير، وشرح الموجز، والأصول لابن السراج، وغير ذلك كثير. (انظر بغية الوعاة ٢/ ١٨٠. مقدمة ثلاث رسائل فى الإعجاز ص ١١).

(٢) سهل بن معاذ: ابن أنس الجهني نزيل مصر لا بأس به إلا فى روايات زبان عنه، من الرابعة = تقريب التهذيب ج١ ص ٣٣٧ رقم ٥٦٨.

(٣) معاذ بن أنس: الجهني الأنصاري صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك = تقريب التهذيب ج٢ ص ٢٥٥ رقم ١١٩١.

الجهنى عن أبىه رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قرأ القرآن وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلْسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا » (١).

فقوله من قرأ القرآن وعمل بما فيه نظمه في البيت السابق، وقوله فما ظنكم بالذى عمل بهذا منظوم في البيت الآتى، والباقي منظوم في هذا البيت وفى مسند بقى بن مخلد (٢) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّةً لَا تَقُومُ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ففى هذا ذكر الحلة وفى ما قبله ذكر التاج فصح تفسيرنا لقوله: الحلا بالحلل ويكون نظم ما تفرق فى الحديثين وقوله فى الحديث تاجا وحلة: أى كل واحد منهما، والله أعلم.

« فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ
أَوْلَيْتِكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ أَمْلا »

هذا استفهام تفخيم للأمر وتعظيم لشأنه، كقوله تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣). وقوله فما ظنكم مبتدأ وخبر وفيه معنى الأمر: أى ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذى يكرم والده من أجله والخطاب للسامعين مطلقا، فىكون التفاتا من خطاب القارى إليهم، ويجوز أن يكون

(١) انظر سنن أبى داود ١/٢٢٩ - باب فى ثواب قراءة القرآن والحديث فى إسناده زيان بن فائت قال الحافظ ضعيف الحديث = انظر ضعيف الجامع ٦/٢٣٤.
(٢) بقى بن مخلد أبو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين وأئمة الدين والزهاد الصالحين، رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة ومنهم أحمد بن حنبل، وابن أبى شيبه، وغيرهم، وله تفسير وصف بأنه لم يؤلف فى الإسلام مثله، وكتاب كبير فى الحديث رتبه على أسماء الصحابة، ثم أبواب الفقه، وله مؤلف آخر فى فتوى الصحابة. توفى سنة ٢٦٧ هجرية. الصلة لابن بشكوال ج١/١١٦.
(٣) سورة الصافات آية: ٨٧.

خطابا مع القراء لأن قوله: فيا أيها القارى، للجنس: أى فما ظنكم بأنفسكم، والنجل: النسل كالولد يقع على المفرد والجمع، فحمل على اللفظ قوله: عند جزائه، ثم حمل على المعنى قوله: أولئك ومفعولا الظن محذوفان: أى ما تظنونونه واقعا بالنجل، وقوله: عند جزائه، ظرف للمحذوف، ولا يجوز أن يكون ظرفا للظن، وقوله: أولئك أهل الله، إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبخاري^(١) وابن ماجه^(٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»^(٣).

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، فالأهل اسم جمع كالرهنط والركب وقد جمع في الحديث جمع السلامة، ومثله في القرآن العزيز: ﴿ شَغَلْتْنَا أَموَالَنَا وَأَهْلُونَا ﴾^(٤) ﴿ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا ﴾^(٥) فيجوز أن يكون في بيت الشاطبي رحمه الله تعالى: أيضا مجموعا وسقطت النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين، واللفظ بالمفرد والجمع في مثل هذا واحد، وإنما يفترقان في الخط فتزاد واو في الجمع، والمصنف رحمه الله لم يكتب ما نظمه لأنه كان

(١) البزار: هو محمد بن عمر بن عبد الخالق البزار الحافظ العلامة أبو بكر البصرى صاحب المسند الكبير المجلد، توفى بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٦٢٩/٢.

(٢) ابن ماجه: هو محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزوينى الحافظ الكبير المفسر، صاحب السنن والتفسير والتاريخ، ومحدث تلك الديار، ولد سنة تسعة ومائتين وتوفى لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٦٢٩/٢.

(٣) انظر سنن ابن ماجه ٧٨/١ المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه.
قال في مصباح الزجاجة هذا إسناد صح رجاله موثقون ٧٢/١ وقد صححه الألبانى انظر صحيح الجامع ٢١٦١.

(٤) سورة الفتح آية: ١١.

(٥) سورة الفتح آية: ١٢.

ضريزا وإنما أملاه، ولا يظهر في اللفظ جمع فكتبه السامع مفردا، ويطرد ذلك في قول النبي ﷺ في آخر هذا الحديث أهل الله وخاصته يجوز أن يكون جمعا وهو الأظهر اعتبارا بما في أول الحديث، ويجوز أن يكون استعمله جمعا ومفردا في حديث واحد، كما قال سبحانه: ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(١) ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾^(٢) ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ ﴾^(٣). وقال ﷺ في حديث آخر: « هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي »^(٤).

والصفوة: الخالص من كل شيء، بكسر الصاد وفتحها، وروى ضمها، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث، وأدخل واو العطف في قوله: والصفوة ليأتي على صورة لفظ الحديث في قوله ﷺ: أهل الله وخاصته، والملا: الأشراف والرؤساء.

وهو موافق لما روى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « أَشْرَافُ أُمَّتِي هَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ »^(٥) وفي رواية: « قُرْأَةُ الْقُرْآنِ وَقَوْمُ اللَّيْلِ ». ومن حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٣.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٦.

(٣) سورة المطففين آية: ٣١.

(٤) أخرجه الترمذى ٦٩٩/٥ كتاب المناقب باب فضل فاطمة وهو جزء من حديث الكساء المشهور، قال الترمذى هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روى في هذا الباب، والحديث في إسناده شهر بن حوشب قال الحافظ صدوق كثير الأوهام وللحديث شواهد كثيرة (انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٨٣، ٤٨٥).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٢٥ وفي إسناده نهشلة بن سعيد قال الحافظ: متروك وكذبه إسحاق بن راهويه، وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦١ فيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف، وقال الألباني موضوع انظر ضعيف الجامع ٩٧٢.

وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم رفعوه « حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عِرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ »^(١) أخرجها الحافظ أبو العلاء الهمداني^(٢) والملا مهموز أبدل همزه ألفا للوقف، والله أعلم.

« أُولُوا الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى
حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا »

أولوا مثل ذووا بمعنى أصحاب، وهو خبر بعد أخبار لقوله: أولئك: أى هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر وما بعده، وحلاهم مبتدأ ومعناه صفاتهم جمع حلية وهى الصفة وخبره الجملة التى بعده، وبها متعلق بجاء، ويجوز أن تكون حلاهم صفة البر والإحسان والصبر والتقوى فيكون مجرور المحل، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف: أى هذه حلاهم، ثم قال بها جاء القرآن والقرآن بلا همز وبالهمز لغتان: وهما للقراء قراءتان، ومفصلا حال من القرآن، ومعناه مبينا، ومنه قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾^(٣).

(١) أخرجه الخطيب من حديث على وأخرجه أبو نعيم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وفى أسانيده مجاهيل ومتركون. (انظر الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية ٣٠٧ وتعليق الشيخ المعلمى اليمانى عليه، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ٢٥٣/١ وقد ضعفه الألبانى. انظر ضعيف الجامع ١٠٣/٣).

(٢) الحافظ أبو العلاء الهمداني: هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ أبو العلاء الهمداني العطار، شيخ همدان، وإمام العراقيين، ومؤلف كتاب الغاية فى القراءات العشر، وأحد حفاظ العصر، ثقة ودين، خير كبير القدر، توفى فى ذى الحجة سنة خمس عشرة وخمسةائة عن سبع وتسعين سنة = غاية النهاية ج١ ص ٢٠٤ رقم ٩٤٥.

(٣) سورة فصلت آية: ٣.

ويجوز أن يكون مفصلاً من باب تفصيل القلائد بالفرائد، كقول امرئ القيس (١) :

(فَأَدْبَرْنَ كَالْجِرْعِ الْمَفْصَّلِ بَيْنَهُ)

وقوله :

إذا ما الثرياً في السماء تعرضت تعرضاً أثناء الوشاح المفضل

وقيل هذا المعنى أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِنَا، ثُمَّ فَضَّلْنَا ﴾ (٢) أى فصلت بدلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص؛

فكذا أراد الناظم أن القرآن مشتمل على ذكر الأبرار، وأخبار الكفار، فصفت الأبرار فيه كالفرائد التى تفصل بها العقود وهى الجواهر التى تزينها وتعظم وقعها وهذا بالنسبة إلى المذكور، وأما بالنسبة إلى الذكور فكلماتها سواء لأن كلا كلام الله عز وجل، والله أعلم.

« عَلَيْكَ بِهَا مَا عَشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا

وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعَلَا »

عليك بها : إغراء وحث : أى الزم هذه الصفات والصق بها وبادر إليها مُدَّة حياتك منافساً فيها غيرك، والمنافسة : المزاومة فى الشئ رغبة فيه، ومنافساً حال من الضمير فى الإغراء، وقيل من التاء فى عشت وهو وهم،

(١) امرؤ القيس : ابن حجر الكندى صاحب إحدى المعلقات، وقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ قال : « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » وهو من شعراء الجاهلية، مات بالحدري سنة ٧٢ قبل الهجرة ٥٤ م. انظر البداية والنهاية ٢١٨/٢ .
(٢) سورة هود آية : ١ .

ولك أن تجعل فيها من صلة عشت والضمير للدنيا وإن لم يجر لها ذكر لأن لفظ عشت يدل عليها، والدنيا التي وصف بها النفس تأنيث الأدنى الذي هو الحقير الخسيس، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأ ومآلاً، كما قال :

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
فلا فخر إلا فخر أهل التقى غداً إذا ضمهم المحشر^(١)

والأنفاس : جمع نفس، بفتح الفاء : أى بأرواح طيبتها التي هى علا في المبدأ والمآل، والهاء في بأنفاسها تعود إلى حلاهم، والعلا بضم العين والقصر له معنيان :

أحدهما : أن يكون جمع عُليا تأنيث أعلى فيطابق موصوفه لفظاً ومعنى ،
والثانى : أن يكون مفردا بمعنى العلاء بالفتح والمد فيكون وصف الأنفاس بالعلاء على هذا من باب . رجلٌ عدل، والتقدير ذوات العلا، فالوجه الأول أولى، وهذا البيت بديع اللفظ جليل المعنى يشم من رائحته أن ناظمه كان من أولياء الله رحمه الله تعالى، ثم أثنى على علماء القراءة فقال :

« جَزَى السَّهْلُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أُمَّةً

لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا »

هذا دعاء بلفظ الخبر كما تقدم في : صلى الله، وجزى : بمعنى قضى، ويتعدى إلى مفعولين، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَزَيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٢). وأدخل الناظم رحمه الله تعالى : على المفعول الثانى وهو قوله بالخيرات باء الجر زيادة، والمعنى جزى الله أئمة القراءة خيرا، والخيرات جمع

(١) البيتان لأبى العتاهيه : انظر ديوانه.

(٢) سورة الإنسان آية : ١٢ .

خيرة وهي الفاضلة من كل شيء، قال الله تعالى : ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
 الْخَيْرَاتُ ﴾ (١) ولنا يجوز أن يكون صفة لأئمة، ويجوز أن يكون معمول
 نقلوا، ونقلوا صفة لأئمة على الوجهين، وعذباً نعت مصدر محذوف: أى
 نقلاً عذباً لم يزدوا فيه ولم ينقصوا منه ولا حرفوا ولا بدلوا، ويجوز أن يكون
 حالا: أى نقلوه وهو كذلك على هذه الحال لم يتغير عنها، ويجوز أن يريد
 بالقرآن القراءة لأنه مصدر مثلها من قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ
 قُرْآنَهُ ﴾ (٢). وعذوبتها أنهم نقلوها غير مختلطة بشيء من الرأى، بل
 مستندهم فيها النقل الصحيح، مع موافقة خط المصحف الكريم، واتضح
 ذلك على الوجه الفصيح فى لغة العرب، وسلسلا عطف على عذبا،
 والعذب: الماء الطيب، والسلسل: السهل الدخول فى الخلق، والله أعلم.

« فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ

سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَلًا »

أى فمن تلك الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المرضى سبعة من
 صفتهم كيت، وكيت، جعلهم كالبدور فى علو منزلتهم عند الناس واتساع
 علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم، وقد تقدم ذكرهم، وذكر طائفة من
 الأئمة فى خطبة هذا الكتاب، وستأتى أبيات فى نظم البدور السبعة
 وأصحابهم، وفى السبعة يقول أبو مزاحم الخاقانى (٣):

(١) سورة التوبة آية : ٨٨.

(٢) سورة القيامة آية : ١٨.

(٣) أبو مزاحم الخاقانى : هو موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان يقال إنه مولى
 لبنى واشع من الأزدي، قال الخطيب كان ثقة دينا، من أهل السنة، وقال الجزرى إمام مقرئ
 مجود أصيل ثقة سنى، وهو أول من نظم فى فن التجويد، ومات فى الحجة سنة خمس وعشرين
 وثلثمائة، انظر تاريخ بغداد مقدمة كتاب قصيدتان فى تجويد القرآن، وغاية النهاية جـ ٢
 ص ٣٢٠، ٣٢١، رقم ٣٦٨٩.

وإنَّ لَنَا أَخَذَ الْقِرَاءَةَ سُنَّةً
فَلِلسَّبْعَةِ الْقِرَاءِ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى
فِي الْحَرَمِينَ ابْنٌ كَثِيرٌ وَنَافِعٌ
وَبِالشَّامِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ
وَحَمَزَةٌ أَيْضًا وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ
عَنِ الْأَوَّلِينَ الْمُقَرَّرِينَ ذَوِي السُّتْرِ
لِإِقْرَاءِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهِمُ الْوَتْرِ
وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ لِلْعَلَاءِ أَبُو عَمْرٍو
وَعَاصِمُ الْكُوفِيِّ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ
أَخُو الْحَدِيقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ

والعلا بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف، أو يكون جمع عُليا فيكون على حذف الموصوف: أى سماء المناقب العلاء، استعار للعلا والعدل سماء، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة: أى مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم، لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتماه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله، وأعظم لانتفاع الخلق به، فهو أتم نورا وأعم ضوءاً، وزهرا: جمع أزهر، أو زاهر كأحمر وحمير وبازلٍ وبُزَلٍ، يقال: زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة، ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا، وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت، وكملا عطف عليه وهو جمع كامل.

فإن قلت لفظ البدر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال قلت: أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه، وقال فيهم أبو عمرو الداني:

فَهُؤُلَا السَّبْعَةُ الْأَثَمَةُ
وَنَقَلُوا إِلَيْهِمُ الْحُرُوفَا
وَمَيَّزُوا الْخَطَّاءَ وَالْتَّضْحِيفَا
وَنَبَذُوا الْقِيَّاسَ وَالْأَرَءَا
هُمُ الَّذِينَ نَصَحُوا لِلْأَمَّةِ
وَدَوَّنُوا الصَّحِيحَ وَالْمَعْرُوفَا
وَاطَّرَحُوا الْوَاهِيَّ وَالضَّعِيفَا
وَسَلَكُوا الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ
وَالْبَحْثَ وَالْتَّفْتِيشَ لِلْآثَارِ

« لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَانَوَّرَتْ
سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرِّقَ وَأَنْجِلَا »

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدور، ويقال: نار واستنار: أى أضاء، وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بعن، والدجى: الظلم جمع دُجِيَّة، وهى هنا كناية عن الجهل، وانجلا: أى انكشف، والشهب: جمع شهاب، والشهاب فى أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ثم سُمى به الكوكب المضيء المرصد لرجم من استرق السمع من الجن، ويتعلق به كلام طويل ومعان حسنة ذكرتها فى شرح قصيدة الشقراطيسى^(١) رحمه الله تعالى :

« وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلًا »

أى ترى البدور المذكورين فى هذه القصيدة على هذه الصفة: أى مرتبين واحدا بعد واحد، فنصب واحدا على الحال، وبعد واحد صفته، وهو كقولهم بينت له حسابه باباً باباً، وباباً بعد باب، هذا إن كان تراهم من رؤية البصر فكأنه نزل ظهورهم فى النظم سماعاً أو كتابة منزلة المشخص من الأجسام، وإن كان تراهم من رؤية القلب فواحداً مفعول ثانٍ: أى تعلمهم كذلك، ويجوز أن يكون واحداً بعد واحد بدلاً من هم فى تراهم، ومتمثلاً صفة لواحد بعد صفة، ومع اثنين متعلق بتمثلاً: أى متمثلاً مع اثنين من

(١) محمد الشقراطيسى: هو محمد بن يحيى بن على الشقراطيسى، فاضل، من آثاره القصيدة الشقراطيسية فى السير= انظر معجم المؤلفين جـ ١٢/١٠٦.

أصحابه، يقال: مثل قائما: أى انتصب وتمثل قائما، والمعنى متمثلا فى النظم: أى متشخصا فيه، ويجوز أن يكون مع اثنين خبر مبتدأ محذوف: أى كل مع اثنين، أو يكون التقدير كلا مع اثنين بالنصب على البدل من واحداً بعد واحد: أى ترى كل واحد منهم مع اثنين من أصحابه، ويجوز أن يكون التقدير واحدا مع اثنين من أصحابه بعد واحد مع اثنين من أصحابه ثم حذف الأول لدلالة الثانى عليه، ولو قال:

وسوف تراهم ها هنا كل واحد مع اثنين من أصحابه
لكان أسهل معنى وأحسن لفظا، وأصحاب الإنسان أتباعه، ومن أخذ بقوله، كقولك: أصحاب الشافعى، وأصحاب أبى حنيفة، فقوله من أصحابه: أى من الناقلين عنه، ثم إن الذين ذكرهم على ثلاثة أقسام: منهم من أخذ عن البدر نفسه، وهم ثلاثة: أصحاب: نافع، وعاصم، والكسائى، ومنهم من بينه وبين البدر واحد: وهم أصحاب: أبى عمرو، وحمزة، ومنهم من بينه وبين البدر أكثر من واحد: وهم أصحاب: ابن كثير، وابن عامر، على ما سيأتى بيان ذلك.

وبين المتوسط بين أبى عمرو وصاحبيه وهو اليزيدى^(١)، وبين المتوسط

(١) اليزيدى: هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى، نحوى مقرئ، ثقة علامة كبير، نزل بغداد، وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي، فكان يؤدب ولده، أخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وهو الذى خلفه للقيام بها، روى القراءة عنه أبو عمر الدورى، وأبو شعيب السوسى، توفى سنة اثنتين ومائتين بمرور، وله أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة = غاية النهاية ج٢ ص ٣٧٥، ٣٧٦ رقم ٣٨٦٠.

بين حمزة وصاحبيه وهو سليم^(١)، لتيسر ذلك عليه في النظم وترك بيان المتوسط بين ابن كثير وصاحبيه، وبين ابن عامر وصاحبيه، لتعذر ذلك وتعسره نظماً، والله أعلم.

«تَخَيَّرَهُمْ نُقَادُهُمْ كُلُّ بَارِعٍ
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاً»

تخيَّر: بمعنى اختار، والنقاد: جمع ناقد، والبارع: الذي فاق أضرابه في صفات الخير، والضمير في تخيرهم ونقادهم للبدور السبعة، أو للشهب، أو لهما، وكل بارع بالنصب بدل من مفعول تخيرهم، أو هو نصب على المدح، أثنى عليهم بالبراعة في العلم، ثم أثنى عليهم بالتواضع فيه والزهد، بقوله:

«..... وليس على قرآنه متأكلاً»

فهو صفة بعد صفة: أي كل بارع غير متأكّل بقرآنه، وإنما دخلت الواو في: وليس على تقدير كل من برع وليس على قرآنه: أي بقرآنه متأكلاً: أي لم يجعله سبباً للأكل، وقد تورع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز، مع جوازه لهم، وكان حمزة رحمه الله تعالى من أشدهم في ذلك، وقيل هو من قولهم تأكل البرق والسيف: إذا هاج لمعانه: أي لم ينتصب ظاهر الشعاع لأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعله وصلة إلى دنياهم، ويقال:

(١) سليم: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفي، مولاهم الكوفي، المقرئ، ضابط محرر حاذق، ولد سنة ثلاثين ومائة، وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبّطهم وأقومهم بحرف حمزة وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، توفي سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة تسع وثمانين ومائة، وقال ابن سعدان سنة مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر = غاية النهاية ج ١ ص ٣١٨ رقم ١٣٩٧.

تأكلت النار. إذا هاجت: أى لم يكثر الخرص على الدنيا فيكون على: بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾^(١) أى مع حبه ﴿وَعَاتَىٰ أَمْهَالٍ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾^(٢) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَلْمِهِمْ﴾^(٣) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَىٰ الْكِبَرِ﴾^(٤). وفيه وجوه أخر ذكرناها في الشرح الكبير. والله أعلم.

«فَأَمَّا الْكُرَيْمُ السَّرْفِيُّ الطَّيِّبُ نَافِعٌ

فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا»

شرع في ذكر البدور السبعة واحدا بعد واحد، وجرت عادة المصنفين في القراءات بذكرهم في أول مصنفاتهم. وذكر طرف من أخبارهم. والتعريف بهم، فمنهم من اختصر، ومنهم أكثر، وقد استقصينا ذلك في الشرح الكبير، وتقدم في خطبة هذا الكتاب ما يجزىء من ذلك، سوى ذكر وفياتهم فنأتى بها وبشرح ما نظمه الشاطبي من أحوالهم. وقد نظم لنافع في هذا البيت سرا كريما وهو ما ذكره أبو عمرو الداني رحمه الله في كتاب الإيجاز، وذكره أيضا شيخه أبو الحسن بن غلبون^(٥)، وأبو معشر

(١) سورة الإنسان آية: ٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٣) سورة الرعد آية: ٦.

(٤) سورة إبراهيم آية: ٣٩.

(٥) أبو الحسن بن غلبون: هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي، نزيل مصر، أستاذ عارف، وثقة ضابط، وحجة محرر، شيخ الداني، ومؤلف التذكرة في القراءات الثمان، قال الداني لم ير في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته كتبنا عنه كثيرا، وتوفي بمصر لعشر ماضين من شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة = غاية النهاية ج١- رقم ١٤٧٥.

الطبرى^(١)، وغيرهم، قالوا: كان نافع رحمه الله. إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أو يا أبا رويم أتطيب كلما قعدت تقرىء الناس؟ فقال: ما أمس طيباً ولا أقرب طيباً، ولكنى رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في في، فمن ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة، فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب. والمراد بالكرم هنا: الشرف والنباهة والجلالة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَزَقْ كَرِيمًا﴾^(٢). والكريم في نظم الشاطبي مبتدأ والسر مضاف إليه، ويجوز رفعه ونصبه لأنه من باب: الحسن الوجه. كما سبق ذكره في «أجذم العلا» وفي الطيب متعلق بالسر أو بالكريم، ونافع بدل من الكريم أو عطف بيان، والفاء في قوله: فذاك. جواب: أمّا: لما في أمّا من معنى الشرط، وما بعد الفاء جملة اسمية هي خبر المبتدأ، أثنى عليه في ضمن التعريف به بأنه اختار مدينة رسول الله ﷺ منزلاً له أقام في جوار رسول الله ﷺ إلى أن مات بها سنة تسع وستين ومائة، وقيل غير ذلك، ومنزلاً. تمييز أو مفعول ثان على تضمين اختار معنى اتخذ، أو على حذف حرف الجر من الأول من باب قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(٣) وقيل غير ذلك، والله أعلم.

« وَقَالُونَ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُّهُمْ

بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

(١) أبو معشر الطبرى: هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبرى القطان الشافعى، شيخ أهل مكة إمام عارف محقق أستاذ كامل ثقة صالح، وروى القراءات بالإجازة على أبي على الأهوازي، قرأ عليه الحسن بن بليمة، مؤلف تلخيص العبارات، توفي بمكة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. غاية النهاية ج١ رقم ١٧٠٨.

(٢) سورة النور آية: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٥٥.

ذكر اثنين من أصحابه وفاء بوعدته وكلاهما أدركه . أحدهما : أبو موسى عيسى بن مينا . المدني . ويلقب بقالون ، وهي كلمة رومية يقولون للجيد من الأشياء هو قالون ، قيل لقبه بذلك نافع لجودة قراءته ، وقيل لقبه بذلك مالك بن أنس ، مات سنة خمس ومائتين بالمدينة ، وقيل غير ذلك . والثاني عثمان بن سعيد المصري ، الملقب بورش . لقبه بذلك نافع أيضا لبياضه ؛ وقيل فيه وجوه كثيرة ذكرناها في الشرح الكبير ، ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، وقالون في البيت مبتدأ ولم يصرفه ، وإن كان قبل اللقب اسم جنس إما على رأى الكوفيين ، وإما أن يكون قد سمي به في الأعجمية كما في العربية التسمية بحسن وسهل ، ولا بُد في ذلك لأنه على وزان قارون . وهارون ، وعيسى بدل من قالون ولا نَقْلُ عطف بيان فإن اللقب هنا أشهر من الاسم ، ولهذا أيضا لم نقل إنه مضاف إلى عيسى ، لأن المعروف إضافة الاسم إلى اللقب لا عكس ذلك . ويجوز أن يكون امتناع صرفه لما يأتي ذكره في اسم غلبون في باب المد والقصر ، وعثمان عطف على قالون ، وورشهم عطف بيان ، والضمير للقراء ، وكذا قوله فيما يأتي وصالحهم ، وأبو عمرهم ، وكوفيتهم ، وحرمتهم ، لابن كثيرهم ، والهاء في بصحبته لنافع ، والمجد مفعول تأثلا وفي تأثلا ضمير تثنية يعود إلى قالون وورش وهو خبر المبتدأ . ومعنى تأثلا جمعا : أى ساد بصحبة نافع والقراءة عليه ، والله أعلم .

« وَمَا كُنَّا عِبْدَ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ »

هو ابن كثير كاتر القوم معتلا

وهذا البدر الثاني عبد الله ابن كثير المكي ، وصفه الشيخ الشاطبي بأنه كاتر القوم معتلا : أى اعتلا وكاتر اسم فاعل من كثر بفتح الثاء وهو بناء الغلبة ، يقال كاترني فكثرت : أى غلبته بالكثرة ، وكذلك فاخرني ففخرته

وخاصمنى فخصمته، وعنى بالقوم القراء السبعة، ومعتلا تمييز: أى هو أكثر اعتلاء ووجهه لزومه مكة وهى أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وقراءته على صحابى وهو عبد الله بن السائب المخزومى، وهو الذى بعث عثمان رضى الله عنه معه بمصحف إلى أهل مكة لما كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه، فكان بمن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنفين، فإن قلت: ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة، ونافع لزم المدينة وهى أفضل البقاع عند مالك وغيره: وهو مذهب ناظم القصيدة: قلت: كذلك نقول إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، ولعل ناظم القصيدة كان يرى مذهب الجمهور فى تفضيل مكة، وهو الأصح وقوله: ومكة. مبتدأ، وعبد الله مبتدأ ثان، ومقامه مبتدأ ثالث، وفيها خبر الثالث مقدم عليه، والثالث وخبره خبر الثانى والثانى والجملة التى هى خبره خبر الأول، ويجوز أن يكون مقامه فاعل فيها، والمقام بضم الميم الإقامة وموضعها: أى فيها إقامته، أو موضع إقامته: أى اختارها مقاما، كما اختار نافع المدينة منزلا، ومات بمكة سنة عشرين ومائة ثم ذكر اثنين من أصحابه وبينهما وبينه أكثر من واحد فقال:

«رَوَى أَحْمَدُ الْبَزْزِيُّ لَهُ وَحَمَّادُ

عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلًا»

له بمعنى عنه كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (١).

أى عنهم: وقوله على سند: أى مُلتبسِين بسند، أو يكون التقدير مُعْتَمِدِينَ على سند فى نقل القراءة عنه لأنها لم يرياه.

(١) سورة الأحقاف آية: ١١.

أحدهما : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن
أبي بزة مولى لبنى مخزوم مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة .
وإنما قيل له البزى لأنه منسوب إلى جده أبي بزة ، وخفف الشاطبي ياء
النسب ضرورة وهو جائز، ومثله يأتي في البصرى ، والمكى ، والدورى ،
وغيرها .

قرأ البزى على جماعة منهم عكرمة بن سليمان^(١) ، وقرأ عكرمة على
شبل^(٢) ، والقسط^(٣) وقرأ على ابن كثير، ومات البزى سنة خمسين ومائتين
وقيل غير ذلك .

والثانى : أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن
سعيد بن جرجة ، ويلقب بقنبل يقال : رجل قنبل وقنابل أى غليظ شديد ،

(١) عكرمة بن سليمان : ابن كثير بن عامر أبو القاسم المكى ، قال الذهبى شيخ مستور
ما علمت أحدا تكلم فيه ، عرض على شبل وإساعيل القسط ، عرض عليه أحمد بن محمد
البزى ، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبل وأصحابه ، وقد تفرد عنه البزى بحديث
التكبير أخرجه الحاكم في مستدركه وقال على شرط الشيخين ، بقى إلى قبيل المائتين . غاية
النهاية جـ ١ ص ٢١٣١/٥١٥ .

(٢) شبل بن عباد : أبو داود المكى مقرئ مكة ثقة ضابط ، هو من أجل أصحاب
ابن كثير ، مولده فيما ذكر الأهوازي سنة سبعين ، وعرض على ابن محيصن وعبد الله ابن كثير
وهو الذى خلفه في القراءة ، روى القراءة عنه عرضا إساعيل القسط ، مع أنه عرض على ابن
كثير أيضا وابنه داود وعكرمة بن سليمان ، قال أبو حذيفة بقى إلى قريب سنة ستين ومائة
بلا ريب . غاية النهاية جـ ١ ص ١٤١٤/٣٢٣ .

(٣) القسط : هو إساعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم
المكى المعروف بالقسط ، مقرئ مكة ، ولد سنة مائة ، قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه شبل بن
عباد ، ومعروف بن مشكان ، وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا ، قرأ عليه الإمام محمد بن
إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وعكرمة بن سليمان ، وغيرهما ، توفي سنة سبعين ومائة . غاية
النهاية جـ ١ ص ٧٧٢/١٦٦ .

ذكره صاحب المحكم^(١) وغيره، وقيل في سبب تلقيه بقنبل غير ذلك ذكرناه في الشرح الكبير.

وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس^(٢) وابن فليح^(٣) وقرأ على أصحاب القسط، وقرأ القسط على ابن كثير، وروى أن قنبلا قرأ أيضا على البزى وهو في طبقة شيوخه المذكورين، ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين.

« وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ
أَبُو عَمْرٍو وَالْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَبْلَاءُ »

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصرى المازنى من بنى مازن، بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرّ، والصريح: الخالص النسب، وليس في السبعة من أجمع على صراحة نسبه غيره، إلا ما لا يعرج عليه، فلهذا قال: صريحهم، وسيأتى الكلام في ابن عامر.

(١) صاحب المحكم: هو على بن أحمد بن سيده اللغوى الأندلسى، قال القاضى الجيانى كان مع إتقانه لعلم الأدب والعربية متوفرا على علوم الحكمة، وله مصنفات فيها وفي غيرها، ومنها المحكم، والمخصص، والوفى فى علم القوافى، توفى سنة ٤٥٨ هـ. معجم الأدباء ١٢/٢٣١.

(٢) أبو الحسن النبال: هو أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمرو بن صبيح بن عون أبو الحسن النبال المعروف بالقواس، إمام مكة فى القراءة، قرأ على وهب بن واضح، وقرأ عليه قنبل وغيره، توفى سنة أربعين ومائتين وقيل سنة خمس وأربعين. غاية النهاية ج١ ص ٥٧٠/١٢٣.

(٣) ابن فليح: عبد الوهاب بن فليح بن رياح هذا هو المعروف فى نسبه، وقال أبو الفضل الرازى وسبطه عبد الوهاب بن عطاء بن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة فى القراءة فى زمانه صدوق، أخذ القراءة عرضا عن داود بن شبلى، وقال هو عن نفسه قرأت على أكثر من ثمانين شيخا، قال ابن أبى حاتم روى عنه وسئل عنه فقال صدوق، توفى فى حدود الخمسين ومائتين. غاية النهاية ج١ ص ٤٨٠، ٤٨١/٢٠٠١.

ودخل الفرزدق^(١) الشاعر على أبي عمرو وهو مختف بالبصرة يعوده،
فقال فيه :

مَازَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ
حَتَّى أَتَيْتُ امْرَأً مَحْضًا ضَرَائِبَهُ
وَيُرَوِّى ضَخْمًا وَسِيعَةً مَرَّ الْمُرِيرَةِ حُرًّا وَابْنُ أَحْرَارِ
يُنَمِّيهِ مِنْ مَازِنٍ فِي فِرْعَ نَبْعَتِهَا أَصْلُ كَرِيمٍ وَفِرْعُ غَيْرِ خَوَّارِ
وَيُرَوِّى :

جَدُّ كَرِيمٍ وَعُودٌ غَيْرُ خَوَّارِ

نسبه إلى جده في قوله: أبا عمرو وبن عمارة، وهو أبو عمرو بن العلاء بن
عمارة لأن عمارة كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وكان
لوالده العلاء. قدر وشرف، وكان على طراز الحجاج بن يوسف^(٢) فاشتهر
بسبب الولاية وتقدّم أبيه، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلاء، فهذا
معنى قول الشاطبي: فوالده العلاء: أى الرجل المشهور المتقدم في زمانه،
مات أبو عمرو رحمه الله تعالى: سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة أربع أو
خمس أو سبع وخمسين ونقل قراءته خلق كثير أضبطهم لها اليزيدى الذى
يذكره الآن.

« أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ
فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلًّا »

(١) الفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقاب بن محمد بن
سفيان بن مجاشع بن دارم... أبو فراس التميمي البصرى. انظر شواهد المغنى جـ
ص ١٥.

(٢) الحجاج بن يوسف: هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفى الأمير المشهور
الظالم المير (الفاقد والهالك لا خير فيه)، وقع ذكره وكلامه فى الصحيحين وغيرهما، وليس
بأهل بأن يروى عنه، ولى إمرة العراق عشرين سنة ومات سنة خمس وتسعين = تقريب
التهديب جـ ص ١٥٤.

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوى التميمي ، وعرف باليزيدي لأنه كان منقطعاً إلى يزيد بن منصور^(١) خال المهدي يؤدب ولده ، فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره يؤدبه ، ومات في أيامه سنة اثنتين ومائتين ومعنى أفاض : أفرغ ، والسبب : العطاء ، والعذب : الماء الطيب ، والفرات : هو العذب .

ووجه الجمع بينهما التأكيد أراد به صدق العذوبة وكماها ، وقيل الفرات : الصادق العذوبة ، ويسمى الشرب الأول : النهل ، وما بعده العلل والمعلل الذي سقى مرة بعد مرة ، وهو أبلغ في الرى ، ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي وكنى بالسبب عن العلم الذي علمه إياه فأصبح اليزيدي ريان من العلم الحسن النافع ، والله أعلم .

« أَبُو عَمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو

شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا »

ذكر اثنين ممن قرأ على اليزيدي ، أحدهما : أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدورى الضرير ، نسب إلى الدور موضع ببغداد بالجانب الشرقى ، مات سنة ست وأربعين ومائتين .

والثاني : أبو شعيب صالح بن زياد السوسى ، نسب إلى السوس موضع بالأهواز ، ومات بالرقعة سنة إحدى وستين ومائتين في المحرم ،

(١) يزيد بن منصور : هو يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب من ولد ذى الجناح الحميرى أبو خالد : وال : هو خال المهدي العباسى ، كان مقدماً في دولة بنى العباس ، ولى للمنصور البصرة سنة ١٥٢ ، ثم اليمن سنة ١٥٤ بعد الفرات بن سالم ، وأقام في اليمن باقى خلافة المنصور وولاه المهدي سنة ١٦١ على سواد الكوفة ، ومات بالبصرة سنة ١٦٥ هـ . الزركلى بتصرف ج ٨ ص ١٨٩ .

وصالحهم : مثل ورشهم : أى هو الذى من بينهم اسمه صالح ولم يُرد وصفه بالصالح دونهم ، والهاء فى عنه لليزيدى : أى تقبلاً عنه القراءة التى أفاضها أبو عمرو عليه ، يقال : تقبلت الشىء وقبلته قبولا أى رضيته ، وضمن تقبلا معنى أخذنا فلذلك عدّاه بعن ، والله أعلم .

« وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ
فَتِلْكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا »

وهذا البدر الرابع : عبد الله بن عامر الدمشقى أحد الأئمة من التابعين ، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللا : أى طاب الحلول فيها من أجله : أى قصدها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه ، وإضافة دمشق إلى الشام كإضافة ورش إلى القراء فى قوله : ورشهم وما أشبهه ، وفى ذلك أيضا تبيينٌ لمحلها وتنويه بذكرها لاسيما لمن بعدت بلاده من أهل المشرق والمغرب ، ألا ترى أن أهل الشام يسمعون بالمدن الكبار شرقا وغربا ويتوهمون قرب مدينة منها من أخرى ولعل بينهما مسافة أشهر .

وإذا كان عبد المحسن الصورى^(١) وهو شاعر فصيح من أهل الشام قد أضاف دمشق إلى الشام فى نظمه فكيف لا يفعل ذلك ناظمٌ أندلسى من أقصى الغرب ، قال عبد المحسن :

كَانَ دَمُّ الشَّامِ مُدُّ كُنْتُ شَانِيًّ
فَنَهَتْنِي عَنْهُ دِمَشْقُ الشَّامِ
ودار ابن عامر بدل من دمشق أوصفة ، وأوقع الظاهر موقع المضمّر فى قوله : فتلك بعبد الله بيانا لاسمه ، وبعبد الله متعلق بطابت ، ومحللا تمييز

(١) ابن غلبون الصورى : عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب الصورى أبو محمد ويلقب بابن غلبون ، شاعر حسن المعانى ، من أهل صور فى بلاد الشام ، ولد سنة تسعمائة وخمسين وتوفى سنة ثمان وعشرين بعد الألف = الأعلام للزركلى ج ٤ / ١٥٢ .

يقال: مكان محلل إذا أكثر الناس به الحلول، ومات ابن عامر رحمه الله بدمشق في سنة ثمان عشرة ومائة.

« هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ اَنْتَسَابُهُ

لِدُكْوَانَ بِالْاِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا »

هذان راويان، أخذت عنهما قراءة ابن عامر عنهما اشتها بذلك وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر اثنان فهذا معنى قوله بالإسناد عنه تنقلا: أى نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئا بعد شيء، فتقل من باب تفهم وتبصر، أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمى خطيب دمشق أحد المكشرين الثقات، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين، قرأ على أيوب بن تميم التميمي^(١)، وعراك بن خالد المري^(٢)، وقرأ على يحيى بن الحارث الذمارى، وقرأ يحيى على ابن عامر، وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشى الفهرى، قرأ على أيوب بن تميم أيضا، وكان يصلى إماما بجامع دمشق سوى الجمعة، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين: أى هشام وعبد الله تنقلا عن ابن عامر القراءة بالإسناد، وقوله: وهو انتسابه لذكوان جملة معترضة، يعنى لا تظن أن ذكوان والد عبد الله وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا، والله أعلم.

(١) أيوب بن تميم: ابن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمى الدمشقى، ضابط مشهور، ولد في أول سنة عشرين ومائة، قرأ على يحيى الذمارى وخلفه في القراءة بدمشق، قرأ عليه عبد الله بن ذكوان، وروى القراءة عنه هشام عرضا، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة، وقال القاضى أسد بن الحسين سنة تسع عشرة ومائتين في أيام المعتصم وله تسع وتسعون سنة = غاية النهاية ج١ ص ١٧٢ - ٨٠٤.

(٢) عراك بكسر أوله وتخفيف الراء في آخره كاف، ابن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري بالضم وبالراء، أبو الضحاك الدمشقى، لى، من السابعة = تقريب التهذيب ج١/١٧.

« وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ
أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذَا وَقَرَنْفَلًا »

الغراء : يعنى المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها منهم : يعنى من السبعة ثلاثة : وهم عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، أذاعوا : أى أفشوا العلم بها وشهروه ونشروه ، والضمير فى ضاعت للكوفة ، أو للقراءة : أى فاحت رائحة العلم بها ، والشذا^(١) : كسر العود ، والقرنفل : معروف ، وهما منصوبان على حذف مضاف وهو مفعول مطلق : أى ضوع شذا وقرنفل ، أو هما نصب على التمييز : أى ضاع شذاها وقرنفلها لأن ضاع يستعمل فى الرائحة الكريهة أيضا ، فميزه بما نفى ذلك ، والله أعلم .

« فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ
فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبْرَزُ أَفْضَلًا »

وهذا هو البدر الخامس : أبو بكر عاصم بن أبى النجود أحد السادة من أئمة القراءة والحديث ، مات سنة عشرين . أو سبع . أو ثمان . أو تسع وعشرين . أو سنة ثلاثين ومائة بالسماوة وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق من ناحية الفرات ، وقيل مات بالكوفة أثنى الشيخ الشاطبى رضى الله عنه على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة الذى برز فى الفضل ، وهو باب من أبواب المدح معروف ، فكم من تابع قد زان متبوعه ، وكم من فرع قد شرف أصله ، فقولهُ فشعبة مبتدأ ، وراويه خبره ، والمبرز نعت راويه ، أو نعت شعبة ، أو يكون راويه نعت شعبة ، والمبرز خبره ، وأفضلا نصب على الحال : بمعنى فاضلا ، وفيه زيادة مبالغة ، ويقال : برز الرجل : أى فاق

(١) الشذا : حدة ذكاء الرائحة . مختار الصحاح ٣٣٣ .

أضرابه، ويجوز أن يكون تمييزاً: من باب قولهم: لله دره فارساً، لأن الإسناد في المعنى إلى مصدر هذا الاسم: أى المبرز فضله: أى فاق فضله فضل أقرانه، ولما كان شعبة اسماً مشتركاً والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصرى^(١)، ميز الذى عناه بما يعرف به فقال:

« وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُوبَكْرٍ الرَّضِيِّ
وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفْضِلاً »

ذاك إشارة إلى شعبة، لأنه مشهور بكنيته، واسم أبيه، ومختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً، ذكرناها في الشرح الكبير، والرضى صفة له: أى المرضى، ذكره محمد بن سعد^(٢) في الطبقة السابعة، من أهل الكوفة، قال وكان من العباد، وتوفى بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد بطوس، والراوى الثانى لعاصم: هو حفص بن سليمان البزاز بزايين، مات سنة ثمانين ومائة، قال أبو بكر الخطيب^(٣) كان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبى بكر بن عياش

(١) شعبة بن الحجاج: ابن الورد العتكي مؤلاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصرى، ثقة حافظ متقن، كان الثورى يقول هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابداً، من السابعة، مات سنة ستين = تقريب التهذيب ج١/٣٥١.

(٢) محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمى مؤلاهم أبو عبد الله البصرى المعروف بابن سعد، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد بالبصرة سنة ثمان وستين ومائتين وسكن بغداد وتوفى فيها، سنة ثلاثين ومائتين من الهجرة = الزركلى ج٦ ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣) أبو بكر الخطيب: هو محمد بن على بن عبد الله أبو بكر ويقال أبو زرعة وقيل أبو العباس الخطيب مقرأء مقبول توفى فيما ذكره القاضى أسد سنة سبع وثلاثمائة. غاية النهاية ج٢ ص ٢١٣.

ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم، وقال يحيى بن معين بن عمرو بن أيوب^(١) زعم أيوب بن المتوكل^(٢) قال أبو عمر البزاز أصح قراءة من أبي بكر بن عياش، وأبو بكر أوثق من أبي عمر، فهذا معنى قول الشاطبي: وبالإتقان كان مفضلاً. : يعنى بإتقان حرف عاصم لا فى رواية الحديث، والله أعلم.

« وَحَمْزَةٌ مَا أَرْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ
إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مَرْتَبًا »

وهذا البدر السادس : أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات شيخ القراءة بالكوفة بعد عاصم، فقلوه : وحمة. مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجبية، كقولك زيد ما أكرمه، ومن متورع فى موضع نصب على التمييز، كقولك ما أكرمه رجلا، وما أكرمه من رجل، وكذلك المنصوبات بعده، أى ما أركى ورعهُ وإمامته وصبره وترتيله للقرآن العزيز، ويجوز نصب إماما وما بعده على المدح، ويجوز نصبهن على الحال، ويجوز أن يكون ما أركاه إلى آخر البيت كلاما معترضا لمجرد الثناء، وخبر المبتدأ أول البيت الآتى، وهو روى خلف عنه : وأركاه من زكا. إذا طهر ونها صلاحه، أى ما أجمعه لخصال

(١) يحيى بن معين : ابن عون بن زياد المرى بالولاء البغدادي، أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخى رجاله، نعتة الذهبى بسيد الحفاظ، وقال العسقلانى إمام الجرح والتعديل، وقال ابن حنبل أعلمنا بالرجال، عاش ببغداد وتوفى بالمدينة حاجا سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. الزركلى ج ٨ ص ١٧٢/١٧٣.

(٢) أيوب بن المتوكل : هو أيوب بن المتوكل الأنصارى البصرى، ثقة ضابط، له اختيار تبع فيه الأثر، قرأ على يعقوب الحضرمى، توفى سنة مائتين ولما دفن وقف يعقوب على قبره وقال : يرحمك الله يا أيوب ما تركت خلفا أعلم بكتاب الله منك = غاية النهاية ج ١ ص ١٧٢ رقم ٨٠٨.

الخير، ومات رحمه الله سنة ست وخمسين، وقيل سنة أربع وخمسين، أو ثمان وخمسين ومائة.

« رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي
رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنًا وَمُحَصَّلًا »

اعتمد في هذا الإطلاق على معرفة ذلك واشتهاره بين أهله، وهو أن سُلَيْمًا قرأ على حمزة. وأن خلفا وخلادا أخذوا قراءة حمزة عن سليم عنه، وظاهر نظمه لا يفهم منه هذا فإنه لا يلزم من كونها رويًا الذي رواه سليم أن يكون أخذهما عن سليم لاحتمال أن يكون سليم رفيقا لهما، ومتقنا ومحصلا حالان من الهاء في رواه أو من الذي، وكلاهما واحد، وسليم هذا هو سليم بن عيسى مولى بنى حنيفة، مات سنة ثمان، أو تسع وثمانين ومائة. وقيل سنة مائتين.

وأما خلف : فهو صاحب الاختيار : وهو أبو محمد خلف بن هشام اليزار آخره راء، مات ببغداد سنة إحدى، أو ثمان، أو تسع وعشرين ومائتين.

وأما خلاد : فهو أبو عيسى ، ويقال أبو عبد الله خلاد بن خالد الأحول الصيرفي الكوفي، ويقال خلاد بن خلود، ويقال ابن عيسى، توفي سنة عشرين، أو ثلاثين ومائتين. والله أعلم.

« وَأَمَّا عَلِيُّ فَأَلْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ
لَمَّا كَانَ فِي الْأَحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبَلًا »

وهذا البدر السابع : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بميم ونون آخره النحوي المعروف بالكسائي. مات سنة تسع وثمانين ومائة،

وقيل قبل ذلك، ذكر الشيخ الشاطبي في هذا البيت سبب كونه نعت بالكسائي، وهو أحد الأقوال في ذلك، ولم يذكر صاحب التيسير غيره، قال: وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، والنعت الصفة، والسربال القميص، وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره، يقال سربلته فتسربل أى ألبسته السربال فلبسه، ولما نُزِل الكساء من الكسائي منزلة القميص أطلق عليه لفظ تسربل، واللام في لما للتعليل وما مصدرية أى لكونه تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج والعمرة، وقوله: فيه يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون متعلقا بالإحرام أى لكونه أحرم فيه، والضمير للكساء الذى دل عليه لفظ الكسائي، ومفعول تسربل محذوف أى تسربله. الوجه الثانى: أن يكون فيه معمول تسربل أى لكونه في وقت الإحرام تسربل فيه فتكون في زائدة أو عداه بغير لكونه ضمنه معنى حل، أو يكون في بمعنى الباء أى به تسربل، وقيل سمي الكسائي لأنه كان في حدائته يبيع الأكسية، وقيل لكونه كان في قرية من قرى السواد يقال لها باكسايا، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس في مجلس حمزة فكان حمزة يقول أعرضوا على صاحب الكساء، قال الأهوازي^(١): وهذا القول أشبه بالصواب عندي. والله أعلم.

«رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضِيُّ

وَحَفْصُ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا»

(١) الأهوازي: هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القراء في عصره وأعلى من بقى في الدنيا إسنادا، إمام كبير محدث، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بالأهواز وقرأ بها وبتلك البلاد على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها، وقال الحافظ الذهبي ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، توفي رابع ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة بدمشق = غاية النهاية جـ ١ ص ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢/١٠٠٦.

ليثهم مثل ورشهم، هو أبو الحارث الليث بن خالد، مات سنة أربعين ومائتين والرضى أى المرضى على تقدير ذى الرضى، وحفص هو الدورى الراوى عن اليزيدى، ولهذا قال وفى الذكر قد خلا أى سبق فيما ذكرناه من النظم.

«أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ
صَرِيحٌ وَبَسَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا»

أضاف أبا عمرو إلى ضمير القراء كما سبق فى : ورشهم، وصالحهم، وليثهم، وأبو عمرو وإن كان لفظه مركبا فمدلوله مفرد، فلو حظ المدلول فأضيف على حد قولهم : حبُّ رمانى، فى إضافة ما يسمى فى العرف حب رمان، واليحصبى نسبة إلى يُحْصَبُ حَيٌّ من اليمن، وفى الصاد الحركات الثلاث قبل النسب وبعده، وابن عامر عطف بيان لليحصبى، وصريح خبر المبتدأ وما عطف عليه ولم يقل صريحان لأن الصريح كالصديق والرفيق يقع على الواحد والمتعدد، أو يكون صريح خبر الأول أو الثانى وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه، وقد تقدم أن معنى الصريح الخالص النسب، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمة من العرب أيضا، ولم يختلف فى نافع. وعاصم. والكسائى. أنهم ليسوا من العرب، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالى يقال فلان من العرب، وفلان من الموالى، فهذا الذى ينبغى أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله : أحاط به الولا : يعنى ولادة العجم ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم ولا فى أصول جميعهم ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف فإن العربية لا تنافى ذلك،

قد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم، وقد قيل في نسب أبي عمرو أنه كان حليفاً في بني حنيفة، وقيل كان ولاؤه للغير، وقد بينا جميع ذلك وحققناه في الشرح الكبير، والهاء في به عائدة على باقيهم فهو لفظ مفرد وإن كان مدلوله هنا جماعة، وأحاط: أى أحدق وشمل، والله أعلم.

«لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَىٰ بِهَا كُلُّ طَارِقٍ
وَلَا طَارِقٌ يُخْشَىٰ بِهَا مُتَمَحِّلاً»

أى لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم، يهدى بها أى يهتدى في نفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق كل طارق أى كل من يقصدها ويسلك سبيلها جعل تلك الطرق كالنجوم التى يهتدى بها، كأنه قال كل سالك وماً في هذا العلم فإنه يهتدى بهذه الطرق، أو يهدى بها، وقيل المراد بكل طارق أى كل نجم وكنى بالنجم عن العالم، ثم قال:

ولا طارق يخشى بها: أى ولا مدلس من قولهم طرق يطرق طروقاً إذا جاء بليل والليل محل الآفات، والمعنى أن تلك الطرق قد اتضحت واستنارت فلا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، ولا: بمعنى ليس وطارق اسمها ويخشى خبرها أو صفة لطارق وبها الخبر، ويجوز أن يكون بها متعلقاً بتمتحلاً، وتمعلاً خبر لا أو حال من الضمير فى يخشى العائد على طارق يقال تمحل إذا احتال ومكر فهو متمحل.

«وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمَوَاتِي نَصَبْتُهَا
مَنَاصِبَ فَأَنْصَبُ فِي نَصَابِكَ مُفْضِلاً»

وهن ضمير الطرق، واللواتى من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتى جمع التى، والمواتى الموافق وأصله الهمز، ونصبته: أى رفعتها وأبرزتها وأصلتها

مناصب: أى أصولاً جمع منصب وهو الأصل وكذلك النصاب أى وتلك الطرق والمذاهب هى التى نظمت فى هذه القصيدة لمن وافقنى على ما اصطلحت فيها ونصبتها أصولاً لمن يقرؤها وأعلاماً لعز من علمها وشرفه، ومناصب مفعول ثان لنصبت على تضمين نصبت معنى جعلت، وقيل هو حال، وقيل تمييز، ثم قال: فانصب: أى اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها، ونصاب الشئ أصله: أى اتعب فى تحصيل بضاعة العلم الذى يصير أصلاً لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية أى اتعب فى تخلص نيتك مما يفسدها فى قراءة هذا العلم، ومفضلاً حال من الضمير فى انصب يقال أفضل الرجل: إذا أتى فاضل الأعمال، كأحسن وأجمل: إذا أتى حسنها وجميلها: أى مفضلاً بإخلاص النية، والله أعلم.

«وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ

يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا»

ها حرف تنبيه، وأنا ضمير متكلم، وذا اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى: ﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ (١).

فإعرابه كإعرابه، وأسعى بمعنى أحرص وأجتهد، أى إنى مجتهد فى نظم تلك الطرق راجياً حصول ذلك وتسهيله، والضمير فى حروفهم للقراء، أو المراد بالحروف قراءاتهم المختلفة، وقال صاحب العين (٢) كل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم، ويدل عليه قوله بعد ذلك:

جعلت أبا جاد: كأن قائلاً قال له وما تلك الحروف التى ترجو طوع القوافي بها، فقال ذلك: ويطوع بمعنى ينقاد، وكأنه ضمنه معنى يسمح

(١) سورة آل عمران آية: ١١٩.

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدى وقد سبقت ترجمته.

فعداه بالباء، والقوافي جمع قافية، وهى كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف فى علمها وقد نظمت فيها الأرجوزة الوافية بعلمى العروض والقافية، ومسهلا حال من النظم، ثم قال :

«جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ
دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا»

أى صيرت حروف أبى جاد فحذف المضاف للعلم به، أى جعلتها دليلا على كل قارئ ذكرته فى هذا النظم، فقوله على المنظوم بدل من قوله : على كل قارئ بإعادة العامل، أو يكون معمول عامل مقدر : أى مرتبا على ما نظمته . وتقدير أَوَّلَ أَوَّلًا . أو أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، ثم حذف الحرف وركبت الكلمتان معًا وَبُنِيًا على الفتح، أى الأول من حروف أبى جاد للأول من القراء، والثانى للثانى وهكذا : إلى أن ينتهى عدد القراء السبعة، والرواة الأربعة عشر، وحروف أبى جاد هى حروف المعجم المعروفة جمعت فى كلمات أولها أبجد وكان أصلها أبو جاد فحذفت منه الواو والألف لثلا تتكرر الصور لأن أول أبجد ألف وفى هُوَزَ واو، وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى الشرح الكبير : وصفا لنا من الحروف سبع كلمات كل كلمة لواحد من السبعة وراوييه على ترتيب نظمه : الأول للشيخ . والثانى لأول الراويين . والثالث لثانيتها . ولا تعد فى القراء اليزيدى ولا سليما لأنه إنما ذكرهما لبيان السند لمن قرأ عليهما ونسبت القراءة إليهما والكلمات هى : أَبَجْ . دَهزُ . حَطَى . كَلْمُ . نَضَعُ . فَضَوُ . رَسَتْ . وهى تحبى نصف بيت بتسكين الحرف الوسط من : دَهز . كلم . نضع . وتحريكه من البواقى ، وقام البيت : دليل على المنظوم أول أولا : فالألف لنافع . والباء لقالون . والجيم لورش . والبدال لابن كثير . وهكذا إلى آخرهم فتكون الرء للكسائى . والسين لأبى

الحارث . والتاء للدورى عنه . وله عن أبى عمرو والطاء . من حطى هذا عقد هذا الاصطلاح .

ونبه بعد ذلك على فوائد تتعلق باستعماله لهذه الحروف لم يتعرض لها، وإنما فهمتها من تصرفه فى نظمه : منها أن هذه الحروف لا يأتى بها مفردة، بل فى أوائل كلمات قد ضمّن تلك الكلمات معانى صحيحة مفيدة فيما هو بصدده، من ثناء على قراءة، أو على قارئ، أو تعليل، أو نحو ذلك، على ما سيأتى بيانه كقوله :

وبسمل بين السورتين بسنة : البيت .

: ومُلك يوم الدين راويه ناصر . . .

: سلاسل نونٍ إذ روو صرفه لنا :

وقد يأتى بها بعد الواو الفاصلة كقوله :

ألا وعلى الحرمى إن لنا هنا :

: وكم صحبة يا كاف :

: ودون عنادٍ عم :

: وحكم صحاب قصر همزة جآءنا :

فالحاء من حكم رمز لأبى عمرو فكأنه قال وأبو عمرو وفلان وفلان يقرءون كذا، وكذلك الدال من : ودون : لابن كثير . والكاف من :
: وكم : لابن عامر والعين من : وعلى : لخصص : ولا يأتى ذلك إلا حيث
تكون الواو زائدة على الكلمة فالعين من قوله : وعى نفر : ليست برمز وكذا
قوله فى سورة النحل :

معا يتوفاهم حمزة وصل .

سما كاملا يهدى : الواو في وصلا فصل وهي أصلية فالصناد ليست برمز داخل مع سما كاملا : وكذا لا يفعل ذلك إلا في ابتداء المسألة لا في أثناء الرمز. فقوله : حقٌ وذوجلا : حقٌ وذوملا : ليس الذال برمز وكذا ما أشبه ذلك .

ولو كان تجنب الرمز في الحشو مطلقا لكان أولى .

ومنها أن رمز نافع : أول حروف أبي جاد لأن نافعا أول القراء في نظمه وأول حروف أبجد همزة لفظا وألف خطا فاستعمل المجموع في رمز نافع بالهمزة يستعملها كثيرا نحو :

ورابرق افتح آمنا : وقد يستعمل ألف الوصل نحو :
معى نقر العلا .
له الرحب : له الخلا :

وإن افتحوا الجلا : كما انجلى : وهو كثير ولو تجنبه لكان أحسن .

فإن ألف الوصل ساقطة لفظا : فكلما كان الرمز بلفظ بين كان أولى منه بلفظ خفي ، ولزم منه إلباس في قوله في سورة الكهف : واقبلا : على حق السديين أن تكون الألف من واقبلا رمز نافع فيكون مع على حق في فتح السدين كما فعل ذلك . في : وعلا . وكم . ودون . وحكم . على ما تقدم :
ومنها أنه مهما اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامها دونها في غالب الأمر لأنه الأخصر إذ لا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة ، وقد جاء في بعض المواضع الرمز لهما بكلمتين لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتتمة البيت كقوله :
ضوء سنأ تلا :

وفي الفرقان زاكيه هلا :

وفي الوصل لكنا فمد له مُلاً : ومنها أنه إذا اتصل شيء من هذه الحروف بضمير قراء تقدم ذكرهم لم يكن ذلك رمزا وكان الضمير كالمصرح به من أسمائهم ومن حُكمه أن المصرح به لا رمز معه وذلك نحو قوله :
وصية ارفع صفو حرميه رضى : ثم قال : ويبسط عنهم : أى إن من تقدم ذكرهم يقرءون : يبسط : بالصاد ولا نقول أن العين فى عنهم رمز حفص ومثله :

وضم أولو حق : ولاغية لهم : أى ضمَّ نافع . وابن كثير . وأبو عمرو التاء من : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا ﴾^(١) ورفع ﴿ لَاغِيَةً ﴾ لهم أيضا ولا نقول إن اللام فى لهم رمز هشام وهذا بخلاف ما إذا كان الضمير غير راجع إلى أحد من القراء سبق ذكره ، فإن الحرف حينئذ يكون رمزا مثل : له الرحب : له الحُلا : ومنها أنها قد جاءت فى مواضع ألفاظ تصلح أن تكون رمزا وليست برمز فى مراده وذلك كما سنبينه فى باب المد . والإمالة . والزوائد . وفرش الحروف . وهو مشكل ، وفى باب البسمة موضع ذكر أنه رمز . وعندى أنه ليس برمز كما سنذكره ، ومنها أنه إذا اجتمعت قراءتان لقارئ واحد فتارة يسميه لكل قراءة منهما : كقوله : وفيه لم ينون لحفص : كيد بالخفض عولا : وتارة يسمى بعد الثانية فتكون التسمية لهما كقوله :
وأنت ان . . يكون مع الأسرى الأسارى حلاً حلا :
وفى قوله :

سنكتب ياء ضم . البيت رَمَزَ بعد ثلاث قراءات لحمزة بقوله : فيكملا . وتارة يسمى مع الأولى ويعطف الثانية عليها كقوله : ويغشى سما خفاً : البيت فقوله : والنعاس ارفعوا : يعنى لحقَّ المقدم ذكره لأنه قد أتى

(١) سورة الغاشية آية : ١١ .

بالواو الفاصلة في قوله : ولا . فلو كان رفعُ النعاس لغير من تقدم ذكره لسماه قبل الواو فيعلم بمجىء الواو أن لا رمز لها سوى ما تقدم ، والله أعلم .

«وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْحَرْفِ أُسْمِي رِجَالَهُ

مَتَى تَنْقُضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا»

الحرف مفعول ذكرى المضاف إلى ياء المتكلم ، والمراد بالحرف ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من الكلمات ، وأُسْمِي وَأَسْمِي لغتان : والهاء في رجاله تعود إلى الحرف ، والمراد برجاله قراؤه ، أى أذكرهم برموزهم التي أشرت إليها لا بصريح أسمائهم ، فإن ذلك يتقدم على الحرف ويتأخر كما سيأتى بين هذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد فذكر أنه يذكر حرف القراءة أولاً ثم يرمز له سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر فالكلمة نحو :

ويقبل الاولى أنثوا دون حاجز .

والكلمتان نحو :

وكسر بيوت والبيوت يضم عن حمى جلة .

والثلاث نحو :

وقيل وغيض ثم جىء يشمها . . . البيت .

والأربع نحو :

وسكن يؤده مع نوله ونصله ونؤته منها . . . البيت

وقد تكون قاعدة كلية يدخل تحتها كلم . متعددة نحو :

وضمك أولى الساكنين . . . البيت :

والأغلب أن الرمز المذكور لا يأتى إلا بعد كمال تقييد القراءة إن

احتاجت إلى تقييد كالأمثلة التي ذكرناها وقد وقع قليلا رمز قبل تمام التقييد .
كقوله :

والعين في الكل ثقلا . . كما دار واقصر مع مضاعفة : فقوله : كما
دار : رمز متوسط بين كلمتي التقييد وهما ثقلا واقصر ومثله :
ومع مد كائن كسر همزته دلا . . ولا ياء مكسوراً
ومثله مع تسمية القارى قوله :
وفي فأزل اللأم خفف لحمزة . . .
وزد ألفا من قبله . . .

وأما قوله في سورة غافر : أو أن زد الهمز ثملا : وسكن لهم : فإن قوله
لهم قام مقام تكرار الرمز وقد يرمز قبل جملة التقييد كقوله : وإثم كبير شاع
بالثا مثلثا : والضمير في تنقضى : للرجال ويجوز أن يعود على المسألة برمتها
من ذكر الحرف وقرائه لدلالة سياق الكلام على ذلك . يريد أنه إذا انقضى
ذكر الحرف ورمز من قرأه أتى بكلمة أولها واو تؤذن بانقضاء تلك المسألة
واستئناف أخرى لأن الواو لم يجعلها رمزاً لقارى بخلاف سائر الحروف ، ولو
لم يفعل ذلك لاختلطت المسائل وظن ما ليس برمز رمزا لاسيما إذا أتى بكلام
بين المسألتين للحاجة إليه في تميم وزن البيت كقوله : وجها على الأصل
أقبلا : وجها ليس إلا مبجلا : حق وذو جلا : فإن ما بعد الواو ليس رمزا
في كل ذلك وقد يأتي بكلمة أولها واو في أثناء تقييد المسألة لضرورة القافية
فلا تكون الواو فيها فصلا كقوله :

من رجز أليم معا ولا
على رفع خفض الميم دلّ عليه

وقوله :

وإيا سين بالكسر وصلًا

مع القصر مع إسكانٍ كسرٍ دنا غنى
فالواو في ولا وفي وصلًا في هذين الموضعين ليسا بفصل، كما أن ألفاظ
التقييد لا تكون أوائلها رمزا، وإنما الرمز ما يأتي بعد كمال التقييد غالبا،
كذلك الواو الفاصلة هي ما يأتي بعد كمال المسألة من التقييد والرمز، والله
أعلم .

وإثبات الياء في تنقضى . وآتيك . وهما فعلا شرط وجزاء على لغة من

قال :

لم يأتيك والأنباء تنمى^(١)

وحققها حذف الياء منها للجزم، ولم يستقم له حذف الياء من تنقضى،
أما آتيك فكان حذفها جائزا له على إرتكاب زحاف جائز ولم يفعله لنفور
الطبع السليم منه، وفيصلا حال، وهو من الصفات التي جاءت على وزن
فيعل . كضيغم . ويئس وفيه معنى المبالغة، والله أعلم .

«سَوَى أَحْرَفٍ لَأ رِيْبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا

وَبِالْلَفْظِ اسْتَعْنَى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا»

به بهذا البيت على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس من
اختلاط الحروف، وإنما خص الواو بالفصل لتأتيها له في النظم وتيسرها عليه
من حيث هي في الأغلب عاطفة، والقراءات تراجم ومسائل يعطف بعضها

(١) انظر الكتاب ٥٩/٢ والخزانة ٥٣٤/٣ وأمالى ابن الشجرى ١/٧٢ و١٩٢

والأغانى ١٣١/١٧ . وهو صدر بيت في مطلع قصيدة لقيس بن زهير بن جذية بن رواحة
العيسى شاعر جاهلى . شواهد المغنى ١/٣٢٩ .

على بعض ، وربما فصل بغير العاطفة كقوله : دار وجهها ، شاع وصاله ، في عمد وعوا ، وهو قليل ، وليس كل كلمة أولها واو تكون الواو فيها للفصل فإن ذلك قد يقع في كلمات القرآن العزيز ، وفي ألفاظ التقييد ، كقوله :

ورأوه بكسر

بعد قوله :

وصحبة يصرف فتح ضم

ومنه قوله :

وبالضم واقصر واكسرا لتاء قاتلوا

وقد تقدم أنها تقع في أثناء كلمات التقييد وإن لم تكن تلك الكلمة تقييدا بل احتيج إليها لتتميم القافية ، كقوله : وفك ارفعا ولا . . . فإن قوله : ولا وقع حشوا لأجل القافية وقوله بعد ذلك : وبعد اخفضا واكسر ومد . . . الواو في الكلمات الثلاث داخلة على ما هو تقييد لا فصل في واحدة منها إلى قوله : ومؤصدة : فإننا الواو الفاصلة هي الآتية بعد كمال الرمز ، ثم إن الكلمة التي أولها واو الفصل تارة ليس المراد منها إلا ذلك نحو : وضم حليهم بكسر شفا واف : فكلمة واف لم يأت بها إلا للفصل وإن تضمنت معنى صحيحا فيما يرجع إلى الثناء على القراءة ، وتارة تأتي الكلمة ويكون ما بعد الواو مقصودا لغير الفصل : إما هو من الحروف المختلف فيها نحو : ومؤصدة فاهمز : وحالة المرفوع : وإما اسم لقارئ نحو : وحمزة أسرى : وورش لثلا : ويصر وأتبعنا : أو تقييد للحرف المختلف فيه نحو : وخاطب حرفا تحسبن : وبالضم ضرا شاع : وميم ابن أم أكسر : وذكر لم يكن شاع : وقد يكون ما بعد الواو رمزا وهو قليل ، وقد تقدم الكلام فيه نحو : وعلى الحرمي . . . ثم ذكر في هذا البيت أنه قد لا يأتي بالواو الفاصلة وذلك في

أحرف من القراءات إذا اتصلت لم يلبس أمرها ولا يرتاب الناظر فيها أنها
 من كلم القرآن العزيز، وذلك نحو قوله :
 وينبت نون صح يدعون عاصم
 ويدعون خاطب إذ لوى
 ورا برق افتح آمنا

البيتين في كل بيت منهما ثلاثة أحرف ولا واو بينها، وقد يقع الاتصال
 بين تقييد قراءة ورمز أخرى كقوله : يظلمون غيب شهد دنا - ثم قال :
 إدغام بيت في حلا وقوله : واكسر الضم أثقلا : نعم عم في الشورى :
 فالحاصل أنه يلتزم الواو في مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتي بالواو طردا
 للباب . وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها، وأكثر المواضع التي فيها بالواو ولا
 لبس فيها كقوله : وعند سراط والسراط لقبلا : ورضوان اضمم : زكا
 وقوارير : وقد ترك الواو سهوا في موضع واحد ملبس في سورة القصص :
 وقل قال موسى واحذف الواو دخلا : نما نفر بالضم . . . ثم ذكر حكما آخر
 فيما يتعلق بتقييد الحرف المختلف فيه فقال : وباللفظ أستغنى عن القيد ولم
 يكن هناك موضع ذكره ولو أخره إلى ما بعد انقضاء الرموز لكان أولى :
 وذلك عند قوله : وما كان ذا ضد : إلى قوله : وفي الرفع والتذكير والغيب :
 فهاتيك الأبيات كلها فيما يتعلق بتقييد القراءات، وهذه الأبيات من قوله :
 جعلت أبا جاد : إلى قوله : وما كان ذا ضد : كلها في الرمز وما يتعلق به
 ويتفرع عنه، فاعترض بهذا الحكم في أثناء ذلك، فذكر أنه لا يحتاج إلى
 تقييد الحرف بهيئة قراءته إذا كان التلفظ به كاشفا عن ذلك القيد، ولهذا قال
 إن جلا : أى إن كشف اللفظ عن المقصود وبيّنه . يقال جلوت الأمر إذا
 كشفته، وهذا قد أتى في القصيدة على ثلاثة أقسام :

إما أن يلفظ بالقراءتين معا كقوله : وهمزة أسرى في أسارى : وفي طائراً طيراً : سكارى معا سكرى : وعالم قل علام .

وإما أن يلفظ بإحدهما ويقيد الأخرى، كقوله : وبالتالي آتينا مع الضم خولا .

والثالث أن يلفظ بإحدهما ولا يقيد الأخرى كقوله : ومالك يوم الدين : كأنه قال بالمد ففهم من ذلك القراءة الأخرى من جهة الضد، وقد يلفظ بالقراءتين معا ويذكر بعض قيود إحدهما كقوله : تمارونه تمارونه وافتحوا شذا، ووطأ وطاءً فاكسروه، وكل موضع لفظ بحرف مختلف فيه ولم يستغن باللفظ عن القيد ثم قيده بما يفهم منه الخلاف باعتبار الأضداد على ما سيأتي ذكرها، فإن لم يمكن أن يلفظ بذلك اللفظ إلا على إحدى القراءتين تعين، وهو في القصيدة على نوعين :

أحدهما أن يكون القيد لما لفظ به كقوله : وما يخدمون الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا : وخفف كوف يكذبون . وعدنا جميعا دون ما ألف حلا : وكفلها الكوفي ثقيلاً : البيت : وحامية بالمد صحبته كلا : وفي حاذرون المد .

والثاني أن يكون القيد لما لم يلفظ به وهذا أحسن لأخذ كل من القراءتين خطأ إما لفظاً وإما تقييدا كقوله : وفي تكملوا قل شعبة الميم ثقلا : وقصر قياما عم . مع القصر شدد ياء قاسية شفا : ووحد للمكى آيات الولا : وإن أمكن أن يلفظ بذلك اللفظ على كل واحدة من القراءتين فالأولى أن يلفظ بها لم يقيده كقوله : عليهم إليهم همزة : بكسر الهاء : وصحبة يُصرف : بضم الياء : وذكر لم تكن : بالتاء الدالة على التأنيث، وقد جاء في سورة (طه) موضع استغنى فيه باللفظ عن القيد ولم يحصل

الاستغناء به لأنه لم يَجَلِ القراءة الأخرى ولم يكشفها، وهو قوله : وأنجيتكم واعدتكم . ما رزقتكم شفا : وسيأتي ما يمكن الاعتذار به عنه في موضعه إن شاء الله تعالى .

«وَرَبُّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا
لَمَّا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلاً»

الحرف مفعول كرر وفاعله ضمير راجع إلى مكان على طريقة المجاز، جعل المكان مكررا لما كان التكرار واقعا فيه كقولهم : ليل نائم ..

أو يرجع إلى الناظم على طريقة الإلتفات من استغنى إلى كرر كقوله تعالى : ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَ تَبْتَأُ إِنَّهُ هُوَ﴾^(١).

أى كرر فيه الناظم الحرف قبلها : أى قبل الواو الفاصلة، ومراده بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارئ لا الكلمة المختلف فيها المعبر عنها بقوله : ومن بعد ذكرى الحرف . ولو قال : ورب مكان كرر الرمز. لكان أظهر لغرضه وأبين، ورب حرف تقليل وعامله محذوف مقدر بعده : أى وجد أو عشر عليه، أشار إلى أن ذلك يوجد قليلا وهو تكرار الرمز تأكيدا وزيادة بيان وهو فى ذلك على نوعين :

أحدهما : أن يكون الرمز لمفرد فيكرره بعينه كقوله : اعتاد أفضلا : وحلا حلا : وعلا علا .

والثانى : أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله : سما العلا : ذا إسوة تلا : وقد يتقدم المفرد كقوله : إذ سما كيف عولا . وقوله : قبلها يعنى قبل الواو الفاصلة المنطوق بها أو قبل موضعها وإن

(١) سورة الإسراء آية : ١ .

لم توجد فإن حلاً حلاً : وعلاً علا : ليس بعدها واو فاصلة، وقوله : لما عارض : تعليل للتكرير، وما نكرة موصوفة، أى لأمر عارض، أو زائدة كزيادتها في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (١).

أى لأجل عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تميم قافية، ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهونه بقوله : والأمر ليس مهوًلاً : أى مفرعاً أى لا يجر لبساً ولا يؤدي إلى إشكال، واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض فقد تكرر الواو الفاصلة أيضاً لذلك، كقوله : قاصداً ولا . ومع جزمه . ولم يخشوا هناك مضللاً : وأن تقبل . ولم ينبه على ذلك وهو واضح . والله أعلم .

«وَمِنْهُمْ لِلْكَوْفِيِّ ثَاءٌ مِّثْلُ ثَاءِ الضَّمِيرِ فِي مَنْهِنٍ لِلْحَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا»

وَسَيَتُّهُمْ بِالْحَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا»

الضمير في منهن للحروف للعلم بها، ووصف الثاء بأنه مثلث بالنقط ليميزه من الباء والطاء، وكذلك قوله في الحاء ليس بأغفلاً أى أنه منقوطة ليميزه من الحاء .

ولما اصطح الناظم رحمه الله تعالى : على رموز للقراء منفردين : اصطح أيضاً على رموز لهم مجتمعين : إلا أنه ليس لكل اجتماع بل لما يكثر دوره ووقوعه، واعلم أن لكل واحد من القراء شيئاً ينفرد به، وقد جمعت ذلك في مصنف : بترتيب حسن . ولكل واحد منهم اجتماع مع كل واحد منهم وهذا مطرد ويتفق اجتماع ثلاثة على قراءة ولا يطرد في الجميع، وكذا يتفق اجتماع أربعة، وخمسة، وستة، وكان قد بقي ستة أحرف فجعل كل حرف منها رمزاً لما يذكره، فذكر في هذا البيت حرفين الثاء والحاء فالطاء رمز

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

للقراء الكوفيين وهم ثلاثة^(١). كما سبق وقوله : للكوفي أى للقارئ الكوفي من السبعة أى لهذا الجنس منهم، والحروف كلها تذكر وتؤنث، واختار التذكير فى وصف هذه الحروف هنا لما كانت عبارة عن ذكور فقال مثلث، وليس بأغفلا، وكذا الأربعة البواقى على ما يأتى، والضمير فى ستهم للقراء، أى يعبر عنهم بالخاء. ثم بين الستة من هم فقال :

«عَنِيتُ الْأَلِيَّ أَثْبَتُهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ
وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَاهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا»

الألى بمعنى الذين أى عنيت بالستة الذين ذكرتهم بعد ذكر نافع، وهم باقى السبعة، وعبر عن الكوفيين وابن عامر وهو الشامى بالذال، وقال ليس مغفلا ليميزه عن الدال، ووجه قوله : وكوف وشام : وكذا ما يأتى بعده مثل : وبصرٍ ومكٍ : أنه حذف إحدى ياءى النسب تخفيفا، كما يخفف المشدد لضرورة الشعر، وكان المحذوف المتحركة فبقيت الساكنة مع التنوين فحذفت لالتقاء الساكنين فصار كقاضٍ والألف واللام مقدرة، أو الإضافة، ولهذا صح الابتداء به أى والكوفي والشامى أو وكوفيهم وشاميهم ذاهم التى هى عبارة عنهم منقوطة. ثم قال :

«وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَبًا
وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا»

المعجم من الحروف ما نقط. من قولهم : أعجمت الكتاب : أى أزلت عجمته. والمهمل ما لم ينقط^(٢) ولسنا خائضين فى بيان مناسبة كل

(١) عاصم وحمة والكسائى .

(٢) يقول الكوفيون وهم عاصم وحمة والكسائى إذا كانوا مع ابن كثير يعبر عنهم بالظاء المعجمة والكوفيون مع أبى عمرو يعبر عنهم بالغين المعجمة غير المهملة .

حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف، وصفاتها، فإنه لو عكس ما ذكره لأمكن توجيهه أيضا. والله أعلم.

«وَذُو النُّقْطِ شَيْنٌ لِلْكَسَائِي وَحَمْزَةٌ

وَقُلْ فِيهَا مَعَ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا»

شين بدل من ذو النقط، وتمت حروف أبجد^(١) واحتاج إلى الاصطلاح في التعبير عن جماعات يكثر اتفاقهم على القراءة فوضع ثمانى كلمات لمن يأتي ذكره وهى : صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمى، حصن، منها ما هو دال على اثنين، وهو : عم، حق، حرمى، والبواقي مدلولها جماعة : فجعل لحمزة والكسائى إذا اتفق معهما أبو بكر عن عاصم لفظ صحبة. كقوله. رمى صحبة : وصحبة يصرف، وتارة رمز لهم بالحروف كقوله : وموص ثقله صح شلشلا : وتلا بمعنى تبع أى تبع ما قبله فى أنه رمز وليس بصفة لصحبة وإلا تقيدت، وأشعر اللفظ بأن المجموع هو الرمز وكذا ما يأتى من قوله : نفر حلا.

«صِحَابٌ هُمَا مَعَ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ

وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا»

هما : يعنى حمزة والكسائى مع حفص عن عاصم يعبر عنهم بصحاب، ولفظ عم دليل نافع وشام، وسما مستقر فى التعبير عن نافع وفتى العلا وهو أبو عمرو بن العلا وفى ابن كثير، وهو المراد بقوله: وَمَلِكٌ فِي الْبَيْتِ الْآتَى :

«وَمَلِكٌ وَحَقٌّ فِيهِ وَأَبْنِ الْعَلَاءِ قُلْ

وَقُلْ فِيهَا وَالْيَحْضَبِيُّ نَقَرٌ حَلَا»

(١) يقول الشين المنقوطة رمز للكسائى وحمزة.

فيه أى فى المكى وهو ابن كثير، أى استقر لفظ حق فيه وفى ابن العلاء، فحذف حرف الجر من المعطوف على الضمير المجرور وهو جائز فى الشعر، مختلف فيه. فى غيره؛ ولفظ نفر قل فيها أى فى ابن كثير وأبى عمرو وفى اليحصبى وهو ابن عامر، فحذف حرف الجر أيضا.

«وَحِرْمَى الْمَكِيِّ فِيهِ وَنَافِعٌ
وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَاً»

أى ولفظ حرمى اشترك فيه ابن كثير ونافع، وهو نسبة إلى الحرم. والحِرْمُ. والحِرْمُ. واحد، فإن قلت هذه نسبة صحيحة فتكون كالعبارة الصريحة فقله حرمى كقله : مكى . وبصرى . وشامى . وكوفى . لأن كل واحد من ابن كثير ونافع منسوب إلى الحرم، هذا من حرم مكة، وذا من حرم المدينة، قلت : موضع الرمز كون اللفظ مفردا أراد به مثنى ولم يستعمله لمفرد لإلباسه إذ لا يُعلم أى الحرمين أراد والتصريح بنسبتها أن يقول الحرميان، كما يقوله صاحب العنوان^(١) وغيره، ولكونه جعل هذا اللفظ رمزا لم يتصرف فيه بحذف ياء النسب ولا تخفيفها، بخلاف قوله : ومن تحتها المكى : سوى الشام ضموا : إشعارا بأنه رمز لا نسبة، ثم قال : وحصن جعلته عبارة عن الكوفيين ونافع، وقوله علا أى الحصن. أو المذكور. أى ظهر المراد وانكشف. وهذه الألفاظ الثانية تارة يأتى بها بصورتها وتارة يضيف بعضها

(١) أبو طاهر بن خلف : إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الشيخ أبو طاهر النحوى المقرئ الأنصارى الأندلسى، ثم المصرى، مؤلف كتاب العنوان، والاكتفاء، إمام عالم، أقرأ الناس بجامعة عمرو بن العاص بمصر، واختصر كتاب الحجّة لأبى على، توفى فى أول المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة = غاية النهاية ج١ ص ١٦٤/٧٦٣.

إلى ضمير القراء . كقوله : ونذراً أصحابهم حموه : كما قال : وكوفيهم
تساءلون : شاميهم تلا : وتارة يضيفه إلى الهاء والكاف كقوله : وحامية
بالمد صحبتته كلا . وقل مرفقا فتح مع الكسر عمه : واضمم واكسر الضم
حقه بتنت : وحقك يوم لا : ثم قال :
«وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كَلِمَةٌ

فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصِلَا»

أى هذه الكلمات الثمانى التى وضعتها رمزا تارة أستعملها مجردة عن
الرمز الحرفى الذى تقدم ذكره، وتارة يجتمعان، فإذا اجتمعا لم ألزم ترتيبا
بينهما فتارة تتقدم الكلمة على الحرف، وتارة يتقدم الحرف على الكلمة،
كقوله : وعم فتى، نعم عم . صحبة كهف : كفء صحبة : وتارة تتوسط
الكلمة بين حرفين كقوله : صفو حرميه رضى : يبشركم سما نعم : ومدلول
كل واحد من الحرف والكلمة بحاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله :
فكن عند شرطى أى على ما شرطته واصطلحت عليه من موضوع كل واحد
منها أى أنه باق بحاله، واقض بالواو فيصلا عند انتهاء كل مسألة سواء كان
رمزها بالحرف، أو بالكلمات، أو بهما، إلا حيث لا ريبه فى الاتصال،
كقوله : وخفف حق سجرت : البيت : فالمعنى مهما أتت من قبل الرمز
الحرفى أو من بعده كلمة من هذه الكلمات الثمانى، أو مهما أتت من قبل هذه
الكلمات الثمانى، أو من بعدها كلمة من الكلمات التى تدل حروف أوائلها
على القارئ سواء كان منفردا كالألف والذال، أو مجتمعا كالشين والذال،
وفى مهما بحوث حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير : وحاصله أنها فى استعمال
الناظم هنا وفى قوله : ومهما تصلها أو بدأت براءة : بمعنى متى ما . ووجه
صحة هذا الاستعمال أن مهما مركبة من ما التى للشرط ومن ما المزيدة
للتوكيد ثم أبدلت ألف ما الجزائية هاء فصار مهما وقد استقر أن ما الجزائية

تُضْمَنُ معنى الزمان، ولهذا يقال لها الظرفية كقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقْتِمُوا لَهُمْ ﴾^(١) فمتى أبدلت ألف الظرفية هاء لدخول المزيدة عليها صار معنى مهما : متى ما، ومتى كانت المبدلة غير ظرفية لم تكن بهذا المعنى . والله أعلم .

« وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ

غَنِيٌّ فَزَاحِمٌ بِالذِّكَايِ لِتَفْضُلًا »

أى وما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغنى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر، فيكون من سمي يقرأ بها ذكر، ومن لم يسم يقرأ بضد ما ذكر، كقوله : وخف لووا إلّفا : فيعلم أن غير نافع يشدده، وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءة الأخرى المعلومة من الضد كقوله : ولكن خفيف والشياطين رفعه : البيت، وإن لم تكن القراءة الأخرى تعلم بالضد ذكرهما، نحو : أوصى بوصى كما اعتلا : وأنجيت للكوفي أنجى تحولا :

ومتى لفظ بالقراءتين فلا حاجة إلى تقييد واحدة منهما، فإن قيده كان زيادة بيان كما فعل فى : وما يخدعون . وإنما قال بضده ولم يقل به ولا بذكره لأنه قصد المعنى المراد فى قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾^(٢) .

ولم يقل فتذكرها : أى أيتها ضلت ذكرتها الأخرى، فهذا اللفظ أوغل فى الإيهام من ذكر الضمير، وكذا قوله : بضده : أى أستغنى بأحد الضدين عن الآخر، واعلم أنه لم يبين كلامه فى الأضداد هنا على ما يعلم بالعقل أنه

(١) سورة التوبة آية : ٧ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

ضد. بل بعضه كذلك وبعضه اصطلاح هو عليه، وبيان ذلك فيما ذكره من الأمثلة كما سيأتي وقد لف بعضها ببعض، والذكي يميز ذلك، ولهذا قال : فزاحم بالذكاء لتفضلا.

«كَمَدٍ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ
وَهَمَزٍ وَنَقْلٍ وَأَخْتِلَاسٍ تَحْصِيلاً»

شرع يمثل الألفاظ التي يستغنى بها عن أضدادها أو بأضدادها عنها، أى هي كمد وما بعده، وقوله ومدغم اسم مفعول، ويجوز أن يكون مصدرا وهو أولى ليناسب ما قبله وما بعده من الكلمات المذكورات، وهي منقسمة إلى ما له ضد متعين وإلى ما ليس كذلك، فالأول يفهم بالعقل، والثاني بالاصطلاح، وأنا أشرح ما ذكره. واحدا. واحدا. وأبين ما فيه وأزيد على ما ذكره أمثلة أخر.

أما المد فضده القصر وهو متعين وكلاهما مستعمل مستغنى به عن الآخر في هذه القصيدة كقوله : وفي حاذرون المد، وفي لاثين القصر، ومد وخفف ياء زاكية، وآتاكم فاقصر.

وأما الإثبات فضده الحذف، وكلاهما مستعمل وما في معناهما، كقوله : وثبتت في الحالين. واحذف الواو دخيلا : والواو زد بعد مفسدين . وما الواو دع كفى : وزد ألفا من قبله فتكملا : وعدنا جميعا دون ما ألف حلا : وقبل يقول الواو غصن : وأسقط الاولى في اتفاقهما معا :

وأما الفتح فلم يكن له حاجة إلى ذكره لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخى بين الفتح والكسر فصارا ضدين بالاصطلاح، وإن كان أراد به أنه ضد للإمالة كما ذكر الشيخ في شرحه، فهو قليل الفائدة لم يستعمله إلا في قوله في سورة يوسف والفتح عنه تفضلا، وفي باب الإمالة ولكن رؤوس الأبي قد

قل فتحها، وإنما الذى يستعمله كثيرا الإمالة وضدها ترك الإمالة، ويعبر عنه بعض القراء بالفتح، كما يعبر بعض النحويين عن الإمالة بالكسر، ويعبر الناظم عنها أيضا بالإضجاع، نحو : وإضجاعك التوراة ما رد حسنه .

وأما المدغم فضده المظهر، وكلاهما مستعمل، نحو : وأدغم باقيهم :
تمدوننى الإدغام : وأظهر لدى واع : ومن حَيَّ اكسر مظهرا .

وأما الهمز فضده ترك الهمز، وكلاهما مستعمل، وترك الهمز قد يكون بحذفه وهو حيث لا صورة له فى الرسم، كقوله : وفى الصابئين الهمز والصابئون خذ : ونسها مثله من غير همز : وقد يكون بإبداله الحرف الذى صور به الهمز، كقوله : وحيث ضياء وافق الهمز قبلا : وبأدىء بعد الدال بالهمز حللا : ويأجوج مأجوج الهمز الكل : ويهمز ضيزى : وفى ضد ذلك : وورش لثلا والنسيء بيائه : ويجوز أن يقال الهمز وتركه من باب الإثبات والحذف، فكان مغنيا عنه .

وأما النقل فعبارة عن تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة فضد ذلك إبقاء الهمز على حاله والساكن على حاله ولم يقع التقييد فى القصيدة إلا بالنقل لا بضده، نحو : ونقل ردا عن نافع : ونقل قران والقران : وفى معنى النقل لفظا التسهيل والإبدال، كقوله : لأعتكم بالخلف أحمد سهلا : وسهل أخا حمد وكم مبدل جلا : وتسهيل أخرى همزتين : وحمة عند الوقف سهل همزه : وضد ذلك كله تحقيق الهمز، وقد استعمله فى قوله : وحقها فى فصلت صحبة : ألهة كوف يحقق ثانيا .

وأما الاختلاس فضده إكمال الحركة، لأن معناه خطف الحركة والإسراع بها وضده ترك ذلك وهو التؤدة فى النطق بها تامة كاملة، والاختلاس كالنقل فى أنه لم يقع التقييد إلا به دون ضده مع أن استعماله

قليل كقوله : وكم جليل عن الدورى مختلسا جلا : وقد عبر عنه بالإخفاء كثيرا : كقوله : وإخفاء كسر العين : وأخفى العين قالون : وأخفى بنو حمد : واخف حلوبير : وقوله تحصلا أى تحصل فى الرواية وثبت . والله أعلم .

«وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِيفَةٍ
وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكِ أَعْمَالًا»

ضد الجزم عنده الرفع ، ولا ينعكس الأمر ، فهذا مما اصطاح عليه فإذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع فإن ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقا بلا قيد ، فتكون القراءة الأخرى بالرفع لأنه ضده عنده ، كقوله : وحرفا يرث بالجزم : وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك لأن ضد الرفع النصب على ما يأتى من اصطلاحه بل يقيد ذلك . كقوله : وتلقف ارفع الجزم : يضاعف ويخلد رفع جزم : يصدقنى ارفع جزمه : فكان الواجب أن يذكر الجزم مع الرفع والضم فى قوله : وحيث أقول الضم والرفع : لأن كل واحد منهما لا ينعكس ضده به ، وأما التذكير فضده التأنيث ، وكلاهما مستعمل ، كقوله : وذكر تسقى عاصم : وأنت يكن عن دارم : وليس بلازم أن يكونا عبارتين عن الياء والتاء فى أفعال المضارعة فقد يأتى غير ذلك . كقوله : وذكر فناده : وذكر مضجعا توفاه .

والغيبة : ضدها الخطاب عنده ، وكلاهما مستعمل كقوله : ولا يعبدون الغيب : وبالغيب عما يعملون : وخاطب يروا شرعا . وفى أم يقولون الخطاب : والتحقيق أن ضد الغيبة الحضور ، والحضور ينقسم إلى خطاب وتكلم ، وتردد القراءة بين الغيبة والخطاب كثير فجعلها ضدتين ،

والتردد بين الغيبة والتكلم قليل، كقوله تعالى في الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (١).

يقرؤه ابن عامر على الغيبة : ﴿ وَإِذْ أَنْجَاكُمْ ﴾ فعبر الناظم عن هذا بالحذف والإثبات فقال : وأنجا بحذف الياء والنون كفلا :

والخفة ضدها الثقل، وكلاهما قد جاء كقوله : وخف قدرنا دار : وثقل عساقا معا : ومثله : وشدد حفص منزل :

والجمع ضده التوحيد، ومثله الأفراد، والكل مستعمل كقوله : وجمع رسالاتي : رسالات فرد : ووحد حق مسجد الله . خطيئته التوحيد : لكنه إذا ذكر لفظ الجمع كان ضده معلوما وهو الأفراد والتوحيد، وإذا ذكر التوحيد فضده الجمع، إلا أن الجمع على قسمين جمع سلامة وجمع تكسير فإن لفظ به اتضح، كقوله : رسالات فرد : وإن لفظ بالأفراد فتارة يكون ضده جمع السلامة كقوله : خطيئته التوحيد : وتارة جمع التكسير كقوله : ووحد حق مسجد الله : وهنا يمكن التلطف بالجمع فيقرأ البيت خطيئته التوحيد : ولكل واحد من الجمع والأفراد ضد آخر، وهو التثنية، ولكن لم يجيء إلا ضميرها ولقلته أدرجه في باب الحذف والإثبات تارة كقوله : ودع ميم خيرا منها : وتارة أدرجه في باب المد والقصر كقوله : وحكم صحاب قصر همزة جاءانا :

والتنوين ضده ترك التنوين إما لعدم الصرف أو للإضافة، وكلاهما قد استعمله بهذا اللفظ وبما يؤدي معناه كقوله : ونونوا عزيز رضى نص : ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون : وقلب نونوا من حميد : خالصة أصف :

(١) سورة الأعراف آية : ١٤١ .

أكل أضف حلا : وقد يعبر عن التنوين بالنون نفيًا وإثباتًا كقوله : شهاب بنون ثق : معاً سبأ افتح دون نون : وفي درجات النون : ولا نون شركا : ولو تجنب ذلك لكان أحسن . لأنه قد آخى بين النون والياء كما يأتي فيتحد اللفظ والضد مختلف ، فيقول تارة : نغفر بنونه . فيكون ضده الياء ، وضابطه أن يكون الحرف المختلف فيه فعلاً مضارعاً وحيث يكون الحرف المختلف فيه اسماً تكون النون فيه عبارة عن التنوين .

وأما التحريك : فضده الإسكان سواء كان التحريك مطلقاً أو مقيداً ، وكلاهما مستعمل كقوله : معا قدر حرك : وحرك عين الرعب ضمياً : وسكن معاً شنتان : وأرنا وأرني ساكنا الكسر : وقوله : أعمالاً أى جعل عاملاً في الحرف بما يتصف به الحرف من ارتفاع وانفتاح وانخفاض . فمتى ذكر التحريك فضده السكون ومتى ذكر اسم الحركة دونها فالضد له مثاله ، إذا قال ارفع فضده انصب ، وإذا قال انصب فضده اخفض ، وإذا قال اخفض فضده انصب ، ولا مدخل للسكون في القراءة المسكوت عنها ، وإذا ذكر التحريك مع واحد من هذه الثلاثة فالضد له وهو السكون ، ولا التفات إلى كونه قد قيد التحريك بضم أو فتح أو كسر مثاله قوله :

وتسأل ضموا التاء واللام حركوا برفع : فلاجل قوله حركوا أخذنا السكون للقراءة الأخرى ، ولم نأخذ ضد الرفع «ولو قال موضع حركوا برفع . رفعوا لأخذنا ضد الرفع»^(١) وهو النصب وكذا قوله : وحمة وليحكم بكسر ونصبه يحركه : لولا قوله يحركه لكانت قراءة الباقيين بفتح اللام وخفض الميم فلما قال : يحركه سُكِّن الحرفان فاعرف ذلك فإنه قل من أتقنه فهذا شرح ما

(١) ما بين القوسين لا يوجد في المخطوطة (ز) وهو مثبت في (ب) والمطبوعة ووجوده

لا يضر .

ذكر من أمثلة الأضداد في هذين البيتين، وقد استعمل ألفاظا آخر كثيرة لم يذكرها هنا، منها التقديم والتأخير، كقوله : هنا قاتلوا آخر : وختامه بفتح و. قدم مده : ومنها القطع والوصل كقوله : وشام قطع اشدد : وشدد وصل وامدد .

ويجىء صل بمعنى آخر، وهو وصل ميم الجمع وهاء الكناية بواو أو ياء، وضده ترك ذلك .

ومنها الإهمال الدال على النقط في القراءة الأخرى كقوله : في سورة الأنعام في : يقض الحق شدد وأهمل، ومنها الاستفهام . والخبر . كقوله : واستفهام إنا صفا ولا، وأخبروا بخلف إذا ما مت، وغير ذلك مما يأتي إن شاء الله تعالى في مكانه . والله أعلم .

«وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ

هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلًا»

يعنى إذا أطلق التحريك فمراده به الفتح دون الضم والكسر مثاله : معا قدر حرك من صحاب، أى افتح الدال وقال : فى الضم والكسر، وحرك عين الرعب ضما، وضيقا مع الفرقان حرك مثقلا بكسر، فقيدهما ولم يطلق لفظ التحريك .

وقوله : «والإسكان آخاه» فيه وجهان :

أحدهما : أنه آخى التحريك غير المقيد فى أنه متى ذكر غير مقيد فضده التحريك المطلق وهو الفتح : أى كأنه قال : سكن حركة الفتح كقوله : «ويطهرن فى الطاء السكون» فضع السكون هنا الفتح أما إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها كقوله : وأرنا وأرنى ساكن الكسر، وفى سبلنا فى الضم الإسكان، وقد استعمل الأمرين معا فى نصف بيت فى

حرف. دارست. في سورة الأنعام فقال : «وحرك وسكن كافيا» فأطلق التحريك والإسكان، فكان المراد بما نطق به من الحركة، وبضد السكون الفتح، فابن عامر فتح السين وسكن التاء، والباقون سكنوا السين وفتحوا التاء.

الوجه الثاني : أن تكون الهاء في آخاه عائدة على التحريك كله المطلق والمقيد، والمراد بالأخوة الضدية كما قال : في البيت بعده : وآخيت بين النون والياء : ويفهم من الإسكان المطلق أن ضده الفتح، لأن ضده الحركة المطلقة. وقد قال : وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح، يعنى سواء جرى ذكره نصا صريحا أو أخذ ضدا لما نص على إسكانه مطلقا. ولهذا قلت أنا بدل هذا البيت ما أظنه وفيًا إن شاء الله تعالى : بالمقصود :

وإن أطلق التحريك نصا ولازما من الضد فهو الفتح حيث تنزلا ولم يخرج عن الأصل الذى ذكره إلا قوله : وفي الصعقة اقصر مسكن العين : وكان حقه أن يقول : مسكن الكسر : وأما قوله : وإسكان بارئكم، فيأتى الكلام عليه في موضعه، ومنزلا تمييز وهو مصدر : أى آخاه نزولا، أو اسم مكان : أى آخى منزل كل واحد منهما الآخر، وقيل : هو ظرف، والله أعلم.

«وَأَخَيْتُ بَيْنَ النَّوْنِ وَالْيَاءِ وَفَتَّحْتُهُمْ
وَكَسَرْتُهُمْ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْحَفْظِ مُنْزِلًا»

أى وبين فتحهم وكسر، فحذف وبين لدلالة ما قبله وبعده عليه، والمعنى بالمؤاخاة أنه جعل كل اثنين مقترنين من هذه الستة يغنى ذكر أحدهما عن الآخر. كقوله : وندخله نون مع طلاق، ويؤتيه بالياء فى حماء، إن الدين

بالفتح رفلا، إن الله يكسر في كلا. وانصب بينكم عم، وقوم بخفض الميم، وأراد بالفتح والكسر. حركتى البناء، وبالنصب والخفض حركتى الإعراب، وفائدة محافظته على ذلك الاختصار، فإن الكلمة تشتمل على حركات البناء والإعراب، فإذا اتفق الخلاف في كلمة فيها حركتا إعراب وبناء من جنس واحد كضمة ورفع، وفتحة ونصب، وكسرة وجر، أو لا من جنس واحد، فإذا كان الخلاف في حركة البناء، قال: اكسر، وإذا كان الخلاف في حركة الإعراب، قال: اخفض، أو جُرَّ ولو لم يكن ملتزما لهذه التفرقة لما علم عند إطلاقه أنه قصد الحرف الذى فيه حركة البناء أو حرف الإعراب، مثاله قوله: والوتر بالكسر شائع، فلفظ الوتر مشتمل على الكسر والفتح فى الواو والجر فى الراء، فتعلم من قوله: بالكسر أنه أراد كسر الواو، وقوله: وفك ارفعن، تعلم أنه أراد حركة الكاف لا الفاء، ثم قال: وبعد اخفض، يعنى آخر رقة، واكسر يعنى: همزة إطعام مع الرفع: يعنى فى ميم إطعام، وقد اختل عليه هذا الالتزام فى موضع واحد سهوا وهو قوله: فى الزخرف: وفى قيله اكسر واكسر الضم، وصوابه اخفض فى الأول لأنه للآم وهو حرف إعراب، وأما قوله: تضارر وضم الراء حق، وهى حركة إعراب فلأجل القراءة الأخرى بالفتح، لأنها حركة بناء فلم يكن له بد من الإخلال بأحدهما.

وأما قوله: فى الأنعام: رسالات فرد وافتحوا، وإنما هو نصب، وكذا قوله: فى الأعراف: ويقصر ذريات مع فتح تائه، فسيأتى عذر حسن عنها فى موضعها إن شاء الله تعالى، ومُنزلا حال من التاء فى آخيت.

«وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا
فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا»

في حيث معنى الشرط فلهذا دخلت الفاء في الجواب في قوله : فغيرهم كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾ (١).

وسقطت في البيت المتقدم، وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح، أى فهو الفتح، وقوله : الضم مبتدأ محكى والرفع عطف عليه والخبر محذوف : أى الضم لفلان، والرفع لفلان، وأقبل خبر فغيرهم، لأنه مفرد لفظا وإن أضيف إلى جماعة من القراء، والضم حركة بناء والرفع حركة إعراب وقوله : ساكتا أى مقتصرًا على ذلك غير منه على قراءة الباقيين أى أقول هذا ساكتا عن غيره مثال ذلك، وفي إذ يرون الياء بالضم كللا، وحتى يقول الرفع في اللام أولا، فقراءة الباقيين بالفتح في ياء يرون . . . وبالنصب في لام. يقول، فإذا كانت قراءة الباقيين ليست بفتح ولا نصب فإنه لا يسكت حينئذ بل يبين ذلك بالتقييد كقوله : وجزءاً وجزءاً ضم الإسكان صف، ورضوان اضمم . . . كسره، يضاعف ويخلد رفع جزم، وخضر برفع الخفض، ويرفع بعد الجر.

واعلم أنه لم يؤاخ بين ما ذكر في هذا البيت، بخلاف ما في البيت المتقدم، فإن الفتح ليس ضده الضم، وإنما ضده الكسر، وكذلك النصب ضده الخفض لا الرفع. وقد سبق أنه كان ينبغي له أن يذكر الجزم هنا، لأنه إذا ذكر الجزم فالقراءة الأخرى بالرفع، وإذا ذكر الرفع فالأخرى بالنصب، وإذا ذكر النصب فالأخرى بالخفض، ولا ينعكس إلا هذا الأخير، لأنه آخى بين النصب والخفض فجعلهما ضدين. باصطلاحه، ثم سوى في ذلك المثبت والمنفى من هذه التقييدات كلها، فالأضداد لا تختلف بذلك فقوله : في البقرة : نغفر بنونه ولا ضم، معناه افتح.

(١) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.

واعلم أنه كما يطلق حركات البناء والإعراب فقد يقيدهما بذكر الحرف الذى هما فيه كقوله : وبا عبد اضمم ، وفتحك سين السلم ، يضر كم بكسر الضاد ، والرفع فى اللام أولاً ، وبا ربنا بالنصب ، وقوم بخفض الميم ، ومن المواضع المطلقة فى حركة البناء ما يُلبسُ نحو : وضمهم فى يزلقونك خالد ، وكان يمكنه أن يقول :

وضمهم يا يزلقونك . والله أعلم .

«وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ

عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعَلَا»

جملة مبتدأ خبره ما قبله ، وما بعد جملة صفة لها ، ومن موصولة أو موصوفة : أى وفى هذه الثلاثة جملة مواضع فى هذه القصيدة ؛ أطلقت أى أرسلت على لفظها . من غير تقييد من قيد العلا : أى حصله وحازه أو حصلها أو حازها ، لأن العلا يحتمل الأفراد والجمع ، أو يكون التقدير من حاز الرتب العلا فى الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان هو كذلك .

ومعنى البيت أن هذه الثلاثة وهى الرفع والتذكير والغيب يذكر الكلمات التى هى فيها مطلقة ، فيعلم من إطلاقها أنها هى المرادة لا أضدادها ، مثاله : وأربع أولاً أصحاب ، ويجبى خليط ، وبل يؤثرون حز .

فيعلم من هذا الإطلاق أن مقصوده الرفع فى أربع ، والياء فى يجبى وهى الدالة على التذكير ، والياء فى يؤثرون وهى الدالة على الغيب . وكل قراءة دائرة بين الياء والتاء فهى إما تذكير وإما تأنيث أو غيب أو خطاب فلا يقيد بها إذا أراد تقييدها إلا بهذه العبارة ، نحو : وذكر يكن شاف ،

ولا يعبدون الغيب، وأنت يكن عن دارم، وخاطب تروا شرعا، وإنما يقيد بالياء ما كان ضده النون كما سبق؛ فقوله : في سورة الأحزاب : ويعمل يؤت بالياء، قوله : بالياء تقييد ليؤت ليكون قراءة الباقي بالنون، ولا يكون تقييدا ليعمل لأن القراءة الأخرى بالتاء للتأنيث فقوله : ويعمل لفظ مطلق تعلم من إطلاقه أنه أراد به التذكير، ثم هذا الإطلاق في هذه الثلاثة ليس بلازم، بل أخبر أنه وقع منها مواضع مطلقة ووقعت أيضا مواضع مقيدة كما سبق تمثيله في الغيب. والخطاب. والتذكير. والتأنيث. ومثله : في الرفع، وقل مثل ما بالرفع، وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في بيت واحد في سورة الأعراف : وخالصة أصل. البيت. ويجوز أن يكون وخالصة مقيدا بما قبله من قوله : ولباس الرفع، كما استغنى بذكر الخفة في الأول عن الخفة في الثاني نحو : ورب خفيف إذ نما سكرت دنا، ما نزل الخفيف إذ عزَّ والصادان، والله أعلم.

«وَقَبْلَ وَيَعْدَ الْحَرْفِ آتَى بِكُلِّ مَا

رَمَزَتْ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا»

أراد وقبل الحرف وبعده والمراد بالحرف كلمة القراءة. والرمز في اللغة : الإشارة والإيحاء.

ولما كانت هذه الكلمات والحروف التي جعلها دلالة على القراءة كالإشارة إليهم سهاها رمزا، وأراد بها رمز به في الجمع الكلمات الثماني، فإنها هي التي لا يشكل أمرها في أنها رمز، سواء تقدمت على الحرف أو تأخرت.

أما الحروف الدالة على الجمع كالتاء والخاء وما بعدهما فلها حكم الحروف الدالة على القراءة منفردين، وقد التزم ذكرها بعد الحرف بقوله : ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله، لينحصر موضعها فلا يتعدد المحال

على الناظر المفكر فيها؛ نعم إذا اجتمعت الحروف المرموزة للانفراد أو للاجتماع مع شيء من كلمات الرمز تبعت الحروف الكلمات تتقدم معها وتتأخر، إذ لفظ الكلمات دل على محل الرمز كقوله : وحق نصير كسر وَاوِ مسومين، على حق السدين، ثقل نشرت شريعة حق، ومنزها التخفيف حق شفاؤه، وقد نبه على ذلك قوله : ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة، كما سبق .

ويحتمل أن يكون هذا المعنى مستفادا من هذا البيت . وأراد بكل ما رمزت به الحروف كلها، وقوله : في الجمع أى أتى بها مع كلمات رمز الجمع فهو من باب قوله تعالى : ﴿ فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي ﴾^(١) .

ويقوى هذا المعنى أنه لو أراد المعنى الأول لقال للجمع باللام، فلما عدل إلى لفظ «في» من غير ضرورة دلنا على أنه لمح هذا المعنى، فإذا ثبت جواز هذا قلنا : يحتمل أيضا أن يكون معنى قوله : ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة، هو المعنى الذى جعلناه أولا لهذا البيت : أى من قبل الحرف المختلف فيه أو من بعده كلمة أى الكلمات الثمانى لا ألزم لها قبلية ولا بعدية، بل يأتى كذا وكذا . والله أعلم .

فهذه ثلاثة أبيات فرقتها وكان الأولى اتصالها وجميع كلمات الرمز اتفق له تقديمها وتأخيرها على حرف القراءة وفاء بعموم قوله : بكل ما رمزت به، كقوله : رمى صحبة، وصحبة يصرف، من يرتد دعم، وعم بلا وَاوِ الذين، فتذكر حقا، وحق بضم الباء فلا يحسبهم، وما موصولة أو موصوفة وإذ تعليل واسم ليس ضمير الإتيان الدال عليه آتى . والله أعلم .

(١) سورة الفجر آية : ٢٩ .

«وَسَوْفَ أَسْمَىٰ حَيْثُ يَسْمَعُ نَظْمَهُ»

بِهِ مُوضِحًا جِدًّا مُعَمًّا وَنَحْوَالًا»

أى أذكر اسم القارى صريحا حيث يسهل على نظمه قبل الحرف وبعده، يقال سمح به : أى جاد به، فالهاء فى نظمه وبه عائدة على الاسم الدال عليه أسمى . ويجوز أن تكون فى نظمه عائدة على الشعر للعلم به من سياق الكلام .

وقد استقرت المواضع التى سُمى فيها فوجدته قد استوعب جميع السبعة ورواتهم الأربعة عشر . ومن عاداته أن لا يأتى فى ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح استمر له هذا ولم ينبه عليه، وإنما علم بالاستقراء، ولولا ذلك للزم الإشكال فى نحو قوله: فى سورة النساء : يصلون ضم كم صفا . . نافع بالرفع واحدة جلا، فلم يأت بواو فاصلة بين حرفى : يصلون وواحدة، فكان ذكره لنافع محتملا أن يكون من جملة رجال ضمَّ يصلون ويكون جلا رمز قراءة واحدة بالرفع، ولكن لما كان محافظا على تلك القاعدة بَانَ أن قوله نافع ابتداء مسألة وجلا ليس برمز، وليس لك أن تقول هو مثل قوله : شاع تنزلا : أى رمز مكرر لما تقدم من أنه لا يرمز مع مصرح به، كما أنه لا يصرح مع مرموز به، وهذا كله مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجوز له فى الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمى للقراءة الأخرى فى ذلك الحرف كما قال : وقالون ذو خلف، بعد قوله : له دار جهلا، وقوله : سوى أو وقل لابن العلاء . وبكسره لتنوينه قال ابن ذكوان، بعد قوله : كسره فى ند حلا، وقوله : ووجهان فيه لابن ذكوان، بعد قوله : لاح وجهلا، وكذا يصرح إذا استثنى من رمز كقوله : وأن لعنة التخفيف والرفع نصه : سما ما خلا البزى، وإضجاع را كل الفواتح ذكره : همى غير حفص، ليقضوا سوى بزيمهم نفر جلا، غلبوا : سوى شعبة .

ثم التصريح يكون باسم القارىء أو بكنيته أو نسبته أو ضميره كقوله :
ونقل ردا عن نافع، وقطبه أبو عمرو، وكوفيهم تساءلون، وما قبله التسكين
لابن كثيرهم، يمد هشام واقفا معهم ولا، وبصروهم أدرى.

وأما حرمى فإنه وإن كان نسبة إلا أنه جعله رمزا فيجىء الرمز معه
كقوله : وإستبرق حرمى نصر. ثم تم الشاطبي رحمه الله تعالى هذا البيت
بألفاظ يصعب على الطالب المبتدىء فهمها مع أنه مستغن عنها، والبيت
مفتقر إلى أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارئ لا يأتي معه برمز، فلو
أنه بين ذلك فى موضع تلك الألفاظ لكان أولى نحو، أن يقول :

وسوف أسمى حيث يسمح نظمه (به) (*) خاليا من كل رمز ليقبلا
وموضحا حال من فاعل أسمى، وقيل لفظ به الذى قبله يتعلق به.
والجيد: العنق. والمعتم: المخول الكريم الأعمام والأحوال، لأن كلا من
الفريقين يزين ذلك الجيد.

فمعناه أوضح شيئا يشبه جيدا هذه صفته أو أوضحه إيضاح جيد بهذه
الصفة. وقال : امرؤ القيس :

بِجِيدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مَحُولٍ

فأضاف الجيد إلى الموصوف بذلك، وكذلك وجدته فى استعمالهم،
يصفون به الجملة لا يخصون به الجيد كقوله :

مُعِمٌّ لَعَمْرِي فِي الْجِيَادِ وَمَحُولٍ

(*) زيادة فى (ز).

وقال يحيى^(١) بن عروة بن الزبير :

أنا وَاللهِ الْمُعِمْ الْمُحُولُ تَفَرَّقَتِ الْعُرْبُ عَنْ عَمِّي وَخَالِي
يريد عبد الله بن الزبير. ومروان^(٢) بن الحكم .

«وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ

فَلَأَبْدَ أَنْ يُسَمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَا»

أى ومن كان من القراء منفردا بمذهب مطرد قد بوب له باب في الأصول فلا بد من أن يسمى ذلك الباب كقوله : (باب الإدغام الكبير) ، «باب هاء الكناية»^(*) ونحو ذلك . أو يكون المعنى : فإنى ملتزم التصريح باسمه ولا أرمزه زيادة في البيان كقوله : وحمزة عند الوقف ، ورقق ورش ، فإن وافقه غيره في شىء منه أو عرض له مذهب يناسبه فربما سمي ذلك الغير وربما ذكره رمزا كما يأتى في باب (هاء الكناية) ونقل الحركة ، والإمالة ، وقولهم لا بد من كذا : أى لا فراق منه ، والتقدير : من أن يسمى ، وهذا آخر ما أعلمنا به مما يستعمله في نظمه رمزا وتقييدا ، وقد نهيت على فوائده فاتته فيها من قوله : جعلت أبا جاد إلى هنا في الترتيب والنظم والاصطلاح ، وكنت أود أنه ذكر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضها ثم يذكر كيفية استعمالها ثم اصطلاحه في الاضداد والتقييد .

وقد نظمت عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتا ، وفيها من الزيادات والاحترازاات كثير مما تقدم شرحه ؛ فلو أنه قال :

(١) يحيى بن عروة : ابن الزبير بن العوام الأسدى أبو عروة المدني ثقة ، من السادسة =

تقريب التهذيب ج٢/ ٣٥٤ .

(٢) مروان بن الحكم : بن أبى العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموى المدني ، ولى

الخلافة فى آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة ، لا يثبت له صحبة ، من الثانية = تقريب التهذيب ج٢/ ٢٣٨ .

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب) .

حُرُوفُ أَبِي جَادٍ جَعَلَتْ دَلَالَةً عَلَى الْقَارِيءِ الْمُنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا
ثم قال : ومنهن للكوفي إلى آخر الرمز في قوله : ونافعهم علا، ثم بين
كيفية استعماله للرموز فقال :

ومن بعد ذكرى الحرف رمز رجاله بأحرفهم والواو من بعد فيصلا
هذه العبارة أظهر من قوله : أسمى رجاله : و «فيصلا» حال .
سوى أحرف لاريب في وصلها وقد تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا
أى حرف الرمز وحرف الفصل وهو الواو :
وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ أَلْفَاظُ رَمَزِهِمْ وَإِنْ صَحِبَتْ حَرْفًا مِنَ الرَّمْزِ أَوَّلًا
هذا بيت يتضمن بيتين ومعناهما فيه أظهر منه فيها .

وطورا أُسْمِيهِمْ فَلَا رَمَزَ مَعَهُمْ
وَمَا كَانَ ذَا ضِدِّ عَنَيْتُ بِضِدِّهِ
وَمَدِّ وَتَنوِينِ وَحَذْفِ وَمُدْغَمِ
وَجَمْعِ وَتَذْكِيرِ وَعَيْبِ وَخِفَّةِ
وَإِنْ أُطْلِقَ التَّحْرِيكُ نَصًّا وَلَازِمًا
وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالْجُزْمُ سَاكِتًا
وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ لَفْظُهَا
وَبِاللَّفْظِ اسْتَعْنَى عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا
كَصَلِّ زِدْ وَدَعْ حَرِّكَ وَسَهَّلْ وَأَبْدَلَا
وَهَمَزِ وَنَقْلِ وَاخْتِلَاسِ وَمُيَلَا
وَرَفْقِ وَغَلْظِ أَخْرَ اقْطَعْ وَأَهْمَلَا
مِنَ الضِّدِّ فَهُوَ الْفَتْحُ حَيْثُ تَنَزَّلَا
فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالرَّفْعِ أَقْبَلَا
وَبِالْفَتْحِ وَالْيَا الْكَسْرُ وَالنُّونُ قُوبَلَا

أى لفظها مغن عن تقيدها، وقوبل الكسر بالفتح، وقوبل النون
بالياء، ولم أعدد ألقاب الحركات باعتبار البناء والإعراب، إذ ألقاب كل نوع
تطلق على الآخر وهو مجرد اصطلاح .

والمعنى : الذى ذكرناه فى فائدة ذكر المغايرة بينهما قد أعرض عنه حيث يبين حرف الإعراب والبناء كما سبق . وقد يطلق حيث لا يتعين ذلك الحرف كما فى (يزلقونك) فهو قليل الجدوى ، فالإعراض عنه أولى تخفيفاً عن خاطر الطالب .

ثم شرع يثنى على قصيدته ويصفها بالجزالة وصحة المعانى ، ويذكر ما اشتملت عليه من العلم فقال :

«أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَّابَهَا

وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلَّسًا»

أى لكثرة ما أودعت من جيد المعانى كأنها كانت صرخت بها : أى نادتها فأجابتها بالتلبية ، ولبابها بدل من المعانى بدل البعض من الكل ، وقيل بدل اشتمال وهو وهم : أى لم تلبها إلا خيار المعانى وشرافها ، وصغت من الصياغة . ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه ، ما ساغ : أى الذى ساغ استعماله من الكلمات ، يقال : ساغ الشراب : أى سهل مدخله فى الحلق ، وتسلسل الماء : جرى فى حدور ، وعذبا مسلسلا حالان من فاعل ساغ العائد على ما أو يكون مسلسلا صفة عذبا أى مشبها ذلك . أو يكون عذبا نعت مصدر محذوف : أى صوغا عذبا يستلذه السمع ويقبله الطبع . والله أعلم .

«وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ

فَأَجْنَتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا»

أى وفيما يسره الله تعالى منها جميع مسائل كتاب التيسير فى القراءات السبع من الطرق التى تقدم ذكرها ، فالتيسير مبتدأ وما قبله خبره ، وقيل فى يسرها من صلة رمت أو اختصاره ، وجاز تقديمه على المصدر لأنه ظرف ،

ورمت الشيء : طلبت حصوله ، فأجنت : أى كثر جناها منه : أى من التيسير أو من الله تعالى : ومؤملا حال من الهاء على التقديرين ، وقيل إن عادت على التيسير فهو تمييز . ويجوز أن تكون الهاء فى منه للاختصار ومؤملا حال منه (ويجوز) (*) أن تكون من أجنيته الثمرة فيكون مؤملا مفعولا به ثانيا أى فأجنتنى مؤملى ، ومنه على هذا يجوز تعلقه بأجنت وبمؤملا ، ولو قال : على هذا المعنى المؤملا بالألف واللام لظهر المعنى وكان أحسن . ومصنف التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى وأصله من قرطبة . مقرأء . محدث . مات بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة . والله أعلم .

«وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدِ

فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجَهَّهَا أَنْ تَفْضَّلَا»

الألفاف : الأشجار الملتف بعضها ببعض ، وفى الكتاب العزيز : ﴿ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ﴾ (١) أى ذوات ألفاف ، وحسن استعارة الألفاف هنا بعد قوله : فأجنت لالتفاف المعانى فيها والأبيات ، كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه ، فتلك الألفاف نشرت فوائد زائدة على ما فى كتاب التيسير من زيادة وجوه أو إشارة إلى تحليل أو زيادة أحكام وغير ذلك مما نذكره فى مواضعه ومن جملة ذلك جميع (باب مخارج الحروف) ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير . والمتأخر من المتقدم . وإن كان الصغير فائقا والمتأخر زائدا . والذى لفت به وجهها : أى سترته هو الرمز ، لأنها به كأنها فى ستر ، وحياء . مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر مؤكد مبين لمعنى

(*) زيادة فى (ز) .

(١) سورة النبأ آية : ١٦ .

لفت، لأن لف الوجه يشعر بالحياء، وأن تفضلا معمول حياء على حذف من : أى من، أن تفضل أو هو معمول لُفْتُ على تقدير خشية أن تفضل.

«وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا
وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهِنِهِ مُتَقَبِّلاً»

الحرز : ما يعتمد عليه في حفظ ما يجعل فيه، والأمانى : جمع أمنية. والتهاني : جمع تهنة. وخفف ياء الأمانى وأبدل همز التهاني ياء ساكنة، لأنه لما استعملها سجعتين سكتنا فخفف هذه وأبدل هذه لتتفقا. ومعنى هذه التسمية أنه أودع في هذه القصيدة أمانى طالبى هذا العلم، وأنها تقابلهم بوجه مهني بمقصودهم وهو من قولهم : فلان وجه القوم، أى شريفهم، ومعنى تيمنا : تبركا وهو مفعول من أجله. يريد أن هذه التسمية سبقت النظم ليكون كذلك، وقوله فاهنه : أى تهنأ بهذا الوجه أو بهذا الحرز، من قولهم هنأت الرجل بفتح النون أهنيته بكسرها : إذا أعطيته، حكاة الجوهري : أى أعطه القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه، أو قل له هنيئا، كما تقول : هنأنى الطعام. والمعنى ترفق به لتنال الغرض بسهولة ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته، وأصله فاهنته بالهمز ثم أبدله لسكونه ياء ثم حذفها للأمر فصار أهنيته كآرمه، وفي جواز مثل هذا نظر من حيث النقل والقياس، وقد بسطنا القول فيه في الشرح الكبير ومثله قول زهير : (١)

..... وإن لا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمِ

(١) صدر البيت : قوله :
جرىء متى يُظْلَمِ يُعاقب بظلمه

وحكى ابن مجاهد في القراءات الشواذ.

﴿ قَالَ يَأْتَدُمُ أَنْبَهُمْ ﴾^(١) مثل أعطهم، ومتقبلا حال : أى فى حال تقبلك إياه، ولشيخنا أبى الحسن على بن محمد رحمه الله تعالى من جملة أبيات :

ها ذى القصيدة بالمرادِ وفيَّةٌ من أجل ذلك لَقَّبْتُ حرزَ الأمانى
«وَنَادَيْتُ أَلَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ
أَعِزَّنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمِفْعَلًا»

معنى اللهم يا الله الميم عوض من حذف حرف النداء وقطع همزته ضرورة، ثم كرر النداء بقوله : ياخير سامع أعذنى، أى اعصمنى . والتسميع مصدر سمع بعمله : إذا عمله يريد به السمعة فى الناس والشهرة، ومثله راعى بعمله : إذا عمله ليراه الناس فيشتموا عليه به، يقال : فعل ذلك رياء وسمعة وكلاهما خلق مذموم محبط للعمل، كأن الناظم رحمه الله تعالى : لما مدح نظمه بما مدحه به تخاف أن يكون فى ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه، وقولا ومفعلا مصدران فى موضع الحال من الياء فى أعذنى : أى قائلًا وفاعلا، أو منصوبان على إسقاط الخافض : أى فيهما أو بهما، ويكون العامل فيهما التسميع على هذا التقدير، أو هما بدلان من ياء أعذنى بدل اشتغال أى أعذ قولى وفعلى من التسميع، وقيل : هما تمييزان . والله أعلم .

«إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْيَادِي تَمُدُّهَا
أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَلَا»

(١) سورة البقرة آية : ٣٣ .

يدى مفعول فعل مضمر : أى إليك مددت يدي سائلا الإعازة من التسميع والإجارة من الجور، ثم قال : الأيادي منك تمدها : أى هى الحاملة لى على مدها والمسهلة لذلك : أى هى التى أطمعتنى فى ذلك وجرأتنى عليه، وإلا فمن حقى أن لا أمدها حياء من تقصيرى فى القيام بما يجب من طاعتك . والأيادي : النعم : جمع أيد : وأيد : جمع يد . واليد : النعمة، ويجوز أن تكون يدي مبتدأ والأيادي مبتدأ ثان : أى يدي الأيادي منك تمدها، والفاء فى فلا أجرى جواب الأمر، وفى فأخطلا جواب النفى وهى ناصبة بإضمار أن فى الموضعين، وإنما سكن أجرى ضرورة، أو على تقدير فأنا لا أجرى . ومعنى فلا أجرى يجوز، فلا أفعله، والجور . الميل : أى يميل عن طريق الاستقامة . والخطل : المنطق الفاسد، وقد خطل بالكسر خطلا . والله أعلم .

«أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسَرِّهَا

وَإِنْ عَثَرَتْ فَهَوَ الْأُمُونُ تَحْمَلًا»

أمين صوت، أو اسم فعل بنى آخره على الفتح ومعناه، استجب، وأمنا مفعول فعل مضمر معطوف على معنى أمين، كأنه قال : اللهم استجب، وهب لنا أمنا للأمين بسرها : أى بخالصها وما فيها من الفوائد، وهى لباب المعانى الذى تقدم ذكره . وسر النسب : محضه وأفضله . وسر الوادى : أفضل موضع فيه، والباء فى بسرها : بمعنى على، يقال : هو أمين بكذا أو على كذا والأمين : الموثوق به، دعا له بالأمن : وهو ضد الخوف، ومن أمانته اعترافه بما فيها من الصواب، وإذاعته وتعليمه . والعثرة : الزلة وأضافها إلى القصيدة مجازا أو إنما يريد عشرة ناظمها فيها . والأمون : الناقة الموثقة الخلق التى أمن ضعفها . كأنه أمن منها العثور

لقوتها، أى إن كان فيها اختلال فاحتمله كما تحتمل هذه الناقة الأعباء الثقيلة وتصبر عليها : أى يكون بمنزلة هذه الناقة فى تحمل ما يراه من زلل أو خطأ فلا يوجد عنده قلق ولا نفرة، بل يقيم المعاذير بجهد و يعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال فى أمرٍ ما .

ومن زل فى موضع وأصاب فى مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة فى حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته، وقوله : تحملاً : تمييز، هو من باب قولهم : هو حاتم جوداً، هو زهير شعراً . وقيل هو مفعول من أجله، وهو وهم . والله أعلم .

«أَقُولُ لِحُرِّ وَالْمَرْوَةِ مَرُّهَا

لِإِخْوَتِهِ الْمِرَّةِ ذُو النُّورِ مَكْحَلًا»

شرع فى ذكر وصايا وآداب ومواعظ، والحر أراد به من تقدم ذكره فى قوله : «هو الحرُّ» والمقول يأتى فى البيت الآتى .

واعترض بباقي البيت بين القول والمقول إرادة أن ينبه سبب النصيحة، فنظم ما جاء فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :
(المؤمن مرآة المؤمن)^(١) . أخرجه أبو داود .

أى أنه بمنزلة المرآة تراه عيوبه فيصلحها . والمروة : كمال الرجولية، وهى مشتقة من لفظ المرء كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان

(١) أخرجه أبو داود ٢/٣٠٤ ج١ وهو قطعة من حديث أطول من ذلك، قال الألبانى بعد إيراده، وهذا إسناد حسن كما قال الحافظ العراقى فى تخرىج الاحياء، وأقره المناوى (انظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٢٦ . وقد ذكره فى صحيح الجامع ٦٥٣١، ٦٥٣٢).

مترادفان فهي : عبارة عن صفات الإنسان الشريفة التي يتميز بها عن غيره من الحيوانات. وقوله : والمروءة. مبتدأ أول، ومرؤها مبتدأ ثان. ومعناه رجلها أى الذى قامت به المرءة. والمرأة خبر مرؤها والجملة خبر المرءة وإخوته متعلق بمضاف محذوف، تقديره : نفع مرءها لإخوته كنفع المرأة لهم. وذو النور : صفة مرؤها أو خبر بعد خبر أو صفة للمرأة على تقدير التذكير فيها، كما قالوا ليلة غم، لأن معناها الشيء المنور ومكحلا تمييز، كما تقول زيد ذو الحسن وجها : أى مكحلة ذو نور، أى هو منور يشفى الداء بنوره، كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وهو الميل المعروف. وقيل مكحلا حال من مرؤها أو من المرأة على حذف المضاف فيهما كما ذكرناه وهو العامل، وقيل حال من ذو النور لأن معناه صاحب النور نحو زيد مال مقبيا. والله أعلم.

«أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ

يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا»

هذا المقول للحر نادى أخاه فى الإسلام والدين الذى جاز هذا النظم ببابه : أى مرَّ به، كنى بذلك عن السماع به، أو الوقوف عليه إنشادا، أو فى كتاب، وكساد السلعة ضد نفاقها : أى إذا رأيت هذا النظم غير ملتفت إليه فاجمل أنت : أى ائت بالقول الجميل فيه، والألف فى آخر أجملا بدل من نون التأكيد الخفيفة، أجمَلُنْ مثل : ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١).

وقد استعمل ذلك كثيرا نحو : فاعلمه واعملا : ومسئولا أسالا، واثنان فاعقلا، وبيلو وأقبلا، ونظمى فاعل المجتاز، وكاسد السوق حال من هاء عليه، وعليه مفعول ينادى القائم مقام الفاعل.

(١) سورة العلق آية : ١٥.

رقق الشاطبي رحمه الله تعالى خطابه بقوله : أخى أجمل وتواضع بجعله نظمه كاسد السوق، ولم يكسد سوقه والحمد لله بل نفقت قصيدته هذه نفاقا، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن. وكان شيخنا أبو الحسن رحمه الله قد أخبرنا عنه أنه قال : لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا نفعه الله تعالى بها لأنى نظمتها لله تعالى .

«وُظِنَ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحٌ نَسِيجُهُ
بِالْإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا»

النسيج المنسوج . واستعاره في بيوت الشعر تشبيها بيوت الشعر . والإغضاء التغافل عن الشيء ، والحسنى تأنيث الأحسن . أى وبالطريقة الحسنى . أو بالكلمة الحسنى . والهلهل السخيف النسيج . لما عبر عن النظم بالنسيج عبر عن عيبه بما يعد عيبا فى النسيج من الثياب ، وهو كونه سخيفا أى أحسن القول فيه وتجاوز عنه ، والله أعلم .

«وَسَلَّمَ لِإِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِصَابَةٌ
وَالْأُخْرَى اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمَحَلًا»

أى وسلم لإحدى الحسينين اللتين لا ينفك عن أحدهما . أى عبر عنه بأنه متصف بإدراك إحدى الحسينين ، فهذا من جملة الطريقة الحسنى التى يسامح بها نسيجه ، أو سلمه من الطعن والاعتراض ؛ لأجل أنه لا ينفك عن أحدهما أو لحصول إحدى الحسينين له ، ثم بينهما بقوله : إصابة واجتهاد تمحل ، وفى رام ضمير عائد على الاجتهاد جعله طالبا للصواب كما جعله محملا ، وإنما المتصف بذلك حقيقة من قام به الاجتهاد ، وكنى بالصوب : وهو نزول المطر عن الإصابة ، وبالمحل عن الخطأ . يقال أمحل الرجل : صادف محلا ، والمحل : انقطاع المطر ويس الأرض ، فللناظم على تقدير

الإصابة أجران . وله على التقدير الآخر أجر واحد . وذلك مأخوذ من قول النبي ﷺ : « مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ . وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ »^(١) .

أخرجه الدارمي في مسنده من حديث واثلة بن الأسقع . وفي الصحيحين : في اجتهاد الحاكم^(٢) . وفي إصابة : وجهان : الجر على البدل من إحدى . والرفع على معنى هي إصابة . ثم استأنف بيان الحسنى الأخرى فقال : والأخرى اجتهاد فكأن هذا كله اعتذار عن الرموز التي اصطح عليها وعن هذه الطريقة الغريبة التي سلكها رحمه الله تعالى .

«وَأِنْ كَانَ خَرَقٌ فَأَدْرَكَهُ بِفَضْلَةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا»

كان هنا تامة . أى وإن وجد خرق فى نسجه . وحسن ذكر الخرق هنا ما تقدم من ذكر النسخ . وكنى بالخرق عن الخطأ . وقوله فأدرکه أى فتداركه أى تلافه ملتبسا بفضلة من الرفق والأناة ، وليصلح الخرق من جاد مقوله وهو لسانه ، ونصب مقولا على التمييز ، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به ، وقد امتثل شيخنا أبو الحسن أدبه فى ذلك فنبه على مواضع نذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى : وحذوت حذوه فى ذلك فى مواضع سترها وذلك

(١) انظر سنن الدارمي ٩٧/١ وفى إسناده يزيد بن ربيعة الصنعاني وهو الرحبي الدمشقي ، وهو نسبة إلى صنعاء دمشق ، قال البخارى أحاديثه مناكير ، وقال أبو حاتم وغيره ضعيف ، وقال النسائي متروك = انظر لسان الميزان ٢٨٦/٦ .

(٢) أخرجه البخارى من حديث عمرو بن العاص وأبى هريرة (٣١٨/١٣) ولفظ الحديث : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» .

مساعدة له فيما فعله الله تعالى وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس
ولله الحمد.

«وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ
لَطَاخَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَا»

صادقا حال . أو أراد قولاً صادقا . نظم في هذا البيت مثلا مشهورا وهو
لولا الوثام هلك الأنام : أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصلابة
والمعايشة لكانت الهلكة ، وزاد الشاطبى رحمه الله تعالى قوله : وروحه أى
روح الوثام تنبئها على ما فى الوثام من مصلحة الدين والدنيا ، وفى الحديث
الصحيح : «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»^(١) وروح الوثام حياته . أراد الحياة
التي تحصل بسببه لأنه سبب لبقاء الناس وتوابعهم . والروح يُعَبَّرُ به عما
تحصل به الحياة . ومنه قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ
أَمْرِهِ ﴾^(٢) أى بالوحي سماه روحا لحصول حياة القلوب به . فكأنه قال :
لولا الوثام وثمرته . ولكنه جاء بالمثل على طريقة قولهم : يعجبني زيد
وحسنه . المقصود الحسن لكن جىء به معطوفا على من اتصف به مبالغة ،
وطاخ : بمعنى هلك . والأنام : الإنس . وقيل الإنس والجن . وقيل كل ذى
روح . والقلا : البغض . أى هلك الناس فى الاختلاف والتباغض . جعلها
ظرفين مجازا . أو تكون فى بمعنى الباء . أى هلكوا بهما . كانه وقع فى نفسه
أن من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ويعيبه وربما اغتیب لأجله
فحذر من ذلك كله ، والله أعلم .

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ١٥٤/٤ وهو بعض من حديث الأمر بتسوية
الصفوف .

(٢) سورة النحل آية : ٢ .

«وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيْبَةٍ فَعِيبٌ
تُحْضِرُ حِطَّارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مَغْسَلًا»

سالمًا حال . وصدرًا تمييز . أى سالمًا صدرك من كل خلق ردىء . والغيبة ذكر الإنسان فى غيبته بما يكره سماعه لا لمصلحة دينية، وقوله : فغب أى لا تحضر مع المعتابين ولا توافقهم ولا تصغ إليهم فتكون فى حكمهم، فإن لم يستطع أن يغيب بجسمه فليغيب بقلبه وسمعه ولسانه، فيكون حاضرًا صورة غائبا معنى، وإنما اعتنى بذكر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم، ومنه : قيل الغيبة فاكهة القراء، وقال بشر بن الحارث^(١) : هلك القراء فى هاتين الخصلتين : الغيبة والعجب، وقوله : تحضر من الحضور الذى هو ضد الغيبة، وحظار القدس مفعول ثانٍ لتحضر . أو على حذف حرف الجر أى فى حظار القدس . والحظار الحظيرة . تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والحر، وحظيرة القدس الجنة، وأنقى مغسلا حالان أى نقيًا من الذنوب مغسلا منها، والقدس الطهارة، وقيل موضع فى السماء فيه أرواح المؤمنين . والله أعلم .

«وَهَذَا زَمَانٌ الصَّيْرُ مَنْ لَكَ بِالنِّبَى
كَقَبْضِ عَلَى جَهْرٍ فَتَسْجُو مِنَ الْبَلَا»

يريد أن الناس تغيروا وفسدوا وساءت مقاصدهم وكثر نفاقهم فقلَّ من يوثق به منهم أو يسلم من أذاهم، وقد أدركنا الزمان الذى أخبر عنه

(١) بشر بن الحارث : ابن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزى، نزيل بغداد أبو نصر الحافى الزاهد، الجليل المشهور، ثقة قدوة، من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين وله ست وسبعون = تقريب التهذيب ٩٨/١ .

المصطفى ﷺ. فيما رواه أبو ثعلبة الحُشَني^(١) عنه قال: «اَتَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا وَهَوَى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي بَرَأِيهِ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرِ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضِ عَلَى الْجُمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»^(٢).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانُ الصَّابِرِ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ)^(٣) أخرجهما الترمذى وقال حديث حسن غريب . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ مِنْ بَعْدِي أَيَّامَ الصَّبْرِ الْمُتَمَسِّكُ فِيهِنَّ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَهُ كَأَجْرِ خَمْسِينَ عَامِلًا)^(٤) . وقوله : من لك بكذا جملة استفهامية

(١) أبو ثعلبة الحُشَني : بضم المعجمة بعدها نون صحابي مشهور بكنيته قيل : اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرثم أو جرهم أو لأثير بمعجمة مكسورة بعدها راء أو لاشن بغير راء أو لاشق أو لاشومة أو ناشب أو ناشر أو عروق . أو شق . أو زيد أو الأسود واختلف في اسم أبيه أيضا، مات سنة خمس وسبعين، وقيل قبل ذلك بكثير أول خلافة معاوية بعد الأربعين = تقريب التهذيب ج٢ ص ٤٠٤ رقم ٣

(٢) أخرجه الترمذى ٢٥٨/٥ تفسير سورة المائدة وقال حسن غريب، والحديث في إسناده أبو أمية وعمر بن جارية كلاهما مقبول، ويزيد بن أبي حكيم صدوق يخطيء كثيرا هكذا قال الحافظ فيهم، ونقله ابن كثير، ونقل عن الترمذى قوله إلا أنه قال حسن غريب صحيح، قال الألبانى إسناده ضعيف ولبعضه شواهد. انظر مشكاة المصابيح ٥١٤٥ .

(٣) انظر جامع الترمذى ٥٢٦/٤ كتاب الفتن، وقال حديث غريب، وفيه عمر بن شاعر قال الحافظ ضعيف، وقد ذكره الألبانى لشواهد= انظر السلسلة الصحيحة ٥٥٧/٢ رقم ٩٥٧ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٠/٥، ٣٩١ وفي إسناده ابن لهيعة قال الألبانى إسناده لا بأس به في الشواهد، ويشهد له حديث أبي ثعلبة وحديث أنس المتقدمان وله شاهد آخر عن ابن مسعود أورده الألبانى في المرجع السابق. انظر السلسلة الصحيحة ٥٥٨/٢ .

تستعمل فيما يستبعد وقوعه، وتقدير من يسمح لك به فمعنى البيت من يسمح لك بحصول الحالة التي هي كقبض على جمر، وحصولها هو القيام فيها بحقوق الله تعالى : وقد ذكر الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى زمان الصبر في قصيدة أخرى له فقال :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو وَحَدَّثِي فِي مَصَائِبِي وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْتُ حَازِمًا
عَلَيْكَ بِالِاسْتِرْجَاعِ إِنَّكَ فَاقِدٌ حَيَاةَ الْعُلَى وَأَبْغِ السُّلُو مُنَادِمًا
أى عليك بقول : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾^(١). على فقدك الحياة العلى وندام السلو عنها فقد أيست منها.

«وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ

سَحَائِبُهَا بِالذَّمِّعِ دِيمًا وَهَاطِلًا»

أى لو ساعدت عين صاحبها. لكثرت بكاؤها دائما على التقصير في الطاعة وقلة البضاعة، ومعنى توكفت : قطرت. وتصيبت. وسالت. قال الأزهرى^(٢) وكف البيت وتوكف. أى هطل. وقوله : سحائبها أى مدامعها. على وجه الاستعارة، والديم جمع ديمة. كجيز ولين. فى جمع. جيزة. ولينة. وهما النحلة. والناحية. والأكثر فى جمع ديم. بفتح الياء والديممة المطر الدائم ليس بشديد الوقع. وهطلا جمع هاطلة. والهطل تتابع المطر. والدمع وسيلانه وديما وهطلا حالان من السحائب المتوكفة : أى

(١) سورة البقرة آية : ١٥٦.

(٢) الأزهرى : هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر ابن طلحة الأزهرى الهروى اللغوى الشافعى، كان رأسا فى اللغة والفقه، ثقة ثبتا دينا، من مؤلفاته تهذيب اللغة وكتاب التفسير وعلل القراءات وغيرها، توفى سنة ٣٧٠ هجرية. سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦.

دائمة هاطلة فهي حقيقة بذلك ، ومن فسر توكتفت هنا بمعنى توقعت . فقد جهل معنى البيت . وأخطأ اللغة ، وقد بينا ذلك فى الشرح الكبير . والله أعلم .

«وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا

فِيَاضِيعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشَى سَبْهَلًا»

الهاء فى لكنها للعين : أو هو ضمير القصة ، والهاء فى قحطها للعين ، والقحط : الجذب : أى لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن القلب قاس ، وذلك من علامات الشقاء ، فى جامع الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١) هذا حديث حسن صحيح وفى مسند البزار عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ . وَقَسَاءُ الْقَلْبِ وَطُولُ الْأَمَلِ وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا»^(٢) وضبيعة الأعمار مفعول فعل مضممر ، والمنادى محذوف أى يا قوم احذروا ضبيعة الأعمار ، أو يكون ناداها على معنى التلهف والتأسف ، نحو ﴿يَحْسَرَتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾^(٣) . وقوله : تمشى حال من الأعمار ، أو جملة مستأنفة مفسرة مؤكدة لقوله : يا ضبيعة الأعمار . أى تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ سهلل . وجاء فلان

(١) انظر جامع الترمذى - كتاب الجهاد باب ما جاء فى فضل الغبار فى سبيل الله ١٧١/٤ وهو جزء من حديث أطول من هذا . وقد ذكره الألبانى = انظر صحيح الجامع رقم ٧٦٥٥ .

(٢) انظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٧٣/٤ باب أربعة من الشقاء ، وقال البزار عبد الله بن سليمان حدث بأحاديثه لم يتبع عليها ، وقال فى المجمع ٢٣٦/١٠ فيه هاتى بن المتوكل وهو ضعيف ، وذكره الألبانى = انظر ضعيف الجامع رقم ٨٥٨ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٣١ .

سهل . أى غير محمود المجيء . أى جاء . وذهب . فى غير شلىء . والله أعلم .

«بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحَدَهُ

وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَرْبًا وَمَغْسَلًا»

أى أفدى بنفسى . ومن موصولة . أو موصوفة . ومعنى استهدى طلب الهداية . أى سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى ، والهاء فى وحده لله عز وجل ، أو تعود على المستهدى . فمعناه على الأول أنه مخلص لله فى استهدائه لا يريد إلا الله ، وعلى الثانى هو منفرد فى ذلك ؛ لأنه فى زمان جمول الحق وعلو الباطل ، والشرب : النصيب أى إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرآن العزيز حظه ، فيكون القرآن العزيز له شربا يتروى به ، ومغسلا يتطهر به من الذنوب ، بدوام تلاوته ؛ والعمل بما فيه ؛ والتلذذ بمناجاة منزله به فى ظلام الليل ، ومغسلا اسم مكان . على التجوز ، أو مصدر على معنى ذا غسل .

«وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّتْ

بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُحْضَلًا»

طابت معطوف على استهدى ، والهاء فى عليه وأرضه للمستهدى ؛ وقيل فى أرضه لله تعالى : والمراد بالأرض المعروفة ؛ وعليه : فالمعنى له أى طابت له الأرض التى تحمله ، لما عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى ، وكنى بقوله : فتفتتت بكل عبير عن ثناء أهلها عليه واغبتاطهم به ، والعبير : الزعفران ، وقيل أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، ومعنى تفتتت : تشقتت ، أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدى ، لقيامه بالحق ، وعمله بطاعة الله تعالى ، من قولك : طابت

نفسى على كذا أى وافقها، وطابت الأرض : إذا أخصبت، وقيل الهاء فى أرضه للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضا، كأنَّ القارئ له حالة تفكره فيه وتدبره لمعانيه كالسالك فى أرض تفتقت بكل عبير، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علما وعملا. ومعنى مخضلا : أى مبتلا، كنى بذلك عما أفاض الله تعالى عليه من نعمة بالمحافظة على حدوده. والله أعلم.

«فَطُوبَى لَهُ وَالشُّوقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ

وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلًا»

طوبى له خبر أو دعاء؛ والواو فى والشوق للحال : أى العيش الطيب له فى هذه الحالة : أى ما أطيب عيشه حين يبعث الشوق همه، والهَمْ هنا الإرادة : أى الشوق إلى ثواب الله العظيم، والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته، ويوقظها؛ ويحركها مهما أنس منها فتورا. أو غفلة، ويجوز أن يكون طوبى له دعاء معترضا، والشوق وما بعده معطوف على ما تقدم من الجمل، أى بنفسى من استهدى وطابت عليه أرضه، ومن الشوق يبعث همه، والأسى : الحزن. والزند : الذى يقدح به النار استعارة له، ويحتاج : أى يثور وينبعث، ومشعلا حال من فاعل يحتاج : أى موقدا وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من التغير. وفى طوبى بحوث آخر حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير. والله أعلم.

«هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ

قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَلًا مُؤَمَّلًا»

المجتبى : المختار، وفي يغدو وجهان : أحدهما أنها جملة مستأنفة، والثانى أنها حال من ضمير المجتبى . وفي معناها أيضا وجهان : أحدهما أنها من غدا يغدوا إذا مرَّ : أى أنه يمرُّ بالناس متصفا بهذه الصفات الجليلة المذكورة وهو باينٌ منهم : أى يمرُّ بهم مرورا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكائر لهم .

والثانى : أنه من غدا بمعنى صار التى من أخوات كان وعلى الناس خبرها : أى رفع الله تعالى منزلته على الناس ؛ وقريبا وما بعده أختيار لها أيضا أو أحوال ؛ والمراد بقربه تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى : قرب الرحمة والطاعة، وهو غريب فى طريقته ومذهبه، لقلّة أشكاله فى التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر، مُستمالا : أى يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه . والإقبال عليه، ويؤمّل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته : أى من جملة صفاته أن يكون مطلوبا للناس لا طالبا لهم بل ينفر عنهم بجهد .

«يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلىً لِأَنَّهُمْ

عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يُجْرُونَ أَفْعَالًا»

يعد هنا : بمعنى يعتقد ويحسب، فلهذا عدّها إلى مفعولين، وأفرد مولى لأن جميع : لفظٌ مفرد كقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّتَّصِرُونَ ﴾ (١) .

وفي معناها وجهان . أحدهما : أنه أراد يعد كل واحد منهم عبداً لله مأمورا مقهورا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا؛ فلا يرجوهم ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه، أو لا يرى لهم ضرا ولا نفعا؛ لأن أفعالهم تجرى على ما سبق القضاء والقدر . والثانى : أنه أراد سيّدا، فلا يحتقر أحدا

(١) سورة القمر آية : ٤٤ .

منهم بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم لجواز أن يكون خيرا، فإن النظر إلى الخاتمة.

فعلى الأول وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق. وعلى الثاني وصفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعجب ونحوهما.

ثم علل ذلك بقوله : لأنهم على ما قضاه الله : أى تجرى أفعالهم على ما سبق به القضاء من السعادة والشقاء. وأفعلا تمييز. ووجه جمعه اختلاف أنواع أفعال الخلق فهو كقوله تعالى : ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا ﴾ (١). والله أعلم.

«يَرَى نَفْسَهُ بِالذِّمِّ أَوْلَى لَأَنَّهُ

عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا»

أى لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم ويرى ذمه لنفسه أولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك، وقوله : على المجد : أى على تحصيل الشرف يصفها بالتقصير عن مجاهدات الصديقين، وعبر عن تحمله في ذلك المكاره والمشاق بتناوله ما هو مرُّ المذاق. والصبر بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء، وفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات كما في كبد. وكتف. ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشى على قصيدته. ومنهم من أنكر فتح الصاد مع سكون الباء : وهو الشىء المر الذى يضرب بمرارته المثل، والألاء بالمد : شجر حسن المنظر مرُّ الطعم، وقيل إنه الدفلى، وقيل إنه يؤكل مادام رطبا فإذا غسيا امتنع ودبغ به واحده آلة.

(١) سورة الكهف آية : ١٠٣.

وقال الشيخ في شرحه : ولو قال لم تصبر على الصبر والألا لكان أحسن؛ لأن الألا لا يُلَعَقُ : وهو نبت يُشبه الشيخ رائحة وطعماً، ولا يُستعظم لَعْقُهُ، وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم، وقوله : من الصبر : أى من مثل الصبر.
قلت : هو من باب قولهم :

«متقلدا سيفاً ورمحاً»^(١)

«وعلفتها تبناً وماءً»^(٢)

أى لم يلحق من الصبر ولم يأكل من الألاء : أى لم يتناول الأشياء المرة لعقاً مما يلحق وأكلاً مما يؤكل، ولو قال لم تطعم لجمع الأمرين . والله أعلم .

«وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ

وَمَا يَأْتِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَدِّلاً»

أى لا يملك ما ترى من تقصير الناس في حقك على ترك نصحهم، أو لا يملك الفقر والبؤس على ترك طاعة الرب سبحانه وتعالى، وحث المخاطبين بالصفة المحمودة في أحسن الحيوانات وأنجسها من المحافظة على خدمة أهله وإن قصروا في حقه . وقد صنف أبو بكر محمد^(٣) بن خلف بن

(١) صدره : يا ليت زوجك قد غدا

أورده لسان العرب ولم ينسبه جـ ٣٦٧/٣ .

(٢) هذا رجز مشهور بين القوم لم أر أحدا عزاه إلى راجزه وقامه :

حتى شئت همالةً عيناها

حاشية الصبان .

(٣) محمد بن خلف بن المرزبان : ابن بسام أبو بكر المحوّل : والمحوّل، قرية غربي بغداد، كان إماماً عالماً، وله التصانيف الحسان، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير ممن ليس الثياب، وحديث عن الزبير بن بكار وغيره، وروى عنه ابن الأنباري وغيره، وكان صدوقاً ثقة، توفي سنة تسع وثلثمائة هجرية . النجوم الزاهرة جـ ٣/٢٠٣ .

المرزبان جزءاً ذكر فيه أشياء مما وصفت به الكلاب ومُدِحَتَ به سِماهُ :
 (تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب) ونظم الشيخ الشاطبي رحمه
 الله تعالى في هذا البيت من ذلك أثرا روى عن وهب بن منبه^(١) رضى الله
 عنه قال : أوصى راهب رجلا فقال : انصح الله حتى يكون كنصح الكلب
 لأهله ، فإنهم يجوعونه ، ويضربونه ، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا .
 ويقصيه : أى يبعده . ويأتلى : أى يقصّر وهو يفتعل من ألا يألوا وقوله
 تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾^(٢) هو أيضا يفتعل ولكن من
 الألية : وهى الحلف . ومتبذلا حال من فاعل يأتلى . أو خبر كن : أى كن
 متبذلا كالكلب ، والتبذل فى الأمر : الاسترسال فيه لا يرفع نفسه عن القيام
 بشىء منه جليله وحقيقه . والله أعلم .

«لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي
 جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هَوْلًا»

أى لعل الله تعالى : يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع مكاره
 الدنيا والآخرة ، وهولا حال من المكاره وهو جمع هائل ، يقال هالنى الأمر
 يهولنى هولاً ، أى أفرغنى فهو هائل : أى مفرغ .
 «وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
 شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلًا»

يجعلنا معطوف على يقى ، ومن موصولة ، أو مصوفة ، وإذ ظرف شفيعا

(١) وهب بن منبه : بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبتاوى بفتح الهمزة وسكون
 الموحدة بعدها نون ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة بضع عشرة = تقريب التهذيب جـ ٢
 ص ٣٩٩ رقم ١٢٦ .
 (٢) سورة النور آية : ٢٢ .

كقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ (١) فقول هي تعليل في الموضوعين كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْبُوا ﴾ (٢).

قلت : التقدير وإذ اعتزلتموهم أفلحتم وخلصتم ، فأووا الآن إلى الكهف . وأما إذ ظلمتم فنزل المسبب عن الشيء كأنه وقع زمن سببه ، فكأنه انتهى نفع الاشتراك في العذاب زمن ظلمهم . وفي بيت الشاطبي رحمه الله تعالى : كأن الشفاعة حصلت عدم النسيان لما كانت مسببة عنه .

وقال أبو علي : الدنيا والآخرة متصلتان ، وهما سواء في حكم الله وعلمه ، حتى كأنها واقعة ، وكأن اليوم ماضٍ ، وقيل التقدير بعد إذ ظلمتم ، وهكذا يقدر بعد إذ ما نسوه ، وقيل العامل في إذ ويجعلنا ، ولا خفاء بفساد هذا . ويقال : محل به : إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلغ أفعاله القبيحة مثل : وشى به ومكر به ، وانتصاب فيمحلا على جواب النفي بالفاء .

قال أبو عبيد : في كتاب «فضائل القرآن العزيز» حدثنا حجاج (٣) عن ابن جريج قال : حدثت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (القرآن شافعٌ مُشَفِّعٌ ، وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ ، مِثْلُ شَفْعٍ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا ، وَمَنْ حَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ) (٤).

(١) سورة الزخرف آية : ٣٩ .

(٢) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٣) حجاج : ابن محمد المصيصي الأعمور أبو محمد الترمذي الأصل نزل بغداد ، ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخره عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة ، مات ببغداد سنة ست ومائتين = تقريب التهذيب ١ / ١٥٤ .

(٤) أخرجه أبو عبيد بن فضالة قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت =

وفي كتاب الترمذى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (عُرِضْتُ عَلَى ذُنُوبِ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ أَوْ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْبِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا)^(١) وروى فى ذم نسيان القرآن آثار كثيرة، والمراد بها ترك العمل به، فإن النسيان الترك، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ﴾^(٢) وقد فسر ذلك قول ابن مسعود - رضى الله عنه - .

«الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ . وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»^(٣) أخرجه مع غيره أبو بكر بن أبى شيبة فى كتاب ثواب القرآن . فالحاصل أن للقرآن العزيز يوم القيامة حالتين :

أحدهما : الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به، والثانية : الشكاية لمن نسيه : أى تركه متهاونا به ولم يعمل بما فيه .

ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسى تلاوته كذلك . والله أعلم .

قال الشيخ وفى الدعاء اللهم ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً : أى ذاكرالما أسلفناه من المساوى فى صحبته . والله أعلم .

= عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ فذكره ص ٢٦ رقم ٥٧ . وفى سنده انقطاع وسيأتى بنحوه من حديث ابن مسعود وهو صحيح . أخرجه ابن عدى فى الكامل ٩٨٨/٣ وأبو نعيم فى الحلية ١٠٨/٤ وقال الألبانى صحيح ، انظر صحيح الجامع ١٥٠/٤ .

(١) انظر جامع الترمذى ١٧٨/٥ كتاب فضائل القرآن وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذاكرت بن محمد بن إسماعيل (أى البخارى) فلم يعرفه واستغربه .
(٢) سورة طه آية : ١١٥ .

(٣) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٩٨٨/٣ وأبو نعيم فى الحلية ١٠٨/٤ . انظر صحيح الجامع ١٥٠/٤ .

«وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي
وَمَا لِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاً»

حولي : أى تحولى من أمر إلى أمر، والاعتصام : الامتناع من كل ما يشين : أى ذلك كله بيد الله تعالى لا يحصل إلا بمعونه ومشيئته . وفي الحديث الصحيح : (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ) (١) قال ابن مسعود فى تفسيرها : لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله .

قال الخطابى : هذا أحسن ما جاء فيه ، ومتجللاً حال من الياء فى لى : أى وما لى ما أعتمد عليه إلا ما قد جللنى من ستره فى الدنيا ، وأنا أرجو مثل ذلك فى الآخرة ، أى وما لى إلا ستره فى حال كونى متجللاً به : أى متغطياً به ، وقيل هو حال من الستر؛ وفيه نظر .

«فَيَارَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي
عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلاً»

حسبى : أى كافى؛ والعدة : ما يعد لدفع الحوادث . والضارع : الدليل ، والمتوكل : المظهر للعجز معتمدا على من يتوكل عليه ، وهما حالان من الياء فى اعتمادى ، وهذا آخر شرح الخطبة . والله أعلم .

(١) أخرجه البخارى من حديث أبى موسى الأشعري ٧/٧٠٤ بنحوه وهو جزء من حديث طويل .

« باب الاستعاذة »

كل ما يأتي في كتب العلماء من قولهم باب . أو فصل . أو فرع أو نحو ذلك فهو خبر مبتدأ محذوف . وبعضهم يظهره : أى هذا باب يذكر فيه مذاهب القراء في الاستعاذة . قبل القراءة ، وهى طلب الإعاذة من الله تعالى ، وهى عصمته كالاستجارة والاستعانة والاستغاثة ، يقال : عدت بفلان واستعدت به : أى لجأت إليه ، ولفظ الاستعاذة على اختلافه كما سيأتى ذكره كلفظ الخبر ، ومعناه الدعاء : أى اللهم أعذنى .

« إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأْ فَاسْتَعِذْ

جَهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلًا »

الدهر منصوب على الظرف ، وجهارا مصدر فى موضع الحال : أى مجاهرا أو جاهرا . أو يكون نعت مصدر محذوف : أى تعوذا جهارا : أى ذا جهار . وهذا فى استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته ، أما من قرأ خاليا أو فى الصلاة فالإخفاء له أولى ، ومسجلا : بمعنى مطلقا لجميع القراء فى جميع القرآن العزيز ، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره ، ولا بسورة ، ولا بحزب ، ولا بأية دون باقى السور والأحزاب والآيات ، وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتى . ووقت الاستعاذة ابتداء القراءة على ذلك العمل فى نقل الخلف عن السلف ؛ إلا ما شذ عن بعضهم أن موضعها بعد الفراغ وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ (١) معناه إذا أردت القراءة كقوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ (٢) وقوله

(١) سورة النحل آية : ٩٨ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦ .

ﷺ : (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْثِرْ، وَإِذَا أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ) (١) كل ذلك على حذف الإرادة للعلم بها، وأظهر الشاطبي رحمه الله تعالى : في نظمه ذلك المقدر المحتاج إليه في الآية، وهو الإرادة فقال : إذا ما أردت الدهر تقرأ. ولم يقل إذا ما قرأت الدهر للكل فاستعذ، إشارة إلى تفسير الآية، وشرحها، وهو كقولك : إذا أكلت فسم الله تعالى : أى إذا أردت الأكل، استغنى بالفعل عن ذكر الإرادة لشدة اتصاله بها، ولكونه موجوداً فيها، والله أعلم.

«عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزَدَ
لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجْهَلًا»

(١) «إذا توضع أحدكم فليستنثر» أخرجه أحمد في مسنده ٢/٢٧٧، ٣٠٨.
«وإذا أتى الجمعة فليغتسل» أخرجه البخاري كتاب الجمعة باب فضل الغسل يوم الجمعة ٢/٧٠، ٣٨٢/٢. ومسلم ٦/١٣٠.

(حكم الاستعاذة)

لا خلاف بين العلماء أن القارئ مطلوب منه في أول قراءته أن يتعوذ وهل هو على الندب؟

وهو المشهور وقول الجمهور. أو على الوجوب وبه قال عطاء والثوري وداود وأصحابه.

مواطن الإخفاء :

- ١ - إذا كان القارئ يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم في مجلس.
- ٢ - إذا كان خاليا سواء أقرأ سرا أم جهرا.
- ٣ - إذا كان في الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.
- ٤ - إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون في مقراءة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وماعدا هذه المواطن يستحب الجهر بها.

أى استعد معتمدا على ما أتى في سورة النحل دليلا ولفظا، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١) فهذا اللفظ هو أدنى الكمال في الخروج من عهدة الأمر بذلك، ولو نقص منه بأن قال: أعوذ بالله من الشيطان ولم يقل الرجيم كان

« تَمَمَّة »

إذا كان القارئ بدأ ليتعوذ يجوز الوقف عليه، ووصله بها بعده سواء كان بسملة أو غيرها من القرآن، وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة وعلى البسملة.
 الثانى: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة.
 الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها.
 الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة ووصل البسملة بأول السورة.
 وهذه الأوجه الأربعة جائزة لجميع القراء السبعة عند الابتداء بأى سورة من سور القرآن سوى براءة.

أما الابتداء بسورة براءة فيجوز لكل منهم وجهان فقط:

الأول: الوقف على الاستعاذة.
 الثانى: وصلها بأول السورة ولا بسملة فى أول براءة لجميع القراء كما سيأتى.
 وأما إذا كان ابتداءه بآية فى أثناء السورة كأول الربع أول القصة مثلا فيجوز له حينئذ الإتيان بالبسملة وتركها فإذا أتى بالبسملة جازت له الأوجه الأربعة السابقة وإذا تركها جاز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة.
 الثانى: وصلها بأول الآية التى تليها.
 وهذه الأوجه جائزة لسائر القراء.

(فائدة) لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهرى كعطاس أو تنحج أو لكلام يتعلق بالقراءة لا يعيد الاستعاذة. أما لو قطعها إعراضا عنها أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولورد السلام فإنه يستأنف الاستعاذة. (انظر النشر. إتحاف فضلاء البشر جـ ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩).
 (١) سورة النحل آية: ٩٨.

مستعيذا ولم يكن آتيا باللفظ الكامل في ذلك، ويُسر مصدر في موضع الحال من فاعل أتى : أى أتى : ذائُسِر. أى سهلا مُتيسِّرا، وتيسيره : قلة كلماته، فهو أيسر لفظا من غيره على ما سنذكره، وزاد يتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى : ﴿ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴾ (١).

والمفعول الأول هنا محذوف : أى وإن تزد لفظ الاستعاذة تنزيها : أى لفظ تنزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله عز وجل تثني عليه بها سواء كانت صفة سلب أو ثبوت. نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، أو أعوذ بالله السميع العليم، فكل صفة أثبتها له فقد نزهته عن الاتصاف بضعدها، وقوله : لربك متعلق بتنزيها، ولا يمتنع ذلك من جهة كونه مصدرا فلا يتقدم معموله عليه، فإن هذه القاعدة مخالفة في الظروف لاتساع العرب فيها وتجويزها من الأحكام فيها ما لم تجوزه في غيرها، وقد ذكرت ذلك في نظم المفصل، وقررناه في الشرح الكبير. ومن منع هذا قدر لأجل تعظيم ربك، وقيل لربك هو المفعول الأول دخلته اللام زائدة : أى وإن تزد ربك تنزيها؛ وقوله فلست مجهلا : أى منسوباً إلى الجهل؛ لأن ذلك كله صواب ومرؤى، وليس في الكتاب ولا السنة المتواترة ما يردُّ ذلك. والله أعلم.

«وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ
وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُتَّقِ مُجْمَلًا»

أى وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخبارا عن الرسول ﷺ وغيره لم يزد لفظها على ما أتى في النحل. منها أن ابن مسعود - رضى

(١) سورة الكهف آية : ١٣ .

الله عنه - قرأ على النبي ﷺ فقال : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فقال : (قُلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) . وعن جبر بن مُطعم - رضى الله عنه - قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) . وكلا الحديثين ضعيف ، والأول لا أصل له في كتب أهل الحديث . والثاني أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة : وهو (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ) ثم يعارض كل منهما بما هو أصح منها . أخرج أبو داود والترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ؛ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) قال الترمذى هو أشهر حديث في هذا الباب . وفي صحيح أبي بكر محمد^(١) بن إسحاق ابن خزيمة عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَنَفْخِهِ وَهَمْزِهِ وَنَفْثِهِ» وأشار بقوله : ولو صح هذا النقل إلى عدم صحته كما ذكرناه وقوله لم يبق مجملا : أى إجمالا في الآية ، وذلك أن آية النحل لا تقتضى إلا طلب أن يستعيد القارئ بالله من الشيطان الرجيم ، فبأى لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود كقوله تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾^(٢) .

ولا يتعين للسؤال هذا اللفظ فبأى لفظ سأل كان ممثلا . ففي الآية إطلاق عبر عنه بالإجمال ، وكلاهما قريب وإن كان بينهما فرق في علم أصول الفقه .

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق : محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمى النيسابورى إمام الأئمة ، وأحد أعلام الأمة حفظا وفقها وزهدا ، توفى سنة إحدى عشرة وثلثائة . غاية النهاية جـ٢ ص ٩٧ رقم ٢٨٤٦ .

(٢) سورة النساء آية : ٣٢ .

وأما زوال إجمال الآية لصحة ما رواه من الحديث . فوجهه أنه كان يتعين حتماً أو أولويةً وأياً ما كان فهو معنى غير المفهوم من الإطلاق والإجمال، إذا الألفاظ كلها في الاستعانة بالنسبة إلى الأمر المطلق سواءً يتخير فيها المكلف، وإذا ثبتت الأولوية لأحدها أو تعين فقد زال التخيير. والله أعلم .

«وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُولِ فُرُوعُهُ

فَلَا تَعُدُّ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلَّلًا»

أى وفي التعوذ قول كثير وكلام طويل تظهر لك فروع في الكتب التي هي أصول وأمّهات .

يشير إلى الكتب المطولة في هذا العلم، كالإيضاح لأبى على الأهوازي، والكامل لأبى القاسم^(١) الهذلي، وغيرهما، ففيها يبسط الكلام في ذلك ونحوه، فطالعها؛ وانظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البين المتضح الحجج، وأشار إلى ذلك بقوله : باسقا : أى عاليا . والمظلل : ما له ظل لكثرة فروعه وورقه : أى قولاً باسقا، وقيل مراده بالأصول علم أصول الفقه لأجل الكلام المتعلق بالنصوص، فالهاء في فيه تعود إلى لفظ الرسول، أو إلى النقل، أو إلى المذكور بجملته، وقد أوضحنا ذلك كله في الشرح الكبير. والله أعلم .

(١) أبو القاسم الهذلي : هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سودة أبو القاسم الهذلي اليشكري، الأستاذ الكبير الرحال، والعلم الشهير الجوال، ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تحمينا، وطاف البلاد في طلب القراءات فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته، قال في كتابه الكامل فجملة ما لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا، قال وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعا للطرق المتلوة والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي كالوجيز، والهادي، مات الهذلي سنة خمس وستين وأربعمائة = غاية النهاية ج ٢ ص ٣٩٧ رقم ٣٩٢٩ .

«وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلُ أَبَاهُ وَعَاتِنَا

وَكَمِّ مِنْ فَتَى كَأَلْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَالًا»

أى روى إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، لأن الفاء رمز حمزة والألف رمز نافع وهذا أول رمز وقع في نظمه، والواو في وعاتنا للفصل وتكررت بقوله وكم، هذا هو المقصود بهذا النظم في الباطن. وأما ظاهره فقوله: (فصل يحتمل وجهين):

أحدهما: أنه فصل من فصول القراءة: وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا: أى رده ولم يأخذوا به، والوعاة جمع وع كقاض وقضاة يقال: وعاه أى حفظه.

والثانى: أن يكون أشار بقوله: فصل: إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ، وهو الفصل بين ما هو من القرآن العزيز وغيره، فقوله: وإخفاؤه فصل جملة ابتدائية. وأباه وعاتنا. جملة فعلية هى صفة لفصل على الوجه الأول، مستأنفة على الوجه الثانى، لأن الوعاة ما أبوا كونه فاصلا بين القرآن وغيره، وإنما أبى الإخفاء الوعاة، لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد.

ومن فوائده أن السامع له ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شىء، وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته من المقروء شىء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفى الصلاة، فإن المختار فى الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة، ثم أشار بقوله: وكم من فتى: إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء فى هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وذكر منهم المهودى: وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر. مؤلف الكتب المشهورة: التفصيل

والتحصيل والهداية وشرحها. منسوب إلى المهديّة من بلاد أفريقية بأوائل المغرب^(١)، والهاء في فيه للإخفاء، وأعمالاً فعل ماضٍ خبر وكم من فتى أى أعمل فكره في تصحيحه وتقديره، وفيه وجوه أخر ذكرناها في الشرح الكبير. والله أعلم.

« باب البسمة »

البسمة، مصدر بسمل : إذا قال : بسم الله . . وهي لغة مؤلدة، ومثلها هلل : إذا قال : «لا إله إلا الله» وحمدل : إذا قال : «الحمد لله» وحسبل إذا قال : «حسبى الله» وحولق وحوقل إذا قال : «لا حول ولا قوة إلا بالله» وحيعل إذا قال : «حى على الصلاة» : أريد الاختصار، فعبر بكلمة واحدة عن كلمتين وأكثر، سبك لفظ تلك الكلمة منها. ومنه ما فعلوا في النسب في عَبَسِيٍّ . وَعَبْشَمِيٍّ . وَعَبْدَرِيٍّ وَحَضْرَمِيٍّ .

ثم البسمة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهي من القرآن العزيز في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل.

وأما في أوائل السور، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديماً وحديثاً في كل موضع رسمت فيه من المصحف الكريم : والمختار أنها في تلك المواضع كلها من القرآن العزيز، فيلزم من ذلك قراءتها في مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار في الصلاة وغيرها.

وقد أفردت لتقرير ذلك كتاباً مبسوطاً مستقلاً بنفسه، ثم اختصرته في جزء لطيف بعون الله عز وجل :

(١) أستاذ مشهور قال الذهبي توفي بعد الثلاثين وأربعمئة. غاية النهاية ج١ ص ٩٢

«وَبَسْمَلٍ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةِ
رَجَالٍ نَمَوْهَا دِرِيَّةً وَتَحْمُلًا»

البسمة تقع في قراءة القراء في ثلاثة مواضع : إذا ابتدؤا سورة أو جزءا، وسيأتي الكلام فيهما، والثالث : بين كل سورتين، فابتدأ بيانه لأن الاختلاف فيه أكثر، والحاجة إلى معرفته أمسّ، وفاعل بسمل قوله : (رجال) وبسنة، حال مقدمة : أي آخذين أو متمسكين بسنة، وهي كتابة الصحابة - رضوان الله عليهم - لها في المصحف الكريم .

وما روى من الآثار في ذلك، أو تكون نعت مصدر محذوف : أي بسملة ملتبسة بسنة منقولة، ونموها : أي نقلوها ورفعوها وأسندوها إلى النبي ﷺ وأصحابه، والضمير للبسمة أو للسنة، والجملة صفة لرجال أو لسنة، ودرية، وتحملا مصدران في موضع الحال من فاعل نموها أي ذوى دِرِيَّةٍ، وتحمّلٍ : أي دارين متحملين لها : أي جامعين بين الرواية والدراية، والمبسملون من القراء هم^(١) الذين رمز لهم في هذا البيت من قوله : «بسنة . رجال . نموها . درية» .

وعلم من ذلك أن الباقيين لا يبسملون، لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف، قال أبو طاهر^(٢) بن أبي هاشم صاحب ابن مجاهد : أولى القولين

(١) قالون والكسائي وعاصم وابن كثير المشار إليهم بالباء والراء والنون والذال من قوله بسنة رجال نموها درية وتحملا .

(٢) أبو طاهر بن أبي هاشم : هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البرازي الأستاذ الكبير الإمام النحوي العَلَمُ الثقة، مؤلف كتاب البيان والفصل كان من جملة أصحاب ابن مجاهد، لم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقال الخطيب كان ثقة أمينا، مات في شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز السبعين = غاية النهاية جـ ١ ص ٤٧٥ رقم ١٩٨٣ .

بالصواب عندى الفصل بين السورتين بالبسملة لاتباع المصحف الكريم .
وللحديث الذى يروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « اقرؤا ما فى
المصحف » ثم ذكر قول ابن عمر : « فلم كتبت فى المصحف إن لم تقرأ؟ »
قال أبو طاهر : ألا ترى أن ترك قراءتها كان عند ابن عمر كترك قراءة غيرها
مما هو مرسوم فى المصحف الكريم من سائر آى القرآن العزيز، إذ كان رسمها
فى الخط كرسوم ما بعدها لا فرق بينهما، قال : وقد أجمع مع ذلك من أئمة
القراءة بالأمصار على الجهر بها بين السورتين من أهل الحرمين وعاصم
والكسائى وأهل الشام . والله أعلم .

«وَوَصَّلَكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةً

وَصِلاً وَاسْكُتَنَّ كُلُّ جَلَايَاهُ حَصَّالًا»

بين فى صدر هذا البيت قراءة حمزة، ورمز له بقوله : « فصاحة » وبين فى
عجز البيت قراءة ابن عامر وورش وأبى عمرو ورمز لهم بقوله : « كل جلاياه
حصلا » وبين السورتين ظرف للوصل أو مفعول به، وفصاحة خبره، وإنما
كان فصاحة لأنه يستلزم بيان إعراب أواخر السور ومعرفة أحكام ما يكسر
منها وما يحذف لالتقاء الساكنين كآخر المائة والنجم، وبيان همز القطع
والوصل، كأول ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ و ﴿ أَهْلُكُمْ أَتَّكَاثُرُ ﴾ وما يسكت عليه فى
مذهب خلف كآخر ﴿ وَالضُّحَى ﴾ فكل ذلك لا يُحْكِمُه وَيُتَّقِنُه إلا من عرف
كيف يصله، وسكوت خلف لا يخرججه عن كونه وصلا، فإنه لا يفعل ذلك
إلا فى الوصل كما سيأتى شرحه فى قوله : « روى خلف فى الوصل » .

وقد نقل أبو على الأهوازى عن حمزة أنه قال : إنما فعلت ذلك ليعلم
القارئ كيف إعراب أواخر السور أى ووصلك بين السورتين بعد إسقاط
البسملة يستلزم فصاحة، ثم بين قراءة غير حمزة عن لم يبسمل فقال : « وصل
واسكتن » وهذا على التخير، وإلا فالجمع بينهما محال إلا فى حالتين : أى

صل إن شئت كما سبق لحمزة، واسكت على آخر السورة إن شئت، وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير، وإلا فالوا وليست موضوعة له، وقد قيل إنها قد تأتي للتخيير مجازاً، والنون في واسكتن للتوكيد، ولعله قصد بذلك أن السكوت لهم أرجح من الوصل : وقد نص صاحب التيسير على اختيار ذلك لهم، وقال الشيخ عليه أكثر أهل الأداء، لما فيه من الفصل، وقد روى السكت أيضاً عن حمزة^(١) (وجلاياه) جمع جلية وهو مفعول حصّل، والهاء في جلاياه تعود على التخيير : أى كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صواباً، أو تعود على كل : أى كل من القراء حصّل جلايا ما ذهب إليه وصوبه، والله أعلم .

«وَلَا نَصَّ كَلًّا حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ

وَفِيهَا خِلَافٌ جَيِّدُهُ وَاضِحُ الطُّلَا»

أى لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصل ولا سكوت، وإنما التخيير بينهما لهم، اختيار من المشايخ واستحباب منهم، فهذا معنى قوله : (حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ). وكلاً حرف ردع وزجر، كأنه منع من اعتقاد النصوصية عن أحد منهم على ذلك، ثم قال : وفيها : أى وفي البسمة خلاف عنهم، جيد ذلك الخلاف واضح الطُّلا : أى إنه مشهور معروف عند العلماء، والجيد : العنق، والطلا جمع طلاة أو طلية : والطلية : صفحة العنق، وله طليتان، فجاء بالجمع فى موضع التثنية لعدم الإلباس كقولهم : عريض الحواجب، وطويل الشوارب، وقيل الطلا الأعناق أنفسها فكأنه قال : عنق هذا

(١) قوله : وقد روى السكت أيضاً عن حمزة أقول : هذه الرواية لم تصل إلينا من طريق متواتر فلا يقرأ بها، إلا فى السور التى ستذكر فيها بعد .

الخلاف واضح الأعناق : أى هو الواضح من بينها، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة، وارتفاع الأعناق والرؤوس يكتفى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة، ومنه الحديث الصحيح : «الْمُؤَدِّتُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

فحاصل ما فى هذا البيت أن الخلاف فى البسمة مروى عن ابن عامر وورش وأبى عمرو، بل أكثر المصنفين لم يذكروا عن ابن عامر إلا البسمة، وقد ذكرنا عبارة المصنفين عنهم فى ذلك فى الشرح الكبير^(٢)، فإذا قلنا لا يبسمون فهل يصلون كحزمة أو يسكتون؟ لم يأت عنهم نص فى ذلك وذكر

(١) رواه مسلم : باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه جـ ٤ / ٨٩، سنن ابن ماجه باب فضل الأذان وثواب المؤذنين جـ ١ / ٢٤٠.

(٢) أقول : مما ذكر يتبين الخلاف بين البسمة والسكت والوصل لورش وأبى عمرو وابن عامر فأما ورش من طريق الأزرق فقطع له بالوصل صاحب الهداية، وصاحب العنوان الحضرمى، وصاحب المفيد، وهو ظاهر عبارة الكافى، وأحد الوجوه الثلاثة فى الشاطبية، وقطع له بالسكت ابنا غلبون، وابن بليمة صاحب التلخيص، وهو الذى فى التيسير وبه قرأ البدانى على جميع شيوخه، وهو الوجه الثانى فى الشاطبية، وأحد الوجهين فى التبصرة من قراءته على أبى الطيب، وهو ظاهر عبارة الكامل الذى لم يذكر له غيره، وقطع له بالبسمة صاحب التبصرة من قراءته على أبى عدى، وهو اختيار صاحب الكافى، وهو الوجه الثالث فى الشاطبية، وبه كان يأخذ أبو غانم وأبو بكر الأدفوى وغيرهما عن الأزرق.

وأما أبو عمرو فقطع له بالوصل صاحب العنوان، وصاحب الوجيز، وهو أحد الوجهين فى جامع البيان للبدانى وبه قرأ على شيخه الفارسى عن أبى طاهر، وهو طريق أبى إسحاق الطبرى فى المستنير وغيره، وهو ظاهر عبارة الكافى، وأحد الوجهين فى الشاطبية، وبه قرأ صاحب التجريد على عبد الباقي، وهو أحد الوجوه الثلاثة فى الهداية، وبه قطع فى غاية الاختصار لغير السوسى، وبه قطع الحضرمى فى المفيد للدورى عنه، وقطع له بالسكت صاحب الهداية فى الوجه الثانى، والتبصرة، وتلخيص العبارات، وتلخيص أبى معشر، والارشاد لابن غلبون، والتذكرة، وهو الذى فى المستنير، والروضة، وسائر كتب العراقيين لغير ابن حبش عن السوسى، وفى الكافى أيضا وقال إنه أخذ من البغداديين وهو الذى =

الشيوخ الوجهين لهم استحبابا، وقد بسطنا الكلام في ذلك بسطا شافيا .
ولم نجعل في هذا البيت رمزا لأحد كما ذكر غيرنا، فإننا إن قلنا إن كلا
حب رمز ابن عامر وأبى عمرو لزم من مفهوم ذلك أن يكون ورش عنه نص
في التخيير وليس كذلك، بل لم يرد عنه نص في ذلك، وإن قلنا إن جیده رمز
ورش، لزم أن يكون ابن عامر وأبو عمرو لم يرد عنها خلاف في البسمة،
وهو خلاف المنقول، فلهذا قلنا لا رمز في البيت أصلا^(١).

«وَسَكَّتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ

وَبَعْضُهُمْ فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلًا»

السكت والسكوت واحد كلاهما مصدر سَكَتَ، والضمير في سكتهم

= اختاره الداني، وقرأ به على أبي الحسن وأبى الفتح وابن خاقان، ولا يؤخذ من التيسير
بسواه عند التحقيق، وهو الوجه الآخر في الشاطبية، وبه قرأ صاحب التجريد على الفارسي
للدوري، وقطع به في غاية الاختصار للدوري أيضا، وقطع له بالبسمة صاحب الهادي،
وصاحب الهداية في الوجه الثالث، وهو اختيار صاحب الكافي، وهو الذي رواه ابن حبش
عن السوسي، وهو الذي في غاية الاختصار للسوسي، وقال الخزاعي والأهوازي ومكي وابن
سفيان والهدلي.

والتسمية بين السورتين مذهب البصريين عن أبي عمرو.

وأما ابن عامر فقطع له بالوصل صاحب الهداية، وهو أحد الوجهين في الكافي،
والشاطبية، وقطع له بالسكت صاحب التلخيص والتبصرة وابنا غلبون واختيار الداني، وبه
قرأ على شيخه أبي الحسن، ولا يؤخذ من التيسير بسواه، وهو الوجه الآخر في الشاطبية،
وقطع له بالبسمة صاحب العنوان، وصاحب التجريد، وجميع العراقيين، وهو الوجه الآخر
في الكافي، وبه قرأ الداني على الفارسي وأبى الفتح، وهو الذي لم يذكر المالكي في الروضة
سواه، وهو الذي في الكامل. انظر النشر جـ ١ ص ٢٦٠.

(١) أقول: وهذا الذي ذهب إليه المحققون.

يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت : أى السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون دون تنفس ، فالمختار على هذا يكون مبتدأ ثانياً ، ويجوز أن يكون صفة للسكت ، ويجوز أن يكون خبره ، كأنه لما خير أولاً بين الوصل والسكت أردفه بأن السكت هو المختار على ما أشارنا إليه في قوله : واسكتن : وقوله بعد ذلك : دون تنفس : خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو حال من ضمير المختار والإشارة بقوله : دون تنفس : إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة ، وإلا فلأواخر السور حكم الوقف على أواخر الآيات ، وفي أثنائها من الوقوف التامة والكافية ، فما ساغ ثم من السكوت فهو سائغ هاهنا وأكثر . والله أعلم .

ثم قال : وبعضهم ، أى وبعض المشايخ من المقرئين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكوت ، واختاروا فى السكوت أن يكون دون تنفس ، اختاروا أيضاً البسمة لهؤلاء الثلاثة فى أوائل أربع سور ، وهى : القيامة ، والمطففين ، والبلد ، والهمزة ، دون سائر السور ، قالوا لأنهم استقبلوها وصلها بأخر السور قبلها من غير تسمية ، وقوله «الزهر» جمع زهراء تأنيث أزهر : أى المضيئة المنيرة ، كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها والله أعلم .

«لَمْ دُونَ نِصٍّ وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ
لِحَمَزَةٍ فَأَفْهَمَهُ وَلَيْسَ مُحْدَلًا»

لهم أى لابن عامر وورش وأبى عمرو «دون نص» أى من غير نص ، وقد استعمل رحمه الله تعالى لفظ دون بمعنى غير كثيراً كقوله : ومن دون وصل ضمها ، وسلطانية من دون هاء ، ولفظ غير مواتٍ له فى المواضع كلها . قال صاحب التيسير ، وليس فى ذلك أثر عنهم ، وإنما هو استحباب من

الشيوخ، ثم قال : وهو فيهن : أى وذلك البعض يسكت فى هذه المواضع الأربعة لحمزة، لأن حمزة مذهب الوصل فاكتمى له هنا بالسكت، ثم قال : فافهمه : أى افهم هذا المذهب المذكور وليس هو مخذلاً، يقال : خذله إذا ترك عونه ونصرته خذلانا وخذل عنه أصحابه تخذيلاً : أى حملهم على خذلانه، فالتقدير وليس مخذلاً عنه أصحابه، ويجوز أن يكون اسم ليس عائداً على البعض فى قوله : وبعضهم : كأن التقدير. وليس ذلك القائل مخذلاً عن نصره هذا المذهب، بل قد انتصب له من ساعده ونصره وأعانه : وأنا أقول، لا حاجة إلى تكلف التسمية لأجل المعنى المذكور، بل السكوت كاف للجميع، كما يكتفى به لحمزة، وكما يكتفى به بين الآيات الموهمة اتصالها أكثر مما فى هذه الأربعة أو مثلها مثل : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ (١) بعد قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ ﴾ (٣) بعد ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٤).

ويمكن حمل قول الشاطبى رحمه الله تعالى «وليس مخذلاً» على السكوت المفهوم من قوله : «وهو فيهن ساكت» أى ليس هذا السكوت مخذلاً، بل هو مختار لحمزة وغيره. والله أعلم.

ولقد أعجبنى قولُ أبى الحسن الحصرى رحمه الله (٥):

(٢) سورة غافر آية : ٦ .

(١) سورة غافر آية : ٧ .

(٤) سورة النساء آية : ١١٣ .

(٣) سورة النساء آية : ١١٤ .

(٥) أبو الحسن الحصرى : هو على بن عبد الغنى أبو الحسن القيروانى الحصرى، أستاذ ماهر، أديب حاذق، صاحب القصيدة الرائية فى قراءة نافع، وناظم السؤال الدالى ملغزا :

سألتمكم يامقرئ الغرب كله . . وأقرأ الناس بسبته وغيرها، وتوفى بطنجة سنة ثمان وستين وأربعمائة = غاية النهاية جـ ١ / ٥٥٠ رقم ٢٢٥٠ .

ولم أَقْرَبَيْنِ السُّورَتَيْنِ مُبْسِمًا لورش سوى ما جا في الأربع الغرِّ وحجتهم فيهن عندى ضعيفة ولكن يُقَوُّون الرواية بالنصر قال من شرح هذا لو قال يقوون المقالة موضع قوله الرواية لكان أجود إذ لا رواية عنهم بذلك؛ وقد أشبعت الكلام في هذا في الشرح الكبير^(١).
«وَمَهْمَا تَصِلَهَا أَوْ بَدَأَتْ بَرَاءَةً

لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبْسِمًا»

قد سبق الكلام في مهما وأن فيها معنى الشرط، فتدخل الفاء في جوابها كقوله فيما مضى: فكن عند شرطى، وفيما يأتى: «فلا تقفن الدهر» وهى محذوفة فى هذا البيت لضرورة الشعر. والتقدير فلست مبسماً؛ وقيل إنما لم تدخل الفاء لأنه خبر بمعنى النهى وهو فاسد، فإن الفاء لازمة فى النهى، فكيف الخبر الذى بمعناه؟ وقوله «تصلها» الضمير فيه لبراءة أضمر قبل الذكر على شريطة التفسير وبراءة مفعول بدأت، والقاعدة تقتضى حذف المفعول من الأول، فلا حاجة إلى إضماره كقوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾^(٢).

وقيل براءة بدل من الضمير فى وصلها، بمعنى أن سورة براءة لا بسملة فى أولها سواء ابتداء بها القارئ أو وصلها بالأنفال، لأن البسملة لم ترسم فى أولها، بخلاف غيرها من السور.

ثم بين الحكمة التى لأجلها لم تشرع فى أولها البسملة فقال: «لتنزيلها بالسيف» أى ملتبسة بالسيف، كنى بذلك عما اشتملت عليه السورة من

(١) أقول: الأكثر على عدم التفرقة بين هذه السور الأربع وغيرها بل قال أكثر المحققين إنه الصحيح المختار.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٦.

الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد، وفيها الآية التي يسميها المفسرون آية السيف، وهذا التعليل يروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعن غيره : قال القاضي أبو بكر الباقلاني^(١)، وعليه الجمهور من أهل العلم . وقد زدت في الشرح الكبير هذا المعنى بسطا وتقريراً وذكرت وجوهاً آخر في التعليل ، ونقل الأهوازي أن بعضهم بسمل في أول براءة^(٢) .

«وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً

سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِّن تَلَا

الضمير في منها للبسملة، وفي سواها لبراءة وسورة منصوب على إسقاط الخافض : أى بسورة وكذا. قوله «أو بدأت براءة» أى براءة، يقال بدأت بالشىء : أى ابتدأت به، وأما بدأت الشىء من غير باء فمعناه فعلته ابتداءً، ومنه «بدأ الله الخلق» وسورة نكرة في كلام موجب فلا عموم لها إلا من جهة المعنى، فكأنه قال : مهما ابتدأت سورة سوى براءة فبسمل، ولو قال :

ولا بد منها في ابتداء كل سورة سواها

(١) أبو بكر الباقلاني : هو عبد الله بن منصور بن عمران بن ربيعة المعروف بابن الباقلاني أبو بكر الواسطي ، شيخ القراء ومسندهم في زمانه، أستاذ عارف كامل، ولد أول سنة خمسمائة وأقرأ الناس أربعين سنة، توفي في سلخ ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . غاية النهاية ج١ ص ٤٦٠ رقم ١٩١٧ .

(٢) أقول : لا خلاف في حذف البسملة بين الأنفال وبراءة عند كل من بسمل بين السورتين وكذلك في الابتداء ببراءة على الصحيح عند أهل الأداء، ومن حكى الإجماع على ذلك أبو الحسن بن غلبون وأبو القاسم بن الفحام ومكي وغيرهم وهو الذى لا يوجد نص بخلافه، وما رواه الأهوازي في كتابه الإيضاح عن أبي بكر من البسملة أولها فلا يصح، والصحيح عند الأئمة أولى بالاتباع ونعوذ بالله من شر الابتداء = انظر النشر في باب البسملة بتصرف ج١ ص ٢٦٤ .

لزال هذا الإشكال. ومعنى البيت : أن القراء كلهم (اتفقوا) (*) في ابتداء السور على البسملة، سواء في ذلك من بسمل منهم بين السورتين ومن لم يبسمل. ووجهه أنهم حملوا كتابتها في المصحف الكريم على ذلك كما كتبت همزات الوصل وهي ساقطة في الدرج.

قال بعض العلماء : لا خلاف بين القراء في البسملة في أول فاتحة الكتاب، سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها أو ابتدأ بها، ولم يذكر ذلك في القصيدة اعتماداً على أن الفاتحة في غالب الأحوال لا يكون القارئ لها إلا مبتدئاً، ثم قال «وفي الأجزاء» أي وفي ابتداء الأجزاء. والأحزاب. والأعشار. وغير ذلك، ويجمع ذلك أن تقول كل آية يبتدأ بها غير أوائل السور خَيْرَ المشايخ فيه فسوغوا البسملة فيه لأنه موضع ابتداء على الجملة.

كما يسمّى في ابتداء الوضوء والأكل والشرب، «ومن تلا» فاعل خير وتلا : بمعنى قرأ، كنى بذلك عن أهل الأداء ولو كان خير بضم الخاء وكسر الياء لكان حسناً : أي خير التالي وهو القارئ في ذلك، والله أعلم.

«وَمَهْمًا تَصِلْهَا مَعَ أَوْآخِرِ سُورَةٍ
فَلَا تَقْفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلًا»

الضمير في تصلها وفيها للبسملة، وأواخر جمع في موضع مفرد : أي بأخر سورة : أي بالكلمات الأواخر أو نقول : سورة لفظ مفرد في موضع جمع، لأنه ليس المراد سورة واحدة، بل جميع السور، فكأنه قال : مع أواخر السور، «والدهر» نصب على الظرف «وفيها» بمعنى عليها كما قيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ (١) أي عليها، «ولا تقفن» نهي نصب

(*) زيادة في (ز).

(١) سورة طه آية : ٧١.

في جوابه «فتثقلاً» بإضمار أن بعد الفاء. ومعنى فتثقل أى يُستثقل ويُتبرم بك، لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها، فإن ابتليت بوصلها بالآخر فتمم الوصل بأول السورة الأخرى فتتصل بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها، ولك أن تقطعها من الآخر والأول وتلفظ بها وحدها، والأولى قطعها من الآخر ووصلها بالأول، فهذه أربعة أوجه: الأول مكروه، والآخر مستحب، وما بينهما وجهان متوسطان: وهما وصل البسملة بهما، وقطعها عنها، ويتعلق بالوصل والقطع أحكام ذكرناها في الكبير. قال صاحب التيسير والقطع عليها إذا وصلت بأواخر السور غير جائز، والله أعلم.

« سورة أم القرآن »

هى الفاتحة، سميت بذلك، لأنها أول القرآن، وأم الشيء: أصله وأوله، ومن ذلك تسمية مكة بأم القرى، ومنه: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

أى أصله، وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كائن مكتوب فيه، وقوله تعالى: في الآيات المحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢).

أى أصل الكتاب، لأنه تُحملُ التشابهاتُ عليها وترد إليها. وقيل سميت أم القرآن، لأن سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمه، وهى الراية. وقيل فيه وجوه أخرى، وتسمى بأسماء أخرى، أشهرها سورة الحمد، وفاتحة الكتاب؟ لأن الكتاب العزيز بها يستفتح كتابة وتلاوة، وهى مكية. وقيل

(١) سورة الرعد آية: ٣٩.

(٢) سورة آل عمران آية: ٧.

نزلت بالمدينة أيضاً، وليس بعد بيان الاستعاذة والبسملة إلا ذُكر ما اختلف فيه من الحروف في سورة الحمد. وكان الترتيب يقتضى أن يبدأ بأول موضع وقع فيه الخلاف منها، وهو إدغام الميم في الميم، من قوله تعالى : ﴿الرَّحِيمِ . مَلِكٍ﴾^(١) وإظهاره إلا أنه نظر في مواضع الخلاف في الفاتحة، فبدأ منها بما لا يتكرر في غيرها. وهو الخلاف في «ملك» و«مالك» ثم أرفده بالخلاف فيما وقع فيها وفي غيرها فذكر «الصراط» وميم الجمع والهاء قبلها، ثم ذكر باب الإدغام الكبير، أفرد له لطوله وكثرة تشعبه بباب يجمع مسائله وأطرافه ولأجل (الرَّحِيمِ . مَلِكٍ) فعله، والله تعالى أعلم.

«وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَأَوِيهِ نَاصِرٌ
وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلًا»

هذا من جملة المواضع التي استغنى فيها باللفظ عن القيد، فلم يحتاج إلى أن يقول «ومالك بالمد» أو مده أو نحو ذلك، لأن الشعر لا يتزن على القراءة الأخرى، فصار اللفظ كأنه مقيد، فكأنه قال بالمد كما قال في موضع آخر «وفي حاذرن المد» أي قرأ مالك : بالمد الكسائي وعاصم، وقرأه الباقون بالقصر؛ لأنه ضد المد، والمد هنا إثبات الألف، والقصر حذفها. وكان التقييد ممكناً له لو قال :

ومالك ممدودا نصير رواته

والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكلا اللفظين من مالك وملك صفة لله تعالى :

وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد كاد يسقط وجه

(١) الفاتحة آية : ٣، ٤.

القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة إتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما، فهما صفتان لله تعالى يُبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك. ومن اختار قراءة مالك بالألف: عيسى بن عمر^(١). وأبو حاتم^(٢) وأبو بكر بن مجاهد وصاحبه أبو طاهر^(٣) بن أبي هاشم، وهي قراءة قتادة والأعمش^(٤) وأبي المنذر^(٥) وخلف ويعقوب، ورويت عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبي هريرة ومعاوية، ثم عن الحسن وابن سيرين وعلقمة والأسود وسعيد بن جبير وأبي رجاء والنخعي

(١) عيسى بن عمر: أبو عمر الهمداني الكوفي القاري أحد من قرأ عليه الكسائي، قرأ على طلحة بن مصرف وغيره من أصحاب أصحاب ابن مسعود، قرأ عليه عبد الرحمن بن أبي حماد وأبو الحسن الكسائي = غاية النهاية ج١ ص ٦١٣.

(٢) أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، وله تصانيف كثيرة، وأحسبه أول من صنف في القراءات، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين ويقال سنة خمسين ومائتين = غاية النهاية ج١ ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٣) أبو طاهر بن أبي هاشم: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز، الأستاذ الكبير الإمام النحوي، العلم الثقة، مؤلف كتاب البيان والفصل، قال القفطي في تاريخ النحاة لم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقال الخطيب كان ثقة أميناً، مات في شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وقد جاوز السبعين = غاية النهاية ج١ ص ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧.

(٤) الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام الجليل، ولد سنة ستين، قال هشام ما رأيت بالكوفة أحداً قرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، مات سنة ثمان وأربعين ومائة في ربيع الأول = غاية النهاية ج١ ص ٣١٥ رقم ١٣٨٩.

(٥) أبو المنذر: إمام مسجد أصحاب مالك، روى القراءة عن أبي الأشعث الجيزي صاحب داود وعبد الصمد، قرأ عليه محمد بن إسحاق البخاري = غاية النهاية ج١ ص ٣٢٦.

وأبى عبد الرحمن السلمى ويحيى بن يعمر وغيرهم . واختلف فيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

وأما قراءة ملك بغير ألف فرويت أيضا عن النبى ﷺ ، وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، منهم : أبو الدرداء وابن عمر وابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحيى بن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والبخدرى وابن جندب وابن محيصن ؛ وخمسة من الأئمة السبعة رضوان الله عليهم أجمعين وهى اختيار أبى عبيد وأبى بكر بن السراج النحوى ومكى المقرئ ، وقد بينت كلامهم فى ذلك فى الشرح الكبير وأنا أستحب القراءة بهما هذه تارة وهذه تارة حتى إنى فى الصلاة أقرأ بهذه فى ركعة وهذه فى ركعة ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به .

ثم قال «وعند سراط والسراط» أى مجردا عن لام التعريف ومتصلا بها ثم المجرد عن اللام قد يكون نكرة نحو : ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢) ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(٣) وقد يكون معرفة بالإضافة نحو : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ﴾^(٥) ﴿صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٦) ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾^(٧) .

(١) سورة الأنعام آية : ١٦١ ، سورة الشورى آية : ٥٢ .

(٢) منها فى سورة آل عمران آية : ٥١ .

(٣) سورة مريم آية : ٤٣ .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٧ .

(٥) سورة الشورى آية : ٥٣ .

(٦) سورة الأعراف آية : ١٦ .

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥٣ .

فلهذا لم أقل أراد المعرف والمنكر ومثله «وكسر بيوت والبيوت» ونقل قران والقران» بخلاف قوله «وفى لؤلؤ في العرف والنكر شعبة» فإنه لم يأت مجردا من اللام إلا وهو نكرة، ولو اقتصر على لفظ النكرة في الكل لحصل الغرض، فإن لام التعريف زائدة على الكلمة كما أنه قال «ووالاه في بئر وفي بئس ورشهم» والحكم عام في كل ما في القرآن العزيز من لفظ بئس مجردا من الواو والفاء واللام وفي وبئس بالواو وفي فبئس بالفاء، وفي لبئس باللام، وإنما نبه على ما فيه لام التعريف دون المضاف لاتحاد لفظ اللام وتعدد المضاف إليه، ولو أنه قال :

سراط بسين قبل كيف أقبلا وبالصاد باقيهم وزايا اشمها
البيت لتم له المقصود والله أعلم.

ثم هذا أيضا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، فكأنه قال بالسين واعتمد على صورة الكتابة، فلم يخف التباساً أن يقرأ بالصاد «وقنبلا» منصوب لأنه مفعول به لقوله «ل» وهذه اللام المنفردة هي فعل أمر من قولهم ولي هذا يليه إذا جاء بعده أى اتبع قنبلا عند هاتين اللفظتين، فاقرا قراءته (فيهما) (*) بالسين في جميع القرآن، وقد بين ذلك بقوله : والله أعلم .

«بَحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَا أَشْمَهَا

لَدَى خَلْفِ وَأَشْمِمْ خِلَادِ الْآوَلَا»

أى بحيث أتى المذكور : وهذا لفظ يفيد العموم كقوله تعالى :
﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(١) والباء في بحيث زائدة، ولو لم يقل بحيث

(*) زيادة في (ز).

(١) سورة البقرة آية : ١٩١ ، وسورة النساء آية : ٩١ .

أتى ، لاقتصر الحكم على ما في الفاتحة ، وهكذا كل موضع يطلق فيه اللفظ يكون مخصوصاً بتلك السورة كقوله «وخفف كوف يكذبون» ، «سبيل برفع خذ» ، «وفي شركاى الخلف» فإن كان الخلاف مطرداً في موضعين قال معاً وإن كان في أكثر قال : جميعاً أو كلاً أو حيث جاء ونحو ذلك ، ولم يخرج عن هذا إلا حروفٌ يسيرة : كالتورية وكائن في آل عمران وقراءة الباقيين بالصاد ، وهي أقوى^(١) القراءات لاتفاق الرسم عليها ، وأفصحها لغة ، وعلم أن قراءة الباقيين بالصاد من قوله «والصاد زايا أشمها» كأنه قال : والباقيون بالصاد وأشمها زايا خلفٌ ومجوز في قوله والصاد النصب والرفع ؛ والنصب هو المختار لأجل الأمر ، وغلط من قال هنا الرفع أجود ، وأصل كلمة سراط السين والصاد بدل منها لأجل قوة الطاء ومن أشمها زايا بالغ في المناسبة بينها وبين الطاء . وروى عن بعضهم إبدالها زايا خالصة^(٢) ، والمعنى بهذا خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمتزجان فيتولد منها حرف ليس بصاد ولا زاي .

والإشمام في عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة :
أحدها : خلط حرف بحرف كما في الصراط وما يأتي في أصدق ومصيطر .

والثاني : خلط حركة بأخرى كما يأتي في قيل ، وغيض ، وأشباههما .
والثالث : إخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحريك كما يأتي في :

(١) لو قال هي الفصحى وهي لغة قريش لكان أولى ، لأن القراءات المتواترة لا تفاضل بينها ، والصراط هو الطريق وأصله بالسين من السرط وهو اللقم ومنه سمي الطريق لقمها ، وبالسين على الأصل . انظر البحر المحيط جـ ١ ص ٢٥ .
(٢) إبدال الصاد زايا لغة ، ولم يقرأ بذلك أحد من الأئمة العشرة .

﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾^(١) على ظاهر عبارة صاحب التيسير.

والرابع : ضم الشفتين بعد سكون الحرف وهو الذى يأتى فى باب الوقف وفى باب وقف حمزة وهشام ، وآخر باب الإدغام على ما سنبين ذلك ونوضح ما فيه من الإشكالات إن شاء الله تعالى :

وقوله : «لدى خلف» أى عنده ، ومعنى عنده أى فى مذهبه وقراءته ووصل همزة القطع من قوله واشمم لخلاص ضرورة كما صرف براءة فيما تقدم ، وأصله من قولهم أشممته الطيب : أى أوصلت إليه شيئا يسيرا مما يتعلق به وهو الرائحة ، والاولا . مفعول واشمم ونقل الحركة من همز أول إلى لام التعريف فتحركت ، فإن لم يعتد بالحركة كان حذف التنوين من قوله لخلاص لالتقاء الساكنين تقديرا ، وإن اعتد بها فحذف التنوين ضرورة ، وسيأتى تحقيق هذين الوجهين فى مسألة : ﴿ عَادَا الْأُولَىٰ ﴾ والمراد بالأول : ﴿ آهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أى أشمه وحده خلاص دون ما بقى فى الفاتحة وفى جميع القرآن العزيز وهذه إحدى الروايات عنه وقل من ذكرها^(٢) .

وروى أنه يوافق خلفا فى حرفى الفاتحة معا دون سائر القرآن^(٣) .
وروى أنه يشم ما كان بالألف واللام فقط فى الفاتحة وغيرها^(٤) والرواية

(١) سورة يوسف آية : ١١ .

(٢) وهى التى فى الشاطبية كأصلها وبذلك قرأ الدانى على أبى الفتح فارس ، وصاحب التجريد على عبد الباقي ، وهى رواية محمد بن يحيى الخنيسى عن خلاص .

(٣) وهى التى قطع بها صاحب العنوان والطرسوسى من طريق ابن شاذان عنه ، وصاحب المستنير من طريق ابن البخترى عن الوزان عنه ، وأبو العز والأهوازى أيضا ، وهى طريق ابن حامد عن الصواف .

(٤) وهى التى قطع بها أبو على البغدادى وفاقا لجمهور العراقيين .

الرابعة أنه يقرأ بالصاد خالصة كسائر القراء في الفاتحة وغيرها^(١).

قال أبو الطيب بن غلبون^(٢): المشهور عن خلاد بالصاد في جميع القرآن. قال: وهذه الرواية هي المعول عليها وبها أخذ في فاتحة الكتاب وغيرها: وفي الشرح الكبير تعليل هذه الروايات وبسط القول في ذلك والله أعلم.

«عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمزةٌ وَلَدَ يَهُمُو

جَمِيعًا بَضَمَ الْمَاءِ وَقَفًا وَمَوْصِلًا»

أى قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بضم الهاء وحذف واو العطف من إليهم ضرورة، وسيأتى له نظائر، فموضع عليهم وإليهم ولديهم نصب على المفعولية؛ ويجوز الرفع على الابتداء وخبره حمزة أى يقرؤون بالضم أو قراءة حمزة، والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء لتبين قراءة الباقيين؛ لأن الكسر ليس ضد الضم فلا تبيين قراءتهم من قوله بضم الهاء ولو قال: بضم الكسر لَبان ذلك، ولعله أراد وسبق لسانه حالة الإملاء إلى

(١) وهى التى قطع بها صاحب التبصرة والكافى والتلخيص والهداية والتذكرة وجمهور المغاربة، وبها قرأ الدانى على أبى الحسن، وهى طريق ابن الهيثم والطلحى، ورواية الحلوانى عن خلاد= انظر النشر بتصرف ج١ ص ٢٧٢.

ويعلم مما تقدم أن الذى يقرأ به خلاد من طريق الناظم هى الرواية الأولى والأخيرة.
(٢) أبو الطيب بن غلبون: عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي نزيل مصر، أستاذ ماهر كبير، كامل محرر، ضابط ثقة، خير صالح دين، ولد ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وثلثائة بحلب، وانتقل إلى مصر وسكنها، وألف كتابه الإرشاد فى السبع، عرض القراءات عليه ولده أبو الحسن طاهر، وأحمد بن على الربعى، وأبو جعفر أحمد بن على الأزدي، وغيرهم، قال أبو عمرو الحافظ كان حافظاً للقراءة ضابطاً ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف، توفى رحمه الله بمصر فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلثائة= غاية النهاية ج١ ص ٤٧٠ رقم ١٩٦٧.

قوله بضم الهاء وسيأتي في قوله : «كسر الهاء بالضم شملا» «وقف للكل بالكسر مكملا» ما يوضح أن الخلاف في هذا الباب دائر بين كسر الهاء وضمها، ومن عادته المحافظة على قيوده وإن كان موضع الخلاف مشتها أو لا يحتمل غيره كقوله : «وها هو وها هي أسكن» ثم قال : «والضم غيرهم وكسر». مع كونه صرح بلفظي هو وهي . وهذه الكلمات الثلاث ليس منها في الفاتحة إلا عليهم وأدرج معها إليهم ولديهم لاشتراكهن في الحكم، وهذا يفعله كثيرا حيث يسمح النظم به كقوله : «وقيل وغيض ثم جىء» وحيل وسيق . وسىء وسيئت . ويتركه حيث يتعذر عليه فيذكر كل واحد في سورتها، كقوله : في الأحزاب : «بما يعملون اثنان عن ولد العلاء» ثم قال : في سورة الفتح : «بما يعملون حج». وقال في البقرة : «وفتحك سين السلم» ثم ذكر في الأنفال الذى فى سورة القتال، فكل واحد من الجمع والتفريق يقع مع اتحاد القارئ واختلافه، وقوله جميعا : أى حيث وقعت هذه الثلاثة فى جميع القرآن العزيز، ووقفا وموصلا حالان من حمزة : أى ذا وقف ووصل : أى فى حالتى وقفه ووصله فالوصول كالوصل مثل المرجع والرجع .

واعلم أن الضم فى هاء الضمير هو الأصل مطلقا للمفرد والمثنى والجمع، نحو : منه، وعنه، ومنها، وعنهما، ومنهم، وعنهم، ومنهن، وعنهن، وفتحت فى منها وعنهما لأجل الألف، وكسرت إذا وقع قبلها كسراً أو ياء ساكنة : نحو بهم، وفيهم، فمن قرأ بالضم فهو الأصل، وإن كان الكسر أحسن فى اللغة . كما قلنا فى الصراط، وإنما اختص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم، لأن الياء فيها بدل عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم فى الهاء فلحظ الأصل فى ذلك، وإنما اختص جمع المذكر دون المؤنث

والمفرد والمثنى فلم يضم عليهن، ولا عليه، ولا عليهما، لأن الميم في عليهم تضم عند ساكن في قراءته ومطلقاً في قراءة من يصلها بواو فكان الضم في الهاء إتباعاً تقديراً، وليس في عليه وعليهما وعليهن ذلك ولم يلحظ يعقوب الحضرمي هذا الفرق فضم هاء التثنية وجمع المؤنث ونحو فيهم، وسنؤتيهم، وقد ضم حمزة فيما يأتي : ﴿لَأَهْلِهِ آمَكُثُورًا﴾^(١) وضم حفص ﴿عَلَيْهِ آلَّة﴾^(٢) في الفتح ﴿وَمَا أَنسَلْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾^(٣) والضم الأصل في الكل . والله أعلم .

«وَصِلَ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكِ دِرَاكَا وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلًّا»

نبه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، والمراد بوصل ضمها إشباعه فيتولد منه واو، وذلك كقولهم : في أنتم ومنهم . أنتمو . ومنهمو . فتكون زيادة الجمع على حد زيادة التثنية هذه بواو وهذه بألف . فأنتمو وأنتما كالزيدون والزيدان . وقاما . وقاموا . وكلاهما لغة فصيحة وقد كثر مجيئها في الشعر وغيره . كما قال لبيد^(٤) :

وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

(١) سورة طه آية : ١٠ ، وسورة القصص آية : ٢٩ .

(٢) سورة الفتح آية : ١٠ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٣ .

(٤) لبيد : هو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ابن أخي عامر بن مالك ملاعب الأسنة أدرك الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلم، ثم رجع إلى بلاده وقطن الكوفة، ومات بها ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسين بن علي، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وقيل إنه مات في خلافة عثمان، وقيل في خلافة معاوية، وعاش مائة وأربعين سنة = شواهد المغنى ١٥٢، الشعر والشعراء ١٦٧، طبقات الشعراء

فجمع بين اللغتين وكذا فعل الكَمَيْتِ في قوله (١):
هَزَزْتُكُمْ لَوْ أَنَّ فِيكُمْ مَهَزَّةً

وقال الفرزدق :

مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينَ وَبُغْضِهِمْ كُفْرًا

وقوله : قبل محرك احتراز مما بعده ساكن وسيأتي حكمه لأن الزيادة قبل الساكن مفضية إلى حذفها لالتقاء الساكنين وبقي عليه شرط آخر وهو أن لا يتصل بميم الجمع ضمير، فإنه إن اتصل بها ضمير وصلت لجميع القراء وهى اللغة الفصيحة حينئذ وعليها جاء الرسم نحو ﴿ فَأِذَا دَخَلْتُمُوهُ ﴾ (٢) ﴿ فَأَتَّخِذْتُمُوهُمْ سَخْرِيًّا ﴾ (٣) ﴿ فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ ﴾ (٤) ﴿ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ (٥) ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ (٦) ﴿ حَيْثُ نَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (٧) ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ ﴾ (٨). وقوله دراكا : أى متابعة وهو مصدر فى موضع الحال : أى صلة تابعا لما نقل ، يقال دارك الرجل صوته أى تابعه والبدال رمز ابن كثير وصرف اسم قالون هنا وترك صرفه فيما تقدم . فيكون صرفه أو ترك صرفه

(١) الكميت : هو ابن زيد بن خنيس بن مجاهد أبو السهيل الأسدى الكوفى وكان رافضيا، وكان شديد التكلف فى الشعر، كثير السرقة، وهو من شعراء الدولة الأموية، وقد مدح بعض خلفائها= الشعر والشعراء ٣٨٥، شواهد المغنى ٣٧/٣٩.

(٢) سورة المائدة آية : ٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون آية : ١١٠ .

(٤) سورة الحجر آية : ٢٢ .

(٥) سورة هود آية : ٢٨ .

(٦) سورة النساء آية : ٨٩ . سورة التوبة آية : ٥ .

(٧) سبق تخريجها .

(٨) سورة الأنفال آية : ٤٤ .

للضرورة. وجلا : أى كشف وذلك لأنه نبه بتخيره بين مثل قراءة ابن كثير وقراءة الجماعة على صحة القراءتين وثبوتها : أى يروى عن قالون الوجهان الوصل وتركه وهذا التخير منقول أيضا عن نافع نفسه، ويروى عن قالون مثل ورش وعن ابن كثير مثل الجماعة^(١).

«وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَّهَا لَوْرَشِهِمْ
وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلًا»

كان يلزمه أن يذكر مع ورش ابن كثير وقالون، لئلا يظن أن هذا الموضوع مختص بورش كما قال فى باب الإمالة : «رمى صحبة أعمى» ولو قال :

ومن قبل همز القطع وافق ورشهم
لحصل الغرض.

ومعنى البيت أن ورشا يقرأ مثل قراءة ابن كثير إذا كان بعد الميم همزة قطع وهى التى تثبت فى الوصل نحو ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ﴾^(٢) ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾^(٣) ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا﴾^(٤). لكن ورشا يكون أطول مدًا من ابن كثير على أصله، وإنما خص ورش الصلة بما كان قبل همزة لجه المد وإيثاره له، ولهذا مد ما بعد الهمزة فى وجه كما سيأتى وأراد أيضا الجمع بين اللغتين كما قال امرؤ القيس :

أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرُ

(١) قوله وهذا التخير إلى آخره : أقول : لم يرد من طريق الشاطبية غير ما ذكر لقالون من التخير ولابن كثير من الصلة فينبغى الاقتصار على ما ذكره الشاطبي، ولا يلتفت إلى التخير عن نافع وابن كثير. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية : ٦ ، سورة يس آية : ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧٨ . (٤) سورة البقرة آية : ١٤ .

وخص ذلك ليستعين بالمد على النطق بالهمز. قال أبو علي : كأنه أحب الأخذ باللغتين وكان المد قبل الهمزة مستحبا. واعتل له المهدي وغيره بما يلزمه من نقل الحركة على أصله ولو نقل إليها لتحركت بالضم والفتح والكسر فآثر أن يحركها بحركتها الأصلية ولا تعتورُها الحركات العارضة، والهاء في صلها وأسكنها تعود على ميم الجمع، وإنما بين قراءة الباين أنها بالإسكان لئلا يظن أنها بترك الصلة، ولا يلزم من ترك الصلة الإسكان إذ رُبما تبقى الميم مضمومة من غير صلة كما يفعل في هاء الكناية وهو المعبر عنه ثم بالقصر وسيأتي، ولم يقرأ بذلك في الميم لقوتها واستغنائها عن الحركة، ولما كانت الهاء خفيفة ضعيفة قويت بالحركة تارة وبها وبالصلة أخرى، وقوله بعد متعلق بالباقون أى الذين بقوا في ذكرى بعد ذكر مَنْ وَصَلْ ولا يجوز تعلقه بأسكنها، لأن من المسكين من سبق الواصلين في الزمان كابن عامر إلا على تأويل الترتيب في الذكر فيرجع إلى المعنى الأول، ويجوز أن يتعلق بمحذوف، ولتكملا أيضا متعلق به : أى أعلمتك بقراءة الباين بعدما ذكرتُ قراءة الواصلين لتكمل وجوه القراءة في ميم الجمع، وإن علقنا بعدُ بالباقون كان لتكملا متعلقا بأسكنها واللام للعاقبة، لأنهم لم يسكنوها لهذه العلة، وإنما كانت العاقبة ذلك. ويجوز على هذا أن تتعلق اللام بصلها والواو في وأسكنها للحال أى صلها لورش في الحال التى أسكنها فيها الباقون لتكمل وجوهها، وإسكان ميم الجمع هو اللغة الفصيحة الفاشية، وقد وافق من وصلها على ترك الصلة في الوقف، وكذا في هاء الكناية، ولم ينبه الناظم على ذلك في الباين. والله أعلم.

«وَمِنْ دُونِ وَصَلٍ ضَمَّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ
لِكُلِّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَلَاءِ»

ذكر في هذا البيت حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن، ولا يقع ذلك الساكن في القرآن العزيز إلا بعد همزة الوصل فقال : ضمها من غير صلة لكل القراء، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير ذلك لأنه حركتها الأصلية، فهي أولى من حركة عارضة، ولم يمكن الصلة لأن إثباتها يؤدي إلى حذفها لأجل ما بعدها من الساكن، وضمها فعل أمر. وفي نسخة ضُمُّهَا على أنه مبتدأ خبره ما قبله أو ما بعده ومثال ذلك : ﴿ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ (٢) وكان يمكن إثبات الصلة في مثل ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ ﴾ (٣) لأن الساكن بعدها مدغم فيبقى من باب إدغام أبي عمرو ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ (٤) وقد فعل ذلك البزى في ﴿ عَنْهُ وَ تَلَّهَى ﴾ (٥) ﴿ فَظَلْتُمْ وَ تَفَكَّهُونَ ﴾ (٦) إلا أن الفرق. أن إدغام أبي عمرو والبزى طارئ على حرف المد فلم يحذف له. وكذا إدغام ﴿ دَابَّة ﴾ (٧) و ﴿ الصَّاخَّة ﴾ (٨) و ﴿ خَاصَّة ﴾ (٩) فلم يحذف حرف المد خوفا من الإجحاف باجتماع إدغام طارئ وحذف، وأما إدغام اللام في الذين ونحوه فاصل لازم وليس بطارئ على حرف المد؛ فإنه كذلك أبدا كان قبله حرف مد أو لم يكن، فحذف حرف المد للساكن طردا للقاعدة، فلم يقرأ. منهمو الذين. كما لم يثبت حرف المد في مثل ﴿ قَالُوا أَطِیرْنَا ﴾ (١٠)

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٣٩ ، سورة محمد آية : ٣٥ .

(٣) سورة التوبة آية : ٦١ . (٤) منها سورة آل عمران آية : ٤ .

(٥) سورة عبس آية : ١٠ . (٦) سورة الواقعة آية : ٦٥ .

(٧) سورة الأنعام آية : ٣٨ ، سورة هود آية : ٦ . وغيرهما .

(٨) سورة عبس آية : ٣٣ .

(٩) سورة الأنفال آية : ٢٥ .

(١٠) سورة النمل آية : ٤٧ .

﴿ أَدْخَلَا النَّارَ ﴾^(١) و ﴿ فِي النَّارِ ﴾^(٢) ثم قال : «وبعد الها كسر فتى العلاء»
 أى إن وقع قبل الميم التى قبل الساكن هاء، كسر أبو عمرو والميم إتباعا للهاء
 لأن الهاء مكسورة، وبقي الباقيون على ضم الميم، ثم ذكر شرط كسر الهاء
 فقال :

«مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ هَا أَوْ الْيَاءِ سَاكِنًا

وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلًا»

أى إذا كان قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة وقصر لفظ الهاء ضرورة،
 وساكننا حال من الياء والياء كغيرها من الحروف يجوز تأنيثها وتذكيرها.
 ومعنى شملا : أسرع وفاعله ضمير عائد على كسر الهاء : أى أتى بالضم
 فى عَجَل جعل الكسر آتيا بالضم تجوزا واتساعا وإن كانا لا يجتمعان.
 ووجهه توافق معنى القراءتين وصحتها وحلول كل واحد منهما فى محل
 الآخر، والشين رمز حمزة والكسائي قرأ بضم الهاء والميم على الأصل فى الميم
 والإتباع فى الهاء وأبو عمرو كسر الهاء لما قبلها والميم للإتباع، والباقيون ضموا
 الميم على الأصل لما احتاجوا إلى تحريكها لأجل الساكن بعدها، وكسروا الهاء
 لمجاورة ما أوجب ذلك من الكسر أو الياء الساكنة، كما أجمعوا على بهم وفيهم
 إذا لم يكن بعدها ساكن؛ ولم يبالوا بالخروج من كسر إلى ضم، لأن الكسر
 عارض، قاله أبو على : وقوله : فى الوصل لم يكن إليه حاجة فإن الكلام
 فيه، فكان ينبغى أن ينبه على أنه شرط فى ضم الميم، كما أنه شرط فى ضم
 الهاء وإلا فإتيانه به هاهنا يوهم أنه شرط فى ضم الهاء فقط. وليس كذلك،

(١) سورة التحريم آية : ١٠ .

(٢) سورة غافر آية : ٤٩ .

وكان يغنى عنه أيضا قوله بعد ذلك : «وقف للكل بالكسر» ثم مثل ما ذكره فقال :

«كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْإِقْتَالَ وَقَفَ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمَلًا»

ما في كما زائدة. مثل ما قبل الهاء فيه كسر بقوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾^(١) ومثله : ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ ﴾^(٢) و ﴿ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ ﴾^(٣) ومثل ما قبله ياء ساكنة بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾^(٤) ومثله : ﴿ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾^(٥) ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾^(٦) ثم قال وقف للكل بالكسر يعنى في الهاء لأن ضمها في قراءة حمزة والكسائي كان إتباعا لضم الميم لا لمجرد كون الضم هو الأصل ، فإنهما لم يضا الهاء في نحو : ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ مَّرَضٌ ﴾^(٧) ولا ضم الكسائي نحو : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٨) وإذا كان ضم الهاء إتباعا للميم ففي الوقف سكنت الميم فلم يبق إتباع فعاد كسر الهاء ، ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المتقدم ذكرها ، وهى عليهم وإليهم ولديهم فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفا ووصلا فلا يؤثر الوقف في مذهبه شيئا في نحو : ﴿ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ إلا سكون الميم فقط .

وكان ينبغى للناظم أن ينبه على سكون الميم وقفا كما نبه على كسر الهاء ، ولكنه أهمله لوضوحه ، ومكملا حال : أى قف مكملا وجوه القراءة في ميم الجمع . والله أعلم .

(٢) سورة البقرة آية : ٩٣ .

(١) سورة البقرة آية : ١٦٦ .

(٣) سورة القصص آية : ٢٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٦ ، سورة النساء آية : ٧٧ .

(٦) سورة يس آية : ١٤ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٦٧ .

(٨) سورة الفاتحة آية : ٧ .

(٧) سورة البقرة آية : ١٠ .

« باب الإدغام الكبير »

الإدغام : إدخال الشيء في الشيء ، ومنه : أدغمت اللجام في فم الفرس (*) (إذا أدخلته فيه) وأدغمت رأس الفرس في اللجام كذلك ، قال الشاعر (١) :

بمقربانٍ بأيديهم أعنتها خوصٍ إذا أفزعوا أدغمن في اللّجَمِ
ولما أدخل أحد الحرفين في الآخر على سبيل التقريب ونبأ اللسان عنها
نبوةً واحدة سُمي إدغامًا . وقيل أصل الكلمة من الخفاء ، ومنه الأدغم من
الخيال : وهو الذي خفى سواده ، فالحرف المدغم يخفى ولا يتبين ، يقال :
أدغم وأدغم بوزن أفعال وافتعل ، وإنما فعلت العرب ذلك طلبا للخفة لما
ثقل التقاء الحرفين المتجانسين والمتقاربين على ألسنتهم ، ويكون في بعض
المواضع واجبا ، وفي بعضها جائزا ، وفي بعضها ممتنعا ، على تفصيل معروف
عند علماء العربية .

وأما الإدغام في مذاهب القراء فينقسم إلى صغير وكبير : فالصغير ما
اختلف في إدغامه من الحروف السواكن ، ولا يكون إلا في المتقاربين ، وهو
الذي يأتي ذكره بعد وقف حمزة وهشام على الهمز إلى أول باب الإمالة ، وهو
في تسعة أحرف يجمعها قولك «دُلُّ ثرب دفنت» . وكل المصنفين في علم

(*) ما بين القوسين لا يوجد في (ب) .

(١) الشاعر هو ساعدة بن جؤية . انظر لسان العرب ٢٠٣ د غ م .

ضبطه المغني في شواهد بضم الجيم وفتح الهمزة وتشديد الياء ، وقيل ابن جوين بن
عبد شمس بن كليب بن كعب بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن
هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية
والإسلام ، وأسلم وليست له صحبه ، ذكره ابن حجر في الإصابة في القسم الثالث فيمن له
إدراك ولا رؤية له . انظر شرح شواهد المغني . خزنة الأدب ١/٢٦٧ - ٢٦٨ .

القراءات يذكرونه . وأما الإدغام الكبير فحذفه جماعة من المصنفين كصاحب العنوان ومكى والمهدوى، ومنهم من فرشه على ترتيب السور، وهو يكون في المثلين والمتقاربين من الحروف المتحركة، وسمى بالكبير لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، ولشموله نوعى المثلين والمتقاربين. ومن شواهد الإدغام الكبير في شعر العرب قول عدى بن زيد^(١):

وتذكّر ربّ الخورنق إذ فكّر يوماً وللهدى تفكير
فقوله تذكر فعل ماضٍ وربُّ فاعله . وقال آخر :

عشيّةً تمنّى أن تكون حمامةً بمكة توديك السّتار المحرّم
«وَدُونِكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحْفَلًا»

دونك هنا من ألفاظ الإغراء، يقال دونك كذا : أى خذه، والإدغام مفعول به، وقطب كل شيء : ملاكهُ، وهو ما يقوم به، وقطب القوم : سيدهم الذى يدور عليه أمرهم، والواو فى وقطبه للحال أو للاستئناف، وقطبه مبتدأ وأبو عمرو خبره، ثم استأنف جملة أخرى فقال : فيه تحفلا : أى فى أبى عمرو اجتمع الإدغام، يقال تحفل المجلس، وتحفل اللبن فى الضرع، وتحفل الوادى : إذا امتلا بالماء.

(١) عدى بن زيد : ابن حمار العبادى من بنى زيد مائة بن تميم كان ترجمان كسرى إبرواز ملك وكاتبه بالعربية، ذكر أبو عبيدة عن أبى عمرو قال والعرب لا تروى شعره، لأن ألفاظه ليست بنجدية، وكان نصرانيا، حبسه النعمان بن المنذر، لما خافه وظل محبوسا حتى مات، وقيل أرسل إليه من خنقه، وهو أول عربى قتل خنقا = خزانه الأدب ٣/٩٥٤.

ويجوز أن يكون أبو عمرو عطف بيان والخبر فيه تحفلاً، على أن تكون الهاء في فيه للإدغام، وفاعل تحفلاً ضمير عائد على أبي عمرو : أى تحفل أبو عمرو في أمر الإدغام من جمع حروفه ونقله والاحتجاج له والقراءة به، يقال : احتفلت لكذا. وبكذا. وفي كذا، وتحفل بمعناه مثل اكتسب وتكسب، وأراد بذلك أن مدار الإدغام على أبي عمرو، فمنه أخذ وإليه أسند وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، والإظهار والإدغام كلاهما مروى عن اليزيدى عن أبي عمرو من طريقى الدورى والسوسى وغيرهما، ولم أر بعد فى كتاب تخصيص رواية السوسى بذلك عن الدورى وقد كان الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى يقرئ به من طريق السوسى^(١)، ولم يوافق أباً عمرو فى المشهور على شىء من الإدغام الكبير سوى حمزة فى إدغام : ﴿بَيْتَ طَافِيَةً﴾^(٢) و ﴿وَالصَّافِيَةَ﴾^(٣) وما ذكر معها فى سورتها واختار أبو طاهر بن أبى هاشم الإظهار كما هو مذهب سائر القراء، قال : لأن فيه إيتاء كل حرف حقه من إعرابه أو حركة بنيته التى يستحقها، والإدغام يُلبس على كثير من الناس وجه الإعراب. قلت : ويوهم غير المقصود من المعنى، نحو قوله تعالى : ﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾^(٤) و ﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

(١) قوله ولم أر بعد فى كتاب تخصيص رواية السوسى بذلك عن الدورى الخ أقول : المأخوذ به اليوم فى الأمصار من طريق النظم وأصله أن هذا الإدغام خاص برواية السوسى وإن كان النظم يفهم أنه عام لأبى عمرو من الروایتين وإنما تبعوا فى ذلك الشاطبى رحمه الله تعالى، قال السخاوى فى آخر باب الإدغام من شرحه وكان أبو القاسم يعنى الشاطبى يقرئ به بالإدغام الكبير من طريق السوسى لأنه كذلك قرأ، وهو مستند أهل العصر فى تخصيص السوسى بوجه واحد = انظر النشر بتصرف ج ١/ ٢٧٨ .

(٢) سورة النساء آية : ٨١ .

(٣) سورة الصافات آية : ١ .

(٤) سورة النمل آية : ٤٠ ، سورة لقمان آية : ١٢ .

الْحُسْنَى ﴿١﴾ ولم يذكر أبو عبيد الإدغام في كتابه وقال في : ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾ القراءة عندنا هي الأولى، يعنى الإظهار لكرهتنا للإدغام إذا كان تركه ممكنا. والله أعلم.

«فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا

سَلَكُكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلًا»

الأولى أن يقرأ مناسككم في هذا البيت من غير إدغام، لأنه إن قرىء مدغما لزم ضم الميم وصلتها بواو، وليست قراءة أبي عمرو ولا غيره هكذا، نعم يجوز من حيث اللغة فلهذا نقول : إن اضطررنا إليه جاز ارتكابه كقوله فيما بعد : ﴿وَوُطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٢) لأن البيت لا يتزن إلا بالصلة، وأما سلككم فلا يستقيم التلظظ به في البيت إلا مدغما ساكن الميم، وأراد قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ﴾ (٣) و ﴿مَا سَلَكُكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤) في سورة المدثر : أى لم يأت الإدغام عن أبي عمرو في حرفين في كلمة واحدة إلا في هذين الموضعين، ويرد عليه (٥) نحو : ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ و ﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ كما سيأتى في أول الباب الآتى . فإنه أدغم ذلك وشبهه، وجميعه من باب الإدغام الكبير في كلمة واحدة وإنما خصص هذين من باب التقاء المثلين في كلمة واحدة وما أوردناه هو من باب المتقاربين، وإنما ورد عليه من جهة أنه لم يقيد بالمثلين، بل قال : ففي كلمة عنه، ولم يتقدم قبل

(١) سورة الحشر آية : ٢٤ .

(٢) سورة التوبة آية : ٨٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٠٠ .

(٤) سورة المدثر آية : ٤٢ .

(٥) لا يرد على الناظم نحو : ﴿يرزقكم﴾ و ﴿يخلقكم﴾ وإن جاء فيه الإدغام لأن المراد إدغام المثلين ويفهم ذلك من الأمثلة أما ﴿يرزقكم﴾ و ﴿يخلقكم﴾ فمن المتقاربين .

هذا البيت سوى أنه حُضنا على الإدغام الكبير، ولم يعرفنا ما هو، ووقع لي لو أنه قال عوض البيت السابق :

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ يُدْغِمُ إِنْ تَحَرَّكَ وَالْتَقَى الْمِثْلَانِ فِي الثَّانِي الْأَوَّلَا
لِكَانَ شَرْحًا لِلإِدْغَامِ الْكَبِيرِ الْوَاقِعِ فِي الْمَثَلِينَ، وَيَأْتِي بِقَوْلِهِ فَفِي كَلِمَةٍ
عَنْهُ بَعْدُ تَمْهِيدَ قَاعِدَتِهِ، وَقَوْلُنَا :

تحركا والتقى من باب قاما وقعدا الزيدان، وهو الوجه المختار للبصريين في باب توجه الفعلين إلى فاعل واحد، فاعلم أن الإدغام الكبير ضربان : أحدهما إدغام حرف في مثله، وهو الذي ذكره في جميع هذا الباب. والآخر إدغام حرف في مقاربه، وسيأتى في الباب الثاني، وشرطهما معا أن يكونا محركين فإن سكن أول المثلين وجب إدغامه للكل بشرط أن لا يكون حرف مد ولين، ثم الحرف الذي يدغم في مثله لا يخلو هو والذي يدغم فيه : إما أن يلتقيا في كلمة أو كلمتين، فإن التقيا في كلمة لم يدغم إلا في هاتين الكلمتين المذكورتين في هذا البيت. ثم قال : وباقي الباب ليس معولا : أى على إدغامه، أو لا معول عليه بإدغام، أو التقدير : وإدغام باقى الباب ليس معولا عليه فحذف المضاف، كما أن التقدير : ففي كلمة عنه إدغام مناسبكم، وباقى الباب مثل قوله تعالى : ﴿بَاعَيْنَا﴾^(١) و﴿أَتَعِدَانِنِي﴾^(٢) و﴿جَبَاهُهُمْ﴾^(٣) و﴿وَجُوهِهِمْ﴾^(٤) و﴿بِشْرِكِكُمْ﴾^(٥) وقد روى إدغام ذلك وهو في ﴿بَاعَيْنَا﴾ أقوى لتحرك

(١) سورة هود آية : ٣٧، سورة القمر آية : ١٤ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ١٧ .

(٣) سورة التوبة آية : ٣٥ .

(٤) سورة القمر آية : ٤٨ .

(٥) سورة فاطر آية : ١٤ .

ما قبل المثلين، وفي بشركم ضعيف لسكونه وهو حرف صحيح^(١). وقد أدغم أبو عمرو وغيره مواضع تأتي في سورها مثل ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾^(٢)، و ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾^(٣) و ﴿ أُنْحِجُونِي فِي اللَّهِ ﴾^(٤) وروى إدغام : ﴿ إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ ﴾^(٥) في آخر الأعراف، وهو ضعيف لأن الحرف المدغم مشدد، وسيأتي أنه لا يدغم في مثل ذلك نحو : ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴾^(٦) والله أعلم.

«وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا
فَلَابُدُّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلًا»

أى وما وجد من هذا القبيل وهو التقاء مثلين في كلمتين، ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة والآخر أول كلمة بعدها، فلا بد من إدغام الأول في الثاني إلا ما يأتي استثناءه مما أجمع عليه أو اختلف فيه، وشرطها أن يتحرك، فإن سكن الأول أدغم للجميع وإن سكن الثاني فلا إدغام للجميع، مثال الأول : ﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾^(٧) ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا ﴾^(٨) ومثال الثاني : ﴿ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا ﴾^(٩) ﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ

(١) ولم يعول على هذه الرواية بل كل ذلك مظهر للسوسى فقط.

(٢) سورة الكهف آية : ٩٥ .

(٣) سورة الزمر آية : ٦٤ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٨٠ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٩٦ .

(٦) سورة القمر آية : ٤٨ .

(٧) سورة الأنبياء آية : ٨٧ .

(٨) سورة المائدة آية : ٦١ .

(٩) سورة المائدة آية : ٥٨ .

بَيْتًا^(١) ثم هذا الإدغام في المثلين من كلمتين يأتي في القرآن العزيز في سبعة عشر حرفا، لأن عشرة من باقى الحروف لم يلتق منها مثلان متحركان في القرآن العزيز، وهى : الجيم والحاء المعجمة، والذال والذال والزاي والشين المعجمة، والصاد والضاد والطاء والظاء. وأما الألف فلا يتأتى إدغامها لأنها لاتزال ساكنة. وأما الهمزتان إذا التقتا، فأبو عمرو يسقط الأولى إن اتفقتا ويسهل الثانية إن اختلفتا على ما سيأتى بيانه فلا إدغام فيها، وأما الحروف التى تدغم فى مقاربتها ستة عشر حرفا ستأتى فى الباب الآتى، وأما نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ فإن المثلين التقيا لفظا ولا إدغام محافظة على حركة النون، ولهذا تُعمدُ بالألف فى الوقف^(٢)، ومما يدغم آخر سورتي الرعد وإبراهيم عليه السلام إذا وصلا بالبسملة عند من يرى ذلك لأبى عمرو، وقد ذكر فيه خلاف^(٣).

«كَيْعَلْمٌ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِعَ عَلَيَّ

قُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوُ وَأَمْرٌ تَمَثَّلًا»

مثل التقاء المثلين فى كلمتين. وقد تقدم أن ذلك واقع فى سبعة عشر حرفا، وهى الباء والتاء والثاء والحاء المهملة والراء والسّين المهملة والعين، وعشرة الأحرف بعدها، مثال ذلك : ﴿ لَدَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾^(٤) ﴿ الشُّوْكَةِ

(١) سورة العنكبوت آية : ٤١ .

(٢) حيث فصل بين النونين بألف فى الخط فشرطه فى المدغم أن يلتقى الحرفان خطأ ولفظا أو خطأ لا لفظا ليدخل نحو ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ ويخرج نحو ﴿ أَنَا نَذِيرٌ ﴾ سورة الملك آية ٢٦ .

(٣) عند من يرى البسملة لأبى عمرو يكون الإدغام فقط للسوسى حالة الوصل بين السورتين أما من يرى الوصل بدون بسملة أو السكت فلا يدغم حيث لا وجود فى رواياتهم للفظ البسملة .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٠ .

تَكُونُ ﴿١﴾ ﴿١﴾ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ ﴿٣﴾ ﴿٣﴾ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ ﴿٥﴾ ﴿٥﴾ وَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴿٧﴾ ﴿٧﴾ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ لِلغَيْنِ غَيْرُهُ : ﴿٨﴾ ﴿٨﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ الْفَرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا ﴿١١﴾ ﴿١١﴾ جَعَلَ لَكُمْ ﴿١٢﴾ ﴿١٢﴾ تَعْلَمُ مَا ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿١٤﴾ ﴿١٤﴾ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾ إِنَّهُ هُوَ ﴿١٦﴾ ﴿١٦﴾ وَلَا تَمْنَعُ صَلَاةَ الْهَاءِ . ﴿١٧﴾ ﴿١٧﴾ نُودِيَ يَلْمُوسَىٰ ﴿١٨﴾ ﴿١٨﴾ . وقوله تمثلا : أى تمثل المذكور، وهو إدغام أول المثلين إذا التقيا في كلمتين . ومعنى تمثلا : أى تشخص وتشكل وتصور وتبين، وقد تضمن ما مثل به في هذا البيت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب وذلك أن

(١) سورة الأنفال آية : ٧ .

(٢) سورة المائدة آية : ٧٣ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٠ .

(٤) سورة ص آية : ٢٤ .

(٥) سورة الحج آية : ٢ .

(٦) سورة التوبة آية : ٨٧ .

(٧) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

(٨) سورة المطففين آية : ٢٤ .

(٩) سورة يونس آية : ٩٠ .

(١٠) سورة طه آية : ٣٥ .

(١١) سورة النحل آية : ٧٢ ويوجد في السورة ثمانية مواضع وهى في القرآن في ستة

وعشرين موضعا .

(١٢) سورة المائدة آية : ١١٦ .

(١٣) سورة مريم آية : ٧٣ .

(١٤) سورة آل عمران آية : ١٨ .

(١٥) سورة الإسراء آية : ١ .

(١٦) سورة طه آية : ١١ .

الحرف المدغم إما أن يكون قبله متحرك أولاً، فإن كان فمثاله : ﴿ يَعْلمُ مَا ﴾^(١) ﴿ وَطَبِعَ عَلَيَّ ﴾ وإن لم يكن متحركاً، فإما أن يكون حرف مد أولاً، فإن كان فمثاله : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾^(٢) وإن لم يكن حرف مد فهو حرف صحيح، ومثاله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾^(٣) وهذا القسم إطلاق الإدغام عليه فيه مسامحة، بخلاف النوعين المتقدمين، وسيأتي تحقيق ذلك في آخر باب إدغام المتقاربين. ثم ذكر ما استثنى إدغامه من المثلين فقال :

«إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُحَاطَبٍ
أَوْ الْمُكْتَسَى تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلًا»

الضمير في يكن عائد إلى قوله : ما كان أولاً : أى إذا لم يكن ذلك الأول من المثلين تاء مخبر : أى ضميراً هو تاء دالة على المتكلم، أو يكن تاء مخاطب، أو يكن الذى اكتسى تنوينه : أى منوناً، وأشار بذلك إلى أن التنوين كالحلية والزينة، فلا ينبغي أن يعدم، وقصر لفظ تاء وأسكن ياء المكتسى ضرورة، وهما منصوبان خبرين لقوله يكن، ولهذا نصب أو مثقلاً، وعلّة استثناء المنون والمثقل ظاهرة : أما المنون فلأن التنوين حاجز بين المثلين، وهو حرف صحيح معتد به فى زنة الشعر، وتنقل إليه حركة الهمزة ويكسر لالتقاء الساكنين. وأما المثقل فيستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد، وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد^(٤)،

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .

(٤) قوله وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد إلى أن قال وحكى بعضهم

إدغام ﴿ لقد كدت تركن ﴾ أقول لا يعتد بها حكاه ذلك البعض من الإدغام فيما ذكر بل أجمع أهل الأداء على استثناء كل ذلك من الإدغام للسوسى .

وحكى بعضهم إدغام : ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ • رَبَّنَا ﴾^(١) ولم يعتد بالتنوين لذهابه في الوقف، وحكى بعضهم إدغام : ﴿ لَقَدْ كِدَّتْ تَرْكُنْ ﴾^(٢) وفيه مانعان الخطاب والتشديد، والعلة في استثناء تاء المخبر والمخاطب كونها كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام تقريب من الحذف، والفاعل لا يحذف نحو: ﴿ كُنْتُ تَرْبَابًا ﴾^(٣) ﴿ وَمَا كُنْتُ تَتَلَوًا ﴾^(٤) وألحق بذلك التاء من ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ ﴾^(٥) وشبهه ليكون الباب واحدا وذكر لذلك علل آخر في الشرح الكبير.

« كُنْتُ تَرْبَابًا أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتٌ مُثَلًّا »

هذه أمثلة ما تقدم استثناءؤه في البيت السابق على ترتيبه، وقوله : «وأيضاً» أى أمثل النوع الرابع ولا أقتصر على تمثيل الأنواع الثلاثة، وهو مصدر ^{عاجي} أخوي إذا رجع، والضمير في مثلاً عائد على المذكور : أى مثل جميع المستثنى، أو يكون عائدا على لفظ تم ميقات^(٦) أى وأيضا تم ميقات، مثل به كما مثل بالثلاثة الأول، وهو: ﴿ مَسَّ سَقَرًا ﴾^(٧) ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾^(٨) ﴿ وَأَجَلٌ لَكُمْ ﴾^(٩).

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٢، ١٩٣ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٤ .

(٣) سورة النبأ آية : ٤٠ .

(٤) سورة العنكبوت آية : ٤٨ .

(٥) سورة يونس آية : ٩٩ .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ قَتَمَ مِيقَاتُ ﴾ سورة الأعراف آية : ١٤٢ .

(٧) سورة القمر آية : ٤٨ .

(٨) سورة ص آية : ٢٤ .

(٩) سورة النساء آية : ٢٤ .

وقد أورد على استثناء المنون الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو : ﴿ سُبْحٰنَهُ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ (١) ﴿ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴾ (٢) وقيل يلزم استثناءه أيضا، فإن الواو والياء حرف حاجز بين المثليين، وزعم أبو حاتم وغيره أن الإدغام فيها غير جائز. والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل بنفسه دال على تمكن الاسم وصرفه، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، فلم يكن لها استقلال. ولهذا تحذف للساكن والتنوين يحرك. وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حذف حرف العلة وبقي التنوين، نحو: (قاصٍ . وغازٍ)، فهو أولى بالاعتداد به فضلا عن الصلة، والله أعلم.

«وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ»

إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلَا

أراد قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ ﴾ (٣) استثناء بعضهم للعلة التي ذكرها وبعضهم أدغمه جريا على الأصل، والضمير في أظهروا يعود إلى بعض المصنفين والرواة وأهل الاختيار لا إلى جميعهم، لأنهم مختلفون في ذلك على ما نقلناه في الشرح الكبير.

وهذه العلة ذكرها أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره، وهي أن الإخفاء تقريب من الإدغام والنون تخفى قبل الكاف على ما سيأتي تقريره في باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وإذا كان الإخفاء كالإدغام فكأن الكاف.

(١) سورة الزمر آية : ٤ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨٠ .

(٣) سورة لقمان آية : ٢٣ . لا داعى إلى هذا التفصيل الذى ذكره بعد، إذ لا يستفاد الخلاف من لفظ الناظم مع أن الاجماع عن أبي عمرو من طريق السوسى على الإظهار قال ابن الجزرى فى النشر ولا نعلمه أى الإدغام ورد عن السوسى ألبتة لذلك ينبغى الاقتصار على الإظهار.

الأولى مدغم فيها فتكون كالحرف المشدد في ﴿ مَسَّ سَقَرٌ ﴾ ونحوه، وذلك ممتنع الإدغام فكذا هذا، وهذه العلة تُقَوَّى استثناء تاء المخبر والمخاطب في نحو ﴿ كُنْتُ ﴾ و﴿ أَنْتَ ﴾ لأن النون أيضا مخففة قبل التاء، فكأن الناظم رحمه الله تعالى أراد بهذه العبارة الاستدلال على صحة استثناء تاء المخبر والمخاطب، فقال إنهم أظهروا الكاف من : ﴿ يَحْرُوكُ ﴾ لهذه العلة، وهي موجودة في تاءى المخبر والمخاطب، وإذا ظرف فيه معنى التعليل، وقوله لتجملا تعليل لإخفاء النون أو للإظهار والضمير فيه للكلمة : أى لتُجَمَّلَ الكلمة ببقائها على صورتها، والله أعلم .

«وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلًا»

أى وعند المصنفين من المشايخ الوجهان من الإظهار والإدغام في كل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع في آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك، وقد يكون المحذوف حرفا وحرفين . فمن نظر إلى أصل الكلمة فيظهر إذ لم يلتق في الأصل مثلان، ومن نظر إلى الحالة الموجودة فيدغم، وقوله تسمى فعل ماض وقع صفة لموضع، وأضاف التسمية إليه تجوزا لأجل أنه وجد فيه ما اقتضى تلقيبه بذلك، ولو قال يُسمى بضم الياء المثناة من تحت لكان حسنا وهو حقيقة الكلام، ومعللا مفعول به على الوجهين، وكل كلمة فيها حرف من حروف العلة، وهى : الألف والياء والواو موضع أحد حروفها الأصول تسمى معتلة، فإن طرأ عليها ما يغير حرف العلة فيها من حذف أو قلب يقال هذه كلمة مُعَلَّة وقد أعلنت، كأنه حصل بها إعلال أو مرض، فقوله معللا لا يجيىء من أعله إنما هو اسم مفعول من علله ولا يبعد استعماله بمعناه، مثل : نَزَلَ وَأَنْزَلَ، ثم مثل ذلك فقال :

«كَيْتَغٍ مَّجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا»
 وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمِ طَيْبِ الْخَلَا»
 أراد : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾^(١) كان أصله يتغى بالياء
 فحذفت للجزم ، وقوله مجزوما حال نبه بها على أن هذا اللفظ فرع عن غيره ،
 ﴿ وَإِنْ يَكُ ﴾^(٢) أصله وإن يكون فسكنت النون للجزم فحذفت الواو
 لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون تخفيفا ، فهذه الكلمة حذف منها حرفان ،
 و﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾^(٣) أصله يخلو بالواو ، وإنما حذفت جوبا للأمر
 وقوله عن عالم متعلق بقوله في البيت المتقدم : وعندهم الوجهان : أى عند
 أهل الأداء الوجهان مرويان عن عالم طيب الخلا ، وأراد به أبا عمرو بن
 العلاء نفسه لأنه قطب ذلك كما سبق ، أو أراد به أبا محمد اليزيدى لأنه هو
 الذى شهر ذلك عنه ، والخلا بالقصر : الرَّطْبُ من الحشيش كنى به عن
 العلم لأن الناس يقتبسونه كما يختلون الخلا ، ويقال : هو طيب الخلا : أى
 حسن الحديث . قال الشيخ أبو الحسن أراد بالعالم الطيب الخلا نفسه ، أو
 صاحب التيسير : أى خذ أو أخذته أنا عنه . والله أعلم .

«وَيَا قَوْمِ مَا لِي لِمَ يَأْتِي قَوْمٌ مِّنْ بِلَا
 خِلَافٍ عَلَى الْإِدْعَامِ لَا شَكَّ أَرْسِلًا»
 أراد ﴿ وَيَنْقُومُ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ﴾^(٤) ﴿ وَيَنْقُومُ مِّنْ

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥ وسبق تخرجها .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا ﴾ سورة غافر آية : ٢٨ .

(٣) سورة يوسف آية : ٩ .

(٤) سورة غافر آية : ٤١ .

يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴿١﴾ أرسلاً أى أطلقاً على الإدغام بلا خلاف لاشك في ذلك، إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام، وإن توهم متوهم أنه من باب المعتل، لأن أصله ياقومى بالياء ثم حذفت رُدَّ عليه وهمُّه، بأن اللغة الفصيحة ياقوم بحذف الياء وصاحبها لا يثبت الياء بحال، فصارت الياء كالعدم من حيث التزم حذفها، ولأن الياء المحذوفة من ياقوم ليست من أصل الكلمة بل هي ضمير المضاف إليه، بخلاف المحذوف من يبتغ ونحوه، وكأن الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتل فقال: قد أجمعوا على إدغام هذا فكذا ما سبق، ونص صاحب التيسير على أنه من المعتل مع الإجماع على الإدغام.

«وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلٍ لُوطٍ لِكَوْنِهِ
قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَن تَنَبَّأَ»

عنى بالقوم أبا بكر بن مجاهد وغيره من البغداديين، منعوا إدغام ﴿آء آل لُوطٍ﴾ ﴿٢﴾ حيث وقع لقله حروفه، وهو في الحجر والنمل والقمر، ولا أعلم ما معنى قولهم إنه قليل الحروف، فإنهم إن عنوا به أنه في الخط حرفان فلا اعتبار بالخط، وإنما الاعتبار باللفظ، وهو في اللفظ ثلاثة أحرف، فهو مثل: قال لهم، فكما يدغم قال يدغم آل لأنه مثله، وعلى وزنه فيمنع هذا التعليل من أصله ويرد على قائله، فقوله وإظهار مبتدأ خبره قوله رَدَّهُ من تنبلا، يعنى به صاحب التيسير وغيره: أى من صار تنبلا في العلم: أى من رسخت فيه قدمه، أو من مات من المشايخ، يعنى أن هذا الرد قديم، ثم بين الذى رده به فقال:

(١) سورة هود آية: ٣٠.

(٢) سورة الحجر آية: ٥٩، سورة النمل آية: ٥٦، سورة القمر آية: ٣٤.

«بِإِدْغَامِ لِكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ
بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلَا»

قال صاحب التيسير : قد أجمعوا على إدغام ﴿لِكَ كَيْدًا﴾^(١) في يوسف وهو أقل حروفاً من : آل . لأنه على حرفين ، وقيل لا يستقيم هذا الرد ، لأن لك كلمتان اللام حرف جر والكاف مجرورة المحل بها ، فهي قائمة مقام اسم مظهر وهو يوسف ، فكما يدغم : ﴿لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) فكذا الكاف التي هي كناية عنه . ثم قال : ولو حج مظهر ، أى ولو احتج من اختار الإظهار استعمل حج بمعنى احتج مثل قرأ واقرأ . وكسب واكتسب ، والمعروف أن حج : بمعنى غلب في الحجة كقوله ﷺ : «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»^(٣) .

فإن حمل ما في البيت على هذا المعنى لم يبق لقوله لاعتلا فائدة ، فإن من غلب في حجته مُعتل : أى مرتفع ، وأراد الناظم أن يذكر حجة سائغة غير منقوضة عليه لمن اختار الإظهار في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ وهي حجة قد سبق بها جماعة من المتقدمين ، مثل ابن أبى هاشم وابن مهران وصاحب التيسير ، وهي أن ثانى حروف آل قد تغير مرة بعد مرة والإدغام تغير آخر ، فعدل عنه خوفاً من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف في نظرهم تغيرات كثيرة ، فيصير مثل ﴿وَإِنْ يَكُ كُنْدِبًا﴾ وقوله : إذا صح : بعد قوله بإعلال ثانيه من محاسن الكلام حيث قابل الإعلال بالصحة ، يعنى إذا صح له الإظهار من

(١) سورة يوسف آية : ٥ .

(٢) سورة يوسف آية : ٥٦ .

(٣) أخرجه البخارى كتاب القدر باب رقم ١١ ومسلم كتاب القدر الحديث رقم ١٤ .

جهة النقل، فإن أبا عمرو الداني قال في غير التيسير: لا أعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدي. ثم بين إعلال ثانيه فقال:

«فَأَبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءٍ أَصْلُهَا

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ أَبْدَالًا»

أى إبدال ثاني حروف آل وهو الألف من همزة أصل تلك الهمزة هاء، يعنى هذا القائل أن أصل الكلمة أهل فأبدلت الهاء همزة، كما قيل أرقت في هرقت، فاجتمعت همزة ساكنة بعد همزة مفتوحة فوجب قلبها ألفا على القياس المطرد المعروف الذى بينه في آخر باب الهمز المفرد، وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى وحكمة لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل، وهو الهمزة التى من عادتهم الفرار منها حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا على ما عرف في بابها، مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهى في موضع لا يمكن إثباتها فيه، بل يجب قلبها ألفًا، فأى حاجة إلى اعتقاد هذا التكثير من التغيير بلا دليل، وفي لفظ «ماء» قام دليل إبدالها همزة لتقوى على الإعراب، وأما أرقت فالهاء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة بدلا من الهاء، كذا يقول أهل النحو، وهو الموافق للقياس. ثم قال: وقد قال بعض الناس: يعنى أبا الحسن بن شنبوذ^(١) وغيره: أن ثاني آل أبدل من واو، وهذا هو الصحيح الجارى على القياس.

(١) ابن شنبوذ: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ويقال ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادى شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم قال الحافظ أبو عمرو تحمل الناس الرواية عنه والعرض عليه لموضعه من العلم ومكانه من الضبط توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقال سبط الخياط يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وثلثمائة. غاية النهاية ص ٥٢ - ٥٦ رقم ٢٧٠٧.

وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأعرية لا يفسرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة **أَوَّل**، كما أن أصل قال **قَوَّل**، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف، فهو مشتق من **آل** يؤول إذا رجع : أى إن **آل** الرجل إليه يرجعون في النسب أو الدين والمذهب . وإذا كان شبه قال فله حكم قال فيدغم، ولم يذكر الشاطبي رحمه الله تعالى : هذا القول الثانى حجة للإظهار، فإنه غير مناسب له، وإنما بين أن العلماء مختلفون في أصل الكلمة، فيعطى كل أصل حكمه، والله أعلم .

«وَوَاوٌ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَهَوَّ وَمَنْ
فَأَدْغَمَ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عَلَّاءُ»

المضموم بالخفض صفة لهو وهاء منصوب على التمييز : أى الذى ضمت هاؤه نحو : ﴿ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾^(١) احترز بذلك عما سكنت هاؤه في قراءة أبى عمرو، وهو ثلاثة مواضع : ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِنَا ﴾^(٢) ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ ﴾^(٣) ﴿ وَهُوَ وَقَعَ بِهِمْ ﴾^(٤) والجمهور^(٥) على منع الإدغام في هذه المواضع الثلاثة وبعضهم قال هى مظهرة بلا خلاف، ووجهه أن الكلمة قد خففت بسكون هائها فلم تحتج إلى تخفيف الإدغام . وقال صاحب التيسير لا خلاف في الإدغام . قلت : يريد فى طريقه التى قرأ بها، وإلا فقد ذكر الخلاف أبو على الأهوازى والحافظ أبو العلا وغيرهما .

(١) سورة النحل آية : ٧٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٧ .

(٣) سورة النحل آية : ٦٣ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٢ .

(٥) حاصل كلامه أن الجمهور من رواة أبى عمرو على عدم إدغام المواضع الثلاثة =

وأما المواضع المضمومة الهاء، وهي ثلاثة عشر موضعا فإدغامها ظاهر، ولهذا جزم بقوله : فادغم، ومنهم من أظهرها، لأن الواو زيدت تقوية لهاء الضمير، ففي إدغامها إخلال بما زيدت لأجله، ولأن الواو تشددت في لغة بعض العرب، والتخفيف هو اللغة الفصيحة التي نزل بها القرآن العزيز، ففي إدغامها ما يؤدي إلى أن الواو تشبه بتلك اللغة. وقيل أيضا إن تشديد الواو هو الأصل ثم خفت فاستغنى بذلك التخفيف عن تخفيف الإدغام، وكل هذه علل حسنة للإظهار لا بأس بها، وقول الشاطبي رحمه الله : ومن يظهر فيالمد عللا، يوهم أنه لم يعلله بغير ذلك؛ ثم تقديره أن يقال : إذا كان قبل الواو ضمة وقصد إلى إدغامها وجب إسكانها للإدغام فتصير حرف مد ولين، وحروف المد واللين لا تدغم لأداء الإدغام إلى ذهاب مداها مثل : ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا ﴾^(١) وهذا خطأ من المعلن، فإن هذا مدُّ تقديري لا ثبوت له، فلا يلزم من منع الإدغام حيث كان المد محققا أن يمتنع أيضا إذا كان المد مقدرًا. والله أعلم.

= لأن الهاء خفت بالسكون فلا تحتاج إلى تخفيف الإدغام، إلا أن صاحب التيسير على أنه لا خلاف في الإدغام، وهذا التقدير يعطى جواز الوجهين في الثلاثة من طريق النظم، وجرى على ذلك أيضا شعلة في شرحه وهو خلاف المفهوم من كلام الناظم إذ المفهوم منه والذي جرى عليه جمهور الشراح عدم الخلاف فيهن، وذلك أنه لما قيد محل الخلاف بالمضموم الهاء بقي ساكنها على الأصل في اجتماع المثليين من متفق الإدغام، كما أنه لما قيد بواو هو بقى غير واو هو مدغما على الأصل فيه نحو ﴿ خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ ﴾ وأيضا تعليل المظهر بالمد يفهم أنه حيث لا يوجد المد لا يظهر ويؤيد ما قلناه قول الحافظ الداني في جامعه في إدغام هو ومن بالوجهين قرأت ذلك، واختار الإدغام لاطراده وجره على قياس نظائره، ثم قال فإن سكن ما قبل الواو سواء كان هاء أو غير فلا خلاف في إدغام الواو في مثلها، وذلك نحو ﴿ قَسْوَ وَلِيَهُمْ ﴾ و ﴿ خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ ﴾ . انتهى ضباع بتصرف باب الإدغام.

(١) سورة يوسف آية : ٧١.

«وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحَوَهُ
وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوْلًا»

نقض على من علل بالمد في إظهار الواو، بأنه يلزمه مثل ذلك في الياء في ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾^(١) و ﴿نُودَى يَمُوسَى﴾^(٢) وهذا مدغم عند من يرى الإظهار في ﴿هُوَ وَمَنْ﴾ ونحوه ولا فرق بينهما فيما يرجع إلى المد، فإن ما قرره في الواو موجود مثله في الياء، فهذا معنى قوله : ولا فرق ينجي من على المد عولا، وأما قوله تعالى : ﴿فَهِيَ يَوْمِيذ وَاهِيَةٌ﴾^(٣) فينبغي أن يكون حكمه حكم قوله تعالى : ﴿وَهُوَ وَقِعُ بِهِمْ﴾^(٤) فإن الكلمة خفت بإسكان الهاء فيها، والضمير في أدغموه عائد على معنى من في قوله : ومن يظهر فبالمد عللا .

«وَقَبْلَ يَسِّنَ الْيَاءِ فِي السَّلَاءِ عَارِضٌ
سُكُونًا أَوْ أَصْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلًا»

أى فأبو عمرو يظهر راكبا للطريق الأسهل، يقال : أسهل : إذا ركب السهل، يعنى أنه أظهر الياء من قوله تعالى : ﴿وَأَلْسِنِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾^(٥) بلا خلاف، وعلل ذلك بأن الياء عارض سكونها أو أصلها، فقوله سكونا أو أصلا منصوبان على التمييز، ونقل حركة همز أصلا إلى واو : أو. فكأنه أراد تعليلين، ولو أراد أن يجعل المجموع علة واحدة

(١) سورة الشورى آية : ٤٧ .

(٢) سورة طه آية : ١١ .

(٣) سورة الحاقة آية : ١٦ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٢ .

(٥) سورة الطلاق آية : ٤ .

لقال سكونا وأصلا : أى سكونها عارض وأصلها عارض، وكلا التعليلين غير مستقيم. أما السكون العارض فغير صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنع فى نحو ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ ﴾^(١) ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ ﴾^(٢) وأما إن كانت فى نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغى أن يجرى فيها الوجهان المتقدمان فى ﴿ يَتَّبِعْ ﴾ ونحوه نظرا إلى الأصل وإلى ما عليه اللفظ الآن، وفى قوله عارض أصلا. نظر، فإن الأصل هو الهمز وهو ليس بعارض، ولو قال لفظا موضع أصلا لكان أئين. وشيخنا أبو الحسن زاد فى شرحه بآخره أن أصلا منصوب على المصدر كقولك : ما فعلته أصلا. قال : وأو بمعنى بل، أو بمعنى الواو فكأنه جعل المجموع علة واجدة، والظاهر خلافه.

ثم الصواب أن يقال لا مدخل لهذه الكلمة فى هذا الباب بنفى ولا إثبات، فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة، وباب الإدغام مختص بإدغام المتحرك، وإنما موضع ذكر هذه قوله : وما أول المثلين فيه مسكن فلا بد من إدغامه، وعند ذلك بحث إدغامه لسكون الأول وقبله حرف مد، فالتقاء الساكنين فيه على حدهما.

على أنى أقول^(٣) سبب الإظهار عدم التقاء المثلين بسبب أن أبا عمرو رحمه الله كان يقرأ هذه الكلمة بتلين همزة بين بين، وعبروا عنه بياء مختلصة

(١) سورة القلم آية : ٤٨ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٣) فيه نظر : لأن كلام الناظم مفرع على وجه إبدال همزة ياء ساكنة ليدخل فى المثلين. لا على وجه تسهيلها بين بين. وحينئذ فلا حاجة إلى تغيير البيت بما قاله. انتهى ضباع.

الياء فى ثمانية مواضع : ﴿ يَأْتِي يَوْمَ ﴾ البقرة آية : ٢٥٤ ، وإبراهيم آية : ٣١ ، والرؤم آية : ٤٣ ، والشورى آية : ٤٧ ، ﴿ وَمَنْ خَزَى يَوْمَئِذٍ ﴾ هود آية : ٦٦ ، ﴿ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ ﴾ النحل آية : ٩٠ ، ﴿ نُودَى يَمُوسَى ﴾ طه آية : ١١ ، ﴿ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَأَهِيَّةٌ ﴾ الحاقة آية : ١٦ .

الكسرة والهمزة المسهلة كالمحققة . قال أبو بكر ابن مهران : ولا يدغم ﴿ وَاللَّيِّ يَنْسِنَ ﴾ لأنها ليست بياء خالصة فيدغمها في مثلها، إنها هي همزة ملينة، ولو كانت ياء خالصة لأدغم . قلت : ومن عبر من الرواة عن قراءة أبي عمرو بإسكان الياء خفى عنه أمر التسهيل فلم يضبطه، والله أعلم وقد نظمت هذا التعليل الصحيح فقلت :

وقبل ينسن الياء في اللئ همزة ملينة حقا فأظهر مُسهِّلاً

= وقد ذكر الداني في هذا الباب قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيِّ يَنْسِنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ ونص له على إظهاره وجها واحدا على مذهبه في إبدالها ياء ساكنة وتبعه على ذلك الشاطبي وذهب جماعة من أهل الأداء إلى الإدغام وصحح الوجهين في النشر ولم يخصها بالسوسى وحده بل أجراهما أيضا للدورى والبزى والعمل الآن على الأخذ بهما للبزى وأبى عمرو البصرى وأشار إلى ذلك صاحب إتحاف البرية بقوله :

وأظهرن مع السكت أو أدغم ليا اللاء تأسلا . لأحمد والبصرى .

فوجه الإظهار توالى الإعلال من وجهين أحدهما أن أصل هذه الكلمة اللائى فحذفت الياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ثم خففت الهمزة لثقلها وحشوها فأبدلت ياء ساكنة على غير قياس فحصل فيها إعلان فلم تكن لتعمل ثالثا بالإدغام .

الثانى : أن أصل هذه الياء الهمزة فإبدالها وتسكينها عارض ولم يعتد بالعارض فيها فعوملت الهمزة وهى مبدلة معاملتها وهى محققة ظاهرة لأنها فى النية والمراد والتقدير وإذا كان كذلك لم تدغم .

ووجه الإدغام ظاهر من وجهين أحدهما أن سبب الإدغام قوى باجتماع المثلين وسبق أحدهما بالسكون فحسن الاعتداد بالعارض لذلك وذلك أصل مطرد .

الثانى أن اللاي بياء ساكنة من غير همزة لغة ثابتة فى اللائى .

قال أبو عمرو بن العلاء وهى لغة قريش فعلى ذلك يجب الإدغام على حده بلا نظر ويكون من الإدغام الصغير . وإنما أظهرت فى قراءة الكوفيين وابن عامر من أجل أنها وقعت حرف مد فامتنع إدغامها لذلك . انظر النشر والضباع بتصرف جـ ١ ص ٢٨٥ .

« باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين »

هذا أيضا من جملة الإدغام الكبير^(١)، فإنه على ضربين : إدغام المثلين وإدغام المتقاربين كل واحد منهما في كلمة وفي كلمتين، إدغام المثلين مضى في الباب السابق فلا يحتاج فيه إلى أكثر من أن تسكن الحرف وتدغمه في مثله، وهذا الباب مقصور على إدغام حرف في حرف يقاربه في المخرج، ويحتاج فيه مع تسكينه إلى قلبه إلى لفظ الحرف المدغم فيه، فيرتفع لسانك بلفظ الثاني منها مشددا ولا تبقى للأول أثرا، إلا أن يكون حرف إطباق أو ذا غنة فتبقى أثر الإطباق والغنة على تفصيل في ذلك معروف. والمتقاربان كالمثلين تقريبا فساغ الإدغام فيهما، وليس ذلك في كل متقاربين، فقد تعرض موانع من الإدغام ومقتضيات لإدغام أبعد منها، فاعتمد على ما يذكره.

«وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا

فَادْغَمَهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَمَلًا»

كلمة فاعل فعل مضمر : أى وإن وجدت كلمة وكان ينبغي أن يكون بعدها ما يفسر هذا المضمرة كقوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾^(٢).

فالوجه أن يقول : وإن كلمة وجد فيها حرفان تقاربا، فيكون حرفان فاعل فعل مضمر. أو نقول : حرفان مبتدأ وتقاربا خبره؛ ولك أن تجعل حرفان بدلا من كلمة، بدل بعض من كل فيكون تقاربا نعت حرفان، وهو

(١) لأبى عمرو من رواية السوسى فقط أما الدورى فليس له إلا الإظهار.

(٢) سورة التوبة آية : ٦.

تفسير المضمّر المقدر : أى وإن تقارب حرفان فى كلمة، والهاء فى إِدغامه تعود على أبى عمرو وهو مبتدأ ومجتلا خبره : أى إِدغام أبى عمرو للقاف فى الكاف مكشوف منظور إليه : أى أنه مشهور ظاهر، ويجوز أن يكون الخبر قوله : للقاف فى الكاف، كما تقول إكرامى لزيد : أى أحصه بذلك دون غيره فكذا هاهنا : أى إِدغام أبى عمرو فى الحرفين المتقاربين فى كلمة كائن للقاف فى الكاف لا غير، ومجتلا على هذا فى موضع نصب على الحال .

ومعنى البيت أنه لم يدغم من كل حرفين متقاربين التقياً فى كلمة واحدة سوى القاف فى الكاف بشرطين يأتى ذكرهما فى البيت الآتى، فنحو : ﴿ مُتَجَوِّزَاتٌ ﴾ ، ﴿ يَتَدَبَّرُونَ ﴾ ، ﴿ أَلْمُتَطَهَّرِينَ ﴾ ، ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ، ﴿ أَلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ لا يدغمه وإن كانت التاء تدغم فى الجيم والذال والطاء والذال . والصاد . على ما سيأتى فى هذا الباب وغيره . ثم ذكر الشرطين فقال :

«وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ

مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَحَلَّلًا»

ما زائدة . مثلها فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ (١) .

أى وهذا الإِدغام كائن إذا استقر قبل القاف حرف متحرك ووقع بعد الكاف ميم ، وإنما اشترطا ليكونا على منهاج ما أدغم من المثليين فى كلمة . وهو ﴿ مَنَسِكُكُمْ ﴾ و ﴿ مَا سَلَكَكُمْ ﴾ . وقوله ميم : أى بين : ولم يحترز به من شىء وإنما هو صفة مؤكدة ، ومعنى تحلل من قولهم تحلل المطر إذا خصّ ، ولم يكن عاما . أى تحلل أبو عمرو بإدغامه ذلك ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف ، وقيل الضمير فى تحلل للميم من تحللت القوم إذا

(١) سورة التوبة آية : ١٢٤ ، ١٢٧ .

دخلت بين خَلَلهم وخِلالهم، أى تخلل الميم الحروف التى قبله وبعده .
«كَيْرِزُقُكُمُو وَأَنْقَكُمُو وَخَلَقُكُمُو

وَمِيثَاقُكُمْ أَظْهَرُ وَنَرَزُقُكَ أَنْجَلًا»

مثل فى النصف الأول من البيت ما وجد فيه الشرطان من التحريك والميم، فأتى بثلاثة أمثلة : فالكلمة الأولى يمكن أن تقرأ فى البيت مدغمة وغير مدغمة، وما بعدها لا يتزن الشعر إلا بقراءتها مدغمتين، ويلزم الإدغام فى الثلاثة صلة الميم بواو، ثم قال : وميثاقكم أظهر : لأجل فقد أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف . ونرزقك أيضا أظهره لثقت الشرط الثانى . وهو عدم وجود الميم فى آخره، ومعنى انجلى انكشف . أى ظهر الأمر بتمثيل المدغم وغير المدغم، وميثاقكم فى البيت بفتح القاف لأنه مفعول أظهر، وقد جاء فى القرآن العزيز منصوبا فى البقرة^(١)، ومرفوعا فى الحديد^(٢)، على قراءة أبى عمرو فلم يمكن أن تجعله حكاية إذ لم يعم المحكى فى الموضوعين . وقد روى^(٣) إدغام ما قبله ساكن، وروى ترك الإدغام فى المتحرك أيضا . وأما قوله فى الرسائل : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾^(٤) فمجمع على إدغامه .

(١) سورة البقرة آية : ٨٤ .

(٢) سورة الحديد آية : ٨ .

(٣) رواية إدغام ما قبله ساكن لا يقرأ بها أى فإن سكن ما قبل القاف نحو : ﴿ مِيثَاقُكُمْ ﴾ بالحديد، ﴿ مَا خَلَقُكُمْ ﴾ لقمان آية : ٢٨، أو لم يأت بعد الكاف ميم نحو : ﴿ نَرَزُقُكَ ﴾ طه آية : ١٣٢، فلا خلاف فى إظهاره إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع وهو : ﴿ طَلَقْنَاكُمْ ﴾ فقط بالتحريم آية : ٥ ففيه خلاف لكرهه اجتماع ثلاث تشديدات فى كلمة وترك الإدغام فى المتحرك الذى اجتمع فيه الشروط لا يعول على روايته أيضا . انظر إتخاف فضلاء البشر بتصرف ص ٢٢، ٢٣ .

(٤) سورة الرسائل آية : ٢٠ .

«وَأِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَنَّ قُلَّ
أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا»

أى وقل إدغام طلقن أحق مما تقدم ذكره. من يرزقكم ونحوه أى أولى بالإدغام منه؛ لأن الإدغام أريد به التخفيف، وكلما كانت الكلمة أثقل كانت أشد مناسبة للإدغام مما هو دونها فى الثقل، وقد وجد فيها أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف، وفقد الشرط الثانى وهو الميم، ولكن قام مقامها ما هو أثقل منها، وهو النون لأنها محركة ومشددة ودالة على التأنيث، والميم ساكنة خفيفة دالة على التذكير. فهذا وجه الأَحَقِّية فى ذلك. والناظم جعله قد ثقل بالتأنيث والجمع: أما التأنيث فهو ما أشرنا إليه. وهو أحد أسباب الترجيح الثلاثة، وأما الجمع فمشارك. فإن الميم أيضا دالة على الجمع. فإن أردت نظم المرجحات الثلاثة فقل:

وطلقن أدغم أحق فونوه محركة جمع المؤنث ثقلا
أى هو أحق يعنى الإدغام، ومحركة وما بعدها أخبار لقوله فنونه.
والنون تؤنث وتذكر. فلهذا أنث محركة وذكر ثقلا. وكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يظهرونه لما يلزم فى الإدغام من توالى ثلاثة أحرف مشددة: اللام، والكاف، والنون.

واختلف الرواة عن أبى عمرو فى إدغامه، واختلف المشايخ فى الاختيار من ذلك فمنهم من أظهره للاستثقال المذكور، ومنهم من أدغمه وقال: هو أحق لما تقدم ذكره، وقول الناظم: ذى التحريم أى صاحب التحريم. أى الحرف الذى فى سورة التحريم^(١) وقوله: (طَلَّقَنَّ) بيان له.

(١) سورة التحريم آية: ٥.

«وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ
أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْوَلَا»

أى ومهما يكن المتقاربان ذوى كلمتين . أى إذا التقيا فى كلمتين على حد التقاء المثلين فيما تقدم . فأبو عمرو يدغم من ذلك الحروف التى هى أوائل كلم البيت الآتى : عقيب هذا البيت . فهذا معنى قوله : بعد على الولا : أى بعد هذا البيت . وهو الذى يليه . والولاء المتابعة . وهو محدود وقف عليه وأبدل همزه فانقصر . وأراد خذ كلم هذا البيت الآتى على الولا : أى استوعبها يتلو بعضها بعضا ، والكلم جمع كلمة . كلاهما بفتح الكاف ، وكسر اللام ، ويجوز فيها إسكان اللام ونقل حركتها إلى الكاف ، فتكسر فعلى هذا استعملهما فى هذا البيت وغيره . والكلمة فى عرف القراء الحروف المتصلة ما لم يحسن قطع شىء منها مما قبلها . فنحو : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ و ﴿ طَلَّقَنَّ ﴾ كلمة ، وهى كلمات عند أهل النحو . وبها ومنه كل واحدة عندهم كلمتان ، وهى فى العرف كلمة . والغرض من هذا أن تعلم أن كلمات البيت الآتى التى تأخذ حروفها الأوائل ست عشرة كلمة ، فخذ منها ستة عشر حرفا . . ثم ذكرها فقال :

«شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمَ دَوَا ضِن
ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا»

اعلم (١) أنه أتى فى مثل هذا البيت الذى يذكر فيه كلمات ؛ لأجل حروف أوائلها تضمَّنْها معانى قصدها من غزل ، ومواعظ ؛ لئلا يبقى كلا منتظما صورة لا معنى تحته . وقد ضمَّن هذا البيت التغزل بامرأة من نساء

(١) قوله اعلم الخ كذا بالنسخ التى بأيدينا ولعل الصواب أن مثل هذا البيت يذكر فيه إلى آخره فيكون يذكر خبر أن اهـ من هامش الأصل فى (ز) .

الآخرة، وسأها شفا. وقد سمت العرب بذلك النساء. وكثر في أمهات القرشيين وهو ممدود وقصره ضرورة. ولم ينونه لأنه جعله علما على مؤنث. وقوله: لم تضق نفسا. أى أنها حسنة الخلق. ونصب نفسا على التمييز. ورم أى اطلب بها: أى بوصلها وقربها. دوا ضن. وقصر دوا ضرورة. أى دوا رجل ضن. على أنه اسم منقوص، ولو قال ضنا بالفتح على أنه مقصور لكان معناه أيضا حسنا، والضنا بالقصر المرض يقال منه ضننى بالكسر ضننا شديدا فهو رجل ضننا، وضن مثل حرا وحرا، قاله الجوهري. ومعنى ثوى أقام. وسأى على وزن رأى مقلوب ساء على وزن جاء، وهو بمعناه. ومثله: نأى وناء أى ساءت حاله من أجل الضنا، أو كانت مساءته ناشئة من الضنا، وقوله قد جلا أى كشف الضنا أمره، فالضمير فى ثوى ومنه وجلا للضنا الدال عليه لفظ ضن، وفى كان وسأى لضم، وهذه جمل أتى بها من غير حرف عطف استئنافا. لا أخبارا، بعد أخبار. كقوله تعالى: ﴿يُدَبَّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ (١) ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْقَبَانَ﴾ (٢).

وقيل المعنى سأل من يرى ذلك منه أو ساءه الضنا على أن من زائدة، وسيذكر كل حرف من هذه الستة عشر فيما ذا يدغم، ولكن لا يلتزم ترتيب ما فى هذا البيت بل أتى به على ترتيب صاحب التيسير، ولم يمكنه جمع الحروف على ذلك الترتيب فى بيت له معنى مستقيم، فخالف الترتيب فى جميع حروفها ثم شرط فى إدغام هذه الحروف الستة عشر أن تكون سالمة من أربعة أوصاف فقال:

(١) سورة الرعد آية: ٢.

(٢) سورة الرحمن آية: ١، ٢، ٣، ٤.

«إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَشَقِّلاً»

أى إذا لم يكن الحرف المدغم موصوفا بإحدى هذه الصفات الأربع فالمنون وتاء المخاطب (والمثقل) (*) مضى الكلام عليها في باب المثلين، وإذا امتنع إدغام ذلك هناك فهنا أولى. فمثال المنون : ﴿ فِي ظُلْمَتٍ ثَلَاثٍ ﴾ (١) ﴿ شَدِيدٌ مَحْسَبُهُمْ ﴾ (٢) ﴿ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٣) ﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ (٤). ومثال الخطاب : ﴿ كُنْتَ ثَاوِيًا ﴾ (٥) ﴿ فَلَبِثَ سِنِينَ ﴾ (٦) ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ ﴾ (٧) ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (٨) ومثال المثقل : ﴿ أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا ﴾ (٩) ﴿ لِلْحَقِّ كَرهُونَ ﴾ (١٠) ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾ (١١) ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ (١٢) ولم يقع في القرآن العزيز تاء متكلم عند مقارب لها فلهذا لم يذكرها في المستثنى .

(*) زيادة في (ز).

- (١) سورة الزمر آية : ٦ .
- (٢) سورة الحشر آية : ١٤ .
- (٣) سورة هود آية : ٧٨ .
- (٤) سورة الزخرف آية : ٤٤ .
- (٥) سورة القصص آية : ٤٥ .
- (٦) سورة طه آية : ٤٠ .
- (٧) سورة الكهف آية : ٣٩ .
- (٨) سورة الإسراء آية : ٦١ .
- (٩) سورة البقرة آية : ٢٠٠ .
- (١٠) سورة المؤمنون آية : ٧٠ .
- (١١) سورة طه آية : ٥٢ .
- (١٢) سورة الأعراف آية : ١٣٤ .

وأما المجزوم فنحو: ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً﴾^(١) لم يدغم بلا خلاف وإن كان المجزوم في باب المثلين فيه وجهان، لأن اجتماع المثلين أثقل من اجتماع المتقاربين، وسيأتي خلاف في قوله تعالى: ﴿وَلَتَأْتِ طَافِقَةٌ﴾^(٢) ﴿وَأَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾^(٣) لأن الطاء والذال أقرب إلى التاء من السين، ويأتي خلاف في ﴿جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٤) ولم يذكر الناظم تمثيلاً لما استثنى من المتقاربين كما ذكر في المثلين، وكان ذكر المتقاربين أولى لعسر أمثله، وقد نظمت فيه بيتا فقلت:

نذير لكم مثلُ به كنت ثاويًا ولم^(٥) يؤت قبل السين همُّ بها انجلا
أراد ﴿وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ولم يمكنه نظمه لكثرة حركاته فقال
قبل السين؛

«فَرُحِرِحَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ»

وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهَوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا»

شرح من هاهنا يبين المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر فبدأ بالحاء: أي أدغمت في العين في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِرِحَ عَنِ النَّارِ﴾^(٦) فقط لطول الكلمة وتكرر الحاء فيها، وهذا هو المشهور ورواية

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٢) سورة النساء آية: ١٠٢.

(٣) سورة الإسراء آية: ٢٦.

(٤) سورة مريم آية: ٢٧.

(٥) لو قال: وقبل سعة لم يؤت همُّ بها انجلا لكان أوضح اهـ. من هامش الأصل.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٨٥.

الجمهور^(١)، وروى ترك إدغامها، وروى إدغامها في العين حيث التقيا مطلقا نحو: ﴿ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ و﴿الْمَسِيحُ عَيْسَى﴾ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا﴾. وقوله: فزحج بالفاء، أراد فمناها: أى من الكلمات المدغمات زحج: الذى ادغم حاؤه وقصر الحاء ضرورة، ثم ذكر أن القاف والكاف يدغم كل منهما فى الآخر بشرط أن يتحرك ما قبل كل واحد منهما، وقد بين ذلك فى البيت الآتى، ولم يذكر فى الكلمة الواحدة إلا إدغام القاف فى الكاف فقط لأن عكسه لم يوجد فى القرآن العزيز، ثم مثل ذلك فقال:

«خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ قُصُورًا وَأَظْهَرَ

إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَ»

نطق بالحرفين مدغمين فى هذين المثالين^(٢)، ثم قال وأظهر، يعنى القاف والكاف إذا سكن الحرف الذى قبلها نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ﴾^(٣) ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٤) ويقال أقبلته الشيء: إذا جعلته يلى قبالته، يقال:

(١) قوله وهذا هو المشهور ورواية الجمهور: أقول أجمع أهل الأداء على إدغام الحاء فى العين. فى المثال المذكور من طريق الشاطبية وإظهار ما عداه وطريق الناظم إذا عين حرفا من كلمة من القرآن وأخبر أنه يدغم فى غيره فلا يؤخذ سواه مثال ذلك الحاء من زحج لا تدغم إلا فى هذا لا غير وتظهر فيما عداه كالأمثلة التى ذكرها الشارح فليس فيها إلا الإظهار من طريق هذا القصيد وأصله فإن أطلق ولم يعين مثل: وفى القاف كاف وهو فى القاف أدخل. فيؤخذ العموم فى جميع القرآن.

(٢) الأول قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الفرقان آية: ٢، فاللام قبل القاف متحركة فلهاذا ساغ الإدغام، ومثله: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ﴾ المائدة آية: ٦٤، ومثال الثانى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ الفرقان آية: ١٠، ﴿فَلَنُؤَلِّينَكَ قَبِيلَةً﴾ البقرة آية: ١٤٤، وأجمع رواة الإدغام عن السوسى على إدغام القاف فى الكاف إدغاما كاملا ينهب معه صفة الاستعلاء ولفظها ليس بين الأئمة فى ذلك خلاف. والله أعلم.

(٣) سورة يوسف آية: ٧٦.

(٤) سورة الجمعة آية: ١١.

أقبلنا الرماح نحو القوم، وأقبلنا الإبل أفواه الوادى، فهذه ثلاثة أحرف من الستة عشر، الحاء والكاف والقاف، ثم ذكر الجيم فقال :

«وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ
وَمِنْ قَبْلِ أَخْرَجَ شَطْأُهُ قَدْ تَثَقَّلَا»

أى أدغم حرف الجيم فى حرفين : التاء فى : ﴿ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ *
تَعْرُجُ ﴿ (١) والشين فى : ﴿ أَخْرَجَ شَطْأُهُ ﴾ (٢) وهو قبل ذى المعارج فى
تأليف القرآن العزيز وليس لهما نظير، وحكى الإظهار فيها (٣)، وقوله : قد
تثقلنا : أى أدغم، ثم ذكر الشين والضاد فقال :

«وَعِنْدَ سَبِيلِ شَيْنِ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ
وَضَادَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا»

أراد قوله تعالى فى سبحان : ﴿ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (٤) ولا يجوز
عند النحويين إدغام الشين والضاد إلا فى مثلها (٥) ولم يلتق منها مثلان فى
القرآن العزيز، ويجوز فى قوله وضاد الرفع على الابتداء وتلا خبره : أى تبع
ما قبله فى حال كونه مدغما، ويجوز نصبه على أنه مفعول تلا : وفاعله ضمير
يعود على أبى عمرو : أى تلاه أبو عمرو : وقرأه مدغما . والله أعلم .

(١) سورة المعارج آية : ٣، ٤ .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٣) قوله وحكى الإظهار فيهما : فهو وإن صح كما قال فى النشر إلا أن المعمول به فيهما
من طريق الناظم الإدغام فقط فينبغى الاختصار عليه .

(٤) سورة الإسراء آية : ٤٢ .

(٥) قوله ولا يجوز عند النحويين إلى آخره . المقطوع به أن القراءة تثبت بالتواتر والقراءة
سنة متبعة فالسوسى قرأ بإدغام الضاد فى الشين من قوله تعالى : ﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ النور
آية : ٦٢ على شيخه أبى عمرو البصرى وهو من هوفى النحو والقراءة .

«وَفِي زُوجَتِ سَيْنِ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٍ
لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوْصَلًا»

أى وأدغمت سين النفوس في زاي زوجت من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا
النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾^(١) وموضع قوله : ﴿ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٢) رفع بالابتداء ،
وقوله : ومدغم له خبر مقدم عليه والضمير في له لأبى عمرو، ويقال توصل
إليه : أى تطف في الوصول إليه : أى وصل الخلاف إلى هذا الحرف، ففى
هذا البيت إدغام السين في حرفين، ثم قال :

«وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تَرْبُ سَهْلٌ ذَكَا شَدًّا
ضَفًّا تَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًّا»

أى وللدال كلم تدغم عندها وهى ما وافق أوائلها أوائل هذه الكلمات
العشر في هذا البيت من قوله : ترب سهل إلى قوله جلا .

وضمن في هذا البيت الثناء على أبى محمد سهل بن عبد الله التستري
أحد أولياء الله المشهورين . قال القشيري^(٣) فى رسالته : هو أحد أئمة
القوم ، ولم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات
لقى ذا النون^(٤) المصرى بمكة سنة حج ، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ،

(١) سورة التكوير آية : ٧ .

(٢) سورة مريم آية : ٤ .

(٣) القشيري : هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري
الخراساني النيسابوري الصوفي المفسر صاحب الرسالة القشيرية وله تفسير اسمه التيسير فى
علم التفسير توفى سنة ٤٦٥هـ . سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٢٧ .

(٤) ذو النون المصرى : هو ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن أحمد وقيل ابن إبراهيم
النوبى الإخميمى ، روى عن مالك والليث وابن لهيعة وابن عيينة وغيرهم وحدث عنه أحمد بن
صبيح القيومى والجنيد بن محمد الزاهد وغيرهم وله أخبار عجيبة فى التصوف توفى عام
٢٤٦هـ . سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٣٢ .

وقيل سنة ثلاث وسبعين، والتراب : التراب وذكا من قولهم ذكت النار تذكو ذكا وهو مقصور : أى اشتعلت : والشذا : حدة الرائحة : أى فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الثناء عليه وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة، وشذا منصوب على التمييز : أى ذكا شذاه، وضمنا : طال يشير إلى كثرة ذلك، وثم بفتح الثاء بمعنى هناك أى دفن فى ذلك التراب زهد ظاهر الصدق لم يكن عن رياء ولا تصنع، وجلا : بمعنى كشف، أى أوضح الزهد أمر سهل رحمه الله تعالى : وأبان أنه من خيار عباد الله .

وقال الشيخ : أراد جلاء بالمد، وهو منصوب على التمييز : أى صدق ذك الزهد ظاهر : أى بين مكشوف جلاء . مثال إدغام الدال فى الحروف العشرة : ﴿ فى الْمَسْجِدِ تِلْكَ ﴾ (١) ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (٢) ﴿ وَالْقَلْبَ الَّذِي ﴾ (٣) ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدًا ﴾ (٤) ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ ﴾ (٥) ﴿ يُرِيدُ ثَوَابَ ﴾ (٦) ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ﴾ (٧) ﴿ نَفَقْدُ صَوَاعِ ﴾ (٨) ﴿ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾ (٩) ﴿ دَاوُدَ جَالُوتَ ﴾ (١٠) وفى : ﴿ دَارَ الْخُلْدِ جَزَاءً ﴾ (١١) خلاف ثم ذكر حكم الدال بعد ساكن فقال :

(١) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١١٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ٩٧ .

(٤) سورة يوسف آية : ٢٦ . سورة الأحقاف آية : ١٠ .

(٥) سورة فصلت آية : ٥٠ .

(٦) سورة النساء آية : ١٣٤ .

(٧) سورة الكهف آية : ٢٨ .

(٨) سورة يوسف آية : ٧٢ .

(٩) سورة المائدة آية : ٣٩ .

(١٠) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

(١١) سورة فصلت آية : ٢٨ ، الصحيح أن الخلاف دائر بين الإدغام المحض الذى هو مذهب المتقدمين والإخفاء الذى ذهب إليه أكثر المتأخرين . انظر النشر بتصرف جـ١ ص ٢٩٩ .

«وَلَمْ تُدْغَمِ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ
بِحَرْفٍ يَغْيِرُ التَّاءَ فَأَعْلَمْتُهُ وَأَعْمَلًا»

تدغم وتدغم لغتان بفتح الدال المشددة وإسكانها : أى إذا انفتحت الدال وقبلها ساكن لم تدغم فى غير التاء، فالباء فى بحرف وفى بغير التاء بمعنى (فى) وبغير التاء من قوله بحرف على إعادة العامل والألف فى واعملا بدل من نون التأكيد، فمثال الدال المفتوحة مع غير التاء : ﴿لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ (١) ﴿بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ﴾ (٢) ﴿عَالِ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٣) ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رُبُورًا﴾ (٤) ﴿بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه﴾ (٥) ﴿بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ (٦) ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ (٧) فهذا كله لا يدغم . ومثالها مع التاء : ﴿كَادَ تَزِيغُ﴾ (٨) ﴿بَعْدَ تَوَكِيدِهَا﴾ (٩) ولا ثالث لهما، فهذان يدغمان، لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان، فإن كسرت الدال أو ضمت بعد ساكن أدغمت نحو : ﴿مِنْ أَعْدَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١٠) ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ (١١) .

(١) سورة ص آية : ٣٠ .

(٢) سورة القلم آية : ١٣ .

(٣) سورة سبأ آية : ١٣ .

(٤) سورة النساء آية : ١٦٣ .

(٥) سورة هود آية : ١٠ .

(٦) سورة الشورى آية : ٤١ .

(٧) سورة النحل آية : ٩٤ .

(٨) سورة التوبة آية : ١١٧ .

(٩) سورة النحل آية : ٩١ .

(١٠) منها فى سورة البقرة آية : ٧٤ .

(١١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

«وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَأْوُهَا
وَفِي أَحْرَفٍ وَجَهَانٍ عَنْهُ تَهَلَّلًا»

أى والتاء تدغم في حروف الدال العشرة وفي الطاء، إلا أن من جملة حروف الدال العشرة التاء فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلين، وإنما لم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار من غير إلباس، فإذا سقطت التاء من العدد عدت الطاء عوضها فيكمل للتاء أيضا عشرة أحرف، ولم يلق دال الطاء في القرآن العزيز، فلهذا لم يذكر الطاء في حروفها، وكذا لم تلق التاء دالا في القرآن العزيز إلا والتاء ساكنة نحو: ﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾^(١).

وذلك واجب الإدغام كما سيأتي، فلهذا أيضا لم يذكر الدال في حروف التاء. والهاء في عشرها للدال، وفي تائها يجوز أن يكون للدال، ويجوز أن يكون للعشر، وأن يكون للحروف السابقة الستة عشر، وفي شرح الشيخ: لك أن تعيد الضمير في عشرها على الأحرف السابقة التي للدال وهو مشكل فإنه من إضافة الشيء إلى نفسه وذلك غير جائز، فمثال إدغام التاء في الطاء: ﴿الْمَلَنِيكَةُ طَيِّينَ﴾^(٢) ومع السين: ﴿بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^(٣) ومع الذال: ﴿وَالذَّارِيَّتِ ذُرْوًا﴾^(٤) ومع الشين: ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾^(٥) ومع الضاد: ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾^(٦) ولا ثاني له، ومع

(١) سورة يونس آية: ٨٩.

(٢) سورة النحل آية: ٣٢.

(٣) سورة الفرقان آية: ١١.

(٤) سورة الذاريات آية: ١.

(٥) سورة النور آية: ٤.

(٦) سورة العاديات آية: ١.

الثاء : ﴿ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ ﴾ (١) ومع الزاي : ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ (٢) ومع
 الصاد : ﴿ وَالْمَلَكَةَ صَفًا ﴾ (٣) ومع الطاء : ﴿ الْمَلَكَةَ ظَالِمِي ﴾ (٤)
 في النساء والنحل ليس غيرهما، ومع الجيم : ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جُنَاحٌ ﴾ (٥).

ولم يذكر في الثاء ما ذكره في الدال من كونها لم تدغم مفتوحة بعد
 ساكن، لأن الثاء لم تقع كذلك إلا وهي حرف خطاب، وقد علم استثناءه،
 نحو : ﴿ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ ﴾ (٦) ﴿ أُوتِيَتْ سُؤْلَكَ ﴾ (٧) إلا في مواضع وقعت
 فيها مفتوحة بعد ألف، فهي على قسمين : منها ما نقل فيها الخلاف، وهي
 المواضع الأربعة المذكورة في البيت الآتي، وهي المشار إليها بقوله : وفي
 أحرف وجهان عنه تهللا، والألف في (تهللا) ضمير الوجهين : أي استنارا
 وظهرا ونقلا عن أبي عمرو، ومنها موضع واحد لا خلاف في إدغامه، وهو
 قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ (٨) لأن الطاء من مخرج الثاء،
 فهو كاستثناء الثاء مع الدال لأن الثلاثة من مخرج واحد، ولو اتفق أن وقعت
 الطاء بعد الدال المفتوحة بعد ساكن لكان هذا حكمها. وأما : ﴿ يَبْتَ
 طَائِفَةً ﴾ (٩) فأكثر المصنفين لا يذكرونه في الإدغام الكبير بل يذكرونه

(١) سورة آل عمران آية : ٧٩ .

(٢) سورة الزمر آية : ٧٣ .

(٣) سورة النبأ آية : ٣٨ .

(٤) سورة النساء آية : ٩٧ ، سورة النحل آية : ٢٨ .

(٥) سورة المائدة آية : ٩٣ .

(٦) سورة الكهف آية : ٣٩ .

(٧) سورة طه آية : ٣٦ .

(٨) سورة هود آية : ١١٤ .

(٩) سورة النساء آية : ٨١ .

في سورتته . وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير، وهو معنى قولهم إنه كان يدغمها في الأحوال كلها . وبعضهم يقول في الحاليين : أى سواء قرأ بالإدغام أو بالإظهار، فهذا الموضع لا بد من إدغامه عنده . ثم اختلفوا هل هو من قبيل الإدغام الكبير أو الصغير، وهو مبني على أن التاء في قراءته مفتوحة أو ساكنة والظاهر أنها مفتوحة كقراءة الجماعة، فيكون من باب الإدغام الكبير، وقد بينا وجه الخلف في ذلك في الشرح الكبير . والله أعلم .

﴿فَمَعَّ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ
وَقُلْ آتِ ذَاالْ وَلَّتَاتِ طَائِفَةٌ عَلَا﴾

أى قل هي الزكاة مع حملوا التوراة، ولو قال الزكاة ثم قال آت لكان أولى لأنه أبين لموضع الإدغام وتخلص من تكرار لفظ قل، أراد قوله تعالى : في البقرة : ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(١) وفي سورة الجمعة ﴿حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾^(٢) وأراد بقوله آت ذل قوله تعالى : ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣) في سورة سبحان وفي الروم : ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ﴾^(٤) وبين الذال والام التعريف من القربى ألفان : إحداهما ألف ذال والأخرى همزة الوصل في القربى، وهي تسقط في الدرج، وسقطت ألف ذال لأجل لام التعريف بعدها لكونها ساكنة ولهذا كتبتُها أنا ذل بإسقاط الألفين على صورة اللفظ، وتقع في النسخ بألفين على الأصل، وقطع لام التعريف مما دخلت عليه جائز في الشعر كقوله : دع ذال وقدم ذال وألحقنا بذل .

(١) سورة البقرة آية : ٨٣ .

(٢) سورة الجمعة آية : ٥ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٢٦ .

(٤) سورة الروم آية : ٣٨ .

وقصد الناظم بذلك زيادة البيان وإلا فكان يمكنه أن يقول وقل آت ذا، والهمزة في (ولتأت طائفة) تبدل ألفا في قراءة المدغم، فجاءت التاء في هذه المواضع الأربعة بعد ألف، فوجه الخلاف في التوراة والزكاة كونها مفتوحة بعد ساكن فحفت فلم تدغم، ووجه الخلاف في (وءات ولتأت) ما تقدم في ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ﴾ لأنها كلها من المجزوم، ولا خلاف في إظهار: ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةَ﴾^(١) وهو مثلها، وليس قوله : علا : رمزا لأن الباب كله لأبى عمرو، وقد تقدم قوله : وفي أحرف وجهان عنه : والله أعلم .

«وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرَ وَالْخِطَابِهِ

وَنُقْصَانِهِ وَالْإِدْغَامِ سَهْلًا»

يريد قوله تعالى : في سورة مريم : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٢) بكسر التاء، فهذا الذي اختلف فيه، وأما المفتوح التاء فلا خلاف في إظهاره، وهو موضعان في الكهف : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٣) ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(٤) لأن تاء الخطاب لم تدغم في المثليين، ففي المتقاربين أولى أن لا تدغم، فعلل وجه الإظهار بالخطاب، يعنى بالخطاب الموجود فيه وهو تاء الخطاب، وأما مجرد الخطاب فغير مانع من الإدغام، بدليل إدغام : ﴿لَكَ كَيْدًا﴾^(٥) و: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾^(٦) ونحوه، وعلل أيضا بالنقصان وهو حذف عين الفعل لسكون ما قبل تاء الخطاب، وهذا مطرد في كل فعل معتل

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٧ .

(٢) سورة مريم آية : ٢٧ .

(٣) سورة الكهف آية : ٧١ .

(٤) سورة الكهف آية : ٧٤ .

(٥) سورة يوسف آية : ٥ .

(٦) سورة طه آية : ٣٥ .

الوسط نحو: قمت، وبعث، وسرت، ووجه الإدغام ثقل الكسر في التاء وهي ضمير تأنيث، فهو الذي سهل الإدغام، بخلاف ما في الكهف وبخلاف ثقل الضم في: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾^(١). والله أعلم.

«وَفِي خَمْسَةِ وَهَيِّ الْأَوَائِلِ تَأْوُهَا

وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلَا»

الهاء في تائها كما تقدم في تائها تعود على الحروف السابقة، أو على الدال، أو على عشرها: أي أدغمت التاء المثلثة في خمسة أحرف، وهي الخمسة الأوائل من حروف الدال، يريد أوائل كلمات «ترب سهل ذكا شذا ضفا» مثال ذلك: ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(٢) و﴿وَوَرثَ سُلَيْمَنُ﴾^(٣) و﴿وَأَحْرَثَ ذَلِكَ﴾^(٤) و﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾^(٥) و﴿حَدِيثَ ضَيْفٍ﴾^(٦) وليس غير- ثم ذكر أن الدال المعجمة أدغمت في السين والصاد المهملتين، وذلك في: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾^(٧) في الكهف في موضعين، وفي الجن موضع: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(٨) والتدخل بمعنى الدخول، يقال: تدخل الشيء، إذا دخل قليلا قليلا، ومثله: تحصل من حصل، وتعلم من علم.

«وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهَيِّ فِي الرَّاءِ وَأُظْهِرَا

إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسْكَنِ مُنْزَلًا»

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة النبا آية: ٤٠ . | (٢) سورة الحجر آية: ٦٥ . |
| (٣) سورة النمل آية: ١٦ . | (٤) سورة آل عمران آية: ١٤ . |
| (٥) سورة البقرة آية: ٥٨ . | (٦) سورة الذاريات آية: ٢٤ . |
| (٧) سورة الكهف آية: ٦١، ٦٣ . | (٨) سورة الجن آية: ٣ . |

أى أدغمت اللام في الراء والراء في اللام نحو : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾^(١) ﴿ هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ ﴾^(٢) وفى إدغام الراء ضعف عند نحاة البصرة، فإن انفتحا بعد مسكن أظهرها نحو : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾^(٤) ومنزلا حال من ضمير المسكن المقدر فيه، وأنت ضمير اللام فى قوله وهى . ثم ذكر ضمير اللام والراء معا فى قوله : وأظهرها إذا انفتحا : جمعا بين اللغتين وقصر الراء ضرورة . والله أعلم .

«سِوَى قَالَ ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا

عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ سِوَى نَحْنُ مُسَجَّلًا»

يعنى سوى كلمة قال فإنها أدغمت فى كل راء بعدها وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو الألف نحو : ﴿ قَالَ رَبِّى ﴾^(٥) ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾^(٦) ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ﴾^(٧) لأن ذلك كثير الدور فى القرآن العزيز فخفف بالإدغام، بخلاف : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّ ﴾^(٨) و ﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾^(٩) ونحوه . ثم ذكر أن النون تدغم فيهما، أى فى الراء واللام بشرط أن يتحرك ما قبلها، وهو معنى قوله : «على إثر تحريك» أى تكون النون بعد محرك

(١) سورة آل عمران آية : ١١٧ .

(٢) سورة هود آية : ٧٨ .

(٣) سورة الحاقة آية : ١٠ .

(٤) سورة الانفطار آية : ١٣ . وسورة المطففين آية : ٢٢ .

(٥) سورة الشعراء آية : ١٨٨ .

(٦) سورة المائدة آية : ٢٣ .

(٧) سورة غافر آية : ٦٠ .

(٨) سورة المنافقون آية : ١٠ .

(٩) سورة الحاقة آية : ١٠ .

مثل : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾^(١) ﴿ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٢) ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾^(٣) ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾^(٤) فَإِنْ وَقَعَ قَبْلَ النُّونِ سَاكِنٌ لَمْ تَدْغَمْ مَطْلَقًا، سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ السَّاكِنُ أَلْفًا أَوْ غَيْرَهَا، وَسِوَاءَ كَانَتْ النُّونُ مَفْتُوحَةً أَوْ مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً نَحْوُ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ ﴾^(٥) ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾^(٦) ﴿ أَنِّي يَكُونُ لَهُ أَلْمَلُكُ ﴾^(٧) وَلِهَذَا قَالَ «مَسْجَلًا» أَي بِشَرَطِ التَّحْرِيكِ قَبْلِهَا مَطْلَقًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ النُّونِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهَا كَمَا سَبَقَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَنْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْمَفْتُوحَ بَعْدَ سَاكِنٍ. ثُمَّ قَالَ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : «سَوَى نَحْنِ» أَي اسْتَنْتَنِي مِمَّا قَبْلَ النُّونِ فِيهِ سَاكِنٌ كَلِمَةً «نَحْنِ» فَأَدْغَمْتَ فِي اللَّامِ بَعْدَهَا حَيْثُ أَتَتْ نَحْوُ : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ رُكَّعٌ ﴾^(٨) ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ ﴾^(٩) وَهُوَ فِي عَشْرَةِ مَوَاضِعَ^(١٠). «وَمَسْجَلًا» حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ تَدْغَمُ الْعَائِدَ عَلَى النُّونِ، أَوْ هُوَ نَعْتٌ مَصْدَرٌ مَحْذُوفٌ : أَي إِدْغَامًا مَطْلَقًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ نَحْنِ : أَي فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-
- (١) سورة الأعراف آية : ١٦٧ .
 - (٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠ .
 - (٣) سورة الإسراء آية : ٩٠ .
 - (٤) سورة التوبة آية : ١١٣ .
 - (٥) سورة النحل آية : ٥٠ .
 - (٦) سورة إبراهيم آية : ١ .
 - (٧) سورة البقرة آية : ٢٤٧ .
 - (٨) سورة البقرة آية : ١٣٨ .
 - (٩) سورة هود آية : ٥٣ .

(١٠) قوله وهو عشرة مواضع أى لفظ نحن الواقع بعده اللام : أربعة فى سورة البقرة آية : ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ . سورة آل عمران آية : ٨٤ . سورة الأعراف آية : ١٣٢ . سورة يونس آية : ٧٨ . سورة هود آية : ٥٣ . سورة المؤمنون آية ٣٨ . سورة العنكبوت آية : ٦٤ .

«وَتُسَكَّنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا
عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتَخْفَى تَنْزُلًا»

عنه : بمعنى عن أبى عمرو، والهاء فى بائها تعود على الحروف السابقة أو على الميم، وتخفى عطف على تسكن غير أن تاء تخفى مفتوحة وتاء تسكن مضمومة وتنزلا تمييز، وقوله : «على إثر تحريك» أى تكون الميم بعد محرك نحو : ﴿ءَادَمَ بِالْحَقِّ﴾ (١) ﴿بِأَعْلَمَ بِالشَّكِرِينَ﴾ (٢) ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٣) ﴿حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (٤) والمصنفون فى التعبير عن هذا مختلفون، فمنهم من يعبر عنه بالإدغام كما يطلق على ما يفعل بالنون الساكنة والتنوين عند الواو والياء أنه إدغام وإن أبقى لكل واحد منهما غنة، كما يبقى الإطباق فى الحرف المطبق إذا أدغم ومنهم من يعبر عنه بالإخفاء لوجود الغنة وهى صفة لازمة للميم الساكنة، فلم يكن إدغاما محضا، فإن سكن ما قبل الميم أظهرت نحو : ﴿إِبْرَاهِيمَ بَيْنِهِ﴾ (٥) ﴿الْيَوْمَ بَجَالُوتَ﴾ (٦) ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ﴾ (٧) وقيل فى ذلك خلاف . والله أعلم .

«وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَا يُعَذَّبُ حَيْثُمَا
أَتَى مُدْغَمٌ فَأَدْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُلًا»

(١) سورة المائدة آية : ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٥٣ .

(٣) سورة العلق آية : ٤ .

(٤) سورة غافر آية : ٤٨ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٣٢ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٤٩ .

(٧) سورة الأحزاب آية : ٦ . ولا يعول على الخلاف المذكور بعده بل المعول على

الإظهار فقط .

أى وإدغام الباء من كلمة : (يُعَذِّبُ) فى : (مَنْ يَشَاءُ) حيث أتى فى القرآن العزيز ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بضم الباء، وهو فى خمسة مواضع (١)، سوى الذى فى البقرة فإنه ساكن الباء فى قراءة أبى عمرو، فهو واجب الإدغام عنده من جهة الإدغام الصغير لا الإدغام الكبير، ولهذا وافقه عليه جماعة على ما سنذكره، فقلوه : با. مبتدأ وقصره ضرورة ومدغم خبره، وماعدا كلمة يعذب لا يدغم باؤها فى الميم نحو : ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ (٢) ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ (٣) لأنه اقترن بكلمة يعذب ما يجب إدغامه فى أصله وهو ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ﴾ (٤) ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ﴾ (٥) إما قبلها أو بعدها فطرده الإدغام فيه موافقة لما جاورها، فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله : «فادر الأصول لتأصلا» أى قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصل : أى لتشرف، يقال رجل أصيل الرأى : أى محكم الرأى وقد أصل أصالة. ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة فى باب المتقاربن ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلها كان أو متقاربا كل قاعدة فى بيت، فقال فى القاعدة الأولى :

«وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ
إِمَالَةً كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَالًا»

-
- (١) وهذه المواضع هى موضع فى سورة آل عمران آية : ١٢٩ وفى سورة المائدة آية : ١٨ ، وآية : ٤٠ وموضع فى سورة العنكبوت آية : ٢١ وموضع فى سورة الفتح آية : ١٤ .
- (٢) سورة الحج آية : ٧٣ .
- (٣) سورة آل عمران آية : ١٨١ .
- (٤) سورة العنكبوت آية : ٢١ .
- (٥) سورة المائدة آية : ٤٠ .

أثقلأى ثقيلأ وهو حال من الإدغام، يريد بالثقل التشديد الحاصل بالإدغام، ولم يرد أنه أثقل لفظاً من الإظهار، لأنه ما أدغم إلا طلباً للخفة، وإذ هو عارض، ظرف خرج مخرج التعليل. وقد سبق تحقيق القول فيه في شرح قوله: «إذ ما نسوه فيمحلا» وإمالة: مفعول ي منع، وسقط التنوين منه لإضافته إلى كالأبرار، وهو مشكل فإنه ليس في القرآن العزيز كالأبرار بالكاف، فالوجه أن يقال: هو مضاف إلى الكاف وحدها، وهى هنا اسم بمعنى مثل. كقول الراجز:

يُضَحِّكُنَّ عَن كَالْبَرِّدِ الْمُنْمَمِ (١)

أى إمالة شىء مثل الأبرار، ويجوز أن تكون الكاف ضمير المخاطب، والأبرار مفعول إمالة: أى إمالتك الأبرار، فهو مثل قوله: «واضحاعك التوراة»؛ والناظم رحمه الله تعالى كان ضريراً فأملى هذا اللفظ فسبق إلى ذهن الكاتب السامع منه أنها كاف التشبيه فكتبها متصلة بالأبرار، أى لا يمنع الإدغام في حال ثقله إمالة الألف في نحو: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا﴾ (٢) ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ (٣) لزوال الكسر الموجب للإمالة بالإدغام، وعلة ذلك أن الإدغام عارض فكأن الكسرة موجودة، وهو كالوقف الذى تحذف الحركة فيه أيضاً، فهى وإن حذفت مرادة منوية وهذه مسألة من مسائل الإمالة فبايها أليق بها من باب الإدغام. وقد ذكر في باب الإمالة أن عروض الوقف لا يمنع الإمالة فالإدغام معه كذلك، وكان يغنيه عن البيتين هنا وثم أن يقول:

(١) هو للعجاج: وصدرة:

بيض ثلاث كنعاج جم

(٢) سورة آل عمران آية: ١٩٣، ١٩٤.

(٣) سورة المطففين آية: ١٨.

وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ وَالْوَقْفُ سَاكِنًا إِمَالَةً مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مِثْلًا
فِيَسْتغْنَى عَنْ مَفْرَدِينَ فِي بَابَيْنِ بِهَذَا الْبَيْتِ الْوَاحِدِ فِي بَابِ الْإِمَالَةِ . ثُمَّ
ذَكَرَ الْقَاعِدَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ :

«وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا
مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلًا»

يعنى بالإشمام والروم ما يأتى تحقيقه فى باب الوقف على أواخر الكلم :
أى لك أن تشم وتروم فى جميع الحروف المدغمة فى المثلين والمتقارين سوى
أربع صور : وهى أن تلتقى الباء مع مثلها نحو : ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ (١)
أو مع الميم نحو : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أو تلتقى الميم مع مثلها نحو :
﴿ يَعْلَمُ مَا ﴾ (٢) أو مع الباء نحو : ﴿ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا ﴾ (٣) فهذا معنى قوله :
«مع الباء أو ميم» أى كل واحدة من الباء وميمها مع الباء ، أو ميم ، والهاء
فى ميمها تعود للباء لأنها مصاحبتهما ومن مخرجها ، أو تعود على الحروف
السابقة . والإشمام يقع فى الحروف المضمومة ، والروم يدخل فى المضمومة
والمكسورة ، ولا يقعان فى المفتوحة (٤) . ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم

(١) سورة يوسف آية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٣) سورة المائدة آية : ٦١ .

(٤) فلك فى المفتوح نحو ﴿ وَشَهِدْ شَاهِدٌ ﴾ الإدغام الخالص لا غير وفى المضموم نحو
﴿ سَيَقْفَرُنَا ﴾ الإدغام الخالص من غير إشمام ولا روم ومع الإشمام ، والإدغام غير الخالص
مع الروم وفى المكسور نحو ﴿ مِنْ بَعْدِ ظَلْمِهِ ﴾ الإدغام الخالص من غير إشمام ولا روم
والإدغام غير الخالص مع الروم وإذا كان قبل المدغم حرف مد ولين أولين فقط نحو
﴿ الرَّجِيمِ مَسْلِكٍ ﴾ ﴿ قَالَ لَهُ ﴾ ﴿ يَقُولُ رَبَّنَا ﴾ ﴿ قَوْمُ مُوسَى ﴾ ﴿ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ جرى
فيه ما يجرى فى الوقف من القصر والتوسط والمد ومن الإشارة بالروم والإشمام على ما تقدم .
والله أعلم .

دون الإشمام . فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة ، فيكون مذهباً آخر غير الإدغام وغير الإظهار . وهذان المذهبان المحكيان عن أبي عمرو من الإشمام والروم في الحروف المدغمة سيأتيان لجميع القراء في مسألة : ﴿ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾^(١) ووجه دخولها في الحروف المدغمة وهما من أحكام الوقف أن الحرف المدغم يسكن للإدغام ، فشابهه إسكانه إسكانه للوقف ، فجرت أحكام الوقف فيه . واستثناء هذه الصور الأربع . إنما يتجه بعض الاتجاه على مذهب الإشمام للعلة التي ذكرها صاحب التيسير ، وهي قوله : لأن الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين : أى تتعسر ، لأن الإشارة بالشفة ، والباء والميم من حروف الشفة ، والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلهما معا في الإدغام لأنه وصل ، ولا يتعذران في الوقف لأن الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معا . ومنهم من استثنى الفاء أيضا ومنهم من لم يستثن شيئا من ذلك . أما الروم فلا يتعذر لأنه نطق ببعض حركة ذلك الحرف فهي تابعة لمخرجه ، فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتيهما كذلك ينطق بهما ببعض حركتيهما وأظن الناظم رحمه الله تعالى أشار إلى هذه الأشياء ونحوها بقوله : «وكن متأملا» أى تأمل ما قد أطلقه المصنفون في التعبير عن ذلك بفهمك وتدبره بعقلك ، وعملك^(٢) ، ونزل كل شيء في منزلته ، ولا تنزله عن مرتبته . وقد نقلت في الشرح الكبير . من كلام المصنفين في ذلك عبارات كثيرة مختلفة ، ثم ذكر القاعدة الثالثة فقال :

(١) سورة يوسف آية : ١١ .

(٢) وأجاز العلامة الطيبي الروم في الصور الخمس ومنع فيهن الإشمام فقط . انظر

الضباع باب الإدغام ص ٤٢ .

«وَأِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ
عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلًا»

أى إدغام الحرف الذى قبله حرف صحيح ساكن عسير : أى يعسر النطق به ، وتعسر الدلالة على صحته لأنه يؤدي إلى الجمع بين ساكنين ، لأن الحرف المدغم لا بد من تسكينه ، فقولوه عسير خبر المبتدأ الذى هو وإدغام حرف ، وقوله قبله : صح ساكن جملة فى موضع الصفة لحرف . واحترز بقوله صح ساكن عما قبله ساكن ليس بحرف صحيح بل هو حرف مد فإن الإدغام يصح معه . نحو : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ^(١) ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴾ ^(٢) و ﴿ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا ﴾ ^(٣) وكذا إذا انفتح ما قبل الواو والياء نحو : ﴿ قَوْمُ مُوسَى ﴾ ^(٤) ﴿ كَيْفَ فَعَلَ ﴾ ^(٥) فإن فى ذلك من المد ما يفصل بين الساكنين ؛ وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خفيت الحركة ، فإن لم يحرك انحذف الحرف الذى تسكنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم ، ودليل ذلك أن العرب إذا أدغمت نحو ذلك فى الكلمة الواحدة حركت الساكن نحو ، استعدَّ واستعفَّ ، ولذلك لما أجمع على إدغام الميم فى مثلها فى : ﴿ فَنِعْمًا هِيَ ﴾ ^(٦) كسرت العين وهى ساكنة فى غير هذا الموضع نحو : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ ^(٧) فإذا ثبت أن ذلك ممتنع الإدغام لم يبق فيه إلا الإظهار أو

(١) سورة البقرة آية : ٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٤٨ .

(٥) سورة الفيل آية : ١ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(٧) سورة ص آية : ٣٠ .

الروم السابق ذكره، وهو النطق ببعض الحركة، ويعبر عنه بالاختلاس وبالإخفاء، فهذه العبارات كلها صحيحة، والتعبير عنه بالإدغام مجوز. قال الجوهري : في : ﴿ شَهْرٌ رَمَضَانٌ ﴾^(١) إنما هو بحركة مختلصة، ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكنة فيؤدى إلى الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين، وهذا غير موجود في شئ من لغات العرب وكذا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾^(٢) ﴿ أَمَّنْ لَّا يَهْدِي ﴾^(٣) ﴿ يَخْضَمُونَ ﴾^(٤) وأشبه ذلك قال : ولا معتبر بقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لا يحصلون هذا الباب، والضمير في طبق للقارئ : أى إذا أخفاه القارئ أصاب.

وإن رام إدغامه امتنع عليه^(٥). ويجوز أن يكون الضمير للتعبير وإن لم يجز له ذكر، لأنه مفهوم من سياق الكلام : أى العبارة عنه بالإخفاء هى العبارة الصحيحة أو طبق من عبر عنه بالإخفاء مفصلاً. وقيل الضمير فى

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة الحجر آية : ٩ .

(٣) سورة يونس آية : ٣٥ .

(٤) سورة يس آية : ٤٩ .

(٥) قول الجوهري : فيما قبل ولا معتبر لقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لا يحصلون هذا الباب : نقول هذا القول غير مسلم به لأن القراءة ثبتت بالتواتر وما نقله النحويون آحاد ولو قيل إن ذلك غير متواتر فالرجوع إلى القراء أولى لأنهم أكثر وأعدل ولا ينعقد إجماع النحويين بدونهم لأنهم شاركوهم فى نقل اللغة وكثير منهم نحويون قال المحقق ابن الجزرى فى النشر بعد أن أثبت الوجهين الإدغام المحض والإخفاء كلاهما ثابت صحيح مأخوذ به والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء . والنصوص مجمعة عليه .

أما الإخفاء فهو مذهب كثير من متأخري أهل الأداء وعلى ذلك جرى العمل . والله أعلم . انظر النشر ج١ ص ٢٩٩ .

طبَّق للحرف وليس بشيء ومعنى طبق مفصلاً : أصاب ، وهو من قولهم :
 طبَّق السيف إذا أصاب المفصل ، وكذا طبق الجزار المفصل ، ويقال للرجل
 إذا أصاب الحجة أنه يطبق المفصل ، ثم مثل ما قبله ساكن صحيح فقال :
 «خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِ

وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمَلًا»

ذكر أمثلة من المثلين والمتقارين ، فذكر من المثلين : ﴿ خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
 بِالْعُرْفِ ﴾ (١) ﴿ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ ﴾ (٢) . ومن المتقارين : ﴿ مِنْ بَعْدِ
 ظَلَمِهِ ﴾ (٣) و ﴿ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٤) و ﴿ دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً ﴾ (٥) وقوله
 فاشملاً أراد فاشمَلَن ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفاً ، يقال شملهم
 الأمر : إذا عمهم بكسر الميم في الماضي ويفتحها في المضارع . وفيه لغة
 أخرى ، وهي فتحها في الماضي وضمها في المضارع : أى فاشمَل الجميع
 من البابين بالحفظ والفهم : أى أجمعه ، فالأمر من ذلك بفتح الميم على اللغة
 الفصيحة وضمها على اللغة الأخرى .

وقال ابن دريد : شمل الرجل وانشمل : أسرع أى أسرع في حفظ
 ذلك وفهمه وتعليمه واعلمه ولا تتباطأ في ذلك ولا تتخلف عنه ، والله أعلم .

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٩ .

(٢) سورة الرعد آية : ٣٧ .

(٣) سورة المائدة آية : ٣٩ .

(٤) سورة مريم آية : ٢٩ .

(٥) سورة فصلت آية : ٢٨ .

« باب هاء الكناية »

هذا الباب غير متعلق بسورة الفاتحة، بل هو وما بعده من الأبواب إلى آخر الأصول مما يتعلق بسورة البقرة فما بعدها، وقد تقدمت ترجمة سورة الفاتحة وذكر ما فيها من الحروف فرشا وأصولا، فكان القياس بعد الفراغ من الإدغام أن يقول سورة البقرة، ثم يبوب لما فيها من الأصول، ثم يذكر الفرش كذا فعل صاحب التيسير. فإن قلت : لما قدم حروف الفرش في الفاتحة على الأصول وعكس ذلك في البقرة. قلت : لتقدم حروف الفرش في نظم آياتها، وهو ﴿ مَلِكٌ ﴾ و ﴿ الصِّرَاطُ ﴾ ثم ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد سبق الاعتذار عن تأخر باب الإدغام عن ذلك. وأما في البقرة فأول ما تجد فيها من الحروف قوله تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ويتعلق به أمران : أحدهما الإدغام وقد سبق. والثاني صلة هاء الكناية، فيتعين الابتداء بها وبعده باب المد والقصر لأجل قوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (١) وأبواب الهمز لأجل قوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ أُنذَرْتَهُمْ ﴾ (٢) وباب نقل الحركة وترقيق الراءات لقوله تعالى : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٣) وباب الإظهار والإدغام الصغير لقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ (٥) ﴿ غَشَاةٌ لَهُمْ ﴾ (٦) ولو كان وصل ذلك باب الإدغام الكبير

(١) سورة البقرة آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ٤ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ٧ .

لكان حسنا، وقد فعل ذلك جماعة من المصنفين، وباب الإمالة لقوله تعالى : ﴿ هُدًى ﴾ ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾ وباب اللامات لقوله تعالى : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾^(١) وأما باب الوقف على آواخر الكلم فظاهر، وكان حقه أن يتقدم على هذه الأبواب، لأنه محتاج إليه في كلمات الفاتحة وغيرها، فأتبع ذلك بالوقف على مرسوم الخط إتباعا للوقف بالوقف . فقد اتضح أن المقتضى لذكر هذه الأبواب متقدم على كلمة : ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ وتلك أول كلمات الفرش، فلزم ذكر تلك الأبواب قبلها، وألحق بها ياءات الإضافة والزوائد لأنها أيضا موجودة في سورة البقرة . وإن تقدم عليها بعض كلمات الفرش إلحاقا لأبواب الأصول بعضها ببعض .

ثم اعلم أن ما أضيف من هذه الأبواب إلى المصادر التي هي أفعال القراء فهو الجارى على حقيقة الكلام، نحو : باب الاستعاذة، والبسملة، والإدغام، والمد والقصر، ونقل الحركة، والوقف، والإمالة، وما أضيف إلى محل هذه الأفعال فهو على حذف مضاف، نحو : باب هاء الكناية، وباب الهمزتين، والهمز المفرد : أى باب أحكام ذلك كما صرح بذلك في أول باب أحكام النون الساكنة والتنوين، أو يقدر المحذوف من كل باب بما يناسبه : أى باب صلة الهاء وباب تسهيل الهمز ونحو ذلك . وهاء الكناية في عرف القراء عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب وحقها الضم، إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة فحينئذ تكسر، ويجوز الضم كما قرئ به في : ﴿ لِأَهْلِهِ آمَنُكُتُورًا ﴾^(٢) ﴿ وَمَا أَنسَلْنِيهِ ﴾^(٣) و ﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾^(٤)

(١) سورة البقرة آية : ٣ .

(٢) سورة طه آية : ١٠ .

(٣) سورة الكهف آية : ٦٣ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٠ .

في سورة الفتح . والخلاف بين القراء في هاء الكناية في صلتها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، وفي تحريكها بذلك من غير صلة ويسمى قصرا، وفي إسكانها في مواضع مخصوصة، وسيأتى جميع ذلك إن شاء الله تعالى :

«وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ
وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكَ لِلْكَوْنِ وَصَلًا»

قصر لفظها ضرورة : أى هاء الضمير إذا لقيها ساكن لم توصل لجميع القراء، لأن الصلة تؤدي إلى الجمع بين ساكنين بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة، ومثاله : ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ﴾^(١) ﴿وَجَهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾^(٢) وكذا إذا كانت الصلة ألفا وذلك في ضمير المؤنث المجمع على صلتها بها مطلقا، فإن صلتها تحذف للساكن بعدها نحو : ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣) ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾^(٤).

فقوله : ولم يصلوها مضمرة : عام يشمل ضمير المذكر والمؤنث وإن كان خلاف القراء واقعا في المذكر فحسب، فأمكن حمل اللفظ فيه على عمومه . ولا يرد على هذا الإطلاق إلا موضع واحد في قراءة البزى فإنه يقرأ في سورة عبس ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٥) بالصلة وبتشديد التاء بعدها، فقد وصل قبل ساكن في قراءته وأما قبيل فوصل قبل متحرك، وهذا كما أنه يصل ميم الجمع

(١) سورة النساء آية : ٨٣ .

(٢) سورة الليل آية : ٢٠ .

(٣) سورة النحل آية : ٣١ .

(٤) سورة مريم آية : ٢٣ .

(٥) سورة عبس آية : ١٠ .

في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ أَلْمُوتَ ﴾ (١) ﴿ فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (٢) على رواية تشديد التاء بعدها . ووجهه أن الجمع بين الساكنين في مثل هذا فصيح من حيث اللغة ، لأن الأول حرف مد والثاني مدغم من باب ﴿ دَابَّةٍ ﴾ و ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ فإن قلت : فلم لم يوصل نحو : ﴿ لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ ﴾ فهو كذلك . قلت : لأن الإدغام في الذين متأصل لازم بخلاف تلك المواضع ، وقد سبق هذا الفرق في ترك صلة ميم الجمع قبل الساكن . ثم قال : وما قبله التحريك : أى والذى تحرك ما قبله من هاءات المضمرة المذكور التي ليس بعدها ساكن ، فكل القراءة تصلها بواو إن كانت مضمومة ، وبياء إن كانت مكسورة ، والضمير في : وصل يرجع إلى ما لأنها بمعنى الذى ، وشدد وُصلاً للتكثير لكثرة المواضع نحو كسّر وقطع ، ومثال ذلك : ﴿ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (٣) ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ - وَقَلْبِهِ ﴾ (٤) ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفى أقوى بالصلة بحرف من جنس حركته ، إلا أن هذه الصلة لم تُفعل في الهاء التي تكون من نفس الكلمة نحو : ﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً ﴾ (٥) ﴿ فَوَاكِهِ كَثِيراً ﴾ (٦) ﴿ وَمَلَأَ تَوَجَّهُ ﴾ (٧) لأن صلة مثل ذلك قد توهم تشبية وجمعا بخلاف هاء الضمير ، ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن يقوى ومما أجروه مجرى هاء الضمير الهاء في اسم الإشارة إلى المؤنث نحو : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ (٨) فهي موصولة لكل لتحرك ما قبلها ، وتحذف عند الساكن نحو : ﴿ هَذِهِ النَّارُ ﴾ (٩) ثم إن الصلة تسقط

(١) سورة آل عمران آية : ١٤٣ .

(٢) سورة الواقعة آية : ٦٥ .

(٣) سورة عبس آية : ٢١ .

(٤) سورة الجاثية آية : ٢٣ .

(٥) سورة هود آية : ٩١ .

(٦) سورة المؤمنون آية : ١٩ .

(٧) سورة القصص آية : ٢٢ .

(٨) منها في سورة الأعراف آية : ٧٣ .

(٩) سورة الطور آية : ١٤ .

في الوقف كما ذكرنا في صلة ميم الجمع إلا الألف في ضمير المؤنث، وذلك لأن الصلة زيادة في الآخر لتتميم وتكميل فشابهت التنوين، فحذفت كما تحذف مع الضم والكسر، وتثبت مع الفتح كما تبدل من التنوين ألفا في النصب. والله أعلم.

«وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ
وَفِيهِ مُهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو لَوْلَا»

أى وصل ما قبله ساكن لابن كثير وحده نحو: (فيه . و: عليه .
و: إليه . و: منه : واجتبه . عقلوه) فإن لقي الهاء ساكن لم يصل على ما سبق
تقريره، نحو: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(١) ﴿فَأَرِنَهُ آيَةَ﴾^(٢) ﴿يَعْلَمُهُ
اللَّهُ﴾^(٣) وقرأ باقى القراء بترك الصلة في كل ما قبله ساكن، وعلم ذلك من
الضد، لأن ضد الصلة تركها. ووافق ابن كثير هشام على صلة :
﴿أَرْجِهْ﴾^(٤) بواو على ما سنذكره ووافقه حفص على صلة : ﴿فِيهِ -
مُهَانًا﴾^(٥) في سورة الفرقان بياء، فهذا معنى قوله : وفيه مهانا معه
حفص : أى مع ابن كثير، والولا بكسر الواو والمد : بمعنى المتابعة مصدر
والاه ولاء مثل راماه رماء، وهذه اللفظة قد كثر دورها في قافية هذه
القصيدة، وهذا معناها حيث جاءت، ولوقوفه عليها ترك همزها ومدّها كما
سبق تقريره في : أجزم العلا، وقوله : وفيه مهانا مبتدأ وما بعده الخبر،
والعائد إلى المبتدأ محذوف للعلم به : أى وهذه الكلمة حفص أخو متابعة

(١) سورة غافر آية : ٣ .

(٢) سورة النازعات آية : ٢٠ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٢٩ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١١١ . سورة الشعراء آية : ٣٦ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٦٩ .

لابن كثير فيها، فقوله حفص مبتدأ ثان وخبره أخو ولا : أى ذو متابعة لابن كثير فى مذهبه، لأن الموافقة كالمتابعة، أو هو صاحب متابعة السنة فى قراءته، وكل من فعل شيئاً ولازمه جاز أن يدعى أخاه كقوله :

قل لابن قيس أخى الرُقَيَّات (١)

فإن قلت : هل يجوز أن تعود الهاء فى معه إلى لفظ (فيه مهانا) كما يقال زيد معه المال. قلت : هو جائز من حيث اللفظ، ولكنه ممنوع من جهة أنه يوهم أن حفصاً وحده يصلها دون ابن كثير، وإن رجع الضمير فى معه إلى ابن كثير زال الوهم. فمن قرأ بالصلة فعلى الأصل، والأكثر على ترك الصلة تخفيفاً، وهشام وحفص جمعاً بين اللغتين، وقيل قصداً بالصلة تطويل اللفظ تشبيهاً على ملأ فرعون ما أمروا به، وإسماهاً للخلق ما أوعد به العاصى . والله أعلم .

«وَسَكُنْ يُوْدَةَ مَعَ نُوْلِهِ وَنُضْلِهِ
وَنُوْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًا»

شرح يذكر ما وقع فيه الخلاف بين القراء فى إسكان هاء الكناية منه، وهو عشرة ألفاظ جاءت فى خمسة عشر موضعاً، وهى : ﴿ نُوْلِهِ ﴾، ﴿ وَنُضْلِهِ ﴾، ﴿ يَأْتِيهِ ﴾، ﴿ يَرْضَاهُ ﴾، ﴿ فَالْقَةِ ﴾، ﴿ وَيَتَّقِهِ ﴾ فهذه ستة لم يتكرر شىء منها و﴿ يُوْدَةَ ﴾، ﴿ أَرْجَهُ ﴾، ﴿ يَرَاهُ ﴾ كل واحد جاء مرتين فهى ستة أيضاً، و﴿ نُوْتِهِ ﴾ فى ثلاثة مواضع، وعدها أبو بكر بن مجاهد ستة عشر موضعاً، فزاد : ﴿ لَمْ يَرَاهُ ﴾ فى سورة البلد وكلها هاءات

(١) تمامه :

ما أحسن العرف فى المصيبات

والعرف بكسر العين الصبر. من هامش الأصل (ز) وهو لأبى دهب الجمحى . اللسان

٢٣٨ مادة عرف . والخصائص لابن جنى .

كناية اتصلت بأفعال حذفت او اخرها للجزم بالشرط أو جوابه أو للأمر، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا مفرقة في أملاكها في القرآن العزيز، وكلها غير ﴿أَرْجِهْ﴾ كان واجب الصلة لكل لتحرك ما قبل الهاء، ولكن عرض فيه أمر آخر اقتضى جواز الاسكان فيه وجواز القصر على ما سيأتي، فصار فيها ثلاثة أوجه، وقد لفظ الناظم بالكلمات المذكورة في هذا البيت على الوجوه الثلاثة، فسكن يؤده، ونوله، ووصل نصله، وقصر: ﴿نُؤْتِهِنَّ مِنْهَا﴾ وهذا من عجيب ما اتفق: أى أن حمزة وأبا بكر عن عاصم وأبا عمرو سكنوا هاء الكناية في هذه الكلمات الأربع من بين العشرة المذكورة، وهى في سبعة مواضع: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (١) موضعان في آل عمران ﴿نُؤْتِهِنَّ مِنْهَا﴾ ما تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ﴾ (٢) في سورة النساء ﴿نُؤْتِهِنَّ مِنْهَا﴾ موضع (٣) في ﴿حَمَّ * عَسَقَ﴾ وموضعان في آل عمران (٤). فإن قلت: من أين يعلم أنه أراد تكرير ﴿يُؤَدِّهِ﴾ ﴿نُؤْتِهِنَّ﴾ وعادته في مثل ذلك أن يقول معا أو جميعا أو حيث أتى أو نحو ذلك: قلت: إطلاقه وعدم تقييده دل على ذلك، لأنه ليس بعضه أولى به من بعض، فإن ما يذكره في أبواب الأصول لنسبته إلى المواضع كلها سواء، ولهذا قال ﴿أَرْجِهْ﴾ ولم يبين أنه في سورتين، وإنما يحتاج إلى قوله معا وجميعا في فرش الحروف، لئلا يظن أن ذلك مختص بها في تلك السورة دون غيرها، هذا هو الغالب من أمره. وقد جاء في بعض المواضع مقيدا في الأصول كقوله: (تسؤ ونشأ ست وعشر يشأ) (ونبىء بأربع) (وأرجىء معا واقراً ثلاثا . . .) ولم يستوعب التقييد في هذه المواضع

(١) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٢) سورة النساء آية: ١١٥.

(٣) سورة الشورى آية: ٢٠.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٤٥.

المستثناة فقال بعد ذلك (ومؤصدة) ولم يقل معا فأطلق على الأصل ، وجاء الإطلاق في الفرش في مواضع مع عموم الحكم . كالتورئة وكأين : على ما يأتي : وإسكان هاء الكناية لغة محكية سواء اتصلت بمجزوم أو غيره كقوله : وانشده ابن مجاهد .

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش إلا لأن عيونه سيل واديها^(١) ولم يسكنها القراء إلا في المجزوم في الكلمات المذكورة . ووجه إسكانه تشبيه هاء الضمير بألفه وواوه وياءه فأسكنت ، أو استثقلت صلتها فأسكنت ، كما فعل في ميم الجمع ، أو وصلت بنية الوقف ، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره . وفي المجزوم وجهان آخران : أحدهما أنها أسكنت تنبيها على الحرف المحذوف للجزم قبلها . والثاني أنها أسكنت لخلولها محلها ، ونبه بقوله : صافيا حلا ، على صحة هذه القراءة ، وحسن وجهها في العربية وإن كانت قد جاءت على خلاف المعهود في هاءات الكناية من التحريك والصلة ، وصافيا نعت المفعول المحذوف : أى لفظا صافيا حلوا ، أو يكون حالا من فاعل فاعتر : أى اعتبر المذكور في حال صفاء ذهنك وباطنك من النفرة منه وخلاف عباراتك في ذكر دليله ، أو يكون حالا من مفعول فاعتر المحذوف إن قدرته معرفة : أى فاعتر المذكور في حال صفائه وحلاوته ، فيعود المعنى إلى ما ذكرناه في الوجه الأول ، أو أراد فاعتر نظما صافيا حلوا . ووجهه ما ذكرناه من أنه لفظ في هذا البيت بوجوه

(١) هذا البيت لم أعثر على قائله وقد استشهد به الأشموني وصاحب الهمع . والخصائص ولم ينسبه بل قال ومثله ما روينا عن قطرب وأنشد البيت . انظر الأشموني ٣٤/١ والهمع ٥٩/١ والخصائص ٣٧١/١ .

الاختلاف الثلاثة في هذه الكلمات ونحوها، والله تعالى أعلم. ثم قال :
«وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ وَيَتَّقَهُ

حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلًا»

أى وعن من تقدم ذكرهم وعن حفص إسكان قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَهُ
إِلَيْهِمْ ﴾ (١) في سورة النمل. والتقدير : وسكن فألقه عنهم وعن حفص،
فيكون عطفًا على قوله : وسكن يؤده، وقد تقدم في شرح الخطبة، أن ضمير
من تقدم رمزه نازل منزلة المسمى بصرح لفظه لا منزلة الرمز، فلهذا جمع بين
الضمير في وعنهم وبين قوله : وعن حفص : فصار على إسكان فألقه عاصم
بكماله وأبو عمرو وحزمة، وقوله ويتقه مبتدأ وليس عطفًا على فألقه، والواو من
نفس التلاوة، أراد قوله تعالى : في سورة النور : ﴿ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقَهُ ﴾ (٢)
وخبر المبتدأ حمى صفوه إلى آخر البيت. وتقدير الكلام فيه : وإسكان ويتقه
على حذف مضاف أى أسكن هاءه أبو عمرو وأبو بكر وخلاد عن حمزة
بخلاف عنه، فنقص من الرمز المذكور في البيت السابق راو، وهو خلف
وزاد في فألقه راو وهو حفص. ومعنى حمى صفوه : أى صفو إسكانه قوم
بخلف : أى حماه جماعة بحجج مختلفة وهى خمسة أوجه سبق ذكرها.
ومعنى وأنهلا سقاه النهل وهو الشرب الأول، وحسن استعارة النهل بعد ذكر
الصفو، أشار بذلك إلى أنهم قاموا في نصره الإسكان بما انشروحت له
الصدور، فهذا معنى ظاهر هذا الكلام، والمراد بباطنه رمز القراء، وقوله
بخلف ليس برمز، وكذا كل ما جاء منه نحو بخلفه. بخلفهما. بخلفهم،
لأن المراد منه أن القارئ المذكور قبله اختلفت الرواية عنه، فكأنه من تتمة

(١) سورة النمل آية : ٢٨.

(٢) سورة النور آية : ٥٢.

ذكره، وأفرد الضمير في أنهل ردا على لفظ قوم . ويجوز أن يكون الضمير فيه لیتقه : أى روى هذا الحرف القوم الذين حموه لما استنبطوا منه المعانى والفوائد، أو يعود على الصفو وهو أليق : أى حموه مما يكدره حفظا له لحاجتهم إليه فأنهلهم ورواؤهم ، ثم بين قراءة حفص لهذه الكلمة فقال :

«وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ

وَيَأْتِيهِ لَدَى طَهَ بِالِاسْكَانِ يُجْتَلَا»

أى قراءة حفص فحذف المضاف، يعنى أن حفصا يسكن القاف ويحرك الهاء بالكسر من غير صلة، وهذا معنى القصر، وهو ترك الصلة لأنها مد، وإنما أسكن القاف لأنها صارت آخر الفعل بعد حذف الياء للجزم . وقيل أجرى يتقه مجرى كتف فأسكن الوسط تخفيفا : وأنشد :

فبات مُتَّصِبًا وما تكرر دسا^(١)

فلما سكنت القاف ذهبت صلة الهاء، لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التى قبلها ساكن إلا فى قوله تعالى : ﴿ فِيهِ - مُهَانًا ﴾ وبقيت كسرة الهاء أمانة على عروض الإسكان فى القاف والأصل كسرهما، ولولا هذا المعنى لوجب ضم الهاء لأن الساكن قبلها غير ياء، فهو مثل منه . وعنه . وقيل كانت الهاء ساكنة فى قراءة حفص كما أسكنها فى فآلقه، فلما أسكن القاف كسر الهاء لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف، إذ لا مقتضى لإسكان القاف على تقدير سكون الهاء، ولأن كسر القاف وسكون الهاء أخف من العكس فلا

(١) البيت للرجاز المشهور العجاج بن رؤبة وبعده : إذا أحسن بناه ترجسا . (انظر الخصائص ٢/٢٥٤).

معنى للعدول عنه : وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ (١) في سورة طه فلم يذكر الإسكان فيه إلا عن السوسى (٢) تبعاً لصاحب التيسير، وذكره الأهوازي عن ابن عامر وعاصم وأبي عمرو وحمة. ومعنى يجتلى : ينظر إليه بارزا غير مستتر، من قولهم اجتليت العروس، يشير إلى أن الإسكان محكى مسطور في الكتب فلا ينفي لعدم ذكر بعض المصنفين له كابن الفحاح في تجريده وغيره. وقوله : لدى طه : أى عندها وفي أثناء آياتها، وسمى سورة هذا الحرف زيادة في البيان لا للتمييز إذ ليس غيره والله أعلم.

«وَفِي الْكُلِّ قَصْرٌ الْمَاءِ بَانَ لِسَانَهُ

بِخُلْفٍ وَفِي طَه بَوَجْهَيْنِ بُجْلًا»

يعنى بالكل جميع الألفاظ المجزومة من قوله : وسكن يؤده إلى يتقه، وقصر الهاء عبارة عن ترك الصلة، ويسمى أيضا الاختلاس. وقوله : بان لسانه رمز لقالون وهشام، ومعناه في الظاهر اتضحت لغته وظهر نقله، لأن قصر الهاء لغة فصيحة سواء اتصلت بمجزوم أو غيره، أنشد الدانى للأعشى (٣) جمعا بين اللغتين القصر والصلة قوله :

وما له من مجد تليد وما هو من الريح حظ لا الجنوت ولا الصباء
ووجه لغة القصر في المجزوم النظر إلى الحرف المحذوف قبل الهاء للمجزم

(١) سورة طه آية : ٧٥.

(٢) هذا هو الذى عليه العمل من طريق الناظم فينبغى الاقتصار عليه. ولا يلتفت

إلى قول الأهوازي رحمه الله تعالى.

(٣) الأعشى : ميمون بن قيس أبو بصير من بنى سعد بن ضبيعة بن قيس وكان أعمى شاعر جاهلي قديم أدرك الإسلام في آخر عمره ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم إلا أن ذلك لم يتم لأن قريشا دفعت إليه مائة ناقة مقابل رجوعه وعدم إسلامه فقبل وانصرف ولما صار بناحية اليمامة ألقاه بعيره فقتله وذلك عام الحديبية وهو رابع الشعراء المتقدمين. الشعر والشعراء ١٥٤، طبقات الشعراء ٤١.

لأن حذفه عارض، ولو كان موجودا لم توصل الهاء لوجود الساكن قبلها على ما تقرر، فهذا توجيه حسن لما جاءت القراءة به من القصر في المجزوم، ولم تأت في غيره لفقد هذه العلة فيه، وقوله بخلف: يعني عن هشام لأنه الذي يليه، ولو كان الخلاف عنه وعن قالون لقال بخلفها، ولو كان عن ثلاثة لقال بخلفهم، وكل هذا قد استعمله في نظمه كما سيأتي. والخلف الذي لهشام وجهان: أحدهما القصر وقد ذكره. والثاني الصلة كسائر القراء، ولا يجوز أن يكون الإسكان، لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرءوا به ولم يذكر هشاما معهم. وأما حرف طه فوصله هشام كسائر القراء غير السوسى. ولقالون وجهان: القصر والصلة، ولا يكون الإسكان لما ذكرنا. ووجه الصلة تحرك الحرف الذى قبل الهاء، ولا نظر إلى الحرف المحذوف. وقوله: بوجهين متعلق بمحذوف: أى يقرأ حرفه بوجهين بجلا^(١): أى وقرأ كلاهما

(١) نجمال مذاهب القراء السبعة فى الكلمات السابقة فنقول:

قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّعُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَنُصَلِّعُ﴾ وقوله تعالى: ﴿نُؤْتِعُ﴾ وقوله تعالى: ﴿نُؤَلِّعُ﴾ قرأهن بإسكان الهاء أبو عمرو وحمة وشعبة. وبكسرها مع القصر قالون ومع القصر والصلة هشام وبالصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص والكسائى. وقوله تعالى: ﴿وَيَتَّقِعُ﴾ قرأه بكسر القاف وإسكان الهاء أبو عمرو وشعبة. وبكسر القاف مع إسكان الهاء وكسرها موصولة بياء الصلة خلال وإسكان القاف مع كسر الهاء من غير صلة حفص وبكسر القاف مع كسر الهاء من غير صلة قالون ومع الصلة وعدمها هشام ومع الصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان وخلف الكسائى. وقوله تعالى: ﴿فَالْقُعُ﴾ قرأ بإسكان الهاء أبو عمرو وحمة وعاصم وبكسر الهاء مع القصر قالون وبالقصر والصلة هشام وبالصلة فقط الباقون وهم ورش وابن كثير وابن ذكوان والكسائى. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِعُ مُؤَمِّنًا﴾ رواه بإسكان الهاء السوسى وبكسرها مع الصلة وعدمها قالون ومع الصلة فقط الباقون وإن ذكر الشاطبى الخلاف عن هشام بين الصلة والقصر لكن المحققين على أن هشاما ليس له من طريق الشاطبية وأصلها إلا الصلة فى لفظ: ﴿يَأْتِعُ مُؤَمِّنًا﴾ فينبغى الاقتصار عليه. والله أعلم.

يشير إلى أن القصر أفشى من الإسكان في لغة العرب كما تقدم بيانه، ولأنه ضمير على حرف واحد صحيح : فكان محركا كالتاء والكاف. ووجه إسكانها تشبيهها بالألف والواو. وفي ياء الإضافة وجهان : الفتح والإسكان وسيأتيان. ويجوز أن يكون التقدير : والحرف الذى فى طه بـجـل بوجهين. والله أعلم.

﴿وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يَمْنَهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ﴾

بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا﴾

أراد قوله تعالى فى سورة الزمر : ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (١) أسكنه السوسى بلا خلاف وهشام والدورى عن أبى عمرو وبخلفهما، وأخبر بظاهر لفظه عن الإسكان لأن يمينه لبس طيب، تقريراً له وإزالة للنفرة عنه. ويجوز فى قوله والقصر وجهان : الرفع على الابتداء وخبره ما بعده أو محذوف : أى والقصر كذلك يمينه لبس طيب، أو والقصر مقروء به، فهو قريب من قوله تعالى : ﴿الزَّائِنَةُ وَالزَّائِنُ فَاجْلِدُوا﴾ (٢) ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾ (٣) والنصب بفعل مضمر فسرته ما بعده والفاء فى فاذكره زائدة كقوله :

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى (٤)

والخلف الذى للدورى هو الإسكان والصلة، والذى لهشام الإسكان

(١) سورة الزمر آية : ٧.

(٢) سورة النور آية : ٢.

(٣) سورة المائدة آية : ٣٨.

(٤) هذا البيت للنمر بن تولى يجب امرأته وقد لامته على التبذير وصدده :

لا تجزعى إن منفساً أهلكته

انظر الكتاب ٣٤/١.

والقصر، وعلم ذلك من جهة أنه ذكر هشاما مع أصحاب القصر في أول البيت الآتى ولم يذكر الدورى معهم، فكان مع المسكوت عنهم وهم أصحاب الصلة، ونوفلا حال: والنوفل: الكثير العطاء. والله أعلم.

«لَهُ الرَّحْبُ وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا

وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكْنٌ لَيْسَهُلًا»

الرحب: السعة أشار إلى شهرته وصحته: أى يجد المتصدى لنصرة القصر رحبا وسعة ومجالا من نقل ذلك لغة وقوة تعليله، فالذين قصروا ﴿يَرُضُهُ﴾ حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه ونافع، ثم قال: والزلازل أى وسورة الزلازل يعنى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾^(١) وهو مبتدأ وسكن خبره، والعائد إلى المبتدأ الضمير فى بها، وأنته لأنه ضمير السورة: و﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢) و﴿شَرًّا يَرَهُ﴾^(٣) مفعول سكن، وحرفيه صفة لهما يفيد التأكيد. وإنما أكثر من هذا البيان ولم يكتف بقوله يره كما نص على: (ألقه. . ويتقه. . ويؤده) وغير ذلك حذرا من التى فى سورة البلد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدًا﴾^(٤) فتلك لم يذكر التيسير فيها خلافا وذكره غيره، والهاء فى حرفيه تعود على لفظ الزلازل، ويجوز أن يكون حرفيه بدلا من: (خَيْرًا يَرَهُ. . و: شَرًّا يَرَهُ) بدل البعض من الكل، ويعنى بحرفيه هاءى الكناية فى هذا اللفظ، وكان الوجه على هذا أن يقول حرفيهما. وإنما وحّد ردّا على يره لأنه لفظ واحد تكرر، والألف فى ليسهلا للتثنية أى ليسهل الحرفان

(١) سورة الزلزلة آية: ١

(٢) سورة الزلزلة آية: ٧

(٣) سورة الزلزلة آية: ٨

(٤) سورة البلد آية: ٧

بالإسكان^(١). ويجوز أن يكون خبر الزلزال قوله : خيرا يره بها وشر يره : ثم قال : سكن حرفي هذا اللفظ كما تقول الدار بها زيد وعمرو أكرمها . وقيل أشار بقوله ليسهلا إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منها واو فيلتقى واوان في قوله تعالى : ﴿ يَرَوْهُ وَمَنْ يَعْْمَلْ يَرَوْهُ وَالْعَدِيدَتِ ﴾ لأن هذه الصلة إنما اعتبارها في الوصل ، وأما الوقف فبالإسكان لا صلة فيه لجميع القراء في جميع الهاءات ، وقد تقدم ذكره . فإن قلت : هذه المواضع التي نص لبعض القراء على إسكانها من أين تعلم قراءة الباقي فيها أنها بالصلة قلت : قراءة الباقي سبق الإعلام بها في قوله : وما قبله التحريك لكل وصلا ، وهذه المواضع المسكنة كلها قبل هاءاتها متحركات ، فكأنه قال : القراء كلهم على صلة الهاء إذا تحرك ما قبلها ، واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها ، والله أعلم .

«وَعَى نَفْرٌ أَرْجِيئُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا

وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرَمًا

﴿ أَرْجِيئُهُ ﴾ موضعان في الأعراف والشعراء ، ومعنى وعى : حفظ : أى حفظ مدلول نفر : وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر . أَرْجِيئُهُ : بهمزة ساكنة ، وحفظ الباقيون بلا همز ، وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ ﴾^(٢) و ﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءِ ﴾^(٣) ونفر همزوا الجميع ، يقال أَرْجَأْتُ الأمر : إذا أخرته وبعض العرب يقول أَرْجِيئْتُ كما يقول أخطيت . وتوضيت فلا يهمز حكاة الجوهري . وقوله بالهمز ، يؤخذ منه أن

(١) أى بإسكان الهاء في لفظ : يَرَوْهُ . . في الموضعين للمرموز له باللام من ليسهلا وهو هشام فتكون قراءة الباقي بالضم وصلتها بواو في الموضعين . والله أعلم .

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٦ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥١ .

قراءة الباقي بلا همز، ولم تكن حاجة إلى قوله ساكنا فإنه قد لفظ به كذلك .
 فإن قلت : فيه زيادة بيان . قلت : صدقت ولكنه يلبس الضد، إذ يلزم من ذلك أن يكون الضد فتح الهمزة كقوله : ويظهرن في الطاء السكون :
 والايكة اللام ساكن : منساته سكون همزته ماض ، فإن ضد السكون فيها فتح الطاء واللام والهمزة . وعذره في ذلك أن الهمز هو صاحب الضد فضده لا همز كما ذكر ذلك في : الصابئين . والأيكة . ولم يقده في ذلك وصفه الهمز بالسكون، وهذا كما أن الحركة ضدها السكون، ولا يقده في ذلك ذكر الكسر والضم والفتح معها على ما مهدناه في شرح الخطبة، وساكنا حال من الهمز. ولو قال مكانه فيها لكان جيدا وارتفع الإيهام المذكور : أى في الموضوعين .

ثم ذكر أن جميع من همز : أرجئه : ضم الهاء إلا ابن ذكوان فإنه كسرهما . واستبعدت قراءته^(١) وتكلم فيها من جهة أن الهاء إنما تكسر بعد كسر أو ياء ساكنة وحقها الضم في غير ذلك، فأرجئه مثل منه . وزنه . وأهنة وقد اعتذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزا لقبوله الإبدال، فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة، أو كأنها بعد ياء ساكنة في التقدير أو أبدلت الهمزة ياء . ويضعف هذا الاعتذار وجوه :

الأول : أن الهمز معتد به حاجزا بإجماع في : ﴿ أَنْبِئُهُمْ ﴾
 ﴿ وَبَيِّنْهُمْ ﴾ . والحكم واحد في ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم .

(١) قوله واستبعدت قراءته وتكلم فيها إلى آخره :

ما ذهب إليه من ذهب من ضعف قراءة ابن ذكوان وأنها لا تحوز: قول يجانب الصواب لأنها قراءة متواترة روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول ولها من الشهرة والاستفاضة ما لغيرها ولها توجيه في العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة لأنها قابلة للتغيير بالإبدال والحذف بالنقل وغيره فلا وجه لإنكارها وأيضاً فإن العمدة في القراءات الرواية والنقل لأن القراءة سنة متبعة . انظر: النشر جـ ١ ص ٣١٢، والبحر المحيط جـ ٤ ص ٣٦٠ .

الثاني : أنه كان يلزمه صلة الهاء إذ هي في حكمه كأنها قد وليت الجيم .

الثالث : أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة فما الظن بمن يكسر الهاء مع صريح الهمز، وسيأتي تحقيق ذلك في باب وقف حمزة، فضم الهاء مع الهمزة هو الوجه فلهذا قال فيه : لف دعواه حرملا، والهاء في دعواه للضم . والحرمل : نبت معروف له في الأدوية مدخل، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز : أى في طى الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به . وذكر ابن جنى في كتابه المحتسب قال : روى عن ابن عامر : أنبئهم : بهمزة وكسر الهاء قال ابن مجاهد : هذا لا يجوز. قال ابن جنى : طريقه أن هذه الهمزة ساكنة، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم، فكأن لا همزة هناك أصلا . ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم، والله أعلم . قال :

«وَأَسْكِنَ نَصِيرًا فَازَ وَأَكْسِرَ لَغَيْرِهِمْ

وَصَلَّهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَ»

نصيرا حال من فاعل أسكن : أى ناصرا فائزا بظهور الحجة، وقد تقدم وجه الإسكان، وقرأ به هنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما، فصار : أرجه : كألقيه وهما يسكنانهما، وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان فى أرجه لأنه يهمز، ففى الإسكان جمع بين ساكنين، ثم قال : واكسر لغيرهم : أى لغير الذين ضموا والذين أسكنوا وهم نافع والكسائى وابن ذكوان . وقد مضى فى قراءة ابن ذكوان، ونافع والكسائى كسرا الهاء لكسرة الجيم قبلها إذ ليسا من أصحاب الهمز . ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة : اثنان من أصحاب الضم والهمز، وهما ابن كثير وهشام، واثنان

من أصحاب الكسر بلا همز وهما الكسائي وورش وصلها بياء على أصلها في صلة ما قبله متحرك، وابن كثير وصلها بواو على أصله في صلة ما قبله ساكن. وهشام وافقه وخالف أصله في ترك ما قبله ساكن، وقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد : أحدهما في صلة الضم بواو وهو هشام في هذا الحرف. والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في : ﴿ فِيهِ مُمَهَّنًا ﴾ وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله، وقالون قصر الهاء فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع المجزومة كلها. فالحاصل أن في كلمة : أَرَجِه . ست قراءات : ثلاث لأصحاب الهمز، لابن كثير وهشام وجه، ولأبي عمرو وجه، ولابن ذكوان وجه، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمة وجه، وللكسائي وورش وجه، ولقالون وجه، وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث، وفي النصف الثاني قراءات من لم يهمز الثلاث، فقلت :

وَأَرَجِيهِ مِلٌّ وَالضَّمُّ حُزٌّ صِلُهُ دَعٌّ لَنَا

وَأَرَجِيهِ فِ نَلِّ صِلْ جِي رَضِي قَصْرُهُ بَلَا

فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها غيرها، إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها، وقراءة قالون على زحاف في البيت، وقراءة قالون ستين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة، فتعين ما ابتدأنا به لابن ذكوان، وجميع الكلمات المجزومة الخمسة عشر توصل بالياء إلا كلمتين : يرضه . و . يره . فإنهما يوصلان بالواو. في : أَرَجِه : الوجهان، من وصل هامزا فبالواو، وغير الهمز يصل بالياء. وقوله جوادا حال من فاعل صلها. والريب : الشك، وقوله : صلها لتوصلا من محاسن الكلام.

« باب المد والقصر »

المد في هذا الباب : عبارة عن زيادة المد في حروف المد لأجل همزة أو ساكن^(١). والقصر : ترك تلك الزيادة من المد^(٢)، وقد يستعمل المد في إثبات حرف المد والقصر في حذفه، وذلك يأتي في فرش الحروف نحو : ومد أنا في الوصل، وفي حاذرون المد، وقصر أتيتم من ربا. وأتاكم فاقصر حفيظا. ومعنى القصر : المنع، من قولهم قصرت فلانا عن حاجته : أى منعتة منها، ومنه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾^(٣) فلهذا سُمي منع المد قصرا، والله أعلم.

« إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَأُوهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ

أَوْ أَلِوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِيَ الْهَمْزَ طَوَّلًا »

ألف فاعل فعل مضممر فسرته قوله لقي الهمز : أى إذا لقيت الألف الهمز، والهاء في يائها تعود على الألف لأنها أختها في المد، أو تعود على حروف الهجاء للعلم بها، وقوله : عن ضم أى بعد ضم لأن عن للمجازة، وأسكن الياء في لقي ضرورة، والضمير في طولاً لحرف المد مطلقاً : أى الذى لقي الهمز، ومعنى طول مد، لأن حرف المد كلما طول إزداد مداً، وقد تقدم أن حروف الهجاء يجوز تأنيثها وتذكيرها، فلهذا أنث في قوله يائها، وذكر في قوله لقي الهمز طولاً، وذكر في هذا البيت حروف المد الثلاثة، وهنّ : الألف والياء والواو، ولم يقيد الألف لأنها لا تقع إلا بعد

(١) زيادة على المد الطبيعي وهو الذى لا يقوم ذات حرف المد دونه.

(٢) وإبقاء المد الطبيعي على حاله.

(٣) سورة الرحمن آية : ٧٢.

فتحة، وقيد الياء بكسرة قبلها والواو بضممة قبلها، لأن كل واحدة منهما يجوز أن يقع قبلها فتحة نحو: هَيْئَة : وسوءة : ولذلك حكم سيأتي وشرط الياء والواو أيضا أن يكونا ساكنين، وأما الألف فلا تكون إلا ساكنة، فالألف لا تزال حرف مد. وأما أختاها بشرطين :

أحدهما : السكون .

والثاني : أن تكون حركة ما قبلها من جنسها قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة، فحينئذ يكونان حرفي مد نحو قال وقيل ويقول، ينطق في هذه الثلاثة بعد القاف بمدة ثم لام فإذا اتفق وجود همز بعد أحد هذه الحروف طول ذلك المد، استعانة على النطق بالهمز محققا، وبيانا لحرف المد خوفا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده، وهذا عام لجميع القراء إذا كان ذلك في كلمة واحدة، نص على ذلك جماعة من العلماء المصنفين في علم القراءات من المغاربة والمشاركة . ومنهم أجرى فيه الخلاف المذكور في كلمتين^(١) على ما سيأتي . وبعضهم اختار تفضيل الألف على أختيها في

(١) قوله ومنهم من أجرى فيه الخلاف المذكور في كلمتين : قال المحقق ابن الجزرى في النشر بعد أن نقل هذه العبارة : نقل أبو شامة رحمه الله تعالى : ذلك حكاية عن الهذلي عن العراقي وهذا شيء لم يقصده الهذلي رحمه الله ولا ذكره العراقي وإنما ذكر العراقي التفاوت في مده فقط وقد رأيت كلامه في كتابه الإشارة في القراءات العشر وكلام ابنه عبد الحميد في مختصرها فرأيت ذكر مراتب المد في المتصل والمنفصل ثلاثة : طولى، ووسطى، ودون ذلك، ثم ذكر التفرقة بين ما هو من كلمة فيمدُّ . وما هو من كلمتين فيقصر إلى آخره قال : أى ابن الجزرى : فوجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء . وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده ولقد ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ فيما أخبرني الحسن بن محمد الصالحى فيما قرىء عليه وشافهني به عن علي بن أحمد المقدسى حدثنا محمد بن الحسين الأصبهاني : حدثنا سليمان بن أحمد الحافظ، حدثنا محمد بن علي الصايغ المكي، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا شهاب بن خراش، =

المد، وتفضيل الياء على الواو، والله أعلم.
«فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرُهُ طَالِبًا»
يُخْلِفُهُمَا يُرْوِيكَ دَرًا وَمُخْضَلًا»

أى فإن انفصل المد المذكور بعضه من بعض، والمذكور هو أن يلقي حرف المد همزا. وهو فى اصطلاح القراء على ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل : أن يلتقيا فى كلمة واحدة، وقد سبق ذكره . والمنفصل : أن يلتقيا وحرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، ويسمى أيضا مد حرف لحرف، فهذا هو المذكور فى هذا البيت . فالقراء فيه على قسمين : منهم من جرى على المد كما فى المتصل . ومنهم من لم يطول المد، بل اقتصر على ما فى حرف المد من المد الذى فيه إذا لم يصادف همزة، فهذا هو الذى عبر عنه بالقصر، وسواء فى ذلك حرف المد المرسوم فى المصحف الكريم والذى لم يرسم له صورة نحو : ﴿ هَاتِئْتُمْ ﴾ ، ﴿ يَتَّادُمْ ﴾ لم يرسم فى كل كلمة غير ألف واحدة هى صورة الهمزة وألف ها ويا محذوفة، ونحو صلة هاء الكناية وميم الجمع نحو : ﴿ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ (١) ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ (٢) يجرى الأمر فيه كغيره من المد والقصر على ما تقتضيه مذاهب القراء فالذين قصروا هم

= حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال : كان ابن مسعود يقرى رجلا فقرا الرجل ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُسْكِينِ ﴾ مرسله فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقال : كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال أقرأنيها: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُسْكِينِ ﴾ فمدها . حديث جليل حجة ونص فى هذا الباب رجال إسناده ثقات .

رواه الطبرانى فى معجمه الكبير . وهذا الكلام من ابن الجزرى جدير بالتقدير فلا يجوز غير مد المتصل والله أعلم . انظر النشر لابن الجزرى جـ ص ٣١٥، ٣١٦ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٧ .

(٢) سورة البقرة آية : ٧٨ .

ابن كثير والسوسى ، وكذا قالون والدورى عن أبى عمرو بخلاف عنهما ، والباقون على المد ولم يذكر صاحب التيسير القصر عن الدورى ، فهو من زيادات القصيد ، وقد ذكره غيره على ما نقلناه فى الشرح الكبير . ومنهم من نقل الخلاف عن أبى عمرو نفسه . ووجه القصر الانفصال ، لأن لكل كلمة حكم الاستقلال ، فلم يَقَوِ الالتقاء قُوَّتَه إذا كان فى كلمة واحدة . ومنهم من حكى عن ابن كثير المد فى كلمة الشهادة^(١) . وقد ذكر جماعة من المصنفين تفصيلا بين أصحاب المد فجعل بعضهم أطول مدا من بعض ، ولم يتعرض الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى نظمه لذلك . وحكى عنه الشيخ أبو الحسن رحمه الله فى شرحه أنه كان يرى فى المنفصل مدتين : طولى لورش وحمزة ، ووسطى لمن بقى . ويجوز فى قوله فالقصر الرفع والنصب أجود ، ويرويك جملة مستأنفة أو حال من الهاء فى بادره : أى بادره طالبا مرويا ، فيكون طالبا حالا من الفاعل ومرويا حالا من المفعول ، نحو : لقيته مصعدا منحدرًا . ويجوز أن يكون يرويك جوابا للأمر فى بادره ولم يجزمه ضرورة ، ودَرًا مصدر فى موضع الحال : أى ذادر أى دارا ومخضلا عطف عليه ، وهما حالان من فاعل يرويك العائد على القصر ، يقال درت الناقة ودر الضرع باللبن يدُرُّ ويدُرُّ درورا ودرا . والدر : اللبن نفسه أيضا ، ودرت السماء : كثرت مطرها . وأخضلتُ الشيء فهو مخضل إذا بللته ، وشيء خضل أى رطب . والخضل : النبات الناعم ، وكل هذا ثناء على القصر : أى بادره يثَلِّجُ له صدرك بما يدر من فوائده وينسكب من معاني استحسانه . وهو اختيار المبرد ، ثم مثل القسمين فقال :

(١) كالحافظ أبى العلاء الهمداني والهدلى والطبرى وليس من طريق الناظم اهـ .
ضباع المد والقصر .

«كَجِيءٍ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءٍ اتَّصَلَهُ
وَمَفْصُولُهُ فِي أُمَّهَا أُمَّرَةٌ إِلَى»

أى اتصال الهمز بحرف المد في كلمة واحدة مثل جىء في قوله تعالى :
﴿ وَجِئْتَهُمْ بِبُحَيْرَاتٍ ﴾ (١) فهذا مثال الياء ومثله : ﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ (٢)
والواو كقوله : ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ ﴾ (٣) ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٤) والألف
نحو : ﴿ شَاءَ ﴾ و﴿ جَاءَ ﴾ ثم مثل المفصول وهو الالتقاء من كلمتين كقوله
تعالى : ﴿ فِي أُمَّهَا رَسُولًا ﴾ (٥) فهذا مثال الياء ومثله : ﴿ أُولَى
أَجْنَحَةٍ ﴾ (٦) ﴿ يَنْبِيءَ آدَمَ ﴾ (٧) والواو نحو : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٨) ﴿ قَالُوا
ءَامَنَّا ﴾ (٩) ومثل الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله : أمره إلى الله إعلاما بأن واو
الصلة التي لا رسم لها في المصحف الكريم غيرها. ومثله على قراءة ورش
وغيره ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ ﴾ (١٠) ﴿ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا ﴾ (١١) ومثال الألف : ﴿ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١٢) ﴿ أَنهَآ إِذَا جَاءَتْ ﴾ (١٣) ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١٤)

(١) سورة الفجر آية : ٢٣ .

(٢) سورة هود آية : ٧٧ ، سورة العنكبوت آية : ٣٣ .

(٣) سورة النساء آية : ١٤٩ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .

(٥) سورة القصص آية : ٥٩ .

(٦) سورة فاطر آية : ١ .

(٧) سورة الأعراف آية : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ .

(٨) سورة التحريم آية : ٦ .

(٩) سورة البقرة آية : ١٤ .

(١٠) سورة الأعراف آية : ٨٢ ، سورة النمل آية : ٥٦ .

(١١) سورة سبأ آية : ٤٣ ، سورة الجاثية آية : ٢٥ .

(١٢) سورة القتال آية : ١٩ .

(١٣) سورة الأنعام آية : ١٠٩ .

(١٤) سورة الكافرون آية : ٢ .

فضاق على الناظم تمثيل الألف من القرآن العزيز في هذا البيت وإن كان حاصلًا من جمعه بين المثاليين في قوله أمها أمره. لأن الغرض تصوير المثال، كما أنه في بيت آخر سيأتي مَثَّلَ بأوهلا في آخر باب الهمز المفرد فقال : كَأَمِّ أَوْهَلَا وليس أوهلا في القرآن العزيز، والهاء في اتصاله ومفصوله لحرف المد، ومفصوله مبتدأ وما بعده الخبر على حذف مضاف : أى مثل هذا اللفظ، وغِلَطَ من قال الخبر في الجار والمجرور : أى مستقر في المذكور، لأن في أمها لم يقصد به في البيت إلا حكاية ما في القرآن العزيز، وفي نحو قوله: هَهُؤَلَاءِ مَدَّانِ مد ألفها من المنفصل ومد الألف الأخيرة من المتصل، فاعلم ذلك.

«وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ
فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِرِوَشٍ مُطَوَّلًا»

أى والذي وقع من حروف المد بعد همز سواء كان ذلك الهمز ثابتًا أو مغيرًا، ويعنى بالثابت الباقي على لفظه وصورته، وبالمغير ما لحقه نقل أو تسهيل أو إبدال على ما نبينه. وتقدير الكلام : فإن انعكس ما ذكرناه فوقع حرف المد بعد الهمز، وهذا لا يكون إلا في المتصل لأن حرف المد لا يقع أول كلمة لاستحالة ذلك من أجل سكونه. فقوله : وما مبتدأ وخبره قوله فقصر : أى فهو ذو قصر أو فحكمه قصر، ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، وهذا القصر لجميع القراء. ورش وغيره، ولم يذكر ابن مجاهد عن أحد خلاف ذلك ولا عامة كتب العراقيين، ثم قال وقد يروى لورش مطولا : أى ممدودا مدا طويلا، قياسا على ما إذا تقدم حرف المد على الهمز. ونص على المد لورش ابن شريح. وابن الفحاح. وصاحب العنوان ومكي والمهدوى وغيرهم من المغاربة والمصريين في مصنفاتهم، ووجه القصر عدم المعنى الذى لأجله مد حرف المد إذا تقدم على الهمز، والله أعلم.

«وَوَسَطَهُ قَوْمٌ كَأَمَنْ هَؤُلَاءِ
ءِآلِهَةً آتَى لِلإِيْمَانِ مَثَلًا»

أراد وسط المد لورش في ذلك جماعة ليكون المد في هذا النوع أقل منه فيما إذا تقدم حرف المد على الهمز لظهور الفارق بينهما، ولم يذكر صاحب التيسير غيره، وذكره أيضا أبو على الأهوازي وغيره، ولا مانع من أن يكون لفظ قوم في بيت الشاطبي رمزا لخلاّد على اصطلاحه كما قال فيما مضى : حمى صفوه قوم، فكان ينبغي له أن يأتي بلفظ يزيل هذا الاحتمال، مثل أن يقول وبالمدة الوسطى، كَأَمَنْ أو يقول ووسطه أيضا كَأَمَنْ فقد صار لورش ثلاثة أوجه في هذا النوع : القصر كسائر القراء، والمد المتوسط، والمد الطويل. ثم مثل ما فيه هذه الوجوه بأربعة أمثلة : اثنان فيهما الهمز ثابت وهما ﴿ءَأْمَنْ﴾ ﴿وَأُتَى﴾ وبعد الهمز ألف، ومثال ما بعده واو : ﴿أَوْحَى﴾ ﴿وَأُتَى﴾ ، ومثال ما بعده ياء : ﴿إِسْلَفَهُمْ﴾^(١) ﴿وَأُتَى ذِي الْقُرْبَى﴾^(٢) وإن كان الهمز في بعض ذلك يجوز أن تلقى حركته على الساكن قبله فيصير من باب الهمز المغير، نحو : ﴿قُلْ أَوْحَى﴾^(٣) ﴿مَنْ ءَأْمَنْ﴾^(٤) واثنان من أمثلة الناظم فيهما الهمز مغير أحدهما : ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ ءِآلِهَةً﴾^(٥) فقرأه ورش بإبدال همزة ءالهة ياء في الوصل وبعدها ألف فهي حرف مد بعد همز مغير، والثاني ﴿لِلإِيْمَانِ﴾ ينقل حركة همز إيمان إلى اللام، ونحو : ﴿جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾^(٦) يسهل ورش

(١) سورة قريش آية : ٢ .

(٢) سورة النحل آية : ٩٠ .

(٣) سورة الجن آية : ١ .

(٤) منها في سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ٩٩ .

(٦) سورة الحجر آية : ٦١ .

همز آل بين بين، فالياء من إيمان والألف من آل بعد همز مغير وبعض^(١) من يرى المد لم يذكره بعد الهمز المغير، ووجهه عدم الهمز، ووجه المد ترك الاعتداد بالعارض، والوجهان جائزان في قصر حرف المد قبل الهمز المغير على ما يأتي في باب الهمزتين من كلمتين، فقصر حرف المد بعد الهمز المغير أولى. ثم إن بعض القائلين بالمد لورش في هذا النوع قد استثنوا له مواضع فلم يمدوها، وقد ذكرها الناظم فقال :

«سَوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ
صَحِيحٌ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلًا»

في كلمة إسرائيل حرفا مد، الألف قبل الهمزة والياء بعدها، فمد الألف من باب المتصل ومد الياء من هذا النوع المختص بورش، وأكثر ما تجيء كلمة إسرائيل بعد كلمة بنى، فيجتمع ثلاث مدات : مد يابنى من المنفصل، وفي إسرائيل مدتان مع طول الكلمة وكثرة دورها، فاستثنى مد الياء تخفيفا فترك. فإن قلت ﴿وَجَاءَ وَ أَبَاهُمْ﴾^(٢) فيه أيضا ثلاث مدات، فمد الألف قبل الهمزة من المتصل، ومد الواو لهمزة أباهم من المنفصل، ومدتها للهمز قبلها من النوع المختص بورش. قلت : مدتها لما بعدها وما قبلها متحد فتداخلا، فلم يبق إلا مدتان، وأو في قوله : أو بعد ساكن بمعنى الواو، كما قال بعد ذلك : وما بعد همز الوصل، أراد وما بعد ساكن ثم حذف الموصول اكتفاء بصلته، يعنى واستثنوا من ذلك ما وقع من الهمز الذى بعده حرف مد بعد ساكن صحيح : أى ليس بحرف علة، مثل جاءو

(١) قوله وبعض إلى آخره ولكن العمل الآن من طريق النظم على تسوية المغير بالمحقق فليعلم. اهـ ضباع. وبهذا قرأنا على مشايخنا.
(٢) سورة يوسف آية : ١٦ .

والموودة وسوات والنبئين، فإن المد في كل هذا منصوص عليه، والذي قبله ساكن صحيح نحو: قرآن. ظمآن. مسؤلًا، وعللوه بأن الهمزة معرضة للنقل إلى الساكن قبلها وهذه علة فاسدة من وجوه. الأول: أنه ليس من مذهب ورش النقل في كلمة واحدة. الثاني: أنه فيما تحقق فيه النقل يمد نحو: ﴿الْإِيمَانُ﴾، فما الظن بما يتوهم جواز نقله لغة. الثالث: أنه منقوض بالموودة، فإن النقل فيها سائغ كقرآن، وقد نص مكى والدانى فى كتاب الإيجاز على مدها فعندى أن علة استثنائه مشكلة^(١)، وأن الناظم نبه على ذلك بقوله أسألا، وهو فعل أمر مؤكد بالنون، الخفيفة ثم أبدل منها ألفا للوقف كنظائر له سلفت: أى أسألن عن علتها وبحث عنها واكشفها. ثم ذكر باقى المستثنى فقال:

«وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيْتِ وَبَعْضُهُمْ
يُؤَاخِذُكُمْ آلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا»

ما بمعنى الذى مجرورة المحل عطفًا على ياء إسرائيل، وقوله إيت أى مثل: ﴿أَنْتِ بَقْرَةٌ أَنْ﴾^(٢) ومثل: ﴿أَنْتُمْ صَفَا﴾^(٣) ﴿أَنْذَنْ لِي﴾^(٤) ﴿أَوْثَمِينَ﴾^(٥) إذا ابتدأت بهذه الكلمات ونحوها وقع حرف المد بعد همز الوصل وحرف المد فى الجميع بدل من الهمزة التى هى فاء الكلمة من:

(١) قال المحقق ابن الجزرى فى النشر ما نصه: وظهر لى فى علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فى محذوفة رسا ترك زيادة المد فيه تنبيها على ذلك وهذه هى العلة الصحيحة فى استثناء إسرائيل أيضا. جـ ١ ص ٣٤١.

(٢) سورة يونس آية: ١٥.

(٣) سورة طه آية: ٦٤.

(٤) سورة التوبة آية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة آية: ٢٨٣.

أتى . وأذن . وأمن ، ولهذا : إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهبت همزة الوصل ونطقت بفاء الكلمة همزة في موضع حرف العلة ، فوجه ترك المد ظاهر ، وهو أن أصل حرف المد همزة ، ولأن همزة الوصل قبله عارضة . وذكر بعض^(١) المصنفين في مده وجهين ، وعلة المد النظر إلى صورة الكلمة الآن والإعراض عن الأصل . واتفقوا على منع المد في الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة نحو: ﴿خِطَّاءُ﴾^(٢) و﴿مَلْجَأٌ﴾^(٣) و﴿مَاءٌ﴾^(٤) و﴿عُشَاءٌ﴾^(٥) فأما نحو: ﴿رَعَا الْقَمَرُ﴾^(٦) و﴿تَرَعَا الْجَمْعَانِ﴾^(٧) و﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾^(٨) مما حذف منه حرف العلة لساكن بعده في الوصل ، فإذا وقفت عليه وقفت على حرف العلة ومددته لأجل الهمزة قبله ، فهذا آخر ما استثنى بعد همز ثابت ، وهذا آخر باب المد والقصر في كتاب التيسير .

وزاد الناظم عليه في هذا الباب من قوله : وبعضهم يؤاخذكم . إلى آخر قوله : وفي واوسوءات البيت ، إلا أن الداني ذكر مد نحو : شىء وسوء في أول البقرة .

ثم ذكر الناظم ما استثنى من هذا النوع بعد همز مغير فلم يمد لورش فقال : وبعضهم أى وبعض أهل الأداء استثنى لورش مواضع أخر ليست

(١) قوله وذكر بعض المصنفين الخ ليس هذا من طريق الناظم فهذا مما اتفق على استثنائه وليس فيه إلا القصر من طريق الشاطبية .

(٢) سورة الإسراء آية : ٣١ .

(٣) سورة التوبة آية : ٥٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٤١ .

(٦) سورة الأنعام آية : ٧٧ .

(٧) سورة الشعراء آية : ٦١ .

(٨) سورة الحشر آية : ٩ .

في كتاب التيسير كالمهدوى . ومكى . والحصرى في قصيدته . ومحمد ابن شريح في كتاب التذكير . قال ولم يمد يؤاخذكم : ﴿عَادَا الْاُولَى﴾ (١) و ﴿ءَالَّنْ﴾ في الموضوعين (٢) في يونس ، أعنى الألف التى بعد اللام وقال أبو عمرو الدانى في كتاب الإيجاز : أجمع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين للألف في قوله : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ (٣) و ﴿لَا تُؤَاخِذُنَا﴾ (٤) و ﴿يُؤَاخِذُ اللَّهُ﴾ (٥) حيث وقع ، وكان ذلك عندهم من واخذت غير مهموز . قلت : فقد نص الدانى على أن استثناء يؤاخذكم مجمع عليه ، فكان يلزمه ذكره في كتاب التيسير ، ثم قال : وزاد بعضهم ثلاثة أحرف ﴿ءَالَّنْ﴾ في موضعين في يونس : و ﴿عَادَا الْاُولَى﴾ في والنجم . قلت : فهذه الثلاثة هى التى جعلها الدانى من استثناء بعضهم ، فأدخل الشاطبى فيها يؤاخذكم لما رأى بعض المصنفين قد قرنها بهن ، ولم يذكر استثناء ما تصرف منها ، وكان يلزمه ذكره لئلا يتوهم تخصيصها بذلك ، ثم قال : آلان مستفهما تلا ، أى هو من جملة ما استثناء بعضهم ، وتلا خبر وبعضهم ، ومستفهما حال من فاعل تلا : أى وبعضهم تلا يؤاخذكم كيفما وقع وآلان فى حال استفهامه به ﴿وَعَادَا الْاُولَى﴾ بغير مد ، ودل على هذا التقدير كونه يعد فى تعداد ما استثنى من الممدود ، ويجوز أن يكون مستفهما حالا من الآن لما كان الاستفهام فيه ، ويجوز على هذا أن تكون الهاء مفتوحة أى مستفهما بها . وفيه مدتان لم يبين المستثنى منها : إحداهما بعد همزة

(١) سورة النجم آية : ٥٠ .

(٢) سورة يونس آية : ٩١ ، ٥١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٥ ، سورة المائدة آية : ٨٩ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

(٥) سورة النحل آية : ٦١ ، وسورة فاطر آية : ٤٥ .

الاستفهام . والثانية بعد اللام وهى المستثناة، بين ذلك المهودى وابن شريح كما نقلناه من كلامه . ووجه استثناءه استئقال الجمع بين مدتين من هذا النوع المختص بورش فى كلمة واحدة، ولا نظير لذلك، فمد بعد الهمزة الأولى الثابتة وترك المد بعد الثانية المغيرة بالنقل وأما : ﴿ أَلَسَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾^(١) فليس فيه إلا مدة واحدة، فاحترز بقوله مستفهما عن هذا ونحوه لأن ما لفظ به فى البيت يمكن قراءته باستفهام وبغير استفهام قيضا لجن مفاعيلن، ونظمت أنا بيتا نطقت فيه بما لا يحتمل غير الاستفهام، وأدرجت يؤاخذ مع المجمع عليه فى الاستثناء على ما ذكره الدانى، ولم أقيده بالضمير ليشمل المواضع كلها، وأوضحت ما بعد همز الوصل بأن ذلك فى الابتداء، وصرحت بالتمثيل بإيت . فقلت :

وما بعد همز الوصل بدءاً كإيت مع يؤاخذ زاد البعض الآن قصر لا أى موضع الاستثناء فى الآن قصر لفظ لامها وهو ترك المد بعد الهمزة الثانية المنقول حركتها إلى اللام . ففى هذا البيت الذى نظمته خمسة أشياء فات بيت الشاطبى رحمه الله تعالى .

وهى تصريح التمثيل بإيت، وذكر البدء، وإدراج مع المستثنى المتفق عليه، وتعريته من الضمير ليعم، وبيان موضع المستثنى من الآن، ثم تمم المستثنى فقال :

«وَعَادَ الْأُولَى وَابْنُ غَلْبُونٍ طَاهِرٌ
بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا»
لم يسمح له النظم أن يلفظ بعاد الأولى على قراءة ورش فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها فى بعض الوجوه عنه، وأما قراءة ورش فإدغام

(١) سورة الأنفال آية : ٦٦ .

النون في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها فلم يمد اللام (*) من لولى هنا وإن كان يمدها في : نحو ﴿ سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (١) لأن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل إدغام التنوين فيها، فكأن لا همز في الكلمة لا ظاهراً ولا مقدراً، فلو وقفت على عاداً لورش فلك في ابتداء. الأولى. مذهبان : المد إن لم تعتد بالحركة، وتركه إن اعتددت بها ذكرهما المهدوى، وقوله : وابن غلبون مبتدأ، وظاهر عطف بيان ميزه بذلك عن أبيه : لأن كل واحد منهما يقال له ابن غلبون، وكلاهما من علماء القراءات المصنفين فيها، فالأب مصنف. كتاب الإرشاد. وشيخ أبي محمد مكى بن أبى طالب، وهو أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، وابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، هو مصنف كتاب التذكرة، وشيخ صاحب التيسير، وقوله بقصر جميع الباب متعلق بقال، وقال هو خبر المبتدأ أى قال بذلك وأخذ به. وعنى بجميع الباب كل ما كان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير، وقولاً عطف على قال : أى وقول ورشا بذلك : أى جعله هو المذهب (٢) له، وما سواه غلطا ووهما وقد قرر ذلك في كتاب التذكرة وأحسن، وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرنى به الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى. وغلبون اسم مشتق من الغلبة، وهو في الزنة كحمدون من الحمد وسعدون من السعد، واستعمله الناظم هنا غير منصرف، وفي باب الهمز المفرد منصرفاً، والنظم يحتمل الأمرين. وقد نقل ابن برهان في

(*) في (ز) الواو والصحيح ما أثبتناه كما في (ب).

(١) سورة طه آية : ٢١.

(٢) قوله أى جعله هو المذهب له إلى آخره إنما اعتمد على رواية البيهقيين فأما المصريون فإنهم رووا التمكنين عن ورش. انظر سراج القارى ص ٥٧.

شرح اللمع : عن أبي على أن حمدون يمتنع صرفه، ووقع في نظم المتنبي^(١) حمدون مصروفا وغير مصروف في بيت واحد، فقال ابن جنى في شرحه : ترك صرف حمدون ضرورة وقد أجازته الكوفيون، فدل هذا الكلام على أن رأى ابن جنى فيه الصرف فتحصلنا على وجهين في حمدون وغلبون مثله، فالصرف رأى أبي الفتح، وتركه رأى شيخه أبي على رحمه الله تعالى، والله أعلم.

«وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ

وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجَهَانٍ أَصْلًا»

أى وما وقع من حروف المد قبل ساكن فحكمه المد عن كل القراء، فهذه الجملة معطوفة على قوله : وما بعد همز ثابت، فقوله ما قبل ساكن، ما فيه بمعنى الذى، وهى مبتدأ خبره أحد الجارّين قبله مع مجروره وهما بالمد وعن كلهم، فأيّها قدرته خبرا علقت الآخر به، فإن جعلت الخبر بالمد كان التقدير : والذى قبل ساكن مقروء بالمد عن كلهم، وإن جعلت الخبر عن كلهم قدرت مروى عن كلهم بالمد، ولولا الباء فى بالمد لكان ما قبل ساكن مفعولا به .

واعلم أن الساكن الواقع بعد حرف المد، تارة يكون مدغما، وتارة غير مدغم . والمدغم على ضربين : واجب الإدغام لغة وجائزه . فالواجب : نحو : ﴿دَابَّةٍ﴾^(٢) و ﴿الصَّاحَّةُ﴾^(٣) و ﴿الطَّائِمَةُ﴾^(٤) و ﴿الضَّالِّينَ﴾^(٥)

(١) المتنبي : هو شاعر الزمان أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفى الكوفى بلغ الذروة فى النظم وأربى على المتقدمين وسار ديوانه فى الأفاق ومدح سيف الدولة ملك الشام والخادم كافورا صاحب مصر وعضد الدولة ملك فارس والعراق وكان يبخل، قتل سنة ٣٥٤هـ . سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٩٩ .

(٢) منها فى سورة الأنعام آية : ٣٨ . (٣) سورة عبس آية : ٣٣ .

(٤) سورة النازعات آية : ٣٤ . (٥) سورة الفاتحة آية : ٧، سورة الشعراء آية : ٢٠ .

و﴿أَتَحْجُونَنِي﴾^(١) و﴿عَالِذَكَرَيْنَ﴾^(٢) و﴿عَالِلَهُ خَيْرٍ﴾^(٣) . والجائز نحو:
﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي﴾^(٤) و﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾^(٥) على قراءة أبي عمرو
﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾^(٦) على قراءة البزى، والساكن غير المدغم نحو ما يأتي في
فواتح السور: ﴿عَالَيْنَ﴾ في موضعي يونس، وكذا ﴿الْبَيْتِ﴾^(٧)
و﴿وَمَخِيَّ﴾^(٨) في قراءة من أسكن، وكذا ما يأتي في قراءة ورش من الإبدال
في نحو: ﴿عَانَدَرْتَهُمْ﴾^(٩) و﴿شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾^(١٠) وشرط الإدغام المذكور: أن
يكون في كلمة، أو واقعا بعد التقاء الكلمتين كما مثلنا من قراءتي أبي عمرو
والبزى، فإن كان الإدغام في الكلمة الثانية سابقا لالتقائهما مستمرة حاله
على ذلك، فإن حروف المد تحذف حينئذ، ولا يقنع بالمد فيها نحو: ﴿إِذَا
الْشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(١١) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ﴾^(١٢) ﴿وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ﴾^(١٣) وكذا
الساكن غير المدغم نحو: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ﴾^(١٤) ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١٥)
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾^(١٦) فقله ما قبل ساكن ليس على إطلاقه،
بل يختص بما كان من ذلك في كل ما يعد كلمة واحدة. قوله: وعند ساكن
الوقف. يعنى إذا كان الساكن بعد حرف المد إنما سكنه الوقف، وقد كان

- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) سورة الأنعام آية: ٨٠ . | (٢) سورة الأنعام آية: ١٤٤ . |
| (٣) سورة النمل آية: ٥٩ . | (٤) سورة المطففين آية: ١٨ . |
| (٥) سورة يوسف آية: ٥٦ . | (٦) سورة المائدة آية: ٢ . |
| (٧) سورة الأحزاب آية: ٤ ، سورة المجادلة آية: ٢ ، سورة الطلاق آية: ٤ . | (٨) سورة الأنعام آية: ١٦٢ . |
| (٩) سورة البقرة آية: ٦ ، سورة يس آية: ١٠ . | (١١) سورة التكويد آية: ٦ . |
| (١٠) سورة عبس آية: ٢٢ . | (١٢) سورة البقرة آية: ١١٦ . |
| (١٣) سورة الحج آية: ٣٥ . | (١٤) سورة فاطر آية: ٣٤ . |
| (١٤) سورة التكويد آية: ٣ . | (١٥) سورة فاطر آية: ٣٤ . |
| (١٦) سورة العنكبوت آية: ٤٠ . | |

محركا فسكونه عارض، فهل يمد لأجله لأنه سكون في الجملة، أو لا يمد نظرا إلى عروض السكون ويكتفى بها في حرف المد من المد فيه وجهان : وذلك نحو : ﴿الْمَصِيرُ﴾^(١) و﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) و﴿الْأَلْبَابِ﴾^(٣) وذلك أيضا عام لجميع القراء، وإنما قال : سكون الوقف ولم يقل وعند الوقف، احترازا من الروم، فلا مد مع الروم، ويمد مع الإشمام، لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف. ثم إذا قيل بالمد فهل هو مد متوسط أو مشبع؟ فيه وجهان.

وذكر الشيخ أبو الحسن وغيره أن الناظم أشار إلى هذين الوجهين بقوله وجهان أصلا : أى جعل أصلا يعتمد عليه، وأشار بقوله أصلا إلى وجه ثالث، وهو الاقتصار على ما في حرف المد من المد، ولا يظهر أنه أراد بالوجهين إلا القصر والمد، لأنه ذكر المد لما قبل ساكن، ولم يبين طولاً ولا توسطاً، وقال بعد ذلك وعند سكون الوقف وجهان : فعلم أنه المد وضده وهو القصر، ولو كان أشار إلى الطول والتوسط لكان ممدوداً بلا خلاف، وإنما الخلاف في المقدار، وهذا لا يفهم من عبارته في نظمه، فالظاهر ما ذكرته، لكن ما ذكره الشيخ يقويه ما يأتي في شرح البيت الآتى، وقوله أصلا تنبيه على الوجوه الثلاثة، كأنه اختلف في مده وقصره بالنظر إلى أصل الكلام في ذلك، ثم إذا قيل بالمد فهل هو مشبع أو متوسط، فيه وجهان ولا يمتنع أن يكون أصلا رمزا لنافع، فهو لفظ موهم كما ذكرنا في : ووسطه قوم، وقوله قبل ذلك : وعن كلهم لا يدفع هذا الإيهام، لاحتمال أن يقال الذى هو عن كلهم هو غير سكون الوقف. ثم لا فرق في حرف المد بين أن يكون مرسوما

(١) منها سورة الشورى آية : ١٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣، ٤ .

(٣) منها في سورة آل عمران آية : ٧، ١٩٠ .

نحو : قال : أو غير مرسوم . نحو : ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(١) أو كان بدلا من همزة نحو : ﴿الذِّئْبُ﴾^(٢) و﴿وَيُؤْتِ﴾^(٣) و﴿الرَّأْسُ﴾^(٤) واختار أبو الحسن الحصرى وجه القصر في سكون الوقف، لأنه كسائر ما يوقف عليه مما قبله ساكن صحيح نحو : ﴿وَالْعَصْرِ﴾^(٥) و﴿خُسْرٍ﴾^(٦) و﴿بِالصَّبْرِ﴾^(٧) فما الظن بما قبله حرف مد؟ فقال : في قصيدته التى نظمها في قراءة نافع :

وإن يتطرف عند وقفك ساكن فقف دون مد ذاك رأى بلا فخر
فجمعك بين الساكنين يجوز إن وقفت وهذا من كلامهم الحر

«وَمُدُّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبَعًا

وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلُ فُضْلًا»

له : أى للساكن، لأن كلامه في البيت السابق فيما يمد قبل الساكن، فكأنه قال : ومد لأجل الساكن أيضا في موضع آخر وهو فواتح السور، ومشبعا حال من فاعل مد، ويجوز فتح الباء على معنى مدا مشبعا، فيكون نعت مصدر محذوف، ويجوز في دال مد الحركات الثلاث. والفواتح : جمع فاتحة، وهى الأوائل ومنه سميت فاتحة الكتاب، وعنى بها أسماء حروف التهجى التى تبدأ بها السور نحو : (ك. ص. ق. ل. م. ن. س). إذ لا مد فى فاتحة سورة لأجل ساكن إلا فيها، وفى : ﴿وَالصَّافَّتِ﴾^(٨) و﴿الْحَاقَّةُ﴾^(٩) وذلك قد علم مما قبل. وقوله : عند الفواتح، أى فيها

(٢) سورة يوسف آية : ١٣، ١٤، ١٧.

(٤) سورة مريم آية : ٤.

(٦) سورة العصر آية : ٢.

(٨) سورة الصافات آية : ١.

(١) منها سورة الرحمن آية : ١.

(٣) سورة النساء آية : ٤٠.

(٥) سورة العصر آية : ١.

(٧) سورة العصر آية : ٣.

(٩) سورة الحاقة آية : ١.

وبحضرتها، كما قال في الباب السابق : ويأته لدى طه، ولا بُعدَ في أن يتجاوز بحضرة الشيء عن الشيء، وهذا المد أيضا لجميع القراء، إلا أن السكون لازم قال مشبعا كمد دَابَّةٍ : بخلاف المد لسكون الوقف. ومنهم من اختار تفضيل مد المدغم على غيره، ففضل مد لام، من ألف لام على ميم، ومنهم من سوى^(١) فإن تحرك الساكن نحو ميم أول آل عمران لجميع القراء وأول العنكبوت على قراءة ورش، ففي المد وجهان ظاهران. والأقيس^(٢) عندهم المد وترك الاعتداد بالعارض. ثم قال : وفي عين الوجهان يعنى في لفظ عين من حروف الفواتح، وذلك في : ﴿ كَهَيْعَتِ ﴾^(٣) و ﴿ عَسَقَ ﴾^(٤) وإنما أعرب آخرها وكسر ونون، وكان الوجه أن ينطق بها على لفظها ساكنة من أجل أن الشعر لا يجمع فيه بين ساكنين.

ولما انتفى هذا المانع في ألف. طه نطق بهن على لفظهن في البيت الذى يأتى ولو قال : وفي عينها الوجهان لكان أيضا جيدا : أى وفي عين الفواتح، وظاهر كلامه أن الخلاف في مد عين لجميع القراء، لأن السابق كذلك، وهو اختيار مكى. ونص المهدي وابن شريح أن ذلك مختص بورش^(٥).

(١) والذين سواهم الجمهور إذ الموجب للمد هو التقاء الساكنين والتقاؤهما موجود فلا معنى للتفضيل وهذا هو الذى جرى عليه العمل.

(٢) قوله والأقيس إلى آخره. فإن الذى عليه العمل أن الوجهين جيدان منصوص عليهما ومقروء بهما والخلاف الحاصل في : (آلَمَ . آللَهُ) وفي : (آلَمَ أَحْسِبَ) إنما يكون في حال الوصل. أما الوقف فلا خلاف في الإشباع لصحة السكون وهو أصلى يعنى أن زوال السكون في الوصل هو عارض ورجوعه في الوقف أصلى وليس كباب. . يعلمون. . إذ السكون فيه عارض. والأصل الحركة.

(٣) سورة مريم آية : ١ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢ .

(٥) الصواب : أن الخلاف لجميع القراء .

ووجه الخلاف انفتاح ما قبل الياء، فلم يقو المد فيها قوته في الياء المنكسر ما قبلها. وقوله : الوجهان، الألف واللام فيه للعهد : أى الوجهان المذكوران في المد لسكون الوقف في البيت قبله هما في عين مطلقا وصلا ووقفا. ثم قال : والطول فضلا، يعنى المد في عين لأنه لاجتماع الساكنين مع أن الثانى ليس بعارض، بخلاف سكون الوقف. ويحتمل أنه عنى أن الطول فضل في عين وفي المد لسكون الوقف لشبه الجميع بباب : ﴿دَابَّةٌ﴾ ولا نظر إلى عروض السكون في الوقف. والأولى أن قوله الوجهان إشارة إلى إشباع المد، وهو المراد بالطول، وإلى عدم إشباع المد مع أنه لا بد من المد، فلهذا قال : والطول فضلا، يعنى الإشباع، ولم يقل والمد فضلا لأن المد في الوجهين. والله أعلم.

«وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرِ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ

وَمَا فِي أَلِفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فِيمَطَلًا»

أى إذ ليس فيه ساكن فيمد حرف المد لأجله، فوجب القصر في كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين، وذلك خمسة أحرف : حا. را. طا. ها. يا. وأما ألف فأخره ساكن، ولكن ليس فيه حرف مد، وقوله فيمطلا : أى فيمد، وكل ممدود ممتول، يقال : مطلت الحديد أمطلها مطلاً، إذا ضربتها بعدما حميت في النار ومددتها لتطول، ومنه اشتقاق المطل بالدين لأنه مد في المدة، ونصب فيمطلا في جواب النفى بالفاء.

فقد تحرر من هذين البيتين أن حروف الفواتح على أربعة أقسام :

الأول : ما هو على ثلاثة أحرف والتقى فيه حرف المد والساكن، وقبل حرف المد حركته المجانسة له فهو ممدود بلا خلاف، وذلك سبعة أحرف، للألف أربعة : صا. قاف. كاف. لام، ولياء اثنان : سين. ميم، ولواو واحد : نون.

القسم الثانى : مثل ذلك إلا أنه عدم مجانسة الحركة للحرف . ففى
 مده خلاف وهو حرف واحد . وهو : عين .

والثالث والرابع : المذكوران فى هذا البيت لا مد فيها لفقد الساكن
 فى : حا وأخواتها، ولفقد حرف المد فى ألف، والله أعلم .

«وَأِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتَحٍ وَهَمْزَةٍ
 بِكَلِمَةٍ أَوْ وَوُ فَوَجَّهَانَ جُمَلًا»

يعنى إذا كان قبل الياء والواو فتح وبعدهما همزة فى كلمة واحدة نحو :
 ﴿ كَهَيْئَةٍ ﴾ (١) و ﴿ سَوَاءً ﴾ (٢) فلورش فى مد ذلك وجهان جميلان ، وهذا هو
 مد المتصل بعينه الذى تقدم فى أول الباب ، لم يُعدم من شروطه إلا كون
 حرف المد ليس حركة ما قبله من جنسه ، فصار هذا من الممدود لأجل الهمز
 بمنزلة : ﴿ عَيْنٍ ﴾ (٣) و ﴿ وَجَرَيْنَ ﴾ (٤) فى الممدود لأجل الساكن ، والمتصل
 بمنزلة لام ميم . وكان الأولى وصل الكلام فى هذا الفصل بالمتصل
 والمنفصل ، لأنه كله من باب واحد وهو مد حرف المد لهمز بعده ، ثم يذكر
 مده لهمز قبله ، ثم يذكر مده للساكن بعده ، ويقسمه إلى مدغم وغير مدغم
 مبينا ما يحذف حرف المد لأجله مما يمد على ما سبق تفصيله ، إلى فواتح وغير
 فواتح ، وإلى ما يمد وصلا ووقفا ، وإلى ما يمد وقفا لا غير ، ولكن لما لم يكن
 ذلك فى التيسير فى هذا الباب أخره إلى الفراغ من نظم ما فى التيسير . والجيم
 فى قوله : جملا يجوز أن تكون رمزا لورش ، ولا يضر ذلك تسميته فى البيت
 الآتى ، فهو كما يتكرر الرمز ، فهذا أولى . ويجوز أن يكون أتى به لمجرد

(١) سورة آل عمران آية : ٤٩ ، سورة المائدة آية : ١١٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٣١ .

(٣) سورة الغاشية آية : ٥ .

(٤) سورة يونس آية : ٢٢ .

الوصف، واستغنى بالتسمية عن الرمز، والتقدير: ففيه وجهان، فحذف خبر المبتدأ للعلم به، ثم بين الوجهين فقال:

«بَطُولٍ وَقَصْرٍ وَضَلُّ وَرَشٍ وَوَقْفُهُ
وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَالًا»

وصل ورش ووقفه مبتدأ، وخبره بطول وقصر: أي الوجهان له في الوصل والوقف، لأنه لما مد ذلك وصلا كان باب مد المتصل، وكل من مدَّ المتصل وصلا مده وقفا لوجود الهمز الموجب لذلك، والمراد بالوجهين المد المشبَّع والمتوسط، نص على ذلك المهدوي وغيره، ونبه على ذلك بقوله بطول، أي بتطويل المد، والقصر عدم تطويل المد مع بقاء أصل المد، ولولا إرادته لهذا المعنى لقال بمد وقصر، فوجه الإشباع جعله كالتصل، ووجه التوسط حطه عن تلك الرتبة قليلا لضعفه عن ذلك بانفتاح ما قبله، وقد بين ذلك الحصري في قصيدته فقال:

وفي مد عين ثم شيء وسوءة خلاف جرى بين الأئمة في مصر
فقال أناس مده متوسط وقال أناس مفطر وبه أقرى

فإن قلت: كيف عبر الناظم رحمه الله تعالى عن المد المتوسط بلفظ القصر، وهلا كان المفهوم منه عدم المد مطلقا، كما استعمله بهذا المعنى في قوله فيما تقدم، فإن ينفصل بالقصر، وقوله: وفي نحوطة القصر. قلت: كأنه قال بمد طويل ومد قصير. ووجه التعبير عنه بالتوسط أنه مذهب بين مذهبين الإفراط في المد وعدمه الذي هو لسائر القراء، لأن الياء والواو متى انفتح ما قبلهما لم يكن فيهما مد وإن كانا قابلين له لو فعل فيهما لأجل همز أو ساكن كما سيأتي. والدليل على أنها لا مد فيهما إجراؤهما مجرى الحروف

الصحيحة في إدغامها في مثلها نحو : ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا﴾^(١) و﴿ءَأَوْأَوْ
وَنَصْرَوًا﴾^(٢) واخشى ياهند . وإذا كانت حركة ما قبلها من جنسها فلا
إدغام لما فيها من المد ، فجاز أن يعبر عن ذلك المد بالقصر : أى لا يزداد
عليه : ومتى لم يكن فيها مد كان القصر عبارة عن مد يسير فيصيران به على
لفظها إذا كانت حركة ما قبلها من جنسها . ووجه قراءة ورش أن العرب
أعطتها وإن انفتح ما قبلها حكم ما لم يفتح في إدغام ما هما قبله ، نحو :
ثوبٌ بَّكر، ودُويِّبَة . وفي اجتماع النوعين ردفاً في الشعر ولا يدغمان في
مقاربهما ، ولا ينقل إليهما حركة الحرف الموقوف عليه في نحو زيد وعون من
لغته النقل في بكر وبصر ، وذلك للمد المقدر فيها فينزل منزلة الحركة . ثم
قال : وعند سكون الوقف ، أراد أن يبين حكم الياء والواو المفتوح ما قبلها
عند لقائهما للساكن بعد أن بين حكمهما عند الهمز ، وهذا كما ذكر حكم
حروف المد واللين عند الهمز ، ثم ذكر حكمهما عند الساكن ، وقد تقدم .
يعنى إذا وقعت الياء والواو المفتوح ما قبلها قبل حرف سكن للوقف همزة
كان أو غيره ، فالوجهان المذكوران وهما المد المشبع والمتوسط أعمالاً لجميع
القراء . نحو : شىء . وسوء . وميت . وخوف . وأعمالاً بمعنى استعمالاً
كقول نابغة بنى شيبان :

أمدح الكأس ومن أعملها وأهج قوما قتلونا بالعطش
«وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرَشُهُمْ
يُؤَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمَزٌ مُدْخَلًا»

(١) سورة المائدة آية : ٧٨ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٧٢ ، ٧٤ .

ذكر وجها ثالثا عن القراء، وهو عدم المد في حرف اللين قبل الساكن للوقف، فصار لهم فيه ثلاثة أوجه، وافقهم ورش عليها في الوقف على كل ما لا همز فيه، نحو: ﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾^(١) ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنِ﴾^(٢) ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾^(٣) و﴿الْمَوْتِ﴾^(٤) فيكون له أيضا ثلاثة أوجه: وأما ما كان ساكنه همزة نحو: شيء، و. سوء، فله فيه الوجهان المقدمان وقفا ووصلا، لأن مد ورش هو لأجل الهمز لا لأجل سكون الوقف، وهذه الأوجه الثلاثة في الوقف هنا هي الأوجه التي سبقت في حروف المد واللين عند سكون الوقف، ولم ينص ثم على وجه سقوط المد، وفي نصه عليه هنا تنبيه على ذلك. واحترز أيضا بقوله: هنا وعند سكون الوقف عن الوقف بالروم، فلا مد فيه كما سبق في حروف المد واللين، إلا في روم الهمزة فالمد باق لورش وحده لأجل الهمز، فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلها لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده، فمن مد: عليهم، وإليهم، ولديهم، ونحو ذلك وقفا أو وصلا. أو مد نحو: ﴿وَالصَّيْفِ﴾^(٥) و﴿الْبَيْتِ﴾^(٦) و﴿الْمَوْتِ﴾^(٧) و﴿الْخَوْفِ﴾^(٨) في الوصل فهو مخطيء^(٩).

(١) سورة آل عمران آية: ١٣.

(٢) سورة التوبة آية: ٥٢.

(٣) سورة سبأ آية: ٥١.

(٤) منها في سورة آل عمران آية: ١٨٥.

(٥) سورة قريش آية: ٢.

(٦) سورة قريش آية: ٣.

(٧) سورة الواقعة آية: ٦٠.

(٨) سورة الأحزاب آية: ١٩.

(٩) فحصل مما ذكر أن حرف اللين إذا وقع قبل الساكن العارض في الوقف فلا يخلو الساكن من أن يكون همزا أو غيره فإن كان همزا نحو: شيء. والسوء، فلورش فيه =

وقوله مدخلا نعت لما قبله، والألف فيه للإطلاق إن قدرناه مبنيا على الفتح كموصوفه، وهى بدل من التنوين إن قدرناه منصوبا منونا وكلاهما جائز في صفة اللفظ المفرد المبني بعد لا، وخبر لا محذوف تقديره لا همز فيه : أى يوافقهم في مكان عديم الهمز فيه، والله أعلم.

«وَفِي وَاوِ سَوَاءٍ خِلَافٌ لِرُشِهِمْ
وَعَنْ كُلِّ الْمَوُودَةِ اقْصُرْ وَمَوْئِلًا»

هذا الخلاف هو سقوط المد . والمد . فإن قلنا بالمد كان على الوجهين في طوله وتوسطه، فوجه المد ظاهر. ووجه تركه النظر إلى أصل ما تستحقه هذه الواو وهو الفتح، لأن ما وزنه فعلة بسكون العين فجمعه فعلات . بفتحها . كتمرات . وجفئات ، وأسكن حرف العلة تخفيفا . أو يقال ترك مدّها لئلا يجمع بين مدتين في كلمة واحدة مقتضيهما ضعيف، لأن مد ما قبله فتح ضعيف، ومد ما بعد الهمزة ضعيف كما سبق، ولهذا جاء في الكل خلاف، بخلاف اجتماع المدتين في نحو : ﴿جَاءُوا﴾^(١) و﴿الْبَيْتَنَ﴾^(٢) فإن المد

= وجهان الطول والتوسط وسواء وقف بالسكون أو بالروم لأن مده فيه لأجل الهمز ولغير ورش الأوجه الثلاثة مع السكون، والقصر مع الروم . وإن كان غير همز نحو: البيت . والموت . فلورش وغيره الأوجه الثلاثة مع السكون، والقصر مع الروم .

فإذا وقفت على شيء المرفوع لورش فله فيه ستة أوجه المد والتوسط مع الإسكان المجرد، وله وجهان أيضا مع الإشمام، وله الوجهان أيضا مع الروم، لأن المعتبر عنده الهمز وإذا وقفت عليه لغير ورش فله سبعة أوجه ومثلها نستعين وتقدير إلا أن ورشا يوافقهم على القصر هنا لأنه غير مهموز والسبعة الأوجه هي : القصر والتوسط والمد مع السكون المجرد، ومثلها مع الإشمام، والروم مع القصر فقط . انظر سراج القارى بتصرف ص ٦١ .

(١) منها في سورة آل عمران آية : ١٨٤ .

(٢) منها في سورة آل عمران آية : ٢١ .

قبل الهمزة مجمع عليه، فلم يكن في الكلمة مد مقتضيه ضعيف غير واحد، وهو ما بعد الهمزة. فإن قلت: كيف يمد ما بعد الهمزة في. سوءات، وقبل الهمزة ساكن، وليس من أصل ورش مد ذلك كما تقدم. قلت: لأن الواو حرف علة والمانع هو الساكن الصحيح، على أن الواو وإن كانت ساكنة لفظاً فهي محرّكة تقديراً على ما بيناه، فلُوْحِظِ الأصل في ترك مدّها في نفسها وفي مد ما بعد الهمزة، فالعلة واحدة والحكم مختلف فيهما، ولهذا ألغز الحصرى^(١) هذه الكلمة في أبيات له قد ذكرناها والجواب عنها من نظم جماعة من المشايخ في الشرح الكبير، وأطلق لفظ سوءات ليتناول ما أضيف إلى ضمير التثنية، وإلى ضمير الجمع نحو: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾^(٢)

(١) لغز الحصرى هو قوله:

سألتكم يا مقرئ الغرب كله
بحرفين مد وإذا وما المد أصله
وقد جمعا في كلمة مستبينة
وأجابه الشاطبي بقوله:

وما من سؤال الخبر عن علمه بدُّ
وذا لم يمدوه ومن أصله المد
على بعضكم تحفى ومن بعضكم تبدو

لدى قصر سوءات وفي همزها مدوا
سوى مشرع الثنيا إذا عذب الورد
سوى ما سكون قبله ما له مد
سكون بلا مد فمن أين ذا المد
فدو القصر بالتحريك الأصلي يعتد
لأن الذى بعد المحرك متمد
بجمع بفعلات في الأسماء له عقد
فليس له فيما روى قارىء عقد
عليه اعتراض حين زايله الجند
عليه وإن عنى به خانته الجند
وقوله سوى مشرع الثنيا أى موضع الاستثناء من الموءودة ومؤيلا.

عجبت لأهل القيروان وما جدوا
لورش ومد اللين للهمز أصله
وما بعد همز حرف مد يمدّه
وفي همز سوءات يمد وقبله
يقولون عين الجمع فرع سكونها
ويوجب مد الهمز هذا بعينه
ولولا لزوم الواو قلباً لحركت
وتحريكها الواو هزيل وإن فشا
وللحصرى نظم السؤال بها وكم
ومن يعن وجه الله بالعلم فليعن
وقوله سوى مشرع الثنيا أى موضع الاستثناء من الموءودة ومؤيلا.
(٢) سورة الأعراف آية: ٢٢.

﴿يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾^(١). وأما ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾^(٢) فأجمعوا على ترك المد في واوها الأولى، لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة، فلم يجمع بين مدتين والتزم ذلك فيها دون سوءات لثقل مد الواو والهمزة المضمومة، بخلاف الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها، أما ﴿مَوْبِلًا﴾^(٣) فترك مده مشاكلة لرءوس الآي، لأن بعده ﴿مَوْعِدًا﴾^(٤) وقد ذكر فيه وفي: ﴿الْمَوْءِدَةُ﴾ علل آخر ضعيفة تركت ذكرها هنا اختصاراً، وهي مذكورة في الشرح الكبير. والله أعلم.

(١) سورة الأعراف آية: ٢٦.

الخلاف في واو سوءات دائر بين القصر والتوسط فقط ولا إشباع فيها وذلك لأن من مذهبه الإشباع في اللين يستثنى واو سوءات فيقصرها قال ابن الجزرى في النشر: لا أعلم أحداً روى الإشباع في هذا الباب إلا وهو يستثنى واو سوءات فعلى هذا يكون في لفظ سوءات أربعة أوجه قصر الواو عليه في البدل ثلاثة أوجه القصر والتوسط والمد ثم توسط الواو والبدل معا ويمتنع توسط الواو مع مد البدل لأن من مذهبه التوسط في الواو ليس له في البدل إلا التوسط فقط وقد نظم المحقق ابن الجزرى ذلك فقال:

سوءات فاقصر لـواوه وثلاث لهمز ثم وسطهما كلا

النشر جـ ١ ص ٣٤٧.

(٢) سورة التكوير آية: ٨.

(٣) سورة الكهف آية: ٥٨.

(٤) سورة الكهف آية: ٥٩.

« باب الهمزتين من كلمة »

أى باب حكم الهمزتين المعدودتين من كلمة، وكذا معنى باب الهمزتين من كلمتين، وبعض المصنفين يجعل موضع من . فى ، وهى ظاهرة المعنى ، والهمزة أول حروف المعجم ، والهمز جمع همزة كتمرة وتمر ومصدر همزت همزا ، والهمز فى أصل اللغة مثل الغمز والضغط ، وسمى الحرف همزة لأن الصوت بها يغمز ويدفع ، لأن فى النطق بها كلفة ، ولذلك (*) تجرأ على إبدالها وتسهيلها بجميع أنواع التسهيل على ما سيأتى فى أبوابه . والكلام فى الهمز على طريقة مذاهب القراء يأتى فى خمسة أبواب سوى ما تأخر ذكره فى فرش الحروف كالمذكور فى سورة الرعد من لفظ الاستفهامين ، وفى الزخرف : ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ (١) ﴿ ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ ﴾ (٢) والهمز إما أن يأتى مُفْرَداً أو منضمّاً إلى مثله ، فالمنفرد ذكره فى ثلاثة أبواب متوالية سيأتى ، والمنضم إلى همز آخر ينقسم إلى قسمين : إلى ما هو فى كلمة ، وإلى ما هو فى كلمتين ، فرسم لكل قسم منهما بابا . واعلم أن جميع ما ذكر أنه من كلمة فالهمزة الأولى منهما همزة استفهام منفصلة تقديرا من الكلمة إلا حرفا واحدا وهو : ﴿ أَيْمَّةٌ ﴾ (٣) وأخر عن هذا الباب ما كان ينبغى أن يذكر فيه وهو : إذا اجتمعت همزتان والثانية ساكنة ، فتلك كانت أولى بهذا الباب ، لأن الكلمة مبنية على تلك الزنة بالهمزتين معا ، فذكر ذلك آخر باب الهمز المفرد ، وكان ينبغى أن يذكر هنا عند ذكر : ﴿ أَيْمَّةٌ ﴾ ، فكلا اللفظين فيه همزتان الثانية أصلها السكون كما سيأتى بيانه ، وباقى المذكور فى هذا الباب الأولى منهما

(*) فى (ب) مجترأ .

(١) سورة الزخرف آية : ١٩ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٥٨ .

(٣) سورة التوبة آية : ١٢ ، سورة الأنبياء آية : ٧٣ ، سورة القصص آية : ٥٠ ، ٤١ .

فيه مفتوحة أبدا لا يتعلق بها حكم إلا في كلمة ﴿ءَامَّتُمْ﴾^(١) : ومعظم الخلاف إنما هو في الثانية، وهي مفتوحة ومكسورة ومضمومة . قال رحمه الله تعالى :

«وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمَزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ
سَمًا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلًا»

لما كانت الهمزة حرفا جلدًا على اللسان في النطق به كلفة بعيد المخرج يشبه بالسعلة لكونه نبرة من الصدر تُوصَّل إلى تخفيفه فسُهل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها . فلهذا سمي تخفيفها تسهيلات، ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع : الإبدال، والنقل، وجعلها بين بين، وتجتمع الأنواع الثلاثة في باب وقف حمزة وهشام، وللنقل باب مختص به، والإبدال له باب الهمز المفرد، وهو يقع في المتحركة والساكنة . وأما النقل وبين بين فلا يكونان إلا في المتحركة، وهذا الباب وما بعده مختصان بما يسهل بين بين، ويقع فيها ذكر الإبدال قليلا، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص بين بين : أى تكون الهمزة المسهلة بينها وبين الحرف الذى منه حركتها، وقد بين ذلك في آخر الباب الذى بعد هذا .

ثم الهمزة الأولى في هذا الباب لا تكون إلا مفتوحة محققة إلا أن يأتى قبلها ساكن فتنتقل حركتها إليه في مذهب من يرى ذلك بشرطه نحو : ﴿قُلْ

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٣ ، سورة طه آية : ٧١ ، سورة الشعراء آية : ٤٩ .

أَوْ تَبُئْتُمْ ﴿١﴾ ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ (٢) ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ (٣) وهذا
 سيأتي ذكره في بابه إن شاء الله تعالى. وأخرى : بمعنى أخيرة، أى الهمزة
 الأخيرة من همزتين واقعتين بكلمة وهى الثانية، والأصل : أن أخرى تأنيث
 آخر بفتح الخاء كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ (٤) ثم
 استعملت أخرى بمعنى أخيرة كقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ
 الْأُخْرَى﴾ (٥) وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
 الْأُخْرَةَ﴾ (٦) فقابل بهما سبحانه لفظ الأولى فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ
 النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ (٧) وقال تعالى : أيضا ﴿قَالَتْ أُخْرِلُهُمْ﴾ ﴿وَقَالَتْ
 أُولَهُمْ لِأُخْرِلُهُمْ﴾ (٨) أى الفرقة المتقدمة للفرقة المتأخرة، ومنه قوهم :
 جاء فى أخريات الناس : أى فى أواخرهم، ولا أفعله أخرى اللبالي : أى
 أبدا. فالهمزة الأخيرة من همزتين وهى الثانية، تسهيلها بأن يجعل لفظها بين
 الهمزة والألف إن كانت مفتوحة، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة،
 وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، والذين فعلوا هذا التسهيل مدلول
 قوله : سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، وسما خبر قوله : وتسهيل أخرى
 همزتين، وإنما صح الابتداء بلفظ تسهيل، وهو نكرة لتخصيصه بإضافته إلى
 مضاف إلى موصوف إن جعلنا بكلمة صفة لهمزتين : أى كائنتين بكلمة

(١) سورة آل عمران آية : ١٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٠ .

(٣) سورة فصلت آية : ٩ .

(٤) سورة طه آية : ٣٧ .

(٥) سورة النجم آية : ٤٧ .

(٦) سورة العنكبوت آية : ٢٠ .

(٧) سورة الواقعة آية : ٦٢ .

(٨) سورة الأعراف آية : ٣٨ ، ٣٩ .

كقوله : بيت رجل ذى علم مقصودٌ، ويجوز أن تجعل بكلمة صفة تسهيل :
 أى وتسهيل واقع بكلمة فى همزة ثانية سما : أى ارتفع شأنه وظهر وجهه،
 وعليه أكثر العرب، واختارته الأئمة من أهل العربية، لأنهم إذا كانوا
 يستثقلون الهمزة المفردة فيخففونها بجميع أنواع تخفيفها فما الظن بما إذا
 اجتمعت مع همزة أخرى، وقراءة باقى القراء بتحقيق الهمزة الثانية كالأولى؟
 فضد التسهيل تركه، وهو إبقاء الهمز على حاله، وهذا الخلاف مختص
 بالهمزة المتحركة لأنها هى التى يمكن جعلها بين بين . أما إذا كانت ساكنة
 فإبدالها واجب على ما يأتى فى موضعه .

قوله : وبذات الفتح : أى وبالهمزة الأخيرة المفتوحة ذات الفتح على
 حذف الموصوف : أى وبالهمزة المفتوحة خلف لهشام فى التسهيل والتحقيق،
 واللام فى لتجملاً رمز لهشام، والضمير فيها يرجع إلى الهمزة أو إلى الكلمة،
 وهو متعلق بالتسهيل لأنه مصدر : أى وسهلت الهمزة الأخيرة لتجمل، لأن
 تسهيلها يخفف النطق بها فهو جمال لها، ولا يتعلق بالاستقرار المتعلق به
 وبذات الفتح، لأنه ليس فى الخلف جمال لها، والجمال : الحُسْنُ، وقد جمل
 الشئ بالضم فهو جميل، وسيأتى لهشام (تسهيل) (*) موضع من المكسورة
 وموضعين من المضمومة بخلاف عنه فيها؟ كما أن الخلاف عنه فى المفتوحة
 لكنه استوعبها بالتسهيل لثقل اجتماع المثلين، وليس فى كتاب التيسير
 والعنوان والمستنير غيره، وكذا ذكرا ابنا غلبون ومكى والمهدوى وابن شريح،
 وذكر له التحقيق ابن مجاهد والنقاش وصاحب الروضة ومن لم يذكر له إلا
 التحقيق أبو معشر وابن مريم . والشئخ أبو محمد البغدادى، وهو رواية

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب).

إبراهيم بن عباد عن هشام . وذكر الوجهين ابو على الأهوازي وابن رضوان
وابن الفحام والحافظ أبو العلاء الهمداني ، والله أعلم .

«وَقُلْ أَلْفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ

لَوْرَشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرَوَى مُسَهَّلًا»

ألفا مفعول تبدلت : أى تبدلت الهمزة الثانية المفتوحة ألفا لورش ، قل
ذلك عن أهل مصر : أى انقله عنهم وانسبه إليهم ، والضمير فى يروى عائد
على المذكور وهو الهمزة بالصفة المتقدمة : أى يروى ذلك مسهلا أى بين بين
كما سبق ، وهى رواية العراقيين وغيرهم ، وإنما ذكّر يروى بعد تأنيث
تبدلت ، والضمير فيها للهمزة لأجل قوله مسهلا ، ثم رجع إلى التأنيث فى
البيت الآتى فقال : وحققها فى فصلت فالتأنيث الأصل والتذكير على تأويل
يروى ذلك كما تقدم أو يروى الهمز والتسهيل هو الوجه المختار الجارى على
القياس^(١) . وأما البدل فى مثل هذا فلا يكون إلا سماعا لأنه على خلاف
قياس تخفيف الهمز على ما سيأتى بيانه فى باب وقف حمزة .

وقد قيل : إنه لغة لبعض العرب فعلى هذا إن كان بعد الهمزة الثانية
المبدلة ساكن طول المد لأجله نحو : ﴿عَأَنْذَرْتَهُمْ﴾^(٢) أخذنا من قوله : وعن
كلهم بالمد ما قبل ساكن وعلى رواية التسهيل لا مد لأن المسهلة بزنة
المحققة . وقيل يمد لأن المسهلة قريبة من الساكنة ولهذا لا يبتدأ بها ، وليس
فى القرآن العزيز متحرك بعد الهمزتين فى كلمة سوى موضعين :

(١) قوله والتسهيل هو الوجه المختار إلى آخره . أقول : الإبدال والتسهيل مقروء بهما
ووجه إبدال الثانية ألفا المبالغة فى التخفيف فرارا من الهمزة كلها وبعضها إلى ما هو خفيف
جدا وهو الألف اللينة .

(٢) سورة البقرة آية : ٦ ، سورة يس آية : ١٠

﴿عَالِدُ﴾^(١) في هود، ﴿ءَأْمِتُمْ﴾^(٢) في تبارك، فهذه أصول مطردة لمن حقق أو سهل أو أبدل تأتي في جميع المواضع .

ثم ذكر التي خرج فيها بعضهم عن أصله أو كان الخلاف فيها غير الخلاف المقدم ذكره وهي تسعة مواضع في طريقته، وبعضهم زاد عليها، وإنما ذكرها صاحب التيسير في سورها . فقال :

«وَحَقَّقَهَا فِي فَصَّلَتْ صُحْبَةً ءَأَعُ

جَمِيٌّ وَالْأُولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهَلًا»

أى وحققت الثانية التي هي ذات الفتح في حرف فصلت صحبة ففعلوا : ﴿ءَأَعَجَمِيٌّ﴾^(٣) .

وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلا كما يقرؤها ابن كثير، وأسقط هشام الأولى فقرأ على لفظ الخبر : أى هو أعجمى وعربى ، أو والرسول عربى ، أو يكن معنى الاستفهام باقيا، وإن سقطت همزته للعلم بها من قرينة الحال كظائره ليه يتفق حينئذ معنى القراءتين، والاستفهام هنا للإنكار.

ويجوز أن يكون قوله أعجمى بدلا من حرف فصلت، أو عطف بيان،

(١) سورة هود آية : ٧٢ .

(٢) سورة الملك آية : ١٦ .

(٣) سورة فصلت آية : ٤٤ . والمراد بقوله صحبة هم حمزة والكسائي وشعبة قرؤا بالتحقيق وقرأ هشام بإسقاط الأولى وهو المشار إليه باللام في قوله : لتسهلا والباقون يسهلون الهمزة الثانية بين بين وقوله في فصلت احتز به من قوله تعالى : ﴿ءَأَعَجَمِيٌّ﴾ بسورة النحل آية : ١٠٣ ، ولا يرد عليه قوله تعالى : ﴿ءَأَعَجَمِيًّا﴾ في سورة فصلت قبل الموضع الذى ذكره الناظم حيث إنه جاء منصوبا وهنا في البيت مرفوع وهو محل الخلاف . انظر سراج القارىء ص ٦٣ .

وقصل بينهما بفاعل حققها وهو صحبة ضرورة، ولك ان تجعله خبر مبتدأ محذوف : أى هو أعجمى ، وقوله لتسهلا : أى لتركب الطريق السهلة أو لتسهل اللفظ بإسقاطها . ثم إن الناظم رحمه الله تعالى بعد ذكر حرف فصلت أتبعه ما وقع فيه الخلاف بعده فلهذا ذكر ما فى الأحقاف ونون (١) ، ثم ذكر ما قبل فصلت على الترتيب فقال :

«وَهَمْزَةٌ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شُفَعْتُ

بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَالًا مُوَصَّلًا»

شفعت : أى جعلت شفعا بزيادة همزة التويع عليها، أى ابن كثير وابن عامر يقرآنها بهمزتين وكل واحد منهما على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بينهما على ما يأتى ، فالتحقيق لابن ذكوان، وهشام التسهيل وإدخال الألف، ولابن كثير التسهيل من غير ألف، ولم أر فى تصانيف من تقدم الناظم من ذكر لهشام التحقيق هنا، فإن كان فالدم معه، ولكن ليس هذا مما يؤخذ قياسا، ألا ترى أن ابن عامر بكماله شفع فى نون مع التسهيل كما يأتى .

وظاهر نظم الشاطبى رحمه الله تعالى أن وجه التحقيق لهشام يجرى هنا لإطلاقه القول فى ذلك وإجماله مع أنه بين الذى فى سورة نون، وللحافظ أبى عمرو الدانى رحمه الله تعالى كتاب مستقل فى إيضاح مذاهب القراء فى الهمزتين الملتقتين فى كلمة أو كلمتين متفتحتين أو مختلفتين، فحكى فيه عن ابن ذكوان فى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ وجهين : أحدهما تحقيق الهمزتين، والثانى بهمزة ومدة .

(١) كلمة ونون غير موجودة فى المخطوطة (ز) . وموجودة فى (ب) والمطبوعة .

قال : واختلف أصحاب هشام عنه، فروى الحلواني عنه بهمزة مطولة
قال : يعنى أنه حقق همزة الاستفهام وسهل همزة القطع بعدها فجعلها بين
بين، وأدخل ألفا فاصلة بينها طردا لمذهبه في سائر الاستفهام^(١). وقال
أحمد بن^(٢) أنس : حدثنا هشام عن أصحابه عن ابن عامر ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾^(٣)
بهمزتين ولم يذكر فصلا بينهما.

قلت : ولم يذكر تحقيقا ولا تسهيلا، والظاهر التسهيل توفيقا بين
الروایتين، ويصدق على ذلك إطلاق عبارة الهمزتين.

قال الدانى : وقياس رواية إبراهيم بن عباد عن هشام أن يحققها
 ويفصل بينهما بألف، وقوله : كما دامت نعت لمصدر محذوف : أى شفت
تشفيعا دائما كدوام همزة أذهبتم في نفسها : أى ثابتا ثابتا كتابتها : والمعنى
أن ثبات التشفيع في قراءة ابن عامر وابن كثير كثبات همزة أذهبتم لا تبرح ولا
تذهب، أو شفت بأخرى دائمة كدوامها فتواصلها وصلا موصلا ينقله
بعض القراء إلى بعض. وقيل كما دامت كذلك مشفعة بهمزة التوبيخ
مواصلة لها في مواضع كثيرة نحو : ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾^(٣) ويؤيده قوله تعالى في
آخر السورة : ﴿الَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾^(٤) ولا يمتنع الاستفهام بطريق

(١) توضيح مذاهب القراء في كلمة ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ في سورة الأحقاف آية : ٢٠. قرأ
نافع وأبو عمرو والكوفيون وهم عاصم وهمزة والكسائي بهمزة واحدة على الخبر وابن كثير وابن
عامر المرموز لها بالكاف والبدال من قوله : كما دامت يقرآن بزيادة همزة أخرى على الاستفهام
وكل على أصله فابن كثير يسهل الهمزة الثانية من غير إدخال وهشام بالتحقيق والتسهيل مع
الإدخال وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين من غير إدخال.

(٢) أحمد بن أنس : هو أحمد بن أنس بن مالك الدمشقي أبو الحسن قرأ على هشام بن
عمار وعبد الله بن ذكوان وله عن كل منها نسخة وروى عنه القراءة أبو بكر النقاش
والفضل بن أبى داود وابن فطيس وابن المفسر وغيرهم . غاية النهاية ج١ / ٤٠ .

(٣) سورة المجادلة آية : ١٣ . (٤) سورة الأحقاف آية : ٣٤ .

التوينخ عما وجد وكان كقوله تعالى : ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(١)
 ﴿ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي ﴾^(٢) ووجه القراءة على الخبر ظاهر^(٣). والله أعلم.
 «وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمَزَةً
 وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالدمشقي مُسَهَّلًا»

أى وفى حرف نون، ثم أبدل منه قوله فى أن كان بإعادة حرف الجر،
 يريد قوله تعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَيْنَ ﴾^(٤) أى لا تطعه لأن كان ذا
 مال، ومن زاداها همزة الإنكار فمعناه الآن كان ذا مال وبين تطعه؟ فحمزة
 وأبو بكر وهو شعبة عن عاصم زادا همزة وحقاها على أصلهما، والدمشقي
 وهو ابن عامر زاد همزة وسهل الثانية : أى وشفع الدمشقي فى حال تسهيله.
 خالف أصله، فسهل هذا الموضع بلا خلاف، وهشام يدخل ألفا بين
 الهمزتين على أصله كما يأتى وابن ذكوان يقرأ هنا كابن كثير فى غير هذا
 الموضع.

وذكر صاحب التيسير فى سورة فصلت قال : على أن بعض أهل الأداء
 من أصحابنا يأخذ لابن ذكوان بإشباع المد هنا، يعنى فى : ﴿ أَعْجَمِي ﴾
 وفى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ قياسا على مذهب هشام، قال : وليس ذلك
 بمستقيم من طريق النظر، ولا صحيح من جهة القياس، وذلك أن ابن
 ذكوان لما لم يفصل بهذه الألف بين الهمزتين فى حال تحقيقهما مع ثقل

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٦ .

(٢) سورة النمل آية : ٨٤ .

(٣) وجه الخبر أن الاستفهام تقرير . فهو مثل الخبر لأن التقرير والإيجاب بالفاء كما
 يجب إذا لم يكن تقريرا . فكأنهم يُؤنِّخون بهذا الذى يخبرون به ويُبيِّنون والمعنى فى القراءتين :
 يقال لهم : فحذف القول كما حذف فى نحو قوله تعالى : ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ .

(٤) سورة نون آية : ١٤ .

اجتماعهما علم أن فصله بها بينهما في حال تسهيله إحداهما مع خفة ذلك غير صحيح في مذهبه . والله أعلم .

«وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ
يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلَا»

أى مضافا إلى ما تسهلا في مذهبه : أى إنه وإن شفع : ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾ (١) فهو يسهل الثانية على أصله ، وقراءة الباقيين في هذه المواضع الثلاثة : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ و ﴿ أَنْ كَانَ ﴾ و ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ بعدم التشفيغ وهو الإتيان بهمزة واحدة ، وصاحب التيسير يعبر عن مذهب من سهل في هذه المواضع بهمزة ومدة ، ومراده بين بين ، والله أعلم .

«وَطَهَ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَا
ءَأَمَنْتُمْ لِلْكَلِّ ثَالِثًا أَبَدِلَا»

أى وطه بها وفي الأعراف والشعر لفظ ﴿ ءَأَمَنْتُمْ ﴾ (٢) وقيل بها : أى بهذه السور الثلاث على زيادة في من قوله وفي الأعراف ، ووجه الكلام : وطه والأعراف والشعرا بها ﴿ ءَأَمَنْتُمْ ﴾ ولو قال مع الأعراف لما احتاج إلى هذا التكلف ، وثالثا نصب على التمييز ، وقد تقدم على عامله ، وفي جواز مثل ذلك خلاف للنحويين ، ولو قال : ثالثه أبدا لخلص من ذلك وظهر المراد ، ولكن فيه وصل همزة القطع ، ومثل ذلك في التمييز قولك زيد ضربته ظهرا لأن الظهر بعضه ، وكذا ثالث حروف ﴿ ءَأَمَنْتُمْ ﴾ بعضها ، وقيل هو نصب على الحال : أى أبدا همزة في حال كونه ثالثا ، ولا دليل على هذا ،

(١) سورة آل عمران آية : ٧٣ .

(٢) سورة طه آية : ٧١ ، سورة الأعراف آية : ١٢٣ ، سورة الشعراء آية : ٤٩ .

بل الضمير في أبدا يعود على المذكور وهو «أمتتم» وأصل : ءامن . ءامن بهمزة ثانية ساكنة ثم دخلت همزة التقريع فاجتمعت ثلاث همزات فأبدلت الثالثة ألفا بلا خلاف لسكونها وانفتاح ما قبلها، والثانية مختلف في تسهيلها على ما سنذكره، فعلى قراءة من سهلها يكون قد اجتمع همزتان مخففتان ليس بينهما حاجز، وقد جرى بمجلس أبي محمد مكي ذكر اجتماع همزتين مخففتين في القرآن العزيز ليس بينهما حاجز في قراءة ورش، فأجاب بأربعة أجوبة : اثنان منها نقلت حركة الأولى إلى الساكن قبلها، والثانية مسهلة بين بين، أو مبدلة نحو : ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ ﴾^(١) ﴿ مَنْ ءَأَمَّنْ ﴾^(٢) والثالث منها : الأولى بين بين، والثانية مبدلة وهو في ﴿ ءَأَمْتُمْ ﴾ ﴿ ءَأَلِهْتُنَا خَيْرٌ ﴾^(٣) والرابع نحو : ﴿ مِنْ السَّمَاءِ ءَايَةٌ ﴾^(٤) و ﴿ هَؤُلَاءِ ءَالِهَةٌ ﴾^(٥) الأولى من آية وآله مبدلة ياء وبعدها ألف مبدلة من همزة . والله أعلم .

«وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةً وَلِقُنْبُلٍ

بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطَهَ تَقْبُّلًا»

أى وحقق الهمزة الثانية من : ﴿ ءَأَمْتُمْ ﴾ صحبة على أصولهم، وسهلها الباقون بين بين، ومن أبدل لورش الثانية في نحو : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ ألفا أبدلها أيضا هنا ألفا ثم حذفها لأجل الألف التي بعدها نص عليه أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز، فتبقى قراءة ورش على هذا على وزن قراءة

(١) سورة البقرة آية : ١٤٠ .

(٢) منها في سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٥٨ .

(٤) سورة الشعراء آية : ٤ .

(٥) سورة الأنبياء آية : ٩٩ .

حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتي، فلفظهما متحد ومأخذهما مختلف^(١).

واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضا، وهو حفص

(١) قال صاحب غيث النفع هذا القول مردود بالنص والنظر:

أما النص فقول المحقق ابن الجزرى وغيره اتفق أصحاب الأزرق قاطبة على تسهيلها بين بين قال ابن الباذش في الإقناع ومن أخذ لورش في . (ءَأَنْذَرْتَهُمْ) . بالبدل لم يأخذ هنا إلا بين بين ولذا لم يذكر كثير من المحققين كابن سفيان والمهدوى وابن شريح ومكى وابن الفحاح فيها سوى بين بين وقال في موضع آخر ولعل ذلك وهم من بعضهم حيث رأى بعض الرواة عن ورش يقرؤه بالخبر فظن أن ذلك على وجه البدل ثم حذفت إحدى الألفين وليس كذلك بل هى رواية الأصبهاني عن أصحابه عن ورش ورواية أحمد بن صالح ويونس بن عبد الأعلى وأبى الأزهر كلهم عن ورش يقرؤها بهمزة واحدة على الخبر كحفص فمن كان من هؤلاء يروى المد لما بعد الهمز يمد ذلك فيكون مثل : ءَأَمَّنُوا . . إلا أنه بالاستفهام وأبدل وحذف انتهى بتصرف أى قول ابن الجزرى .

وأما النظر فحسبك أن فيه تغير اللفظ والمعنى أما تغير اللفظ فظاهر وهو مصرح في كلام القائل بجواز البدل حيث قال فتبقى قراءة ورش إلى آخره .

وأما المعنى : فإن الاستفهام يرجع خبرا ولو باحتمال فإن قلت : يجب عن هذا بما قاله الأذفوى يشبع المد ليدل بذلك على أن مخرجها مخرج الاستفهام دون الخبر . قلت : وإن تعجب فاعجب من صدور هذه المقالة من عالم لاسيما ممن برع في علوم القراءات وكان من أعلم أهل عصره بمصر وهو الإمام أبو بكر محمد بن على الأذفوى إذ يلزم عليه أن جميع ما نقرؤه بالمد من باب : ءَأَمَّنُوا نحو ﴿ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ ﴾ البقرة آية : ٢٨٥ ، خرج من باب الخبر إلى الاستفهام وهو ظاهر الفساد وقوله لا تصير قراءة ورش مثل حفص إلى آخره فيه نظر : مع قول المحقق : فمن كان من هؤلاء يروى المد إلى آخره بل هو على إطلاقه وهذه الكلمة من مداحض أقدام العلماء ولا يقوم بواجب حقها إلا العلماء المطلعون على المذاهب المختصون بالفهم الفائق والدراية الكاملة وقد كشفت لك عنها الغطاء وميزت لك الصواب من الخطأ والفضل والمنة لله العلى العظيم .

انتهى غيث النفع : وهذا القول من صاحب غيث النفع جدير بالفهم .

ولذا قال الشيخ خلف الحسينى :

أمأنتم والنحو سهل لورشهم وإيداله قد شد فاجعله مهملا

انظر غيث النفع مع سراج القارىء ص ٢٢٨ .

في المواضع الثلاثة، وقبيل في طه كما يأتي، فليس تحقيق الثانية من خصائص صحبة إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى، فإذا سقطت الأولى فالثانية في قراءة صحبة صارت أولى لمن أسقط الأولى، ومدلول صحبة هم حمزة والكسائي وأبو بكر، وقال ثان لأنه أراد الحرف ولم ينصبه ضرورة كما قال الآخر:

لعلى أرى باق على الحدّثان

وقبيل أسقط الأولى في طه وحقق الثانية فقرأ على لفظ الخبر. وفيه أيضا معنى التبريع والتوبيخ وإن انحدفت همزته، كما يبقى معنى الاستفهام بعد حذف همزته، لأن قرينة الحال دالة عليها، والضمير في تقبلا للفظ «ءَأَمْتُمْ» أى تقبل هذا الحرف لقبيل بسبب إسقاطه الهمزة الأولى منه بسورة طه، وقيل الضمير في تقبل يعود إلى الإسقاط وليس بشىء.

«وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلٌ قُنْبُلٌ

فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمَلِكِ مُوَصَّلًا»

أى وفي المواضع الثلاثة أسقط حفص الهمزة الأولى كما فعل قبيل في طه، وأبدل قبيل في سورة الأعراف منها: أى من الأولى واوا، لأن قبلها ضمة في: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾^(١) والهمزة المفتوحة بعد الضمة إذا أريد تسهيلها قلبت واوا، وفي سورة الملك: ﴿ءَأَمْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) أبدل أيضا قبيل من همزتها الأولى واوا كذلك، لأن قبلها: ﴿وَأَلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٣).

(١) سورة الأعراف آية: ١٢٣.

(٢) سورة الملك آية: ١٦.

(٣) سورة الملك آية: ١٥.

والهمزة الثانية في الموضعين يسهلها بين على أصله، وهو في التي في الشعراء يقرأ كما يقرأ من لم يحقق الثانية، فقد غاير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى، فأسقطها في طه، وأبدلها في الأعراف، وأثبتها في الشعراء، وحكم التي في الملك حكم «ءأنذرتهم» وشبهه، لأنه ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكر التي في الملك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة، ولأنه قد أفرد لها بيتا في سورتها، فلو قال :

[هنا في الأعراف منها الواو في الوصل موصلا]

بفتح الصاد من موصلا لكان أولى وأبين، وقوله : موصلا بكسر الصاد حال من قبل : أى أبدل الأولى موصلا لها إلى ما قبلها، احترز بذلك من الوقف على ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ أو : ﴿ النَّشُورِ ﴾ ، فإنه لو ابتدأ بما بعدها لم يكن إبدال لانفصال الضمة من الهمزة، والناظم رحمه الله تعالى : يستعمل كثيرا في هذه القصيدة موصلا بمعنى واصلا كما يأتي في البقرة والنمل . وفيه نظر، فإن موصلا اسم فاعل من أوصله : إذا بلغه، ويقال وصله به، ومنه الواصلة للشعر ويقرن لفظ الوقف بالوصل لا بالإيصال ووجه الاعتذار له أنهما يتلاقيان في المعنى ، لأن الشيء إذا أوصلته إلى الشيء فقد وصلته به . وكان يمكنه من جهة وزن الشعر أن يقول واصلا، ولكنه عدل عنه تجنبنا للسناد^(١) الذي هو عيب من عيوب القوافي وهو تأسيس بعضها دون بعض . والله أعلم .

«وَإِنْ هَمَزَ وَصَلَ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ
وَهَمْزَةَ الْأَسْتِفْهَامِ فَأَمْدُهُ مُبْدِلًا»

(١) السناد : في القافية : اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحركات وحروف المد وهو من عيوب الشعر . المعجم الوسيط ج١ ص ٤٥٤ .

هذه مسألة ليست في كتاب التيسير في هذا الباب، وإنما ذكرها في سورة يونس تبعاً لذكر نقل الحركة لنافع في : ﴿ءَأَلْتَنَ﴾^(١)، ولم يجعل هذه المسألة أصلاً، فلم يذكرها هنا ولا في سورة الأنعام لأنها مما أجمع القراء عليه، ولم توضع كتب القراءات إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا في بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التمييز بينهما، وهذا الموضع من ذلك القبيل، ومنه ما جاء في آخر باب الهمز المفرد والإدغام الصغير، ومثله : ﴿لَا تَأْمَنُنَا﴾^(٢) في يوسف وغير ذلك. وقوله : وإن همز وصل يعنى وإن وقع همز وصل، فحذف الفعل ولم يذكر له مفسراً ظاهراً، وكذا في قوله في الباب الذي بعد هذا : وإن حرف مد قبل همز مغير، ولا بد بعد إن الشرطية من وقوع فعل صريح أو مقدر بمفسر ظاهر نحو : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾^(٣) ومن العجز من شعر الحماسة :
 وإن ذو لوثة لاثاء^(٤)

ووجه ما ذكره أن الظرف في البيتين دال على المفسر، وهو ما يتعلق الظرف به فالتقدير : وإن همز وصل وقع بين لام إلى آخره، وإن حرف مد وقع قبل همز مغير، وأراد أن همزة الوصل التي دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همزة الاستفهام أبدلت ألفاً ومدت لأجل سكون اللام بعدها، وكان القياس أن تحذف همزة الوصل، لأنه استغنى عنها بدخول همزة

(١) سورة يونس آية : ٥١، ٩١.

(٢) سورة يوسف آية : ١١.

(٣) سورة التوبة آية : ٦.

(٤) أوله :

(إذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة...)

الاستفهام عليها، كما في قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(١) في سورة سبأ، ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾^(٢).

ولكن في لغة العرب الفرق بينهما، لأنها لو حذفت مع لام لالتبس الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل فيه مفتوحة كهمزة الاستفهام، وهي في : ﴿ أَصْطَفَى ﴾ و ﴿ أَفْتَرَى ﴾ مكسورة، ففتح همزتها دليل على أنها للاستفهام لا للخبر، فأعرضت العرب عن حذف همزة الوصل مع لام التعريف إذا دخل الاستفهام عليها وأبدلتها ألفا، والهاء في قوله : فامدده لهمز الوصل، وكذا في قوله ويقصره في البيت الآتي، وهو مجاز، فإن الهمزة لا تقبل المد ولا القصر كسائر الحروف غير حروف العلة الثلاثة، ولكن أطلق عليه صفة ما يبدل منه وهو الألف، ومبدلا حال؟ ولو كان بفتح الدال لقوى هذا المعنى. ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس، كأنه أراد : فأبدله مادًّا أي حرف مد، وهذا هو حقيقة المعنى المراد، وجملة ما وقع في القرآن العزيز : من ذلك ستة مواضع متفق عليها وهي :

﴿ ءَالَّذِكْرَيْنِ ﴾^(٣) موضعان في الأنعام، ﴿ ءَالْتَّنِ ﴾^(٤) موضعان في يونس وفيها : ﴿ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾^(٥)، وفي النمل ﴿ ءَاللَّهُ خَيْرٌ ﴾^(٦) وفي يونس موضع سابع مختلف فيه وهو ﴿ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُهُ ﴾^(٧).

(١) سورة سبأ آية : ٨ .

(٢) سورة الصافات آية : ١٥٣ .

(٣) آية : ١٤٣، ١٤٤ .

(٤) آية : ٥١، ٩١ .

(٥) آية : ٥٩ .

(٦) آية : ٥٩ .

(٧) آية : ٨١ .

فهو في قراءة أبي عمرو من هذا الباب، وهو في قراءة الباقيين خبر، والله أعلم.

«فَلِلْكَلِّ ذَا أَوْلَىٰ وَيَقْصُرُهُ الَّذِي
يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَالآنَ مَثَلًا»

أى فهذا الوجه أولى لكل القراء : أى إبدال همزة الوصل هنا ألفا أولى من تسهيلها بين بين كما ذكر بعضهم عن كل القراء أيضا، لأن همزة الوصل لا قدم لها في الثبوت فتسهل، والقائل بالتسهيل لا يمد، لأن المسهلة بزنة المحققة، فلم يجتمع ساكنان بدليل اتزان الشعر في قوله :
أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَىٰ أَضْرَبَهُ^(١)

سواء أنشدت الثانية محققة أو مسهلة بين بين مع أن بعدها نونا ساكنة .
ويحتمل أن يقال بالمد على مذهب التسهيل تخريجا من الوجه المحكى في أول الباب على قراءة ورش، وهذا في مد يكون فاصلا بين المسهلة والساكن بعدها، أما المد الذى يفصل بين المحققة والمسهلة لثقل اجتماعهما على ما سيأتى فلا يجريان له هنا على مذهب التسهيل، وقد بينه في البيت الآتى، وقوله : عن كل يتعلق بيسهل أو يقصر، وقوله : كآلان خبر مبتدأ محذوف : أى وذلك كآلان، ثم استأنف جملة خبرية بقوله مثلا : أى حصل تمثيل ذلك بما ذكرناه. ولو قال بآلان مثلا لكان المعنى ظاهرا ولم يحتاج إلى هذه التقديرات، والله أعلم.

(١) تمامه :
ريب المنون ودهر مفند خبل
وهو من معلقة الأعشى - انظر شرح المعلقات العشر للتبريزى ص ٢٣٥ .

«وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْأَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا

بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا»

هنا يعنى فى هذا الذى سهلت فيه همزة الوصل : أى من مذهبه المد بين الهمزتين على ما سيأتى لا يفعل ذلك هنا، لأن همزة الوصل لا قدم لها فى النقل، لأن ثبوتها عارض وحقها الحذف فى الوصل، وكذلك لا مد بين الهمزتين فى كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك لفظان : ﴿ءَامَتُمْ﴾ فى الأعراف وطه والشعراء، و﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ فى الزخرف فالهمزة الثالثة مبدلة ألفا بإجماع على ما تقدم بيانه، وسيأتى فى سورة الزخرف، والثانية مختلف فى تحقيقها وتسهيلها، ولم يمد أحد بينها وبين الأولى خوفا من ثقل الكلمة باجتماع مدتين بينهما همزة مسهلة، وقيل : لثلا يجمعوا بين أربع ألفات وليس فى اللفظ أربع ألفات، إنما فيه همزتان وألفان، نعم فى الخط ألفان هما صورة الهمزتين، وقوله : بحيث ثلاث، ثلاث مرفوع بالابتداء، ولا يجوز جرهما بإضافة حيث إليها، لأن حيث إنما تضاف إلى الجمل لا إلى المفردات، وقد شذ ما لا يقاس عليه، ويتفق صفة ثلاث، والخبر محذوف : أى مجتمعة، وقد كثر حذف الخبر بعد حيث لدلالة الكلام عليه، ولا يكون يتفقن خبر لثلا يبقى الابتداء بنكرة من غير وجود شرطها، وإدخال الباء على حيث كإدخال من عليها فى نحو : ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾^(١)، ونصب تنزلا على التمييز : أى اتفق نزولهن، والله أعلم.

«وَأَضْرَبُ جَمْعِ الْأَمْزَتَيْنِ ثَلَاثَةً

ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أُنزِلًا»

أى أن اجتماع الهمزتين فى كلمة واحدة يأتى فى القرآن على ثلاثة

(١) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.

أضرب، ثم بينها بالأمثلة، والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة، والثانية إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وكان الأولى تقديم هذا البيت في أول الباب، وإنما احتاج إلى ذكر هذا التقسيم ليبني عليه الخلاف في المد بين الهمزتين كما سيأتي، وموضع قوله: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وما بعده رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: أمثلتها كذا وكذا على حذف حرف العطف، وأم لم تتمه لقوله: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ احتاج إليها لوزن الشعر، ولا مدخل لها في الأضرب الثلاثة، فقوله: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ في سورة البقرة ويس. مثال المفتوحتين: ﴿إِنَّا لَتَارْكُوا ءَاهِتِنَا﴾^(١) ونحوه مثال ما الثانية فيه مكسورة والأولى مفتوحة، و﴿ءَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾^(٢) مثال ما الثانية فيه مضمومة والأولى مفتوحة في الجميع ولا تكون إلا همزة استفهام. والله أعلم.

﴿وَمَدَّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ

بِهَا لُدُّ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا﴾

أى قبل ذات الفتح وذات الكسر، يعنى أن أبا عمرو وقالون وهشاما مدوا قبل الهمزة الثانية المفتوحة وقبل المكسورة، وحجة خبر قوله ومدك على تقدير حذف مضاف: أى ذو حجة، وهى إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة، ففصل بينهما إيدانا بذلك، ولهذا ضعف المد فى كلمة «أَيِّمَةٌ» لأن الأولى من بنية الكلمة وهى لغة فاشية، قال ذو الرمة:

أَأَنْتِ أُمٌّ أُمٌّ سَلِيمٌ

(١) سورة الصافات آية: ٣٦.

(٢) سورة ص آية: ٨.

بها لذ : أى الجأ إليها وتمسك بها، ثم قال : وقبل ذات الكسر خلف لهشام إلا فيما يأتى ذكره، والهاء فى له تعود على الخلف، والولا : النصر : أى لكل وجه دليل ينصره، والله أعلم .

وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِّمٍ
وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعُلَا»

أى لا خلاف عن هشام فى مده هذه السبعة، أو يكون التقدير : وفى مد سبعة لا خلف عنه، ثم بينها بما بعدها : أى هى بمريم، ويكون قوله بمريم بدلا من قوله وفى سبعة، لأن معنى بمريم فى مريم لا خلف عنه فى المد، وكذا فى حرفى الأعراف وما بعد ذلك، والذى فى مريم قوله تعالى : ﴿أَإِذَا مَا مِئْتٌ﴾^(١) وفى الأعراف موضعان ﴿أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ﴾^(٢) ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾^(٣) وفى الشعراء : ﴿أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا﴾^(٤) والعلا نعت للسور الثلاث، فهذه أربعة مواضع من السبعة، ثم قال :

«أَنَّكَ أَئْفُكَ مَعًا فَوْقَ صَادِهَا»

وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهَّلَا»

يريد قوله تعالى فى الصافات : ﴿أَأَنْتَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾^(٥) ﴿أَأْفُكَ عَالِهَةً﴾^(٦)، أى وفى أنتك أفكها ، وقوله معا حال منها، كما تقول جاء زيد وعمرو معا : أى مصطحبين : أى إنها فى سورة واحدة فوق صاها وهى سورة والصافات، وفى قوله معا يوهم أن «أفكها» موضعان كقوله : نعمًا معا : فلو قال موضعها هما فوق صاها لزال الإيهام، والضمير فى صاها

(٢) آية : ٨١ .

(٤) آية : ٤١ .

(٦) آية : ٨٦ .

(١) آية : ٦٦ .

(٣) آية : ١١٣ .

(٥) آية : ٥٢ .

لسور القرآن العزيز، وفوق ظرف للاصطحاب الذى دل عليه معا : أى اصطحبا فوق صاها أو ظرف للاستقرار : أى ولا خلف فى مد ﴿ اءَنَّكَ ﴾ ﴿ اَيْفُكَا ﴾ اللذين فوق صاهاها، وفى فصلت حرف وهو ﴿ اَيْنَكُم لَتَكْفُرُونَ ﴾^(١) وبالخلف سهلا : أى روى عن هشام تسهيله ولم يسهل من المكسورة غيره، وفى جميع المفتوح خلف تقدم سوى حرف نون والأحقاف . . و«ءأعجمى» و«ءامتتم»، ولم يذكر صاحب التيسير فى حرف فصلت لهشام غير التسهيل، ولم يذكر صاحب الروضة فيه لابن عامر بكماله غير التحقيق . فإن قلت : من أين يعلم أن لهشام المد فى هذه المواضع السبعة بلا خلاف وهلا قلت إن له القصر فيها بلا خلاف فكل واحد من الأمرين محتمل لأنه ذكر الخلاف له فى المد قبل المكسورة واستثنى هذه المواضع، فمن أين يعلم أنه المد دون القصر قلت :

هذا سؤال جيد؟

وجوابه أنه قد قدم أنه يمد قبل الفتح والكسر، ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا فى سبعة، فلو لم يذكر الخلف فى المكسورة لأخذنا له المد فى الجميع عملا بما ذكر أولا، فغايته أنه عين ما عدا السبعة للخلاف، فتنزل هذا منزلة استثناء من استثناء، فكأنه قال يمد مطلقا إلا قبل الكسر فإنه لا يمد إلا فى سبعة مواضع، فمعناه أنه يمد فيها لأن الاستثناء من النفى إثبات، على أنه لو قال : سوى سبعة فالمد حتم بمريم : لزال هذا الاشكال، والله أعلم .

«وَأَيْمَةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحَدَّهُ

وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًّا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلًا»

(١) آية : ٩ .

لم يمد هنا بين الهمزتين غير هشام بخلاف عنه، لأن الأولى من بنية الكلمة على ما سبق ذكره، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة فلم يستحکم ثقلها إذ أصلها السكون، وذلك أن : أَيْمَةٌ : جمع إمام وأصلها أَيْمَةٌ على وزن مثال وأمثلة، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت وأدغم الميم في الميم، فمن حقق فعلى هذا وهم الكوفيون وابنُ عامر على أصولهم، ومن سهل أيضا فعلى أصله وهم مدلول سما إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة، فإن ذلك الأصل مرفوض. فقوله : و. أَيْمَةٌ . . مفعول مقدم بالخلف أى مدها مدا ملتبسا بالخلف، ووصفا تمييز : أى سما وصف التسهيل. ثم قال : وفي النحو أبدلا : أى رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء في «أَيْمَةٌ» نص على ذلك أبو على في الحجة والزخشرى في مفصله، ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو السكون، وذلك يقتضى الإبدال مطلقا، وتعينت الياء هنا لانكسارها الآن فأبدلت ياء مكسورة، ثم لم يوافق أبو القاسم الزخشرى أهل النحو في ذلك واختار مذهب القراء، فقال في تفسيره في سورة براءة في قوله تعالى : ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾^(١) فإن قلت : كيف لفظ «أَيْمَةٌ» قلت : همزة بعدها همزة بين بين : أى بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين. قال وأما التصريح بالياء فليس بقراءة. ولا يجوز أن تكون، ومن صرح بها فهو لاحقٌ محرف^(٢). قلت : ولم يذكر صاحب التيسير إبدالها

(١) سورة التوبة آية : ١٢ .

(٢) قال في النشر بعد هذا قلت : وهذا مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعنى : التحقيق وبين بين والياء المحضة عن العرب وصحته في الرواية ولكل وجه في العربية سائغ قبله. والله أعلم. (انظر النشر ج١ ص ٣٨٠).

وقال صاحب غيث النفع : أَيْمَةٌ. فيه همزتان وليست الأولى للاستفهام ولم يوجد =

ياء ولا ذكر مسألة «أئمة» في هذا الباب، وإنما ذكرها في سورة براءة، ولفظ الناظم رحمه الله تعالى بأئمة. على قراءة هشام بالمد، والضمير في قوله أبدلاً للمسهل المفهوم من قوله وسهل وهو الهمز المكسور.

وقال ابن جنى في باب شواذ الهمز في كتاب الخصائص : فمن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائي «أئمة» بالتحقيق فيهما، فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا تكونا عينين نحو : سأل . وسأر . وجأر . وأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنًا، وذلك نحو، قرأ أبوك : ﴿السُّفَهَاءُ الْأَى﴾^(١) ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾^(٢) و﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).

فهذا كله جائز عندنا على ضعف، لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن إلا ما شذ مما حكيناه في خطأء وبابه . والله أعلم .

= إلا في هذه الكلمة وهي في خمسة مواضع وموضع التوبة أؤها فقرأه الحرميان والبصرى بتسهيل الهمزة الثانية بين وبين والباقون بالتحقيق وأما إبدالها ياء محضة فهو وإن كان صحيحاً متواتراً فلا يقرأ به من طريق الشاطبي لأنه نسبه إلى النحويين يعنى معظمهم ولم أقرأ به من طريقه على شيخنا رحمه الله ولا عبرة بقول الزمخشري في كشف حاله . فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن يكون قراءة ومن صرح به فهو لحن محرف . (غيب النفع ص ٢٣٧).

فعل هذا يكون في لفظ . . أئمة أربع قراءات لنافع وابن كثير وأبى عمرو التسهيل بين والإبدال من غير مد ولهشام وجهان التحقيق مع المد وتركه وللكوفيين وابن ذكوان تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما كأحد وجهى هشام . وكما علم أن الإبدال لنافع ومن ومعه ليس من طريق الحرز بل هو من طريق النشر .

(١) سورة البقرة آية : ١٣ .

(٢) سورة الحج آية : ٦٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣١ .

«وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبِي حَبِيْبُهُ»

بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا»

مضى الكلام فى المد قبل الفتح والكسر، ثم ذكر المد قبل الضم، فنص على أن لهشام وأبى عمرو خلافا فى ذلك، ولم يذكر عن قالون خلافا فى المد، وقد ذكره ابن الفحام فى تجريده، وأما أبو عمرو فالمشهور عنه ترك المد، ولم يذكر له صاحب التيسير غيره، وذكره غيره. وأما هشام فله ثلاثة أوجه: اثنان كالوجهين عن أبى عمرو، والثالث فصله (بين الهمزتين) (*) كما يذكر فى البيت الآتى، والهاء فى حبيبه تعود إلى المد: أى لباه حبيبه، ويكون الحبيب كناية عن القارئ به كأن المد ناداه ليجعله فى قراءته فأجابه بالتلبية والقبول له، وبرًّا حال من حبيبه: أى لباه فى حال بره به وشفقته عليه، أو يكون برا مفعول لى أى لى حبيبه قارئًا بارًا بالمد مختارًا له. والبر والبار. بمعنى واحد، وهو ضد العاق المخالف، والضمير فى جاء للمد: أى وحكمة المد الفصل بين الهمزتين.

«وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا هِشَامِهِمْ»

كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا»

فصل فى هذا البيت الوجه الثالث الذى لهشام. وشرحه أن يقال: هذه الهمزة المضمومة بعد المفتوحة جاءت فى القرآن العزيز لجميع القراء فى ثلاثة مواضع، وجاءت لبعضهم فى موضع رابع. أما الثلاثة ففى آل عمران: ﴿قُلْ أَوْبِئْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ﴾ (١) وفى ص: ﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ (٢)

(*) ما بين القوسين زيادة فى (ز).

(١) سورة آل عمران آية: ١٥.

(٢) سورة ص آية: ٨.

وفي القمر : ﴿أَأَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾^(١) والرابع في الزخرف : ﴿أَأَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٢) على قراءة نافع وحده وسيأتي في سورتها ، والباقون بهمزة واحدة ، فلا مد فيه لغير نافع . ومذهب هشام في الثلاثة على ما في التيسير أنه في آل عمران يحقق بلا خلاف ، وفي المد له خلاف فإنه قال : وهشام من قراءتي على أبي الحسن بتحقيق الهمزتين من غير ألف بينهما في آل عمران ، ويسهل الثانية ويدخل ألفا في الباقيتين كقالون ، والباقون يحققون الهمزتين في ذلك ، وهشام من قراءتي على أبي الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفا .

فقد اتفق الشيخان أبو الحسن وأبو الفتح على التحقيق في آل عمران ، وعلى المد في ص والقمر ، واختلفا في المد في آل عمران والتسهيل في ص والقمر ، فتكون قراءة هشام في ص والقمر كقراءة ﴿أَيْنُكُمْ﴾ في فصلت : مد بلا خلاف . وتسهيل بخلاف فيكون قد فعل في المضمومة ما فعل في المكسورة في بعض مواضعها وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما في التيسير . وصوابه أن يقال : لهشام في هذه المواضع الثلاثة ثلاثة أوجه :
القصر والتحقيق في الجميع . وهذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره ، وهو من زيادات هذه القصيدة .

والوجه الثاني المد في الجميع مع التحقيق ، وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على أبي الفتح فارس بن أحمد ، وهو شيخه الذي ذكره في آخر باب التكبير .

والوجه الثالث : التفصيل ، القصر والتحقيق في آل عمران ، والمد والتسهيل في الباقيين ، وهذا الذي قرأ به صاحب التيسير على أبي الحسن

(١) سورة القمر آية : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف آية : ١٩ .

طاهر بن غلبون الذى سبق ذكره في باب المد والقصر، فالوجهان الأولان لهشام ييائل فيها أبا عمرو في أنه يمد في الجميع ولا يمد، فلهذا أدرجه الناظم معه، فقال في البيت الأول : بخلفها، ثم ذكر لهشام الوجه الثالث في البيت الثانى، ولو أنه نظم مقتصرًا على ما في التيسير لقال، ما كنت نظمته قديماً تسهيلاً على الطلبة :

ومدك قَبْلَ الضَّمِّ بَرُّ حَبِيْبِهِ بخلف هشام في الثلاثة فُصْلاً
ففى آل عمران يمد بخلفه وفي غيرها حتماً وبالحلف سهلاً
أى مد حتماً بلا خلاف^(١)، والله أعلم.

- (١) أقول : بيان مذهب القراء السبعة في الهمزتين من كلمة :
- ١ - مذهب قالون : تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما في الأنواع الثلاثة .
 - ٢ - مذهب ورش : تسهيل الثانية من غير إدخال ألف في الأنواع الثلاثة وله في المفتوحة وجه ثان وهو إبدالها ألفاً مع المد المشبع في : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه من كل ما بعده ساكن أما إذا تحرك ما بعده فليس إلا القصر على وجه الإبدال .
 - ٣ - مذهب ابن كثير : تسهيل الثانية دون إدخال ألف في الأنواع الثلاثة .
 - ٤ - مذهب أبى عمرو : تسهيل الثانية مع الإدخال في المفتوحة والمكسورة وتسهيل مع الإدخال وعدمه في المضمومة .
 - ٥ - مذهب هشام : له في المفتوحة التحقيق والتسهيل مع الإدخال وفي المكسورة التحقيق مع الإدخال وعدمه إلا في المواضع السبعة التى ذكرها الناظم والشارح أنفاً فله فيها التحقيق مع الإدخال إلا موضع فصلت فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال وله في المضمومة في ﴿قُلْ أُوْتِيْتُكُمْ﴾ بال عمران التحقيق مع الإدخال وعدمه وله في موضعى ص والقمر التحقيق مع الإدخال وعدمه والتسهيل مع الإدخال .
 - ٦ - مذهب ابن ذكوان والكوفيين : التحقيق بلا إدخال في الأنواع الثلاثة .
- فائدة : لا يقال إن المد هنا حين إدخال ألف الفصل بين الهمزتين من قبيل المتصل باعتبار تحقق حرف المد والهمز في كلمة واحدة لأننا نقول إن هذه الألف عارضة أتى بها في قراءة بعض القراء لمجرد الفصل بين الهمزتين وتركت في قراءة البعض الآخر فنظراً لعروضها في الكلمة في بعض قراءتها لا يكون المد فيها من قبيل المد المتصل . والله أعلم . انظر : الوافى لشيخنا القاضى ص ٩٠، ٩١ .

« باب الهمزتين من كلمتين »

يعنى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وذلك بأن يكون أولاهما آخر كلمة والثانية أول أخرى^(١)، وذلك يأتى على ضربين. أحدهما أن تتفقا في الفتح أو الكسر أو الضم. والآخر أن لا تتفقا في شيء من ذلك بل يختلفان فيه، ولكل واحد من الضربين حكم يخصه، وقد بين كل واحد منهما وبدأ بقسم الاتفاق فقال :

«وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا

إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَلَاءِ»

فتى العلاء فاعل أسقط : يعنى ولد العلاء وهو أبو عمرو ابن العلاء، أسقط الهمزة الأولى من المتفتحتين بالفتح أو الكسر أو الضم، وهذا نقل علماء القراءات عبروا عن قراءة أبي عمرو بإسقاط الهمزة. ثم منهم من يرى أن الساقطة هي الأولى، لأن أواخر الكلم محل التغيير غالبا، ومنهم من يجعل الساقطة هي الثانية، لأن الثقل بها حصل. والذي نقله النحاة عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا. قال أبو على في التكملة : أهل التحقيق يحققون إحداهما، فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية، ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية، وهو الذى يختاره الخليل، ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة نحو: ﴿ءَادَمُ﴾^(٢) و﴿وَأَخْرُ﴾^(٣)، فكذلك إذا كانتا من كلمتين. قال

(١) والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتين في الوصل.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٧.

(٣) سورة ص آية : ٥٨.

الخليل : قد رأيت أبا عمرو أخذ بهذا القول في قوله تعالى : ﴿ ءَأَلِدُّ ﴾^(١) قال العبدى^(٢) في شرحه : مذهب أبى عمرو تخفيف الأولى . ومذهب الخليل تخفيف الثانية ، والقراء على خلاف ما حكاه النحويون عنه ، وذلك أنهم يقولون الهمزتان إذا التقيا بحركة واحدة حذفت إحداها حذفاً من غير أن تجعلها بين بين ، وإذا اختلفت الحركة عادوا إلى ما قلناه . قال : وقياس قول أبى عمرو أن تكون المحذوفة هى الأولى ، لأنه حكى مذهبه أن الأولى بين بين . قلت : ومن فوائد هذا الاختلاف ما يظهر فى نحو : ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا ﴾^(٣) فى حكم المد .

فإن قيل الساقطة هى الأولى كان المد فيه من قبيل المنفصل . وإن قيل هى الثانية كان المد من قبيل المتصل . وقد نص مكى فى كتاب التبصرة على قول أن الساقطة هى الأولى . ثم إن القارىء لأبى عمرو إذا وقف على «جاء» فإنه يمد ويهمز ، فإن الحذف إنما يكون فى الوصل لأن الاجتماع إنما يحصل فيه . ولم أر النحويين ذكروا لغة الإسقاط . ووجهها على ما نقله القراء أن من مذهب أبى عمرو الإدغام فى المثلين ولم يمكن هنا لثقل الهمز غير مدغم فكيف به مشدداً مدغماً ، فعدل إلى الإسقاط واكتفى بالثانية . دليلاً على الأولى لاتفاقهما فى الحركة . وقوله معاً حال من ضمير التثنية الذى أضيف إليه الاتفاق لأنه بمنزلة قولك اتفقا معاً ، ولا فائدة لقوله معاً فى هذا الموضوع إلا مجرد التوكيد ، كما لو قال كليهما ، وفى غير هذا الموضوع يذكر معاً

(١) سورة هود آية : ٧٢ .

(٢) العبدى : هو الشيخ الفقيه شيخ المالكية أبو يعلى أحمد بن محمد بن حسن العبدى البصرى المالكى المعروف بابن الصواف سمع إبراهيم بن طلحة وابن شاذان وحدث عنه أبو على الصدفى وجابر بن محمد البصرى وغيرهم . توفى ٤٩٠ هـ . سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٥٦ .

(٣) منها فى سورة هود آية : ٤٠ .

لفائدة سننه عليها في الباب الآتي ، والهاء في اتفاقها عائدة على الهمزتين في قوله في أول الباب السابق^(١) : وتسهيل أخرى ، ثم مثل صورة الاتفاق فقال :

« كَجَا أَمْرُنَا مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ أَوْلِيَاءَ
أَوْلِيَّكَ أَنْوَاعٍ اتَّفَاقٍ تَجْمَلًا »

فمثل المفتوحتين بقوله تعالى : ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ والمكسورتين بقوله تعالى بسبأ : ﴿ مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾^(٢) والمضمومتين بقوله تعالى في الأحقاف : ﴿ أَوْلِيَاءَ أَوْلِيَّكَ ﴾^(٣) وليس في القرآن العزيز غيره ، ولفظ بالأمثلة الثلاثة على لفظ قراءة أبي عمرو ، فالهمزة المسموعة في ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ هي أول «أمرنا» ومثله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾^(٤) الهمزة أول «أنشَرَهُ» لأنها همزة قطع ، فإن اتفق بعد ما آخره همزة : همزة وصل حذف فتبقى الهمزة المسموعة هي آخر الكلمة الأولى لجميع القراء :

نحو : ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ ﴾^(٥) ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ﴾^(٦) فالهمزة آخر : «شَاءَ» وآخر «الْمَاءَ» وقوله أنواع خبر مبتدأ محذوف : أي هي أنواع اتفاق تجمل : أي تزين . ثم بين مذهب قالون والبيزي فقال :
« وَقَالُونَ وَالْبَزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا
وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا »

(١) بعيد والأولى عودها على الهمزتين في هذا الباب ومثلها الألف في كانتا .

(٢) سورة سبأ آية : ٩ .

(٣) سورة الأحقاف آية : ٣٢ .

(٤) سورة عبس آية : ٢٢ .

(٥) سورة المزمل آية : ١٩ .

(٦) سورة الحج آية : ٥ .

أى وافقا أبا عمرو في ذواتي الفتح فأسقطا الأولى منهما، وفي غير الفتح حولا المكسورة كالياء والمضمومة كالواو : أى سهلا كل واحدة منهما بين فجمعا بين اللغتين . والله أعلم .

«وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلًا ثُمَّ أَدْعَمًا

وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا»

يعنى قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ خالفا فيهما أصلهما فعلا عن تسهيل همزة السوء بين بين، لأن لغة العرب في تخفيف همز مثل ذلك على وجهين سيأتى ذكرهما في باب وقف حمزة وهشام .

أحدهما أن تلقى حركة الهمزة على الواو ويحذف الهمز، وهذا لم يقرأ به لهما، وهو الوجه المختار في تخفيف همز ذلك، وقد نبه عليه مكى رحمه الله تعالى في التبصرة .

والثانى أن تبدل الهمزة واوا وتدغم الواو التى قبل الهمزة فيها، وهذا الوجه هو المذكور لهما فى البيت : أى أبدا الهمزة واوا ثم أدغما فيها الواو التى قبلها، وإنما اختارا هذا على وجه نقل الحركة، لأن النقل يؤدى هنا إلى أن تنكسر الواو بعد ضمة فتصير مثل قول وهو مرفوض فى اللغة، وقول بالتشديد مستعمل وهو أخف من قول، ولعل سببه حجز الساكن بين الضمة والكسرة . وقد فعل قالون نحو ذلك فى لفظ : ﴿ النَّبِيُّ ﴾ فى موضعين فى سورة الأحزاب لأنه يهمز لفظ ﴿ النَّبِيُّ ﴾ وقبل الهمز ياء فأبدل الهمزة ياء وأدغم فيها الياء التى قبلها، وذلك متعين، ثم لا يجوز فيه نقل حركة الهمزة إلى الياء، لأنها زائدة، بخلاف الواو هنا، وهذا سيأتى ذكره فى سورة البقرة إن شاء الله تعالى، ثم قال وفى : أى وفى تخفيف بالسوء خلاف

عن قالون والبنى، ليس مقفلا، أى ليس مغلقا أو ليس مقفلا عليه، أى ممنوعا لا يوصل إليه، بل هو مشهور معروف فى كتب مصنفه، منها التبصرة لمكى، وإن كان صاحب التيسير ما ذكره ولم يذكر هذه المسألة إلا فى سورتها، والخلاف المشار إليه أنهما قرآها بين بين على أصلها، ولا يمنع من ذلك كون الواو ساكنة قبلها، فإنها لو كانت ألفا لما امتنع جعلها بين بين بعدها لغة، على ما يأتى، فالواو قريبة منها.

قال مكي : ذكر عن قالون فيها أنه يجعل الأولى كالياء الساكنة، قال : والأحسن الجارى على الأصول إلقاء الحركة، ولم يُرو عنه، ويليه فى الجواز الإبدال والإدغام، وهو الأشهر عن قالون، وهو الاختيار لأجل جوازه، والرواية، قال فأما البنى فقد روى عنه الوجهان أيضا، والاختيار الإبدال والإدغام لجره على الأصول.

قلت : فهذا آخر الكلام فى مذهب من يخفف الهمزة الأولى، إما بإسقاط وإما بتسهيل. وذلك فى الوصل، فلو وقف عليها لحقت الهمزة، وسنذكر ذلك أيضا فى سورة البقرة بتوفيق الله تعالى.

«وَالْأُخْرَى كَمَدٌّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقَبْلُ»
وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً»

مذهب أبى عمرو وقالون والبنى كان متعلقا بالهمزة الأولى، ومذهب ورش وقبل يتعلق بالثانية، لأن الثقل عندها حصل، وهى المرادة بقوله «والاخرى» وروى عنهما فى تسهيلها وجهان : أحدهما جعلها بين بين، لأنها همزة متحركة تحرك ما قبلها، كذلك قياس تسهيلها، وهو المراد بقوله «كمد» والوجه الثانى لم يذكر فى التيسير، وهو أن تبدل حرفا ساكنا من جنس

حركتها، وهو مذهب عامة المصريين^(١) كما فعلوا ذلك في المفتوحتين في كلمة واحدة، إلا أن البدل هنا عام في المفتوحة والمكسورة والمضمومة لأنه أمكن إبدال المكسورة ياء ساكنة والمضمومة واوا ساكنة، لأن حركة ما قبلها من جنسها، ولم يمكن ذلك في كلمة واحدة، لأن قبلها فتحا وبعدها ساكننا والهمز المتحرك : المتحرك ما قبله لا يبدل إلا سماعاً، وهو المراد بقوله محض المد . قالوا : وأما ﴿ جَاءَ آآل ﴾^(٢) فالبدل فيه ممتنع . والتسهيل متعين خوفاً من اجتماع ألفين .

قلت : وأى مانع في ذلك إذا اجتمع ألفان زيد في المد لهما أو حذف إحداهما، كما ذكر هذان الوجهان لحمزة في وقفه على مثل ﴿ يَشَاءُ ﴾ و ﴿ مِنْ السَّمَآءِ ﴾ وهو قوله فيما يأتي : ويقصر أو يمضى على المد أطولاً، إلا أنه اغتفر ذلك في وقف حمزة لتعينه، وأما في ﴿ جَاءَ آآل ﴾ فلنا عنه مندوحة إلى جعل الهمزة بين بين، فصير إليه وقوله : محض المد . . مبتدأ وخبره قوله عنها تبديلاً، أى تبدل المد المحض عن الهمزة .

وقال بعض الشارحين محض المد منصوب بقوله تبديلاً .

قلت : فالمعنى حينئذ تبدل الهمز محض المد، فيبقى قوله عنها لا معنى له فنصب محض المد فاسد، والله أعلم .

«وَفِي هُوَآ إِنِّ وَالْبِغَا إِنِّ لَوْرِشِهِمْ

بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا»

قال صاحب التيسير^(٣) وأخذ على ابن خاقان لورش بجعل الثانية ياء

(١) في المخطوطة (ز) البصريين ولعل الصواب ما أثبتناه لأن سياق الكلام يدل على ذلك .

(٢) سورة الحجر آية : ٦١ .

(٣) هذه عبارة اصطلاحية فيقال أخذ على القراءة بمعنى قرأت عليه .

مكسورة في البقرة في قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾^(١) وفي النور ﴿ عَلَى
الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾^(٢) فقط، قال : وذلك مشهور عن ورش في الأداء دون
النص .

قلت : وهذا الوجه مختص بورش في هذين الموضعين وفيهما له ولقنبل
الوجهان السابقان^(٣) ، والله أعلم .

(١) سورة البقرة آية : ٣١ .

(٢) سورة النور آية : ٣٣ .

(٣) توضيح : تبين أن لورش وقنبل في الهمزة الثانية وجهان التسهيل والإبدال وحينئذ
لا يكون لهما في الأولى إلا التحقيق وإذ أبدلت الثانية لورش وقنبل فالحرف الذي بعدها إما أن
يكون متحركا أو ساكنا فإذا كان متحركا نحو ﴿ جَاءَ أَحَدٌ ﴾ النساء آية : ٤٣ ، ﴿ فِي السَّيِّئِ
السُّوءِ ﴾ الزخرف آية : ٨٤ ، ﴿ أَوْلِيَاءَ أَوْلِيَّكَ ﴾ الأحقاف آية ٣٢ ، فاقصر على حرف المد
ولا تزد عليه شيئا ولا تعتبره من باب البدل نظرا لعروض حرف المد بسبب إبداله من الهمز .
وإن كان الحرف الذي بعدها ساكنا نحو : ﴿ وَيُبْسِكُ السَّيِّئَ أَنْ تَقَعَ ﴾ الحج آية :
٦٥ ، فمد حرف المد مشبعا لأجل الساكنين فإن تحرك هذا الحرف لعارض فلك في حرف المد
وجهان المد الطويل نظرا للأصل والقصر نظرا للحركة العارضة وقد وقع ذلك في ثلاثة
مواضع : ﴿ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾ في النور ، ﴿ مِنْ السَّيِّئِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ الأحزاب آية : ٣٢ ،
﴿ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ﴾ الأحزاب آية : ٥٠ ، فالنون في هذه المواضع كانت ساكنة ثم تحركت
بسبب نقل حركة الهمزة إليها :

﴿ فِي الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾ ﴿ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ﴾ وهى في هذين الموضعين بالنسبة لورش
خاصة وللتخلص من التقاء الساكنين في ﴿ مِنْ السَّيِّئِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ وهذه لورش وقنبل فيكون
لورش في ﴿ الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾ ﴿ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ﴾ ثلاثة أوجه التسهيل بين الإبدال مع
المد والقصر وسيجيء له في ﴿ الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ ﴾ وجه رابع ويكون لقبيل وفيهما وجهان التسهيل
والإبدال مع المد المشبع ويكون لهما في ﴿ مِنْ السَّيِّئِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ ثلاثة أوجه التسهيل
والإبدال مع المد والقصر فلا فرق بين ورش وقنبل في هذه الكلمة وليس في القرآن همتان
متفتتان في الحركة واقعتان في كلمتين وبعد الثانية ساكن تحرك للتخلص من التقاء الساكنين
إلا في هذه الكلمة وإذا وقع بعد الهمزة الثانية ألفا وذلك في ﴿ جَاءَ ءَالَ ﴾ في سورة الحجر ،
﴿ وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ ﴾ بالقمر آية : ٤١ ، فعلى وجه إبدالها يوجد ألفان الألف المبدلة منها =

«وَأَنَّ حَرْفَ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ
يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا»

هذا الخلاف يجيء على مذهب أبي عمرو، وقالون، والبزى لأنهم يغيرون الأولى إسقاطا أو تسهيلا فوجه القصر زوال الهمز أو تغيره عن لفظه المستثقل، والمد إنها كان لأجله، ووجه المد النظر إلى الأصل، وهو الهمز وترك الاعتداد بما عرض من زواله، ونبه على ترجيح وجه المد بقوله: والمد ما زال أعدلا: لقول صاحب التيسير: إنه أوجه، فإنه قال: ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفتحتين أو أسقطت فالألف التي قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها، اعتدادا بها، ويجوز أن يقصر الألف لعدم الهمزة لفظا، والأول أوجه.

ثم اعلم أن هذين الوجهين على قراءة الإسقاط، إنهاهما في مذهب من يقصر في المنفصل كالبزى والسوسى وقالون والدورى في إحدى الروايتين عنهما، فإنهم يمدون المتصل نحو: «جَاءَ» «وَالسَّمَاءَ» «وَأُولِيَاءَ». فلما تغيرت في قراءتهم اتجه الخلاف المذكور: وأما في قراءة من يمد المتصل والمنفصل جميعا فكل ذلك ممدود له بلا خلاف كالرواية الأخرى عن قالون والدورى، لأنه كيفما فرض الأمر، فهو إما منفصل أو متصل، فليس لهم إلا المد، وكذا على قول من زعم أن الهمزة الساقطة هي الثانية ليس إلا المد في قراءته، لأن

= والألف التي بعدها وهما ساكنان فحينئذ يجوز لنا وجهان الأول حذف إحدى الألفين تخلصا من اجتماع الساكنين، الثانى إثبات الألفين مع زيادة ألف ثالثة للفصل بين الساكنين فعلى الوجه الأول وهو حذف إحدى الألفين يتعين القصر وعلى الوجه الثانى يتعين الإشباع فيكون لورش في ﴿جَاءَ أَلٌ﴾ في الموضوعين خمسة أوجه تسهيل الهمزة الثانية مع القصر والتوسط والمد في الألف التي بعدها لأنها من باب مد البديل المغير بالتسهيل ثم إبدال الهمزة الثانية ألفا مع القصر والإشباع وأما قبله فله فيها ثلاثة أوجه التسهيل ثم الإبدال مع القصر والإشباع. والله أعلم. انظر غيث النفع ص ٧٢.

الكلمة التي فيها المد المتصل بحالها، ويجرى الوجهان لحمزة في وقفه على نحو: ﴿ الْمَلَكَةُ ﴾ و﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾ وكل هذه تنيهات حسنة^(١).

(١) قال صاحب إتحاف البرية: بعد قوله وإن حرف مد قبل همز مغير إلى آخره: إذا أثر الهمز المغير قد بقي ومع حذفه فالقصر كان مفضلاً وفي هؤلاء إن مدها مع قصر ما تلاه له ائمنع مسقطاً لا سهلاً ذكر رحمه الله في هذه الأبيات قاعدة مهمة تنفع لجميع القراء فأخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همز مغير - قد غير بالتسهيل أو الحذف ففيه وجهان أحدهما القصر. والثاني المد ورجحه بقوله والمد مازال أعدلاً ثم أشار إلى محل أرجحيته من القصر - إذا كان أثر الهمز المغير باقياً وذلك في حال التسهيل.

أما في حال الإسقاط فالأفضل القصر لعدم وجود أثره وهذه قاعدة مهمة قد قل من يتنبه إليها وقوله وفي هؤلاء إن مدها الخ يعنى إذا قرىء لأبى عمرو نحو - هؤلاء إن - بحذف إحدى الهمزتين جاز له ثلاثة أوجه - قصر - ها مع مد أولاء وقصره، ثم مدهما معا دون مدّ ها مع قصر أولاً لأنه إن قدر حذف الأولى من - أولاء إن كان من قبيل المنفصل فيقصران ويمدان معا، وإن قدر حذف الثانية كان من قبيل المتصل فلا وجه حينئذ لقصره مع مدّ - ها - أو قصرها وإذا قرأ به لقالون والبرى بتسهيل الأولى فالأربعة الأوجه المذكورة جائزة بناء على الاعتداد بالعارض وعدمه في أولاء سواء مد الأول أو قصر إلا أن مد - ها - مع قصر - أولاء - يضعف كما في النشر لأن سبب الاتصال ولو تغير أقوى من سبب الانفصال لإجماع من قصر المنفصل على جواز مد المتصل المغير دون العكس فقالون والبرى يسهلان في هذا المثال ويجيزان فيه القصر ومعلوم أن البرى لا يرى إلا القصر في المنفصل وقالون يجيز فيه الوجهين وأبو عمرو يسهل اللاء ويجيز فيه القصر ومن ثمّ ضعف هذا الوجه عند ابن الجزرى ولا يقدر هذا في جواز الأخذ به بعد ثبوته كما قد يتوهم وإلا لامتنع القصر في اللاء لورش وفي نحوه وقفا لحمزة من باب أولى لأنها لا يريان في المنفصل إلا الإشباع ولا امتنع أيضاً قصر المد اللازم الذى هو أقوى المدود عند تغير سببه نحو:

﴿ أَلَمْ أَلَهُ ﴾ مع مد المنفصل مع أنه لم يقل به أحد في ذلك على أن اعتبار العارض يخرج من باب المتصل إلى باب الطبيعى مطلقاً كما لا يخفى وهذا تنجلى الشبهة فيبقى ما ورد وإطلاقه الوجهين في كل من التقريب والطية يشير إلى ذلك وذكر ابن غزوى أنه قرأ في ﴿ هَتَّوَلَاءَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ لقالون بالأوجه الأربعة على شيخه أبى عبد الله الصغير فقوله في البيت: مسقطاً لا سهلاً أولى من قول شيخه في بعض نسخ فتح الكرم أو سهلاً فتأمل. انتهى من الروض ببعض تصرف، انظر مختصر بلوغ الأمانة لشيخنا الضباع ص ٧٣.

ومضى وجه قوله وإن حرف مد بغير فعل مفسر في شرح قوله : وإن همز وصل في الباب السابق . والله أعلم .

«وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهَا سَمًا
تَفِيءٌ إِلَى مَعَ جَاءَ أُمَّةً أَنْزِلًا»

فرغ الكلام من أحكام المتفقتين، ثم شرع في بيان حكم المختلفتين إذا التقتا في كلمتين، فالأولى محققة بلا خلاف عند القراء، وإن كان يجوز تسهيلها عند النحاة على ما سبق .

ووجه ما اختاره القراء أن حركة الثانية مخالفة للأولى . فلم يصح أن تكون خلفا منها، ودالة عليها بخلاف المتفقتين، ثم إن الذين سهلوا على اختلاف أنواع تسهيلهم، هم مدلول سما^(١) وهم أيضا الذين سهلوا الثانية من المختلفتين متفقتين على لفظ تسهيلها، على ما يأتي بيانه .

ثم شرع يعدد أنواع اختلافها، وهي خمسة أنواع، والقسمة العقلية تقتضى ستة، إلا أن النوع السادس لا يوجد في القرآن العزيز، فلهذا لم يذكره .

أما الخمسة الموجودة في القرآن العزيز . فهي أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة، وأن تكون الثانية مفتوحة والأولى مضمومة أو مكسورة، فهذه أربعة أنواع، والخامس أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة، والنوع السادس الساقط هو أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة، نحوفى الماء أمم فذكر فى هذا البيت النوعين الأولين من الخمسة المكسورة بعد المفتوحة، بقوله : ﴿ تَفِيءٌ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) والمضمومة بعد

(١) وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو.

(٢) سورة الحجرات آية : ٩ .

المفتوحة بقوله : ﴿ جَاءَ أُمَّةٌ ﴾^(١) في سورة قد أفلح ، وليس في القرآن العزيز من هذا الضرب غير هذا ، وأما ﴿ تَفَىءَ إِلَى ﴾ فمثله كثير نحو : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ ﴾^(٢) وموضع قوله : تَفَىءَ إِلَى رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف أى هى نحو : تَفَىءَ إِلَى . وكذا وكذا ، وقوله انزلا جملة معترضة .

« نَشَاءُ أَصْبَنَا وَالسَّمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا

فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهَّلَا »

وهذان نوعان على العكس مما تقدم ، وهما مفتوحة بعد مضمومة ، كقوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبِنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾^(٣) ومثله : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) على قراءة نافع ومفتوحة بعد مكسورة كقوله تعالى في الأنفال : ﴿ مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٥) .

فأما النوعان الأولان في البيت السابق فالثانية منها مسهلة بين بين ، وهو المراد بقوله كاليا وكالواو ، لأنها همزة متحركة بعد متحرك ، وأما النوعان اللذان في هذا البيت فأبدلت فيهما ياء وواو ، كما قال :

« وَنَوْعَانِ مِنْهَا أَبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ

يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْسُ مَعْدِلَا »

منها أى من الأنواع المتقدمة ، والضمير في أبديا عائد على الياء والواو في قوله كاليا وكالواو ، وفي منها للهمزتين ، أى أبدل الياء والواو من همزهما ، وهذا قياس تخفيف الهمزة المفتوحة بعد الضم ، أن تبدل واو وبعد الكسر أن تبدل ياء ، وهذا مما استثنى من تسهيل الهمز المتحرك بعد حرف متحرك

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٦ .

(١) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٠٠ .

(٥) سورة الأنفال آية : ٣٢ .

بين بين، لمعنى اقتضى ذلك على ما نبين في باب وقف حمزة إن شاء الله تعالى، فأبدلت في : ﴿ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ ﴾ واوا وفي : ﴿ مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أَتْنَا ﴾ ياء ولا يضر كونه في البيت السابق قَدَّم ذكر الياء على الواو في قوله كاليا وكالواو سهلا .

ثم قال : ونوعان منها أبديا، فعاد الضمير إليهما، والواو في هذا البيت متقدمة على الياء من لفظ ما مثل به من الآيتين، فإننا نرد كل شيء إلى ما يليق به وله نظائر، فقلوه : ونوعان مبتدأ، ومنها صفته وأبدلا خبره ونوعان في البيت السابق أيضا مبتدأ، وسهلا صفته، وخبره محذوف قبله، أى فمنها نوعان سهلا، كالياء وكالواو، ومنها نوعان أبديا منها، فلما ذكر منها بعد نوعان صارت صفة له، ثم ذكر النوع الخامس، وهو مكسورة بعد مضمومة نحو : ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١) فقياسها أن تجعل بين الهمزة والياء، لأنها مكسورة بعد متحرك، أى جعلها كالياء أقيس من غيره لغة، ومعدلا، تمييز، أى أقيس عدولٍ عن هذه الهمزة هذا العدول، ثم ذكر مذهب القراء فيها فقال :

«وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ تُبَدَّلُ وَأَوْهَا

وَكُلُّ بِهِمْزِ الْكُلِّ يَبْدَأُ مُفَصَّلًا»

واوها ثانى مفعول تبدل، فلهذا نصبه والهاء عائدة على الهمزة، لأنها تبدل منها في مواضع، أو على الحروف للعلم بها أى تبدل الهمزة واوا مكسورة. قال صاحب التيسير : المكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين : تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها، وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها، والأول : مذهب القراء، وهو آثر. والثانى : مذهب النحويين، وهو أقيس. قلت : ولم يذكر مكى في التبصرة، ولا ابن الفحام

(١) سورة البقرة آية : ٢١٣ .

في التجريد، ولا صاحب الروضة غير الوجه الأقيس، وذكر ابن شريح^(١) ثلاثة أوجه، فذكر الوجه الأقيس. ثم قال: وبعضهم يجعلها بين الهمزة والواو^(٢)، ومنهم من يجعلها واوا، والأول أحسن. قلت: فلهذا قال الشاطبي: «وعن أكثر القراء تبدل واوها»، لأن منهم من سهلها باعتبار حركة ما قبلها لأنها أثقل من حركتها، وهذا الوجه أقرب من وجه الإبدال الذي عليه الأكثر، وهذان الوجهان سيأتيان في باب وقف حمزة منسوبا، الإبدال إلى الأخفش، ووجه التسهيل موصوف ثم بالإعصال، وسيأتي الكلام على كل ذلك. وقوله: وكل بهمز الكل يبدأ، أى وكل من سهل الثانية من المتفتحتين والمختلفتين، إنما ذلك في حال وصلها بالكلمة قبلها، لأن الهمزتين حينئذ متصلان، وتلتقيان، فأما إذا وقف على الكلمة الأولى فقد انفصلت الهمزتان، فإذا ابتداء بالكلمة الثانية حقق همزتها، ولو أراد القارىء تسهيلها لما أمكنه لقرب المسهلة من الساكن، والساكن لا يمكن الابتداء به.

(١) محمد بن شريح: بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح أبو عبد الله الرعيى الاشبيلى الأستاذ المحقق مؤلف الكافي والتذكير ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ورحل سنة ثلاث وثلثين وأربعمائة فقرأ على أبى العباس بن نفيس بمصر وأحمد بن محمد القنطرى بمكة ولقى مكى بن أبى طالب وأجازه ورجع بعلم كثير. مات فى شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة. غاية النهاية جـ ٢ ص ١٥٣.

(٢) تسهيل الهمزة بين الهمزة والواو لم يذكر هذا الوجه صاحب التيسير وهو مذهب الأخفش وتعقبه فى النشر بعدم صحته نقلا وعدم إمكانه لفظا حيث قال: وقد أبعد وأغرب ابن شريح فى كافيه حيث حكى تسهيلها كالواو ولم يصب من وافقه على ذلك لعدم صحته وإمكانه لفظا فإنه لا يتمكن منه إلا بعد تحويل كسر الهمزة ضمة أو تكلف إشمامها الضم وكلاهما لا يجوز ولا يصح. والله تعالى أعلم. انظر النشر جـ ١ رقم ٣٨٨، ٣٨٩.

وقوله : يبدأ، أبدال فيه الهمزة ألفا ضرورة أو يقدر أنه وقف عليه فسكنت الهمزة، فجاز قلبها حينئذ ألفا، ومفصلا أى مبينا لفظ الهمز محققا له . فإن قلت : كما بين الابتداء للكل، كان ينبغي أن يبين الوقف على الأولى للكل، لأن التسهيل قد وقع في الأولى وفي الثانية في حال الاتصال، فبقى بيان حالهما في الانفصال، فلم تعرض لبيان حال الثانية دون الأولى؟ قلت : من حقق الهمزة الأولى وقف عليها ساكنة، إلا من عرف من مذهبه أنه يبدها، كما يأتي في باب وقف حمزة وهشام، ومن سهلها وقف أيضا بسكونها إذ لا تسهيل مع السكون، وللكل أن يقفوا بالروم والإشمام بشرطهما، على ما سيأتي في بابه، فلما كان للوقف باب يبين فيه هذا وغيره، أعرض عنه، وأما الابتداء فلا باب له، فبين هنا ما دعت الحاجة إلى بيانه، والله أعلم .

«وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَمَا
هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا»

لما كان يستعمل كثيرا لفظى الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال : الإبدال محض : أى ذو حرف محض، أى يبدل الهمز حرف مد محضا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، بخلاف التسهيل، فإنه عبارة عن جعل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمزة، فمن أبدل في موضع التسهيل، أو سهل في موضع الإبدال فهو غلط، فما في قوله : بينما : بمعنى الذى، أى بين الذى، هو الهمز، وبين الحرف الذى هو منه، أى من جنس لفظه أشكل الهمز، أى ضبط، بما يدل على حركته . قال الجوهري : يقال أشكلت الكتاب : قيدته بالإعراب، قال : ويقال أشكلت الكتاب بالألف، كأنك أزلت به عنه الإشكال

والالتباس، ويقع في كثير من عبارات المصنفين غير ذلك فترى بعضهم يقول: قرأ ورش وابن كثير بهمزة بعدها مدة في تقدير ألف، وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بهمزة بعدها مدة في تقدير ألفين، فحملت هذه العبارة كثيرا من الناس على أن مدوا بعد الهمزة، وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء. وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك، وليس بشيء، والله أعلم.

« باب الهمز المفرد »

يعنى بالمفرد الذى لم يجتمع مع همز آخر، وما مضى فى البابين السابقين، فهو حكم الهمز المجتمع مع همز آخر فى كلمة أو كلمتين، ثم شرع فى بيان الهمز المفرد فذكر حكمه فى ثلاثة أبواب متوالية، هذا أولها. وتخفيف الهمز يقع على ثلاثة أضرب. نقل، وإبدال، وبين بين. فالذى مضى فى البابين تخفيفه فى عموم الأحوال بين بين، وجاء منه شىء قليل بالإبدال والإسقاط. والذى فى هذا الباب كله إبدال. والذى فى الباب بعده كله نقل. وباب حمزة فيه جميع الأنواع، وإنما قدم الأبواب التى كثر مسهلوها وأخر ما ينفرد به واحد أو اثنان: والله المستعان:

«إِذَا سَكَنَتْ فَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ
فَوُرْشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا»

أى إذا سكنت همزة فى حال كونها فاءً من الفعل، لأنه حال بمعنى متقدمة، ويجوز أن يكون فاطرفا، لأنه بمعنى أولا، ومعنى كونها فاءً للفعل أن الكلمة التى فيها همزة لو قدرتها فعلا لوقعت الهمزة موضع فائه، أى أول حروفه الأصول، وذلك نحو: ﴿مَاتِيًّا﴾^(١) لأنك لو قدرت هذا فعلا لكان

أتي، ووزن أتي فَعَلَ، فالهمزة موضع الفاء، وتقريبه أن يقال: هي كل همزة ساكنة بعد همزة وصل، أو تاء، أو فاء، أو ميم، أو نون، أو واو، أو ياء، يجمعها قولك: (فيتمنوا) وهمزة الوصل نحو: ﴿لِقَاءَنَا آتَتْ بِقَرَأَانٍ﴾^(٢) ﴿ثُمَّ آتُوا صَفَا﴾^(٣) ﴿الَّذِي أَوْثَمِنَ﴾^(٤) لأن وزنها أفعال: وافتعل: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) ﴿فَاتُوا﴾^(٦) ﴿مَاتِيَا﴾^(٧) ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾^(٧) ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾^(٨) ﴿وَأْمُرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٩) لأن وزنها أفعال - وافتعلوا: ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(١٠).

ولا فرق بين أن تكون هذه الحروف أول الكلمة أو في وسطها، نحو: ﴿آتَاتُونَ الْفَلْحِشَةَ﴾^(١١) ﴿وَيَسْتَنْذِنُ فَرِيقٌ﴾^(١٢) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ﴾^(١٣) فإذا علمت همزة فاء الفعل بالحد والعلامة، فإذا وقعت ساكنة أبدلها ورش حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ففي «يأتين» أبدلها ألفا، وفي «الذي

-
- (١) سورة مريم آية: ٦١.
 - (٢) سورة يونس آية: ١٥.
 - (٣) سورة طه آية: ٦٤.
 - (٤) سورة البقرة آية: ٢٨٣.
 - (٥) منها في سورة البقرة آية: ٤، ٣.
 - (٦) منها في سورة البقرة آية: ٢٣.
 - (٧) سورة البقرة آية: ٥٥، وسورة الإسراء آية: ٩٠.
 - (٨) سورة طه آية: ١٣٢.
 - (٩) سورة الطلاق آية: ٦.
 - (١٠) سورة الحج آية: ٢٧.
 - (١١) سورة النمل آية: ٥٤.
 - (١٢) سورة الأحزاب آية: ١٣.
 - (١٣) سورة النمل آية: ٣٧.

أَوْثَمَنَ» أبدلها ياء، وفي «يؤمن» واوا، وقوله يريها أى يريك إياها، وحرف مد مفعول ثالث إن كان يرى بمعنى يعلم، أى ورش ومن يقوم مقامه من المعلمين قراءته يعلمونك أيها الطالب بأنها فى قراءته حرف مد، ويجوز أن يكون يرى من رؤية البصر، فيكون حرف مد حالا، أى يبصرك إياها على هذه الصفة، كقولك أريت زيدا عمرو افقيرا، وأريته إياه غنيا، أى بصرته به فأبصره فى هاتين الحالتين وإنما خص ورش همزة فاء الفعل بالإبدال دون همزة عينه ولامه، وهى الواقعة عند الوزن فى موضع العين أو اللام، لأن همزة فاء الفعل، كأنها مبتدأة، وورش من أصله نقل حركة الهمزة المبتدأة، كما يأتى فأجرى هذه مجرى تيك فى التغيير، أو لأنه لما وجب إبدالها فى نحو: ﴿ءَأْمَنَ﴾^(١) ﴿وَأَتَى الْهَالَ﴾^(٢) مما وقعت فيه بعد همزة طرد الباب، فأبدلها مطلقا، كما فعلت العرب فى مضارع أفعال، حذفوا الهمزة لأجل حذفها مع همزة المتكلم مع سائر حروف المضارعة، وأبدل ورش ثلاثة مواضع من همزات عين الفعل وهى: «بِثْرِ» و«بِشْرَ» و«الذَّبُّ». وسيأتى ومبدلا حال من ضمير ورش، وهو فاعل يريها، وبدل وأبدل لغتان قرئ بهما فى مواضع، وهما كنزل وأنزل، وفى التشديد معنى التكرير، ثم ذكر ما استثناه ورش من همزة فاء الفعل، فلم يبدله، فقال:

«سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنَّ
تَفْتَحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوجَّلًا»
أى سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء، نحو: ﴿وَتَوَوَّى﴾^(٣)

(١) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٥١.

﴿تَوِيه﴾^(١) و﴿مَأْوِيهِمْ﴾^(٢) و﴿مَأْوِسْكُمْ﴾^(٣) و﴿الْمَأْوَى﴾^(٤) و﴿فَأَوْرَأ﴾
إِلَى الْكَهْفِ﴿^(٥) وعلته أن الهمز في تَوِي تَوِي أخف من إبداله، فطرد جميع الباب
لأجله، وجمع بين اللغتين، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله : والواو عنه، أى
مبدلة نائبة عن همز فاء الفعل إن تفتح الهمز بعد ضم، وذلك قياس تخفيف
كل همز مفتوح بعد ضم أن يبدل واوا، ولم يخفف غير هذا من همز فاء الفعل،
نحو : ﴿يَتَأَخَّرَ﴾^(٦) و﴿مَأَبٍ﴾^(٧) و﴿تَوَزُّهُمْ أَرَأَ﴾^(٨) لأنه كان يلزمه فيه
التسهيل، وإنما مذهبه الإبدال في همز فاء الفعل فلم يخرج عنه، وقيل الهاء
في عنه يعود على ورش، أى والواو مروية عن ورش إن يفتح الهمز، والأول
أولى لأن فيه عود الضميرين في عنه، وتفتح إلى شىء واحد، وقد روى عن
ورش تسهيل باقى الباب في فاء الفعل، على ما يقتضيه القياس^(٩) والمشهور
الأول. وإثر ظرف، يقال : إثر. وإثر ومؤجلا في موضع جر، وإنما نصبه
حكاية للفظه في القرآن العزيز، وهو قوله تعالى : ﴿كَتَبْنَا مُؤَجَّلًا﴾^(١٠)
ومثاله ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾^(١١) ﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ﴾^(١٢) ﴿لَا تُوَاخِذَنَا﴾^(١٣)
﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ﴾^(١٤)

(١) سورة المعارج آية : ١٣ .

(٢) منها في سورة آل عمران آية : ١٥١ ، وسورة الرعد آية : ١٨ ، وسورة الإسراء

آية : ٩٧ .

(٣) سورة الحديد آية : ١٥ .

(٤) سورة النجم آية : ١٥ .

(٥) سورة الكهف آية : ١٦ .

(٦) سورة المائدة آية : ٣٧ .

(٧) سورة الرعد آية : ٢٩ .

(٨) سورة مريم آية : ٨٣ .

(٩) أقول لم يرد إلينا التسهيل من طريق صحيح فلا يقرأ لورش في هذا الباب إلا

بالإبدال فقط .

(١٠) سورة آل عمران آية : ١٤٥ .

(١١) منها في سورة البقرة آية : ٢٢٥ .

(١٢) سورة النور آية : ٤٣ .

(١٣) سورة البقرة آية : ٢٨٦ .

(١٤) سورة التوبة آية : ٦٠ .

﴿يُؤَيِّدُ﴾^(١) وغير ذلك . وأما نحو: ﴿وَالْفُؤَادُ﴾^(٢)

و﴿بِسْوَالٍ﴾^(٣) فالهمزة فيه عين الفعل فلا يبدلها^(٤) . والله أعلم .

﴿وَيُيَدِّلُ لِلْسُّوسَى كُلِّ مَسْكِنٍ

مِنَ الْهَمَزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ أَهْمِلًا﴾

وهذا الإبدال منسوب في كتاب التيسير وغيره إلى أبي عمرو نفسه، لم يختص السوسى بذلك، وذكره في باب مستقل غير الباب الذي بين فيه مذهب ورش .

وقال الشيخ في شرحه : أما قوله ويبدل للسوسى ، فلأن القراءة به وقعت من طريقه لا من طريق الدورى ، وعن السوسى اشتهر ذلك اشتهارا عظيما دون غيره .

قلت : وعن نسبه إلى السوسى من المصنفين : ابن شريح ، وابن الفحاح وغيرهما .

قوله : كل مسكن أى كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أو عينا أو لاما ، يبدلها حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها ، ففاء الفعل مضى تمثيلها في

(١) منها في سورة آل عمران آية : ١٣ .

(٢) منها في سورة الإسراء آية : ٣٦ .

(٣) سورة ص آية : ٢٤ .

(٤) فلا يبدل الهمز واوا لورش إلا بشروط ثلاثة : أن يكون مفتوحا . وأن يكون بعد ضم . وأن يكون فاء للكلمة كما ذكر الشارح من الأمثلة فإن كان الهمز مضموما فلا يبدله واوا نحو ﴿وَلَا يُؤَدُّهُرُ﴾ البقرة آية : ٢٥٥ ، وإن كان مفتوحا بعد فتح فلا يبدله نحو ﴿تَأْدُنُ﴾ منها في الأعراف آية : ١٦٧ ، وإن كان مفتوحا بعد ضم وليس فاء للكلمة فلا يبدله أيضا وهو في كلمتين . فُؤَادٌ . نحو ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾ القصص آية : ١٠ ، وسؤال نحو ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْوَالٍ نَعَجْتِكِ إِلَى نَعَاجِهِ﴾ . أنظر سراج القارىء ص ٧٦ ، والوافى بتصرف ص ٩٩ .

مذهب ورش وعين الفعل مثل : ﴿رَأْسٌ﴾^(١) ، ﴿بَأْسٌ﴾^(٢) ،
 ﴿وَبِئْرٌ﴾^(٣) ، ﴿بِئْسَ﴾^(٤) . ولام الفعل نحو : ﴿فَأَدَّارَاتُمْ فِيهَا﴾^(٥) ،
 ﴿جِئْتُ﴾^(٦) ، ﴿شِئْتُ﴾^(٧) . ولم يبدل المتحركة لأن الساكنة أثقل لاحتباس
 النفس معها ، وللإجماع على إبدالها إذا اجتمعت مع المتحركة في كلمة . وهذا
 مدرك بالحس ، وهو من خصائص الهمزة ، وسائر الحروف ساكنها أخف من
 متحركها ، هذا قول جماعة ويرد عليه إسكان أبي عمرو ﴿بَارِيكُمْ﴾^(٨) طلبا
 للتخفيف - وقول النحويين : إن سكون الوسط يقاوم إحدى سببي منع
 الصرف ، ولم يفرقوا بين حرف وحرف ، وقيل إنها خص الساكنة بالتخفيف
 لأن تسهيلها يجرى مجرى واحدا ، وهو البدل ، والمتحركة تخفيفها أنواع فآثر
 أى يجرى اللسان على طريقة واحدة ، ومدًا ثانى مفعولى يبدل ، أى حرف
 مد وغير مجزوم استثناء من كل مسكن ، أى أهمل فلم يبدل ، ثم ذكر المجزوم
 فقال :

«تَسُوُّ وَنَشَأُ سِتُّ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعَ
 يَهْيِيءُ وَنَنَسَاهَا يُنَبِّأُ تَكَمَّلًا»

أى والمجزوم المهمل هو كذا وكذا ، وقوله : ست ، صفة «تسو ونشأ» أو

-
- (١) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .
 - (٢) سورة الإسراء آية : ٥ .
 - (٣) سورة الحج آية : ٤٥ .
 - (٤) منها في سورة الكهف آية : ٢٩ ، ٥٠ .
 - (٥) سورة البقرة آية : ٧٢ .
 - (٦) سورة البقرة آية : ٧١ .
 - (٧) سورة الكهف آية : ٧٧ .
 - (٨) سورة البقرة آية : ٥٤ .

خبر مبتدأ محذوف، أى كلتاهما ست كلمات أى جاءت كل لفظة منهما في ثلاثة مواضع ﴿تَسُوُّ﴾ في آل عمران^(١)، وفي المائدة^(٢)، التوبة^(٣)، ﴿نَشَأُ﴾ بالنون في الشعراء^(٤)، وسبأ^(٥)، ويس^(٦)، و﴿يَشَأُ﴾ بالياء عشر كلمات في النساء^(٧)، وإبراهيم^(٨)، وفاطر^(٩)، وفي الأنعام ثلاثة^(١٠)، وفي سبحان ثنتان^(١١)، وفي الشورى ثنتان^(١٢)، وعشر في النظم مضاف إلى يشأ : أى وعشر هذا اللفظ ولو نون لاستقام النظم، ولكن كان يوهم عوده إلى ما قبله فيكون - تسوُّ ونشأ بالنون ست - وعشر أى تسوُّ ست. ونشأ عشر، فلهذا الخوف من الإيهام عدل إلى الإضافة، و﴿يُهَيِّءُ لَكُمْ﴾^(١٣) في الكهف و﴿نَسَّأَهَا﴾^(١٤) في البقرة.

و﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾^(١٥) في والنجم الجملة تسع عشرة كلمة، ولم يستوعب صاحب التيسير ذكر مواضعها كما حصرها الناظم رحمه الله تعالى، فاهمزة في جميع ذلك ساكنة للجزم، ولهذا قال : «تكملا» أى تكمل المجزوم، وإنما استثناه لعروض السكون، والأصل الحركة، ولثلاثا يجمع على الهمز أمرين : إسكانا، ثم إبدالا، ويرد على هاتين العلتين نحو : ﴿جِئْتُمْ﴾^(١٦) و﴿سِئْتُمْ﴾^(١٧). والأولى أن يقال : حافظ على الهمز كراهة لصورة ثبوت

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| (١) سورة آل عمران آية : ١٢٠ . | (٢) سورة المائدة آية : ١٠١ . |
| (٣) سورة التوبة آية : ٥٠ . | (٤) سورة الشعراء آية : ٤ . |
| (٥) سورة سبأ آية : ٩ . | (٦) سورة يس آية : ٤٣ . |
| (٧) سورة النساء آية : ١٣٣ . | (٨) سورة إبراهيم آية : ١٩ . |
| (٩) سورة فاطر آية : ١٦ . | (١٠) سورة الأنعام آية : ٣٩، ١٣٣ . |
| (١١) سورة سبحان آية : ٥٤ . | (١٢) سورة الشورى آية : ٢٤، ٣٣ . |
| (١٣) سورة الكهف آية : ١٦ . | (١٤) سورة البقرة آية : ١٠٦ . |
| (١٥) سورة النجم آية : ٣٦ . | (١٦) سورة مريم آية : ٨٩ . |
| (١٧) سورة البقرة آية : ٢٢٣ . | |

حرف المد في موضع الجزم أو الوقف، أو يقال حافظ على ما سكونه علامة الإعراب، فلم يغيره ويرد عليه ما روى من إسكانه علامتي الإعراب في الرفع والجر، من نحو: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾^(١) و﴿بَارِيكُمْ﴾ على ما يأتي ولكن الأصح عنه أنه كان يجتلس الحركة في ذلك، فتوهم بعض^(٢) الرواة أنها سكون. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٣) يبدل همزه وليس من المستثنى، لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم. والله أعلم.

«وَهَيَّءْ وَأَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ
وَأَرْجِيءْ مَعًا وَأَقْرَأْ ثَلَاثًا فَحَصًّا»

وجميع ما في هذا البيت سكونه علامة للبناء، فحافظ عليه فقوله: وهىء عطف على مجزوم في قوله غير مجزوم اهملا. أى وغير هىء وما بعده ووقع قوله تسؤ ونشأ بيانا للمجزوم، ويجوز أن يكون وهىء مبتدأ، وما بعده من البيتين عطف عليه، والخبر قوله: كله تخيره إلى آخر البيت، وأراد: ﴿وَهَيَّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٤) ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٥) نبيء - بأربع أى بأربع كلمات: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾^(٦) ﴿نَبِيءَ عِبَادِي﴾^(٧) ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ﴾^(٩).

(١) منها في سورة البقرة آية: ٦٧.

(٢) سيأتى الرد على ذلك في سورة البقرة إن شاء الله تعالى.

(٣) سورة سبحان آية: ٧.

(٤) سورة الكهف آية: ١٠.

(٥) سورة البقرة آية: ٣٣.

(٦) سورة يوسف آية: ٣٦.

(٧) سورة الحجر آية: ٤٩.

(٨) سورة الحجر آية: ٥١.

(٩) سورة القمر آية: ٢٨.

﴿ أَرْجُهُ ﴾^(١) في الأعراف والشعراء، ولذلك قال : معاً أى في موضعين، وحقيقة الكلام في السورتين معاً، وكذا معنى هذا اللفظ، وفائدته حيث جاء خصصه الناظم بذلك، وهو في اللغة يستعمل للثنتين فيما فوقهما، وقد استشهدت على ذلك بأبيات العرب في موضعين من شرح الشقراطيسية، ووقع في قصيدة متمم بن نويرة^(٢) الأمران فقال :

..... إذا حنت الأولى سجعاً لها معاً

فهى حال من جماعة وقال في الاثنتين :

فلما تفرقنا كأنى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

وكذا تستعمل العرب جميعاً، قال مطيع بن إياس :

كُنْتُ وَحْيِي كَيْدِي وَاحِدٍ نَزَمِي جَمِيعاً وَنَرَامِي مَعاً

فجميعاً هنا حال من اثنين، واصطلاح الناظم على أن معاً للثنتين،

وجميعاً لما فوقهما.

وقوله : واقرأ ثلاثاً، أراد ﴿ أَقْرَأُ كِتَابَكَ ﴾^(٣) ﴿ أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي ﴾^(٤) ﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾^(٥).

وقوله ﴿ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾^(٦) مبدل فجملة المبنى المستثنى إحدى

(١) سورة الأعراف آية : ١١١ ، سورة الشعراء آية : ٣٦ .

(٢) متمم بن نويرة : بن شداد يكنى أبا نهل وأخوه مالك يكنى أبا الغوار وصدر

البيت :

يذكرن ذا البث الحزين بيته

انظر شواهد المغنى جـ ٢ / ٥٦٧، ٥٦٨ .

(٣) سورة سبحان آية : ١٤ .

(٤) سورة العلق آية : ١ .

(٥) سورة العلق آية : ٣ .

(٦) سورة يوسف آية : ٣٧ .

عشرة كلمة وقوله فحصولاً الألف فيه بدل من نون التأكيد أراد فحصلن وقد سبق له نظائر ثم ذكر مواضع آخر مستثناه وعللها فقال :

«وَتُوْوِي وَتُوْوِيهِ أَخْفُ بِهِمْزِهِ

وَرِئِيًّا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الْإِمْتِلَاءَ»

يعنى أنه استثنى أيضا : ﴿ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾^(١) ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتُوْوِيهِ ﴾^(٢) فهمزهما لثقل الإبدال فيهما ولم يطرد ذلك في جملة ما هو مشتق من لفظ الإيواء كما فعل ورش لزوال هذه العلة واستثنى أيضا : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أُنثَى وَرِعِيًّا ﴾^(٣) لأنه لو أبدل الهمزة ياء لوجب إدغامها في الياء التي بعدها، كما قرأ قالون وابن ذكوان فكان يشبه لفظ الرِيِّ، وهو الامتلاء بالماء، ويقال أيضا رويت ألوانهم وجلودهم رياء، أى امتلأت وحسنت، ورعيا بالهمز من الرواء، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة، وترك الهمز يمتل المعنيين، فترك أبو عمرو^(٤) الإبدال لذلك : وقول الناظم : وتُوْوِي، وتُوْوِيهِ، معطوفان على ما تقدم باعتبار الوجهين المذكورين في وهىء، وقوله أخف خبر مبتدأ محذوف، أى ذلك بهمزة أخف منه بلا همز، وكذا قوله ورعيا عطف على ما تقدم أيضا، وما بعده جملة مستأنفة، أى يشبه بترك الامتلاء، وكذا قوله فى البيت الآتى : ومؤصدة، أوصدت، يشبه ويجوز أن يكون تُوْوِي ورعيا ومؤصدة مبتدآت، وما بعد كل واحد خبره والله أعلم.

(١) سورة الأحزاب آية : ٥١ .

(٢) سورة المعارج آية : ١٣ .

(٣) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٤) أبو عمرو من رواية السوسى لأن الإبدال خاص بالسوسى .

«وَمُؤَصَّدَةٌ أَوْصَدْتُ يُشْبَهُ كُلُّهُ
تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا»

أى واستثنى أيضا ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ فهمزها لأنها عنده من أصدت أى أطبقت، فلو أبدل همزها لظن أنها من لغة أوصدت كما يقرأ غيره.

فلهذا قال أوصدت يشبه فأوصدت مفعول يشبه، أى مؤصدة بترك الهمز يشبه لغة أوصدت، ثم قال : كله، أى كل هذا المستثنى تخيره المشايخ، وأهل أداء القراءة معللا بهذه العلة المذكورة، قيل إن ابن مجاهد اختار ذلك وروى عن أبى عمرو بعضه، وقاس الباقي عليه وقيل الجميع مروى عن أبى عمرو^(١)، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾^(٢) موضعان فى آخر سورة البلد والهمزة، فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبى عمرو، وإن كان حمزة فى الوقف يبدل الجميع على أصله كما يأتى، ولا ينظر إلى هذه العلة، وهى على خمسة أقسام كما تقدم : ما سكونه علامة للجزم، وما سكونه علامة للبناء فى مثل الأمر، وما همزه أخف من إبداله، وما ترك همزه يلبسه بغيره، وما يخرج الإبدال من لغة إلى لغة أخرى، وقد اتضح ذلك والله الحمد.

وحكى ابن الفحاح فى التجريد أن منهم من زاد على هذا المستثنى، ومنهم من نقص، ومنهم من لم يستثن شيئا.

«وَبَارِئُكُمْ بِالْهَمْزِ حَالِ سُكُونِهِ
وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونِ بَيَاءٍ تَبَدَّلًا»

(١) تخيره المشايخ وأهل أداء القراءة : المراد أكثر أهل الأداء ومعنى اختيار أهل الأداء يعنى اختيار ابن مجاهد أنه قد روى عن أبى عمرو تحقيق الهمز الساكن مطلقا وروى عنه تخفيفه مقيدا فاختار ابن مجاهد وحدائق الناقلين رواية التقييد على الإطلاق لا أنهم قرءوه برأيهم كما توهم. انظر سراج القارىء ص ٧٧.

(٢) سورة البلد آية : ٢٠، وسورة الهمزة آية : ٨.

وبارثكم عطف على المستثنى أى وغير بارثكم المقروء للسوسى بهمزة ساكنة، على ما سيأتى فى سورة البقرة أى المقروء بالهمز فى حال سكونه، فنصب حال سكونه على الحال، وإن قدرنا وهىء وما بعده مبتدآت كان قوله وبارثكم على تقدير وبارثكم كذلك، ويجوز قراءة بارثكم فى البيت بكسر الهمزة وإسكان الميم، ويسكون الهمزة وصله الميم، ولكل وجه.

ولم يذكر صاحب التيسير بارثكم فى المستثنى ولا نبه عليها فى سورتها أنها تبدل، وذكر فيها مكى الوجهين : الهمزة والإبدال، واختار ترك الإبدال، ووجهه أن سكونها عارض للتخفيف، فكأنها محركة فاستثاؤه أولى من المجزوم الذى سكونه لازم لأمر موجب له.

قال مكى فى كتاب التبصرة : اختلف المتعقبون فيما أسكنه أبو عمرو استخفافا نحو بارثكم فى رواية الرقيين^(١) عنه، فمن القراء من أبدل منها ياء لجرها مجرى ما سكونه لازم، ومنهم من يحققها لأن سكونها عارض، ولأنها قد تغيرت فلا يغيرها مرة أخرى، قياسا على ما سكونه علم للجزم، وهو أحسن وأقيس، لأن سكونه ليس بلازم.

وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون فى كتاب التذكرة : وكذا أيضا هو يعنى السوسى بترك الهمزة من قوله تعالى : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ فى الموضعين فى البقرة فيبدها ياء ساكنة، لأنه يسكنها فى هذه الرواية تخفيفا من أجل توالى الحركات، فلذلك تركها كما يترك همزة ﴿ وَإِنَّ أَسْأَمَ فَلَها ﴾ ويبدها ياء ساكنة، كما يبدل همزة الذئب وما أشبهه.

(١) ينسب إلى أبى عمران موسى بن جرير الرقى الضرير فله ثلاث وعشرون طريقا. انظر النشر ج١ ص ١٣١، ١٣٢.

قلت : والإبدال عندي أوجه من القراءة بهمزة ساكنة^(١)، وإليه مال محمد بن شريح في كتاب التذكير، والضمير في قوله تبديلا للهمز، وبما يقوى وجه البديل التزام أكثر القراء والعرب إبدال همزة ﴿الْبَرِيَّةِ﴾، فأجرى ما هو مشتق من ذلك مجراه. والله أعلم.

«وَوَالَاهُ فِي بَشْرٍ وَفِي بَيْسٍ وَرَشُّهُمْ
وَفِي الذُّبِّ وَرَشُّ وَالْكَسَائِي فَأَبْدَلًا»

أى وتابع ورش السوسى في إبدال همزة : بشر. و: بئس. وهو عين الفعل، وتابعه في : الذئب. ورش والكسائي معا، فأبدلا همزه أيضا ياء، وكل ذلك لغة : فالذئب موضعان^(٢) في يوسف عليه السلام، ﴿وَبَشْرٍ﴾ في سورة الحج^(٣)، و﴿بَيْسٍ﴾^(٤) في مواضع، وسواء اتصلت في آخره ما أو في أوله واو، أو فاء، أو لام، أو تجرد عنها. فأما الذى فى الأعراف : ﴿بِعَذَابٍ بَيْسٍ﴾^(٥) فنافع بكماله يقرؤه كذلك بالياء من غير همز، وهو غير هذا والله أعلم.

(١) قال الإمام ابن الجزرى معقبا على أبى الحسن طاهر بن غلبون ومن تبعه على إبدال همزة بارئكم فى موضعى البقرة : ما نصه وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من ﴿بَارِئِكُمْ﴾ فى حرفى البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبى عمرو ملحقا ذلك بالهمز الساكن المبدل وذلك غير مرضى لأن إسكان هذه الهمزة تخفيفا فلا يعتد به وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به فهذا أولى وأيضا فلو اعتد بسكونها وأجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالفا أصل أبى عمرو وذلك أنه كان يشتبه بأن يكون من البرا وهو التراب. وهو قد همز : مؤصدة. . ولم يخففها من أجل ذلك مع أصالة السكون فيها فكان الهمز فى هذا أولى وهو الصواب. والله أعلم. انتهى.

وقول ابن الجزرى هو الذى نميل إليه وقرأنا به. انظر النشر جـ ١ ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٢) لفظ : ﴿الذُّبُّ﴾ فى سورة يوسف فى ثلاثة مواضع آية : ١٣، ١٤، ١٧.

(٣) سورة الحج آية : ٤٥. (٤) منها فى سورة المائدة آية : ٦٢، ٦٣، ٧٩، ٨٠.

(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٥.

«وَفِي لَوْلُؤٍ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ

وَيَأْتِكُمُ الدُّورِي وَالْإِبْدَالُ يُجْتَلَا»

أى وتابعه شعبة عن عاصم في إبدال همزة : «لَوْلُؤٍ» الأولى واوا سواء كانت الكلمة معرفة باللام، نحو: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ﴾^(١) أو منكرا نحو: ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا﴾^(٢) وذكر صاحب التيسير هذا الحكم في سورة الحج، ووجه اختيار شعبة تخفيف لؤلؤا دون غيره : استثقال اجتماع الهمزتين فيه، والساكنة أثقل فأبدلها. قوله ويأتكم الدورى : أى قراءة الدورى أى قرأه بهمزة ساكنة، وأبدلها السوسى على أصله فالياء من يجتلى رمزه، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، فكأنه قال : بالهمز وقراءة الباقيين بضع ذلك، وهو ترك الهمز فإذا ترك صار : ﴿يَلْتَكُمُ﴾^(٣) وكذا قرءوا وإنما تعين أن لفظ «يَأْتِكُمُ» بالهمز للدورى، والوزن مستقيم بالهمز وبالألف، لأنه قال بعده : والابدال يجتلا، فتعين أن قراءة الدورى بالهمز، وهو من : ألت يألت، وقراءة الباقيين من لات يليت، وهما لغتان بمعنى نقص، وإنما كان موضع ذكر هذا الحرف سورته، وهناك ذكره صاحب التيسير : وقال قرأ أبو عمرو : ﴿لَا يَأْتِكُمُ﴾ بهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفف الهمزة أبدلها ألفا، والباقيون بغير همز ولا ألف. والله أعلم.

«وَوَرُشٌ لِّئَلَّا وَالنَّسِيءُ بِيَائِهِ

وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلَا»

(١) سورة الرحمن آية : ٢٢ .

(٢) سورة الحج آية : ٢٣ ، وسورة فاطر آية : ٣٣ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٤ .

أى قرأ ﴿لِئَلَّا﴾^(١) حيث وقع بياء، لأن الهمزة مفتوحة بعد كسر، فهو قياس تخفيفها، وأبدل أيضا من همزة ﴿النَّسِيءِ﴾^(٢) في سورة التوبة ياءً، وأدغم الياء التي قبلها فيها، وهذا قياس تخفيفها، لأن قبلها ياء ساكنة زائدة، وهكذا يفعل حمزة فيهما إذا وقف عليهما، ورسما في المصحف الكريم بالياء، فالهاء في بيائه للهمز الموجود في «لئلا» و«النسيء»، أي بيائه التي رسم بها أو بياء هذا اللفظ التي رسم بها، أو أراد بياء الهمز المبدل، لأنه قد : علم وألف. أن الهمزة تبدل تارة ألفا، وتارة واوا، وتارة ياءً، باعتبار حركة ما قبلها، على الأوضاع المعروفة في ذلك، فقال : ورش يقرأ ليلا - والنسيء - بياء الهمزة المعروف إبدالها منه : قوله وأدغم في ياء - النسيء - أي أدغم في هذه الياء المبدلة من الهمز، ولم يذكر المدغم لضيق النظم عنه، واكتفى بما يدل عليه، لأن المبدلة من الهمزة إذا كانت مدغما فيها علم أن المدغم ما كان قبلها، وهو الياء التي بعد السين، وقوله «فتقلا» أي فشدد، لأن الادغام يُحصَل ذلك، وقيل الهاء في بيائه لورش، أضافها إليه لأنه يبدلها من الهمزة. وذكر صاحب التيسير ﴿النَّسِيءِ﴾ في سورتها و﴿لِئَلَّا﴾ في هذا الباب، وأصلها لأن لا فادغم. والله أعلم.

﴿وَأَبْدَالُ أُخْرَى الهمزتين لِكُلِّهِمْ

إِذَا سَكَنتْ عَزَمَ كَادَمَ أَوْهَلَا﴾

هذه المسألة موضعها «باب الهمزتين من كلمة» لا هذا الباب، فإنه للهمز المفرد. وأخرى بمعنى أخرى، أي إذا اجتمع همزتان في كلمة، والثانية ساكنة، فإبدالها عزم، أي واجب لا بد منه، وفي الحديث : «فكانت

(١) سورة البقرة آية : ١٥٠، وسورة النساء آية : ١٦٥، وسورة الحديد آية : ٢٩.

(٢) سورة التوبة آية : ٣٧.

عزمة»^(١) والأصل : ذو عزم، أى إبدالها أمر معزوم عليه، وهو أن تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لثقل الهمزة الساكنة، ولا حركة لها فتسهل بين بين، فتعين البدل، ولا يكون ذلك إلا فى كلمة واحدة، وقال أبو بكر الأنبارى فى كتاب الوقف والابتداء : وقد أجاز الكسائى أن يثبت الهمزتين فى الابتداء، فأجاز للمبتدىء أن يقول «ءأتِ بقرءانٍ» بهمزتين. قال : وهذا قبيح، لأن العرب لا تجمع بين همزتين الثانية منها ساكنة. ثم قال وأجاز الكسائى أن تبتدىء «أؤتْمِنَ» بهمزتين قلت : ثم مثل الناظم بمثالين فيها نظر، أحدهما : «ءآدمُ» وأصله على هذا الرأى آدَم، كأنه مشتق من أديم الأرض، أو من الأدمة، فوزنه أفعال، وقيل إنها وزنه فاعل، لأن التسمية بهذا الوصف غالبية فى الأسماء القديمة التى هى عمود النسب بين إبراهيم ونوح صلوات الله عليهما، وذكره الزمخشرى فى باب تخفيف الهمز من مفضله، وقال فى تفسيره : أقرب أمره أن يكون على فاعل كعآزر، وعآبر، وشآلخ، وثآلخ، وثآلغ. قلت : والوجهان محتملان أيضا فى «ءآزر»، وإنما يتعين مثالا لذلك : ءآخرُ . . . وءآمن . . . وءآتى . . . ونحوه.

المثال الثانى قوله : أوهلا، وهذا اللفظ ليس فى القرآن العزيز، وهو من قولهم «أوهل فلان» لكذا، أى جعل له أهلا، هكذا فى شرح الشيخ، ويشهد له قول صاحب المحكم : أهلهُ لذلك الأمر، وآهله، ويجوز أن يكون من قولهم : أهلك الله فى الجنة إيهالا، أى أدخلكها وزوجك فيها، حكاه الجوهرى عن أبى زيد، وقد استعمل الناظم اسم المفعول من هذا الباب فى باب ياءات الإضافة فى قوله : «وافق مُوهَلا» واستعمل اسم الفاعل من ثلاثى هذا لازما فى قوله : فاهمز أهلا متأهلا : على ما سيأتى

(١) أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ٢٣٦/٨ فى كتاب الصيام.

شرحه في موضعه إن شاء الله تعالى فقوله : أوهل ، مثاله في القرآن العزيز : ﴿ أوتى موسى ﴾ (١) ﴿ أودينا من قبل ﴾ (٢) ﴿ أؤمن أمنته ﴾ (٣) إذا ابتدأت به ، فهذه أمثلة قلبها ألفا وواوا ، ومثال قلبها ياء . . إيمان . . وإيتاى ﴿ لا يلف قريش إلفهم ﴾ (٤) ﴿ آتت بقراءن ﴾ (٥) إذا ابتدأت به ، وهذا أمر مجمع عليه لغة ، ولا يختص بقراءة القرآن العزيز ، ولهذا صح تمثيله بأوهلا وهو بدل لازم لا يرتد تصغيرا ولا تكسيرا ، كأواخر ، وأونجر ، بخلاف قولهم ميقات ومواقيت ، وموسر ومياسير ، ومويقت ومويسر ، فرد الجمع والتصغير ياء ميقات إلى أصلها ، وهو الواو ، لأنه من الوقت ورد واو موسر إلى أصلها وهو الياء ، لأنه من اليسار وأماما لا أصل له في الهمز ، ويشبه في اللفظ ما هو مهموز ، فيخفى على من لا خبرة له ، فتعرض لبيانه بعض المصنفين فقال : لا يجوز همز : ﴿ يوقنون ﴾ (٦) و ﴿ ألموقنين ﴾ (٧) و ﴿ وآلموفون ﴾ (٨) و ﴿ تورون ﴾ (٩) . ولا همز : ﴿ تولى ﴾ (١٠) و ﴿ توفى ﴾ (١١) ﴿ موهن ﴾ (١٢) . مما لا أصل له في الهمز ، وقال الحصرى : ولا تهمزن ما كانت الواو أصله . . كقولك في الإنسان : ﴿ يوفون بالندر ﴾ أى في سورة الإنسان وهي ﴿ هل أتى ﴾ (١٣) . والله سبحانه أعلم .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٢٩ .

(٤) سورة قريش آية : ٢ ، ١ .

(٦) سورة البقرة آية : ٤ .

(١) سورة البقرة آية : ١٣٦ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٨٣ .

(٥) سورة يونس آية : ١٥ .

(٧) سورة الأنعام آية : ٧٥ .

(٨) سورة البقرة آية : ١٧٧ .

(٩) سورة الواقعة آية : ٧١ .

(١٠) سورة الأنعام آية : ١٢٩ .

(١١) سورة النحل آية : ١١١ .

(١٢) سورة الأنفال آية : ١٨ .

(١٣) سورة الإنسان آية : ٧ .

« باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها »

هذا نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وأدرج معه في الباب مذهب حمزة في السكت، وهو مذكور في كتاب التيسير بعد باب الوقف على مرسوم الخط في باب يخصه، وذكر في الباب أيضا مسألة ﴿عَالَيْنَ﴾^(١) و﴿عَادَا الْأُولَى﴾^(٢) وهما في التيسير في سورتي يونس. والنجم وكذا: ﴿رِدْعًا﴾^(٣) ذكرها الداني في سورة القصص. وبالله التوفيق.

«وَحَرَّكَ لِرِوْشٍ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ

صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفُهُ مُسْهَلًا»

وصف الساكن بوصفين : أحدهما أن يكون آخرًا ويعنى به أن يكون آخر كلمة، والهمز أول الكلمة التي بعدها، لأن الأطراف أنسب للتغيير من غيرها. والثاني : أن يكون الساكن الآخر صحيحا أى ليس بحرف مد ولين نحو: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٤) و﴿قَالُوا آمَنَّا﴾^(٥) لأن حرف المد لما فيه من المد بمنزلة المتحرك، فلم ينقل إليه كما لم ينقل إلى المتحرك ويدخل في هذا ميم الجمع قبل الهمز لأن ورشا يصلها بواو، فلا ينقل حركة ذلك الهمز في نحو: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾^(٦) لأن قبله حرف مد ولين، وهو الواو التي هي صلة الميم، فإن كان قبل الهمزة ياء أو واو وليس بحرفي مد ولين وذلك بأن يفتح ما قبلها فإنه ينقل حركة الهمزة إليهما نحو: ﴿أَبْنَى عَادَمَ﴾ ﴿ذَوَاتَى

(٢) سورة النجم آية: ٥٠.

(٤) سورة النساء آية: ٦٥.

(٦) سورة البقرة آية: ٧٨.

(١) سورة يونس آية: ٩١، ٥١.

(٣) سورة القصص آية: ٣٤.

(٥) سورة البقرة آية: ١٤.

(٧) سورة المائدة آية: ٢٧.

أَكَلٍ ﴿١﴾ ﴿خَلَوْا إِلَىٰ﴾ ﴿٢﴾ ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ ﴿٣﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ ﴿٤﴾ ودخل في الضابط أنه ينقل حركة الهمزة في : ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ إلى الميم من ﴿الْمَ﴾ في أول العنكبوت^(٥) وينقل إلى تاء التانيث نحو : ﴿وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ﴾ ﴿٦﴾ وإلى التنوين نحو : ﴿كُفُّوا أَعْدَاءَكُمْ﴾ ﴿٧﴾. وإلى لام التعريف نحو : ﴿الْأَرْضِ﴾ و﴿الْآخِرَةَ﴾ لأنها منفصلة مما بعدها، فهي وهمزتها كلمة مستقلة، نحو : قد، وهل : حرف دخل لمعنى، فكانت لذلك آخر كلمة، وإن اتصلت خطأ، والتنوين معدود حرفاً، لأنه نون لفظاً، وإن لم تثبت له صورة في الخط، وقد نص في التيسير على النقل إلى جميع ما ذكرناه من الأمثلة، وليس هذان الشرطان بلازمين في اللغة، فالنقل جائز في وسط الكلمة كما يجوز في آخرها، وهذا سيأتي في مذهب حمزة في الوقف، ويجوز النقل إلى حرف المد غير الألف، نحو : قاضوا بيبك. وابتغى أمره نص الزمخشري عليهما في المفصل، وفي كتاب سيبويه من ذلك أمثلة كثيرة، ولو كانت الألف تقبل الحركة لجاز النقل إليها، وقيل لا ينقل إلى الواو والياء حركة همزة مضمومة ولا مكسورة لثقل ذلك، والغرض من الثقل تخفيف اللفظ بتسهيل الهمز والنقل في ذلك أثقل من عدم النقل، فترك الهمز بحاله، وقد استعمل الناظم رحمه الله تعالى هنا قوله : ساكن صحيح : باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين، ولم يرد أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه

(١) سورة سبأ آية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٥١ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٤ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ٢٠، ١ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٣٩ .

(٧) سورة الإخلاص آية : ٤ .

ينقل بعد حرف اللين في نحو : **أَبْنَىٰ ءَادَمَ . . خَلَوْا إِلَىٰ . .** كما تقدم، وهذا بخلاف استعماله في باب المد والقصر حيث قال : أو بعد ساكن صحيح . فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقا، بدليل أنه لا يمد واو : ﴿ **الْمَوْءُودَةُ** ﴾^(١) بعد الهمزة، وقد تقدم بيان ذلك .

وقوله : بشكل الهمز . أى حرك ذلك الساكن الآخر بحركة الهمز الذى بعده، أى حركة كانت . قوله واحذفه : يعنى الهمز بعد نقل حركته، لأن بقاءه ساكنا أثقل منه متحركا، وربما يكون بعده ساكن، فى مثل ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ** ﴾^(٢) فيؤدى إلى جمع الساكنين، ومسهلا حال، أى راكبا الطريق الأسهل . والله أعلم .

﴿ **وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ** ﴾

رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلًا

يعنى حكى عن حمزة فى الوقف على الكلمة التى نقل همزها لورش، مثل قراءة ورش، ومثل قراءة الجماعة، وهذا مُطَّرِد فيما نقل إليه ورش وفيما لم ينقل إليه، ولكنه داخل فى الضابط المذكور فى البيت الأول نحو : ﴿ **يُؤَدِّهِ إِلَىٰكَ** ﴾^(٣) فإن ورشا وصل الهاء بياء، وفى ميم الجمع وجوه ستأتى، ولم يذكر صاحب التيسير النقل لحمزة فى هذا كله، وذكره جماعة غيره، وسيأتى له فى بابه أنه يخفف الهمز إذا كان وسطا أو آخرًا، وهذا الباب الهمز فيه أولا، وسيأتى له فى بابه خلاف فى الهمز المتوسط بسبب دخول حروف زوائد عليه، هل يخففه أولا ثم ذكر صاحب التيسير من هذا نحو : **الْأَرْضِ . وَ: الْآخِرَةَ . دُونَ : قَدْ أَفْلَحَ .** وشبيهه . فإن قلنا لا يخفف ذلك،

(١) سورة التكوير آية : ٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١ ، وسورة الشمس آية : ٩ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥ .

فهذا أولى، لأن هذا مبتدأ حقيقة وذاك مبتدأ تقديرا. وإن قلنا يخفف ذلك ففى هذا وجهان : ثم لا ينبغي أن يختص الخلاف بالهمزة المنقولة إلى الساكن قبلها، بل يعطى لجميع الهمزات المبتدآت حكم المتوسطة فيما يستحقه من وجوه التخفيف، فإن كانت المبتدأة ساكنة وذلك لا يتصور إلا فيما دخل عليها همزة وصل حذفت لاتصال الكلمة التى قبلها بها، نحو : ﴿ يَصْلُحُ أَتْنَا ﴾^(١) فإذا وقف عليها أبدلها واوا، وفى - ﴿ لِقَاءَنَا أَتَّ ﴾ - يبدلها ألفا، وفى : ﴿ الَّذِي أُؤْتِمِّنَ ﴾ يبدلها ياء، وصاحب التيسير ذكر ما كان من هذا القبيل فى الهمز المتوسط فقال : تفرد حمزة بتسهيل الهمزة المتوسطة نحو : الْمُؤْمِنُونَ . . وَيَأْكُلُونَ . . وَالذُّبُّ . قال : وكذلك ﴿ الَّذِي أُؤْتِمِّنَ ﴾ و﴿ لِقَاءَنَا أَتَّ ﴾ و﴿ فِرْعَوْنُ أَتُّونِي ﴾^(٢) وشبهه . قلت : ووجهه أن دخول همزة الوصل قبلها فى الابتداء صيرها متوسطة، فإذا أبدل هذا الهمز حرف مد، وكان قبله من جنسه، وكان يحذف لأجل سكون الهمزة اتجه وجهان : أحدهما : عود الحرف المحذوف لزوال ما اقتضى حذفه، وهو الهمزة الساكنة، فإن الجمع بين حرفى مد من جنس واحد ممكن بتطويل المد، والوجه الثانى : حذفه لوجود الساكن، وهذان الوجهان هما المذكوران فى باب وقف حمزة وهشام على الهمز فى قوله :

ويبدله مها تطرف مثله ويقصر أو يمضى على المد أطولا^(٣)

(١) سورة الأعراف آية : ٧٧ .

(٢) سورة يونس آية : ٧٩ .

(٣) قال الإمام الجزرى : مسألة ﴿ الَّذِي أُؤْتِمِّنَ ﴾ و﴿ الْهُدَى أَتْنَا ﴾ و﴿ فِرْعَوْنُ أَتُّونِي ﴾ : فيه وجه واحد وهو إبدال الهمزة فيه بحركة ما قبلها وذكر وجه ثان وهو التحقيق على ما ذهب إليه ابن سفيان ومن تبعه من المغاربة بناء منهم على أن الهمزة مبتدأة وقد قدمنا ضعفه . وذكر وجه ثالث وهو زيادة المد على حرف المد المبدل استنبطه أبو شامة حيث قال : فإذا أبدل هذا الهمز حرف مد وكان قبله من جنسه . إلى قوله فلاختيار المنع . =

وينبنى على الوجهين جواز الإمالة في قوله تعالى : ﴿ أَهْدَىٰ آتِنَا ﴾ لحمزة ولورش أيضا، فإن أثبتنا الألف الأصلية أملنا، وإن حذفناها فلا ويلزم من الإمالة إمالة الألف المبدلة، فالاختيار المنع، والله أعلم .

وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين مطلقا، نحو : ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾^(١) ﴿ إِنَّ أَبَانَا ﴾^(٢) ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾^(٣) إلا أن تقع مفتوحة بعد كسر أو ضم فتبدل ياء أو واو نحو : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾^(٤) ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ﴾^(٥).

= ثم قال ابن الجزرى قلت : وفيما قاله من ذلك نظر . وإذا كان الوجهان هما المذكوران في قول الشاطبي : ويبدله - البيت - فيلزم أن يجري في هذا ثلاثة أوجه وهي المد والتوسط والقصر كما أجراهما هناك لالتقاء الساكنين ويلزمه أن يبيح حذف الألف المبدلة كما أجازها ثم فيجىء على وجه البديل في ﴿ الَّذِي أَوْثَمِنَ ﴾ ﴿ وَلِقَاءَنَا آتٍ ﴾ ثلاثة أوجه وفي : ﴿ أَهْدَىٰ آتِنَا ﴾ ستة أوجه ثلاثة مع الفتح وثلاثة مع الإمالة ويكون القصر مع الإمالة على تقدير حذف الألف المبدلة ويصير فيها مع التحقيق سبعة أوجه . ولا يصح من كلها سوى وجه واحد وهو البديل مع القصر والفتح . لأن حرف المد أولاً حذف لالتقاء الساكنين قبل الوقف بالبديل كما حذف من : ﴿ قَالُوا أَلَسْنَا ﴾ ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ ﴾ للساكنين قبل النقل فلا يجوز رده لعروض الوقف بالبديل كما لا يجوز لعروض النقل . وأما قوله إن هذين الوجهين هما الوجهان المذكوران في قول الشاطبي . ويبدله مها تطرف . إلى آخره فليس كذلك لأن الوجهين المذكورين في البيت هما المد والقصر في نحو : ﴿ يَشَاءُ ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءُ ﴾ حالة الوقف بالبديل كما ذكر فهما من باب : وإن حرف مد قبل همز مغير : لا من أجل أن أحدهما كان محذوفا في حالة ورجع في حالة أخرى . وتقدير حذف إحدى الألفين في الوجه الآخر هو على الأصل فكيف يقاس عليه ما حذف من حرف المد للساكنين على الأصل قبل اللفظ بالهمز مع أن رده خلاف الأصل . ثم قال عن الإمالة فالصحيح المأخوذ به عنهما : (أى ورش وهمزة) هو الفتح . والله أعلم . انظر النشر ج ١ ص ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤ وج ٢ ص ٨٠ .

- (١) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .
 (٢) سورة يوسف آية : ٨ .
 (٣) سورة القصص آية : ٢٣ .
 (٤) سورة آل عمران آية : ٩٧ .
 (٥) سورة آل عمران آية : ٧ .

وإن كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح أو حرف لين نقل الحركة إليه على ما يبين في مذهب ورش، وإن كان حرف مد ولين امتنع النقل في الألف، فتجعل الهمزة بين بين، كما يفعل في المتوسطة، وعلى قياس مذاهب القراء في الواو والياء يجوز قلب الهمزة والإدغام، ويجوز النقل إلى الأصليتين نحو: ﴿يَدْعُوا إِلَىٰ﴾^(١) ﴿تَزِدْرِي أَعْيُنُكُمْ﴾^(٢) والزائدتان هما نحو: ﴿قَالُوا ءَأَمْنَا﴾^(٣) ﴿نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ﴾^(٤) ويجوز النقل إليهما لغة، وأما إذا كان الساكن قبل الهمزة ميم الجمع نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾^(٥). فقال الشيخ في شرحه: لا خلاف في تحقيق مثل هذا في الوقف عندنا، قلت: قد ذكر أبو بكر بن مهران في كتاب له قصره على معرفة مذهب حمزة في الهمز: فيه مذاهب، أحدها، وهو الأحسن: نقل حركة الهمزة إليها مطلقا، فتضم تارة. وتفتح تارة. وتكسر تارة، نحو: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾^(٦) ﴿عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتُ﴾^(٧) ﴿ذَالِكُمْ إِصْرِي﴾^(٨) الثاني أنها تضم مطلقا، وإن كانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة حذرا من تحرك الميم بغير حركتها الأصلية، الثالث تنقل في الضم والكسر دون الفتح، لثلا يشبه لفظ الثانية^(٩)، فإن كانت الهمزة قبلها همزة وهما متفقان أو مختلفان، سهل الثانية

(٢) سورة هود آية: ٣١.

(١) سورة يونس آية: ٢٥.

(٤) سورة يوسف آية: ٥٣.

(٣) سورة البقرة آية: ٧٦، ١٤.

(٦) سورة البقرة آية: ٧٨.

(٥) سورة المائدة آية: ١٠٥.

(٨) سورة آل عمران آية: ٨١.

(٧) سورة المنافقون آية: ٦.

(٩) قوله وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين. إلى قوله: قد ذكر أبو بكر بن مهران: إلى آخره. واستحسانه نقل حركة الهمزة مطلقا. أقول: الصواب الذي قرأنا به من طريق الشاطبية كما ذكر السخاوي أنه لا خلاف في تحقيق الهمز في مثل هذا في الوقف وكذا في ميم الجمع من نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ ليس لحمزة إلا التحقيق وقفا كالوصل ولا يصح له فيها النقل.

قال الإمام ابن الجزري في النشر: وأجاز النحاة النقل بعد الساكن الصحيح مطلقا =

بما تقتضيه، لأنها في الكلمة الموقوف عليها، وفي نحو: ﴿عَلَيْهِمْ
 ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾^(١) تنقل الأولى وتسهل الثانية، ويكون تخفيف الثانية مخرجا على
 الخلاف فيما هو متوسط بزائد دخل عليه، لأن همزة الاستفهام زائدة على
 كلمة: أنذر، فإذا تحققت هذه القواعد انبنى عليها مسألة حسنة، وهي
 قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ﴾^(٢) فيها ثلاث همزات، فنص ابن مهران فيها
 على ثلاثة أوجه: أحدها أنه يخفف الثلاثة: الأولى تنقل حركتها إلى لام
 قل، والثانية والثالثة تجعلان بين الهمزة والواو، لأنها مضمومتان بعد
 متحرك، أما تسهيل الثالثة فلا خلاف فيه لأنها همزة متوسطة أو متطرفة إن
 لم يعتد بالضمير، وفي ذلك بحث سيأتي في موضعه، وفي كيفية تخفيفها وجوه
 ستأتي، وأما الثانية فهي متوسطة بسبب الزائد، ففي تخفيفها خلاف، وأما
 الأولى فمبتدأة، ففي نقل حركتها الخلاف المذكور في هذا الباب.

الوجه الثاني: تخفيف الثالثة فقط، وذلك رأى من لا يرى تخفيف
 المبتدأة ولا يعتد بالزائد:

الوجه الثالث: تخفيف الأخيرتين فقط، اعتدادا بالزائد وإعراضا عن
 المبتدأة، وكان يحتمل وجها رابعا، وهو: أن يخفف الأولى والأخيرة دون
 الثانية، لولا أن من خفف الأولى يلزمه تخفيف الثانية بطريق الأولى، لأنها

= ولم يفرقوا بين ميم الجمع ولا غيرها ولم يوافقهم القراء على ذلك فأجازوه في غير ميم الجمع
 نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ لا في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ كما تلقوا ذلك عن مشايخهم لأن
 القراءة سنة متبعة وإنما لم يجز النقل في ذلك لأن ميم الجمع أصلها الضم فلو حركت بالنقل
 لتغيرت عن حركتها الأصلية فيما مثلنا ولذلك أثر من مذهبه النقل صلتها عند الهمزة لتعود إلى
 أصلها ولا تحرك بغير حركتها كما فعل ورش. النشر بتصرف جـ ١ ص ٤٤١.

(١) سورة البقرة آية: ٦، وسورة يس آية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥.

متوسطة صورة، فهي أخرى بذلك من المبتدأة، فهذا الكلام كله جره قوله : وعن حمزة في الوقف خلف : فاحتجنا إلى استيعاب الكلام في وقفه على كل همزة مبتدأة، وفهمت كل ما ذكرته من كتب الأئمة مفرقا في كتبهم، حتى قال ابن مهران بتركها : وإن كانت في أول الكلمة قال وعلى هذا يدل كلام المتقدمين وبه كان يأخذ أبو بكر بن مقسم^(١)، ويقول بتركها كيفما وجد السبيل إليها، إلا إذا ابتدأ بها، فإنه لا بد له منها، ولا يجد السبيل إلى تركها، وقال مكى : ذكر ابن مجاهد أنه يسهل لحمزة في الوقف ما كان من كلمتين نحو : ﴿يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾^(٢) قال يلحقها بواو، ونحو : ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾^(٣) قال يجعلها بين الهمزة والواو أجرى الباب كله^(٤) على أصل واحد :

(١) أبو بكر بن مقسم : الإمام العلامة المجد التونسي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة ست وخمسين وستائة بتونس وقدم مصر مع أبيه في شبابه وقدم دمشق سنة إحدى وثمانين فحضر عند الزواوي ثم ولى المشيخة الكبرى سنة ثلاث وتسعين توفي شهيدا بعلة البطن في السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان عشرة وسبعائة . غاية النهاية جـ ١ ص ١٨٣ ، ١٨٤ رقم ٨٥٣٢ .

(٢) سورة محمد آية : ٣٠ .

(٣) سورة المطففين آية : ٤ .

(٤) ليس هذا من طريق الشاطبية فالصواب الاقتصار على التحقيق في نحو ما ذكره .

والله أعلم .

(فصل)

قوله : وعنده أى وعند الساكن المذكور قبل الهمز، وهو كل ساكن آخر صحيح، روى خلف عن سليم عن حمزة أنه يسكت عليه قبل النطق بالهمز سكتا مقللا، أى قليلا لطيفا، وهذا حكم آخر غير نقل الهمزة، وقع معترضاً في هذا الباب لتعلقه به، وغيره من المصنفين يفرد له باباً؛ وذكره صاحب التيسير بين مرسوم الخط وبيات الإضافة، والغرض بهذا السكت الاستعانة على إخراج الهمز وتحقيقه بالاستراحة قبله ولهذا يسبق لسان كثير من الناس إلى نقل الحركة، والسكت مطرد لخلف في كل ما نقل فيه ورش الحركة حتى في الميم من قوله تعالى : ﴿ اَلَمْۤ اَحْسِبَ اَلنَّاسُ ﴾^(١) بقى عليه أنه يسكت على ميم الجمع قبل الهمزة أيضاً نحو : ﴿ عَلَيْهِمۡ اَرْبَعِينَ ﴾^(٢) وورش لا ينقل إليه الحركة ولكنه ساكن آخر صحيح فيدخل في عموم البيت وإن كان مراده به الخصوص في تبيين مذهب ورش، وإن كان الساكن قبل الهمزة حرف مد استغنى بمدّه عن السكت.

وقال أبو القاسم الهذلي : قال سليم في رواية خلف وغيره، المد يجزىء عن السكت عند الزيات . وقال في رواية غيره : الجمع بين المد والسكت أحسن . والهاء في قوله وعنده تعود على الساكن كما تقدم، ولا تعود على حمزة لنبو اللفظ عن ذلك وركته، ولأنه يبقى موضع السكت غير ميم، وإذا عادت الهاء على الساكن الموصوف بان موضع القراءة وخلص من قبج العبارة، وقوله : في الوصل يريد به إذا وصلت الكلمة التي آخرها ذلك

(١) سورة العنكبوت آية : ٢، ١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢٦ .

الساكن بالكلمة التي أولها همزة لأنك إذا وقفت على كلمة الساكن كنت ساكتا لجميع القراء، وإنما يظهر سكت خلف في الوصل، فنبه على ذلك .
فإن قلت بتقدير أن يقف القارئ على كلمة الهمز يكون الناظم قد استعمل لفظ الوقف حيث استعمل لفظ الوصل، لأنه قد سبق أن المراد من قوله : وعن حمزة في الوقف خلف : هو وقوفه على كلمة الهمز، فهو واقف باعتبار نقل الحركة واصل باعتبار السكت، بيانه أن القارئ إذا قرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ووقف فهو مأمور بشيئين، أحدهما السكت على الدال لأنه وصلها بهمزة : أَفْلَحَ، والثاني نقل حركة الهمزة إليها، لأنه قد وقف فيوصف القارئ بأنه واقف واصل والحالة واحدة .

قلت : لا بعد في ذلك لأنها باعتبارين فموضع الوصل غير موضع الوقف فإن الوقف على آخر الكلمة الثانية، والوصل وصل آخر الكلمة الأولى بأول الثانية، ثم يقال : لا يلزم من كونه يصل الساكن بالهمز أن يقف على كلمة الهمز فقد يصلها بما بعدها، وإنما يتوجه الإشكال في بعض الصور، وذلك عند الوقف على كلمة الهمز، وجوابه ما تقدم، ومثاله : شخص له رحم يصل بعض أقاربه ويقطع بعضهم، فيصح أن يوصف ذلك الشخص بأنه واصل وأنه قاطع نظرا إلى محلِّ الوصل والقطع .

ولا يمكن حمل قوله : في الوصل على وصل كلمة الهمزة بما بعدها كما توهمه بعضهم، لأن ذلك لم يشترطه أحد فكيف يشترط الناظم ما لم يشترط، وكلام صاحب التيسير دال على ما قاله الناظم، فإنه قال : كان يسكت سكتة لطيفة من غير قطع بيانا للهمزة، فقوله من غير قطع هو قول الشاطبي في الوصل، أي من غير وقف، ثم قال : وقرأ الباقون بوصل الساكن مع الهمزة من غير سكت، وهذا نص فيما ذكرناه . والله أعلم .

«وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَيَبْعُضُهُمْ
لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنِ حَمْزَةِ تَلَا»

أى ويسكت خلف أيضا على الساكن قبل الهمزة في هاتين الكلمتين، وهو الياء، وهما كلمة واحدة وإنما غير بينهما باعتبار لفظ النصب وغيره، لاختلاف ذلك في خط المصحف الكريم، فالمنصوب بألف دون المرفوع والمجرور، وهذه عبارة المصنفين من القراء، فسلك سبيلهم في ذلك، وإنما فعلوا ذلك مبالغة في البيان لئلا يتوهم من الاقتصار على لفظ أحدهما عدم جريان الحكم في الآخر، ومثله قوله : وجزءا وجزءاً ضمَّ الاسكان صف :

فإن قلت : لم لم يفعل ذلك في صراط . وبيوت . مع أنهما في القرآن بلفظ النصب وغيره نحو : ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾^(١) ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ﴾^(٢) .

قلت : كأنه لما ضبط ذلك بخلوه من لام التعريف استغنى عنه : وإنما احتاج إلى ذكر شيء وشيئا لأنها لا يدخلان في الضابط السابق لورش، لأن ورشا لا ينقل فيهما الحركة، لأن ساكنها ليس بأخر كلمة، فحاصله أن خلفا يسكت بين الكلمتين ولم يسكت في كلمة واحدة إلا في هاتين اللفظتين : وحكى صاحب المستنير هذا السكت عن حمزة في الكلمة الواحدة مطلقا نحو : ﴿ قُرْءَانَ ﴾^(٣) و﴿ لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ ﴾^(٤) كما في شيء، وهو

(١) سورة الفتح آية : ٢ .

(٢) سورة النور آية : ٦١ .

(٣) سورة البروج آية : ٢١ .

(٤) سورة فصلت آية : ٤٩ . قوله وحكى صاحب المستنير السكت عن حمزة في الكلمة

الواحدة مطلقا نحو : قرءان . ونظائره ليس هذا من طريق الشاطبية بل هو من طريق الطيبة فلا يقرأ به من طريق الشاطبية .

مَتَّجَهُ، لأن المعنى الذى لأجله فَعِلَ السكت موجود فى الجميع، والذى قرأه الدانى على أبى الفتح لخلف هو ما ذكره الناظم، وكان لا يرى لخلاص سكتنا فى موضع ما، وقرأ الدانى على طاهر بن غلبون بالسكت لخلف وخلاص جميعا على لام التعريف، وشىء وشيئا فقط، وهو المراد بقوله وبعضهم أى وبعض أهل الأديان تلا بالسكوت لحمزة عند لام التعريف، كالأرض. والآخرة، وعنه سكوت شىء وشيئا، وتم ذلك بقوله :

«وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ وَلِنَافِعٍ
لَدَى يُونُسٍ الْآنَ بِالنَّقْلِ نُقْلًا»

أى لم يزد بعضهم على ذلك شيئا، بل اقتصر على السكت فى هذا، وقال الشيخ المراد لم يزد المذكور، فقد صار لخلف وجهان : أحدهما السكوت عند كل ساكن بالشرط المقدم، وفى شىء وشيئا، والثانى يختص السكت بلام المعرفة وشىء وشيئا، فسكوته على لام التعريف وشىء وشيئا بلا خلاف عن خلف، لأن الطريقتين اجتمعا عليه، وفى غير ذلك له خلاف، وصار لخلاص وجهان : أحدهما السكوت على لام التعريف وشىء وشيئا، وهو الوجه الثانى لخلف والآخر لا سكوت لخلاص فى موضع أصلا، وهذا الموضع من مشكلات القصيدة فافهمه .

فإن وقفت لحمزة على الكلمة من ذلك، فإن كانت لفظ شىء وشيئا وقفت بتخفيف الهمزة . وله وجهان على ما يأتى، وإن كان غيره نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ وَالْأَرْضِ . فإن قلنا : إن حمزة ينقل الحركة فى الوقف نُقِلَتْ لأن تخفيف الهمز فى الوقف هو مذهبه، فيقدم على غيره، كما قلنا فى وقفه على شىء وشيئا . وإن قلنا : لا ينقل وقفت لخلف بالسكت فى الأرض . وبالسكت وعدمه فى : قَدْ أَفْلَحَ . وقفت لخلاص بعدم السكت فى : قَدْ أَفْلَحَ

وبالسكت وعدمه في الأرض . فلها ثلاثة أوجه في الموضعين النقل والسكت وعدمه . إلا أنك إذا فصلت بينهما قلت : في نحو : قد أفلح . لخلف ثلاثة أوجه . ولخلاد وجهان : النقل وعدمه ، وفي نحو الأرض بالعكس لخلاد ثلاثة أوجه . ولخلف وجهان : النقل والسكوت ، وهذا من عجيب ما اتفق وأما ميم الجمع فإن قلنا يجوز النقل إليها فهي مثل : قد أفلح وإلا ففيها لخلف وجهان : السكوت وعدمه وصلا ووقفا ، وخلاد كغيره وصلا ووقفا^(١) .

(١) يستفاد من جميع ما ذكر أن خلفا إذا وقف على نحو: ﴿ مَن ءَامَنَ ﴾ و﴿ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ونحوهما كان له ثلاثة أوجه النقل من قوله : وعن حمزة في الوقف خلف . والسكت على مذهب أبي الفتح وتركه على مذهب ابن غلبون فالخلاف الذي ذكره الناظم بقوله : وعن حمزة في الوقف خلف دائريين النقل وتركه . وتركه صادق بالسكت وعدمه وإذا وقف : على : الأرض ، والأخرة ، والإنسن . ونحو هذا كان له وجهان فقط النقل والسكت . فالنقل من قوله : وعن حمزة في الوقف خلف . والسكت مما علم له من المذهبين وأما خلاد فله عند الوقف على نحو: من ءامن : وجهان فقط النقل وتركه من غير السكت إذ لا سكت له في المفصول على المذهبين وإذا وقف على نحو: الإنسن كان بحسب ما تقدم ثلاثة أوجه كما ذكر الشارح النقل والسكت وتركه ولكن المحققين على منع الوجه الثالث والاقتصار على النقل والسكت فيكون كخلف في الوقف على مثل هذا . وإذا كنت تقرأ لخلف أو لخلاد بالسكت على آل وشيء ووقفت على نحو الأرض فلك وجهان لكل من خلف وخلاد وهما النقل والسكت وأما إذا كنت تقرأ لخلاد بترك السكت على آل وشيء ووقفت على نحو الأرض فليس له عند الوقف إلا النقل . وإذا كنت تقرأ لخلف بالسكت على المفصول ووقفت على نحو: ﴿ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ فلك فيه وجهان النقل والسكت . وإذا كنت تقرأ له بترك السكت على المفصول ووقفت على نحو: عذاب أليم : فلك وجهان النقل والتحقيق من غير سكت وإذا كنت تقرأ لخلاد بترك السكت على المفصول وليس له غيره ووقفت على نحو: عذاب أليم : فلك فيه وجهان النقل والتحقيق من غير سكت . والله أعلم . انظر الوافي بتصرف ص ١٠٦ .

(فصل)

لما فرغ الناظم من بيان مذهب السكت الذى وقع معترضاً به فى هذا الباب، رجع إلى تنمة باب نقل الحركة، فذكر مسألة آلان فى يونس فى موضعين : ﴿ ءَأَلَّنَ وَقَدْ كُتِّمَ بِهِ ﴾^(١) ﴿ ءَأَلَّنَ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾^(٢) وافق قالون ورشا فى نقل الحركة إلى اللام لثقل هذه الكلمة بهمزتين، وكون اللام قبلها ساكن، فقوله آلان مبتدأ وخبره نقلا، أى آلان الذى فى يونس نقل لنافع بالنقل، أى نقل عنه على هذه الصفة، وشدد نقلاً مبالغة وتكثيراً لنقله، لأنه نقله قوم بعد قوم حتى وصل إلينا. والله أعلم.

« وَقُلْ عَادًا الْأُولَىٰ بِإِسْكَانٍ لَامِهِ
وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلًّا »

يعنى إسكان لام التعريف وكسر التنوين الذى فى عادا لالتقاء الساكنين، هو واللام، وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول رأيت زيدا الطويل، فلهذا أثنى عليها بقوله كاسيه ظللا، أى حجتها قوية بخلاف قراءة الباقيين ففيها كلام، وكنى بكاسيه، عن قارئه لأنه كساه تنوينا فظلمه بذلك، أى ستره عن اعتراض معترض للقراءة الأخرى، وإن كان لم يؤثر اعتراضه، والحمد لله. وهذا الحرف فى سورة النجم ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾^(٣).

« وَأَدْغَمَ بِأَقْبِهِمْ وَيَبِالنَّقْلِ وَضَلُّهُمْ
وَبَدُّهُمْ مَوَالِبِدًا بِالْأَصْلِ فَضًّا »

(١) سورة يونس آية : ٥١ .

(٢) سورة يونس آية : ٩١ .

(٣) سورة النجم آية : ٥٠ .

يعنى بالباقي نافعا وأبا عمرو لأن القراءة الأولى عليها الكوفيون وابن كثير وابن عامر، ويعنى بالإدغام إدغام تنوين عادا في لام التعريف من الأولى، بعد ما نقلنا إلى اللام حركة الهمزة تخفيفا واعتدًا بالحركة، وإن كانت عارضة لأنها لما نقلنا والتنوين ساكن أدغمه في اللام المتحركة بناءً على قاعدة إدغام التنوين في اللام، على ما سيأتى في باب أحكام النون الساكنة والتنوين. وحكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك في قولهم: رأيت زيادًا العَجَمَ، في زيادا الأعجم، ووجه الاعتراض أن تحريك اللام عارض، فكأنها تعد ساكنة، ولا يصح في الساكن إدغام.

وجواب هذا: أن الممتنع هو ما يدغم في ساكن حقيقي، أما ما هو ساكن تقديرًا فلا، وليس كل عارض لا يعتد به، ولا ذلك بمجمع عليه، وقد تقدم له نظائر، فمن أدغم كان معتدًا بالحركة كما يعتد بها من لُعْتُهُ حَمَرًا، إذا ابتداء كلمة الأحمر بعد نقل الحركة على ما سيأتى، والهاء في وصلهم وبدوهم تعود على مدلول باقيهم وجمع الضمير، والباقي اثنان: إما على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان، وإما باعتبار رواتهما، أى أن النقل إلى اللام ثابت وصلا وبدء، ويعنى بالوصل وصل الأولى بعدًا، فالنقل لهما فيه لازم لأجل أنها أدغما التنوين فيها، فإن وقفا على: عادًا ابتداء الأولى بالنقل أيضا ليبقى اللفظ حاكيا لحالة الوصل، وفي كفيته وجهان يأتيان، فأما ورش فيتعين النقل له على أصله في النقل إلى لام التعريف، وأما قالون وأبو عمرو فالأولى لهما أن يبتدئا بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر، لأنها ليس من أصلهما النقل، وما نقلنا هنا إلا لأجل الإدغام لتخف الكلمة، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل، وهو لأبى عمرو أولى منه لقالون، لأن قالون في الجملة قد نقل الحركة في: ءَأَلْسَنَ: في موضعي

يونس، ونقل أيضا في : ردءًا : كما سيأتى ، ثم ذكر من فضل له البدء بالأصل ، والبدء مصدر بدأ فقال :

«لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتَهْمَزُ وَأُوهُ
لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلًا»

أى أن قالون يهمز واو الأولى إذا بدأ بالنقل، وفي الوصل مطلقا، أى حيث قلنا بالنقل لقالون، سواء ابتداء كلمة : لُوئِي : أو وصلها بعدا، فواو لُوئِي مهموزة بهمزة ساكنة، وإن قلنا يبتدىء بالأصل فلا همز، لثلا يجتمع همزتان، فهذا معنى قوله حال النقل ووجه الهمز ضمة اللام قبلها، فهمزت لمجاورة الضم كما همزت إذا كانت مضمومة في : أجوه . . وأدور، وهى لغة لبعض العرب كقوله :

حُبُّ الْمُؤَقِدِينَ إِلَى مُؤَسَى (١)

وهذا توجيه أبى على في الحجة وقيل الأصل في الواو الهمز، وأبدل لسكونه بعد همز مضموم واوا كأوتى، فلما حذفت الهمزة الأولى بعد نقل حركتها إلى لام : الأولى : زال اجتماع الهمزتين، فرجعت تلك الهمزة، ذكر ذلك مكى وغيره والله أعلم. ومادة هذه الكلمة مختلف فيها، وهى من المشكلات، وستكلم عليها فى شرح النظم إن شاء الله تعالى كلاما شافيا، وبالله التوفيق.

(١) تمام البيت :

وَجَفْدَةٌ إِذْ أَضَاءَهُمَا الْوُقُودُ

هو من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . انظر ديوانه ١٤٦ . شرح شواهد

المغنى ج٢ ص ١٥١ .

وقوله بدءا وموصلا مصدران في موضع الحال، أي بادئا وواصلًا. ثم ذكر كيفية البدء في حال النقل فقال :
 «وَتَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ
 وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا»

أبدل من همزة وتبدأ ألفا بعد إسكانها ضرورة وقوله بهمز الوصل يعني همزة الوصل التي تصحب لام التعريف يقول إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ما أوله همزة قطع نحو: الْأَرْضُ. و: الْأَخْرَجَ. و: الْإِنْسَانَ. و: وَالْإِحْسَانَ. فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، ثم أردت الابتداء بتلك الكلمة بدأت بهمزة الوصل كما تبتدىء بها في صورة عدم النقل لأجل سكون اللام، فاللام بعد النقل إليها كأنها بعد ساكنة، لأن حركة النقل عارضة فتبقى همزة الوصل على حالها لا تسقط إلا في الدرج. وهذا هو الوجه المختار لغة وقراءة، على ما سيأتى تقريره، ثم ذكر وجهها آخر، وهو: أن لا يحتاج إلى همزة الوصل لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام، وقد زال سكونها بحركة النقل العارضة، فاستغنى عنها فهذا معنى قوله: وإن كنت معتدًا بعارضه أى منزلا لحركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا تبدأ بهمز الوصل إذا لا حاجة إليه، فتقول على الوجه الأول: - الْأَرْضُ. - الْإِنْسَانُ. وعلى الثاني - لَرَضُ. - لِنْسَانُ. وعادة أهل النحو يمثلون في هذه المسألة بالأحمر فيقولون على الوجه الأول: الْحَمْرُ وعلى الثاني: حَمْرُ. وقوله: في النقل كله: يشمل جميع ما ينقل إليه ورش من لام المعرفة، ويدخل في ذلك: الأولى من: عَادًا أَوْلَى. فيكون الوجهان لورش في جميع القرآن العزيز، ويكونان لأبى عمرو وقالون في هذا الموضع إن قلنا إنها يبدأان بالنقل كما في الوصل، وإن قلنا يبدأان بالأصل من

غير نقل فلا بد من همزة الوصل، فقد صار لكل واحد منها ثلاثة أوجه في صورة الابتداء بقوله تعالى: **الْأُولَى**.. من: **عَادًا** **الْأُولَى**: وليورش وجهان: كما في سائر القرآن العزيز كما ذكر، هكذا صاحب التيسير وغيره من المصنفين في القراءات، وتبعهم الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى في نظمه هذا، وفيه إشكال، وهو أن النحاة ذكروا وجهين في أن حركة النقل يعتد بها أولاً، وأجروا على كل وجه ما يقتضى من الأحكام، لم يخصوا بذلك دخول همزة الوصل وعدم دخولها، بل قالوا إن اعتدنا بالعارض فلا حاجة إلى تحريك النون في: من. لأن. بل تبقى على سكونها إذ لم يلتق ساكنان، وإن لم نعتد بالعارض أبقينا فتحة النون على حالها قبل النقل، فإذا اتضح لك هذا وجب النظر في مواضع النقل من القرآن العزيز، فما رأينا فيه أمانة الاعتداد بالعارض حذفنا همزة الوصل في الابتداء به، وما رأينا فيه أمانة عدم الاعتداد بالعارض أبقينا همزة الوصل فيه، وما لا أمانة فيه على واحد منها ففيه الوجهان، فهذا تحقيق البحث في ذلك إن شاء الله تعالى، فنقول:

في مسألة: **عَادًا** **الْأُولَى**: ظهرت أمانة الاعتداد بالعارض في قراءة أبي عمرو ونافع معاً، وذلك أنها أدغما في الوصل التنوين في اللام، فهذه أمانة الاعتداد بحركة اللام، فإذا ابتدأ القارئ لهما بالنقل لم يحتج إلى همزة الوصل لأننا قد علمنا أن الحركة معتد بها عندهما وصلًا، فانبسج الابتداء عليه، وقد نص أبو محمد مكي في كتاب الكشف على أن ورشا لا يمد: لولى: وإن كان من مذهبه مد حرف المد بعد الهمز المغير، لأن هذا وإن كان همزًا إلا أنه قد اعتد بحركة اللام، فكان لا همز في الكلمة فلا مد. قلت: هكذا ينبغي في القياس أن لا تعود همزة الوصل في الابتداء. والله أعلم. ونقول في جميع ما نقل فيه ورش الحركة إلى لام المعرفة في جميع القرآن العزيز غير: **عَادًا** **الْأُولَى**.. هو على قسمين:

أحدهما : ما ظهرت فيه أمانة عدم الاعتداد بالعارض كقوله تعالى :
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ﴿ وَمَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ﴾^(٢)
﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ﴾^(٣) ﴿ قَالُوا أَلَيْسَ ﴾^(٤) ﴿ أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ﴾^(٥) ونحو ذلك .
الأتري أنه بعد نقل الحركة في هذه المواضع لم تردّ حروف المد التي حذفت
لأجل سكون اللام ، ولم تسكن تاء التأنيث التي كسرت لسكون لام :
الْأَزِفَةُ : فعلنا أنه ما اعتد بالحركة في مثل هذه المواضع ، فينبغي إذا ابتداء
القارئ له فيها أن يأتي بهمزة الوصل ، لأن اللام وإن تحركت فكأنها بعد
ساكنة . . القسم الثاني : ما لم تظهر فيه أمانة نحو : ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ
مَا هَذَا ﴾^(٦) فإذا ابتداء القارئ لورش هنا اتجه له الوجهان المذكوران . والله
أعلم :

(١) سورة الكهف آية : ٧ .

(٢) سورة الرعد آية : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ١١ .

(٤) سورة البقرة آية : ٧١ .

(٥) سورة النجم آية : ٥٧ .

(٦) سورة الزلزلة آية : ٣ .

(فصل)

هذا الذى فعله نافع وأبو عمرو فى : عَادًا أَلَوَى . . من النقل والإدغام ، مثله جاء فى قراءة شاذة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثْمِينَ ﴾ (١) لما نقل الحركة واعتد بها سكنت نون «من» فوجب الإدغام ، وكان يمكن فى : عَادًا أَلَوَى : ثلاث قراءات صحيحات الوجوه غير ما تقدم ، وهى : حذف التنوين من : عَادًا . . سواء نقل الحركة فى - الأولى - أو لم ينقل ووجه حذفه التقاء الساكنين على لغة من قال : ولا ذَاكر الله إلا قليلا : ويكون حذفه مع النقل على لغة من لم يعتد بالعارض من نقل الحركة ، والقراءة الثالثة على مذهب من نقل الحركة أن يكسر التنوين ولا يدغمه ، لأن إدغام المتحرك ليس بواجب ، ولا يمكن القراءة بسكون التنوين مع الاعتداد بالحركة إلا بالإدغام ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو ، وقد سهل الله تعالى فى هذا الباب مباحث حسنة (٢) .

(١) سورة المائدة آية : ١٠٦ .

(٢) ويتلخص مما ذكر فى : عَادًا أَلَوَى : أن ابن كثير وابن عامر والكوفيين قرءوا عَادًا أَلَوَى : بكسر التنوين وسكون اللام فى حال وصل الأولى بعادا فإذا وقفوا على عَادًا وابتدؤا بالأولى أتوا بهمزة الوصل مفتوحة وأسكنوا اللام وبعدها همزة مضمومة فواو ساكنة وأما نافع وأبو عمرو فيقرآن بنقل حركة همزة الأولى إلى اللام قبلها وحذف الهمزة مع إدغام تنوين عادا فى لام الأولى غير أن قالون يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة بدلا من الواو وهذا فى حال وصل الأولى بعَادًا فإذا وقف على عَادًا وابتدىء بالأولى فلقالون ثلاثة أوجه : أَلَوَى : بهمزة الوصل وبعدها لام مضمومة وبعدها اللام همزة ساكنة . . الثانى : لَوَى بلام مضمومة وهمزة ساكنة وترك همزة الوصل . . الثالث : كقراءة ابن عامر ومن معه : ولورش عند البدء وجهان : الأول : أَلَوَى : بهمزة الوصل وبعدها لام مضمومة وبعدها اللام واو ساكنة . . الثانى : كالأول ولكن مع حذف همزة الوصل وعلى الوجه الأول يجوز له فى البديل الأوجه الثلاثة القصر والتوسط والمد وعلى الوجه الثانى لا يجوز له فى البديل إلا القصر وأبى عمرو ثلاثة أوجه الأول والثانى كوجهى ورش الثالث كالوجه الثالث لقالون . انتهى بتصرف من غيث النفع ص ٣٦٠ .

«وَنَقُلْ رِدًّا عَن نَّافِعٍ وَكِتَابِيَّةٍ
بِالْإِسْكَانِ عَن وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبُلًا»

لو أتى بهذا البيت قبل مسألة : عَادًا الْأُولَى : لكان أحسن، ليتصل
مذهب نافع بكماله : يتلو بعضه بعضا، وليُفرع مما روى عن ورش الانفراد
بنقله، ثم يذكر من وافقه في شيء من مواضع النقل، كما هي عادته غالبا
في باقى الأبواب، وإنما أُخِّر هذا البيت لأن النقل في : كِتَابِيَّةٍ : ضعيف،
والنقل في : رِءَاءِ . على خلاف أصل ورش، لأنه لا ينقل في كلمة وأراد
قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾^(١) أى معينا قرأه نافع بغير همز كما يقف
عليه حمزة بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة، وقيل هو من أردأ على كذا :
أى زاد، فلا همز فيه أى أرسله معى زيادة، وأما قوله تعالى في سورة الحاقة :
﴿ كِتَابِيَّةٍ * إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾^(٢) فروى عن ورش نقل حركة همزة : إِنِّي . إلى
هاء : كِتَابِيَّةٍ . لأنه ساكن آخر صحيح، فدخل في الضابط المذكور أول
الباب، وروى ترك النقل، وهو الصحيح في العربية، لأن هذه الهاء هاء
سكت، وحكمها السكون لا تحرك إلا في ضرورة الشعر على قبح، وأيضا
فإنها لا تثبت إلا في الوقف، فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له
مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف الكريم، فلا ينبغي أن يخالف
الأصل من وجه آخر، وهو تحريكها، فتجتمع في حرف مخالفتان، وهذه
المسألة من الزيادات، لم يذكرها الدانى في التيسير، وذكرها في غيره. وقال
مكى : أخذ قوم بنقل الحركة في هذا وتركه أحسن وأقوى. قلت : فلهذا
قال الناظم رحمه الله تعالى أصح تقبلا - أى وكتيبه - بالإسكان أصح تقبلا

(١) سورة القصص آية : ٣٤ .

(٢) سورة الحاقة آية : ١٩ ، ٢٠ .

منه بالتحريك، وذلك أن التحريك تقبله قوم وتقبل الإسكان قوم، فالإسكان أصح تقبلا من حيث الدليل على ما سبق^(١)، ونصبه على التمييز، وبالإسكان حال أي وكتيبه أصح تقبلا منه متحركا، فهو مثل قولهم : هذا بُسْرًا أطيب منه رُطْبًا. والله أعلم.

تم بحمد الله تعالى : الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
ويبدأ
ب
بياً وقف حمزة وهشام على الهمز

(١) اتفق أهل الأداء على أن في هاء : مَالِيهِ . بالحاقة آية ٢٨ حال وصلها بهاء : هَلْكَ . آية ٢٩ وجهين لسائر القراءة . الإظهار والإدغام . فيكون لورش هذان الوجهان وقد علم أن له في هاء : كِتَابِيهِ . وجهين حال وصلها : بِيْنِي . الإسكان والنقل إذا علم هذا فليعلم أن من أسكن هاء : كِتَابِيهِ . لورش ولم ينقل إليها حركة همزة إنى فإنه يظهر هاء : مَالِيهِ . ومن نقل حركة الهمزة إلى هاء : كِتَابِيهِ . لورش فإنه يدغم هاء مَالِيهِ . في هاء : هَلْكَ فالوجهان لورش في هاء مَالِيهِ مفرعان على الوجهين له في هاء كِتَابِيهِ فالإظهار مفرع على عدم النقل والإدغام مفرع على النقل والمراد بالإظهار هنا : أن يسكت القارئ على هاء مَالِيهِ سكتة خفيفة من غير تنفس في حال وصلها بكلمة هَلْكَ . والله أعلم . تحاف فضلاء البشر بتصرف ٤٢٣ ، والوافي لشيخنا الشيخ القاضي ص ١١٠ .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
١٠٠	١ - ابن أبى أويس
١١٧	٢ - ابن أبى شيبة
١٢٩	٣ - ابن الأنبارى
٩٩	٤ - ابن جنى
٢٢٣	٥ - ابن خزيمة
٩٩	٦ - ابن السراج
١٥٦	٧ - ابن سعد
١٥٠	٨ - ابن سيده
٨٩	٩ - ابن سيرين
٢٦٨	١٠ - ابن شنبوذ
٨٥	١١ - ابن شهاب
١٥٣	١٢ - ابن غلبون
١٥٠	١٣ - ابن فليح
١٣٥	١٤ - ابن ماجه
١٢٥	١٥ - أبو أمامة
١٥٦	١٦ - أبو بكر الخطيب
٨٠	١٧ - أبو بكر الصديق
٤١٠	١٨ - أبو بكر بن مقسم
٢٠٧	١٩ - أبو ثعلبة الخشنى
٩٠	٢٠ - أبو جعفر القارى
٢٣٩	٢١ - أبو حاتم
٢٣٣	٢٢ - أبو الحسن
١٤٥	٢٣ - أبو الحسن بن غلبون
١٥٠	٢٤ - أبو الحسن النبال
١١٥	٢٥ - أبو داود

الصفحة	الاسم
٨٣	٢٦ - أبو الدرداء
٨٨	٢٧ - أبو رجاء العطاردي
٨٨	٢٨ - أبو زرعة
٨٤	٢٩ - أبو زيد عمرو
١١٧	٣٠ - أبو سعيد الخدري
١١٧	٣١ - أبو شريح الخزامي
٩٧	٣٢ - أبو صالح السمان
٢٣٩، ٢٢٧	٣٣ - أبو طاهر بن أبي هاشم
١٧٧	٣٤ - أبو طاهر بن خلف
٢٤٤	٣٥ - أبو الطيب بن غلبون
٨٨	٣٦ - أبو العالية
٨٧	٣٧ - أبو عبد الرحمن السلمي
١٣٧	٣٨ - أبو العلاء الهمداني
٩٩	٣٩ - أبو علي الفارسي
٩٣	٤٠ - أبو عمرو بن العلاء
١٠٦	٤١ - أبو عمرو الداني
٢٢٤	٤٢ - أبو القاسم الهذلي
٩٨	٤٣ - أبو محمد مكي
٢٤٠	٤٤ - أبو مزاحم الخاقاني
١٤٦	٤٥ - أبو معشر الطبري
٢٣٩	٤٦ - أبو المنذر
١١٩	٤٧ - أبو موسى الأشعري
٨١	٤٨ - أبو هريرة
٨٣	٤٩ - أبي بن كعب
٢٥٣	٥٠ - أحمد بن انس
٤٥٢	٥١ - أحمد بن حنبل

الصفحة	الاسم
٩٥	٥٢ - أحمد بن موسى
٢٠٨	٥٣ - الأزهرى
١٠٥	٥٤ - إسماعيل بن جعفر
٩٥	٥٥ - إسماعيل بن عبيد الله
١٠١	٥٦ - إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين
٩٦	٥٧ - إسماعيل القاضي
٨٦	٥٨ - الأسود بن يزيد النخعى
٢٣٩	٥٩ - الأعمش
٣١٢	٦٠ - الأعشى
١٣٨	٦١ - امرؤ القيس
٨٣	٦٢ - أم سلمة
٨٤	٦٣ - أنس بن مالك
١٥٩	٦٤ - الأهوازى
١٥٤	٦٥ - أيوب بن تميم
١٥٧	٦٦ - أيوب بن المتوكل
٢٣٥	٦٧ - الباقلانى
٩٧	٦٨ - البخارى
١٣٥	٦٩ - البزار
٢٠٦	٧٠ - بشر بن الحارث
١٣٤	٧١ - بقى بن مخلد
١١٨	٧٢ - البيهقى
١١٦	٧٣ - الترمذى
١٠٤	٧٤ - الثورى
٨٩	٧٥ - جابر بن زيد
١٠٤	٧٦ - جرير بن عبد الحميد
١١٢	٧٧ - الجوهرى

الاسم	الصفحة
الحارث الأعور	٧٨
الحارث بن قيس	٧٩
حجاج بن محمد الأعور	٨٠
الحجاج بن يوسف	٨١
حذيفة بن اليمان	٨٢
الحسن البصرى	٨٣
حفصة بنت عمر	٨٤
حماد بن زيد	٨٥
حماد بن سلمة	٨٦
حمزة بن حبيب الزيات	٨٧
حميد بن قيس	٨٨
الخطابى	٨٩
خلف بن هشام	٩٠
خليد بن سعد	٩١
الخليل بن أحمد	٩٢
الدارمى	٩٣
ذو النون المصرى	٩٤
الربيع بن خثيم	٩٥
الرماني	٩٦
زر بن حبيش	٩٧
زيد بن أسلم	٩٨
زيد بن ثابت	٩٩
ساعدة بن جؤية	١٠٠
سالم، مولى أبى حذيفة	١٠١
سالم بن عبد الله بن عمر	١٠٢
السخاوى	٢٠٣
سعد بن أبى وقاص	١٠٤

الصفحة	الاسم
٨٨	١٠٥ - سعيد بن جبير
٨٤	١٠٦ - سعيد بن المسيب
١٠٢	١٠٧ - سفيان بن عيينة
١٤٤	١٠٨ - سليم بن عيسى
٩١	١٠٩ - سليمان بن مهران
٨٥	١١٠ - سليمان بن يسار
١٣٣	١١١ - سهل بن معاذ
١٠١	١١٢ - الشافعي
١٤٩	١١٣ - شبيل بن عباد
١٠٤	١١٤ - شريك بن عبد الله
١٥٦	١١٥ - شعبة بن الحجاج
٨٨	١١٦ - الشعبي
١٠٤	١١٧ - شعيب بن حرب المدائني
٩٠	١١٨ - شيبه بن نصاح
١٠٣	١١٩ - صالح بن أحمد بن حنبل
١٢٠	١٢٠ - صهيب بن سنان الرومي
٨٦	١٢١ - طاوس
٨١	١٢٢ - طلحة بن عبید الله
٨٣	١٢٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق
٩١	١٢٤ - عاصم بن أبي النجود
٩٣	١٢٥ - عاصم الجحدري
٨٨	١٢٦ - عامر بن قيس
٨٥	١٢٧ - عبد الرحمن بن هرمز
٩٢	١٢٨ - عبد الله بن أبي إسحاق
٨٢	١٢٩ - عبد الله بن الزبير
٨٣	١٣٠ - عبد الله بن السائب
٩٣	١٣١ - عبد الله بن عامر

الاسم	الصفحة
عبد الله بن عباس	١٣٢ - ٨٢
عبد الله بن عبيد الله	١٣٣ - ٨٦
عبد الله بن عمر	١٣٤ - ٨٢
عبد الله بن عمرو بن العاص	١٣٥ - ٨٢
عبد الله بن كثير	١٣٦ - ٩٠
عبد الله بن مسعود	١٣٧ - ٨١
عبد الله بن وهب	١٣٨ - ١٠٠
عبد الملك بن عمير	١٣٩ - ٢٢٢
العبدى	١٤٠ - ٣٧٣
عبيد بن عمير	١٤١ - ٨٦
عبيد بن نضلة	١٤٢ - ٨٧
عبيده السلماني	١٤٣ - ٨٧
عثمان بن عفان	١٤٤ - ٨٠
عدى بن زيد العبادى	١٤٥ - ٢٥٤
عراك بن خالد	١٤٦ - ٢٥٤
عروة بن الزبير	١٤٧ - ٨٤
عطاء بن أبي رباح	١٤٨ - ٨٦
عطاء بن يسار	١٤٩ - ٨٥
عطية بن قيس الكلابي	١٥٠ - ٢٩٤
عكرمة بن سليمان	١٥١ - ١٤٩
عكرمة بن عبد الله	١٥٢ - ٨٦
علقمة بن قيس	١٥٣ - ٨٦
علي بن أبي طالب	١٥٤ - ٨١
علي بن صالح	١٥٥ - ١٠٤
عمر بن الخطاب	١٥٦ - ٨٠
عمرو بن شرحبيل	١٥٧ - ٨٧

الصفحة	الاسم
٨٢	١٥٨ - عمرو بن العاص
٨٥	١٥٩ - عمر بن عبد العزيز
٨٧	١٦٠ - عمرو بن ميمون
٢٣٩	١٦١ - عيسى بن عمر
٩٣	١٦٢ - عيسى بن عمر الأسدي
١٥١	١٦٣ - الفرزدق
٩٧	١٦٤ - فاطمة الزهراء
١٠٢	١٦٥ - فضالة بن عبيد
٨٠	١٦٦ - القاسم بن سلام البغدادي
٨٩	١٦٧ - قتادة بن دعامة
١٤٩	١٦٨ - القسط
٢٨٤	١٦٩ - القشيري
٩٢	١٧٠ - الكسائي
٢٤٧	١٧١ - الكميت
٢٤٦	١٧٢ - لبيد
١٠٠	١٧٣ - الليث بن سعد
١٠٠	١٧٤ - مالك بن أنس
٣٩٤	١٧٥ - متمم بن نويرة
٣٣٣	١٧٦ - المتنبى
٨٦	١٧٧ - مجاهد بن جبر
٨٤	١٧٨ - مجمع بن جارية
٢١٤	١٧٩ - محمد بن خلف المرزبان
٣٨٤	١٨٠ - محمد بن شريح
٩١	١٨١ - محمد بن محيصن
٩٦	١٨٢ - محمد بن المنكدر
١٤٢	١٨٣ - محمد الشقراطيسي

الصفحة	الاسم
١٩٤	١٨٤ - مروان بن الحكم
١٨٦	١٨٥ - مسروق
١٨٥	١٨٦ - مسلم بن جندب
١٣٣	١٨٧ - معاذ بن أنس
١٨٣	١٨٨ - معاذ بن جبل
١٨٥	١٨٩ - معاذ بن الحارث
١٨٢	١٩٠ - معاوية بن أبي سفيان
١٨٩	١٩١ - المغيرة بن أبي شهاب
٢٢٦	١٩٢ - المهدي
١٨٨	١٩٣ - النخعي
١٩٠	١٩٤ - نافع
١٨٩	١٩٥ - نصر بن عاصم
١٠٥	١٩٦ - هارون الرشيد
١٠٣	١٩٧ - واثلة بن الأسقع
١٠٤	١٩٨ - وكيع بن الجراح
٢١٥	١٩٩ - وهب بن منبه
١٩٤	٢٠٠ - يحيى بن عروة
١٥٧	٢٠١ - يحيى بن معين
٩١	٢٠٢ - يحيى بن وثاب
١٨٩	٢٠٣ - يحيى بن يعمر
٩٤	٢٠٤ - يحيى بن الذماری
٢٥٢	٢٠٥ - يزيد بن منصور
١٤٣	٢٠٦ - اليزيدي
٢٠٩	٢٠٧ - يعقوب الحضرمي

فهرس الأبيات الشعرية

- ١ - آنت أم أم سلم ٣٦٤
- ٢ - أن رأت رجلا ٣٦٢
- ٣ - أجب الظهر ١١٤
- ٤ - إذا حنت الأولى ٣٩٤
- ٥ - ألم يأتك والأنباء تنمى ١٦٩
- ٦ - أمدح الكاس ومن أعملها ٣٤١
- ٧ - أمرخ خيامهموا أم عشر ٢٤٨
- ٨ - بمقربان بأيديهم أعتتها ٢٥٣
- ٩ - بجيد معم فى العشرة مخول ١٩٣
- ١٠ - عشيةً تمنى أن تكون حمامة ٢٥٤
- ١١ - فبات منتصبا وما تكردسا ٣١١
- ١٢ - فساغ لى الشراب وكنت قبلا ١٠٩
- ١٣ - فأدبرن كالجزع المفصل ١٣٨
- ١٤ - فلما تفرقنا كأنى ومالكا ٣٩٤
- ١٥ - قل لابن قيس أخى الرقيات ٣٠٧
- ١٦ - كنت وبحى كيدى واحد ٣٩٤
- ١٧ - لحب المؤقدين إلى مؤسى ٤١٨
- ١٨ - وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى ٣١٤
- ١٩ - ما بال من أوله نطفة ١٣٩
- ٢٠ - متقلدا سيفا ورمحا ٢١٤
- ٢١ - من كان بينك فى التراب وبينه ١٢٩
- ٢٢ - من معشر حبهم دين وبغضهمو كفر ٢٤٧
- ٢٣ - هزرتكمو لو أن فيكم مهزة ٢٤٧
- ٢٤ - همو فوارسها وهم حكامها ٢٤٦

- ٣٠٩ وأشرب الماء ما بى نحوه عطش ٢٥
٣٦٠ وإن ذولوثة لاثنا ٢٦
١٩٨ وإن لا يبد بالظلم يظلم ٢٧
٢٥٤ وتذكر رب الخورنق إذ ٢٨
٢١٤ وعلفتها تبنا وماء ٢٩
٢٩٦ يضحكن عن كالبرد المنهم ٣٠

فهرس موضوعات الجزء الأول من هذا الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥	كلمة : د/ محمود سيويه البدوي
٩	تصدير
٧٩	خطبة الكتاب
٨٠	تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين
٨٤	بيان أسماء أئمة القراءات بالأمصار الخمسة
٩٦	بيان ضابط تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح
١٠٠	فصل في ذكر القراء السبعة الذين اختار مجاهد قراءتهم واشتهر في الآفاق ذكرهم
١١٥	بعض ما جاء في فضائل القرآن العزيز وفضل قراءته
١٤٢	بيان القراء السبعة ورواتهم
١٦٣	بيان الرموز التي يشير بها الناظم إلى القراء السبع ورواتهم
١٧٨	بيان اصطلاح الناظم في التعبير عن أوجه الخلاف
٢١٩	باب الاستعاذة
٢٢٦	باب البسملة
٢٣٧	سورة أم القرآن
٢٥٣	باب الإدغام الكبير
٢٧٤	باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين
٣٠٢	باب هاء الكناية
٣٢٠	باب المد والقصر

رقم الصفحة	الموضوع
٣٤٦	باب الهمزتين من كلمة
٣٧٢	باب الهمزتين من كلمتين
٣٨٦	باب الهمز المفرد
٤٠٣	باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
٤٢٧	فهرس الأعلام
٤٣٥	فهرس الأبيات الشعرية
٤٣٧	فهرس الموضوعات



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

أَبْرَارُ الْمَعَانِي مِنْ حَرِّ الْأَمَانِي

في الفترات السبع
للإمام الشاطبي المتوفى سنة

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم
المعروف بابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الخالق محمد حلاوة

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لرائحة صحف المدينة النبوية

الجزء الثاني

١٤١٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« باب وقف حمزة وهشام على الهمز »

هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً في تمهيد قواعده وفهم مقاصده، وقد أتقنه الناظم رحمه الله تعالى، ولكثرة تشعبه أفرد له أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران^(٢) المقرأء تصنيفاً حسناً جامعاً، وذكر أنه قرأ على غير واحد من الأئمة فوجد أكثرهم لا يقومون به حسب الواجب فيه، إلا في الحرف بعد الحرف :

«وَحَمْزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهْلٌ هَمْزُهُ

إِذَا كَانَ وَسَطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلًا»

سبق الكلام في مذهبه في الهمزة المتبدأة في شرح قوله في الباب السابق : «وعن حمزة في الوقف خلف». والكلام في هذا الباب في الهمزة المتوسطة والمتطرفة التي في آخر الكلمة، ويأتي فيها إن شاء الله تعالى جميع أنواع تخفيف الهمز، وهي إبداله وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله، وجعله بين بين. ولفظ التسهيل يشمل الجميع، وقد يخص القراءة لفظ التسهيل بين بين كما سبق، وهذه الأنواع هي التي نقلها أهل العربية في ذلك، وعند القراءة نوع آخر، وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف

(٢) أحمد بن الحسين بن مهران : الأستاذ أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري مؤلف كتاب في العشر ومذهب حمزة في الهمز في الوقف وكتاب طبقات القراءة وكتاب المدات وكتاب الاستعاذة بحججها وكتاب الشامل . ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة قرأ بدمشق على ابن الأخرم وبيغداد على أبي الحسين أحمد بن بويان وحماد بن أحمد وأبي بكر النقاش وكثيرين غيرهم . قرأ عليه مهدي ابن طرارة شيخ الهذلي وعلى بن أحمد البستي شيخ البواحدى ومنصور بن أحمد العراقي وغيرهم . توفي في شوال سنة إحدى وثلاثمائة وله ست وثمانون سنة . غاية النهاية جـ ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .

الكريم، وسيأتي الكلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ما تقتضيه أصول العربية والقراءات. والهاء في همزة تعود إلى حمزة أو إلى الوقف، لملاسته لكل واحد منها هذا بفعله فيه، وهذا بأنه محل الفعل والشيء يضاف إلى الشيء بأدنى ملاسة بينهما، ووسطا ظرف، وكان تامة، أى إذا وقع في وسط الكلمة أى بين حروفها، كما تقول جلست وسط القوم، ويجوز أن يكون خبر كان الناقصة لأن وسطا مصدر، من قولهم وسطت القوم وأسطهم وسطا ووسطة أى توسطتهم، ذكره الجوهري، فالمعنى ذا وسط أى إذا كان متوسطا أو بطرف آخرها، ومنزلا تمييز أى تطرف منزلة، أى موضعه.

وإنما اختص تسهيل حمزة الهمز بالوقف، لأنه محل استراحة القارىء والمتكلم مطلقا، ولذلك حذف فيه الحركات والتنوين، وأبدل فيه تنوين المنصوب ألفا، قال ابن مهران : وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معروفة : يحذف الهمز في السكت كما يحذف الإعراب فرقا بين الوصل والوقف، وهو مذهب حسن. قال : وقال بعضهم لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند السكت.

قلت : وفيه أيضا تأخى رءوس الآى فى مثل : ﴿ كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١) و ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ (٢) فى الحاققة و ﴿ خَاطِئَةٍ ﴾ (٣) فى سورة اقرأ. وأنا أستحب ترك الهمز فى هذه المواضع فى الوقف لذلك. وأما الحديث الذى رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعها من بعدهم، فهو

(١) سورة الرحمن آية : ٢٩ .

(٢) سورة الحاققة آية : ٩ .

(٣) سورة العلق آية : ١٦ .

حديث لا يحتاج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هذا هو الزيدى، وهو عند أئمة الحديث ضعيف. ثم شرع الناظم في بيان ما يفعل حمزة في الهمز المتوسط والمتطرف فقال :

«فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا

وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا»

أى فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد من جنس حركة ما قبله بشرطين : أحدهما : أن يكون الهمز ساكنا. والثانى : أن يتحرك ما قبله، سواء توسط أو تطرف نحو : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) و﴿إِنْ نَشَأْ﴾^(٥) و﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾^(٦) والهمزة فى الملاء متحركة، ولكن لما وقف عليها سكنت، وهذا قياس تخفيف الهمزات السواكن إذ لا حركة لها، فتجعل بين بين، أو تنقل. وقال مسكنا بالكسر، وهو حال من الضمير المرفوع فى فأبدله، ولم يقل مسكنا بالفتح، ولو قال لكان حالا من الهاء فى فأبدله، وهى عائدة على الهمز، لثلا يتوهم أنه نعت لقوله حرف مدّ فعدل إلى ما لا إيهام فيه وحصل به تقييد الهمز بالسكون، ولأنه أفاد أن القارىء وإن سكن المهمز المتحرك فى الوقف فحكمه هذا، أى أبدل الهمز فى حال كونك مسكنا له، سواء كان ساكنا قبل نطقك به أو أسكته أنت للوقف. والواو فى قوله ومن قبله تحريكه للحال والجملة حال من الهمز، أى فأبدله مسكنا محركا ما قبله، فتكون الحال الأولى من الفاعل، والثانية من المفعول، نحو لقيته مصعدا ومنحدرا، واشترط تحرك ما قبل

(٤) منها فى سورة البقرة آية : ٣ .

(٥) سورة الشعراء آية : ٤ ، سورة سبأ آية : ٩ ، سورة يس آية : ٤٣ .

(٦) منها فى سورة الأعراف آية : ٩٠ .

الهمز إنما يحتاج إليه في المتحرك الذي يسكنه القاريء في الوقف، نحو : ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾^(١) ليحترز به من نحو : ﴿يَشَاءُ﴾^(٢) و﴿قُرْأَنِهِ﴾^(٣) و﴿هَنِيئًا﴾^(٤) و﴿سَيِّءٍ﴾^(٥) و﴿سَوْءَةً﴾^(٦) وسيأتى أحكام ذلك كله . وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ما قبلها إلا متحركا، وفي هذا القسم الذي تسكنه للوقف وتبدله حرف مدّ من جنس حركة ما قبله وجهان آخران سنذكرهما : أحدهما : تسهيله على اعتبار مرسوم الخط، والآخر تسهيله بالروم .

فإن قلت : لم كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها، ولم تكن من جنس حركة ما بعدها؟ قلت : لأن ما قبلها حركة بناء لازمة، وما بعدها يجوز أن تكون حركة إعراب، وحركة الإعراب تنتقل وتتغير من ضم إلى فتح إلى كسر، فأى حركة منها تعتبر، ولا ترجيح لإحداهن على الأخرتين، فنظر إلى ما لا يتغير، وهو حركة ما قبلها .

فإن قلت : كان من الممكن أن يعتبر كل حركة في موضعها . قلت : يلزم من ذلك أن تنقلب الهمزة مع الضم واوا، ومع الفتح ألفا، ومع الكسر ياء، فتختل بنية الكلمة نحو : رأس : يصير عين الكلمة في الرفع واوا، وفي النصب ألفا وفي الجر ياء، وفي ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية،

(١) منها في سورة الأعراف آية : ٦٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .

(٤) منها في سورة النساء آية : ٤ .

(٥) منها في سورة هود آية : ٧٧ .

(٦) سورة المائدة آية : ٣١ .

وأيضا فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده، ألا تراهم التزموا فتح ما قبل الألف دون ما بعدها نحو: ﴿قَالُوا﴾^(١) و﴿قَابِلٌ﴾^(٢) ولأن اعتبار الأول أخف، ومما ينبه عليه في هذا الموضع أن كل همزة ساكنة، للجزم أو للوقف، إذا أبدلت حرف مد بقي ذلك الحرف بحاله لا يؤثر فيه الجازم، نحو: ﴿وَيَسِيءَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾^(٣) و﴿وَنَبِيَّهُمْ عَنْ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) ونقل صاحب الروضة شيئا غريبا فقال: وتقف على: ﴿نَبِيَّ عِبَادِي﴾^(٥) بغير همز، فإن طرحت الهمزة وأثرها، قلت نب، وإن طرحتها وأبقيت أثرها قلت: نبى: والله أعلم.

«وَحَرَّكَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مُتَسَكِّنًا

وَأَسْقَطَهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا»

به أى الهمز، يعنى بحركته على حذف مضاف، يعنى إذا كان متحركا وقبله ساكن^(١)، فألحق حركته على الذى استقر قبله متسكنا، وأسقط الهمز

(١) منها في سورة البقرة آية: ١٤ . (٢) سورة الصافات آية: ٥١ .

(٣) سورة الكهف آية: ١٦ . (٤) سورة الحجر آية: ٥١ .

(٥) سورة الحجر آية: ٤٩ .

(١) الساكن الذى يكون قبل اخمز المتحرك خمسة أنواع :

الأول : الساكن الصحيح . والهمز الذى بعده يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿شَطْرَهُ﴾ سورة الفتح آية: ٢٩ ، ﴿الْقُرْآنُ﴾ البقرة آية: ١٨٥ ونحوهما والمتطرف نحو: ﴿مِلءٌ﴾ آل عمران آية: ٩١ .

الثانى : حرفا اللين وأعنى بهما الواو الأصلية الساكنة المفتوحة ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المفتوح ما قبلها والهمز الذى بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا . فالمتوسط: ﴿سَوْءٌ﴾ المائدة آية: ٣١ ، ﴿كَهَيْتَهُ﴾ آل عمران آية: ٤٩ . والمتطرف مثل: ﴿ظَنَّ﴾ السّوء﴾ الفتح آية: ٦ ، ﴿شَيْءٌ﴾ الحج آية: ١ .

كما تقدم في باب نقل الحركة حتى يرجع اللفظ أسهل مما كان، أو سهلا وذلك نحو: "مُوبِلاً". و. "دِفءٌ". تلقى الحركة على الواو والفاء، وتسقط الهمزة ثم تسكن الفاء من: دِفء. للوقوف، ولك فيها الروم والإشمام كما يأتي. فإن قلت: لم كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولم ينقل إلى الساكن بعدها، في نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ قلت: لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية، فإنه كان يقال «قَدْ فَلَحَ» فيظن أنه فعل ثلاثي، وإذا نقل إلى الساكن قبله بقي في اللفظ ما يدل على بناء أصل الكلمة، وهو السكون بعد الهمزة، وكذا في: «أَشْيَاءٌ»: و: «أَزْوَاجٌ». ونحوهما، ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفا فقال:

«سَوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلْفٍ جَرَى

يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلًا»

أي سوى أن همزة يسهل الهمزة المتحرك الجارى من بعد ألف مهما توسط، وما زائدة، ومدخلا تمييز، ومن بعد متعلق بيسهله، أو بتوسط، أي سهله من بعد ألف أو مهما توسط، من بعد ألف وقوله جرى، حشولا فائدة فيه على هذا التقدير، فإنه لو حذف لم يختل المعنى المقصود، وحيث قد أتى به، فأقرب ما نقدره به أن يكون حالا، ويتعلق به من بعد ما ألف، وقد

الثالث: حرفا المد واللين أعنى الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها والهمزة بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿السَّوَاتِي﴾ الروم آية: ١٠، ﴿سَيِّئٌ﴾ الملك آية: ٢٧. والمتطرف نحو: ﴿لَتَنُوتُوا﴾ القصص آية: ٧٦، ﴿سَيِّءٌ﴾ هود آية: ٧٧. وقد بين الشارح حكم هذه الأنواع الثلاثة أما النوع الرابع والخامس فسيذكر حكمها في الأبيات الآتية. من الوافي بتصرف ص ١١٢، ١١٣.

مقدرة قبله، كما قيل ذلك في قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(١) والتقدير يسهله جاريا من بعد ألف أى في هذه الحالة، أو مهما توسط جاريا من بعد ألف، ومراده بالتسهيل هنا بين بين، وذلك لأن نقل الحركة إلى الألف متعذر، لأنها لا تتحرك، لأنها بما فيها من المد كأنها حرف متحرك فيسهل الهمزة بعدها بين بين، كما سذكروه في الهمز المتحرك بعد متحرك، فإذا سهله بعد الألف، هل يمكن مد الألف الذى كان لأجل الهمز أو يقصر، فيه تردد سبق، لأنها حرف مد قبل همز مغير وذلك نحو : ﴿دُعَاؤُكُمْ﴾^(٢) ﴿وَنِدَاءُ﴾^(٣) لأن بعد الهمزة فى : نداءً . ألف التنوين، وهى لازمة، فصارت الهمزة متوسطة. قال صاحب التيسير فى هذا النوع : إن شئت مكنت الألف قبلها وإن شئت قصرتها، والتمكين أقيس^(٤) ثم ذكر حكم المتطرفة بعد ألف، فقال :

«وَيُبَدِّلُهُ مَهْمًا تَطَّرَفَ مِثْلَهُ

وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا»

مثله أى حرفا مثله، يريد مثل ما قبله، يعنى ألفا، وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف، وقبلها ألف، وقبل الألف فتحة، فلم يعد الألف حاجزا، فقلبت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان، فإما أن يحذف أحدهما فيقصر ولا يمد، أو يبقيهما، لأن الوقف يحتمل اجتماع

(١) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٧٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٧١ .

(٤) وإنما كان التمكين أقيس لأن الألف يستحق المد المشيع مع بقاء تحقيق الهمزة .

فلما سهلت بين بين حصلت بها الخفة وهى فى زنة المحققة ومن قال بالقصر قال : كان لقوة الهمزة وقد ضعفت بالتسهيل .

ساكنين، فيمد مداً طويلاً، ويجوز أن يكون متوسطاً، لقوله في باب المد والقصر: «وعند سكون الوقف وجهان أصلاً» وهذا من ذلك، ويجوز أن يمد على تقدير حذف الثانية، لأن حرف المد موجود، والهمزة منبوية فهو حرف مد قبل همز مغير وإن قُدِّر حذف الألف الأولى فلا مد، وذلك نحو: ﴿صَفْرَاءُ﴾^(١) ﴿وَالسَّمَاءُ﴾^(٢). والمد هو الأوجه، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره، وهذا كله مبنى على الوقف بالسكون، فإن وقف بالسرور - كما سيأتي في آخر الباب - فله حكم آخر، وإن وقف على اتباع الرسم اسقطت الهمزة، فيقف على الألف التي قبلها فلا مد أصلاً، وأطولاً حال من المد، على معنى زائداً طوله، فهذه فائدة مجيئه على وزن أفعال، والله أعلم.

«وَيُدْغَمُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مُبَدَلًا
إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلِ حَتَّى يُفْصَلَا»

فيه أى في الهمز بعد إبداله، يعنى إذا وقع قبله واوا وياء زائدتان فأبدله حرفاً مثله، ثم أدغم ذلك الحرف فيه، كما تقدم لورش في: (التَّسِيءُ) وذلك نحو: ﴿خَطِيئَةٌ﴾^(٣) و: ﴿قُرْؤٌ﴾. وقوله حتى يفصلا، أى حتى يفصل بين الزوائد والأصل، فإن الواو والياء الأصليتين تنقل إليهما الحركة لأن لهما أصلاً في التحريك بخلاف الزائدة، والزائد ما ليس بقاء الكلمة ولا عينها ولا لامها بل يقع بين ذلك، وفي هذه الكلمات وقع بين العين واللام،

(١) سورة البقرة آية: ٦٩.

(٢) سورة الذاريات آية: ٤٧.

(٣) سورة النساء آية: ١١٢.

لأن : «النسيء» فعيل ، و : «خَطِيئَةٌ» فعيلة ، و : «قُرْوَةٌ» فعول ، والأصل بخلافه ، نحو : «هَيْئَةٌ» . و : «شَيْءٌ» . لأن وزنها فَعْلَةٌ . وفَعْلٌ . فهذا النوع تنقل فيه الحركة كما فعل في : «مَوِيلاً» . و : «دِفْءٌ» . وبعضهم روى إجراء الأصل مجرى الزائد الإبدال والإدغام ، وسيأتى ذلك في قوله : وما واو اصلي تسكن قبله أو اليا ، وهذا كان موضعه وإنما أخره لمعنى سنذكره ولو قال بعد هذا البيت :

وإن كانتا أصليين أدغمَ بعضهم كشيء وسوء وهو بالنقل فضلا

لكان أظهر وأولى ، والله أعلم . وفرغ الكلام في الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها ، ثم شرع في ذكر المتحركة المتحرك ما قبلها فقال :

«وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ
لَدَى فَتْحِهِ يَاءٌ وَوَاوًا مُحْوَلًا»

أى ويسمع حمزة همزه المفتوح بعد كسر ياء وبعد ضم واوا ، مبدلاً من الهمز ، فقوله : محولا : نعت للواو ، وحذف نعت ياء لدلالة الثاني عليه ، وأراد ياء محولا ، وواوا محولا ، ولو كسر الواو من محولا لكان جائزا ، ويكون حالا من حمزة ، أى محولا للهمز ياءً وواواً . وقوله : همزه ثانياً مفعولى يسمع ، والأول محذوف ، أى يُسمع الناس همزه الموصوف إذا قرأه ياءً وواواً أى يسمعون إياه على هذه الصفة ، وبعضهم جعل يسمع متعديا إلى ثلاثة ، مفعوله الثالث قوله : محولا ياءً وواواً . وهذا البيت فصيح النظم ، حيث لف الكلام فجمع بين الكسر والضم ، ثم رد إليهما قوله ياءً وواواً فردت لفظة

الياء إلى الكسر، والواو إلى الضم، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١) وقول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
واعلم أن قياس العربية في كل همزة متحركة متحرك ما قبلها إذا خففت أن تجعل بين بين، إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم، فإنها تقلب ياءً وواو، قالوا : لأنها لو جعلت بين بين لقربت من الألف، والألف لا يكون قبلها إلا فتح، ومثال ذلك : ﴿ فِتَّةٌ ﴾ (٢) و ﴿ لَيْلًا ﴾ و ﴿ مُؤَجَّلًا ﴾ و ﴿ يُؤَيَّدُ ﴾ . . . ونحو ذلك .

«وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ وَمِثْلُهُ

يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَّرَفَ مُسْهَلًا»

أى ويسمع همزه في غير ما تقدم ذكره، بلفظ بين بين، وهذا الغير الذى أشار إليه هو ما بقى من أقسام الهمز المتحرك بعد متحرك، ومجموعها تسعة، لأن الحركات ثلاث كل واحدة قبلها ثلاث حركات، فثلاثة في ثلاثة بتسعة . ذكر في البيت السابق منها قسمين : مفتوحة بعد كسر، مفتوحة بعد ضم، وحكمها الإبدال كما سبق، فبقى لبين بين سبعة أقسام : مفتوحة بعد مفتوح، نحو : ﴿ سَأَلُ ﴾ (٣) ﴿ مَنَارُبُ ﴾ (٤) . مكسورة بعد فتح وكسر وضم، نحو : ﴿ بَيْسُ ﴾ (٥) ﴿ خَسِينُ ﴾ (٦) و ﴿ سَيْلُوا ﴾ (٧) .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٣ .

(٤) سورة طه آية : ١٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ٦٥ .

(١) سورة القصص آية : ٧٣ .

(٣) سورة المعارج آية : ١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٥ .

(٧) سورة الأحزاب آية : ١٤ .

مضمومةٌ بعد فتح وكسر وضم نحو: ﴿رَعُوفٌ﴾^(١) ﴿الْخَطِئُونَ﴾^(٢) ﴿بِرُّعُوسِكُمْ﴾^(٣).

وقد علمت أن معنى قولهم بين بين، أن تجعل الهمزة بين لفظها ولفظ الحرف الذى منه حركتها أى بين هذا، وبين هذا، ثم حذفت الواو والمضاف إليه منهما، وبنيت الكلمتان على الفتح، فهذه أصول مذهب حمزة في تخفيف الهمز على ما اقتضته لغة العرب. ثم يذكر بعد ذلك فروعا على ما تقدم وقع فيها اختلاف ووجوهاً آخر من التخفيف غير ما سبق ذكره. ثم قال: ومثله أى: ومثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرف من الهمز، أى كل ما ذكرناه لحمزة في المتطرفة فمثله لهشام، ولم يوافق في المتوسطة، لأن المتطرفة أحرى بالتخفيف، لأنها آخر لفظ القارىء، وموضع استراحته وانقطاع نفسه، ويقع في النسخ، ومثله بضم اللام ونصبها أجود، لأنه نعت مصدر محذوف، أى: ويقول هشام في تسهيل ما تطرف من الهمز قولاً مثل قول حمزة و- ما- في قوله ما تطرف ظرفية كقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾^(٤). أى مهما تطرف الهمز فهشام موافق لحمزة في تخفيفه، أو تكون ما مفعول يقول، لأن يقول هنا بمعنى يقرأ، أى يقرأ ما تطرف كقراءة حمزة له، ومسهلا حال من هشام، أى راكبا للسهل! وأجاز الشيخ أن يكون حالا من الهاء في مثله، العائدة على حمزة ثم ذكر الناظم فروعا للقواعد المقدمة، فقال:

(١) سورة التوبة آية: ١١٧، ١٢٨.

(٢) سورة الحاقة آية: ٣٧.

(٣) سورة المائدة آية: ٦.

(٤) سورة التوبة آية: ٧.

﴿وَرِعِيًّا عَلَىٰ إِظْهَارِهِ وَإِدْغَامِهِ
وَبَعْضُ بَكْسِرِ الْهَاءِ لِهَيْئَةِ تَحْوُلًا﴾

أى - ورعياً - مقروء أى مروئى أو مستقر على إظهاره وإدغامه . أو
- ورعياً - على إظهاره وإدغامه جماعة ، أى اختار قوم الإظهار وآخرون
الإدغام ، يريد قوله تعالى فى مريم : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أُنثَىٰ وَرِعِيًّا ﴾ (١) وقد
روى عن حمزة أنه استثنىها فهمزها (٢) ، كما استثنىها أبو عمرو فيما تقدم
ذكره ، ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء ، لأنه ساكن بعد كسر ، فإذا فعل
ذلك اجتمع ياءن ، فروى الإدغام لاجتماع ياءين ، وروى الإظهار نظراً إلى
أصل الياء المدغمة ، وهو الهمز .

وكذلك الخلاف فى : ﴿ وَتَوَوَّىٰ ﴾ و ﴿ تَوَوَّىٰ ﴾ لاجتماع واوين ،
فكان الناظم أراد «ورعياً» وما كان فى معناه ، وكان يمكنه أن يقول : «ورعياً
وتوى اظهرن أدغمن معا» قال صاحب التيسير : اختلف أصحابنا فى إدغام
الحرف المبداً من الهمز وفى إظهاره فى قوله : «ورعياً وتوى وتوى» فمنهم من
يدغم إبتاعاً للخط ، ومنهم من يظهر لكونه البدل عارضه ، والموجهان
جائزان ، ثم ذكر أن بعضهم يكسر هاء الضمير المضمومة لأجل ياء قبلها ،
تحولت تلك الياء عن همزة ، ويكون الضمير فى تحولاً للياء ، وذكر ضميره الآن
حروف الهجاء كما ذكرنا فيها وجهان : التذكير ، والتأنيث ، ويجوز أن يكون

(١) سورة مريم آية : ٧٤ .

(٢) لما قيل من صعوبة الإظهار وإيها الإدغام أنها مادة أخرى وهو البرى بمعنى
الامتلاء قال فى النشر ولا يؤخذ لمخالفته النص والأداء وحكى رابع وهو الحذف فيقف ياء
واحدة مخففة على الرسم ولا يصح ولا يحل كما فى النشر قال وإتباع الرسم متحد مع الإدغام
فالمقروء به الإبدال مع الإظهار والإدغام فقط . انظر تحاف فضلاء البشر بنصرف
ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

فاعل تحولا ضمير الهمز، أى تحول الهمز إلى تلك الياء، ثم مثل ذلك فقال :

«كَقَوْلِكَ أَنْبِئُهُمْ وَنَبِّئُهُمْ وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا»

يعنى ﴿ أَنْبِئُهُمْ ﴾ فى البقرة^(١) ﴿ وَنَبِّئُهُمْ ﴾^(٢) فى الحجر والقمر. قال صاحب التيسير : اختلف أهل الأداء فى تغيير حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها فى قوله : أنبئهم . ونبئهم . فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء، وكان آخرون يبقونها على ضميتها، لأن الياء عارضة، قال : وهما صحيحان، يعنى الوجهين، ووجه قلب الهمزة فى هاتين الكلمتين ياء أنها ساكنة بعد كسر، فهو قياس تخفيفها، فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها، فصار نحو : ﴿ فِيهِمْ ﴾^(٣) و ﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾^(٤) وهو اختيار ابن مجاهد، وأبى الطيب بن غلبون وقال ابنه أبو الحسن : كلا الوجهين حسن، قال ابن مهران سمعت أبا بكر بن مقسم يقول : ذهب ابن مجاهد إلى أبى أيوب^(٥) الضبى، فقال له : كيف يقف حمزة على قوله تعالى ﴿ يَتَأَدَّمُ أَنْبِئُهُمْ ﴾ فقال : أنبئهم خفف الهمزة وضم الهاء، فقال له ابن مجاهد أخطأت، وذكر تمام الحكاية .

(١) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٢) سورة الحجر آية : ٥١ ، سورة القمر آية : ٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٩ .

(٤) سورة يونس آية : ٩ .

(٥) أبو أيوب الضبى : هو سليمان بن يحيى بن أيوب بن الوليد بن أبان التميمى البغدادي المعروف بالضبى مقرئ كبير ثقة ولد سنة مائتين وأقرأ ستين سنة ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين . . غاية النهاية ١٣٩٤ - ج١ ص ٣١٧ .

ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة، لأن الهمزة لم تترك أصلاً، وإنما خففت، وهي مرادة، وهو اختيار مكى وابن مهران، وهو الأشبه بمذهب حمزة، ألا تراه ضم هاء ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ لأن الياء قبلها مبدلة من ألف، وهاتان المسألتان : ﴿رَعِيًّا﴾ و﴿أَنْبِئُهُمْ﴾ فرعان لقوله : «فأبدله عنه حرف مد مسكنا» ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة فقال : «وقد رووا أنه بالخط كان سهلا» أى أن حمزة كان يعتبر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم، على ما كتب في زمن الصحابة رضى الله عنهم، وذلك يعرف من مصنفات موضوعة له. روى سليم عن حمزة يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف الكريم. قال صاحب التيسير : واعلم أن جميع ما يسهله حمزة، فإنما يراعى فيه خط المصحف الكريم دون القياس. قلت : وضابط ذلك أن ينظر في القواعد المتقدم ذكرها، فكل موضع أمكن إجراؤها فيه من غير مخالفة للرسم، لم يتعد إلى غيره نحو جعل : ﴿بَارِكُمْ﴾ بين الهمزة والياء، وإبدال همز : ﴿أُبْرِيءُ﴾ ياء. وهمز : ﴿مَلَجًا﴾ ألفا، وإن لزم منها مخالفة الرسم فسهل على موافقة الرسم فاجعل : ﴿تَفْتَوًا﴾ بين الهمزة والواو. و﴿مِنْ نَبَأِي﴾ بين الهمزة والياء، ولا تبدلها ألفا، وكان القياس على ما مضى، ذلك لأنها يسكنان للوقف وقبلهما فتح، فيبدلان ألفا وهذا الوجه يأتي تحقيقه في قوله : «فالبعض بالروم سهلا» ومثله في المتوسط : ﴿أَنْبِئُكُمْ﴾ تجعل بين الهمزة والياء أو تبدل ياءً، على خلاف يأتي، وحكى ابن مهران خلافا في نحو : ﴿تَبَيَّنَتْ﴾^(١) ﴿سَبَّحَتْ﴾ بين بين، وإبدال الياء المحضة، وكذا في : ﴿رَعُوفٌ﴾

(١) سورة التحريم آية : ٥.

و﴿ تَوَزُّهُمُ ﴾^(١) بين بين، وإبدال الواو المحضة اتباعا للرسم . قال غيره : وقد تأتي مواضع يتعذر فيها اتباع الرسم ، فيرجع فيها إلى الأصول المتقدمة ، وما روى عن حمزة رحمه الله تعالى يحمل على ما يسوغ فيه ذلك ، والله أعلم .

«فَفِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ
وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبَدَلًا»

بين بهذا مذهبه في اتباع الخط عند التسهيل ، ومعنى «يل» يتبع ، ورسمه مفعول به ، أى يتبع رسم الخط في الياء والواو والحذف ، أى أن الهمزة تارة تكتب صورته ياء ، وتارة واوا ، وتارة يُحذف أى لا تكتب له صورة .

وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة ، ولم يذكر الألف ، وإن كانت الهمزة تصور بها كثيرا ، لأن تخفيف كل همزة صورت ألفا على القواعد المتقدمة

(١) سورة مريم آية : ٨٣ . قول الشارح وحكى ابن مهران خلافا في نحو: ﴿ تَسْبَبْتِ ﴾ إلى آخره قال الإمام ابن الجزرى في النشر ما نصه بعد أن ذكر بعض القراءات التى لا تجوز فأما إبدال ياء في نحو: ﴿ خَائِفِينَ ﴾ . وواوا في نحو: ﴿ أَبْتَأُكُمْ ﴾ . فأبنى تتبعته من كتب القراءات ونصوص الأئمة ومن يعتبر قولهم فلم أر أحدا ذكره ولا نص عليه ولا صرح ولا أفهمه كلامه ولا دلت عليه إشارته سوى أبى بكر بن مهران فإنه ذكر في كتابه في وقف حمزة وجهها في نحو: ﴿ تَسْبَبْتِ ﴾ بإبدال الياء وفي نحو: ﴿ رَأَوْفٌ ﴾ بإبدال الواو ورأيت أبا على الأهوازى في كتابه الانتضاح حكى هذا عن شيخه أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى فقال ولم أر أحدا ذكره ولا حكاه من جميع من لقيت غيره قلت : ثم إنى راجعت كتاب الطبرى وهو الاستبصار فلم أره حكى في جميع ذلك سوى بين بين لا غير والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين في ذلك هو مما لم تجزه العربية بل نص أئمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت في لغة العرب وإن تكلمت به النبط وإنما الجائز من ذلك هو بين بين لا غير وهو الموافق لاتباع الرسم أيضا وأما غير ذلك فمنه ما ورد على ضعف ومنه ما لم يرد بوجه وكله غير جائز من القراءة من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه فهو من الشاذ المتروك الذى لا يعمل به ولا يعتمد عليه والله أعلم . انظر النشر ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

لا يلزم منه مخالفة الرسم ، لأنها إما أن تجعل بين بين ، نحو : ﴿ سَأَلٌ ﴾^(١) أى بين الهمزة والألف ، أو تبديل ألفا فى نحو : ﴿ مَلَجًا ﴾^(٢) فهو موافق للرسم وإنما تجيء المخالفة فى رسمها بالياء والواو ، وفى عدم رسمها ، وقد بينا المخالفة فى الياء والواو فى كلمتى : ﴿ تَقْتَوُا ﴾^(٣) و ﴿ مِنْ نَبِيٍّ ﴾^(٤) . وقد رسم الهمز فى كلمة واحدة رسمين . مرة ألفا . ومرة واوا نحو : ﴿ أَلْمَلَاءُ ﴾ رسم بالألف إلا فى أربعة مواضع : ثلاثة فى النمل^(٥) : وواحد فى أول المؤمنون^(٦) ، فسهل فى كل موضع باعتبار رسمه ، وأما الحذف ففى كل همزة بعدها واو جمع ، نحو : ﴿ فَمَالِئُونَ ﴾^(٧) ﴿ يَطَّوُونَ ﴾^(٨) ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٩) فكل هذا لو خفف همزه باعتبار ما تقدم من القواعد لجعل الجميع بين بين ، باعتبار حركته فى نفسه ، فإذا أريد تخفيفه باعتبار خط المصحف حذف الهمز حذفًا ، حتى أنهم نصوا أنه يقول فى : ﴿ أَلْمَوْؤِدَّةُ ﴾^(١٠) المودة . بوزن الموزة ، وفى نحو :

(١) سورة المعارج آية : ١ .

(٢) سورة التوبة آية : ١١٨ .

(٣) سورة يوسف آية : ٨٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ٣٤ .

(٥) سورة النمل آية : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ .

(٦) سورة المؤمنون آية : ٢٤ .

(٧) سورة الصافات آية : ٦٦ ، سورة الواقعة آية : ٥٣ .

(٨) سورة التوبة آية : ١٢٠ .

(٩) سورة البقرة آية : ١٤ .

(١٠) سورة التكوير آية : ٨ . قول الشارح حتى أنهم نصوا إلى آخره : اتفق أهل الأداء على أن لحمزة فى لفظ : ﴿ أَلْمَوْؤِدَّةُ ﴾ النقل والادغام فقط أما قراءتها : المودة : بوزن الموزة فهى قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة . والله أعلم .

﴿ بُرَّاءُ ﴾^(١) كتبت الأولى بالواو، والثانية بالألف، فلزم من اتباع الرسم أن تبدل الأولى واوا مفتوحة إذ لم يمكن تسهيلها بين الهمزة والواو، لأن الهمزة مفتوحة، وإنما تسهل على قياس ما تقدم بين الهمزة والألف، والثانية تبدل ألفا على القاعدتين معا، وهما اتباع الرسم والقياس، لأنها سكنت للوقف وقبلها فتحة فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك، فلا وجه غيره، وعلى اتباع الخط تكون الهمزة في: ﴿ تَرَاءُ الْجَمْعَانِ ﴾ وفي: ﴿ رَاءُ الْقَمَرِ ﴾ متطرفة فلها حكم المتطرفة^(٢)، لأنه لم يرسم بعد الهمز فيها شيء، بل كتبا على لفظ الوصل.

(١) سورة الممتحنة آية: ٤. وقول الشارح كتبت الأولى بالواو والثانية بالألف إلى قوله فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك فلا وجه غيره.

فيه نظر: لأن هذا من المواضع التي رسمت الهمزة المتطرفة فيه بالواو اتفاقا وزادوا بعدها ألفا ولم يرسموا الألف الأولى تخفيفا إذا فالأولى ليس لها صورة والثانية رسمت بالواو وليس بالألف فعلى هذا يكون تخفيفها على النحو التالي: الأولى تسهل بين الهمزة والألف والثانية تبدل ألفا على القياس وعلى الرسم تبدل واوا فعلى الرسم يكون فيها ما في العارض المرفوع إبدالها واوا مع القصر والتوسط والمد مع السكون المحض وكذلك مع الإشمام. والروم مع القصر فقط. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٥.

(٢) قول الشارح وعلى اتباع الخط تكون الهمزة في: ﴿ تَرَاءُ الْجَمْعَانِ ﴾ وفي: ﴿ رَاءُ الْقَمَرِ ﴾. متطرفة فلها حكم المتطرف إلى آخره: معنى هذا أنها تكون مثل: جَاءَ . . . و شَاءَ . فيجىء فيها ثلاثة أوجه ويكون لهشام حينئذ مثل ذلك قال في النشر وهذا وجه لا يصح ولا يجوز وأطال في رده والصواب أن حمزة في حالة الوقف يسهل الهمزة بين بين ويميلها من أجل إمالة الألف بعدها وهي لام تفاعل لأنها طرف منقلبة عن الياء ويجوز مع ذلك في الألف التي قبل الهمزة المد والقصر لتغير الهمزة على القاعدة ويميل الراء أيضا فينطق حينئذ بهمزة مسهلة بين مما لين وهذا هو الوجه الذي لا يجوز غيره ولا يؤخذ بخلافه .
أما: ﴿ رَاءُ الْقَمَرِ ﴾: فليس لحمزة وقفا في الهمز إلا التسهيل أيضا بين بين مع إمالة الراء والهمزة. انظر إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٣٣٢.

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى : مذهب الأخفش^(١) النحوى ، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وهو الذى يأتى ذكره فى سورة الأنعام ، وغير الذى ذكره فى سورة النحل . ووجه اتصاله بما تقدم من وجهين أحدهما : أنه ذكره استثناسا لمذهب حمزة فى إبدال الهمز المتحرك المتحرك ما قبله ، حرف مدّ اتباعا للخط ، حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدم مخالفة الرسم ، فذكر أن من أئمة العربية الأكابر من رأى بعض ذلك فى هذا الموضع بشرطه . وقد ذكره صاحب التيسير فقال : نحو : ﴿ أُتْبِكُمْ ﴾^(٢) و ﴿ سَنُقْرُكَ ﴾^(٣) يدلها ياء مضمومة اتباعا لمذهب حمزة فى اتباع الخط عند الوقف على الهمز ، وهو قول الأخفش - أعنى التسهيل - فى ذلك بالبدل . الوجه الثانى : أن يكون فى المعنى متصلا بقوله : وفى غير هذا بين بين : كأنه قال : إلا فى موضعين ، فإن الأخفش أبدل فيهما فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة هذان نوعان ، ونوعان وافق فيهما سيبويه^(٤) وهما المذكوران فى قوله : ويسمع بعد الكسر والضم . وقوله : ذا الضم : مفعول أبدل أى أبدل الهمز المضموم بعد الكسر بياء ، وتم بيان مذهب الأخفش ، فقال :

(١) الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه وأحد علماء البصريين فى اللغة والأدب . أصله : بلخ . توفى سنة ٢١٥ هجرية ومن كتبه تفسير معانى القرآن . سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦ .

(٢) منها فى سورة الشعراء آية : ٢٢١ .

(٣) سورة الأعلى آية : ٦ .

(٤) سيبويه : هو إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسى ثم البصرى . طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر وألف فيه كتابه الكبير الذى لا يدرك شأوه فيه أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل والأخفش الكبير . قيل عاش اثنين وثلاثين عاما وقيل نحو أربعين عاما توفى عام ١٨٠ وقيل ١٨٨ . سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١ .

«بَيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ وَمَنْ

حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلًا»

أى وعن الأخفش إبدال الواو في عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم، نحو: ﴿سُئِلَ﴾^(١) والأول نحو: ﴿يُنَبِّئُهُم بِمَا﴾^(٢) فأبدل المضمومة ياء والمكسورة واوا، أبدلها حرفين من جنس حركة ما قبلها، فتارة يوافق مذهبه الرسم في نحو: ﴿يُنَبِّئُهُم﴾ .

ومذهب سيبويه ما تقدم، وهو جعل كل واحدة منها بين بين، قال من قرر مذهب الأخفش: لو جعلت هنا بين بين لقربت من الساكن، فيؤدى إلى واو ساكنة قبلها كسرة، وياء ساكنة قبلها ضمة، ولا مثل لذلك في العربية، كما أن المفتوحة بعد كسر أبدلت ياء، وبعد ضم واوا كذلك. وأجيب بأنه يلزمه أيضا في مذهبه أن تكون ياء مضمومة بعد كسرة، وواوا مكسورة بعد ضمة، وذلك مُطَّرَح الاستعمال حقيقة، وما اختاره سيبويه يشبه ما اطرَح استعماله، فما ذكره أفضح: وأما إلزامه المفتوحة، فلأن إبدالها لا يؤدي إلى ما اطرَح استعماله، بخلاف ما ذكره.

ثم قال: ومن حكى فيهما أى فى المضمومة بعد كسر، والمكسورة بعد ضم، أن تجعل المضمومة كالياء، والمكسورة كالواو، أى تسهل كل واحدة منهما بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها، ليسلم من الاعتراضين الواردين على مذهب سيبويه والأخفش، فمن حكى ذلك أعضل، قال الشيخ أى أتى بعضلة، وهى الأمر الشاق، لأنه جعل همزة بين بين مخففة بينها وبين الحرف الذى منه حركة ما قبلها.

(١) سورة البقرة آية: ١٠٨

(٢) سورة المجادلة آية: ٧

قلت : وهذا الوجه مذكور في كتاب الكشف لأبي محمد مكي ابن أبي طالب وغيره عن الأخفش ، ويقوى في مواضع توافق خط المصحف الكريم ، كالوقف على : ﴿ لَوْلَوْ ﴾^(١) المخفوض بروم الحركة ، لأنه يجعلها بين الهمزة والواو، وذلك موافق للخط ، وعلى رأى سيويه تصير بين الهمزة والياء ، فتخالف الخط ، فيوقف بلا روم ، ليجد قبلها واوا فيوافق الرسم ، نص عليه مكي ، وقد تقدم مثل هذين الوجهين المحكيين عن الأخفش في مذهب القراء في نحو : ﴿ يَشَاءُ إِلَى ﴾^(٢) أكثرهم أبدلوا الثانية واوا ، وبعضهم جعلها بين الهمزة المكسورة والواو^(٣) ، وقد غلط بعض الجهال لسوء فهمه ، فظن أن من سهل الهمزة بينها وبين الحرف الذى من جنس حركة ما قبلها أن الحركة تكون على الهمزة من جنس حركة الحرف قبلها ، ففى : ﴿ تَنْبِئُهُمْ ﴾^(٤) و ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾^(٥) تسهل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة ، وفى نحو : ﴿ سِيلٌ ﴾ و ﴿ يَشَاءُ إِلَى ﴾ تسهل بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة ، وهذا جهل مفرط وغلط بين ، ولولا أنى سمعته من قائله لما صدقت أن أحدا يقوله ، فإن الهمزة محركة ، والحاجة داعية إلى تسهيلها ، وذلك ممكن مع بقائها على حركتها فأى حاجة إلى تغير حركتها وتحتل في وزنها ولفظها ، وإنما احتيج إلى الحرف الذى يسهل إليه ، قال أهل المذهب الصحيح : يكون الحرف من جنس حركتها ، فهو أقرب إليها ، وقال قوم : يجعل الحرف من جنس حركة ما قبلها ، كما لو كانت الهمزة ساكنة ، والفرق

(١) سورة الحج آية : ٢٣ ، وسورة فاطر آية : ٣٣ . على قراءة غير عاصم ونافع .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٣ .

(٣) سبق الكلام على هذا الوجه في باب الهمزتين من كلمتين .

(٤) سورة التوبة آية : ٦٤ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٠ .

أن الساكنة لما لم تكن لها حركة اضطررنا إلى إبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها، إذ لم يكن اعتبارها بنفسها وفيما ذكرناه لها حركة، فاعتبارها بها أولى، وهذا واضح لمن تأمله، والله أعلم .

ويقال : قد أعضل الأمر : أى اشتد وغلظ واستغلق، وأمر معضل : لا يهتدى لوجهه، والله أعلم .

«وَمُسْتَهْزِءُونَ الحَدْفِ فِيهِ وَنَحْوِهِ

وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلَ قِيلَ وَأَخْمِلًا»

هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط، فتحذف الهمزة منه، لأنها لم تكتب لها فيه صورة، وكذلك فيما أشبهه مما فيه همزة مضمومة بعد كسر، وبعدها واو ساكنة نحو: ﴿فَمَالُونَ﴾^(١) ﴿لِيُطْفِئُوا﴾^(٢) ﴿وَيَسْتَبْئُونَكَ﴾^(٣) و: ﴿مُتَّكُونَ﴾^(٤) وهذا قد عرف مما تقدم، وإنما غرضه بهذا البيت بيان الحركة لما قبل الواو بعد حذف الهمز، وهذه مسألة ليست في التيسير. وقال الشيخ في شرحه : منهم وقف : ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾^(٥) و: ﴿مُتَّكُونَ﴾ فضم ما قبل الواو، ومنهم من كسر ما قبلها ولم يمد ثم قال : وأخملا يعنى المذهبين المذكورين، وإنما أخملا لأن حركة الهمزة أُلقيت على متحرك. وفي الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة، وليس ذلك في العربية .

(١) سورة الصافات آية : ٦٦ ، سورة الواقعة آية : ٥٣ .

(٢) سورة الصف آية : ٨ .

(٣) سورة يونس آية : ٥٣ .

(٤) سورة يس آية : ٥٦ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٤ .

قلت : هذا الذى ذكره الشيخ فيه نظر، وإن كان قد تبعه فيه جميع من رأيت له كلاما على شرح هذا البيت، سوى الشيخ أبى عمرو رحمها الله تعالى.

والصواب أن يقال : ضم ما قبل الواو وجه جيد، وليس نقلا لحركة الهمزة إليه، وإنما بنى الكلمة على فعلها.

قال الفراء^(١) : من العرب من يبدل الهمز. يعنى فى الفعل. فيقول : استهزيت. مثل : استقصيت، فمن وقف على : ﴿مستهزون﴾ فعلى ذلك مثل مستقصون، وقد ذكر الشيخ ذلك فى شرحه، وقال ابن مهران : حكى عن الكسائى أنه قال : من وقف بغير همز، قال : ﴿مستهزون﴾ فرفع الزاى، ومثله : متكون : وليطفوا وأشباه ذلك، قال :

وقال الزجاج^(٢) : أما مستهزون فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء فى الأصل، فيقول : فى استهزىء : استهزيت، فيجب على استهزيت : يستهزون. قلت : وقد قرىء : ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ﴾^(٣) بضم الطاء، وترك الهمز، رويت عن نافع كما قرأ : ﴿وَالصَّنْبُونَ﴾^(٤) فلا وجه

(١) الفراء : هو العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الأسدى النحوى صاحب الكسائى وكان ثقة ورد عن ثعلب قال لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطت. من مؤلفاته معانى القرآن. توفى سنة ٢٠٧. سير أعلام النبلاء ١٠/١١٨.

(٢) الزجاج : هو الإمام نحوى زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج البغدادى مصنف كتاب معانى القرآن. لزم المبرد فنصحته وعلمه وله من الكتب العروض. وفعلت وأفعلت. أخذ عنه العربية أبو على وجماعة. توفى سنة ٣١١. سير أعلام النبلاء ٣٦/١٤.

(٣) سورة الحاقة آية : ٣٧. الصواب أنها قراءة أبى جعفر وهى متواترة. ووافق نافع فى لفظ : وَالصَّنْبُونَ. بضم الباء وحذف الهمز.
(٤) سورة المائدة آية : ٦٩.

لإخمال هذا الوجه، أما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال، لأنه لا يوجد في العربية نظيره، وهو الذى أرادته الناظم إن شاء الله تعالى. وتقدير البيت الحذف فيه، وضم يعنى فى الحرف الذى قبل الهمز، لأنه صار قبل الواو الساكنة كما فى : قاضون ونحوه، ثم قال : وكسر قبل قيل، يعنى قيل بالكسر قبل الواو، وأخمل هذا القول لأنه على خلاف اللغة العربية، ولو أراد الناظم المعنى الأول لقال قِيلاً بالألف، والوزن مؤات له على ذلك، فلما عدل عنه إلى قيل، دل على أنه ما أراد إلا وجهها واحدا، فيصرف إلى ما قام الدليل على ضعفه، وهو الكسر، ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه سائغا فى اللغة، والألف فى أخملا للإطلاق، لا للتثنية، والخامل : الساقط الذى لا نباهة له، وقد خَمَلَ يُخْمَلُ خُمُولًا، وأخملته أنا، والله أعلم.

«وَمَا فِيهِ يُلْفَىٰ وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ
دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أَعْمَلًا»

أى واللفظ الذى فيه يوجد الهمز متوسطا بسبب حروف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطأ ولفظا، ولم يأت التوسط من انتظام حروف الكلمة فيه وجهان أعملا، أى استعمالا، مأخذ الوجهين أنه : هل يعطى ذلك الهمز حكم المتوسط فيسهل تسهيل مثله على ما سبق تفصيله، أو حكم المبتدا فيحقق، وأصل ذلك الاعتداد بالزائد، وعدم الاعتداد به. قال فى التيسير: والمذهبان جيدان، وبهما ورد نص الرواة.

قلت : ولا ينبغى أن يكون الوجهان إلا تفريعا على قول من لا يرى تخفيف الهمز المبتدأ لحمزة المأخوذ من قوله : وعن حمزة فى الوقف خلف، أما من يرى ذلك فتسهيله لهذا أولى، لأنه متوسط صورة، وقد سبق التنبيه عليه، وقوله : يلفى، أى يوجد، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ

عَابَاءَنَا ﴿١﴾ أى ما وجدنا، كما قال تعالى ذلك فى سورة لقمان . وقوله
 واسطا، هو اسم فاعل وسطت القوم، وقد سبق ذكره، ثم مثل ذلك فقال :
 «كَمَا هَاوِيَا وَاللَّامِ وَالْبَا وَنَحْوَهَا

وَلَامَاتٍ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا

ما فى قوله كما زائدة، مثل لفظ هاويا، أما ها ففى نحو : ﴿ هَاتِمٌ
 هَتَوُلَاءِ ﴾ (٢) لأن الكلمة التى للإشارة إلى الجماعة أولاء دخل عليها حرف
 التنبيه، وهُوَهَا ويا حرف النداء نحو : ﴿ يَأَيُّهَا ﴾ ﴿ يَتَادُمُ ﴾
 ﴿ يَأْوُلِي ﴾ ﴿ يَنَاحَتْ هَرُونَ ﴾ (٣) وإنما عد الهمز فى هذين الموضعين
 متوسطاً، وإن كان الزائد الداخل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة
 الاتصال خطأ، لأن ألف «ها» و«يا» محذوفة فى رسم المصحف الكريم،
 واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما، والألف المتصلة بالياء فى نحو : يَأَيُّهَا
 هى صورة الهمزة، وليست ألف يا، والدليل على ذلك : أنه إذا لم تكن بعد
 يا همزة لم يكتبوا ألفاً أصلاً نحو : ﴿ يَقُومُ ﴾ (٤) و﴿ يَنُوحُ ﴾ (٥) . واللام
 نحو : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ ﴾ (٦) ﴿ وَلَا بَوِيهَ ﴾ (٧) . والباء مثل : ﴿ بَأَنَّهُمْ ﴾ (٨) .
 ونحو هذه الزوائد : ﴿ فَأَمِنُوا ﴾ (٩) ﴿ وَأَمْرٌ ﴾ (١٠) ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ (١١)
 ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (١٢) ﴿ أَفَأَنْتَ ﴾ (١٣) ﴿ فَبَأَى ﴾ (١٤) ﴿ لِيَأْمَامَ ﴾ (١٥)

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| (١) سورة البقرة آية : ١٧٠ . | (٢) منها فى سورة آل عمران آية : ٦٦ . |
| (٣) سورة مريم آية : ٢٨ . | (٤) سورة غافر آية : ٢٩ . |
| (٥) سورة هود آية : ٤٨ . | (٦) سورة الحشر آية : ١٣ . |
| (٧) سورة النساء آية : ١١ . | (٨) سورة التوبة آية : ٦ . |
| (٩) سورة النساء آية : ١٧١ . | (١٠) سورة القمر آية : ٤٦ . |
| (١١) سورة المنافقون آية : ٤ . | (١٢) سورة البقرة آية : ٦ ، وسورة يس |
| (١٣) سورة يونس آية : ٩٩ . | آية : ١٠ . |
| (١٥) سورة الحجر آية : ٧٩ . | (١٤) مواضع سورة الرحمن وغيرها . |

﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾^(١) ونحو ذلك. ولامات تعريف نحو: ﴿ الْأَخِرَةَ ﴾ و﴿ الْأَرْضِ ﴾ فالهمز في كل ذلك متوسط باعتبار أن ما دخل عليه متصل به خطأ أو لفظاً، لا يمكن انفصاله منه، والزائد ما أمكن فصله من الكلمة، ولا تحتل بنيتها، فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد، والهمز بعدها متوسط بلا خلاف، نحو: ﴿ يُؤْمِنُ ﴾^(٢) ﴿ يَأْكُلُ ﴾^(٣) وكذا ﴿ وَأُمْرٌ ﴾^(٤) ﴿ فَأَوْوًا ﴾^(٥) وألحق به بعضهم: ﴿ يَصْلِحُ آتِنَا ﴾^(٦) و﴿ إِلَى الْهُدَى آتِنَا ﴾^(٧) والاختيار التحقيق لتأتي الوقف على ما قبل الهمزة، فإن وقف بتخفيف ﴿ الْهُدَى آتِنَا ﴾ لم يمل الألف لأنها بدل الهمزة، وليست ألف الهدى، وهو اختيار أبي عمرو الداني، وقيل: بل هي ألف الهدى وحذفت المبدلة من الهمزة، ويحتمل أن ترجع ألف الهدى، ويجمع بين ألفين بزيادة المد، فعلى هذا يسوغ الإمالة في ألف الهدى، لمن مذهبه الإمالة، وقد سبق ذكر الوجهين^(٨) والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ هَاؤُمُ ﴾^(٩) في الحاققة ليس لها حكم ﴿ هَآئْتُمْ ﴾ لأن همزة ﴿ هَاؤُمُ ﴾ متوسطة، لأنها من تنمة كلمة ها،

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٥، سورة الأنبياء آية: ٣٧.

(٢) سورة الطلاق آية: ٢.

(٣) سورة الفرقان آية: ٧.

(٤) منها في سورة طه آية: ١٣٢.

(٥) سورة الكهف آية: ١٦.

(٦) سورة الأعراف آية: ٧٧.

(٧) سورة الأنعام آية: ٧١.

(٨) من قوله فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد إلى قوله وقد سبق ذكر الوجهين كل هذه الأمثلة ليس فيها إلا الإبدال لحمزة في الوقف. أما الإمالة في لفظ: الهدى آتينا. فقد سبق القول فيها بأن الصواب الفتح. وذلك في باب الهمز المفرد.

(٩) سورة الحاققة آية: ١٩.

بمعنى : خد، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل، و﴿ هَآؤُمْ ﴾ الهاء فيه للتنبيه، دخل على أنتم، فتسهل همزة ﴿ هَآؤُمْ ﴾ بلا خلاف بين بين، ويوقف : هَآؤُمْ، ومنع مكى من الوقف عليها ظنا منه أن الأصل : هَآؤُمُوا، وبإوا، وإنما كتبت على لفظ الوصل فحذفت، فقال : لا يحسن الوقف عليه، لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط، وإن وقفت بغير واو خالفت الأصل، وذكر الشيخ معنى ذلك في شرحه، وهو سهو، فإن الميم في : هَآؤُمْ مثل الميم في : أنتم، الأصل فيها الصلة بالواو، على ما سبق في بيان قراءة ابن كثير، ورسم المصحف الكريم في جميع هذا الباب بحذف فيما ليس بعده ساكن، فما الظن بما بعده ساكن، فالوقف على الميم لجميع القراء، وإذا كان ابن كثير الذى يصل ميم الجمع بإواو في الوصل لا يقف بالواو، على الأصل، فما الظن بغيره، فإن قلت : هلا جرى الوجهان في نحو : ﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ (١) و﴿ هَآؤُمْ ﴾ لأن الهمز فيهما متوسط بزائد دخل عليه بعده، كما لو كان الزائد قبله، قلت : لأن الهمز هنا دائر بين أن يكون متوسطا أو متطرفا، وأيا ما كان فحمزة يسهله، بخلاف ما إذا كان الزائد متقدما، فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف كما سبق، ولم يكن له حاجة إلى ذكر لام التعريف، فإنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق من مذهب ورش، ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع، والنقل فيه أولى من غيره، والله أعلم.

«وَأَشْمِمٌ وَرَمٌ فِيهَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ»

بِهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَأَعْرَفِ الْبَابِ مَجْفَلًا»

هذا عطف على كلام مقدر دل عليه ما تقدم، أى أفعل ما ذكرت لك من تخفيف الهمزة، وأشمم ورم في مواضع ذلك بشرطه، أى أن تخفيف

(١) سورة الفرقان آية : ٧٧.

الهمز المتطرف ليس بهانع من جريان الروم ، والإشمام فقطع بهذا الكلام وهم من توهم ذلك ، والروم والإشمام من خصائص الأطراف ، يجريان في المضموم دون المفتوح عند القراء ، ويجرى الروم وحده في المكسور ، فمعنى البيت : أنهما جائزان في كل ما تقدم بشروطهما إلا في موضع يبدل طرفه بالهمزة حرف مد ، أى ألفا ، أو واوا ، أو ياء ، سواكنَ وقبلهن حركات من جنسهن أو ألف ، فلا روم ولا إشمام حينئذ ، لأن هذه حروف سواكن لا أصل لهن هنا في الحركة ، فصرن مثلهن في : ﴿ يَحْشَى ﴾ و ﴿ نَدْعُوا ﴾ و ﴿ تَرْمِي ﴾ ، وذلك نحو : ﴿ الْمَلَأُ ﴾ و ﴿ لَوْلُو ﴾ و ﴿ أَلْبَارِيء ﴾ و ﴿ يَشَاءُ ﴾ . وضابطه كل همز طرف قبله متحرك أو ألف ، وقد سبق ذكر النوعين في قوله : فأبدله عنه حرف مد مسكنا ، ويبدله مهها تطرف مثله ، فأما ما قبله ساكن غير الألف فيصح رومه وإشمامه ، وهو نوعان : أحدهما ما ألقى فيه حركة الهمز على الساكن ، نحو : ﴿ دَفَّءٌ ﴾ ، والثانى ما أبدل فيه الهمز حرفا وأدغم فيه ما قبله ، نحو : ﴿ قُرْوَةٍ ﴾ و ﴿ شَيْءٍ ﴾ فكل واحد من هذين النوعين قد أعطى حركة ، فترام تلك الحركة . أما ما ألقى عليه حركة الهمز فظاهر ، وأما نحو : ﴿ قُرْوَةٍ ﴾ فقد أدغم في الحرف المبدل من الهمز ما قبله ، ولا يدغم إلا في متحرك ، وضابطه : كل همز طرف قبله ساكن غير الألف ، وهذا معنى قول صاحب التيسير : الروم والإشمام جائزان في الحرف المتحرك بحركة الهمزة ، وفي المبدل منها غير الألف . ومحفل القوم مجتمعهم : أى هذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز ، فاعرفه ، ونصبه على الحال .

«وَمَا وَاوُ اصْلِيُّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ
أَوْ أَلْيَا فَعَنْ بَعْضِ بِالِادْغَامِ حُمَلًا»

أى والهمز الذى تسكن قبله واو أصلى، يعنى إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة وهى ساكنة، قبل الهمز نحو: ﴿سُوَاءًا﴾^(١) و﴿السُّوَاءَى﴾^(٢) أو ياءٌ كذلك نحو: ﴿شَيْءٍ﴾^(٣) و﴿أَسْتَيْسَسَ﴾^(٤) فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة، وتقدم أنهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلها وأدغما فيه، فروى بعضهم عنه إجراء الأصلى مجرى الزائد فى الإبدال والإدغام، وحكى جواز ذلك عن العرب يونس^(٥) وسيبويه، وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله: «ويدغم فيه الواو والياء مبدلا إذا زيدتا» البيت، ويقول: عقيب: وإن واو اصلى، بلفظ حرف إن الشرطية، فهى أحسن هنا من لفظ ما، وأقوم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام فى الإدغام واتصل هنا كلامه فى الروم والإشمام، فإن هذا البيت الآتى متعلق بقوله وأشمم ورم، على ما سنبينه، فوقع هذا البيت فاصلا فى غير موضعه من وجهين، وبعضهم صوب ما فعله الناظم، وقال: قصد أولا أن يلخص من أحكام التسهيل حكما واحدا مشتهدا، ثم يذكر بعد ذلك أحكاما آخر، كما فعل فى: ﴿مَسْتَهْرَجُونَ﴾ وغيره. والله أعلم.

﴿وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكَ أَوْ أَلِفٌ مَّحْرٌ﴾
رَكَّا ظَرْفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهْلًا»

(١) سورة النساء آية: ١١٠.

(٢) سورة الروم آية: ١٠.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٠.

(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٥) يونس: هو يونس بن حبيب الضبى مولاه البصرى أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وعنه الكسائى وسيبويه والفراء وآخرون قيل إنه لم يتزوج ولا تسرى وقد بلغ ثلاثا وثمانين سنة وقيل جاوز المائة له تولىفه فى القراءات واللغات توفى سنة ١٨٣. غاية النهاية ج٢/٤٠٦. وسير أعلام النبلاء.

المذكور في هذا البيت هو ما امتنع رومه وإشمامه لأجل البدل، على ما تقدم بيانه، حكى فيه وجه آخر، عن حمزة أنه كان يجعل الهمز في ذلك بين بين، كأنه لما كان البدل يفضى إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القراء على ما سيأتى في بابه، لم يبدل وخفف الهمز بالتسهيل، كما لو كان الهمز متوسطا، إلا أن الوقف لا يكون على متحرك، بل على ساكن أو مروم، فالوقف بالسكون لا تسهيل معه إلا بالبدل والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ بين بين، فنزل النطق ببعض الحركة، وهو الروم، منزلة النطق بجمعها، وكل ذلك حركة الهمزة فسهلها بين بين، فهذا معنى قوله : «بالروم سهلا» أى فى حال الروم، أى وقع التسهيل بحالة الروم. وخفى هذا المعنى على قوم فقالوا : لا معنى لبين بين إلا روم الحركة فعبر عن الروم بكونه يجعلها بين بين وهذا التأويل ليس بشيء، فإن النطق بالروم غير النطق بالتسهيل، برهانه : أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف، فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف، كما إذا رام الدال من زيد، والتسهيل بين بين يغير لفظ النطق بالهمزة، والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ما جعل بدلا عنها، وهو كونها بين بين، وهذا واضح. والله الحمد.

فحاصل ما فى هذا البيت أن ما دخل فى الضابط الذى ذكره، وسنينه، فلهزمة فيه وجهان :

أحدهما : أن يقف بالسكون، فيلزم إبدال الهمز حرف مد، فلا روم إذا ولا إشمام، كما سبق ذكره، وهذا الذى تقدم استثناءؤه له.

والثانى : أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها بين بين، ثم إذا قلنا بهذا الوجه فهل يجرى فى المفتوح جريانه فى المضموم والمكسور، أو لا يجرى فيه، إذ لا روم فيه عند القراء : فيه اختلاف :

وقد ذكر هذا الوجه مكى في الكشف، وجعله المختار فيما يؤدي فيه الوقف بالسكون إلى مخالفة الخط نحو: ﴿ تَفْتَوُا ﴾^(١) واختار الوقف بالسكون فيما يوافق الخط ﴿ يُبْدِي ﴾^(٢) وقوله: محركا طرفا حالا من الهمز المعبر عنه بما في قوله: «وما قبله التحريك أو ألف» أى والهمز المحرك الذى هو طرف إذا وقع قبله تحريك ﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾^(٣) أو ألف نحو: ﴿ يَشَاءُ ﴾^(٤) فالبعض وقف بالروم وسهل، ويجوز أن يكون طرفا حالا من الضمير المستكن فى محركا، ويجوز أن يكون محركا حالا من مفعول سهل المحذوف تقديره، فالبعض بالروم سهله محركا طرفا، وفيه ضعف لتقدمه على فاء الجزاء، ولا يستقيم أن يكون طرفا تمييزا، على معنى محركا طرفه، لأن المراد بالمحرك هو الطرف، وهو الهمز ولو كان المراد بالمحرك اللفظ لاستقام ذلك، لكن لا يمكن أن يكون المراد به اللفظ، لقوله: «وما قبله التحريك أو ألف» لأن المراد أن الحركة أو الألف قبل الهمزة لا قبل اللفظ، ولا يكون فى هذا النوع إشمام، لأن حالة الروم لا حاجة إلى الإشمام، وإن يبدل الهمز حرف مد، فلا إشمام أيضا ولا روم على ما سبق، فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله: «وأشمم وروم» لكان أوضح للمقصود وأبين؛ وقلت أنا بيتين قريبا معنى بيتيه على ما شرحناهما به:

وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِي كُلِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ سِوَى أَلْفٍ وَأَمْنَعُهُمَا الْمَدَّ مُبَدَلًا
أى فى كل همزة قبلها ساكن غير الألف، وهما نوعان: النقل، والإدغام
كما سبق، أو يقول:

(١) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٢) سورة البروج آية: ١٣.

(٣) منها فى سورة الأعراف آية: ٨٨، ٧٥.

(٤) منها فى سورة البقرة آية: ١٤٢.

وَأَشِيمَ وَرُمْ تَحْرِيكَ نَقْلِ وَمُدْغَمٍ كَشَىءٍ دِفْءٍ وَأَمْنَعُهُمَا الْمَدَّ مُبْدَلًا

أى وامنع المد، أى فى حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشمام .
ثم بين ذلك الذى يمنعه منها فقال :

وَذَلِكَ فِيمَا قَبْلَهُ أَلْفٌ أَوْ أَلْدَى حَرَكُوا وَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهْلًا^(١)

فانضبط فى هذين البيتين على التفصيل كل ما يدخله الروم والإشمام
وما لا يدخلانه . والله أعلم .

«وَمَنْ لَمْ يَزَمْ وَأَعْتَدَ مَحْضًا سَكُونَهُ

وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَذَّ مَوْغَلًا»

أى ومن الناس من لم يرم لحمزة فى شىء من هذا الباب، أى ترك الروم
فى الموضع، الذى ذكرنا أن الروم يدخله، وهو كل ما قبله ساكن غير
الألف، فنفى الروم فيه، وألحق المضموم والمكسور بالفتوح فى أن لا روم
فيه، فلم يرم : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾^(٢) كما لم يرم ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾^(٣) .

فقال الناظم : هذا قد شذ مذهب موعلا فى الشذوذ، لأنه قد استقر
واشتهر أن من مذهب حمزة الروم فى الوقف، إلا فيما ثبت استثناءؤه، ويجوز
أن يكون هذا القائل بنى مذهبه فى ترك الروم على أن حمزة وقف على الرسم،
فأسقط الهمزة، إذ لا صورة لها فى نحو : ﴿سَوْءًا﴾ و ﴿شَىءٍ﴾
و ﴿دِفْءٌ﴾ و ﴿قُرُوءٍ﴾ فما قبل الهمز فى ذلك كله حرف ساكن لا حظ له

(١) يوجد زيادة فى (ب) وإن شئت مثلت فقلت :

ملا ويشأ مما تحرك قبل أو اتت ألف والبعض بالروم سهلا
فملاً : مثال المتحرك قبل الهمز المتطرف ويشأ مثال الألف قبل الهمز المتطرف .

(٢) سورة النحل آية : ٥ .

(٣) سورة النمل آية : ٢٥ .

في الحركة فلا روم، وهذا مأخذ حسن والله الحمد. ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقل والمدغم من جنس الحركة العارضة، وتلك لا يدخلها روم ولا إشمام ففاس هذه عليها. ويقال في نظم هذا :

وَمَنْ لَمْ يَرْمَهُ أَوْ يُشِمَّ وَقَاسَهُ بِعَارِضِ شَكْلِ كَانٍ فِي الرَّأْيِ مُخْمَلًا
ولو أتى بهذا البيت بعد قوله «وأشمم وروم» كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله : «فالبعض بالروم سهلا» والهاء في سكونه عائدة على «من» في قوله : ومن لم يرم، أو على الحرف الذي لا يرام لأن سياق الكلام دال عليه، ولا تعود على صاحب القراءة، لأنها اثنان : حمزة وهشام، إلا أن يريد حمزة وحده، أو على القارئ من حيث هو قارئ، ويقطع النظر عن تعدده.

فإن قلت لم تعد على «ما» في قوله : وما قبله التحريك والتقدير فالبعض سهله بالروم، ومن لم يرمه واعتد محضا سكونه فقد شد، ويكون هذا البيت من تبع البيت الذي قبله، لا من أتباع قوله : «وأشمم ورم» أي ومن لم يرم في هذا المتحرك الطرف الذي قبله متحرك، أو ألف ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون فقد شد؟ قلت : يمنع من ذلك أنه قد منع من الروم والإشمام في موضع يبدل فيه الهمز حرف مد، والموضع الذي يبدل فيه الهمز حرف مد هو المتحرك الطرف، الذي قبله محرك أو ألف، فإذا كان هذا مختارا فيه ترك الروم، كيف يعود يقول «ومن لم يرم فقد شد؟» وإنما أشار بهذا إلى الموضع الذي نص على جواز رومه. فإن قلت : إن كان هذا هو المراد، فلم لا قال : ومن لم يرم ولم يشم، ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام؟ قلت : يجوز أن يكون هذا الفريق الذي نفى الروم جوز الإشمام ولم ينفه لأنه إشارة بالعضو لا نطق معه، فهو أخف من الروم، والباب تاب تخفيف،

فناسب ذلك، ويجوز أن يكون أيضا نفي الإشمام، واقتصر الناظم على ذكر الروم اجتزاء به عن الإشمام، لأن الكلام فيه من القوة والوضوح ما يدل على ذلك، فهو من باب قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(١) ولم يقل تعالى: والبرد، لأنه معلوم، والله أعلم. على أن من الناس من جعل هذا البيت متعلقا بما قبله، وقال: من الناس من أنكر الروم في هذا النوع، فتعذر التسهيل، وأخذ في ذلك بالبدل لا غير، فهذا قد أتى بقول شاذ، لكونه أنكر هذا الوجه، وهو مروى عن حمزة، قال: ومنهم من أجرى التسهيل بالروم بالمفتوح أيضا، وهذا أتى أيضا بقول شاذ مخالف لما عليه اختيار القراء، فأشار الناظم في هذا البيت إلى إبطال هذين القولين: ومن لم يأخذ بالتسهيل في ذلك وأخذ به في الحركات كلها فقد شذ، وإنما ينبغي الأخذ به في المضموم والمكسور، لأنها محل الروم عند القراء. وقوله محضا: أى ليس فيه للتحريك شائبة ما، لأن الروم بخلاف ذلك، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله اعتد، لأنه بمعنى حسب، وظن، واعتقد، ونحو ذلك. ومفتوحًا: ثانى مفعول ألحق، على حذف حرف الجر، والمفعول الأول محذوف، أى ألحق مضموم هذا الباب ومكسوره بالمفتوح الذى أجمعوا على ترك رومه، والإيغال السير السريع والإمعان فيه.

«وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ

يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا أَسْوَدَّ أَلْيَلًا»

أى وروى في تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة، اشتمل عليها كتب القراءات الكبار، والأنحاء المقاصد والطرائق، واحدها: نحو. وهو القصد والطريقة، وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى من تلك الطرائق أشهرها

(١) سورة النحل آية: ٨١.

وأقواها لغة ونقلًا ، وذكر شيئًا من الأوجه الضعيفة ، ونبه على كثرة ذلك في كتب غيره ، والهاء في نحاته وسنانه للهمز ، أى يضىء وضوءه عند النجاة لمعرفةهم به وقيامهم بشرحه ، كلما أسود عند غيرهم ، لأن المشىء الذى مجهل كالمظلم عند جاهله ، والنحويون هم المتصدون لكشف ما أشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربى . هذا إن كان كلما مفعولاً ليضىء ، وتكون «ما» نكرة موصوفة أى كل شىء أسود ويجوز أن يكون ظرفاً لازماً ، لأن «ما» يجوز أن تكون ظرفية ، ولفظ «كل» إذا أضيف إلى الظرف صار ظرفاً ، كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾^(١) فمعناه على هذا كلما أسود الهمز عند غير النجاة أضاء عندهم سناه ، أى كثر ضوؤه ، فيكون يضىء مفعولاً ، لأن أضاء يستعمل لازماً ومتعدياً . قال الله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأُ فِيهِ ﴾^(٢) وقال : ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾^(٣) فعبّر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء ، وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له . و«الليلاً» حال أى مشبهاً ليللاً أليلً في شدة سواده ، يقال ليل أليلٌ ولائلٌ ، أى شديد الظلمة كقولهم شعر شاعر للتأكيد والمبالغة ، والله تعالى أعلم .

(١) سورة الرحمن آية : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٧ .

« باب الإظهار والإدغام »

هذه عبارة مكى وغيره في هذا الباب، وزاد صاحب التيسير للحروف السواكن، وهذه زيادة حسنة فيها تمييز هذا الباب من الإدغام الكبير، فإنه إدغام للحروف المتحركة، ومن المصنفين من يسمى هذا : الإدغام الصغير لذلك، ولأنه يختص ببعض الحروف، بخلاف الكبير. وضابط هذا الباب أنه إدغام حرف ساكن في مقاربه المتحرك، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إدغام حرف من كلمة عند حروف متعددة من كلمات، وذلك حيث وقع، وهو المذكور في فصول : إذ، وقد، وتاء التأنيث، وبل، وهل .

الثانى : إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين، أو حيث وقع، وهو الذى عبر عنه بحروف قربت مخارجها، ويتعلق به بحث سنذكره في أول بابه إن شاء الله تعالى .

الثالث : الكلام في أحكام النون الساكنة والتنوين على الخصوص، لأنه يتعلق به أحكام آخر غير الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب، كما سيأتى والله أعلم .

«سَأَذْكَرُ الْفَاطَا تَلِيهَا حُرُوفُهَا»

بِالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرَوَى وَتُجْتَلَا»

أراد بالألفاظ كلمات تدغم أواخرها السواكن، وهى لفظ إذ، وقد، وبل، وهل، ونفس تاء التأنيث، وقوله تليها حروفها : أى يتبع كل لفظ منها ذكر الحروف التى تدغم أواخر هذه الألفاظ فيها، وتظهر على اختلاف القراء فى ذلك، وإنما تذكر تلك الحروف فى أوائل كلمات، على حد ما مضى فى شفا لم تضق، وللدال كلم، ترب، سهل، ونحو ذلك، والله أعلم .

«فَدُونِكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفِهَا

وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدَّهُ مُذَلَّلًا»

إذ منصوب المحل على الإغراء كقوله ودونك الإدغام، أى خذ من تلك الألفاظ كلمة إذ، فهى السابقة فى الذكر فى بيتها، أى تفرد لذكرها بيت مستقل تذكر فيه هى والحروف التى تدغم الدال منها فيها، فقوله وحروفها بالنصب عطف على إذ، وما بعد معطوف أيضا، أى وخذ ما أذكره بعد ذلك وسنبينه فى البيت الآتى ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره، أى وما يأتى بعد ذلك قده مذلا، أى خذه سهلا بسبب التقيد الذى أبينه به، أى لا ادع فيه إلباسا، وهو من قولهم بعير مذلل إذا كان سهل القياد، وهو الذى خزم أنفه ليطاوع قائده، ثم بين ذلك فقال :

سَأَسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفٌ مِّنْ

تَسْمَى عَلَى سِيَمَا تَرُوقُ مُقَبَّلًا»

يعنى أسمى القراء إما بأسمائهم أو بالرمز الدال عليهم، ثم أتى بواو فاصلة بعد الرمز، وآتى بعد الواو الفاصلة بحروف من سميت من القراء، يعنى الذى يظهر ذلك القارىء ذال إذ عندها أو يدغم، وهذا فى غير القراء الذين اطرده أصلهم فى إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها، فإنه يقول فى هذا أظهرها فلان، وأدغمها فلان، ثم يذكر من انقسم مذهبه إلى إظهار وإدغام، فيقول : وأظهر فلان كذا، وأدغم فلان كذا.

وحكمة الواو الفاصلة أن لا تختلط الحروف الدالة على القراء بالحروف المدغم فيها، ولهذا إذا صرح باسم القارىء لا يأتى بالواو، كقوله : وأدغم ورش ضرظمان : وأدغم ورش ظافرا : وإن رمز أتى بالواو كقوله : وأظهر

ريا قوله واصف جلا ، فالواو في واصف فاصلة بين رمز القراء والحرف المدغم فيه ، ولولا الواو لم تعرف كلمة رمز القراء من كلمة رمز الحروف ، ومثله وأدغم مروا وكفٌ ضير : وأدغم كهف وافرٌ سيب : لولا الواو لكانت الضاد من ضير، والسين من سيب، محتملة أن تكون رمز القارئ ورمز الحرف المدغم فيه ، وإذا صرح بالاسم لم يكن إلباسٌ ، لأنه قد تمهد من معرفة اصطلاحه أنه لا يجمع بين رمز ومصرح باسمه ، والسُمُوُّ الارتفاع والعلوُّ، كنى به عن ذكر الحروف على وجه ظاهر لا إلباس فيه ، بسبب أنه قد فصل بالواو بينها وبين رمز القارئ .

والسيمي : العلامة ، وراق الشيء ، صفا أى أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة ، والمقبّل : التقبيل ، أو نفس الثغر ، وهو منصوب على التمييز ، أو عبّر به عن نفس الفم ، لأن الفم منه يخرج الكلام ، فأشار إلى ما يحصل بالإثبات من العلم ، كأنها خاطبتك به فيحصل منها ما يشفيك ، ويروّقك : أى تقوم بما تريده منها ، وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ ، نبه بها على حسن ذكره لاختلاف القراء في هذا الباب ، لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها في غيره ، ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضا في غير إذ ، من باقى الألفاظ فقال :

«وَفِي ذَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءٍ مُؤَنَّثٍ

وَفِي هَلٍّ وَيَلٍّ فَاحْتَلَّ بِذَهْنِكَ أَحْيَالًا»

أى أذكر ذلك أيضا في باقى الألفاظ . وقوله احتل من الحوالة أو من الحيلة ، وأحيالا من الحيلة ، يقال : هو أحييل منك ، وأحول منك ، أى أكثر حيلة ، وهو منصوب على الحال ، والذهن : الفطنة والحفظ ، أى احتل بذهنك على ما وعدتكَ به ، أو احتل في استخراجه . وهذه الآيات الأربعة

غير وافية بالتعريف بما صنعه في هذه الأبواب ، على ما ستراه ، وتنبأ لي مكانها
أربعة أبيات لعلها تفي بأكثر الغرض ، فقلت :

سأذكر ألفاظاً أخيراً حروفها : البيت أى الحرف الأخير من كل لفظ منها
هو الذى يروى بالإظهار والإدغام ، فهو أولى من نسبة ذلك إلى اللفظ
بكماله ، ثم ذكرت الألفاظ ، فقلت :

فَدُونُكَ إِذْ قَدْ بَلَ وَهَلْ تَأْمُونُثِ لَدَى أَحْرَفٍ مِنْ قَبْلُ وَأَوْ تَحْصَلَا
أى أذكر كل واحد منها ، وحروفها التى عندها يختلف فى إظهارها
وإدغامها ، فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أولها واو دليلاً على انفصالها :

وَقَرَاءَهَا الْمُسْتَوْعِبِينَ وَبَعْدَهُمْ أَسْمَى الَّذِي فِي أَحْرَفِ اللَّفْظِ فَصَلَا

أى ودونك القراء الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام ، أى
أول ما أبدأ أن أقول أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف ، أو أدغم فلان
وفلان ، وبعد ذلك أذكر من فصل فأدغم فى بعض وأظهر فى بعض ، فإذا
فرغ ذكر من فصل علمت أن باقى القراء استوعبوا الإدغام فى الجميع ، إن
كان الأولون أظهروا ، والإظهار إن كان المستوعبون الأولون أدغموا ، ثم
ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصل من القراء ، فقلت :

وَبَرْمَزُ مَعَ وَاوٍ وَبَعْدَ حُرُوفِهِ أَوَائِلَ كَلِمٍ بَعْدَهَا نَوَاوٍ فَيَصَلَا

أى بعد الفراغ من الرمز للقراء تأتى النواو الفاصلة ، فهى بعد
المستوعبين فاصلة بين المسائل على ما جرت به العادة فى سائر المسائل ففصل
بها هنا بين المستوعبين والمفصلين ، كقوله : فإظهارها أجرى دوام نسيما :
وَأَظْهَرَ :

فالواو فى وأظهر مثال ما ذكرناه ، والواو الآتية بعد رمز المفصلين فاصلة

بين القراء وحروفهم التي أدغموا عندها أو أظهروا، فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت واو أخرى فاصلة بين المسائل، وهى التي تجرى في سائر المواضع.

فحاصل الأمر أنه احتاج في هذا الباب إذا ذكر القارئ المفصل بالرمز إلى واوين فاصلتين. الأولى : بين القارئ والحروف. والثانية : بين المسائل. وتأتى أمثلة ذلك في استعماله، وقوله أوائل كلم بيان لكيفية ذكر الحروف، ثم ذكر ذال إذ فقال :

(ذكر ذال إذ)

«نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبُ صَالَ دَهْأ

سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلًا مِّنْ تَوَصَّلًا»

كأنه قدر أن مستدعيا طلب منه الوفاء بها وعد في قوله سأذكر، فقال : مجيبا نعم، وهو على عادته في تضمين الكلمات المأخوذ حروف أوائلها، إمَّا تغزل كما تقدم في شفا لم تضق، وإما بثناء على صالح كقوله : تُرْبُ سَهْلٍ ، وحيث تغزل عنى واحدة من نساء أهل الجنة، على ما هو لائق بحاله رضى الله عنه. وصال بمعنى : استطال ووثب، والدُّلُّ الدلال، وسمى جمال واصلا حالان من الدل، والسمى الرفيع، ومعنى واصلا من توصلا أى يصل من توصل إليه، أى الحروف التي تدغم فيها ذال إذ هي هذه الستة من التاء إلى الجيم، وواو واصلا فاصلة وأمثلة ذلك : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ ﴾ (١) ﴿ وَإِذْ زَيْنَ ﴾ (٢) ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا ﴾ (٣) ﴿ إِذْ دَخَلُوا ﴾ (٤) ﴿ لَوْلَا إِذْ

(١) سورة البقرة آية : ١٦٦ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٤٨ .

(٣) سورة الأحقاف آية : ٢٩ .

(٤) سورة الحجر آية : ٥٢ ، سورة ص آية :

سَمِعْتُمُوهُ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿٣﴾ ثم ذكر من أظهرها في الكل فقال :

«فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا
وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلًّا»

أى أظهر ذال إذ عند جميع حروفها الستة نافع وابن كثير وعاصم، وتابعهم الكسائي وخلاّد عند الجيم فقط، وأدغما عند البواقي، والإظهار في جميع هذه الأبواب هو الأصل، ووجه الإدغام التخفيف لقرب المخارج، ومن فرّق جمع بين اللغتين، وقيل ليست الجيم كالبواقي في القرب من الذال والواو في وأظهر وفي واصف للفصل. والنسيم الريح الطيبة، والريّا بالقصر: الرائحة الطيبة، والهاء في قوله لو اصف كورياً، مفعول أظهر، أى أظهر واصفها طيب رائحة قوله، أى لما وصفها واصفٌ، وجلا وصفها أى كَشَفَهُ. أظهر بقوله ذلك ثناء عطرا، وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسيما، ثم ذكر باقى المفصلين الذين أدغموا في بعض، وأظهروا في بعض فقال :

«وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تَوْمَ دُرِّهِ
وَأَدْغَمَ مَوْلَى وَجْدُهُ هَائِمٌ وَلَا»

أى أدغم خلف عند التاء والذال، وأظهر عند الأربعة الباقية، وأدغم ابن ذكوان عند الدال وحدها، وأظهر عند الخمسة الباقية، وباقى القراء، وهم: أبو عمرو، وهشام فقط على الإدغام عند الستة، والواو في وأدغم في الموضوعين وفي ولا للفصل بين المسائل، والواو في واصل وفي وجده للفصل

(١) سورة النور آية: ١٢.

(٢) سورة الأحزاب آية: ١٠.

بين الرمز والحرف، والضنك : الضيق، والتوم : جمع تومة، وهى الحبة تعمل من الفضة كالذرة، أى أدغم الضيق رجل وصل توم ذرة، والمولى هنا هو الولي المحب، والوجد بضم الواو : الغنى، ومولى فاعل أدغم. وقوله وُجِدَهُ دائم : جملة ابتدائية فى موضع الصفة لمولى، أى غناه بها دائم ستر أمره وكنتم ضره، والولا بالكسر : المتابعة، ويكون صفة المولى أيضا على تقدير ذولا، أو يكون محله نصبا على التمييز، أى متابعة دائمة ولو كان ولا بالفتح بمعنى الموالاته لكان حسنا، وكان مفعول أدغم الثانى أى أدغم المولى ولاه ومحبتة، ويكون موافقا لأدغم الأول، فإن ضنكا مفعوله، والله أعلم.

(ذكر دال قد)

«وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبُ

جَلَّتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا وَمُعَلَّلًا»

أى والحروف التى تدغم فيها دال قد وتظهر، فى هذه الثمانية، من السين إلى الشين أمثلتها : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾ (١) ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ (٢) ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ (٣) ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (٤) ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ (٥) ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ (٦) ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ (٧) ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ (٨) والواو فى «ومعللا» فاصلة،

(١) سورة المجادلة آية : ١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٤٠ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٣١ .

(٥) سورة الملك آية : ٥ .

(٦) سورة النحل آية : ١١٣ .

(٧) سورة الإسراء آية : ٨٩، سورة الكهف آية : ٥٤ .

(٨) سورة يوسف آية : ٣٠ .

والضمير في سحبت لزرب المقدم ذكرها، وضمنا : طال، والزرب : ضرب من النبات طيب الرائحة، جلته : صباه أى كشفته ريحُه، وشائقا خير ظل، أى يشوق من وجد ريحه ومعللا عطف عليه، أى مُروياً لظمائه إليه مرة بعد مرة، أو ملهيا له عن كل شىء يقال عليه بالشىء، أى ألهاه به، والهاء في جلته لزرب، وفي صباه للذيل : يعنى أن طيب ريح ذيلها كشف عن طيب الزرب، وأبان محله، كأنه إذا شم الزرب تذكر به ريح ذيلها، فيظل الزرب شائقا ومعللا - وللشعراء في هذا المعنى وما يقاربه نظوم كثيرة، والله أعلم.

«فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَأَ دَلَّ وَأَضْحَا

وَأَدْغَمَ وَرَشَّ ضَرَّ ظَمَانَ وَأَمْتَلَا»

أى فأظهر دال «قد» عند جميع حروفها : عاصم، وقالون، وابن كثير، وأدغمها ورش عند الضاد والطاء فقط، وأظهرها عند باقى الحروف، فهو في هذا الباب والذى بعده مفصل، وكان من المستوعبين للإظهار في ذال إذ، والواو في واضحاً وامتلا للفصل وقد تكررت في الموضعين بواو وأدغم بعدهما. والنجم يكنى به عن العالم.

«وَأَدْغَمَ مَرُّوَ وَكَفُّ ضَيْرَ ذَابِلِ

زَوَى ظَلَّهُ وَغَرُّ تَسَدَّاهُ كَلْكَلَا»

أى وفصل ابن ذكوان أيضا فأدغم عند الضاد والذال والزاي والطاء، وأظهر عند الأربعة الباقية. والواو في «واكف» وفي «وغر» فاصلة، ومرؤ اسم فاعل من أروى يُروى، ويقال : وكف البيت أى قطر، والضير : الضر، والذابل : الزاوى، وزوى من زويت الشىء، أى جمعته، ومنه زوى فلان المال عن ورثته، والوغر : جمع وغرة، وهى شدة توقد الحر، وتسدها :

أى علاه، وكلكلا بدل من الهاء في تسداه [بدل البعض من الكل] على حذف الضمير أى كلكله، والكلكل الصدر أى لم يبق الوغر له ظلا لنحافته وضره.

«وَفِي حَرْفِ زَيْنًا خِلَافٌ وَمُظْهِرٌ

هَشَامٌ بِصَادٍ حَرْفُهُ مُتَحَمِّلاً»

أى اختلف عن ابن ذكوان فى : ﴿ وَلَقَدْ زَيْنًا ﴾ فروى له فيه الإظهار والإدغام. قال صاحب التيسير: روى النقاش عن الأخفش الإظهار عند الزاى، وأظهر هشام : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾^(١) فى ص فقط، ولم تحجى ء دال قد عند الزاى إلا فى ﴿ وَلَقَدْ زَيْنًا ﴾ الذى فيه الخلاف لابن ذكوان، فلهذا لم يضره تخصيص لفظ «زَيْنًا»، وأما دال قد عند الظاء، فجاءت فى غير حرف ص، فلهذا قيد بص، وليس فيها غير هذا الموضع، فتعين.

فقد صار ابن عامر بكماله مفصلاً، أدغم بعضاً وأظهر بعضاً، وورش كذلك، والباقون وهم : أبو عمرو وحمزة، والكسائى، أدغموها فى الجميع، وهشام مبتدأ ومظهر خبره مقدم، وحرفه مفعول بالخبر، ومتحملاً حال أى تحمل هشام ذلك، ونقله، والهاء فى حرفه تعود على هشام، لأنه لم يظهر غير هذا الموضع، فهو حرفه الذى اشتهر بإظهاره، ولو عاد على ص لقال حرفها، والله أعلم.

(١) سورة ص آية : ٢٤.

(ذكر تاء التانيث)

«وَأَبَدَتْ نَنَا ثَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرُقُ ظَلْمِهِ
جَمَعْنَ وَرُودًا بَارِدًا عَطَرَ الطَّلَا»

أى تاء التانيث الساكنة المتصلة بالأفعال فى أى كلمة وقعت اختلفوا فى إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة، من السين إلى الجيم، وتجمع أمثلتها بهذا البيت :

مضت كذبت لهذمت كلما خبت ومع نضجت كانت لذلك مثلا
أى هذا المذكور مثل ذلك، وإنما نظمتها لأن أمثلتها تصعب، لأنها ليست بلفظ واحد، فيستذكر به ما بعده، بخلاف : إذ. وقد.

وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة فى البيت، إلا أن الجيم قد تقدمت على الظاء، وهى : ﴿ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوْلِينَ ﴾^(١) ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾^(٢) ﴿ هَلْدَمَتْ صَوَامِعُ ﴾^(٣) ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ﴾^(٤) ﴿ نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾^(٥) ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾^(٦).

والواو فى ورودا فاصلة، ثم تمم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ. والضمير فى أبدت لزئب، والسنا: الضوء، والثغر : ما تقدم من

(١) سورة الأنفال آية : ٣٨ .

(٢) منها فى سورة الشعراء آية : ١٤١ .

(٣) سورة الحج آية : ٤٠ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٩٧ .

(٥) سورة النساء آية : ٥٦ .

(٦) سورة الأنبياء آية : ١١ .

الأسنان، وزرُقُ : جمع أزرق يوصف الماء لكثرة صفائه بذلك، ويقولون :
نظفة زرقاء، أى صافية وقال زهير^(١) :

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضن المتخيم
والظلم : ماء الأسنان، وبريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من
شدة البياض، لفرند السيف. وقال الشاعر :

إلى شنباء مشربة الثنايا بهاء الظلم طيبة الرضاب^(٢)
الشنباء : ذات الشنب، وهو حدة في الأسنان حين تطلع، يراد بذلك
حدائتها، وقيل هو بردها وعذوبتها. والرضاب : الريق .

وقوله جمعن : يعنى الزرق، ورودا : أى ذا ورود، يعنى الريق،
والورود : الحضور، ثم وصفه بأنه بارد عطر، والطلاء بالمد : ما طبخ من
عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، ويسمى به الخمر، أيضا والعطر : الطيب
الرائحة، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالته عند الجاهلية،
وتبعهم في ذلك من بعدهم من الشعراء. قال الشيخ : أو يكون الطلاء
بمعنى الشفاء، من طلاء الإبل، وقصره في الوقف على ما مضى في أجزم
العلا.

«فَإِظْهَارُهَا دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ

وَأَدْغَمَ وَرْشُ ظَافِرًا وَمُخَوَّلًا»

أى أظهرها عند جميع حروفها الستة ابن كثير وعاصم وقالون، وهم

(١) زهير بن أبى سلمى بضم السين واسم أبى سلمى ربيعة بن رباح بكسر الراء ثم
تحتية، بن مرة بن الحارث من بنى مزينة أحد فحول الشعراء وولده كعب الصحابي صاحب
بانة سعاد: انظر شواهد المغنى ص ١٣١، ١٣٤ ج١..
(٢) ذكره في اللسان ولم ينسبه ٣٧٦/١٢.

الذين أظهروا دال قد عند حروفها الثانية وإنما غير بين ألفاظ الرمز في الموضوعين، كما غير في عبارة الإظهار بين اللفظين، فقال في دال قد، فأظهرها نجم بجملة فعلية، وقال هنا بجملة اسمية حذرا من تكرار الألفاظ واشترآكها، ومعنى نمته : رفعته، وأدغم ورش عند الظاء فقط، كما فعل في دال قد، إلا أنه ليس هنا ضاد معجمة، وأظهرها عند الباقي، والمخول : المملك، هو كما اتحد في البابين المستوعبين للإظهار اتحد أيضا المستوعبين للإدغام، فهم : أبو عمرو وحمة والكسائي، واتحد أيضا من فصل، وهو ابن عامر، وورش، وقد تم ذلك بقوله :

«وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبَ جُودِهِ
زَكِيٌّ وَفِي عَصْرَةَ وَمَحَلًّا»

أى وأظهر ابن عامر عند ثلاثة : السين، والجيم، والزاي. والواو في وافر، وفي قوله وفي فاصله، والعصرة الملجأ، والمحلل المكان الذي يحل فيه، وهما حالان من فاعل وأظهر، أى الذى أظهر كان بهذه الصفات تشد إليه الرحال ويقتبس من فوائده، والسيب : العطاء وقد تقدم : أى عطاؤه وافر، وصف الكهف بثلاث صفات : وهى أنه وافر العطاء، وأنه زكى، وفي، ثم نصب عنه حالين لأجل القافية وإلا كانتا صفتين، والله أعلم.

«وَأَظْهَرَ رَاوِيَهُ هِشَامٌ هُدِّمَتْ
وَفِي وَجِبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُقْتَلًا»

أى راوى مدلول كهف أى أظهر هشام راوى ابن عامر : ﴿هُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ زيادة على ما مضى دون باقى مواضع الصاد نحو : ﴿حَصِرَتْ

صُدُورُهُمْ ﴿١﴾ وفي : ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ (٢) خلاف لابن ذكوان دون قوله تعالى : ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ فإنه يظهره على أصله .

وقوله يفتلى أى يتدبر ويبحث عنه، من فليت الشعر، إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وكذلك فليت شعر الرأس وفليته، شدد للتكثير، وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن ابن ذكوان، وعليه أكثر الأئمة، ولم يذكر في التيسير غيره، وذكر الإدغام في غير التيسير في قراءته على فارس بن أحمد لابن ذكوان وهشاما معا، وذكر أبو الفتح في كتابه وعن ابن ذكوان الإظهار عند الجيم، حيث وقع، فقد صار الخلاف في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ عن ابن عامر بكماله والأولى (٣) الإظهار على ما أطلقه في البيت الأول .

(ذكر لام هل وبل)

«الْأَبْلُ وَهَلْ تَرَوِي تَنَاظِعْنَ زَيْنَبِ
سَمِيرَ نَوَاهَا طَلْحَ ضُرٍّ وَمُبْتَلَاً»

أى لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية، من التاء إلى الضاد، واختلف في إدغامها وإظهارها عندها وكذا أطلق غيره هذه العبارة، وهى موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقى مع هذه الحروف الثمانية في القرآن العزيز، وليس كذلك، وإنما تختص كل واحدة منهما ببعض هذه الحروف،

(١) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٦ .

(٣) ما ذكره الناظم والشارح من خلاف ابن ذكوان في : ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ تعقبه المحقق ابن الجزرى بأن الإدغام لم يصح من طريق الشاطبية بل الصحيح عنه الإظهار فقط وأن هشاما ليس له إلا الإظهار كذلك . النشر بتصرف جـ ٢ ص ٦ .

ويشتركان في بعض ، فمجموع ما لهما ثمانية أحرف ، واحد يختص بهل ، وهو
الثاء نحو : ﴿ هَلْ تُؤْتِبُ ﴾^(١) .

وخمسة تختص «بيل» وهي : السين ، والطاء ، والضاد ، والزاي ،
والظاء . نحو : ﴿ بَلِ سَوَّلَتْ ﴾^(٢) ﴿ بَلِ ظَنَنْتُمْ ﴾^(٣) ﴿ بَلِ ضَلُّوا ﴾^(٤) ﴿ بَلِ
زُيِّنَ ﴾^(٥) ﴿ بَلِ طَبَعَ اللَّهُ ﴾^(٦) واثنان لهما معاً ، وهما التاء والنون نحو : ﴿ هَلْ
تَرَى ﴾^(٧) ﴿ بَلِ تَأْتِيهِمْ ﴾^(٨) ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ ﴾^(٩) ﴿ بَلِ نَحْنُ ﴾^(١٠) فلو أن الناظم
قال :

ألا بل وهل تروى نوى هل ثوى وبل
سرى ظلّ ضرّ زايد طالّ وأبتلاً

لزال ذلك الإيهام ، أى لام هل وبل ، لهما التاء والنون ، ولهل وحدها
الثاء ، ولبل الخمسة الباقية ، وألا حرف تنبيه يستفتح بها الكلام ، ثم قال :
بل ، فأضرب عن الأول ، وهو الإخبار ، ثم استفهم ، فقال : هل تروى أى
هل تروى ، هذا الكلام الذى أقوله ، وهو : ثنا ظعن زينب ، إلى آخره ، كأنه
يستدعى منه أن يسمعه ذلك ، ومعنى ثنا : كفّ وصرف ، والظعن : السير

(١) سورة المطففين آية : ٣٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٨ ، ٨٣ .

(٣) سورة الفتح آية : ١٢ .

(٤) سورة الأحقاف آية : ٢٨ .

(٥) سورة الرعد آية : ٣٣ .

(٦) سورة النساء آية : ١٥٥ .

(٧) سورة الملك آية : ٣ ، سورة الحاقة آية : ٨ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ٤٠ .

(٩) سورة الكهف آية : ١٠٣ .

(١٠) سورة الواقعة آية : ٦٧ ، سورة القلم آية : ٢٧ .

والسمير والسامر: وهو المحدث ليلا، وأضافه إلى نواها لمخالطته إياه، كأنه يسامره أى سير زينب صرف محبها عن حاجته.

والطلح بكسر الطاء: الغبى، وأضافه إلى الضر، لأنه منه نشأ، وهو منصوب على الحال من سمير نواها، ومبتلا عطف عليه أى صرفته فى هذه الحال، ويجوز أن يكون ضمّن ثنا: معنى صير، فيكون طلح ضر مفعولا ثانيا، والله أعلم بالصواب.

﴿فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ وَأَدْغَمَ فَاضِلًّا
وَقُورٌ ثَنَا سَرًّا تَيْمًا وَقَدْ حَلَا﴾

أى فادغم لأمهما الكسائى عند جميع الحروف، والباقون على إظهارها عند الجميع، إلا حمزة وأبا عمرو وهشاما، فإنهم فصلوا فادغموا فى بعض، وأظهروا فى بعض. أما حمزة فادغم فى ثلاثة أحرف: الثاء، والسين، والطاء. وأظهر عند البواقى، والواو فى وقور، وفى وقد حلا، فاصلة، والوقور ذو الحلم والرزانة، وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها بالولاء أو بالنسب، فقد وافق التضمين معنى لائقا بالقارىء، أى ثناؤه سر قومه ومواليه، والثناء ممدود، وإنما قصره فى قوله ثنا ضرورة، والله أعلم بالصواب.

﴿وَبَلَّ فِي النَّسَا خَلَادُهُمْ بِخِلَافِهِ
وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامَ حُبًّا وَحَمًّا﴾
أى إن خلادا له خلاف فى قوله تعالى: ﴿بَلَّ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾^(١) فى

(١) أدغم خلاد بالخلاف عنه فى الطاء فى: ﴿بَلَّ طَبَعَ﴾ النساء آية: ١٥٥، فالإدغام له من طريق أبى الفتح فارس والإظهار من طريق أبى الحسن بن غلبون. الضباع ص ٨٨.

سورة النساء وأدغم أبو عمرو ﴿هَلْ تَرَى﴾ وهو في موضعين : ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ وأظهر باقى جميع هذا الباب . والله أعلم .

﴿وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَمَانَهُ
وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفٍ لَأَزَاجِرًا هَلَا﴾

أى أظهر هشام عند النون والضاد مطلقا، وعند التاء في الرعد، في قوله تعالى : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾ (١) وأدغم الباقي ، ولم يدغم أحد الذى فى الرعد، لأن حمزة والكسائى يقرآن : «يَسْتَوِي» بالياء، وهما أهل الإدغام، وهشام استثناه، لأنه يقرؤه بالتاء، وباقى القراء أهل الإظهار، والواو فى واع واستوف فاصلة، أى واستوف جميع هذا الباب غير زاجر بهلا، وهى كلمة تزجر بها الخيل، فحذف الخافض، والتقدير لا قائلا هلا، لأن الرجز قول، فعدها تعديته، والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنى قد أوضحتة وقربته إلى فهم من أرادته والله أعلم .

(١) سورة الرعد آية : ١٦ .

« باب اتفاهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبلى »

هذا الباب ليس في التيسير، وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الكتاب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا لما أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذكر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فنفي المجمع عليه مبالغة في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها نحو: ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾^(١) ﴿ قَدْ نَرَى ﴾^(٢) ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴾^(٣) ﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾^(٤) ﴿ بَلْ قَالُوا ﴾^(٥) ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾^(٦) ﴿ بَلْ أَدْرَكَ ﴾^(٧) وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه فلما ذكر المختلف فيه، بقى المجمع عليه، وهو منقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقى ما عداه مظهرا.

«وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَلَمٌ

وَقَدْ تَيَّمَّتْ دَعْدٌ وَسِيًّا تَبْتَلًا»

أى أدغموا ذال إذ في مثلها نحو: ﴿ إِذْ ذَهَبَ ﴾^(٨) وفي الظاء، لأنها من مخرجها نحو: ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾^(٩) وأدغموا دال قد في مثلها نحو: ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ ﴾^(١٠) وفي التاء لأنها مخرجها نحو: ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي ﴾^(١)

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| (١) منها في سورة يوسف آية: ٨. | (٢) سورة البقرة آية: ١٤٤. |
| (٣) سورة القصص آية: ١١. | (٤) سورة الشعراء آية: ٩٣. |
| (٥) سورة الزخرف آية: ٢٢. | (٦) سورة الأنبياء آية: ٥. |
| (٧) سورة النمل آية: ٦٦. | (٨) سورة الأنبياء آية: ٨٧. |
| (٩) سورة الزخرف آية: ٣٩. | (١٠) سورة المائدة آية: ٦١. |

ولم يقع في القرآن العزيز إذ عند الثاء المثلثة، ولا قد عند الطاء المهملة، وإلا لوجب الإدغام لموافقته في المخرج، والوسيم : الحسن الوجه، وتبتل : أى انقطع، وكذلك لا خلاف في إظهار ذال إذ، ودال قد، عند خمسة أحرف يجمعها : بل نفر. والله أعلم.

«وَقَامَتْ تَرِيه دُمِيَّة طِيبَ وَصْفِهَا

وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلًا»

أى ولا خلاف في إدغام تاء التانيث في مثلها، وفي الحرفين اللذين من مخرج التاء، وهما الدال، والطاء المهملتان نحو : ﴿ رَبِحَتْ تَجْرَتُهُمْ ﴾ (٢) ﴿ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُضُهُمْ ﴾ (٣) ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَاؤَ اللَّهِ ﴾ (٤) ﴿ اجْبِيتْ دَعَاؤُكُمْ ﴾ (٥) ﴿ فَمَأْمَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ (٦) ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ ﴾ (٧) ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾ (٨) والواو في وصفها فاصلة، وقد تكررت، والدمية الصورة من العاج ونحوه، وتشبه بها المرأة، وجمعها دُمى، ثم ذكر أن اللام من بل، وهل واجبة الإدغام في مثلها نحو : ﴿ بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ ﴾ (٩) ﴿ فَهَلْ لَّنَا مِن شُفْعَاءَ ﴾ (١٠) وفي الراء لقربها منها، نحو :

-
- (١) سورة الصف آية : ٥ .
 - (٢) سورة البقرة آية : ١٦ .
 - (٣) سورة الكهف آية : ١٧ .
 - (٤) سورة الأعراف آية : ١٨٩ .
 - (٥) سورة يونس آية : ٨٩ .
 - (٦) سورة الصف آية : ١٤ .
 - (٧) سورة آل عمران آية : ٦٩ .
 - (٨) سورة آل عمران آية : ١٢٢ .
 - (٩) سورة الفجر آية : ١٧ .
 - (١٠) سورة الأعراف آية : ٥٣ .

﴿ بَلِّ رَانَ ﴾^(١) هَلْ رَأَيْتُمْ^(٢) واللام من - قل - مثلها في ذلك نحو :
 ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ ﴾^(٣) ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ ﴾^(٤) فيجوز أن يكون قصد
 ذلك في قوله - وقل - بل - وهل - أى لام هذه الكلمات الثلاث ، تدغم في
 مثلها ، وفي الراء ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك ، وإنما وقع منه كلمة - وقل -
 تتميماً للنظم ، كما وقع مثل ذلك في كلم عديدة من هذه القصيدة ، وهذا
 الوجه هو الظاهر ، لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ما سبق
 الخلاف فيه ، والذي سبق ذكره من اللامات المختلف فيها هو : لام بل ،
 وهل ، ولم يجمع هذا الباب ذكر جميع ما اتفق عليه ، ولهذا لم يذكر - قل - في
 ترجمة الباب .

فإن قلت : لم أدغم ﴿ هَلْ تَرَى ﴾^(٥) ﴿ بَلِّ تَأْتِيهِمْ ﴾^(٦) ولم يدغم
 ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾^(٧) . قلت : لأن قل فعل قد أعل بحذف عينه ، فلم يجمع
 إلى ذلك حذف لامة بالإدغام من غير ضرورة ، وبل وهل كلمتان لم يحذف
 منهما شيء فادغم لامهما . فإن قلت : فقد أجمعوا على إدغام ﴿ قُلْ رَبِّي ﴾^(٨)
 قلت لشدة القرب بين اللام والراء ، وبعد اللام من التاء ، والله أعلم . وقوله
 راها بألف بعد الراء ، أراد راءها وراءها بهمزة بعد الألف ، مقلوب رآها

(١) سورة المطففين آية : ١٤ .

مثل الشيخ رحمه الله تعالى : بلام بل في أنها واجبة الإدغام لجميع القراء في قوله
 تعالى : ﴿ بَلِّ رَانَ ﴾^(٩) علماً بأن حفصاً له في هذا الموضع السكت بدون تنفس على لام بل
 فتكون عنده مظهرة وكان الأولى أن يمثل بمثل قوله تعالى : ﴿ بَلِّ رَفَعَهُ ﴾^(١٠) النساء آية : ١٥٨
 لاتفاق جميع القراء على إدغام ذلك .

(٢) لا يقع في القرآن الكريم راء بعد هل .

(٣) سورة الإسراء آية : ٨٨ .

(٤) سورة الكهف آية : ٢٢ .

(٥) سورة الملك آية : ٣ ، سورة الحاقة آية : ٨ .

(٦) سورة الأنبياء آية : ٤٠ .

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥١ .

بألف بعد الهمز، وكلاهما لغة كقوله ويَلْمُهُ لو رآه مروان فقصر الناظم الممدود من هذه اللغة ونصب قوله ويعقلا على جواب الاستفهام بالواو.

«وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ
فَلَابُدُّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثَّلًا»

لما ذكر أن الذال من «إذ» والذال من «قد» وتاء التأنيث، واللام من «بل» و«هل» يدغم كل واحدة في مثلها، خاف أن يُظنَّ أن ذلك مختص بهذه الكلمات، فتدارك ذلك بأن عمم الحكم، وقال: كل مثلين التثنية وأولهما ساكن فواجب إدغامه في الثاني لغة وقراءة، وسواء كان ذلك في كلمة، نحو: ﴿يُذَرِّكُمُ الْمَوْتَ﴾^(١) أو في كلمتين نحو: - ما تقدم - ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد نحو: ﴿قَالُوا وَقَبُلُوا﴾^(٢) ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٣) فإنه يمد عند القراءة، ولا يدغم، وقرأت في حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى قوله متمثلا: يريد متشخصا لا هوائيا، واحترز بهذا عن الواو والياء إذا كانتا حرفي مد، وقلت وهذا احتراز فيه بعد من جهة أن متمثلا غير مشعر بذلك إذا أطلق، والله أعلم.

وفي ﴿مَالِيَةَ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ﴾^(٤) خلاف، والمختار الوقف على: ماله، فإن وصل لم يتأت الوصل إلا بالإدغام أو تحريك الساكن، وقال مكى في التبصرة: يلزم من ألقى الحركة في: ﴿كِتَابِيَةَ إِنِّي﴾^(٥) أن

(١) سورة النساء آية: ٧٨.

(٢) سورة يوسف آية: ٧١.

(٣) سورة فصلت آية: ٩.

(٤) سورة الحاقة آية: ٢٨، ٢٩.

(٥) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٠.

يدغم ﴿ مَالِيَّةٌ هَلَكٌ ﴾ لأنه قد أجراها مجرى الأصل حين ألقى الحركة وقدر ثبوتها في الوصل. قال : وبالإظهار قرأت وعليه العمل ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى .

قلت : يعنى بالإظهار أن يقف على - ماله - وقفة لطيفة وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفا وهو لا يدرى لسرعة الوصل ، وإن كان الحرفان في كلمة واحدة مختلفين ، إلا أنهما من مخرج واحد ، نحو : ﴿ حَصَدْتُمْ ﴾^(١) و ﴿ عُدْتُمْ ﴾^(٢) و ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾^(٣) و ﴿ إِنْ طَرَدْتُمْ ﴾^(٤) فالإدغام لكونهما من مخرج واحد في كلمة واحدة ، ذكره الشيخ في شرحه وهذا مما يدل على أن الساكن من المثلين والمتقاربين أثقل من المتحرك ، حيث أجمع على إدغام الساكن واختلف في إدغام المتحرك ، ونظير هذا ما تقدم من اجتماع الهمزتين والثانية ساكنة ، فإنهم أوجبوا إبدالها ، وإن كانت متحركة جوزوا تسهيلها ولم يوجبوه ، وما ذكرناه من أن حرف المد لا يدغم ، قد ادعى أبو على الأهوازي الإجماع ، فقال : في كتابه الكبير المسمى بالإيضاح المثان إذا اجتمعا وكانا واووين قبل الأولى منها ضمة ، أو ياءين قبل الأولى منها كسرة ، فإنهم قد أجمعوا على أنها يمدان قليلا ، ويظهران بلا تشديد ولا إفراط في التلين ، بل بالتجويد والتيين ، مثل : ﴿ ءَأَمْنُوا وَكَانُوا ﴾^(٥) في يوسف ﴿ فِي يَتَنَمَى النِّسَاءِ ﴾^(٦) .

(١) سورة يوسف آية : ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨ .

(٣) سورة المرسلات آية : ٢٠ .

(٤) سورة هود آية : ٣٠ .

(٥) سورة يوسف آية : ٥٧ .

(٦) سورة النساء آية : ١٢٧ .

قال : وعلى هذا وجدت أئمة القراءة في كل الأمصار ولا يجوز غير ذلك ، فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية وأخطأ في الدراية .
 قال : فأما الواو إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى ، فإن إدغامها حينئذ إجماع مثل : ﴿ عَفْوًا وَقَالُوا ﴾ (١) ﴿ عَصَاً وَكَانُوا ﴾ (٢) ﴿ آوُوا وَنَصَرُوا ﴾ (٣) و ﴿ آتَقُوا وَعَآمَنُوا ﴾ (٤) ونحو ذلك ، وذكر أن بعض شيوخه خالف في هذا ، والله أعلم .

(باب حروف قربت مخارجها)

هذه العبارة من الناظم ، سبقه إليها غيره ، وإنما ذكر صاحب التنسير ما في هذا الباب في فصل وكذا الباب الذي بعده في فصل آخر ، وفي هذه العبارة بحث ، وذلك أن جميع ما سبق هو إدغام حروف قربت مخارجها ، فما وجه اختصاص ما في هذا الباب بهذه العبارة ، ولو كان زادها لفظ « آخر » فقال « باب حروف آخر قربت مخارجها » لكان حسناً ، ووجه ما ذكره أن الذي سبق هو كما نبهنا عليه في أول الباب : إدغام حرف عند حروف متعددة من كلمات ، والذي في هذا الباب هو إدغام حرف في حرف ، كالتاء في الفاء ، وعكسه واللام في الذال ، والذال في التاء ، والراء في اللام ، والباء في الميم ، أو في حرفين كالتاء في التاء ، والذال نحو : ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾ (٥) ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ (٦)

(١) سورة الأعراف آية : ٩٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٧٢ .

(٤) سورة المائدة آية : ٩٣ .

(٥) سورة الأعراف آية : ٤٣ ، سورة الزخرف آية : ٧٢ .

(٦) سورة الكهف آية : ١٩ ، سورة المؤمنون آية : ١١٢ ، ١١٤ .

﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾^(١). والذال في الثاء والذال نحو: ﴿ يُرْدُّ ثَوَابَ ﴾^(٢)
 ﴿ صَ . ذِكْرُ ﴾^(٣). والنون في الواو والميم نحو: ﴿ يَسَّ * وَالْقُرْءَانَ
 الْحَكِيمِ ﴾^(٤) ﴿ نَ وَالْقَلَمِ ﴾^(٥) ﴿ طَسَمَ ﴾^(٦) فكأنه نزل ما في هذا
 الباب منزلة فرش الحروف من أبواب الأصول، لقلته حروفه ودوره، أى باب
 حروف منثورة في مواضع مخصوصة، والله أعلم.

«وَأِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا

حَمِيدًا وَخَيْرٌ فِي يُتْبِ قَاصِدًا وَلَا»

أضاف الباء إلى الجزم الداخلة عليها، أراد الباء المجزومة، وهى فى
 خمسة مواضع، أما ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحويين :
 ﴿ أَوْ يَغْلِبُ فَسَوْفَ ﴾^(٧) ﴿ وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾^(٨) ﴿ وَمَنْ لَمْ يُتْبِ
 فَأُولَٰئِكَ ﴾^(٩).

والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند الكوفيين دون البصريين،
 وهما : ﴿ قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ ﴾^(١٠) ﴿ فَأَذْهَبُ فَإِنَّ لَكَ ﴾^(١١) فلاجل

(١) سورة الأعراف آية : ١٧٦ .

(٢) منها فى سورة آل عمران آية : ١٤٥ .

(٣) سورة مريم آية : ٢، ١ .

(٤) سورة يس آية : ١ .

(٥) سورة القلم آية : ١ .

(٦) سورة الشعراء، وسورة القصص آية : ١ .

(٧) سورة النساء آية : ٧٤ .

(٨) سورة الرعد آية : ٥ .

(٩) سورة الحجرات آية : ١١ .

(١٠) سورة الإسراء آية : ٦٣ .

(١١) سورة طه آية : ٩٧ .

الاختصار سمي الكل جزما، واختار قول الكوفيين، والبصريون يسمون نحو هذا وقفا، فلو عبر عن الكل بالوقف لكان خطأ، لأن أجدا لم يقل في الثلاثة الأول أنها موقوفة، والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفته، أى أدغم الباء الموصوفة في الفاء خلاد والكسائي، وأبو عمرو، وخلاد خلاف في قوله تعالى في الحجرات : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ ﴾ وعبر عن الخلاف بلفظ التخيير، إذ لا مزية لأحد الوجهين على الآخر، فأنت فيها مخير، لأن الكل صحيح ومثله ما تقدم في سورة الفاتحة، وقالون بتخييره جلا : وهذه عبارة صاحب التيسير هنا، فإنه قال : وخير خلاد في : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ ﴾ وأظهر ذلك الباقون، وأثنى على الإدغام بأنه قد رسا حميدا أى ثبت محمودا، خلافا لمن ضعفه هنا، وقاصدا حال، والولاء بالفتح، النصر، أى قاصدا بالتخيير نضر الوجهين المخير فيهما.

فإن كانت الباء غير مجزومة لم تدغم إلا في رواية شاذة. عن أبي عمرو في الإدغام الكبير، لأنه إدغام متحرك نحو : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (١) ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا ﴾ (٢) ﴿ مِنْ الْمَغْرِبِ فِيهِتَ ﴾ (٣) والله أعلم.

«وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ سَلَّمُوا
وَنَخَسِفُ بِهِمْ رَاعُوا وَشَدَّ ثَقْلًا»

الهاء في جزمه ليفعل لأنه مؤخر في المعنى، نحو : في بيته يؤتى الحكم : أى وإدغام لفظ يفعل مع جزمه أى في حال كونه مجزوما، وحرف العطف كما يجوز دخوله على الجملة يدخل أيضا على ما يتعلق بها نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٤) أى وترى يوم القيامة،

(٢) سورة البقرة آية : ١١٥ .

(١) سورة البقرة آية : ٢ .

(٤) سورة الزمر آية : ٦٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .

ومعناه أدغم أبو الحارث عن الكسائي اللام المجزومة من يفعل في ذلك وهو ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ في ستة مواضع في القرآن العزيز : في البقرة^(١) وآل عمران^(٢) - وفي النساء موضعان^(٣) . وفي سورة المنافقين^(٤) - والفرقان^(٥) . فإن لم يكن يفعل مجزوما لم يدغم نحو : ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾^(٦) وقوله سلموا أى سلموه من الطعن بما احتجوا له به و﴿ نَخِيفُ بِهِمْ ﴾^(٧) في سورة سبأ، راعوا إدغامه، أى راقبوه فقرؤا به، ولم يلتفتوا إلى من رده أى أدغم الفاء المجزومة في الباء الكسائي وحده، فإن تحركت لم يدغم، نحو : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾^(٨) والألف في قوله «وشذا» ضمير يفعل ونخسف : أى وشذا إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو، وهم يضعفونه، وتثقلا : أى إدغاما، وهو تمييز : أى وشذا إدغماهما أو حال على تقدير ذوى تثقل . والله أعلم .

«وَعَدْتُ عَلَىٰ إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا

شَوَاهِدُ حَمَادٍ وَأُورِثْتُمُوهَا حَلَاً»

«لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا

كَوَأَصْبِرُ لِحُكْمِ طَالٍ بِالْخُلْفِ يَدْبُلَاً»

أى أدغم الذال في التاء في كلمتين، وهما : ﴿ إِنِّي عَدْتُ ﴾ في

غافر^(٩)، والدخان^(١٠)، وفي طه ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾^(١١) حمزة والكسائي، وأبو

(٢) سورة آل عمران آية : ٢٨ .

(٤) سورة المنافقون آية : ٩ .

(٦) سورة البقرة آية : ٨٥ .

(٨) سورة الأنبياء آية : ١٨ .

(١٠) سورة الدخان آية : ٢٠ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٣١ .

(٣) سورة النساء آية : ٣٠، ١١٤ .

(٥) سورة الفرقان آية : ٦٨ .

(٧) سورة سبأ آية : ٩ .

(٩) سورة غافر آية : ٢٧ .

(١١) سورة طه آية : ٩٦ .

عمرو وأدغم الثاء في التاء في : ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾ في الأعراف (١) والذخرف (٢) هؤلاء مع هشام ونبذتها عطف على الهاء في إدغامه أي على إدغام «عُدَّتْ» وإدغام «نبذتها» شواهد حماد، أو التقدير فنبذتها كذلك، والضمير في له للحماد، أي شواهد قارئ كثير الحمد، وشواهد حماد وحلاله شرعه، كلام حسن ظاهرا وباطنا، ومعنى شرعه طريقه، والرء جزما أي مجزومة، أي ذات جزم، ونصبه على الحال، أي أدغمت في حال جزمها بلامها، أي في اللام المعهود إدغامها فيها، كما سبق في الإدغام الكبير. نحو : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ (٣) ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي ﴾ (٤) ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ (٥)

أدغمها السوسى لأنه يدغمها محركة، فساكنة أولى، وعن الدورى خلاف، لأن الساكن يدغم منه ما لا يدغم من المحرك، على ما سبق في البناء واللام والفاء، ولم يذكر صاحب التيسير هذا التفصيل، بل ذكر الإدغام عن أبى عمرو نفسه، وقال بخلاف بين أهل العراق في ذلك، ويذبل : اسم جبل، أي طال الإدغام في شهرته عن أبى عمرو ويذبل، أي علاه، خلافا لما قاله النحاة. فإلى هنا تم كلام الناظم في الإدغام فيأخذ للباقيين الإظهار في جميع ذلك، ثم عبر في المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار، فيأخذ للمسكوت عنه الإدغام. فقال :

«وَيْسَنَ أَظْهَرَ عَنْ فَتَى حَقُّهُ بَدَا

وَنُونٌ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلَا

حرك النون من هجاء يس ونون بالفتح، وحقها أن ينطق بها ساكنة على

(٢) سورة الذخرف آية : ٧٢ .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣ .

(٤) سورة لقمان آية : ١٤ .

(٣) سورة الطور آية : ٤٨ .

(٥) سورة نوح آية : ٤ .

الحكاية، وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر، إذ الساكنان لا يلتقيان في حشو النظم، وكذا نون : ﴿ طَسَّ ﴾ كما يأتي ودال صاد مريم، واختار حركة الفتح على حد قوله في أول آل عمران : ﴿ اَلَمْ اَللّٰهُ ﴾^(١). فإنه لما وجب تحريك الميم للساكن بعدها فتحت، فكذا في هذه المواضع، ولا يجوز أن يكون أعربها ففتحتها، لأنها مفعولة، كما تعرب المبنيات من الحروف عند قصد الألفاظ كما يأتي في شرح قوله وكم لو وليت لأنه لو قصد ذلك لنون، إذ لا مانع من الصرف على هذا التقدير، لأنه لم يرد اسم السورة، وإنما أراد هذا اللفظ والوزن مستقيم له في يس ون فيقول : وياسينا اظهر، بنقل حركة اظهر إلى التنوين، ثم يقول : ونونا، ثم هو على حذف مضاف، أى ونون ياسين اظهر، وكذا نون ن، ودال ص، ونون طس، وكان ينبغي أن يذكر النون من هذه الحروف في باب أحكام النون الساكنة والتنوين، لأنه منه، وفرع من فروعها، وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم، لثلا يتفرق عليه ذكر هذه الحروف، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا في مواضعها من السور، أى أظهر النون من : ﴿ يَسَّ ﴾^(٢) و ﴿ نَّ ﴾ حفص، وحمة، وابن كثير، وأبو عمرو، وقالون، وأدغم الباقون، وعن ورش وجهان في نون : ﴿ نَّ ﴾ و﴿ اَلْقَلَمِ ﴾^(٣) خاصة.

ومعنى خلا : مضى، أى سبق ذكر المتقدمين له، ووجه الإدغام في ذلك ظاهر، قياسا على كل نون ساكنة قبل واو، على ما يأتي في الباب الآتى، ووجه الإظهار : أن حروف الهجاء في فواتح السور وغيرها حقها أن

(١) سورة آل عمران آية : ٢، ١.

(٢) سورة يس آية : ١.

(٣) سورة القلم آية : ١.

يوقف مبينا لفظها، لأنها ألفاظ مقطعة غير منتظمة، ولا مركبة، ولذلك بنيت ولم تعرب. والله أعلم.

«وَحَرِّمِي نَصْرَ صَادَ مَرِيَمَ مَنْ يُرِدْ

تَوَابَ لَبِثَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَلَا»

أى أظهر نافع وابن كثير وعاصم جميع ما في هذا البيت، وهو ثلاثة أحرف، الدال من هجاء صاد في: ﴿كَهَيْعَصَ ذِكْرٌ﴾^(١) ولا خلاف في إظهارها من: ﴿صَ وَالْقُرْآنِ﴾^(٢) فلهذا ميزها منها بقوله صاد مريم، وأظهروا الدال عند التاء المثلثة من قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ﴾^(٣) حيث وقع، وأظهروا التاء عند التاء من - لبثت - كيفما وقع، فردا وجمعا، فالفرد لبثت بضم التاء وفتحها نحو: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ﴾^(٤) والجمع نحو: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥) دون قوله تعالى: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا﴾^(٦) فهو وإن كان جمعا إلا أنه ليس فيه تاء، والمدغم إنما هو التاء عند التاء، لأن المثال الذي ذكره كذلك، وهو لبثت ثم قال: الفرد والجمع يعنى من هذا اللفظ دون غيره، وقوله صاد مريم مفعول وصلًا في آخر البيت، وكذا ما بعده ولهذا نصب نعت لبثت، وهو الفرد والجمع، أى وصل هذا المجموع، ويجوز أن يكون ذلك مفعول فعل مضمر، أى أظهر صاد مريم وما بعده، لأن الكلام في الإظهار، ويقع في بعض النسخ الفرد والجمع بالضم. قال الشيخ رحمه الله، هو مثل: ﴿وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهُ﴾^(٧) في قراءة ابن عامر، ولا

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة مريم آية: ٢٠١. | (٢) سورة ص آية: ١. |
| (٣) سورة آل عمران آية: ١٤٥. | (٤) سورة البقرة آية: ٢٥٩. |
| (٥) سورة المؤمنون آية: ١١٤. | (٦) سورة المؤمنون آية: ١١٣. |
| (٧) سورة الحديد آية: ١٠. | |

حاجة إلى العدول عن النصب عطفًا على صاد مريم، لأن حكم الكل واحد، فلا معنى لقطع بعضه عن بعض، والله أعلم.

ثم قال : وصلًا، أى وصل هذه الجملة إلينا بالإظهار والضمير في وصلًا، عائد على لفظ حرمى نصر لأنه مفرد دال على مثنى كما سبق تقديره في الرموز، فهو كقوله في موضع آخر : حَرْمِيهِ كَلَا، ولا تكون الألف في وصلًا ضمير ثنائية، لأن القراء ثلاثة لا اثنان، فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق والله أعلم.

«وَطَا سَيْنَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ اتَّخَذْتُمْ
أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلًا»

أى ونون - طسين - فاز بالإظهار عند الميم يعنى ﴿ طَسَمَ ﴾^(١) فى أول الشعراء والقصص، احترازا من الذى فى أول النمل، فإن نونه مظهرة بلا خلاف، والفاء رمز حمزة، وأظهر حفص وابن كثير الذال فى نحو : ﴿ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾^(٢) ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾^(٣) فهذا ضمير الجمع، ثم قال : وفى الإفراد يعنى نحو : ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾^(٤) ﴿ لَئِن آتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي ﴾^(٥) ﴿ لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ جُرًّا ﴾^(٦) ﴿ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾^(٧) وتقدير الكلام إظهار اتخذتم فى الجمع، وفى

(١) سورة الشعراء آية : ١ ، وسورة القصص آية : ١ .

(٢) سورة الجاثية آية : ٣٥ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٨١ .

(٤) سورة غافر آية : ٥ .

(٥) سورة الشعراء آية : ٢٩ .

(٦) سورة الكهف آية : ٧٧ .

(٧) سورة الحج آية : ٤٨ .

الإفراد عاشر دغفلا، يقال عيش دغفل، أى واسع وعمام دغفل أى مخصب، يشير إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له ولا مانع من توهم أن إظهار اتخذتم وأخذتم لفاز، ثم قال وفى الأفراد حفص وابن كثير والواو فيصل والله أعلم.

«وَفِي أَرْكَبٍ هُدًى بَرٍّ قَرِيبٍ يَخْلُفِهِمْ
كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثُ لَهُ دَارِ جُهَلًا»

أى والإظهار فى اركب هدى قارىء ذى بر متواضع، يعنى قوله تعالى فى سورة هود: ﴿أَرْكَبٌ مَعَنَا﴾^(١) أظهر الباء البزى وقالون وخلاد بخلف عنهم، وأظهرها ابن عامر وخلف وورش بلا خلاف، وأظهر الشاء من: ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾^(٢) هشام وابن كثير وورش، ويلهث موضعان فى الأعراف، الخلاف فى الثانى منها، والأول لا خلاف فى إظهار ثائه، فكان ينبغى أن يقيده كما قيد صادم مريم.

فإن قلت: الشاء لا تدغم فى الهمزة، فلهذا اغتقر أمرها، قلت: والدال لا تدغم فى الواو، فهلا اغتقر أمرها، والبر بفتح الباء ذو البر، وضاع أى انتشر واشتهر، من ضاع الطيب: إذا فاحت ريحه: ودار فعل أمر من دارى يدارى، وجهلا جمع جاهل، وما أطبع اقتران هذه الألفاظ فى الظاهر، كما ضاع جا يلهث.

«وَقَالُونَ ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَةِ فَقُلْ
يُعَذِّبُ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلًا»

(١) سورة هود آية: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٦.

قد تقدم في شرح الخطبة : أنه إنما سمي قالون هنا بعد الرمز، لأنه يذكر الخلف له، صار كأنه مستأنف مسألة أخرى، كقوله : وبصروهم أدرى، ولهذا قال : ذو خلف بالرفع، لأنه خبر، وقالون الذى هو مبتدأ، ولو عطف وقالون على ما قبله لقال ذا خلف نصبا على الحال، يعنى لقالون خلاف في إدغام الثاء من يلهث، وأما : ﴿ يُعَدِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) في آخر البقرة، فابن عامر وعاصم يضمن الباء كما سيأتى في موضعه، والباقون من القراء يسكنونها، ثم انقسموا، فمنهم من أظهرها، وهو ورش، وعن ابن كثير خلاف^(٢)، وأدغم الباقون، وأسكن الناظم الهاء من البقرة ضرورة، وكذا ما يأتى مثله، وهو جائز للشاعر في الضرورة، قال الراجز^(٣) :

لما رأى أن لا دَعَهْ وَلَا شِبَعْ

والجود : المطر الغزير، ونصبه على الحال، أى ذا جود، وموبلا عطف عليه، وهو اسم فاعل، من أوبل وقد استعمل فعله في سورة الأنعام، فقال : «حمى صوبه بالخلف در وأوبلا». والمعروف : وبلت السماء فهى وابلة، والوابل : المطر الغزير، فيجوز أن يكون أوبلا مثل أغدَّ وأجرب أى صار ذا وبل وقيل : الموبل الذى أتى بالوبل، وهو المطر والله تعالى أعلم.

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤ .

(٢) أطلق الناظم الخلاف عن ابن كثير وتبعه على ذلك الشارح لكن نبه المحقق ابن الجزرى على أن الإدغام لابن كثير ليس من طريق هذا النظم وأصله فينبغى الاقتصار له على الإظهار.

(٣) قاله منظور بن حبة الأسدى وتماه :

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

حاشية الصبان ٤ / ٢٨٠ .

« باب أحكام النون الساكنة والتنوين »

التنوين : نون ساكنة أيضا، وإنما جمع بينهما في الذكر، لأن التنوين اسم لنون ساكنة مخصوصة، وهى التى تلحق الكلمة بعد كمال لفظها، لا للتأكيد، ولا ثبات لها فى الوقف، ولا فى الخط.

وأحكامها أربعة، وهى : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء. ثم الإدغام يكون بغنة فى موضع، وبعدمها فى موضع، ومختلف فيها فى موضع، وسيأتى جميع ذلك. ولأجل هذه الأحكام الزائدة على ما مضى أفرد لها بابا، والله أعلم.

«وَكُلُّهُمْ التَّنْوِينِ وَالنُّونَ أَدَغَمُوا

بِلَا غُنَّةٍ فِي اللّامِ وَالرَّاءِ لِيَجْمَلَا»

أى كل القراء أدغموها فى اللام والراء للقرب، وأسقطوا غنة النون والتنوين، لتنزهها منها منزلة المثل، لشدة القرب، والضمير فى ليجملا، للام والراء، أو التنوين والنون، ولم يقيد النون فى نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك فى ترجمة الباب، ولو قال : وقد أدغموا التنوين والنون ساكنا لحصل التقييد، ولم يضر إسقاط لفظ كل لأن الضمير فى أدغموا يغنى عنه. والله أعلم.

«وَكُلُّ يَنْمُوا أَدَغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ

وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلْفَ تَلَا»

جرت عادة المصنفين أن يقولوا : النون الساكنة تدغم فى حروف كلمة يرملون، فلما قدم الناظم فى البيت السابق ذكر اللام والراء، جمع الباقي من حروف يرملون، فى كلمة ينمو : أى وكل القراء أدغموا النون الساكنة

والتنوين في حروف ينموا، وهي أربعة : الياء، والنون، والميم، والواو، ولم يذهبوا عَنْهَا معها، لأن حروف ينموا ليست في القرب إليها كقرب اللام والراء. قال الشيخ رحمه الله تعالى : واعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء، لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازاً، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقى الغنة، لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، إلا أنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر قالوا بالإخفاء ما بقيت معه الغنة^(١).
وأما عند النون والميم، فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه، غنة فإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى، وخلف أدغمها عند الواو والياء بلا غنة، كما يفعل عند اللام والراء، فهو إدغام محض على قراءته، وقوله دونها أى دون الغنة.

وفي اللغة : حذف الغنة وإبقاؤها جائز عند الحروف الستة، ويستثنى مما نسبه في هذا البيت إلى الكل، وإلى خلف ما سبق ذكره من نونى :
﴿ يَسَ ﴾ و ﴿ نَ وَالْقَلَمِ ﴾ والله أعلم .
«وَعِنْدَهُمَا لِلْكَلِّ أَظْهَرَ بِكَلِمَةٍ»
مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَالًا»

أى وعند الواو والياء أظهر النون الساكنة إذا جاءت قبلها في كلمة واحدة، نحو : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾^(٢) و ﴿ قِنْوَانٌ ﴾^(٣) و ﴿ أَلْدُنْيَا ﴾^(٤)

(١) قال المحقق ابن الجزرى ردا على قول الإمام السخاوى : ومن ذهب مذهبه في ذلك والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الإطباق الموجود مع الإدغام في : ﴿ أَحَطَّتْ ﴾ و ﴿ بَسَطَتْ ﴾ والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه إذ التشديد يمتنع مع الإخفاء . انظر النشر جـ ٢ ص ٢٨ .
(٢) سورة الرعد آية : ٤ .
(٣) سورة الأنعام آية : ٩٩ .
(٤) منها في سورة البقرة آية : ٨٦ .

و﴿بُنَيْنَهُ﴾^(١) لأنك لو أدغمت لاشتبه بما أصله التضعيف، وهذا كاستثناء السوسى همزة : ﴿وَرِعْيَا﴾^(٢) فلم يبدلها خوفاً من أن يشبه لفظه لفظ الرى كما تقدم، ولم تلتق النون الساكنة في كلمة بلام ولا راء ولا ميم في القرآن العزيز، فلهذا لم يذكر من حروف يرملون غير الواو والياء، وأما النون إذا لقيتها فيجب الإدغام للمثلية، وأما التنوين فلا مدخل له في وسط الكلمة ولا في أولها، وأثقل حال من فاعل إشباه، وهو الذى فيه الكلام، وإشباه مصدر أشبه كإكرام مصدر أكرم، وأضيف إلى المفعول، وهو المضاعف، أى مخافة إشباه هذا الذى ذكرناه وهو ﴿صِنَوَانٌ﴾ ونحوه فى حال كونه ثقيلًا، أى مدغمًا المضاعف، فالمضاعف هو المفعول، أضيف إليه المصدر نحو عجبت من إكرام زيد، أى من إكرام عمرو له، والمضاعف : هو الذى فى جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكورا، نحو : حَيَّان . وحنَّان . ورمَّان . والله أعلم .

«وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَوْلِ أَظْهَرًا

أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيَهُ غُفْلًا»

يعنى أظهر التنوين والنون الساكنة لكل القراء إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق لبعدهما منها، سواء كان ذلك فى كلمة أو كلمتين : ثم بين حروف الحلق بأوائل هذه الكلمات، من ألا إلى آخر البيت، وحروف الحلق سبعة^(٣)، ذكر منها ستة وبقى واحد، وهو الألف، وإنما لم يذكرها لأنها لا

(١) سورة التوبة آية : ١٠٩ .

(٢) سورة مريم آية : ٧٤ .

(١) جمهور علماء التجويد على أن حروف الحلق ستة ومنهم الخليل بن أحمد عيَّن لأحرف المد الثلاثة وهى : الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها . الجوف : أى جوف الحلق والفم وهو الخلاء الداخلى فيها . وتبعه ابن الجزرى وعليه العمل . انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ٣٢ .

تأتى أول كلمة ولا بعد ساكن أصلا، لأنها لا تكون إلا ساكنة .

فمثالهما عند الهمزة : ﴿كُلٌّ ءَأَمَنَ﴾^(١) و﴿وَيَنْوُونَ عَنْهُ﴾^(٢) و﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾^(٣) ولا توجد نون ساكنة قبل همزة في القرآن العزيز في كلمة غير ﴿وَيَنْوُونَ﴾ و مثالهما عند الهاء : ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾^(٤) ﴿مِنْهَا﴾^(٥) ﴿مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾^(٦) . و مثالهما عند الحاء : ﴿نَارٍ حَامِيَةٍ﴾^(٧) ﴿وَأَنْحَرُ﴾^(٨) ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾^(٩) . وعند العين : ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾^(١٠) ﴿أَنْعَمْتَ﴾^(١١) ﴿مَنْ عَمِلَ﴾^(١٢) . وعند الخاء : ﴿يَوْمِيذٍ خَشِيعَةً﴾^(١٣) ﴿وَالْمُنْخَفِقَةَ﴾^(١٤) ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ﴾^(١٥) . وعند الغين : ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾^(١٦) ﴿فَسَيَنْغِضُونَ﴾^(١٧) ﴿مِنْ غِلٍّ﴾^(١٨) .

وقوله : خاليه، أى ماضيه، وغفلا جمع غافل، وكأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث، ومجازاة كل بعمله، فهذا حكم عظيم عم الغافلين عنه، كقوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(١٩) وفي

- | | |
|---|------------------------------------|
| (١) سورة البقرة آية : ٢٨٥ . | (٢) سورة الأنعام آية : ٢٦ . |
| (٣) سورة البقرة آية : ١١٢ . | (٤) سورة التوبة آية : ١٠٩ . |
| (٥) منها في سورة البقرة آية : ٢٥ . | (٦) سورة الحشر آية : ٩ . |
| (٧) سورة القارعة آية : ١١ . | (٨) سورة الكوثر آية : ٢ . |
| (٩) سورة المجادلة آية : ٢٢ . | (١٠) سورة الأعراف آية : ١٠٥ . |
| (١١) سورة الفاتحة آية : ٧ . | (١٢) منها في سورة النحل آية : ٩٧ . |
| (١٣) سورة الغاشية آية : ٢ . | (١٤) سورة المائدة آية : ٣ . |
| (١٥) سورة هود آية : ٦٦ . | (١٦) سورة محمد آية : ١٥ . |
| (١٧) سورة الإسراء آية : ٥١ . | |
| (١٨) سورة الأعراف آية : ٤٣ ، وسورة الحجر آية : ٤٧ . | |
| (١٩) سورة ص آية : ٦٧ ، ٦٨ . | |

مواظب الحسن البصرى^(١) رضى الله عنه : أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا، فلم يُبق لذي لب فرحاً. وما أحسن قول بعضهم : (ياغفلة شاملة للقوم، كأنها يرونها فى النوم، مَيّتْ غَدٍ يحمل مَيّتَ اليوم).

وقوله : ألا استفتاح كلام، وهاج بمعنى هيج الغافل هذا الحكم، أى حركة فلم يدع له قراراً ولا هناء بعيش أيقظنا الله تعالى من هذه الغفلة بفضله وكرمه.

«وَقَلْبُهُمَا مِيماً لَدَى الْبَاءِ وَأُخْفِيَا

عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمَلَا»

أى الموضع الذى تقلبان فيه ميماً هو عند الباء، يعنى إذا التقت النون الساكنة مع الباء فى كلمة نحو : ﴿أَتَبَّهُمُ﴾^(٢) أو فى كلمتين نحو : ﴿أَنْ بُورِكَ﴾^(٣) وإذا التقى التنوين مع الباء ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين، نحو : ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٤) قلباً ميماً ليخف النطق بهما، لأن الميم من مخرج الباء، وفيها غنة كغنة الميم، وتوسطت بينهما، ولم يقع فى القرآن العزيز ولا فى ما دُونَ من كلام العرب ميم ساكنة قبل باء فى كلمة واحدة، فلم يخف إلباس فى مثل : منبر. وعنبر. وعند باقى الحروف غير هذه الثلاثة عشر، وغير الألف أخفى التنوين والنون مع بقاء غنتهما، لأنها لم يستحكم فيها البعد ولا القرب منهما، فلما توسطت أعطيت حكماً وسطاً بين الإظهار

(١) الحسن البصرى : هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى إمام زمانه علماً وعملاً ومناقبه جليلاً وأخباره طويلاً توفى سنة مائة وعشر هـ. غاية النهاية جـ ٢٣٥/١.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٣.

(٣) سورة النمل آية : ٨.

(٤) سورة لقمان آية : ٢٨.

والإدغام، وهو الإخفاء، وسواء في ذلك ما كان في كلمة، وما كان في كلمتين نحو: ﴿أَنْتُمْ﴾^(١) ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾^(٢) ﴿أَنْشَأَكُمْ﴾^(٣) ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤) ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾^(٥) ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾^(٦) ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾^(٧) ﴿أَنْ قَالُوا﴾^(٨) ﴿يَخْلُقْ جَدِيدًا﴾^(٩) ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١٠) ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١١) ﴿أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾^(١٢). وقوله ليكملا أى ليكملا بوجهها، وهى لام العاقبة، أى لتؤول عاقبتها إلى كمال أحكامها، لأن هذه الوجوه هى التى لهما فى اللغة، وهى الإدغام فى حروف يرملون^(١٣) الستة، والإظهار فى حروف الحلق الستة أيضا، والقلب عند الباء، والإخفاء فى البواقي، ثم الإدغام بغنة وبغير غنة، فتكمل ذكرها فى النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) سورة يوسف آية : ٤٠ . | (٢) سورة إبراهيم آية : ٤٤ . |
| (٣) سورة الأنعام آية : ٩٨ . | (٤) سورة المائدة آية : ١٠٥ . |
| (٥) سورة التحريم آية : ٤ . | (٦) منها فى سورة الأنعام آية : ١٠٦ . |
| (٧) منها فى سورة آل عمران آية : ٣١ . | (٨) سورة الجاثية آية : ٢٥ . |
| (٩) منها فى سورة إبراهيم آية : ١٩ . | (١٠) سورة فاطر آية : ٣٠ . |
| (١١) سورة البقرة آية : ٢٠ . | (١٢) سورة الواقعة آية : ٧ . |

(١٣) لم يمثل الشارح للإدغام بقسميه فأدغم القراء التنوين والنون الساكنة المتطرفة فى اللام والراء بلا غنة نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة آية ٢، ﴿ثَمَرَةٌ رَّزَقًا﴾ البقرة آية ٢٥، ﴿وَلَكِنَّ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة آية ١٣، ﴿مَنْ رَبِّهِمْ﴾ البقرة آية ٥.

وكل القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين مع الغنة فى حروف ينمو نحو: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ البقرة آية ٨، ﴿وَبَرِّقْ يَجْعَلُونَ﴾ البقرة آية ١٩، ﴿مِنْ نُورٍ﴾ النور آية ٤٠، ﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ الغاشية آية ٨، ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ الرسائل آية ٢٠، ﴿مَثَلًا مَّا﴾ البقرة آية ٢٦، ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة آية ١٢٠. إلا أن خلفا عن حمزة أدغم النون الساكنة والتنوين فى الواو والياء بلا غنة.

وتسميا لأمثلة الإخفاء التى ذكرها نكمل على الترتيب الذى سلكه فمثال التنوين مع التاء نحو: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ البقرة آية ٢٥.

- الذال : مثل: ﴿ مِّنْ ذَكَرٍ ﴾ الحجرات آية ١٣ ، ﴿ سِرَاعًا ذَٰلِكَ ﴾ ق آية ٤٤ .
 الشين : ﴿ فَمَنْ شَاءَ ﴾ الكهف آية ٢٩ .
 الفاء : نحو: ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾ الممتحنة آية ١١ ، ﴿ خَلِيدًا فِيهَا ﴾ النساء آية ١٤ .
 الجيم : ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ البقرة آية ٥٠ .
 الكاف : ﴿ فَمِنْكُمْ ﴾ التغابن آية ٢ ، ﴿ لَطْلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم آية ٣٤ .
 القاف : من كلمة مثل: ﴿ لِيُنْفِقَ ﴾ الطلاق آية ٧ .
 الثاء : من كلمة نحو: ﴿ وَالْأَنْثَى ﴾ البقرة آية ١٧٨ ، ومن كلمتين نحو: ﴿ فَمَنْ تَقَلَّتْ ﴾ المؤمنون آية ١٠٢ .
 ثم أكمل بقية أمثلة الإخفاء وهي كما يأتي :
 الصاد : من كلمة نحو: ﴿ مَنْصُورًا ﴾ الأسراء آية ٣٣ ، من كلمتين نحو: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ الشورى آية ٤٣ ، التنوين نحو: ﴿ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الكهف آية ١١٠ .
 السين : من كلمة نحو: ﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ إبراهيم آية ٣٤ ، من كلمتين نحو: ﴿ أَنْ سَيَكُونُ ﴾ المزمل آية ٢٠ ، التنوين نحو: ﴿ وَرَجُلًا سَلِيمًا ﴾ الزمراة آية ٢٩ .
 الدال : من كلمة نحو: ﴿ أُنْدَادًا ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين: ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ الأنعام آية ٣٨ ، التنوين: ﴿ قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الأنعام آية ٩٩ .
 الطاء : من كلمة: ﴿ فَأَنْطَلَقَا ﴾ الكهف آية ٧١، ٧٧ ، من كلمتين: ﴿ مِّنْ طِينٍ ﴾ الصافات آية ١١ ، التنوين: ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ النساء آية ٤٣ .
 الزاي : من كلمة: ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين: ﴿ فَإِنْ رَلْتُمْ ﴾ البقرة آية ٢١٠ ، التنوين نحو: ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الكهف آية ٧٤ .
 الضاد : من كلمة: ﴿ مِّنْصُودٍ ﴾ هود آية ٨٢ ، من كلمتين: ﴿ مِّنْ ضَعْفٍ ﴾ الروم آية ٥٤ ، التنوين: ﴿ وَكَلَّا ضَرْبًا ﴾ الفرقان آية ٣٩ .
 الظاء : من كلمة: ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ الزمراة آية ٦٨ ، من كلمتين: ﴿ مِّنْ ظَهْرٍ ﴾ سبأ آية ٢٢ ، التنوين: ﴿ ظَلًا ظَلِيلًا ﴾ النساء آية ٥٧ .
 وقد مثل الشاويح للإظهار والقلب . والله أعلم .

« باب الفتح والإمالة وبين اللفظين »

الفتح هنا ضد الإمالة وهو ينقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح القارئء لفيه بلفظ الحرف الذى بعده ألف، ويسمى التفخيم، والقراء يعدلون عنه، ولا يستعملونه، وأكثر ما يوجد فى ألفاظ أهل خراسان، ومن قرب منهم، لأن طباعهم فى العجمة جرت عليه، فاستعملوه كذلك فى اللغة العربية، وهو فى القراءة مكروه معيب، هذا قول أبى عمرو الدانى فى كتاب (الموضح) قال : والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء، قال : والإمالة^(١) أيضا على ضربين : إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونها معا فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ، قال : والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن العزيز بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس قال وعلمناؤنا مختلفون فى أى هذه الأوجه الثلاثة أوجه وأولى، واختار الإمالة الوسطى التى بين بين، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع، ومشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، ثم

(١) وأسباب الإمالة ثمانية كسرة موجودة قبل الألف : كالمحراب، والإكرام، والحرام. أو بعدها كالناس والنار والدار. أو عارضة فى بعض الأحوال، كخاف. أو ياء موجودة كهدى، والهدى، ونأى. أو منقلبة عنها كإنفه. أو مشبهة بما انقلب عنها، كفعل وفعالى. أو ما يشبه بها ألفه المنقلب وهو موسى وعيسى ويحى. أو مجاورة للإمالة: كنون نأى وراء تراءى. وأن تكون الألف رسمت ياء وأصلها الواو كضحى، وتلنها، وسجى. ونحوه. انتهى من هامش الأصل.

أسند حديثاً عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اقرءوا^(١) القرآن بألحان العرب . وفي رواية : بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين .

قال : فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها، وهي مذاهبها وطباعها، وقال : أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم، قال : كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء، يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة .

قلت : وصنف كل واحد من أبي الطيب بن غلبون، وأبي عمرو الداني في هذا الباب مجلدة، قصرها على حكم الإمالة وما يتعلق بها، وكتاب الداني متأخر عن كتاب ابن غلبون، فلذلك فوائده أكثر، وذكر الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى في هذا الباب معظم ما تقع فيه الإمالة في القرآن العزيز من أصول مطردة، وحروف منفردة وآخر من ذلك قليلاً فذكره في مواضعه من السور، تبعاً لصاحب التيسير : ﴿ كَا التَّوْرَةِ ﴾^(٣)

(١) قال الألباني ضعيف . انظر ضعيف الجامع ٣٢٨/١ .

(٢) أبو بكر بن أبي شيبة : اسمه عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . تقريب التهذيب ج١/٤٤٥ .

فائدة : الإمالة في اللغة : التعويج يقال أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته وتنقسم في اصطلاح القراء قسمين كبرى وصغرى فالكبرى أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهي الإمالة المحضة وتسمى الإضجاع وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها . والصغرى هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى وتسمى بالتقليل وبين أي بين لفظي الفتح والإمالة الكبرى .

(٣) منها في سورة آل عمران آية : ٣ .

﴿فَنَادَتْهُ﴾^(١) في آل عمران . و﴿تَوَفَّتْهُ﴾^(٢) . ﴿وَأَسْتَهْوَتْهُ﴾^(٣) .
 و﴿رَأَى﴾^(٤) في الأنعام . والراء والياء والهاء والحاء والطاء في فواتح السور
 و﴿أَدْرَى﴾^(٥) في أول سورة يونس و﴿بُشْرَى﴾^(٦) في يوسف وغيره، ذكر
 ذلك في الباب أو بعضه، ويجوز في قوله وبين اللفظين : فتح النون من بين
 على الظرفية، أى والحالة التى هى بين اللفظين، أى بين لفظى الفتح
 والإمالة، ويجوز كسر النون عطفا على الفتح والإمالة ولفظ بين تارة يجرى
 بوجه الإعراب، كقوله تعالى : ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾^(٧) وتارة ينصب
 على الظرف والإعراب يجرى على ما هى تابعة له، وقرىء بالوجهين قوله
 تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^(٨) بالرفع والنصب على ما سيأتى تقريره في
 موضعه إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

«وَحَمْزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ

أَمَالًا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلًا»

منهم أى من القراء، كقولهم أنت منهم الفارس الشجاع، أى من
 بينهم، والكسائى بعده، لأنه أخذ عنه أمالا ذوات الياء، يعنى الألفات
 التى انقلبت عن الياء احترازا عن ذوات الواو، وهى الألفات التى انقلبت
 عن الواو، فاجتزأ بالصفة لشهرتها عن الموصوف، والإمالة تقع فى الألف
 والهاء والراء، وهذا الباب جميعه فى إمالة الألف، والذى بعده فى إمالة الهاء،
 والثالث فى إمالة الراء على ما سيأتى بيانه، ثم الألف تكون أصلية ومنقلبة،

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة آل عمران آية : ٣٩ . | (٢) سورة الأنعام آية : ٦١ . |
| (٣) سورة الأنعام آية : ٧١ . | (٤) سورة الأنعام آية : ٧٦ . |
| (٥) سورة يونس آية : ١٦ . | (٦) سورة يوسف آية : ١٩ . |
| (٧) سورة الكهف آية : ٧٨ . | (٨) سورة الأنعام آية : ٩٤ . |

وتارة زائدة، واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها، وهي تكون عينا ولاما، فالعين نحو باع وسار، لأنها من البيع والسير، وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقا، وقراءة في بعض المواضع الآتية نحو: ﴿جَاءَ﴾^(١) و﴿شَاءَ﴾^(٢). واللام نحو: ﴿هُدَى﴾^(٣). و﴿رَمَى﴾^(٤). فهذا هو الذى يمال مطلقا عند القراء، لمن مذهبه الإمالة، وأطلق الناظم ذوات الياء، وهو لفظ يقع على الضربين، ومراده: الضرب الثانى، ولم يبين فى نظمه الحرف الذى تقع فيه الإمالة، ولو قال:

أمال الكسائى بعد حمزة إن تطرقت أنفاس الياء حيث تأصلا

لذكر الحرف الممال وشرطيه، وهما كونه عن ياء، وكونه طرفا أى تكون لام الفعل، وإنما خص القراء الإمالة بذلك، لأنه طرف، والأطراف محل التغيير غالبا، والإمالة تغيير، فإنها إزالة للألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها، وأخذ لها هذا الاسم من أملى الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته، أى أمالا ألفات الياء إن تطرفت، احترازا من المتوسطة فقلوه تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾^(٥) لا يمال وكذا ﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ﴾^(٦) لتوسط الألف فيهما، والألف فى أثاب عن واو فى الأصل، وإنما يجوز إمالتها لغة، لأن الفعل قد زادت حروفه، فرجع إلى ذوات الياء على ما سيأتى فى شرح قوله، وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال، وقوله حيث تأصلا قال الشيخ: أى حيث كان الياء أصلا، وهو أحد أسباب الإمالة، وأكثر أنواعها استعمالا، وإنما أملى الألف لتدل على الأصل.

(٢) منها فى سورة يونس آية: ٩٩.

(٤) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٦) سورة المائدة آية: ٨٥.

(١) منها سورة الحجر آية: ٦١.

(٣) منها فى سورة طه آية: ١٠.

(٥) سورة القصص آية: ٢٩.

قلت : فكأن قوله حيث تأصلا ، خرج مخرج التعليل ، فإن «حيث» من ظروف المكان ، وإذ من ظروف الزمان ، تأتي كل واحدة منهما ، وفيها معنى التعليل ، نحو قولك : حيث جاء زيد فلا بد من إكرامه ، وإذ خرج فلا بد من التزامه ، أى لأجل أن الياء أصلها أميلت ، ولم يخرج ذلك مخرج الاشتراط ، فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله ذوات الياء كما قال صاحب التيسير : كان حمزة والكسائي يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ، ولم يزد على ذلك ، لكنه ما أراد بذوات الياء إلا كل ألف منقلب ياء فى تثنية أو جمع أو عند ردّ الفعل إلى المتكلم أو غيره ، فيدخل فى ذلك ما الياء فيه أصل وما ليست بأصل ولهذا مثل : ﴿مُوسَى﴾^(١) و﴿عِيسَى﴾^(٢) و﴿إِحْدَى﴾^(٣) و﴿يَتَمَى﴾^(٤) ونحوه مما ألفه للتأنيث ، ثم قال : وكذلك : ﴿أَهْدَى﴾^(٥) و﴿أَلْعَمَى﴾^(٦) ونحوه مما الألف فيه منقلبة عن ياء ، فجمع بين النوعين ، فعبر عنهما بذوات الياء ، فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك ، وقسم ذوات الياء إلى ما الألف فيه أصل ، وإلى ما الألف فيه للتأنيث ، وسيأتى كل ذلك ، ويجوز أن يكون المراد تأكيد ما تقدم أى أن الإمالة لا تقع فى قراءتها إلا حيث كانت الياء التى انقلبت عنها الألف أصلا ، وهذا وإن كان معلوما من قوله ذوات الياء ، فإن ذلك لا يقال إلا لما كانت الياء فيه أصلا ، فإنه غير معلوم من اللفظ ، بل من قاعدة علم التصريف ، فنص عليه لفظا ، وغرضه إعلام أن الإمالة لهما لا تقع فى

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٥٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٤) منها فى سورة النساء آية : ٢ .

(٥) سورة فصلت آية : ١٧ .

(٦) سورة فصلت آية : ١٧ .

الألفات الزوائد كألف نائم . ولاعب . وإنما تقع في ألف منقلبة عن ياء هي لام الكلمة، ويجوز أن يكون المعنى حيث تأصلا الياء، أى تمكنت تمكنا تاما، بحيث رسمت الكلمة بها لا بالواو، فأميلت الألف موافقة للرسم، فهذه ثلاثة أوجه في معنى هذا الكلام إن كان فاعل تأصلا ضميرا عائدا على الياء، والألف فيه للإطلاق، ويجوز أن تكون الألف للثنائية، وهى ضمير عائدا على حمزة والكسائي وله وجهان من المعانى : أحدهما فى المواضع التى تأصلاها، أى إنها أصلا لها أصلا، فكل ما دخل فى ذلك الأصل والضابط أماله. ثم بين الأصل والضابط بالبيت الآتى .

والثانى أن المعنى حيث تأصلاهما أى كانا أصلا فى باب الإمالة لاستعابها منها ما لم يستوعب غيرهما، فكل من أمال شيأ فهو تابع لهما أو لأحدهما فى الغالب، أى فعمما جميع ذوات الياء لأنها ليس من مذهبها تخصيص أفراد من الكلم بالإمالة، بخلاف ما فعل غيرهما، كما ستراه، ثم لا فرق فى إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بين ما هى مرسومة فى المصحف الكريم بالياء وما هى مرسومة بالألف فإن من ذوات الياء ما رسم فى المصحف الكريم بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو : ﴿ طَعَا ﴾ (١) و ﴿ تَوَلَّاهُ ﴾ (٢) و ﴿ أَقْصَا الْمَدِينَةَ ﴾ (٣) و ﴿ الْأَقْصَا ﴾ (٤) و ﴿ أَلْغَلِيَا ﴾ (٥) و ﴿ الدُّنْيَا ﴾ (٦) وغير ذلك . وأما ﴿ الْحَيَوَةُ ﴾ (٧) فلم تمل وإن كانت ألفها

(١) سورة الحاقة آية : ١١ .

(٢) سورة الحج آية : ٤ .

(٣) سورة القصص آية : ٢٠ ، سورة يس آية : ٢٠ .

(٤) سورة الإسراء آية : ١ .

(٥) سورة التوبة آية : ٤٠ .

(٦) منها فى سورة آل عمران آية : ١٤ .

(٧) منها فى سورة البقرة آية : ٨٦ .

منقلبة عن ياء عند قوم، لأن ألفها رسمت واوا في المصحف الكريم ولأن الخلاف قد وقع في أصل ألفها فوقع الشك في سبب الإمالة، فتركت وعدل إلى الفتح، فإنه الأصل، وكل ما أميل ففتحه جائز، وليس كل ما فتح يجوز إمالته، ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال أى ينحى بالحرف الذى قبلها نحو الكسر، ثم إن حمزة والكسائي يميلان الألف الموصوفة بالصفات المذكورة حيث وجدت، إلا فى مواضع خالف فيها بعضهم أصله، وفى مواضع زاد معهم غيرهم، ثم بين ذوات الياء فقال :

«وَتَثْنِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ

رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفَتْ مِنْهَا»

الهاء فى تكشفها لذوات الياء، أو الألف الممالاة المفهومة من سياق الكلام، أى تكشف لك أصلها إن كانت فى اسم تُثْنِيهِ نحو: ﴿قَالَ لِقَتْفُهُ﴾^(١) لأن هذا لوثنى لانتقلت الألف ياء نحو: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَّانٍ﴾^(٢) وكذا ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾^(٣) لو ثنيت له لقلت: العميان. وهذا بخلاف ﴿الْصَّفَا﴾^(٤) و﴿شَفَا جُرْفٍ﴾^(٥) و﴿سَنَابِرَ قَهْ﴾^(٦) و﴿عَصَاهُ﴾^(٧) و﴿عَصَاى﴾^(٨) و﴿أَبَا أَحَدٍ﴾^(٩) فإن الألف فى ذلك كله

(١) سورة الكهف آية: ٦٢ .

(٢) سورة يوسف آية: ٣٦ .

(٣) سورة فصلت آية: ١٧ .

(٤) سورة البقرة آية: ١٥٨ .

(٥) سورة التوبة آية: ١٠٩ .

(٦) سورة النور آية: ٤٣ .

(٧) منها فى سورة الأعراف آية: ١٠٧ .

(٨) سورة طه آية: ١٨ .

(٩) سورة الأحزاب آية: ٤٠ .

أصلها الواو، ويثنى جميع ذلك بها، وأما الألف في الأفعال فيكشفها أن تنسب الفعل إلى نفسك وإلى مخاطبك، فإن انقلبت فيه ياء أملتها نحو: ﴿رَمَى﴾^(١) و﴿سَعَى﴾^(٢) لأنك تقول: رميت، وسعيت؛ بخلاف: دعا، عفا، وخلا، وبدا، وعلا، ونجا. فإنك تقول فيها دعوت وعفوت، إلى آخرها. ويكشفها لك أيضا لفظ المضارع، نحو: يدعو، ويعفو. ولحوق ضمير التثنية نحو: دَعَوَا، وَعَفَوَا، والاشتقاق يكشف الأمرين، نحو: الرمي، والسعي، والعفو، والعلو فإن قلت من جملة الأسماء المنهالة لهما ما لا تظهر التثنية ياءه التي انقلبت الألف عنها، نحو: الحوايا. جمع حاوية فالألف عن ياء كائنة في المفرد، وفي تثنية المفرد ولكن اللفظ الممال في القرآن العزيز لا يثنى، فلم يكشف هذا اللفظ تثنيته، فكيف قال: وتثنية الأسماء تكشفها؟ قلت: ذكر ذلك كالعلامة، والعلامة قد لا تعم، ولكنها تضبط الأكثر، والحد يشمل الجميع وهو قوله ذوات الياء والألف في آخر الحوايا، من ذوات الياء، وأصلها: حَوَاوِيٌّ. على حد ضَوَارِبُ، لأنه جمع حاوية، وهي: المباعر، على أنك لو قدرت من هذا فعلا وردته إلى نفسك، لظهرت الياء، نحو: حويت وصاحب التيسير ذكر هذا الحرف مع: يتامى وأيامى، فجعل الجميع من باب فعلى، الذى يأتي ذكره، وقوله: صادفت منهلا أى موردا للإمالة، وهذه استعارة حسنة، لأن طالب العلم يوصف بالعطش، فحسن أن يعبر عن بغيته ومطلوبه بالمورد، كما يعبر عن كثرة تحصيله بالرى، فيقال هوربان من العلم. ثم مثل ذوات الياء من الأسماء والأفعال فقال:

(١) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٢) منها في سورة البقرة آية: ٢٠٥.

«هَدَىٰ وَاشْتَرَاهُ وَالْهُوَىٰ وَهَدَاهُمْ
 وَفِي أَلْفِ التَّائِيثِ فِي الْكُلِّ مَيْلًا»
 لأنك تقول هديت واشتريت، وهويان وهديان، فمثل بفعلين واسمين
 ثم ذكر أن حمزة والكسائي ميلا أيضا ألف التائيث في كل موضع وقعت فيه،
 فقلوه : وفي ألف متعلق بميلا، أى أوقع الإمالة فيها فهو من باب قول
 ذى الرمة :

يَجْرُحُ فِي عَرَاقِيْبِهَا نَضْلِي

وقوله : فى الكل بدل من ألف التائيث، أى وفى كل ما فيه ألف
 التائيث أوقعا الإمالة وخالف حمزة، أصله فى ﴿الرُّءْيَا﴾ على ما يأتى،
 وليست ألف التائيث منقلبة عن ياء، وإلا لاستغنى عنها بما تقدم، وإنما هى
 مشبهة بالمنقلبة عن الياء لأجل أنها تصير ياء فى التثنية والجمع، تقول :
 حبلان، وحلبات. فإن قلت : ظهرت فائدة قوله فيما قبل : حيث تأصلا
 فإن ألف التائيث ليست أصلا. فاحترز عنها.

قلت : ولماذا يحترز عنها وهى مماله لهما، كما أن الأصلية مماله لهما فلا وجه
 للاحتراز إن كانت ألف التائيث داخله فى مطلق قوله : ذوات الياء : وهو
 ممنوع، وإذا لم تكن داخله فلا احتراز ولم يبق فيه إلا التأكيد أو المعانى التى
 تقدم ذكرها، ثم ذكر الأمثلة التى توجد فيها ألف التائيث المقصورة وهى
 المماله فقال :

«وَكَيْفَ جَرَّتْ فَعَلَىٰ فَيْهَآ وَجُودُهَا
 وَإِنْ ضُمُّ أَوْ يُفْتَحُ فَعَالَىٰ فَحَصًّا»

أى وجود ألف التانيث في موزون فعلى كيف جرت : بفتح الفاء، أو بكسرها، أو بضمها نحو: ﴿السَّلْوَى﴾^(١) و﴿التَّقْوَى﴾^(٢) و﴿المُوتَى﴾^(٣) و﴿شَتَّى﴾^(٤) و﴿إِحْدَى﴾^(٥) و﴿سَيْمًا﴾^(٦) و﴿ذَكَرَى﴾^(٧) و﴿الدُّنْيَا﴾ و﴿الْقُرْبَى﴾^(٨) و﴿وَالْأُنثَى﴾^(٩).

وكذلك في فعلى : بضم الفاء وفتحها نحو: ﴿كَسَالَى﴾^(١٠) و﴿يَتَمَى﴾^(١١) والتحقق بهذا الباب ﴿مُوسَى﴾^(١٢) و﴿عَيْسَى﴾^(١٣) و﴿وَيْحَى﴾^(١٤) وهو مذهب القراء اعتمادا على أنها فعلى، وفعلى، وفعلى والفاء في فحصولا ليس برمز لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التانيث، ولأنه سيقول بعد هذا «وعسى أيضا أمالا» والضمير لحمزة والكسائي، ولو كان فحصولا رمزا للزم من بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها أو يصرح باسم القارئ، ولا يأتي بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا على أنه

(١) منها في سورة البقرة آية : ٥٧ .

(٢) منها في سورة البقرة آية : ١٩٧ .

(٣) منها في سورة البقرة آية : ٧٣ .

(٤) سورة الحشر آية : ١٤ .

(٥) منها في سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٦) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٧) سورة الشعراء آية : ٢٠٩ .

(٨) سورة الإسراء آية : ٢٦ .

(٩) منها في سورة النجم آية : ٤٥ .

(١٠) سورة النساء آية : ١٤٢ .

(١١) سورة البقرة آية : ٨٣ .

(١٢) منها في سورة البقرة آية : ٥١ .

(١٣) منها في سورة آل عمران آية : ٥٩ .

(١٤) سورة الأنعام آية : ٨٥ .

يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص الكسائي بإمالة مواضع، ثم قال بعدها : وأما ضحاها والضحي والربا مع الـ : قوى فأمالاها .

ويذكر أيضا ما انفرد به حفص عن الكسائي، ثم قال ومما أماله وجوابه أنه صرح باسم الكسائي وحفص، فلا إلباس، وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لما فيه من الإلباس، وأراد فحصولا بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا في الوقف، ثم ذكر أنها أمالا أشياء أخر لم تدخل في الضابط المتقدم من ذوات الياء الأصلية، ولا في ضابط ألف التأنيث، ولكنها من المرسومات بالياء فقال :

«وَفِي اسْمٍ فِي الْإِسْتِفْهَامِ أَنِّي وَفِي مَتَى
مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالًا وَقُلْ بَلَى»

أى وأوقعا الإمالة في اسم استعمل في الاستفهام، وهو أنى وإن كان قد استعمل غير استفهام، وهو إذا وقع شرطا، نحو أنى تقم أقم معك، إلا أنه في القرآن العزيز للاستفهام، ولهذا قال صاحب التيسير : أمالا أنى التى بمعنى كيف نحو قوله تعالى : ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (١) ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ (٢) .

قلت : وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من أنا المركبة من أن واسمها نحو : ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ (٣) وهو احتراز بعيد فإن أحدا لا يتوهم الإمالة في ذلك، ثم قال وفى متى، أى وأوقعا الإمالة أيضا فى ﴿مَتَى﴾ (٤) ومعا حال من حمزة والكسائي، أى أوقعا معا الإمالة فى ذلك، أو هو حال من أنى ومتى، بمعنى أنها اصطحبا فى الإمالة والاستفهام .

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٣ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٣٧ .

(٣) سورة النمل آية : ٥١ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

وقال الشيخ : مراده أن ألف التأنيث أيضا في اسم استعمل في الاستفهام ، وهو أنى ومتى ، فأما أنى فكان ابن مجاهد يختار أن يكون فعلى وقال الدانى وزنها فعلى ، وهو كقولهم : قوم «تلى» أى صرعى ، وليلة «غمى» إذا كان على السماء غيم ، وألف متى مجهولة ، فأشبهت ألف التأنيث فى ذلك ، فأميلت ، ونص النحاة على أنه لو سمي بها وببلى لثنيا بالياء ، وهذا صحيح ، ولكن من أين يلزم إذا كانت ألفها مجهولة أن تكون للتأنيث ، وإنما وزنها فعلاً والألف لام الكلمة ، على أن الحروف وما تضمن معناها من الأسماء لا يتصرف فيها بوزن ، ولا ينظر فى ألفاتها ، فمتى كإلى وبلى فى ذلك .

ثم قال : وأمالا ﴿ عَسَى ﴾^(١) و﴿ بَلَى ﴾^(٢) أما عسى ففعل ، تقول : عسيت ، فالألف منقلبة عن ياء ، فهو داخل فيما تقدم ، فلم تكن له حاجة إلى إفزاده بالذكر لكنه تبع صاحب التيسير فى ذلك ، فإنه قال بعد أنى : وكذلك ، متى ، وبلى ، وعسى ، حيث وقع ، ولعله إنما أفرد بالذكر لأنه لا يتصرف ، وقيل : إن بغض النحاة زعم أنه حرف ، كما أطلق الزجاجى على كان وأخواتها أنها حروف ، بمعنى أنها أدوات للمعاني التى اكتسبتها الجمل معها ، ولما كفت بلى فى الجواب ضارعت بذلك الاسم والفعل ، فأميلت ألفها ، وقيل إن ألف بلى أيضا ، للتأنيث وهو حرف لحقه ألف التأنيث ، كما لحقت تاء التأنيث : ثُم ، ورُب . وأصلها بل ، فيجوز على هذا أن يقال : ألف «أنى» كذلك ، وأصلها أن ثم خرج هذان الحرفان عن معناهما المعروف بلحوق ألف التأنيث لهما ، إلى معنى آخر ، فصار : أنى على وزن شتى .

(١) منها فى سورة الحجرات آية : ١١ .

(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١١٢ .

ورسمت : أنى ، ومتى ، وبلى ، بالياء ، وكذا : عسى ، وعيسى ، ويحيى ، وموسى ، وإلحاق الألف فى شىء من ذلك بألف التأنيث بعيد ، بل هى قسم برأسها ، فكأنه قال : أمالا ذوات الياء الأصلية وغير الأصلية ، مما رسمت ألفه ياء ، وغير الأصلية على ضربين ، ألف التأنيث ، وملحقة بها ، ولو قال عوض هذا البيت :

وموسى عسى عيسى ويحيى وفى متى

وأنى للاستفهام تأتى وفى بلى

لكان أحسن وأجمع للغرض ، وتبعناه فى ذكر عسى ، وإن كانت داخلة فى قسم الياء الأصلية ، وخلصنا من حُرُوفِ العبارة ، فى قوله : وفى اسم فى الاستفهام أنى وفى متى ، والضمير فى تأتى للإمالة ، وما أبعد دعوى أن الألف فى موسى وعيسى ويحيى للتأنيث ، فموسى وعيسى معربان ، ويحيى إن كان عربيا فوزنه : يفعل ، والكلام فى اسم النبى ﷺ ، وأما نحو قوله تعالى : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَيَحْيَىٰ مِنْ حَىٰ عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ (٢) فوزنه يفعل . والله أعلم .

«وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَىٰ وَمَا

زَكَىٰ وَإِلَىٰ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ وَقُلْ عَلَىٰ»

أى وأمالا كل ما رسم فى المصحف الكريم بالياء من الألفات ، وإن لم تكن الياء أصلية اتباعا للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء فى صورة ، وذلك ﴿ ضَحَىٰ ﴾ (٣) فى الأعراف وطه : ﴿ ضَحْنَهَا ﴾ (٤) و﴿ دَحْنَهَا ﴾ (٥) فى

(١) سورة طه آية : ٧٤ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٤٢ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٩٨ ، سورة طه آية : ٥٩ .

(٤) سورة النازعات آية : ٣٠ .

(٥) سورة النازعات آية : ٢٩ .

النازعات وفي : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾^(١) و﴿ تَلْنَهَا ﴾^(٢) و﴿ طَحْنَهَا ﴾^(٣) و﴿ وَالضُّحَى ﴾^(٤) ﴿ سَجَى ﴾^(٥) فهذا جميع ما رسم من ذوات الواو بالياء على ما ذكره في قصيدته الرائية، لكن : ﴿ تَلْنَهَا ﴾ و﴿ طَحْنَهَا ﴾ و﴿ سَجَى ﴾ لم يملها إلا الكسائي وحده، كما يأتي وإمالتها ﴿ ضُحَى ﴾ في الأعراف وطه تنبنى على خلاف يأتي في آخر هذا الباب، وأما : ﴿ يَنْوَيْلَتِي ﴾^(٦) ﴿ يَنْحَسْرَتِي ﴾^(٧) ﴿ يَأْسَفِي ﴾^(٨) فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء الإضافة، فقويت الإمالة فيها، وهذا البيت لا يظهر له فائدة إلا في هذه الألفاظ الثلاثة، فإن الياء التي انقلبت عنها الألف فيها ليست بأصل في الكلمة فلم تدخل في قوله حيث تأصلا :

وتظهر أيضا فائدته في إمالة ﴿ ضُحَى ﴾ في الأعراف على قول من يقول : إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية، وأما باقي الكلمات التي ذكرت أنها رسمت بالياء وهي من ذوات الواو، فكانت تعرف من ذكره إمالة رعوس الآي، وأما نحو : ﴿ أَدْنَى ﴾^(٩) و﴿ أَرْكَبِي ﴾^(١٠) و﴿ تَدْعَى ﴾^(١١) و﴿ تُتَلَى ﴾^(١٢) فتعلم إمالته في البيت الآتي، فإنه من

(١) سورة الشمس آية : ١

(٢) سورة الشمس آية : ٢

(٣) سورة الشمس آية : ٦

(٤) سورة الضحى آية : ١

(٥) سورة الضحى آية : ٢

(٦) سورة المائدة آية : ٣١، سورة الفرقان آية : ٢٨

(٧) سورة الزمر آية : ٥٦

(٨) سورة يوسف آية : ٨٤

(٩) سورة النساء آية : ٣

(١٠) سورة النور آية : ٢٨، ٣٠

(١١) سورة الجاثية آية : ٢٨

(١٢) منها في سورة سبأ آية : ٤٣

الثلاثي الزائد، ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء، وليست الياء، أصله خمس كلمات : فلم تمل وهي : اسم . وفعل . وثلاثة أحرف فالاسم ﴿لَدَا﴾^(١) لم يمل، لأنه رسم بالألف في يوسف، وبالياء في غافر^(٢)، وألفه مجهولة، فلم يمل ليجرى مجرى واحدا. والفعل : ﴿مَا زَكَيْ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾^(٣) هو من ذوات الواو : فلم يمل تنبيها على ذلك، والحروف : إلى، و: حتى، و: على. لم تمل، لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة لطريق الأصالة إنما هي للأفعال والأسماء، فلم يؤثر فيها رسمها بالياء وكل ما أميل من الحروف : بَلَى. ويا في النداء. ولا في أمالا. أمالا. فلاغنائها عن الجمل فاشبهت الفعل والاسم، وقول الناظم «من بعد حتى» الدال من بعد : مجرورة، وبعضهم اختار ضمها، وقدّر حذف واو العطف من قول حتى، ومعنى الوجهين ظاهر وإذا كسرنا الدال، كان التقدير من بعد استثناء حتى، وكذا معنى قولي أنا فيما تقدم : أمال الكسائي بعد حمزة أى بعد إمالة حمزة.

«وَكُلُّ ثَلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ
مُمَالٌ كَزَكَايَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى»

أى كل لفظ ثلاثي ألفه عن واو، إذا زيد في حروفه الأصول حرف فأكثر، فصار كلمة أخرى، لأن واوه تصيريا، إذا اعتبرتها بالعلامات المقدم ذكرها، وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها نحو : ﴿تَرْضَى﴾^(٤) و﴿تُدْعَى﴾^(٥) و﴿تُتَلَى﴾^(٦) و﴿يُدْعَى﴾^(٧)

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| (١) سورة يوسف آية : ٢٥ . | (٢) سورة غافر آية : ١٨ . |
| (٣) سورة النور آية : ٢١ . | (٤) سورة طه آية : ١٣٠ . |
| (٥) سورة الجاثية آية : ٢٨ . | (٦) منها في سورة آل عمران آية : ١٠١ . |
| (٧) سورة الصف آية : ٧ . | |

﴿ تَبَلَّى ﴾ (١) و﴿ يَزَكَّى ﴾ (٢) و﴿ تَزَكَّى ﴾ (٣) و﴿ زَكَّنَهَا ﴾ (٤) و﴿ نَجَّيْنَا
 اللَّهُ مِنْهَا ﴾ (٥) ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ (٦) ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ (٧)
 ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ ﴾ (٨) ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٩) ﴿ فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ ﴾ (١٠)
 ﴿ مَنْ أَسْتَعَلَّىٰ ﴾ (١١) ومن ذلك أفعال في الأسماء نحو: ﴿ أَدْنَىٰ ﴾
 و﴿ أَرْبَىٰ ﴾ (١٢) و﴿ أَرْكَبَىٰ ﴾ و﴿ أَعْلَىٰ ﴾ (١٣) لأن لفظ الماضي من ذلك كله
 تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك نحو: زَكَّيتُ . ورضيتُ .
 وابتَلَيْتُ . وأعليتُ . وأما فيما لم يسم فاعله نحو: تُدْعَى : فليظهور الياء في
 دعيت . ويدعيان فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون اسما نحو: أَدْنَى . وفعلا
 ماضيا نحو: أُنَجِّى وابتلى . ومضارعا مبنيا للفاعل نحو: يرضى .
 وللمفعول نحو: يدعى . ولو قال الناظم رحمه الله تعالى :
 وكل ثلاثى يزيد أمله مثل يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى
 لجمع أنواع ذلك، وقد نص صاحب التيسير وغيره على أن ذلك يبال،
 وجعل سببه الزيادة، فقال الإمالة سائغة في : تدعى : وتتلئ . و﴿ أَعْتَدَىٰ ﴾
 و﴿ أَسْتَعَلَّىٰ ﴾ وأنجى ونجى وشبهه لانتقاله بالزيادة إلى ذوات الياء .
 قلت : الزيادة في أوله إذا كانت مفتوحة ظهرت الواو، نحو: يدعوا،
 ويتلوا . فإذا ضمت قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، فمن أين تجىء الياء؟
 وأين الزيادة التي اقتضت ذلك؟ لا جائز أن تكون حرف المضارعة فإنها

- (٢) سورة عبس آية: ٣ .
 (٤) سورة الشمس آية: ٩ .
 (٦) سورة العنكبوت آية: ٢٤ .
 (٨) سورة الأعراف آية: ١٤٣ .
 (١٠) سورة المؤمنون آية: ١١٦ .
 (١٢) سورة النحل آية: ٩٢ .

- (١) سورة الطارق آية: ٩ .
 (٣) سورة الأعلى آية: ١٤ .
 (٥) سورة الأعراف آية: ٨٩ .
 (٧) سورة البقرة آية: ١٢٤ .
 (٩) سورة البقرة آية: ١٩٤ .
 (١١) سورة طه آية: ٦٤ .
 (١٣) سورة طه آية: ٦٨ .

موجودة في حالة الضم وجودها في حالة الفتح، والضم والفتح حركتان متقابلتان فليس إمالة هذا لأجل الزيادة، وإنما لأجل أن الياء ظهرت في الماضي، في قولك دُعِيَ، قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، والمضارع فرع عن الماضي، فلهذا اعتقد في ألف: تدعى أنها ياء، وأمليت، مع رسم المصحف الكريم فيها بالياء، وقوله تعالى: ﴿فَأْتَبَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾^(١) وارد على ما ذكره في هذا البيت، فإنه ثلاثي زاد، ولا يمال لأن ألفه ليست طرفاً، وهو لم يشترط الطرف فلهذا وَرَدَ. والله أعلم.

«وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهَا بَعْدَ وَاوِهِ

وَفِيهَا سِوَاهُ لِلْكَسَائِي مُيَّلاً»

أى إذا جاء أحيا أو يحيى بعد الواو، فإنها أمالاه قال في التيسير واتفقا يعني الكسائي مع حمزة على الإمالة في قوله: ﴿وَيَحْيَى﴾ ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾^(٢) إذا كان منسوقاً بالواو وتفرد الكسائي دون حمزة بإمالة ﴿أَحْيَاكُمْ﴾^(٣) و﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾^(٤) و﴿أَحْيَاهَا﴾^(٥) حيث وقع إذا نسق ذلك بالفاء أو لم ينسق لا غير، وإنما ذكر هذا البيت ليبين ما انفرد به الكسائي، ولهذا أتى بحرف «لكن» التي للاستدراك، وإلا فما اجتمع عليه من ذلك داخل في ذوات الياء، فكأنه قال: أمالا الجميع، لكن كذا وكذا تفرد به الكسائي، ثم استوفى جميع ما انفرد به الكسائي من ذلك وغيره فقال:

(١) سورة المائدة آية: ٨٥.

(٢) سورة النجم آية: ٤٤.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨.

(٤) سورة البقرة آية: ١٦٤، سورة الجاثية آية: ٥.

(٥) سورة فصلت آية: ٣٩.

«وَرُؤْيَايَ وَالرُّؤْيَا وَمَرَضَاتٍ كَيْفَمَا
أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلًا»

رؤيا : فعلى مستثناة مما فيه ألف التأنيث، ومرضاة : مفعلة، من
الرضوان، ترجع ألفها إلى الياء في التثنية والجمع، فهي كمغزى . ومدعى .
لأن ألفها ترجع إلى الياء في الماضى، نحو رضيت وذكر مكى في الثلاثى
الزائد مرضاة، وكمشكاة لأن ضابطه ما كانت ألف الإمالة فيه رابعة
فصاعدا، فمرضاة مستثناة من ذلك لحمزة بخلاف ﴿مُرْجِنَةٍ﴾^(١) فإنها
مماله لهما، وقوله : كيفما أتى يعنى نحو : ﴿مَرَضَاتِ اللَّهِ﴾^(٢)
و﴿مَرَضَاتِي﴾^(٣) بخلاف ﴿الرُّؤْيَا﴾^(٤) فإنه لم يملها كيفما أتت، لأن
﴿رُؤْيَاكَ﴾^(٥) لم يملها إلا الدورى عنه كما يأتى، فلهذا قال : ورؤياى
والرؤيا : أى هاتان اللفظتان مع ما بعدهما ممال للكسائى، وخطايا مثله،
أى مثل مرضات، يملها كيفما أتت نحو : ﴿خَطَيْنَا﴾^(٦)
﴿خَطِيئِكُمْ﴾^(٧) ﴿خَطِيئِهِمْ﴾^(٨) الإمالة فى ألفها الأخير لأجل الياء

(١) سورة يوسف آية : ٨٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٥ .

(٣) سورة الممتحنة آية : ١ .

(٤) سورة الصافات آية : ١٠٥ .

(٥) سورة يوسف آية : ٥ .

(٦) سورة الشعراء آية : ٥١ .

(٧) سورة البقرة آية : ٥٨ . والعنكبوت آية : ١٢ .

(٨) سورة العنكبوت آية : ١٢ .

قبلها، ولأنها عن ياء لأنها جمع خطية بغير همز عند الفراء، كهدية وهدايا، وعند غيره أصلها خطايء، بياء بعدها همزة فمنهم من يقول: همزت الياء كما همزت في صحائف، فاجتمع همزتان فأبدلت الثانية ياء فاجتمع بعد ألف الجمع همزة عارضة في الجمع، وياء فوجب قلب الهمزة ياء والياء ألفا، على قياس قولهم: مطايا، ومنهم من يقول: قدمت الهمزة وأخرت الياء ثم فعل ذلك. - وأما الخوايا - فأمالها حمزة والكسائي وألفها عن ياء، وهو على وزن خطايا، «ومتقبلا» حال من خطايا أو من ضمير مرضات، ويجوز أن يكون تمييزا، على أن يكون متقبلا بمعنى قبولا، مثل قولهم على التمرة مثلها زبدا، ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون متقبلا رمزا، وكذا ما بعده من قوله: ليس أمرك مشكلا، ويجتلى والذي أذعت به إلى آخره، ويكون ما في كل بيت لمن رمز له.

فإن قلت هو في باب إمالة حمزة والكسائي فجميعه لا يخلو عنها أو عن أحدهما، ولهذا يذكر ما انفرد به الكسائي، ثم يذكر ما اتفقا عليه، فيقول مع القوي فأمالاها، ولو كان ما اعترض به رمزا لما صح له هذا الضمير، إذ تقدم جماعة، فلا يتعين من يعود إليه الضمير، وكذا يذكر ما انفرد به الدوري، ثم يقول: وما أمالاه، وذلك مما يدل على أن قوله «قد انجلى» ليس برمز.

قلت: كل هذا صحيح، معلوم أنه ليس برمز في نفس الأمر، ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك، والله أعلم.
«وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا وَحَقُّ تَقَاتِهِ
وَفِي قَدِّ هَدَانٍ لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا»

أراد ﴿سَوَاءٌ مَّخْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ﴾ في الجاثية (١) و﴿حَقٌّ تَقَاتِمٌ﴾ (٢) في آل عمران، ووافق حمزة الكسائي على إمالة الأول فيها، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَةً﴾ (٣) لأنه وسم بالياء، والثاني بالألف، فاتبع الرسم فيها، وكلاهما من ذوات الياء، والأصل تَقِيَّةٌ، ﴿وَقَدْ هَدَبْنَا﴾ (٤) في أول الأنعام، وصوابه في البيت بغير ياء، لأن قراءة الكسائي كذلك، والبيت مترن بالقبض وقيده بقدر احتراز من الذي في آخر السورة، ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَبْنِي رَبِّي﴾ (٥) وفي الزمر ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَبْنِي﴾ (٦) فإن ذلك ممال لحمزة والكسائي معاً، على أصلهما، والياء فيها ثابتة بإجماع. والله أعلم.

﴿وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ

عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِيَمَ يُجْتَلَى﴾

أراد ﴿وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ (٧) ومن قبل الكهف جاء في إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ (٨) ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾ (٩) في مريم ويحتلى ليس برمز.

﴿وَفِيهَا وَفِي طَسَنِ آتَانِي الَّذِي

أَدْعَتْ بِهِ حَتَّى تَضُوعَ مُنْدَلًا﴾

(١) سورة الجاثية آية: ٢١.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٠٢.

(٣) سورة آل عمران آية: ٢٨.

(٤) سورة الأنعام آية: ٨٠.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٦١.

(٦) سورة الزمر آية: ٥٧.

(٧) سورة الكهف آية: ٦٣.

(٨) سورة إبراهيم آية: ٣٦.

(٩) سورة مريم آية: ٣١.

أى وفي مريم والنمل ﴿عَاتَنِىَ الْكِتَابَ﴾ (١) ﴿عَاتَنِىَ آلَهُ﴾ (٢) بخلاف الذى فى هود، فإنه ممال لها، وقوله أذعت به أى أفشيتته من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافٍ أَذَاعُوا بِهِ﴾ (٣) أى أفشوه، والمراد أنى جهرت بالنص على إمالته، ولم أستر ذلك ولكن فى اللفظ إشكال، لأنه إن كان فعل هذا من قبل هذا الكلام، فأين ذكره، وإن كان ما فعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة، لأن حق ما يوصل به الذى أن يكون معلوما للمخاطب : وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذه الصلة، فإن جاز ذلك فينبغى أن يجوز أن يقال : جاءنى الذى أكرمته، ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذا اللفظ، وهذا لا يجوز، فالوجه فى هذا أن يقال : الذى : مفعول فعل مقدر، وتضوع : محذوف إحدى تائيه، وهو مضارع لا ماض، وتقدير الكلام خذ هذا الذى أذعت به، لكى تتضوع أنت، أى تفوح رائحة عملك مشبها مندلا، والمندل نوع من الطيب، وموضعه فى بلاد الهند، ينسب إليه العطر، وقيل المندل : العود الهندى . والله أعلم .

«وَحَرَفٌ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى

وَحَرَفٌ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا»

﴿تَلْنَهَا﴾ و﴿طَحْنَهَا﴾ فى سورة والشمس (٤) و﴿سَجَى﴾ فى والضحى و﴿دَحْنَهَا﴾ فى والنازعات، وأشار بقوله : وهى بالواو إلى علة استثناء حمزة لها، وهى كون ألفها عن واو، وما تقدم كانت ألفه عن ياء، ومعنى «تبتلى» تختبر، وإنما حسن إمالتها للكسائى كونها رءوس الآى،

(١) سورة مريم آية : ٣٠ .

(٢) سورة النمل آية : ٣٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٨٣ .

(٤) لقد سبق تخريج هذه الآيات .

فأميلت تبعا لذوات الياء، فهو من باب إمالة لإمالة، ولأنها رسمت في المصحف الكريم بالياء، كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابة طلبا للمشاكلة ألحقت بها إمالة كذلك، والله أعلم.

﴿وَأَمَّا ضَحَّاهَا وَالضُّحَىٰ وَالرَّبَّاءَ مَعَ الْ

قُوَىٰ فَأَمَالَهَا وَيَالُوًا تَحْتَلًا

تحتلى أى تجتنى وتحصل، من قولهم اختللت الخلا، وهو الحشيش إذا جززته وقطعته، أمال حمزة والكسائي هذه الأربعة، وإن كانت من ذوات الواو، لأن أوائلها إما مضموم أو مكسور، فالكسر فى واسع، وهو ﴿الرَّبَّوًا﴾^(١) والضم فى الثلاثة البواقي، وهى رءوس آى، ومن العرب من يشئى ما كان بهذه الصفة بالياء، وإن كان من ذوات الواو، فيقول ربيان. وضحيان فرازا من الواو إلى الياء، لأنها أخف حيث ثقلت الحركتان بخلاف المفتوح الأول، قال مكى : مذهب الكوفيين أن يشنوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبها، لأنها كوفيان، ولم يعتبروا الأصل، وإنما أفرد الناظم هذا بالذكر، وإن كان داخلا تحت قوله : وبما أمالاه أوآخر آى ما، كما يأتى، لأن منه ما ليس برأس آية، وهو : ﴿الرَّبَّوًا﴾ وليبين أن الجميع من ذوات الواو و﴿الْقُوَى﴾ جمع قوة، وهو رأس آية فى النجم^(٢) ولم يبق عليه إلا ذكر العلى، ولكنه لما كان جمع عليها، وقد قلبت الواو فى عليها ياء، صار كأنه من ذوات الياء، وأما : ﴿الزنى﴾ بالزاي والنون، فمن ذوات الياء، فلم يحتج إلى ذكره لأنه ممال لهما على أصلها.

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

(٢) سورة النجم آية : ٥ .

«وَرُءْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ
وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انْجَلَا»

جميع ما في هذا البيت تفرد بإمالته الدوري عن الكسائي، دون أبي الحارث، وحفص هو اسم أبي عمر الدوري، والهاء في عنه تعود إلى الكسائي.

وأراد ﴿رُءْيَاكَ﴾^(١) المضاف إلى الكاف، وهو في أول يوسف دون المضاف إلى الياء والمعرف باللام، فهما للكسائي بكماله، كما تقدم، وذكر مكى وغيره أن أبا الحارث وافق الدوري في إمالة ﴿الرُّءْيَا﴾^(٢) حيث وقع، فلم يستثن المضاف إلى الكاف، وأما ﴿مَثْوَايَ﴾ ففي يوسف: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾^(٣) فالذي انفرد به الدوري هو المضاف إلى الياء، دون قوله تعالى: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾^(٤) ﴿مَثْوَانِكُمْ﴾^(٥) و﴿مَثْوَانَهُمْ﴾ فأمال الثلاثة حمزة والكسائي على أصلهما في إمالة ذوات الياء. ﴿وَمَحْيَايَ﴾^(٦) المضاف إلى الياء في آخر الأنعام، دون: ﴿مَحْيَاهُمْ﴾^(٧) فذاك للكسائي بكماله كما سبق. و﴿كَمِشْكُوتِهِ﴾^(٨) في النور، ووجه إمالتها الكسرة بعد الألف، وكسرة الميم أيضا كما تميل العرب شمالا، وأما ﴿هُدَايَ﴾^(٩) ففي

(١) سورة يوسف آية: ٥.

(٢) منها في سورة الصافات آية: ١٠٥.

(٣) سورة يوسف آية: ٢٣.

(٤) سورة يوسف آية: ٢١.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٢٨.

(٦) سورة الأنعام آية: ١٦٢.

(٧) سورة الجاثية آية: ٢١.

(٨) سورة النور آية: ٣٥.

(٩) سورة البقرة آية: ٣٨، سورة طه آية: ١٢٣.

سورة البقرة وطه، أراد المضاف إلى الياء دون المضاف إلى غيرها نحو: ﴿فَبِهْدَانِهِمْ﴾ (١) و﴿هُدَاهَا﴾ (٢) ﴿أَهْدَى﴾ (٣) ونحوه، فذلك ممال حمزة والكسائي والله أعلم.

﴿وَمَا أَمَالَهُ أَوْ آخِرُ آيٍ مَا بَطَّهَ وَآيِ النَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا﴾

أى أواخر آي القرآن العزيز الذى تراه بسورة طه، مما أماله حمزة والكسائي على الأصول المتقدمة، وآي: جمع آية كتمر وقمرة، وما بمعنى الذى، وبطه صلتها، كما تقول عرفت ما بالدار، أى الذى فيها أراد الألفات التى هى أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة سواء فيها المنقلب عن الياء والمنقلب عن الواو، إلا ما سبق استثناءه، من أن حمزة لا ييميله، فأما الألف المبذلة من التنوين فى الوقف نحو: ﴿هَمْسًا﴾ (٤) ﴿ضَنْكًا﴾ (٥) ﴿نَسْفًا﴾ (٦) ﴿عَزْمًا﴾ (٧) ﴿عِلْمًا﴾ (٨) فلا تمال لأنها لا تصير ياء فى موضع، بخلاف المنقلبة عن الواو، فإن الفعل المبني للمفعول تنقلب فيه ألفات الواو ياء، فألف التنوين كآلف التثنية لا إمالة فيها، نحو:

- (١) سورة الأنعام آية: ٩٠.
- (٢) سورة السجدة آية: ١٣.
- (٣) منها فى سورة البقرة آية: ١٦.
- (٤) سورة طه آية: ١٠٨.
- (٥) سورة طه آية: ١٢٤.
- (٦) سورة طه آية: ١٠٥.
- (٧) سورة طه آية: ١١٥.
- (٨) سورة طه آية: ١١٤.

﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾^(١) ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا ﴾^(٢) ﴿ أَتْنَتَا عَشْرَةَ ﴾^(٣) وأما المنون من المقصور نحو: ﴿ هُدًى ﴾^(٤) ﴿ سُوءٍ ﴾^(٥) ﴿ سُدًى ﴾^(٦) ففي الألف الموقوف عليها خلاف يأتي ذكره في آخر الباب، ثم قال: وآى النجم، أى أواخر آى سورة النجم ثم بين حكمة ذلك فقال: كى تتعدلا، يعنى رءوس الآى، فتصير على منهاج واحد، وهذه حكمة ترك الإمالة أنسب إليها منها، لأن الفتح يناسب فى كل المواضع المهالة وفى غيرها، فإن فى أواخر الآى من السور المذكورة ما لا يبال، وليس فيها ما لا يفتح.

فإن قلت أراد بالتعدل إلحاق ذوات الواو بذوات الياء فى الإمالة، لم يتم له هذا، لأن حمزة استثنى أربعة مواضع من رءوس الآى، فلم يملها، فلم يكن فى إمالة الباقي تعدل، ولو لم يمل الجميع حصل التعدل، على أنى أقول: لم يكن له حاجة إلى ذكر إمالة أواخر الآى، لأن جميع ذلك قد علم مما تقدم من القواعد من ذوات الياء أصلا ورسما، وقد نص على ذوات الواو منها، فلم يبق منها شىء، ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكر هذه السور، ولا ذكرها صاحب التيسير.

(١) سورة التحريم آية: ١٠.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٩.

(٣) سورة البقرة آية: ٦٠، سورة الأعراف آية: ١٦٠.

(٤) سورة البقرة آية: ٢.

(٥) سورة طه آية: ٥٨.

(٦) سورة القيامة آية: ٣٦.

فإن قلت فيها : ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (*) (١) فمن أين تعلم أمالته؟ قلت من قوله : وما رسموا بالياء ، وقد نبهنا عليه ، ثم : وكذا : العلى : ثم ذكر باقى السور فقال :

« وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى
 وَفِي أَقْرَأُ وَفِي النَّازِعَاتِ تَمِيلاً
 « وَمَنْ تَحْتَهَا تَمَّ الْقِيَامَةَ تَمَّ فِي الْ-
 مَعَارِجِ يَأْمِنُهَا أَفْلَحَتْ مِنْهَا »

(*) من هامش الأصل في المخطوطة (ز) أما المخطوطة (ب) ليس فيها الخلاف المذكور

وهو :

قال صاحب الجعبرى سمعت ابن مجاهد يقول سمعت الكسائى يقرأ في طه بالفتح وقال صاحب الروضة سمعت الدورى عن الكسائى يقرأ فيها وفي النازعات بالفتح قلت وما أن تشعب الخلاف قلت : فللكسائى فيها الوجهين تبعاً لذوات الألف التى لم تقلب عنه مثل : ضَنْكًا . و : همسًا . و : نسفاً . و : عزماً . و : علمًا .

فلا يزال لامها لاتصيرياء بخلاف المنقلبة عن الواو فإن القاعدة لازمة فناسب الخلاف الوجهين اصطلاح ما مشت عليه الشراح لأن الخلاف ثابت فلو انتفى الخلاف للزم منه إشكال عظيم أقول حيثذ بدفع الإشكال أن الوجهين ثابتين للكسائى . انتهى من هامش الأصل .

أقول قول ابن مجاهد سمعت الكسائى يقرأ بالفتح في طه وقول صاحب الروضة إلى آخره فيه نظر : لأن كل الشراح متفقون على الإمالة فيما ذكر للكسائى قولاً واحداً في رءوس الآى فى سورة طه والنازعات . ولا إمالة فى المبدل من التنوين مثل : همسًا . و : ضَنْكًا . فلا تقاس رءوس الآى على ذلك لأن رءوس الآى ليس فيها إلا الإمالة لحمزة والكسائى إلا ما استثنى لحمزة من ذلك والمراد بالإمالة إمالة الألفات الواقعة فى أواخر الآيات من السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات فى الأسماء أم فى الأفعال وسواء كان أصلها الياء أو الواو بالشروط المذكورة . والله أعلم .

(١) سورة طه آية : ٥٩ .

الضمير في «تميلا» للمذكور، ومراده تميل أواخر هذه السور أيضا والضمير في ومن تحتها للنازعات أراد سورة عبس، والجار والمجرور صفة موصوف محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(١) أى وفي سورة من تحت النازعات، ثم في القيامة، ثم في المعارج، وهى سورة ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ ألا ترى كيف ذكر ما قبلها وما بعدها بحرف في، فجملة هذه السور إحدى عشرة، منها أربع^(٢) شملت الإمامة أواخر آياتها كلها لقبوها لذلك، وهى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وسبع سور دخلت الإمامة في بعض آياتها، وهى التى تقبل الإمامة، وهى: طه، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والضحى، وقرأ باسم ربك. ثم الإمامة فى الجميع ليس بعدها ضمير مؤنث إلا فى سورتين: والشمس، والنازعات، أما والشمس فاستوعب ضمير المؤنث أواخر آياتها، وأما والنازعات ففيها الأمران مرتين، ولم يأت آيات فى آخرهن ألف مقصورة نسقا إلا فى هذه السور، والمنهال الكثير الإنهال، والإنهال إيرادك الإبل المنهل، ومنهلا أى موردا أى معطيا إذ يقال: أنهلت الرجل إذا أعطيته، وانتصب على الحال،

(١) سورة الصافات آية: ١٦٤.

(٢) قوله منها أربع شملت الإمامة أواخر آياتها إلى آخره. أقول من هذه السور: ثلاث عمت الإمامة فواصلها وهى: سبح، والشمس، وفى المدنى الأول. فعقروها. رأس آية ولا يبال. . . والليلة. . . وباقى السور أميل منها القابل للإمامة فالمال بظه من أولها إلى: طغى. إلى: وأقم الصلوة لذكرى. ثم: يَسْمُوسَى. إلى: لترضى. إلا: عيني، و: لنفسى. و: ذكرى، و: ما غشيم. ثم: حتى يرجع إلينا موسى. . . ممال ثم من: إلا إبليس أبى. إلى آخرها. إلا: بصيرا. وفى النجم من أولها إلى: من النذر الأولى. إلا: من الحق شيئا. وفى سأل من: لظى. إلى: فأوعى. وفى القيامة من: صلى. إلى آخرها. وفى النازعات من: حديث موسى. إلى آخرها إلا: لأنعامكم. وفى عبس من أولها إلى: تلهى. وفى الضحى من أولها إلى: فأغنى. وفى العلق من: ليطنى. إلى: يرى. والله أعلم.

وكانه نادى نفسه أو جميع من يُعَلِّمُ العلم، وحروف القرآن العزيز ورواياته الثابتة من ذلك .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١) . والله أعلم .

«رَمَى صُحْبَةَ أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا

سُوَى وَسُدَى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسْبِيلًا»

جميع ما في هذا البيت أماله صحبة، وهو من ذوات الياء، وسدى، من أسديت الشيء، إذا أهملته، ولا يمال : ﴿سُوَى﴾ و﴿سُدَى﴾ في الوصل، لأنها منونان وتبني إمالتهما في الوقف، على خلاف والأرجح الإمالة على ما سنوضحه إن شاء الله تعالى . وأراد : ﴿وَلَسَكَنَّ اللَّهُ رَمَى﴾^(٢) ﴿فَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى﴾^(٣) ﴿مَكَانًا سُوَى﴾^(٤) ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدَى﴾^(٥) وهذه الأربعة معلوم إمالتهما لحمزة والكسائي من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة أبي بكر عن عاصم لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول : رمى شعبة : وإنما عدل عنه خوفا من وهم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته في مثل ذلك، على ما سيتضح فيما بعد . قال الشيخ «وقوله تسبلا» أى تُجَبَسُ، يشير إلى ثبوته . قلت : أظن معناه أبيضحت إمالته عنهم، من سبَلتُ الماء فتسبَّل، لأن غيرهم لم يسبل إمالته وهو خبر أعمرى،

(١) رواه البخارى في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج١ ص ١٠٦ . وروى بلفظ آخر في نفس الباب .

(٢) سورة الأنفال-آية : ١٧ .

(٣) سورة الإسراء-آية : ٧٢ .

(٤) سورة طه-آية : ٥٨ .

(٥) سورة القيامة-آية : ٣٦ .

وما بعده أى إضجاع ذلك نقل عنهم ، والإضجاع من أسماء الإمالة ، وإنما قدرت المحذوف بها لتذكير الضمير فيه وفى الإسراء فى موضع الحال ، عاملها المضاف المحذوف ، أى إمالة أعمى فى حال كونها فى الإسراء ثانيا :
 ﴿سُوَى﴾ و﴿سُدَى﴾ عنهم تسبل ورمى صحبة ، أماله صحبة .

«وَرَاءَ تَرَاءٍ فَآزَ فِي شُعْرَائِهِ

وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ حُكْمٌ صُحْبَةٍ أَوْلَى»

الهاء فى شعرائه تعود على الراء ، أو على لفظ ﴿تَرَاءٍ﴾ (١) لأن كل واحد منها فى السورة المذكورة ، فهو كقولك غلام زيد فى داره ، ولفظ ﴿تَرَاءٍ﴾ وزن تفاعل ، فيه ألفان بينهما همزة ، الأولى زائدة ، والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء ، فإذا وقف عليه أميلت الثانية لحمزة والكسائي ، على أصلهما فى إمالة ما كان من الألفات من ذوات الياء طرفا ، غير أن حمزة يجعل الهمزة بين بين ، على أصله ، وأضاف إلى ذلك أن أمال الألف الأولى لمجاورة إمالة الثانية ، فهو من باب إمالة لإمالة ، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْ أَلْفَتَانِ﴾ (٢) لما لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك ، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء ، بل هى زائدة ، لأنها ألفت تفاعل ولم يجاورها كسر ، فلا إمالة فيها ، ولا نظر إلى كونها بعد راء ، والعرب تستحسن إمالة الألف بعد الراء وقبلها ، نحو : تَرَى ، و: النَّارِ . ما لا تستحسنه فى غير ذلك ، ولهذا أمالهما أبو عمرو ، لأن الألف فى كل ذلك إما منقلبة عن ياء ، أو هى ألف تأنيث ، أو مجاورة لكسر نحو : ترى ، و: بشرى ، و: أبصرهم . والراء المفتوحة تمنع الإمالة ، إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة ، ثم من ضرورة إمالة الألفين فى : «تَرَاءٍ» إمالة الراء والهمزة قبلها ، فبقيت المسهلة بين ألفين ممالتين ، وهى فى

(١) سورة الشعراء آية : ٦١ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٤٨ .

نفسها مماله، فتجاوزت أربعة أحرف مماله في الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها، فبطلت الإمالة في الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى، والراء قبلها لحمزة وحده، فعبر الناظم عن ذلك بإمالة الراء، لأن من ضرورتها إمالة الألف بعدها، وهي عبارة صاحب التيسير، ولم يذكر ذلك في باب الإمالة، بل في سورة الشعراء، فقال: حمزة ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ أَجْمَعَانِ ﴾^(١) بإمالة فتحة الراء، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بين بين، على أصله، فتصير فيه بين ألفين ممالتين: الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية أميلت لإمالة فتحة الهمزة، ألا ترى كيف عبر عن إمالة الألفين بإمالة ما قبلها مجازاً، وجعلها أصليين في ذلك، والحق عكس ذلك، وهو أن ما قبل الألفين أميلاً لإمالة الألفين تبعاً لهما، والتعبير بذلك في الراء أقرب منه في الهمزة، لأن الراء في الجملة قد أميلت، حيث الألف مجاورة لها، كما يأتي في باب ترقيق الراءات.

وفي ﴿ رَعَا الْقَمَرِ ﴾^(٢) في الوصل، وبه قرأ حمزة: أمال الراء والألف بعدها، وقد تجوز الناظم أيضاً بهذه العبارة فعبر هنا عن إمالة الألف التي بعد الراء بإمالة الراء، فقال: وراء تراء فاز، أي إضجاعها، أو فاز بالإمالة، وعبر في سورة الأنعام في نحو: ﴿ رَعَا كَوْكَبًا ﴾^(٣) و﴿ رَعَا الْقَمَرِ ﴾ عن إمالة الألف بإمالة الهمزة، فقال: وفي همزه حسين: وقال: وقل في الهمز خلف، مع أن الهمز لو تجرد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبداً، وإنما أماله من أماله في الوصل في: ﴿ رَعَا الْقَمَرِ ﴾ نظراً إلى الوصل، ولم

(١) سورة الشعراء آية: ٦١.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٧.

(٣) سورة الأنعام آية: ٧٦.

يعتد بعارض حذف الألف للساكن، وسيأتى الكلام فى نحو هذا فى آخر هذا الباب ولما لم يكن هذا المذهب فى قراءة حمزة، فى : ﴿رَاءَ الْقَمَرِ﴾ بل اقتصر على إمالة الراء، فعل مثل ذلك فى ﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾ فى الوصل، فأمال الراء دون الهمزة وأما : ﴿أَعْمَى﴾ الأول فى سورة الإسراء، فأماله أبو عمرو موافقا لصحبة وخالفهم فى الثانى، كما سبق، إماما جمعاً بين اللغتين وإما لفرق ذكره، وهو : أن الثانى عنده أفعال التفضيل، فكأن ألفه لم يقع طرفا لافتقاره إلى «من» المقدرة، وساغ ذلك لأنه من العمى المجازى، وهو عمى القلب، دون الحقيقى الذى هو عمى العين، فلهذا بنى «أفعل» منه أى : من كان جاهلا للحق فى الدنيا فهو فى الآخرة أجهل وأضل، ومن أمالها أو فتحها سوى بينهما، وإن اختلفا فى المعنى، لأن الألف فىهما عن ياء، ولهم أن يقولوا ليس الثانى أفعال تفضيل، بل هو اسم فاعل من العمى، كالأول، أى من كان أعمى فى الدنيا عن الحق، فهو أعمى أيضا فى الآخرة، وعند هذا يجوز أن يكون من العمى المجازى، كالأول ويجوز أن يكون حقيقة، كما فى قوله تعالى فى طه : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١﴾ فهذا دليل على أنه عمى العين، إذ كان بصيرا بها قبل ذلك، ولم يكن المذكور بصيرا بقلبه.

وقال تعالى فى آخر سورة الإسراء : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ (٢) فقول الناظم أولا ليس برمز وإنما هو بيان لموضع أعمى، فهو من تنمة بيان الحرف المختلف فيه، وهو حال من أعمى، أى وإمالة أعمى أولا فى الإسراء حكم صحبة، فهو من القليل الذى جاء الرمز فيه متوسطا فى أثناء التقييد، كما نبهنا عليه فى شرح الخطبة،

(١) سورة طه آية : ١٢٤، ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء آية : ٩٧.

مثل قوله : « كما دار واقصر مع مضاعفة » وقد فصل الناظم بمسألة ﴿ تَرَاءًا ﴾ بين لفظي أعمى في الإسراء، ولو اتصلا لكان أولى : فيقول : وأعمى في الاسراء أولا، حكم صحبة وراء تراء بالإمالة فصلا فيجىء الرمز لأعمى بعد كمال قيده بقوله أولا، ولولا أن همزة ﴿ تَرَاءًا ﴾ لا تمال إلا في الوقف، لقلت : وراء تراء فازوا همز شمللا، والله أعلم .

﴿ وَمَا بَعْدَ رَأْيِ شَاعٍ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ﴾

يُؤَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودٍ أَنْزَلَا

حكما تمييز، أى ما وقع من الألفات بعد راء، فقد شاع حكمه في الإمالة، وذلك لما ذكرته من مجاورتها للراء، قال الكسائي : للعرب في كسر راء رأى ليس لها في غيره، وروى عن أبي عمرو أنه قال : أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئا من القرآن العزيز إلا نحو : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ (١) و ﴿ أَفْتَرَى ﴾ (٢) و ﴿ تَرَى ﴾ (٣) أى أمال ذلك حمزة والكسائي وأبو عمرو، ومثاله : ﴿ ذِكْرَى ﴾ (٤) ﴿ أَشْتَرَى ﴾ (٥) و ﴿ النَّصْرَى ﴾ (٦) ﴿ الْقُرَى ﴾ (٧) . وتابعهم حفص في إمالة ﴿ مَجْرَاهَا ﴾ (٨) في سورة هود، ولم يمل غيره، وحمزة والكسائي يقرءونها بفتح الميم، كما يأتى في السورة (٩)، وغيرهم بالضم، وأما إمالة ألف ﴿ وَمُرْسَنَهَا ﴾ (١٠) فلحمزة والكسائي على

(٢) سورة سبأ آية : ٨ .

(٤) سورة الشعراء آية : ٢٠٩ .

(٦) منها في سورة البقرة آية : ١١٣ .

(٨) سورة هود آية : ٤١ .

(١٠) سورة هود آية : ٤١ .

(١) سورة الانفطار آية : ١٧ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٣٠ .

(٥) سورة التوبة آية : ١١١ .

(٧) منها في سورة الأنعام آية : ١٣١ .

(٩) وكذا حفص عن عاصم .

أصلهما، لأنها عن ياء، ولم تجاور راء، وقوله : يوالى أى يتابع، ووجه الكلام : وحفص يواهم، فنقل الضمير من يوالى إلى حفص، فقال وحفصهم يوالى، والكل صواب، وجعل في هذا البيت الإمالة لما بعد الراء، وهو الألف على ما ذكرنا، أن هذا هو الحق في التعبير عن ذلك، وإمالة الراء قبل الألف تبع لها، وما ذكره في إمالة ﴿ تَرَاءًا ﴾ مجاز، والله أعلم.

« نَأَى شَرَعٌ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٍ

فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءٌ سَنَّا تَلَا

أى إمالة ألف ﴿ نَأَى ﴾^(١) شرع يمن لأنها عن ياء، والمشهور عن السوسى^(٢) الفتح، ووافقهم شعبة على إمالتها في سورة الإسراء دون فصلت، فلهذا قال : وهم أى وهم وشعبة أمالوا التى فى سبحان، وإنما احتاج إلى قوله : وهم، لما ذكرناه فى قوله : رمى صحبة، ولم يقل شعبة، ثم قال : والنون، يعنى إمالة النون من ﴿ نَأَى ﴾ أمالها خلف والكسائى لأجل إمالة ما بعدها، وهو سبب من أسباب الإمالة، وأسباب الإمالة التى يذكرها أهل العربية هى انقلاب الألف عن الياء، أو عن كسرة، أو مجاورتها لواحدة منها، أو لإمالة، ولم يأت ذلك للقراء فى غير هذا الحرف، فلم يُقرأ : هِدَى، ولا رِمَى، ولا نِهَارَ، ولا نحو ذلك فى هذه الطرق المشهورة، وقوله : والنون : مبتدأ، وضوء سنا خبره، أى وإمالة النون ضوء، أى ذات ضوء أى

(١) سورة الإسراء آية : ٨٣، سورة فصلت آية : ٥١ .

(٢) الخلاف الذى ذكر للسوسى فى إمالة الهمزة فى لفظ : نَأَى فى سورتي الإسراء وفصلت لا يقرأ به كما نبه عليه المحقق ابن الجزرى فى النشر لأنه انفرادة انفراد بها فارس ابن أحمد شيخ الدانى وتبعه الدانى والناظم والشارح على ذلك ولا يخفى أن كل ما انفراد به بعض النقلة لا يقرأ به لعدم تواتره وجميع الرواة عن السوسى من جميع الطرق على الفتح لا يعلم بينهم فى ذلك خلاف . انظر النشر ج٢ ص ٤٤ .

ها وجه ظاهر مضيء، وأضافه إلى السناء، ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين، نحو:

كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنَ عَلٍّ (١)

وتلا: خبر بعد خبر، ومعناه تبع أى أميل تبعا لما بعده، لا بطريق الأصلة، ويجوز نصب ضوء سنا بقوله تلا، ويكون تلا وحدة خبر المبتدأ، والثناء على هذا لإمالة ما بعد النون، والله أعلم.

«إِنَاءٌ لَهُ شَافٍ وَقَلٌّ أَوْ كِلَاهُمَا

شَفَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيلًا»

أى لإمالاته دليل شاف، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء: من أنى يأنى، بمعنى أن يئين، أى حان يحين، ومنه قول الشاعر فجمع بين اللغتين:

«الْمَا يَيْئُنْ لِي أَنْ تَقْضَى عَمَّا يَتَى وَأَعْرِضْ عَن لِيْلِي بَلِي قَد انسى ليا

وقال تعالى: ﴿الْمُ يَأْنُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٢) وأصل إنا إنيا تحركت الياء

وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا، يقال: أنى الطعام يأنى إناء، إذا بلغ حال

النضج، فمعنى قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظْرِينَ إِنَّهُ﴾ (٣) أى غير متحينين

وقت نضجه وإدراكه، فأمال ألف ﴿إِنَّهُ﴾ هشام مع حمزة والكسائي،

وأما ﴿كِلاهُمَا﴾ (٤) فى سبحان فوجه إمالة ألفه كسرة الكاف إن قلنا: إن

(١) هو من معلقة امرئ القيس بن حجر وصدره:

مَكْرٌ مُفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا

انظر ديوانه.

(٢) سورة الحديد آية: ١٦.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٥٣.

(٤) سورة سبحان آية: ٢٣.

الألف منقلبة عن واو، ولا يضرنا حجز اللام بينهما، كما أمالت العرب عماد، وإن قلنا ألفه عن ياء فظاهر، فلهذا قال : ولكسر أو لياء تميلاً : وقياس هذا أن تمال كلتا إذا وقف عليها من قوله تعالى : ﴿ كَلِمَاتٍ آجِبَاتِينَ ﴾ (١) ولأنها على وزن فعلى عند قوم، قال الداني : في كتاب الإمالة يجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة، في مذهب من تقدم، وعامة القراء وأهل الأداء على القول الأول، يعنى عدم الإمالة، والله أعلم. وذكر مكى أيضا فيها الوجهين، وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة في كلمة ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ خوفا من عدم دخولها في قاعدة ذوات الياء، على قولنا إنها من ذوات الواو، ولم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك، وإلا فلم يوافق حمزة والكسائي على إمالتها غيرهما، ولم يذكر من قوله رمى صحبة إلى هاهنا، إلا المواضع التي وافقهما على الإمالة فيها غيرهما، مما لوتركه لاندرج فيما سبق، وأما راء ﴿ تَرَاءَا ﴾ فلا اندراج لها فيما تقدم، فنص عليها لحمزة وحده، والله أعلم.

«وَذُو الرِّاءِ وَرَشُّ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا

كَهُمْ وَذَوَاتِ أَلْيَا لَهُ الخُلْفُ جُمْلًا»

شرح يبين مذهب ورش عن نافع، وجميع إمالاته في القرآن العزيز بين بين، إلا الهاء من : طه. فإنها إمالة محضة، على ما سيأتى في أول سورة يونس، وصفة إمالة بين بين : أن يكون بين لفظى الفتح والإمالة المحضة، كما تقول في همزة بين بين : إنها بين لفظى الهمز وحرف المد، فلا هى همزة ولا حرف مد. فكذا هنا، لا هى فتح ولا إمالة، وأكثر الناس مما سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين : رفع الصوت بالمحضة وخفضه بين بين، وهو خطأ

(١) سورة الكهف آية : ٣٣.

ظاهر، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه في ذلك مادامت الحقيقة واحدة، وإنما الغرض : تمييز حقيقة المحضة من حقيقة بين بين، وهو ما ذكرناه، فلفظ الصوت بين بين يظهر على صورة اللفظ بتريق الرءاءات، وقد أطلق العلماء على تريق الرءاءات لفظ بين بين، فدل على ما ذكرناه، وإن كان الأمر في اتضاحه لا يحتاج إلى شاهد :

قال صاحب التيسير : اعلم أن ورشا كان يُميل فتحة الرءاء قليلاً بين اللفظين. وقال في باب الإمالة : قرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، فعبر في البابين بعبارة واحدة، فدل على اتحاد الحقيقة فيهما، وكذا ذكر في كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله. ومعنى قوله وذو الرءاء ورش أى يقروه ورش بين بين. ومعنى قولهم بين بين، وبين اللفظين واحد.

واللفظان هما الفتح والإمالة : أى بين هذا وبين هذا، وهو معنى قول مكى : هو صوت بين صوتين، وحكى ابن مهران عن خلف، قال : سمعت الفراء النحوى «يحمى بن زياد» يقول : أفرط عاصم في الفتح، وأفرط حمزة في الكسر. قال : وأحب إلى أن تكون القراءة بين ذلك. قال : خلف، فقلت له ومن يطيق هذا؟ قال : كذلك ينبغي أن تكون القراءة، بين الفتح والكسر، مثل قراءة أبى عمرو، وإنما يترك ذلك من يتركه لما يقدر عليه، لأنه أمر صعب شديد :

قلت : صدق، ولضعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة، وفرقوا بينهما برفع الصوت وخفضه، وهو خطأ، وأسهل ما يظهر فيه إمالة بين بين (*) فى الرءاء، وهو فى نحو : ذكرى (*) وعمران أشد بياناً،

(*) زيادة فى (ب).

فافهم ذلك وابن عليه. وعنى الناظم بقوله: وذو الرءاء، ما كانت الألف المائلة المتطرفة فيه بعد الرءاء، نحو: ﴿قَدْ نَرَى﴾ و﴿الْقَرَى﴾ وهو الذى وافق أبو عمرو حمزة والكسائى فى إمالته فى قوله: وما بعد رءاء شاع حكما، ولا يدخل فى ذلك ما بعد رءاء: ﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾ فإنها ليست بمتطرفة، ولكنها واردة على إطلاقه، فإنه لم يقيدها بالألف المتطرفة، كما لم يقيد ألفات ذوات الياء فى أول الباب، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرْنَكْهُمْ كَثِيرًا﴾ فعن ورش فيه وجهان: الفتح، وبين بين، والفتح رواية المصريين، لبعء الألف عن الطرف، لكثرة الحروف المتصلة بها بعدها، والوجهان جاريان له فى ذوات الياء، والصحيح وجه بين بين^(١)، وعليه الأكثر. قال فى التيسير: وهو الذى لا يوجد نص بخلافه، وقال فى موضع آخر: وهو الصحيح الذى يؤخذ به رواية وتلاوة.

وليس يريد الناظم بقوله «ذوات الياء» تخصيص الحكم بالألفات المنقلبات عن الياء، فإن إمالة ورش أعم من ذلك، فالأولى حملة على ذلك، وعلى المرسوم بالياء مطلقا، مما أماله حمزة والكسائى، أو تفرد به الكسائى أو الدورى عنه، أو زاد مع حمزة والكسائى فى إمالته غيرهما، نحو: ﴿رَمَى﴾ و﴿أَعْمَى﴾ و﴿نَأَى﴾ و﴿إِنَّهُ﴾ ودخل فى ذلك ما فيه ألف التأنيث من فعلى وفعالى، كيف تحركت الفاء، وكذا: ﴿أَنَّى﴾ و﴿مَتَى﴾ و﴿عَسَى﴾ و﴿بَلَى﴾ وكل ثلاثى زائد ك﴿أَزْكَى﴾ و﴿تُدْعَى﴾ وكذا ﴿خَطَنِيَا﴾ و﴿مُرْجِيَّة﴾ و﴿تُقِنَّة﴾ و﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ و﴿الرَّءِيَا﴾ كيف أتت و﴿مَوَايَ﴾ و﴿مَحْيَايَ﴾ و﴿هُدَايَ﴾^(٢).

(١) الوجهان صحيحان عن ورش مقروء بهما كما أطلق الناظم وقد وضع ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر.
(٢) لقد سبق تخريج كل هذه الآيات.

وقد نص على ذلك كله أبو عمرو الداني في كتاب الإمالة، مفرقا في أبوابه، وكشفت الأبواب التي فيها ذوات الواو مما جازت إمالته لحمزة والكسائي، أو الكسائي وحده، فوجدته لم يذكر لورش بين بين، في ﴿كَمِشْكُوتَةٍ﴾ ولا ﴿مَرَضَاتٍ﴾ ولا ﴿كِلَاهُمَا﴾^(١).

وأما ﴿تَلَنِّهَا﴾ و﴿دَحَنَهَا﴾ و﴿طَحَنَهَا﴾ فساقها في باب فَعَلَ المعتل اللام، نحو: ﴿آتَى﴾ و﴿سَعَى﴾ و﴿وَقَضَى﴾ و﴿سَجَى﴾ وقال في آخره: وقرأ نافع الباب كله على نحو ما تقدم من الاختلاف عنه في ذوات الياء، وأقراني ابن غلبون لورش بفتح جميع ذلك، إلا ما وقع منه رأس آية في سورة، أو آخر آياها على ياء، وليس بعد الياء كناية مؤنث، فإنه بين اللفظين.

قلت: فخرج من مذهب ابن غلبون أن ورشا يميل: ﴿سَجَى﴾ في سورة والضحي، لأنه رأس آية، وليس في آخرها هاء، ولا يميل: ﴿دَحَنَهَا﴾ و﴿تَلَنِّهَا﴾ و﴿طَحَنَهَا﴾ ويميل الجميع على الرواية الأولى وسنوضح ذلك أيضا في البيت الآتي، وأما ما كسر أوله أو ضم من ذوات الواو، وهو الذي اتفق حمزة والكسائي على إمالته، وهو: ﴿ضُحِنَهَا﴾ و﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿الرَّبَّوْا﴾ و﴿الْقَوَى﴾ ففيه نظر، فإن الداني جمع في باب واحد من كتاب الإمالة ذكر الأسماء المقصورة في القرآن العزيز، سواء انفتح أولها نحو: ﴿أَهْوَى﴾ و﴿فَنَهَا﴾ أو انكسر نحو: ﴿الرَّبَّوْا﴾ و﴿الرَّنَى﴾ أو انضم نحو: ﴿أَهْدَى﴾ و﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿الْقَوَى﴾^(٢).

وقال في آخره: وقرأ نافع جميع ذلك على ما تقدم من الاختلاف عنه في باب فعلى. وأقراني ابن غلبون لورش ما كان من ذلك فيه راء أو وقع رأس

(١) كَمِشْكُوتَةٍ. و: مَرَضَاتٍ. حيث وقع. وكذا: الربوا. حيث وقع. و: أو كلاهما. لم يرد في هذه الألفاظ إمالة لورش من جميع طرقه.
(٢) كل هذه الآيات المذكورة قد سبق تحريجها في مواضع سابقة.

آية ولم يتصل بها ضمير مؤنث بين اللفظين وما عدا ذلك بإخلاص الفتح .
قلت : فحصل لنا من ظاهر مجموع ذلك أن رءوس الآى مما لا هاء فيه
تعال بلا خلاف ك﴿الضُّحَى﴾ و﴿الْقَوَى﴾ وما فيه الهاء من رءوس الآى
كالذى لا هاء فيه من غير رءوس الآى ففيه الوجهان ك﴿ضُحْنَهَا﴾
و﴿تَلْنَهَا﴾ و﴿جَلْنَهَا﴾^(١) و﴿بَنْنَهَا﴾^(٢) . واستخراج ذلك من كتاب
التيسير مشكل ، فإنه ذكر ذوات الياء ، ثم قال : وقرأ ورش جميع ذلك بين
اللفظين ، إلا ما كان من ذلك فى سورة أواخر آيها ، على هاء ، فإنه أخلص
الفتح فيه ، على خلاف بين أهل الأداء فى ذلك :

هذا ، ما لم يكن فى ذلك راء ، يعنى فإنه يميله بلا خلاف بين بين ،
نحو : ﴿ذِكْرِنَهَا﴾^(٣) كما يميل ﴿ذِكْرَى﴾ فى غير رءوس الآى ، وهو داخل
فى قوله : وذو الرءاء ورش بين بين ، ثم ذكر صاحب التيسير ما تفرد الكسائى
بإمالاته ، وفيه أربع كلمات من ذوات الواو ﴿سَجَى﴾ و﴿دَحَهَا﴾
و﴿تَلْنَهَا﴾ و﴿طَحْنَهَا﴾ وفيه ﴿مَرَضَاتٍ﴾ وذكر فى الفصل بعينه ما اتفقا
عليه من إمالة ﴿الضُّحَى﴾ و﴿الرَّبَّوْأُ﴾ و﴿كَلَاهُمَا﴾ ثم قال : وقد تقدم
مذهب ورش فى ذوات الياء ، وهذه العبارة تحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد
أنه فعل فى هذا الفصل ما فعله فى ذوات الياء ، فيلزم من ذلك أنه يميل :
﴿مَرَضَاتٍ﴾ و﴿كَلَاهُمَا﴾ كما يميل ﴿الرَّبَّوْأُ﴾ و﴿الضُّحَى﴾ و﴿سَجَى﴾
و﴿دَحْنَهَا﴾ ولم أره فى كتاب الإمالة ذكر لورش إمالة فيها . والثانى أنه يريد
أنه أمال من هذا الفصل ما كان من ذوات الياء كما تقدم ، فيلزم من ذلك

(١) سورة الشمس آية : ٣ .

(٢) سورة الشمس آية : ٥ .

(٣) سورة النازعات آية : ٤٣ .

بقيت الآيات سبق تخريجها .

أن لا يميل ذوات الواو في رءوس الآي، ولا «الرَبْوَا» وقد ذكرنا عبارته من كتاب الإمالة، وهي تقتضى إمالة ذلك، ثم ذكر صاحب التيسير ما انفرد الدورى بإمالاته، ثم قال: وفتح الباقون ذلك كله، إلا قوله تعالى: ﴿رُعْيَاكَ﴾ فإن أبا عمرو وورشاً^(١) يقرءانه بين بين، على أصلهما، ولم يستثن ﴿مُتَوَايَ﴾ ولا ﴿وَمَحْيَايَ﴾ و﴿هُدَايَ﴾ وهي مماله لورش بين بين، لأنها من ذوات الياء، فاعمل على ما ذكره في كتاب الإمالة فإنه بين فيه مذهب ورش في كل فصل وباب وحرف، وأما ﴿الدُّنْيَا﴾ و﴿الْعُلْيَا﴾ فممالان، لأنها من باب فعلى، إلا أنها من ذوات الواو، ولم يرسمها بالياء، فلا يمكن إدخالها في قوله وذوات الياء، فإنها ليسا من ذوات الياء أصلاً ولا رسماً، وإنما هما منها إلحاقاً، فإن ألفهما ألف تأنيث ترجع ياء في التثنية والجمع، فهذا البيت والذي بعده من مشكلات هذه القصيدة، واستخراج مذهب ورش منها صعب، لاسيما إذا أريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف، وقد تحيّلنا في إدخال كثير مما أماله في قوله ذوات الياء باعتبار الأصل والرسم، والإلحاق، وأما كل ما أماله من ذوات الواو فهو رأس آية سيأتي بيانه وشرحه في البيت الآتى، إلا لفظ ﴿الرَبْوَا﴾ فإنه ليس برأس آية، وفي إمالته نظر عن ورش، على ما دل كلام الدانى في كتاب الإمالة، ولكنه نص في كتاب إيجاز البيان على أن جميع ما كان من ذوات الواو في الأسماء والأفعال نحو: ﴿الْصَّفَا﴾^(٢) و﴿الرَبْوَا﴾^(٣) و﴿عَصَايَ﴾^(٤) و﴿سَنَابِرْقِيهِ﴾^(٥) و﴿شَفَا جُرْفٍ﴾^(٦)

(١) أبو عمرو يقلل فقط أما ورش فله الفتح وبين بين.

(٢) سورة البقرة آية: ١٥٨.

(٣) منها في سورة آل عمران آية: ١٣٠.

(٤) سورة طه آية: ١٨.

(٥) سورة النور آية: ٤٣.

(٦) سورة التوبة آية: ١٠٩.

﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١) و﴿خَلَا﴾^(٢) و﴿عَفَا﴾^(٣) و﴿وَبَدَأ﴾^(٤) و﴿ذَنَا﴾^(٥) و﴿عَلَا﴾^(٦) و﴿وَمَا زَكَّى﴾ فورش يخلص الفتح في جميعه إلا ما وقع آخر آية، نحو: ﴿الضْحَى﴾ و﴿سَجَى﴾ وكذا ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ عند الوقف. والله أعلم.

«وَلَكِنْ رُءُوسُ الْأَيِّ قَدْ قَلَّ فَتَحُّهَا

لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا»

يعنى أن رءوس الآى لا يجرى فيها الخلاف المذكور، بل قراءته لها على وجه واحد، وهو بين اللفظين، وعبر عن ذلك بقوله : قد قل فتحتها، يعنى أنه قلله بشىء من الإمالة، وقد عبر عن إمالة بين بالتقليل فى مواضع، كقوله : وورش جميع الباب كان مقللا، والتقليل جادل فيصلا، وقلل فى جود، وعن عثمان فى الكل قللا، وأراد برءوس الآى : جميع ما فى السور الإحدى عشرة، سواء كان من ذوات الواو، أو من ذوات الياء، وقد نص الدانى على ذلك فى كتاب : إيجاز البيان، وإنما لم يجيء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها، ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها، وذلك أن منها ما فيه راء، نحو: ﴿الْثَّرَى﴾^(٧) و﴿الْكُبْرَى﴾^(٨) وذلك مما لورش بلا خلاف، فأجرى الباقي مجراه ليأتى الجميع على نمط واحد، ثم استثنى من ذلك ما

-
- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| (٢) سورة فاطر آية : ٢٤ . | (١) سورة البقرة آية : ٢٦٥ . |
| (٤) سورة الزمر آية : ٤٧، ٤٨ . | (٣) سورة الشورى آية : ٤٠ . |
| (٦) سورة القصص آية : ٤ . | (٥) سورة النجم آية : ٨ . |
| (٨) سورة النازعات آية : ٣٤ . | (٧) سورة طه آية : ٦ . |
- بقيت الآيات سبق تحريجها .

فيه هاء، أى غير ما فيه لفظ هاء نحو: ﴿ذَكَرْنَاهَا﴾^(١) ﴿بَنَيْنَاهَا﴾^(٢) و﴿طَحْنَاهَا﴾^(٣).

وهذا التقدير أولى من أن يقول: تقديره غير ما هاء فيه، أى ما فيه هاء بالمد، لما يلزم فى ذلك من قصر الممدود والابتداء بالانكسار من غير ضرورة إلى ذلك، ولأنه يوهم أيضا استثناء ما فيه مطلق الهاء، فيدخل فى ذلك هاء المذكور، نحو: ﴿تَقْوَاهُمْ﴾^(٤) و﴿ذَكَرْنَاهُمْ﴾^(٥). وإنما المراد هاء ضمير المؤنث.

قال الشيخ: وهو ينقسم على ثلاثة أقسام: ما لا خلاف عنه فى إمالته نحو: ﴿ذَكَرْنَاهَا﴾ وذلك داخل فى قوله: وذو الراء ورش بين بين. وما لا خلاف عنه فى فتحه، نحو: ﴿ضَحَّاهَا﴾ وشبهه من ذوات الواو. وما فيه الوجهان، وهو: ما كان من ذوات الياء.

قلت: وتبع الشيخ غيره فى ذلك، وعندى أنه سوى بين جميع ما فيه الهاء، سواء كانت ألفه عن ياء أو واو، فيكون فى الجميع الوجهان، وقد تقدم ما دل على ذلك من كلام الدانى فى كتاب الإمالة، وقال أيضا فى الكتاب المذكور: اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش فى الفواصل إذا كن على كناية مؤنث، نحو آى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وبعض آى: والنازعات فاقرأنى ذلك أبو الحسن عن قراءته بإخلاص الفتح، وكذلك رواه عن ورش: أحمد بن صالح، وأقرأنيه أبو القاسم وأبو الفتح عن

(١) سورة النازعات آية: ٤٣.

(٢) سورة الشمس آية: ٥.

(٣) سورة الشمس آية: ٦.

(٤) سورة محمد آية: ١٧.

(٥) سورة محمد آية: ١٨.

قراءتهما بإمالة بين بين ، وذلك قياس رواية أبي الأزهر وأبي يعقوب ودواد عن ورش .

قلت ووجه المغايرة بين ما فيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآي : أن الألف في ﴿ ضَحْنَهَا ﴾ ونحوه ليست طرفا للكلمة يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآي ، بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث ، فلم تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله ، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية ، فجرى فيها الخلاف ، ومن سوى في الإمالة بين ﴿ ضَحْنَهَا ﴾ و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث ، فتقع المشاكلة طرفا ووسطا ، وقوله : فاحضر مكملا ، أى لا يَغْبُ عنه ، فالمذكور مكمل البيان ، فيكون مكملا مفعولا به ، أى احضر كلاما مكملا ، أو يكون التقدير احضر رجلا مكملا في هذا العلم يفهمك إياه ، أى لا تَقْتَدِ ولا تَقَلِّدِ إلا مكمل الأوصاف ، كما لا شرعيا ، معتادا ، فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل ، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف ، أو حالا ، أى احضر حضورا مكملا ، أى لا تكن حاضرا بيدنك ، غائبا بذهنك وخاطرك ، أو احضر في حال كونك مكملا ، أى بجملتك من القلب والقالب ، والله أعلم .

وإنما قال ذلك - على أى معنى قصده من هذه المعانى - لصعوبة ضبط مذهب ورش هنا ، فأشار إلى تفهمه والبحث عنه والقاء السمع لما يقوله الخبير به ، وقد تلخص من مجموع ما تقدم : أن ورشا يميل بين اللفظين كل ألف بعد راء ، ورءوس الآي غير المؤنثة بلا خلاف ، وفي المؤنثة الخالية من الراء ، وفي كلمة : ﴿ أَرْضَكُهُمْ ﴾ وفي سائر ذوات الياء انقلابا أو رسما أو إلحاقا خلاف ، ولا يميل : ﴿ مَرَضَاتِ ﴾ ولا ﴿ كِلَا ﴾ ولا ﴿ كِمَشْكُورَةٍ ﴾ ولا ﴿ الرَّبَّوَا ﴾ من مجموع ما تقدم إمالته ، وباقي ما تقدم لورش على التفصيل المذكور ، ووقع لى فى ضبط ذلك بيتان ، فقلت :

وذو الرءاء ورش بين بين وفي رءو
بها وأرأيكهم وذى الياء خلافهم
س الأى سوى اللاتى بها ما تحصلا
كلا والربوا مرضات مشكوة اهملا
فذكر أولا ما يميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهان، ثم ما امتنعت
إمالة، والله أعلم .

«وَكَيْفَ أَتَتْ فَعَلَى وَآخِرُ آيِ مَا
تَقَدَّمَ لِلْبُصْرِ سِوَى رَاهِمَا اغْتَالًا»

أى وأميل لأبى عمرو بين بين : فعلى، كيف أتت، بفتح الفاء، نحو :
﴿ تَقْوَى ﴾ و ﴿ شَتَّى ﴾ و ﴿ وَيَحْيَى ﴾ أو بكسرهما نحو : ﴿ إِحْدَى ﴾
و ﴿ عَيْسَى ﴾ أو بضمهما نحو : ﴿ الْحُسْنَى ﴾ و ﴿ مُوسَى ﴾ (١) وكذا أو آخر
الآى من السور المتقدم ذكرها، وعطف ذلك على قراءة ورش، فعلم أنها
بين اللفظين فلا يزال فى ذلك إلى أن يذكر الإمالة لحمزة مثل : ما أنه قال،
وإدغام باء الجزم، وعطف عليها مسائل آخر، ولم يذكر الإدغام، فحملت
عليه إلى أن قال : ويس أظهر، وعطف المسائل إلى آخر الباب، وحمل
الجميع على الإظهار، وقوله : سوى راها أى سوى ما وقع من بابى :
فعلى، ورءوس الآى، بالراء قبل الألف، نحو : ﴿ ذَكَرَى وَمَا كُنَّا
ظَلَمِينَ ﴾ (٢) ﴿ هُدَى وَبُشْرَى ﴾ (٣) ﴿ رُسُلْنَا تَرًّا ﴾ (٤) ﴿ وَمَا تَحْتِ

(١) سبق تخريج جميع الآيات المذكورة .

(٢) سورة الشعراء آية : ٢٠٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٩٧ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٤٤ . مثل هذه الآية فهى بالإمالة لحمزة والكتائى وبالتقليل
لورش لأنهم لا يقرءونها بالتنوين فالألف عندهم للتأنيث مثل : ذكرى . وأما أبو عمرو فإن
وصل فلا إمالة له قطعاً وإن وقف كان له وجهان الإمالة والفتح وجمهور العلماء على الثانى نظراً
لأن الألف مبدلة من التنوين كألف : همسا . وعوجا . قال المحقق ابن الجزرى فى =

الْثَرَى ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾

﴿١﴾ مَّارِبُ أُخْرَى ﴿٢﴾ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٣﴾ فَإِنَّهُ يَمِيلُهُ إِمَالَةٌ مُحْضَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (وما*) بعد راء شاع حكما، فالضمير في راءها يعود على فعلى، وعلى آخر آى : ما تقدم، وقصر لفظ الراء ضرورة، كما قصر الياء من قوله) وذوات اليا له الخلف، وفي جملا ضمير يعود على الخلف، ويجوز أن تكون الألف فيه للثنائية، لأن معنى الخلف وجهان، فكأنه قال وجهان جملا، كما قال ذلك في باب المد والقصر، وقوله اعتلا الضمير فيه عائد على الراء، أى اعتلا في الإمالة أو يعود على الاضجاع، أى اعتلت الإمالة فيه، فكانت محضة، وقد اختلف في سبعة مواضع من تلك السور أهى رأس آية أم لا، فبينى مذهب أبى عمرو وورش على ذلك الأول في طه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴾ (٤) عدها الشامى وحده، والثانى فيها أيضا : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ ﴾ (٥) عدها المدنى الأول، والكوفى والثالث فيها : ﴿ فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِنِّي هُدَىٰ ﴾ (٦) لم يعدها الكوفى، والرابع فى والنجم : ﴿ فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾ (٧) عدها الشامى، والخامس فى والنازعات : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ (٨)

= النشر ونصوص أئمتنا تقتضى فتحها لأبى عمرو. وإن كانت للإلحاق من أجل رسمها بالألف فقط شرط مكى وابن بلميمة وصاحب العنوان وغيرهم فى إمالة ذوات الراء له أن تكون الألف مرسومة ياء ولا يريدون بذلك إلا إخراج : تتر. . انظر النشر جـ ٢ ص ٨٠

- (١) سورة طه آية : ٦ .
- (٢) سورة طه آية : ١٨ .
- (٣) سورة طه آية : ٦١ .
- (*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب) والصحيح ما أثبتناه .
- (٤) سورة طه آية : ٧٧ .
- (٥) سورة طه آية : ٨٨ .
- (٦) سورة طه آية : ١٢٣ .
- (٧) سورة النجم آية : ٢٩ .
- (٨) سورة النازعات آية : ٣٧ .

لم يعدها المدني ، والسادس في الليل : ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (١)
 لم يعدها بعض أهل العدد، وهو غلط، والسابع في اقرأ : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي
 يَمْنَى ﴾ (٢) تركها الشامي ، وليس قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ﴾ (٣) في
 سورة الليل برأس آية، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٤) ﴿ أَوْلَى لَكَ
 فَأَوْلَى ﴾ (٥) قيل هو أفعال ، وقيل : هو فعلى ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي
 مَوْلَى عَنْ مَوْلَى ﴾ (٦) ونحوه هو مفعول وليس فعلى ، قال مكى واختلف عنه
 في ﴿ يَجْنَى ﴾ فذهب الشيخ أنه بين اللفظين ، وغيره يقول بالفتح ، لأنه
 يفعل . قلت : يعنى اسم ﴿ يَجْنَى ﴾ النبي ﷺ وأما نحو : ﴿ وَيَجْنَى مَنْ
 حَى ﴾ (٧) فهو يفعل بلا خلاف . و ﴿ يَحْشَى ﴾ (٨) ﴿ وَيَصَلَّى ﴾ (٩) فاعلم
 ذلك (١٠) .

(١) سورة الليل آية : ٢٠ .

(٢) سورة العلق آية : ٩ .

(٣) سورة الليل آية : ٥ .

(٤) سورة محمد آية : ٢٠ .

(٥) سورة القيامة آية : ٣٤ .

(٦) سورة الدخان آية : ٤١ .

(٧) سورة الأنفال آية : ٤٢ .

(٨) منها في سورة طه آية : ٤٤ .

(٩) سورة الانشقاق آية : ١٢ .

(١٠) قد علم مما تقدم أن حمزة والكسائي يميلان فواصل السور الإحدى عشرة وأن
 ورشا وأبا عمرو يقللانها وأن كل ميل إنما يعتد بعدد بلده فحمزة والكسائي يعتبر العدد الكوفي
 وأبو عمرو يعتبر العدد البصرى وورش يعتبر المدني الأخير . وقد ذكر الشارح أنه لا خلاف
 بين علماء العدد في الفواصل المائة إلا في سبعة مواضع ولكن الخلاف قد وقع في عشر آيات
 ﴿ طه ﴾ ﴿ عدها الكوفي وأسقطها غيره . ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴾ عدها الشامي وأسقطها
 غيره . ﴿ مِنِّي هُدًى ﴾ و ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ تركها الكوفي والحمصي وعدهما غيرهما .
 و ﴿ وَإِلَهُ مُوسَىٰ ﴾ عدها المكى والمدني الأول وتركها غيرهما . ﴿ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ﴾ =

﴿وَيَاوَيْلَتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتَى طَوَّوًا
وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَا أَسْفَى الْعُلَا﴾

يعنى أن الدورى عن أبى عمرو هذه الكلم الأربع بين بين، وهذا الحكم منقول فى التيسير وغيره عن أبى عمرو البصرى نفسه، لكنه من طريق أهل العراق، وتلك طريق الدورى، قال: ومن طريق أهل الرقة بالفتح، يعنى طريق السوسى، وروى عنه فتحها، وروى فتح: ﴿يَنَاسَفَى﴾^(١) وإمالة الثلاثة الباقية، وهذه طريقة أبى الحسن بن غلبون ووالده أبى الطيب، فهذا اجتزله الناظم: ﴿يَنَاسَفَى﴾ عن أخواتها، وألحقها بها، أراد و«ينأسفى» كذلك، وكأنه أشار بقوله طووا إلى ذلك، أى طووه ولم يظهره إظهار غيره، فوقع فيه اختلاف كثير، ثم قال وعن غير الدورى قسها على أصولهم، فيميل لحمزة والكسائى، لأن الجميع من ذوات الياء رسماً وقد تقدم الكلام فى: ﴿أَنَّى﴾^(٢) والألف فى: ﴿يَنَوَيْلَتَى﴾^(٣) و﴿يَحَسْرَتَى﴾^(٤) و﴿يَنَاسَفَى﴾ منقلبة عن ياء، والأصل إضافة هذه

= عدها الشامى وتركها غيره. ﴿وَلَمْ يُرَدِّ إِلَّا الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ تركها الدمشقى وعدها غيره. ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ عدها العراقى والشامى وأسقطها المديان والمكى. ﴿فَسَوَّيْنَهَا﴾ الشمس آية ١٤ تركها الحمصى وعدها غيره. ﴿الَّذِي نَهَى﴾ تركها الشامى وعدها غيره. لكن لا تظهر ثمرة هذا الخلاف إلا فى موضعين ﴿وَالنَّهْ مَوْسَى﴾ فى طه و﴿طَغَى﴾ بالنازعات. والله أعلم. انظر إرشاد المريد لشيخنا الضباع بتصرف ص ١٠٢.

(١) سورة يوسف آية: ٨٤. قول الشارح وروى فتح: يَنَاسَفَى. . . ذكر صاحب غيث النفع أن للدورى عن البصرى والفتح والتقليل وكلاهما ثابت صحيح إلا أن الفتح أصح لأنه مذهب الجمهور وبه قرأ الدانى على أبى الحسن وهو المأخوذ به من التيسير لأنه لم يذكره فى الألفاظ المقللة للدورى فيؤخذ منه أنه بالفتح وكان حق الشاطبى أن يذكره لأنه التزم نظم التيسير ويكون التقليل الذى ذكره من الزيادات. الخ. انظر غيث ص ٢٦٠.

(٢) منها فى سورة البقرة آية: ٢٢٣.

(٣) منها فى سورة المائدة آية: ٣١.

(٤) سورة الزمر آية: ٥٦.

الكلمات إلى ياء المتكلم، وقيل لورش بين بين على أصله في ذوات الياء، بخلاف عنه، وافتح للباقيين، وإن كان ظاهر ما في التيسير أن ورشا لا يميلها، لأنه ذكر مذهب أبي عمرو ثم قال: وأمال ذلك حمزة والكسائي على أصلهما، وقرأ الباقون بإخلاص الفتح في جميع ما تقدم، وقوله «العلا» صفة لهذه الكلمات، أى هى العلا، ولو قال: يَأْسَفَى عَلَى. لكان حسن، لأنه لفظ القرآن العزيز. فإن قلت: إنما عدل عنه لثلا يلتبس، ويوهم أن على من جملة الكلمات المماله، وإن التقدير ويأسفى وعلى قلت زال هذا الإلباس بنصه فيما سبق على أن على لا تمال سلمنا الإلباس لكنا نقول الإلباس أيضا واقع في قوله العلا فإنه من ألفاظ القرآن العزيز أيضا فيقال لعله أراد والعلا ولفظ العلا لا يخص الدورى بإمالة بين اللفظين بل ذلك لأبى عمرو بكماله ولورش لأنه رأس آية ثم إنه يلتبس أيضا من وجه آخر لأنه يوهم أنه رمز لنافع في ويأسفى وتكون الواو في: وَيَأْسَفَى: للفصل والله أعلم.

«وَكَيْفَ الثَّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَا ضَى
أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتَجَمَلَا»

أى وكيف أتى اللفظ الذى على ثلاثة أحرف من هذه الأفعال العشرة التى يأتى ذكرها بشرط أن تكون أفعالا ماضية، فأملها لحمزة، وكلها معثلة العين، والإمالة واقعة في وسطها بخلاف ما تقدم كله، فإن الإمالة كانت واقعة في الطرف، وكلها من ذوات الياء إلا واحد، وهو: ﴿خَافٌ﴾، أصله خوف، فأميل لأجل الكسرة التى كانت في الواو، لأن الخاء قد تنكسر في نحو: خفت، إذا رددت الفعل إلى نفسك أو إلى مخاطبك كما تنكسر أوائل أخواتها لذلك، ولأن الألف قد تنقلب ياء إذا بنى الفعل لما لم يسم فاعله،

نحو : خيف زيد ، ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾^(١) وزيد في المال ، ورين على قلبه ، ذكر في هذا البيت أربعة من العشرة ، وهي : ﴿ خَابَ ﴾^(٢) و ﴿ خَافَ ﴾^(٣) و ﴿ طَابَ ﴾^(٤) و ﴿ وَضَاقَ ﴾^(٥) ومثل بالفعل المجرد في : ﴿ خَابَ ﴾ و ﴿ طَابَ ﴾ والمتصل بالضمير في : ﴿ خَافُوا ﴾ وبالملحق به تاء التأنيث في : ﴿ ضَاقَتْ ﴾^(٦) ، واستثنى من هذا لفظا واحدا في موضعين ، وهو ﴿ زَاغَتْ ﴾^(٧) في الأحزاب وص . ومعنى قوله : وكيف الثلاثي أى سواء اتصل به ضمير . أو لحقه تاء تأنيث ، أو تجرد عن ذلك : أى أمله على أى حال جاء بعد أن يكون ثلاثيا نحو : ﴿ وَخَافَ وَعِيدِ ﴾^(٨) و ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٩) و ﴿ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ﴾^(١٠) واحترز بالثلاثي عن الرباعي ، فإنه لا يميل : وهو : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾^(١١) ﴿ أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾^(١٢) .

والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول ، والرباعي ما زاد على الثلاثة همزة في أوله ، دون ما زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث ، فلهذا أمال نحو : ﴿ خَافَتْ ﴾ ولم يمل : ﴿ أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ وإن كانت

(١) سورة الفجر آية : ٢٣ .

(٢) منها في سورة طه آية : ٦١ .

(٣) منها في سورة الرحمن آية : ٤٦ .

(٤) سورة النساء آية : ٣ .

(٥) منها في سورة هود آية : ٧٧ .

(٦) منها في سورة التوبة آية : ٢٥ ، ١١٨ .

(٧) سورة الأحزاب آية : ١٠ ، سورة ص آية : ٦٣ .

(٨) سورة إبراهيم آية : ١٤ .

(٩) سورة النساء آية : ٩ .

(١٠) سورة النساء آية : ١٢٨ .

(١١) سورة مريم آية : ٢٣ .

(١٢) سورة الصف آية : ٥ .

عدة الحروف في كل كلمة أربعة، فإن الهمزة مقومة للفظ الفعل، بخلاف التاء والواو في : ﴿ خَافَتْ ﴾ و ﴿ خَافُوا ﴾ واحترز بقوله بماضى عن غير الفعل الماضى، فلا يميل : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ ﴾^(١) ولا ﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) و ﴿ وَلَا تَخَافِ ﴾^(٣) و ﴿ لَا تَخَافَا ﴾^(٤) ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾^(٥) ولا ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ ﴾^(٦) ونحوه، ولا تتصور الألف في مضارع باقى الأفعال العشرة، بل تنقلب فيها ياء نحو: يخيب، ويطيب، واستثنى من الماضى أيضا زاغت، كما مضى جمعاً بين اللغتين، إلا أنه فى التيسير قال : ﴿ زَاغَ ﴾ فى النجم^(٧) و ﴿ زَاغُوا ﴾^(٨) فى الصف لا غير وكذا قال مكى، وقال الدانى فى كتاب الإمالة أما ﴿ زَاغَ ﴾ فجملته ثلاثة مواضع فى الأحزاب ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾^(٩) وفى النجم والصف فأما فى ص ﴿ أَمْ زَاغَتْ ﴾ وفى الصف ﴿ أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ فلا خلاف فى فتحها، واستثنى ابن شريح فى الجميع ما اتصل بتاء التأنيث، ولم يستثن ابن الفحام ذلك، وطاب فى القرآن العزيز موضع واحد : ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(١٠) وإنما لم يميل ﴿ فَاجَاءَهَا ﴾ و ﴿ أَرَاغَ ﴾ تخفيفاً، لأن فى إمالة ذلك ثقلاً من جهة انحدار اللفظ بعد همزه، ثم صعوده إلى مثلها، أو إلى حرف استعلاء، فهو مشبه بنزول واد والصعود منه، فاختر اتصال اللفظ على سنن واحد، كما يختار السير كذلك، وإنما لم يميل ﴿ يَخَافُ ﴾ و ﴿ يَشَاءُ ﴾ لأن الألف فى المضارع من هذين الفعلين مفتوحة الأصل، إذ التقدير يَخَوْفُ . . وَيَشِيءُ ولا ينكسر أوله إذا رد الفعل إلى المتكلم والمخاطب، ولا تنقلب ألفه ياء إذا بنى الفعل

(٦) سورة الإنسان آية : ٣٠ .

(١) سورة النحل آية : ٥٠ .

(٧) سورة النجم آية : ١٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

(٨) سورة الصف آية : ٥٠ .

(٣) سورة القصص آية : ٧ .

(٩) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

(٤) سورة طه آية : ٤٦ .

(١٠) سورة النساء آية : ٣ .

(٥) سورة الشمس آية : ١٥ .

لما لم يسم فاعله، بخلاف الماضي في هذه الوجوه كلها، فلهذا أمال الماضي دون المضارع، وقوله بماضى كسر الياء ونونها، وهذا هو الأصل، ولكنه أصل متروك، لا يأتي إلا في ضرورة الشعر. قال جرير:

فيوما يجازين الهوى غير ماضٍ

ووجه الكلام ماضٍ بحذف الياء وإبقاء التنوين على كسرة الضاد في الرفع والجر: والفاء في فتجملا رمز لحمزة، ونصب الفعل بإضمار أن بعدها في جواب الأمر في قوله: أمل، وهو من أجمل إذا فعل الجميل ثم ذكر باقى العشرة فقال:

«وَحَاقَ وَرَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَرَادَ فُرُ

وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَفِي شَاءَ مِيلاً»

فهذه خمسة أفعال، وتقدمت أربعة، والعاشر يأتي في البيت الآخر، والفاء في فز: رمز حمزة أيضا، ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة في إمالة ﴿جَاءَ﴾ و﴿شَاءَ﴾ و﴿رَادَ﴾ على ما يأتي في البيت الآتى، ووجهه خلو هذه الأفعال الثلاثة من حروف الاستعلاء قبلها وبعدها، بخلاف الستة الباقية، فإن ثلاثة منها حرف الاستعلاء في أولها، وهى: خاب، خاف، طاب. واثنان حرف الاستعلاء في آخرهما، وهما: حاق، زاغ. وواحد حرف الاستعلاء أوله وآخره، وهو: ضاق. وحروف الاستعلاء تمنع الإمالة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها في الأسماء، فتجنبها ابن ذكوان أيضا في الأفعال، وقوله: جاء مبتدأ وابن ذكوان خبره، أى وجاء ممال ابن ذكوان على حذف مضاف وفي شاء ميلا، أى وأوقع الإمالة في: شاء، ولو قال:

وجاء وفي شاء ابن ذكوان ميلا

لكان جاء مفعول ميلا ، ومن لا يعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب جاء ابن ذكوان فعلا وفاعلا ، ثم ذكر الفعل الثالث الذي أماله فقال :

«فَزَادَهُمُ الْأُولَىٰ وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ
وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلِّ رَانَ وَأَصْحَابٌ مُّعَدَّلًا»

يعنى أول ما فى القرآن العزيز من كلمة زاد، وهى قوله تعالى فى أول البقرة : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(١) هذه يميلها ابن ذكوان بلا خلاف وفى غير هذا الموضع له فى إمالة لفظ زاد كيف أتى خلاف، ولا يقع فى القرآن العزيز إلا متصلا بالضمير، إلا أنه على وجه نحو : ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾^(٢) ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً﴾^(٣) ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤) وقول الناظم فزادهم إما أن يكون معطوفا على ما قبله وحذف حرف العطف، فإن حذفه لضرورة الشعر جائز إذا دل عليه دليل، وإما أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أى فزادهم كذلك، أى أماله ابن ذكوان، وأما الفعل العاشر، فقوله تعالى : ﴿بَلِّ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾^(٥) وافق حمزة على إمالته، الكسائى وأبو بكر عن عاصم ولم يميلها ابن ذكوان، لأن الراء غير المكسورة إذا وليت الألف كان لها حكم حروف الاستعلاء.

وقوله واصحاب معدلا، مثل قوله فيما سبق : فاحضر مكملا على قولنا : إن المعنى رجلا مكملا، كأنه لح من لفظ صحبة، ما يختار فى نفس الصحبة فحث عليه رحمه الله تعالى . والله أعلم .

(١) سورة البقرة آية : ١٠ .

(٢) سورة التوبة آية : ١٢٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٦٩ .

(٤) سورة الجن آية : ٦ .

(٥) سورة المطففين آية : ١٤ .

«وَفِي الْأَفَاتِ قَبْلَ رَا طَرْفٍ أَتَتْ
بِكَسْرِ أَمِلٍ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَلًا»

وهذا نوع آخر من الإِمالات^(١)، وهى كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة، تلك الراء طرف الكلمة احترازا من نحو: ﴿نَمَارِقُ﴾^(٢) ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾^(٣) لأن الراء فيهما وسط الكلمة، أما فى ﴿نَمَارِقُ﴾ فظاهر، وأما فى ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ فلأن لام الفعل ياء، وحذفت للجزم واشترط صاحب التيسير ومكى وابن شريح فى الراء أن تكون لام الفعل، وهو منتقض بالحوارين، فإن الراء فيها لام الكلمة، ولا تمال الألف قبلها، فإن ياء النسبة حلت محل الطرف، فأزالت الراء عن الطرف بخلاف الضمائر المتصلة فى نحو: ﴿أَبْصُرْهُمْ﴾^(٤)، فإنها منفصلة تقديرا باعتبار مدلولها، فلم تخرج الراء عن كونها طرف كلمة أيضا، وأما الياء فى حوارى فأزالت الراء عن الطرف، ولهذا انتقل الإعراب إلى ياء النسبة، وحرف الإعراب من كل معرب آخره، والمسوغ للإمالة فى هذه الألف كسرة الراء بعدها.

وقوله وفى أفات مفعول أمل أى أوقع الإمالة فيها، وقوله تدعى مجزوم، تقديرا لأنه جواب الأمر، وإنما أجراه مجرى الصحيح، فلم يحذف ألفه، كما قرئ ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾^(٥) بإثبات الياء كما يأتى ونصب وتقبلا، لأنه فعل مضارع بعد الواو فى جواب الأمر، كما تقول زرنى وأكرمك

(١) أمر بإمالاته للمرموز لها بالتاء والحاء فى قوله تدعى حميدا وهما الدورى عن الكسائى وأبو عمرو البصرى.

(٢) سورة الغاشية آية: ١٥.

(٣) سورة الكهف آية: ٢٢.

(٤) منها فى سورة البقرة آية: ٧.

(٥) سورة يوسف آية: ٩٠.

وليس بمعطوف على تدعى، بل على مصدره. وسيأتي نظير هذا في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾^(١) بالنصب في سورة الشورى، وقد استعمل الناظم هذه العبارة أيضا في سورة الرحمن عز وجل، فقال: يطمئ في الأولى ضم تهدي وتقبلا: وقال الشيخ وغيره أراد وتقبلن، أى ولتقبلن ثم حذف اللام، وأبدل من النون ألفا^(٢).

«كَأَبْصَارِهِمْ وَالْأَدَارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعَ
حِمَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَأَقْتَسَ لَتَنْضُلَا»

مثل هذا النوع بأمثلة متعددة، خاليا من الضمير ومتصلا به، غالبا ومخاطبا، وهو يأتي في القرآن العزيز على عشرة أوزان، ذكر الناظم منها أربعة أفعال في فَعْلٍ وَفِعَالٍ وَفُعَّالٍ، وبقي ستة فَعَّالٍ. نحو: ﴿كَفَّارٍ﴾^(٣) ﴿سَحَّارٍ﴾^(٤). وَفِعَّالٍ نحو: ﴿نَهَّارٍ﴾^(٥) و﴿بَوَّارٍ﴾^(٦). وَفِعَّالٍ نحو: ﴿دِينَارٍ﴾^(٧) أصله دَنَارٌ فأبدلت النون الأولى ياء، وَفِعَّالٍ نحو: ﴿قِنَطَارٍ﴾^(٨). ومفعال وهو: ﴿بِمِقْدَارٍ﴾^(٩). وإفعال وهو:

(١) سورة الشورى آية: ٣٥.

(٢) ويجوز أن يكون على إضمار الفاء ويكون تهدي منصوبا وقوله وتقبلا عطف عليه أى أمل تدعى حميدا وتقبلا وكذا ضم تهدي وتقبلا وليس بأبعد من رواية من روى ألا أيهذا الزاجرا حضر الوغى وقراءة من قرأ شاذا: أغير الله تأمروني أعبداً: بالنصب فيها على إضمار أن. من هامش (ب) وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(٣) سورة ق آية: ٢٤.

(٤) سورة الشعراء آية: ٣٧.

(٥) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٧) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٨) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٩) سورة الرعد آية: ٨.

﴿ وَالْإِبْكَرِ ﴾^(١). واقتس : أى قس على ما ذكرته ما لم أذكره، فهو مثل قرأ واقتراً، وقوله لتنضلاً أى لتغلب، يقال : ناضلهم فنزلهم، إذا رماهم فغلبهم فى الرمى ويلزم أن يكون من هذا الباب ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) وهو الذى انفرد الدورى بإمالتة كما يأتى، فإن الرء طرف والياء ضمير كالضمير فى : ﴿ أَبْصُرْهُمْ ﴾^(٣) و﴿ حَمَارِكَ ﴾^(٤).

«وَمَعَ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ
وَهَارٍ رَوَى مُرٍو بِخُلْفٍ صِدِّ حَلَا

أى وأمالا ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥) مع ﴿ كَافِرِينَ ﴾^(٦)، معرفاً ومنكراً، وبيائه فى موضع الحال، أى أمالا هذا اللفظ فى هذه الحالة، وهى كونه بالياء التى هى علامة النصب والجر، احترز بذلك عن المرفوع نحو : ﴿ كَافِرُونَ ﴾^(٧) و﴿ الْكَافِرُونَ ﴾^(٨) فإن ذلك لا يبال، لأن الرء غير مكسورة، ولم يميلا أيضاً ما هو على وزن «كَافِرِينَ» بالياء، نحو : ﴿ صَابِرِينَ ﴾^(٩) ﴿ قَادِرِينَ ﴾^(١٠) ﴿ بَخْرَجِينَ ﴾^(١١) ﴿ وَالْفَرَمِينَ ﴾^(١٢).
وأما ﴿ هَارٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ ﴾^(١٣) فأصله هاور أو هاير، من هار يهور، أو يهبر، ثم قدمت اللام إلى موضع العين،

- | | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة آل عمران آية : ٤١ . | (٢) سورة آل عمران آية : ٥٢ . |
| (٣) سورة البقرة آية : ٧ . | (٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩ . |
| (٥) سورة البقرة آية : ٢٨٦ . | (٦) سورة النمل آية : ٤٣ . |
| (٧) سورة فصلت آية : ٧ . | (٨) منها فى سورة غافر آية : ٨٥ . |
| (٩) منها فى سورة البقرة آية : ١٧٧ . | (١٠) سورة القيامة آية : ٤ . |
| (١١) سورة المائدة آية : ٣٧ . | (١٢) سورة التوبة آية : ٦٠ . |
| (١٣) سورة التوبة آية : ١٠٩ . | |

وأخترت العين إلى موضع اللام، وفعل فيه ما فعل بقاضٍ فالراء على ما استقر عليه الأمر آخرًا ليست بطرف، وبالتنظر إلى أصل الكلمة هي طرف، ولكن على هذا التقدير لا يكون الألف تلى الراء التي هي طرف، بل بينهما حرف مقدر فصار مثل : ﴿ كَافِرِينَ ﴾ بين الألف والراء حرف محقق .

وقوله مرو، هو اسم فاعل، من أرّوى غيره، وهو فاعل زوى أى نقله رجل عالم معلم، وصِدِّ نعته ومعناه العطشان، أى هو مُرٌ وغيره بالعلم صد إلى تعلم ما لم يعلم كقوله ﷺ : (مَنْهُمَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا) (١)، أو يكون صدٍ مفعولا ولم ينصبه ضرورة، أى أمال ﴿ هَارٍ ﴾ الكسائي بكماله، وابن ذكوان، بخلاف عنه، وأبو بكر وأبو عمرو، فإن قلت يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا ﴿ هَارٍ ﴾ أمالوا ﴿ كَافِرِينَ ﴾ ولا مانع من أن تكون الواو في ومع فاصلة بعد واو واقتس، وإذا كان الأمر كذلك ولم يذكر بعده من أماله فيظهر أن قوله : وهار عطف عليه، والرمز بعده لهما، فيكون كقوله في آل عمران : سنكتب ياء ضم البيت، ذكر فيه ثلاث قراءات في ثلاث كلمات، ثم رمز لهن رمزا واحدا قلت : لا مانع من توهم ذلك، ويقويه أن كافرين وهار كلاهما ليس داخلا في الضابط المقدم للدورى وأبى عمرو على ما شرحناه، لأنه فصل بين الألف والراء الفاء في كافرين، وفي هار حرف مقدر، إما واو، وإما ياء، وعلى الوجه الآخر لا تكون الراء طرفا، وإذا خرجا من ذلك قوى الوهم في أن من أمال أحدهما أمال الآخر، ولو كان أسقط الواو من ومع، وقال مع الكافرين كافرين لزال الوهم، أى أمالا هذا مع الكافرين، ولو قال كذا كافرين الكافرين لحصل الغرض، والله أعلم .

(١) أخرجه الدارمي ٩٦/١ باب فضل العلم والعالم.

«بَدَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا
وَوَرَشُ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلاً»

بدار رمز قالون، لأنه من جملة من أمال هار، ومعناه: بادر وهو مثل قولهم: نزال، أى: انزل، أى بادر إلى أخذه ومعرفته، وأمال الدورى وحده ﴿جَبَّارِينَ﴾^(١) فى المائدة والشعراء، ﴿وَالْجَارِ﴾^(٢) فى موضعين فى النساء فتمموا الباب بإمالة هذين له، وورش قلل جميع هذا الباب، أى أماله بين اللفظين، من قوله: وفى ألفات قبل راطرف إلى هنا، والله أعلم.

«وَهَذَا مِنْ عَنَّا بِاخْتِلَافٍ وَمَعَهُ فِي الْـ
بَوَارٍ وَفِي الْقَهَّارِ حَمَزَةٌ قَلَّلاً»

يعنى «جبارين» «والجار» عن ورش خلاف فى تقليلها، ووافق حمزة ورشا فى تقليل ﴿أَبْوَارٍ﴾^(٣) ﴿الْقَهَّارِ﴾^(٤) فقط، والله أعلم.

«وَأِضْجَاعُ ذِي رَائِيْنَ حَجَّ رُوَاتُهُ
كَالْأَبْرَارِ وَالْتَقْلِيلُ جَادَلٌ فَيَصَلَا»

الإضجاع الإمالة، وحج رواته رمز، ومعناه غلبوا فى الحجة، أى إضجاع ذى راءين مما ذكرناه، أى تكون الألف قبل راء مكسورة طرف، ومثاله: ﴿الْأَشْرَارِ﴾^(٥) ﴿دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٦) ﴿كَتَبَ الْأَبْرَارِ﴾^(٧) فقوله

(١) سورة المائدة آية: ٢٢.

(٢) سورة النساء آية: ٣٦.

(٣) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٤) منها فى سورة غافر آية: ١٦.

(٥) سورة ص آية: ٦٢.

(٦) سورة غافر آية: ٣٩.

(٧) سورة المطففين آية: ١٨.

تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾^(١) لا يبال، لأن الرءاء مفتوحة، كما لا يبال ﴿ خَلَقَ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾^(٢). وفيصلا حال من الضمير في جادل العائد على التقليل،
لأن التقليل متوسط بين الفتح والإمالة، أى أمال ذلك أبو عمرو والكسائى
بكماله وقرأه ورش وحمزة بين اللفظين، والله أعلم.

﴿وَأَضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ وَسَارِعُوا
نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِيكُمْ تَلَا﴾

يريد قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٣) فى آل عمران
والصف، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾^(٤) ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٥)
و﴿ الْبَارِي ﴾^(٦) فى الحشر و﴿ بَارِيكُمْ ﴾ موضعان^(٧) فى البقرة، انفرد بإمالة
ما فى هذا البيت والذى بعده الدورى عن الكسائى، والتاء من تميم، وتلا
رمز : كل واحد منهما لما سبقه من الألفاظ، وكذا آخر البيت الآتى، وأشار
بقوله : تميم إلى أن الإمالة هى لغة تميم، على ما سبق نقله فى أول الباب،
وهو على حذف مضاف : أى الإضجاع لغة تميم، ولو قال : وأضجع
أنصارى تميم لكان حسنا ولم يحتج إلى حذف مضاف والضمير فى تلا فاعل
يعود إلى المقصود بقوله تميم، وهو القارىء كما قال فى البيت الآتى عنه،
ويجوز أن يريد تبع هذا المذكور ما قبله فى الإمالة ووجه إمالة الألف فى هذه

(١) سورة الانفطار آية : ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٥٢ ، سورة الصف آية : ١٤ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٣٣ .

(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٦ .

(٦) سورة الحشر آية : ٢٤ .

(٧) سورة البقرة آية : ٥٤ .

المواضع ما بعدها من الكسر على الراء، مع أن الراء طرف في :
﴿ أَنْصَارِي ﴾ ، ولو لم يذكرها هنا مع ما اختص بالدورى لكانت واجبة
الإمالة في مذهب أبى عمرو أيضا على القاعدة السابقة . والله أعلم .

«وَأَذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُونَ
نَ آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلًا»

وجميع ما في هذا البيت انفراد بامالته الدورى عن الكسائى ، والضمير
في عنه له ، والتاء في تمثلا رمزه لأجل لفظ ﴿ الْجَوَارِي ﴾ ، وقيل : الرمز هو
قوله تميم ، وما ذكرناه أصح ، وإنما أميلت هذه الألفاظ الخمسة للكسر
المجاور للألف بعدها ، مع كون الكسرة على راء في ﴿ يُسْرِعُونَ ﴾
و﴿ الْجَوَارِي ﴾ مع زيادة في : ﴿ طُغْيَانِهِمْ ﴾ وهى مجاورة الياء للألف من
قبلها و﴿ آذَانِهِمْ ﴾ في القرآن العزيز فى سبعة مواضع فى البقرة^(١) ،
والأنعام^(٢) ، وسبحان^(٣) ، والكهف فى موضعين^(٤) ، وفصلت^(٥) ونوح^(٦)
و﴿ طُغْيَانِهِمْ ﴾ فى خمس سور : فى البقرة^(٧) والأنعام^(٨) والأعراف^(٩)
ويونس^(١٠) والمؤمنين^(١١) . ولا تمال ﴿ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾^(١٢) إلا فى رواية شاذة
عن الكسائى ، و﴿ يُسْرِعُونَ ﴾ فى سبعة مواضع : فى آل عمران

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة البقرة آية : ١٩ . | (٢) سورة الأنعام آية : ٢٥ . |
| (٣) سورة سبحان آية : ٤٦ . | (٤) سورة الكهف آية : ١١ ، ٥٧ . |
| (٥) سورة فصلت آية : ٤٤ . | (٦) سورة نوح آية : ٧ . |
| (٧) سورة البقرة آية : ١٥ . | (٨) سورة الأنعام آية : ١١٠ . |
| (٩) سورة الأعراف آية : ١٨٦ . | (١٠) سورة يونس آية : ١١ . |
| (١١) سورة المؤمنون آية : ٧٥ . | (١٢) سورة الإسراء آية : ٦٠ . |

موضعان^(١)، وفي المائة ثلاثة^(٢)، وفي الأنبياء^(٣)، والمؤمنين^(٤)، و﴿عَادَانَا﴾ في فصلت^(٥) فقط، و﴿أَجْوَارِ﴾ في ثلاث سور: في حمّ عَسَق^(٦)، والرحمن^(٧)، وكورت^(٨). وصوصاب قراءته في النظم بغيرياء، لأن قراءة من أمالها كذلك في: حمّ عَسَق، وأجمعوا على حذفها في: الرحمن، وكورت، للساكن بعدها، ثم ذكر ما اختلف فيه عن الدورى، فقال:

«يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ

ضِعَافًا وَحَرْفًا النَّمْلِ آتِيكَ قَوْلًا»

العقود هي: سورة المائة، يريد قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يُوَارِي﴾^(٩) ﴿فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي﴾^(١٠). ولم يذكر صاحب التيسير فيها إمالة، وقال في كتاب الإمالة: اجتمعت القراءة على إخلاص الفتح فيهما، إلا ما حدثنا به عبد العزيز^(١١) بن جعفر بن محمد هو ابن غسان الفارسي قال: حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم: قال: قال قرأت على أبي عثمان الضرير عن أبي

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة آل عمران آية: ١١٤، ١٧٦. | (٢) سورة المائة آية: ٤١، ٥٢، ٦٢. |
| (٣) سورة الأنبياء آية: ٩٠. | (٤) سورة المؤمنون آية: ٦١. |
| (٥) سورة فصلت آية: ٥. | (٦) سورة الشورى آية: ٣٢. |
| (٧) سورة الرحمن آية: ٢٤. | (٨) سورة التكوير آية: ١٦. |
| (٩) سورة المائة آية: ٣١. | (١٠) سورة المائدة آية: ٣١. |

(١١) عبد العزيز بن جعفر بن محمد: بن إسحاق بن محمد بن خواستى يضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة أبو القاسم الفارسي، ثم البغدادي يعرف بابن أبي غسان مقرئ نحوى شيخ صدوق ولد سنة عشرين وثلاثمائة قرأ عليه أبو عمرو الداني الحافظ وقال نزل الأندلس تاجراً سنة خمسين وثلاثمائة لقيته بآبدة وقرأت عليه القرآن بجميع ما عنده وكان خيراً فاضلاً ضابطاً صدوقاً ومات بآبدة سنة ثنتي عشرة وأربعمائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة. انظر غاية النهاية ج١ ص ٣٩٢.

عمرو عن الكسائي : ﴿يُورَى﴾ ﴿فَأُورَى﴾ بالإمالة، قال وقرأت على أبي بكر بالفتح ولم ترد الإمالة عن غيره؟ قال أبو عمرو : وقياس ذلك الموضع الذى فى الأعراف وهو قوله تعالى : ﴿يُورَى سَوْءَاتِكُمْ﴾^(١) ولم يذكره، ثم ذكر «ضعافا» من قوله تعالى فى النساء : ﴿ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾^(٢) فوجه إمالة ألفها كسرة الضاد، ولا اعتبار بالحاجز كما تميل العرب عمادا، وفى النمل : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾^(٣) فى موضعين أميلت ألف ﴿آتِيكَ﴾ لكسرة التاء بعدها، واستضعف إمالتها قوم من جهة أن أصلها همزة، لأنه مضارع أتى، ويمكن منع هذا، ويقال هو اسم الفاعل منه كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ﴾^(٤) أى أنا محضره لك، فقوله : ضعافا مبتدأ وحرفا النمل عطف عليه، وآتيك عطف بيان له، ووجه الكلام أن يقول آتيك آتيك مرتين، وإنما استغنى بأحدهما عن الآخر، وقولا خبر المبتدأ، وما عطف عليه، ونزل حرفى النمل منزلة حرف واحد، لأنها كلمة واحدة وتكررت، وهى : آتيك، وكأنه قال ضعافا وآتيك قولا، فالألف فى قولا للتثنية، أى قولا بالإمالة، والقاف رمز خلاد، ثم قال :

(١) اختلف عن دورى الكسائي فى إمالة ألف ﴿يُورَى سَوْءَ أَخِيهِ﴾ ﴿فَأُورَى سَوْءَ أَخِي﴾ كلاهما فى سورة المائدة والصحيح فيها الفتح من طريق الناظم وأصله نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر وقيدهما بالعقود للاحتراز عن قوله تعالى : ﴿يُورَى سَوْءَاتِكُمْ﴾ فى الأعراف آية : ٢٦ فلا خلاف عنه فى فتحه. انظر النشر بتصرف جـ ٢ ص ٣٩ .

(٢) سورة النساء آية : ٩ .

(٣) سورة النمل آية : ٣٩، ٤٠ . أى أمال حمزة بخلف عن خلاد ﴿ضِعْفًا﴾ فى سورة النساء وكذا ﴿آتِيكَ﴾ موضعى النمل وفتحهن عن خلاد طريق أبى الفتح فارس وأما طريق أبى الحسن ابن غلبون فبالوجهين فى ﴿ضِعْفًا﴾ وبالإمالة فقط فى ﴿آتِيكَ﴾ معاً نبه على ذلك ابن الجزرى. انظر النشر جـ ٢ ص ٦٣، ٦٤ .

(٤) سورة هود آية : ٧٦ .

«بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ
وَأَنِيَّةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلًا»

أى الخلف عن خلاد في إمالتها، والضاد في ضممناه رمز خلف، أماهما من غير خلاف، ثم قال مشارب لامع، وهما مبتدأ وخبر، أى ظاهر واضح، كالشئ اللامع، أراد أن هشاما أمال ألف : ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾ (١) فى سورة يس لكسرة الراء بعدها، وألف : ﴿ وَأَنِيَّةٍ ﴾ فى سورة هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿ لكسرة النون بعدها، ولياء التى بعد الكسرة ووزنها فاعلة، وهى قوله تعالى : ﴿ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ ﴾ (٢) أى حارة وأما : ﴿ وَأَنِيَّةٍ ﴾ التى فى سورة هَلْ أَتَى قوله تعالى : ﴿ وَيَطَّافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ ﴾ (٣) فوزنها أفعله، لأنها جمع إناء ولم يمل ألفها أحد، ولعل سببه أن ألفها بدل عن همزة، فنظر إلى الأصل فلم تمل، فقوله فى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ احترازا من التى فى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ واللام فى لأعدلا، رمز لهشام، أى لقارىء زائد العدل، أى أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق، والله أعلم.

«وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ
وَحُلْفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصْلًا»

أى فى سورة الكافرون أمال هشام : ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ ﴾ فى موضعين (٤) ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ ﴾ (٥) لكسرة الباء بعد الألف، واحترز بذلك من قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (٦).

(٢) سورة الغاشية آية : ٥ .

(٤) سورة الكافرون آية : ٣ ، ٥ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٣٨ .

(١) سورة يس آية : ٧٣ .

(٣) سورة الإنسان آية : ١٥ .

(٥) سورة الكافرون آية : ٤ .

ثم قال : وخلفهم أى خلف الناقلين من أهل الأداء إمالة لفظ ﴿النَّاسِ﴾ إذا كان مجرورا نحو : جميع . الذى فى سورة الناس ، فروى عن أبى عمرو الوجهان ، واختار الدانى الإمالة فى كتاب الإمالة ، ووجهها كسرة السين بعد الألف ، وقيل إن ذلك لغة أهل الحجاز ، قال الشيخ : وكان شيخنا يعنى الشاطبى رحمه الله تعالى : يقرئ بالإمالة يعنى لأبى عمرو من طريق الدورى ، وبالفتح من طريق السوسى ، وهو مسطور فى كتب الأئمة كذلك قلت : وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن ، ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبون غيره ، ويتجه فى هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى فى قوله : ومع كافرين : الكافرين بيائه : من أنه يحتمل أن تكون الواو فى قوله وفى الكافرون فاصلة وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا ، فيكون حصلا رمزا لها وللناس ، وتكون الواو فى : وخلفهم عاطفة ، ولو قال : وفى الكافرون عابدون وعابد له . . خلفهم فى الناس : لخلص من ذلك الإيهام ، ولا يحتاج إلى واو فاصلة فى خلفهم ، لأن هذا من باب قوله : سوى أحرف لا ريبة فى اتصالها ، كما قال بعد هذا حمارك والمحراب ، إلى آخره ولم يأت بواو فاصلة ، فإن قلت فقد سنح إشكال آخر ، وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما فى البيت الآتى لأبى عمرو ، إذ لم يأت بواو والباقي من عند الواو ، لابن ذكوان فمن أين يتمحض الجميع لابن ذكوان؟ قلت : من جهة استفتاحه ذلك بقوله : حمارك ، وهو مما قد علم أن أبا عمرو يميله ، فدل ذلك على أنه إنما ساقه مع ما عطف عليه لغير أبى عمرو ، فينتظر من يرمز له ، وليس إلا قوله مثلا ، والله أعلم .

«حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِيَهُنَّ وَالْ

حِمَارِ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثْلًا»

أى أمال ابن ذكوان جميع ما فى هذا البيت : ﴿ حَمَارِكُ ﴾ فى البقرة^(١) .
 و﴿ الْجَمَارِ ﴾ فى الجمعة^(٢) و﴿ الْمِحْرَابِ ﴾^(٣) و﴿ عِمْرَانَ ﴾^(٤) حيث وقعا ،
 و﴿ إِكْرَاهِيْنَ ﴾ فى النور^(٥) و﴿ وَالْأَكْرَامِ ﴾^(٦) فى موضعين فى سورة الرحمن
 عز وجل ، وجهه كسرة أوائل الجميع ، وما بعد الألف غير عمران ،
 والمحراب المنصوب ، ووافق فى «حمبارك» و«الحمار» مذهب أبى عمرو
 والدورى عن الكسائى فى ذلك ، فإن قلت : فما له لم يذكرهما معه عندما
 ذكر «حمارك» و«الحمار» كما أعاد ذكر حمزة والكسائى مع من وافقهما فى إمالة
 ﴿ رَمَى ﴾ ﴿ وَنَأَى ﴾ و﴿ إِنَّهُ ﴾ ؟ قلت : لأنه نص على الجمار وحمارك فى
 إمالة أبى عمرو والدورى فى قوله : كأبصارهم ، والدار ثم الحمار مع :
 حمارك ، فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده ، ومثل ذلك
 قوله فيما مضى : وجاء ابن ذكوان وفى شاء ميلا ، وإن كان حمزة يقرأ كذلك ،
 لأنه قد تقدم ذكره له معينا بخلاف ﴿ رَمَى ﴾ ﴿ وَنَأَى ﴾ و﴿ إِنَّهُ ﴾ فإنه
 لم يتقدم النص عليها معينة ، وإنما اندرجت فى قاعدة ذوات الياء ، فلولا لم يعد
 ذكر حمزة والكسائى لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقدم ، كما تفرد
 الكسائى بإمالة مواضع من ذلك ، والله أعلم .

«وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا
 يُجْرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَعْلَمَ لِتَعْمَلًا»

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .

(٢) سورة الجمعة آية : ٥ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٣٧ ، سورة ص آية : ٢١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٣٣ ، سورة التحريم آية : ١٢ .

(٥) سورة النور آية : ٣٣ .

(٦) سورة الرحمن آية : ٢٧ ، ٧٨ - وبقيت الآيات سبق تحريجها .

أى وكل هذه الألفاظ الستة في إمالتها لابن ذكوان خلاف، إلا ﴿ الْمِحْرَابِ ﴾^(١) المجرور، فلم يختلف عنه في إمالته، وهو موضعان في آل عمران ومريم، فتفرد ابن ذكوان بإمالة هذه الكلم الأربعة : ﴿ الْمِحْرَابِ ﴾ ﴿ إِكْرَاهِيَهِنَّ ﴾ ﴿ وَالْأَكْرَامِ ﴾ و﴿ عِمْرَانَ ﴾ وباقي القراء على فتحها إلا ورشا فإنه يقرأها بين اللفظين إلا «عمران»، وهو المعبر عنه بترقيق^(٢) الراء على ما يأتي في بابه، ويتضح ذلك الفرق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة ورش وابن ذكوان في هذه الكلمات، وهو عين ما نبهنا عليه في شرح قوله : وذو الراء ورش بين بين، وأكثر الناس يجهلون ذلك، والله أعلم.

«وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا

إِمَالَةً مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيَلًا»
 في الوقف معمول عارضا، ولو جعلناه معمول الإسكان لقلت فائدته، فإن إسكان الوقف لا يكون إلا عارضا، ومعنى البيت كل ألف أميلت في الوصل لأجل كسرة بعدها نحو : ﴿ النَّارِ ﴾ و﴿ النَّاسِ ﴾ فتلك الكسرة

(١) هو موضعان بسورة آل عمران آية : ٣٩ ، وسورة مريم آية : ١١ .

(٢) قوله إلا ورشا فإنه يقرأها بين اللفظين إلى آخره فيه نظر لأن الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف إلى الياى كما تقدم . والترقيق إنحاف صوت الحركة فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير مماله ومفخمة مماله وذلك واضح . وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة مماله وذلك خلاف إجماع أهل الأداء وقال الدانى في كتابه التجريد : الترقيق في الحرف دون الحركة إذا كان صيغته والإمالة في الحركة دون الحرف إذ كانت لعله أوجبتها وهي تخفيف كالإدغام ، انتهى . فعلى هذا يتبين أن ورشا يرقق الراء في هذه الكلمات المذكورة ولا يقرأها بين اللفظين . انظر النشر جـ ٢ ص ٩٠ ، ٩١ .

تزول في الوقف وتوقف بالسكون، فهذا السكون في الوقف لا يمنع إمالة الألف، لأنه عارض، ولأن الإمالة سبقت الوقف، ولم يذكر في التيسير غير هذا الوجه، وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها^(١)، فإن رمت الحركة بالإمالة لا غير.

«وَقَبْلَ سُكُونِ قَفِّ بَيَا فِي أَصْوَلِهِمْ

وَدُو الرَاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَا»

أى كل ألف قبل ساكن لو لم يكن بعدها ساكن لجازت إمالتها، ففى الوصل لا يمكن إمالتها لذهابها، فإن وقف عليها، كانت على ما تقرر من أصول القراءة: تمال لمن يميل، وتفتح لمن لم يميل، وتقرأ بين اللفظين لمن مذهبه ذلك، لكن الألف التى قبلها راء اختلف عن السوسى فى إمالتها فى الوصل، ولا يظهر إلا كسر الراء^(٢)، ولم يذكر صاحب التيسير للسوسى إلا الإمالة، وابن شريح وغيره من المصنفين لم يذكروا وجه الإمالة أصلا، وشرط ما يميله السوسى من هذا الباب: أن لا يكون الساكن تنوينًا، فإن كان تنوينًا لم يميل بلا خلاف نحو: ﴿قَرَى﴾^(٣) و﴿مُفْتَرَى﴾^(٤) ثم مثل النوعين، وهما: ذو الراء، وما ليس فيه راء، والألف طرف الكلمة، فقل:

«كَمْوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْقُرَى أَلَّ

لَتَى مَعَ ذِكْرِى الدَّارِ فَأَفْهَمَ مُحْصَلًا»

(١) لا يمنع هذا الإسكان الإمالة لأنه عارض والعارض لا يغير الحكم وفى هذا تنبيه على عدم الأخذ بقول من ذهب إلى الفتح بدعوى زوال موجب الإمالة.

(٢) ينبغى أن يعلم أن السوسى إذا أمال الراء وصلا ووقع بعدها لفظ الجلالة جاز له فى لفظ الجلالة التفخيم نظرا للأصل وجاز له الترقيق نظرا لإمالة الراء وإذا فتح الراء تعين تفخيم اللام من لفظ الجلالة.

(٣) سورة سبأ آية: ١٨.

(٤) سورة القصص آية: ٣٦.

إذا وقفت على موسى من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ أَهْلُدَىٰ ﴾ (١) أملت ألف موسى لحمزة والكسائي ، وجعلتها بين بين لأبى عمرو وورش ، وفتحت للباقيين ، وكذا في : ﴿ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (٢) فهذا مثال ما ليس فيه راء ، ومنه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ (٣).

نص مكى وغيره على أن الوقف على «طغا» بالإمالة لحمزة والكسائي ، ومثال ما فيه الراء : ﴿ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ (٤) في سبأ ، ﴿ ذِكْرَىٰ آلِ الدَّارِ ﴾ (٥) في ص فإنما وقفت على «القرى» و«ذكرى» أملت لأبى عمرو وحمة والكسائي ، ولورش بين اللفظين ، وهاهنا أمر لم أر أحدا نبه عليه ، وهو أن «ذكرى الدار» وإن امتنعت إمالة ألفها وصلا ، فلا يمتنع ترقيق رائها في مذهب ورش على أصله ، لوجود مقتضى ذلك ، وهو الكسر قبلها ، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما ، فيتحد لفظ الترقيق والإمالة بين بين في هذا ، فكأنه أمال الألف وصلا . وما ذكره الشيخ في شرح قوله : وحيران بالتفخيم بعض تقبلا ، من قوله الترقيق في «ذكرى» من أجل الياء ، لا من أجل الكسر ، أراد بالترقيق الإمالة فهو من أسائها والله أعلم . والسوسى في أحد الوجهين يكسر الراء في الوصل ، ومثله : ﴿ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ ﴾ (٦) ﴿ وَيَرَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٧) بخلاف قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٨) لأن ألف يرى قد ذهبت للجازم ، فإذا وقفت عليها قلت : أو لم ير ، ثم ذكر ما حذف فيه الألف لأجل التنوين ، لأنه ساكن ، فقال :

- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة غافر آية : ٥٣ . | (٢) سورة مريم آية : ٣٤ . |
| (٣) سورة الحاقة آية : ١١ . | (٤) سورة سبأ آية : ١٨ . |
| (٥) سورة ص آية : ٤٦ . | (٦) سورة البقرة آية : ٥٥ . |
| (٧) سورة سبأ آية : ٦ . | (٨) سورة الأنبياء آية : ٣٠ . |

وَوَقَّعْنَا فَخَمُّوا التَّنَوِينَ وَقَفَّأَا وَرَقَّقُوا

وَتَفَخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعِ أَشْمَتًا

هذا فرع من فروع المسألة المتقدمة داخل تحت قوله : وقبل سكون قف بما في أصولهم ، وأفردها بالذكر لما فيها من الخلاف ، والأصح والأقوى : أن حكمها حكم ما تقدم ، تمال لمن مذهبه الإمامة ، وهو الذي لم يذكر صاحب التيسير غيره ، وجعل للمنون ولما سبق ذكره حكما واحدا ، فقال كل ما امتنعت الإمامة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه تنوين أو نحرية ، نحو : ﴿ هُدًى ﴾ (١) و ﴿ مُصَفًى ﴾ (٢) و ﴿ مُصَلًى ﴾ (٣) و ﴿ مُسَمًى ﴾ (٤) و ﴿ ضَحًى ﴾ (٥) و ﴿ غُزًى ﴾ (٦) و ﴿ مَوًى ﴾ (٧) و ﴿ رَبًى ﴾ (٨) و ﴿ مُفْتَرًى ﴾ (٩) و ﴿ الْأَقْصَا أَلْتَدَى ﴾ (١٠) و ﴿ طَفَا الْمَاءُ ﴾ (١١) و ﴿ النَّصْرَى أَلْسِيحُ ﴾ (١٢) و ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ﴾ (١٣) وشبهه ، فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن ، وذكر مكى في المنون وجهين ، أحدهما هذا ، وهو الذى اختاره ، وقرأه على شيخه أبى الطيب ابن غلبون ، قال : ونص على : ﴿ مُصَلًى ﴾ و ﴿ غُزًى ﴾ أن الوقف عليهما بالإمالة لحمزة والكسائي ، وكلاهما في موضع نصب ، والوجه الثانى الفرق بين المنصوب وغيره ، فلا يمال المنصوب ، ويمال المرفوع والمجرور .

(٢) سورة القتال آية : ١٥ .

(٤) سورة الزمر آية : ٥ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .

(٨) سورة الروم آية : ٣٩ .

(١٠) سورة الإسراء آية : ١ .

(١٢) سورة التوبة آية : ٣٠٠ .

(١) سورة البقرة آية : ٢ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٥ .

(٥) سورة طه آية : ٥٩ .

(٧) سورة الدخان آية : ٤١ .

(٩) سورة القصص آية : ٣٦ .

(١١) سورة الحاقة آية : ١١ .

(١٣) سورة الرحمن آية : ٥٤ .

قال الشيخ : وقال قوم بفتح ذلك كله ، فقد صار في المسألة ثلاثة أوجه ، وهي مبنية على أن الألف في الوقف على جميع الأسماء المقصورة المنونة هي الأصلية ، رجعت لما سقط الموجب لحذفها ، وهو التنوين ، أو يقال : هي مبدلة من التنوين إذا كانت منصوبة المحل ، وهي الأصلية في الرفع والجر ، لأنه قد أُلِفَ من اللغة الفصيحة التي نزل بها القرآن العزيز : أن تبدل من التنوين ألفا في الوقف على الأسماء الصحيحة ، في حال النصب دون غيره ، أو يقال هي مبدلة من التنوين ألفا في جميع الأحوال ، لأن التنوين إنما يبذل ألفا في النصب لانفتاح ما قبله ، والانفتاح موجود في الأحوال كلها : في الأسماء المعتلة المقصورة ، بخلاف الصحيحة ، وهذه الأوجه الثلاثة معروفة عند النحويين ، فإن قلنا : الوقف إنما هو على الألف المبدلة في جميع الأحوال ، أو في حال النصب ، فلا إمالة ، لأن ألف التنوين لا حظ لها في الإمالة ، كما لو وقف على : ﴿ أُمَّتًا ﴾^(١) و ﴿ هَمْسًا ﴾^(٢) و ﴿ عِلْمًا ﴾^(٣) وقد سبق بيان ذلك ، فقد صار المنصوب مفتحا على قولين وممالا على قول ، فلهذا قال : «وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا» وليس ذلك منه اختيارا لهذا القول ، وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه ، والأجود وجه الإمالة مطلقا ، والرسم دال عليه ، والنقل أيضا ، ومن جهة المعنى : أن الوقف لا تنوين فيه ، وإنما كانت الألف الأصلية تحذف للتنوين في الوصل ، فالنطق بالكلمة على أصلها إلى أن يلقاها ما يغيرها ، وأيضا فإن المبدل من التنوين إنما هو الألف ، والأصلية أيضا أُلِفَ ، فلا حاجة إلى حذف ما هو أصل

(١) سورة طه آية : ١٠٧ .

(٢) سورة طه آية : ١٠٨ .

(٣) سورة طه آية : ١١٠ ، ١١٤ .

وجلب ما هو مثله في موضعه، فترك اعتقاد الحذف فيه أولى، وقول الناظم «وقد فخموا التنوين» فيه تجوز، فإن التنوين لا يوصف بتفخيم ولا إمالة، لعدم قبوله لهما، فهو على حذف مضاف تقديره: ذا التنوين، ولا تقول التقدير ألف التنوين لما فيه من الإلباس بألف نحو: ﴿أُمَّتًا﴾ و﴿هَمْسًا﴾ مما لا يبال، وسمى في هذا الموضع الفتح تفخيماً، والإمالة ترفيقاً، كما سمي ترفيق الراء إمالة على ما سيأتي، و﴿أشْمَلًا﴾ جمع شمل ونصبه على التمييز، أى اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه، بخلاف المرفوع والمجرور، فإن كل واحد منهما مفخم على قول واحد، وهو أضعف الأقوال، وممال على قولين، فهما في الترفيق أجمع أشملاً، لا في التفخيم، ثم مثل ذلك فقال: «مُسْمَى وَمَوْلى رَفَعَهُ مَعَ جَزِهِ

وَمَنْصُوبُهُ غُزَى وَتَتْرًا تَزْيَالًا»

أى لفظ ﴿مُسْمَى﴾ و﴿مَوْلى﴾ وقع كل واحد منهما في القرآن العزيز مرفوعاً ومجروراً كقوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُسْمَى عِنْدَهُ﴾^(١) ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسْمَى﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلىَ عَن مَوْلىَ﴾^(٣) وأما ﴿غُزَى﴾ و﴿تَتْرًا﴾ فلم يقعا في القرآن العزيز إلا منصوبين في قوله تعالى في آل عمران: ﴿أَوْ كَانُوا غُزَى﴾^(٤) ونصبه على أنه خبر كان، وهو جمع غاز، ووزنه فُعْلٌ، مثل كافر وكُفِّرُ، وأما ﴿تَتْرًا﴾ ففي سورة قد أفلح^(٥) منصوب على الحال، وإنما ينفع التمثيل به على قراءة أبي عمرو، فهو الذى

(١) سورة الأنعام آية: ٢ .

(٢) سورة لقمان آية: ٢٩، وسورة الزمر آية: ٥ .

(٣) سورة الدخان آية: ٤١ .

(٤) سورة آل عمران آية: ١٥٦ .

(٥) سورة المؤمنون آية: ٤٤ .

نونه، وأما حمزة والكسائي فلا ينونه، فهو لهما ممال بلا خلاف في الوقف والوصل، وكذا ورش يميله بين اللفظين وصلا ووقفا، لأنه غير ممنون في قراءته أيضا، فلم يمنع فتح من نون إمالة من لم ينون، وهذا مما يقوى ما ذكرناه من تريق ورش راء: ﴿ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾^(١) في الوصل، فلا يمنع ترك الإمالة لزوال محلها تريق الراء، لوجود مقتضيه، والله أعلم.

وقوله: تزيلا: أى تميز المذكور، وهو التنوين، أى ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٢) ﴿ فَرَزِيلًا بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) وألها في رفعه مع جره ومنصوبه: راجعة إلى التنوين أيضا، والكل على تقدير ذى التنوين، وهو المنون، وقال الشيخ: تميز المنصوب من غيره بالمثال، فإن قلت: الألف المسألة في: ﴿ غُرَّى ﴾ منقلبة عن واو، لأنه من غزا يغزوا، فكيف تمال؟ قلت: هو داخل في قوله «وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال: كزكاها»^(٤). والله أعلم.

(١) سورة ص آية: ٤٦.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٥.

(٣) سورة يونس آية: ٢٨.

(٤) الخلاف الذى ذكره الناظم في هذين البيتين وتبعه على ذلك الإمام السخاوى فقال وقد فتح قوم ذلك كله إلى آخره. قال المحقق ابن الجزرى ولم أعلم أحدا من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال به ولا أشار إليه في كلامه ولا أعلمه في كتاب من كتب القراءات وإنما هو مذهب نحوى لا أدائى دعا إليه القياس لا الرواية وذكر اختلاف النحاة في الألف اللاحقة للأسماء المقصورة في الوقف. ونقل ابن الجزرى قول الدانى في جامع البيان وأوجه القولين وأولاهما بالصححة قول من قال إن المحذوفة هى المبدلة من التنوين لجهات ثلاث إحداهن: انعقاد إجماع السلف من الصحابة رضى الله عنهم رسم ألفات هذه الأسماء ياءات في كل المصاحف.

والثانية: ورود النص عند العرب وأئمة القراءة بإمالة هذه الألفات في الوقف. =

« باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف »

وهي الهاء التي تكون في الوصل تاء، نحو: ﴿رَحْمَةً﴾^(١) ﴿نِعْمَةً﴾^(٢) أمالها بعض العرب كما يميل الألف، وهي اللغة الغالبة على السنة الناس، وقيل للكسائي: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث؟ فقال: هذا طباع العربية^(٣)، قال الداني: يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهي باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب، يقولون: أخذت أخذه، وضربت ضربه، وحكى نحو ذلك عنهم الأخفش سعيداً، وإنما أميلت لشبه الهاء بالألف لخفائهما واتحاد مخرجهما، وخص هاء التأنيث بذلك حملا لها على ألف التأنيث لتأخيهما في ذلك، وكون ما قبلهما لا يكون إلا مفتوحا، أو ألفا،

= والثالثة: وقوف بعض العرب على المنصوب المتون نحو: رأيت زيد وضربت عمر بغير عوض من التنوين حكى ذلك سماعا منهم الفراء والأخفش قال وهذه الجهات كلها تحقق أن الموقوف عليه من إحدى الألفين هي الأولى المنقلبة عن الياء دون الثانية المبذلة من التنوين لأنها لو كانت المبذلة منه لم ترسم ياء بإجماع وذلك من حيث لم تنقلب عنها ولم تمل في الوقف أيضا لأن ما يوجب إمالتها في بعض اللغات وهو الكسر والياء معدوم وقوعه قبلها ولأنها المحذوفة لا عمالة في لغة من لم يعوض ثم قال والعمل عند القراء وأهل الأداء على الأول يعني الإمالة قال وبه أقول لورود النص به ودلالة القياس على صحته.

ثم قال ابن الجزري فدل مجموع ما ذكرنا أن الخلاف في الوقف على المتون لا اعتبار به ولا عمل عليه وإنما هو خلاف نحوي لا تعلق للقراء به. والله أعلم. انظر النشر ج ٢ ص ٧٥-٧٦.

تمتة: ينبغي أن يعلم أن كل من لم يذكر له شيئا في هذا الباب كله إنما يقرأ بالفتح كما يدل عليه الضد.

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢.

(٣) في المخطوطة (ز) وكذا في (ب) وفي المطبوعة: العرصة. والصحيح ما أثبتناه حيث

إن هذا النص نقله ابن الجزري عن الكسائي في النشر ج ٢ ص ٨٢.

ولم تقع الإمالة في الهاء الأصلية، نحو: ﴿وَمَا تَوَجَّهَ﴾^(١) وإن كانت تقع في الألف الأصلية، لأن الألف أميلت، لأن أصلها الياء، والهاء لا أصل لها في ذلك، وكذا لا تقع في هاء الضمير نحو: ﴿مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ﴾^(٢) ليقع الفرق بين هاء التأنيث وغيرها، والهاء من هذه لا يحتاج إلى إمالة، لأن قبلها كسر، وكذا لا تمال هاء السكت نحو: ﴿كِتَابِيَّةٌ﴾^(٣) لأن من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها، وهي إنما أتت بها بيانا للفتحة قبلها، ففي إمالتها مخالفة للحكمة التي اجتلبت لأجلها، قال الداني في كتاب الإمالة: والنص عن الكسائي والسمع من العرب إنها وردت في هاء التأنيث خاصة، قال: وقد بلغني أن قوما من أهل الأداء منهم أبو مزاحم الحاقاني كانوا يجرونها مجرى هاء التأنيث في الإمالة، وبلغ ذلك ابن مجاهد فأنكره أشد النكير، وقال فيه أبلغ قول، وهو خطأ بين، والله أعلم.

﴿وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا
مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرِ لِيَعْدِلَا﴾

احترز بقوله هاء تأنيث عن هاء السكت وهاء الضمير، وقد تقدم بيان ذلك، والوقوف مصدر بمعنى الوقف، وأضاف هاء التأنيث إليه احترازا من الهاء في: «هذه» فإنها هاء تأنيث، لكنها لاتزال هاء: وقفا ووصلا، فأراد أن الإمالة واقعة في هاء التأنيث التي هي في الوقف هاء، وفي الوصل تاء، سواء كانت مرسومة في المصحف الكريم بالتاء أو بالهاء، لأن من مذهب

(١) سورة القصص آية: ٢٢.

(٢) سورة الإسراء آية: ٧١، سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥، سورة الانشقاق آية:

١٠، ٧.

(٣) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥.

الكسائي الوقف على جميع ذلك بالهاء، على ما يأتي، فإن قلت : ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقوف؟ قلت : لم يضاف التأنيث وحده، فإن التأنيث من حيث هو تأنيث ثابت(*) وقفًا ووصلاً، وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه، وهو كون حرف التأنيث صار هاء، فيكون من باب قولهم : حب رمانى : لم يضاف إلى الياء الرمان وحده، وإنما أضاف حب الرمان، وقد تقدم بيان ذلك في شرح قوله : أبو عمرهم ويدخل تحت هاء تأنيث ما جاء على لفظها، وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث، كـ ﴿هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ﴾ (١) ﴿كَاشِفَةٌ﴾ (٢) ﴿بَصِيرَةٌ﴾ (٣) ولهذا قال صاحب التيسير : أعلم أن الكسائي كان يقف على هاء التأنيث وما ضارعتها في اللفظ بالإمالة، ومثل المضارع بما ذكرناه وغيره، وقوله : وقبلها : أى وفي الحروف التى قبلها، ومما لمعنى إمالة كمقام بمعنى إقامة، أى إن إمالة الكسائي واقعة في هاء التأنيث في الوقف وفي الحرف الذى قبلها لقرب الهاء من الياء ولقرب ما قبلها من الكسرة، كما يفعل ذلك فى إمالة الألف لابد من تقرب ما قبلها من الكسر، ويوصف ذلك بأنه إمالة له، وعلى ذلك شرحنا قوله : وراء ترأى اى :

فإن قلت : لما ذكر فى الباب المتقدم إمالة الألفات : لم ينص على إمالة ما قبلها من الحروف، فلم نص هنا على إمالة الحرف الذى قبل هاء التأنيث؟ قلت : لأن الألف المائلة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شىء، وهنا بخلاف ذلك على ما ستراه.

(*) زيادة فى (ب).

(١) سورة الهمزة آية : ١ .

(٢) سورة النجم آية : ٥٨ .

(٣) سورة القيامة آية : ١٤ .

قوله : «غير عشر» مستثنى من موصوف قبلها المحذوف، والتقدير وفي الحروف التي قبلها غير عشرة من تلك الحروف، فإنه لم يملها، ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهاء وإنما أنث لفظ عشر، وكان الوجه تذكيره، لأن معدوده حروف، وهى مذكرة، لأنها جمع حرف، من أجل أن تلك الحروف عبارة عن حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء جاء فيها التذكير والتأنيث، فأجرى ذلك في العبارة عنها اعتبارا بالمدلول لا اعتبارا باللفظ، والعرب تعتبر المدلول تارة، والعبارة أخرى كقوله :

وإنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ

فأنت أبطنا، وهو جمع مذكر، وهو بطن، لما كان البطن بمعنى القبيلة، ولهذا أتمَّ البيت بقوله :

وأنت برىء من قبائلها العَشْرُ^(١)

وأشار بقوله ليعدلا إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة، فلهذا استثنائها، ثم بين تلك الحروف العشرة في كلمات جمعها فيها فقال :

«وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغْطٌ عَصٌّ خَطًّا

وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مِثْلًا»

أى يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع، وضغط جمع ضغطة، وعص بمعنى عاص، وخطا بمعنى سمن، واكتنز لحمه يشير إلى ضغطة القبر، وهى عَصْرَتُهُ والضيقُ فيه، والعاصى حقيق بذلك، ولاسيما إذا كان

(١) قاله رجل من بنى كلابه - سمي النّوَّاح والشاهد في : عشر أبطن . وكان القياس عشرة أبطن : لأن البطن مذكر - وهو دون القبيلة ولكنه كنى بالأبطن عن القبائل . حاشية الصبان شرح الشواهد للعيني ج٤ ص ٦٣ .

سمينا، وكأنه أشير بالسِّمَن إلى كثرة ذنوبه، كما يوصف من كثر ماله بذلك، والسِّمَن الحقيقي مكروه في ذاته لأهل الدين والعلم، لأنه يشعر غالباً بقلّة اهتمامه بالأخرة وبالبلادة أيضاً، والهَم ينيب الجسم وينحفه، ولهذا جاء في الحديث: (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْخَبَرَ السَّمِينِ) (١) وقال ﷺ في ذم قوم: (قَلِيلٌ فِقَهُ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ) (٢).

قال العلماء: فيه تنبيه على أن الفطنة قل ما تكون مع كثرة اللحم، والاتصاف بالسِّمَن والشحم، وفي أخبار الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: ما رأيت سمينا عاقلاً قط إلا رجلاً واحداً، وفي رواية: «ما رأيت سمينا أخف روحاً من محمد بن الحسن رضي الله عنه».

ومثال ذلك: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ (٣) و﴿الْحَاقَّةُ﴾ (٤) و﴿قَبْضَةُ﴾ (٥) و﴿بَلَّغَةُ﴾ (٦) و﴿حَيَوَةُ﴾ (٧) و﴿بَسْطَةُ﴾ (٨) و﴿الْقَارِعَةُ﴾ (٩) و﴿خِصَاصَةٌ﴾ (١٠) و﴿الصَّاحَّةُ﴾ (١١) و﴿مَوْعِظَةٌ﴾ (١٢) وهذه الحروف العشرة

(١) رواه البيهقي في الشعب وحسنه عن كعب من قوله بلفظ يبغض وزاد وأهل اللحميين. انظر كشف الخفا للعجلوني ج ١ ص ٧٦١.

(٢) البخاري ٥٦٢/٨ كتاب التفسير باب (ذالكم ظنكم الذي ظننتم بربكم).

(٣) سورة المائدة آية: ٣.

(٤) سورة الحاقة آية: ٣، ٢، ١.

(٥) سورة طه آية: ٩٦.

(٦) سورة القمر آية: ٥.

(٧) سورة النحل آية: ٩٧.

(٨) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٩) سورة القارعة آية: ٣، ٢، ١.

(١٠) سورة الحشر آية: ٩.

(١١) سورة عبس آية: ٣٣.

(١٢) سورة يونس آية: ٥٧.

سبعة منها هي حروف الاستعلاء، تستعلى إلى الحنك الأعلى، فتناسب الفتح، وهي تمنع إمالة الألف في الأسماء، فكيف لا تمنع إمالة الهاء التي هي مشبهة بها، فإن كان قبل حرف الاستعلاء كسرة فإن الإمالة جائزة في الألف، نحو: ﴿ضَعَفًا﴾^(١) ولم يقرأ الكسائي بها في هاء التأنيث نحو: ﴿الْقَارِعَةُ﴾ و﴿أَبْلَغَةً﴾^(٢) طردًا للباب، ولأن الإمالة في الهاء ضعيفة، فجاز أن يمنعها ما لا يمنع إمالة الألف، فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة، نحو: ﴿رَقِيَّةً﴾^(٣) و﴿مَسْغِيَةً﴾^(٤) ﴿نَحْلَةً﴾^(٥) ﴿بَطْشَةً﴾^(٦) ﴿عُصْبَةً﴾^(٧).

والأحرف الثلاثة الباقية هي من حروف الحلق: الألف، والحاء، والعين، أما الألف فلأنها ساكنة لا يمكن كسرها، ولو كسر ما قبلها، لكانت الإمالة للألف لا للهاء، وأما الحاء والعين، فلأنهما أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء، فأعطيا حكمها، ثم قال: «وأكهر» أي حروف أكهر، وهي أربعة: الهمزة، والكاف، والهاء، والراء، إذا وقعت قبل هاء التأنيث، بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت، فذكر الياء في هذا البيت، والكسر في البيت الآتي، ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها، و«الأكهر»: الشديد العبوس، يقال كهره: إذا استقبله بذلك، والأكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر، ويسكن في موضع الحال من الياء والضمير في

(١) سورة النساء آية: ٩.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٩.

(٣) سورة المجادلة آية: ٣.

(٤) سورة البلد آية: ١٤.

(٥) سورة النساء آية: ٤.

(٦) سورة الدخان آية: ١٦ ﴿الْبَطْشَةَ﴾.

(٧) سورة يوسف آية: ٨.

مَيْلًا : عائد على لفظ أكهر، دون معناه، وهما مبتدأ وخبر، وذكر مَيْلًا معاملة للمضاف إليه بعد حذف المضاف لما أقيم مقامه، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَجَاءَهَا بِأَسْنَاهَا ﴾^(١) وشبهه ولو عامل المضاف المحذوف لقال : مِيلْتُ، كما قال تعالى بعد ذلك : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ وإنما اختار الناظم ذلك لأجل القافية، فمثال الهمزة بعد الياء الساكنة : ﴿ حَاطِيَةٌ ﴾^(٢) وبعد الكسر : ﴿ حَاطِئَةٌ ﴾^(٣) ومثال الكاف بعد الياء : ﴿ لَيْكَةٌ ﴾^(٤) وبعد الكسر : ﴿ الْمَلَيْكَةُ ﴾^(٥) ومثال الهاء بعد الكسر : ﴿ عَالِهَةٌ ﴾^(٦) و ﴿ وَفَكِهَةٌ ﴾^(٧) ولا مثال لها بعد الياء الساكنة في القرآن العزيز، ومثال الراء بعد الياء : ﴿ كَبِيرَةٌ ﴾^(٨) و ﴿ صَغِيرَةٌ ﴾^(٩) وبعد الكسر : ﴿ تَبْصِرَةٌ ﴾^(١٠) و ﴿ الْآخِرَةُ ﴾^(١١). وقد ذكر الكسر قبل الأربعة في قوله :

«أَوِ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانِ لَيْسَ بِحَاجِزٍ

وَيَضَعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلًا»

أى إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز، أى يمنع للكسر من اقتضائه الإمالة، فكأنه قال : أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها، أو بعد ساكن يليه كسر، ولا مثال لهذا في الهمزة والكاف، وإنما مثاله في الهاء : ﴿ وَجْهَةٌ ﴾^(١٢) وفي الراء، نحو : ﴿ عِبْرَةٌ ﴾^(١٣)

- | | |
|--------------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الأعراف آية : ٤ . | (٢) سورة النساء آية : ١١٤ . |
| (٣) سورة العلق آية : ١٦ . | (٤) سورة الشعراء آية : ١٧٦ . |
| (٥) منها في سورة آل عمران آية : ٤٢ . | (٦) سورة الأنعام آية : ١٩ . |
| (٧) سورة الواقعة آية : ٣٢، ٢٠ . | (٨) سورة الكهف آية : ٤٩ . |
| (٩) سورة الكهف آية : ٤٩ . | (١٠) سورة ق آية : ٨ . |
| (١١) منها في سورة البقرة آية : ٢١٧ . | (١٢) سورة البقرة آية : ١٤٨ . |
| (١٣) سورة يوسف آية : ١١١ . | |

و﴿سِدْرَةَ﴾^(١) واختلف في ﴿فَطَرَتْ﴾^(٢) لأجل أن الساكن حرف استعلاء، فقوى المانع، وهذا وجه جيد، ويقويه ما يأتي في الرءاءات فإنه اعتد به حاجزا فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة ولكن هما بابان كل باب لقارئ فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر، والكل جائز: الإمالة والترك في اللغة، ومثاله ترك ورش ترقيق راء: ﴿عَمْرَانَ﴾ للعجمة، وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها، ولم ينظر إلى العجمة، ثم قال: ويضعف، يعني أكهر: ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم، وأرجلا، جمع رجلٍ، ونصبه على التمييز: استعار ذلك لما كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمش، ونحوه، لأن الرجل هي آلة المشي، فمثال الهمزة بعد الفتح: ﴿أَمْرَاتٍ﴾^(٣) فإن فصل بين الهمزة وبين الفتح فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا، نحو: ﴿بَرَاءَةٌ﴾^(٤) وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو: ﴿سَوَّءَةٌ﴾^(٥) و﴿كَهَيْئَةٍ﴾^(٦) و﴿النَّشَاءَةِ﴾^(٧). قال: الداني والقياس الفتح، كأنه أراد القياس على الألف، أو لأن الساكن لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة في نحو: ﴿عِبْرَةٌ﴾ فكذا لا يحجز الفتح عن منع الإمالة في نحو: ﴿سَوَّءَةٌ﴾. ومثال الكاف بعد الفتح: ﴿مُبْرَكَةٌ﴾^(٨) و﴿الشُّوْكَةُ﴾^(٩) سواء في ذلك ما فيه فصل وما لا فصل فيه، وبعد الضم نحو: ﴿التَّهْلُكَةُ﴾^(١٠) ومثال الهاء بعد الفتح مع فصل الألف ﴿سَفَاهَةٌ﴾^(١١) ولا يقع غير ذلك، ومثال الرءاء

- | | |
|----------------------------|------------------------------------|
| (١) سورة النجم آية: ١٤. | (٢) منها في سورة الروم آية: ٣٠. |
| (٣) سورة آل عمران آية: ٣٥. | (٤) سورة التوبة آية: ١. |
| (٥) سورة المائدة آية: ٣١. | (٦) منها في سورة آل عمران آية: ٤٩. |
| (٧) سورة العنكبوت آية: ٢٠. | (٨) سورة النور آية: ٣٥. |
| (٩) سورة الأنفال آية: ٧. | (١٠) سورة البقرة آية: ١٩٥. |
| (١١) سورة الأعراف آية: ٦٦. | |

بعد الفتح : ﴿ شَجْرَةٌ ﴾^(١) و ﴿ ثَمْرَةٌ ﴾^(٢) وكذا مع فصل الألف وغيرها من السواكن، نحو : ﴿ سَيَّارَةٌ ﴾^(٣) و ﴿ نُضْرَةٌ ﴾^(٤) وبعد الضم مع الحاجز نحو : ﴿ عُسْرَةٌ ﴾^(٥) و ﴿ مَحْشُورَةٌ ﴾^(٦) ويجمع ذلك كله أن تقع حروف أكهر بعد فتح أو ضم، بفصل ساكن وبغير فصل، فلهذا أطلق قوله بعد الفتح والضم، ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة في بعض الصور، أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق، فألحقا بالألف والحاء والعين والحاء والغين، وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها، وأما الراء فلما فيها من التكرير، تشبه المستعلية، فمنعت، فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة، فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع، فتعال الهاء ثم مثل ما قبله ساكن بعد كسر وما قبله كسر أو ياء ساكنة، فقال :

«لَعِبْرَةٌ مِائَةٌ وَجِهَةٌ وَلَيْكَةٌ وَبَعْضُهُمْ

سِوَى الْإِنْفَالِ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مِثْلًا»

أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ﴾^(٧) فهذا مثال ما قبله ساكن بعد كسر ومثله : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ ﴾^(٨) ومثال ما قبله كسر : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ ﴾^(٩) ومثال ما قبله ياء : ﴿ لَسِيكَةٌ ﴾ ووقع في نظم البيت «ليكة» باللام، وهذا وإن كان قرىء به في سورة الشعراء : وص : فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه القراءة، فالأولى أن يقع المثال بما هو قراءة له، فيقال : وأيكة بهمزة قبل الياء، ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من

- | | |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| (١) سورة الصافات آية : ٦٢، ٦٤ . | (٢) منها في سورة البقرة آية : ٢٥ . |
| (٣) سورة يوسف آية : ١٩ . | (٤) سورة المطففين آية : ٢٤ . |
| (٥) سورة البقرة آية : ٢٨٠ . | (٦) سورة ص آية : ١٩ . |
| (٧) منها في سورة آل عمران آية : ١٣ . | (٨) سورة البقرة آية : ١٤٨ . |
| (٩) سورة الأنفال آية : ٦٦ . | |

الكلمة تقديرا، ووجهُ ثانٍ، وهو: أن «الأيكة» جاءت في القرآن في غير هاتين السورتين، غير مقروء باللام بإجماع على ما في التيسير ونظمه، فإذا وقع المثال بالهمز عمم جميع المواضع، مع موافقة القراءة بخلاف التمثيل بقراءة اللام، ولعله أراد: والأيكة على قراءته، وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم، كما يقرأ ورش، فالصواب كتابته على هذه الصورة في هذا البيت، ليشعر بذلك ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة، فهو كقوله في الأنعام: والآخر المرفوع بالخفض وكلا. والله أعلم.

ثم قال: وبعضهم أي وبعض المشايخ من أهل الأداء: مئيل: للكسائي جميع الحروف قبل هاء التأنيث مطلقا من غير استثناء شيء إلا الألف، قال صاحب التيسير: والنص عن الكسائي في استثناء ذلك معدوم، وبإطلاق القياس في ذلك قرأت على أبي الفتح عن قراءته ثم قال: والأول أختار، إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف، فلا تجوز الإمالة فيه، وقال في كتاب الإمالة: لم يستثن خلف عن الكسائي شيئا، وكذلك بلغني عن أبي مزاحم الخاقاني، وكان من أضبط الناس لحرف الكسائي، وإليه ذهب أبو بكر ابن الأنباري وجماعة من أهل الأداء والتحقيق، وبه قرأت على شيخنا أبي الفتح عن قراءته على أصحابه. قال: وكان أبو بكر بن مجاهد. وأبو الحسين بن المنادي^(١)، وأبو طاهر بن أبي هاشم وجميع أصحابهم: يخصوصون من ذلك بالفتح ما كان فيه قبل هاء التأنيث أحد عشرة أحرف، فذكرها، ثم قال: جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التأنيث أحوالا،

(١) أبو الحسين بن المنادي: أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله أبو الحسن البغدادي المعروف بابن المنادي الإمام المشهور حافظ ثقة متقن محقق ضابط روى القراءة عنه أبو الحسين الجبني شيخ الأهوازي ومات قبله بزمان توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في المحرم. غاية النهاية ١٨٣ ص ٤٤ - ج١

فأمالوا بعضا وفتحوا بعضا، ثم شرح ذلك على نحو مما تقدم، فأما الألف قبل هاء التانيث فأتت في عشر كلم : ﴿الصَّلَاةُ﴾^(١) و﴿الزَّكَاةُ﴾^(٢) و﴿الْحَيَاةُ﴾^(٣) و﴿النَّجْوَةُ﴾^(٤) و﴿وَمَنَوَةٌ﴾^(٥) و﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾^(٦) و﴿ذَاتَ﴾^(٧) و﴿وَلَاتَ﴾^(٨) و﴿أَلَلَّتْ﴾^(٩) لأن الكسائي يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء، وهو وغيره يقفون على ما عداهن كذلك، فلا تمال الهاء في هذه الكلم العشر، لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات، وهي لا تقبل الإمالة، لأنها من ذوات الواو في بعضها، ومجهولة في بعضها، ولا حظ للجميع في الإمالة، فلوقعت إمالة لظن أنها للألف، لا للهاء، لأن الألف هي الأصل في الإمالة، والهاء فرع لها، ومشبهة بها، ألا ترى أن ﴿تُقَنَّةً﴾^(١٠) و﴿مَرَضَاتٍ﴾^(١١) و﴿مُرْجَاتٍ﴾^(١٢) و﴿التَّوْرَاتِ﴾^(١٣) و﴿كَمْشَكْوَةٍ﴾^(١٤) معدودة في باب إمالة الألف، لا في باب إمالة الهاء، وذكر مكى في : ﴿مَنَوَةٌ﴾ خلافا مبنيًا على أصل الألف، واختار عدم الإمالة، وذكر الداني في ألف : ﴿الْحَيَاةُ﴾ خلافاً بأنها منقلبة عن واو، أو عن ياء، وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة في المصحف الكريم بالواو، والله أعلم.

- | | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) منها في سورة البقرة آية : ٣ . | (٢) منها في سورة البقرة آية : ١١٠ . |
| (٣) منها في سورة آل عمران آية : ١٤ . | (٤) سورة غافر آية : ٤١ . |
| (٥) سورة النجم آية : ٢٠ . | (٦) سورة المؤمنون آية : ٣٦ . |
| (٧) سورة النمل آية : ٦٠ . | (٨) سورة ص آية : ٣ . |
| (٩) سورة النجم آية : ١٩ . | (١٠) سورة آل عمران آية : ٢٨ . |
| (١١) منها في سورة البقرة آية : ٢٦٥ . | |
| (١٢) سورة يوسف آية : ٨٨ . | |
| (١٣) منها في سورة آل عمران آية : ٣ . | |
| (١٤) سورة النور آية : ٣٥ . | |

« باب الرءاءات »

أى باب حكم الرءاءات أو باب الإمالة الواقعة فى الرءاءات، وقد سبق إمالة الألفات والهءاءات، وقد عبر فى هذا الباب عن الإمالة بالترقيق : تنبيهها على أنها إمالة بين اللفظين، وقد عبر عنه الدانى فى التيسير بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة، ولهذا قال الشاطبى : «وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا» وقد تقدم ذكر إمالة ورش لذوات الرءاء بين بين، وهذا الباب تنمة لمذهبه فى إمالة الرءاء، حيث لا يميلها غيره، وهو إذا لم يكن بعدها ألف، أو كان، ولكنها ألف غير طرف أو ألف تشبیهة نحو : ﴿ فِرَاشٌ ﴾ و﴿ سَحِرَانِ ﴾^(١) فقله : وما بعد رءاء شاع حكما : لا يدخل فيه هذان النوعان، لأن الإمالة المذكورة فى ذلك البيت للألف لا للرءاء، وجاءت إمالة الرءاء تبعا لها، والمذكور فى هذا الباب إمالة الرءاء لا الألف، فلم يضر وقوع ألف التشبیهة بعدها ولا غيرها، وإن كان قد خالف فى بعض هذا مخالف، على ما سنذكره. والله أعلم.

«وَرَقَّقَ وَرَشَّ كُلَّ رَاءٍ وَقَبَّلَهَا

مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكَسْرَ مُوَصَّلًا»

رقق : أى أمال بين بين^(٢). قال فى التيسير : اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الرءاء قليلا بين اللفظين، وكذا قال فى باب الإمالة، وقال مكى كان

(١) سورة القصص آية : ٤٨ .

لعله يقصد : ﴿ فِرَاشًا ﴾ سورة البقرة آية : ٢٢ .

فائدة : الترقيق من الرقة وهو ضد السمن فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوه والتفخيم من الفخامة وهى العظمة والكثرة فهى عبارة ربو الحرف وتسمينه فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمل فى الرءاء فى ضد الترقيق هو التفخيم وفى اللام التغليظ .

(٢) قوله رقق أى أمال بين بين وذكر قول الدانى واستخرج من إطلاق مكى =

ورش يرقق الراء، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق في هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين، ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين، على لفظ الترقيق في هذا الباب، على ما ينطق به قراء هذا الزمان، وقد نبهنا على ذلك في شرح قوله: «وذو الراء ورش بين بين» فالمراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسر.

وقوله كل راء: يعني ساكنة كانت أو متحركة بأى حركة تحركت على الشروط المذكورة، إلا ما يأتي استثناءه، وقوله مسكنة: حال مقدمة لو تأخرت كانت صفة للياء، والواو في قبلها للحال: أى رققها في حال كون الياء الساكنة قبلها، نحو: ﴿غَيْرٌ﴾^(١) و﴿الْحَيْرُ﴾^(٢) و﴿لَا ضَيْرٌ﴾^(٣) و﴿مِيرَاتٌ﴾^(٤) و﴿فَقِيرًا﴾^(٥) و﴿فَالْمَغِيرَاتِ﴾^(٦) ولا يكون قبل الياء الساكنة

= أن المراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسرة: هذا قول فيه تجوز كما نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى في النشر حيث قال: وقد عبر قوم عن الترقيق في الراء بالإمالة بين اللفظين كما فعل الدانى وبعض المغاربة وهو تجوز إذ الإمالة: أن تنجو بالفمحة إلى الكسرة وبالألف إلى الياء.

والترقيق إنحاف صوت الحرف فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير مماله ومفخمة مماله وذلك واضح في الحس والعيان وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق، ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن وكانت الراء المكسورة مماله وذلك خلاف إجماعهم ومن الدليل أيضا على أن الإمالة غير الترقيق أنك إذا أملت نحو (ذِكْرِي) التى هى فعلى بين بين كان لفظك بها غير لفظك بذكر المذكر وفقا إذا رقت ولو كانت الراء فى المذكر بين اللفظين لكان اللفظ بهما سواء وليس كذلك ولا يقال إنما كان اللفظ فى المؤنث غير اللفظ فى المذكر لأن اللفظ بالمؤنث ممال الألف والراء واللفظ بالمذكر ممال الراء فقط فإن الألف حرف هوائى لا يوصف بإمالة ولا تفخيم بل تبع لما قبله فلو ثبت إمالة ما قبله بين اللفظين لكان ممالا بالتبعية كما أملنا الراء قبله فى المؤنث بالتبعية ولما اختلف اللفظ بهما والحالة ما ذكر ولا مزيد على هذا فى الوضوح. والله أعلم. انظر النشر جـ ٢ ص ٩٠، ٩١.

- (١) سورة النساء آية: ٩٥. (٢) سورة الحج آية: ٧٧.
 (٣) سورة الشعراء آية: ٥٠. (٤) منها فى سورة آل عمران آية: ١٨٠.
 (٥) سورة النساء آية: ١٣٥، ٦. (٦) سورة العاديات آية: ٣.

إلا مفتوح أو مكسور، وقد مثلنا بالنوعين، ثم قال : أو الكسر، أى أو يكون قبل الراء كسر، نحو : ﴿الْآخِرَةُ﴾^(١) و﴿بَاسِرَةٌ﴾^(٢) و﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ﴾^(٣) ولا فرق فى المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أولاً ، وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين، نحو : ﴿نَاصِرَةٌ﴾. إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٤) و﴿فَاقِرَةٌ﴾^(٥) و﴿قَنَصِرَاتُ﴾^(٦) و﴿قَطْرَانِ﴾^(٧) و﴿نَخْرَةٌ﴾^(٨) فهذه ستة ، ودخل ذلك كله تحت قوله : «كل راء» أى سواء توسطت أو تطرفت لحقها التنوين، أو لم يلحقها، كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء، فالراء مرفقة بمالة بين اللفظين سواء وصل الكلمة أو وقف عليها، وقوله موصلاً : حال من الكسر، أى : يكون الكسر موصلاً بالراء فى كلمة واحدة، احترازا مما يأتى ذكره، وهو : الكسر العارض، والمفصل، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقاً اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض، بأسباب مخصوصة، وأسباب ترقيق الراء هنا لورش : أن يكون قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة. متصلة : لفظاً وتقديراً، ثم قال :

«وَلَمْ يَرِ فَضْلاً سَاكِناً بَعْدَ كَسْرَةٍ

سِوَى حَرْفِ الْإِسْتِعْلَاءِ سِوَى الْحَا فَكَمَلًا»

(١) سورة الأنعام آية : ٣٢ .

(٢) سورة القيامة آية : ٢٤ .

(٣) سورة النازعات آية : ٥ .

(٤) سورة القيامة آية : ٢٢، ٢٣ .

(٥) سورة القيامة آية : ٢٥ .

(٦) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

(٧) سورة إبراهيم آية : ٥٠ .

(٨) سورة النازعات آية : ١١ .

أى لم يعتد بالحرف الساكن الذى وقع فاصلا بين الكسرة اللازمة والراء، فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترفيق، كأنها قد وليت الراء، وذلك نحو: ﴿إِكْرَاهٌ﴾^(١) و﴿إِكْرَامٌ﴾^(٢) و﴿سِدْرَةٌ﴾^(٣) فرقق لضعف الفاصل بسكونه، فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع، فإنه لقوته فى منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا، كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا الصاد، والطاء، والقاف، ﴿إِصْرًا﴾^(٤) و﴿قَطْرًا﴾^(٥) و﴿وَقْرًا﴾^(٦) واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء، فلم يعتد بها فاصلا، نحو: ﴿إِخْرَاجًا﴾^(٧) لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير، فقويت فمُنعت، فإن قلت: قوله: ولم ير فصلا. من رؤية القلب، فأين مفعولاه؟ قلت: «فصلا» هو المفعول الثانى، وساكننا هو الأول، أى لم ير الساكن فصلا، وقوله ساكنا: نكرة فى سياق النفى، فهى للعموم فاستثنى من ذلك العموم حرف الاستعلاء، فقوله حرف، بمعنى حروف، اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس، ثم استثنى الخاء من هذا الجنس، فهو استثناء من استثناء، والاستثناء مغاير فى الحكم للمستثنى منه، فحروف الاستعلاء فاصلة، والخاء ليست فاصلة، فهو كقولك: خرج القوم إلا العبيد، إلا سالما، فيكون سالم قد خرج، وقصر الناظم لفظى الاستعلاء والخاء

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٦ .

(٢) سورة الرحمن آية: ٢٧، ٧٨ .

(٣) سورة النجم آية: ١٤ .

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٦ .

(٥) سورة الكهف آية: ٩٦ .

(٦) سورة الذاريات آية: ٢ .

(٧) سورة نوح آية: ١٨ .

ضرورة، والضمير في «ولم ير» وفي «فكملا» لورش، أي كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الحاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها.

﴿وَفَخَّمَهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرْمٍ
وَتَكَرَّرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاً﴾

ذكر في هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله، فلم يرققه مما كان يلزمه ترقيقه على قياس ما تقدم، والتفخيم ضد الترقيق، أي وفخم ورش الرءاء في الاسم الأعجمي، أي الذي أصله العجمة، وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه، والذي منه في القرآن العزيز ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ و﴿إِسْرَائِيلَ﴾ و﴿عِمْرَانَ﴾ كان يلزمه ترقيق رائها، لأن قبلها ساكنا بعد كسرة، وليس الساكن حرف استعلاء، ثم قال «وفي إرم» أي وفخم الرءاء في: ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(١) وكان يلزمه ترقيقها، لأنها بعد كسرة، وإرم أيضا اسم أعجمي، وقيل عربي، فلأجل الخلاف فيه أفردته بالذكر، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة، ورقق أبو الحسن بن غلبون: ﴿إِرْمَ﴾ لأن الكسرة وليت الرءاء، بخلاف البواقي، وأما ﴿عُزَيْرٌ﴾^(٢) فلم يتعرضوا له، وهو أعجمي، وقيل عربي على ما يبين في سورته، فيتجه فيه خلاف مبني على ذلك، ثم قال: وتكريرها، أي وفخم الرءاء أيضا في حال تكريرها، أو في ذى تكريرها، أي في الكلمة التي تكررت الرءاء فيها يعنى إذا كان في الكلمة رءاء إن نحو: ﴿فِرَارًا﴾^(٣) و﴿ضِرَارًا﴾^(٤) و﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ﴾^(٥) و﴿إِسْرَارًا﴾^(٦) و﴿مَدْرَارًا﴾^(٧) لم يرقق الأولى، وإن كان قبلها

- | | |
|--|---------------------------|
| (١) سورة الفجر آية: ٧. | (٢) سورة التوبة آية: ٣٠. |
| (٣) سورة الكهف آية: ١٨، سورة نوح آية: ٦. | (٤) سورة البقرة آية: ٢٣١. |
| (٥) سورة الأحزاب آية: ١٦. | (٦) سورة نوح آية: ٩. |
| (٧) سورة نوح آية: ١١. | |

كسرة لأجل الراء التي بعدها، فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة في الألف، كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع ترقيق الراء، وقوله حتى يرى متعددا، يعنى اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة، إذ لا موجب لترقيقها، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل، والله أعلم.

﴿وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ
لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحَلًا﴾

ذكر في هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء، فذكر مثالين على وزن واحد وهما ﴿ذِكْرًا﴾^(١) و﴿سِتْرًا﴾^(٢) ثم قال: «وبابه» أى وما أشبه ذلك، قال الشيخ «وبابه» يعنى به كل راء مفتوحة لحقها التنوين، وقبلها ساكن قبله كسرة نحو: ﴿وَحَجْرًا﴾^(٣) و﴿وَصِهْرًا﴾^(٤) و﴿شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٥) و﴿وَزْرًا﴾^(٦) فالتفخيم في هذا هو مذهب الأكثر، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن وهو التنوين، فقويت أسباب التفخيم، قلت: ولا يظهر لى فرق بين كون الراء فى ذلك مفتوحة أو مضمومة، بل المضمومة أولى بالتفخيم، لأن التنوين حاصل مع ثقل الضم، وذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٠.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٠.

(٣) سورة الفرقان آية: ٥٣.

(٤) سورة الفرقان آية: ٥٤.

(٥) سورة الكهف آية: ٧١.

(٦) سورة طه آية: ١٠٠.

ذِكْرٌ ﴿١﴾. فإن كان الساكن الذى قبل الراء قد أدغم فيها، فالترقيق بلا خلاف نحو: ﴿سِرًّا﴾^(٢) و﴿مُسْتَقْرًا﴾^(٣) لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم مع المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب، وورق أبو الحسن ابن غلبون جميع الباب إلا: ﴿مِصْرًا﴾^(٤) و﴿إِصْرًا﴾ و﴿قِطْرًا﴾ من أجل حرف الاستعلاء، فالزمه الدانى: ﴿وَقْرًا﴾ ومنهم من لم يرقق إلا: ﴿صِهْرًا﴾ لخفاء الهاء، وفخم أبو طاهر بن أبى هاشم،

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٤ - ذهب الشارح إلى التسوية في التفخيم بين ﴿ذِكْرًا﴾

وبابه وبين المضموم الراء نحو:

﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ وأخذه الجعبرى منه مسلما وتمحل لإخراج ذلك من كلام الحرز وتعقب ذلك ابن الجزرى في النشر قال بعد قول الشارح: ويظهر لى إلى آخره: قلت وقد أخذ الجعبرى هذا منه مسلما فغلط الشاطبى في قوله: وتفخيمه: ذكرا وسترًا: وبابه: حتى غير هذا البيت فقال ولو قال مثل:

كذكرا رقيق للأقل وشاكرا خبير لأعيان وسرًا تعدلا لنص على الثلاثة فسوى بين: ذكرا المنصوب. وذكر المرفوع وتمحل لإخراج ذلك من كلام الشاطبى فقال: ومثالا الناظم دلا على العموم ف﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ مثال للمضموم ونصبها لإيقاع المصدر عليها ولو حكاها لأجاد، انتهى. أى كلام الجعبرى. ثم قال ابن الجزرى وهذا كلام من لم يطلع على مذاهب القوم في اختلافهم في ترقيق الراءات وتخصيصهم الراء المفتوحة بالترقيق دون المضمومة وأن من مذهبه ترقيق المضمومة لم يفرق بين: ﴿ذِكْرٌ﴾^(١) و﴿بِكْرٌ﴾^(٢) و﴿سِحْرٌ﴾^(٣) و﴿شَاكِرٌ﴾^(٤) و﴿قَادِرٌ﴾^(٥) و﴿مُسْتَمِرٌّ﴾^(٦) و﴿يَغْفِرُ﴾^(٧) و﴿وَيَقْدِرُ﴾^(٨). انظر النشر ج٢ ص ٩٥، ٩٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٥.

(٣) سورة النمل آية: ٤٠.

(٤) سورة البقرة آية: ٦١.

(٢) سورة البقرة آية: ٦٨.

(٤) سورة البقرة آية: ١٥٨.

(٦) سورة القمر آية: ٢.

(٨) سورة الرعد آية: ٢٦.

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٠.

(٣) سورة القمر آية: ٢.

(٥) سورة الأنعام آية: ٣٧.

(٧) سورة آل عمران آية: ١٢٩.

وعبد المتعم بن غلبون وغيرهما أيضا المنون نحو: ﴿خَبِيرًا﴾ و﴿بَصِيرًا﴾^(١) و﴿نَذِيرًا﴾^(٢) و﴿شَاكِرًا﴾^(٣) مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة، وكأنه قياس على: ﴿ذِكْرًا﴾ و﴿سِتْرًا﴾ قال الدانني: وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها في حال الوقف، لوجود الجالب لإمالتها في الحالين وهو الياء والكسرة، وهو الصواب، وبه قرأت، وبه أخذ، وقال في: ﴿ذِكْرًا﴾ و﴿سِتْرًا﴾ أقراني ذلك غير أبي الحسن بن غلبون بالفتح، وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وذلك على مراد الجمع بين اللغتين، قلت: فحصل من هذا أن المنصوب المنون الذي قبل رائه ما يسوغ ترقيقها: على ثلاثة أقسام ما يرقق بلا خلاف، وهو نحو: ﴿سِرًّا﴾ و﴿مُسْتَقْرًا﴾ وما يرقق عند الأكثر وهو نحو: ﴿خَبِيرًا﴾ و﴿شَاكِرًا﴾ وما يفخم عند الأكثر وهو نحو: ﴿ذِكْرًا﴾ و﴿سِتْرًا﴾ وقلت في ذلك بيتا جمع هذه الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب، وهو:

وسرًّا رقيقٌ قل خبيرًا وشاكرا
للاكثر ذكرا فخم الجلة العلا
وكانهم اختاروا تفخيم هذا النوع، لأنه على وزن ما لا يهاك، نحو: ﴿عَلِمًا﴾^(٤) و﴿حَمَلًا﴾^(٥) والخلاف في ذلك إنما هو في الأصل، ولهذا عند التنوين مانعا، أما في الوقف فعند بعضهم لا خلاف في الترقيق لزوال المانع، وقال أبو الطيب بن غلبون: اختلف عن ورش في الوقف، فظائفة يقفون بين اللفظين وظائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التي هي عوض من التنوين، والله أعلم.

(٢) سورة الفرقان آية: ٥١.

(٤) سورة طه آية: ١١٤.

وباقى الآيات سبق تخريجها.

(١) سورة الإسراء آية: ١٧.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣.

(٥) سورة طه آية: ١٠١.

والجلة : جمع جليل ، وأرحلا جمع رحل ، ونصبه على التمييز ، وتفخيمه مبتدأ ، وأعمر أرحلا خبره ، وعمارة الرحل يؤذن بالعناية والتعاهد له ، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء ، وبابه بالنصب ، عطف على مفعول تفخيم .

﴿وَفِي شَرِّرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلَّهُمْ﴾

وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقَبُّلًا﴾

أراد قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ﴾^(١) رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى ، لأجل كسرة الثانية ، وهذا خارج عن الأصل المقدم ، وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها ، وهذا لأجل كسر بعدها ، وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير ، قال الداني : لا خلاف عن ورش في إمالتها وإن وقف عليها ، قال : وقياس ذلك عند قوله في النساء : ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرِّرِ﴾^(٢) غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الضاد ، وهي حرف استعلاء قبلها ، قال : وليس ذلك مما يمنع الإمالة هاهنا لقوة جرة الراء ، كما لم يمنع منها لذلك في نحو : ﴿الْفَارِ﴾^(٣)

(١) سورة المرسلات آية : ٣٢ .

(٢) سورة النساء آية : ٩٥ . لقد ذكر الشارح قول الداني في قياس ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرِّرِ﴾ في الترقيق للراء الأولى نظرا لترقيق الثانية ومثل بالأمثلة المذكورة بعاليه وتعقب ذلك ابن الجزرى في النشر فقال : ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه وإن كان سيويه أجازته وحكاها سماعا عن العرب وعلل أهل الأداء تفخيمه من أجل حرف الاستعلاء قبله ونص على ذلك في التيسير ولم يرتضه في غيره فقال وليس ذلك بهانع من الإمالة هنا لقوة جرة الراء كما لم يمنع منها في نحو : ﴿الْفَارِ﴾ و ﴿قَنْطَارِ﴾ قال ابن الجزرى ولا شك أن ضعف السبب يؤثر فيه قوة الإطباق والاستعلاء بخلاف ما مثل به فإن السبب فيه قوى . النشر جـ ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) سورة التوبة آية : ٤٠ .

﴿ أَنْصَارٍ ﴾^(١) و﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾^(٢) و﴿ بِقِنطَارٍ ﴾^(٣) وشبهه، مع أن سيبويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعاً، وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت وبه أخذ، قال وأجمعوا عنه على تفخيمها في قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾^(٤) حيث وقع، قال : وقياس ما أجمعوا عليه عنه من ترقيقها في قوله تعالى : ﴿ بِشُرُرٍ ﴾ لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا، قال : وزاد ابن خاقان في الاستثناء إخلاص الفتح للراء في قوله تعالى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾^(٥) في الأنعام قال : وقرأت على غيره بالترقيق، قال : وهو القياس من أجل الياء، وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، وقال مكى : قرأت بالوجهين في : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ و﴿ إِجْرَامِي ﴾^(٦) و﴿ عَشِيرَتُكُمْ ﴾^(٧) في سورة براءة خاصة. قلت : وعلل بعضهم تفخيم ﴿ حَيْرَانَ ﴾ بالألف والنون فيه، في مقابلة ألف التانيث في حيرى، وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رقت، لأجل الألف المماله، لا لأجل الياء، فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألف في حيرى، لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون في : ﴿ حَيْرَانَ ﴾، قلت : وهذا كلام ضعيف لمن تأمله، ثم قال ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف المماله ارتفاع حكم الكسرة معها في نحو : ﴿ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾^(٨) ألا ترى أنك إذا وقفت رقت، وإذا وصلت فخمت، قلت :

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٢ .

(٢) سورة الرحمن آية : ١٤ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥ .

(٤) منها في سورة الواقعة آية : ١٥ .

(٥) سورة الأنعام آية : ٧١ .

(٦) سورة هود آية : ٣٥ .

(٧) سورة التوبة آية : ٢٤ .

(٨) سورة ص آية : ٤٦ .

وهذا ممنوع، بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة، وإذا وقف آمال تبعاً للألف، وقد سبق التنبيه على هذا في باب الإمالة، والله أعلم.

﴿وَفِي الرَّاءِ عَنَ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ

مَذَاهِبُ شَدَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلاً﴾

توقلاً : تمييز، يقال : توقل في الجبل إذا صعد فيه، أي شذ ارتفاعها في طريق الأداء، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عن قلوبهم، كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم، قال : وثم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين، فمن تلك المذاهب ما حكاها الداني عن شيخه أبي الحسن بن غلبون : أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تثنية نحو : ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾^(١) و﴿سَجِرَانٍ﴾^(٢) أو ألف بعدها همزة نحو : ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾^(٣) أو بعدها عين نحو : ﴿سِرَاعًا﴾^(٤) و﴿ذِرَاعًا﴾^(٥) و﴿ذِرَاعِيهِ﴾^(٦) وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن نحو : ﴿حِذْرُكُمْ﴾^(٧) و﴿ذِكْرُكُمْ﴾^(٨) و﴿لِعِبْرَةٍ﴾^(٩) مطلقاً، ومنهم من اقتصر على تفخيم : ﴿وَزْرٌ﴾^(١٠) حيث وقع، ومنهم من اقتصر على : ﴿وَزْرَكَ﴾ و﴿ذِكْرَكَ﴾^(١١) ومنهم من فخم في موضعين، وهما : ﴿عِشْرُونَ﴾^(١٢) و﴿كَبْرًا مَا هُمْ يَبْلُغِيهِ﴾^(١٣).

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) سورة البقرة آية : ١٢٥ . | (٢) سورة القصص آية : ٤٨ . |
| (٣) سورة الأنعام آية : ١٣٨ . | (٤) منها في سورة ق آية : ٤٤ . |
| (٥) سورة الحاقة آية : ٣٢ . | (٦) سورة الكهف آية : ١٨ . |
| (٧) سورة النساء آية : ٧١ . | (٨) سورة الأنبياء آية : ١٠ . |
| (٩) منها في سورة آل عمران آية : ١٣ . | (١٠) منها في سورة الإسراء آية : ١٥ . |
| (١١) سورة الشرح آية : ٤، ٢ . | (١٢) سورة الأنفال آية : ٦٥ . |
| (١٣) سورة غافر آية : ٥٦ . | |

«وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ

إِذَا سَكَنَتْ يَاصِحٍ لِلسَّبْعَةِ الْمَلَا»

أى إذا سكنت الراء، وقبلها كسرة رقت لجميع القراء، نحو: ﴿مَرِيَّةٌ﴾^(١) ﴿شِرْذِمَةٌ﴾^(٢) ﴿وَأَصْبِرْ﴾^(٣) و﴿يَغْفِرُ﴾^(٤) و﴿فِرْعَوْنَ﴾^(٥) قالوا: لأن الحركة مقدرة بين يدي الحرف، فكأن الراء هنا مكسورة، ولو كانت مكسورة لوجب ترقيقها، على ما يأتى، ومن ثم امتنع ترقيق نحو: ﴿مَرَجِعْ﴾^(٦) لأن الكسرة تبعد عنها، إذا كانت بعدها، وتقرب منها إذا كانت قبلها، بهذا الاعتبار، قالوا: ومن ثم همزت العرب نحو مؤسَى وَالسُّوقِ، لما كانت الضمة كأنها على الواو، والواو المضمومة يجوز إبدالها همزة، فأجروا الساكنة المضموم ما قبلها مجرى المضمومة لهذه العلة، وكثرت في نظم العرب ومن بعدهم قولهم ياصح، ومعناه: ياصاحب، ثم رخم كما قرأ بعضهم: ﴿يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾^(٧) إلا أن ترخيم صاحب من الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف. والله أعلم.

«وَمَا حَرَفُ الْإِسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ

لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلُّلاً»

(١) سورة هود آية: ١٠٩.

(٢) ﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ : سورة الشعراء آية: ٥٤.

(٣) سورة الكهف آية: ٢٨.

(٤) منها في سورة الأحقاف آية: ٣١.

(٥) منها في سورة البقرة آية: ٤٩.

(٦) ﴿مَرَجِعُكُمْ﴾ منها في سورة آل عمران آية: ٥٥.

(٧) سورة الزخرف آية: ٧٧. وهذه قراءة لم ترد إلينا فهي قراءة شاذة.

أى واللفظ الذى وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ
تدلل التفخيم فيها لكلهم، أى انقاد بسهولة، لأن التفخيم أليق بحروف
الاستعلاء من الترقيق، لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاق
مستثقل وحرف الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقاً، بخلافه إذا تقدم،
فإنه لا يمنع إلا إذا لم يكن مكسوراً، أو ساكناً، بعد مكسور وهذا البيت
مشكل النظم فى موضعين : أحدهما أن «ما» فى أوله عبارة عن «ماذا»،
والثانى الهاء فى «راؤه» إلى ماذا تعود؟ والذى قدمته من المعنى هو الصواب
إن شاء الله تعالى، وهو أن «ما» عبارة عن اللفظ الذى فيه الراء بعد كسر،
والهاء فى راءه تعود على ذلك اللفظ، وقال الشيخ فى شرحه يعنى والذى بعده
من الرءات حرف الاستعلاء، فراءه إن شئت رددت الضمير إلى «ما» وإن
شئت أعدته على حرف الاستعلاء، قلت : كلاهما مشكل، فإن «ما»
مبتدأ، وقد جعلها عبارة عن الراء، فإذا عادت الهاء إلى «ما» يصير التقدير،
فراء الراء، وذلك فاسد، لأنه من باب إضافة الشيء إلى نفسه، وذلك لا
يجوز، وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقى المبتدأ بلا عائد يعود إليه، ثم
جمع حروف الاستعلاء فقال :

«وَيَجْمَعُهَا قِظٌ خُصٌّ ضَغْطٌ وَخُلْفُهُمْ

بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايخِ سَلْسَلًا»

أى يجمعها هذه الكلمات الثلاث، فهى سبعة أحرف، وربما ظن
السامع أن جميعها يأتى بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد بعضه، إنها أراد
الناظم أى شىء وجد منها بعد الراء منع، والواقع منها فى القرآن العزيز فى
هذا الغرض أربعة : الصاد، والضاد، والطاء، والقاف، ولم تقع : الخاء،
والظاء، والغين، ولو أنه قال رحمه الله تعالى :

وَمَا بَعْدَهُ صَادٌ وَضَادٌ وَطَاءٌ وَقَافٌ فَخُمْ لِكُلِّ خُلْفٍ فِرْقٍ تَسْلَسِلًا

لبان أمر البيتين في بيت واحد، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما،
والله أعلم، أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر، وهى المرققة
لجميع القراء فمنعت الترقيق حيث وقعت نحو: ﴿وَأِزْصَادًا﴾^(١)
و﴿لِبِالِرِّصَادِ﴾^(٢) وأما الضاد فوقعت في مذهب ورش في نحو:
﴿إِعْرَاضًا﴾^(٣) أو ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾^(٤) وأما الطاء والقاف نحو:
﴿قِرْطَاسٍ﴾^(٥) و﴿فِرْقِيَّةٍ﴾^(٦) و﴿صِرَاطٍ﴾^(٧) و﴿فِرَاقٍ﴾^(٨) وليس من
شرط منع حرف الاستعلاء أن يلي الراء، بل يمنع وإن فصل بينهما الألف،
ولا يقع في مذهب ورش إلا كذلك غالباً، نحو: ﴿صِرَاطٍ﴾ ﴿فِرَاقٍ﴾
﴿إِعْرَاضًا﴾.

حتى نص مكى في التبصرة على أن: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٩) لا
ترقق في الوصل لأجل صاد: صدورهم فإن وقفت على: حصرت: رقت
لزوال المانع، قلت: وتفخيم راء حصرت لأجل صاد صدورهم بعيد، لقوة
الفصل، وهو التاء، بخلاف فصل الألف، ولأن حرف الاستعلاء منفصل
من الكلمة التى فيها الراء، فلا ينبغى أن نعتبر ذلك إلا في كلمة واحدة،
وعلى قياس ما ذكره يجب التفخيم فيما إذا كانت الراء آخر الكلمة، وحرف

(١) سورة التوبة آية: ١٠٧.

(٢) سورة الفجر آية: ١٤.

(٣) سورة النساء آية: ١٢٨.

(٤) سورة الأنعام آية: ٣٥.

(٥) سورة الأنعام آية: ٧.

(٦) سورة التوبة آية: ١٢٢.

(٧) سورة الفاتحة آية: ٧.

(٨) سورة الكهف آية: ٧٨.

(٩) سورة النساء آية: ٩٠.

الاستعلاء أول كلمة بعدها، نحو: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾^(١) ﴿أَنْ أُنذِرَ قَوْمَكَ﴾^(٢) ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾^(٣) ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٤) والتفخيم في هذا يكون أولى من التفخيم في: ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ لوجود الفاصل في (حصرت) دون ما ذكرناه، ولا أثر للصاد في (حصرت)، فإنها مكسورة فلا تمنع لأنها مثل ﴿تُبْصِرُونَ﴾^(٥) والأظهر الترقيق في الجميع، قياسا للمانع على المقتضى، وسيأتى في البيت بعد هذا أن ما جاء بعد الكسر المفصل فلا ترقيق فيه، فلم ينظر إلى المفصل ترقيقا، فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيميا، فتعطى كل كلمة حكمها، والله أعلم.

ومعنى قوله: قط خص ضغط: أى أقم في القيط في خص ذى ضغط، أى في خص ضيق، أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه، واسلك طريقة السلف الصالح في ذلك، فقد جاء عن أبى وائل شقيق بن سلمة رحمه الله تعالى: وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما نحو من ذلك، قال عبد الملك^(٦) بن عمير: كان لأبى وائل خص من قصب، يكون فيه هو ودأبته، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه.

(١) سورة يس آية: ٦.

(٢) سورة نوح آية: ١.

(٣) سورة لقمان آية: ١٨.

(٤) سورة المعارج آية: ٥.

(٥) منها في سورة الأنبياء آية: ٣.

(٦) عبد الملك بن عمير: هو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بنى عدى الكوفي ويقال له الفرسى نسبة إلى فرس له سابق: ثقة فقيه تغير حفظه توفى ١٣٦هـ. تقريب التهذيب ج١/ ٥٢١

وأما قوله تعالى : في الشعراء : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾ (١) فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين ، وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره ، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف : مكى وابن شريح وابن الفحام .

قال الشيخ : وفخمها بعضهم لمكان حرف الاستعلاء ، قال الحافظ أبو عمرو : والوجهان جيدان . قال : وإلى هذا أشار بقوله : جرى بين المشايخ سلسلا : قلت : وقال الداني في كتاب الإمالة : كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَشْرَاقِ ﴾ (٢) لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا قال : فعارضته بقوله تعالى : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ (٣) وألزمته الإمالة فيه ، قال : ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم في إخلاص الفتح للراء في ذلك ، وإنما قال شيخنا رحمه الله تعالى فيها أحسبه قياسا دون أداء ، لاجتماع الكل على خلاف ما قاله ، والله أعلم .

«وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ

فَفَخَّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا»

أى والذى يوجد من الراءات بعد كسر عارض ، وهو كسر ما حقه السكون ، ككسرة همزة الوصل ، نحو : ﴿ أَمْرًا ﴾ (٤) و ﴿ أَرْجِعُوا ﴾ (٥) إذا ابتدأت ، وكسرة التقاء الساكنين ، نحو : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا ﴾ (٦) أمَّ أَرْتَابُوا ﴿ (٧) ﴿ يَنْبِئِي أَرْكَب ﴾ (٨) إذا وصلت ، أو بعد كسر مفصل ، أى يكون الكسر في حرف منفصل من الكلمة التى فيها الراء لفظا أو تقديرا ،

(٢) سورة ص آية : ١٨ .

(١) سورة الشعراء آية : ٦٣ .

(٤) منها في سورة النساء آية : ١٢٨ .

(٣) منها في سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٦) سورة النساء آية : ١٢٨ .

(٥) سورة يوسف آية : ٨١ .

(٨) سورة هود آية : ٤٢ .

(٧) سورة النور آية : ٥٠ .

نحو ما سبق من كسر التقاء الساكنين، نحو: ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾^(١) ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾^(٢) ﴿بِرَسُولٍ﴾^(٣) ﴿لِرَسُولٍ﴾^(٤) لأن حروف الجر في حكم المفصل من الكلمة الداخلة هي عليها، لأن الجار مع مجروره كلمتان: حرف، واسم، فلعرض الكسرة في القسم الأول، وتقدير انفصال الراء عن الكسرة في الثاني، فخمها ورش في المتحركة، وجميع القراء في الساكنة، قال ابن الفحام: لم يعتد أحد بالكسر في قوله تعالى: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾^(٥) ولا ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٦) ولا في ﴿أَرْجِعُوا﴾ قال: وأما المبتدأة فلا خلاف في تفخيمها، نحو: ﴿رَأَيْتَ﴾^(٧) قلت: فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾^(٨) ﴿الَّذِي رُزِقْنَا﴾^(٩) لا ترقق، وإن كان قبل الراء ياء ساكنة، لأنها منفصلة عنها، ولم ينبه الناظم على الياء المنفصلة، كما نبه على الكسر المفصل، وقد نبه عليه غيره وقوله متبدلاً: حال، يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء، مبذول بينهم. والله أعلم.

«وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ أَلْيَا فَيَأْتِيهِمْ

بِتَرْقِيْقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْتَثَلًا»

أى وما وقع من الراءات بعده كسر أو ياء، على عكس ما سبق، لأن الذى تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء، وليس هذا على

- | | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| (١) متها في سورة الطور آية: ٤٨ . | (٢) منها في سورة الزمر آية: ٧٥ . |
| (٣) سورة الصف آية: ٦ . | (٤) سورة الرعد آية: ٣٨ . |
| (٥) سورة المؤمنون آية: ٥٩ . | (٦) سورة البقرة آية: ٢٥٣ . |
| (٧) منها في سورة الأنعام آية: ٦٨ . | (٨) سورة إبراهيم آية: ٤٣ . |
| (٩) سورة البقرة آية: ٢٥ . | |

عمومه، بل مراده أن ما حكوا ترقيقه مما بعده كسر أو ياء لا نصن لهم فيه،
والذى حكوا ترقيقه من ذلك نحو: ﴿مَرِيَمَ﴾^(١) ولفظة ﴿الْمَرْءِ﴾^(٢)
وعموم ما ذكره في هذا البيت يجيء في الرء الساكنة نحو: ﴿مَرِيَمَ﴾
و﴿يَرَجْعُونَ﴾^(٣) ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة والرء المتحركة نحو:
﴿لِبَشْرِينَ﴾^(٤) و﴿الْبَحْرَيْنِ﴾^(٥) ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٦) فكان القياس يقتضى
أن هذا كله يرقق، كما لو تقدمت الياء أو الكسر، فإن التريق إمالة،
وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها، وهو الأكثر، وتارة قبلها، فينبغي أن
تكون الرء كذلك، ولكن عدم النص في تريق مثل ذلك، ونقل مكى
التريق في نحو: ﴿مَرِيَمَ﴾ و﴿قَزِيَّةً﴾^(٧) فقال: أما الرء الساكنة فلا
اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء نحو:
﴿مَرِيَمَ﴾ و﴿فِرْعَوْنَ﴾ قال: ونقلت: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾ بالتغليظ وتركه
لورش وللجماعة بالتغليظ، قال الداننى على التريق عامة أهل الأداء من
المصريين القدماء، قال: والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها^(٨)،
قوله: فِيمَثَلًا، أى فيظهر، ثم قال:

«وَمَا لِقِيَّاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخِلٌ

فَدُونِكَ مَا فِيهِ الرُّضَى مُتَكَفَّلًا»

(١) منها في سورة آل عمران آية: ٣٦ . (٢) منها في سورة البقرة آية: ١٠٢ .

(٣) منها في سورة آل عمران آية: ٧٢ . (٤) سورة المؤمنون آية: ٤٧ .

(٥) سورة الرحمن آية: ١٩ . (٦) سورة المؤمنون آية: ٦٠ .

(٧) منها سورة النحل آية: ١١٢ .

(٨) لقد وضع الناظم أن هؤلاء الذين ذكروا التريق فيما بعده كسر أو ياء ليس لهم فيما
ذهبوا إليه نص صريح ونقل صحيح ومستند قوى يعتمد عليه فيظهر ويذاع وإذا كان الأمر
كذلك فلا يجوز تريق الرء إذا وقع بعدها كسر أو ياء بل يجب تفخيمها لجميع القراء .

أى لو فتح قياس ما بعد الراء على ما قبلها لاتسع الأمر في ذلك، فيقال : يلزم من إمالة : ﴿ مَرِيْمَ ﴾ إمالة نحو : ﴿ يَزْتَعِ ﴾^(١) فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعدها الراء أو قبلها، بل مراعاة ما قبلها أولى، بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء، ولم تعتبر بعدها نحو : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾^(٢) وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف، ولو رقت الراء من ﴿ يَزْتَعِ ﴾ لرقت لورش في نحو : ﴿ يَرَوْنَ ﴾^(٣) فدونك ما فيه الرضى : أى ما نقل ترقيقه وارتضاه الأئمة متكفلا بتقديره وإظهاره للطلبية، أى حذو والزمه متكفلا به، ويجوز أن يكون متكفلا حالا من ما، وهو المفعول، أى خذ الذى تكفل بالرضى للقراء، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره، وأما نفى أصل القياس فى علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه، وقد أطلق ذلك أبو عمرو الدائى فى مواضع، وقد سبقت عبارته فى ﴿ بَيْنَ الْمَرْءِ ﴾ بأن القياس إخلاص فتحها، وقال فى آخر باب الراءات من كتاب الإمالة : فهذه أحكام الوقف على الراءات على ما أخذناه عن أهل الأداء، وقسناه على الأصول إذ عَدِمْنَا النَّصَّ فى أكثر ذلك، واستعمل ذلك أيضا فى بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين فى مواضع كثيرة فى كتاب الإمالة وغيره. والله أعلم.

«وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ
وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعِ أَشْمَلًا»

(١) سورة يوسف آية : ١٢ .

(٢) سورة يونس آية : ٢٢ .

(٣) منها فى سورة البقرة آية : ١٦٥ .

يعنى إذا كانت الراء مكسورة، فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو: ﴿قَنْدَرِينَ﴾^(١) و﴿الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أو أولا نحو: ﴿رِيحٌ﴾^(٣) و﴿رِجَالٌ﴾^(٤) وإن وقعت آخر كلمة رقت للجميع في الوصل، سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٥) و﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾^(٦) فإن وقعت زالت الكسرة الموجبة لترقيقها، فتفخم حينئذ، وفيه إشكال، فإن السكون عارض، وقد تقدم في باب الإمالة أن السكون العارض في الوقف لا يمنع الإمالة، فيتجه مثل ذلك هنا، وقد أشار إليه مكى فقال: أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعا، ولو قال قائل إننى أقف في جميع الباب كما أصل، سواء أسكنت أو رمت، (* لكأن لقوله وجه، لأن الوقف عارض، والحركة حذفها عارض، وفي كثير من أصول القراءات لا يعتدون بالعارض)، قال فهذا وجه من القياس مُسْتَبَبٌ، والأول أحسن، قلت: وقد ذكر الحصرى في قصيدته الترقيق فقال: وما أنت بالترقيق واصله

فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر

ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء، بأن إمالة الألف أقوى وأفشى في اللغة من ترقيق الراء، بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها، كذوات الياء، ويال أيضا نحو: ﴿خَافٌ﴾^(٧) لأن الخاء قد تكسر إذا قيل

-
- (١) سورة القيامة آية: ٤ .
 - (٢) سورة البقرة آية: ١٥٥ .
 - (٣) سورة الأحقاف آية: ٢٤ .
 - (٤) منها في سورة النور آية: ٣٧ .
 - (٥) سورة الرعد آية: ١١ .
 - (٦) سورة إبراهيم آية: ٤٤ .
 - (*) ما بين القوسين لا يوجد في (ب) .
 - (٧) سورة إبراهيم آية: ١٤ .

خفت، فانسع في إمالة الألف كثيرا، فجاز أن يمنع الأضعف ما يمنع الأقوى، لكن يُضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من : ﴿بِشْرَرٍ﴾^(١) في الوقف فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف، قالوا : وترقيق الثانية لأجل إمالة الأولى، وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها، وإلا لآثر في نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ما قبلها، ووجه ذلك : أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف في نحو : ﴿النَّارِ﴾^(٢) وكلاهما رقق لكسرة بعده، فبقى الترقيق بعد زوال الكسرة في الوقف كما تقدم في الألف .

وقوله : وترقيقها : مبتدأ وخبره قوله : عند وصلهم ، وأجمع أشملا : خبر قوله وتفخيمها وأشملا تمييز . وهو جمع شمل والمعنى : هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق فيه ، كما نبه عليه مكى ، والحصرى ، فإن قلت : ما تقول في قوله تعالى : ﴿فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا﴾^(٣) هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة؟ قلت : لا لقوة مقتضى الترقيق ، وهو الكسر في نفس الراء ، وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق الراء غير المكسورة ، لأن مقتضى ترقيقها في غيرها ، فضعف ، فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه ، قال الداني : أما الراء المكسورة فلا خلاف في ترقيقها بأي حركة تحرك ما قبلها ، ولا يجوز غير ذلك ، والله أعلم .

وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا
تُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمِّيلًا

(١) سورة المرسلات آية : ٣٢ .

(٢) منها في سورة البقرة آية : ٢٠١ .

(٣) سورة المرسلات آية : ٤ .

الضمير في «ولكنها» للمكسورة، أي هي مع غيرها من الفراءات :
 المفتوحة والمضمومة، والساكنة، ترقق في الوقف إذا كان قبلها أحد أسباب
 ثلاثة، ذكر منها في هذا البيت اثنين : الكسر، والإمالة، والثالث يأتي في
 البيت الآتي، وهو الياء الساكنة، فمثل ذلك بعد الكسر : ﴿ فَهَلْ مِنْ
 مُدَّكِرٍ ﴾^(١) ﴿ يُحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾^(٢) ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾^(٣)
 ﴿ فَأَنْتَصِرْ ﴾^(٤). ومن ذلك ما كان بين الرء وبين الكسر فيه ساكن نحو :
 ﴿ الدِّكْرُ ﴾^(٥) ﴿ السَّحَرُ ﴾^(٦) ﴿ الشَّعْرُ ﴾^(٧) نص عليه المدائني في كتاب
 الإمالة، فكان الشاطبي رحمه الله تعالى أراد بعد الكسر المؤثر في مذهب
 ورش، وقد علم ذلك من أول الباب، ومثال ذلك بعد الإمالة : ﴿ عَذَابِ
 النَّارِ ﴾^(٨) في مذهب الدورى وأبى عمرو، و : ﴿ بَشَرٍ ﴾ في مذهب ورش،
 نص عليه الداني وغيره، وهو مشكل من وجه أن الرء الأولى إنما أميلت
 لكسرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعد سكون الوقف لأجل إمالة الأولى،
 فلم لا تعتبر لأجل ترقيقها في نفسها؟ ولا يقع هذا المثال إلا في المكسورة وعلى
 مذهب بعض القراء، بخلاف المثال بعد الكسر، فإنه وقع في أنواع الرء
 الأربعة وفي مذهب جميع القراء، وسبب الترقيق سكون الرء بعد الكسر أو
 ما يناسبه، وهو الإمالة وقد سبق قوله : ولا بد من ترقيقها بعد كسرة، وههنا

(١) سورة القمر آية : ١٧ .

(٢) منها في سورة الحج آية : ٢٣ .

(٣) سورة الغاشية آية : ٢١ .

(٤) سورة القمر آية : ١٠ .

(٥) منها في سورة ص آية : ١ .

(٦) منها في سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(٧) منها في سورة يس آية : ٦٩ .

(٨) منها في سورة آل عمران آية : ١٩١ .

الاستدراك المفهوم من قوله : ولكنها لأجل قوله في البيت السابق :
وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا : فكأنه استثنى من هذا فقال : إلا أن
تكون بعد كسر أو حرف ؛ تميل ، ثم ذكر الياء الساكنة فقال :

«أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ

كَمَا وَصَلِهِمْ فَأَبْلُ الذُّكَاءِ مُصَقَّلًا»

لا تقع الراء الساكنة بعد الياء الساكنة، وإنما يقع بعدها الراء المتحركة
بالحركات الثلاث في قراءة جميع القراء نحو : ﴿ ذَلِكْ خَيْرٌ ﴾^(١) ﴿ وَمَا
تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾^(٢) ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾^(٣) ولا يستقيم التمثيل بالمنصوب
المنون، فإن الوقف لا يكون فيه على الراء، بل على الألف المبذلة من
التنوين، فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه، هذا كله إذا وقفت على
الراء بالسكون، فإن وقفت بالروم، على ما سيأتي شرحه، كان حكم الوقف
حكم الوصل، لأنه قد نطق ببعض الحركة، فترقق المكسورة للجميع،
وغيرها لورش بشرطه، ويفخم الباقي للجميع، وما في قوله : كما زائدة أى
رومهم كوصلهم وفابل، بمعنى : اختر، ومصقلا نعت مصدر محذوف،
أى بلاء مصقلا، أى مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره
ويشوبه من التخاليط، فبذلك يتم الغرض في تحرير هذه المسائل، لأنها
مسائل متعددة عبر عنها بهذه العبارة الوجيزة، وبسط هذا أن نقول : لا تخلوا
الراء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة، فإن كانت مكسورة رقت وصلا
وروما، وفخمت إن وقف بالسكون، إلا في ثلاث صور، وهى أن يكون

(١) سورة الأعراف آية : ٢٦ .

(٢) منها في سورة البقرة آية : ١٩٧، ٢١٥ .

(٣) سورة الحج آية : ٧٧ .

قبلها كسر أو ياء ساكنة، فترقق لجميع القراء في هاتين الصورتين، الصورة الثالثة : أن يكون قبلها إمالة، فترقق لأصحاب الإمالة دون غيرهم، وإن كانت غير مكسورة فهي مفخمة لجميع القراء وقفا بالسكون، إلا أن يكون قبلها أحد الثلاثة : فالحكم ما تقدم في الوصل والروم، مفخمة لغير ورش، مرققة لورش بعد الكسر والياء الساكنة، على ما في أول الباب، ولا يقع الروم في المنصوبة، فاعتبر ذلك وقس عليه : ثم أشار إلى أن الأصل التفخيم بقوله :

«وَفِيْمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ

عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلاً»

أى كن متعملاً بالتفخيم على الأصل، ومتعملاً بمعنى : عاملاً، وفي الصحاح تعمّل فلان لكذا، وقال غيره سوف أتعمل في حاجتك، أى : أتعنى، فيجوز في موضع التفخيم بالياء، للتفخيم باللام، على ما نقله الجوهري، والله أعلم.

« باب اللامات »

أى تغليظها^(١)

وهذا باب لم يذكره أكثر المصنفين في القراءات، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون، دون البغداديين والشاميين، ولا شك أنه إن ثبت لغة فهو لغة ضعيفة مستثقلة، فإن العرب عُرِفَ من فصيح لغتها الفرار من الأثقل إلى الأخف، والتغليظ عكس ذلك، ثم هو على مخالفة المعروف من قراءة ورش، فإنها مشتملة على ترقيق الرءاء والإمالة بين بين، وتخفيف الهمز نقلا وتسهيلا وإبدالا، ولهذا أكثر الروايات عن ورش : ترك التغليظ، كقراءة الجماعة، وهذه رواية يونس بن الأعلى^(٢) وداود بن أبي طيبة^(٣) وغيرهما، وقال مكى : اعلم أن هذا الباب قد اضطرب النقل فيه عن ورش، وقليل ما يوجد فيه النص عنه : والله أعلم.

(١) تغليظ اللام : تسميتها لا تسمين حركتها. ويرادفه التفخيم إلا أن المستعمل التغليظ في اللام والتفخيم في الرء والترقيق ضدّهما وقولهم الأصل في اللام الترقيق أبين من قولهم الأصل في الرء التفخيم وذلك أن اللام لا تغلظ إلا لسبب وهو مجاوزتها حرف الاستعلاء وليس تغليظها إذ ذاك بل لازم بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم. النشر بتصريف جـ ٢ ص ١١١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفي المصري، فقيه كبير ومقرئ محدث ثقة صالح، ولد في الحجة سنة سبعين ومائة انتهت إليه رئاسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة، توفي غداة الثلاثاء ليومين بقيا من ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين. غاية النهاية جـ ٢ ص ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) داود بن أبي طيبة هارون بن يزيد أبو سليمان المصري النحوي ماهر محقق، قرأ على ورش وهو من جلة أصحابه مات في شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين. غاية النهاية جـ ٢ ص ٢٧٩.

«وَعَلَّظَ وَرَشَّ فَتَحَ لَامٍ لِّصَادِهَا
أَوْ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلَ تَنْزُلِهَا

التغليظ في هذا الباب زيادة عمل في اللام إلى جهة الإرتفاع، وضده ترك ذلك، ومنهم من يعبر عن تركه بالترقيق، وعن التغليظ بالتفخيم، ثم التغليظ إشباع الفتحة في اللام، فلهذا لم يجيء في المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة نحو: ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾^(١) ﴿تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ﴾^(٢) ﴿وَصَلْنَا لَكُمْ الْقَوْلَ﴾^(٣) وبعضهم غلظ اللام: ﴿مِنْ صَلَّصَلٍ﴾^(٤) لوقوعها بين حرفين مستعليين، فالتغليظ عند الأكثر لا يقع إلا في اللام المفتوحة، ولا فرق بين أن تكون مشددة أو مخففة، نحو: ﴿أَوْ يُصَلِّبُوا﴾^(٥) ﴿وَوَلَّيْنَا عَلَيْهِمُ﴾^(٦) وحكى مكى عن شيخه أبي الطيب بن غلبون أنه رقق المشددة بعد الطاء دون الصاد، وقوله: لصادها، أى لأجل الصاد الواقعة قبلها، وأضافها إليها لاتصالها بها، أى إذا تنزل أحد هذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظت اللام، ولم يعتبر أبو الطيب بن غلبون الطاء المهملة، واعتبر قوم الضاد المعجمة أيضا، نحو: ﴿أَضَلَّتُمْ﴾^(٧) و﴿ضَلَّلْنَا﴾^(٨) ومنهم من اعتبر أيضا كل لام مفتوحة بين حرفين مستعليين مطلقا، نحو: ﴿خَلَطُوا﴾^(٩) ﴿وَأَخْلَصُوا﴾^(١٠) ﴿وَوَعَلَّتِ الْأَبْوَابُ﴾^(١١) ﴿فَأَسْتَغْلَظُ﴾^(١٢) ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾^(١٣) وكل هذا قياس على رواية ضعيفة نقلها ولغة. والله أعلم.

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) سورة الأحزاب آية: ٤٣. | (٢) سورة الكهف آية: ٩٠. |
| (٣) سورة القصص آية: ٥١. | |
| (٤) سورة الحجر آية: ٢٨، سورة الرحمن آية: ١٤. | |
| (٥) سورة المائدة آية: ٣٣. | (٦) سورة الأعراف آية: ١٦٠. |
| (٧) سورة الفرقان آية: ١٧. | (٨) سورة السجدة آية: ١٠. |
| (٩) سورة التوبة آية: ١٠٢. | (١٠) سورة النساء آية: ١٤٦. |
| (١١) سورة يوسف آية: ٢٣. | (١٢) سورة الفتح آية: ٢٩. |
| (١٣) سورة الأحقاف آية: ٤. | |

«إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ
وَمَطَّلِعَ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلًا»

أى شرط تأثير هذه الحروف الثلاثة وهى : الصاد، والطاء، والظاء،
فى التغليظ فى اللام المفتوحة أن تكون مفتوحة أو ساكنة، فإن حرف
الاستعلاء إذا فتح أو سكن عظم استعلاؤه، بخلافه إذا انكسر أو انضم،
نحو: ﴿فُصِّلَتْ﴾^(١) و﴿عُطِّلَتْ﴾^(٢) و﴿فِي ظِلِّلٍ﴾^(٣) ﴿مِنَ الْعَمَامِ﴾^(٤)
فمثال الصاد المفتوحة: ﴿الصَّلْوَةُ﴾^(٥) ومثال الساكنة: ﴿فِيصَلْبٍ﴾^(٦)
والطاء نحو: ﴿طَلَّقْتُمْ﴾^(٧) و﴿مَطَّلِعَ﴾^(٨) والظاء نحو: ﴿ظَلَمُوا﴾^(٩)
﴿وَإِذَا أَظْلَمَ﴾^(١٠) ومثل الناظم رحمه الله تعالى : بقوله : ﴿ظَلَّ
وَجْهَهُ﴾^(١١) و﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(١٢) وهذا وما أشبههما
نحو: ﴿وَبَطَّلَ﴾^(١٣) و﴿فَصَلَ﴾^(١٤) وقعت اللام فيها طرفا، فالتوسطة

(١) سورة هود آية: ١، سورة فصلت آية: ٣.

(٢) سورة التكوير آية: ٤.

(٣) سورة يس آية: ٥٦.

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٠.

(٥) منها فى سورة البقرة آية: ٣.

(٦) سورة يوسف آية: ٤١.

(٧) منها فى سورة البقرة آية: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦.

(٨) سورة القدر آية: ٥.

(٩) منها فى سورة هود آية: ١٠١.

(١٠) سورة البقرة آية: ٢٠.

(١١) سورة النحل آية: ٥٨، سورة الزخرف آية: ١٧.

(١٢) سورة الرعد آية: ٢٥.

(١٣) سورة الأعراف آية: ١١٨.

(١٤) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

نحو : ﴿صَلَاتِهِمْ﴾^(١) و﴿مَطَّلَع﴾^(٢) مغلظة وصلا ووقفا، والمتطرفة مغلظة وصلا، وأما في الوقف فقال أبو عمرو الداني : يحتمل وجهين : الترقيق والتفخيم، فالترقيق نظرا إلى السكون العارض بالوقف، والتفخيم نظرا إلى الأصل، قال : وهو أوجه :

«وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعَ فِصَالًا وَعِنْدَمَا
يُسَكِّنُ وَقَفًا وَالْفَخْمُ فُضًّا»

أراد قوله تعالى : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾^(٣) ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ
الْأَمْدُ﴾^(٤) ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾^(٥) - وكذلك - ﴿أَنْ يَصْلَحَا﴾^(٦) وشبهه مما
بين اللام فيه وبين حرف الاستعلاء ألف فاصل، وظاهر النظم يؤهم اقتصار
الخلاف على : ﴿طَالَ﴾ و﴿فِصَالًا﴾ ولو قال :

وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعَ فِصَالًا وَنَحْوِهِ وَسَاكِنٍ وَقَفٍ وَالْفَخْمُ فُضًّا
لزال الإيهام .

قال الداني : في اللام وجهان : التفخيم اعتدادا بقوة الحرف
المستعلي، والترقيق للفاصل الذي فصل بينهما قال : والأوجه التفخيم، لأن
ذلك الفاصل ألف، والفتح منه .

قلت : وأما اللام المشددة نحو : ﴿ظَلَّ﴾ و﴿يُصَلِّبُوا﴾ فلا يقال فيها
إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل . فينبغي أن يجري الوجهان،

(١) سورة الأنفال آية : ٣٥ .

(٢) سورة القدر آية : ٥ .

(٣) سورة طه آية : ٨٦ .

(٤) سورة الحديد آية : ١٦ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

(٦) سورة النساء آية : ١٢٨ .

لأن ذلك الفاصل أيضا لام أدغمت في مثلها، فصارا حرفا واحدا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها، وأما الذى سكن للوقف . فنحو : ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ إذا وقف عليه، ففيه وجهان سبق ذكرهما، أى : وعند الذى يسكن فى الوقف، وقوله : وقفا، مصدر فى موضع الحال، أى ذا وقف، أى موقوفا عليه، وقوله : والمفخم فضلا يعنى فى المسألتين المذكورتين كما نقلناه من كلام الدانى :

فإن قلت : لم كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف، ولقائل أن يقول : ينبغى أن لا يجوز التفخيم أصلا كما سبق فى الرء المكسورة أنها تفخم وقفا ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر، وهاهنا قد ذهب الفتح الذى هو شرط فى تغليظ اللام، وكلا الدهابين عارض .

قلت : سبب التغليظ هنا قائم، وهو : وجود حرف الاستعلاء، وإنما فتح اللام شرط، فلم يؤثر فيه سكون الوقف لعروضه وقوة السبب، فعمل السبب عمله لضعف المعارض، وفى باب الوقف على الرء المكسورة زال السبب بالوقف، وهو الكسر، فافترقا :

«وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ
وَعِنْدَ رُءُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اِعْتَلًا»

منها أى من هذه الألفاظ التى فيها اللام المستحقة للتفخيم، ويعنى الكلمات المقصورة التى آخرها ألف منقلبة عن ياء، ولا يقع ذلك فى القرآن العزيز إلا مع الصاد وحدها، فى خمسة مواضع، فى : سبحان : ﴿يَصَلِّهَا مَذْمُومًا﴾^(١) وفى الانشقاق : ﴿وَيَصَلِّ سَعِيرًا﴾^(٢) وفى الغاشية : ﴿تَصَلِّ

(١) سورة سبحان آية : ١٨ .

(٢) سورة الانشقاق آية : ١٢ .

نَارًا ﴿١﴾ وفي الليل : ﴿لَا يَصْلَنَهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (٢) وفي تبتدئنا ﴿سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ﴾ (٣) وكذا : ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤) في الوقف ، ففى تفخيم اللام وجهان كالوجهين فيما سكن في الوقف ، وذلك أنه قد تقدم أن له في إمالة ذوات الياء وجهين ، فإن أمال فلا تغليظ ، وإن لم يميل فالتغليظ ، فهما ذانك الوجهان ، ويجوز أن يقال : إن الخلاف على قول من يميل ذوات الياء لأن اللام جاورها ما يقتضى تغليظها وما يقتضى ترقيقها ، لكن التغليظ يكون هاهنا أولى من الإمالة ، لأنه شبه الخلاف الذى هنا بالخلاف الذى فيما سكن للوقف ، وقد ذكر أن المفخم ثم : فضل .

فكذا ينبغي أن يكون هنا ، وقد نص عليه الدانى في كتاب الإمالة ، فقال : والأوجه هنا التفخيم ، ولم يذكر مرجحاً ، وإنما فرق بين هذا وبين رءوس الآى ، على ما سنذكره .

وأقول : سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقاً ، وتقدم اللام المغلظة على الألف المهالة ، فعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخله الإمالة . ثم قال : وعند رءوس الآى : أى إذا وجد مثل ذلك ، وهو ما يقتضى التغليظ والإمالة فى كلمة هى رأس آية من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها ، غلبت الإمالة التغليظ ، لأن ورشا يميل رءوس الآى بلا خلاف ، لمؤاخاة رءوس الآى ، والتغليظ يخالف بينها ، وقد روى التغليظ ، قال الدانى : كلا الوجهين حسن جميل ، غير أن الترقيق أقيس وأوجه .

(١) سورة الغاشية آية : ٤ .

(٢) سورة الليل آية : ١٥ .

(٣) سورة تبت آية : ٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٥ .

قلت : فهذا قال ترقيقها اعتلا، أى اعتلا على التعليل، واستعمل التريق هنا بمعنى الإمالة، وجملة ما وقع من ذلك فى رءوس الآى ثلاثة مواضع : فى سورة القيامة : ﴿وَلَا صَلَّى﴾^(١) وفى سبح : ﴿فَصَلَّى﴾^(٢) وفى اقرأ : ﴿إِذَا صَلَّى﴾^(٣) وأما : ﴿مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٤) ففیه التعليل فى الوصل، لأنه منون، وفى الوقف الوجهان السابقان، ولا ترجح الإمالة، وإن كان رأس آية^(٤) إذ لا مؤاخاة لآى قبلها ولا بعدها، وقوله كهذه : أى كهذه المواضع المذكورات فى البيت السابق، وهى ما فى باب طال والمسكن وقفا :

«وَكُلُّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ
يُرْقُقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرْتَلًا»

أى : وكل القراء وغيرهم أيضا أجمعوا على أن اللام من اسم الله عز وجل إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرققونها، والترقيق هنا ترك التعليل وليس المراد به الإمالة، بخلاف قوله : ترقيقها اعتلا، على ما سبق، واسم الله تعالى : التزم فيه تعليل لأمه تفخيما له وتعظيما، اختص بذلك اسمه

(٢) سورة الأعلى آية : ١٥ .

(١) سورة القيامة آية : ٣١ .

(٣) سورة العلق آية : ١٠ .

(٤) قول الشيخ رحمه الله تعالى : (وأما ﴿مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ إلى قوله : وإن كان رأس آية فجعل ﴿مُصَلًّى﴾ رأس آية) وليس كذلك بل لا خلاف بين علماء العدد أنه ليس برأس آية فيكون حكمها فى الوقف حكم ذوات الياء ولا ريب أن التعليل والإمالة ضدان لا يجتمعان فالتعليل إنما يكون مع الفتح أما إذا أميلت الألف فى ذلك فلا تكون الإمالة إلا مع التريق .

قال المحقق ابن الجزرى فى النشر وهذا ما لا خلاف فيه سواء كان رأس آية أم لا وقول الدانى كلا الوجهين حسن جميل يكون على حسب ما ذكر . والله أعلم . انظر النشر ج٢ ص ١١٦ .

تعالى من غير وجود حرف استعلاء فيه فإذا وقع بعد كسرة رقت اللام تحسينا للفظ به، فهذا معنى قوله : حتى يروق مرتلا، أى : يروق اللفظ به فى حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرفقة مطلقا، كالليل، واللبن، واللحم، والله أعلم .

﴿ كَمَا فَخَّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ ﴾

فَتَمَّ نِظَامُ الشُّمْلِ وَصَلًا وَفَيْصَلًا

الهاء فى فخموه، لاسم الله تعالى، ولو قال فخموها، يعنى اللام كما قال يرققها لكان جيدا، وقوله : وصلا وفيصلا حالان من الهاء، أى ذات وصل وفيصل، أى : سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة منه فى كلمة أخرى، فلا يتغير الحكم بشىء من ذلك فى الترقيق والتفخيم، فمثال المتصل : ﴿ بِاللَّهِ ﴾^(١) ﴿ وَاللَّهِ ﴾^(٢) ومثال المنفصل : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾^(٣) ﴿ وَقَالَ اللَّهُ ﴾^(٤) ﴿ رُسُلَ اللَّهِ ﴾^(٥) وكذا يرقق بعد الكسر العارض، نحو : ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾^(٦) وهذا بخلاف ما سبق فى ترقيق الراء، فإنهم قالوا : لا يؤثر فى ترقيقها كسرة مفصولة ولا عارضة، والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها^(٧) وذلك

(١) منها فى سورة التوبة آية : ٦٥ . (٢) منها فى سورة النساء آية : ١٣١ .

(٣) منها أوائل السور: سورة النمل آية : ٣٠، وسورة هود آية : ٤١ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٢ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٢٤ . (٦) منها فى سورة الأنعام آية : ٩١ .

(٧) قوله والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها الخ : فيه نظر فلو قال إن الأصل فى

الراء التفخيم فاشترط فى ترقيقها أن لا تكون الكسرة عارضة ليقوى السبب على إخراجها عن أصلها بخلاف اللام فإن أصلها الترقيق فإذا وجدت الكسرة قبلها ردتها إلى أصلها ولو كانت عارضة لأن الشىء يرجع إلى أصله بأدنى سبب : لكان حسنا ولقد سبق الكلام على القول بأن الترقيق إمالة والفرق بينهما . والله أعلم . بتصرف النجوم الطوالع ص ١٥٥ .

يستدعى سببا قويا للإمالة، وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على هيئتها وسجيتها، من غير زيادة شىء فيها، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها، ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظا أو تقديرا، وأما الحركة قبل الراء، فتكون مفصولة وموصولة، فأمكن اعتبار ذلك فيها، بخلاف اللام، هذا كله إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله، فإن ابتدأت به فختمته، لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول آية الكرسي، ونحوه، والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة، يجب بعدها التفضيم، لأن التريق لم يغير فتحها ولا ضمها، وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة، نحو قراءة السوسى : ﴿نَرَى اللَّهَ﴾^(١).

ففيه الوجهان : التفضيم كالذى بعد الراء المرققة الغير مكسورة، والترقيق، لأن فى الراء بالإمالة شيئا من الكسر، وقال شيخنا أبو الحسن : التفضيم أولى، وحكاه عن شيخه الشاطبى، وقال لى الشيخ أبو عمرو : التريق أولى لأمرين : أحدهما أن أصل هذه اللام التريق، وإنما فخمت للفتح والضم، ولا فتح ولا ضم هنا، فعدنا إلى الأصل. والثانى : اعتبار ذلك بتريق الراء فى الوقف بعد الإمالة، على ما سبق فى باب الراءات.

وقوله تعالى : ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾^(٢) الاسم الأول مفخم، والثانى مرقق، وقوله تعالى فى أول سورة إبراهيم : ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . اللَّهُ﴾^(٣) هو مرقق فى الوصل ومفخم إذا ابتدئ به سواء قرئ برفع الهاء أو بجرها. والله أعلم.

(١) سورة البقرة آية : ٥٥ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٤ .

(٣) سورة إبراهيم آية : ٢، ١ .

« باب الوقف على أواخر الكلم »

هذه ترجمة كان ينبغي أن يذكر في بابها جميع ما يتعلق به في تلاوة القراء، فإن قوله : أواخر الكلم يشمل آخر كل كلمة ، ومن جملة الكلم المنصوب المنون يقف القراء عليه بألف مبدلة من التنوين والمرفوع المنون ، والمجرور المنون يوقف عليهما بالسكون من غير أن يبدل من تنوينها واوا أو ياء ، وهذه هي اللغة الفصيحة ومن العرب من يبدل في الجميع ، ومنهم من لا يبدل في الجميع ، فترك بيان هذا وهو مهم ، ولم يذكر في الباب إلا الكلام في الروم والإشمام ، وهما أيضا وجهان للعرب في الوقف ، فهذه خمس لغات^(١) ، وفي الوقف أيضا لغتان : النقل والتضعيف ، ولم يقرأ بهما أحد^(*) (إلا قليلا .

وحكى بن مجاهد عن أبي عمرو : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾^(٢) يُشْمُ البَاء شيئا من الجر ، ولا يشبع ، قال : وهذا لا يجوز إلا في الوقف ، لأنه ينقل كسرة الزاء إلى الباء .

وحكى الأهوازي عن الضبي عن حمزة : ﴿ دِفَاءً ﴾^(٣) و ﴿ جُرْءًا ﴾^(٤) و ﴿ مَلِّءًا ﴾^(٥) بالتشديد من غير همز في حال الوقف .

(١) من المعلوم أن للعرب في الوقف أوجه متعددة والمستعمل منها عقد أئمة القراءة تسعة وهبو : السكون . والروم . والإشمام . والإبدال . والنقل . والإدغام . والحذف . والإثبات . والإلحاق . انظر النشر جـ ٢ ص ١٢٠ .

(*) ما بين القوسين لم يوجد في (ب) .

(٢) سورة العصر آية : ٣ . ما حكاه بن مجاهد عن أبي عمرو من شتم الباء شيئا من الجر هذا لا يقرأ به لا وقفا ولا وصلا من الطرق التي وصلت إلينا .

(٣) سورة النحل آية : ٥ .

(٤) سورة الحجر آية : ٤٤ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٩١ .

لم يرد عن حمزة في الوقف على هذه الكلمات المذكورة وهي : دِفَاءً . جُرْءًا . مَلِّءًا . إلا النقل فقط مع السكون والروم والإشمام . والله أعلم .

قلت : وفي الطرق المشهورة) أن القراءة إنما جاءت باللغة الأولى :
الفصحى ، وبالروم والإشمام ، وهما أيضا فصيحتان ، فكان ينبغي أن تكون
ترجمة هذا الباب «باب الروم والإشمام» ولكن تبع الناظم في ذلك عبارة
التيسير، والله أعلم .

«وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِقَاقُهُ

مِنَ الْوَقْفِ عَن تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزُّلًا»

أى اشتقاق الوقف، من قولك : وقفت عن كذا إذا لم تلابسه، فلما كان
هذا وقفا عن الإتيان بالحركة سمي وقفا، لأن لغة العرب أن لا يوقف على
متحرك، فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا، ولأنه أخف، والوقف
موضع تخفيف، وقوله : تعزلا، يعنى : أن الحرف صار بمعزل عن الحركة،
يقال : اعتزله . وتعزله . ومنه : الأعزل الذى لا سلاح معه، فيجوز أن
يكون تعزلا : صفة لحرف، وقد ذكرنا معناه، ويجوز أن يكون صفة لتحريك
حرف، أى لتحريك اعزل عن محله .

فإن قلت فى قوله : وهو اشتقاقه : إشكال، لأن المعنى يؤول إلى
تقدير، والوقف اشتقاقه من الوقف، ولا يكون اللفظ مشتقا من نفسه،
ووجه الكلام إنما يسمى وقفا، من قولهم : وقفت عن كذا، لأنه وقوف عن
الحركة .

قلت : يجوز أن يكون، وهو ضمير الشأن لا ضمير الوقف، فيلتئم
الكلام ولا يتنافر، وهذا الذى ذكره تبرع منه، وليس فى كتاب التيسير الذى
نظمه :

«وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِهِ
مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتُ تَجْمَلًا»

به : أى فيه، والهاء ضمير الوقف، والسمت الهيئة، والنسبت الطريق، والسمت القصد نفسه، يقال : سمت يَسْمُتُ : إذا قصد، والسمت الناحية المقصودة، وكل ذلك محتمل هنا، ووصفه بالتجمل، أى عندهم من ذلك أمر جميل، من الاحتفال به والاهتمام بشأنه، والقصد له فى التلاوة به، قال صاحب التيسير : وردت الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف، بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً، والإشارة تكون روما وإشاماً، والباقيون لم يأت عنهم فى ذلك شىء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن، أن يوقف فى مذاهبهم بالإشارة لما فى ذلك من البيان : قلت : فهذا معنى قوله :

«وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا
لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطْوَلًا»

أعلام : جمع علم يشير إلى المشايخ أهل أداء القراءة، وجعلهم أعلاماً لحصول الهداية بهم، كالأعلام فى الطرق، وأضافهم إلى القرآن العزيز الذى هو اسم للكتاب العزيز، لأنهم أهله، أو أراد به القراءة، لأنها صناعتهم وأتى به بغير همزة، كما فى قراءة ابن كثير كما يأتى، والقرآن بمعنى القراءة، وأرد فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١).

وقوله : يراهما : يعنى الروم والإشمام، لسائرهم : أى لباقي القراء السبعة، وهم : نافع، وابن كثير، وابن عامر، والعلائق : جمع علاقة، والمطول الحبل، ونصبه على التمييز، أى يراهما أولى حبل يتعلق به، والحبل يكنى به عن السبب الموصل إلى المطلوب، فكأنه قال : أولى الأسباب سبباً، أو يكون العلائق البضائع ومطولا حال من الضمير المستتر فى يراهما،

(١) سورة القيامة آية : ١٧ .

الراجع على لفظ أكثر. قال الشيخ : لأنه يكون بذلك سببا للطول أو الطول :

«وَرَوُّمَكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكَ وَاقِفًا
بِصَوْتٍ خَفِيِّ كُلِّ دَانٍ تَنَوَّلًا»

أخذ يبين حقيقة الروم ، فقال : هو أن تُسمِعَ الحرف المحرك احترازا من الساكن في الوصل نحو : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(١) فهذا لا روم فيه ، إنما يكون الروم في المتحرك في حالة الوصل ، فترومه في الوقف ، بأن تسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفي ، قال في التيسير : هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه ، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفي وكلاهما واحد ، وهذا أخصر ، فقول الناظم كل دان : مفعول إسماع ، والمفعول الأول أضيف إليه إسماع ، وهو المحرك : أراد إسماعَكَ المحرك كل قريب منك ، كقولك أسمعك زيدا كلاما . وقوله واقفا حال من فاعل إسماع ، وتنوئا صفة : لدانٍ ، وهو مطاوع نَوَّلْتُهُ ، أى : أعطيته نوالا ، كأنه يشير إلى السماع ، أى كل دان سامع منصت لقرائتك فهو المدرك لذلك ، بخلاف غيره من غافل أو أصم ، وقال صاحب صحاح اللغة : روم الحركة الذى ذكره سيبويه : هى حركة مختلصة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهى أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع ، وهى بزنة الحركة ، وإن كانت مختلصة مثل همزة بين بين ، ثم أخذ يبين الإشمام فقال :

(١) سورة الإخلاص آية : ٣ .

«وَالِإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشُّفَاهِ بُعِيدَ مَا
يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصَحَلُ»

أى بعد ما يسكن الحرف المحرك، والشفاه بالهاء : جمع شفة، وإنما جمع اعتبارا بالقارئين، أو هو من باب قولهم : هو عريضُ الحواجب عظيمُ المناخر، ويقال : صحلُ صوته بكسر الحاء يصحل بفتحها، إذا صار أبحَّ إن كانت فيه بُحوحة لا يرتفع الصوت معها، فكأنه شبه إضعاف الصوت في الروم بذلك، فقال : ليس في الإشمام مثل ما في الروم، قال في التيسير : الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيحاء بالعضو إلى الحركة، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال في موضع آخر : حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضممة، وقال الجوهرى : إشمام الحرف أن تُشَمَّه الضمَّة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة، لأنه لا يُسَمَّع، وإنما يتبين بحركة الشفة العليا، ولا يُعتد بها حركة لضعفها، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن، أو كالساكن.

قلت : وهذا خلاف ما يقوله القراء والنحاة في حقيقة الإشمام، وفي محله أيضا، لكن قال مكى : قد روى عن الكسائى الإشمام في المخفوض، قال وأراه يريد به الروم، لأن الكوفيين يلقبون ما سميناه روما إشماما، وما سميناه إشماما روما.

قلت : فعبر الجوهرى، بما لا يوافق المذهبين، فكأنه كان في ذلك بين بين، وقال أبو على في التكملة الإشمام هو : أن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتبيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع، إنما يراه البصير دون

الأعمى ، وذكر نصر بن على الشيرازى^(١) : فى كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت ، وهو الذى يسمع ، لأنه عندهم بعض حركة ، والروم هو الذى لا يسمع ، لأنه روم الحركة من غير تفوه به . قال : والأول هو المشهور عند أهل العربية .

قلت : وزعم بعضهم أن ابن كيسان^(٢) ومن وافقه من الكوفيين ترجموا عن الإشمام بالروم ، وعن الروم بالإشمام ، وزعموا أن ذلك أقرب إلى استعمال اللفظين فى وضع اللغة ، ولا مشاحة فى التسمية إذا عرفت الحقائق . ثم ذكر الناظم مواضع استعمال الروم والإشمام فقال :

«وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ
وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وَصَلًا»
أى فعل الروم والإشمام ورد عنهم فى المضموم والمرفوع ، ويختص الروم بالمكسور والمجرور .

«وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِيءٌ
وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلًا»

الهاء فى (يره) للروم أى مذهب القراء أن لا روم فى المفتوح والمنصوب ، قالوا : لأن الفتحة خفيفة ، فإذا خرج بعضها خرج سائرهما ، لأنها لا تقبل

(١) هو نصر بن على بن محمد يعرف بابن أبى مريم فخر الدين أبو عبد الله الفارسى أستاذ عارف وقفت على كتاب له فى القراءات الثمان سماه الموضح يدل على تمكنه فى الفن ذكر ناسخه أنه استملاه من لفظه فى رمضان سنة اثنتين وستين وخمسةائة . قال ياقوت : خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه فى الأمور الشرعية . غاية النهاية جـ ٢/ ٣٣٧ ، طبقات المفسرين للدواودى ٢/ ٣٤٥ .

(٢) ابن كيسان : محمد بن أحمد بن كيسان النحوى حفظ مذهب البصريين والكوفيين ولم يتعصب لأحد توفى ٢٩٩ هـ . الكافية ٢/ ٩٠٥ .

التبويض كما تقبله الكسرة، والضممة لما فيهما من الثقل، ولأن المنصوب المنون لما ثبتت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفاً لم يرم في الباقي، لثلاثي قريباً من لفظه، وقال مكى : يجوز فيه الروم، غير أن عادة القراء أن لا يروموا فيه، وأن يقفوا بالسكون للجميع، وقال : وقد اختلف لفظ أبي الطيب رحمه الله تعالى في ذلك، وبالإسكان قرأت عليه في المنصوب للجميع القراء، وأما أهل النحو فأجازوا الروم في الفتح كما في الكسر والضم، من غير فرق، فقلوه : إمام النحو : يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهور فيهم، المقتدى به منهم، وهو : سيويه، الذي كتابه قدوة هذا العلم، والضمير في . أعمالاً للروم، وليست الألف للتثنية، إنما هي للإطلاق، فالإشمام لا مدخل له في حركة الفتح، كما لا مدخل له في الكسر، وإنما يختص بحركة الضم، لأن حقيقته ضم الشفتين، وذلك لا يحصل به إلا الدلالة على الضم فقط، وقوله في الكل : يعنى في الحركات كلها، ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين، قال سيويه في كتابه : أما ما كان في موضع نصب أو جر، فإنك

تروم فيه الحركة، فأما الإشمام فليس إليه سبيل.

«وَمَا نَوْعَ التَّحْرِيكِ إِلَّا لِلْإِزْمِ
بِنَاءٍ وَإِعْرَابًا غَدًا مُتَنَقِّلًا»

هذا اعتذار منه عن كونه لفظ بسة أسماء للحركات، وهن ثلاث، فخاف من إشعار ذلك بتعدد الحركات فقال ما نوعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأعبر عن حركات الإعراب وحركات البناء، ليعلم أن حكمهما واحد في دخول الروم والإشمام، وفي المنع منها أو من أحدهما، ولو اقتصر على ألقاب أحدهما لحيف أن يُظن أن الآخر غير داخل في ذلك، وحركة

البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير مادام اللفظ بحاله، فلهذا قال للنازم بناء، أى ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذى إعراب، غدا بذلك متنقلا، من رفع إلى نصب إلى جر، باعتبار ما تقتضيه العوامل المسلطة عليه، فألقاب الإعراب : رفع . ونصب . وجر . وربما قيل : وخفض . وألقاب البناء : ضم . وفتح . وكسر . وقد ذكرها سيبويه فى أول باب من كتابه، واعتذر عن تعدد الأسماء واتحاد المسمى فى اللفظ، بنحو من ذلك، فإن الرفع والضم لفظهما واحد، وكذا النصب والفتح . والجر والكسر، وكذا الذى آخره ساكن، للإعراب يسمى جزما، والذى للبناء يسمى وقفا، فمثال حركات البناء فى القرآن العزيز : ﴿ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ (١) ﴿ وَمِنْ حَيْثُ ﴾ (٢) و﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ (٣) و﴿ هَتُّوْلَاءِ ﴾ (٤) .

وحركات الإعراب نحو : ﴿ قَالَ أَمْلَأُ ﴾ (٥) ﴿ إِنَّ أَمْلَأُ ﴾ (٦) ﴿ إِلَى أَمْلَأُ ﴾ (٧) ونصب بناء فى قوله للنازم بناء على أنه مفعول للنازم أو تمييز، والتقدير : وإن اختلفا فهما متفقان فى المعنى لأن الكلمة لزمت البناء، والبناء لزم الكلمة، إما مطلقا : كـ ﴿ حَيْثُ ﴾ و﴿ أَيْنَ ﴾ (٨) و﴿ هَتُّوْلَاءِ ﴾ وإما فى حالة من أحواله مطلقا، نحو : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ و﴿ لَا ظَلَمَ ﴾ (٩) و﴿ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠) والله أعلم .

« وَفِي هَاءِ تَأْنِيْثٍ وَمِيمٍ الْجَمِيعِ قُلْ
وَعَارِضٍ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا »

- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) سورة الروم آية : ٤ . | (٢) سورة البقرة آية : ١٤٩ ، ١٥٠ . |
| (٣) سورة المائدة آية : ٩٥ . | (٤) منها فى سورة البقرة آية : ٣١ . |
| (٥) منها فى سورة الأعراف آية : ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٨٨ . | (٦) سورة القصص آية : ٢٠ . |
| (٧) سورة الصافات آية : ٨ . | (٨) سورة البقرة آية : ١٤٨ . |
| (٩) سورة غافر آية : ١٧ . | (١٠) سورة البينة آية : ١ . |

شرع يبين ما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء، فالألف في :
 (يَكُونًا) ليدخلا : ترجع إلى الروم والإشمام، أى لم يقعا في هذه المواضع
 الثلاثة حيث كانت، الموضع الأول هاء التأنيث، وهى التى تكون تاء في
 الوصل ويوقف عليها بالهاء، نحو : ﴿رَحْمَةً﴾^(١) و﴿نِعْمَةً﴾^(٢) فلا يدخلا
 فيها، لأن الحركة إنما كانت للتاء، والهاء بدل عنها في الحالة التى تعدم
 الحركات فيها، وهى الوقف، فلا حركة للهاء، فترام وتشم، فأما ما وقف
 عليه بالتاء من هذا الباب لأجل رسمه، فيدخله الروم والإشمام، لأن
 الحركات داخلة في التاء، نص عليه مكى، وقال : لم يختلف القراء في هاء
 التأنيث أن الوقف عليها بالإسكان، ولا يجوز الروم والإشمام فيها، لأن
 الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب، إنما هو بدل من الحرف الذى كان
 عليه الإعراب، إلا أن تقف على شىء منه يالتاء اتباعا لخط المصحف
 الكريم، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذى كانت
 الحركة لازمة له، فيحسن فيه الروم والإشمام.

الموضع الثانى : ميم الجمع، أى الدالة على جماعة، نحو : ﴿عَلَيْهِمْ﴾
 و﴿إِيَّاهُمْ﴾ و﴿وَمَنْهُمْ﴾ و﴿عَنْهُمْ﴾ فى المواضع التى توصل بواو على ما تقدم
 بيانه، لم يدخلا فيها، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من
 وصلها، إنما كان لأجل الصلة، ولهذا إذا وقف ترك الصلة، فيسكن الميم،
 وأجاز مكى رومها وإشمامها كهاء الضمير على ما يأتى، ورد عليه الدانى
 وقال : خالف فى ذلك الإجماع، وأتى بخطأ من القول. قال مكى : ميم
 الجمع أغفل القراء الكلام عليها، والذى يجب فيها على قياس شرطهم أن

(١) منها فى سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

(٢) منها فى سورة الليل آية : ١٩ .

يجوز فيها الروم والإشمام، لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام، فالذى يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له، للاجماع، والذى لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصاً، فيجب الرجوع إليه إذا صح، قال : وليس ذلك بموجود، ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام، فهي مثل الهاء، لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء، ويحذف ذلك الحرف في الوقف، كما يحذف مع الهاء، فهي مثلها في هذا، غير أن الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء عند القراء من الروم والإشمام، إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها، أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون في الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجوز الإشمام في : ﴿يَسْقُومٌ﴾ و﴿يَحْكُمُ﴾.

وليس في جوازه اختلاف، وليس قول من يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشيء، لإجماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء، التي ليست للجمع، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم، فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات، والإسكان حسن فيها، فأما من حركها لالتقاء الساكنين، فالوقف له بالسكون لا غير، قلت : فنحو : ﴿عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾^(١) حركة الميم بالضم أو الكسر هي لالتقاء الساكنين عند الأكثر، فلا ترام ضما ولا كسرا، ولا تشم ضما، وهي في مذهب من يرى الصلة ليست لالتقاء الساكنين، فيجوز فيها الروم والإشمام على مذهب ابن كثير، على ما ذكره

(١) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

مكى ، وفرق الدانى بين ميم الجمع وهاء الكناية، بأن الهاء محركة قبل الصلة، بخلاف الميم، يعنى بدليل قراءة الجماعة، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهى كالتى تحرك لالبتقاء الساكنين كما يأتى .

الموضع الثالث قوله : وعارض الشكل، الشكل عبارة عن الحركة هنا تجوّزاً على تجوّز، وذلك أن استعماله فى دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز، لأنه تقييد كالشكل فى الدواب، ثم استعماله مُخصّصاً بالحركة تجوّز آخر، ودلت قرينة الكلام فى الروم والإشمام على هذا التجوّز، لأنها لا يدخلان إلا فى متحرك، أى فى شكل عارض، أى حركة عارضة، فهو من باب حسن وجه، إلا أنه لا يجوز أن تقول : مررت بحسن وجه، وأنت تريد بوجه حسن، لما فيه من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما يجوز على تقدير : مررت بشخص حسن وجه، فعلى هذا يكون تقدير البيت : وفى لفظ عارض شكل لم يدخل، وذلك حركة التقاء الساكنين . نحو : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾^(١) ﴿وَعَصُوا الرُّسُولَ﴾^(٢) ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾^(٣) و﴿يَوْمَئِذٍ﴾^(٤) لأنه ليس هناك حركة ففتقر إلى دلالة، والعلّة الموجبة للتحرّك فى الوصل مفقودة فى الوقف، لأن الساكن الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه، فأما حركة نحو القاف من قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾^(٥) فترام، وإن كانت حركة التقاء الساكنين أيضاً، لأن الأصل يشاق، فأدغم وحرك، وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفا ووصلا،

(١) سورة البينة آية : ١ .

(٢) سورة النساء آية : ٤٢ .

(٣) سورة الطارق آية : ٥ .

(٤) منها فى سورة النساء آية : ٤٢ .

(٥) سورة الحشر آية : ٤ .

ومما يمتنع رومه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة في قراءة ورش نحو: ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾^(١) و﴿قُلْ أَوْحَى﴾^(٢) قال مكى : فأما إن كان الذى أوجب الحركة فى الحرف لازما، فالروم والإشمام جائزان فيه، على ما قدمنا فى الوقف على : ﴿جُزْءٌ﴾ و﴿مِلْءٌ﴾ و﴿دَفْءٌ﴾ إذا ألقىت حركة الهمزة على ما قبلها فى قراءة حمزة وهشام، لأنها حركة الهمزة، وهى تدل عليها، فكأن الهمزة ملفوظ بها، قال : فأما : ﴿يَوْمِيذٍ﴾ و﴿حِينِيذٍ﴾^(٣) فبالإسكان تقف عليه، لأن الذى من أجله تحركت الذال يسقط فى الوقف، فترجع الذال إلى أصلها، وهو السكون فهو بمنزلة : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾ وشبهه، قال : وليس هذا بمنزلة : ﴿غَوَاشٍ﴾^(٤) و﴿جَوَارٍ﴾^(٥) وإن كان التنوين فى جميعه دخل عوضا عن محذوف، لأن التنوين دخل فى هذا على متحرك، فالحركة أصيلة والوقف عليها بالروم حسن، والتنوين فى ﴿يَوْمِيذٍ﴾ دخل على ساكن، فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل، والله أعلم.

«وَفِي الْهَاءِ لِلْأَضْمَارِ قَوْمٌ أَبُوهُمَا
وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مُثَلًّا»
«أَوْ آمَاهُمَا وَأَوْ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ
يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا»
يعنى هاء الضمير، وهى هاء الكناية التى سبق لها باب . أبى قوم الروم

-
- (١) سورة الرحمن آية : ٥٤ .
(٢) سورة الجن آية : ١ .
(٣) سورة الواقعة آية : ٨٤ .
(٤) سورة الأعراف آية : ٤١ .
(٥) منها فى سورة الشورى آية : ٣٢ .

والإشمام فيها، إذا كان قبلها ضم أو كسر، نحو: ﴿بِمَزْحَرِجِهِ﴾ (١) ﴿لَا نُخَلِّفُهُ﴾ (٢).

أو يكون قبلها : أمَّا : الضم ، والكسر ، وهما الواو والياء نحو :
﴿فِيهِ﴾ (٣) و﴿عَقْلُوهُ﴾ (٤) وطلبوا بذلك التخفيف لثلاثا يخرجوا من ضم أو واو
إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسر أو ياء إلى كسرة، والهاء في : قبله تعود
إلى الإضمار، أو إلى الهاء، ولو قال قبلها لجاز على هذا، وكان أحسن، لأنه
أوضح، والوزن موات له قوله مثلا، أى شخص قبل الهاء، والألف
للإطلاق، ويجوز أن يكون ضمير التثنية على حد قوله تعالى : ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَيْنَهُمَا﴾ (٥) وليس هذا مثل قولك : زيد أو عمرو قائم، فإنه
لا يجوز قائما، لأنك لم ترد الإخبار عنهما، بل عن أحدهما وهاهنا يريد الإخبار
عنهما معا. وإنما حرف : أو : أفاد نفى اجتماعهما، فلا يكون إلا أحدهما،
فلهذا عدل عن الواو إلى أو، فهي قريبة الشبه من قولهم : جالس الحسن
أو ابن سيرين، فإن المعنى جالسهما، وعدل إلى لفظ أو ليفيد أن لك أن
تجالس كل واحد منهما منفردا، كما لك أن تجالسهما معا، ثم قال : أو أمّهما
فنقل حركة همزة أم إلى الواو، وجعل الواو أمّا للضم، والياء أمّا للكسر، أى
أن الضم والكسر تولد منهما، وهذه مسألة قد اختلف الناس فيها، وهى :
أن الحركات الثلاث : أصول حروف العلة، أو حروف العلة أصول

(١) سورة البقرة آية : ٩٦ .

(٢) سورة طه آية : ٥٨ .

(٣) منها في سورة البقرة آية : ٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ٧٥ .

(٥) سورة النساء آية : ١٣٥ .

الحركات، وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة أبو الحسن البصرى، فقال في باب هاء الكناية من قصيدته :

وَأَشْمِمُ وَرَمٌ مالم تقف بعد ضمة ولا كسرة او بعد أمهما فادر

وقوله : واو وياء، بدلان من أمّا، ثم قال : وبعضهم أى وبعض الشيوخ يرى محللا لهما، أى مجوّزا للروم والإشمام فى هاء الإضمار كيف كانت، على أىّ حالٍ وُجِدَتْ، ولم يستثن ما ذكره هؤلاء القوم، فقلوه محللا اسم فاعل من التحليل الذى هو ضد التحريم، ونصبه على أنه مفعول ثان لقلوه يُرى، وهذه المسألة لم تذكر فى التيسير، وقد ذكرها مكى فقال : إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة، أو ياء ساكنة : وقفت بالإسكان لا غير عند القراء .

قال : وقد ذكر النحاس جواز الروم والإشمام فى هذا، وليس هو مذهب القراء، وتقف عليها فيما عدا هذين الأصلين، كسائر الحروف بالروم والإشمام على ما ذكرناه، والله أعلم .

« باب الوقف على مرسوم الخط »

يعنى خط المصحف الكريم : على ما وضعته عليه الصحابة رضوان الله عليهم لما كتبوا المصاحف في زمن عثمان رضى الله عنه وأنفذها إلى الأمصار، ففيها مواضع وجدت الكتابة فيها على خلاف ما الناس عليه اليوم وقبل اليوم في الكتابة، وقد صنف في ضبط ذلك تصانيف، ولأبى عمرو الدانى فيه كتاب «المقنع» وقد نظمه الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى أيضا في قصيدته الرائية^(١)، ولا يعرف ذلك إلا من وقف على تصنيف منها، وأصل الرسم : الأثر، فمعنى مرسوم الخط : ما أثره الخط . والله أعلم .

«وَكُوفِيَهُمْ وَالْمَازِنِيَّ وَنَافِعُ

عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِبْتِلَاءِ

المازنى هو : أبو عمرو، وعنوا أى اعتمتوا باتباع خط المصحف الكريم، والابتلاء بالمد : الاختبار أى إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف، يُعلم به معرفة القارىء بحقيقة تلك الكلمة، أو إذا انقطع نفس القارىء فوقف على تلك الكلمة، فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها، فيوقف عليها على وفق رسمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر في تفكيك الكلمات بعضها من بعض، وتقطيعها، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منها، وما كتب منها مفصولا : يجوز أن يوقف على كل واحدة منها، وذلك نحو : ﴿عَنْ مَا﴾ هما

(١) وتسمى عقيلة أتراب القوائد.

كلمتان كتبنا بالقطع في موضع وبالوصل في آخر^(١)، فيقفون في المقطوع على ﴿عن﴾ وفي الموصول على ﴿عَمَّا﴾ وفي الوصل لا يظهر لذلك أثر، فلهذا خص الباب بالوقف.

«وَلَا بِنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَىٰ وَأَبْنِ عَامِرٍ
وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٌّ أَنْ يُقَصَّلاً»

أى يرتضى لهما الوقف على المرسوم وإن لم يرد به عنهما رواية، وذلك لما فيه من التنبيه على الرسم، قال في التيسير: اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبى عمرو والكوفيين، أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس في ذلك عندنا شيء يروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبهما على المرسوم كالذين روى عنهم ذلك.

قلت: وذلك منقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه، ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه، فلهذا قال: وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا، أى حقيق تفصيله، أى تبينه بطريق التفصيل واحدا بعد واحد، فقوله: حر مثل: عم، وشح، وهو خبر قوله وما اختلفوا فيه، وقوله: أن يفصلا، فى موضع رفع على أنه فاعل حر يقال حر وحرًا: منقوصًا. ومقصورا، وكلاهما مستقيم هنا وزنا ومعنى، والكل بمعنى خليك وجدير وحقيق، إلا أن المنقوص يثنى ويجمع، بخلاف المقصور، أما المتفق عليه، فنحو الوصل والقطع بين الكلمات، والإثبات والحذف فى حروف العلة،

(١) ذكر عن مع ما الموصولة هي على قسمين أحدهما مقطوع وهو موضع واحد بالأعراف وهو قوله تعالى: ﴿عَنْ مَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ آية: ١٦٦. وثانيها موصول وهو ما عدا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ منها فى سورة يونس آية: ١٨، وفى سورة النحل آية: ٣، ١، وفى سورة الروم آية: ٤٠. و﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ منها فى سورة الأنعام آية: ١٣٢. وكيف ورد و﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ سورة سبحان آية: ٤٣. والله أعلم.

نحو: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ في الشورى^(١) و﴿يَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ﴾^(٢) ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾^(٣) ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾^(٤) كتبت هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، فيوقف عليها كذلك، وكتبت: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ في الرعد بإثبات الواو، فالوقف عليها كذلك، و: ﴿عَمَّا﴾ موصولة إلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٥) فإنها مفصولة، وكذا: ﴿وَإِمَّا﴾ موصولة إلا في الرعد: ﴿وَإِنْ مَا تُرِينَكِ﴾^(٦) وهو كثير يؤخذ من المصنفات في ذلك فلا نطول بذكره. ثم شرع يبين الذي اختلف فيه القراء.

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ
فِبِالْهَاءِ قِفٌّ حَقًّا رَضِي وَمُعَوَّلًا

يعنى كل هاء تأنث في الوقف، وهى تاء في الوصل، منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فيما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف في الوقف عليها كذلك، لأنها هى اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا معدل عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى، وخالفوا الرسم اتباعا لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفي القراءة بها موافقة للرسم، وقوله: حقا رضى ومعولا: أحوال على حذف مضاف، أى إذا حق رضى وتعويل، ويجوز أن تكون مفعولات مطلقة، وأفعالها مضمرة، أى

(١) سورة الشورى آية: ٢٤.

(٢) سورة الإسراء آية: ١١.

(٣) سورة القمر آية: ٦.

(٤) سورة العلق آية: ١٨.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٦٦.

(٦) سورة الرعد آية: ٤٠.

حق ذلك حقا، ورُضِيَ ذلك رُضًا، وَعُوِّلَ عليه مُعَوَّلًا، ثم استثنى من ذلك فقال :

﴿وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرَضَاتٍ مَعَ ذَاتٍ بَهَجَةٍ
وَلَاتٍ رَضَى هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُقْلًا﴾

أى الوقف بالهاء فى هذه الأماكن مرضى، قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ
الَّلَّتْ﴾^(١) و﴿مَرَضَاتٍ﴾^(٢) حيث وقعت، وذات من قوله تعالى : ﴿ذَاتٍ
بَهَجَةٍ﴾^(٣) بخلاف قوله تعالى : ﴿ذَاتٍ بَيْنَكُمْ﴾^(٤) ونحوها، وليس الكلام
فى بهجة، فإن الوقف عليها بالهاء بإجماع، لأنها رسمت كذلك، وأما :
ولات ففى قوله تعالى : ﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٥) رسم الجميع بالتاء،
ووقف الكسائى عليهن بالهاء طردا لمذهبه، ولم يوافقه أبو عمرو وابن كثير
لمعان اختصت بهذه المواضع، أما ﴿الَّلَّتْ﴾ فإذا وقف عليها بالهاء أشبه
لفظ الوقف على اسم الله، وأما ﴿مَرَضَاتٍ﴾ فالوقف عليه بالهاء يشبه لفظ
مرضى جمع مريض : إذا أضيف إلى هاء الضمير، وأما ذات فمؤنث ذو، ولم
يجر على لفظ مذكوره فوقف عليه بالتاء، كبنت وأخت، بخلاف ابنة ففيها
اللغتان، لأنها على لفظ مذكرها، وهو ابن، فزيد فيه هاء التأنيث، وأما لات
فالتاء فيها تأنيث بمنزلة التى : تدخل الأفعال، نحو : قامت، وقعدت،
وإنها حركت لالتقاء الساكنين، وللفرق بين تاء التأنيث فى الأفعال وبينها فى

(١) سورة النجم آية : ١٩ .

(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٦٥ ، سورة النساء آية : ١١٤ .

(٣) سورة النمل آية : ٦٠ .

(٤) سورة الأنفال آية : ١ .

(٥) سورة ص آية : ٣ .

الحروف، ألا تراها لا تزال مفتوحة، فهي محرّكة كما حرّكوا تاء : ثمت . وربت . إلا أن هذه يجوز إسكانها، إذ لا ساكن قبلها، وما كان من هذا القبيل فحقه أن يوقف عليه بالتاء، ووقف عليها الكسائي بالهاء، لأنها أشبهت تاء التانيث في الأسماء، للزومها الحركة وقرأت في كتاب أبي بكر بن مهران في شرح كتاب سيويه، قال : يقال : لات ولاه في الوقف، وثمت . وثمة، في الوقف . ورُبَّت . ورُبّة، في الوقف، قلت : وقد حكى أن التاء كتبت مع حين، فعلى هذا يكون الوقف على لا، وبعدها تحين، وقال الفراء : الوقف على ولات، واللات، وذات بالتاء أحب إلى من الهاء، وقد رأيت الكسائي سأل أبا فقعمس الأسدي، فقال : ذاة لذات و . أفرعيتم اللاه . للات وقال في . . ولات حين مناص . . ولاه، وخص الوقف بالهاء على ذات، في : ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ دون ﴿ذَاتَ بَيْنُكُم﴾ وشبهه^(١)، جمعاً بين اللغتين، ووافق البزى على : ﴿هَيْهَاتَ﴾^(٢) فوقف بالهاء، ولهذا قال : رفلا لأن الترفيل : التعظيم، وهو اسم زيادة سبب خفيف في قافية مجزؤ . بحر الكامل في الضرب الأول منه، وإنما قال : هاديه : رفلا، لانضمام البزى إلى الكسائي في ذلك .

«وَقِفْ يَا أَبَهُ كُفُوًا دَنَا وَكَأَيِّنَ أَلِ
وُقُوفٍ بِنُونٍ وَهُوَ بِالْيَاءِ حُصَّلاً»

(١) المراد بشبهه : ﴿ذَاتَ الشُّوْكَةِ﴾ الأنفال آية : ٧ ، ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ الكهف آية : ١٨ ، و﴿ذَاتَ حَمَلٍ﴾ الحج آية : ٢ ، و﴿ذَاتَ قَرَارٍ﴾ المؤمنون آية : ٥٠ ، و﴿ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ الذاريات آية : ٧ ، و﴿ذَاتَ الْوُجُحِ﴾ القمر آية : ١٣ ، و﴿ذَاتَ الْأَكْهَامِ﴾ الرحمن آية : ١١ ، و﴿ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ البروج آية : ١ ، و﴿ذَاتَ الْوُقُودِ﴾ البروج آية : ٥ ، و﴿ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ - ذَاتَ الصَّدْعِ﴾ الطارق آية : ١١ ، ١٢ ، ﴿ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ الفجر آية : ٧ ، ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ المسد آية : ٣ .
(٢) سورة المؤمنون آية : ٣٦ .

كفوا حال من الضمير في قف، أى كفوا في إقامة الحجّة، أى قف بالهاء قائلا ياأبه، أراد ﴿يَسَأْتِ﴾ حيث جاء^(١)، وقف عليه بالهاء ابن عامر وابن كثير، لأنها تاء تأنيث لحقت الأب في باب النداء خاصة، فكان الوقف عليها كغيرها، فابن كثير جرى على أصله في ذلك، وخالفه أبو عمرو، والكسائي لأنها ليست طرفا، فإن ياء الإضافة مقدرة بعدها، وقال أبو بكر بن الأنباري : يقف بالتاء من كسر ولا يجوز أن يقف بالهاء، لأن الكسرة التي في التاء دالة على ياء المتكلم، مثل : ﴿يَقُومُ﴾ و﴿يَعْبَادِ﴾ وخالف ابن عامر هنا أصله، فلم يقف بالتاء، لأنه فتحها وصلا، على ما يأتي، فأراد أن يفرق بينها وبين غيرها من التاءات لما اختلفت به هذه من أحكام لم توجد في الباقية، ومن وقف بالتاء اتبع الرسم في جميع الباب، وكذا من وقف على ﴿كَأَيْنَ﴾^(٢) بالنون، وهم جميع القراء، إلا أبا عمرو، فإنه وقف على الياء تنبيها على الأصل، لأن التنوين يحذف في الوقف، وهى كلمة «أى» دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة مثل كزيد، فحُصِّل ذلك المعنى منه بسبب الوقف عليه بالياء والواو في قوله : «وكأين» للعطف، ليشمل ما جاء من ذلك بالواو والفاء، وقوله : الوقوف بنون مبتدأ وخبر، أى الوقوف فيه كأين بالنون، أى عندها كما تقول : قف بالديار، قوله : وهو بالياء مثله، أى والوقوف أيضا : كأين بالياء. والألف في حصلا، ضمير الوقوفين، ولا يجوز أن يكون بالياء متعلقا بضمير الوقوف الذى هو : وهو، ويكون : حصلا : خبره، لمنعم جواز قولك : مرورى بزيد حسن، وهو بعمرو قبيح، ويجوز أن يتعلق بالياء بقوله : حصلا، فتكون الألف في حصلا : للإطلاق.

(١) سورة يوسف آية : ٤، ١٠٠، سورة مريم آية : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، سورة القصص آية : ٢٦، سورة الصافات آية : ١٠٢.
(٢) منها في سورة آل عمران آية : ١٤٦، وسورة الحج آية : ٤٥، ٤٨.

٢١٢

﴿وَمَسَّالِ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنَّسَا﴾

وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتْلًا

يريد قوله تعالى : ﴿مَالَ هَذَا الرَّسُولِ﴾^(١) ﴿مَالَ هَذَا الْكِتَابِ﴾^(٢) ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾^(٣) ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤) كتبت لام الجر مفصولة في هذه المواضع الأربعة، تنبيهاً على انفصالها من مجرورها في المعنى، فوقف أبو عمرو على (ما) لأن حرف الجر كأنه من الكلمة الآتية، ووقف باقى القراء على اللام : اتباعاً للرسم، واختلف عن الكسائى فروى عنه مثل أبى عمرو، ومثل الجماعة، وتقدير البيت : ومال في هذه السور الأربع الوقف فيها على لفظ ما حج : أى غلب في الحجة، لأن الكلمة مستقلة، فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة، لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة، ولفظه بقوله : ومال : تنبيه على أن الرسم كذلك، فمنه نأخذ أن وقف المسكوت عنه من القراء على اللام^(٥)، وقوله : رتلا، أى بين، ومنه : ترتيل القراءة، وهو الترتيل فيها والتبيين، أى نقل الخلاف عن الكسائى في الكتب المشهورة، والله أعلم.

﴿وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا﴾

لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَنِ رَافِقُنْ حَمَلًا﴾

(١) سورة الفرقان آية : ٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٤٩ .

(٣) سورة النساء آية : ٧٨ .

(٤) سورة المعارج آية : ٣٦ .

(٥) صوب ابن الجزرى في النشر جواز الوقف على كل من : ما . . واللام . . للجمع

القراء وينبغى أن يعلم أن الوقف على : ما . . أو على : اللام . . إنما هو وقف اختياري بالياء الموحدة أو اضطرارى وليس وقفا اختياري يصح البدء باللام أو بما بعدها فإذا وقف القارىء على : ما . . أو على : اللام . . وجب عليه أن يرجع ويبتدىء بقوله تعالى : ﴿مَالَ هَذَا﴾ أو ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾ إلى آخره . والله أعلم . النشر جـ ٢ ص ١٤٦ ، ١٤٧ . يتصرف .

يعنى فى الزخرف : ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾^(١) وفى سورتى النور والرحمن : ﴿أَيُّهُ﴾ بغير حرف النداء، فهذا أعاد لفظ أيها يريد قوله تعالى : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾^(٣) وقف بهذا اللفظ الكسائى وأبو عمرو، وهو لفظ الوصل، وإنما سقطت الألف للساكن بعدها، فوقفا على أصل الكلمة، ووقف الباكون على الهاء من غير ألف : اتباعا للرسم، لأن الألف لم ترسم فى هذه المواضع الثلاثة فكتبت على لفظ الوصل، من غير نظر إلى الأصل، كما كتبت. ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾^(٤) بغير واو، ووقف الجميع كذلك، وأما سائر المواضع نحو : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فالوقف بالألف لجميع القراء، لأن الرسم كذلك .

فإن قلت : تلفظ فى هذا البيت بغير لفظ الرسم، فمن أين تعلم قراءة الباقيين، قلت : من البيت الآتى، والضمير فى رافقن : لهذه المواضع، أى رافقن حاملين لهن من القراء النقلة، يشير إلى أن القراءة نقل، فالاعتماد عليه، وإن كان أصل الكلمة شاهدا لها، وحمل جمع حامل . والله أعلم .

«وَفِي هَاهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ
لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومِ فِيهِنَّ أَخْيَلًا»

يعنى أن ابن عامر ضم الهاء فى الوصل فى هذه المواضع الثلاثة، قال الشيخ : قدرت الهاء طرفا فى المعنى كما هى فى اللفظ، فضمت كما يضم

-
- (١) سورة الزخرف آية : ٤٩ .
 - (٢) سورة النور آية : ٣١ .
 - (٣) سورة الرحمن آية : ٣١ .
 - (٤) سورة الشورى آية : ٢٤ .

المنادى المفرد، وهي لغة عربية حكاها الكسائي والفراء. قال الفراء: هي لغة لبني أسد، يقولون: أيُّه الرجلُ أقبل، وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير، فضموها، وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير، وسكنوا هاء الضمير، تشبيها بها السكت، وفي قراءة ابن عامر: تحريك هاء السكت، يعنى في الأنعام: ﴿فَبِهْدَانِهِمْ أَقْتَدَ﴾^(١) وقول الناظم: على الإتياع، بيان لماخذ هذه اللغة وحكمتها، وهي أنهم ضموا الهاء إتياعا لضممة الياء قبلها، والوجه فتح الهاء، وهي قراءة الجماعة، لأنها هي التي للتثنية، حذف ألفها للسكن الذي بعدها، ويعلم من قوله: أن ابن عامر ضم الهاء على الإتياع: أنه رسم بغير ألف، وأن من عدا الكسائي وأبا عمرو: وقفوا على الهاء، لأن الألف لا يمكن ضم ما قبلها، وكأن هذا من باب الإتياع والحذف، فكأنه قال أثبت الألف في الوقف أبو عمرو والكسائي، فالباقون على حذفها وقفا، وزاد ابن عامر فضم الهاء في الوصل إتياعا، والإتياع في اللغة وجه مقصود في اللغة في مواضع كثيرة. قال الشيخ: وأجاز صاحب القصيدة ضم ابن عامر بالرفع على الإتياع وضم ابن عامر على أنه فعل وفاعل. قلت: فعلى هذا تقدير الكلام: أوقع الضم في الهاء، فهو من باب: يخرج في عراقيتها نصلي: ثم قال الشيخ: والمرسوم مبتدأ، وفيهن، الخبر وأخيلا: منصوب على الحال، والتقدير والمرسوم استقر فيهن أخيلا: أي مشبها ذلك، والأخيل: الخبرة اليمانية شبه الرسم بها. قلت: وتبع الشارحون الشيخ في هذا المعنى واللفظ، وهو مشكل لفظا ومعنى، فإن الأخيل، طائر، والرجل المتكبر، وما رأيت أحدا من أهل اللغة ذكر أنه الخبرة، وقد كشفت الكتب المشهورة في ذلك فلم أجده، ثم لا طائل

(١) سورة الأنعام آية: ٩٠.

للمعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته : وقد طال فكرى فى معنى صحيح أحمل اللفظ عليه ، فوقع لى أن قوله أخيلاً فعل ماض هو خبر ، والمرسوم بمعنى الرسم : مصدر على وزن مفعول ، كالمجلود ، والمفتون ، أى والرسم أخيل فيهن ذلك ، من قولهم : أخالت السماء ، وأخيلت إذا كانت ترجى المطر ، حكاه الجوهري وابن سيده ، فاستعاره الناظم هنا : أى أن الرسم أخيل ضم الهاء الذى قرأ به ابن عامر فى هذه المواضع الثلاثة ، لأنها لما رسمت على هذه الصورة بلا ألف أوقع ذلك فى ذهن من رآه ، ظنا أنه رسم على لغة بنى أسد المذكورة . قال الجوهري : وقد أخلتُ السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر ، ثم إنى رأيت بعد ما وقع لى هذا المعنى الصحيح فى شرح هذا اللفظ : نسخة صحيحة من القصيدة فى طُرة هذا الموضع ، منها حاشية منقولة من حواشى نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى ، يقال : سحاب مخيل : أى حقيق بالمطر ، ورأيت هذا أيضا فى طرة نسخة أخرى مقروءة على المصنف ، ولاشك أن ما كان فيها من الحواشى هو من كلامه وزاد ، فكأن الرسم حقيق بضم الهاء ، إذا جاء بغير ألف ، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة ، وهو من قولهم أخال السحاب وأخيل : إذا كان حقيقا بالمطر ، ولما رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعا كان فيه حجة لابن عامر ، قلت : فدل ذلك على أنه مراد الناظم ، وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه . والله أعلم .

ورسمت (يَسَائِهَا) فى جميع القرآن العزيز بالألف فى آخرها ، إلا فى هذه المواضع الثلاثة ، وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز كتابتها على هذا الوجه : إما اجتزاء بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة ، وإما على اللغة الأخرى التى قرأ عليها ابن عامر ، واكتفى بذلك فى هذه الثلاثة دون باقى المواضع ،

لأنها جمعت الأنواع الثلاثة، وهي نداء الفرد والمثنى والمجموع، فالمفرد: ﴿يَأَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ والمثنى: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ والمجموع: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ والله أعلم.

«وَقِفْ وَيَكُنَّهْ وَيَكُنَّ بِرَسْمِهِ
وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلًّا»

أى هكذا رسمتا، فقف على هذه الصورة لجميع القراء إلا الكسائي وأبا عمرو، فإن الكسائي وقف على الياء لأنه جعل «وى» كلمة. و«كأن» كلمة. ووى كلمة يقولها المتندم والمتعجب، ووجه الكاف بعدها تشبيهه الحالة الراهنة بحال الوقوع لحصول اليقين، والمتيقن كالمعاین. ومنه قوله ﷺ: (كَأَنَّكَ بِالْدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ) (١).

وقول امرئ القيس:

كأنى لم أركب جوادا للذة

وقول عبد يغوث بن وقاص (٢):

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل

وقول الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

(١) قال السيوطي لم أقف عليه مرفوعا، أخرجه أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. انظر كشف الحفاء ج٢ ص ١٢٨.

(٢) عبد يغوث بن وقاص: هو عبد يغوث بن صلاة وقيل ابن الحارث بن وقاص بن صلاة بن المعقل واسمه ربيعة بن كعب. من شعراء الجاهلية فارس سيد لقومه من بتي الحارث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم وفي ذلك اليوم أسير فقتل. شرح شواهد المغني ٦٧٧ ج٢.

ووقف أبو عمرو على الكاف جعل «ويك» كلمة ويكون أصلها «ويلك» حذفت منها اللام وهي لغة.

قال عنتر:

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقال آخر:

ألا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى على البوسى النعيم^(١)
 وفتح أن بعدها على إضمار اعلم، أو إضمار لام الجر، أى لأنه.

وقراءة الجماعة تحتمل معنى قراءة الكسائي، ومعنى قراءة أبي عمرو،
 وقال أبو الفتح بن جنى في باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين من
 ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَكَّانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ مذهب الخليل وسيبويه
 فيه أنه «وَيَّ» مفصول، وهو اسم سمي به الفعل في الخبر، وهو اسم
 أعجب، ثم قال: مبتدأ: ﴿كَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ وأنشدوا فيه:
 وَيَّ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُجَبُّ^(٢)

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه «وَيْكٌ» أراد بويك أعجب، أى أعجب
 لسوء اختيارهم، فعلق أن لما في «ويك» من معنى الفعل، وجعل الكاف
 حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك، وهنالك قال أبو علي ناصر القول سيبويه
 قد جاءت «كَانٌ» كالزائدة، وأنشد بيت عمر:

(١) أشده القالى في ذيل الأمالى وفي النوادر ونسبه لرجل من ثقيف ولم يذكر اسمه

٤١/٣

(٢) الشاهد لزيد بن عمرو بن نفيل في سيبويه والشتمري ٢٩٠/١. معجم شواهد

النحور رقم ١٣٥٤.

كأننى حين أمسى لا يكلمنى ذوبغية يشتري ما ليس موجوداً^(١)
 أى أنا كذلك، وكذلك قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
 أى هم لا يفلحون، وقوله وقفا: أى واقفاً مصدر فى موضع الحال، أى ارفق
 فى تقرير وجه ذلك، وفهم معناه، وحللاً من التحليل: أى جوز الوقف على
 الكاف^(٢) رداً على من أنكر ذلك، وقوله برسمه فى موضع الحال أى متلبساً
 برسمه، فكأنه قال على رسمه، وأفاد قوله هذا: أن الرسم على هذه
 الصورة، فلا يقتصر على بعض هذا اللفظ فى الكلمتين، وهما فى آخر سورة
 القصص. والله أعلم.

﴿وَأَيَّ أَيَّامًا شَفَا وَسِوَاهُمَا﴾

بِمَا وَيَوَادِي النَّمْلِ بِالْيَا سَنَا تَلَاً
 يريد قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا تَدْعُونَ﴾^(٣) فى آخر سورة سبحان هى كلمة
 «أَيَّ» زيدت عليها «ما» مثل: حيثما وكيفما، وعمّا. فوقف حمزة والكسائي
 على ﴿أَيَّ﴾ وحدها، وأبدلا من التنوين ألفاً، لأنها كلمة مستقلة مفصولة من
 «مًا» خطأ ومعنى، ووقف الباقون على «مًا» وهو مشكل، فإنها لم تتصل بما
 قبلها خطأ، فصارت مثل: «عَن مَّا» المفصولة، فإنهم يقفون على «عَن» دون

(١) الشاهد روى بلفظ آخر وهو:

كأننى حين أمسى لا تكلمنى
 وهو لابن أبى ربيعة فى ديوانه ص ١٠٠ والسيوطى ٢٦٧ ولزيد بن الحكم فى اللسان
 «عدد» ٣١٣. انظر معجم شواهد النحور رقم ٦٧٧.

(٢) المختار الوقف على الكلمة بأسرها فى مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور وأخذاً
 بالقياس والبدء بقوله تعالى: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ﴾ ﴿وَيَكُنَّ﴾ آية ٨٢ من سورة القصص.
 النشر جـ ٢ ص ١٥٢.

(٣) سورة سبحان آية: ١١٠.

«ما» وقد تقدم بيان ذلك، ولكن الفرق تحقق الانقطاع في نحو: «عَنْ مَا» لأن الاتصال كان ممكناً، وهاهنا لم يتحقق ذلك، فإن الألف لا يتصل بها شيء في الخط بعدها، والأكثر في الخط اتصال ما المزيدة بها قبلها، فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفاً من أن يكونوا قصدوا الاتصال، وَلَحَظُوهُ حال الكتابة معنى وتعلقاً، كما لحظوه فيما تحقق اتصاله، ثم منعهم من ذلك خطأ أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه. فقلوه: وأيا بأياما: أى والوقف على: أيا في قوله: ﴿أَيَّامًا﴾ شفا لظهور دليله بالفصل في الخط، وسوى مدلول شفا، وهما حمزة والكسائي، وقفوا بها^(١) أى عليها. يقال: وقفت به وعليه، قال طرفة: وقفت بها أبكى. وقال غيره: قف على دارسات الدّمن.

وكذلك الياء في قوله: وبوادي النمل: أى وقف الكسائي عليه بالياء، لأنها الأصل، والباقون بحذفها على الرسم، وكان ينبغي أن يذكر هذا في سورته كما ذكر ﴿هَادٍ﴾ و﴿وَالِ﴾ و﴿وَاقٍ﴾ و﴿بَاقٍ﴾ في سورة الرعد وذكر: ﴿يَوْمَ يُنَادَى﴾ في سورة ق فالجميع اختلفوا في إثبات يائه في الوقف، واتفقوا على حذفها في الوصل، ولهذا لم يذكرها في باب الزوائد، على ما سيأتى شرحه إن شاء الله تعالى:

«وَفَيْمَهُ وَمَمَّهُ قَفٌ وَعَمَّهُ لَمَةٌ بِمَهُ
بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِيِّ وَادْفَعُ مُجَهَّلًا»

(١) قال ابن الجزرى في النشر والأرجح والأقرب للصواب جواز الوقف على كل من: أيا... و: ما... لجميع القراء اتباعاً للرسم لكونها كلمتين انفصلتا رسماً.. قلت ولا يجوز البدء ب: ما. ولا ب: تدعوا. بل يتعين البدء ب: أَيَّامًا تدعوا... لجميع القراء. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٦

انفرد البزى في رواية عنه بزيادة هذه الهاء في الوقف على «ما» الاستفهامية الداخلة عليها حرف الجزاء، وهي هاء السكت، لأن بعض العرب يلحقها في هذه المواضع جبراً لما حذف من «ما» وهو الألف، وإبقاء لحركة الميم، لئلا تذهب في الوقف فيجتمع في «ما» وهي حرفان حذف أحدهما وإسكان الآخر، وانشدوا: صاح الغراب بمه: وأراد بها ذكره: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ (١) ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ (٢) ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣) ﴿لَمْ تَقُولُونَ﴾ (٤) ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥) وشبه ذلك، ووقف غير البزى بلا هاء: إتباعاً للرسم، وهي اللغة المشهورة، وقوله: مجهلاً منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من جهل قارى هذه القراءة فهو كالصائل الظالم، فادفعه عنه، وحثه بما يردعه ويزجره عن تجهيله له، ويجوز أن يكون حالاً من فاعل ادفع، والمفعول محذوف، أى ادفع من رد هذه القراءة مجهلاً له بقلة معرفته، وفي حواشى النسخة المقروءة على الناظم. قال الحوفى في البرهان: لا يجوز هذا، واحتج بالرسم، قال: فيقال له: أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد في الوقف، وليست في الرسم، وقد وقف قوم بخلاف الرسم في مواضع،

(١) سورة النازعات آية: ٤٣.

(٢) سورة الطارق آية: ٥.

(٣) سورة النبأ آية: ١.

(٤) سورة الصف آية: ٢.

(٥) سورة النمل آية: ٣٥.

والمعول عليه صحة النقل لا غير. قلت : وحكى صاحب التيسير^(١) : أن يعقوب كان يقف على «هُوَ» «وَهِيَ» والنون المفتوحة نحو : ﴿الْعَلَمِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾ بهاء السكت، كما فعل البزى في هذا، فيقول : «هُوَ» «وَهِيَ» (الْعَلَمِينَهُ) (الَّذِينَه) وشبهه، وحكى الحافظ أبو العلاء عن جبير عن أبي عمرو : (يَوِيلْتَهُ يَاَسْفَهُ) (يَحْسَرْتَهُ). والله أعلم.

(١) بين ذلك ابن الجزرى أن يعقوب يقف بالهاء على الكلمات الخمس المذكورة للبزى بخلاف عنه ويقف يعقوب على : هو، وهي . حيث وقعا بهاء السكت فقط ونقل بعض أهل الأداء عن يعقوب الوقف بالهاء من نحو: العلمين . وشبهه أما : ﴿يَنُوَيْلْتِي﴾ في المائة آية : ٣١ وفي هود آية : ٧٢ ، و ﴿يَنَحْسَرْتِي﴾ في الزمر آية : ٥٦ ، و ﴿يَسْأَفِي﴾ في يوسف آية : ٨٤ ، و﴿ثُمَّ﴾ من ﴿ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ في الشعراء آية : ٦٤ ، ومن ﴿ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ في سورة الإنسان آية : ٢٠ ، ومن ﴿فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ في البقرة آية : ١١٥ ، ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾ في التكوير آية : ٢١ . فرويس بخلاف عنه يقف على هذه الكلمات الأربع بهاء السكت وكل هذه قراءات متواترة من طريق الطيبة .

« باب مذاهبهم في ياءات الإضافة »

ياء الإضافة هي : ياء المتكلم، بها تكون متصلة بالاسم والفعل والحرف، نحو: (عَذَابِي) (لَيْلُونِي) (إِنِّي) (وَلِي) فهي تارة مجرورة المحل، وتارة منصوبته.

وقد أطلق الناظم وغيره من مصنفى كتب القراءات هذه التسمية عليها، وإن كانت منصوبة المحل غير مضاف إليها نحو: «إِنِّي» و«ءَاتَن» و«يَجْزُنِي» و«ذُرُونِي» تجوزا، وقد جاءت في المصحف الكريم على ضربين : محذوفة. وثابتة. فالمحذوفة يأتي الكلام فيها في الباب الآتى، والثابتة فيها لغتان : الفتح والإسكان، فوجه الفتح : أنها ضمير على حرف واحد، قابل لحركة الفتح، واقع في موضع النصب والجر، محرك، كالكاف والهاء، وقولنا : قابل لحركة الفتح، لأن الياء المكسور ما قبلها لا تحرك بغير الفتح إلا في ضرورة شعر، وقولنا واقع في موضع النصب والجر، احترازا من ياء افعلى، في خطاب المرأة، ووجه الإسكان التخفيف، لأن حرف العلة تثقل الحركة عليه، وإن كانت فتحة، ولأن المد يخلف الحركة، فيصير الحرف بالمد كأنه محرك، وكلاهما لغة فصيحة، وقد جمعها امرؤ القيس في بيت واحد، فقال :

ففاضت دموع العين مِني صباةً

على النحر حتى بلّ دَمَعِي رَحْمَلِي

فقال : منى، بالإسكان، ودمعى بالفتح، وعند هذا تقول : كل ضمير مفرد متصل : منصوب أو مجرور لا ينفك من أن يكون ياء المتكلم أو كاف الخطاب أو هاء الغائب، فالياء تسكن، لما فيها من المد، ولأنها حرف علة تثقل عليه الحركة، وإن كانت فتحة بدليل إجماعهم على إسكان الياء

من : معدى كرب : ولزموا الفتح في نحو القاضى لأجل الإعراب، والكاف حرف صحيح محرك، والهاء مع كونها حرفا صحيحا فيها ضعف فقويت بالصلة، إما بواو، أو ياء، على حسب ما قبلها من الحركة، على ما سبق في بابها، ثم ياء الإضافة الثابتة في المصحف الكريم منها ما أجمع القراء على تسكينه، وهو كثير، نحو : ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) ﴿الَّذِي خَلَقَنِي﴾^(٢) و﴿يُطْعِمُنِي﴾^(٣) و﴿يُمِيتُنِي﴾^(٤) ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾^(٥) ﴿فَقُلْ لِي عَمَلِي﴾^(٦) ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾^(٧) ومنها ما أجمع على فتحه، وهو : ﴿بَلِّغْنِي الْكَبْرُ﴾^(٨) ﴿أَرُونِي الَّذِينَ﴾^(٩) ﴿نِعْمَتِي الَّتِي ~ أَنْعَمْتُ﴾^(١٠) ونحوه، مما بعده لام التعريف، أو شبهها، غير ما يأتي الخلاف فيه، ومنه ما وقع فيه قبل ياء الإضافة ألف، نحو : ﴿هُدَايَ﴾^(١١) و﴿عَصَايَ﴾^(١٢) ﴿بُشْرَايَ﴾^(١٣) واختلف في ﴿مَحْيَايَ﴾^(١٤) على ما يأتي، وإن وقع قبلها ياء ساكنة أدغمت فيها، وفتحت نحو : ﴿لَدَيَّ﴾^(١٥) و﴿عَلَيَّ﴾^(١٦) و﴿إِلَيَّ﴾^(١٧) و﴿بَيْدَيَّ﴾^(١٨) واختلف في

- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١) سورة إبراهيم آية : ٣٦ . | (٢) سورة الشعراء آية : ٧٨ . |
| (٣) سورة الشعراء آية : ٧٩ . | (٤) سورة الشعراء آية : ٨١ . |
| (٥) سورة البقرة آية : ٣٠ . | (٦) سورة يونس آية : ٤١ . |
| (٧) سورة النور آية : ٥٥ . | |
| (٨) منها في سورة آل عمران آية : ٤٠ . | |
| (٩) سورة سبأ آية : ٢٧ . | (١٠) سورة البقرة آية : ٤٠ ، ١٢٢ . |
| (١١) سورة البقرة آية : ٣٨ ، سورة طه آية : ١٢٣ . | |
| (١٢) سورة طه آية : ١٨ . | (١٣) سورة يوسف آية : ١٩ . |
| (١٤) سورة الأنعام آية : ١٦٢ . | (١٥) سورة ق آية : ٢٩ . |
| (١٦) سورة النمل آية : ٣١ . | |
| (١٧) منها في سورة النمل آية : ٢٩ . | |
| (١٨) سورة ص آية : ٧٥ . | |

﴿بِمُصْرِحِي﴾^(١٩) و﴿يَسْبُنِي﴾^(١) في الفتح والكسر، ومنهم من أسكن (يَسْبُنِي) كما يأتي وقد صنف الإمام أبو بكر بن مجاهد كتابا مستقلا في الياءات : إثباتا وحذفا، وفتحاً وإسكانا، وذكر المتفق عليه والمختلف فيه، على ترتيب القرآن العزيز، سورة سورة، وسيأتي في آخر كل سورة ذكرها فيها من ياءات الإضافة : وهاهنا بيان أحكامها، فابتدأ الناظم ببيان حقيقتها فقال :

«وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءٌ إِضَافَةٌ
وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ قَتَشُكِيلاً»

أى تكون آخر كلمة، ولكن ليست من حروف تلك الكلمة، بل زائدة عليها، وشرح هذا الكلام أن تقول : الكلمة إن كانت مما يوزن، ووقع في آخرها ياء، فزنها بالفاء والعين واللام، فإن صادفت اللام مكان الياء، علمت أنها لام الفعل، مثاله : ﴿أُمٌّ مِّنْ يَأْتِيءَ أَمِنًا﴾^(٢) ﴿تَنْظُرُ أُمَّتِي أُمٌّ تَكُونُ﴾^(٣) ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِبُ﴾^(٤) ﴿فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٥) ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(٦) ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾^(٧) فحكم مثل هذه الياء في المضارع السكون في الرفع، والفتح في النصب، والحذف في الجزم، وفي الماضي الفتح : ﴿الْقَىٰ إِلَىٰ﴾^(٨) ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ﴾^(٩) ومثاله في الأسماء

(١٩) سورة إبراهيم آية : ٢٢ .

(١) سورة هود آية : ٤٢ ، سورة يوسف آية : ٥ ، سورة لقمان آية : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، سورة الصافات آية : ١٠٢ .

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| (٢) سورة فصلت آية : ٤٠ . | (٣) سورة النمل آية : ٤١ . |
| (٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ . | (٥) سورة سبأ آية : ٥٠ . |
| (٦) سورة غافر آية : ٢٠ . | (٧) سورة المائدة آية : ١٦ . |
| (٨) سورة النمل آية : ٢٩ . | (٩) سورة الأنعام آية : ١٩ . |

نحو: ﴿الدَّاعِي﴾^(١) و﴿المُهْتَدِي﴾^(٢) و﴿الرَّانِي﴾^(٣) و﴿بِالنَّوَاصِي﴾^(٤) فهذا وشبهه يقع الاختلاف فيه في الياء بالحذف والاثبات، منها ما اتفق على إثباته ك﴿الرَّانِي﴾ و﴿بِالنَّوَاصِي﴾ ومنها ما اختلف فيه ك﴿الدَّاعِي﴾ و﴿التَّلَاقِ﴾^(٥) على ما سيأتى بيانه في بابه، وإن كانت الكلمة مما لا يوزن وذلك في الأسماء المبهمة، نحو: (الَّذِي. وَالَّتِي. وَالَّتِي). وفي الضمائر هي: فالياء فيها ليست ياء إضافة، لأنها من نفس أصول الكلمة، ليست زائدة عليها، وإن كان يجوز في ياء الذي وأخواته الحذف والتشديد، ويجوز في ياء هي في الشعر الإسكان والتشديد، فاحترز بقوله: وما هي من نفس الأصول، من مثل ذلك، ولم يكتف بقوله: وليست بلام الفعل لما ذكرت من الفرق بين الكلمات الموزونة وغيرها، وقوله: وما هي من نفس الأصول، يشمل الجميع، ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد، وإذا تقرر أنها ليست من نفس الأصول لم تبق مشكلة، فلماذا قال: فتشكلا، ونصبه على الجواب بالفاء بعد النفي، وكان ينبغي أن يأتي بما يحترز به أيضا عن ياء ضمير المؤنث، في نحو: ﴿أَقْتَتِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي﴾^(٦) و﴿هَزَّتِي إِلَيْكَ﴾^(٧) وعن الياء في جمع السلامة نحو: ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾^(٨) و﴿عَابِرِي سَبِيلِ﴾^(٩) و﴿غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾^(١٠) و﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ﴾^(١١) و﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(١٢) و﴿مُهْلِكِي الْقُرَى﴾^(١٣) فهذا كله

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦، سورة القمر آية: ٦.

(٢) سورة الإسراء آية: ٩٧، سورة الكهف آية: ١٧.

(٣) سورة النور آية: ٢، ٣. (٤) سورة الرحمن آية: ٤١.

(٥) سورة غافر آية: ١٥. (٦) سورة آل عمران آية: ٤٣.

(٧) سورة مريم آية: ٢٥. (٨) سورة البقرة آية: ١٩٦.

(٩) سورة النساء آية: ٤٣. (١٠) سورة المائدة آية: ١.

(١١) سورة النحل آية: ٧١. (١٢) سورة الحج آية: ٣٥.

(١٣) سورة القصص آية: ٥٩.

ليس من ياءات الإضافة، وكان يكفيه في تعريفها أن يقول : هي ياء المتكلم، أى ضميره المعبر عنه به، في موضع النصب والجر متصلاً، ثم عرفها بالعلامة فقال :

«وَلَكِنَّهَا كَالهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا تَلِيهِ يَرَى لِلهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَالًا»

أى إنها كهاء الضمير وكافه، كل لفظ تليه ياء الإضافة، أى كل موضع تدخل فيه، فإنه يصح دخول الهاء والكاف فيه مكانها، فتقول فى : ﴿صَيِّفِي﴾^(١) و﴿يَحْزُنُنِي﴾^(٢) و﴿إِنِّي﴾^(٣) و﴿وَلِي﴾^(٤) (صيفه) و(يحزنه) و(إنه) و(له). و(صيفك) و(يحزنك) و(إنك) و(لك). ولكن هاهنا إشكال، وهو : أن من المواضع ما لا يصح دخول الكاف فيه، نحو : ﴿فَاذْكُرُونِي﴾^(٥) و﴿حَشْرَتْنِي﴾^(٦) فلا يبقى قوله : كلُّ ما، على عمومه، ولو قال : كل ما تليه يرى للهاء، أو الكاف، لزال هذا الإشكال بحرف أو وقصر الهاء، وقوله : كل ما : مبتدأ، وحق كلمة ما. بعدها أن تكتب مفصولة منها لأنها مضاف، وهى نكرة موصوفة، أى كل شىء يليه، ولا تكاد تراها فى النسخ إلا متصلة بكل، ومنهم من ينصب كلما يعتقد أنه مثل قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجًا﴾^(٧) وذلك خطأ.

(١) سورة هود آية : ٧٨ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٣ .

(٣) منها فى سورة البقرة آية : ٣٠ .

(٤) سورة طه آية : ١٨ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٥٢ .

(٦) سورة طه آية : ١٢٥ .

(٧) سورة الملك آية : ٨ .

ويُرى خبر المبتدأ، أى كل شىء يليه الياء يرى ذلك الشىء مدخلا للهاء والكاف، أى موضع دخول لهما، وقوله : تليه يجوز أن يكون من : وَلِيَّ هذا هذا، أى تبعه، وأتى بعده، أى كل موضع اتصل به ياء الإضافة يرى موضعا لاتصال الهاء والكاف به مكان الياء، ويجوز أن يكون يليه من الولاية التى بمعنى الإمرة أى كل موضع وليته الياء، أى حكمت عليه بحلولها فيه، فذلك الموضع يصحُّ أن يكون مدخلا للضميرين : الهاء والكاف، ضميرى الغائب والمخاطب، فتحكما فيه حكمها، والله أعلم . ووقع لى بيتان فى تعريفها حدا وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدم ذكره، فقلت :

هى الياء فى أنى على متكلم تدل وضيفى فاذكرونى مُثْلا
وليس كَيْائى وهى أوحى واسجدى وباء التى والمهتدى حاضرى انجلا

فالحد أن تقول : هى الياء التى تدل على متكلم، وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبه، نحو : (لى) و(إنى). وبالأسماء نحو : (ضيفى) و(دُونى) و(تحتى) و(عندى). وبالأفعال الماضية والمضارعة، ومثال الأمر كـ(حَشْرَتِنى) و(يَحْرُوتِنى) (فأذكرونى). والبيت الثانى فيه أمثلة ما الياء فيه أصل، لا عبارة عن متكلم، والله أعلم . ثم قال :

«وَفِي مَائَتَى يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ
وَوَثْنَتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ جُمْلًا»

منيفة، أى زائدة : يقال أناف على كذا : أى أشرف عليه، وأنافت الدراهم على مائة أى زادت عليها، وناف الشىء فى نفسه ينوف : أى طال وارتفع ذكره، أى جملة ياءات الإضافة هذه العدة، وهى : مائتان واثنتا عشرة ياء، وعددها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياء، فراد ثنتين،

وهما : ﴿ءَاتَنَ آلَهُ﴾ في سورة النمل^(١)، وقوله تعالى : في سورة الزمر ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾^(٢) وذكرهما الناظم في باب الزوائد لأن الياء حذفت منهما في الرسم، وهذه حقيقة باب الزوائد، ثم إن صاحب التيسير لما ذكر : ﴿ءَاتَنَ آلَهُ﴾ في سورتها، عدها مع الزوائد، ولم يعدها مع ياءات الإضافة، وعد : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ في سورتها مع ياءات الإضافة، ولا شك أنها أخذت من كل باب من هذين البابين حكمه، فإن الخلاف فيها في فتح الياء وإسكانها، وفي إثباتها وحذفها.

وأما : ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾^(٣) في الزخرف فذكرها الشاطبي في باب ياءات الإضافة، وبين حكمها، لأن المصاحف الكرام لم تجتمع على حذف يائها، كما يأتي بيانه، بخلاف ياء : ﴿ءَاتَنَ﴾ في النمل و﴿عِبَادِ﴾ في الزمر فإن المصاحف الكرام اجتمعت على حذف الياء منها، وذكر صاحب التيسير حكم التي في الزخرف في باب الزوائد، ولذلك عدها إحدى وستين ياء، وأدرجها في باب ياءات الإضافة في العدد، ولم ينص على حكمها، فإنه عد الياءات التي ليس بعدها همز : ثلاثين، كما عدها الشاطبي، ولا يتم هذا العدد إلا بالتي في الزخرف وذكرها صاحب التيسير في سورتها مع ياءات الإضافة، فقد عدها في البابين، وعذره في ذلك أنها حذفت في بعض الرسوم، كما يأتي ذكره.

وقوله : أحكيه مجملا، يعني خلف القراء فيها بالفتح والإسكان، ولم يذكر في هذا الباب حذفاً وإثباتاً، إلا في التي في الزخرف، فإنه ذكر فيها

(١) سورة النمل آية : ٣٦ .

(٢) سورة الزمر آية : ١٧ .

(٣) سورة الزخرف آية : ٦٨ .

الأمرين، فإن من أثبتها اختلفوا في فتحها وإسكانها، وكذا فعل في باب الزوائد في اللتين في النمل والزمر. وقوله: مجملا: حال من الهاء في أحكيه، أو نعت مصدر محذوف، أى ذكرا مجملا، فهو مصدر قرن بغير فعله، لأنه بمعناه، مثل قعدت جلوسا، لأن معنى أحكيه وأذكره واحد، أى أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها، تنصيحا على أعيانها في سورها، وستأتى معينة في آخر كل سورة، وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب، وقيل هو من إجمال العدد، وهو جمع ما كان منه متفرقا، ويجوز أن يكون من أجمل: إذا أتى بالجميل، من قولهم أحسن فلان، وأجمل أى أذكره ذكرا جميلا وسهلا، ويروى مجملا بكسر الميم، وهو حال من الفاعل بالمعنى السابقة.

«فَتِسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا
سَمًا فَتَحُهَا إِلَّا مَوَاضِعَ هَمَلًا»

أى فمن جملة المائتين والاثنتى عشرة ياء المذكورة: تسع وتسعون ياء بعدها همزة مفتوحة، نحو: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾^(١) ﴿إِنِّي أَرَى﴾^(٢) فتحها كلها مدلول سما وهم: نافع وابن كثير وأبو عمرو. إلا مواضع خرجت عن هذا الأصل، ففتحها بعضهم أوزاد معهم غيرهم، جمعا بين اللغتين، أو اختلف عن بعضهم فى شىء من ذلك، ومعنى هملا متروكة، وهو جمع هامل، يقال: بعير هامل من إبل هوامل، وهُمَّلٍ وهَمَلٍ، وقد هَمَلَّ هذا إذا ترك بلا راع والشىء الهَمَلُّ هو السُّدَى المتروك، وقد رتب الناظم ذكر الياءات المختلف فيها ترتيبا حسنا، وهو ترتيب صاحب التيسير، وحاصل المختلف

(١) سورة البقرة آية: ٣٠.

(٢) منها فى سورة الأنفال آية: ٤٨.

فيه منها ستة أنواع، فإن الياء لا تخلوا إما أن يكون بعدها همزة أو لا، فالتى بعدها همزة لا تخلوا من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل، فهمزة القطع لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أو لا، فهذه ستة أنواع : خمسة منها لما بعده همز، وواحد من غير همز، فابتدأ بذكر ما بعده همزة قطع، على الترتيب المذكور، وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك، ولأن الفاتحين له من القراء ثلاثة، عبر عنهم بسما، وربما زادوا في بعض المواضع كما يأتي بيانه، ثم ذكر ما بعده همزة مكسورة، لأنه دون ذلك في العدة، وعلى فتحه من جملة مدلول سما اثنان ثم ذكر ما بعده همزة مضمومة لقلته، وعلى فتحه واحد من مدلول سما، ثم ذكر ما بعده همزة وصل، وقدم ما معه لام التعريف لكثرتة، ثم ذكر النوع الآخر ثم ذكر ما لا همز بعده، وهو آخر الأنواع الستة.

واعلم أن الغالب على ياء الإضافة في القرآن العزيز الإسكان، وأكثر ما فتح منها ما بعده همزة قطع، وسببه الخلاص بالفتح من المد، وقد ذكر ابن مجاهد في كتابه : قال الفراء وقد زعم الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة، سوى الألف واللام، قال الفراء : ولم أر ذلك عند العرب. رأيتهم يُرسلون الياء فيقولون : عندى أبوك، ولا يقولون عندى أبوك إلا أن يتركوا الهمزة، فيحولوا الفتحة في الياء. قال ابن مجاهد : فأما قولهم : لى ألفان، وبنى أخوئى كفيلان، فإنهم ينصبون في هذين لقلتها. قلت : يعنى قلة حروف الكلمتين : لى. وبنى : فحيث تقل الحروف يحسن الفتح ما لا يحسن في كثرتها، وقد أفادنا ما حكاه عن الفراء : أن معظم العرب على الإسكان، وأن من فتح منهم فأكثر فتحه فيما بعده همزة قطع، وأما ما بعده همزة وصل فلا، لأنه يلزم من إسكان الياء المد في القطع

دون الوصل، ومذهب أكثر القراء عكس ذلك، وهو اختيار الفتح قبل لام التعريف، لتظهر الياء ولا تحذف لالتقاء الساكنين، وفيما بعده همزة وصل بغير لام التعريف من الخلاف نحو مما بعده همزة قطع، ولعل سببه أن همزة لام التعريف مفتوحة، فكأن فتحها نقلت إلى الياء، وهمزة الوصل في غيرها مكسورة أو مضمومة، وقد أشار أبو عبيد إلى قريب من هذا الفرق في سورة الصف والخلاف في هذا الباب جميعه في الفتح والإسكان، وليس أحدهما ضدا للآخر، فكان الواجب عليه في اصطلاحه أن ينص في كل ما يذكره على القراءتين معا، لكن ذلك كان يطول عليه، فاكتفى بدلالة النظم في جميع الباب على ذلك فإنه تارة ينص على الفتح، وتارة على الإسكان، ففهم من ذلك الأمران .

«فَأَرِنِي وَتَفَتِّئِنِّي أَتَّبِعْنِي سَكُونَهَا
لِكُلِّ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَلَّا»

يعنى أن هذه الياءات الأربع وإن كان بعدها همزات مفتوحة، فقد أجمعوا على إسكانها وليست من جملة التسع والتسعين، التي ذكرها، وأراد :
﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(١) وأتى به على قراءة ابن كثير والسوسى : ﴿وَلَا تَفَتِّئِنِّي
الْأَلَا﴾^(٢) و﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾^(٣) و﴿وَالْأَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ﴾^(٤) وفائدة ذكره هذه المواضع الأربعة من بين المجمع عليه : أن لا يلتبس المختلف فيه

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

(٢) سورة التوبة آية : ٤٩ .

(٣) سورة مريم آية : ٤٣ .

(٤) سورة هود آية : ٤٧ .

وبقية الآيات سبق تحريجها .

بها، لأنها داخلية في الضابط المذكور، وهو ما بعده همزة مفتوحة، فلولا تنصيصه عليها بالإسكان للكل لظن أنها من جملة العدة فتفتح لمن يفتح تلك العدة، فعلم من ذكره لهذه المواضع أن المختلف فيه غيرها، مما بعده همزة مفتوحة، وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة، فهذا قال: ولقد جلا: أي كشف مواضع الخلاف وبينها، وفاعل جلا ضمير يرجع إلى الناظم، أو إلى المذكور، وقيل يعود الضمير على السكون، أي كشف فصاحة هذه اللغة، وهي الإسكان بسبب الاتفاق عليه، في هذه المواضع، وكذا ما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما يأتي، وقد ذكرنا فيما مضى أن أكثر الياءات في غير كلمات الخلاف مسكنة، والمجمع على فتحه من ذلك ما قبله ساكن مدغم أو ألف، نحو: ﴿لَدَيْ﴾ و﴿هُدَايَ﴾ للضرورة، أو كان بعده لام التعريف نحو: ﴿بَلَّغْنِي الْكِبْرُ﴾ حرصا على بيان الياء. وقيل: حَسَّنَ الإسكان في: ﴿أَرِنِي﴾ أن بعده ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ و﴿فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ ساكني الياء وفي: ﴿تَفْتِنِي﴾ أن قبله: ﴿أَتَذُن لِي﴾ ساكن الياء وأنه محل الوقف وفي: ﴿أَتَبِعْنِي﴾ أن قبله: ﴿جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ ساكن الياء وفي: ﴿تَرَحَّمْنِي﴾ أن قبله ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ ساكن الياء. والله أعلم.

«ذُرُونِي وَأَدْعُونِي أَذْكُرُونِي فَتَحُّهَا

دَوَاءٌ وَأَوْزَعْنِي مَعًا جَادَ هُطْلًا»

أراد ﴿ذُرُونِي أَقْتَلْ مُوسَى﴾^(١) ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢) ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٣) فتح هذه الثلاثة من مدلول سما ابن كثير وحده،

(١) سورة غافر آية: ٢٦.

(٢) سورة غافر آية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.

﴿أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾ في النمل والأحقاف^(١) وهو معنى قوله معا، وتقدير الكلام وفتح ياء كلمتي أوزعني معا، وقد تقدم بيان اصطلاحه في ذلك في قوله : وأرجىء معا : أى فتح ياء أوزعني في الموضعين ورش والبزى، والضمير في جاد يرجع إلى الفتح، وهطلا جمع هاطل، والهطل تتابع المطر، ويقال جاد المطر إذا غزَرَ، وهطلا حال : أى ذا هُطْل : أى ذا سحائب هُطْل، قال الجوهري : سحائب هُطْل جمع هاطل ويجوز أن يكون جاد من الجودة، أى جاد في نفسه، أو يكون من جاد بهاله إذا سمح به، ونصب هطلا على ما ذكرناه، وقيل : هطلا تمييز، على حد تفقأ زيد شحما، أى جاد هُطْلُهُ : والله أعلم .

﴿لِيَلُونِي مَعَهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ
وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِ ثَمَانٍ تَنْحَلًا﴾

معه أى مع ليلوني : سبيلي : فتحهما لنافع، أراد : ﴿لِيَلُونِي
ءَأَشْكُرُ﴾^(٢) ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو﴾^(٣) وعنه : يعنى عن نافع، ولأبى عمرو فتح ثمان ياءات، تنخل : أى اختير فتحها، ولو قال تنخلا : أى اختاراً فتحها، وتكون الألف ضمير التثنية، كان أبين وأحسن، ثم بين مواضعها فقال :

﴿بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوْلَانِ وَلِي بِهَا
وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمْثَلًا﴾
أراد : ﴿إِنِّي أَرْسِنِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ﴿إِنِّي أَرْسِنِي أَجْمَلُ﴾^(٤) احترز

(١) سورة النمل آية : ١٩ ، سورة الأحقاف آية : ١٥ .

(٢) سورة النمل آية : ٤٠ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٤) سورة يوسف آية : ٣٦ .

بقوله : الأولان ، عن ثلاث ياءات أُخْرَفِي يوسُف بلفظ إني ، وبعدها همزة مفتوحة ، وهى : ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ﴾ ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ (١) فهذه الثلاث يفتحها سها على أصلهم ، ووجه الكلام ياءا كلمتى إني الأولان ، أو إني إني الأولان ، ولكنه حذف إحداهما لدلالة المراد من هذا الكلام على المحذوف ، وكذا قوله : وأوزعنى معاً ، أى أوزعنى . أوزعنى معاً . وقوله : ولى بها : أى بسورة يوسف أيضاً ، أراد : ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ (٢) و﴿صَيَّفَى أَلَيْسَ مِنْكُمْ﴾ فى هود (٣) و﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ فى طه (٤) ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ فى آخر الكهف (٥) وقوله : تمثلاً ، أى تشخص ذلك وبان ، فهذه ست ياءات ، ثم ذكر الياءين الباقيتين ، فقال : «وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي وَأَرْبَعُ أَذْحَمَتْ هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا أَثْنَانِ وَكُلًّا»

أراد ﴿اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ فى آل عمران ومريم (٦) فهذه آخر الياءات الثمانية لنافع وأبى عمرو فتحتها ، ثم ذكر أربعاً فتحتها لها وللبزى . فقال : وأربع : أى وفُتِحَتْ أربع إذ حمت تلك الأربع هداها ، أى ذوى هداها ، أى المهتدين لفتحها ، وهم قراؤها ، حمتهم من أن يطعن عليهم فى فتحهم

(١) سورة يوسف آية : ٤٣ ، ٦٩ ، ٩٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ٨٠ .

(٣) سورة هود آية : ٧٨ .

(٤) سورة طه آية : ٢٦ .

(٥) سورة الكهف آية : ١٠٢ .

(٦) سورة آل عمران آية : ٤١ ، سورة مريم آية : ١٠ .

لها، لحسن الفتح فيها، ثم أخذ بينها فقال : ولكنى ، والواو من نفس التلاوة وليست عطفاً، أراد قوله تعالى : ﴿وَلَكِنِّي أَرْكُمُ﴾ في هود والأحقاف^(١) وهو معنى قوله : بها اثنان ، والهاء في بها عائدة على : ولكنى ، أى وُكِّلَ بهذا اللفظ موضعان ، ثم ذكر ما بقى فقال :

«وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودٍ إِنِّي أَرَاكُمُ
وَقُلْ فَطَرْنُ فِي هُودٍ هَادِيهِ أَوْصَلًا»

أراد ﴿مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ في الزخرف^(٢) . ﴿إِنِّي أَرْكُمُ بِخَيْرٍ﴾^(٣) . وفتح البزى ونافع : ﴿فَطَرْنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤) وحذف الناظم الياء من فطرني وأسكن النون ضرورة ، لأنه لا يستقيم الوزن في بحر الطويل بلفظ فطرني لما فيه من توالى أربع حركات ، ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات ، ومعنى قوله : هاديه أوصلا ، أى أوصل فتحه ، وهاديه ناقله .

«وَيَحْزُنُنِي حَرْمِيَّهُمْ تَعِدَانِنِي
حَشْرَتِنِي أَعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَلًا»

وجميع ما في هذا البيت وصل الحرميان فتحه ، وليست الألف في وصلًا للثنائية ، وإنما في وصل ضمير مستكن يرجع إلى لفظ حرمي ، لأنه مفرد ، وإن كان مدلوله اثنين ، ويجوز أن تكون الألف ضمير الثنية اعتباراً للمدلول ، أراد : ﴿لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾^(٥) ﴿تَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾^(٦) ﴿حَشْرَتِنِي

(١) سورة هود آية : ٢٩ ، سورة الأحقاف آية : ٢٣ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٥١ . (٣) سورة هود آية : ٨٤ .

(٤) سورة هود آية : ٥١ . (٥) سورة يوسف آية : ١٣ .

(٦) سورة الأحقاف آية : ١٧ .

أَعْمَى ﴿ في طه (١) ﴿ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴿ في الزمر (٢)، فهذه أربع ياءات لفظ باثنتين منها ساكتين، وبائنتين مفتوحتين على ما اتفق نظمه، على أن فتحة ياء : ﴿ حَشَرْتَنِي ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَرَكَةُ يَاءِ الْإِضَافَةِ، وَوَصَلَ هَمْزَةُ أَعْمَى ضَرُورَةً، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ نَقَلَتْ إِلَيْهَا، وَهُوَ أَوْلَى، فَهَذَا آخِرُ مَا أَهْمَلَ فَتَحَهُ بَعْضُ مَدْلُولِ سَمَاءٍ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا زَادَ مَعَهُمْ عَلَى فَتْحِهِ غَيْرَهُمْ، فَقَالَ :

«أَرْهَطِي سَمَاءَ مَوْلَى وَمَا لِي سَمَاءَ لَوْأَ
لَعَلِّي سَمَاءَ كَفَوًا مَعِيَ نَفَرُ الْعُلَا» ✓

يريد قوله تعالى : ﴿أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ﴾ (٣) زاد على فتحه ابن ذكوان .
و﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾ (٤) زاد على فتحه هشام، لعلّي : زاد على فتحه ابن عامر بكأله، وهو في ستة مواضع في القرآن العزيز : ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾ في يوسف (٥) : ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ﴾ في طه والقصص (٦) : ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ في قد أفلح (٧) : ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ﴾ في القصص (٨) : ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ في غافر (٩) : ونصب : مولى، ولوا، وكفوًا، على التمييز، أو على الحال، والمولى : الناصر، ولوا مقصور لواء، ويكنى به عن الشهرة، وسموه موافق

(١) سورة طه آية : ١٢٥ .

(٢) سورة الزمر آية : ٦٤ .

(٣) سورة هود آية : ٩٢ .

(٤) سورة غافر آية : ٤١ .

(٥) سورة يوسف آية : ٤٦ .

(٦) سورة طه آية : ١٠ ، سورة القصص آية : ٢٩ .

(٧) سورة المؤمنون آية : ١٠٠ .

(٨) سورة القصص آية : ٣٨ .

(٩) سورة غافر آية : ٣٦ .

لذلك، أى ارتفع لواءه، هذا إن نصبناه على التمييز، وإن كان حالا فالتقدير : ذا لواء، والكفؤ : المائل، وأما معنى : فى قوله تعالى : ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ فى براءة^(١) ﴿مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ فى تبارك^(٢) فزاد على فتحه ابن عامر أيضا وحفص، وهو المذكور فى أول البيت الآتى . ومعنى مبتدأ ونفر العلا خبره، أى ذو نفر العلا : أى نفر الأدلة العلا، أو يكون نفر العلا مبتدأ ثانيا، وخبره أول البيت الآتى، وهو قوله :

«عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِي حُسْنُهُ
إِلَى ذُرِّهِ بِالْخَلْفِ وَافِقٌ مُوَهَّلًا»

أى هم عماد له فى فتحه، والجملة خبر معنى . وقوله : عندى، مبتدأ، وتحت النمل خبره، أراد قوله تعالى فى القصص : ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَيَّ عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٣) وهذا الموضع هو الذى اختلف فيه عن بعض مدلول سما، وهو ابن كثير، ولولا الخلف لما كان له حاجة بذكره، فإنه داخل فى عموم ما تقدم لهم، وقوله : حسنه : مبتدأ أيضا : أى حسن الفتح المضاف إلى دره، وافق موهلا، فقوله : وافق خبر المبتدأ، وموهلا، حال، أى مجعولا أهلا للموافقة للصواب، من قولهم : آهلك الله لكذا، أى : جعلك أهلا له، أو هو مفعول به، أى وافق قارئاً هذه صفته، أو ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين، وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة، ثم ذكر النوع الثانى، وهو : ما بعده همزة مكسورة فقال :

(١) سورة التوبة آية : ٨٣ .

(٢) سورة الملك آية : ٢٨ .

(٣) سورة القصص آية : ٧٨ . تبع الشارح الناظم فى إطلاق الخلاف لابن كثير لكن خلفه فيه مرتب لا مفرع فالفتح عن البرى لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير وكذلك الإسكان عن قبل .

«وَأَنْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرِ هَمْزَةٍ
بِفَتْحِ أُولَى حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا»

أى استقرت بفتح أولى حكم، أى بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل،
وذلك نحو: ﴿فَإِنَّهُ وَمِنِّي إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ﴾^(١) ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ﴾^(٢) ﴿رَبِّي
إِلَى صِرَاطٍ﴾^(٣).

سوى ما تعزلا : أى سوى ما انعزل عن هذا الأصل، ففتحه بعض
مدلول قوله : أولى حكم أوزاد معهم غيرهم، ومن المواضع : ما لم تزد فيه
العدة ولم تنقص وخرج عن الأصل السابق، وهو موضعان : أحدهما خَلَفَ
فيه قارىء عن قارىء، وهو : ﴿وَرُسُلِي﴾ في سورة المجادلة^(٤) فتحه ابن
عامر، وأسكنه أبو عمرو، وهو مذكور في البيت الآتي، والثاني : ﴿رَبِّي﴾
في حَمَّ السجدة^(٥) فتحه نافع وأبو عمرو على أصلهما، لكن عن قالون فيه
وجهان، وقد ذكر الخلاف فيه في سورتته فهو نظير ما تقدم فيما بعده همزة
مفتوحة، من قوله : ﴿عِنْدِي﴾ في القصص وتعزل واعتزل واحد قال
الأحوص^(٦) :

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٩ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٣٥ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٦١ .

(٤) سورة المجادلة آية : ٢١ .

(٥) سورة فصلت آية : ٥٠ .

(٦) الأحوص : اسمه عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة
الأنصاري الأوسى . يكنى أبا عاصم . قال أبو عثمان : شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية
من أهل المدينة . وكان أحوص العينين . والحوص : ضيق في مؤخر العين . ذكره الجهمي في
الطبقة السادسة من الإسلاميين وعاصم جدّه الصحابي حمي الدبّر والدبّر بفتح الدال وسكون
الباء الموحدة : النحل والزباير وسمى عاصم حمي الدبّر لأن النحل حته من المشركين أن يمثلوا
به بعد قتله . شواهد المغنى ج ٢ ص ٧٦٨ .

يا بيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
«بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي
وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أَهْمِلًا»

جميع ما فى هذا البيت فتحه نافع وحده، فأهمل، فلم يجر عليه الحكم المتقدم، وهو فتحه لمدلول قوله أولى حكم، بل فتح لبعضهم، وأراد: ﴿هَتَوَلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ﴾^(١) ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ فى آل عمران والصف^(٢) ﴿أَنْ أَسْرَ بِعِبَادِي إِنْكُمْ﴾^(٣) فى الشعراء فحذف الباء ضرورة، وليس فى القرآن العزيز لفظ (عبادى) بعده همزة مكسورة غير هذا، فلا تلتبس هذه العبارة: ﴿لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٤) والذى بعده إن شاء، هو قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ حيث جاء، وهو فى الكهف^(٥)، والقصص^(٦)، والصفات^(٧)، وإنما عبر عنه الناظم بهذه العبارة. لأن مثله لا يستقيم فى وزن الشعر، لكثرة حركاته المتوالية، وليس فى القرآن العزيز ياء إضافة بعدها إن شاء الله غير هذه اللفظة، فتعيّنت، وعبر عنها فى آخر الكهف بقوله: وما قبل إن شاء، وفى آخر القصص والصفات بقوله: وذو الثنيا أى الاستثناء، والله أعلم.

«وَفِي إِخْوَتِي وَرَشِّ يَدِي عَنْ أُولَى حِمِّي
وَفِي رُسُلِي أَضْلُ كَسَا وَفِي الْمَلَأِ»

(١) سورة الحجر آية: ٧١.

(٢) سورة آل عمران آية: ٥٢، سورة الصف آية: ١٤.

(٣) سورة الشعراء آية: ٥٢.

(٤) سورة ص آية: ٧٨.

(٥) سورة الكهف آية: ٦٩.

(٦) سورة القصص آية: ٢٧.

(٧) سورة الصفات آية: ١٠٢.

أراد ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي﴾^(١) فتحها ورش وحده، وأما: ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾^(٢) في المائدة فزاد حفص في أصحاب الفتح، وهم: نافع وأبو عمرو. وأما: ﴿رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ففتحها نافع وابن عامر، والملا: جمع مُلاءة، وهي الملحفة البيضاء، أراد إنها كسوة سابغة وافية، وانتصاب وافي الملا، على أنه مفعول ثان لكسا، أى كسا الفتح كسوة وافية، ويجوز أن يكون حالا، أى هذا الأصل الكاسى: حاله أنه وافي الملا، أى سابغ الكسوة جيدها. والله أعلم.

«وَأَمِي وَأَجْرِي سَكَّنَا دِينَ صُحْبَةٍ

دُعَايِ وَأَبَائِي لِكُوفٍ تَجْمَلًا»

أراد ﴿وَأَمِي إِلَهَيْنِ﴾^(٣) و﴿إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ حيث جاء^(٤)، زاد على فتحها ابن عامر وحفص، ونصب قوله: دين صحبة على أنه مصدر مؤكد، مثل ﴿صَبَغَةَ اللَّهِ﴾^(٥) و﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٦) والدين: العادة أى هى عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة، أى هذا مذهبهم وطريقتهم، وما يتدينون به في قراءة القرآن العزيز. وقيل: نصبه على الحال من الإسكان المفهوم من قوله سكتنا، أى أوقع الإسكان فيهما في حال كونه هين صحبة، وعبر في هذا الباب تارة بالفتح، وتارة بالإسكان، على قدر ما سهل عليه في

(١) سورة يوسف آية: ١٠٠.

(٢) سورة المائدة آية: ٢٨.

(٣) سورة المائدة آية: ١١٦.

(٤) سورة يونس آية: ٧٢، سورة هود آية: ٢٩، ٥١، سورة الشعراء آية:

١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، سورة سبأ آية: ٤٧.

(٥) سورة البقرة آية: ١٣٨.

(٦) سورة النساء آية: ٢٤.

النظم، كما فعل في باب حروف قربت مخارجها، عبر تارة بالإدغام، وتارة بالإظهار، فمن أول الباب إلى هنا كان كلامه في الفتح، وفي هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة : كلامه في الإسكان، وما بعد ذلك يأتي أيضا تارة فتحا، وتارة سكونا، وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح، لأنه إذا قال فلان أسكن تأخذ لغيره ضد الإسكان، وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر في شرح الخطبة، وأما إذا قال : افتح فليس ضده أسكن، إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح حرك بفتح لصحت العبارة، كما أن عادته أن يقول في الضم والفتح والكسر : وحرك عين الرعب ضما، : ومحرك ليقطع بكسر اللام، : وليحكم بكسر ونصبه يحركه، فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك، وأما : ﴿دُعَايَ إِلَّا﴾ في نوح^(١) و﴿مَلَّةَ آءِآبَاءِىِٰٓ اِبْرَاهِيْمَ﴾ في يوسف^(٢) فأسكنهما الكوفيون، فزاد على فتحهما ابن كثير وابن عامر، وقوله لكوف متعلق بتجملا، وهو خبر دعاءى وآباءى، والألف ضمير التثنية : أى حسنا في نظرهم بالإسكان فأسكنوهما، فقله : تجملا هنا بالجيم، ويأتى في سورة النساء بالحاء، على ما نبينه إن شاء الله تعالى :

﴿وَحَزْنِىْ وَتَوْفِيْقِىْ ظِلَالٌ وَكُلُّهُمَّ

يُصَدِّقْنِىْ اَنْظُرْنِىْ وَاخَّرْتَنِىْ اِلَىٰ

اَرَادَ ﴿وَحَزْنِىْ اِلَىٰ اَللّٰهِ﴾^(٣) ﴿وَمَا تَوْفِيْقِىْ اِلَّا بِاللّٰهِ﴾^(٤) أسكنهما

(١) سورة نوح آية : ٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ٣٨ .

(٣) سورة يوسف آية : ٨٦ .

(٤) سورة هود آية : ٨٨ .

الكوفيون وابن كثير، فيكون قد زاد على فتحهما ابن عامر، وظلال جمع ظل : أى هما ذو إظلال لمن استظل بهما، وهو المتصف بهما. وفقنا الله تعالى للحزن على ما فرطنا فيه من أعمارنا.

أى حزنه على ما سلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار ثم قال : وكلهم، أى وكل القراء أسكنوا ستة ألفاظ، ذكر في هذا البيت منها ثلاثة، والباقي في البيت الآتى، وليست من جملة العدة السابقة، والسبب في ذكره للمتفق على إسكانه هنا : هو ما ذكرنا عند ذكر ما اتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة، غير أنه في ذلك النوع ابتداء بذكر المتفق على إسكانه، وهنا ختم به هذا النوع، وأراد : ﴿يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ﴾ في القصص (١) و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ﴾ في الأعراف، والحجر، وص (٢). و﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (٣) في آخر المنافقين، وأما قوله تعالى : في سبحان : ﴿لَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٤) فمذكورة في باب الزوائد، وحكم ياءات الزوائد، أن من أثبتها لا يفتحها إلا في المواضع المستثناة، وهى ثلاثة، فى : النمل، والزخرف، والزمر، ففيها اختلاف وسيأتى ذكر الذى فى الزخرف فى آخر هذا الباب، والذى فى النمل والزمر فى باب الزوائد.

فإن قلت : كيف يلفظ فى البيت بقوله : يصدقنى انظرنى ؟ قلت : يحتمل وجهين، وكلاهما لا يخلو من ضرورة : أحدهما بضم القاف على قراءة عاصم وحمزة، فيلزم من ذلك وصل همزة القطع فى : ﴿أَنْظِرْنِي﴾ وحذف الياء من يصدقنى لالتقاء الساكنين، والثانى : بإسكان

(١) سورة القصص آية : ٣٤ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٤ ، سورة الحجر آية : ٣٦ ، سورة ص آية : ٧٩ .

(٣) سورة المنافقون آية : ١٠ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

القاف على قراءة الجماعة، فيلزم من ذلك فتح الياء، وهي لم يفتحها أحد من القراء مع وصل همزة القطع، ويجوز أن يعتذر عن هذا بأن يقال: لم يصل همزة القطع على هذا الوجه، بل نقل حركة الهمزة إلى الياء، كما تقول العرب: ابْتَغَى أمره، فالياء على هذا كأنها ساكنة في التقدير، لأن الفتح جاء من عارض نقل حركة الهمزة، وليس الفتح من باب فتح ياء الإضافة، فإن قلت: فحذف الهمزة من: ﴿أَنْظِرْنِي﴾ لم يقرأ به أحد؟ قلت: حذف الهمزة لا بد منه في الوجهين المذكورين، فما فيه إثبات الياء أولى مما فيه حذفها، إلا أنه يُعارض هذا أن فتح الياء يوهم أنه قراءة، وحذفها معلوم أنه لالتقاء الساكنين، فالوجهان متقاربان لتعارض الكلام فيهما، ويحتمل وجهها ثالثا بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون، وتبقى همزة: ﴿أَنْظِرْنِي﴾ ثابتة مفتوحة بحالها، ويكون هذا أولى بالجواز من قوله قبل ذلك: وقل فطرن في هود، فإنه حذف الياء من: فطرنى وأسكن النون، فحذف الياء مع بقاء كسرة النون أولى. والله أعلم.

«وَذَرَيْتَنِي يَدْعُونَنِي وَخِطَابُهُ

وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَالًا»

أراد ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي﴾ (١) ﴿مَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ في يوسف (٢) وأراد بقوله: وخطابه أن يأتي هذا اللفظ بالتاء وهو موضعان في غافر: ﴿وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (٣) فهذه أربع ياءات، وتقدم خمس، فالمجموع تسع مجمع على إسكانها في ستة ألفاظ، تكرر واحد

(١) سورة الأحقاف آية: ١٥.

(٢) سورة يوسف آية: ٣٣.

(٣) سورة غافر آية: ٤١، ٤٣.

مرتين وهو : ﴿تَدْعُونَنِي﴾ بالخطاب، وتكرر آخر ثلاثة، وهو : ﴿انظرنى﴾ ثم ذكر النوع الثالث فقال : وعشر، أى وعشر ياءات تليها الهمزة المضمومة، ومشكلا : حال من الهمز يقال : شكلت الكتاب وأشكلته. وقد تقدم ذكره فى آخر باب الهمزتين من كلمتين، والعشر قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا﴾^(١) ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ فى المائة والقصص^(٢) ﴿فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ﴾^(٣) ﴿إِنِّي أَمْرْتُ﴾ فى الأنعام والزمر^(٤) ﴿عَذَابِي أُصِيبُ﴾^(٥) ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾^(٦) ﴿أَنْتَى أَوْفَى الْكَيْلِ﴾^(٧) ﴿إِنِّي الْقَى﴾^(٨) فتحتها جميعها نافع وحده، وأسكنها الباقون، وأجمعوا على إسكان ياءين، وقد ذكر ذلك فى قوله : «فَعَنْ نَافِعٍ فَأَفْتَحَ وَأَسَكِنُ لِكُلِّهِمْ

بِعَهْدِي وَعَاتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَلًا» يريد قوله تعالى : ﴿بِعَهْدِي أَوْفَى﴾^(٩) ﴿عَاتُونِي أَوْفَى﴾^(١٠) وإنما ذكرهما للمعنى الذى ذكرناه فى المفتوحة والمكسورة، ولم يتعرض صاحب التيسير لذكر المجمع عليه من ذلك، لا فى التى قبل الهمزة المفتوحة، ولا

(١) سورة آل عمران آية : ٣٦ .

(٢) سورة المائة آية : ٢٩ ، سورة القصص آية : ٢٧ .

(٣) سورة المائة آية : ١١٥ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٤ ، سورة الزمر آية : ١١ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .

(٦) سورة هود آية : ٥٤ .

(٧) سورة يوسف آية : ٥٩ .

(٨) سورة النمل آية : ٢٩ .

(٩) سورة البقرة آية : ٤٠ .

(١٠) سورة الكهف آية : ٩٦ .

المكسورة، ولا المضمومة، وكأنه أتكل على بيان المختلف فيه في آخر كل سورة، وحسنت المقابلة في قوله : لتفتح مقفلا، بعد قوله : وأسكن، أى : لتفتح بابا من العلم كان مقفلا قبل ذكره، والله أعلم .

«وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ
فَإِسْكَانَهَا فَاشٍ وَعَهْدِي فِي عَلَاً»

هذا النوع الرابع، وهو ما بعده همزة وصل بعدها لام التعريف، ومجموع الهمزة واللام عند قوم، هو المعرف، وتقدير قوله : وفي اللام . أى وفي قبل اللام فحذف المضاف للعلم به، ولو قال : وفي قبل اللام لكان على حذف الموصوف، تقديره وفي الذى قبل اللام، وكل ذلك قد جاءت له نظائر في اللغة، ونون قوله : أربع عشرة ضرورة، كما قال العرجى (١) :

فجاءت تقول الناس في تسع عشرة

وجوز الفراء الإضافة مع التنوين في الشعر، قال في كتاب المعانى :
أنشدنى أبو ثروان :

كلف من عنانه وشقوته بنت ثمانى عشرة من حجته (٢)
قلت : فعلى هذا يجوز فى بيت الشاطبى أربع عشرة برفع أربع وجر عشرة مع التنوين، فأسكن الأربع عشرة جميعها حمزة، ووافقه غيره فى بعضها، وقوله : فاش، أى منتشر شائع خلافا لما نُقِلَ عن الكسائى عن

(١) العرجى هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه وهو أشعر بنى أمية وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومى فأخذه وحبسه . الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٨١ .

(٢) وهو لفضيع بن طارق فى الحيوان فى ٦/٤٦٣ وشرح التصريح ٢/٢٧٥ والخزانة ٣/١٠٥ والعينى ١٧٥ . معجم شواهد النحورقم ٣٢٨١ .

العرب من ترك ذلك ، وقد تقدم ذكره ، ووافق حفص حمزة على إسكان ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) ، والله أعلم .

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا وَفِي النَّدَا

حَمِي شَاعَ آيَاتِي كَمَا فَاحَ مَنَزِلًا﴾

أراد ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٢) وافق على إسكانها ابن عامر والكسائي ، ووافق على إسكان عبادي إذا جاء بعد حرف النداء أبو عمرو والكسائي ، وذلك في موضعين : في العنكبوت ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾^(٣) وفي الزمر ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾^(٤) وهو ملتبس بالتى في أول الزمر : ﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾^(٥) وإنما لم يأت فيها خلاف ، لأن الياء محذوفة في الرسم منها باتفاق ، وإذا لم تكن ياء فلا فتح ، وأما : آياتي ففي الأعراف ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ﴾^(٦) وافق ابن عامر على إسكانها ، وتقدير معنى البيت : كان إسكانه شرعا ، وهو في النداء حمي شاع وفاح أى تضيع وظهرت رائحته ، ومنزلا : تمييز ، ثم عد هذه الأربع عشرة ياء فقال :

﴿فَخَمَسَ عِبَادِي أَعْدُدُ وَعَهْدِي أَرَادَنِي

وَرَبِّي الَّذِي آتَانِ آيَاتِي أَحْلَا﴾

﴿وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا وَفِي صَادَ مَسْنِي

مَعَ الْأَنْبِيَاءِ رَبِّي فِي الْأَعْرَافِ كَمَلَا﴾

(٢) سورة إبراهيم آية : ٣١ .

(٤) سورة الزمر آية : ٥٣ .

(٦) سورة الأعراف آية : ٢٤٦ .

(١) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٥٦ .

(٥) سورة الزمر آية : ١٠ .

تقدم ذكر (عهدي - وعائتي) وثلاثة من لفظ عبادي وبقي اثنان :
﴿عِبَادِي الصّٰلِحُونَ﴾^(١) ﴿عِبَادِي الشُّكُورُ﴾^(٢) وأما : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ
الَّذِينَ﴾^(٣) فتأتى في باب الزوائد، وأنت لفظ الخمس بحذف الهاء منه، على
تأويل إرادة الكلمات، وقوله : أرادنى : أراد : ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ اللَّهُ بَضْرًا﴾^(٤)
﴿رَبِّىَ الَّذِى يُحِى -﴾^(٥) ﴿ءَاتَنِىَ الْكِتَابَ﴾ في مريم^(٦)، وأما ﴿فَمَا
ءَاتَنِىَ اللَّهُ﴾^(٧) فتأتى ذكره في باب الزوائد، والحلا : جمع حلية : وهى
صفة للكلمات المذكورة، وحذف الياء من آتان ضرورة، ويجوز إثبات الياء
وفتحها نقلا لحركة همزة آيتى إليها، على حد قوله ﴿حَشْرَتَنِىَ أَعْمَى﴾^(٨)
ولو حذف الياء ثم وأثبت همزة لكان سائغا، كما فعل هنا : فى آتان آياتى .

فالحاصل : أن كل واحد من الموضعين . يجوز فيه ما نظمه فى الآخر،
ومنها : ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ اللَّهُ﴾^(٩) ﴿مَسْنَى الضَّرُّ﴾ فى الأنبياء^(١٠) ﴿مَسْنَى
الشَّيْطٰنِ﴾ فى ص^(١١) ﴿حَرَمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ﴾ فى الأعراف^(١٢) فهذه أربع
عشرة ياء، وعددها صاحب التيسير ست عشرة، فراد ما فى النمل والزممر :
﴿ءَاتَنِىَ اللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾ وإنما بين سورتى مسنى دون سور
باقى الياءات، لأن فى الأعراف ﴿وَمَا مَسْنَى السُّوءِ﴾^(١٣) مجمعا على فتحه،
وإنما عد الشاطبى رحمه الله ياءات هذا النوع دون الأنواع التى سبقت، لثلا

- | | |
|---|-------------------------------|
| (١) سورة الأنبياء-آية : ١٠٥ . | (٢) سورة سبأ آية : ١٣ . |
| (٣) سورة الزمر آية : ١٧، ١٨ . | (٤) سورة الزمر آية : ٣٨ . |
| (٥) سورة البقرة آية : ٢٥٨ . | (٦) سورة مريم آية : ٣٠ . |
| (٧) سورة النمل آية : ٣٦ . | (٨) سورة طه آية : ١٢٥ . |
| (٩) سورة الملك آية : ٢٨ . | (١٠) سورة الأنبياء آية : ٨٣ . |
| (١١) سورة ص آية : ٤١ . | (١٢) سورة الأعراف آية : ٣٣ . |
| (١٣) سورة الأعراف آية : ١٨٨ ، وكذا فى سورة الحجر آية : ٥٤ . | |

تشببه بغيرها، نحو: ﴿شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ﴾^(١) ﴿نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ﴾^(٢) ﴿بَلَّغَنِي الْكِبْرُ﴾^(٣) لأنه لم يذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرتيه، فأرى عده أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح، والمجمع عليه من ما مضى مسكن، ثم ذكر النوع الخامس فقال:

«وَسَبْعُ بَهْمَزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ
أَخِي مَعَ إِنِّي حَقَّهُ لِيَتَنِي حَلًا»

أى وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف، فلهذا قال: فردا، وهو حال من الهمز، ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة، ولم يعمها بحكم لأحد، كما فعل في الأنواع السابقة، لأن كل واحدة منها تختص برمز، إلا واحدة وافقت أخرى في الرمز بهذا البيت فجمعها، وبدأ بها فقال: أخى مع إنى: أراد: ﴿أَخِي أَشَدُّذ﴾ في طه^(٤) فهمز الوصل بعدها في قراءة من فتحها وغيره، وهى همزة قطع في قراءة ابن عامر، كما يأتي وفي الأعراف: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾^(٥) فتحها ابن كثير وأبو عمرو، وانفرد أبو عمرو بفتح ﴿يَلِيَّتِي أَخَذْتُ﴾^(٦) وهو يفتح الجميع، وابن كثير يفتح ماعدا ﴿يَلِيَّتِي﴾ في رواية البرزى و﴿قَوْمِي أَخَذُوا﴾ في رواية قبل، ونافع يفتح ماعدا هذا البيت ثم تمها فقال:

«وَنَفْسِي سَمًا ذِكْرِي سَمًا قَوْمِي الرُّضَا
حَمِيدٌ هُدَى بَعْدِي سَمًا صَفْوَةٌ وَلَا»

(١) سورة النحل آية: ٢٧، سورة القصص آية: ٦٢، ٧٤.

(٢) سورة البقرة آية: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

(٣) سورة آل عمران آية: ٤٠. (٤) سورة طه آية: ٣٠، ٣١.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٤٤. (٦) سورة الفرقان آية: ٢٧.

أراد في طه ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي. أَذْهَبَ... وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي. أَذْهَبًا﴾^(١) فتحها مدلول سما، وكرر لهما الرمز من غير حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم، وخرج منهم قبل في فتح : ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ في الفرقان^(٢)، وزاد مع سما أبو بكر ففتحوا ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُمْ أَحْمَدُ﴾^(٣) والولاء بكسر الواو والمد : المتابعة ونصبه على التمييز، أى سمت متابعة صفوه. والله أعلم.

﴿وَمَعَ غَيْرِ هَمَزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ
وَمَحْيَايَ جِيءَ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحِ خَوْلًا﴾

وهذا النوع السادس الذى ليس بعده همز أصلا، لا همز قطع ولا همز وصل، ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة، فبدأ بقوله تعالى : ﴿وَمَحْيَايَ﴾ فى آخر الأنعام، فالواو من جملة التلاوة لا عاطفة، فذكر أن قالون أسكنها، ولورش فيها خلاف، وفتحها الباقون، وهو الأقيس فى العربية، فلهذا قال خَوْلًا، أى مُلْكًا، وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين، ولا يليق بفصاحة القرآن العزيز إلا ذلك.

ألا ترى كيف أجمعوا على فتح : ﴿مَثْوَايَ﴾ و﴿هُدَايَ﴾ وكلاهما مثل ﴿وَمَحْيَايَ﴾ وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه : كيف أسكن ﴿وَمَحْيَايَ﴾ وفتح بعدها ﴿وَمَمَاتِي﴾ وكان الوجه عكس ذلك، أو فتحها معا، والظن به أنه فتحها معا، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهى الرواية الصحيحة، فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد فى كتاب الياءات

(١) سورة طه آية : ٤١، ٤٢، ٤٣.

(٢) سورة الفرقان آية : ٣٠.

(٣) سورة الصف آية : ٦.

عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : الياء في : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ مفتوحتان وفي رواية أخرى عن ورش قال : كان نافع يقرأ أولاً محيأي ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قلت : فهذه الرواية تقضي على جميع الروايات، فإنها أخبرت بالأمرين، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك فلا تعارضها رواية الإسكان، فإن الأولى معترف بها ومخبر بالرجوع عنها، وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر، وهو أجل رواة نافع : موافقة لما هو المختار، قال ابن مجاهد : أخبرني محمد بن الجهم عن الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر وشيبة ونافع، أنهم ينصبون الياء في : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ قلت : وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات، ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ فالأولتان ساكنتان بلا خلاف في هذه الطرق المشهورة، فكان نافعاً أسكن اثنتين وفتح اثنتين، ولا ينبغي لذي لب إذا نقل له عن إمام روايتان إحداهما أصوب وجها من الأخرى : أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى، ولا يُغتر بها ذكره الداني في كتاب «الإيجاز» من اختياره الإسكان، وذكر وجهه من جهة العربية، فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب : التقت حلقتا البطان : وله ثلثا المال : بإثبات الألف فيهما، وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ مثله. ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا مثل : ﴿أَدْخَلْنَا النَّارَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ .

وأما استشهاده بقراءة أبي عمرو : ﴿وَاللَّسِي﴾ بإسكان الياء، فسيأتي الكلام عليه في سورة الأحزاب، وحكمه حكم ﴿وَمَحْيَايَ﴾ وقول الناظم : جيء بالخلف أي اتت به وانظر في اختلاف الروايات يبين لك الصواب إن شاء الله تعالى :

«وَعَمَّ عَلًا وَجْهِي وَبَيْتِي بُنُوحَ عَن لَوَى وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلًا»

يريد ﴿وَجْهِي لِلَّهِ﴾ في آل عمران^(١) ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ في الأنعام^(٢) ﴿بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾^(٣) وسواه يعنى سوى الذى فى نوح، وهو: ﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ فى البقرة والحج^(٤) وتقدير البيت: وعم فتح وجهى علا، وفتح بيتى. وارد عن لواء، أى ذى لواء وشهرة، وقصره ضرورة، كما قال: لو كنت من هاشم أو من بنى أسد

أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيّد يريد بأصحاب اللواء: بنى عبد الدار بن قصى، وقوله عد أصلا: أى عده أصلا لفتح الذى بنوح، ليتضح عذر من عمم الفتح للجميع، يقال: حفلته أى جلوته، وحفلت كذا: أى باليت به، وفلان محافل على حسبه إذا صانه. والله أعلم.

«وَمَعَ شُرَكَائِي مِنْ وَرَائِي دَوَّنُوا
وَلِي دِينَ عَن هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَا»

(١) سورة آل عمران آية: ٢٠.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٩. يعنى أن نافعا وابن عامر وحفصا المشار إليهم فى قوله: عم علا فتحوا الباء فى: ﴿وَجْهِيَ﴾ فى الموضعين موضع بآل عمران وموضع فى الأنعام وأسكن غيرهم الباء فيها.

(٣) سورة نوح آية: ٢٨. أى فتح ياء: ﴿بَيْتِي﴾ بسورة نوح حفص وهشام وهما المشار إليهما فى قوله: عن لوى. وأسكنها غيرهما.

(٤) فتح المشار إليهم فى قوله: عد أصلا ليحفلا وهم حفص ونافع وهشام ياء ﴿بَيْتِي﴾ فيها سوى موضع نوح وذلك موضعان فى البقرة آية: ١٢٥ وفى الحج آية: ٢٦. وقرأ الباقون بالإسكان فى الموضعين.

يريد ﴿شُرَكَاءِي قَالُوا﴾ ﴿مِنْ وَرَأَى وَكَانَتْ﴾ ﴿وَلِي دِينَ﴾ آخر سورة الكافرين، له أي للخلف، والحلا جمع حلية^(١).

﴿مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ
وَفِي النَّمْلِ مَالِي لَمْ يَرَ رَاقٌ نَوْفَلًا﴾

لو أتى بهذا البيت بعد : محياي : كان أولى، ليتصل الكلام في :
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾^(٢) وأراد ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا﴾^(٣) ﴿مَالِي لَا أَرَى﴾^(٤) وراق الشيء : صفا، والنوفل : السيد
المعطاء، وهذا كلام مليح، أي دم نوفلا لمن راق وصفا باطنه وظاهره.

﴿وَلِي نَعَجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعَ مَعِي
ثَمَانٍ عَلَا وَالظُّلَّةُ الثَّانِي عَنْ جِلَا﴾

(١) أقول : يريد الناظم أن ابن كثير المرموز له بالدال في قوله : دونوا فتح الياء في
﴿أَيْنَ شُرَكَاءِي قَالُوا﴾ في فصلت آية : ٤٧، وفي ﴿مِنْ وَرَأَى وَكَانَتْ﴾ في مريم آية : ٥
وأسكن الياء في الموضوعين غيره. وفتح نافع وهشام وحفص ياء ﴿وَلِي دِينَ﴾ في سورة
الكافرون آية : ٦ قولاً واحداً وروى عن البزى فيها وجهان الفتح والإسكان وقرأ الباقون
بالإسكان قولاً واحداً.

(٢) قرأ نافع وهو المشار إليه بالهمزة في قوله : أتى بفتح ياء ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ بالأنعام
آية : ١٦٢ وأسكنها غيره.

(٣) فتح ابن عامر الياء من : أرضي : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾
العنكبوت آية : ٥٦. وكذا الياء من : صراطى . . في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا﴾ الأنعام آية : ١٥٣ وأسكنها غيره.

(٤) فتح ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم وهم المشار إليهم بالبدال واللام والراء
والنون في قوله دم لمن راق نوفلا. الياء من : مَالِي : في قوله تعالى : ﴿مَالِي لَا أَرَى﴾ بالنمل
آية : ٢٠ وأسكنها غيرهم.

أى وفتح هذه المواضع علا، واثنين حال من قوله : ما كان لي : يريد : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ﴾ في إبراهيم^(١) ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ في ص^(٢) . ومعنى في ثمانية مواضع : ﴿مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في الأعراف^(٣) ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ في التوبة^(٤) ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ ثلاثة في الكهف^(٥) ﴿ذَكَرُ مِنْ مَّعِيَ﴾ في الأنبياء^(٦) ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ في الشعراء^(٧) ﴿مَعِيَ رِدْءًا﴾ في القصص^(٨) فتح الجميع حفص، وتابعه ورش على الثاني في سورة الظلة، وهي سورة الشعراء، لأن فيها ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾^(٩) يريد قوله تعالى في قصة نوح : ﴿وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠) أى وحرف الظلة الثاني، فتحه عن جلا، أى كشف، وجلوت الشيء كشفته :

«وَمَعٌ تُوْمِنُوا لِي يُؤْمِنُوا بِي جَاوِيًا

عِبَادِي صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا»

يريد ﴿وَأِنْ لَمْ تُوْمِنُوا لِي﴾ في الدخان^(١١) ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ في البقرة^(١٢) فتحهما ورش ﴿يَسْعَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ في الزخرف^(١٣) فتحها أبو بكر، وحذفها عن شاكر^(١٤) دلا، أى أخرج دلوه ملائى، يشير إلى قوة مذاهبهم لأن

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة إبراهيم آية : ٢٢ . | (٢) سورة ص آية : ٦٩ . |
| (٣) سورة الأعراف آية : ١٠٥ . | (٤) سورة التوبة آية : ٨٣ . |
| (٥) سورة الكهف آية : ٦٧، ٧٢، ٧٥ . | (٦) سورة الأنبياء آية : ٢٤ . |
| (٧) سورة الشعراء آية : ٦٢ . | (٨) سورة القصص آية : ٣٤ . |
| (٩) سورة الشعراء آية : ١٨٩ . | (١٠) سورة الشعراء آية : ١١٨ . |
| (١١) سورة الدخان آية : ٢١ . | (١٢) سورة البقرة آية : ١٨٦ . |
| (١٣) سورة الزخرف آية : ٦٨ . | |
- (١٤) أى حذف الياء المرموز لهم بالعين والشين والذال وهم حفص وحمزة والكسائي وابن كثير. وقرأ الباقر بالإثبات مع السكون.

الياء حذفت في بعض المصاحف الكرام، وحذفها في باب النداء: أفصح من إثباتها، وأسكنها الباقون، وقوله تعالى: في الزمر ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾^(١) ياؤها محذوفة في جميع المصاحف الكرام، وانضاف إلى ذلك أن حذفها في النداء أفصح لغة، فلهذا لم يأت فيها خلاف في حذفها من هذه الطرق المشهورة، وإن كان قد حكى إثباتها وفتحها في طرق أخرى. والله أعلم.

«وَفَتِّحْ وَلِي فِيهَا لَوْرُشٍ وَحَفْصِهِمْ
وَمَا لِي فِي يَسَنٍ سَكَّنَ فَتَكْمُلًا»
يريد ﴿وَلِي فِيهَا مَثَابٌ﴾^(٢) ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾^(٣) سكنها حمزة وحده، ونصب فتكملاً على جواب الأمر بالفاء، أى فتكمل مواضع الخلاف في هذا الباب والله أعلم.

(١) سورة الزمر آية: ١٦.

(٢) سورة طه آية: ١٨. فتح الياء فيها ورش وحفص وأسكنها غيرهما.

(٣) سورة يس آية: ٢٢.

« باب مذاهبهم في الزوائد »

أى في الياءات الزوائد على الرسم، وهى ياءات أواخر الكلم يقع ذلك في الأسماء والأفعال، نحو: ﴿الْوَادِ﴾^(١) و﴿الْمُنَادِ﴾^(٢) و﴿الْتِنَادِ﴾^(٣) و﴿يَاتِ﴾^(٤) و﴿نَبِغِ﴾^(٥) و﴿نَزَّعِ﴾^(٦) فهى في هذا ونحوه لام الكلمة، وقد تكون ياء إضافة في موضع الجر والنصب، نحو: ﴿دُعَايِ﴾^(٧) و﴿أَخْرَتَنِ﴾^(٨) وتنقسم إلى ما هو رأس آية نحو: ﴿الْمُتَعَالِ﴾^(٩) وإلى غير ذلك نحو: ﴿وَوَخَّافُونَ إِنْ كُنْتُمْ﴾^(١٠) فما كان من هذه الياءات ثابتا رسما فلا خلاف في إثباته، وما كان محذوفا رسما، فمنه ما اتفق على حذفه وهو الأكثر، ومنه ما اختلف فيه، وهو ما يأتى ذكره في هذا الباب، وفي بعض السور، وضابط ما يذكر في هذا الباب أن تكون الياء مختلفا في إثباتها وحذفها في الوصل، أو في الوصل والوقف معا، وضابط ما يذكر في السور أن تكون الياء مختلفا في إثباتها وحذفها في الوقف فقط، ومجمعا على حذفها في الوصل، وذلك نحو ما ذكره في: سورة الرعد وسورة ق: ﴿مِنْ هَادِ﴾^(١١) و﴿وَالِ﴾^(١٢) و﴿وَأَقِ﴾^(١٣) و﴿بَاقِ﴾^(١٤) و﴿يُنَادِ﴾^(١٥) وقد سبق التنبيه على: ﴿وَادِ النَّمْلِ﴾ أنه كان ينبغى أن يكون من هذا، ثم بين ياءات الزوائد فقال:

- | | |
|---|------------------------------|
| (١) سورة الفجر آية: ٩. | (٢) سورة ق آية: ٤١. |
| (٣) سورة غافر آية: ٣٢. | (٤) سورة هود آية: ١٠٥. |
| (٥) سورة الكهف آية: ٦٤. | (٦) سورة يوسف آية: ١٢. |
| (٧) سورة إبراهيم آية: ٤٠. | (٨) سورة الإسراء آية: ٦٢. |
| (٩) سورة الرعد آية: ٩. | (١٠) سورة آل عمران آية: ١٧٥. |
| (١١) سورة الرعد آية: ٣٣، سورة غافر آية: ٣٣. | |
| (١٢) سورة الرعد آية: ١١. | |
| (١٣) سورة الرعد آية: ٣٤، ٣٧. سورة غافر آية: ٢١. | |
| (١٤) سورة النحل آية: ٩٦. | (١٥) سورة ق آية: ٤١. |

«وَدُونِكَ يَاءَاتٍ تَسْمَى زَوَائِدًا
لِأَنَّ كُنَّ عَن خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزِلًا»

أى إنما سميت زوائد، لأنها زادت على رسم المصحف عند من أثبتها، والمعزل هاهنا مصدر بمعنى العزل كالمرجع، أى : لأن كن ذوات عزل، أى إنهن عزلن عن الرسم، فلم تكتب لهن صورة، ثم بين حكمها فقال :

«وَتَثْبُتُ فِي الْحَالِينَ دُرًّا لَوَامِعًا
بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمَزَةٌ كَمَلًا»

أى إن القراء مختلفون في هذه الياءات الموصوفة بأنها زوائد، فمنهم من أثبتها في حالى الوصل والوقف، وهم المذكورون في هذا البيت، ومنهم من أثبتها في الوصل دون الوقف، وهم المذكورون في البيت الآتى، وليس الأمران على العموم، هؤلاء أثبتوا الجميع في الحالين، وأولئك في الوصل، بل معنى هذا الكلام : أن كل من أذكر عنه أنه أثبت شيئاً ولم أفيده فانظر فيه؛ فإن كان من المذكورين في هذا البيت فاعلم أنه يشبه في الحالين، وإن كان من المذكورين في البيت الآتى فاعلم أنه يثبت في الوصل فقط، فحصل من هذا أن ابن كثير من طريقه أو من أحدهما وهشاماً يثبتان الياء في الحالين في المواضع التى يأتى ذكرها لهما، لكن ابن كثير له مواضع كثيرة وأما هشام فليس له إلا موضع واحد في آخر الأعراف سيأتى ذكره، وفيه خلاف عنه وقفاً ووصلاً، وأثبت حمزة في الحالين موضعاً واحداً، وهو ﴿أَتَمِدُونَن بِمَالٍ﴾ وهو يقرؤه بتشديد النون على ما سيأتى في سورتها، وهذا الموضع هو أولى النمل، لأن فيها ياءين زائدتين على رأى الناظم، وكلتا هما في آية واحدة، وهذه الياء هى الأولى، وبعدها ﴿فَمَا آتَنَنَّكَ اللَّهُ﴾ فاحترز بقوله وأولى النمل عن ياء (ءَاتَنَنَّ) وقوله كملاً، ليس برمز، لأن الرمز لا يجتمع مع

المصرح به، وإنما معناه أن حمزة كمل عدة المثبتين في الحالين، ودُرًّا لوامعًا :
 حالان من ضمير الياءات في وثبتت، أى مشبهة ذلك . لأن هذه القراءة
 موافقة للأصل، لأن الياء إمَّا لام الكلمة، أو كناية عن المتكلم، وأيا ما كان
 فالأصل إثباتها، وأما حذفها والاجتزاء بالكسرة عنها كفرع عن ذلك
 الأصل : وحكى ابن قتيبة^(١) : أن إثباتها لغة أهل الحجاز .

ثم الإثبات في نحو : ﴿الِدَاعِي﴾ و﴿الْجَوَارِي﴾ مما الياء فيه لام
 الفعل، وفيه الألف واللام . أحسن عند أهل العربية من الحذف، إلا
 الفواصل والقوافي، فالحذف أحسن، وكذا الياء التي هي لام الفعل،
 نحو : ﴿يُنْعِي﴾ و﴿يَأْتِي﴾ إثباتها أحسن من حذفها، فإن قلت بقي على
 الناظم ذكر جماعة لهم خلاف في الإثبات في الحالين، في ثانية النمل : ﴿فَمَا
 ءَاتَسْنَ كَاللَّهُ﴾ وهم قالون، وأبو عمرو، وحفص، كما يأتي : وكذا قنبل :
 له خلاف في الوقف على : ﴿بِالْوَادِ﴾ في سورة الفجر . قلت : هذا كله
 يجيء مفصلا مبينا، وإنما ذكر في هذا البيت ما يأتي مجملا مطلقا، فيعلم
 من إجماله وإطلاقه أن الإثبات في الحالين للمذكورين، وأما المبين فمتضح
 في نفسه، فلا يحتاج إلى هذه المقدمة ثم ذكر المثبتين في الوصل فقط في
 المواضع التي تذكر لهم فقال :

(١) ابن قتيبة : العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
 الدينوري وقيل الروزي الكاتب صاحب التصانيف نزل بغداد ووصف وبعد صيته حدث عن
 إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني وطائفة وحدث عنه ابنه القاضي أحمد بن عبد الله
 وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي وغيرهما، من مؤلفاته غريب القرآن، غريب
 الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، كتاب القراءات عيون الأخبار، طبقات الشعر
 وغيرها . قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا توفي ٢٧٦ . سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٦ .
 لقد سبق تخريج جميع الآيات .

«وَفِي الْوَصْلِ حَمَادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ
وَجُمَلْتُهَا سِتُونَ وَائْتِنَانِ فَأَعْقِلَا»

أى إمامه حماد شكور، لأن هؤلاء جمعوا في قراءتهم بين الأصل وموافقة الرسم، وخصوا الوقف بالحذف لأنه الأليق بالتخفيف، على ما مضى في تخفيف الهمز في الوقف، فالمثبتون في الوصل وحده هم : أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ونافع، على ما رمز لهم في البيت، فأما الكسائي وورش فاطرد لهما ذلك، لم يُثبتا شيئاً في الوقف، وأما حمزة فقد تقدم أنه أثبت في الوقف والوصل : ﴿أَتَمِدُّونَ﴾ في النمل وحدها وما عداها مما سيذكر له أنه يثبت، يختص بوصله دون وقفه، وذلك في موضع واحد : ﴿وَتَقَبَّلَ دُعَاءَ﴾ في سورة إبراهيم عليه السلام، وأما أبو عمرو وقالون فلها خلاف في الوقف على : ﴿ءَاتَيْنَاكَ اللَّهُ﴾ في النمل كما يأتي، والباقون على حذف الجميع في الحاليين اتباعاً للرسم، وهم عاصم، وابن عامر فقط، لكن لهشام خلاف في الموضع الواحد المقدم ذكره، وكذا حفص موضع واحد، وهو ﴿ءَاتَيْنَاكَ اللَّهُ﴾ في النمل على ما يأتي، فما يصفوا من أهل الحذف على الإطلاق أحدٌ غير أبي بكر وابن ذكوان، والحذف لغةٌ هذيل، قاله أبو عمرو وأنشد الفراء :

كفاك كفُّ ما تُلِيْقُ دِرْهَمًا جودًا وأخرى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمًا
ليس تخفى يسارتى قدر يوم ولقد تُخْفِ شِمْتِي إِعْسَارِي

وقال الأعشى :

وأخو الغوانِ متى يشأن يَصِدْنَهُ

وأنشد سيويه :

أحمد تَفِدُ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ

وحمله هو والنحاة على حذف لام الأمر، وجعلوه لذلك شاذًا، والأولى

جعله من هذا الباب، ثم ذكر الناظم عدد الياءات التي اختلف القراء في إثباتها وحذفها، وهي محذوفة في الرسم، فقال جملتها اثنان وستون ياء، وعدها صاحب التيسير إحدى وستين، لأنه أسقط ﴿فَمَا آتَنَ - اللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ في الزمر وعدهما في ياءات الإضافة : فإن قلت : فينبغي أن تبقى ستون فما هي الواحدة الزائدة قلت : هي ﴿يَعْبَادِ﴾ التي في الزخرف ذكرها في البابين، وقد تقدم التنبيه على ذلك، وذكر الناظم في هذا الباب لفظ العدد فقال : اثنان، وأثنه في باب ياءات الإضافة، في قوله : وعشر : وتسعها : وثنتان : وأربع عشرة : وسبع : وأربع وثمان . والكل في البابين عبارة عن الياءات، وكلا اللفظين من التذكير والتأنيث سائغ في العبارة عن الياء، لأنها من حروف المعجم، وكلها يجوز فيها الأمران على ما ذكرناه مرارا، ثم شرع يذكر الزوائد مفصلة فقال :

«فَيْسِرْ إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِيَّ»

لِدَيْنٍ يُؤْتَيْنَ مَعَ أَنْ تُعَلِّمَنِي وَلَا

أراد ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾^(١) ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾^(٢) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾^(٣) في سورة الشورى دون اللتين في سورة الرحمن وكورت، ودلنا على ذلك أنها لا يمكن إثبات الياء فيهما في الوصل لأجل الساكن بعدهما، فتعينت التي في الشورى، وهذا بخلاف إمالة الدورى للجوارى، فإنها في المواضع الثلاثة كما سبق : و﴿الْمُنَادِ﴾ في سورة ق ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾^(٤) والثلاثة الباقية في الكهف : ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي﴾ ﴿فَعَسَى رَبِّي

(١) سورة الفجر آية : ٤ .

(٢) سورة القمر آية : ٨ .

(٣) سورة الشورى آية : ٣٢ .

(٤) سورة ق آية : ٤١ .

أَنْ يُؤْتِينَ خَيْرًا مِّنْ جَسْتِكَ ﴿١﴾ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمِينَ مِمَّا عُلِّمْتُ ﴿٢﴾ (١) والولا المتابعة :
يعنى أن هذه الثلاثة تتابعت فى سورة واحدة على هذا النسق ، وودلنا على أن
مراده ﴿يَهْدِينَ﴾ التى فى الكهف : أن التى فى القصص مثبتة بإجماع ،
وسياتى ذلك ، وليس غيرهما ، فتعينت التى فى الكهف . والله أعلم .
﴿وَأَخَّرْتَنِي الْإِسْرَاءَ وَتَتَّبَعَنُ سَمًا

وَفِي الْكَهْفِ نَبِيٌّ يَأْتِي فِي هُودٍ رُفْلًا﴾

أراد ﴿لَيْنُ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) وأضافها إلى الإسراء ، احترازا
من التى فى سورة المنافقين : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (٣) فإنها مثبتة
فى الحالين بلا خلاف ، وأراد : ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنَ أَفْعَصِيَّتُ﴾ (٤) فى طه ، أثبت
هاتين الياءين مع اللاتى فى البيت السابق ، جميعها مدلول قوله : سَمًا ، فابن
كثير أثبتها فى الحالين ، ونافع وأبو عمرو فى الوصل فقط ، وأما : ﴿ذَلِكَ مَا
كُنَّا نَبْغُ﴾ (٥) و﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ﴾ (٦) فوافقهم فيها الكسائى فأنبتها فى
الوصل ، وإنسا قيد ﴿نَبْغُ﴾ فى الكهف احترازا من التى فى يوسف :
﴿يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ (٧) فإنها مثبتة بالإجماع ، وقيد ﴿يَأْتُ﴾ يهود ، احترازا مما
أجمع أيضا على إثباته ، نحو : ﴿يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾ (٨) و﴿يَأْتِي بِعِضِّ آيِسَتِ
رَبِّكَ﴾ (٩) ﴿أَمْ مِّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١٠) ورفل معناه : أعظم .

(١) سورة الكهف آية : ٢٤ ، ٤٠ ، ٦٦ . وباقى الآيات سبق تخريجها قريبا .

(٢) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

(٣) سورة المنافقين آية : ١٠ .

(٤) سورة طه آية : ٩٣ .

(٥) سورة الكهف آية : ٦٤ .

(٦) سورة هود آية : ١٠٥ .

(٧) سورة يوسف آية : ٦٥ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢٥٨ .

(٩) سورة الأنعام آية : ١٥٨ .

(١٠) سورة فصلت آية : ٤٠ .

«سَمًا وَدُعَايَ فِي جَنَّا حُلُوْ هَدِيْهِ
وَفِي اتَّبِعُونِيْ اَهْدِكُمْ حَقَّهُ بَلَا»

سما من تنمة رمز «نبغى» و«يأت». وأراد : ﴿وَتَقْبَلُ دُعَاءً﴾^(١) أثبتها في الوصل حمزة وورش وأبو عمرو، وأثبتها البزى في الحاليين : و﴿اتَّبِعُونِي﴾ في غافر أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون، وفي الحاليين ابن كثير، وبلا بمعنى اختبر : أى اختبر الحق ما ذكرته فكان صوابا، دون ما روى من خلاف ذلك، فإن قلت : من أين علمنا أن مراده بقوله : (دعاء) التى فى إبراهيم، دون التى فى نوح : ﴿دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾^(٢). قلت : لأن تلك دخلت فى حساب ياءات الإضافة فى عده ما بعده همزة مكسورة، وقد نص عليها فى قوله : دعاءى وآباءى لكوف تجملا : والفرق بينهما أن التى فى نوح ثابتة فى الرسم، والتى فى إبراهيم محذوفة، وذلك فصل ما بين ياء الإضافة والزائدة، وكذلك القول فى : ﴿اتَّبِعُونِ اَهْدِكُمْ﴾^(٣) إذ لقاتل أن يقول : لم لم تدخل هذه فى ياءات الإضافة التى بعدها همزة مفتوحة، فىكون الجواب : أن هذه الياء محذوفة رسما، غير ثابتة فيه، وعلم ذلك من موضع آخر.

وقيد ﴿اتَّبِعُونِ﴾ بقوله : (أهدكم) احترازا من الذى فى الزخرف لأبى عمرو وَحَدَهُ، وسيأتى، ومن الذى أجمع على إثباته نحو : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٤) ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾^(٥). والله أعلم.

-
- (١) سورة إبراهيم آية : ٤٠ .
(٢) سورة نوح آية : ٦ .
(٣) سورة غافر آية : ٣٨ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٣١ .
(٥) سورة طه آية : ٩٠ .

«وَأِنْ تَرَنِ عَنْهُمْ تَمْذُونِنِي سَمَا
فَرِيقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنَّا حَلَا»

عنه أى عن مدلول حقه بلا : أراد : ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ﴾ (١)
و﴿أَمْذُونِنِي بِمَالٍ﴾ فى النمل (٢)، مدلول سما فريقا، وهذا الموضع هو الذى
يشبهه حمزة فى الحالين، ونصب فريقا على التمييز : أى ارتفع فريقه، وهم
قراؤه، وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين، والإثبات فى الوصل دون
الوقف : ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ فى سورة القمر (٣) أثبتتها فى الحالين البزى، وفى
الوصل ورش وأبو عمرو، وما أحلى قوله : هَاكَ جَنَّا حَلَا، أى خذ ثمرا
حلوا، وهو ما نظمه والله أعلم.

«وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرِيَانُهُ
وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَقَ قُبْلَا»

أى وافق ﴿بِالْوَادِ﴾ (٤) قبلا بالوجهين، يعنى روى عن قبل الحذف
والإثبات فى الوقف، وأما فى الوصل فيثبت بلا خلاف كورش، وأثبت البزى
فى الحالين، وما أحسن ما وافقه لفظ الجريان بعد ذكر الواد.

«وَأَكْرَمَنِي مَعَهُ أَهَانَنْ إِذْ هَدَى
وَحَذَفُهَا لِلْمَازِنِي عَدَلًا»

(١) سورة الكهف آية : ٣٩ .

(٢) سورة النمل آية : ٣٦ . أثبت الباء فى الحالين ابن كثير وحمزة وأثبتها فى الوصل دون
الوقف نافع وأبو عمرو . أما قول الشارح وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين والإثبات فى
الوصل دون الوقف فيه نظر حيث إن هذه الرواية لم ترد إلينا من طرق هذا الكتاب ولا من
طريق النشر فالذى يقرأ به لحمزة الإثبات فى الحالين فقط .

(٣) سورة القمر آية : ٦ .

(٤) سورة الفجر آية : ٩ .

يعنى أن المشهور عن أبى عمرو حذفها، وقد روى عنه إثباتها فى الوصل كنافع، وأثبتها البزى فى الحالين، أراد: ﴿رَبِّىْ أَكْرَمَنْ﴾ و﴿رَبِّىْ أَهْنَنْ﴾^(١) كلاهما فى سورة الفجر، أتبعهما ذكر ﴿بِالْوَادِ﴾ لأنَّ الجميع فى سورة واحدة.

﴿وَفِي السَّمَلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ عَنِّ أُولَى
حَمِيٍّ وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلَا عَلَا﴾

يعنى جميع هؤلاء بين إثبات الياء وفتحها، فى قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَانِي اللهُ خَيْرًا مِّمَّا آتَاكُمْ﴾ ويلزم من الإثبات الفتح، وإلا لانحذفت لالتقاء الساكنين، والباقون على حذفها اتباعا للرسم، فمن حذف فى الوصل حذف فى الوقف، وأما من أثبت فى الوصل فقياسه أيضا الحذف فى الوقف، لأنه ليس فيهم من المثبتين فى الحالين أحد، فأما ورش فجرى على القياس فحذفها فى الوقف، وأما قالون وأبو عمرو وحفص، فاختلف عنهم فى إثباتها وحذفها فى الوقف، ووجه إثباتها أن هذه الياء أخذت شيها من ياءات الإضافة، لكونهم فتحوها، وياءات الإضافة لا تحذف فى الوقف، فكذا هذه، وقوله بين حلا متعلق بقوله علا.

﴿وَمَعَ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَنَاهُمَا
وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَنَحْتُ أَخُو حُلَا﴾

أراد ﴿وَجَفَانِ كَالْجَوَابِ﴾ ﴿سَوَاءً أَلْعَكِيفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٢) وتقدير الكلام والباد مع كالجواب حق جناهما، فالباد مبتدأ، وحق خبره، وجناهما

(١) سورة الفجر آية: ١٥، ١٦.

(٢) سورة سبأ آية: ١٣، سورة الحج آية: ٢٥. قرأ المشار إليهم بحق وبالجميم فى قوله حق جناهما وهم ابن كثير وأبو عمرو وورش بإثبات الياء فيها وهم على أصولهم فابن كثير يثبت فى الحالين. وأبو عمرو وورش يثبتان فى الوصل فقط والباقون بالحذف فى الحالين.

فاعل حق ، وهذا أولى بالجواز من قوله : عليك ورحمة الله السلام ، والجنا المجنى ، ويجوز أن يكون خبر الباد ما تقدم عليه ، كقولك مع زيد درهم ، كأنه قال اشترك هذان في إثبات الياء لقارئ مخصوص ، ثم بينه ، وحق خبر مقدم ، وجناهما مبتدأ ، وكذا أعرب الشيخ وغيره قوله : وفي المهتد الأسراء ، وتحت ، قال : فإن قلت : كان الوجه أن يقول : وفي الأسير المهتدي ؟ قلت : معناه واشترك في المهتدي الأسراء والكهف ، وهو أخو حلا ، قلت : أنا يجوز أن يكون المهتدي مضافا إلى الإسراء ، لأن المراد هذه اللفظة والكلمة ، فلا يمنع وجود الألف واللام فيها من إضافتها ، كما لو كانت فعلا أو حرفا ، لأن المراد حكاية ما في القرآن العزيز ، وكما قال : وأخرتني الإسراء ، فأضاف أخرتني إلى الإسراء ، وقوله : وتحت ، أي والذي تحت ، أي والإثبات في حرفي الإسراء والكهف ، الذي هو المهتدي أخو حلا^(١) ، واحترز بذلك من الذي في الأعراف ، فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف ، وهو : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾^(٢) وكذا لفظ ما في الإسراء والكهف ، إلا أنه بغير ياء في الرسم . والله أعلم .

«وَفِي اتَّبَعِنِ فِي آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا
وَكَيْدُونَ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا»
عنهما : يعني عن نافع وأبي عمرو ، أثبتا ياء : ﴿وَمَنْ اتَّبَعِنِ﴾ في آل عمران يريد : ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعِنِ﴾^(٣) واحترز بذكر

(١) أي وأن المشار إليهما بالهزمة والحاء في قوله : أخو حلا وهما نافع وأبو عمرو أثبتا الياء في لفظي ﴿الْمُهْتَدِي﴾ بسبحان آية : ٩٧ والكهف آية : ١٧ . وهما على أصولهما يشتان في الوصل دون الوقف والباقون على الحذف في الحالين .
(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٨ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٢٠ .

السورة عن التي في آخر سورة يوسف : ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١) فهي ثابتة بلا خلاف، وقيد ﴿كَيْدُونَ﴾^(٢) بالأعراف احترازاً من المجمع على إثباته في هود^(٣) وعلى حذفه في المرسلات^(٤) وقوله : وكيدون حجج : أى غلب في الحجة بإثبات يائه، ليحمل ذلك، ويقراً به، وهذا هو الموضوع الذي أثبتته هشام في الحاليين، بخلاف عنه فيهما، وروى عن ابن ذكوان إثباتها في الحاليين أيضاً. قال : أحمد بن يزيد الحلواني^(٥) : رحلت إلى : هشام بن

(١) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٥ . قرأه أبو عمرو وهشام المشار إليهما بالحاء واللام في قوله حجج ليحملا بإثبات الياء فأبو عمرو يثبت على قاعدته في الوصل وأما هشام فله الخلاف في الحاليين عملاً بهذا البيت ويقوله في صدر الباب : لوامعا بخلف : ولكن الذي صوبه عامة أهل الأداء أن هشاماً ليس له في هذه الياء من طريق الحرز إلا الإثبات وصلًا ووقفًا . والباقون بالحذف في الحاليين . أما قول الشارح : وروى عن ابن ذكوان إثباتها في الحاليين : أقول ليس لابن ذكوان من طريق الحرز إلا الحذف قال ابن الجزرى في النشر وروى بعض أئمتنا إثبات الياء فيها وصلًا عن ابن ذكوان وهو الذي في تلخيص ابن بليمة وجهها واحداً فقال فيه وابن ذكوان كأبى عمرو، وقال في الهداية وعن ابن ذكوان الحذف في الحاليين والإثبات في الوصل، وكذا في الهادى، وقال في التبصرة والأشهر عن ابن ذكوان الحذف، وبه قرأت له، وروى عنه إثباتها .

قلت : وإثباتها عن ابن ذكوان من رواية أحمد بن يوسف وروينا عنه أنه قال : أخبرني بعض أصحابنا أنه قرأ على أيوب بإثبات الياء في الكتاب والقراءة وبعض أصحابه هذا، هو عبد الحميد بن بكار الدمشقى صاحب أيوب بن تميم شيخ ابن ذكوان، وقوله في الكتاب يعنى في المصحف فإن الياء في هذا الحرف ثابتة في المصحف الحمصى، نص على ذلك الحافظ أبو عمرو الدانى .

ثم قال ابن الجزرى بعد ذلك والحذف عن ابن ذكوان هو الذى عليه العمل وبه آخذ، والله تعالى الموفق . بتصرف من النشر جـ ٢ / ١٨٥

(٣) سورة هود آية : ٥٥ .

(٤) سورة المرسلات آية : ٣٩ .

(٥) أحمد بن يزيد الحلواني : هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ويقال يزداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلواني قال الدانى يعرف بازداذ إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً في قالون وهشام، توفى سنة خمسين ومائتين وأحسب أنه توفى سنة نيف وخمسين ومائتين . غاية النهاية جـ ١ / ١٤٩ ، ١٥٠

عمار^(١) بعد وفاة ابن ذكوان ثلاث مرات، ثم رجعت إلى حلوان، فورد على كتابه يقول فيه : إني أخذت عليك : ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ في سورة الأعراف بياء في الوصل، وهو بياء في الحالين، يعنى الوصل والوقف .

﴿بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّهُ
وَفِي هُودَ تَسْأَلِنِي حَوَارِيهِ جَمَلًا﴾

إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذي تقدم كان للوقف وحده فأبان بهذا أن له في الوصل أيضا خلافا، وقيل إنما أعاده تأكيدا، لأن بعض المصنفين لم يذكر له هذا الخلاف، وقوله تعالى : ﴿حَتَّى تُوْتُونَ مَوْثِقًا﴾^(٢) أثبتها مدلول حق، وأما : ﴿فَلَا تَسْأَلُنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٣) فأثبت الياء أبو عمرو مع تخفيف الكلمة، وأثبتها ورش مع تشديدها، ويأتى الكلام في التخفيف والتشديد في سورة هود، وحواريه : ناصره، وخفف الياء ضرورة كما تقدم في أول الخطبة . والله أعلم .

﴿وَتُخْزَوْنَ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونَ قَدْ
هَدَانِ اتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَحْشُونِ مَعَ وَلَا﴾

(١) هشام بن عمار : هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، قبل وفاته بنحو من أربعين سنة، وكان فصيحاً، علامة واسع الرواية، قال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى المقرئ، لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، وكان هشام مشهرا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية . رزق كبير السن وصحة العقل والرأى، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث . مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين . غاية النهاية جـ ٤/ ٣٥٥، ٣٥٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ٦٦ . قوله أثبتها مدلول حق : أقول : وهما ابن كثير وأبو عمرو فابن كثير في الحالين وأبو عمرو في الوصل فقط . والباقون بالخذف في الحالين .

(٣) سورة هود آية : ٤٦ .

فيها : أى فى هود : ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾^(١) وجميع ما فى هذا البيت أثبتته أبو عمرو فى الوصل، أراد : ﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ فى إبراهيم^(٢)، ﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾ فى الأنعام^(٣) و﴿وَأَتَقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ فى البقرة^(٤)، وقيد - هَدَانِي - بقوله - قد - احترازا من نحو : ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي﴾^(٥) ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾^(٦) فهى ثابتة باتفاق، وقيد : اتقون بقوله تعالى : ﴿يَسْأُولِي﴾ احترازا من قوله تعالى : ﴿وَأَيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾^(٧) فإنها محذوفة باتفاق، وقوله تعالى : ﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا﴾ فى المائدة^(٨) فقيده بقوله : ولا، أى الذى بعده ولا، احترز بذلك عن الذى فى أول المائدة : ﴿وَأَخْشَوْنَ الْيَوْمَ﴾^(٩) فإنها محذوفة فى الحالين باتفاق، ومن الذى فى البقرة : ﴿وَأَخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي﴾^(١٠) فإنه ثابت فى الحالين باتفاق، اتباعا للرسم فيها، مع أن الذى فى أول المائدة واجب الحذف فى الوصل لأن بعده ساكنا، فأجرى الوقف مجراه .

«وَعَنْهُ وَخَافُونَ وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا

يُوسُفَ وَأَفَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلًا»

أى وعن أبى عمرو وإثبات : ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ﴾ فى آل عمران^(١١)، فالواو فى قوله : وخافون من التلاوة، وليست عاطفة فى النظم، ثم قال : ومن يتقى زكا : أراد ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾^(١٢) زكا : أى طهر، مِنْ طَعْنِ

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة هود آية : ٧٨ . | (٢) سورة إبراهيم آية : ٢٢ . |
| (٣) سورة الأنعام آية : ٨٠ . | (٤) سورة البقرة آية : ١٩٧ . |
| (٥) سورة الأنعام آية : ١٦١ . | (٦) سورة الزمر آية : ٥٧ . |
| (٧) سورة البقرة آية : ٤١ . | (٨) سورة المائدة آية : ٤٤ . |
| (٩) سورة المائدة آية : ٣ . | (١٠) سورة البقرة آية : ١٥٠ . |
| (١١) سورة آل عمران آية : ١٧٥ . | (١٢) سورة يوسف آية : ٩٠ . |

مَنْ طَعَنَ فِي قِرَاءَةِ قَبْلُ، لِأَنَّهُ أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي مَحَلِّ الْجَزْمِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ ضَعِيفَةٌ^(١)، لِأَنَّهُ زَادَ عَلَى الرَّسْمِ حَرْفًا، وَارْتَكَبَ بَزِيَادَتِهِ وَجْهًا ضَعِيفًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، بِخِلَافِ الْيَاءَاتِ الْمَثْبُتَةِ فِيهَا تَقْدَمُ، فَإِنَّهَا لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي الْمَجَاءِ، فَلَمْ يَضُرْ مِنْ جِهَةِ الرَّسْمِ، كَقِرَاءَةِ: ﴿مَسَلِكِ يُومِ الدِّينِ﴾^(٢) بِالْأَلْفِ، ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَهُوَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْرِي الْمَعْتَلَّ مَجْرَى الصَّحِيحِ، فَلَا يَحْذَفُ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ حُرُوفِهِ لِلْجَزْمِ، كَمَا لَا يَحْذَفُ مِنَ الصَّحِيحِ، وَيَكْتَفَى بِإِسْكَانِ آخِرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتَ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ وَوَجْهَ آخِرِ، وَهُوَ الْكِسْرَةُ أَشْبَعَتْ فَتَوْلَدُ مِنْهَا يَاءٌ، وَالْإِشْبَاعُ قَدْ وَرَدَ فِي اللُّغَةِ فِي مَوَاضِعَ، وَوَجْهٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ أَنَّ مَنْ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَتَّقِ﴾ تَكُونُ بِمَعْنَى الذِّي، لَا شَرْطِيَّةَ فَلَا جَزْمَ، وَلَكِنْ يَضْعَفُهُ أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَصْبِرْ﴾ فَأَجِيبُ بِأَنَّهُ أَسْكَنَهُ تَخْفِيفًا كَمَا يَأْتِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو فِي ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ وَنَحْوِهِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ بِأَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ بَابِ حَمَلِ الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَعْنَى نَحْوُ: ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ﴾^(٤) ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾^(٥) ﴿وَإَكْنُ مِنْ

(١) قول الشارح - رحمه الله تعالى: ولا شك أنها قراءة ضعيفة - فيه نظر فإن القراءة لا تعتمد على فشو اللغة بل تعتمد على النقل الصحيح والتواتر وقد رواه عن قبل ابن مجاهد من جميع طرقه ولذلك لم يذكر في التيسير والكافي والتذكرة والتبصرة والتلخيص والتجريد والهداية وغيرها سواء وهي طريق أبي ربيعة وابن الصباح وابن ثوبان وغيرهم كلهم عن قبل وقيد لفظ يتقى بيوسف ليخرج ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ بالزمر آية: ٢٤ فإن الجميع قرأه بالإثبات.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٤.

(٣) البيت لقيس بن زهير وهو في الكتاب ٥٩/٢ والانصاف ٤٧، سر الصناعة ٨٨/١، ابن يعيش: ٢٤/٨، الدر المنثور ج ٢٩٧/٦.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

الصَّالِحِينَ»^(١) لأن من يتق في الجزاء بمنزلة الذي يتقى لدخول الفاء في جوابها، فقد تضمننا معاً معنى الجزاء، وكل هذه وجوه ثابتة، ولكنها ضعيفة على خلاف الفصيح في اللغة، وقال الحصري :

وقد قرأ من يتقى قنبلاً فانصر على مذهبه قنبلاً

واختار الناظم الوجه الأول، وقوله : وافي أى جاء معللاً كالصحيح، أى بأنه أجرى مجراه، قال أبو بكر بن مجاهد : أخبرني قنبلاً عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون : «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ» بالياء في الوصل والوقف، وقرأت في حاشية نسخة مقروءة على الناظم، وأظن الحاشية من إملائه، قال معللاً أى مرؤى بعدوب الاحتجاج له، فهو على هذا من العلل .

«وَفِي الْمُتَعَالِي دُرَّةٌ وَالْتَّلَاقِ وَالَّتِ

تَّنَادِ دَرًا بَأَغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّالًا»

﴿الْمُتَعَالِ﴾ في الرعد^(٢) و﴿الْتَّلَاقِ﴾ في غافر^(٣) و﴿الْتَّنَادِ﴾ في غافر^(٤)

أثبت الثلاثة في الحالين ابن كثير، وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه^(٥) ياء : (التلاق) و(التناد) في الوصل، ودرأ بمعنى دفع، فأبدل الهمزة ألفاً، وبأغيه بمعنى طالبه : يقال : بغيتُ الشيء إذا طلبته، وجهلاً جمع جاهل، وهو مفعول درأ، أى دفع قارئه الجهال عن تضعيفه بكونه رأس آية، فلا ينبغي

(١) سورة المنافقون آية : ١٠ .

(٢) سورة الرعد آية : ٩ .

(٣) سورة غافر آية : ١٥ .

(٤) سورة غافر آية : ٣٢ .

(٥) ذكر الناظم والشارح الخلاف لقالون وفيه نظر لأن الصحيح الاقتصار على الحذف فيها ولقد ضعف المحقق ابن الجزرى الإثبات فيهما في النشر فليس لقالون من طريق الحرز إلا الحذف فينبغي الاقتصار له على ذلك . بتصرف النشر جـ ٢/ ١٨٣ .

أن تثبت الياء لثلاثا يخرج عن مؤاخاة رءوس الآي، فأتى بالخلق ليرضى به كل فريق، لأن كلا الأمرين لغة صحيحة، والله أعلم.

«وَمَعَ دَعْوَةَ الدَّاعِ دَعَانِي حَلَا جَنًّا
وَلَيْسَا لِقَالُونَ عَنِ الْغُرِّ سُبُلًا»

يريد قوله تعالى : ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانَ﴾^(١) أثبتهما أبو عمرو وورش، وجنا في موضع نصب على التمييز، وليسا : يعنى الياءين في هاتين الكلمتين لقالون، أى لم يشتهر إثباتهما له^(٢)، وإن كان قد روى عنه إثباتهما وإثبات الأول دون الثانى وعكسه، والغُرُّ : المشهورون جمع أغر، أى عن النقلة الغر، وسُبُلًا : حال منه، وهو جمع سابلة، وهم المختلفون فى الطرق يريد أنهم سلكوا طرق النقل وقبلوها خبرة بها، ولو جاز أن يكون جمع سبيل لقلنا إنه نصب على التمييز، أى عن القوم المنيرة طرقهم، والله أعلم.

«نَذِيرِي لِرِوَشٍ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُو
نِ فَاعْتَزَلُونَ سِتَّةً نُذْرِي جَلًّا
وَعِيدِ ثَلَاثُ يُنْقِدُونَ يُكِدِّبُو
نِ قَالَ نَكِيرِي أَرْبَعُ عَنْهُ وَصَّلًا»

(١) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(٢) أقول : المعنى أن هذين الياءين لم يثبتا لقالون عن النقلة المشهورين والرواة المعروفين بطرق الأداء الخبيرين بتحمل الأحرف فى القرآن الكريم ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءين ثبتا لقالون عن رواة غير مشهورين فحيثئذ يكون لقالون الحذف والإثبات والأشهر الحذف وقول الشارح : وإثبات الأول دون الثانى وعكسه : لم يرد إلينا هذا من طرق معروفة فلا يقرأ به .

كل هذا أثبتته ورش في الوصل وحده، أراد : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾^(١) ﴿إِنْ كَدَّتْ لَتُرْدِينَ﴾^(٢) وفي الدخان ﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾^(٣) ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُونَ﴾^(٤) و﴿وَنُذِرُ﴾ ستة^(٥) مواضع في سورة القمر، وفي جلا : ضمير لورش ﴿وَعِيدٍ﴾ ثلاث : أى ثلاث كلمات، واحدة في إبراهيم^(٦)، واثنان في ق^(٧) : ﴿وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ في يس^(٨) ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾ في القصص^(٩) وقيده بقوله : قال لأن بعده ﴿قَالَ سَنَشُدُّكَ أَحْتَرِزُ بِذَلِكَ عَنْ : ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ الذى ليس بعده قال نحو : ﴿أَنْ يُكَذِّبُونَ وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾^(١٠) فهذه محذوفة باتفاق في الحالين، و : ﴿نَكِيرٍ﴾ أربع كلمات، في : الحج^(١١)، وسبأ^(١٢)، وفاطر^(١٣)، وتبارك^(١٤)، وليس الذى في الشورى من هذا الباب، وهو قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾^(١٥) والضمير في عنه لورش، فهذه تسع عشرة زائدة انفرد بها ورش، والألف في وصلا : ليست ضمير تثنية، فإن الذى تقدم متعدد، أى وصل المذكور عنه، فالألف للإطلاق، والله أعلم .

«فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا

وَوَاتَّبِعُونِي حَيْجٌ فِي الزُّخْرُفِ الْعَلَا»

- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) سورة الملك آية : ١٧ . | (٢) سورة الصافات آية : ٥٦ . |
| (٣) سورة الدخان آية : ٢٠ . | (٤) سورة الدخان آية : ٢١ . |
| (٥) سورة القمر آية : ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ . | (٦) سورة إبراهيم آية : ١٤ . |
| (٧) سورة ق آية : ١٤ ، ٤٥ . | (٨) سورة يس آية : ٢٣ . |
| (٩) سورة القصص آية : ٣٤ . | (١٠) سورة الشعراء آية : ١٢ ، ١٣ . |
| (١١) سورة الحج آية : ٤٤ . | (١٢) سورة سبأ آية : ٤٥ . |
| (١٣) سورة فاطر آية : ٢٦ . | (١٤) سورة تبارك آية : ١٨ . |
| (١٥) سورة الشورى آية : ٤٧ . | |

لما فتوح السنوسى هذه الباء فى الوصل وقف عليها بالإسكان كسائر
 بئات الإضافة، وهو القياس كما فعل فى حرف النمل ﴿فَمَا آتَنَ آلَهُ﴾ على وجهه، وحذفها الباقون فى الحالين اتباعا للرسم، وتوقع فى نقل
 مذهب السنوسى اختلاف كبير فى غير التيسير، فروى عنه الحذف فى
 الوقف، وروى عن أبى عمرو نفسه الحذف فى الحالين، وروى عنه الفتح
 فى الوصل، والحذف فى الوقف، وأشار الناظم بقوله: وقف ساكنا يدا، إلى
 ترك الحركة باليد، لأن المتكلم فى إبطال الشيء أو إثباته قد يحرك يده فى
 تضاعيف كلامه: فكأنه قال: لا تتحرك فى رد ذلك بسبب ملووع فيه من
 الخلاف، هكذا ذكر الشيخ، فقوله يدا فى موضع نصب على التمييز، وكأن
 هذا زجر عن سؤال مقدر، واعتراض وارد من حيث القياس والجدل، وذلك
 أن الخلاف محكى عن أبى عمرو نفسه فى: ﴿فَمَا آتَنَ آلَهُ﴾ فى النمل
 والعمل فى الاثنى واحد، فعلم الناظم أن من سمع من جهة نظمه أن
 السنوسى يقف بباء ساكنة دون الدورى، ولم يذكر خلافا أنه يوردا حرف
 النمل، ويطلب الفرق بينهما، ويستطيل باعتراضه، لأنه وارد فسكنه وثبته
 بقوله: وقف ساكنا يدا، أى النقل كذا، فلا ترده بقياس وجدل، وهذا
 معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ، ولكن يلزم منه أن تكون السين من
 ساكنا رمزا لأبى الحارث، كما لو قال باسطا يدا، فإن الباء حينئذ كانت
 تكون رمز قالون، وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة السنوسى فى الوقف،
 وهى غير مبينة من هذا التفسير، فإن أريد ذلك جعل ساكنا حالا من مفعول
 محذوف، أى وقف عليه ساكنا، ويكون يدا حالا من الفاعل، أى ذا يد،
 فتظهر قراءة السنوسى حينئذ، والله أعلم^(١).

(١) ذكر الناظم فتح الباء فى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ فى الوصل والوقف
 بالإسكان للسنوسى وتبعه الشارح. فيه نظر: قال المحقق ابن الجزرى فى النشر: =

ثم قال : و- واتبعون - أراد قوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ﴾ (١) في سورة الزخرف فأدخل واو العطف على كلمة القرآن العزيز، وفيها واو، فلزم اجتماع واوين ليحصل لفظ حكاية القرآن العزيز، فهو كقوله في أول القصيدة : بدأت بيسم الله، كأنه قال : وحرف الزخرف الذى هو ﴿وَاتَّبِعُونَ﴾ أثبت ياءه في الوصل أبو عمرو وحده، والعلا مفعول حج، وليس برمز، وهو مشكل، إذ يحتمل ذلك، ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقوله في الزخرف، فإن هذا فصل تقييد، فليس أجنبيا، فلا يضر، فهو كفصله بلفظ الخلف في أثناء الرمز، كقوله : لبي حبيبه بخلفهما برأ، وكما قد جاء الفصل بالرمز بين تقييدين، كقوله كما دار واقصر، فلِقائلٍ أن يقول : كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكال أنه التزم في خطبته أنه يسمى الرجل بعد ذكر الحرف، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله : العلا في أول البيت الآتى، فليته قال :

وواتبعون زخرف حج واعتلا

أو :

واتبعون الزخرف اتبع فتى العلا

ويكون قد أضاف وواتبعون إلى اسم السورة، لأنه لفظ، وكلمة وحرف من حروف القراءة، فهو كما قدمناه في قوله : وأخرتن الإسرا، وفي المهتد الإسرا، والله أعلم .

= الذى ينبغى فى التيسير الحذف فى الحالىن، إذا ففتح الياء للسوسى وصلا وسكونها وقفا ليس من طريق الحرز بل طريقه الحذف فى الحالىن، وعلى هذا ينبغى لمن يقرأ من طريق الحرز للسوسى أن يقتصر له على الحذف فى الحالىن . والله أعلم .
(١) سورة الزخرف آية : ٦١ .

«وَفِي الْكَهْفِ تَسْلِينِي عَنِ الْكُلِّ يَأْوُهُ
عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثْلًا»

يعنى أنه كتب بالياء^(١)، فأثبتها الكل وقفا ووصلا، وروى عن ابن ذكوان حذفها في الحالين. فإن قلت: من أين يعلم أنه أراد في الحالين. قلت: هو في التيسير كذلك، وإنما لم ينبه عليه الناظم اتكالا على فهم الذكي، من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلا لا وقفا، إذ ليس في هذا الباب له نظير، إذ كل من أثبت ياء في الوقف أثبتها في الوصل ولا ينعكس هذا القسم، ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره في سورته، كما ذكر ما يشبه ذلك في الرعد، وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يظن بالناظم أنه أراد عكسه، وهو أنه حذفها وقفا وأثبتها وصلا، لأنه لم يذكره مع هذا فعله في سائر الباب، في قوله: وفي الوصل حماد شكور إمامه، فبان أنه أراد حذفها في الحالين، وهذه الياء التي في الكهف زائدة على العدة، بخلاف التي في هود، فإنها منها، لأن تلك محذوفة رسما، وهذه ثابتة فيه، والله أعلم.

«وَفِي نَزْعِي خُلْفُ زَكَ وَجَمِيعُهُمْ
بِالْإِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِينِي تَلَا»
ليته وصل هذا البيت بالبيت الذي فيه (يَتَّقِ) لأن إثبات الياء فيهما

(١) أراد قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ آية: ٧٠ أثبتها كل القراء وصلا ووقفا إلا ما روى عن ابن ذكوان من الخلف فروى الحذف في الحالين جماعة من طريقه حملا للرسم على الزيادة تجاوزا للرسم في حروف المد ونص في جامع البيان على أنه قرأ بالحذف والإثبات على ابن غلبون وبالإثبات على فارس وعلى الفارسي عن النقاش عن الأخفش. قال في النشر والحذف والإثبات كلاهما صحيح عن ابن ذكوان نصا وأداء. إتحاف فضلا البشر بتصرف ص ٢٩٣.

لقارىء واحد في سورة واحدة، وكلاهما في موضع الجزم، وعطف عليهما مجزوم، أو ليته قدم هذا البيت على الذى قبله لتتصل الياءات المعدودة، ثم يذكر الخارج من العدة، أراد قوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾^(١) وسيأتى الخلاف فيه في سورته، وأما وجه إثبات الياء فإجراء المعتل مجرى الصحيح، أو الإشباع، ويجيء الوجه الآخر على أن يكون (نَرْتَعُ) في موضع الحال، وسكن ونلعب تخفيفا على ما تقدم في: ﴿يَتَّقُ وَيَصْبِرُ﴾ والباقون على حذف الياء، لكن منهم من كسر العين، ومنهم من أسكنها، وأجمعوا على إثبات ياء: ﴿يَهْدِينِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ في القصص^(٢) لثبوتها في الرسم، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته، لأنه ذكر فيها تقدم من جملة ما اختلفوا فيه (يهدين) ولم يعين أنها التي في الكهف، فخشى أن تلتبس بهذه فاستدرك وبين أن هذه مجمع عليها فتعينت تلك للخلاف، وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى في الياءات المجمع على إثباتها أبياتا جمعت أشياء مما يشكل منها، ولم يحتج الناظم إلى ذكر غير حرف القصص، مما أجمع عليه إذ لا التباس بشيء منه بما ذكره، لأنه استوعب ذكر العدة ببيان مواضعها بخلاف ما فعل في باب ياءات الإضافة، فلهذا ذكر ثم المجمع عليه في الأنواع التي لم يستوعب ذكرها مفصلة، على ما تقدم شرحه، ولم يحتج إلى ذكر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكانا وفتحاً، فكذا هاهنا لم يذكر ما أجمع عليه حذفاً وإثباتاً^(٣).

(١) سورة يوسف آية: ١٢. اختلف عن قنبل وهو المرموز له بالزاي من زكا في ياء ﴿نَرْتَعُ﴾ فروى عنه فيها الحذف والإثبات وعلى وجه الإثبات يكون في الحاليين على أصل مذهبه وهذا من الناظم خروج عن طريقه وطريق أصله فطريقه حذف الياء في الحاليين لقنبل.

(٢) سورة القصص آية: ٢٢.

(٣) كل من لم يذكر في شيء من هذا الباب فله حذفه في الحاليين. والله أعلم.

«فَهَذِي أَصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا
أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَضَمَتْ حُلَا»

أى تم الكلام فى الأصول، وحال اطرادها منصوب على الحال، كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا﴾^(١) أو يكون العامل فيه أجابت، أى أجابت مُطْرَدَةً لِمَا دَعَوْتُهَا، أى انقادت لنظمى طائفة بإعانة الله تعالى، فانتمت مشبهة حلا: جمع حلية، فيكون حلا فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون تميزا أى انتضمت حلاها، وقد ذكر نحو ذلك صاحب التيسير فقال: بعد فراغه من باب الزوائد، فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة، وأقول المراد من أفراد الأصول بأبواب قبل الشروع فى السور: الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطرد، والمطرد هو المستمر الجارى فى أشباه ذلك الشئ، وكل باب من أبواب الأصول لم يخل من حكم كلى يستمر فى كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم، وهو فى جميع الأبواب ظاهر، وهو خفى فى بيات الإضافة والزوائد، وهو فى الزوائد أخفى، فوجهه فى باب الإضافة أن ما فيه يطرد حملة، مثل قوله: فتح سما بعده همزة مفتوحة، وفى الزوائد: وثبت فى الحالين، وفى الوصل حماد، فإن ذلك مطرد فى الجميع، وبقى الكلام فى البابين أشبه بالفرش منه بالأصول، وشاهده ذكر التاءات المشددة للبرى فى الفرش، وهى قريبة من الزوائد. والله أعلم.

«وَإِنِّي لأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ
نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنْفِسُ عُطْلًا»

أى إني أرجو عون الله عز وجل أيضا لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة، وهو ما سيأتى ذكره فى السور، وهو معنى قول صاحب التيسير:

(١) سورة هود آية: ٧٢.

ونحن مبتدئون بذكر الحروف المتفرقة، ونفائس : جمع نفيس، وأعلاق : جمع علق، وهو الشيء النفيس، يقولون هو علقٌ مضنٌ أى يضمن به ويبخل بإعادته فلا يسمح به، قال الشاعر: وسلمى لعمرُ الله علقُ مضنٍ أى لا يسمح بفراقها، فمعنى نفائس أعلاق على هذا؟ نفائس أشياء نفائس، كقولك خيارَ الخيار، ثم منصوب إما على الحال من حروفهم، أو هو مفعول ثان، كما تقول : نظمت الدرر عقداً، فيكون قد كنى بالأعلاق عن القلائد، ويجوز أن يكون كنى بها عن أنواع النظم النفيسة، فيكون نفائس منصوب على المصدر، وتقدير النظم حروفهم أنفس نظم تنفس تلك النفائس أجيادا عطلا، أى أعناقا لا قلائد لها، أى تجعلها ذات نفاسة، قال الشيخ : ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها من لا علم له، كان كمن تحلى جيده بعقد نفيس، قلت : فهذا مما يقوى جعل نفائس أعلاق : مفعولا ثانيا، ولم يذكر الشيخ إلا أنها حال من حروفهم.

«سَأْمُضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي

وَمَا خَابَ دُوَّ جِدِّ إِذَا هُوَ حَسْبًا

أى سأستمر على ما شرطته فى الرموز والقيود، والجد ضدُّ الهزل، وحسب إذا قال : حسبى الله، ركب من لفظى الكلمتين، كلمة تدل عليهما، كما تقدم ذكره فى باب البسمة، وقوله وبالله أكتفى، هو معنى حسبى الله، فلهذا أخبر أنه قد حسب، والمعنى أنى لا أخيب فيما قصدته، لأنى اكتفيت به سبحانه وتعالى : فى تمة ذلك، واستعنت به عليه، فأنا برحمه الله تعالى وما خاب، بل اشتهر ذكره وطاب وانتفع بما نظمه الأصحاب، والله أعلم.

وهذا آخر شرح الأصول والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين. وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(باب فرش الحروف)

(سورة البقرة)

وهو الكلام على كل حرف في موضعه، على ترتيب السور.
قال الشيخ رحمه الله : القراء يسمون ما قل دوره من الحروف : فرشا،
لانتشاره، فكأنه انفرش، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على
الجميع.

قلت : وسماه بعضهم : الفروع في مقابلة الأصول، ويأتي في الفرش
مواضع مطردة حيث وقعت : وهي بالأصول أشبه منها بالفرش، مثل إمالة
«التوراة»، وفواتح السور، والكلام في «هأنتم» والاستفهامين وتاءات
البنى، والتشديد، والتخفيف في «ينزل» وبابه، ويقع في نسخ القصيدة
ترجمة سورة البقرة في هذا الموضع، ولم يزد صاحب التيسير على قوله : «باب
ذكر فرش الحروف» وقد ترجم سورة البقرة في أول باب هاء الكناية وقد
تقدم ثم معنى ذلك، وبيان صحة ما فعله، وبالله التوفيق :

«وَمَا يُخَدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ
وَبَعْدُ ذَاكَ وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْلًا»

قوله : وما : تقييد للحرف المختلف فيه، احترازا من الأول، وهو قوله
تعالى : ﴿يُخَدَعُونَ اللَّهَ﴾ فإنه ليس قبله وما. والساكن الحاء، والفتح قبله
في الياء، وبعده في الدال^(١)، وهذا تقييد لم يكن محتاجا إليه لأنه قد لفظ

(١) للمشار إليهم بالدال في قوله ذكا. وهم عاصم وحمة والكسائي وابن عامر فتكون
قراءة الباقي بضم الياء وفتح الحاء وألف بعدها وكسر الدال كالحرف الأول الذي لا خلاف
فيه.

بالقراءة، ونبه على القراءة الأخرى بها في آخر البيت، لأنه لا يمكن أخذها من أضداد ما ذكر، فهو زيادة بيان.

فإن قلت : احترز بذلك عن أن يضم أحد الياء .

قلت : ليس من عادته، الاحتراز عن مثل هذا، ألا تراه يقول : سكارى معا سكرى، ولم يقل بضم السين اكتفاء باللفظ . فالوجه أن يقال هو زيادة بيان لم يكن لازما له، وهو مثل قوله في سورة الحج : ويدفع حق بين فتحه ساكن، وذكا بمعنى اشتعل وأضاء، وأولا، ظرف، أى وقراءة الغير كالحرف الواقع أولا، وأجاز الشيخ أن يكون حالا، وأطلق الناظم الحرف على الكلمة على ما سبق في قوله : لعل حروفهم، وقوله : وفي أحرف وجهان، وما يأتى من قوله : وفي الروم والحرفين فى النحل أولا، وذلك سائغ، ومنه قول أبى القاسم الزجاجى «باب الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر» يعنى كان وأخواتها، أى قرءوا : ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾^(١) ففى هذه القراءة رد لفظ ما ابتدء به، وأجمع عليه، ومن قرأ الثانية : ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ نبه على أن الأولى بهذا المعنى، وأن فاعلت هنا بمعنى فعلت، نحو طارقت النعل، وسافرت، وعاقبت، وقيل جُعِلُوا خَادِعِينَ لأنفسهم، لما كان ضرر ذلك عائدا إليهم كقوله تعالى : فى موضع آخر ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٢) وإنما أجمع على الأول، وعدل فيه من فَعَلَ إلى فَاعَلَ كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله سبحانه، فأخرج مخرج المماولة لذلك والمعاناة له، والله أعلم.

(١) سورة البقرة آية : ٩ .

(٢) سورة النساء آية : ١٤٢ .

«وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَأْوُهُ
بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمٌّ وَثِقَالًا»

عنى بالتخفيف إسكان الكاف وإذهاب ثقل الذال^(١)، والباقون ثقلوا موضع تخفيف هؤلاء، فلزم تحريك الكاف وإن لم يتعرض له، إذ لا يمكن تثقيل الذال إلا بفتح الكاف وضموا الياء، والقراءتان ظاهرتان، فإن المنافقين لعنهم الله تعالى قد وصفوا في القرآن بأنهم كاذبون في مواضع كثيرة، ومع أنهم كاذبون هم مكذبون، لأن الله تعالى وصفهم بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ومن لم يكن مُصَدِّقًا فهو مُكذِّبٌ، ولا خلاف في تخفيف: ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣) كما أنه لا خلاف في تثقيل قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٤) ونحوه، ولا يرد على الناظم ذلك، لأنه لم يقل: جميعا، ولا بحيث أتى، ولا نحو ذلك، وتلك عادته فيما يتعدى الحكم فيه سورته، إلا مواضع خرجت عن هذه القاعدة سنشبه عليها في مواضعها، منها ما في البيت الآتي: والتوراة وكأين وضمَّ فعلٌ ماضٍ لا أمرٌ، بل هو من جنس ما عطف عليه من قوله: وثقلا، والله أعلم.

«وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشْمُهُا
لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رَجَالٌ لَتَكُمَّلَا»

(١) قرأ عاصم وحزمة والكسائي المشار إليهم بكلمة كوف قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ آية: ١٠ بفتح الياء وتخفيف الذال ويلزم من ذلك سكون الكاف ونص على قراءة الباقيين لأنها لا تؤخذ من الضد فقال وللباقيين ضم وثقلا.

(٢) سورة البقرة آية: ٨.

(٣) سورة التوبة آية: ٧٧.

(٤) سورة الانشقاق آية: ٢٢.

﴿وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسَيْقٍ كَمَا رَسَا
 وَسِيءٌ وَسِيئَةٌ كَانَتْ رَأْوِيهِ أَنْبَلًا﴾
 أراد : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
 ءَامِنُوا﴾^(٢) وما جاء من لفظ قيل، وهو فعل ماضٍ : ﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾^(٣)
 ﴿وَجَائِءَ بِالنَّبِيِّنَ﴾^(٤) ﴿وَجَائِءَ يَوْمَئِذٍ﴾^(٥) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾^(٦) ﴿وَسَيْقَ
 الَّذِينَ﴾ موضعان في آخر الزمر^(٧) : ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾^(٨) في هود والعنكبوت :
 ﴿سِيئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩) فأطلق هذه الأفعال ولم يبين مواضع
 القراءة، وفيها ما قد تكرر، والعادة المستمرة منه فيما يُطلق أن يختص بالسورة
 التي هو فيها، كما في ﴿يكذبون﴾ السابقة، ولكن لما أدرج مع قيل هذه
 الأفعال الخارجة عن هذه السورة، كان ذلك قرينة واضحة في طرد الحكم
 حيث وقعت قيل، وغيرها من هذه الأفعال، ورجالٌ فاعلٌ يشمها، وضماً
 مفعول ثانٍ، والمراد بالإشمام في هذه الأفعال : أن يُنحَا بكسر أوائلها نحو
 الضمة، وبالياء بعدها نحو الواو، فهي حركةٌ مركبةٌ من حركتين : كسر
 وضم، لأن هذه الأوائل، وإن كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومةً،
 لأنها أفعال ما لم يسم فاعله، فأُشمتِ الضمُّ، دلالة على أنه أصل ما

(١) سورة البقرة آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣ .

(٣) سورة هود آية : ٤٤ .

(٤) سورة الزمر آية : ٦٩ .

(٥) سورة الفجر آية : ٢٣ .

(٦) سورة سبأ آية : ٥٤ .

(٧) سورة الزمر آية : ٧١، ٧٣ .

(٨) سورة هود آية : ٧٧، سورة العنكبوت آية : ٣٣ .

(٩) سورة الملك آية : ٢٧ .

يستحقه، وهو لغة للعرب فاشية، وأبقوا شيئاً من الكسر تنبيهاً على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال، ولهذا قال: لتكملاً، أى لتكمل الدلالة على الأمرين، وهذا نوع آخر من الأشام غير المذكور فى الأصول، وقد عبروا عنه أيضاً بالضم والروم والإمالة، ومنهم من قال: حقيقته أن تضم الأوائل ضمّاً مشبّعاً، وقيل مختلساً، وقيل: بل هو إيحاء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسر الأوائل، ثم القارىء مخير فى ذلك الإيحاء، إن شاء قبل اللفظ أو معه أو بعده، والأصح ما ذكرناه أولاً، ومن أخلص الكسر، فلأجل إيحاء الساكنة بعده، كميزان، وميقات، وهو اللغة الفاشية المختارة، قال: مكى الكسر أولى عندي، كما كان الفتح أولى من الإمالة، ونافع وابن ذكوان جمعاً بين اللغتين، ورسا: أى استقر وثبت، وأنبلا: أى زائد النبل، وأما قيل الذى هو مصدر فلا يدخل فى هذا الباب، إذ لا أصل له فى الضم، وهو فى نحو: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(١) و﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾^(٢) ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾^(٣) و﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾^(٤) والرمز فى هذين البيتين: رجال لتكملاً - كما رسا - كان راويه أنبلا^(٥).

«وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَا مِهَا
وَهَا هِيَ أَسْكِنُ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا»

(١) سورة النساء آية: ١٢٢ .

(٢) سورة الزخرف آية: ٨٨ .

(٣) سورة الواقعة آية: ٢٦ .

(٤) سورة المزمل آية: ٦ .

(٥) أى يشم الكسائى وهشام المشار إليها بالراء واللام فى قوله رجال لتكملاً كسر القاف من: قيل . حيث وقع والغين من: وغيض الماء . والجيم من: وجاءت بالنين . . وجاءت يومئذ ضمّاً . والياء واوا على لغة بنى أسد وإبقاء بعض الكسرة تنبيهاً على استحقاق هذه الأفعال للاعتلال .

أى إذا أتت الهاء من لفظ هو، والهاء من لفظ هي، بعد واو أو فاء أو لام زائدة، نحو: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) ﴿فَهُوَ وَلِيَهُمْ الْيَوْمَ﴾^(٢) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾^(٣) ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾^(٤) ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾^(٥) ﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(٦) فأسكن الهاء في هذه المواضع الكسائي وقالون وأبو عمرو، لأن إيصال هذه الحروف بها صيرت الكلمة مشبهة بلفظ: عضد، وكتف، فأسكنت الهاء كما أسكنا تخفيفا، وقولنا: زائدة احترازا من نحو: ﴿لَهُوَ الْخَدِيثُ﴾^(٧) ﴿إِلَّا لَهُوَ وَلِعِبُّ﴾^(٨) فالهاء ساكنة باتفاق، لأنها ليست هاء هو الذى هو ضمير مرفوع منفصل، وذلك معروف، ولكنه قد يخفى على مبتدئ، فبيانه أولى وقصر لفظ «ها» فى الموضوعين ضرورة، والضمير فى لامها للحروف، أو للفظ «هو» لكثرة دخولها عليها، وراضيا حال وباردا مفعول به، وحلا صفة باردا، كما تقول: رضيت شيئا جيدا وباردا، من قولهم: غنيمة باردة، أى حاصلة من غير مشقة، ويمكن جعل الكل أحوالا، ويكون راضيا حالا من الفاعل، وباردا حالا من المفعول، نحو

= وقرأ بإشمام كسر الحاء من: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾. والسين من: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ﴾ فى الموضوعين فى الزمر ابن عامر والكسائي المشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: كما رسا. وقرأ ابن عامر والكسائي ونافع بإشمام السين من: ﴿سِيقَ بِهِمْ﴾. فى هود والعنكبوت و: سيئت. فى الملك وهم المشار إليهم بالكاف والراء والهمزة فى قوله: كان راويه أنبلا. فتكون قراءة من لم يذكر بالكسر الخالص لأنها أفعال مبنية للمفعول فاستثقلوا الكسرة فى الواو والياء فنقلوها إلى ما قبلها وأسكنوها فقلبوا الواو ياء لإنكسار ما قبلها.

- (١) سورة البقرة آية: ٢٩.
- (٢) سورة النحل آية: ٦٣.
- (٣) سورة الحج آية: ٦٤.
- (٤) سورة هود آية: ٤٢.
- (٥) سورة البقرة آية: ٧٤.
- (٦) سورة العنكبوت آية: ٦٤.
- (٧) سورة لقمان آية: ٦.
- (٨) سورة العنكبوت آية: ٦٤.

لقيته مُصْعِدًا منحدرًا، وقيل باردا نعت مصدر محذوف، أى إسكانًا باردا حلوا، يروى عن من قرأ به كالماء الباردة. وهذا الحكم المذكور فى هذا البيت أيضا مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصح بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله بعد الواو والفاء ولاهما، لأن المجموع ليس فى سورة البقرة، والله أعلم.

«وَتَمَّ هُوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ
وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلِّ يَمَلِّ هُوَ أَنْجَلًا»

أراد ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(١) لم يسكنه أبو عمرو، لأن: ثُمَّ: ليس اتصالها بهو كاتصال الواو والفاء واللام بها لأن: ثُمَّ: كلمة مستقلة وأسكنها الكسائي وقالون حملا لثُمَّ على هذه الحروف لمشاركتها لها فى الحرفية والواو والفاء فى العطفية، وقوله رفقا بان، حال: أى أسكنه ذا رفق بين، أى ارفق به فى تقرير وجه إسكانه والضَّمُّ غيرهم فى لفظ: هو: بعد هذه الحروف، والكسر فى لفظ: هى: بعدها، وإنما بين قراءة الباقيين، لأنها لا تفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده على ما سبق فى الخطبة هو الفتح على أنه كان يمكنه أن لا يتكلف بيان قراءة الباقيين، فإنها قد علمت من تلفظه بها فى قوله: وها هو، وها هى، فكأنه قال: أسكن ضَمَّ هذه وكسر هذه: ولو قال ذلك تصرحا لم يحتج إلى بيان قراءة الباقيين، فهذا المذكور فى معناه، وأما قوله تعالى: فى آية الدين: ﴿أَنْ يَمَلَّ هُوَ﴾^(٢) فلم يسكن الهاء أحد، لأن: يمل: كلمة مستقلة، وليست حرفا فتحمل

(١) سورة القصص آية: ٦١.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

على أخواتها، وإنما ذكره لأن هو قد جاء فيها بعد لام، فخشى أن تدخل في عموم قوله ولامها، فقال ضمها عن كل القراء، ولم يصرح بذلك، ولكن لفظه أنبأ عنه، ولهذا قال : انجلا، أى انكشف الأمر في ذلك، وبعض المصنفين ذكر عن قالون إسكانها^(١).

«وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفَّفَ حِمَزَةَ
وَزَدَ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتَكْمَلًا»

يريد قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾^(٢) والهاء في «قبله» تعود إلى اللام، فيصير فأزال، ومعناها واحد، أى فتحاهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى قراءة الجماعة أوقعهما في الزلة، وهى الخطيئة، والفاء في فتكملا ليست برمز، لأنه قد صرح بقوله حمزة، وإنما أتى بالفاء دون اللام لثلا يوهم رمزا، فإن قلت لا يكون رمز مع مصرح باسمه، قلت : يُظن أنها قراءة ثانية بالألف، وقراءة حمزة بالتخفيف فقط، فاختار الفاء لثلا يحصل هذا

(١) لم يرد عن قالون في لفظ يمل هو إلا الضم من طريق الحرز.

قال الإمام ابن الجزرى في النشر ما نصه : واختلف أيضا عن قالون فيها فروى الفرضى عن ابن بويان من طريق أبى نشيط عنه إسكان ﴿يَمَلُّ هُوَ﴾ وكذلك روى الأستاذ أبو إسحاق الطبرى عن ابن مهران من طريق الحلوانى ونص عليه الحافظ أبو عمرو الدانى فى جامعہ عن ابن مروان عن قالون وعن أبى عون عن الحلوانى عنه . وروى سائر الرواة عن قالون الضم كالجماعة وروى ابن شنبوذ عن أبى نشيط الضم فى ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ وكذلك روى الحلوانى من أكثر طرق العراقيين وروى الطبرى عنه السكون والوجهان فيها صحيحان عن قالون وبها قرأت من الطرق المذكورة إلا أن الخلف فيها عزيز عن أبى نشيط . انتهى . من هذا يتبين أن الخلاف ليقالون ليس من طريق هذا الكتاب فالمقروء له فى لفظ ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ الإسكان وفى لفظ ﴿يَمَلُّ هُوَ﴾ الضم فقط . أما من طريق الطيبة فلقالون الخلاف فى : يمل هو . . وقرأ أبو جعفر بالإسكان قولاً واحداً وهى قراءة متواترة . انظر النشر جـ ٢ ص ٢٠٩ (٢) سورة البقرة آية : ٣٦ .

الإيهام، وأراد فتكملا الألف الكلمة، أو تكملا أنت الكلمة بزيادتك للألف، وهو منصوب على جواب الأمر بالفاء^(١).

«وَأَدَمَ فَارْفَعُ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ
بِكَسْرِ وَلِلْمَكِيِّ عَكْسٌ تَحْوَلًا»

أى القراءة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(٢) فيكون آدم فاعلا، وكلمات مفعولا، وعلامة نصبه الكسرة، وعكس ابن كثير فجعل آدم مفعولا فنصبه وكلمات فاعلا فرفعها، والمعنى واحد، لأن ما تلقيته فقد تلقاك، وكذا ما أصبته فقد أصابك، وقوله: وللمكى عكس: أى عكس ما ذكر، وحقيقة العكس لا تتحقق هنا من جهة أن نصب آدم ليس بكسر، بل بفتح، فهو عكس مع قطع النظر عن لفظ الكسر، ولم يمكنه أن يقول: وللمكى رفع، لأنه لا يعرف الخلاف فى آدم حينئذ: لمن هو، لأن رفع المكى مخصوص بكلمات، وقوله: تحولا، أى تحول المذكور إليه أو عكس تحول إلى هذا، والله أعلم.

«وَيُقْبَلُ الْأُولَى أَنْثَا دُونَ حَاجِزٍ
وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفٍ حَلَا»
يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾^(٣) يقرأ بالتأنيث، والتذكير، أى بالتاء والياء، فوجه التأنيث ظاهر، لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: دون حاجز، أى مانع، ووجه التذكير: أن تأنيث الشفاعة غير

(١) فتكون قراءة غير حمزة بتشديد اللام وحذف الألف قبلها كما لفظها الناظم.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٧.

(٣) سورة البقرة آية: ٤٨. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدهال والحاء فى قوله

دون حاجز. بالتاء المثناة فوق للتأنيث فتكون قراءة غيرهما بالياء المثناة من تحت للتذكير.

حقيقى ، وكل ما كان كذلك جاز تذكيره ، لاسيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل ، وسيأتى له نظائر كثيرة ، واحترز بقوله : الأولى ، أى الكلمة الأولى عن الأخيرة ، وهى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(١) فإن الفعل مذكر بلا خلاف ، لأنه مسند إلى مذكر ، وهو : عدل : وبعده : ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ لم يُختلف فى تأنيثها ، لأنه لم يفصل بينها كلمة مستقلة ، بخلاف الأولى^(٢) .

وقرأ أبو عمرو : ﴿وَأَعَدْنَا﴾^(٣) فى البقرة . والأعراف . وطه . بغير ألف بعد الواو ، لأن الله تعالى وعده ، وقرأ غيره : واعدنا : بألف بعد الواو ، على معنى وعدنا كقوله تعالى : ﴿فَحَاسَبُنَّهَا﴾^(٤) ، وقيل يصح فيه معنى المفاعلة فإن قلت : من أين يعلم من النظم أن قراءة الباقيين بألف بعد الواو دون أن يكون بألف قبلها ، فيكون أوعدنا ، لأنه قال : دون ما ألف ، ولم ينطق بقراءة الجماعة ، ولو كان لفظها لسهّل الأمر . قلت : يعلم ذلك من حيث إنه لو أراد أوعدنا للزمه أن يبيّن إسكان الواو وتحريكها ، فلمّا لم يتعرض لذلك علم أنه غير مراد ، وأيضا فإن حقيقة الألف ثابتة فى لفظ : ﴿وَأَعَدْنَا﴾ وأما أوعدنا ، فهى همزة قبل الواو ، فإطلاق الألف عليها مجاز ، والأصل الحمل على الحقيقة ، فيزول الإشكال على هذا ، مع ظهور القراءتين واشتغالهما وعدم صحة معنى الوعيد فى هذه المواضع ، ولو قال : وفى الكل واعدنا : أو جملة واعدنا بلا ألف حلا ، بطل هذا الإشكال ، لكن فى

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣ .

(٢) الفاصل يكون مطلوبا إذا كان التأنيث حقيقيا قال ابن مالك : نحوأتى القاضى بنت الواقف : أما إذا كان مجازيا فيصح مطلقا ولكن هكذا القراءة وردت .

(٣) سورة البقرة آية : ٥١ ، سورة الأعراف آية : ١٤٢ ، سورة طه آية : ٨٠ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٨ .

-وعدنا - و- واعدنا - ألف بعد النون كان ينبغي الاحتراز عنها أيضا، فإن قلت : تلك لا يمكن حذفها . قلت : وليس كل ما لا يمكن حذفه لا يحذف منه، فإنه سيأتى فى قوله : وقالوا الواو الأولى سقطها : ولا يمكن إسقاط الثانية مع بقاء ضمة اللام، ثم إنه أيضا يرد عليه ما فى سورة القصص : ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّا حَسَنًا﴾^(١) فهو بغير ألف بلا خلاف، وكذا الذى فى الزخرف : ﴿أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾^(٢) فإن اعتذر له بأنه قال : وعدنا، بغير هاء، والذى فى القصص بزيادة هاء، والذى فى الزخرف بزيادة هاء وميم، فلا ينفع هذا الاعتذار، فإن الذى فى طه بزيادة كاف وميم، وهو قوله تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ وصاحب التيسير نص على أن الخلاف فى - واعدنا - وواعدتكم - فخرج الذى فى القصص، فإنه لفظ ثالث، والذى فى الزخرف، فإنه لفظ رابع، فلو قال الناظم :

وعدنا وعدناكم بلا ألف حلا

لخلص من هذا الإشكال، ولكن خلفه إشكال آخر، وهو أنه لم يقل : جميعا، ولكن يكون له أسوة بما ذكر فى بيتى الإشمام، ويبقى عليه الإشكالان المتقدمان فى موضع الألف، وما فى قوله دون ما ألف زائدة، والله أعلم .

«وَأَسْكَا بَارِيكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ
وَيَأْمُرُهُمْ أَيضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا»
«وَيَنْصُرُكُمْ أَيضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ
جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مَحْتَلِسًا جَلَا»

(١) سورة القصص آية : ٦١ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٤٢ .

أى أسكن أبو عمرو في هذه المواضع كلها، حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفاً، وقد جاء ذلك عنه من طريق الرّقيين، كذا ذكر الداني ومكي وغيرهما، ورواية العراقيين عن أبي عمرو الاختلاس، وهي الرواية الجيدة المختارة، فإن الإسكان في حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا إعتلال منكر، فإنه على مضادة حكمة مجيء الإعراب، وجوزه سيبويه في ضرورة الشعر، لأجل ما ورد من ذلك فيه، نحو:

وقد بدأ هُنْكَ من المِيزر^(١)

فاليومَ أشربُ غير مستحقب^(٢)

ولا إعلام قد تعلّل بالناس فما تعرفكم العرب
ونحوه: إذا أعوجَجَن قُلْتُ صاحب قوم^(٣)

قال أبو علي في الحجة: أما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها، فمن الناس من ينكره، فيقول: إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علماً للإعراب، قال: وسيبويه يُجَوِّز ذلك في الشعر. قال الزجاج: روى عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قرأ: ﴿بَارِئِكُمْ﴾^(٤) بإسكان الهمزة. قال: وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر، قال وأحسب الرواية

(١) صدره:

رحت وفي رجلك عقالة

والبيت للفرزدق. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥

(٢) تمامه:

إثما من الله ولا واغل

وهو لامرئ القيس. انظر ديوانه.

(٣) الشاهد في الكتاب لسيبويه ٢/٢٩٧، وبعده: بالدر أمثال السفين العوم.

(٤) سورة البقرة آية: ٥٤.

الصحيحة، ما روى سيبويه، فإنه أضبطلما روى عن أبي عمرو، والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو، لأن حذف الكسر في مثل هذا، وحذف الضم إنما يأتي في اضطرار الشعر، وفي كتاب أبي بكر بن مجاهد، قلل سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من: ﴿بَارِيكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾^(١) وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيروى من يسمعه أنه قد أسكن، ولم يسكن، قال أبو بكر: وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو، لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف كثيرا، كان يقرأ: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ﴾^(٢) و﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾^(٣) يَشُمُّ الميم من: يعلمهم. والنون من: يلعنهم. الضم من غير إشباع، وكذلك: ﴿عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْنَعَتِكُمْ﴾^(٤) يشم التاء شيئا من الخفض، وكذلك: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾^(٥) يشمها شيئا من الضم، وفي كتاب أبي على الأهوازي، عن المازني، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت أعرابيا يقول: ﴿بَارِيكُمْ﴾ فاختلس الكسر حتى كذت لا أفهم الهمزة، قال أبو على الفارسي: وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك، قال: وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبي عمرو ﴿بَارِيكُمْ﴾ فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها، فهو بزنة حرف متحرك، فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو، فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا، وقال أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص

(١) سورة البقرة آية: ٦٧، سورة النساء آية: ٥٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٩، سورة آل عمران آية: ١٦٤، سورة الجمعة آية: ٢.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٩.

(٤) سورة النساء آية: ١٠٢.

(٥) سورة التغابن آية: ٩. كل ما ذكره من الإشمام عن أبي عمرو من الآيات من

رقم ٢ حتى رقم ٥ لم يرد هذا الإشمام عن أبي عمرو إلينا من طريق متواتر فلا يقرأ به.

الذي رواه صاحب الكتاب : اختلاسُ هذه الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رواه ساكنا. ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية^(١)، قال الشيخ في شرحه : وقد ثبت الإسكان عن أبي عمرو، والاختلاس معا، ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزىء بإحدى الحركتين عن الأخرى، قال :

(١) لا يجوز أن يقال إن الرواة نقلوا الإسكان في هذه الألفاظ عن أبي عمرو عن ضعف دراية، ولكن هكذا ورد النص عن أبي عمرو وأصحابه من أكثر الطرق، وبه أي بالإسكان قرأ الحافظ أبو عمرو الداني في رواية الدورى على شيخه الفارسي، عن قراءته بذلك على أبي طاهر ابن أبي هاشم، وعلى شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد عن قراءته بذلك على عبد الباقي بن الحسن، وبه قرأ أيضا في رواية السوسى على شيخه أبي الفتح وأبي الحسن وغيرهما، وهو الذي نص عليه لأبي عمرو بكامله الحافظ أبو العلاء الهمداني، وشيخه أبو العز، والإمام أبو محمد سبط الخياط، وابن سوار وأكثر المؤلفين شرقا وغربا، وقال الحافظ أبو عمرو الداني والإسكان يعنى في هذه الكلم - أصح في النقل وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وأخذ به .

قال الإمام ابن الجزرى في النشر : وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه أنه قال إن الراوى لم يضبط عن أبي عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن، انتهى : وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، نحو: إبل وعضد وعنق، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من : ﴿يَعْلَمُهُمْ﴾ ونحوه وعزاه الفراء إلى تميم وأسد، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا بل أجازه، وأنشد عليه، فالיום أشرب غير مستحقب، ولكنه قال القياس غير ذلك، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا وأنشدوا أيضا :

رحت وفي رجلك ما فيها وقد بدا هنك من الميرز
وقال جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز موعدكم أو نهر تيرى فما تعرفكم العرب
وقال الحافظ الداني رحمه الله تعالى : قالت الجماعة عن اليزيدى إن أبا عمرو كان يشم الهاء من ﴿يَهْدِي﴾ والحاء من ﴿يَحْصِمُونَ﴾ شيئا من الفتح قال وهذا يبطل قول من =

وقد عزى الفراء ذلك إلى بنى تميم وبنى أسد وبعض النجديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فيسكنون الراء لثوالى الحركات:

قلت : وكان الناظم رحمه الله مائلا إلى رواية الاختلاس، وهو الذى لا يليق بمحقق سواه، فقال : وكم جليل : أى كثير من الشيوخ الجلة : جلوا الاختلاس عن الدورى وكشفوه وقررروه وعملوا به ومختلسا حال من الدورى، أى جلا عن مذهبه فى حال اختلاسه ونسب الناظم ذلك إلى الدورى، وهو محكى عن أبى عمرو نفسه، كما نسب إبدال الهمز الساكن إلى السوسى، وهو محكى عن أبى عمرو كما سبق، وسبب ذلك أن رواية الرقيين هى رواية السنوسى ومن وافقه، ورواية العراقيين هى رواية الدورى وأضرابه، قال : أبو على الأهوازي ومعنى الاختلاس أن تأتي بالهمزة وبثلاثى حركتها، فيكون الذى تحذفه من الحركة أقل مما تأتي به، قال ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال .

= زعم أن اليزيدى أساء السمع، إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة فى ﴿بَارِيكُمْ﴾ ﴿وَيَأْمُرُهُمْ﴾ فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه، لأن ما أساء السمع فيه ونحفى عنه لم يضبطه بزعم القائل، وقول المتأول قد حكاه بعينه وضبطه بنفسه فيما لا يتبعض من الحركات لخفته وهو الفتح، فمحال أن يذهب ونحفى عليه فيما يتبعض منهن لقوته وهو الرفع والخفض، قال ويبين ذلك ويوضح صحته أن ابنه وأبا حمدون وأبا خلاد وأبا عمرو وأبا شعيب وابن شجاع رووا عنه عن أبى عمرو إشمام الراء من ﴿أرنا﴾ شيئا من الكسر، قال فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحا لكانت روايته فى ﴿أرنا﴾ ونظائره كروايته فى ﴿بَارِيكُمْ﴾ وبابه سواء، ولم يكن يسىء السمع فى موضع ولا يسيئه فى آخر مثله، هذا مما لا يشك فيه ذولب ولا يرتاب فيه ذو فهم . انتهى .

أقول : وهذا الكلام فى غاية من التحقيق فإن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظن بهم ما هم منه مبرءون . وعنه متزهون، انظر جامع البيان لأبى عمرو الدانى مخطوط، والنشر لابن الجزرى جـ ٢ ص ٢١٣، ٢١٤ .

قلت : وقراءة الباقيين بإشباع الكسر في : ﴿بَارِيكُمْ﴾ وإشباع الضم في البواقي .

فإن قلت : من أين يؤخذ ذلك؟ قلت : ما بعد : ﴿بَارِيكُمْ﴾ قد لفظ به مضموماً، فهو داخل في قوله : وباللفظ أستغنى عن القيدان جلا، وقد سبق في شرح الخطبة أن قوله : وإسكان : ﴿بَارِيكُمْ﴾ لا يفهم منه القراءة الأخرى، فإنه ليس ضد السكون الكسر، ولو حصل التلغظ بالكسر لصار كالذي بعده، ولو قال : وبارئكم سكن لاستقام، وقوله له : أى لأبى عمرو.

فإن قلت : لم : لم يكن رمزا لهشام كما قال في موضع آخر : بخلف له ولا : يكون له ثوى؟ قلت : لفظ له صريح حيث يكون له ما يرجع إليه، كهذا المكان، وإن لم يكن له ما يرجع إليه فهو رمز وعلامة ذلك اقتترانه في الغالب برمز آخر معه، ومتى تجرد وكان له ما يرجع إليه فحكمه حكم الصريح، وقوله : تلا، ليس برمز، وهو مشكل، إذ لا مانع من جعله رمزا^(١)، ويكون إسكان يأمرهم وما بعده للدورى عن الكسائي، فكان ينبغى أن يحتز عنه بأن يقول : وتأمرهم حلا، أو غير ذلك مما لم يوهم رمزا لغير أبى عمرو وأما جلا فظاهر أنه ليس برمز لتصريجه بالدورى، والله أعلم .

«وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرُ بُنُونِهِ
وَلَا ضَمٌّ وَأَكْسِرُ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا»

(١) إن تلا يصرف عن كونه رمزا لأن الكلام كله معطوف على بعضه .

فيها يعني في البقرة : ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾^(١) ولا ضم يعني الفتح في النون، فيأخذ للغير بالضم وفتح الفاء، وضد النون الياء، ووجه النون أن قبله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾^(٢) فهي نون العظمة، فأشار بقوله : حين ظللا إلى أنهم في ظل غفرانه تعالى .

﴿وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلًا وَلِلسَّامِ أَنْثُوا

وَعَنْ نَافِعٍ مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ وَصَلَاً﴾

ذكر في هذا البيت مذهب من بقى، وهو نافع وابن عامر : فقرأه نافع هنا على الضد من قراءة الجماعة، بضم الياء وفتح الفاء، وقراءته في الأعراف كقراءة ابن عامر في الموضوعين : بضم التاء المثناة من فوق، وهو معنى قوله : أنثوا، وقوله وذكر : أى اجعل موضع النون ياء مثناة من تحت، وقد تقدم أن التأنيث غير الحقيقي يجوز فيه التذكير، فلهذا قال : أصلاً، لأن الخطايا راجعة إلى معنى الخطأ، ونافع يقرأ في الأعراف : ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾^(٣) على جمع السلامة، ففيه تاء التأنيث لفظاً، فترجح اعتبار التأنيث، فلهذا أنث فيها، وفي البقرة يقرأ : ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ وهو جمع تأنيثه معنوى، فضَعَفَ أمر التأنيث فذكر، وابن عامر أنث اعتباراً للمعنى^(٤)، وهو في الأعراف أكد، لأنه يقرأ فيها بالإفراد : ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ والضمير في وصلاً راجع إلى التأنيث المفهوم من قوله : أنثوا، أى وصل التأنيث إلينا بالنقل عن نافع مع ابن عامر في الأعراف، والله أعلم .

(١) سورة البقرة آية : ٥٨ . قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمة والكسائي وهم المشار إليهم بالحاء والطاء في قوله حين ظللا : ﴿تَغْفِرْ﴾ هنا وفي الأعراف ﴿تَغْفِرْ﴾ أيضاً بنون العظمة مفتوحة لأن الفتح ضد الضم ويكسر الفاء .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٤ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٦١ .

(٤) أو أنث لتأنيث لفظ ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ لأنها جمع خطية على التكسير .

«وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبُوَّةِ هَمْزٌ كَلٌّ غَيْرٌ نَافِعٍ ابْدَلًا»

جمعا وفردا حالان من النبيء والهمز مفعول ابديلا، وتقدير البيت كل القراء غير نافع ابدل الهمز في لفظ النبيء مجموعا ومفردا، فالمجموع نحو: ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾^(١) ﴿النَّبِيِّنَ﴾^(٢) ﴿النَّبِيِّونَ﴾^(٣) والمفرد، نحو: ﴿النَّبِيِّ﴾^(٤) و﴿نَبِيٍّ﴾^(٥) ﴿نَبِيًّا﴾^(٦) وفي لفظ النبوءة: أيضا يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ﴾^(٧) فلهذا كانت في البيت منصوبة على الحكاية، وفي تقدم حال المجرور عليه خلاف عند النحويين، فإن كان جائزا فأعراب جمعا وفردا على ما ذكرناه، وإن لم يكن جائزا كان ذلك منصوبا بفعل مضمر، أي وخذ جمعا وفردا في لفظ - النبي - أو دونك ذلك، ثم بين ما يفعل به، فقال: أبدل كل القراء الهمز فيه، غير نافع، يعني أن أصل هذه اللفظة الهمز، لأنه من أنبا إذا أخبر، ثم فُعِلَ به بطريق تخفيف الهمز ما يفعله حمزة في نحو: ﴿خَطِيئَةٌ﴾^(٨) و﴿قُرْوَةٌ﴾^(٩) و﴿لِئْلَاءٌ﴾^(١٠) من البدل والإدغام في: نبي. و: نبوءة. ومن البدل في: أنبياء. أبدلت

(١) سورة آل عمران آية: ١١٢.

(٢) سورة آل عمران آية: ٢١.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٤.

(٤) منها في سورة الأنفال آية: ٦٤، ٦٥.

(٥) سورة الحج آية: ٥٢.

(٦) سورة الصافات آية: ١١٢.

(٧) سورة الجاثية آية: ١٦.

(٨) سورة النساء آية: ١١٢.

(٩) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(١٠) منها في سورة البقرة آية: ١٥٠.

الهمزة الأولى ياء، والأصل الهمز، كما قال : العباس بن مرداسي :
ياخاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ^(١)

فلما جمعه على فعلاء ظهرت الهمزتان، ولما جمع على أفعلاء أبدلت الأولى ياء لانكسار ما قبلها، فعلى هذا : القراءتان بمعنى واحد، لأن الهمز وإبداله لغتان، إلا أن لغة الإبدال هي الفصيحة الفاشية، حتى إن بعض النحاة قال : التزمت العرب الإبدال في : النبي . والبرية . وقال أبو علي في الحجة : قال سيبويه : بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يحققون : نبيء . وبريئة . قال : وذلك رديء، قال : وإنما استرداه لأن الغالب في استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز، وذلك الأصل كالمرفوض :

قلت وقيل : إن قراءة الجماعة يجوز أن تكون من : نباينبوا، إذا ارتفع والنباوة الرفعة، فلا يكون في الكلمة همز، والأول أصح لمجيء الهمز فيه، فيكون - النبيء - فعليا بمعنى مفعول، بمعنى أنه مخبر من جهة الله عز وجل بها لا يخبره غيره، قال أبو عبيد : الجمهور الأعظم من القراء والعوام على إسقاط الهمز من : النبي . والأنبياء . والنبيين . في كل القرآن العزيز، وكذلك أكثر العرب . مع حديث رويناه مرفوعا إن كان حُفِظَ : حدثنا

(١) تمامه :

بالحق خير هدى السبيل هداكا

فجمعه على : فعلاء .

لأن الواحد مهموز فقد صح على أن أصله الهمز وأنه من باب الصحيح لا من باب المعتل لأن الصحيح كذا يجمع كما تجمع النعوت التي على فعيل من غير ذوات الياء والواو مثل : الشريك والشركاء . والحكيم والحكماء . ولو كان ﴿ النَّبِيُّ ﴾ غير مهموز لم يجمع على : فعلاء . لأن النعوت التي تكون على فعيل من الياء والواو إنما تجمع على أفعلاء كفعالهم ذلك في : وليّ ووصى ودعى إذا جمع يجمع : أولياء، وأوصياء، وأدعياء . ولا يجمع على فعلاء . حجة القراءات لأبي زرة ص ٩٩ .

محمد بن ربيعة، عن حمزة الزيات، عن حمران بن أعين، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، فقال: لست بنبيء ولكني نبي الله. قال أبو عبيد: ومعناه أنه أنكر عليه الهمز، وقال لي أبو عبيدة: العرب تترك الهمز في ثلاثة أحرف: النبي. والبرية. والخابية. وأصلهن جميعاً الهمز، قال أبو عبيد: وفيها حرف آخر رابع: الذرية. وهو من قوله تعالى: ﴿يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ (١).

قلت: سأذكر إن شاء الله تعالى: شرح هذه الأربعة الأحرف في شرح ما نظمته في النحو، وأما هذا الحديث الذي ذكره أبو عبيد فقد أوله شيخنا أبو الحسن رحمه الله في شرحه بعد أن قال إنه غير صحيح الإسناد، وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه المستدرک، فقال حدثني أبو بكر أحمد بن العباس بن الإمام المقرئ، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا خلف بن هشام، حدثني الكسائي، حدثني حسين الجعفي، عن حمران بن أعين، عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبي ذر، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فذكره، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت: ولا يظهر لي في تأويله إلا ما قاله أبو عبيد: إنه أنكر عليه الهمز، لأن تخفيفه هو اللغة الفصيحة، وما أول الشيخ به الهمز لا ينفيه تخفيفه، فإن - النبي - سواء كان من الإخبار أو غيره، فتخفيف همزه جائز أو لازم (٢)، والله أعلم.

«وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي النَّبِيِّ مَعَ
يُوتِ النَّبِيَّ الْيَأْ شَدَّ مُبْدِلًا»

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) وأن مقتضى ذلك جواز الوجهين.

يريد قوله تعالى : ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (١) و﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٢) خالف قالون أصله في الهمز في هذين الموضعين ، فقرأهما كالجماعة اعتباراً لأصل له آخر ، تقدم في باب الهمزتين من كلمتين ، لأجل أن كل واحد من هذين الموضعين بعده همزة مكسورة ، ومذهبه في اجتماع الهمزتين المكسورتين أن يسهّل الأولى ، إلا أن يقع قبلها حرفٌ مدّ فتبدل ، فيلزمه أن يفعل هاهنا ما فعل في : ﴿بِالسُّوءِ إِلَّا﴾ (٣) أبدل ثم أدغم غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يُرو غيره ، وهذا يفعله قالون في الوصل دون الوقف ، لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان ، فإذا وقف وقف على همزة ، لا على ياء ، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال : وترك قالون الهمز في قوله تعالى في الأحزاب : ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ و﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ﴾ في الموضعين في الوصل خاصة على أصله في الهمزتين المكسورتين .

«وَفِي الصَّابِئِينَ الهمز وَالصَّابِئُونَ خذ

وَهَزْؤًا وَكُفْرًا فِي السَّوَاكِينِ فُصْلًا»

أى خذ الهمز فيهما لأنه الأصل ، وروى الهمز رفعا على الابتداء ، أى وفى ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ في البقرة والحج (٤) . وفى ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ (٥) فى المائة الهمز ، ثم قال : خذ ، أى خذ ما ذكرت بنية واجتهاد ، يقال : صبا يصبأ إذا خرج من دين إلى آخر ، وأبدل نافع الهمز ، فكأنه من صبا ، بلا همز ، كرمى ودعا ، فقرأ (الصصبون) (والصصبين) كقولك الداعون ، والداعين ، ومثل هذا البدل لا يكون إلا سماعا ، لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كما قرىء ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ (٦) بالهمز وبالألف ، كما يأتى ، فاجتمع فى

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٠ . (٢) سورة الأحزاب آية : ٥٣ .

(٣) سورة يوسف آية : ٥٣ . (٤) سورة البقرة آية : ٦٢ ، سورة الحج آية : ١٧ .

(٥) سورة المائة آية : ٦٩ . (٦) سورة المعارج آية : ١ .

قراءة نافع همز: النبي . وترك همز: الصبين، والعكس الذي هو قراءة الجماعة أفصح وأولى، وهذا نحو مما مضى في قراءة ورش ترقيق الراءات وتغليظ اللامات، وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال : ما: الخَطُون . إنما هي : الخَطُون . ما: الصبُون . إنما هي : الصبُون . قال أبو عبيد : وإنما كرهننا ترك الهمزة، ههنا لأن من أسقطها لم يترك لها خلفاً، بخلاف: النبيين . وقرأ حمزة وحده : هزواً . وكفواً بإسكان الزاى والفاء تخفيفاً، والأصل الضم، وهو قراءة الجماعة، وقيل : هما لغتان ليست إحداهما أصلاً للأخرى . قال مكى : حكى الأخفش عن عيسى بن عمر قال : كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان : التخفيف والتثقيب، وقوله في السواكن فصلاً : أى ذكر فى السواكن مفصلين، أى عدداً من جملة الأسماء التى سكن وسطها، نحو: قفل . وشكر . وكفر . ثم ذكر قراءة الجماعة فقال :

«وَضَمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمَزَةً وَقَفَّهُ
بِوَاوٍ وَحَفْصٍ وَاقِفًا ثُمَّ مُوَصِّلاً»

يجوز فى ضَمَّ .

هنا أن يكون أمراً، وأن يكون ماضياً لم يسم فاعله، ورسمت الهمزة فى هاتين الكلمتين بواو، فوقف حمزة عليهما بالواو اتباعاً للرسم مع كونه يسكن الوسط، فيقول : هزواً . وكفواً . على وزن حَزْوَى، ولم يفعل مثل ذلك فى جُزءاً، وإن كان يسكن زاية أيضاً، لأن الهمزة فى جزءا لم ترسم واوا، فيقف على ما تمهد فى باب وقفه على الهمز بنقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة، فيقول : جُزاً . على وزن هدى، ومثل ذلك جارٍ فى : هزواً . وكفواً . قياساً، وقل من ذكره هنا، قال صاحب التيسير : قراءة حمزة بإسكان الزاى

والفاء وبالهَمْز في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا اتباعاً للخط، وتقدير الضمة الحرف المسكن قبلها، يعنى فلهذا لم ينقل حركة الهمز إلى الساكن، وقال مكى: وقف حمزة ببديل واو من الهمزة، على غير قياس، اتباعاً لخط المصحف الكريم، قال: وأما جزءا، فكل القراء تسكن إلا أبا بكر، فإنه ضم الزاى، ووقف حمزة بإلقاء الحركة على الزاى، يقول: (جُزًا) على الأصل المتقدم، وقال في الكشف: كلهم همز في: هزوا. وكفوا. إلا حفصا، فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة، على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة، فهي تجرى على البديل، كقوله ﴿السُّفَهَاءُ الْأَلَا﴾ في قراءة الحَرَمِيِّينَ وأبى عمرو، وكذلك يفعل حمزة إذا وقف، كأنه يعمل الضمة التي كانت على البزاي والفاء في الأصل، قال: وكان يجب عليه على أصل التخفيف لو تابع لفظه أن يلقي حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها، كما فعل في: جزءا. في الوقف، فكان يجب أن يقول: كفا. وهذا ولكنه رفض ذلك لثلاث مخالف الخط، فأعمل الضمة الأصلية التي كانت على الزاى والفاء في الهمزة، فأبدل منها واوا مفتوحة ليوافق الخط، ثم يأتي بالألف التي هي عوض عن التنوين بعد ذلك، فقوله: وحفص مبتدا وخبره محذوف، أى وحفص يقرأ بالواو في حال وقفه. وإيصاله الكلمة إلى ما بعدها، يقال وصلت الشيء بالشيء، وأوصلته إليه: أى بلغته إليه وألصقته به، والمستعمل في مقابلة الوقف هو الوصل لا الإيصال، ولكنه عدل عن واصلا إلى موصلا كراهة السناد في الشعر، فإنه عيب، لأن هذا البيت كان يبقى مؤسسا، بخلاف سائر أبيات القصيدة، وإنما أبدل حفص هذه الهمزة واوا لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم، أراد تخفيفها وهذا قياس تخفيفها على ما سبق في باب وقف حمزة، وانفرد حفص بهذه القراءة لأن كل من ضم الفاء لا يبدل هذه الهمزة: أما السوسى فلأنها متحركة، وأما ورش فلأنها لام الفعل،

وأما هشام في الوقف فلأنها متوسطة، وأما حمزة فإنه وإن أبدل فإنه لم يضم الزاى والفاء، ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبداً، وإنما وقع له الإبدال في هاتين الكلمتين وسهل في ﴿ءَأَعْجَمِي﴾^(١) جمعا بين اللغات، ومن عاداته مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته : ﴿فِيهِ - مُهَانًا﴾^(٢) وإمالاته ﴿مَجْرِبَهَا﴾^(٣) ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا، وحذف ما هو المهم ذكره، ولو أنه قال في البيت الأول :

- وهزؤ - وكفؤ - ساكنا الضم فصلا

لاستغنى عن قوله : وضم لباقيهم . ثم يقول بدل البيت الثانى :

وأبدل واوا حمزة عند وقفه وحفص كذا في الوصل والوقف أبداً ورأيت في بعض النسخ، وهو بخط بعض الشيوخ، ومنقولة من نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه عوض هذا البيت :

وفى الوقف عنه الواو أولى وضم غيرُه وحفص الواو وقفا وموصلا وكتب عليه معا، ورأيت في حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف هذا البيت متفق مع «وضم لباقيهم» فى المعنى ومخالفه فى اللفظ، وخير المصنف بينهما، لأن كل واحد منها يؤدى معنى الآخر.

قلت : وهذا البيت أكثر فائدة، لبيان قراءة حفص فيه، وللتنبية على أن أصل حمزة فى الوقف يقتضى وجها آخر، وهو نقل الهمز، وإنما إبداله واوا

(١) سورة فصلت آية : ٤٤ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٦٩ .

(٣) سورة هود آية : ٤١ .

أولى من جهة النقل، واتباع الرسم، على أن أبا العباس المهدوى قال: في شرح الهداية الأحسن في: هزواً. وكفوفاً أن يلقي حركة الهمزة على الزاى والفاء كما ألقيت في: جزءا. والله أعلم.

﴿وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا﴾

وَعَبَّكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَاً

هنا أى بعد هذا وهو قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾^(١) ودنا، أى دنا مما فرغنا منه، يعنى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. أفتطمعون^(٢) ووجه الغيب قطعه عن الأول واستثناف أخبار عنهم، ولهذا قال بعده: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ووجه الخطاب رده على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

ويعنى بالثانى ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ^(٣) ووجه الغيب فيه ظاهر، وهو موافقته ما قبله وما بعده، ولهذا قال: إلى صفوه

(١) سورة البقرة آية: ٦٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٧٤. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال في قوله دنا بياء الغيب رده على قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ آية: ٧١ ورده أيضا على ما بعده من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آية: ٧٥ فلما أتى ما قبله وما بعده على لفظ الغيبة أجراه على ذلك ولم يجره على: ﴿أَفْتَطْمَعُونَ﴾ لأنه خطاب للمؤمنين و: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يراد به اليهود وقرأ الباقون ببناء الخطاب رده على الخطاب الذى قبله في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ آية: ٧٣ وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فجزى آخر الكلام على أوله بالخطاب كله لليهود. . الكشف بتصرف جـ ١ ص ٢٤٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٨٥، ٨٦ - قرأ نافع وشعبة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والصاد والدال في قوله إلى صفوه دلا بياء الغيب في قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ آية: ٨٥ فتكون قراءة الباقين ببناء الخطاب ووجه الغيب رده إلى قوله تعالى: ﴿يُرَدُّونَ﴾ وعلى قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ وقوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ فلما أتى كله للفظ الغائب حمل صدر الكلام عليه: ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من الخطاب في قوله: ﴿يَأْتُوَكُمْ أُسْرَى﴾ و﴿مُحْرَمًا﴾ عَلَيْكُمْ فلما تكرر الخطاب حمل عليه. . الكشف بتصرف جـ ١ ص ٢٥٣.

دلا، أى أخرج دلوه ملأى بعد أن أدلاها إلى صفوه، وقيل : دلوت الدلو وأدليتها بمعنى، وهذه عبارة حلوة، شبه هذه القراءة بهاء صاف أرسل القارئ إليها آنيةً فاستخرجها وافيةً الامتلاء، يشير إلى أنه وقع اختياره على ما هو أهل للاختيار، ووجه الخطاب رده على قوله تعالى : ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ وفاعل قوله دنا ضمير : ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وفاعل دلا ضمير قوله : وغيبك، والله أعلم .

«خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ
وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَائِعٌ دُخْلًا»

لم يأت بواو فاصلة بين هاتين المسألتين، لأن قوله خطيئته لا يلتبس أنه رمز، لأنه رَمَزَ لنافع فيما قبله، ولأنه من لفظ القرآن العزيز، وهو في البيت مبتدأ، والتوحيد صفة، على معنى ذو التوحيد، أو يكون مبتدأ ثانياً، أى التوحيد فيه كقولهم : السمن منوان بدرهم، ولو قال - خطيئته - وحده عن غير نافع لكان أحسن، لأن فيه التلفظ بقراءة، وتقييد أخرى، ولثلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التكسير، كما قرى شاذاً: خَطِيئُهُ. والتوحيد في مثل هذا يفيد معنى الجمع، كقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(١) ووجه الجمع ظاهر، لأن الذنوب متعددة، وفي الأفراد موافقة قوله تعالى : قبله ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾^(٢) أى وأحاطت به تلك السيئة، وقيل في قراءة الجمع : إن المراد بالسيئة الشرك، فيبقى على موازنة : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣) فالمعنى : من أشرك وعمل السيئات، والله

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٤، سورة النحل آية : ١٨ .

(٢) سورة البقرة آية : ٨١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٨٢ .

أعلم، وقوله شايع: أى تابع، والدخخل الدخيل الذى يداخلك فى أمورك وهو حال من الضمير فى شايع، والضمير عائد على الغيب، أو على تعبدون، فإن عاد على الغيب كان لا تعبدون مبتدأ، والغيب مرفوع على أنه مبتدأ ثان، أو بدل منه: بدل اشتغال، نحو: زيد ثوبه حسن، أى الغيب تابع ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿مِيثَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١) أى تابعه فى حال كونه دخلا ليس بأجنى، ويجوز أن يكون دخلا مفعولا على هذا، أى تابع دخيلا له، وهو ما قبله من الغيبة، وإن عاد الضمير على - يعبدون - كان الغيب مفعولا به، أى تابع الغيب، فيكون الغيب منصوبا، ودخلا حال، ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب فى وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تضرب عمرا بالياء والتاء، وهو نهى بلفظ الخبر، كما يجيء الأمر كذلك نحو ﴿وَأَلْطَلَقْتُ يَرْبِصَنَّ﴾^(٢)، ﴿وَأَلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾^(٣) ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فى سورة الصف^(٤) ونحو القراءتين هنا^(٥) ما يأتى فى آل عمران: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾^(٦) بالتاء والياء فالخطاب كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا﴾^(٧) والغيب كقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾^(٨) وذلك قريب من قولهم: يا تخيم كلكم،

(١) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

(٤) سورة الصف آية: ١١.

(٥) والقراءتان هما قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وهم المشار إليهم بالشين والذال فى قوله شايع دخلا قرءوا بياء الغيب فى قوله تعالى: ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ آية ٨٣. فتكون قراءة الباقيين بتاء بالخطاب.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٢.

(٧) سورة هود آية: ١٢١.

(٨) سورة الجاثية آية: ١٤.

ويأتيهم كلهم بالخطاب والغيب، نظراً إلى النداء وإلى الاسم.

«وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بَضْمَهُ

وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَأَحْسَنُ مَقُولًا»

أى اشكر نعمة الله تعالى شكرا حال أو مفعول له، أى لأجل شكر الله تعالى، بسبب ما يصدر منك من القول الحسن ثم بين قراءة الباقيين وقيدها بالضم والإسكان، ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى، وإن كان لفظها قد جلا عنها، لأن الضم ضده الفتح، والإسكان ضده التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح، وكان يمكنه جعل هذا البيت والذي بعده واحدا فيقول :

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا سِوَاهُمَا وَتَظَاهَرُوا تَظَاهِرًا خَفَّ ثُمَّ لَا

ويكون حذف النون للضرورة، كقوله وقل فطرن، ولم يقرأ أحد بحذف الياء وإسكان النون ثم لو قال وإسكانه الباقون، أو ويسكنه لكان أولى من قوله وساكته، ليعطف مصدرا على مصدر، ولا يصح ما ذكره إلا بتقدير بذى ضمه وساكته، أى بالمضموم والساكن، وقوله بضمه وإسكانه أخصر وأولى، وأوضح معنى^(١)، والقراءتان بمعنى واحد، كلا اللفظين نعت مصدر محذوف، أى وقولوا للناس قولا حسنا، وقولا حسنا، هذا إن قلناهما لغتان كالرشد والرشد، والبخل والبخل، والحزن والحزن، وإن قلنا: الحسن بالضم والإسكان مصدر، فتقديره قولا ذا حسن، ومقولا: أى ناقلا، لأن الناقل يُقول غيره ما ينسبه إليه أى أحسن في نقلك وتوجيه ما

(١) من هذا يتبين أن حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شكرا يقرآن قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ آية: ٨٣ بفتح الحاء والسين على ما لفظ به وقد بين الشارح قراءة الباقيين. والله أعلم.

تنقله من هذه القراءات، ونصبه على التمييز، كقولك: لله دره فارسا، وحسبك به ناصرا، لأن النسبة في المعنى إلى مصادر هذه المنصوبات، أى لله در فروسيته، وحسبك نصرته، ولتحسن تقويلك وأداؤك لهذه الوجوه من القراءات في نسبتها إلى أربابها، والله أعلم.

«وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءَ خُفِّفَ ثَابِتًا
وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحْلَلًا»

أى الظاء فيه خفف، وثابتا حال، أى فى حال ثبوته، والتقدير تخفيفا ثابتا، فهو نعت مصدر محذوف، وتحللا من الحلول، أو التحليل، أى: وحل التخفيف عنهم أيضا فى سورة التحريم، فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^(١) والذى هنا ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ﴾^(٢) ووجه القراءتين ظاهر، الأصل تتظاهرون، وتتظاهرا فمن شدد أدغم التاء فى الظاء، ومن خفف^(٣) حذف إحدى التائين، وأيتهما المحذوفة؟ فيه اختلاف لأهل العربية^(٤)، وسيأتى له نظائر كثيرة، وقابل بين لفظى التحريم، وقوله: تحللا، وهو اتفاق حسن، والله أعلم.

«وَحَمْزَةُ أُسْرَى فِي أُسَارَى وَضَمُّهُمْ
تُفَادُوهُمْوُ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نَفْلًا»

(١) سورة التحريم آية: ٤ .

(٢) سورة البقرة آية: ٨٥ .

(٣) قلت فالذى خفف هم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائى انشار إليهم بالثاء فى قوله

ثابتا والذى شدد هم الباقون نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

(٤) فالمحذوفة هى الثانية عند سيبويه واختاره أبو حيان لأن بها يقع التكرير وعند

الكوفيين وهشام المحذوفة هى الأولى لزيادتها وكثيرا جاء فى القرآن حذف التاء. الكشف ج١

ص ٢٥، والبحر ج١ ص ٢٩١ .

أى وقراءة حمزة : أسرى، أو وحمزة يقرأ أسرى في موضع أسارى^(١)، فلفظ بالقراءتين فلم يحتاج إلى تقييد، وأسرى جمع أسير، كقتيل وقتلى، وأسارى قيل أيضا هو جمع أسير، كقديم وقدامى، وقيل جمع جمع كسلان، لما جمعها المعنى، وهو عدم النشاط، فكما قالوا كسالى : قالوا أسارى، وقيل : هو جمع أسرى، وفداه وفاداه : واحد، وقيل معنى المفاعلة محقق في فادى، وقوله وضمهم يعنى فى التاء، والمد : يعنى به الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء^(٢)، والباقون بفتح التاء والقصر، وإسكان الفاء، ولو قال :

أَسَارَى قُلِّ أَسْرَى فُزُّ وَضُمَّ مُحَرَّرًا لِتَفْدُوهُمْ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نَفْلًا

لحصلت جميع قيود القراءتين، وراق الشراب : أى صفا وراقنى الشيء : أى أعجبنى ونفّل : أى أعطى النفل وهو الغنيمة، يشير بذلك إلى ظهور معنى القراءة، يريد قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾^(٣). والله أعلم.

«وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ ذَالِهِ

دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلًا»

إنما كان إسكان داله دواء، لأنه أخف، الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وإنما احتاج إلى بيان قراءة الباقين، لأن الإسكان المطلق ضده الفتح لا الضم، وأرسلا أى أطلق، ومرفوعه ضمير القدس أو الدال، وحيث : متعلق بالإسكان، وتقديمه على عامله وهو مصدر من باب

(١) بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها وهى قراءة الباقين.

(٢) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم المشار إليهم بالهمزة والراء والنون فى قوله إذ راق نفلا.

(٣) سورة البقرة آية : ٨٥.

الاتساع في الظروف، وقد نص على جوازه غير واحد من المحققين، وكان الناظم رحمه الله تعالى كان يرى ذلك، فقد تكرر ذلك في نظمه، وقد سبق في قوله : وإن تزد لربك تنزيها، وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول : وإسكان دال القدس في كل موضع دواء^(١).

«وَيُنزِلُ خَفَّفَهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ
وَنُنزِلُ حَقُّ وَهُوَ فِي الْحَجْرِ ثَقُلًا»

التخفيف في هذا والتشديد^(٢) لغتان، وقيل في التشديد دلالة على التكرير والتكرير، وبناء فعل يكون لذلك غالبا، وأنزل ونزل واحد في التعدية، وأنزل أكثر استعمالا في القرآن العزيز، ويدل على أن نزل المشدد في معنى أنزل إجماعهم على قوله تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾^(٣) وإنما كرر الناظم هذه الألفاظ الثلاثة، لأن مواضع الخلاف في القراءتين لا يخرج عنها، من جهة أن أوائل الأفعال، لا تخلوا من ياء أو تاء أو نون، وقوله : وهو عائد على آخر الألفاظ الثلاثة المذكورة، وهو: نُزِلَ لأن الذي في الحجر موضعان أحدهما لحمزة والكسائي وحفص :

(١) قرأ ابن كثير المشار إليه بالبدال في قوله دواء بإسكان دال لفظ ﴿الْقُدْسِ﴾ حيث وقع على الاستخفاف لتوالي ضميتين.

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ الباقر بالضم وقيدها الناظم. الكشف جـ ١ ص ٢٥٣، حجة القراءات

ص ١٠٥

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بتخفيف الزاي ويلزم من ذلك إسكان النون فتكون قراءة الباقرين بالتشديد ويلزم من ذلك فتح النون.

(٣) سورة الفرقان آية : ٣٢.

﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ﴾^(١) والآخر لجميع القراء وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٢).

وفي هذا البيت نقص في موضعين : أحدهما أن الألفاظ التي ذكرها لا تحصر مواضع الخلاف، من جهة أن مواضع الخلاف منقسمة إلى فعل مسند للفاعل، كالأمثلة التي ذكرها، وإلى أمثلة مسندة للمفعول، ولم يذكر منها شيئاً، نحو : ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٣) ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ الْتَّورَةَ﴾^(٤) فضابط مواضع الخلاف أن يقال : كل مضارع من هذا اللفظ ضم أوله سواء كان مبنيًا للفاعل أو للمفعول وقولنا ضمَّ أوله، احتراز من مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾^(٥) وبذلك ضبطه صاحب التيسير فقال : إذا كان مستقبلاً مضموم الأول، وكذا قال مكى وغيره : الموضع الثاني أن الذى فى الحجر، لم يبين من ثقله، وليس فى لفظه ما يدل على أن تثقيله لجميع القراء، إذ من الجائز أن يكون المراد أنه يثقل لحق دون غيرهما، خالفاً أصلهما فيه كما خالف كل واحد منهما أصله فيما يأتى فى البيت الآتى، وصوابه لو قال :

وَيَنْزِلُ حَقَّ خَفِهِ كَيْفَمَا أَتَى وَلَكِنَّهُ فِي الْحَجْرِ لِلْكَلِّ ثِقَلًا
وهذا اللفظ يشمل الموضعين فى الحجر، لأن الأول وإن اختلفت القراءات فيه فزايه مشددة للجميع، على ما يأتى بيانه فى سورتته، أو يقول :

(١) سورة الحجر آية : ٨ .

(٢) سورة الحجر آية : ٢١ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٥ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٩٣ .

(٥) سورة سبأ آية : ٢ ، سورة الحديد آية : ٤ .

نَزَّلَهُ فِي الْحِجْرِ لِلْكُلِّ ثِقَلًا فَيُنص على ما يوهم أنه مختلف فيه، ولا حاجة إلى التنبيه على الموضع الآخر، لأن ذلك سيُفهم من ذكره في سورتته، وقلت أيضا في نظم بدل هذا البيت، وما بعده في هذه المسألة ثلاثة أبيات ستأتي إن شاء الله تعالى .

«وَحُفِّفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ وَالَّذِي
فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَزَّلًا»

خالف أبو عمرو أصله في الأنعام، فثقل لأنه جواب قوله تعالى :
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾^(١) وخالف ابن كثير أصله بسبحان، وفيها موضعان : ﴿وَنُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ﴿حَتَّى نُنزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا﴾^(٢) فثقل فيها جمعا بين اللغتين، وبين الذى فى الأنعام بقوله : ﴿عَلَى أَنْ يُنَزَّلَ﴾^(٣) فهو عطف بيان، ولو عكس الأمر فقال : وثقل للمكى بسبحان، والذى فى الأنعام للبصرى لأوهم انفراد كل واحد منهما بذلك، وليس الأمر كذلك .

«وَمُنَزَّلَهَا التَّخْفِيفُ حَقُّ شِفَاؤُهُ
وَحُفِّفَ عَنْهُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثَ مُسَجَّلًا»
وافق حمزة والكسائى على تخفيف : ﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾^(٤) فى المائة لقوله تعالى قبله : ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً﴾^(٥) وعلى تخفيف : ﴿يُنَزَّلُ الْغَيْثَ﴾ فى لقمان والشورى^(٦) لقوله فى غير موضع : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٧) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٨) .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٢، ٩٣ .

(٤) سورة المائة آية : ١١٥ .

(١) سورة الأنعام آية : ٣٧ .

(٣) سورة الأنعام آية : ٣٧ .

(٥) سورة المائة آية : ١١٤ .

(٦) سورة لقمان آية : ٣٤، سورة الشورى آية : ٢٨ .

(٨) سورة المؤمنون آية : ١٨ .

(٧) سورة النحل آية : ٦٥ .

ومسجلا : أى مطلقا، وهو نعت مصدر محذوف، أى تخفيفا مطلقا،
ليعم الموضوعين، وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة :

وَيُنزِلُ مَضْمُومَ الْمُضَارِعِ خِفُّهُ لِحَقِّ عَلَى أَى الْحُرُوفِ تَنَقُّلًا
وَخَفِيفَ لِلْبَصْرِ بِسُبْحَانَ وَالَّذِي فِي الْإِنْعَامِ لِلْمَكِيِّ وَفِي الْحَجْرِ ثَقُلًا
لِكُلِّ وَحَقُّ شَاءَ مُنْزِلُهَا وَيُنزِلُ الْغَيْثَ تَخْفِيفًا بِحَرْفَيْنِ أُسْجَلًا :
«وَجِبْرِيلَ فَتَحَ الْجِيمَ وَالرَّاءَ وَبَعَدَهَا
وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَةً وَلَا»
«بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءَ يُحْذَفُ شُعْبَةً

وَمَكِّيَّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَكُلًّا»

وعى : أى حفظ، وهمزة مفعوله، وصحبة فاعله، أى همزوا بعد
فتحهم الجيم والراء، وحذف أبو بكر الياء بعد الهمزة : فقراً : (جبريل).
والباقون أثبتوا الياء، فقراً حمزة والكسائي : (جبريل). وابن كثير لم يفتح
إلا الجيم وليس من أصحاب الهمز، فقراً : (جبريل). والباقون بكسر الجيم
والراء.

وكل هذه لغات فى هذا الاسم^(١)، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

«وَدَعَّ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ
عَلَى حُجَّةِ وَالْيَاءِ يُحْذَفُ أَجْمَلًا»

(١) جبريل اسم ملك علم له وهو الذى نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ. وهو اسم
أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعنى : جبر : عبد. وإيل اسم من أسماء الله
لأن الأعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى : وقد تصرف فى العرب على عاداتها فى تغيير
الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة : وسأقتصر على ما وافق القراءات
المتواترة.

أى حذف أبو عمرو وحفص الياء والهمزة، فتبقى : (ومِكِيل) : على وزن ميثاق، وحذف نافع الياء وحدها، فقرأ : (مِكِيل) والباقون أثبتوهما، وكل ذلك لغات فيه أيضا^(١)، وأجملا : حال أو نعت مصدر محذوف، أى حذفاً جميلاً وفي ميكاءيل ياءان : الأولى بعد الميم، والثانية بعد الهمزة، ودلنا على أنه أراد الثانية قوله : والهمز قبله، فلما عُرِفَ ذلك أعاد ذِكْرَها بحرف العهد، فقال والياء يُحذفُ أَجْمَلًا.

«وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعُهُ

كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَاءِ الْعُلَا»

= قالوا: جبريل كقنديل وهي لغة أهل الحجاز وهي قراءة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص بكسر الجيم والراء وياء ساكنة من غير همز. قال ورقة بن نوفل : وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحى يشرح الصدر منزل وقال عمران بن حطان : والروح جبريل منهم لاكفاء له وكان جبريل عند الله مأمونا وقرأ ابن كثير: جبريل: بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة مثل (سمويل) وهو اسم طائر.

وقرأ شعبة جبريل على وزن جبرعل وهي لغة تميم وقيس .
وقرأ حمزة والكسائي جبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء .
قال حسان رضي الله عنه :

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها
ونسب هذا البيت أيضا لكعب بن مالك . قال ابن بري رفع . أمامها . على الإتياع
بنقلها من الظروف إلى الأسماء . انظر: البحر ج ١ / ص ٣١٧، ٣١٨، الحجة في القراءات
بتصرف ص ١٠٧

(١) قال الكسائي : (قوله : جبرئيل . وميكائيل وإبراهيم) فإنها أسماء أعجمية لم تكن العرب تعرفها فلما جاءت أعربتها فلفظت بها بألفاظ مختلفة . (الحجة في القراءات ص ١٠٨).

أى كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خفت بطل عملها، فارتفع ما بعدها، أى خفف ابن عامر وحمة والكسائي : (لكن) فلزم كسر النون للالتقاء الساكنين، فقرأوا : ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(١) ولم ينبه على حركة النون، ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقيين، لأنها تعلم من الضد، كان أولى فيقول : والنون بالكسر وكلاً. أو وصلاً. فتكون قراءة الغير بتشديد النون وفتحها ونصب الشياطين، وهذه أضداد ما تقدم ذكره، وقوله : والعكس نحو : يعنى تشديد لكن ونصب الشياطين، على أنه اسم لكن، أى : هذا أيضاً وجه من وجوه علم النحو، سما العلى : أى طال العلا، يعنى أنه نحو رفيع، أى ذلك وجه قوى أيضاً، وهو اختيار الفراء، قال : تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح، لأنها إذا خفت صارت حرف عطف، والواو حرف عطف، فلزم أن لا تعمل كسائر حروف العطف ونحوها رمز قراءة الباقيين، ولم يكن محتاجاً إليه، فإنه لو قال : والعكس غيرهم تلا. لحصل المراد، واستعمل العكس بمعنى الضد الذى اصطلىح عليه، وهذا كما قال فى سورة الاسراء وفى مريم بالعكس حق شفاؤه :

﴿وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمًّا وَكَسْرًا كَفَىٰ وَنُذِرْ سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ ذَكَتْ إِلَىٰ

يعنى ضم أوله وكسر ثالثه، من أنسخ أى أمر بالنسخ، والنسخ : الإزالة، وقوله كفى : أى كفى ذلك فى الدلالة على القراءتين لفظاً وضداً، فإن ضد الضم والكسر معا الفتح^(٢)، ثم قال : ونسها مثله، أى بضم أوله

(١) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(٢) قرأ المشار إليه بالكاف فى قوله كفى وهو ابن عامر قوله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخْ﴾

آية : ١٠٦ بضم نون المضارعة وكسر السين فتعين للباقيين القراءة بفتحها .

وكسر ثالثة أيضا، وقد اتفق في الكلمتين أن المضموم فيهما حرفُ النون، والمكسور حرف السين، وزاد في نونها أن قال: من غير همز، فيأخذ الهمز في القراءة الأخرى، ومطلق الهمز لا يقتضى حركته، فيقتصر على أقل ما يصدق عليه اسم الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة^(١)، فهو بلا همز من النسيان، أى نذهب بحفظها من القلوب وقيل هو من نسيت الشيء: إذا تركته، وأنسيته، أمرت بتركه أى تأمر بترك حكمها أو تلاوتها، فكل من هذه المعانى قد وقع فيما أنزل من القرآن^(٢)، وقراءة الهمز من الإنشاء: الذى هو التأخير، أى تؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس أى تؤخر إنزالها، والضمير في ذكت: للقراءة وألى واحد الألاء، وهى النعم، يقال المفرد بفتح الهمزة وكسرها، وهو في موضع نصب على التمييز، أو الحال: أى ذات نعمة.

«عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْأُولَى سَقُوطُهَا
وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفْلًا»
يعنى أسقط ابن عامر الواو الأولى من - وقالوا - الذى قبله - عليم -

(١) وقراءة ﴿أَوْنَسَهَا﴾ مثله أى بضم النون الأولى وكسر السين بلا همز للمشار إليهم بالذال والهمزة في قوله: ذكت إلى: وهم نافع وابن عامر وعاصم وهمزة والكسائي فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة تليها.

(٢) قال مكى في الكشف الأقوى البين أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر فيكون المعنى إذا رفعنا، آية، ب، نسخ، أو ب، نسيان نغدره عليك يا محمد أتينا بخير منها في الصلاح لكم أو بمثلها في التعبد ويدل على أنه من النسيان قوله تعالى: ﴿سَتَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾. إلا ما شاء الله ﴿الأعلى آية: ٦، ٧ فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا مما نزل عليه إلا ما شاء الله أن ينساه مما قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد أو بمثله. الكشف بتصرف جـ ١ ص ٢٥٩.

يعنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (١) احترز بتقييده بما قبله من قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ (٢) وهذه الواو التى أسقطها ابن عامر : اتبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، فالقراءة بحذفها على الإستثناف، ولأن واو العطف قد تحذف إذا عرف موضعها، وربما كان حذفها فى أثناء الجمل أحسن، ولاسيما إذا سيقت للثناء والتعظيم، ألا ترى إلى حسنه فى قوله تعالى فى أول سورة الرعد : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ (٣) وفى قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (٤).

وقول الناظم : عليم وقالوا هذا المجموع مبتدأ، وقوله : الواو الأولى بدل من المبتدأ بدل البعض، وسقوطها بدل من الواو بدل الاشتمال، ويجوز أن تكون الواو الأولى مبتدأ ثانيا : أى الواو الأولى من هذا اللفظ وسقوطها مبتدأ ثالثا، واحترز بقوله : الأولى من الواو التى بعد اللام، وقوله : وكن فيكون، أيضا مبتدأ معطوف على المبتدأ الأول، والنصب فى الرفع مبتدأ ثان لهذا المبتدأ، أى النصب فيه فى موضع الرفع، وفى كَفَلًا، ضمير تثنية يرجع إلى المبتدئين، فهو خبر عنهما : أى سقوط الواو الأولى من عليم، وقالوا : والنصب فى الرفع من كن فيكون كَفَلًا : أى حملا، فهو كما يقول : زيد ثوبه، وعمرو قميصه مسلوبان، كأنك قلت، قميص زيد، وقميص عمرو مسلوبان، ويجوز أن يكون خبر سقوطها محذوفا، دل عليه قوله كَفَلًا الذى هو خبر النصب فى الرفع، فالألف فى كَفَلًا على هذا للإطلاق، لا ضمير

(١) سورة البقرة آية : ١١٥، ١١٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١١١ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢ .

(٤) سورة الرحمن آية : ١، ٢، ٣، ٤ .

تثنية، وجعلها ضمير تثنية أولى، لترتبط المسألتان لقارئ واحد، على ما هو
 غرض الناظم فإن هذا موضع مُلبس، إذ لا مانع من أن تكون المسألة الأولى
 للرمز السابق في البيت، الذى قبل هذا البيت فإنه لم يأت بينهما واو فاصلة،
 وقد أتى بين هاتين المسألتين واو فاصلة، وهى قوله: **وكن فيكون**، فيظهر
 كل الظهور التحاق المسألة الأولى بما تقدم، وإذا كان قد ألحق قراءة:
﴿فَتَثْبُتُوا﴾^(١) بالرمز السابق فى إشمام أصدق على ما سيأتى، مع وجود الواو
 الفاصلة بينهما: **فإلحاق هذا يكون أولى**، وكذا قوله: **فى الأنفك**، **والنعاس**
ارفعوا ولا: هو لحق المرموز لقراءة يغشاكم.

فإن قلت: قد جمع الناظم بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى قوله فى آل
 عمران: **سنكتب ياء ضم**: البيت. **فلا يُعَدَّ فى جمع مسألتين لرمز واحد**.
 قلت ذلك البيت ليس فيه الإلباس المذكور، فإنه ما ابتدأ به إلا بعد واو
 فاصلة قبله، فلم يبق ما يوهم التحاقه بما قبله، وتعين أن يكون رمزه بعبدة،
 ولم يأت رمز إلا فى آخر البيت، فكان لجميع ما هو مذكور فى البيت.
 فإن قلت: **ففيه واو فى قوله: وقتل ارفعوا**.

قلت: هو من نفس التلاوة فى قوله تعالى: **﴿وَقَتَلَهُمُ الْآبِيَاءُ﴾**^(٢) ولو
 لم تكن من التلاوة لأوهمت الفصل، إذ ما قبلها لا رمز له، فيكون لعطف
 مسألة على مسألة، أى قرأ هذا وهذا فلان، وما أحسنه لو قال: **عليم وقالوا**
الشام لا واو عنده، ولا حاجة إلى الاختراز عن الواو التى بعد اللام لبعد
 وهم ذلك، وكان البيت قد خلص من هذا البحث الطويل، ففى النظر فى
 وجه قراءة النصب فى فيكون شغل شاغل.

(١) سورة النساء آية: ٩٤، سورة الحجرات آية: ٦.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨١.

قال الزجاج ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) رفع لا غير من جهتين، إن شئت على العطف على: يقول. وإن شئت على الاستثناف، المعنى: فهو يكون، وقال ابن مجاهد، قرأ ابن عامر: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ نصبا، قال: وهذا غير جائز في العربية، لأنه لا يكون الجواب للأمر هاهنا بالفاء إلا في: يس. والنحل فإنه صواب، وذلك نسق في ذينك الموضعين، لا جواب، وقال: في سورة آل عمران قرأ ابن عامر وحده: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب، قال: وهو وهم، وقال هشام: كان أنور بن تميم، يقرأ فيكون نصبا، ثم رجع، فقرأ (فيكون) رفعا.

واعلم أن قراءة ابن عامر بالنصب مشكلة، لأن النصب بالفاء في جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء، فإن صح صح، فتقول: قم فأكرمك، أى: إن تقم أكرمك، ولو قدرت هذا فيما نحن فيه، فقلت: إن يكن يكن لم يكن مستقيما، كيف وإنه قد قيل: إن هذا ليس بأمر على الحقيقة، وإنما معناه أن الله تعالى إذا أراد شيئا وجد مع إرادته له، فعبر بهذه العبارة عنه، فليس هذا مثل: قم فنقوم، فقيل جاز النصب لوجود لفظ الأمر، ولا اعتبار بالمراد به، فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك، والله أعلم.

قال أبو على الفارسي أمّا كُنْ، فإنه وإن كان على لفظ الأمر، فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، أى يُكُونُ، فيكون: أى يوجد بإحداثه، فهو مثل أكرم بزيد، أى إنه أمر بمعنى الخبر، قال: ومنه: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٢) والتقدير: مده الرحمن، وبني أبو على رحمه الله على هذا

(١) سورة البقرة آية: ١١٧.

(٢) سورة مريم آية: ٧٥.

أن جعل، فيكون بالرفع عطفًا على كن، من حيث المعنى وَضَعَفَ عَطْفَهُ على يقول، لأن من المواضع ما ليس فيه، يقول كالموضع الثاني في آل عمران وهو: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ وَكَنْ فَيَكُونُ﴾^(١) ولم ير عطفه على قال من حيث إنه مضارع، فلا يُعْطَفُ على ماضٍ، فأورد على نفسه عطف الماضي على المضارع في:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِنِي^(٢)

فقال أَمَرْتُ بمعنى: مَرَّرْتُ، فهو مضارع بمعنى الماضي، فعطف الماضي عليه.

قلت: ويكون - في هذه الآية بمعنى - كان - فليجز عطفه على قال، ثم قال أبو علي: وقد يمكن أن نقول في قراءة ابن عامر لما كان على لفظ الأمر، وإن لم يكن المعنى عليه حُجِلَ على صورة اللفظ، قال: وقد حمل أبو الحسن نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣) على أنه أجرى مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جوابًا له في الحقيقة، فكذلك على قول ابن عامر: يكون قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾ بمنزلة جواب الأمر، نحو ايتني فأحدثك، لما كان على لفظه.

«وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِي الْأُولَى وَمَرِيمَ
وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا»

(١) سورة آل عمران آية: ٥٩.

(٢) قاله رجل من بني سلول . . وتماهه:

فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي

الخزانة ١/١٧٣، شواهد المعنى ج ١ ص ٣١٠.

(٣) سورة إبراهيم آية: ٣١.

أى فى الآفة الأولى؁ وهى بعد يكون فىها : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾^(١)
 اأتراف من الأنافة؁ وهى الأى بعدها : ﴿أَلْحَقْ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) والأى فى مرىم
 بعدها : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾^(٣) والأطول سورة عافر والأى فىها
 بعدها : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾^(٤) والأضمىر فى عنه : لابن عامر؁
 وقوله : وهو يعنى النصب باللفظ أعملا؁ أى اعأبر فىه لفظ الأمر؁ لا
 أأقفة؁ فاسأعمل فى فىكون فى هذه المواضع الأربعة؁ وإن لم يكن جوابا
 على الأأفة؁ وقد اعأبرأ المراعاة اللفظفة فى قوله : ﴿قُلْ لِعِبَادِى الَّذِينَ
 ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾^(٥) ﴿وَقُلْ
 لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتَى هى أَحْسَنُ﴾^(٦).

وقال جرير :

قولا لأجاء يدع مدح كؤدن

وقال عمر بن أبى ربعة :

فأقلت لأجاء أأذ السفف وأشأمل علىه

برففق وأرأب الشمس أأرب

وأسرج إلى الرأجاء وأعجل بمأطرى

ولا يعلمن أألق من الناس مأهفى

(١) سورة آل عمران آفة : ٤٨ .

(٢) سورة آل عمران آفة : ٦٠ .

(٣) سورة مرىم آفة : ٣٦ .

(٤) سورة عافر آفة : ٦٩ .

(٥) سورة الأنافة آفة : ١٤ .

(٦) سورة الإسراء آفة : ٥٣ .

فجعل تغرب جوابا لقوله : ارقب، وهو غير متوقف عليه، ولكنها
معاملة لفظية .

﴿وَفِي النَّحْلِ مَعِ يَسِرٌ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ
كَفَى رَاوِيًا وَأَنْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا﴾

هذان موضعان آخران : إلا أن : يقول : الذى قبله منصوب فيهما،
وهو : ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) فالنصب فى - فيكون - عطفًا على : أن
يقول : فهذا معنى قوله : بالعطف نصبه، ثم قال : كفى راويا، أى كفى
راويه التعب فى توجيهه، وانقاد : معناه مشبها يعملا، وهو الحمل القوى
يعمل فى السير، ولهذا تابع الكسائى ابن عامر فى نصبهما، وقد ذكر هذا
التوجيه غير واحد من أئمة العربية والقراءة، ويؤيده أن قراءة الرفع فى غير
هذين الموضعين : قد ذكر الزجاج وغيره أنها معطوفة على يقول المرفوع، فإن
قلت : هذا مشكل من جهة أخرى، وهى أنه يلزم منه أن يكون : فيكون :
خبر المبتدأ الذى هو ﴿قَوْلُنَا﴾ فى النحل و﴿أَمْرُهُ﴾ فى يس لأن قوله ﴿أَنْ
يَقُولَ﴾ خبر عنهما، فما عطف عليه يكون خبرا أيضا، كما تقول : المطلوب
من زيد أن يخرج فيقاتل فيكون المطلوب منه أمرين، هما : الخروج والقتال،
ولا يستقيم هذا المعنى هنا، لأن التقدير يصير : إنما قولنا لشيء قول كُن
فيكون، فيؤول المعنى إلى إنما قولنا كُونُ، فهو كما ترى مشكل، وليس مثل
قول علقمة :

فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةٌ فُرْكُوبٌ

لأن كل واحد منهما يصح أن يكون خبرا عن المندى على الجهة التى

(١) سورة النحل آية : ٤٠، سورة يس آية : ٨٢ . ولفظ : يقول : فى النحل بالنون وفى

يس بالياء .

قصدها من التجوز، قلت : القول في الآية ليس المراد منه حقيقته كما سبق ذكره، وإنما عُبِّرَ به عن سرعة وقوع المراد، فهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾^(١) فكأنه تعالى قال: إذا أردنا شيئاً وقع ولم يتخلف عن الإرادة، فعبر عن ذلك بقول - كن فيكون - فالعطف غير مناف لهذا المعنى، فصح، فهذه ستة مواضع، وقع فيها قراءة النصب منها الموضعان الآخران نصبهما بالعطف، والأربعة السابقة منصوبة على لفظ جواب الأمر، وبقي موضعان لم يختلف في رفعهما، وهما الثاني في آل عمران^(٢). و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾^(٣) في الأنعام وعلل ذلك بعضهم بأنه معطوف على ماضٍ لفظاً في آل عمران، وتقديراً في الأنعام، والله أعلم.

«وَتَسْأَلُ ضُمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَكُوا

بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهُوَ مِنْ بَعْدِ نَفْسِي لَأَ

يعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٤) فقرأه

(١) سورة القمر آية: ٥٠.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ رُكُنْ فَيَكُونُ﴾ آية: ٥٩

(٣) آية: ٧٣.

قال في النشر فأما حرف آل عمران فإن معناه كن فكان. وأما حرف الأنعام فمعناه الإخبار عن القيامة وهو كائن لا محالة ثم ذكر الإخبار عن القيامة يذكر كثيراً بلفظ الماضي نحو ﴿فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ ونحو ذلك فشابه ذلك فرفع ولاشك أنه إذا اختلفت المعاني اختلفت الألفاظ. انظر النشر جـ ٢ ص ٢٢٠.

(٤) سورة البقرة آية: ١١٩. قوله فقرأه الجماعة: وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وهمة والكسائي المشار إليهم بالخاء في قوله خلوداً أى قرءوا بضم التاء ورفع اللام. والرفع من وجهين أحدهما أن يكون ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾ استثناءً كأنه قيل (ولست تسأل عن أصحاب الجحيم) كما قال تعالى: ﴿فَاتِنَّا عَلَيْكَ بَلِّغْ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ الرعد ٤٠. =

الجماعة بعد لا النافية، فهذا معنى قوله: وهو من بعد نفى لا والمعنى أنت غير مسئول عنهم، وقرأه نافع بجزم الفعل على النهي، أى: لا تسأل عنهم، أى احتقرهم ولا تعدّهم، وخلودا: مصدر: أى خلّد ذلك خلودا، وثبت واستقر، أو التقدير، تحريكا، ذا خلود، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ

أَوْ آخِرُ إِبْرَاهِيمَ لَاحٍ وَجَمَلًا»

وفيها يعنى فى سورة البقرة، وفى نص النساء، أى وفى ما نص الله تعالى عليه فى سورة النساء، كما تقول فى نص الشافعى كذا، أى فى منصوصه الذى نص عليه، ثم تضيف النص إلى محله، فتقول: فى نص الأم كذا أى فيما نص عليه الشافعى فى كتاب الأم، كذا، ولو قال: وفى آى النساء لكان أحسن وأظهر، وقوله آواخر صفة لثلاثة، وإبراهيم: مبتدأ، وفيها متعلق بالخبر، أى إبراهيم لآح فى سورة البقرة، فى جميع ما فيها من لفظ إبراهيم: يقرؤه هشام إبراهيم بالألف^(١)، وفى النساء ثلاثة مواضع، كذلك، وهى

= والوجه الثانى على الحال. فىكون المعنى: (وأرسلناك غير سائل... عن أصحاب الجحيم).

وفى النهى معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب أى لا تسأل يا محمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التى ليس بعدها مستراد. انظر: الكشف ج ١ ص ١١٩ بتصرف، حجة القراءات.

(١) وجميع ما فى البقرة خمسة عشر موضعا: وهى قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾ ١٢٤، ﴿ مِنْ مَّقَامٍ إِبْرَاهِيمَ ۚ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٢٥، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ١٢٦، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ١٢٧، ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٠، ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ ١٣٢، ﴿ وَإِلَهُ عَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٣، ﴿ قُلْ بَلَىٰ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ١٣٥، ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٦، ﴿ أُمَّ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٤٠، ﴿ الْمَدْتَرِ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ۚ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ٢٥٨، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ انزني كيف تحبى الموتى ﴾ ٢٦٠.

أواخر ما فيها يعنى : ﴿وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) احترازا من الأول، وهو: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ
 إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) فقراه هشام بالياء، وجعل بعضهم إبراهيم بدلا من ثلاثة
 أواخر، على حذف مضاف، أى كلمات إبراهيم وجعل قوله: وفيها خبر
 المبتدأ الذى هو قوله: ثلاثة أواخر، وفي نص النساء عطف على الخبر، ويلزم
 من هذا الإعراب أن تكون الثلاثة الأواخر فى البقرة، وهو خطأ، والصواب
 فى الإعراب ما قدمته، والله أعلم .

ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة، لأنه ليس فى اصطلاحه أن ضد
 الألف الياء، وإنما القراءة المشهورة أظهر من ذلك، وكان طريقه المعلومة من
 عادته فى مثل ذلك أن يلفظ بالقراءتين معا، كقوله: وحزة أسرى فى
 أسارى، سكارى معا سكرى، وعالم قل علام، وليس ذلك من باب
 استغنائه باللفظ عن القيد، لأن الوزن يستقيم له على القراءتين، ولو قال :
 وَفِي يَاءِ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ أَلِفٌ وَفِي ثَلَاثِ النِّسَاءِ آخِرًا لَاحَ وَأَنْجَلًا
 لحصل الغرض والله أعلم :

«وَمَعَ آخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفًا بَرَاءَةً
 آخِرًا وَنَحْتِ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزِلًا»

فى الأنعام لفظ إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى مواضع، وقع الخلاف
 فى آخرها، وهو قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣) وفى براءة أيضا
 مواضع الخلاف منها فى حرفين من آخرها، وهما: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارًا

(١) سورة النساء آية: ١٢٥، ١٦٣ .

(٢) سورة النساء آية: ٥٤ .

(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١ .

إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ . . . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ ﴿١﴾ وتحت الرعد: يعنى سورة إبراهيم فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ ﴿٢﴾ وأخيرا ظرف أى وقع أخيرا والله أعلم .

«وَفِي مَرْيَمَ وَالنَّحْلِ خَمْسَةَ أَحْرَفٍ
وَأَخْرَمَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنْزَلًا»

أى فى مجموعها خمسة: اثنان فى النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (٣) ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٤) وفى مريم ثلاثة: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ . أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥) وآخر ما فى العنكبوت وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ احترازا مما قبله وهو: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ (٦) ومثلا حال من ما، وهو بمعنى الذى والله أعلم .

«وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْحَدِيدِ وَيُرْوَى فِي امْتِحَانِهِ الْأَوَّلَا»

يريد ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (٧) ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٨) ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٩) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠) وفاعل يروى، هو: هشام، والهاء فى امتحانه تعود إلى القرآن العزيز للعلم به، أو إلى لفظ إبراهيم، لأنه مذكور فيها، والأولا مفعول يروى، أى يروى الأول فى سورة الممتحنة، كذلك بالألف: يعنى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾

(٢) سورة إبراهيم آية: ٣٥ .

(١) سورة التوبة آية: ١١٤ .

(٤) سورة النحل آية: ١٢٣ .

(٣) سورة النحل آية: ١٢٠ .

(٦) سورة العنكبوت آية: ١٦، ٣١ .

(٥) سورة مريم الآيات ٤١، ٤٦، ٥٨ .

(٨) سورة الشورى آية: ١٣ .

(٧) سورة النجم آية: ٣٧ .

(١٠) سورة الحديد آية: ٢٦ .

(٩) سورة الذاريات آية: ٢٤ .

احترازاً من قوله بعده: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾^(١) فجملته ما وقع فيه الخلاف ثلاثة وثلاثون موضعاً منها خمسة عشر في البقرة، وإبراهيم لفظ أعجمي، هو بالعبرانية بالألف، وتصرفت العرب فيه فقالت بالياء، وجاء في أشعارهم إبراهيم: ليس بين الهاء والميم حرفٌ وجاء أيضاً إبراهيم بحذف الألف التي بين الراء والهاء، وحكى أبو على الأهوازي عن الفراء فيه ست لغات، بالياء والألف والواو إبراهيم، إبراهيم، إبراهيم، وبحذف كل واحد من هذه الحروف الثلاثة، وإبقاء الحركة التي قبلها إبراهيم: إبراهيم، إبراهيم قال: وجملته ما في القرآن العزيز من لفظ إبراهيم: تسعة وستون موضعاً، رواها كلها إبراهيم بألف من غير استثناء شيء منها: العباس^(٢) بن الوليد عن عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر، قال وقرأتها كلها كذلك عن النوفلي عن عبد الحميد عنه، ولم أقرأ عن العباس بن الوليد عنه كل ذلك إلا بالياء، ثم ذكر في بعض الطرق، الألف في الأحزاب والزخرف، والأعلى، والمشهور عن أصحاب ابن عامر إثبات الألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً، يعني ما تقدم نظمه، قال: وهو مكتوب في مصاحف الشام في ثلاثة وثلاثين موضعاً بالألف، وهو الذي قدمنا ذكره، وفي ستة وثلاثين موضعاً بالياء، قال: ورأيت من يقول بل مصاحف الأمصار الخمسة على ذلك، قال: وحدثني أبو بكر محمد^(٣) بن أحمد السلمي، قال: قال لي أبو الحسن

(١) سورة الممتحنة آية: ٤.

(٢) العباس بن الوليد: هو الإمام الحجة المقرئ الحافظ أبو الفضل العباس بن الوليد بن يزيد العُدري البيروتي كان مقرئاً حاذقاً بحرف ابن عامر قال فيه النسائي ليس به بأس توفي ٢٧١ وقيل ٢٧٠. سير أعلام النبلاء ١٢/٤٧٠.

(٣) أبو بكر السلمي: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الجبني السلمي المقرئ الأطروش قرأ على أبيه وعلى أبي الحسن الأخرم وغيرهما وقرأ عليه أبو على الأهوازي وغيره توفي ٤٠٨. معرفة القراء الكبار ج١/٣٧٣.

محمد بن النضر بن الأخرم : كان الأخصش يقرأ مواضع إبراهيم بالألف ومواضع إبراهيم بالياء، ثم ترك القراءة بالألف، وقال لي أبو بكر السلمى أيضا: قال لي أبو الحسن السلمى كان أهل الشام يقرءون إبراهيم بالألف في مواضع دون مواضع، ثم تركوا القراءة بالألف، وقرأوا جميع القرآن العزيز بالياء، قال أبو علي: وهى لغة أهل الشام قديما، كان قائلهم إذا لفظ بإبراهيم في القرآن العزيز وغيره: قال إبراهيم بالألف، وقال لي أبو الفضل محمد بن جعفر^(١) الخزاعى دخلت بعض قرى الشام، فرأيت بعضهم يقول لبعض يا إبراهيم، فاعتبرت ذلك فوجدتهم ما يعرفون غيره، قال أبو زرعة الدمشقى: حدثنا محمد بن أبى أسامة الحلبي، وكان كيسا حافظا، قال حدثنا ضمرة عن علي عن أبى جميل، عن يحيى بن راشد، قال صليت خلف ابن الزبير صلاة الفجر، فقرأ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢) قال أبو زرعة: وسمعت عبد الله بن ذكوان بحضرة المشايخ وتلك الطبقة العالية قال: سمعت أبا خليل^(٣) القارىء يقول: فى القرآن ستة وثلاثون موضعا إبراهيم قال أبو خليل: فذكرت ذلك لمالك بن أنس: فقال: عندنا مصحف قديم، فنظر فيه، ثم أعلمنى أنه وجدها فيه كذلك، وقال أبو بكر بن مهران روى عن مالك بن أنس رضى الله عنه أنه قيل له: إن دمشق يقرءون إبراهيم، فقال: أهل دمشق تأكل البطيخ أبصر منهم بالقراءة، فقيل: إنهم

(١) أبو الفضل الخزاعى : هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل الخزاعى أبو الفضل الجرجاني المقرئ مؤلف الواضح فى القراءات أخذ عن المطوعى والمطيعى وغيرهما ولم يكن موثقا فى نقله توفى ٤٠٨ . معرفة القراء ١ / ٣٨٠

(٢) سورة الأعلى آية: ١٩ .

(٣) أبو خليل : هو عتبة بن حماد بن خليل الحكيمى الدمشقى القارىء إمام الجامع روى عن ابن أبى الزناد ومالك والليث وطائفة وعنه ابنه خليل والعباس بن الوليد بن مزيد وغيرهما له عند ابن ماجه حديث واحد وهو صدوق توفى بعد المائتين . التهذيب ٧ / ٩٥ .

يدعون قراءة عثمان رضى الله عنه، فقال مالك رضى الله عنه : ها مصحف عثمان عندي، ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق، قال أبو بكر: وكذلك رأيت أنا في مصاحفهم، وكذلك هو إلى وقتنا هذا، قال: وفي سائر المصاحف (إبراهيم) مكتوب بالياء في جميع القرآن العزيز إلا في البقرة، فإن فيها بغير ياء، وقال مكى : الألف لغة شامية قليلة، قال أبو الحسن محمد بن الفيض^(١) : سمعت أبي يقول : صلى بنا عبد الله ابن كثير القارى الطويل، فقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ﴾^(٢) فبعث إليه نصر^(٣) بن حمزة، وكان الوالى بدمشق إذ ذاك فخفقه بالدرة خفقات، ونحاه عن الصلاة، قال الأهوازي : لعله جعل ذلك سببا لشيء كان فى نفسه عليه، والله أعلم.

قلت: ويحتمل أنه فعل به ذلك لكون هذا الموضوع ليس من المواضع المذكورة المعدودة [ثلاثة وثلاثون] أو لأنه لما ترك أهل الشام ذلك استغرب منه ما قرأ، وخاف من أن يجرى الناس على قراءة ليست بمشهوره فى الصلاة فأدبه على ذلك، والله أعلم.

«وَوَجَّهَانِ فِيهِ لِأَبْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا
وَوَأَخَذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا»

(١) أبو الحسن محمد بن الفيض : هو محمد بن الفيض بن محمد ابن الفياض المحدث المعمر المسند أبو الحسن الغسانى الدمشقى حدث عن صفوان بن صالح المؤذن وهشام بن عمار وعدة وحدث عنه موسى بن سهل الرملى وأبو أحمد الحاكم وغيرهما وهو صدوق إن شاء الله ما علمت فيه جرحا توفى سنة ٣١٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٤.

(٢) سورة الأنعام آية : ٧٤، وسورة الزخرف آية : ٢٦. ولم يتواتر فى الموضعين عن ابن عامر سوى القراءة بالياء. والله أعلم.

(٣) نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراسانى والى إمارة دمشق من قبل عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون. تاريخ دمشق ١٧/٥٤٥.

هاهنا يعني في سورة البقرة^(١)، ووجه تخصيصها بذلك لتباعد الخط، قال: أبو عمرو الداني قال أبو عبد الله محمد بن عيسى عن نصير في سورة البقرة إلى آخرها: في بعض المصاحف إبراهيم بغير ياء، وفي بعضها بالياء، قال أبو عمرو: ولم أجد أنا ذلك كذلك في مصاحف العراق، إلا في البقرة خاصة، قال: وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام، وقال أبو عبيد: تتبعت رسمه في المصاحف فوجدته كتب في البقرة خاصة بغير ياء، قلت: لم يكتب في شيء من المصاحف بالألف على وفق قراءة هشام، وإنما لما كتب بغير ياء أوهم أن الألف محذوفة، لأنها هي المعتاد حذفها، كالألف التي بعد الراء في هذا الاسم، وفي: إسحق. وإسماعيل. وغير ذلك، ومن قرأ بالياء قال: كتابتها في أكثر المواضع بالياء دليل على أنها المحذوفة، وفي ذلك موافقة للغة الفاشية الصحيحة فهذا وجه الخلاف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ يقرأ بكسر الخاء وفتحها^(٢)، فهو بالكسر أمر، وبالفتح خبر، وإنما جعل الفتح أعم، لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجهاً إلى الأمم قبلنا نصاً،

(١) معناه أن ابن ذكوان قرأ جميع ما في البقرة من لفظ: إِبْرَاهِيمَ بوجهين الأول كهشام والثاني كالجماعة ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما في البقرة من سائر المواضع كالجماعة وعلمت قراءة هشام بفتح الهاء والألف من تلفظه بها وأما قراءة الجماعة فتعلم من جهة أن هشاماً قرأ بالفتح وبالألف وضد الفتح الكسر ويلزم من الكسر قبل الألف قلبها ياء علم أن قراءة الجماعة بكسر الهاء وياء بعدها هكذا قرر بعض الشراح وقال العلامة الجعبري قد علم من اصطلاحه الذي قررنا سابقاً أن اللفظ المختلف فيه إذا كان له نظير متفق عليه ذكر الوجه المخالف كالألف هنا ثم يحيل الآخر على محل الإجماع وهو الياء. انظر الجعبري مخطوط، الوافي ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٥. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بفتح الخاء فتعين للباقيين القراءة بكسرها.

وإلينا بطريق الاتباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم - اتخذوا - فيتحد العموم في القراءتين، وهذا الوجه أولى، وقوله: وأوغلا: أى أمعن، فى الإيغال: وهو السير السريع والإمعان فيه والله أعلم.

﴿وَأَرْنَا وَأَرْنَى سَاكِنَ الْكَسْرِ دُمٌ يَدًا
وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوَى صَفَا ذَرَّهُ كَلَا﴾

اليد النعمة، وهو فى موضع نصب على التمييز، أى دامت نعمتك، أو يكون حالا، أى دم ذا نعمة، والسكون فى هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف، كقولهم فى: فَخِذْ فَخِذْ وأراد: ﴿وَأَرْنَا مَنَّا سَكْنَا﴾^(١) ﴿أَرْنَا أَللَّهُ جَهْرَةً﴾^(٢) ﴿أَرْنَى كَيْفَ تُحَى الْمَوْتَى﴾^(٣) ﴿أَرْنَى أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾^(٤).

والذى فى فصلت: ﴿أَرْنَا أَلَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾^(٥) وافق على إسكانه أبو بكر وابن عامر، والكلا جمع كُلية، والصفاء ممدود، وقصره ضرورة، يشير إلى قوة

(١) سورة البقرة آية: ١٢٨.

(٢) سورة النساء آية: ١٥٣.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٦٠.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

(٥) سورة فصلت آية: ٢٩.

أى أسكن الرء من: أرنا. و: أرنى: حيث وقعا ابن كثير والسوسى وهما المشار إليهما بالبدال والياء فى قوله دم يدا فتكون قراءة الباقيين بإبقاء الكسر.

ووجه قراءة الإسكان أن الرء فى الأصل ساكنة وأصلها (أرئنا) على وزن (أكرمنا) فحذفت الياء للجزم ثم تركت الهمزة كما تركت فى يزى وترى وبقيت الياء محذوفة والأجود أن تقول: نقلنا حركة الهمزة إلى الرء ثم حذفنا لكثرة الحركات. ووجه الكسر أن الكسرة إنها هى كسرة همزة ألغيت وطرحت حركتها على الرء فالكسرة دليل الهمزة. انظر حجة القراءات. بتصرف ص ١١٤، ١١٥.

القراءة، لأن الإسكان هنا في حركة البناء، بخلافه في يأمركم ونحوها، والله أعلم.

«وَأَخْفَاهُمَا طَلَقٌ وَخِيفٌ ابْنُ عَامِرٍ
فَأَمَّتَعَهُ أَوْصَى بِوَصِي كَمَا اعْتَلَا»

الطلق: السمع، يريد بالإخفاء: الاختلاس الذي تقدم ذكره في: (باريكم ويأمركم) وهو اللائق بقراءة أبي عمرو، والضمير في أخفاهما لقوله: (أرنا وأرني)^(١) وخف ابن عامر مبتدأ، والخبر: فأمته، أي المخفف لابن عامر، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّتَعَهُ﴾^(٢) وقوله أوصى بوصي أي يقرأ: (وَأَوْصَى) في موضع: ﴿وَوَصَّى﴾^(٣) وأمتع، وأمتع وأوصى ووصى: لغات كأنزل ونزل، وحسن تخفيف فأمته: قوله تعالى: بعده ﴿قَلِيلًا﴾ والله أعلم.

(١) أي قرأ الدورى المشار إليه بالطاء في قوله طلق بإخفاء الكسر أي باختلاسه. والاختلاس هو الإتيان بثلاثي الحركة وإخفاء الثالث. في لفظي أرنا وأرني حيث وقعا فتكون قراءة الباقيين في الجميع بإتمام كسرة الراء.

(٢) قرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّتَعَهُ وَقَلِيلًا﴾ البقرة آية: ١٢٦. بتخفيف التاء ويلزم منه سكون الميم مضارع أمتع المتعدى بالهمزة وقرأ الباقون بفتح الميم. وتشديد التاء بمضارع متع المعدى بالتضعيف. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والهمزة في قوله كما اعتلا قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ﴾ آية: ١٣٢. بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد قال في النشر وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين وكذلك هو في مصاحفهم والقرآن الكريم نطق بالقراءتين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ النساء آية: ١٣١. ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ الشورى آية: ١٣. والتخفيف ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ النساء آية: ١١. ﴿قُرْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ تُوصون بها﴾ النساء آية: ١٢. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

«وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلَا
شَفَا وَرَعُوفٌ قَصْرٌ صُحْبَتِهِ حَلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) وجه الخطاب: أن قبله ﴿قُلْ أَمْحَاجُونَنَا﴾^(٢) وبعده ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ ووجه الغيبة أن قبله: ﴿فَإِنْ ءَأَمِنُوا﴾^(٣) أو يكون على الإلتفات. ورؤف ورعوف لغتان^(٤)، ولا يختص الخلاف في رعوف بها في هذه السورة، فكان حقه أن يقول: جميعا، أو نحو ذلك، وكان الأولى لو قال:

صِحَابٌ كَفَا خَاطِبٌ يَقُولُونَ بَعْدَ أَمْ وَكُلُّ رَعُوفٍ قَصْرٌ صُحْبَتِهِ حَلَا
«وَخَاطِبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا
وَلَا مَوْلِيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمَّلًا»

(١) سورة البقرة آية: ١٤٠. قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي المشار إليهم بالكاف والعين والشين في قوله كما علا شفا بالثاء على الخطاب فتكون قراءة الباقيين بالياء على الغيب لأنه إخبار عن اليهود والنصارى وهم غُيِبَ.

(٢) سورة البقرة آية: ١٣٩.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٧.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة صحبة والحاء في قوله صحبته حلا. لفظ ﴿رَعُوفٌ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم بالقصر أى بحذف حر المد بعد الهمزة على وزن رَعُف.

قال جرير بن الخطفي يقول للخليفة عمر بن عبد العزيز:

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
فتكون قراءة الباقيين بالمد لأنه ضد القصر والمراد به إثبات حرف المد بعد الهمزة على وزن فعول. وأن أكثر أسماء الله تعالى على وزن فعول وفعيل مثل: غفور، وشكور، ورحيم، وقدير.

قال كعب بن مالك الأنصاري أحد شعراء رسول الله ﷺ:

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رعوفا
حجة القراءات لأبي زرعة بتصريف ص ١١٦.

يريد الذى بعده: ﴿وَلَيْسَ آتَيْتَ﴾ وهو ملتبس بالذى فى آخر الآية التى أولها: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ ولا خلاف فى الخطاب فيها، وإن اختلفوا فى ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ وسببه أنه جاء بعد: أم تقولون. ما قطع حكم الغيبة، وهو ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ ويزيل هذا الإلباس كونه ذكره بعد رءوف، وذلك فى آخر الآية التى بعد آية رءوف، فالخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب^(١)، وفتح ابن عامر اللام من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾^(٢) فانقلبت الياء ألفا، وإنما قال: كملا، لأن قراءة ابن عامر لا تحتاج إلى حذف مفعول، أى لكل فريق وجهة هو مولاها، مبنى لما لم يسم فاعله، لأن مُوَلَّى بفتح اللام اسم مفعول، ويكسرهما اسم فاعل، فعلى قراءة الجماعة يحتاج مُوَلَّى إلى مفعولين حذف أحدهما، والفاعل هو الله تعالى أو الفريق، أى الله موليتها إياهم، أو الفريق موليتها نفسه والله أعلم.

﴿وَفِي يَعْْمَلُونَ الْغَيْبِ حَلٌّ وَسَاكِنٌ
بِحَرْفِيهِ يَطَّوَعُ وَفِي الطَّاءِ نُقْلًا﴾
يعنى الذى بعده: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾^(٣) الخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب، والهاء فى بحرفيه عائدة على يطوع، أى ويطوع ساكن فى موضعيه، وهما: ﴿أَنْ يَطَّوَفَ بِهَا وَمَنْ تَطَّوَعَ خَيْرًا﴾^(٤) وقوله: ﴿فَمَنْ

(١) قرأ ابن عامر وحمة والكسائى المشار إليهم بالكاف والشين فى قوله كما شفا قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَنِيْلٍ عَمَّا يَعْْمَلُونَ • وَلَيْسَ آتَيْتَ﴾ آية: ١٤٤، ١٤٥ بناء الخطاب فتكون قراءة الباقيين بياء الغيب.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٨.

(٣) قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء فى قوله: حل، قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَعْْمَلُونَ • وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ آية: ١٤٩، ١٥٠ بياء الغيب فتكون قراءة الباقيين بناء الخطاب. وعلم أنه الذى بعده (ومن حيث خرجت) لأنه الواقع بعد (مُوَلِّيَهَا).

(٤) آية: ١٥٨.

تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴿١﴾ ويعنى بالساكن العين، لأنه فعل مستقبل فانجزم بالشرط، وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون، وكان لفظ الجزم أولى من حيث إن يطوع فعل مضارع معرب، لأن الجزم في اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهى في اصطلاحه: الفتح، وهو المراد هنا في قراءة الباقيين، لا الرفع فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه، مع أن الضد، وهو الفتح، حركة بناء، فلم يكن له بد من تسمُّح، وهذا كما يأتى في قوله: تضارر وضم الراء حق، ونحوه: وقراءة الجماعة على أن تطوع فعل ماضٍ وتثقل الطاء من أجل أن أصله على قراءتهم يتطوع، فأدغمت التاء في الطاء كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ثم ذكر تمام هذه القراءة، وهو أن أولها ياء موضع التاء، فقال:

«وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ وَالرَّيْحَ وَحَدًا
وَفِي الكَهْفِ مَعَهَا وَالشَّرِيعَةَ وَصَلًا»

كان ينبغى أن يبين بالتقييد لفظ التاء من لفظ الياء، فإنهما متفقان في الخط، وعادته: بيان ذلك، كقوله بالثا مثلثا، وكثيرا نقطة تحت نفلا، فلو قال:

وَفِي التَّاءِ يَاءٌ نَقَطُهَا مَحْتُ وَحَدِ الرَّيْحِ مَعَ الكَهْفِ الشَّرِيعَةَ شَمَلًا
لاستغنى بالرمز آخر البيت للمسألتين كما تقدم في كفلا، أى قرأ هاتين القراءتين من شمللا: أى أسرع، وأراد: ﴿وَتَصْرِيفِ الرَّيْحِ

(١) آية: ١٨٤. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين في البيت الآتى في قوله شاع الموضعين المذكورين بالياء وتشديد الطاء وسكون العين وقرأ الباقيون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين.

وَالسَّحَابِ ﴿١﴾ وفى الكهف: ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ ﴿٢﴾ وفى الجاثية: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ﴾ ﴿٣﴾ قرأ حمزة والكسائي هذه المواضع الثلاثة بالتوحيد، أى بلفظ الإفراد، وهو: الريح، وهو بمعنى الجمع، لأن المراد به الجنس، وأجمعوا على توحيد ما جاء منكرًا نحو: ﴿وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ ﴿٤﴾ وعلى توحيد بعض المعرف نحو: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ﴿٥﴾ والهاء فى معها تعود إلى السورة التى نحن فيها، وهى سورة البقرة.

﴿وَفِي النَّمْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا﴾
وَفَاطِرِ دَمٍ شُكْرًا وَفِي الْحَجَرِ قُضًّا﴾

أى وافقهما ابن كثير على التوحيد فى هذه السور، وإعراب قوله: دم شكرا، كما تقدم فى دم يدا، أى دم ذا شكر، أو دام شكر، فهو أمر بمعنى الدعاء، والذى فى النمل: ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ ﴿٦﴾ وفى الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ ﴿٧﴾ والثانى الذى فى الروم: ﴿اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ ﴿٨﴾ وأما الأول فيها، فمجموع بالإجماع، وهو: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ ﴿٩﴾ وثانيا: حال، لأن المعنى وفى الذى فى الروم ثانيا، واختص حمزة بتوحيد الذى فى الحجر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ ﴿١٠﴾ وخالفه غيره لأجل قوله تعالى: ﴿لَوَاقِحَ﴾ كما أجمعوا على الذى فى الروم لأجل قوله تعالى: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾

(٢) سورة الكهف آية: ٤٥ .

(٤) سورة الروم آية: ٥١ .

(٦) سورة النمل آية: ٦٣ .

(٨) سورة الروم آية: ٤٨ .

(١٠) سورة الحجر آية: ٢٢ .

(١) سورة البقرة آية: ١٦٤ .

(٣) سورة الجاثية آية: ٥ .

(٥) سورة الذاريات آية: ٤١ .

(٧) سورة الأعراف آية: ٥٧ .

(٩) سورة الروم آية: ٤٦ .

وحجة حمزة أن ذلك غير مانع، لأن المراد بالمفرد الجمع، فلو اُقِرَّ: مثل: (نُشْرًا) بضم النون، لأنه جمع نشور في قراءة ابن كثير وأما الكسائي فلا يلزمه ذلك، لأنه يقرأ بفتح النون.

«وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ
خُصُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَلًا»

يعنى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾^(١) وفي سورة إبراهيم: ﴿كَرَّمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾^(٢) وفي الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾^(٣) انفرد نافع بجمع الذى فى الشورى وإبراهيم، وانفرد ابن كثير بتوحيد الذى فى الفرقان، وقوله: خصوص مبتدأ، خبره ما قبله، أى خصوص لبعض القراء دون بعض، والهاء فى رعه كما تقدم فى امتحانه، فإن الريح وإن كانت مؤنثة فعود الضمير إليها مذكرا باعتبار أنها حرف القراءة، وموضعها، والهاء فى زاكيه: للموضع أيضا، أول لتوحيد المفهوم من قوله: وحدا، وهللا: إذ قال: لا إله إلا الله، وهذا آخر الكلام فى مسألة الرياح، والله أعلم.

«وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرَى
وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءَ بِالضَّمِّ كَلَّلًا»

بعْدُ، يعنى: بعد ذكر الريح: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾^(٤) مبتدأ خبره ما قبله كقولك: أى رجل زيد؟ على سبيل التعظيم والتفخيم لشأنه، لا على محض

(١) سورة الشورى آية: ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم آية: ١٨.

(٣) سورة الفرقان آية: ٤٨.

(٤) قرأ نافع وابن عامر المشار إليها بكلمة: عم. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آية: ١٦٥ بناء الخطاب فتكون قراءة الباقيين بياء الغيب.

الاستفهام، أى هو خطاب عظيم يتعلق به أمر فظيع من شدة عذاب الله يوم القيامة، لمتخذى الأنداد من دون الله، وقيل: وأى خطاب مبتدأ، وعم: خبره، وأشار بقوله: عم إلى أنه خطاب عام لكل إنسان، أى: ولو ترى أيها الإنسان القوم الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرا فظيعا وشدة شديدة لا يباثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ، فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) ﴿يَسْأَلُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ (٢) فأشار بقوله: عم، إلى أنه وإن كان على لفظ الخطاب للمفرد، فالمراد تعميم كل مخاطب. ف: الذين ظلموا مفعول ترى. على قراءة الخطاب و- إذ يرون. ظرف للرؤية، وهو في الموضعين من رؤية البصر ويجوز أن يكون: إذ يرون. بدلا من: الذين ظلموا - بدل الاشتغال كما قيل ذلك في نحو: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ﴾ (٣) أى ولو ترى زمان رؤية الظالمين العذاب، وقد صرح بهذا المعنى في آيات كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (٤) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٥) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فُزِعُوا فَلَاقُوا﴾ (٦) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّيْلُ سَكَنٌ﴾ (٧)

(١) سورة البقرة آية: ١٠٦.

(٢) سورة الطلاق آية: ١.

(٣) سورة مريم آية: ١٦.

(٤) سورة الأنعام الآيات: ٢٧، ٣٠، ٩٣.

(٥) سورة سبأ آية: ٣١.

(٦) سورة سبأ آية: ٥١.

(٧) سورة الأنفال آية: ٥٠.

وعلى قراءة الغيب يكون: الذين ظلموا فاعل يرى. و: إذ يرون مفعول على سياق هذه الآيات المذكورة، وجواب - لو - محذوف على القراءتين. و: أن القوة. وما بعده معمول الجواب المحذوف، أى لرأيت. أو لرأوا، أو لعلموا أن القوة لله أى لشاهدوا من قدرته تعالى ما تيقنوا معه، أنه قوى عزيز، وأن الأمر ليس هو على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك، وشكهم فيه، وقيل: الجواب بجملته محذوف، مثل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(١) وإنما أبهم تفخيماً للأمر، كما يقول القائل: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه، ولو رأيت السيف تغشاه من كل جانب، أى لرأيت أمراً شاقاً لا صبر على رؤيته، فكيف صبر من حل به، أو تقديره: لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد، وأن القوة على تقدير، لأن القوة، فهو تعليل للجواب، وقيل: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ على قراءة الغيبة، مفعول يرى، وعند هذا يجوز أن يكون يرى من رؤية القلب، وسدت أن مسد المفعولين وقيل: إن القوة على قراءة الخطاب بدل من العذاب، وقيل على قراءة الغيبة: التقدير. ولو يرى الذين ظلموا - فى الدنيا حالهم - حين يرون العذاب - لأقلعوا عن الأنداد، وقيل - الذين ظلموا - مفعول كما فى قراءة الخطاب والفاعل ضمير عائد على لفظ: من. فى قوله تعالى: ﴿مَنْ يَتَّخِذْ﴾ وقيل التقدير: ولو يرى. راء أو إنسان فى الدنيا حال الظالمين، إذ يرون العذاب لعلم أن القوة لله تعالى، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾^(٢) أى ولا يحسبن حاسب، وقيل: التقدير، ولو يرى أحد حالهم فى ذلك الوقت لرأى أمراً هائلاً، وقيل: المعنى: ولو تيقن الذين ظلموا زمان رؤية العذاب فىكون المراد به الإيمان بالبعث على أن يرى بمعنى عرف، وهذا من المواضع

(١) سورة الرعد آية: ٣١.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٠.

المشكلة، وما قدمته أحسن الوجوه في تفسيره، وإذ فيه لمجرد الزمان من غير تعرض للمضى، كما تستعمل إذا كذلك من غير تعرض لاستقبال، نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . . . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(١) وقال أبو علي: إنها جاءت على لفظ المضى لما أريد فيها من التحقيق والتقريب، وعلى هذا جاء: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾^(٢) ومنه: قد قامت الصلاة، والخلاف في ﴿يَرَوْنَ﴾ بفتح الياء وضمها ظاهر^(٣)، فإن الله تعالى يريهم ذلك فيروونه، وما أحسن ما عبر عن الضمة على الياء بأن الياء كللت بها شبه الضمة بالإكليل، وهو تاج الملك، والله أعلم.

«وَحَيْثُ أَتَى خُطَوَاتُ الطَّاءِ سَاكِنٌ
وَقُلْ ضَمُّهُ عَنِ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَلًا»

أى كيفما رتلا القراءة، فإنه يضم الطاء، وضمها وإسكانها لغتان: فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خطوة، وهو اسم ما بين القدمين: من خطأ بخطوا، والمصدر بفتح الخاء، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

(١) سورة الليل آية: ٢٠، ١.

(٢) سورة الأعراف آية: ٤٤.

(٣) قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف في قوله كلاً قوله تعالى: ﴿إِذ يَرَوْنَ﴾ بضم الياء على ما لم ينسم فاعله. فلم يضاف الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ البقرة ١٦٧، وقراءة الباقي بفتح الياء على أنه أضاف الفعل إلى الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ النحل آية: ٨٥.

فيتلخص أن في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ ثلاث قراءات قرأ نافع بناء الخطاب في: (ترى)، وفتح الياء في (يرون) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي: (ترى) بياء الغيب. (يرون) بفتح الياء وقرأ ابن عامر: (ترى) بناء الخطاب و(يرون) بضم الياء.

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴿١﴾ أى لا تسلكوا مسالكه، ولا تفعلوا فعله، وضم الطاء فى الجمع للإتباع، ويجوز الفتح فى اللغة أيضا، وقوله عن زاهد، أى الضم محكى مروى عن قارىء زاهد، إشارة إلى عدالة نَقْلِهِ، والله أعلم.

«وَضَمُّكَ أَوْلَى السَّاكِنِينَ لِثَالِثٍ
يُضَمُّ لَزُومًا كَسْرُهُ فِي نِدِّ حَلَا»

وضمك: مبتدأ، وما بعده مفعول به، وتعليل، وكسره: مبتدأ ثان، وهو وما بعده خبر الأول، أى كسر ذلك الضم فى «ند» حلو أى فى محل طيب لين، أو التقدير كسره حلا فى ند، ويجوز أن يكون: لثالث هو خبر وضمك، أى ضم أول كل ساكنين واقع عند كل ثالث يضم ضمًا لازما، فتكون هذه اللام للتوقيت لا للتعليل، ثم بين القراءة الأخرى، فقال: كسره فى ند حلا^(٢)، وكان الوجه أن يقول: أول الساكنين بالتذكير، فلم يتزن له

(١) سورة البقرة آية: ١٦٨.

قرأ حفص وقنبل وابن عامر والكسائى المشار إليهم بالعين، والزاي، والكاف، والراء، فى قوله: عن زاهد كيف رتلا. بضم الطاء فى لفظ ﴿خُطُوتِ﴾ حيث ورد فى القرآن الكريم.

وقرأ الباقون بإسكانها وقد بين الناظم القراءتين لأن إحداهما لا تؤخذ من ضد الأخرى وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن فى خمسة مواضع: موضع البقرة المذكور، وفيها أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ آية: ٢٠٨.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ الأنعام آية: ١٤٢.

﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ النور آية: ٢١.

والضم مثل: حجرات: جمع حجرة - والإسكان مثل: عورات: جمع عورة وكلاهما فى القرآن الكريم.

(٢) أى كسر ذلك الضم المشار إليهم بالفاء والنون والحاء فى قوله: فى ند حلا وهم حمزة وعاصم وأبو عمرو فتكون قراءة الباقيين بضمه.

البيت، فعدل إلى التأنيث، ولم يتعرض الشيخ رحمه الله لبيانها، وقال غيره التقدير: وضمك السواكن الأولى، من باب التقاء الساكنين، ثم حذفنا الموصوف، ولام التعريف وأضاف قال ونظيره: ﴿وَالرُّسُولُ يُدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ﴾^(١) ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَابِهِمْ﴾^(٢) أى الطائفة الأخرى منهم، قلت: يجوز أن يكون أنث باعتبار المدلول، كما ذكرنا في شرح قوله: غير عشر ليعدلا، لأن السكون واقع في حرف من حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء يجوز تأنيثها، فأنت لفظ أولى بهذا الاعتبار، وذكر لفظ الساكنين على الأصل، ويجوز أن يكون التأنيث في أولى، باعتبار الحركة، أى أولى حركتى الساكنين، وذلك لأن الساكنين متى التقيا، فتارة يحرك الأول، وتارة يحرك الثانى، نحو: من الرجل، وانطلق، لما سكنت اللام تخفيفا، كما جاء في خاء، فخذ، وكانت القاف ساكنة للأمر، فتحت القاف لالتقاء الساكنين، فحركة الساكن الأول في: من الرجل؟ هى أولى حركتى الساكنين، ولا يحرك الساكن الأول إلا إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين، أو ما هو في حكم الكلمتين، كهزمة الوصل، أو تقول: الحركة الأولى هى حركة الساكن الأول في الوصل، أو الحركة الثانية هى حركة الهمزة إذا ابتدأت بها ووقفت على الأول. والحركتان معا لا يجتمعان، فمهما حركت الأول بطل حركة الهمزة، وإذا بطل الأول تحركت الهمزة وقوله: لثالث يضم أى: لحرف ثالث مضموم، وعدّه إياه ثالثا بأحد اعتبارين: أحدهما: أنه عدّ قبله الساكن، وقبل الساكن همزة الوصل اعتبارا بالكلمة لو ابتدئ بها، لأن الكلام، فى مثل: انقص. و: اخرج. ولأن ذلك فى الخط أربعة أحرف:

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٩.

الثالث منها هو المضموم . الثاني : أنه عدَّ ذلك ثالثاً باعتبار الساكن الأول ، لأن الحكم متعلق به ، فبعده في الوصل الساكن الثاني ، وبعدهما الحرف المضموم ، وهمزة الوصل انحذفت في الدرج ، فالتقى الساكن الذي هو آخر الكلمة بالساكن الذي بين همزة الوصل والحرف المضموم فوجب تحريك الأول ، فمنهم من كسر على أصل التقاء الساكنين ، ومنهم من ضم للإتباع كراهة الخروج من كسر إلى ضم ، ولم يعتد بالحاجز ، لأنه ساكن ، فهذا معنى التعليل المفهوم من قوله لثالث يضم ، وهذا التعليل بمجرد لا يكفي ، فكم من ضمة ثالثة لا يضم لها الساكن الأول ، نحو: ﴿قُلِ الرَّوْحُ﴾^(١) وشبهه كما يأتي ، فلا بد من أن يضم إلى ذلك الدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة ، وهي الضمة وقوله : لزوماً ، أى ذا لزوم ، واللزوم مصدر لَزِمَتِ الشَّيْءَ أَلَزَمَهُ لُزُومًا ، أى يكون الضم لازماً لا عارضاً ، وذلك مثل . اخرج . ادعوا . ضمة الراء ، والعين لازمة لهذه البنية ، مستحقة فيها بطريق الأصالة ، احترز بذلك من الضمة العارضة غير اللازمة ، وذلك نحو: ﴿إِنْ أَمْرًا﴾^(٢) فإن ضمة الراء إنما جاءت لأجل ضمة الهمزة ، فلو فتحت الهمزة أو كسرت لفتحت الراء وكسرت ، وكذلك الضمة في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْشُوا﴾^(٣) لأن حق هذه الشين أن تكون مكسورة ، وأصله امشيوا ، كاضربوا ، وكذلك ضمة الإعراب في نحو: ﴿بِغُلْمٍ أَسْمُهُ﴾^(٤) ﴿عُزَيْرٍ﴾^(٥) ابن الله . فكل هذا يكسر فيه أول الساكنين ، ولا يضمه أحد ، لأجل

(١) سورة الإسراء آية : ٨٥ .

(٢) سورة النساء آية : ١٧٦ .

(٣) سورة ص آية : ٦ .

(٤) سورة مريم آية : ٧ .

(٥) سورة التوبة آية : ٣٠ .

عروض الضمة في الثالث، والتمثيل بقوله: - عزيز - إنها ينفع في قراءة من نونه، والذي نونه اثنان: عاصم والكسائي، فكلاهما يكسر التنوين. أما عاصم فعلى أصله في كسر أول الساكنين مطلقاً، وأما الكسائي فلاجل عروض الضمة في - ابن - وقوله تعالى: ﴿إِنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١) الضمة فيه على حرف رابع، لا ثالث، لأن التاء مشددة، فهي حرفان، هذا كله مع أن الضمة عارضة، كما في: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ فهذا تمام الكلام في تقرير الضابط الذي ذكره الناظم.

وقد أورد عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾ فهو ما اتفق على كسره، مع أن ضمة الراء فيه لازمة، ومثله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ﴾^(٢) ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾^(٣) ﴿بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ﴾^(٤) ﴿عَادَ الْمُزْسَلِينَ﴾^(٥) وصاحب التيسير قال: إذا كان بعد الساكن الثاني ضمة لازمة، وابتدئت الألف بالضم، فهذا القيد الثاني يخرج جميع ما ذكرناه من: ﴿إِنِ أَمْرُوا﴾ - ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ - ﴿عَزِيزُ أَيْنُ اللَّهِ﴾ - و- ﴿قُلِ الرُّوحُ﴾ وشبهه لأن همزة الوصل في أول الكلمة الثانية منها مكسورة عند الابتداء بها في الثلاثة الأول، ومفتوحة في - الروح - وما بعده، مما ذكرناه، وهذا القيد كاف وحده، فلا حاجة إلى ذكر الضمة اللازمة، ومكى لم يذكرها، واقتصر على ذلك القيد. فقال: اختلفوا في الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين، وكانت الألف التي تدخل على الساكن الثاني في الابتداء، تبتدأ بالضم، وكذلك قال ابن شريح: الاختلاف في الساكن الذي بعده فعل فيه ألف وصل يبتدأ بالضم، فلو أن الناظم قال:

(١) سورة النساء آية: ١٣١.

(٢) سورة يوسف آية: ٤٠.

(٣) سورة الروم آية: ٢.

(٤) سورة الواقعة آية: ٨٣.

(٥) سورة الشعراء آية: ١٢٣.

وَإِنْ هَمَزَ وَضَلَّ ضُمَّ بَعْدَ مُسَكَّنٍ فَحَرِّكْهُ ضَمًّا كَسْرُهُ فِي نَدِّ حَلَا
 أى فحرك ذلك المسكن بالضم واكسره لمن رمز له لكان أبين وأسهل
 على الطالب، إلا أن في بيت الشاطبي رحمه الله إشارة إلى علة الضم، والله
 أعلم.

«قُلِ ادْعُوا أَوْ انْقُصْ قَالَتْ أَخْرُجْ أَنْ أَعْبُدُوا
 وَمَحْظُورًا أَنْظُرْ مَعَ قَدْ أَسْتَهْزِي أَعْتَلًا»

هذه أمثلة ما تقدم ذكره، وقد حصر أنواعه في هذه الأمثلة الستة،
 وذلك أن الساكن الأول لا يخلو من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة:
 اللام، والواو، والتاء، والنون، والتنوين، والذال. قال ابن الفحام:
 يجمعهن من غير التنوين (لتنود) وإنما ذكر هذه القاعدة في هذه السورة لأجل
 قوله تعالى: ﴿فَمِنْ اضْطُرَّ﴾^(١) ولم يتفق له التمثيل به، وأغنى عنه قوله
 تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾^(٢) ومثله: ﴿وَلَنْ كُنْ أَنْظُرُ﴾^(٣) الساكن في الجميع
 نون، ولو قال: مَنْ اضْطُرَّ أَوْ نَقُصْ قَالَتْ أَخْرُجْ قُلِ انظُرُوا. . لحصلت
 النصوصية على موضع السورة التي هو فيها، ولا يضر وصل همزة، أو إسكان
 راء اضطر، فإن لكليهما نظائر جائزة في اللغة. ومثله قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا﴾^(٤)
 ﴿قُلِ انظُرُوا﴾^(٥) في يونس لا غير، ومثله: ﴿أَوْ انْقُصْ﴾^(٦) ﴿أَوْ
 أَخْرُجُوا﴾^(٧) ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٨) لا غير. ومثله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾

(١) منها في سورة البقرة آية: ١٧٣ .

(٢) سورة نوح آية: ٣ .

(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٣ .

(٤) سورة الإسراء آية: ١١٠ .

(٥) سورة يونس آية: ١٠١ .

(٦) سورة الزمّل آية: ٣ .

(٧) سورة النساء آية: ٦٦ .

(٨) سورة الإسراء آية: ١١٠ .

﴿أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾^(٢) ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾^(٣)
 ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾^(٤) ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرِثَكُمْ﴾^(٥) ولا نظير لقوله تعالى:
 ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ﴾^(٦) ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ﴾^(٧) ومثال التنوين اثنا عشر
 موضعاً^(٨)، والله أعلم.

«سَوَى أَوْ قُلْ لِابْنِ الْعَلَاءِ وَبِكُسْرِهِ
 لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقُولًا»
 يعنى ضم أبو عمرو الواو من: أو. واللام من قل حيث وقعا نحو:

(١) سورة النساء آية: ٦٦ .

(٢) سورة يس آية: ٦١ .

(٣) سورة المائدة آية: ٤٩ .

(٤) سورة لقمان آية: ١٢ .

(٥) سورة القلم آية: ٢٢ .

(٦) سورة يوسف آية: ٣١ .

(٧) منها في سورة الأنعام آية: ١٠ .

(٨) والمواضع هي: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَانًا أَنْظُرْ﴾ النساء آية: ٤٩، ٥٠ .
 وقوله تعالى: ﴿وَعَبْرٌ مُتَشَبِهٌ أَنْظُرُوا﴾ الأنعام آية: ٩٩ . وقوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا
 الْجَنَّةَ﴾ الأعراف آية: ٤٩ . وقوله تعالى: ﴿مُبِينٌ أَقْتُلُوا﴾ يوسف آية: ٩٨، ٩٩ . وقوله تعالى:
 ﴿حَبِيشَةَ اجْتَنَّتْ﴾ إبراهيم آية: ٢٦ . وقوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ أَدْخَلُوهَا﴾ الحجر آية:
 ٤٥، ٤٦ . وقوله تعالى: ﴿مَخْطُورًا أَنْظُرْ﴾ الإسراء آية: ٢٠، ٢١ وهو المثال الذي ذكره
 الناظم . وقوله تعالى: ﴿مَسْحُورًا أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا﴾ الإسراء آية: ٤٧، ٤٨ . وقوله تعالى:
 ﴿مَسْحُورًا أَنْظُرْ﴾ الفرقان آية: ٨، ٩ . وقوله تعالى: ﴿وَعَذَابٍ أَرْكَضُنْ﴾ ص آية:
 ٤١، ٤٢ . وقوله تعالى: ﴿مُنِيبٌ أَدْخَلُوهَا﴾ ق آية: ٣٣، ٣٤ .

وأما الموضع الثاني عشر وهو قوله تعالى: ﴿عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ التوبة آية: ٣٠ . فإن
 ضمة النون فيه عارضة والذي نونه اثنان عاصم والكسائي وكلاهما يكسر التنوين فأما عاصم
 فعلى أصله وأما الكسائي فلأجل عروض الضمة في ابن . سراج القاريء بتصرف ص ١٦٠ .

﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(١) ﴿أَوْ انْقُصْ مِنْهُ﴾^(٢) ﴿أَوْ آخِرُ جَوْأٍ مِنْ دِيرِكُمْ﴾^(٣) ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤) وذلك لأن كسر الواو أثقل من ضمها، واللام من - قل - قبلها ضمة، فترجع مقتضى الضم فيها، والهاء في بكسره: تعود على ابن العلاء، وكذا الهاء في لتنوينه، أو أراد لتنوين هذا الكلام، وقوله لتنوينه مفعول بكسره، كما تقول: عجبت من ضربه لابنه، وليست لامُ التعليل بخلاف اللام في لثالث، أى قرأ ابنُ ذكوان: التنوين بالكسر الذى لأبى عمرو فيه، ووجه ذلك أن التنوين ليس له استقرار غيره من الحروف، فإنه يحذف ويبدل، فلما لم يكن لازماً لم يضم لأجل الاتباع، لأنه كأنه زائل، كما أنهم لم يضموا لأجل الضمة العارضة التى هى غير مستقرة لذلك، ويقال أقوله مثل قوله، أى معلماً القول بذلك، والله أعلم.

«بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ
وَرَفْعِكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُلَا»

يعنى قوله تعالى: في الأعراف ﴿بِرَّحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾^(٥) وفي إبراهيم: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾^(٦) روى عن ابن ذكوان ضمها جمعاً بين اللغتين، ولم يفعل ذلك في نحو: ﴿وَعُيُونٍ . . أَدْخُلُوهَا﴾^(٧) ﴿وَعَيْرٍ مُتَشَبِهٍ أَنْظُرُوا﴾^(٨) وأما ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ﴾^(٩) فقرأه حمزة وحفص

- | | |
|-----------------------------|---------------------------|
| (١) سورة الإسراء آية: ١١٠. | (٢) سورة المزمل آية: ٣. |
| (٣) سورة النساء آية: ٦٦. | (٤) سورة يونس آية: ١٠١. |
| (٥) سورة الأعراف آية: ٤٩. | (٦) سورة إبراهيم آية: ٢٦. |
| (٧) سورة الحجر آية: ٤٥، ٤٦. | (٨) سورة الأنعام آية: ٩٩. |
| (٩) سورة البقرة آية: ١٧٧. | |

ينصب - البر - على أنه خبر ليس ورفع الباقون على أنه اسمها، و- أن تولوا - هو الاسم على قراءة النصب، وهو الخبر على قراءة الرفع، وإنما جاز كونه اسماً لكونه مقدرًا بالمصدر، معناه: توليتكم وجوهكم. قال الفارسي: كلا الوجهين حسن، وقوله في علا أى في علا ورفعته، أو في حجج معتلية، لأن علا بالضم والقصر يحتمل الإفراد والجمع، ولا خلاف في رفع: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾^(١) لأن - بأن تأتوا - قد تعين لأن يكون خبراً بدخول الباء عليه، ولا يرد على الناظم، لأنه قال: ليس البرُّ بلا واو، وهذا الذى لا خلاف في رفعه هو بالواو، وقد تعين النصب في القرآن العزيز في مواضع الحصر. بالأ، وإنما، نحو: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٢) ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٣) ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾^(٤) ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(٥) وجاء الخلاف في الأنعام في: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٦) لكن الأكثر على النصب، حملاً على نظائره، ووجه الرفع أنه جائز على ما ذكرنا، وفي: (ليس البر) بالعكس الأكثر على الرفع، لأنه ليس للحصر، وفي: ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأَوْا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا﴾^(٧) اختلف أيضاً على ما يأتى في موضعه، والله أعلم.

«وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَأَرْفَعُ الْبِرِّ عَمَّ فِيهِ
هَمَّا وَمَوْصٍ ثِقْلُهُ صَحَّ سُشْلًا»

(٢) سورة النمل آية: ٥٦.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٤٧.

(٦) سورة الأنعام آية: ٢٣.

(١) سورة البقرة آية: ١٨٩.

(٣) سورة الجاثية آية: ٢٥.

(٥) سورة الثور آية: ٥١.

(٧) سورة الروم آية: ١٠.

فيهما يعنى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾^(١) ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَقَى﴾^(٢) والكلام فيهما على ما تقدم في : ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفْرًا﴾ وهو على حذف مضاف : أى بر من آمن ، وموص - من أوصى ، وموص من وصى^(٣) ، وقد تقدم أنها لغتان ، كأنزل ونزل . ومعنى الشلشل : الخفيف ، وهو حال من فاعل صح ، العائد على ثقله أى صح تشديده في حال كونه خفيفا ، وإنما خف بسبب كثرة نظائره في القرآن العزيز المجمع عليها ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾^(٤) ﴿ذَالِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ﴾^(٥) في مواضع ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ﴾^(٦) وأجمعوا أيضا على التخفيف في : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾ ﴿وَيُوصِينَ﴾ ﴿وَتُوصُونَ﴾ في سورة النساء^(٧) .

«وَفِدْيَةٌ نُونَ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي

طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلَا»

قراءة نافع وابن ذكوان على إضافة فدية إلى طعام ، من باب خاتم حديد ، وقراءة الجماعة على أن طعام بدل من فدية ، أو عطف بيان ، ولقرب

(٢٠١) سورة البقرة آية : ١٧٧ ، ١٨٩ . قرأ نافع وابن عامر المشار إليها بكلمة : عم . بتخفيف نون ولكن وكسرها ورفع راء البر في الموضعين فتكون قراءة الباقيين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء فيها .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وشعبة المشار إليهم بالصاد والشين في قوله : صح شلشلا . قوله تعالى : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جُنْفًا﴾ البقرة آية : ١٨٢ بتشديد الصاد ويلزم من ذلك فتح الواو فتكون قراءة الباقيين بتخفيف الصاد ويلزم من ذلك سكون الواو .

(٤) سورة العنكبوت آية : ٨ ، سورة لقمان آية : ١٤ ، سورة الأحقاف آية : ١٥ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٦) سورة الشورى آية : ١٣ .

(٧) سورة النساء آية : ١١ ، ١٢ .

هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلل الذي لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره، أراد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(١) ثم ذكر الخلاف في جمع مساكين وإفراده، وكل من أضاف فدية إلى طعام، جمع مساكين، ومن نونه أفرد إلا هشاما، والله أعلم.

«مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّنًا

وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلًا»

مجموعا: حال، أى عم في حال كونه مجموعا، لأن الذين يطيقونه جماعة، على كل واحد إطعام مسكين فعلى الجماعة إطعام مساكين^(٢)، وقراءة الباقيين بالإفراد، على أن المراد: وعلى كل واحد إطعام مسكين كقوله تعالى: في موضع آخر ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٣) أى كل واحد منهم، فإذا أفرد مسكين كان مكسور النون منونا، لأنه مضاف إليه، وإذا جمع فتحت النون من غير تنوين، لأنه غير منصرف، كقناديل ودنانير، وحركة النون حركة إعراب على القراءتين، والفتح فيها لا ينصرف علامة الجر، فلم يمكن التعبير بالنصب، لأن الكلمة مجرورة، فكان التعبير عنها بالنصب. خطأ، ويقال أبجله الشيء أى: كفاه، والله أعلم.

(١) سورة البقرة آية: ١٨٤. وقرأ هشام وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي وابن كثير المشار إليهم باللام والغين والذال في قوله: لدى غصن دنا. بتنوين: فدية. ورفع الخفض في طعام الذى بعد فدية.

(٢) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم ﴿مَسْكِينٍ﴾ بالجمع وترك التنوين في النون وفتحها. فتكون قراءة الباقيين بالإفراد وتنوين النون وكسرها. فيتلخص من ذلك: أن ناعما وابن ذكوان يقرآن بترك تنوين فدية وخفض الميم في طعام وجمع مساكين. وأن هشاما يقرأ بتنوين فدية ورفع ميم طعام وجمع مساكين وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي بتنوين فدية ورفع ميم طعام وإفراد مساكين.

(٣) سورة النور آية: ٤.

«وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ دَوَاؤُنَا
وَفِي تَكْمِيلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ ثَقَلًا»

أراد نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما يفعل حمزة في الوقف، قرأها ابن كثير كذلك في الوصل والوقف، وعطف قوله والقرآن بالجر على قرآن، أى نقل هذين اللفظين، أراد أن ينص على المنكر والمعرف باللام، ومن جملة ما فيه الخلاف: ﴿قُرْءَانُهُ﴾^(١) في موضعين، في سورة القيامة وقد نص عليه صاحب التيسير وغيره، وليس هو واحدا من اللفظين المذكورين في البيت، إلا أن يكون قصد ما دخله لام التعريف وما خلا منها، ولو أنه قال: وَنَقْلُ قُرْآنٍ كَيْفَ كَانَ أَوْ كَيْفَ جَا دَوَاؤُنَا لكان أعم وأبين، وما أحلى هذا اللفظ: حيث كان، موجهها، حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير، وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتعليمه دواء لمن استعمله مُخْلِصٌ من أمراض المعاصي، قال النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢). ثم قراءة ابن كثير هذه تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر، وتحتمل أن تكون من قرنت بلا همز، أى جمعت، ومنه القرآن في الحج وصح عن الإمام الشافعي رضى الله عنه أنه قال: قرأت على إسماعيل ابن قسطنطين^(٣)، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرىء قرآنا، ولكنه اسم

(١) سورة القيامة آية: ١٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المكي مولى بنى غزوم المعروف بالقسط مقرىء مكة ولد سنة ١٠٠هـ قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه معروف بن مثنكان وشبل بن عباد وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي توفي سنة ١٧٠هـ وهو آخر من قرأ على ابن كثير. غاية النهاية ج١ ص ١٦٥، ١٦٦.

للقرآن العزيز مثل : التوراة والإنجيل . قال : وكان يقول : وإذا قرأت القرآن يهز قرأت، ولا يهز القرآن العزيز . قلت : والقرآن بالهمز مصدر من قرأت كالشكران والغفران والذي في سورة القيامة المراد به المصدر، والخلاف فيه أيضا، وذلك دليل على أن من لم يهز نقل حركة الهمز والتسمية بالمصادر كثيرة، والله أعلم .

وكمّل وأكمل : لغتان، فالخلاف في ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾^(١) كالخلاف في ﴿تنزل﴾ وفي ﴿فَأَمْتِعُهُمْ﴾ ونحو ذلك، والميم مفعول نقل، وبقي عليه فتح الكاف، لم ينه عليه، وكان له أن يقول لشعبة حرك تكملوا الميم ثقلا، أو يقول : وفي تكملوا حرك لشعبة أثقلا : كما قال في سورة الحج :

ثم وليوفوا فحركه لشعبة أثقلا

«وَكَسَّرَ بِيُوتٍ وَالْبِيُوتَ يُضَمُّ عَنْ

حَمِي جِلَّةٍ وَجَهَا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلًا»

الكلام في عطفه والبيوت، كما تقدم في قوله : والقرآن، ليجمع بين ما خلا من لام التعريف وبين ما هي فيه، والخالي منها تارة يكون معرفة بالإضافة . بيوتكم . وبيوتهن . و﴿بِيُوتِ النَّبِيِّ﴾^(٢) وتارة يكون نكرة منصوبة أو غير منصوبة، نحو : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾^(٣) فإذا صح لنا دخول المضاف تحت قوله : بيوت، صح لنا دخول قرآنه المضاف تحت قوله قرآن، وهاهنا كان يحسن ذكر الخلاف في الغيوب،

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ . قرأ شعبة بفتح الكاف وتشديد الميم فتكون قراءة الباقي

بسكون الكاف وتخفيف الميم .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٣ .

(٣) سورة النور الآيتان : ٣٦، ٦١ .

والعيون، وشيوخا، وجيوب. لأن الباب واحد، وقد جمع ذلك ابن مجاهد وغيره هنا، وجمعها الناظم في سورة المائدة، والأصل ضم أوائل الجميع، لأن فعلاً يجمع على فعول، كفلوس، وفروج، وقلوب، ومن كسر فلأجل الياء، وقال الزجاج: أكثر النحويين لا يعرفون الكسر، وعند البصريين ردىء جدا، لأنه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء، ذكر ذلك في سورة النور. وقال أبو علي: مما يدل على جواز ذلك أنك تقول في تحقير عين وبيت: عَيْنَةٌ. وَبَيْتٌ، فكسر الفاء هاهنا لتقريبه من الياء، ككسر الفاء من فعول، وذلك مما قد حكاه سيبويه: قال فكما كسرت الفاء من عَيْنَةٌ ونحوه، وإن لم يكن في أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها. وقوله وكسر بيوت، يعني كسر الباء^(١) ويضم، خبر الكسر في اللفظين، وجلة: جمع جليل، كصَبِيَّة جمع صَبِيٌّ، ووجها تمييز لهم، أى هم أجلاء الوجوه، ويجوز أن يكون حالا من فاعل يضم، ويجوز أن يكون مفعولا لحمى، أى حمو أقرانهم بالضم عن طعن من

(١) قرأ حفص وأبو عمرو وورش المشار إليهم بالعين والحاء والجيم في قوله: عن حمى جلة. بضم كسر الباء في لفظ بيوت حيث وقع وكيف نزل سواء كان مصاحبا للام التعريف أم مضافا إلى اسم ظاهر. أم إلى ضمير أم كان خاليا من اللام والإضافة. فتكون قراءة الباقيين بكسر الباء ووجه الضم أنها الأصل. ووجه الكسر أن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها فاستقل ضمها بعدها ياء مضمومة والضمة مع ياء ثقيلة. فاجتمع حركتان ثقيلتان وحرف ثقيل عليه حركة ثقيلة في جمع والجمع ثقيل فكسروا الأول لخفته مع الياء ولتقرب الحركة من الحرف الذى بعدها فقد قالوا: شَهِدَ وَلِعبَ فكسروا الأول لكسر الثانى وهو من حروف الحلق للتقريب.

كذلك كسروا أوائل هذه الجموع للتقريب من الثانى وقوى ذلك فيه وليس بحرف حلق. لأنه جمع ولأنه حرف ثقيل عليه حركة ثقيلة. والكسر للإلتباع كثير في الكلام قالوا: قَسِي، عَصِي، عَتِي، وَصَلِي، وَبِكِي، وهو كثير. انظر الكشف جـ ١ ص ٢٨٤، وحجة القراءات بتصرف ص ١٢٧.

طعن في الكسر، لكون الضم جاء على الأصل، ويجوز أن يكون وجهها منصوب بفعل مضمر، أى: خذ وجهها، وقوله: على الأصل أقبلًا؛ صفة للوجه على الوجوه كلها، غير وجه التمييز. والله أعلم.

﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يُقْتُلُوكُمْ﴾

﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ قَصْرَهَا شَاعٌ وَأَنْجَلًا﴾

أى قصر هذه الألفاظ الثلاثة، وهى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ﴾^(١) فقراءة المد من قاتل، وقراءة القصر من قتل، ولا خلاف في قوله تعالى: ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ﴾ أنه من قتل أى لا تبدؤهم بقتل ولا قتال حتى يبدءوكم به، ومعنى: ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ أى فإن قتلوا منكم أحدا: أى فإن قتلوا بعضكم، على حذف مضاف للعلم به، كما سيأتى في قراءة: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ أى فما وهن من لم يقتل منهم، والله أعلم.

﴿وَبِالرَّفْعِ نُونُهُ فَلَا رَفْثٌ وَلَا

فُسُوقٌ وَلَا حَقًّا وَزَانَ مُحَمَّلًا﴾

فلا رفث وما بعده مبتدأ، وبالرفع نونه خبره، وأضمر قبل الذكر، لأن الخبر في نية التأخير، فهو كقولك: في داره زيد، والمعنى نونه بالرفع، أى ملتبسا به، فيقرأ للباقيين بغير تنوين، ملتبسا بصورة النصب وهو الفتح، وقيل: يجوز أن تكون الهاء في نونه ضميرا مبهما، قدمه بشرط التفسير،

(١) سورة البقرة آية: ١٩١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع.

الألفاظ الثلاثة بالقصر أى بحذف الألف وإسكان القاف وفتح التاء الأولى والياء الأولى وضم التاء الثانية في الأولين وحذف الألف فقط في الأخير. فتكون قراءة الباقيين بالألف في الثلاثة وضم التاء والياء الأولى وكسر التاء.

وجعل : ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ﴾^(١) تفسيرا له ، وأتى بقوله ولا ، بعد قوله فسوق ، إقامة لوزن البيت ، وإلا فقوله تعالى : ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا خلاف في فتحه ، ولا شك أن لا يُبْنَى معها اسمها على الفتح إذا كان نكرة ، ويجوز رفعه إذا كرر ، وتجوز المغايرة بين ما تكرر من ذلك ، ففي نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : خمسة أوجه ، فعلى هذا جاءت القراءتان ، وإنما غير أبو عمرو وابن كثير فرفعا الأولين ، على أن المراد النهي عنهما ، وإن أتيا بلفظ الخبر ، أى فلا يكون رفث ، وهو الجماع ، ولا فسوق ، وهو السبب أو المعاصي ، وأما ولا جدال ، فهو إخبار محض ، أى قد ارتفع المراء في زمن الحج ، وفي مواقفه بعدما كان الاختلاف فيه بين العرب من النسيء ، ووقوف بعضهم بعرفة ، وبعضهم بمزدلفة ، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٢) فاشتراط عدم الرفث والفسوق ، ولم يذكر الجدال ، فدل على أن سياقه في الآية لمعنى آخر ، غير ما سبق له الرفث والفسوق ، وهو ما ذكرناه ، وقراءة الجماعة تحتل هذا التفريق أيضا ، ويحتمل أن يكون الجميع منهي عنه ، والمراد به : مخاصمة الرفقاء والخدم والمكاريين ، ويحتمل هذا المعنى قراءة أبي عمرو أيضا ، وتكون على لغة من غاير في الإعراب ، فقال لا حول ولا قوة ، والرفع في الآية أقوى منه في الحوقلة لتكرر المرفوع قبل المفتوح ، وقوله : حقا : مصدر مؤكد لقوله نونه بالرفع ، وزان محملا معطوف على الفعل الذى نصب حقا ، أى حق ذلك حقا ، وزان القارئ الذى حمل هذه القراءة لحسن المعنى الذى ذكرناه في التفريق بين الثلاثة ، والله أعلم .

(١) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

(٢) أخرجه البخارى : ج٣ / ٣٨٢ كتاب الحج - باب فضل الحج المبرور .

﴿وَفَتَحْنَا سِينَ السَّلَامِ أَصْلُ رِضًا دَنَا
 وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي السَّلَامِ أَوْلَا﴾
 يعنى قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾^(١) فتح السين وكسرها
 لغتان، وقد قرىء بهما الذى فى الأنفال والقتال على ما سيأتى فى الأنفال،
 وقيل الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا
 كسر أكثر القراء هنا وفتحوا فى الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام فى
 البقرة، وظهور معنى المصالحة فى غيرها، فنافع وابن كثير والكسائى فتحوا
 الثلاثة، وأبو بكر كسر الثلاثة، وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا فى
 البقرة وحدها وحمة فتح فى الأنفال وحدها وأما الرفع فى: ﴿حَتَّى يَقُولَ
 الرَّسُولُ﴾^(٢) فعلى تأويل أن الفعل بمعنى المضى، أى: حتى قال الرسول،

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢١٤. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أولا. برفع اللام من
 ﴿يَقُولُ﴾ فتكون قراءة الباقي بنصبها. وحتى إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه وجهان فى
 الرفع ووجهان فى النصب فأما وجه الرفع:
 فأجدهما: كقولك: (سرت حتى أدخلها) فيكون السير واقعا والدخول فى الحال موجود كأنه
 قال: سرت حتى أنا داخل الساعة. وعلى هذا قوله: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ أى حتى الرسول
 قائل.

والوجه الثانى: أن يكون الفعل الذى قبل حتى والذى بعدها واقعين جميعاً فيقول القائل:
 سرت أمس نحو المدينة حتى أدخلها ويكون السير والدخول وقعا ومضيا كأنه قال سرت أمس فدخلت
 وعلى هذا أيضا قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ معناه حتى قال الرسول فرفع الفعل على المعنى
 لأن حتى وأن، لا يعملان فى الماضى وإنما يعملان فى المستقبل.

وأما وجه النصب فأجدهما: كقولك: سرت حتى أدخلها: لم يكن الفعل واقعا معناه سرت
 طلبا إلى أن أدخلها فالسير واقع والدخول لم يقع فعلى هذا نصب الآية وتنصب الفعل بعد حتى بإضمار
 أن وهى تكون الجارة كقولك أقعد حتى تخرج المعنى إلى أن تخرج.

والوجه الثانى: أن تكون حتى بمعنى اللام التى هى علة وذلك مثل قولك: أسلمت حتى
 أدخل الجنة ليس المراد إلى أن أدخل الجنة. وإنما المراد لأدخل الجنة وليس هذا وجه نصب الآية. انظر
 حجة القراءات ص ١٣١، ١٣٢.

أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع، ووجه النصب أن يكون الفعل مستقبلا، وإذا كان كذلك نصبته على تقدير: إلى أن يقول، أو كى يقول، على ما عرف في علم النحو، والله أعلم.

«وَفِي النَّاءِ فَاضْمٌ وَاَفْتَحَ الْجِيمَ تَرَجُّعُ الْـ
أُمُورٌ سَمًا نَصًّا وَحَيْثُ تَنْزَلًا»

ترجع الأمور مبتدأ، وما قبله خبره، أى وترجع الأمور اضمم تأهه وافتح جيمه^(١)، فيصير الفعل مبنيًا للمفعول، لأن الله تعالى رَجَعَهُنَّ^(٢)، والقراءة الأخرى على تسمية الفاعل، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ ورجع ثلاثى، سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور، ونصا منصوب على التمييز أى سما نصه بهذا، وحيث تنزلا: عطف على ظرف محذوف، أى هنا، وحيث تنزلا: ترجع الأمور: أى حيث جاء في سور القرآن، والله أعلم.

«وَأَيْثُمُ كَبِيرٌ شَاعَ بِالنَّاءِ مُثَلَّثًا
وَوَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ أَسْفَلًا»

القراءتان بمعنى واحد، لأن ما كبر فقد كثر^(٣)، وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ

(١) للمشار إليهم بسما والنون في قوله: سما نصا. وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم. من قوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ آية: ٢١٠ البقرة. وفي جميع ما ورد في القرآن الكريم فتكون قراءة الباقين بفتح التاء وكسر الجيم في الجميع أيضا.

(٢) رجعهن هكذا بدون همزة وهي لغة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ التوبة آية: ٨٣. ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ الممتحنة آية: ١٠.

(٣) قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شاع. قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ آية: ٢١٩ بالناء المثناة وقرأ الباقون بالباء الموحدة وقيدتها بقوله: نقطة اسفلا.

مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿١﴾ وقيد الثاء بقوله مثلثا، والباء بقوله: نقطة اسفلا، احترازا من التصحيف، والتقدير: هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ، أو التقدير لها نقطة أسفل، على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب، لكان حالا من الباء، أى ذات نقطة، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وقوله: وغيرهما بالباء، أى يقرأ بالباء، والله أعلم.

﴿قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ
لَأَعْتَنَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا﴾

قل العفو: مبتدأ، ورفع: خبره، أى ذورفع، والعفو: الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجها، وتقدير وجه الرفع^(١) الذى ينفقونه: العفو، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو: البزى، سهل همزة: ﴿لَأَعْتَنَكُمْ﴾^(٢) بين بين فى وجه، وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة من كلمة، ففعل ما يفعله حمزة فى الوقف فى وجه لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين، كسأل، ففى قراءته جمع بين اللغتين، وهو نظير إبدال حفص همزة: هُزُواً. و: كُفُواً: واوا فى الوصل والوقف كما سبق، والله أعلم.

﴿وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَأْوُهُ
يُضْمٌ وَخَفًا إِذْ سَمًا كَيْفَ عَوْلًا﴾

وخفا يعنى الطاء والهاء، والباقون وهم حمزة والكسائى وأبو بكر: فتحوها وشددوهما، لأن السكون منها جاء مطلقا فضده الفتح، والضم

(١) فى قوله تعالى: ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ أى رفع الواو منه الذى قرأ به أبو عمرو والبصرى المصرح باسمه فتكون قراءة غيره بنصبها. والله أعلم.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

ضده الفتح أيضا، ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيفما عُوِّلَ في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملةٌ للأمرين، وهما: انقطاع الدم والغسل، والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها: يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء، أى حتى يغتسلن، فيتعين حمل القراءة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال لها: «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيض عليك الماء فتطهرين». وفي رواية: «فإذا أنت قد طهرت». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، فيكون قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾^(١) بهذا المعنى، أو نزل القراءتين منزلة اجتماعهما فكأنه قيل: حتى يطهرن، ويتطهرن أى حتى يجتمع الأمران، وهما: انقطاع الدم والاعتسال، فأحدهما لا يكفى، بدليل ما لو اغتسلت قبل انقطاع الدم فإن ذلك لا يبيح الوطء، فكذا إذا انقطع الدم ولم تغتسل، والله أعلم.

﴿وَضَمُّ يَخَافًا فَازًا وَالْكُلُّ أَدْعَمُوا

تُضَارِرُ وَضَمُّ الرَّاءِ حَقٌّ وَذُو جِلَاءٍ

قرأ حمزة^(٢) على ما لم يسم فاعله، كيقال فقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَقِيْمًا حُدُوْدَ اللَّهِ﴾ يكون بدلا من ضمير التثنية في ﴿يَخَافًا﴾ وهو بدل الاشتمال، كقولك: خيف زيدٌ شره، فالخائف غير الزوجين من الولاة والأقارب ونحو ذلك، وعلى قراءة الجماعة، هما الخائفان، وأن لا يقيما مفعول به والخطاب في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ يجوز أن يكون للأزواج، وأن يكون

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ آية: ٢٢٩ بضم الياء وهو المشار إليه بالفاء في

قوله: فاز. فتكون قراءة غيره بفتحها.

للؤلؤة، وقوله تعالى: ﴿لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ﴾^(١) أصله: تضارر بكسر الراء الأولى، وبفتحها مبنيًا للفاعل أو للمفعول، على اختلاف في تفسيره، والكل صحيح المعنى في الآية، ثم أدغمت الراء الأولى في الثانية، فمن رفع جعله خبرًا بمعنى النهي، ومن فتح فهو نهي انجزمت الراء له، ففتحت لالتقاء الساكنين، كقولك: لا تعص زيدا، لأن المدغم ساكن، ومثله في المائة: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾ وقرىء ﴿مَنْ يَزْتَدِدُ﴾^(٢) على الأصل، ولم يقرأ هنا تضارر، وقوله: وضم الراء: يعنى الراء المشددة الثانية من الراءين، المدغمة والمدغم فيها، وإنما قال الناظم: وضم الراء، ولم يقل ورفع الراء، لأن القراءة الأخرى بالفتح، لأنها حركة بناء، فلا بد من الإخلال بإحدى العبارتين، وقوله: وذو جلا: أى ذو جلاء بالمد، أى انكشاف وظهور، يروى بفتح الجيم وكسرها، وذو جلا: ليس برمز، وكذا قوله فى آخر آل عمران، وذو ملا، لأن الواو فاصلة، ولا تجعل الواو فى ذلك كالواو فى: وحكم صحاب، على ما تقدم فى شرح الخطبة، والله أعلم.

«وَقَصْرٌ آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا وَأَتَيْتُمُو
هنا دار وجهها ليس إلا مبجلا»
﴿ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا﴾^(٣) فى سورة الروم وهنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾^(٤)

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليها بـ حق بضم الراء وقرأ الباقون بفتحها.

(٢) سورة المائة آية: ٥٤ فنافع وابن عامر بدالين مكسورة فمجزومة بفك الإدغام على الأصل لأجل الجزم وعليها الرسم المدني والشامى والباقون بدال واحدة مشددة بالإدغام لغة تميم. إنحاف فضلاء البشر ص ٢٠١.

(٣) سورة الروم آية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

فالقصر بمعنى فعلتم، والمد بمعنى أعطيتم، وفي دار ضمير يعود على وقصر أتيتم: ووجهها: تمييز أو حال أو مفعول فعل مضممر كما تقدم في قوله: وجهها على الأصل أقبالا، واسم ليس: ضمير يعود إلى الوجه، والمبجل: الموقر، يثنى على قراءة القصر، خلافا لمن عابها، وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: إنما قال: ليس إلا مبجلا، لأن قصره من باب المجيء، لا من باب الإعطاء، وإنما يتضح تبجيله مع تفسير سلمتم بالإخلاص من المنة والخصام، من قوله تعالى: ﴿مُسَلِّمَةٌ لَّا شَيْءَ فِيهَا﴾ (١) أي سالمة والله أعلم.

«مَعَا قَدْرٌ حَرَّكَ مِنْ صِحَابٍ وَحَيْثُ جَا
يُضَمُّ تَمْسُوهُنَّ وَأَمُدُّهُ شُلْشَلَا»

قدر مفعول حرك، ومعنا: حال مقدمة أى حرك قدر، وقدر معا، أى: أنها اثنان، وهما قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ ويعنى بالتحريك: فتح الدال، لأنه مطلق (٢)، وقراءة الباقيين بإسكانها،

= قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال في قوله: دار بالقصر. أى بحذف الألف التى بعد الهمزة فى الموضوعين من أتى أمرا عظيما إذا فعل فتكون قراءة الباقيين بالمد فى السورتين أى بإثبات الألف بعد الهمزة واتفقوا على المد فى الموضوع الثانى من الروم وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكْوَةٍ﴾ لأن المراد به أعطيتم.

(١) سورة البقرة آية: ٧١.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٦. قرأ بتحريك الدال بالفتح فى الموضوعين ابن ذكوان وحفص وحزرة والكسائى وهم المشار إليهم بالميم وصحاب فى قوله: من صحاب. وهما لغتان وقيل إن القدر بالإسكان مصدر مثل الموسع. والقدر الاسم مثل العد والعدد والمد والمدد ودليل الفتح إجماعهم على الفتح فى قوله تعالى: ﴿فَسَأَلَتْ أُوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ الرعد آية: ١٧. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ﴾ القمر آية: ٤٩.

ودليل الإسكان قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الزمر آية: ٦٧، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق آية: ٣.

وهما: لغتان، وقوله: من صحاب يتعلق بمحذوف ذلك المحذوف: حال من فاعل حرك، أو مفعوله، أى أخذوا له، وأخذوا من صحاب، أى منقولاً عن جماعة ثقات، معروفةٌ صحبةً بعضهم لبعض، وتسموهُن: فاعل جاء، أى حيث جاء لفظ: ﴿تَسْمُوهُنَّ﴾^(١) وهو في موضعين: هنا، وثالث في الأحزاب يضم حمزة والكسائي تائه، ويمدان بعد الميم، فيصير: ﴿تَسْمُوهُنَّ﴾ من فاعلت بمعنى فعلت، أو هو على بابه والمراد به الجماع على القراءتين، لم يختلف في ذلك، وإن اختلف في معنى: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ و﴿وَلَمَسْتُمُ﴾ في سورة النساء والمائدة، على ما يأتي، والشلشل: الخفيف، وهو رمز، ولهذا لم يوهم أنه تقييد للقراءة، وإن كان فيها تشديد في السين، ولأنه لا تقييد إلا بألفاظ واضحة، لا بالألفاظ المشككة المعنى، والله أعلم.

«وَصِيَّةٌ أَرْفَعُ صَفْوُ حَرْمِيَّةٍ رَضًا
وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اِعْتِنًا»

وصية: مفعول ارفع، والهاء في حرميه تعود إلى لفظ وصية، أو إلى الرفع الدال عليه ارفع، وصفو مبتدأ، ورضى خبره، أراد ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾^(٢)

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦، ٢٣٧. سورة الأحزاب آية: ٤٩. ووجه من قرأ بالألف أنه جعل الفعل لاثنين وأن المسيس وإن كان من الرجل فالمرأة مشاركة فيه وكل ماسٍ شيئاً فالمسوس ماس له وكذلك الملاقى ودليل هذه القراءة إجماعهم على الألف في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَّاسَا﴾ المجادلة آية: ٣، ٤. على إسناد الفعل إليهما.

ووجه قراءة من قرأ بفتح التاء بدون ألف وهم الباقون أن المس هنا يراد به الوطاء أو المباشرة والواطيء الرجل دون المرأة فهو فعل واحد فبابه فعل لا فاعل وأيضاً فقد أجمعوا على ترك الألف في قوله تعالى خبراً عن قول مريم رضى الله عنها: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ آل عمران آية: ٤٧ ومريم آية: ٢٠. ولم يقل يماسني فدل ذلك على أن الفعل للزوج وحده. انظر الكشف ج١ ص ٢٩٨ والحجة بتصرف ص ١٣٨.

(٢) آية: ٢٤٠. قرأ شعبة ونافع وابن كثير والكسائي المشار إليهم بالصاد وحرى والراء في قوله: صفو حرميه رضا. برفع التاء في وصية فتكون قراءة الباقي بنصبها.

رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف، أى أمرهم وصية، أو على حذف مضاف قبلها، أى: أهل وصية. ذووا وصية، أو قبل المبتدأ، أى وحكم الذين يتوفون منكم وصيةً أو هى مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أى عليهم وصيةً، والنصب على المفعول المطلق، وهو المصدر. أى يوصون وصيةً.

وقرأ هؤلاء إلا قبلاً ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾^(١) بالصاد، والباقون بالسين على ما ذكره فى البيت الآتى، والكلام فى وجه القراءتين، على ما تقدم فى: (الصراط) وقوله: ويبسط مبتدأ، واعتلى خبره، أى اعتلا عن المذكورين غير قبل، وحسن قوله اعتلا لأن الصاد من حروف الاستعلاء، بخلاف السين، ومن خالف جمع بين اللغتين، والله أعلم.

«وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصُطَةً
وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُّوَصَّلًا»
﴿فِي الْخَلْقِ بَصُطَةً﴾^(٢) مبتدأ محذوف الخبر، أى يقرؤه المذكورون

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٥.

(٢) سورة الأعراف آية: ٦٩. قرأ نافع واليزى وشعبة والكسائى بالصاد هنا وفى الأعراف والباقون بالسين فيها أما خلاد وابن ذكوان وهما المشار إليهما بالقاف والميم فى قوله: قولاً موصلاً. فقد اختلفت عنهما بين الصاد والسين فيها ووجه الصاد فيها خلاد قرأ به الدانى على شيخه أبى الفتح فارس ووجه السين فيها له قرأ به على شيخه أبى الحسن بن غلبون وأما ابن ذكوان فقرأ له أبو عمرو الدانى بالسين هنا والصاد فى الأعراف على شيخه عبد العزيز بن محمد الفارسى وقرأ له بالصاد فيها على سائر شيوخه وعلى هذا فوجه السين فى موضع الأعراف ينبغى تركه عنه لكونه ليس من طريق الناظم كما لا يخفى كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى نشره.

أما ما ورد عن مكى بأن حفصاً له السين والصاد فيها فليس من طريق الحرز أيضاً فلا يقرأ له إلا بالسين فيها من هذا الطريق والله أعلم. انظر: النشر ج١ ص ٢٢٩، ٢٣٠، وإتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٦٠، وإرشاد المرید ص ١٥١.

بالصاد أيضا، أى و: ﴿بِصَّطَةٍ﴾ فى الأعراف كذلك، ولا خلاف فى :
 ﴿بَسْطَةٍ﴾ فى البقرة أنه بالسين، وهو: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فى الْعِلْمِ
 وَالْجِسْمِ﴾^(١) إلا ما رواه مكى وغيره من أنه قد جاء عن نافع والكسائى فى
 بعض الطرق بالصاد، وروى عن خلاد وابن ذكوان فى : يبسط.
 و: بصطة. الوجهان، الصاد والسين، ومعنى موصلا منقولاً إلينا، وذكر فى
 التيسير الخلاف عن خلاد فىهما، قال وروى النقاش عن الأخفش هنا
 بالسين، وفى الأعراف بالصاد، وقال فى غير التيسير: ورأيت ابن داود قد
 رواهما عن أبى سهل عن ابن السّفَر عن الأخفش بالسين، وقراءتهما على أبى
 الفتح وأبى الحسن جميعا بالصاد، ولم يذكر مكى عن خلاد غير السين، وعن
 ابن ذكوان غير الصاد، قال وروى عن حفص الصاد والسين فىهما،
 وبالوجهين قرأت حفص والله أعلم.

«يُضَاعِفُهُ أَرْفَعُ فى الْحَدِيدِ وَهَهُنَا
 سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فى الْكِلِّ نُقْلًا»
 «كَمَا دَارَ وَأَقْصُرُ مَعَ مُضَعَّفَةً وَقُلُّ
 عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى أَنْجَلًا»

يريد ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفْهُ لَهُ﴾^(٢) هنا
 وفى سورة الحديد، وجه الرفع الاستئناف، أى فهو يضاعفه، أو يكون
 معطوفا على يقرض، ووجه النصب أنه فى جواب الاستفهام، فنصب بأن
 مضمرة بعد الفاء، وابن عامر وابن كثير: شددا العين فى جميع هذا اللفظ

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٤٥، سورة الحديد آية: ١١. قرأ المشار إليهم بـ سَمَا والشين

فى قوله: سَمَا شكره. برفع الفاء فى الموضعين فتكون قراءة الباقي بنصبها فىهما.

كيفما دار، وذلك معنى قوله: والعين في الكل ثقلا، كما دار نحو: ﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾^(١) ﴿يُضَعِّفُ هَا﴾^(٢) ﴿يُضَعِّفُهُ لَكُمْ﴾^(٣) وكذا مضاعفة في آل عمران، في قوله: ﴿أَضْعَفًا مُّضَعَّفَةً﴾^(٤) وهما لغتان: ضاعف، وضعَّف واحد، وعنى بقوله: واقصر حذف الألف، والباقون بالمد وتخفيف العين: و﴿عَسَيْتُمْ﴾ هنا وفي سورة القتال^(٥)، قرأه نافع بالكسر، قال أبو بكر الأذفوي: هو لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع المضمر خاصة، والفتح^(٦) هو الأصل، وقال أبو علي وغيره: هما لغتان.

قلت وباقي الأفعال الموازنة لعسى لا يختلف حاله مع المضمر، نحو: أتى . أتيتم . ورمى . رميتم . وأثنى الناظم على رفع: ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ بقوله سما شكره، أى شكر العلماء له، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول.

«دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجُّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ
وَقَصْرٌ خُصُوصًا عَرَفَةٌ ضَمٌّ ذُو وَلَا»
أراد ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ هنا وفي الحج^(٧)، فالفتح في الدال، والسكون في الفاء، والقصر حذف الألف^(٨)، وهو مصدر دفع ودفاع كذلك، مثل كتب كتابا، أو مصدر دافع بمعنى دَفَع، نحو: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^(٩) أى قَتَلَهُمُ قال أبو ذؤيب فجمع بين اللغتين:

-
- (١) سورة هود آية: ٢٠ .
(٢) سورة الأحزاب آية: ٣٠ .
(٣) سورة التغابن آية: ١٧ .
(٤) سورة آل عمران آية: ١٣٠ .
(٥) سورة البقرة آية: ٢٤٦ ، سورة القتال آية: ٢٢ .
(٦) وهو قراءة ماعدا ناعما .
(٧) سورة البقرة آية: ٢٥١ ، سورة الحج آية: ٤٠ .
(٨) وهى قراءة السبعة ماعدا ناعما وهم المشار إليهم بالخاء في قوله: خصوصا . فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها على ما لفظ به .
(٩) سورة التوبة آية: ٣٠ ، وسورة المنافقون آية: ٤ .

وَلَقَدْ حَرَّصْتُ بِأَنَّ أَذْفَعَ عَنْهُمْ : وإذا المنيّة أقبلت لا تدفع
 وأراد ذو فتح وقصر، ولهذا توسطت بينهما، قوله وساكن، فكأنه قال:
 مفتوح ساكن مقصور وخصوصا مصدر، ويأتي الخلاف في: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 يُدْفِعُ﴾^(١) في سورة الحج ﴿غُرْفَةً﴾^(٢) بالفتح المصدر، وبالضم المغزوف:
 المعروفة^(٣)، وولاء بالمد أى ذو نصره للضم أى ضمه من هذه صفتة، والله
 أعلم.

«وَلَا بَيْعَ نَوْنُهُ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا

شَافَعَةٌ وَارْفَعُهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَلَا»

أى متأسيا بمن سبق، والكلام فيهن كما سبق في ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا
 فُسُوقٌ﴾ غير أن الرفع هنا فى الثلاث، وثم فى اثنين، والذين رفعوا هنا فتحوا
 ثم، وبالعكس^(٤)، والنفى هنا خبر محض، وثم نفى بمعنى النهى والله
 أعلم.

(١) سورة الحج آية: ٣٨ . (٢) سورة البقرة آية: ٢٤٩ .

قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذو ولا
 بضم الغين فتكون قراءة الباين بفتحها وغرفة قبل دفاع فى التلاوة فأوردهما كما أمكن.
 قوله: بالفتح المصدر: أى فهو نصب على المصدر والمفعول به محذوف تقديره إلا من
 اغترف ماء غرفة أى مرة واحدة. وقوله: بالضم المعروف أى اسم الماء المغترف فعدى إليه لأنه
 مفعول به كأنه قال إلا من اغترف ماء على قدر ملء اليد. انظر الكشف بتصرف ج١
 ص ٣٠٤.

(٣) المعروفة هذه العبارة غير موجودة فى النسخ الأخرى ولعلها المعروف وهو الماء تقديره
 إلا من اغترف ماء. والله أعلم.

(٤) الذين رفعوا هنا: بيع وخلّة وشفاعة من قوله تعالى: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
 شَفَعَةٌ﴾ البقرة آية: ٢٥٤ وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالذال
 والهمزة فى قوله: ذا إسوة: فتحوا فى قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ فتكون قراءة
 الباين وهما ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فى بيع وخلّة وشفاعة. والرفع فى (فلا رفث ولا
 فسوق).

«وَلَا لَعْوًا لَا تَأْتِيَمَ لَا بَيْعَ مَعَ وَلَا
خِلَالَ بِإِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وَصَلَا»

أى : وكذلك الخلاف فى : ﴿لَا لَعْوًا فِيهَا وَلَا تَأْتِيَمَ﴾ فى سورة الطور^(١)
﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ فى سورة إبراهيم عليه السلام^(٢).

«وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمْزَةٍ
وَفَتْحِ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بَجَلًا»

يريد ﴿أَنَا أَحْيَى﴾^(٣) ﴿أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا﴾^(٤) ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٥) كلهم
يثبت الألف فى الوقف، وأثبتها فى الوصل نافع وحده، وحذفها فى الوصل هو
الفصيح، وقال الإدفوى : وإثباتها لغة بعض بنى قيس وربيعة . قال الأعشى :

فكيف أنا وانتحالى القوافى

وقال الآخر : أنا سيف العشيرة فاعرفونى^(٦)

(١) سورة الطور آية : ٢٣ . (٢) سورة إبراهيم آية : ٣١ .
قرأ أيضا بالرفع والتنوين فى ﴿لَا لَعْوًا فِيهَا وَلَا تَأْتِيَمَ﴾ و ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾
ابن عامر وعاصم وهمزة والكسائى ونافع فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمر بالفتح من غير
تنوين . والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٨ . فالمضمومة موضعان هذا الموضع والآخر فى يوسف ﴿أَنَا
أُنَبِّئُكُمْ﴾ آية : ٤٥ .

(٤) والمفتوحة فى عشرة مواضع هذا الموضع الذى ذكره الشارح وهو فى الكهف
آية : ٣٩ وبقية المواضع هى : قوله تعالى : ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام آية : ١٦٣ ،
﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف آية : ١٤٣ ، ﴿أَنَا أَخْوَكُ﴾ يوسف آية : ٦٩ ، ﴿أَنَا أَكْثَرُ
مِنْكَ مَالًا﴾ آية : ٣٤ بالكهف ، ﴿أَنَا أَتَيْكَ بِهِ﴾ النمل آية : ٣٩ ، ٤٠ موضعان ، ﴿وَأَنَا
أَدْعُوكُمْ﴾ غافر آية : ٤٢ ، ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَسِيدِينَ﴾ الزخرف آية : ٨١ ، ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾
المتحنة آية : ١ .

(٥) الأعراف آية ١٨٨ . حميدٌ قد تذرَيْتُ السَّنَامَا

(٦) تمامه : وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١٣٣ . معجم شواهد النحورقم ٢٥٩٦ .

وخص نافع بالإثبات ما بعده همزة مضمومة أو مفتوحة، وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون، والمشهور عنه الحذف، وهو ثلاثة مواضع في: الأعراف، والشعراء، والأحقاف^(١)، ولا خلاف في قصر نحو ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾^(٢)، والله أعلم.

﴿وَنُنشِزُهَا ذَاكِ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ
وَصَلَّ يَتَسَنَّهُ دُونَ هَاءِ شَمْرٌ دَلًا﴾

نشزها^(٣) بالزاي، من النشز، وهو: الرفع، يعنى تركيب العظام بعضها على بعض، وذاك معناه واضح بين، من ذكت النار: أى اشتعلت، أو من: ذكا الطيب أى فاح، ونشرها بالراء: أى نحيبها، من أنشر الله الموتى، أى أحياهم، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعُظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا﴾^(٤) ويقال راء بالهمز كسائر الحروف من نحو: بَاءٍ. وحاءٍ. وطاءٍ. وفاءٍ. وهاءٍ، وأخواتها التى على صورتها خطأ، وأما التى على صورة الزاي فأخر أسمها ياء فى اللغة الفصيحة، وهى الزاي.

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٨، سورة الشعراء آية: ١١٥، سورة الأحقاف آية: ٩. وقول الشارح رحمه الله بعد ذكر الخلاف فيما بعده همزة مكسورة عن قالون والمشهور عنه الحذف فيه نظر: حيث قال الإمام ابن الجزرى فى النشر قرأ الدانى على شيخه أبى الفتح بالوجهين جميعا ثم قال قلت والوجهان صحيحان عن قالون نصا وأداءً وتأخذ بهما من طريق أبى نشيط فعلى هذا يكون الإثبات والحذف عن قالون لا فرق بينهما والله أعلم.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٢، سورة ص آية: ٧٦.

(٣) قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائي. المشار إليهم بالذال فى قوله: ذاك، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ آية: ٢٥٩ بالزاي المعجمة كلفظه ولما لم يكن فى ذلك دلالة على القراءة الأخرى قال وبالراء غيرهم أى غير ابن عامر والكوفيين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو. قرءوا بالراء المهملة.

(٤) سورة يس آية: ٧٨.

فإن قلت: من أين يُعلم من نظم هذا البيت أن القراءة الأولى بالزاي المنقوطة؟ قلت: من جهة أنه بين قراءة الباقيين بالراء المهملة، وقد لفظ بالأولى، ولا يمكن أن يصحف الراء إلا بالزاي، إذ ليس لنا حرف على صورتها في الخط غيرها.

فإن قلت: فلنقاتل أن يقول: لعله ابتداء بالمهملة، ثم قال: وبالزاي غيرهم، يعنى: المنقوطة؟ قلت: قد تقدم جواب هذا، وهو: أنه اعتمد في ذلك على ما هو الأوضح في لغة الزاي، ولهذا استغنى الأمير أبو نصر بن ماكولا^(١) في كتاب «الإكمال» في ضبط الأسماء بلفظ الزاي والراء، ولا يتقيد بنقط ولا إهمال للمغايرة بينهما في الخط، وغيره من المصنفين، يقيد ذلك زيادة في البيان.

قوله: وصل - يتسنه - أى إذا وصلتها بما بعدها فاحذف الهاء لحمزة والكسائي دون غيرهما، وأما في الوقف فثابتة للجميع، لثبوتها في رسم المصحف الكريم، ووجه حذفها في الوصل أنها هاء السكت، وهذا حكمها، ووجه إثباتها في الوصل أنه وصل بنية الوقف، إن قلنا: إنها للسكت، أو يقال: إنها هي من أصل الكلمة وسكنت للجزم ومعنى لم يتسنه لم تغيره السنهات، وأصل سنه سنه، فمنهم من يصغرها على ذلك، فيقول سنه، ويقولون سانهت، وفي الجمع سنهات، ومنهم من يقول: سانيت، وسُنِيَّةٌ وسنوات، فلا يأتي بالهاء، فقراءة الحذف من هذه اللغة وقراءة

(١) ابن ماكولا: المولى الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة: أبو نصر على بن هبة بن علي العجل الجربادقاني ثم البغدادي صاحب كتاب الإكمال في مشتبته النسبة وغير ذلك ولد سنة ٤٢٢ بعكبرا. قال أبو سعيد السمعي كان ابن ماكولا لبيبا عالما عارفا حافظا يرشح للحفظ حتى كان يقال له: الخطيب الثاني وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزاً. مات مقتولا عام ٤٧٥هـ على اختلاف في تاريخ وفاته. السير ١٨/٥٦٦.

الإثبات من اللغة الأولى، والشمر دل: الخفيف، وهو حال من يتسنه، لأنه خَفَّ بحذف الهاء والشمر دل: أيضا الكريم، فيكون حالا من الضمير المرفوع في صل، والله أعلم بالصواب.

«وَبِالْوَصْلِ قَالَ أَعْلَمَ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ
فَصُرُّهُنَّ ضُمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فَضْلًا»

قال اعلم: مبتدأ، وشافع خبره، أى هو ذو شفع بالوصل مع الجزم، أى جمع بين همز الوصل مع إسكان آخرة على أنه فعل أمر^(١)، أو يكون معنى شافع من الشفع بمعنى الزيادة، لأنه زاد على ما تقدم من أفعال الأمر، نحو: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾^(٢) ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾^(٣) ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى أَلْعِظَامِ﴾^(٤) أى اعلم بما عاينت من قدرة الله تعالى على ما لم تعين، والأمر له هو: الله تعالى، ويجوز أن يكون هو أمرا نفسه، كما قال سُحَيْم^(٥):

غميرة ودع إن تجهزت غازيا

فهو موافق لقراءة الجماعة بالإخبار عن نفسه، فهو بهمزة القطع والرفع.

(١) قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شافع، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَقَالَ أَعْلَمُ﴾ آية: ٢٥٩ بهمزة وصل تثبت في الابتداء وتحذف في الدرج ويجزم الميم فتكون قراءة غيرهما: أعلم. بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلا وابتداء ويرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٥٩.

(٣) سُحَيْم: هو سحيم بن وثيل بالمثلثة مصغرا ابن أعيق بن أبي عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع الرياحى شاعر مخضرم. قال ابن دريد: عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة. مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام جيد الموضع في قومه وعلده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام: شرح شواهد المغنى ج١/٤٦٠، ٤٦١.

فإن قلت: من أين يلزم إذا كانت همزة قطع أن تكون مفتوحة لا مضمومة. قلت: لأنه فعل أمر، من ثلاثي، فهمزة قطعه بالفتح، سواء وقف على قال، أو وصلها بها، ومن قرأ بالأمر ووقف على قال: ابتداءً بهمزة مكسورة، وكان ينبغي أن يبين ذلك كما بين الضم في لفظ: ﴿أَشْدُّذٌ﴾^(١) في سورة طه فقال: وضم في ابتدا غيره، ولو بينه لأخذ ضده، وهو الفتح لقراءة الباقيين، وعنى بالوصل الإتيان بهمزة الوصل، وجعل آخر أعلم مجزوماً، ليؤخذ ضد الجزم عنده، وهو الرفع للقراءة الأخرى ولو لفظ موضع الجزم بالسكون للزم أن تكون القراءة الأخرى بالفتح، وقد نظمت بدل هذا البيت ضمماً إليه البيت الذي فيه خلف ربوة في بيتين يتضمنان إيضاح القراءتين في: قال اعلم، ويتأخر بيت وجزء بعدهما، ولا يضر ذلك، فإن ربوة مقدمة في التلاوة على أكلها، فقلت:

وَصِلْ هَمْزَ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ وَابْتَدِ

بَكْسِرٍ شَفَا وَأَكْسِرَ فَصْرُهُنَّ فَيَصَلَا
وَضُمَّ لِبَاقٍ وَأَفْتَحُوا ضَمَّ رِبْوَةٍ عَلَى الرَّاهِنَا وَالْمُؤْمِنِينَ نَدٍ كَلَا

وصرهن بالضم والكسر^(٢) لغتان، ومعناه: الإمالة والتقطيع، يقال صَارَهُ يَصِيرُهُ وَيَصُورُهُ فِي الْمَعْنَيْنِ، وقيل الكسر للقطع، والضم للإمالة، وقوله فصلاً: أى يبين معنى الضم بقراءة الكسر، لأن الكسر متمحّض للتقطيع عند بعضهم، والضم يحتمل التقطيع والإمالة، والله أعلم.

«وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الْإِسْكَانَ صِفٌ وَحَيْدٌ

ثُمَّ أَكَلَهَا ذَكَرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَا»

(١) سورة طه آية: ٣١.

(٢) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فصلاً، قوله تعالى: ﴿فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾

آية: ٢٦٠ بكسر ضم الصاد فتكون قراءة الباقيين بضمها.

أى وجزء المنصوب وغير المنصوب، وإنما قدم ذكر المنصوب لأنه هو الذى فى سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾^(١) فكان هو الأصل، وأتبعه ما ليس بمنصوب نحو: ﴿جُزْءًا مَّقْسُومًا﴾^(٢) وإنما حافظ على لفظ المنصوب هنا دون صراط. وقرآن. وبيوت. كما تقدم، لأنه اكتفى فى تلك بضبطها بدخول لام التعريف فيها وخلوها منها، واجتزأ هنا بتعداد اللفظين المختلفين خطأ لما لم تأت لام التعريف فى واحدة منها، فهو مثل شىء. وشيئا. وقد تقدم البحث فيه فى باب نقل الحركة. وقوله: صف، أى اذكره، أى صف ضم الإسكان فيها، وقد سبق أن مثل هذا فيه لغتان: الضم والإسكان، وقوله حيثما أكلها أى وحيثما أكلها موجود، فصف ضم إسمائه أيضا للدلول الذال من ذكرى^(٣)، نحو: ﴿فَأَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾^(٤) ﴿أَكْلَهَا دَائِمًا وَظِلَّهَا﴾^(٥) وذكرى مصدر من معنى صف، لأن الواصف ذاكر، أو يكون فى موضع الحال، أى صف ذاكرا، أو مذكرا أو لأجل الذكرى، أو هذه ذكرى. وقوله: وفى الغير، يعنى فى غير أكلها، مما هو من لفظه، إلا أنه لم يصف إلى ضمير المؤنث نحو:

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بضم الزاى الساكنة فى لفظ: ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب وهو موضعان هنا والآخر فى الزخرف وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ آية: ١٥ والمرفوع هو الذى ذكره الشارح فى الحجر. (٢) آية: ٤٤، وقرأ الباقون بإسكان الزاى فى الجميع.

(٣) وهم ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى فتكون قراءة من لم يذكره بالإسكان فى الجميع فصار نافع وابن كثير يقرآن بالإسكان فى الجميع وأبو عمرو بالإسكان فى المضاف إلى ضمير المؤنث فقط وضم الباقى والباقيون بالضم فى الجميع.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة الرعد آية: ٣٥.

﴿أَكُلْ خَطِيئَةً﴾^(١) ﴿مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾^(٢) ﴿وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾^(٣) زاد معهم أبو عمرو: على الضم لخرة هذا وثقل ما فيه ضمير المؤنث، وذو حلا: خبر مبتدأ محذوف يتعلق به في الغير: أى والضم في غير ذلك ذو حلا، أى صاحب زينة وحلية، والله أعلم.

«وَفِي رُبُوعٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَاهُنَا

عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفْلًا»

يريد قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾^(٤) ﴿وَأَوْبَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾^(٥)

والضم والفتح في الراء لغتان، ويقال أيضا بكسر^(٦) الراء، وكفلا جمع كافل، وهو الضامن والذي يعول غيره، وكنى به عن طالبى العلم وخدمه.

«وَفِي الْوَصْلِ لِلْبِزْيِ شَدُّ تَيْمُّمُوا

وَتَاءٌ تَوْفَى فِي النَّسَاءِ عَنْهُ مُجْمَلًا»

مجملا حال من الضمير في شدد، أو من الهاء في عنه، وهو من أَجْمَلَ:

إذا أتى بالجميل. وقوله: في الوصل لأن قراءة البزى هذه، لا يمكن في

(١) سورة سبأ آية: ١٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤١.

(٣) سورة الرعد آية: ٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٠. قرأ عاصم وابن عامر المشار إليهما بالنون والكاف في

قوله: نبهت كفلا، بفتح ضم الراء في الموضعين فتكون قراءة الباقيين بضم الراء فيهما. وهاتان هما القراءتان المتواترتان فقط: إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(٦) كسر الراء قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة. والكل لغات وفيها خمس لغات:

رُبُوعٌ: بضم الراء. رُبُوعٌ بفتح الراء. رِبُوعٌ بكسر الراء. رِبَاوَةٌ بالفتح. رِبَاوَةٌ بالكسر. انظر القرطبي باختصار ج٣، ص ٣١٦.

الوقف، لأنه يشدد التاء في أوائل هذه الكلم الآتى ذكرها، ويعتبر المشدد معدود حرفين، أولهما ساكن، والابتداء ساكن غير مقدور عليه، فحصل التشديد بحالة الوصل لتصل التاء بما قبلها، وهذا التشديد إنما هو إدغام تاء في مثلها، لأن هذه المواضع التي وقع التشديد في أوائلها هي أفعال مضارعة، أولها تاء المضارعة ثم التاء التي من نفس الكلمة، فإدغم البزى الأولى في الثانية، وغيره حذف إحدى التائين تخفيفاً، ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام، منها ما قبله متحرك، كالذى في النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(١) ومنها ما قبله حرف مد، مثل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾^(٢) فالتشديد في هذين القسمين سائغ، إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدهما، فإن ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ مثل ﴿دَابَّةٍ﴾ فتمد الألف لذلك.

والقسم الثالث ما قبله ساكن صحيح، نحو: ﴿هَلْ تَرَبُّصُونَ﴾^(٣) فهذا في إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدهما، وسيأتى الكلام عليه، ومن المصنفين من يذكر هذه التاءات في باب الإدغام، وهذا التشديد وارد في أحد وثلاثين موضعاً، بلا خلاف عن البزى، وله موضعان مختلف عنه فيهما، سيذكرهما بعد الفراغ من المتفق عليه له، وقد قال مكى في التبصرة: وقد روى عن البزى أنه شدد هذا، وما كان مثله في جميع القرآن. قال: والمعول عليه هذه المواضع بعينها، وقد ذكر الناظم منها في هذا البيت موضعين، ثم أخذ في ذكر الباقي فقال:

«وَفِي آلِ عِمْرَانَ لَهُ لَا تَفَرَّقُوا
وَالْأَنْعَامُ فِيهَا فَتَفَرَّقْ مِثْلًا»

(١) سورة النساء آية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٦٧.

(٣) سورة التوبة آية: ٥٢.

يريد ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^(١) ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(٢) ولفظ به على صفة قراءة البزى له بالتشديد، ولم يلفظ بغيره على ذلك، إلا قوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾^(٣) وهو ممكن قراءته على رواية البزى وعلى غيرها، وفاعل مثلاً: ضمير عائد على البزى، يعنى مثله: أى أحضره لك وأظهره، ولا تفرقوا: مثل ولا تيمموا، والتاء في تفرق بعد متحرك، فكل هذا تشديده مستقيم.

«وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِي لَا تَعَاوَنُوا
وَيُرَوَّى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مَثَلًا»
مثلاً جمع مائل، من قولهم: مثل بين يديه، إذا قام، وهو نعت، ثلاثاً: أى روى التشديد في ثلاث متشخصات من لفظ ﴿تَلَقَّفُ﴾^(٤) وذلك في الأعراف. وطه. والشعراء، وكلها بعد متحرك ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾^(٥) مثل ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾^(٥) ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

«تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُوا
نَ نَارًا تَلْظَى إِذْ تَلَقُّونَ ثُقُلًا»

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٣) سورة الحجرات آية: ١٣.

(٤) سورة الأعراف آية: ١١٧. سورة طه آية: ٦٩. سورة الشعراء آية: ٤٥.

(٥) سورة المائدة آية: ٢.

في الحجر ﴿مَا تَنْزَلُ الْمَلَكُ﴾^(١) وفي الشعراء موضعان ﴿عَلَى مَنْ
تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ﴾. ﴿تَنْزَلُ﴾^(٢) وفي القدر: ﴿مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ﴾^(٣) وفي
الصفات: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾^(٤) فالذى في الحجر وفي الصفات: ﴿مَا
تَنْزَلُ﴾ و﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾ مثل ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ والثاني من ﴿تَنْزَلُ﴾
في الشعراء بعد متحرك، فتشديد هذه الثلاثة جيد، وأما الأول في الشعراء،
والذى في القدر. و﴿نَارًا تَلْطَى﴾^(٥) و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٦) فممتنع ذلك فيها،
لأنها بعد ساكن، قال مكى: وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب، ولا يجيزه
جميع النحويين^(٧)، إذ لا يجوز المد في الساكن الذى قبل المشدد. قال: وقد
قال بعض القراء إنه إخفاء، وليس بإدغام، فهذا أسهل قليلا من الإدغام،
لأن الإخفاء لا تشديد فيه، والله أعلم.

«تَكَلَّمَ مَعَ حَرْقٍ تَوَلَّوْا بِهٖهَا
وَفِي نُوْرهَا وَالْإِمْتِحَانِ وَيَعْدِلَا»

-
- (١) سورة الحجر آية: ٨.
 - (٢) سورة الشعراء آية: ٢٢١، ٢٢٢.
 - (٣) سورة القدر آية: ٤، ٣.
 - (٤) سورة الصفات آية: ٢٥.
 - (٥) سورة الليل آية: ١٤.
 - (٦) سورة النور آية: ١٥.

(٧) قول الشارح قال مكى وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب وعلل ذلك بأنه لا يجوز
المد في الساكن قبل المشدد والبنى في هذه المواضع لا يمد بل يدغم إحدى التاءين في الأخرى
علاوة على ذلك فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ولقد ثبت عن النبي ﷺ أنه
قال: «اقرأوا كما علمتم». وقال ابو حيان في البحر بعد أن ذكر كلام النحويين في اجتماع
الساكنين: قال وقراءة البزى ثابتة تلقتها الأمة بالقبول وليس العلم محصورا على ما نقله وقاله
البصريون فلا تنظروا إلى قولهم. انظر البحر المحيط بتصرف ج-٢ ص ٣١٧، ٣١٨.

يريد ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾^(١) في هود وفيها: تولوا. في موضعين أحدهما في أولها: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي﴾^(٢) والآخر في قصة عاد^(٣) وفي النور: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾^(٤) وفي الممتحنة: ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمُ﴾^(٥) فقلوه: لا تكلم. مثل - ولا تيمموا - والبواقي في إدغامها جمع بين ساكنين، ثم قال: وبعد لا

يعنى لفظ - تولوا - جاء أيضا مشددا بعد حرف لا، ثم ذكر مكانه فقال:

«فِي الْأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا

تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعَ أَنْ تَبَدَّلَا»

يعنى ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾^(٦) وفي القرآن غير ذلك من لفظ - تولوا - ولم يشدد، لأنه ماض نحو ما في سورة المائدة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾^(٧) والذي في آل عمران: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾^(٨) يحتمل الوجهين، ولكن لم يذكر في التاءات المشددة، وكذا الذى في آخر براءة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾^(٩) وفي الأنفال أيضا: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فِتْفَسَلُوا﴾^(١٠) ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾^(١١) فهذه الثلاثة من قبيل - ولا تيمموا - وأما ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ﴾^(١٢) فمن قبيل اجتماع الساكنين، فهذه تسعة مواضع، ثم ذكر العاشر فقال:

«وَفِي التَّوْبَةِ الْغُرَاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوا

نَّ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا أَنْجَلًا»

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة هود آية: ١٠٥ . | (٢) سورة هود آية: ٣ . |
| (٣) سورة هود آية: ٥٧ . | (٤) سورة النور آية: ٥٤ . |
| (٥) سورة الممتحنة آية: ٩ . | (٦) سورة الأنفال آية: ٢٠ . |
| (٧) سورة المائدة آية: ٤٩ . | (٨) سورة آل عمران آية: ٣٢ . |
| (٩) سورة التوبة آية: ١٢٩ . | (١٠) سورة الأنفال آية: ٤٦ . |
| (١١) سورة الأحزاب آية: ٣٣ . | (١٢) سورة الأحزاب آية: ٥٢ . |

قال الشيخ : قوله وجمع الساكنين ، أراد به : وجمعنا للساكنين ، في النظم هنا انجلا ، أى انكشف وذهب لأن انقضاءه في النظم وقع هاهنا ، وهى ثمانية مواضع ، فذكرها . (وَإِنْ تَوَلَّوْا) (فَإِنْ تَوَلَّوْا) في هود . وفى النور : (هَٰئِذَا تَوَلَّوْا) . (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ) . (عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ) . (نَارًا تَلْطَىٰ) . (شَهْرٍ تَنَزَّلُ) . ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾^(١) وبقي عليه اثنان : أن تبدل بهن . أن تولوهم . وذكرها غيره تسعة ، فأسقط . أن تبدل . وإنما هى عشرة ، فى هذا البيت واحدة ، وفى الذى قبله واحدة وفى كل واحد من البيتين قبلهما أربعة ، وقد بينا كلا فى موضعه . قال : أو يكون قوله : هنا ، أى فى هذه القراءة . قلت : على هذا المعنى يجتمل أن يكون الناظم أشار إلى عُسْرِ هذه القراءة ، وعدم تحقق النطق بالتشديد مع وجود الساكن الصحيح قبل التاء ، كما أشار إلى ذلك فى آخر باب الإدغام الكبير ، أى انكشف أمره ، وبان عُسْرُه ، وظهر تعذيره ، وعلى الوجه الأول يكون المعنى : أن المواضع التى يلزم من تشديدها الجمع بين الساكنين . قد ذُكرت فيما تقدم ، وُفِرغ منها هنا ، وليس يفهم من ذلك أنه ذكرها مُرتبةً ، بل تفرق ذكرها فى أثناء المواضع ، ولكلامه هذا فائدة جليلة ، سيأتى ذكرها بعد شرح بيتين آخرين ، ثم تم ذكر التاءات ، ولم يبق إلا ما هو بعد متحرك أو حرف مد ، فقال :

«كَمِيْزٌ يَرَوِي ثُمَّ حَرْفٌ تَخَيَّرُو

نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءُ وَصَلَا»

يعنى ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾^(٢) ﴿لَمَّا تَخَيَّرُونَ﴾^(٣) ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٤) ولا يمنع

تشديد التاء من صلة الهاء فى عنه بواو على أصله ، بل يصل ويشدد ، فيقع

(١) سورة التوبة آية : ٥٢ .

(٢) سورة الملك آية : ٨ .

(٣) سورة القلم آية : ٣٨ .

(٤) سورة عبس آية : ١٠ .

التشديد بعد حرف مد هو الواو، فيبقى مثل - ولا تيمموا - فهذا معنى قوله : قبله الهاء وصلًا، أى وصل الهاء بواو، وتم الناظم البيت بذلك زيادة في البيان خوفاً من ترك الفِطْن لذلك، كما أنه يترك الصلة في نحو: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ﴾^(١) ويستظهر بقول الناظم: ولم يصلواها مضمراً قبل ساكن، وقد تقدم الفرق بينهما في سورة أم القرآن العزيز في شرح قوله: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن، وفي أول باب هاء الكناية، وقد ذكر مكى - عنه تلهى - في جملة ما قبله حرف مد، ولولا الصلة لَعَدَّهُ في جملة ما قبله متحرك، والله أعلم.

«وَفِي الْحُجْرَاتِ النَّاءُ فِي لِتَّعَارَفُوا

وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلًّا»

يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(٢) ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾^(٣) فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ولا، وهما من قبل قوله تعالى ﴿وَقَبَائِلَ لِتَّعَارَفُوا﴾^(٤) والكل في سورة الحجرات، وقوله: جلا ليس برمز لورش، وهو موهوم ذلك، فإن جميع الآيات يقيد فيها بأنها عنه أوله، أو يروى: فيفهم عود ذلك إلى البزى، وكل بيت خلا من شىء من ذلك لم يكن فيه ما يوهم رمزا، لأنه مجرد تعداد المواضع، فيكون القيد فيها بعدها شاملا للجميع، كقوله: تكلم في الأنفال البيتين، فإن الجميع تقيد بقوله في البيت الآخر: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ عنه، فإن قلت: فهذا البيت أيضا قد تقيد في البيت بعده من قوله عنه على وجهين؟ قلت: تكون الهاء في عنه عائدة على

(١) سورة النساء آية: ٨٣.

(٢، ٣، ٤) سورة الحجرات آية: ١١، ١٢، ١٣.

مدلول جلا، فالإيهام باق بحاله، بخلاف ما تقدم فإنه لم يسبقه ما يوهم الرمز به، والضمير في جلا لقوله: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ أى كشف عن الحرفين اللذين قبله، بدلالته عليهما، فهذا آخر الكلمات المعدودة: أحدا وثلاثين، المشددة للبزي بلا خلاف: منها سبعة بعد متحرك، وأربعة عشر بعد حرف مد، وعشرة بعد ساكن صحيح، والذي قبله حرف مد منه واحد بعد الواو، وهو ﴿عَنهُ تَلْهَى﴾ وثلاثة عشر بعد الألف، ثم ذكر له موضعين آخرين اختلف عنه فيها، فقال:

﴿وَكُنْتُمْ تَمَنُّونَ الَّذِي مَعَ تَفَكُّهُو

نَ عَنهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَأَفْهَمَ مَحْصَلًا﴾

يعنى ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾^(١) فى آل عمران . ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾^(٢) فى الواقعة، ويصل الميم قبل ذلك كما تقدم فى : ﴿عَنهُ تَلْهَى﴾ فيبقى من قبيل ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا﴾ فإن قلت: لم ينص الناظم على صلة الميم، قلت: لا حاجة إلى ذلك، فإنه معلوم من موضعه، ولو لم ينص على صلة: (عنه تلهى) لما احتيج إلى ذلك كما سبق، ولهذا لم يذكر فى التيسير صلة شيء من ذلك اتكالا على ما علم من مذهبه، ومن المشتغلين بهذه القصيدة من

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٣ .

(٢) سورة الواقعة آية: ٦٥ . ذكر الشارح الخلاف فى هذين الموضعين كما ذكر الشاطبى لكن حقق فى النشر أن تشديدهما للبزي ليس من طريق الحرز ولا التيسير فينبغى الاقتصار له فيها على التخفيف كالجماعة وقرأ غير البزي بالتخفيف فى جميع ما تقدم والتخفيف حذف إحدى التاءين فتصير تاء واحدة خفيفة ولا خلاف بين القراء أن الابتداء لا يكون إلا بالتخفيف لا فرق فى ذلك بين البزي وغيره أى بتاء واحدة . النشر بتصرف جا ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

يظن أنه لا صلة في هاتين الميمين، لعدم نص الناظم عليها، وذلك وهم منه، والناظم وإن لم يصرح بالصلة، فقد كنى عن ذلك بطريق لطيف، لمن كان له لب وفهم شريف، وذلك أنه لو لم تكن هنا صلة لأدى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدهما. وقد قال الناظم فيما قبل: وجمع الساكنين هنا انجلا. فكان من جملة فوائد هذه العبارة وجود الصلة في هذه الميم، تصديقا لقوله إن اجتماع الساكنين قد انقضى عند قوله: (قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ) وما أدري ما وجه الخلاف في تشديد هاتين التائين، وليت الخلاف كان عند وجود الساكنين؛ وإلى مثل هذه الدقائق والمعاني أشار بقوله: فافهم محصلا. أى في حال تحصيل واشتغال، وبحث وسؤال، لا في حال كلال وملال، وعدم احتفال والحمد لله على كل حال.

«نِعِمَّا مَعَا فِي النَّوْنِ فَتَحَّ كَمَا شَفَا

وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَا»

معا: يعنى هنا وفي النساء فالذى هنا ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾^(١) والذى في سورة النساء ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٢) وكذلك حيث ذكر الناظم معا، فإن معناه أن هذا الحرف في موضعين: أحدهما أو كلاهما في هذه السورة، كما قال: معا قدر حرك، فإن كان الحرف في أكثر من موضعين، لم يقل معا، بل يقول: حيث أتى، أو جميعا، أو الكل، ونحو ذلك، ولو قال: معا في الزائد على الاثنین لكان سائغا في اللغة، وقد سبق تقريره في باب الهمز المفرد، ولكنه فرق بين المعنيين بذلك، وليس بحتم أن يقول معا في موضعى الخلاف، بل قد يأتي بعبارة أخرى، نحو قوله: وفي

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٢) سورة النساء آية: ٥٨.

لام لله في الأخيرين حذفها: عسيتم بكسر السين حيث أتى انفجلا: وهو في موضعين فقط، كما مر ذكره، فإن كان الخلاف في موضعين لكلمة واحدة، وتلك الكلمة قد جاءت على أحد الوجهين في موضع ثالث بلا خلاف، لم يقل فيه معا، لأنه لا يفهم من ذلك موضع الخلاف من موضع الاتفاق، بل ينص على موضعي الخلاف، كقوله: وكسرك سخر يا بها وبصاها: لأن الكلمة قد جاءت أيضا في الزخرف، ولكنها مضمومة بلا خلاف، وأعلم أن: ﴿نِعْمًا﴾ كلمتان كتبنا متصلتين، والتقى المثان، فأدغمت الميم في الميم واتفق القراء على الإدغام موافقة لخط المصحف، فإنها كتبنا بميم واحدة، وهذا موضع اتفق عليه من باب الإدغام الكبير، لأن الميم من نعم متحركة مفتوحة، وقد أدغمت في الميم من ما الداخلة عليها، وكان الأصل نعم ما، كما تقول بئس ما، ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها: فكسرت، فمن القراء من أتبع الكسر في الموضعين معا، وهم: ابن كثير وورش وحفص، وكل من فتح النون، ومنهم من أخفى الكسر واختلسه تنبيها على أن أصل هذه العين السكون وهم: أبو عمرو، وقالون، وأبو بكر، وما أحسن ما عبر عنهم الناظم بقوله: صيغ به حلا. وباقى القراء، وهم: ابن عامر وحمة والكسائي فتحوا النون وكسروا العين، وهذه هي اللغة الأصلية في هذا الفعل، كحَمِدَ وَعَلِمَ، ثم سكن عينه تخفيفا لكثرة استعماله، ونُقلت كسرة العين إلى النون فصارت هذه هي أفصح اللغات فيه، كما قال تعالى في موضع لم يتصل به ما: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾^(١) فلما اتصلت به ما وجب الإدغام لأجل الخط، ولزم كسر العين لأجل الساكنين، بقيت

(١) سورة ص آية: ٣٠.

كسرة النون على حالها، ومن فتحها عدل إلى اللغة الأصلية ليأتي بالكسر الأصلي للعين، ولا يحتاج إلى كسر لالتقاء الساكنين، ويجوز أيضا في اللغة أن يقال في نِعَمَ المجردة عن كلمة، ما: نِعَمَ بكسر النون والعين، ونَعَمَ بفتح النون وسكون العين، نص على ذلك أبو جعفر النحاس وغيره، وقد ذكر بعض المصنفين في القراءات إسكان العين مع الإدغام، وذلك غير مستقيم في التحقيق، ونسبه صاحب التيسير إلى من ذكر عنهم الإخفاء هنا، فقال: قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون، وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس.

قلت: ولم يعرج الناظم على هذه الرواية: وترك ذكرها كما ترك ذكر نظيرها في: ﴿لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ كما يأتي، وأصاب في ذلك، قال مكى في التبصرة، وقد ذكر عنهم الإسكان، وليس بالجائز، وروى عنهم الاختلاس، وهو حسن قريب من الإخفاء، وقال في الكشف: روى عن أهل الإخفاء الاختلاس، وهو حسن، وروى الإسكان للعين، وليس بشيء، ولا قرأت به، لأن فيه جمعا بين ساكنين، ليس الأول حرف مَدِّ ولين، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين، وقال أبو علي: من قرأ: (فَنِعْمًا) بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين، لأنه جمع بين ساكنين: الأول منهما ليس بحرف مد ولين، وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه ساكنان على حد ما اجتمعا في (فَنِعْمًا) وأنكره أصحابه، قال: ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء في نحو ﴿بَارِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرْكُمْ﴾ فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك في السمع، وخفائه، وقال أبو جعفر النحاس: فأما الذي حكى عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان

العين والميم مشددةً، فلا يقدر عليه أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين، ويحرك، ولا يأبه: أى لا يتنبه للتحريك، ولا يفتن به.

وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد: القاسم بن سلام، وهو من عجيب اختياراته، فذكر قراءة الإسكان أولاً، ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين، ثم قال فى كتابه: وبالقراءة الأولى نأخذ، لأنها فيما يُروى: لغة النبى ﷺ حين قال لعمر بن العاص: «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح»^(١).

قال: هكذا يُروى عنه ﷺ على هذا اللفظ، ثم قال: هى أصل الكلمة أيضاً إنما هى: نعم زيدت فيها ما، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين: العين والميم فحركوا العين. قال: وهو مذهب حسن فى العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعاً.

وقال أبو إسحاق الزجاج بعد ذكره كلام أبى عبيد: ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولين، قلت: صدق أبو إسحاق، فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان: أنه سمع الإخفاء فلم يضبط^(٢)، كذلك القول فى رواة الحديث، بل أولى، لكثرة ما يقع فى

(١) أخرجه أحمد ٢٠٢/٤ والحاكم ٢/٢ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) قوله: (فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان أنه سمع الإخفاء فلم يضبط) سبق الكلام على ذلك عند قراءة إسكان لفظ ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و ﴿يَأْمُرَكُمْ﴾ قال الإمام ابن الجزرى فى النشر رداً على من أنكروا قراءة الإسكان فى لفظ ﴿نَعْمًا﴾: روى إسكان العين عن أبى عمرو وقالون وأبى بكر العراقيون والمشرقيون قاطبة ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغة وقد اختاره الإمام أبو عبيد أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبى ﷺ فيما يروى: نعما المال الصالح للرجل الصالح، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (شهر رمضان) مدغماً وحكى ذلك سيبويه فى الشعر وروى الوجهين جميعاً عنه =

الأحاديث من الروايات، على خلاف فصيح اللغة، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في كتابه المستدرک، قال في آخره، يعنى بفتح النون وكسر العين: هذا حديث صحيح، قلت: والحديث بتسامه مذكور في ترجمة عمرو بن العاص في تأريخنا الشامي وغيره، والباء في بالمال زائدة مثلها في ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ والله أعلم.

«وَيَا وَنُكْفَرُ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُهُ
أَتَى شَافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكُلًّا»

يعنى أن حفصا وابن عامر قرأ بالياء، والباقون بالنون، وهى ظاهرة، وأما الياء فأخبار عن الله عز وجل، أو عن المذكور، وهو الإخفاء والإيتاء الذى دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخْفُوها وَتُوتُوها أَلْفُ قَرَاءٍ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١) أى هذا الفعل خير لكم وهو يكفر عنكم، وجزم الراء من القراءة نافع وهمزة والكسائى، لأنه معطوف على موضع: (فهو خير لكم) وموضعه جزم على جواب الشرط، وسيأتى مثل ذلك فى الأعراف: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَنَذَرُهُمْ﴾ (٢) قرىء بالياء والنون والجزم والرفع، والأكثر ثم على الياء والرفع، ووجه الرفع فيها الاستئناف، واستقل الجواب بما قبل ذلك، وقوله

= الحافظ أبو عمرو الدانى ثم قال: والإسكان أثر والإخفاء أقيس، قلت: والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة ومن تبعهم كالمهدوى وابن شريح وابن غلبون والشاطبى مع أن الإسكان فى التيسير ولم يذكره الشاطبى ولما ذكر ابن شريح الإخفاء عنهم قال: وقرأت أيضا لقالون بالإسكان ولا أعلم أحدا فرق بين قالون وغيره سواه. انظر النشر جـ ١ ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

والغير بالرفع : زيادة في البيان لم تدع إلى ذكره ضرورة، لأن الرفع ضد الجزم كما أن النون ضد الياء، فكما لم يذكر النون كان له ألا يذكر الرفع، والله أعلم .

﴿وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمًا
رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا﴾

مستقبلا حال من يحسب، ولولا هو لما كان الخلاف إلا في الذي في سورة البقرة فقط: ﴿يَحْسَبُهُمْ أَجَاهِلُ أَغْيَاءٌ﴾^(١) فقال: مستقبلا ليشمل كل فعل مستقبل في القرآن العزيز، سواء كان بالياء أو بالتاء، متصلا به ضمير وغير متصل، نحو: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾^(٢) ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾^(٣) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾^(٤) ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ﴾^(٥) ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾^(٦).

ولو قال: موضع مستقبلا كيف أتى كان أصرح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضي نحو: ﴿وَخَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾^(٧) ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾^(٨) مما لا خلاف في كسره، وكسر السين مبتدأ ثان، والعاثد إلى

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٣ .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي المشار إليهم بكلمة سما والراء في قوله: سما رضاه، بكسر السين في لفظ يحسب إذا كان مستقبلا مضارعا سواء كان مبدوءا بالياء أم بالتاء وسواء تجرد عن الضمير أم اتصل به وسواء كان مجردا من التوكيد أم مصاحبا له حيث وقع في القرآن الكريم فتكون قراءة الباقيين بفتحها في الجميع .

(٢) سورة القيامة آية: ٣٦، ٣٧ .

(٣) سورة الفرقان آية: ٤٤ .

(٤) سورة آل عمران آية: ١٦٩ وفي غيرها .

(٥) سورة الكهف آية: ١٠٤ .

(٦) سورة آل عمران آية: ١٨٨ .

(٧) سورة المائدة آية: ٧١ .

(٨) سورة العنكبوت آية: ٢ .

المبتدأ الأول، وهو: يحسب محذوف تقديره كسر السين منه، سما رضاه خبره، والكسر والفتح لغتان مشهورتان، والفتح هو الجارى على القياس، لأن ماضيه مكسورُ السين، والغالب على الأفعال التي ماضيها كذلك أن مستقبلها الفتح، كَعَلِمَ يَعْلَمُ، وشرب يشرب. وأما إتيان المستقبل بالكسر كالماضى، فخارج عن القياس، ولم يأت إلا فى أفعال يسيرة، منها: حسب، ونعم، وبئس، فهذا معنى قوله: ولم يلزم قياسا مؤصلا: أى أصلته العرب وعلماء العربية، وفاعل يلزم ضمير يرجع على يحسب، أى لو لزم القياس لكانت سينه مفتوحة، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، وذكر حديثا عن لقيط بن صبرة، قال: «كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فبينما نحن عنده إذ رَوَّحَ الراعى غنمه، فقال له رسول الله ﷺ: ما أولدت؟ قال: بهمة، قال: اذبح مكانها شاة، ثم قال: لا تحسبن، ولم يقل لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها»^(١) قال أبو عبيد بالكسر نقرؤها فى القرآن كله، اختيارا لما حفظ عن رسول الله ﷺ من لغته، واتباعا للفظه، والله أعلم.

«وَقُلْ فَأُذِنُوا بِالْمَدِّ وَاکْسِرْ فَتَى صَفَا
وَمَيْسِرَةَ بِالضَّمِّ فِي السَّيْنِ أُصْلًا»

فتى صفا: حال من الضمير فى اكسر، وأراد كسر الذال، والمد أراد به ألفا يزيدا بعد الهمزة، ويلزم من ذلك تحريك الهمزة^(٢)، والعبارة مشكلة

(١) أخرجه أبو داود جـ ١ ص ٣٥، ٣٦ كتاب الطهارة. والترمذى رقم ٣٨.

(٢) قرأ حمزة وشعبة المشار إليهما بالفاء والصاد فى قوله: فتى صفا، قوله تعالى: ﴿فَأُذِنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة آية: ٢٧٩. بالمد أى بفتح الهمزة وألف بعدها وكسر الذال وأراد بالمد الألف بعد الهمزة ومن ضرورتها فتح الهمزة وتعين للباقيين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال كلفظه.

على من لا يعرف القراءة، إذ قد يفهم أن الكسر في الهمزة، فيكون المد بعدها ياء، أو يريد بالمد الألف بعد الفاء التي هي بدل من الهمزة الساكنة، ويكون الكسر في الذال، فيُلبس ذلك على من لا يعرف، فيحتاج إلى توقيف، ولو قال: وَمَدَّ وَحَرَكَ فَأَذْنُوا أَكْسِرْ فِتَى صفا: لظهر الأمر فقراءة همزة وأبى بكر من الإِعلام، أى فأَعْلَمُوا من وراءكم بحرب من الله، لأنَّ أذن بمعنى أَعْلَمَ، وقراءة الجماعة من أذن، أى عَلِمَ به: فهو أذِنُ أى كونوا على إذن بحرب من الله ورسوله، وأما ﴿مَيْسِرَةَ﴾^(١) بالفتح والضم فلغتان، والفتح أفصح وأشهر وأقرب، وهى اختيار أبى عبيد وغيره رحمهم الله، والله أعلم.

﴿وَتَصَدَّقُوا خِفْتَنَا تَرْجِعُونَ قُلْ
بِضْمٍ وَفَتْحٍ عَنِ سِوَى وَلِدِ الْعَلَاءِ
يريد ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٢) وأصله تتصدقوا، فحذف عاصم
إحدى التاءين، وغيره أدغم الثانية في الصاد، فمن ثم جاء التشديد،
وأراد: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(٣) سبق معناه في ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾.

(١) قرأ نافع المشار إليه بالهمزة في قوله: أصلا، قوله تعالى: ﴿فَنظَرْنَا إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾
آية: ٢٨٠ بضم السين فتكون قراءة الباقيين بفتحها.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨١. قرأ جميع القراء إلا أبو عمرو بن العلاء بضم التاء وفتح
الجيم وحجتهم ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام آية: ٣٨ و﴿إِلَيْهِ تَقْلِبُونَ﴾ العنكبوت
آية ٢١ وقرأ أبو عمرو بن العلاء بفتح التاء وكسر الجيم. أى: تصيرون. نسب الفعل إليهم
وحجته قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة آية: ٤٦ فأسند الرجوع إليهم فكذلك
قوله تعالى: ﴿تَرْجِعُونَ﴾.

«وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا
فَتُذَكِّرُ حَقًّا وَأَرْفَعِ الرَّأْفَةَ عَدِلًا»

إنما قال: فاز^(١) لأن وجهه ظاهر، أي إن ضللت إحداهما ذكرتها الأخرى، ولهذا رفع فتذكر، لأنه جواب الشرط، نحو: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٢) فلما لم يستقم مع الكسر إلا الرفع، قال فتعدلا، ومن فتح: أن: فعلى التعليل، وعطف فتذكر على تضل وإن كان التعليل في الحقيقة، إنما هو الإذكار، ولكنه قدّم ذكر سببه، وهو الإضلال، ونظيره أعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه به، وعلّة إعداد السلاح إنما هو دفع العدو لا مجيئه، ولكن ذكر مجيء العدو توطئة له، لأنه سبب الدفع، والتخفيف والتشديد في فتذكر لغتان، يقال: أدّكر، وذكّر، كأنزل ونزل.

«تَجَارَةٌ أَنْصَبَ رَفَعَهُ فِي النِّسَاءِ ثَوَى
وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَاَ
الَّذِي فِي النِّسَاءِ: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجْرَةً عَنِ تَرَاضٍ﴾^(٣) وهنا ﴿إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تَجْرَةً حَاضِرَةً﴾^(٤) فنصب التي في النساء الكوفيون، ونصب التي

(١) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فاز، قوله تعالى: ﴿إِنْ تَضِلَّ﴾ البقرة آية: ٢٨٢ بكسر الهمزة فتكون قراءة غيره بفتحها.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بحق، قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ بتخفيف الكاف ويلزمه سكون الذال فتكون قراءة غيرهما بتشديد الكاف ويلزمه فتح الذال.

قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فتعدلا، برفع الراء وقرأ غيره بنصبها. فصار حمزة بالكسر في ﴿إِنْ﴾ والتشديد والرفع في ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ وابن كثير وأبو عمرو بالفتح والتخفيف والنصب، ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي بالفتح والتشديد والنصب.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.

(٣) سورة النساء آية: ٢٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

في البقرة عاصم، مع صفتها، وهي حاضرة، فقوله: وحاضرة معها، أى وانصب حاضرة مع تجارة هنا، ثم قال: عاصم، تلا ذلك، أو التقدير عاصم تلا حاضرة معها، أى نصبها، وأجاز الناظم رحمه الله مع هاهنا، أى مع الحرف الذى هاهنا، فوجه النصب فى الموضعين، جعل كان ناقصة، واسمها مضمراً: يعنى الأموال ذات تجارة، ومن رفعها جعلها تامة، وقيل: إنها أيضا ناقصة، والخبر تديرونها، ويجوز أن يقدر فى النساء دائرة بينكم، والله أعلم.

«وَحَقُّ رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرِ وَفَتْحِهِ وَقَصْرٌ وَيَغْفِرُ مَعَ يَعْدَبُ سَمَاءُ الْعَلَاءِ»

أى: حق جمع (١) رهان أن يكون مضموم الراء والهاء، وأن يحذف ألفه، وهو المراد بقوله: وقصر فيقال: رهن، يشير إلى أن رهن جمع رهان، وهو قول الأكثر، ورهان جمع رهن، وهو قياس جمعه، كفرخ وفراخ وبغل وبغال، وكبش وكباش، والرهن فى الأصل مصدر، ثم استعمل استعمال الكتاب، فكما يسمى المكتوب كتابا كذلك يسمى المرهون رهنا، وقيل: رهن أيضا جمع رهن كسقف جمع سقف، وأما قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيَعْدَبُ﴾ فقرئتا بالجزم عطفا على ﴿يُحَاسِبِكُمْ﴾ (٢) وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم على الاستثناف، أى فهو يغفر ويعذب، ثم ذكر تنمة رمز الجزم فقال:

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، قوله تعالى: ﴿فَرَهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ آية: ٢٨٣ بضم كسر الراء وضم فتح الهاء وبالقصر أى بضم الراء والهاء وحذف الألف فتكون قراءة الباقيين بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ به.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٤. قرأ بجزم الراء والباء نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمة والكسائى وهم المشار إليهم بكلمة سما والشين فى قوله: سما العلاء شد الجزم.

«شَذَا الْجَزْمِ وَالْتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِ
شَرِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعٌ حَمِي عَلا»

شذا فاعل سما في البيت الماضي ، والعلی مفعول ، أى : طال شذا جزم يغفر مع يعذب العلا ، والشذا حدة الطيب ، وتوحيد الكتاب هنا أريد به القرآن العزيز ، أو جنس الكتب ، وفي التحريم أريد به الإنجيل أو الجنس ، ولم يقرأ بالجمع في التحريم إلا أبو عمرو وحفص ، لأنه ليس معه ، ورسله بخلافه هنا^(١) ، وروينا في جزء المخزومي عن علي بن عاصم قال : أخبرنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضی الله عنهم أنه كان يقرأ : ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ﴾^(٢) ويقول الكتاب أكثر من الكتب ، قال علي بن عاصم : فسألت أهل العربية ، فقالوا الكتاب جماع الجمع قلت : كأنهم أشاروا إلى أن الكتاب مصدر ، فجميع الكتب كتابه : المشهورة وغير المشهورة ، ووجه قراءة من جمع في البقرة وأفرد في التحريم ، أنه نظر إلى من أسند الفعل إليه في الموضعين ، وهو في البقرة مسند إلى المؤمنين ، ومؤمنوا كل زمان لهم كتاب يخصهم ، وفي التحريم الفعل مسند إلى مريم عليها السلام وحدها ، فأشير إلى الكتاب المنزل في زمانها ، ووجه الجمع أن قبلها : ﴿بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ وفي البقرة قبلها : ﴿وَمَلَكِيَّتِهِ﴾ وبعدها ﴿وَرُسُلِهِ﴾ .

(١) قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شريف ، قوله تعالى : ﴿ وَكِتَابِهِ ﴾ البقرة آية : ٢٨٥ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد فتكون قراءة الباقيين بضم الكاف والتاء وحذف الألف على الجمع .
(٢) سورة التحريم آية : ١٢ . قرأ غير أبي عمرو وحفص بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد . والله أعلم .

«وَبَيْتِي وَعَهْدِي فَأذْكُرُونِي مُضَافَهَا

وَرَبِّي وَبَيْتِي وَإِنِّي مَعًا حَلًا»

أى فى هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، على ما تقور فى بابها ثمانى ياءات، وإنما ذكر فى آخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة، لأنه لم ينص عليها بأعيانها فى بابها، وإنما ذكرها على الإجمال فى ما فى كل سورة من الياءات المختلف فيها لتفصل من المجمع عليها، ويأخذ الحكم فيما يذكره من الياءات السابق فى أحكامها، ولم يذكر الزوائد، لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها فى بابها، وصاحب التيسير لما لم ينص على الجميع بأعيانها فى السابقين احتاج إلى ذكر الأمرين فى آخر كل سورة، وبيان حكم كل ياء منها فتحا وإسكانا، حذف وإثباتا، وزاد بعض المصنفين فى آخر كل سورة ذكر ما فيها من كلمات الإدغام الكبير مفروشة أما الياءات الثمانى المنظومة، فنشرها ونبين أحكامها استذكارا لما سبق بيانه، قوله تعالى: ﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾^(١) فتحها نافع وهشام وحفص: ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) سكنها حمزة وحفص: ﴿فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٣) فتحها ابن كثير وحده: ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي﴾^(٤) سكنها حمزة وحده: ﴿بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٥) فتحها ورش وحده: ﴿مِنِّي إِلَّا مَن آغْتَرَفَ﴾^(٦) فتحها نافع وأبو عمرو: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧) ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ﴾^(٨) فتحها الحرميان وأبو عمرو، فهذا معنى قوله: وإنى معاً:

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٨.

(٦) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

(٨) سورة البقرة آية: ٣٣.

(١) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.

(٥) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٧) سورة البقرة آية: ٣٠.

أى تكررت مرتين، وحلا: أى هى حلا، وفى هذه السورة من ياءات الزوائد ثلاث ياءات: ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(١) أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل، وقالون على رواية: ﴿وَأَتَّقُونَ يَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾^(٢) أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل، وكنت قد طلب منى نظم الزوائد فى أواخر السور تبعا لياءات الإضافة، ففعلت ذلك فى نيف وعشرين بيتا سيأتى ذكرها مفرقة فى أواخر السور التى تكون فيها، وقلت فى آخر سورة البقرة بيتا ابتدأته بعد ياءات الإضافة المنظومة، وهو:

فتلك ثمان والزوائد واتقو ن من قبلها الداع دعان قد أنجلا

تم بحمد الله الجزء الثانى
ويليه الجزء الثالث
ويبدأ بفرش سورة آل عمران

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧ .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
٢٥٧	١ - ابن قتيبة
١٩٧	٢ - ابن كيسان
٣٦٧	٣ - ابن ماكولا
٥	٤ - ابن مهران
١٧	٥ - أبو أيوب الضبي
٣٢٥	٦ - أبو بكر السلمي
٧٨	٧ - أبو بكر بن أبي شيبة
٧٤	٨ - الحسن البصري
٣٢٧	٩ - أبو الحسن محمد بن الفيض
١٥٧	١٠ - أبو الحسين بن المنادى
٣٢٨	١١ - أبو خليل
٣٢٦	١٢ - أبو الفضل الخزاعي
٢٦٥	١٣ - أحمد بن يزيد الحلواني
٢٣٨	١٤ - الأحموص
٢٢	١٥ - الأخفش
٣٤٩	١٦ - إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين
١٨٣	١٧ - داود بن أبي طيبة
٢٦	١٨ - الزجاج
٤٩	١٩ - زهير بن أبي سلمى
٣٦٨	٢٠ - سحيم
٢٢	٢١ - سيويه
٣٢٥	٢٢ - العباس بن الوليد
١٣٦	٢٣ - عبد العزيز بن جعفر
١٧٣	٢٤ - عبد الملك بن عمير
٢١٦	٢٥ - عبد يغوث

الاسم	الصفحة
العرجى	٢٦ - ٢٤٥
الفراء	٢٧ - ٢٦
نصر بن حمزة	٢٨ - ٣٢٧
نصر بن علي	٢٩ - ١٩٧
هشام بن عمار	٣٠ - ٢٦٦
يونس	٣١ - ٣٢
يونس بن عبد الأعلى	٣٢ - ١٨٣

فهرس الأبيات الشعرية

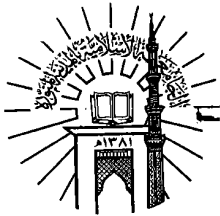
- ١ - ألما يثن لى أن تقضى عما يتى ١١٠
- ٢ - ألا ويك المسرة لا تدوم ٢١٧
- ٣ - ألم يأتيك والانباء تنمى ٢٦٨
- ٤ - أحممد تفد نفسك كل نفس ٢٥٨
- ٥ - إلى شنباء مشربة الثنايا ٤٩
- ٦ - أنا سيف العشيرة فاعرفونى ٣٦٥
- ٧ - إذا اعوججن قلت صاحب قوم ٢٨٩
- ٨ - صاح الغراب بمه ٢٢٠
- ٩ - عميرة ودع إن تجهزت غازيا ٣٦٨
- ١٠ - فجاءت تقول الناس فى تسع عشرة ٢٤٥
- ١١ - ففاضت دموع العين منى صباية ٢٢٢
- ١٢ - فقلت لجناد خذ السيف واشتمل عليه ٣١٩
- ١٣ - فكيف أنا وانتحالى القوافى ٣٦٥
- ١٤ - فلما وردن الماء زرقا جمامه ٤٩
- ١٥ - فاليوم أشرب غير مستحقب ٢٨٧
- ١٦ - فيوما يجازين الهوى غير ماضى ١٢٧
- ١٧ - قف على دارسات الدمن ٢١٩
- ١٨ - قولوا للحجاج يدع مدح كودن ٣١٩
- ١٩ - كأن قلوب الطير رطبا وبابسا ٢٤
- ٢٠ - كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ٢١٦
- ٢١ - كأننى حين أمسى لا يكلمنى ٢١٨
- ٢٢ - كأننى لم أركب جوادا للذة ٢١٦
- ٢٣ - كأننى لم أركب جوادا ولم أفل ٢١٦
- ٢٤ - كجلمود صخر حطه السيل من عل ١١٠
- ٢٥ - كفأك كف ما تليق درهما ٢٥٨

- ٢٤٥ ٢٦ - كلف من عنائه وشقوته
- ٦٩ ٢٧ - لما رأى أن لادعه ولا شبع
- ٢٥٨ ٢٨ - ليس تخفى يسارتي قدر يوم
- ٢٥٨ ٢٩ - وأخو الغوان متى يشأن يصدنه
- ١٥١ ٣٠ - وإن كلابا هذه عشر أبطن
- ٢٨٩ ٣١ - وقد بدا هنك من الميزر
- ٢٧٧ ٣٢ - وسلمى لعمر الله علق مضنة
- ٢١٩ ٣٣ - وقفت بها أبكى
- ٢٨٩ ٣٤ - ولا إعلام قد تعلل بالمننا
- ٣١٨ ٣٥ - ولقد أمر على اللثيم يسنى
- ٣٦٤ ٣٦ - ولقد حرصت بأن أذافع عنهم
- ٢١٧ ٣٧ - ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها
- ٣٢٠ ٣٨ - فإن المندى رحلة فركوب
- ٢١٧ ٣٩ - وى كأن من يكن له نشب يجب
- ٢٣٩ ٤٠ - يا بنت عاتكة التى أتعزل
- ٢٩٦ ٤١ - يا خاتم النبأ إنك مرسل
- ٨٥ ٤٢ - يجرح فى عراقبها نصلى

فهرس موضوعات الجزء الثاني من هذا الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥	باب وقف حمزة وهشام على الهمز
٣٩	باب الإظهار والإدغام
٤٣	ذكر ذال إذ
٤٥	ذكر دال قد
٤٨	ذكر تاء التأنيث
٥١	ذكر لام هل وبل
٥٥	باب اتفاهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل بل
٦٠	باب حروف قربت مخرجها
٧٠	باب أحكام النون الساكنة والتنوين
٧٧	باب الفتح والإمالة وبين اللفظين
١٤٨	باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف
١٥٩	باب السراءات
١٨٣	باب اللامات «أي تغليظها»
١٩٢	باب الوقف على أواخر الكلم
٢٠٦	باب الوقف على مرسوم الخط
٢٢٢	باب مذاهبهم في ياءات الإضافة
٢٥٥	باب مذاهبهم في الزوائد
٢٧٨	باب فرش الحروف

رقم الصفحة	الموضوع
٢٨٠	سورة البقرة
٣٩٥	فهرس الأعلام
٣٩٧	فهرس الأبيات الشعرية
٣٩٩	فهرس الموضوعات



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

إِبْرَازُ الْمَعَانِي مِنْ حَرْزِ الْأَمَانِي

فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ
لِلْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ الْمُتَوَفَّى ٤٩٠هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم
العرف بابن شامة المتوفى ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حسان

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية للرابطة صحف المدينة النبوية

الجزء الثالث

١٤١٣هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« سورة آل عمران »

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ مَا رَدَّ حُسْنُهُ

وَقُلُّ فِي جَوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَلًّا

الإضجاع من أسماء الإمالة، وأميلت ألف التوربة، لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التأنيث، «كتترا» و«بشرى» و«وأنصرى» فلهذا قال :

ما رد حسنه^(١) : وقيل الألف منقلبة عن ياء، وأصلها تَوْرَبَةٌ، من وري الزند، وهذا تكلف ما لم تدع إليه حاجة، ولا يصح إظهار الاشتقاق في الأسماء الأعجمية : إنها يكون في الأسماء العربية، والتوربة. والإنجيل. من الأسماء الأعجمية^(٢) : قوله :

(١) أي أن المشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله : ما رد حسنه . وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو، أمالوا ألف التوربة إمالة محضة، حيث وردت، وأن المشار إليهما بالفاء والجيم في قوله : في جود . وهما حمزة وورش، أمالوها بين بين، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المتقدمة ضد الإمالة وهو الفتح.

(٢) التوربة : عند أبي العباس : تفعله، وعند الفارسي : فوعلة، قال : لقلة : تفعله في الأسماء . وكثرة فوعلة، ووربت الشيء وواربته أخفيته، وتوارى هو استتر، الفراء في كتابه في المصادر: التوربة من الفعل التفعلة، كأنها أخذت من أوربت الزناد، ووربتها فتكون تفعله في لغة طيء، لأنهم يقولون: في التوصية توصاة، وللجارية جارة، وللناصية ناصاة، وقال أبو إسحاق في التوربة : قال البصريون توربة أصلها فوعلة، وفوعلة كثير في الكلام، مثل : الحوصلة، والدوحلة، وكل ماقلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة، فالأصل عندهم . دَوْرَةٌ، ولكن الواو الأولى قلبت تاء كما قلبت في تولج، وإنما هو فوعل من ولجت ومثله كثير. لسان العرب ج ١٥ ص ٣٨٩ .

وقل في جود : بمعنى أميل إمالة قليلة، وهى التى يعبر عنها بقولهم : بين بين، وبين اللفظين، وقد سبق الكلام فى تحقيقها فى باب الإمالة، والجود : المطر الغزير، أى فى شهرة واستحسان كالجود الذى تحيا به الأرض، يشير إلى أن التقليل محبوب مشهور فى اللغة، وبالحذف بثلا، يعنى قالون، لأنه لم يدم على التقليل، فهو دون الجود، إذ كان مرة يفتح ومرة يقلل، فاختلفت الرواية عنه لذلك، وهذا الموضع من جملة ما الحكم فيه عام، ولم ينبه عليه الناظم، لأن إمالة التورية لا تختص بما فى هذه السورة، وكان موضع ذكرها باب الإمالة، ولو ذكرها فيه لظهر إرادة العموم، لأنه ليس بعض السور بأولى من بعض، كما ذكر، ثم ألفاظا كثيرة، وعمت كقوله :

وإضجاع أنصارى
وآذانهم طغيانهم

وإنما ذكر إمالة التورية هنا موافقة لصاحب التيسير، ولكن صاحب التيسير قال : فى جميع القرآن العزيز، فزال الإشكال، وظاهر إطلاق الناظم يقتضى الاقتصار على ما فى هذه السورة، على ما سبق تقريره مرارا^(١)، ومن الدليل على أن من عادته بالإطلاق الاقتصار على ما فى السورة التى النظم فيها، وإذا أراد العموم نص عليه بما يحتتمل ذلك قوله فى أول سورة المؤمنين :

أماناتهم وحد وفى سال داريا
ثم قال :

صلاتهم شاف

(١) وأجيب عن الناظم بأن فى كلامه ما يدل على العموم فيها فى جميع القرآن، وبيانه من وجهين: الأول: أن الألف واللام للعموم وإن كانت لازمة فيها: الثاني: أن الحكم يعم لعموم علته. سراج القاري ص ١٧٤.

فأطلق وفي سأل أيضا صلاتهم، ولا خلاف في إفراده، فلما لم يكن فيها خلاف أطلق، لعلمه : أن لفظه لا يتناولها إلا بزيادة قيد، ولما عم الخلاف في أماناتهم قيد، فقال : وفي سال وفي هذه السورة موضعان آخران عم الحكم فيهما، ولم ينبّه عليهما وهما - هأنتم - وكأين - كما سيأتي . وكان يمكن أن يقول هنا :

أمل جملة التورطة ما رد حسنه
والله أعلم .

«وَفِي تَغْلِبُونَ الْغَيْبُ مَعَ تُحْشِرُونَ فِي
رِضًا وَتَرُونَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلَلًا»

في رضى^(١) : في موضع نصب على الحال من الغيب، أو في موضع رفع خبرا له، أى الغيب مستقر في هذين اللفظين كائنا في وجه مرضى، أو الغيب فيهما كائن في رضى، والغيب، والخطاب، في مثل هذا واحد، كما تقول : قل لزيد يقوم، وقل لزيد قم وقد تقدم مثله في البقرة : ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٢) بالياء والتاء وقد جاء في القرآن العزيز الغيب وحده في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾^(٣) والخطاب وحده في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُخَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ﴾^(٤) وقيل : المقول لهم اليهود، والإخبار عن مشركى مكة، وقوله :

(١) قرأ المشار إليهما بالفاء والراء في قوله : في رضى وهما حمزة والكسائي ﴿سَتُعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ سورة آل عمران آية : ١٢ . بالياء على الغيبة فيهما، والباقون بالتاء على الخطاب .

(٢) آية : ٨٣ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٣٨ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٦ .

ويرون الغيب . . . ويرون مبتدأ، والغيب بدل منه بدل الاشتغال، أى
 وغيب يرون خص، ويجوز أن يكون الغيب خص : مبتدأ وخبر، وهما خبر
 يرون، والعائد محذوف، أى الغيب فيه، وخلل بمعنى خص، وإنما جمع
 بينهما تأكيداً لاختلاف اللفظين، كقول عنتره :

أقوى وأقفر بعد أم الهيثم (١)

يريد قوله تعالى : ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ﴾ (٢) أى خص الذين حضروا
 القتال، فهم الذين رأوا الخطاب، قيل لليهود، وقيل لمن غاب عن الواقعة
 من المسلمين، أو المشركين، فلم يختص الرأى على قراءة الخطاب
 بالحاضرين، فالمعنى على قراءة الغيب، يرى المشركون المسلمين مثلى
 المشركين، أو مثلى المسلمين، أو يرون أنفسهم مثلى المسلمين، أو يرى
 المسلمون المشركين مثلى المسلمين، وذلك تقليل، لأنهم كانوا أكثر من ثلاثة
 أمثالهم، أو يرون أنفسهم مثلى المشركين، وعلى قراءة الخطاب : يحتمل أن
 يكون الخطاب للمسلمين، أى ترون المشركين ببدر مثلى المسلمين
 الحاضرين لها، أو ترون المسلمين الحاضرين مثلى المشركين، أو ترون
 المسلمين مثلى المسلمين كثيراً لهم، ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين،
 أى ترون المسلمين مثلى المشركين، ترغيباً لهم، أو ترون المشركين مثلى
 المسلمين حقيقة، ومع هذا نصر المسلمون عليهم، ويحتمل أن يكون
 الخطاب لليهود، أى ترون المشركين مثلى المسلمين حقيقة، أو ترون
 المسلمين مثلى المشركين، آية من الله عز وجل، أو ترون المسلمين مثلى

(١) صدره حُيِّت من طلل تقادم عهده

(٢) آية: ١٣. قرأ المرموز لهم بالخاء وهم القراء السبعة سوي نافع ببناء الغيب،

فتكون قراءة نافع وحده ببناء الخطاب.

المسلمين، وعلى الجملة فهذه الوجوه كلها ما كان منها دالا على التقليل من الطرفين^(١)، فهو على وفق ما في سورة الأنفال، من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾^(٢) وما كان دالا على التكثير، فوجه الجمع بين الآيتين أن التكثير وقع بعد التقليل، وكأن حكمة تقليل المسلمين أولا أن لا يكثر لهم الكفار ويستهيئوا أمرهم، فلا يكثروا الاستعداد لهم، وحكمة تقليل المشركين ظاهرة، وهى أن لا يهاجم المسلمون، ولا يرعبوا بسبب كثرتهم، فلما حصل الغرض من (الخائنين)^(٣) والتقى الجمعان، كثر الله تعالى المسلمين في أعين الكفار ليجنبوا عنهم، فيهنزموا، وليس بقوى عندى فى معنى هذه الآية، إلا أن المراد تقليل المسلمين وتكثير المشركين، فهو موضع الآية التى ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِىنَ الْتَقْتَا﴾^(٤) ويدل عليه قوله تعالى: بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أى ليس ذلك بسبب قلة ولا كثرة، فلا تغتروا بكثرتكم، فإن النصر من عند الله، والهاء فى يرونهم للكفار سواء قرىء بالغيب أو بالخطاب، والهاء فى مثلهم للمسلمين، فإن قلت: إن كان المراد هذا فهلا قيل: يرونهم: ثلاثة أمثالهم، فكان أبلغ فى الآية، وهى نصر القليل على هذا الكثير، والعدة كانت كذلك، أو أكثر، قلت: أخبر عن الواقع، وكان آية أخرى مضمومة إلى آية النصر، وهى تقليل الكفار فى أعين المسلمين، وقللوا إلى حد وعد المسلمون النصر، وهو أن الواحد من المسلمين يغلب الاثنين، فلم تكن حاجة إلى التقليل أكثر من هذا، وفيه فائدة وقوع ما ضمن لهم من النصر فى ذلك. والله أعلم.

(١) فى المطبوعة (الطريقين) وفى الأصل وب ما أثبتناه.

(٢) آية: ٤٤.

(٣) فى ب والمطبوعة الجانبين.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٣.

﴿وَرِضْوَانٌ اِضْمُومٌ غَيْرَ ثَانِيٍّ اَلْعُقُودِ كَسْرٌ
رَهْ صَحَّ اِنْ اَلدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفْسًا﴾

ضم الراء وكسرها في رضوان لغتان: قيل: الضم لثبتي تميم، والكسر
لأهل الحجاز^(١)، وأجمع على كسر الثاني في سورة المائدة وهو قوله تعالى:
﴿مَنْ اَتَبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾^(٢) والأول فيه الخلاف، وهو: ﴿يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾^(٣) والأولى في البيت أن يكون:

ورضوانا اضمم . . . بالنصب. فهو مثل زيدا اضرب، وليس تصح
إرادة الحكاية هنا، لأن لفظ رضوان المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث،
فرفعه نحو: ما في هذه السورة، ونصبه نحو: الأول في المائدة، وجره نحو:
﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾^(٤) فإذا لم تستقم إرادة لفظ واحد منها

على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب في الإعراب، وهو النصب. ﴿اِنَّ
اَلدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ اِلَاسْلَمُ﴾^(٥) بالفتح رفل أى عظم، يعنى فتح همزة إن
ووجهه جواز جعله بدلا من قوله تعالى: ﴿اِنَّهُ وَاَلَا اِلٰهَ اِلَّاهُو﴾^(٦) قال أبو
على: فيكون البدل من الضرب الذى الشىء فيه هو هو، ألا ترى أن الدين

(١) أى ضم كسر راء رضوان، حيث ورد في القرآن الكريم، للمرموز له بالصاد في
قوله صح وهو شعبة، إلا الموضع الثاني من سورة العقود، وقد ذكره الشارح، فأكسره له
كالجميع للباقيين، وهما مصدران بمعنى واحد فالضم ك الشكران والكسر كالحرمان انظر
الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٣٧.

(٢) سورة المائدة آية: ١٦.

(٣) سورة المائدة آية: ٢.

(٤) سورة التوبة آية: ٢١.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٩. قرأ الكسائي وهو المرموز له بالراء، في قوله: رفلا
بالفتح في همزة: إن: فتعين للباقيين القراءة بكسرها.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٨.

هو الإسلام: يتضمن التوحيد، والعدل، وهو هو في المعنى، قال: وإن شئت جعلته من بدل الاشتغال، لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل، قال: وإن شئت جعلته بدلا من القسط، لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل، فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو، وقيل: إن الدين مفعول شهد الله، وقوله تعالى: قبل ذلك: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ على حذف حرف الجر تقديره لأنه، أو بأنه، وقيل إن الدين: معطوف على أنه، وحرف العطف محذوف، والبدل أوجه هذه الأوجه، ووجه الكسر الاستئناف، لأن الكلام الذي قبله قد تم، والله أعلم.

﴿وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُونَ حَمَزَةٌ وَهُوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقْتَلًا﴾
 يعنى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾^(١) واحترز بقوله: الثان عن الأول، وهو: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(٢) فلا خلاف فيه أنه من قتل، وأما الثانى فقرأه حمزة: من قاتل^(٣) ثم أثنى على حمزة بقوله: وهو الحبر: أى العالم يقال بفتح الحاء وكسرها، والمقتل المجرب للأمور، وهو حال من فاعل ساد، العائد على حمزة، يشير إلى شيخوخته وخبرته بهذا العلم، يقال رجل مُقْتَلٌ: إذا كان قد حصلت له التجارب فتعلم وتحكمت بها، والله أعلم.

﴿وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْمَيِّتِ خَفُّوا صَفَا نَفَرًا وَالْمَيِّتَةُ الْخِفُّ خَوْلًا﴾

(٢٠١) سورة آل عمران آية: ٢١.

(٣) أي بضم الباء وألف بعد القاف وكسر التاء من المقاتلة، فأخبر عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل، وقرأ الباقون بفتح الباء وإسكان القاف بغير ألف وضم التاء من القتل. الكشف باختصار ج ١ ص ٣٣٨، ٣٣٩

أى الخلف وقع في هذين اللفظين حيث أتيا، قال في التيسير: ﴿الْحَيِّ مَنْ أَلَيْتِ﴾ و﴿أَلَيْتِ مِنَ الْحَيِّ﴾^(١). و﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾^(٢) وشبهه إذا كان قد مات، والتخفيف والتثقيل في هذا لغتان^(٣): قال الشاعر: فجمع بين اللغتين:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء^(٤)
وقوله: صفا نفرا: نصب على التمييز، وقد استعمل هذا اللفظ بعينه في موضعين آخرين، أحدهما في أواخر هذه السورة، في:

ومتّم ومتنا... فقال فيه: صفا نفر: بالرفع على الفاعلية، والموضع الآخر في سورة التوبة:

ترجىء همزه صفا نفر

(١) سورة آل عمران آية: ٢٧.

(٢) سورة فاطر آية: ٩.

(٣) فقرأ بتخفيف الياء بمعنى إسكانها في لفظ ميت المنكر، وهو في موضعين، ﴿سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ سورة الأعراف آية: ٥٧. والآخر في سورة فاطر آية: ٩، وفي لفظ الميت المصاحب للآم التعريف حيث وقع، المرموز لهم بالصاد وكلمة نفر، في قوله: صفا نفرا، وهم شعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، وقرأ الباقون وهم نافع وحفص وحزرة والكسائي بتشديد الياء وكسرهما في كل ما ذكر.

(٤) البيت لعدي بن رعاء الغساني أنظر خزانة الأدب ٤/ ١٨٧ وبعده

إتما الميت من يعيش كثيرا كاسفا بأله قليل الرجاء

وقد اختلف العلماء فليل التشديد والتخفيف لغتان: والمعنى واحد، وقيل: المشدد الذي فيه الحياة ولكنه في تعب وجهد، والمخفف الذي فارق الحياة، وقيل عكسه وأصله عند البصريين: «مَيِّوت» على قَيْل، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء التي قبلها، والمحذوف في قراءة من خفف هي الواو التي قلبت ياء، وهي عين الفعل، كما قالوا: في هابير وهار، وسابير وسار فغيروا العين وحذفوها بعد القلب في موضع لام الفعل: انظر الكشف ج ١ ص ٣٣٩.

بالجر على الإضافة، وقصر صفا الممدود. وقوله: والميتة الخف: يقع في بعض النسخ منصوبا، وفي بعضها مرفوعا، فوجه النصب أن يكون مفعولا ثانيا، لقوله: خوِّلا، أى مُلِّكَ هذا اللفظ الخفَّ، من قوهم: خوَّله الله الشىء إذا ملكه إياه، ووجه الرفع أنه مبتدأ ثان، والعائد إلى الأول محذوف، أى الخف فيه: كقوهم: السمن منوان بدرهم

أى التخفيف فيه خول: أى حفظ، من خال الراعى يخول فهو خائل، إذا حفظ، والتشديد للتكثير، ويجوز أن يكون الخف صفة الميتة، أى انفرد نافع بثقله، وأشار بقوله: خوِّلا، إلى أن لفظ الميتة الذى وقع فيه الخلاف معروف مشهور، بين القراء وهو الذى فى سورة يس ﴿وَأَيُّهَا لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾^(١) ولا شك أن إطلاق الناظم لفظ الميتة يلبس على المبتدئ بقوله: ﴿الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ فى سورتي المائدة والنحل^(٢)، أما الذى فى البقرة فلا يلبس، لأنه تعداه ولم يذكره، فدل على أنه غير مختلف فيه، وقول من قال: لما لم يذكر الذى فى البقرة علم أنه لا خلاف فيه، ولا فيما كان من نوعه غير مستقيم، فكم من ألفاظ متفقة وقع الخلاف فى بعضها على ما نظم، نحو: ﴿بَسْطَةٌ﴾ فى البقرة^(٣) بالسین اتفاقا، وفى الأعراف^(٤) تقرأ بالصاد والسين، ولو كان آخر ما فى سورة يس إلى سورته لكان أولى، أوليته ذكره فى الأنعام، كما فعل صاحب التيسير. والله أعلم.

(١) سورة يس آية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة آية: ٣. وسورة النحل آية: ١١٥.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٤) سورة الأعراف آية: ٦٩.

«وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ

وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكَلِّ جَاءَ مُثْقَلًا»

يريد قوله تعالى : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾^(١) ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٢) انفراد نافع أيضا بتثقيليهما كالميتة في يس ، ثم أخذ يذكر ما أجمعوا على تثقيله ، فقال : هو ما لم يموت ، أى لم تتحقق فيه بعد صفة الموت ، كقوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^(٣) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾^(٥) وكذلك أجمعوا على تخفيف «الميتة» في غير يس ، وذلك في البقرة والمائدة والنحل و﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾^(٦) في الأنعام وفيها : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٧) وفي ق ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾^(٨) ونحوه ، فقول صاحب التيسير في ضبط ما وقع فيه الخلاف : إذا كان قد مات ، يرد عليه هذا الذى أجمع على تخفيفه ، والناظم أخذ مفهوم عبارة صاحب التيسير فقال :

وما لم يموت للكل جاء مثقلا

ولم يتعرض لما أجمعوا على تخفيفه ، وتعرض له مكى فقال : لم يختلفوا في تشديد ما لم يموت ، ولا في تخفيف ما هونعت لما فيه هاء التأنيث ، نحو : ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾ فقد بان أن ما أجمع عليه منه ما ثقل ، ومنه ما خفف ، وقلت : بدل هذا البيت بيتا نبهت فيه على ذلك ؛ وبينت ما وقع فيه الخلاف من الميتة ، وهو بعد قوله :

والميتة الخف خولا

(١) سورة الأنعام آية : ١٢٢ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٣) سورة إبراهيم آية : ١٧ .

(٤) سورة المؤمنین آية : ١٥ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٣٩ .

(٦) سورة الزمر آية : ٣٠ .

(٧) سورة الأنعام آية : ١٤٥ .

(٨) سورة ق آية : ١١ .

يباسين في الانعام ميتا خذوا وفو

ق ق وباقى الباب خف وثقلا

أى هذه مواضع الخلاف قد نص عليها، وما عدا ذلك مجمع عليه، لكن بعضه وقع الاتفاق على تخفيفه، وبعضه على تشديده، والله أعلم: ووقع في كتاب السبعة لابن مجاهد، تخفيف سائر القرآن العزيز مما لم يمت، زاد في نسخة كقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ و﴿بَلَدَةٌ مَيْتًا﴾ ونحوه.

وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيلًا وَسَكَّنُوا

وَضَعَتْ وَضَمُوا سَاكِنًا صَحَّ كَفَّلَا

أى يقرؤه الكوفي ثقيلًا^(١)، أى كفَّلها الله زكرياء، وقرأه الجماعة على إسناد الفعل إلى زكريا عليه السلام، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾^(٢) وقراءة «وضعت» بإسكان العين وضم التاء على إخبار أم مريم عليها السلام عن نفسها، وقراءة «وضعت» بفتح العين وسكون التاء إخبار من الله تعالى عنها^(٣)، وليس الضمير في سكنوا ولا في ضموا عائدا على الكوفي، وإنما يعودان على مطلق القراء، ولو قال:

وكفلها الكوفي ثقيلًا وضعت سا

كن العين واضمم ساكنا صح كفلا

(١) أى قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمة والكسائي بتشديد الفاء من قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، آية: ٣٧. فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها.

(٢) سورة آل عمران آية: ٤٤.

(٣) قرأ المشار إليها بالصاد والكاف في قوله: صح كفلا وهما شعبة وابن عامر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ آية: ٣٦. بسكون العين وضم التاء، فتكون قراءة الباقيين بفتح العين وسكون التاء، وعلم أن السكون في العين من اللفظ، وقيد الضم لخروجه عن القاعدة، وقدم وكفلها عليها للوزن.

لارتفع هذا الوهم، وكفلا: جمع كافل، وهو منصوب على التمييز،
والله أعلم:

«وَقُلْ زَكْرِيَّا دُونَ هَمَزٍ جَمِيعِهِ
صِحَابٌ وَرَفَعٌ غَيْرُ شُعْبَةٍ أَوْلَا»

أى دونه جماعات يقومون بنقله ودليله^(١)، والعرب تنطق بزكريا ممدودا،
ومقصورا، وهو اسم أعجمي، ومن عادتهم كثرة التصرف في الألفاظ
الأعجمية، ويقال: أيضا زكري، و زكر، بالصرف فيها لإلحاق الأول بياء
النسب، فهو كصرف: معافرى، ومدانى، ولخفة الثانى بإسكان الوسط
فهو كنوح ولوط، وغير شعبة من الذين همزوا زكريا رفعوا الأول، وهو قوله
تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ على أنه فاعل وكفلها، وشعبة نصبه على أنه
مفعول به، لأنه يقرأ وكفلها بالتشديد، وقوله: غير شعبة مبتدأ، ورفع:

(١) قرأ المشار إليهم بكلمة صحاب، وهم حفص وحمة والكسائي لفظ زكريا بدون
همز بعد الألف في جميع مواضعه في القرآن الكريم، فتكون قراءة الباقيين بثبوت الهمز بعد
الألف برفع الهمز في لفظ زكريا في الموضع الأول، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ سورة
آل عمران آية ٣٧. إلا شعبة فقرأ بالنصب، وكل من يقرأ بالهمز يكون المد عنده من قبيل
المتصل فيمده كل حسب مذهبه، وقد ذكر الناظم هنا حكم الهمز رفعا ونصبا، عند من يهمز،
في الموضع الأول فقط، ولم يتعرض لحكمه في بقية المواضع، وحكمه فيها بحسب العوامل،
فهو مرفوع في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ آل
عمران آية: ٣٧. وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ﴾

هنا أيضاً آية: ٣٨. الثالث قوله تعالى: ﴿يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ مريم
آية: ٧. وسبب رفعه في الموضعين الأولين أنه فاعل، وفي الثالث أنه منادى مفرد علم،
ومنصوب في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿وَزَكْرِيَّا وَيَحْيَى﴾ الأنعام آية: ٨٥. وقوله
تعالى: ﴿عَبْدَهُ زَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ مريم جزء من آية: ٢، ٣. وقوله تعالى: ﴿وَزَكْرِيَّا إِذْ
نَادَى رَبَّهُ﴾ الأنبياء آية: ٨٩. وسبب نصبه في الأول والثالث أنه معطوف على المنصوب قبله،
وفي الثاني أنه بدل، أو بيان من عبده وهو منصوب. والله أعلم.

خبره، أى ذورفع، وقيل: غير فاعل رفع، والأولا: مفعول رفع لأنه مصدر. والله أعلم.

﴿وَدَكَّرَ فَنَادَاهُ وَأَضْجَعُهُ شَاهِدًا
وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ فِي كِلَا﴾

إسناد الفعل إلى الجماعة يجوز تذكيره وتأنيثه، فلما ذكر حمزة والكسائي ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، أمالا ألفه على أصلهما في إمالة ذوات الياء، ولهذا قال: شاهدا: أى شاهدا بصحته^(١)، وإن الله من بعد فناداه يعنى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ يكسر فى كلاً: أى فى حراسة وحفظ^(٢)، والكسر على تقدير، فقالت: إن الله، أو يكون أقام النداء مقام القول، فكسر أن:بعده، ومن فتح فعلى تقدير فنادته بأن الله: أى بهذا اللفظ، ثم حذف الجار، وحذفه من نحو هذا شائع لكن: هل تبقى إن وما بعدها فى موضع نصب، أو جر، فيه خلاف بين النحويين، وهذه العبارة فى قوله: إن الله يكسر: فى النفس منها نفرة، وكذا قوله فى أول براءة:

«لا أيهان عند ابن عامر

والأولى فتح همز - أيهان - هناك أو يقال:

ويفتح لا أيهان إلا لشامهم

ويقال هنا:

ويكسر أن الله من بعد فى كلا

والله أعلم.

(١) وقرأ غيرهما بالتأنيث: أى بإثبات تاء التأنيث بدلاً من الألف.

(٢) قرأ حمزة، وابن عامر المرموز لهما بالفاء والكاف فى قوله: فى كلا ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ الواقع فى التلاوة بعد قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ آية: ٣٩. بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

«مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يُبَشِّرُكُمْ سَمًا
نَعْمَ ضُمُّ حَرَكٍ وَكُسْرِ الضَّمِّ أَثَقَلَا»

أى : لفظ يبشر هنا، وفي سورتي الإسراء والكهف، أما في آل عمران
فموضعان: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾ (١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ (٢)
وفي أول الإسراء والكهف: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) الخلاف في هذا الفعل
المضارع في هذه المواضع الأربعة (٤)، هل هو مضارع فعل بتخفيف العين،
كخروج أو مضارع فعل بتشديدها، كسؤل. وهما لغتان: إلا أن المشدد مجمع
عليه في القرآن العزيز في الفعل الماضي والأمر: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ (٥)
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٦) فهذا مما يقوى التشديد في المضارع، وقال
الشاعر:

بَشَّرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً

وَأَنْشُدُ أَبُو عَلِي:

فَأَعْنَهُمْ وَأَبَشِّرُ بِمَا بَشَرُوا بِهِ

وحكى لغة الثالثة: أَبَشَّرُ يُبَشِّرُ، كأكرم يكرم، فالبشر والإبشار والتبشير:
ثلاث لغات فيه، ويقال: بَشَّرَ بكسر الشين، وأبشَّرَ كأدبَر، إِذَا سَرَّ وَفَرِحَ،

(١) آية: ٣٩.

(٢) آية: ٤٥.

(٣) سورة الاسراء آية: ٩. سورة الكهف آية: ٢.

(٤) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم لفظ (يُبَشِّرُ) في هذه المواضع
الأربعة بضم الياء وتحريك الباء أي فتحها وكسر الشين مشددة، فتعين للباقيين وهما حمزة
والكسائي بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين مع تخفيفها فيهن.

(٥) سورة الصافات آية: ١١٢. سورة التوبة آية: ٣٤.

وأُنشد الجوهري بيت أبي علي بفتح الشين في الأمر وكسرها في الماضي ،
وأبشر بالهمز مطاوع بشر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ (١) وكأن
المعنى والله أعلم : بشروا أنفسكم بها ، وكم في قوله : « كم سما » خبرية ، أي
سما سموا كثيرا ، وتقديره كم مرة سما ، ونعم جواب سؤال مقدر ، كأنه قيل
له صف ما شأنه ، فقال : نعم . فهو مثل قوله : فيما سبق :

« نعم إذ تمشت

وأراد ضم الياء وفتح الباء ، لأنه أطلق التحريك وكسر الشين ، لأنها
هي المضمومة في قراءة التخفيف ، وأراد بالضم المضموم ، أي ذا الضم ،
وأثقالا : حال منه ، أي في حال كونه ثقيلًا ، أي يصير مكسورا مشددا . والله
أعلم .

« نَعَمَ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا

لِحَمْزَةِ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوْلَا »

أي عم هذا الحكم في الشورى ، وهو الثقيل ، وهو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ
الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ ﴾ (٢) وافق أبو عمرو وابن كثير فيه من خفف ، ووافق
ابن عامر فيه من شدد (٣) ، وقرأ حمزة وحده بعكس الثقيل ، يعنى بالتخفيف
في التوبة : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ (٤) وفي مريم ، وهى المرادة بقوله مع كاف ، لأن
أولها ﴿ كَهَيْعَتِصْ ﴾ كما تسمى سورة (ص) و(ق) و(ن) بالحرف الذى فى
أولها ، وصرفه ضرورة ، وقد ترك صرفه فى قوله :

(١) سورة فصلت آية : ٣٠ .

(٢) سورة الشورى آية : ٢٣ .

(٣) قرأ عاصم ونافع وابن عامر المشار إليهم بالنون وبكلمة عم فى قوله : نعم عم .

لفظ ﴿ يُبَشِّرُ ﴾ الذى فى سورة الشورى بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة ، وقرأ الباقون
بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين مع تخفيفها .

(٤) سورة التوبة آية : ٢١ .

«وكم صحبة يا كاف»

«وفي كاف فتح اللام»

وكذا استعمل: ص. فقال:

«هشام بصاد حرفه متحملاً»

«وفي ص غيظلاً»

وفيها موضعان: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾^(١) وفي آخرها: ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) والأول الذي في الحجر: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾^(٣).

واحترز بقوله: أولاً عن الثاني، وهو: ﴿قَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾^(٤) ولا خلاف في تشديده، فهذه المواضع الأربعة خففها حمزة وحده، فقد صار الخلاف في تسعة مواضع منها في آل عمران موضعان، وفي مريم موضعان، وفي التوبة، والحجر، والإسراء، والكهف، والشورى، منها واحد بالتاء وهو آخر مريم، واثنتان بالنون في الحجر، وأول مريم، والبواقي بالياء.

«نُعَلِّمُهُ بِالْيَأْي نَصُّ أَيْمَّةٍ
وَبِالْكَسْرِ أَنِّي أَخْلُقُ عِتْسَادًا أَفْصَلًا»

الخلاف في: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾^(٥) بالنون والياء ظاهر^(٦)، ويجوز

(١) سورة مريم آية: ٩٧ -

(٢) سورة مريم آية: ٧ -

(٣) سورة الحجر آية: ٥٣ -

(٤) سورة الحجر آية: ٥٣ -

(٥) سورة آل عمران آية: ٤٨ -

(٦) فقرأ بالياء المشار إليها بالنون والهمزة في قوله: نص أئمة وهما عاصم، ونافع، فتعين للباقيين القراءة بالنون، ووجه القراءة بالياء أنه مردود على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ أَيُّ بِيَشْرِكُ بَعِيسِي، (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ) ووجه القراءة بالنون أنه محمول على الإخبار لها من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة.

وقرأ نافع وهو المشار إليه بالهمزة في قوله: اعتاد بكسر همزة (أني)، فتكون قراءة الباقيين بفتحها، وقيد أني بأخلق احترازاً عن (أني قد جئتكم) المتفق على قراءته بفتح الهمزة.

نصبه مثل : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾^(١) و ﴿ صَبَغَ اللَّهُ ﴾^(٢) والكسر في : ﴿ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾^(٣) على الابتداء ، فلا يبقى له تعلق بما قبله ، فلهذا قال : اعتاد أفصلا أو : ﴿ إِنِّي أَخْلُقُ ﴾ مبتدأ ، وبالكسر خبره ، واعتاد بمعنى تعود ، والضمير فيه راجع إلى الكسر ، ويجوز أن يعود إلى : ﴿ إِنِّي أَخْلُقُ ﴾ فيكون بالكسر حالا منه ، أي هو بالكسر اعتاد الفصل ، وأفصلا بمعنى فاصلا ، وهو حال ، أو في موضع المصدر ، كقوله :

ولا خارجا من في زور كلام^(٤)

أي اعتاد فاصلا ، أي اعتاد الكسر أو المكسور ، وهو أنى أن يفصل ما بعده مما قبله ، فيجوز على قراءة الكسر الوقف على : ﴿ بِأَيَّةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ثم يتبدىء بقوله : ﴿ إِنِّي أَخْلُقُ ﴾ إما استئنافا ، وإما تفسيرا ، فموقعها كموقع قوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾^(٥) بعد قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ . ووجه قراءة الفتح : البدل من : ﴿ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ ﴾ ، أو من آية في قوله تعالى : ﴿ بِأَيَّةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . أو هو خبر مبتدأ محذوف ، أي هي : ﴿ إِنِّي أَخْلُقُ ﴾ فيكون في موضع نصب أو جر أو رفع . والله أعلم .

«وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودَهَا

خُصُوصًا وَيَاءٌ فِي نُوفِيهِمْ عِلًّا»

(١) منها في سورة البقرة آية : ١٠١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٤٩ .

(٤) عجز بيت للفرزدق وصدده : على قسم لا أشتم الدهر مسلما

ديوانه ٧٦٩ سيويه ١٧٣/١ الخزانة ١٠٨/١ .

(٥) سورة آل عمران آية : ٥٩ .

أى قرعوا طيرا في موضع طائرا، هنا وفي المائة دون غيرهما، وأشار إلى ذلك بقوله: خصوصا^(١) وهو مصدر، والطائر مفرد، والطير اسم جمع، ويقع على المفرد، وجمعه طيور وأطيوار، وجمع طائرا: أيضا أطيوار، كصاحب وأصحاب، وأما: ﴿فَيُؤْفِقِهِمْ أَجُورَهُمْ﴾^(٢) فالياء فيه والنون ظاهران^(٣). والله أعلم.

«وَلَا أَلْفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَ جَنَّا
وَسَهَّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَّا»

هذا من جملة المواضع التي الحكم فيها عام، ولم يبينه الناظم، بل أطلقه، فيوهم إطلاقه أنه مختص بسورته فقط، وصاحب التيسير وغيره قالوا: حيث وقع، واستعمل الناظم «لا» بمعنى: ليس، فارتفع ألف بعدها، وقوله: في ها هأنتم أى لا ألف في لفظ ها، من: ﴿هَأَنْتُمْ﴾^(٤) ويُشكّل على هذا التأويل أنه لفظ بـ«هأنتم» بغير ألف، وجوابه، أنه أراد في

(١) يعني أن الرموز لهم بالخاء في قوله: خصوصا، وهم القراءة السبعة إلا نافعا، قرعوا ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آية: ٤٩. هنا و﴿فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ آية: ١١٠. بالمائة بياء ساكنة بين الطاء والراء، وقرأ نافع طائرا بألف وهمزة مكسورة وتمد الألف من أجلها في الموضعين وخرج بتخصيص السورتين: ﴿وَلَا طَائِرٍ﴾ سورة الأنعام آية: ٣٨. ﴿وَالطَّيْرَ وَالنَّاسَ﴾ سورة سبأ آية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ٥٧.

(٣) فقرأ حفص وهو المشار إليه بالعين في قوله: علا بالياء المثناة تحت، فتعين للباقيين

القراءة بالنون.

ووجه من قرأ بالياء أنه حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ﴾، ووجه من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار عن الله جل ذكره، ولأن قبله إخبارا عنه، والنون في الإخبار، كاهمزة في الإخبار. الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٤٥.

(٤) منها هنا في سورة آل عمران آية: ٦٦، ١١٩، النساء ١٠٩ محمد ﷺ ٣٨.

لفظ ها من هأنتم الذى صار لفظه بعد حذف الألف منه : ﴿هأنتم﴾ وحذف هذا المقدر كله للعلم به ، فهو قريب من قوله :
 «وفى بلد ميت مع الميت خففوا
 أى خففوا المثقل حتى صار على هذا اللفظ ، وكذا قوله :
 قل سارعوا لا واو
 وقل قال موسى واحذف الواو

أى احذفها من : وقال : الذى صار بعد الحذف «قال» ويجوز أن يكون أراد فى ها هأنتم - وقصر الممدود ، أى لا ألف بعد هاء - هأنتم - ووجه التجوز فى التعبير عن ذلك بحرف : فى : أن الألف لما كانت عقيب الهاء تجوز لشدة القرب بأن جعلها فيها فهو قريب من قوله تعالى : ﴿وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) وهذا الوجه أوفق للفظه : بهأنتم : بغير ألف ، ولو قال :

وهأنتم - اقصر حيث جاء زكا : جينا

لخلص الكلام من هذا التكلف فى تأويله ، وجنا فى موضع نصب على التمييز ، وأخا حمد حال ، أو منادى على حذف حرف النداء .

ومعنى البيت من جهة القراءة أن الألف فى قراءة قبل وورش محذوف ، والباقون أثبتوا الألف ، إلا أن نافعا وأبا عمرو وسهلا الهمزة : أى جعلها بين بين ، فهى فى قراءة أبى عمرو وقالون واقعة مسهلة بعد الألف ، وفى قراءة ورش مسهلة بعد الهاء ، إذ لا ألف فى قراءته ، والهمزة المفتوحة بعد الألف كالمفتوحة بعد مفتوح ، قياس تسهيلها أن تجعلها بين بين ، وجماعة من أهل

(١) سورة طه آية : ٧١ .

الأداء وشيوخ الإقراء أبدلوها له ألفا، وهذان الوجهان لورثس هما كما سبق له في أول باب الهمزتين من كلمة، في قوله: عن الهمزة الثانية.
وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت

لورثس وفي بغداد يروى مسهلا

وقراءة قبل على وزن: فعلتم نحو هزمتم، وهشمتم، وكذا يكون وزن قراءة ورث على وجه التسهيل لأن الهمزة المسهلة بزنة المحققة فيما يرجع إلى الوزن، ووزن قراءة الباقيين فاعلتم نحو: قاتلتم. وضاربتهم إلا أن غير قالون وأبى عمرو، وهم: الكوفيون وابن عامر والبيزي حققوا الهمزة، ثم أخذ يبين هذه الكلمة ويشرحها على ما تقرر في أصولهم، وفي عبارة صاحب التيسير عن قراءة نافع وأبى عمرو إشكال، فإنه قال نافع وأبو عمرو - هأنتم - حيث وقع بالمد من غير همز، وكذا قال: شيخه أبو الحسن بن غلبون: ومكى؛ وكأنهم يعنون من غير همز محقق، بل هو مسهل بين بين، وكذلك شرحه أبو على الفارسي رحمه الله، - وصرح به مكى في الكشف قال: وبين بين أقوى في العربية في ذلك كله لورثس، ثم قال: الداني وورثس أقل مدا، وهذا هو الوجه الثاني له الذي أبدل فيه الهمزة ألفا، قال: المهدي: أبدلها ورثس ألفا وحذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين.

وقال صاحب الروضة: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو - هأنتم - بتلين الهمزة، والباقيون بتحقيقها، وكلهم أثبتوا ألفا قبل الهمزة، إلا ابن مجاهد عن قبل، فإنه حذفها، وكان نافع في غير رواية ورثس أقصرهم مدا، وفي كتاب أبي عبيد: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو: هأنتم: غير ممدودة ولا مهموزة في جميع القرآن العزيز، وكان حمزة والكسائي يقرآنها بالمد والهمز معا، قال: وكذلك نقرؤها بالإشباع والتحقيق، قلت: وهذا خلاف ما نقله الجماعة من المد لأبى عمرو وقالون. والله أعلم.

«وَفِي هَاءِ التَّنْبِيهِ مِنْ ثَابِتٍ هُدًى
وَإِدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَلًا»

يعنى الهاء فى - هأنتم - فيها معنى التنبيه فى قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزى، لأن لفظ ها، من حروف التنبيه، وهو يدخل على أسماء الإشارة، وعلى الضمائر، فىكون داخلها على الضمير الذى هو: أنتم: كما تقول: ها أنت فعلت كذا، ودل على أنها للتنبيه فى قراءة هؤلاء كونهم مدوا بعد الهاء، وليس من مذهبهم المد بين الهمزتين، بخلاف غيرهم، وقوله: من ثابت: متعلق بالتنبيه، وهدى تمييز، مثل: زكا جنا: أى ثابت هداه، يعنى المتكلم بـ(هأنتم) وهو الله عز وجل، ثم قال: وإيداله: أى إيدال الهاء من همزة زان وجمل فجملا معطوف على زان، بإسقاط حرف العطف، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، أى الهاء فى هأنتم على قراءة قبل وورش تكون بدلا من همزة الاستفهام، والأصل: أنتم لأنها مما مدا بعد الهاء، ولو كانت للتنبيه لأتوا بألف «ها» والهاء تبدل من الهمزة فى مواضع كثيرة، فىجوز أن يكون هذا منها، وإنما لم يسهل قبل الثانية، لأنه قد أبدل الأولى هاء، فلم تجتمع همزتان، وسهل وورش اعتبارا بالأصل، وكما سهل البزى ﴿لَاَعْتَكُمُ﴾ وقفا ووصلا، وهو كما يفعل حمزة فى الوقف على وجه، وكل ذلك جمع بين اللغات: والله أعلم.

«وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ
وَجِيهِ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكَلِّ حَمَلًا»

أى ويحتمل الهاء فى قراءة غير من تقدم، وهم أبو عمرو وقالون وهشام: أن تكون بدلا من همزة، لأن من مذهب هؤلاء الثلاثة المد بين الهمزتين من كلمة، كما سبق فى بابها، والألف هنا فى قراءتهم ثابتة، ومن مذهب أبى

عمرو وقالون: التسهيل في مثل هذا، وقد سهلا فكان من هذا الباب بدليل التسهيل والمد، ويحتمل أن تكون ها التي للتنبيه، والألف الثانية هي ألف ها، وإنما سهل أبو عمرو وقالون الهمز على خلاف أصلها جمعا بين اللغتين، كما فعل البزى في ﴿لَا أَعْتَكُم﴾ ثم ذكر أن جماعة من القراء: ممن^(١) له وجاهة وقول مقبول.

حمل^(٢) الهاء الوجهين لجميع القراء السبعة، فالهاء في به للهاء والباء زائدة، وهذه الطريقة غير مذكورة في التيسير، ولكن قد ذكرها جماعة مثل مكى - والمهدوى - وأبى على الفارسي، وإن كانت هذه الطريقة ظاهرة في بعض القراءات أكثر من بعض، وقد تقرر الوجهان في مذهب الغير على ما ذكر، وأما احتمال التنبيه في قراءة ورش وقنبل، فوجهه أن يقال: حذفت ألف ها تخفيفا، ولاجتماع الساكنين في قول من أبدل لورش، وأما احتمال البدل في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزى فلا مانع منه إلا كونهم مدوا بين الهمزتين وهذا لا يضر جمعا بين اللغتين لأن الهمزة الأولى مقدرة منوية، وأريد بالمد الإشارة إلى ذلك، والذي استحسنته الجماعة أن تكون الهاء للتنبيه في قراءة هؤلاء، قال المهدوى: إذ ليس أحد من القراء يدخل بين الهمزتين المفتوحتين من كلمة ألفا مع التحقيق فيقدر له هذا التقدير. وقال مكى وهذا أولى بقراءة البزى، وعلى ذلك تحمل قراءة الكوفيين وابن عامر، إلا هشاما فإنه قد يدخل بين الهمزتين ألفا في غير هذا، فيجوز أن يحمل هذا على أصله في غيره، قلت: الأولى في هذه الكلمة على جميع وجوه القراءات فيها أن تكون ها للتنبيه، لأننا إن جعلنا الهاء بدلا من همزة، كانت تلك الهمزة همزة استفهام، و- هأنتم - أينما جاءت في القرآن العزيز إنما هي للخبر لا

(١) في المطبوعة (من).

(٢) في المطبوعة يوجد (على) بعد حمل والصحيح ما أثبتناه كما في الأصل.

للاستفهام، ولا مانع من ذلك إلا تسهيل من سهل وحذف من حذف، أما التسهيل فقد سبق تشبيهه بقوله (لَأَعْتَبُكُمْ) وشبهه، وأما الحذف فنقول: ها مثل أمّا. كلاهما حرف تنبيه، وقد ثبت جواز حذف ألف أمّا، فكذا حذف ألف ها، وذلك قولهم: «أمّ والله لأفعلن»، وقد جمل البصريون قولهم: هَلَمْ^(١) على أن أصله ها لم، ثم حذفت ألفها، فكذا: هأنتم:

«وَيَقْصِرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا
وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهَّلًا»

ذكر في هذا البيت تفريع ما يقتضيه الخلاف في البيت السابق على التقديرين: من أن الهاء للتنبيه، أو بدل من همزة، ونبه بقوله: ويقصر على أن كلامه فيمن في قراءته ألف، فخرج من ذلك قبل وورش، إذ لا ألف في قراءتها، والقصر والمد لا يكونان إلا في حرف من حروف المد، فقال: إذا حكمنا بأن الهاء للتنبيه صار المد في ذلك على قراءة من أثبت الألف من قبيل المنفصل مثل: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا﴾^(٢) وذلك أنّ ها كلمة، وأنتم كلمة أخرى، فيقصر من مذهبه القصر، ويمد من مذهبه المد، فخرج من هذا أن القصر للبرزى والسوسى، ولقالون والدورى خلاف تقدم، لكن على رواية المد لهما يتجه هاهنا خلاف آخر، مأخوذ من قوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير البيت

وقد تقدم شرحه، والباقون على المد، فقوله: وذو البدل يعنى من ذكرنا

(١) في المطبوعة تصحيف لم يجعلها من قول البصريين ولكن جعلها جزء آية.

(٢) سورة إبراهيم آية: ١٢.

أن الهاء في مذهبه بدل من الهمزة، عنه وجهان في حال تسهيله، فلا يكون ذلك إلا في مذهب الدورى وقالون على رواية، أما السوسى فإنه من ذوى القصر مذهباً، وأما ورش فلا ألف في قراءته، فلا مد، وعلى الوجه الآخر الذى أبدل فيه الهمزة ألفاً مدهً بمقدار نطقه، بألف نحو: قال، وباع، إلا زيادة عليه، بقى من ذوى البدل هشام، فله المد قولاً واحداً، لأنه ليس بمسهل، وكل هذا تفریع على أن ها للتنبیه لأصحاب البدل وغيرهم، أما إذا قلنا: إن الهاء بدل من الهمزة، فالكل مستوون في المد بمقدار ألف، كما يقرءون ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ وكما يقولون: قال، وباع، لأنها ألف بين همزتين، فليس هذا من المد المنفصل ولا المتصل، وقول الناظم: وذو البدل، وإن كان يعنى به بدل الهاء من الهمز، فلم يقل ذلك لىبنى الخلاف على البدل، إذ لا مناسبة في ذلك، وإنما ذكره تعريفاً لمن عنه الوجهان، لا شرطاً، فقال: من ذكرنا أن الهاء مبدلة من همزة في مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضاً في حقه للتنبیه، هل يكون له مد نظر، إن كان مسهلاً فوجهان، لأن الألف حرف مد قبل همز مغير، وإن كان محققاً مد بلا خلاف، وهو هشام، هذا قياس مذهبهم، وما يقتضيه النظم والمعنى، فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن ها للتنبیه، فما فرع الناظم: إلا على هذا القول، ولم يفرع على قول البدل، لوجهين: أحدهما: أن كون ها للتنبیه هو الأصح على ما اخترناه في شرح البيت السابق، الثانى: أنه ترك التفریع على ذلك لظهوره، لأنه لا يقتضى تفاوتاً في المد للجميع، لأن التقدير تقدير أنهم أدخلوا ألفاً بين همزتين بعضهم جرى على أصله، وبعضهم خالف في ذلك أصله، وإدخال ألف بين همزتين لا يختلف في النطق بها كما سبق تقريره.

وذكر بعض من شرح: أن إدخال الألف بين الهمزتين يقتضى أن الأمر يصير من قبيل المتصل، كأن الألف من نفس الكلمة، فعلى هذا القول أيضاً

يستوون في المد ولا يجيء القصر إلا على قولنا إن حرف المد الذي قبل الهمز المغير لا يمد، إلا أن هذا القول عندي غلط، فإن من يقول بمد الألف بعد إدخالها بين الهمزتين يكون بقدر ألفين وأكثر، والمنقول أنهم يدخلون بينهما ألفا للفصل، فلا حاجة إلى زيادة المد، بل يقتصر على مقدار النطق بألف على حدها في نحو: قال، وباع، وذكر الشيخ في شرحه أن قوله: وذو البدل: يعنى ورشا الوجهان عنه يعنى المد والقصر في حال كونه مسهلا، ويعنى بالتسهيل مذهبيه، وهما إبدال الهمز وبين بين، فالمد على قول البدل، والقصر على بين بين، ولم يرد بمسهلا حالة بين بين فقط، فإنه لا يتجه له فيها إلا القصر، وقد تقدم في الأصول أن التسهيل على كل تغيير للهمز، وإنما ذكر مسهلا ليفصل ورشا من قبل، لأن كليهما ذو بدل: أى الهاء بدل من همزة عندهما، إلا أن قبلا لا يمد لإسقاطه الألف، وورش يمد لأجل الألف المبدلة من الهمزة، فمدته هو الإتيان بالألف المبدلة، لأمر زائد على ذلك، هذا شرح ما ذكره في الشرح، وهو معلوم مما تقدم، فلم تكن حاجة إلى ذكره، وقال الشيخ أبو عمرو: يعنى بقوله: وذو البدل أبا عمرو وقالون، لأنها هما اللذان من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين، وجاء عنها هنا خلاف،

لأجل أن الهمزة الأولى مبدلة والثانية مسهلة، فلم يستصعب الجمع بينهما، فلا حاجة إلى طول المد، واحترز بقوله: مسهلا من هشام، فإنه أيضا من ذوى البدل، ولا حاجة إلى ذكر قبل وورش، إذ لا ألف في قراءتهما، قلت: وهذا مشكل، فإنه يقتضى أن الألف في قراءتهما على وجه، وليس الأمر كذلك فإنها يثبتان الألف، وأهل علم القراءات عبروا عن هذه الألف لهما بأنها مدهما الذى ثبت لهما فى باب الهمزتين من كلمة، وقال صاحب التيسير: من جعلها للتبنيه وميز بين المنفصل والمتصل فى حروف المد لم يزد

في تمكين الألف، سواء حقق الهمزة بعدها أو سهلها، ومن جعلها مبدلة، وكان ممن يفصل بالألف زاد في التمكين، سواء أيضا حقق الهمزة أو لينها، وقال ابن غلبون في التذكرة: اعلم أن أبا عمرو ورجال نافع يتفاضلون في المد في «هَأَنْتُمْ» إذا جعلوا الهاء بدلا من همزة الاستفهام على ما بيناه في تفاضلهم في ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه، يريد أن من أدخل الألف أطول مدا مثل قالون، ومن لم يدخل ولا مد، أوله مد فيصير^(١) كقراءة ورش، ثم قال فأما إذا جعلت الهاء للتنبيه، فإنهم يستوون في المد في «هَأَنْتُمْ» لأنه ليس أحد منهم يدخل بين الألف وبين الهمزة المليئة التي بعدها ألفا كما فعل ذلك من فعله منهم في قوله تعالى: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ونحوه، وكذا الباقون ممن عدا قنبلا يتفاضلون في المد هاهنا، على ما بيناه من تفاضلهم في المد في حرف اللين الواقع قبل الهمزة في باب المد والقصر فيما كان من كلمة أو كلمتين على الوجهين من جعل الهاء بدلا من همزة الاستفهام أو للتنبيه، قلت: معنى عبارتهما أن الاختلاف في إدخال الألف إنما يأتي على قولنا: إنها بدل من الهمزة، أما إذا كانت للتنبيه، فلم يجتمع همزتان، لا لفظا ولا تقديرا، فلا سبيل إلى القول بإدخال الألف، فاستووا في لفظ المد من هذه الجهة، لكنهم يتفاضلون فيه على ما سبق ذكره في باب المد والقصر، ويعتبر الخلاف المستفاد من قوله:

«وإن حرف مد قبل همز مغير»^(٢)

(١) في المخطوطة ب (قصر) والصحيح ما أثبتناه من الأصل.
 (٢) اختلف الشراح في تفسير: وذو البدل والصواب: ما ذهب إليه الشارح، وهو أنه أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلة من الهمز، والألف للفصل لأن على هذا الوجه قد تكون من قبيل المتصل، ويكون الناظم قد تبع في ذلك القائلين به، فعلى هذا القول من حقق =

ونظير إتيان الناظم بقوله : وذو البدل : تعريفا لا شرطا قول العلماء مثل ذلك في معنى الحديث الصحيح : «أن امرأة كانت تستعير المتاع وتجحده فقطع النبي ﷺ يدها» قالوا ذكر استعارة المتاع وجحده إنها كان تعريفا لا سببا للقطع ، والسبب سرقة لم تذكر للعلم بها ، وكان الغرض تعريف المرأة التي قطعت يدها فعرفت بما كانت مشتهرة به ، والله أعلم^(١) .

«وَضُمَّ وَحَرَكَ تَعَلَّمُونَ الْكِتَابَ مَعَ مُشَدِّدَةٍ مِنْ بَعْدِ بِالْكَسْرِ دُلًّا»

يعنى : ضم التاء وحرك العين ، أى افتحها ، لأنه ذكر التحريك مطلقا غير مقيد ، مع لام مشددة مكسورة ، من بعد ذلك ، فيصير : تعلمون ، من التعليم^(٢) ، والقراءة الأخرى من العلم ، وقد لفظ بها مع كونها معلومة من أضداد ما ذكره ، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف ، أى : تَعَلَّمُونَ الناس الكتاب يعنى حفظه وفهمه ، والتعليم يستلزم علم المعلم ، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى ، ويؤيد تعلمون بالتخفيف قوله بعد ذلك «تَدْرُسُونَ» أى أنتم جامعون لفهم الكتاب وتلاوته ، وقوله : ذللا ، أى قرب ، والله أعلم .

= همزة «أنتم» كهشام فله المد فقط ، لأنه يصير عنده ك نحو «الساء» و«الماء» ومن سهل كقالبون والدوري فله المد لما ذكر ، والقصر من حيث كونه : حرف مد قبل همز مغير وبهذا التفسير يصير لهذا القول فائدة ، وأما القول بأنه أراد بذي البدل ورشا لكونه يبدل همزة «هأنتم» ألفا في أحد وجهيه ، فيكون عنده المد نظرا إلى التسهيل ، فقد تعقبه ابن الجزري في النشر بأنه تأويل لا فائدة له . إرشاد المرید الضباع بتصرف ١٦١ .

(١) انظر صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٩ كتاب الحدود .
 (٢) قوله تعالى : ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعَلَّمُونَ الْكِتَابِ﴾ آية : ٧٩ . للمرموز لهم بالذال في قوله ذللا وهم عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ، فتعين للباقيين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها .

«وَرَفُّعٌ وَلَا يَأْمُرُكُمْ رُوحُهُ سَمًا
وَبِالْتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خَوْلًا»

ينبغي أن لا يقرأ يأمركم في البيت إلا بتحريك الراء، إما برفع أو نصب على القراءتين، والوزن مستقيم على ذلك، «على كف الجزء الساغي» وإن قرىء بسكون الراء وضم الميم استقام الوزن بلا كف، لكن يكون التلفظ بما لم يقرأ به في القرآن العزيز مع ضعف الإسكان في الراء على ما سبق، وموضع ولا يأمركم جر بإضافة، ورفع إليه، ووجه نصب يأمركم العطف على ما قبله من قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ ثم يقول: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾^(١) ووجه الرفع القطع مما قبله على تقدير: وهو لا يأمركم، أو ولا يأمركم الله، وأبو عمرو على أصله في الاختلاس السابق ذكره، وهو فائدية ذكره مع أهل الرفع، وهو دليل على ترجيح الاختلاس على الإسكان في ظنه على ما هو الحق، وقد سبق بيانه. قال: صاحب التيسير: وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان. قوله: وبالتاء آتينا، يعني: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اجعل مكان النون تاء مضمومة، وهى تاء المتكلم موضع نون العظمة، ولم ينبه على إسقاط الألف، لأنه لازم من ضم التاء، فإن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا^(٢)، ووجه القراءتين ظاهر، وخول معناه مُلْكٌ: والله أعلم.

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ آية: ٨٠. قرأ المشار إليهم بالراء في قوله روحه وهو الكسائي وسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، برفع الراء، فتكون قراءة ابن عامر وعاصم وحمة بنصبها، وقوله ولا يأمركم مقيدا له بالواو. ولا. احتراز عن قوله تعالى: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ فلا خلاف بين القراء في رفع رائه، ولقد سبق الكلام على الإسكان لأبي عمرو.

(٢) آية: ٨١. وهذه قراءة الرموز لهم بالخاء في قوله خولا وهم القراء السبعة إلا ناعما، فتكون قراءة نافع كما لفظ بها بنون مفتوحة بعدها ألف، ووجه من قرأ: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ أنها مثل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ سورة الجنائية آية: ١٦.

«وَكَسْرٌ لِّمَا فِيهِ وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُونَ
نَ عَادَ وَفِي تَبْغُونَ حَاكِيهِ عَوْلًا»

أى كسر اللام من ﴿لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ حمزة، فالهاء في فيه عائدة على ﴿آتَيْنَا﴾ لأنه معه ومتصل به، وهذا مما يقوى قوله: ولا ألف في هاها أنتم: أى بعدها، وها هنا قبله، ووجه التجوز فيهما واحد، وهو الاتصال بالمذكور، أى الكسر مستقر فيما هو متصل بهذا الكلام، ومتعلق به، ويجوز أن تعود الهاء على الكسر، ويكون خبر مبتدأ محذوف، أى فيه كلام وبحث كما سنذكره، أو تعود الهاء على: لما: أى كسره مستقر فيه غير خارج عنه، واللام على قراءة حمزة لام التعليل، وما مصدرية أو موصولة أى لأجل آتئنى إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجئى رسول مصدق لما معكم، أو الذى آتئكموه، وجاءكم رسول مصدق له، واللام في ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾ جواب القسم الذى دل عليه أخذ الميثاق، والخطاب للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، والمراد اتباعهم، والتقدير: ميثاق أمم النبيين، وعلى قراءة الجماعة اللام في (لما) هى الموطئة للقسم، وما إما موصولة أو شرطية، والفعلان بعدها ماضيان فى اللفظ مستقبليان فى المعنى ويظهر لك المعنى، إذا قدرت موضع ما حرف إن الشرطية أى إن آتئكم ذلك تؤمنوا، ثم أخرج الكلام مخرج الإقسام والمعاهدة، وأخذ الميثاق تأكيداً للأمر وتقوية له، و﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾: جواب القسم، ومثله ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١) وقوله: حاكىه عولا، أى حاكى الغيب عول عليه،

= ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ سورة البقرة آية: ٦٣. على أن النون للعظمة، ووجه من قرأ (ءاتئكم) أنها مثل: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ﴾ سورة الأعراف آية: ١٤٤. (انظر الحجة ص ١٦٩ بتصرف).

(١) سورة الأعراف آية: ١٨.

والغيب في : يبغون : راجع إلى ما قبله من قوله تعالى : ﴿ هُمْ الْفٰسِقُونَ ﴾
والخطاب على الالتفات أو الاستئناف ، والغيب في : ﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ عاد : أى
عاد على : يبغون : لأن حفصا قرأهما بالغيب^(١) ، والله أعلم .

﴿وَبِالْكَسْرِ حُجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَعَيْدٍ
بُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفِرُوهُ لَهُمْ تَلَا﴾

الكسر والفتح في الحج لغتان ، ولم يقرأ بالكسر إلا في هذا الموضع ،
أى : و ﴿حُجُّ الْبَيْتِ﴾^(٢) بكسر الحاء منقول عن شاهد ، أى ثقة شاهد له
بالصحة ، وأضاف : وغيب إلى جملة ما بعده من الفعلين ، أى غيب هذا
المجموع لهم ، أى لمدلول عن شاهد ، وفي تلا ضمير يعود على : وغيب أى
أنه تبع لما قبله من الغيبة ، من قوله تعالى : ﴿مَنْ أَهْلَ الْكُتُبِ أُمَّةٌ﴾ إلى
قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّٰلِحِينَ﴾^(٣) والخطاب لهذه الأمة ، أو على
طريق الالتفات أو التقدير ، وقلنا لهم ذلك ، والله أعلم .

(١) وقرأ أبو عمرو بياء الغيب في قوله : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ آية ٨٣ . يوافق في
هذا اللفظ حفصا وأشار إليها الناظم بالحاء والعين في قوله : حاكبه عولا : فتعين لمن لم يذكره
القراءة بالخطاب في (يُرْجَعُونَ) و(يَبْغُونَ)
ووجه القراءة بياء الغيب على نسق ما قبلها
ووجه القراءة بقاء الخطاب الالتفات في اللفظين .

(٢) آية : ٩٧ . قرأ المشار إليهم بالعين والشين في قوله عن شاهد ، وهم حفص . ووجهة
والكسائي بكسر الحاء ، وقرءوا أيضاً قوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ آية :
١١٥ . بياء الغيب في الفعلين ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الحاء وبقاء الخطاب في الفعلين ،
والضمير في قراءة الغيب عائد على ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ كما عاد في قوله : يتلون . وما بعده وكفر يتعدى
إلى واحد ، يقال كفر النعمة ، وهنا ضمن معنى حرم ، أى فلن تجرموا ثوابه . انظر أبو حيان
ج ٣ ص ٣٦ .

(٣) آية : ١١٤ .

«يَضْرُكُم بِكَسْرِ الضَّادِ مَعَ جَزْمِ رَائِهِ
سَمًا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءُ ثَقَلًا»
يريد ﴿لَا يَضْرُكُم كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(١) ضار يَضِير، وضرَّ يَضُرُّ: لغتان:

(١) آية: ١٢٠. قرأ المشار إليهم بكلمة سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بكسر الضاد وجزم الراء، ثم بين قراءة الباقيين فقال: ويضم الغير يعني يضم الضاد لأن ضد الكسر الفتح، لا الضم فاحتاج إلى بيانه، وأما جزم الراء فيفهم منه أن القراءة الأخرى بالرفع، لأن الجزم ضده الرفع، ثم بين أن الذين ضمو الضاد ثقلوا الراء يعني بعد رفعها، فقراءة الباقيين يضم الضاد وضم الراء وتشديدها

ووجه من قرأ بكسر الضاد وجزم الراء قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ سورة الشعراء آية: ٥٠. وكانت في الأصل لا يَضِيرُكُمْ، مثل يضر بكم، فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت كسرة الياء إلى الضاد فصارت لا يَضِيرُكُمْ، ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان الياء والراء فطرحت الياء فصارت (لَا يَضْرُكُم).

ووجه من قرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها أن ضَرَّ وقع في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى: ﴿نَفَعًا وَلَا ضَرًّا﴾ سورة الأعراف آية: ١٨٨. ﴿ضَرًّا وَلَا نَفَعًا﴾ سورة يونس آية: ٤٩.

وأما ضم الراء ففيه وجهان عند الكسائي: أحدهما أن يكون الفعل عنده مجزوماً بجواب الجزاء وتكون الضمة في الراء تابعة لضمة الضاد، كقولهم: مُدٌّ ومُدُّه فأتبعوا الضم في المجزوم، وكانت في الأصل: لا يَضْرُكُم، ولكن كثيرا من القراء والعرب يدغم في موضع الجزم فلما أرادوا الإدغام سكنوا الراء ونقلوا الضمة التي كانت على الضاد، فصارت: «لَا يَضْرُكُم» ثم أدغموا الراء في الراء وحركوها بحركة الضاد، فصارت لا يَضْرُكُم فهذه الضمة ضمة إبتاع وأهل الحجاز يظهرون التضعيف وفي هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعاً فقوله: إن تمسككم حسنة على لغة أهل الحجاز: (ولا يَضْرُكُم) على لغة غيرهم من العرب والوجه الآخر أن يكون الفعل مرفوعاً فتصير: لا: على مذهب ليس وتضمير في الكلام فاء كأنه قال: فليس يَضْرُكُم، والفاء المضمرة تكون جواب الجزاء، واستشهد الكسائي على إضمار الفاء هاهنا بقوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَأْتِ بِهَا قَدَمَتُ أَيْدِيهِمْ إِذْ هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ سورة الروم آية ٣٦. معناه فإذا هم، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام آية: ١٢١. أي فإنكم لمشركون. الحجة بتصرف ج ١/ص ١٧١.

والفعل مجزوم في القراءتين على جواب الشرط، والضم في الراء على قراءة من شدد ضمة بناء اتباعاً لضمة الضاد، كما تقول: لا يُرَدُّ، ويجوز في اللغة الفتح والكسر، وظاهر كلامه يدل على أن ضمة الراء حركة إعراب لأنه ضد الجزم، وقد قيل به على أن يكون في نية التقديم على الشرط، وقيل على حذف الفاء، وكلاهما ضعيف، والأصح ما تقدم، ولكن ضاقت على الناظم العبارة كما تقدم في تضرار في سورة البقرة، وأراد بقوله: ويضم الغير ضمة الضاد، لأن الكسر ضده الفتح لا الضم فاحتاج إلى بيانه، وأما جزم الراء فيفهم من القراءة الأخرى، لأن الجزم ضده الرفع، والراء بالنصب، لأنه مفعول ثقلاً، وإنما نص عليه في القراءة الأخرى، ولم ينص على التخفيف في الأولى، لأنه مستغن عن ذكر التخفيف في الأولى لعدم إمكان النطق بمشدد مجزوم في وسط كلمة، ولا يتعذر النطق بمرفوع خفيف فذكره في موضع الحاجة إليه، والله أعلم.

«وَفِيهَا هُنَا قُلٌّ مُنْزَلِينَ وَمُنْزَلُونَ»

نَ لِلْيَحْصَبِيِّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقَّلًا»

أى وفي جملة الحروف المختلف فيها هنا هذا الحرف الذي هو: ﴿بثَلثة﴾
 ءَ الَّفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿^(١)﴾ أو التقدير اقرأ لليحصبي: ﴿مُنْزَلِينَ﴾
 في الحرف الذي هنا و﴿مُنْزَلُونَ﴾ في حرف العنكبوت، وهو ﴿أَنَا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ
 أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ ^(٢)﴾ واليحصبي هو ابن عامر، ومثقلاً بكسر القاف حال
 من فاعل قل، وقل بمعنى اقرأ، لأن القراءة قول ومنه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ﴾ ^(٣)﴾ أو التقدير (منزلين) هنا: و(منزلون) في العنكبوت استقر

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٢ .

(٢) سورة العنكبوت آية: ٣٤ .

(٣) سورة التكوير آية: ١٩ .

لليحصبي مثقلا لهما، وإن كان مثقلا بفتح القاف، فالتقدير: استقر ذلك له مثقلا^(١)، والتخفيف والتثقيل في ذلك لغتان من أنزل ونزل. والله أعلم.

﴿وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرٌ وَأَوْ مُسَوِّمٍ
نَ قُلْ سَارِعُوا لَا وَأَوْ قَبْلُ كَمَا أَنْجَلِي

السُّومَة: العلامة وَسَوِّمٌ: أى أعلم: فمن كسر الواو أسند الفعل إليهم، وهو من الأعلام الذى يفعله الشجاع فى الحرب من لباس مخصوص وغيره، ومن فتح الواو، فلأن الله تعالى فعل بهم ذلك^(٢)، وحذف الواو من: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾^(٣) تقدم مثله فى ﴿وَقَالُوا آتِنَا آلِهَةً وَاللَّهِ وَلَدًا﴾^(٤) والواو منه ساقطة فى مصاحف المدينة والشام دون غيرها، واحترز بقوله: قبل عن الواو التى بعد العين، وانجلا: أى انكشف، والله أعلم.

﴿وَقَرِحُ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرِحُ صُحْبَةٌ
وَمَعَ مَدٌّ كَائِنٌ كَسْرٌ هَمْزَتِهِ دَلَا﴾

(١) ويلزم من التشديد فتح النون، فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف فى الموضعين ويلزم منه سكون النون.

(٢) أى قرأ المشار إليهم بـ حق والنون فى قوله حق نصير وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو فى قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ آية: ١٢٥. فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٣٣.

قرأ المشار إليهما بالكاف وبهمزة الوصل فى قوله كما انجلى وهما ابن عامر ونافع بلا واو قبل: أى قبل السين، فتعين للباقيين القراءة بإثبات الواو، ويعنى بقوله: كما انجلى: أى كما ظهر فى مصاحف المدينة والشام.

(٤) سورة البقرة آية: ١١٦.

أى قرأه صحبة^(١)، والضم والفتح لغتان، وجاء ذلك في ثلاثة مواضع في هذه السورة: اثنان بلفظ التنكير ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾^(٢) والثالث بلفظ التعريف: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾^(٣) ولفظ كأين جاء: هنا: وفي الحج، والطلاق^(٤)، والخلاف في جميعها، ولم يبين الناظم أنه حيث أتى، وفاعل دلا ضمير كسر همزته، ومعنى دلا في اللغة: أخرج دلوه ملاًى، واستعاره هنا لحصول الغرض وتمام الأمر بالمد مع الكسر، وأراد بالمد زيادة ألف بعد الكاف، والباقون بلا ألف مع فتح الهمزة، ثم ذكر باقى قيود القراءة فقال:

«وَلَا يَاءٌ مَكْسُورًا وَقَاتِلٌ بَعْدَهُ
يَمْدٌ وَفَتْحٌ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ ذُووَلَا

الياء المكسورة زيادة في قراءة غير ابن كثير، وهى مشددة، ولم يتسع له مجال البيت لذكر ذلك، ولو قال في البيت السابق:

(١) وهم حمزة والكسائي وشعبة قرءوا لفظ (قرح) سواء كان منكرا، أو معرفا، وهو في ثلاثة مواضع، ذكرها الشارح بضم القاف، فتعين للباقيين القراءة بفتح القاف فيها.

(٢) آية: ١٤٠.

(٣) آية: ١٧٢.

(٤) وكأين حيث وقع وهو سبعة هنا قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرًا﴾ آية: ١٤٦. وفي يوسف قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آية: ١٠٥. وفي سورة الحج قوله تعالى: ﴿فَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ آية: ٤٥. وقوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُمْ لَهَا﴾ آية: ٤٨. وفي سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ ذَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رَقْعًا﴾ آية: ٦٠. وفي سورة القتال قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ﴾ آية: ١٣. وفي سورة الطلاق قوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَبْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ آية: ٨. ولم يحصرها، ولم يقل حيث أتى، ولكن يلوح من عطفه على العموم عموماً النويري بتصرف مخطوط.

وَكُلُّ كَأَيْنٍ كَسْرٌ هَمْزَتُهُ دَلَا
ثم قال:

وَمَدٌّ وَلَا يَاءٌ

كان وافيًا بالغرض، ولا حاجة إلى قوله: مكسورًا حينئذ، لأنه لفظ بقراءة الجماعة، أي: ولا يُثبت ابن كثير الياء التي في هذا اللفظ، وكائن. وكأين لغتان، وفيها غير ذلك من اللغات، وهي كلمة: أي دخل عليها كاف التشبيه، كما دخل على ذافي كذا، ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة، بمعنى كم الخبرية، فتصرفوا فيها على وجوه وكتب تنوينها نونا.

قوله: وقاتل بعده أي بعد كآين، قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ﴾ ﴿قَاتَلَ مَعَهُ﴾ القراءةان ظاهرتان، إلا أن معنى قوله: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ أي فما وهن من من لم يقتل منهم، والضم في القاف والكسر في التاء إذ فتحا مع المد صارت الكلمة قاتل، فقوله: ذوولا أي فتح الضم والكسر ذو متابعة مصاحبة له^(١).

«وَحَرَّكَ عَيْنَ الرَّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا
وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنْثُوشَائِعًا تَلَا»

يريد الرعب المعرفة باللام، ورعبا المنكر المنصوب حيث أتى ذلك، فالضم فيه والإسكان لغتان، وقيل الأصل الضم، فاسكن تخفيفًا، وقيل

(١) قرأ المشار إليهم بالذال في قوله: ذوولا وهم ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي قوله تعالى: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ﴾ بالمد أي بإثبات ألف قبل التاء وبعد القاف وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء كما نطق به، فتعين للباقيين القراءة بالقصر أي بحذف الألف وضم القاف وكسر التاء.

الأصل الإسكان، فَضُمَّ اتباعاً ورساً أى: ثبت واستقر^(١)، والتأنيث في تغشى للأمنة والتذكير للنعاس، وهما واحد، لأنه أبدل النعاس من الأمنة، وشائعا تلا: حالان من مفعول أنثوا، أى أنثوه شائعا تابعا ما قبله، وهو الأمنة، أو يكون شائعا حالا من الضمير في تلا العائد على تغشى^(٢).

«وَقُلْ كُلُّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَامِداً
بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبِ شَائِعِ دُخْلًا»

كله مبتدأ، والله الخبر، والجملة خبر: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ﴾ وقد أجمعوا على قراءة ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾^(٣) وهو على هذا الاعراب وكله بالنصب تأكيداً للأمر^(٤)، والغيب في ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥) شائع دخلاً له: وهو ﴿حَسْرَةً فِي

(١) قرأ المشار إليهما بالكاف والراء في قوله: كما رسا، وهما ابن عامر والكسائي بتحريك عين. الرعب المعرف و. رعبا المنكر بالضم، فتعين للباقيين القراءة بإسكانها حيث جاء، وهو في خمسة مواضع، ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ آل عمران آية: ١٥١. ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الأنفال آية: ١٢. ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الحشر آية: ٢. ﴿وَلَمَلْتُ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ الكهف آية: ١٨.
(٢) قرأ المشار إليهما بالشين في قوله: شائعا، وهما حمزة والكسائي قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً﴾ سورة آل عمران آية: ١٥٤. بناء التأنيث، فتكون قراءة الباقيين بياء التذكير.
(٣) سورة غافر آية: ٤٨.

(٤) يعني أن المشار إليه بالحاء في قوله: حامدا، وهو أبو عمرو قرأ: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ آية: ١٥٤. برفع لام كله، فتعين للباقيين القراءة بنصب اللام.
(٥) يعني أن المشار إليهم بالشين والبدال في قوله: شائع دخلاً وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آية: ١٥٦. بياء الغيب، فتكون قراءة الباقيين ببناء الخطاب، وعلم أن الخلاف في هذا الموضع أي الذي بعده: بصير. (ولكن) لا الذي قبله: بصير: من الترتيب، لأنه بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ وقبل: متم: وبابه، والمتفق عليه بعدها لأن الاستقراء من حال الناظم.
إذا كانت الكلمة ذات نظير مجمع عليه التزم الترتيب، فعلم من ذلك موضعها. سراج القاري بتصرف ص ١٨٤.

﴿قُلُوبِهِمْ﴾ ووجه الخطاب قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾
وبعده ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمٌ﴾ والدخيل: الدخيل، وقد
تقدم.

«وَمِتُّمٌ وَمِتْنَانِيَّتٌ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا
صَفَا نَفْرٌ وَرَدًّا وَحَفْصٌ هَنَا اجْتَلَى»

أى حيث جاءت هذه الكلمات، وفهم ذلك من حيث إنه عددها،
وفيها ما ليس فى هذه السورة فقام ذلك مقام قوله حيث أتى، ونحوه^(١)،
وضم الميم وكسرها فى جميع ذلك لغتان، يقال مات يموت، فعلى هذا جاء
الضم من قام: يقوم ويقال مات يَمَاتُ كخاف يخاف، فعلى هذا جاء الكسر
كخَفْتُ، فيكون الضم من فَعَلَ يَفْعُلُ، كقتل يَقْتُلُ، والثانى من فَعِلَ
يَفْعَلُ، كَعَلِمَ يَعْلَمُ، وَوَرَدًا: نصبٌ على التمييز، أى صفا وردهم،
ووافقهم حفص على ضم ما فى آل عمران وكسر ما فى غيرها جمعا بين
اللغتين، والذى فى آل عمران موضعان: ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ
مُتُّمٌ﴾ ﴿وَلَيْنَ مُتُّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ فهذا معنى قوله: وحفص هنا اجتلى، أى
اجتلى الضم، وهو من قولهم اجتليت العروس، وهذه عبارة مشككة، فإنه

(١) قرأ المشار إليهم بالصاد وكلمة نفر فى قوله: صفا نفر وهم شعبة وابن كثير وأبو
عمرو وابن عامر بضم كسر الميم من لفظ: متم، ومتنا، ومت، حيث وقع وهو هنا موضعان
ذكرهما الشارح: وفى المؤمنون: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمٌ﴾ آية: ٣٤. وفيها ﴿أَعِزَّا مِتْنَانِ﴾
آية: ٨٢. وفى الصافات آية: ١٦، ٥٣. وفى الواقعة آية: ٤٧. وفى مريم: ﴿وَيَقُولُ
الْإِنْسَانُ أَعِزَّا مَامِتٌ﴾ آية: ٦٦. وفى الأنبياء: ﴿أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ آية: ٣٤.
ووافقهم حفص هنا فى ضم الميم، فتعين للباقيين القراءة فى جميع هذه المواضع بكسر الميم،
كحفص فى غير آل عمران.

لا يفهم منها سوى أن حفصا خصص هذه السورة بقراءة، وسائر المواضع بخلافها، فيحتمل أن يكون الذى له فى آل عمران ضمها، وأن يكون كسراه لأنه استأنف جملة ابتدأها لحفص ولم يخبر عنه إلا بقوله اجتلى، فاحتتمل الأمرين، فإن قلت: اجعل حفصا عطفًا على الرمز السابق، قلت: كان جمعا بين الرمز والمصرح به فى مسألة واحدة، وذلك غير واقع فى هذا النظم، وأيضا فقد فصل بالواو فى قوله وردا، ثم لو سلمنا أن هذا اللفظ يفيد الضم كان مشكلا من جهة أخرى، وهى أنه يوهم أن حفصا منفرد بالضم هنا، إذ لم يعد معه الرمز الماضى، كقوله: رضى صحبة، ولو قال:

صفا نفر معهم هنا حفص اجتلى

حصل الغرض وبان وزال الإيهام، ولم يضر عدم الواو الفاصلة، لعدم الرية فى اتصال ذلك^(١)، والله أعلم.

«وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ يَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي

يَغْلُ وَفَتَحَ الضَّمَّ إِذْ شَاعَ كُفْلًا»

عنه يعنى حفص، والغيب والخطاب فى قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مَّا

يَجْمَعُونَ﴾^(٢) كما تقدم فى: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ﴾ وأما: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ﴾^(٣) فقرأه إذ شاع كفلا^(٤) على البناء للمفعول، ومعنى كفل: أى حمل،

(١) يمكن أن يعتذر عن الناظم بأنه بعدما أطلق حكم قراءة هذه الألفاظ فى مواضعها كلها علم أن حفصا يقرأ بخلاف: صفا نفر، ثم استثنى له موضعي آل عمران، فلا إشكال كما بين الشارح.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥٧، فتعين لغير حفص القراءة ببناء الخطاب:

(٣) آية: ٦٦١.

(٤) وهم نافع وهمة والكسائي وابن عامر. فتكون قراءة الباقيين بفتح الياء وضم الغين

على البناء للفاعل، على ما قيده.

يعني أن هذه القراءة حملها السلفُ للخلفِ لما كانت شائعة ، ومعناها يوجد غالباً، أو يُنسَبُ إلى الغلول، أو يُغَلُّ منه، أى يُخَان بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها، والغلول الأخذ في خفية، ومن قرأ يُغَلُّ على البناء للفاعل، فهو ظاهر: أى أنه لا يفعل ذلك، واختار ذلك أبو عبيد وأبو علي، وقالوا: أكثر ما يجيء الفعل بعد ما كان لكذا أن يفعل منسوباً إلى الفاعل نحو: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ﴾^(١) ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾^(٢) ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾^(٣).

فإن قلت: كل واحدة من القراءتين مشتملة على ضم وفتح، فكيف تميز إحداهما من الأخرى، قلت: كأنه استغنى بالترتيب عن تقييد ذلك، فضم أولاً ثم فتح الضم، فيكون الضم في الياء وفتح الضم في الغين، والواو وإن كانت لا تقتضى الترتيب على المذهب المختار، إلا أن المذكور بها جائز أن يكون مرتباً في نفس الأمر، ولا بد أن يريد بذلك إحدى القراءتين، ودلنا على هذه القراءة ظاهر لفظه، إذ لو أراد الأخرى لقال:

وفتح أن يُغَلُّ وضمَّ الفتح حَقَّك نولا

أو دام ندا حلا

أو نل دائها حلا

ونحو ذلك والله أعلم.

﴿بِمَا قُتِلُوا التَّشَدِيدُ لَبَّى وَبَعْدَهُ﴾

﴿وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِي وَالْآخِرُ كَمَلًا﴾

(١) آية: ١٤٥.

(٢) سورة يوسف آية: ٣٨.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٤٠.

أى التشديد بهذا اللفظ وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾^(١) والذى بعده ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾^(٢) والآخر ﴿وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا﴾^(٣) يقرأ جميع ذلك بالتشديد والتخفيف، وفي التشديد معنى التكثير، فأما قوله تعالى: قبل ذلك ﴿مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤) فمخفف بلا خلاف، ويعلم ذلك من كونه تغداه ولم يذكره، واشتغل بذكر: متم، ويغل، ويجمعون، ويمتاز هذا أيضا من الأولى المختلف فيه بكون هذا في أوله واو، وذلك لا واو في أوله، كقوله: بما قتلوا: لا يتناول ظاهرة إلا ما ليس في أوله، واو فالتشديد في: ﴿مَا قُتِلُوا﴾^(٥) لهشام وحده، وهو المشار إليه بقوله: لبي، أى لبي التشديد من دعاه، والذين قتلوا. مع الذى فى الحج وهو ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾^(٦) شدها ابن عامر: ﴿وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا﴾^(٧) شده ابن عامر وابن كثير، وهو المرموز له فى البيت الآتى:

«دَرَاكٍ وَقَدْ قَالَا فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا
وَبِالْخُلْفِ غِيًّا يَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا»
معنى دراك أدرك كما تقدم فى بدار، والذى فى الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ

(١) آية: ١٦٨ .

(٢) آية: ١٦٩ .

(٣) آية: ١٩٥ .

(٤) سورة آل عمران آية: ١٥٦ .

(٥) سورة آل عمران آية: ١٦٨ .

(٦) سورة الحج آية: ٥٨ .

(٧) سورة آل عمران آية: ١٩٥ .

قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴿١﴾ شدده أيضا ابن عامر وابن كثير، وأما الغيب في: ﴿وَلَا يُحَسِّنُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢) فعن هشام فيه خلاف، ومعنى الغيب فيه ولا يحسن الرسول، أو حاسب، أو أحد، أو يكون. . الذين قتلوا. . فاعلا؛ والمفعول الأول محذوف، أى أنفسكم. أمواتا، قال الزمخشري وجاز حذف المفعول الأول، لأنه فى الأصل مبتدأ، فحذف كما حذف المبتدأ فى قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾، أى هم أحياء لدلالة الكلام عليها، وقوله غيبا نصب على الحال من يحسن، والعامل فيها ما يتعلق به بالخلف، أى يحسن استقر بالخلف غيبا، أى ذا غيب له ولا، أى نصر والله أعلم. فإن قلت: جاء يحسن فى هذه السورة فى مواضع فمن أين علم أنه الذى بعده الذين قتلوا؟ قلت: لأنه أطلق ذلك فأخذ الأول من تلك المواضع، ولأنه قد ذكر بعده أن. ويحزن، فتعين هذا، لأن باقى المواضع بعد أن ويحزن، والله أعلم. وأكثر المصنفين فى القراءات السبع لا يذكرون خلافا، حتى أن ابن مجاهد قال: لم يختلفوا فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَسِّنُ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ أنها بالتاء، وذكرها أبو على الأهوازى فى كتاب الاقتناع فى القراءات الشواذ ونسبها إلى ابن محيصن وحده (٣)، والله أعلم.

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٠.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٦٩.

(٣) الخلاف عن هشام بالغيب والخطاب فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحَسِّنُ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ مشهور له من طريقه، قرأ به الحافظ أبو عمرو الداني قال الإمام ابن الجزري فى النشر: فرواه هشام من طريقه من طرق العراقيين قاطبة بالغيب، واختلف عن الحلواني عنه من طرق المغاربة والمصريين، فرواه الأزرق الجمال عنه بالغيب كذلك، وهى قراءة الداني على أبي القاسم الفارسي من طريقه، وقراءته على أبي الفتح فارس عن قراءته على عبد الباقي ابن الحسن عن قراءته على أبي الحسن علي بن محمد المقرئ عن قراءته على أبي القاسم مسلم بن عبد الله بن محمد عن قراءته على أبيه عن قراءته على الحلواني، ورواه ابن عبدان عن =

«وَأَنْ أَكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنْ غَيْرَ الْآنَ
 بِيَاءٍ بَضْمٌ وَأَكْسِرَ الضَّمُّ أَحْفَسًا»
 يعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) الكسر على
 الاستثناف. والفتح على العطف على: ﴿بِنِعْمَةِ مَنْ اللَّهُ وَفُضِّلَ﴾ فيكون
 من جملة ما بشر به الشهداء. وهو أن الله سبحانه وتعالى يفعل بغيرهم من
 المؤمنين مثل ما فعل بهم من حسن الخاتمة، وقال أبو على: المعنى يستبشرون
 بتوفر ذلك ووصوله إليهم، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم قلم يبخصوه ولم
 يُنقصوه. وحزن وأحزن: لغتان، وقيل: حزنه بمعنى جعل فيه حزنا، مثل
 كَحَلَّهُ وَدَهَنَهُ أى جعل فيه كُحْلًا وَدُهْنًا، ومثل حزنه فى المعنى فتنه، قال
 سيبويه: وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته أراد جعلته حزينا
 وفاتنا. واستثنى نافع من ذلك ما فى الأنبياء وهو ﴿لَا يُحْزِنُهُمُ الْفَزَعُ
 الْأَكْبَرُ﴾^(٢) فقراه كالجماعة بفتح الياء وضم الزاى، فقوله: غير الانبياء أى
 غير حرف الأنبياء، ورفقا مصدر فى موضع الحال أى ذوى رفق بمعنى:
 رافقين. وأحفلا: حال من فاعل اكسر، أى حافلا بهذه القراءة.

«وَخَاطَبَ حَرْفًا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ
 بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَأَ»

= الحلواني بالثناء على الخطاب، وهى قراءة الداني على أبى الفتح عن قراءته على عبد الله بن
 الحسين عن ابن عبدان وغيره، وقراءته على أبى الحسن عن قراءته على أبيه عن أصحابه عن
 الحسن بن العباس عن الحلواني، وهى التى اقتصر عليها ابن سفيان وصاحب العنوان
 وصاحب الهداية وصاحب الكافي وأبو الطيب بن غلبون، فعلى هذا يتبين شهرة الغيب عن
 هشام، فلا وجه لمن قال إنها شاذة، بل هى متواترة، والله أعلم.

- (١) سورة آل عمران آية: ١٧١. قرأ المشار إليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائي بكسر
 همزة (وَأَنْ)، فتعين للباقيين القراءة بفتحها.
 (٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٣.

حرفا يحسبن فاعل خاطب؛ جعلها مخاطبين لما كان الخطاب فيهما، وقد استعمل هذا التجوز كثيرا في هذه القصيدة، نحو: وخاطب فيها يجمعون له ملا، وأراد بالحرفين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا﴾ (١) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ (٢) فأما الأول فعلى قراءة الجماعة بالغيب يكون ﴿أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ﴾ سد مسد مفعولى حسب، نحو ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ (٣)، وفي الثانى يكون المفعول محذوفا أى البخل خيرا لهم .

وقراءة حمزة بالخطاب مشكلة، وقد صرح جماعة من أهل العربية بعدم جوازها، قال أبو جعفر النحاس^(٤): زعم أبو حاتم أنه لحن لا يجوز، قال: وتابعه على ذلك جماعة، وقال الزجاج^(٥): من قرأ ولا يحسبن بالتاء لم يجز عند البصريين إلا كسر إن، المعنى لا تحسبن الذين كفروا إملأونا لهم خيرا لهم، ودخلت إن مؤكدة فإذا فُتحت صار المعنى: ولا تحسبن الذين كفروا إملأونا خيرا لهم .

(١) سورة آل عمران آية ١٧٨ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٠ .

(٣) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٤) أبو جعفر النحاس، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، من المكثرين فيما خلف من كتب، فقد بلغت ما يقرب من خمسين كتابا في مختلف فنون المعرفة اللغوية والنحوية وعلوم القرآن تفسيره وإعرابه وناسخه ومنسوخه وقراءته، سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥ وفيات الأعيان ٩٩/١ بغية الوعاة ١٥٧ .

(٥) الزجاج: الإمام نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب معاني القرآن، لزم المبرد فنصحه وعلمه وله من الكتب العروض، وفعلت وأفعلت، والاشتقاق، أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وجماعة، توفي سنة ٣١١ وهو الراجح، وقيل: ٣١٠ وقيل: ٣١٦ سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤ .

قال أبو إسحاق: وهو عندي يجوز في هذا الموضع على البدل من الذين، المعنى ولا تحسبن إملأنا للذين كفروا خيرا لهم، وقرأ بها خلق كثير. ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ^(١)

جعل هلكه بدلا من قيس، المعنى فما كان هلك قيس هلك واحد. قال أبو على في الإصلاح: لا يصح البدل إلا بنصب تحير من حيث كان المفعول الثاني لحسب، فكما انتصب هلك واحد في البيت لما أبدل الأول من قيس بأنه خبر كان كذلك ينتصب خير لهم إذ أبدل الاملاء من الذين كفروا - بأنه مفعول ثانٍ لتحسبن. قال: وسألت أحمد بن موسى يعني ابن مجاهد عنها، فزعم أن أحدا لم يقرأ بها يعني بنصب خير. وقال في الحجة: الذين كفروا في موضع نصب بأنه المفعول الأول، والمفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأول في المعنى، فلا يجوز إذا فتح أن في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ^(٢)﴾ لأن إملأهم لا يكون إياهم، قال: فإن قلت: فلم لا يجوز الفتح في أن وتجعله بدلا من: الذين كفروا: كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْسِنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ^(٣)﴾ وكما كان أن من قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ^(٤)﴾؟

-
- (١) تمام البيت: ولكنه بنيان قوم تهدما.
والبيت لعبد ابن الطيب رثي فيه قيس بن عاصم المنقري، وكان سيد أهل الوبر من تميم، (عن كتاب سيويه ج ١ ص ٧٧).
(٢) آل عمران آية: ١٧٨.
(٣) سورة الكهف آية: ٦٣.
(٤) سورة الأنفال آية: ٧.

قيل : لا يجوز ذلك ، وإلا لزمك أن تنصب خيرا على تقدير لا تحسبن إملاء الذين كفروا خيرا لأنفسهم من حيث كان المفعول الثانى لتحسبن ، وقيل : إنه لم ينصبه أحد . فإذا لم يُنصَبْ عَلِمَ أن البديل فيه لا يصح ، وإذا لم يصح البديل لم يجوز إلا كسر إن على أن تكون إنَّ وخبرها في موضع المفعول الثانى من تحسبن ، وقال الزمخشري : الذين كفروا فيمن قرأ بالتاء نصب و- أنها نملى لهم خيرا لأنفسهم - بدل منه ، أى ولا تحسبن أنها نملى للكافرين خير لهم ، وأنَّ مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ، وما مصدرية ، فإن قلت : كيف صح مجيء البديل ولم يذكر إلا أحد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد؟ قلت : صح ذلك من حيث إن التعويل على البديل ، والمبدل منه في حكم المنحى ، ألا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض ، مع امتناع سكوتك على متاعك . قال : ويجوز أن يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم ، أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم .

وقال النحاس : زعم الكسائى والفراء أنها جائزة على التكرير ، أى ولا تحسبن الذين كفروا ، ولا تحسبن أنها نملى لهم ، يعنى مثل ﴿لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ ﴿فَلَا تُحْسِبَنَّ لَهُمْ﴾^(١) كما سيأتى ، قال النحاس : وقراءة يحيى بن وثاب بكسر إنَّ حسنة ، كما تقول : حسبت عمرا أبوه خارج ، وقال مكى : إنما وما بعدها بدل من الذين ، فسدَّ مسدَّ المفعولين كما في قراءة من قرأ بالياء ، وقال المهدوى : قال قوم : قدَّم الذين كفروا توكيدا ، ثم جاء لهم من قوله : إنما نملى لهم ردا عليهم ، والتقدير ولا تحسبن أن إملاءنا للذين كفروا خيرا لهم ، وقال أبو الحسن الحوفى : إنَّ وما عملت فيه في موضع نصب على

(١) آية : ١٨٨ .

البدل من الذين كفروا، والذين مفعول الأول، والثاني محذوف، وقال أبو القاسم الكرماني^(١) في تفسيره المسمى باللباب: يجوز أن تكون التاء للتأنيث كقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾^(٢) أى ولا تحسبن القوم الذين، والذين وصفهم للقوم، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا﴾^(٣). قلت: فيتحد معنى القراءتين على هذا، لأن الذين كفروا فاعل فيهما، وكذا يتحد معنى القراءتين على قول من يقول: إن الذين كفروا مفعول على قراءة الياء أيضا، والفاعل الرسول ﷺ. أو أحد، كما تقدم في ﴿وَلَا تُحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾، وقيل: إنما نملى لهم بدل من الذين كفروا بدل الاشتغال، أى إملأنا، وخير بالرفع خبر مبتدأ محذوف، أى هو خير لأنفسهم، والجملة هى المفعول الثانى، قلت: ومثل هذه القراءة بيت الحماسة:

مِنَّا الْأَنَاءُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنَا أَنَّا بَطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سِرْعٌ
كذا جاءت الرواية بفتح أَنَّا بعد ذكر المفعول الأول، فعلى هذا يجوز أن تقول حسبتُ زيدا أنه قائم، أى حسبته ذا قيام، فوجه الفتح أنها وقعت مفعولةً، وهى وما عملت فيه فى موضع مفرد، وهو المفعول الثانى لحسبت، والله أعلم.

وأما ﴿وَلَا تُحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ على قراءة الخطاب فتقديرها على حذف مضاف، أى بخل الذين يبخلون.

(١) أبو القاسم الكرماني:

حمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب خط المصاحف وكتاب الهداية فى شرح غاية ابن مهران وكتاب لباب التفسير وكتاب البرهان فى معانى متشابه القرآن، إمام كبير محقق ثقة كبير المحل، قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي بن مريم فى حدود الخمسائة وتوفى بعدها. والله أعلم. غاية النهاية ج ٢/ ٢٩١.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٠٥.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

والغيب في ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾^(١) ردُّ على ﴿سَيَطَوَّؤُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾، والخطاب ردُّ على ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾^(٢)، والملا بالمد مصدر ملا، وبالقصر الجماعة الأشراف، وكلاهما مستقيم المعنى هنا، والله أعلم.

﴿يَمِيز مَعَ الْأَنْفَالِ فَكَسِرَ سُكُونَهُ وَشَدَّدَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شَلْشَلًا﴾ يريد ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ﴾^(٣)، وفي الأنفال ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾^(٤)، أى يميز هنا مع حرف الأنفال اكسر الياء الساكنة وشدها بعد الفتح في الميم والضم في الياء^(٥)، وماز يميز، وميز يميز لغتان، وشلشلا حال من فاعل شده، أو من مفعوله، ومعناه خفيفا، لأنه قبل التشديد خفيف، ويستحب للقارئ تخفيف اللفظ بالحروف المشددة، وأن لا يتقعر فيها، ويزعج السامع، ويتكلف في نفسه ما لا يحتاج إليه، والله أعلم.

﴿سَنَكْتُبُ يَاءَ ضَمٍّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ وَقَتْلَ أَرْفَعُوا مَعَ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلًا﴾
أى^(٦) ياءه ضمت مع فتح ضم التاء، فيصير الفعل مبنيا للمفعول،

-
- (١) سورة آل عمران آية: ١٨٠. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهما المشار إليهما بكلمة حق بياء الغيبة، فتكون قراءة الباقيين بناء الخطاب.
- (٢) سورة آل عمران آية: ١٧٩.
- (٣) سورة آل عمران آية: ١٧٩.
- (٤) سورة الأنفال آية: ٣٧.
- (٥) أي الياء الأولى للمشار إليهما بالشين في قوله شلشلا، وهما حمزة والكسائي، فتعين للباقيين القراءة بسكون الياء على ما قيد لهم بعد الكسر في الميم والفتح في الياء الأولى.
- (٦) قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ﴾ سورة آل عمران آية: ١٨١.

وقد كان للفاعل ، ورفع قتل ونصبه عطفاً على محل : ما قالوا ، وهو رفع : إن كان سيُكْتَبُ مبنياً للمفعول ، ونصبٌ : إن كان للفاعل ، وياء يقول الله تعالى ، والنون نون العظمة ، وقوله مع يا نقول أى مع قراءة يا يقول ، ونصب فيكملاً بالفاء في جواب ارفعوا ، لأنه أمرٌ ، والله أعلم ، أى قرأ ذلك كله حمزة^(١) .

«وَبِالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسَمُهُمْ وَبِأَلِ
كِتَابِ هِشَامٍ وَأَكْشَفِ الرَّسْمَ مُجْمَلًا»

يعنى قرأ ابن عامر ﴿جَاءُوا بِالْبَيْتِ وَبِالزُّبْرِ﴾^(٢) بزيادة الباء في وبالزبر وكذلك رسم في مصحف أهل الشام ، وانفرد هشام بزيادة الباء في ﴿وَبِالْكِتَابِ﴾ ، فقرأ آية آل عمران كالتى في سورة فاطر بإجماع ، وقد روى أبو عمرو الدانى من طرق أنه في مصحف الشام كذلك ، قال في المقنع : هو في الموضوعين بالباء ، قال : ورأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه : إن الباء زيدت في الإمام - يعنى الذى وجه به إلى الشام - في وبالزبر وحدها ، قلت : وكذلك رأيته أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على بن الحسين رضى الله عنهما يغلب على الظن أنه المصحف الذى وجهه عثمان رضى الله عنه إلى الشام ، ورأيت كذلك أيضاً في غيره من مصاحف الشام العتيقة ، قال الشيخ رحمه الله في شرح العقيلة :

-
- (١) فتعين للباقيين القراءة بالنون مفتوحة مع ضم التاء من سنكتب ، ونصب اللام من قتلهم ، وبالنون في : ونقول ، والله أعلم .
- (٢) سورة آل عمران آية : ١٨٣ . فينتج من هذا أن هشاماً يقرأ بزيادة الباء في الموضوعين : وبالزبر وبالكتاب ، وابن ذكوان يقرأ بزيادتها في الموضع الأول : وبالزبر . وأن الباقيين يقرءون بترك الباء في الموضوعين .

والذى قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله تعالى ، لأنى كذلك رأيته فى مصحف لأهل الشام عتيق يعنى المصحف المقدم ذكره، فإلى هذا الاختلاف أشار بقوله واكشف الرسم مجملا، أى آتيا بالجميل من القول والفعل، والله أعلم

«صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ وَيُبَيِّنُونَ»

نَّ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَّا اعْتَلَا»

أى يكتمون ويبيِّن صفا حق غيب فيها، يريد قوله تعالى : ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(١) الغيب فيها والخطاب على ما تقدم فى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ، ويقوى الخطاب الاتفاق عليه فى الآية المتقدمة ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ ، وأما ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَقْرَحُونَ﴾^(٢) فقرأء بالغيب والخطاب، وسيأتى توجيهها، والله أعلم.

«وَحَقًّا بَضْمٌ الْبَا فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ»

وَعَيْبٌ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبَدَلًا»

نصب حقا على المصدر، أى أحق ذلك حقا، وهو أن ﴿فَلَا تَحْسَبُنَّهُمْ﴾ بضم الباء والغيب، وفى بعض النسخ وحق بالرفع فيكون خبر المبتدأ الذى

(١) ١٨٧ قرأ المشار إليهم بالصاد وحق فى قوله صفا حق وهم شعبة وابن كثير وأبو عمرو وبياء الغيب فى الفعلين المذكورين ، فتكون قراءة الباقيين بقاء الخطاب فيها، ووجه قراءة الغيب قوله تعالى بعده : ﴿فَنَبِّئُوهُمْ﴾ ، ولم يقل : (فنبذتموه) ، ووجه الخطاب أنه يحكى اللفظ الذى خوطبوا به فى وقت أخذ الميثاق عليهم . انظر الحجة بتصرف ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٢) آية : ١٨٨ . قرأ بياء الغيب فى لفظ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ المشار إليهم بالكاف وسما فى قوله : كيف سما، وهم ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو، فتكون قراءة الباقيين بقاء الخطاب .

هو «فلا يحسبنهم»، أى أنه بالضم والغيب حق، ووجه الضم أن الأصل فلا يحسبون، فالواو ضمير الذين يفرحون لأن ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالغيب فيها. فأنحذفت النون للنهى، وأنحذفت الواو لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة، ويكون يحسبن على قراءتهما قد حذف مفعولاه، لدلالة ظهور المفعولين في ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ عليهما، أى لا يحسبن الفارحون أنفسهم فائزين، وقرأ نافع وابن عامر بالغيبة في الأول والخطاب في الثانى مع فتح الباء، لأجل النون المؤكدة ولولاها لكانت الباء ساكنة، والقول في مفعولى الأولى كما تقدم، وقرأ الباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي بالخطاب فيهما، ووجه ذلك أن يقال الذين يفرحون هو المفعول الأول والثانى محذوف. لأنه في الأصل خبر المبتدأ فحذف كما يحذف خبر المبتدأ عند قيام الدلالة عليه وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ قد استوفى مفعوليه، وهما في المعنى مفعولا الأول، فاستغنى عنهما في الأول بذكرهما في الثانى على قراءة الغيبة في الأول، وعلى قراءة الخطاب استغنى عن أحدهما دون الآخر تقوية في الدلالة. وقال الزمخشري: أحد المفعولين الذين يفرحون، والثانى بمفازة، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾ تأكيد، تقديره: فلا تحسبنهم. فلا تحسبنهم فائزين، وقوله: وفيه العطف أى في فلا تحسبنهم فائدة العطف على الأول، فلهذا كرر، أو جاء مبدلاً منه، فذكر وجهين لمجىء فعل النهى على الحسيان في هذه الآية مكرراً، وما ذكرناه من تأويل هذه القراءات الثلاث لا يخرج عن الوجهين اللذين ذكرهما، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلاً منها، على أن تكون الفاء في فلا زائدة، كقوله:

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي^(١)

ووجه هذا البديل: أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٢)، فلما طال الفصل قبل الجواب أعاد الفصل بالفاء، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، ويجوز الإعادة بلا فاء، كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٣)، ويسمى هذا بدلا باعتبار أنه عوض منه، وإلا فهو بالتأكيد أشبه على اصطلاح النحويين، وبهذا عبر عنه الزمخشري كما سبق ذكره، وأما على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطابا، فالثانية عطف على الأولى لا بدل، كقولك: ما قام زيد فلا تظننه قائما، وذكر الشيخ أبو علي في الحجة وجه البديل ونص على زيادة الفاء في فلا، ومنع وجه العطف، وقال: ليس هذا موضع العطف، لأن الكلام لم يتم، ألا ترى أن المفعول الثاني لم يذكر بعد، وفيما قاله نظر، والله أعلم.

«هُنَا قَاتَلُوا آخَرَ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي

بِرَاءَةٍ آخَرَ يَقْتُلُونَ شَمَرَدَلًا»

يعنى قوله تعالى: ﴿وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا﴾، وفي براءة ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾^(٤)، قدم الجماعة في الموضعين الفعل المبني للفاعل على الفعل

(١) النمر بن تولب انظر شعر النمر بن تولب ٧٢ - الكتاب ١/٦٧.

الخرانة ١/١٥٢، ٤٥٠، وصدر البيت لا تجزعي إن منفسا أهلكته.

(٢) سورة البقرة آية ٨٩.

(٣) سورة يوسف آية: ٤.

(٤) سورة براءة آية: ١١١.

المبنى للمفعول، وعكس حمزة والكسائي في الموضعين، فأخرا المبنى للفاعل وقدما المبنى للمفعول، ووجهه من جهة المعنى أنهم قاتلوا وقتلوا بعدما وقع القتل فيهم وقُتل بعضهم، لا أن القتل أتى على جميعهم، وهو كالمعنى السابق في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾، وقوله شفَاء مصدر في موضع الحال، أى أَخْرَهُ ذَا شَفَاءٍ، والشين فيه وفي شمر دلا رمز، ولو اقتصر على الرمز الأخير لحصل الغرض، ولكن كرر زيادة في البيان، لأنه كان محتاجا إلى كلمة يترن بها البيت في موضع شفَاء، فلو أتى بكلمة ليس أولها شينا لكانت رمزا لمن دل عليه أول حروفها، فعدل إلى كلمة أولها رمزا لقارىء، خوفا من اللبس، والشمر دل الخفيف، والله أعلم.

﴿وَيَاءُهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا
وَمِنِّي وَأَجْعَلُ لِي وَأَنْصَارِي الْمَلَا﴾

يعنى ﴿وَجْهِي لِلَّهِ﴾^(١) فتحها نافع وابن عامر وحفص، وإنى موضعان: أحدهما ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا﴾^(٢)، فتحها نافع وحده، والآخر ﴿إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ﴾^(٣)، فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو، غير أن أنى مفتوحة في قراءة غير نافع، فلفظ بها في البيت على قراءة نافع، ﴿فَتَقَبَّلُ مِنِّي إِنَّكَ﴾^(٤)، فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿أَجْعَلُ لِي آيَةً﴾^(٥)، فتحها أيضا أبو عمرو ونافع، ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٦)، فتحها نافع وحده، والملا بكسر الميم جمع ملىء، وهو الثقة، وهو صفة لأنصارى، أو صفة لقوله وياءاتها، أى وياءاتها الملا، وهى كذا وكذا فهذه ست ياءات إضافة مختلف في إسكانها وفتحها.

(٢) آية: ٣٦.

(٤) آية: ٣٥.

(٦) آية: ٥٢.

(١) آية: ٢٠.

(٣) آية: ٤٩.

(٥) آية: ٤١.

وفي هذه السورة من ياءات الزوائد المختلف في إثباتها وحذفها ياء ان ﴿وَمِنْ أَتْبَعْنَ وَقُلْ﴾^(١) أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) أثبتها أبو عمرو وحده في الوصل، وقلت في ذلك: مضافاتها ست وجاء زيادةً وخافون إن كنتم من اتبعن ولا أى جاء وخافون ومن اتبعن زيادة، أى ذوى زيادة فيها الياء الزائدة على الرسم، والولا المتابعة. أى ولى هذا هذا ولاء، بكسر الواو والله أعلم.

سورة النساء

﴿وَكُوفِيهِمْ تَسَاءُلُونَ حُخْفًا
وَحَمَزَةً وَالْأَرْحَامَ بِالْحَفْضِ جَمَلًا﴾

نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة، أى الكوفيون قرءوا ﴿تَسَاءُلُونَ﴾^(٣) بالتخفيف، والأصل تتساءلون، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في السين وله نظائر مثل ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٤)، ﴿تَزَكَّى﴾^(٥)، ﴿تَصَدَّى﴾^(٦)، وأما قراءة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب فعطف على موضع الجار والمجرور، أو على اسم الله تعالى، أى واتقوا الأرحام. أى واتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، وفي الحديث «أنا الرحمن وهى الرحم شققت لها من اسمى من قطعها قطعته»^(٧)، فهذا وجه الأمر بالتقوى

- (١) آية: ٢٠. (٢) آية: ١٧٥.
(٣) سورة النساء آية: ١. (٤) منها في سورة الأنعام آية: ١٥٢.
(٥) سورة النازعات آية: ١٨. (٦) سورة عبس آية: ٦.
(٧) أخرجه الترمذي ٣١٥/٤. وقال الترمذي حديث سفيان عن الزهري حديث

صحيح.

فيها مع الله تعالى . وقرأها حمزة ﴿وَالْأَرْحَامِ﴾ بالجر، وعبر الناظم عنه بالخفض، واستحسنه الشيخ هنا وقال: فيه تورية مليحة لأن الخفض في الجوارى الختان، وهو من جمال، والخفض الذي هو الإعراب جهل الأرحام، لما فيه من تعظيم شأنها، قلت: يعنى بسبب عطفها على اسم الله تعالى، أو بسبب القسم بها، ويهذين الوجهين عُلِّتْ هذه القراءة وفي كل تعليلٍ منها كلام.

أما العطف. فالمعروف إعادة حرف الجر في مثل ذلك، كقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (١) ﴿فَحَسْبُنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ (٢) ونحو ذلك. وقال الزجاج: القراءة الجيدة نصب: الأرحام، المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الخفض فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي ﷺ قال: «ولا تحلفوا بأبائكم» (٣) فكيف يكون تتساءلون بالله والأرحام على هذا، قال: ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، وأن ذلك خاص لله تعالى على ما أتت به الرواية، فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمّر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض، قال: بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل، فكأنه كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف اسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه، وقال المازني: كما لا تقول: مررت بزيدوك. لا تقول مررت بك وزيد.

(١) سورة الزخرف آية: ٤٤ .

(٢) سورة القصص آية: ٨١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١/٦٧٩ . وصححه الألباني (انظر صحيح الجامع ٧١٢٤).

قلت: هاتان العلتان منقوضتان بالضمير المنصوب، وقد جاز العطف عليه فالمجرور كذلك. وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى. لأنها سؤال بالرحم وهو حَلَفَ وقد نُهِى عن الحَلْفِ بغير الله تعالى، فجوابه: أن هذا حكاية ما كانوا عليه، فحضهم على صلة الأرحام، ونهاهم عن قطعها، ونبههم على أنها تبلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يُقرهم الشرع على ذلك، بل نهاهم عنه، وحرمتها باقية، وصلتها مطلوبة، وقطعها محرم، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر، وهو إشارة إلى هذا سواء كان قرأها نصبا أو خفضا، فكلاهما محتمل، وخفى هذا على أبي جعفر النحاس، فأورد هذا الحديث ترجيحاً لقراءة النصب، ولا دليل له في ذلك، فقراءة النصب على تقدير واتقوا الأرحام التي تتساءلون بها فحذف استغناء بما قبله عنه، وفي قراءة الحفص حذف واتقوا الأرحام، ونبه بأنهم يتساءلون بها على ذلك، وحسن حذف الباء هنا أن موضعها معلوم، فإنه كثر على ألسنتهم سألتك بالله والرحم، وبالرحم، فعومل تلك المعاملة مع الضمير، فهو أقرب من قول رؤية: خَيْرٍ. لمن قال لك كيف أصبحت: أى بخير لما كان ذلك معلوماً.

قال الزمخشري في كتاب الأحاجي في قولهم: لا أباك: اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ، والذي شجعهم على حذفها شهرة مكانها، وأنه صار معلوماً، لاستفاضة استعمالها فيه، وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، ومنه حذف: لا: في: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ﴾^(١) وحذف الجار في قول رؤية: خَيْرٍ، إذا صُبِحَ، ومَحْمِلُ قِراءَةِ حِزْمَةِ تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَوَالِ الْأَرْحَامِ^(٢) عليه سديد، لأن هذا الكلام قد شهِرَ بتكرير

(١) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٢) سورة النساء آية: ١.

الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر. وقال في الكشف: وينتصره قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، قال الفراء: حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم، رضى الله عنه، قال: والأرحام، خفض الأرحام قال: هو كقولهم: أسألك بالله والرحم، قال: وفيه قبح، لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض قد كنى عنه، قال: وقال الشاعر في جوازه^(١):

نعلت في مثل السوارى سيوفنا فما بينها والأرض غوط نقانف
قال: وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه، قال الزجاج: وقد جاء ذلك في الشعر، وأنشد سيويه:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب
وقال العباس بن مرداس:

أكرُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفى كان بها أم سواها
وأنشد الحوفي: في إعرابه لحسان بن ثابت:

فانظر بنا والحق كيف نوافقه
وزاد:

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها

ثم أخذ في الاستدلال على صحة ذلك وقوته من حيث النظر، وأصاب رحمه الله تعالى، فإن الاستعمال قد وجد، وكل ما يذكر من أسباب المنع فموجود في الضمير المنصوب مثله، وقد أجازوا العطف عليه، فالمجروز

(١) الشاهد لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣، والحيوان ٤٩٤/٦، والعيني

١٦٤/٤، معجم شواهد النحورقم ١٧٣١.

كذلك قياسا صحيحا، وقول أبي علي في الحجة: هو ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ممنوع، ولقائل أن يقول: العطف على الضمير المنصوب كذلك، وقال الشيخ في شرحه: حكى قطرب: ما فيها غيره وفريسه وقال في شرح المفصل: وقد أجاز جماعة من النحويين الكوفيين أن يعطف على الضمير المجرور بغير إعادة الخافض، واستدلوا بقراءة حمزة، وهي قراءة مجاهد، والنخعي، وقتادة، وأبي رزين، ويحيى بن وثاب، وطلحة، والأعمش، وأبي صالح، وغيرهم رضوان الله عليهم. وإذا ساغ هذا فلا بُعد. أن يقال مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُفْرُوبِهِ ۖ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، أى وبحرمة المسجد الحرام، ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله، كما قاله أبو علي وغيره، ولا على الشهر الحرام، كما قاله الفراء، لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإن كان لكل وجه صحيح. والله أعلم.

والوجه الثانى فى تعليل قراءة الخفض فى الأرحام أنها على القسم، وجوابه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، أقسم سبحانه وتعالى: بما شاء من مخلوقاته، من نحو ﴿وَالَّتِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ و﴿الْبَلَدِ﴾، إما بها أنفسها، أو على إضمار خالقها عز وجل، وهو كإقسامه: بالصنفت: وما بعدها على ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾، وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية، فهو بعيد، لأن قراءة النصب وقراءة ابن مسعود بالبا مصرحتان بالوصاة بالأرحام على ما قررناه، وأما رد بعض أئمة العربية ذلك فقد سبق جوابه، وحكى أبو نصر القشيري في تفسيره كلام أبي إسحاق الزجاج الذى حكيناه، ثم قال: ومثل هذا الكلام مرود عند أئمة الدين، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى ﷺ تواترا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شىء عن النبى ﷺ فمن رد ذلك فقد رد على النبى ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، لا تقلد فيه أئمة اللغة

والنحو، ولعلمهم أرادوا إنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أفصح منه، فإننا لا ندعى أن كل ما في القراءات على أرفع درجات في الفصاحة. قلت: وهذا كلام حسن صحيح. والله أعلم.

«وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلُونَ ضَمَّ كَمْ
صَفَا نَافِعُ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلًّا»

القيَم والقيام واحد يوصف به الذى يقوم بالمصالح، ومعناه الثبات والدوام، وهما مصدران وصف بهما الأموال هنا، والكعبة فى المائدة. ووصف الدين فى الأنعام بالقيَم والقيَم، أى هو مستقيم. قال حسان بن ثابت:

فنشهد أنك عبدُ الإله أرسلت نورا بدين قيم

فابن عامر قرأ الثلاثة ﴿قِيَامًا﴾ على وزن عَنَب، ونافع هنا فقط^(١).
﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ بضم الياء وفتحها ظاهر^(٢)، وواحدة التى رفعها نافع وحده وهى ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾^(٣) جعل كان تامة، ومن نصب طابق به قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾، ﴿فَإِنْ كَانَتْ آتْنَيْنِ﴾^(٤)، أى إن كان الوارث واحدة، وإنما أنت الفعل وألحق علامتى الجمع والتثنية فى: كُنَّ. و:

(١) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بعم. ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ النساء آية: ٥. بالقصر أى بحذف الألف بعد الياء وقرأ الباقون بالمد أى بإثبات الألف.

(٢) النساء آية: ١٠. فقرأ بضم الياء ابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد فى قوله: ضم كم صفا يأمر الله من يصلحهم سعيرا فلم يضيف الفعل إليهم لذلك وقرأ الباقون بفتح الياء على إضافة الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿أَصْلُوهَا﴾ يس آية: ٦٤. الطور آية: ١٦.

(٣) سورة النساء آية: ١١.

(٤) سورة النساء آية: ١٧٦.

كَانَتْ. ليطابق الاسم الخبر لفظاً، ولم يأت الناظم في هذا البيت بواو فاصلة، وذلك في موضعين إذ لا ريبه في اتصال المسائل الثلاث، وجلا في آخر البيت ليس برمز إذ قد تقدم مرارا بيان أنه لم يرمز قط مع التصريح بالاسم، ولم يصرح بالاسم مع الرمز، ولولا أن ذلك اصطلاحه لكان نافع محتملا أن يكون من جملة قراء: سَيَصْلُونَ: بالضم، ورفع واحدة لورش وحده. والله أعلم.

«يُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا
وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ مُحْمَلًا»

الفتح والكسر في هذا ظاهران^(١)، والأخير هو الذي بعده ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾، ومحتملا حال من حفص، أى محملا ذلك على أئمته، وناقلا لفتحه ذلك عنهم، وفي قراءته جمع بين اللغتين، وحق هذا البيت أن يكون بعد البيتين اللذين بعده، لأن: فَلَامِهِ . . في السورة قبل قوله تعالى ﴿يُوصَى بِهَا﴾، والله أعلم.

«وَفِي أُمَّ مَعَ فِي أُمَّهَا فَلَامِهِ
لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلًا»

(١) قرأ شعبة وابن عامر وابن كثير المشار إليهم بالصاد والكاف والذال، في قول الناظم صح كما دنا قوله تعالى: ﴿يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنًا﴾ آية: ١١. و﴿يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنًا غَيْرًا﴾ آية: ١٢. بفتح صاديها وألف بعدها، ووافقهم حفص في الثاني، فتعين للباقيين القراءة بكسر الصاد، ويلزم منه وجود الياء بعدها.

ووجه من فتح أنه لما كان هذا لحكم لا يراد به واحد بعينه إنما هو عام في جميع الخلق أجراه على ما لم يسم فاعله، فأخبر به عن غير معين ووجه من كسر أنه لما تقدم ذكر الميت والمفروض في تركته أضاف الفعل إليه، لأنه هو الموصى، والتقدير كأنه قال: من بعد وصية يوصى الميت بها، ففيه تخصيص للمذكور الميت. انظر الكشف ج ١ ص ٣٨٠.

أراد ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ أول الزخرف (١)، ﴿فِي أَلْفِهَا رَسُولًا﴾ في القصص (٢)، ﴿فَلَامِهِ﴾ (٣) في موضعين هنا، ضم همز هذه المواضع أسرع بالكسر والأصل الضم، ووجه كسر الهمزة وجود الكسر قبلها والياء، وهي من جنس الكسر، فكسروا الهمزة استثقالا للخروج من كسر وشبهه إلى ضم، وهذا كما فعلوا في كسر هاء الضمير، نحو: بهم . . . و: فيهم، والهمز مجترأ عليه حذفاً وإبدالاً وتسهيلاً، فغير بعيد من القياس تغيير حركته، وقد غيروا حركة حروف جلدته، كما مضى في: بيوت، وما سيأتي في: جيوب . . . وعيون . . . و: شيوخ . . . وغيوب . قال أبو جعفر النحاس: في كسر: فلأمه: هذه لغة حكاها سيويه، قال: هي لغة كثير من هوازن وهذيل . وقوله لدى الوصل يريد به وصل حرف الجر بهمزة: أم . . . فلو فصلت بأن وقفت على حرف الجر ضمت الهمزة بلا خلاف، لأنه لم يبق قبلها ما يقتضى كسرها، فصارت كما لو كان قبلها غير الكسر والياء، نحو: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ (٤)، ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَاءٍ﴾ (٥)، وكذا إذا فصل بين الكسر والهمزة فاصل غير الياء، نحو: ﴿إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ (٦) ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾ (٧)، لا خلاف في ضم كل ذلك، فقول الناظم: وفي أم قيده بذكر: في . احترازا من مثل ذلك، وقوله: وفي أم وما بعده مبتدأ، وضم الهمزة بدل اشتغال من المبتدأ، وشملا خبر المبتدأ، ومعناه أسرع .

(١) سورة الزخرف آية: ٤ . (٢) سورة القصص آية: ٥٩ .

(٣) سورة النساء آية: ١١ . قرأ حمزة والكسائي بكسر ضم الهمزة في حال الوصل والوقف في فلأمه في هذه السورة، وفي حال الوصل فقط في القصص والزخرف، فإذا ابتداء بلفظ أم في السورتين ضما الهمزة، وقرأ الباقون بضم الهمزة .

(٤) سورة المجادلة آية: ٢ .

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٠ .

(٦)، (٧) سورة القصص آية: ٧، ١٣ .

«وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرِ
مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَكَسِرِ الْمِيمِ فَيَصَلَا»
في هاهنا حرف جر، وليس كقوله: وفي أم: فإن في ثم من لفظ القرآن
العزیز، فلذلك أعربنا ذاك مبتدأ. وهذا خبر مقدم، والمبتدأ قوله شاف، أى
وفي هذه الكلمة التى هى: أمهات من هذه السور الأربع كسر شاف، أو
يكون تقدير الكلام وأسرع ضمُّ الهمز بالكسر فى هذه المواضع، وشاف خبر
مبتدأ محذوف، أى هو شاف وأسكن الراء من الزمر ضرورةً، نحو:

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل^(١)
وهذه المواضع الأربعة ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٢) ﴿أَوْ
يَبُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٣)، ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٤)، ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ
أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٥)، والجميع قبله كسر، فلهذا كسرت الهمزة
اتباعاً، وكسر حمزة دون الكسائى الميم بعد الهمزة تبعاً لها فى هذه المواضع
الأربعة، وفيصلاً حال من الضمير فى كسر، أى فاصلاً بين قراءتهما، فحمزة
كسر الهمزة والميم معاً، والكسائى كسر الهمزة وحدها، وكل ذلك فى
الوصل، فإن وقفت على حرف الجر وابتدأت الكلمة ضمنت الهمزة وفتحت
الميم كقراءة الجماعة، والله أعلم.

«وَنُدْخِلُهُ نُورًا مَعَ طَلَاقٍ وَفَوْقَ مَعَ
نُكْفَرُ نَعْدَبُ مَعَهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلَّا»

(١) الشاهد لامريء القيس الشعر والشعراء ١٥.

(٢) سورة النحل آية: ٧٨.

(٣) سورة النور آية: ٦١.

(٤) سورة الزمر آية: ٦.

(٥) سورة النجم آية: ٣٢.

أى ذونون هاهنا فى موضعين ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ ، ﴿نُدْخِلْهُ نَارًا﴾ (١) ، مع الذى فى آخر الطلاق ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ (٢) ، والذى فوق الطلاق يعنى سورة التغابن ، وفيها ندخله مع نكفر يعنى قوله تعالى : ﴿نُكْفِرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَنُدْخِلْهُ﴾ (٣) ، ثم قال نعذب معه أى مع ندخله ، فى الفتح أى اجتماعاً فى سورة الفتح فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ نَعْدْبُهُ﴾ (٤) ، فذلك سبعة مواضع ، قرأهن بالنون نافع وابن عامر ، والباقون بالياء ، ووجه القراءتين ظاهر (٥) ، وضاق عليه النظم عن بيان أن فى هذه السورة موضعين ، كما قال فى البقرة فى قوله : معا قدر حرك ، ومثله قوله فى الأعراف والخفأ أبلغكم حلا ، ولم يقل معا ، وهو فى قصتى نوح وهود عليهما السلام ، وكلا أى كلاه ، أى حفظه قارئه فرواه لنا ، والله أعلم .

«وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلٌّ
يُشَدُّ لِلْمَكِّيِ فَذَانِكَ دَمٌ حَلَاً»

(١) سورة النساء الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة الطلاق آية : ١١ .

(٣) سورة التغابن آية : ٩ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٧ .

(٥) فوجه من قرأ بالنون فعلى الإخبار من الله جل وعلا عن نفسه بعد لفظ الغيبة ، وذلك مستعمل كثير قال تعالى : ﴿بَلِ اللَّهُ مُؤَلِّكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْمُنْصِرِينَ﴾ آل عمران آية : ١٥٠ . فأتى الكلام على لفظ الغيبة ثم قال : ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ﴾ ١٥١ . فرجع الكلام إلى الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه .

ووجه من قرأ بالياء أنه رد آخر الكلام على أوله ، فلما أتى أوله بلفظ الغيبة فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال : يعذبه ، ويدخله ، ويكفر : ليأتلف الكلام على نظام واحد . الكشف بتصرف ج ١ ص ٣٨١ .

التشديد في هذه الكلمات في نوناتها ولم يبينه لظهوره، أو لأن كلامه في النون. في قوله: وندخله نون، فكأنه قال تشدد نون هذه الكلمات لابن كثير، والتشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان، وأراد: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(١)، ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾^(٢)، ﴿إِحْدَى أَبْتَتَى هَتَيْنِ﴾^(٣)، ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيهَا مِنْكُمْ﴾^(٤)، ﴿أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا﴾^(٥)، ﴿فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦)، التشديد عوض من الألف المحذوفة من هذان وهاتين واذانك، ومن الياء المحذوفة في اللذان والذين، حذفنا لسكون ألف التثنية بعدهما، شدد الجميع ابن كثير ووافقه أبو عمرو على تشديد فذانك، وقراءة الباقيين بالتخفيف على قياس نونات التثنية مطلقا. وقوله دم حلا أى ذا حلا، وأراد فذانك بالتشديد، لأن الكلام فيه، ولِقائل أن يقول: إنما لفظ به مخففا فيدخل في قوله: وباللفظ أستغنى عن القيد، وجوابه: أنه لم يمكنه اللفظ به مشددا لامتناع اجتماع الساكنين في الشعر، فلم يبق اللفظ جاليا للمقصود، والله أعلم.

«وَضَمُّ هُنَا كَرَّهَا وَعِنْدَ بَرَاءَةٍ

شِهَابٌ وَفِي الْأَحْقَافِ ثُبَّتَ مَعْقِلًا»

الضم والفتح في هذا^(٧) لغتان، كالضَّعْفِ، والضَّعْفِ، وفي الأحقاف

(١) سورة الحج آية: ١٩ .

(٢) سورة طه آية: ٦٣ .

(٣) سورة القصص آية: ٢٧ .

(٤) سورة النساء آية: ١٦ .

(٥) سورة فصلت آية: ٢٩ .

(٦) سورة القصص آية: ٣٢ .

(٧) أراد ﴿أَنْ تَرْتَوَى النِّسَاءَ كَرَّهَا﴾ هنا آية: ١٩ . وفي سورة براءة ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا

أَوْ كَرَّهَا﴾ آية: ٥٣ . قرأ بضم الكاف فيها حمزة والكسائي، وهما المشار إليها بالشين في قوله شهاب، أما قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرَّهَا وَوَضَعَتْهُ كَرَّهَا﴾ في سورة الأحقاف آية:

١٥ . ضم الكاف في الموضعين فيها عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان، وهم المشار إليهم بالياء والميم في قوله: ثبت معقلا .

موضعان، وقوله: وعند براءة أى فيها، كما تقول عندى كذا أى فى ملكى، يريد فيها حوته براءة من الآيات، وكما تجوز عما هو عند بفى فى قوله: ولا ألف فى ها هأنتم - على ما سبق -، تجوز هنا بعكس ذلك، وكان له أن يقول وما فى براءة، أو وكرها هنا وفى براءة. ضمه شهاب، ومعقلا تمييز أو حال، والضمير فى ثُبَّت للحرف المختلف فيه، أو لشهاب، أى ثُبَّت. معقله أو مشبها معقلا، والمعقل الملجأ، يقال فلان معقل لقومه، وأصله الحصين. والله أعلم.

﴿وَفِي الْكُلِّ فَأَفْتَحَ يَا مُبَيِّنَةَ دَنَا

صَحِيحًا وَكَسَرَ الْجَمْعَ كَمْ شَرَفًا عَلًا﴾

أى كم علا شرفاً^(١)، والمميز محذوف، أى كم مرة علا شرفاً، والجمع يعنى به: مُبَيِّنَتٍ. جمع مبينة، فوجه الفتح فيها ظاهر، أى بينها من يدعيها، - وَءَايَتٍ مُبَيِّنَاتٍ. بينها الله عز وجل، وبالكسر يجوز أن يكون لازماً، أى بينة فى نفسها. ظاهرة، وبينات جمعها، يقال: بينت الشىء فتبين مثل تبين، ويجوز أن يكون متعدياً، أى مبينة صدق مدعيها، فهو لازم

= فتعين لمن لم يذكره فى الترجمتين القراءة بفتح الكاف من الجميع. وقال الفراء: الفتح بمعنى الإكراه والضم من فعلك تفعله كارهاً له من غير مكره كالأشياء التى فيها مشقة وتعب. وقاله أبو عمرو بن العلاء وابن قتيبة أيضاً. البحر المحيط: ج ٣ ص ٢٠٢.

(١) أمر بفتح ياء كل ما جاء من لفظة (مُبيِّنَة) المفردة وهى بالنساء آية: ١٩. والأحزاب آية: ٣٠. والطلاق آية: ١: لابن كثير وشعبة، وهما المشار إليهما بالبدال والصاد فى قوله دنا صحيحاً، فتعين للباقيين القراءة بكسر الياء فيهن، ثم بين أن ابن عامر وهمة والكسائي وحفصا وهم المشار إليهم بالكاف والشين والعين فى قوله كم شرفاً علا قرءوا بكسر الياء فى كل ما جاء من لفظ: «مُبيِّنَت» جمع مبينة، وهو فى ثلاثة مواضع فى النور آية: ٤٦، ٣٤. والطلاق آية: ١١. فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء فيهن.

ومتعد، وصحيحاً حال من فاعل دنا، وكسر الجمع أى كسر ياء المجموع من ذلك، والله أعلم.

﴿وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَأَكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا
وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوْلَا﴾

يعنى اكسر^(١) المعرف والمنكر، إلا الأول وهو ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فى رأس الجزء، لأنه بمعنى المزوجات، فالكسر على معنى أنهن أحصن فروجهن إما بالأزواج وإما بالحفظ، والفتح على أن الله تعالى أحصنهن، أو يكون بمعنى الكسر، قال الشيخ فى شرحه: يقال: أحصن فهو مُحْصَنٌ، وأفلح إذا أفلس فهو مفلح، وأسهب فهو مُسْهَبٌ، نَدَرْتُ بالفتح هذه الثلاثة، وأولا مخفوض بغير، ولكنه غير منصرف، والتقدير غير حرف أول. والله أعلم.

﴿وَضَمُّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلِّ صِحَابُهُ
وُجُوهٌ وَفِي أَحْصِنَنَّ عَن نَّفْرِ الْعُلَا﴾

يعنى ﴿وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(٢)، ومعنى صحابه: وجوه، أى رواته رؤساء من قولهم: هم وجوه القوم، أى أشرافهم وكبارهم، وعاد الضمير مفرداً فى صحابه وإن كان الذى عاد إليه مثنى. وهما: الضم والكسر لأنها فى معنى المفرد، وهو اللفظ والحرف، أو صحاب هذا الفعل وجوه، وهذه القراءة على مطابقة الفعل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾، ووجه الفتح إسناد

(١) الصاد فى المعرف مثل: ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ هنا ٢٥. والمنكر مثل: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ﴾ هنا آية: ٢٥. فى كل ما جاء فى القرآن العزيز إلا الموضع الأول فى النساء آية: ٢٤. للمشار إليه بالراء فى قوله راويا وهو الكسائي وقرأ الباقون بالفتح أى بفتح الصاد فى الجمع.

(٢) سورة النساء آية: ٢٤.

الفعل إلى الله تعالى ، لقوله تعالى : قبله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، قوله :
 وفي أحسن . أى : والضم والكسر في ﴿ أَحْصِنْ ﴾^(١) ، وضد الضم والكسر
 في الموضوعين الفتح في الحرفين ، أما كونه ضد الكسر فمطرود منعكس ، وأما
 كونه ضد الضم فمطرود غير منعكس ، على ما سبق بيانه في شرح الخطبة ، ولم
 يقرأ أحد بالضم والكسر في الكلمتين معا إلا حفص ، وقرأ أبو بكر بالفتح
 فيهما معا ، وأما باقى القراء فمن ضم وكسر^(٢) في ﴿ أَحَلْ ﴾ فتح في
 ﴿ أَحْصِنْ ﴾ ، ومن فتح في ﴿ أَحَلْ ﴾^(٣) ضم وكسر في ﴿ أَحْصِنْ ﴾ ، فالفتح
 في : أحسن . . كالكسر في مُحْصِنْتِ . . ، أسند الفعل إليهن . والضم
 والكسر في . . أحسن . . كفتح صاد . . مُحْصِنْتِ . . والله أعلم .

«مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خُصَّهُ وَسَلَّ
 فَسَلَّ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَاً»

أى خص بالخلف . مدخلا . هنا وفي الحج : ﴿ وَنَدْخَلْكُمْ مَدْخَلًا
 كَرِيمًا ﴾^(٤) ، ﴿ لِيَدْخِلَهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴾^(٥) ، دون الذى فى سبحان :
 ﴿ مَدْخَلٌ صِدْقٍ ﴾^(٦) فإنه بالضم اتفاقا ، وخصه فعل أمر ، وفتح الصاد لغة
 صحيحة . خلافا لمن لم يجز فيه إلا الضم عند اتصال ضمير الغائب به

(١) سورة النساء آية : ٢٥ .

(٢) وهما حمزة والكسائي قرأ بضم الهزمة وكسر الحاء في : أُحِلَّ . وفتح الهزمة والصيد
 في : أَحْصِنَ : وهما باقى «صحاب» .

(٣) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع : فتحوا الهزمة والحاء في : أُحِلَّ ، وضموا
 الهزمة وكسروا الصاد في : أَحْصِنَ : وهم باقى : عن نفر العلاء .

(٤) سورة النساء آية : ٣١ .

(٥) سورة الحج آية : ٥٩ . ضم القراء السبعة إلا نافعا الميم في لفظ (مَدْخَلًا) . في
 الموضوعين هنا وفي الحج ، وقرأ نافع بفتح الميم في الموضوعين .

(٦) سورة الإسراء آية : ٨٠ .

اتباعاً، ويجوز أن يكون خصه فعل ما لم يسم فاعله، على حذف حرف الجر اتساعاً، أى خص به، ومدخلاً بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل، وبالفتح أيضاً كذلك، من دخل فيكون على قراءة الفتح قد قرُن بالفعل غير مصدره واسم مكانه، أو يُقدَّر له فعله على معنى فيدخلون مدخلاً، وأما فعل الأمر من سأل فإن لم يكن قبله واو ولا فاء فقد أجمع القراء على حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين، نحو ﴿سَلِّ بِنَى إِسْرَائِيلَ﴾^(١)، وإن كان قبله واو أو فاء وكان أمراً لغير المخاطب فأجمعوا على همزه نحو ﴿وَلَيْسَ لَوْأ مَا أَنْفَقُوا﴾^(٢)، وإن كان أمراً للمخاطب فالقراء أيضاً أجمعوا على الهمز، إلا ابن كثير والكسائي، وعلته أن أمر المخاطب كثير الاستعمال فخففوه، والمستعمل بغير واو ولا فاء أكثر فناسب التخفيف، والهمز الأصل، والراشد السالك طريق الرشد، ودلاً: أى وفق في حصول مقصوده، فإن معناه لغة أخرج دلوه ملأى، وذلك مقصود من أدلى دلوه، فاستعاره الناظم لهذا المعنى وما يناسبه، والله أعلم.

﴿وَفِي عَاقِدَتٍ قَصْرٌ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيدِ

بِدِ فَتْحِ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمَلًا﴾

المفاعلة^(٣) في عاقدت ظاهرة، ومعنى عقدت أى عقدت أيانكم

(١) سورة البقرة آية: ٢١١ .

(٢) سورة الممتحنة آية: ١٠ .

(٣) يعنى أن المشار إليهم بالثناء في قوله ثوى وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ النساء آية: ٣٣ . بالقصر، أى بحذف الألف بعد العين، فتكون قراءة الباقيين بالمد، أى بإثبات الألف بعد العين، ووجه من قرأ بحذف الألف أسند الفعل إلى الأبيان وحذف المفعول أي عهدهم، ووجه من قرأ بإثبات الألف أنه من باب المفاعلة، أى ذوو أيانكم ذوي أيانهم، أو تجعل الأبيان معاقدة ومعاقدة والمعنى عاقدتهم وماسحتهم أيديكم، كان الحليف يضع يمينه في يمين صاحبه، ويقول: دمي دمك . =

عهودهم، والأيمان هنا جمع يمين التي هي اليد، وهنا وفي سورة الحديد: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (١) فتح السكون في الخاء وفتح الضم في الباء شملل، أى أسرع قراءة حمزة والكسائي بفتح الحرفين، والباقون بالضم والإسكان، وهما لغتان، كالحزن والحزن والعرب والعرب. والله أعلم.

«وَفِي حَسَنَةِ حِزْمِي رَفَعٌ وَضُمَّهُمْ
تَسْوَى نَمَّا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلًا»

يعنى ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ (٢) الرفع على أن كان تامة، والنصب على أنها ناقصة، والاسم ضمير عائد على الذرة أو على المثقال، وأنت ضميره لأنه مضاف إلى مؤنث، كقوله:

كَمَا نَهَلْتُ صَدْرُ الْقِنَاةِ مِنَ الدَّمِ (٣)

وأسكن الناظم الهاء من - حسنة - ضرورة كما سبق في هذه السورة، وفي أمهات النحل والنور والزمر. وفي الأصول وفي البقرة فقل يعذب وقوله تعالى: ﴿لَوْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ (٤) بضم التاء على البناء للمفعول،

= وثاري تارك وحربي حريك وترثني وأرثك، فكان يرث السدس من مال حليفه، فنسخ بقول الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ الأحزاب آية: ٦. انظر الإتحاف ص ١٨٩.

(١) سورة النساء آية: ٣٧. والحديد آية: ٢٤.

(٢) سورة النساء آية: ٤٠. قرأ المشار إليهما بكلمة حرمى وهما نافع وابن كثير ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ برفع التاء، فتكون قراءة الباقي نصب التاء.

(٣) روى: كما شرقت وصدر البيت:

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ
كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقِنَاةِ مِنَ الدَّمِ
والشاهد للأعشى في ديوانه ص ١٢٣. معجم شواهد النحورقم ٢٧١٣.

(٤) سورة النساء آية: ٤٢. قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو بضم تاء. تسوى، وقرأ غيرهم بفتحها، وقرأ ابن عامر ونافع بتثقيب السين، والباقون بتخفيفها، فيؤخذ من هذا =

والتثقيب أراد به تشديد السين مع فتح التاء، أصله تتسوى فأدغم التاء في السين، وحمزة والكسائي على حذفها مع فتح التاء مثل ما مضى في تساءلون أول السورة، ونما أى ارتفع، وحقا تمييز أو حال، ومثقلا حال، وفاعل نما ضمير الضم، وفاعل عم ضمير تسوى، والله أعلم.

«وَلَا مَسْتُمْ أَقْصَرُ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا

وَرَفَعَ قَلِيلٌ مِنْهُمْ النَّصْبَ كُلًّا»

يعنى قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ هنا وفي المائة^(١). إذا أقصر صار لمستم، فيجوز أن يكون لامس بمعنى لمس، ويجوز أن يكون على بابه، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء رضى الله عنهم في أن المراد به الجماع أو اللمس باليد، مع اتفاقهم على أن المراد باللمس الجماع في قوله

= أن نافعا وابن عامر يقرآن بفتح التاء وتشديد السين، أما فتح التاء فمن مفهوم قوله: وضمهم تسويي ناهقا، وأما تشديد السين فمن منطوق قوله: وعم مثقلا، وأن حمزة والكسائي يقرآن بفتح التاء (ومأخذه مأخذ ما قبله)، وتخفيف السين وهذا يؤخذ من مفهوم: وعم مثقلا، وأن عاصما وابن كثير وأبا عمرو يقرءون بضم التاء وتخفيف السين، أما ضم التاء فمن صريح وضمهم وأما تخفيف السين فمن مفهوم: وعم مثقلا.

وجه من قرأ بضم التاء أنه جعله فعلا لم يسم فاعله من التسوية، في مثل قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَائِهِ﴾ القيامة آية: ٤. وأقام الأرض مقام الفاعل، ووجه من فتح التاء وشدد السين أنه بنى الفعل على: يتفعل، فأسنده إلى الأرض فارتفعت بفعلها، ووجه من فتح التاء وخفف السين أنه حذف إحدى التائين تخفيفا. مكي بتصرف ج ١ ص ٣٩٠، ٣٩١.

(١) سورة النساء آية: ٤٣. والمائدة آية: ٦. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالسين من شفا بقصر اللام أي بحذف الألف بعد اللام من لمستم في الموضعين، فتكون قراءة الباقيين بالمد أي بإثبات الألف بعد اللام، ووجه القراءة بحذف الألف جعلوا الفعل للرجال دون النساء، وحجتها أن اللمس ما دون الجماع، عن ابن عمر قال: اللمس ما دون الجماع، ووجه القراءة بإثبات الألف أن الملامسة لا تكون إلا من اثنين. الرجل يلامس المرأة، والمرأة تلامس الرجل. حجة القراءات بتصرف ص ٢٠٥، ٢٠٦.

تعالى: ﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ﴾^(١) حيث وقع، سواء قرىء بالمد أو بالقصر، والذين مدوا لامس قصرًا وتمسوهن، وبالعكس، مع أن معنى اللفظين واحد من حيث أصل اللغة، وقد حققنا الكلام في هذا والله الحمد في المسائل الفقهية في الكتاب المذهب، سهل الله إتمامه.

وأما ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٢) فالرفع فيه هو الوجه الأقوى عند النحويين على البدل من فاعل فعلوه، كأنه قال ما فعله إلا قليل منهم، ولو كان بهذه العبارة لم يكن إلا بالرفع، ومعنى اللفظين واحد، والنصب^(٣) جائز على أصل باب الاستثناء كما في الإيجاب، لو قلت: فعلوه إلا قليلاً لم يجز إلا النصب، وقد أجمعوا على رفع ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾^(٤)، واختلفوا في ﴿وَلَا يَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾^(٥)، وفيه بحث حسن سيأتي إن شاء الله تعالى، وقوله: ورفع قليل أي مرفوع وهو اللام الأخيرة، كلل النصب أي بالنصب، أي جعل النصب له كالإكليل وهو التاج، أو يكون من قولهم: روضة مكلفة أي مخفوفة بالنور، فيكون قوله: رفع، على ظاهره ليس بمعنى مرفوع، يعني أن النصب في مثل هذا تابع للرفع كالنور التابع للروضة، لأن أصل هذا الباب عند النحويين البدل كما ذكرنا، فكأن النصب طارئ على ما هو وجه الكلام وأصله.

«وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظَلَّمُونَ غِيْبُ شَهْدٍ دَنَا إِذْغَامُ بَيْتٍ فِي حُلَا»

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦، ٢٣٧، الأحزاب آية: ٤٩.

(٢) سورة النساء آية: ٦٦.

(٣) فالذي قرأ بالنصب المشار إليه بالكاف في قوله: كلاً وهو ابن عامر، أي قرأ بالنصب في اللام في: (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)، وقرأ الباقون بالرفع.

(٤) سورة النور آية: ٦.

(٥) سورة هود آية: ٨١.

يعنى ﴿كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾^(١) التأنيث لأجل لفظ مودة^(٢)، والتذكير لأجل الفصل الواقع بين الفعل والفاعل^(٣)، مع أن المودة بمعنى الود، والدارم: الذى يقارب الخطأ فى مشيه، أى القراءة منقولة عن شيخ هذه صفتة، ودارم أيضا اسم قبيلة من تميم، وليس ابن كثير منهم، خلافا لما وقع فى شرح الشيخ رحمه الله تعالى، وقد بينا الوهم فى ذلك فى الشرح الكبير، فى ترجمة ابن كثير.

وأما ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا أَيْنَا تَكُونُوا﴾^(٤) فقريء بالغيب ردا على ما قبله، من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَالْحَطَابِ عَلَى الْإِلْتِفَاتِ، وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ: قُلْ لَهُمْ فَالْغَيْبِ وَالْحَطَابِ مِنْ بَابِ قَوْلِكَ: قُلْ لَزِيدٍ: لَا يَضْرِبُ وَلَا تَضْرِبُ بِالْيَاءِ وَالْتَاءِ، وَمِنْهُ مَا سَبَقَ. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ سَيُغْلَبُونَ﴾^(٥)، و﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٦)، ولا خلاف فى الأول أنه بالغيبية، وهو ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا أَنْظُرْ كَيْفَ يُفْتَرُونَ﴾^(٧)، وأما ﴿بَيْتَ طَافِيفَةٍ﴾^(٨) فأبو عمرو على أصله فى إدغامه، ووافقه حمزة فيه، كما وافقه فى مواضع أخر تأتى فى أول سورة والصافات، ولولا حمزة لما احتاج إلى

(١) سورة النساء آية: ٧٣.

(٢) وقرأ به المشار إليهما بالعين والبدال فى قوله عن دارم وهما حفص وابن كثير.

(٣) وقرأ به الباقون.

(٤) سورة النساء آية: ٧٧. قوله: فقريء بالغيب، أى للمشار إليهم بالشين والبدال

وهم حمزة والكسائي وابن كثير، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

(٥) سورة آل عمران آية: ١٢.

(٦) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٧) سورة النساء آية: ٤٩.

(٨) سورة النساء آية: ٨١.

ذكر هذا الحرف لأبى عمرو هنا، بل كان ذلك معلوماً من باب إدغام الحرفين المتقاربين، فلما احتاج إلى ذكره لأجل حمزة رمز لأبى عمرو معه، خشية أن يظن أنه لحمزة وحده، ولهذا نظائر سابقة ولا حقة، وكان يلزمه مثل ذلك في أول والصفات فلم يفعله، وقد قيل إن إدغام ﴿بَيْتَ طَامِفَةً﴾ ليس من باب الإدغام الكبير، بل من الصغير والتاء ساكنة للتأنيث، مثل ﴿وَقَالَتْ طَامِفَةً﴾^(١) وقد ذكرنا وجه هذا القول على بعده في الشرح الكبير في باب الإدغام، وفي هذا البيت ثلاث مسائل وصلها بغير واو فاصلة بينها، إذ لا ريب في ذلك، والله أعلم.

«وإِشْمَامٌ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ
كَأَصْدُقُ زَايَا شَاعٍ وَأَرْتَاحُ أَشْمُوسٍ»
يعنى (٢) نحو ﴿وَتَصْدِيَةٌ﴾^(٣) و﴿يَصْدِفُونَ﴾^(٤) و﴿يُصْدِرُ﴾^(٥)
و﴿تَصْدِيقٌ﴾^(٦) و﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٧) و﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾^(٨)
و﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٩) ووجه هذا الإشمام ما تقدم في الصراط، لأن الدال مجهورة. وقراءة الباقي بالصاد الخالصة، وقوله: زايا بالتصب هو ثانی

(١) سورة آل عمران آية: ٧٢.

(٢) قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شاع بإشمام كل صاد زايا إذا كانت الصاد ساكنة ووقعت قبل دال أي قرأ الحرف بين الصاد والزاي للمجانسة والخفة.

(٣) سورة الأنفال آية: ٣٥.

(٤) سورة الأنعام آية: ٤٦، ١٥٧، ١٥٧.

(٥) سورة القصص آية: ٢٣، والزلزلة آية: ٦.

(٦) سورة يونس آية: ٣٧، ويوسف آية: ١١١.

(٧) سورة الحجر آية: ٩٤.

(٨) سورة النحل آية: ٩.

(٩) سورة النساء آية: ٨٧، ١٢٢.

مفعولى وإشمام، والأول أضيف إليه، وهو صاد لأنك تقول أشم الصاد زايا، والمصدر يتعدى تعدية فعله، وأشملا تمييز، والارتياح النشاط، وأشملا جمع شمال بكسر الشين وهو الخلق، واليد يشير إلى حسنه فى العربية، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَنَحْتِ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبُّوا

مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرِ الْبَيَانَ تَبَدَّلًا»

يعنى ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا... فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١)، وفى الحجرات ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢)، قرأها حمزة والكسائى من الثبات فى الأمر، والثبت هو خلاف الإقدام، والمراد التأنى وخلاف العجلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشَدُّ تَبَيَّنًا﴾^(٣) أى أشد وقفا لهم عما وعظوا بأن لا يقدموا عليه، وقرأها الباقون من بيان الأمر وهو ثمرة الثبت فيه، فيستعمل فى موضعه، قال الأعشى:

كما راشدٍ تجدنَّ امرءًا تبين ثم ارعوى او قدم
قدم أى أقدم. قال أبو على: فاستعمل التبيين فى الموضع الذى يقف فيه ناظرًا فى الشيء حتى يقدم عليه، أو يرتدع عنه. وقال: فى موضع الزجر والنهى والتوقف:

أزيد مناةً توعد يا بن تيم تبيّن أين تاه بك الوعيد
وقال الفراء: هما متقاربان فى المعنى، يقول ذلك للرجل: لا تعجل بإقامة الحد حتى تبين وتتثبت، وقول الناظم: من الثبت، أى اشتقاقه من

(١) سورة النساء آية: ٩٤.

(٢) سورة الحجرات آية: ٦.

(٣) سورة النساء آية: ٦٦.

كلمة الثبت، يقال رجل ثبت أى ثابت القلب، واستعمله العلماء الخابرون أحوال الرواة ونقله الأحاديث فى الحافظ الذاكر لما حدث به، الضابط له الذى لا تدخله شبهة فى ذلك، ولا يُشكك فيه، فيقولون: هو ثقة ثبت، وهو من ذلك، وعسر على الناظم أن يقول من الثبت أو الثبیت، وكان هو وجه الكلام، كما قال غيره فعدل إلى كلمة فيها الحروف الأصول التى مرجع جميع ما اشتق من ذلك إليها، وقال الشيخ: أشار إلى أن معنى القراءة طلب الثبت، فهو تفعلوا بمعنى استفعلوا من طلب ثبات الأمر، والقراءة الأخرى أمر بطلب بيان الأمر، ثم قال الناظم: والغير تبدل من الثبت البيان، أى جعله مشتقا من البيان لا من الثبت، ولم يذكر للقراءة من الثبت رمزا اعتمادا على الرمز السابق فى إشمام أصدق وبابه لأنه أول رمز يليه، فإن قلت: فلقاتل أن يقول: ينبغى أن يؤخذ لها ما يرمز به فى المسألة التى بعدها كما أنه جمع بين مسألتين لرمز واحد فيما مضى فى البقرة وهما: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، وجمع بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى آل عمران فى البيت الذى أوله: سنكتب. قلت: اهتمامه ببيان قراءة الغير فى هذا البيت قطع ذلك الاحتمال، لأنه يعلم أنه ما شرع فى بيان قراءة الغير إلا وقد تم بيانه للقراءة الأخرى قيدا ورمزا، فتعين اعتبار الرمز السابق إذ ليس غيره فكأنه قال: أشما وقرأ فتثبتوا من الثبت، وكان النظم يحتمل زيادة بيان، فيقال فى البيت السابق:

كأصدق زايا شاع والثبت شمللا
إليها وتحت الفتح فى (فَثَبْتُوا) وغيرهما لفظ الثبات تبدلا
أى أسرع الثبت إلى هذه السورة وإلى الحجرات فى لفظ: فَثَبْتُوا...،
وغير حمزة والكسائى بيدل عن ذلك لفظ البيان. والله أعلم.

(١) سورة البقرة آية: ١١٦، ١١٧.

«وَعَمَّ فَتَى قَصْرَ السَّلَامِ مُؤَخَّرًا
وَعَيْرُ أُولَى بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلَا»
فتى مفعول عم، أى عم قصر السلام قارئاً ذا فتوة، أو سخياً بعلمه،
أو قويا فى العلم، لأن الفتى يكنى به عن الشاب، والشاب مظنة الفتوة،
فهو كما سبق شرحه فى قوله: وكم من فتى كالمهدوى فيه، وقال الشيخ: فتى
حال من قصر السلام، ومؤخرا حال من السلام، يريد قوله تعالى: ﴿لَمَنْ
أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾^(١)، احترازا من اللتين قبله ولا خلاف فى قصرهما
﴿وَالْقَوْمِ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ﴾^(٢) وبعده ﴿وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾^(٣)، وكذا لا
خلاف فى قصر التى فى النحل ﴿وَالْقَوْمِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَلْسَلَمَ﴾^(٤)، فلعله
أشار بالعموم إلى هذا، إذ سخا القصر فى الجميع، يقال: ألقى السلم
والسلام إذا استسلم وانقاد، وقيل: السلام هنا التسليم، و﴿عَيْرُ أُولَى
الضَّرِّ﴾ بالرفع^(٥) صفة للقاعدون، كقوله تعالى: ﴿عَيْرُ الْمَغْضُوبِ﴾^(٦)
لأن القاعدين كانوا على نوعين أولى ضرر. وأصحاء، فمعناه غير أولى
الضرر منهم، فحصل الحصر بين القسمين، أو يكون بدلا من القاعدون،
لأنه استثناء من المنفى، فيجوز فيه البدل والنصب، وقراءة النصب على
الحال من القاعدون أو على الاستثناء، وقرىء شاذاً بالجر على أنه صفة

-
- (١) سورة النساء آية: ٩٤. يعنى قرأ نافع وابن عامر وحمة المشار إليهم بعم فتى
بالقصر، أى بلا ألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقيين بالمد أى بالألف بين اللام والميم.
(٢) سورة النساء آية: ٩٠.
(٣) سورة النساء آية: ٩١.
(٤) سورة النحل آية: ٨٧.
(٥) سورة النساء آية: ٩٥. قرأ برفع الراء حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وهم
المشار إليهم بقوله فى حق نهشلا، وقرأ الباقون بنصبها.
(٦) سورة الفاتحة آية: ٧.

للمؤمنين، ونهشل اسم قبيلة، فلهذا لم يصرفه، وأشار باشتقاقه إلى أولى الضرر، لأنه من قولهم: نهشل الرجل إذا أش واضطرب، أو يكون قوله نهشلا فعلا ماضيا على حذف الموصول، أى فى حق الذى نهشل: أى جاء غير أولى بالرفع فى حق هؤلاء المعذورين، لأنه وصف القاعدون بذلك، ليخرج منهم غير أولى الضرر. والله أعلم.

«وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي حِمَاهُ وَضَمُّ يَدٍ
خُلُونُ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقُّ صِرَى حَلَا»

يريد ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾^(١)، القراءة بالنون والياء ظاهرة، والهاء فى حماء عائدة على يوتيه، كقولك زيد بيماله فى داره، و﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٢) بضم الياء وفتح الحاء على بناء الفعل للمفعول^(٣)، ويفتح الياء وضم الحاء على بنائه للفاعل^(٤)، وكلاهما ظاهر المعنى، والصرى بكسر الصاد وفتحها الماء المجتمع المستنقع، يشير إلى عذوبة القراءة وكل عذب. والله أعلم.

«وَفِي مَرِيْمٍ وَالطُّوْلِ الْأَوَّلِ عَنْهُمْ
وَفِي الثَّانِ دُمٌ صَفْوًا وَفِي فَاطِرٍ حَلَا»

(١) سورة النساء آية: ١١٤. قرأ بالياء حمزة وأبو عمرو وهما المشار إليهما بالفاء والحاء فى قوله فى حماء، فتكون قراءة الباقيين بالنون، فإن قيل: فى السورة موضعان من لفظ «يوتيه» فمن أين يعلم أن هذا الذى بعد (لا خير) هو المراد بيجاب بما يأتي أنه لما تكلم عليه بعد (غير أولى) فيؤخذ الذى بعد والحرف الذى قبله لا خلاف فى قرأته بالنون وهو: ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ النساء آية ٧٤.

(٢) سورة النساء آية: ١٢٤.

(٣) قراءة ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وهم المشار إليهم بحق صرى. انظر سراج

القاري بتصرف ص ١٩٤.

(٤) قراءة الباقيين.

وقع في نسخ القصيدة الأول بالرفع ، والأولى أن يكون مجرورا على أنه بدل من الطول، أو وفي مريم، وحرف الطول الأول ويدل عليه قوله بعد ذلك: وفي الثان، أى في الأول عنهم، وفي الثان عن دم صفوا، وقوله: عنهم أى عن المذكورين بضم الياء وفتح الخاء، والذي في مريم ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(١) والأول في الطول ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا﴾^(٢)، والثانى فيها ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣)، دم صفوا أى ذا صفو أو دام صفوك، نحو طب نفسا، وقر عينا، فهو حال على الأول، تمييز على الثانى، وحلا في آخر هذا البيت ليس بمعنى حلا في آخر البيت الذى قبله، وإن اتفقا لفظا، بل هو من حلا فلان امرأته أى جعلها ذات حُلَى، كأن حرف فاطر وهو قوله تعالى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّئُونَ فِيهَا﴾^(٤) لما صحبه ذكر الحلية كأنه قد حلا، وقال الشيخ: كأن هذا الحرف على قراءة أبى عمرو قد جعل المعنى ذا حلية لحسن القراءة ومشاكلتها للمعنى، أو من حلوت فلانا إذا أعطيته حلوانا. والله أعلم.

«وَيَصَّالِحًا فَاضْمًا وَسَكِّنَ مُحْفَفًا

مَعَ الْقَصْرِ وَكَسِرَ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا»

يعنى قرأ الكوفيون: ﴿أَنْ يُصْلِحًا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(٥) من أصلح يصلح، وقرأ الباقون بهذا اللفظ المنظوم، وأصله يتصالحا فأدغمت التاء في الصاد،

(١) سورة مريم آية: ٦٠ .

(٢) سورة الطول آية: ٤٠ .

(٣) سورة الطول آية: ٦٠ . قرأ فيه بضم الياء وفتح الخاء ابن كثير وشعبة وهما المشار إليها بالبدال والصاد في قوله دم صفوا .

(٤) سورة فاطر آية: ٣٢ .

(٥) سورة النساء آية: ١٢٨ .

وثابتا حال من اللام، أو من الهاء في لامه، أو من فاعل اكسر، أى فى حال ثباتك فيما تفعل فإنك على ثقة من أمرك وبصيرة من قراءتك، أو يكون نعت مصدر محذوف أى اكسر ثابتا تلا ما قبله من الحركات المذكورة، أو هو مفعول تلا أى تبع هذا المذكور أمرا ثابتا، وهو كل ما تقدم ذكره من الحروف، وقال الشيخ: التلاء بالمد الذمة وهو منصوب على التمييز. والله أعلم.

«وَتَلَوُوا بِحَدْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَلَا مَهْ»
فَضْمٌ سَكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجْهَلًا»

يقال: لويت فلانا حقه إذا دافعته ومطلته^(١)، وقد جعلت القراءة الأخرى التى بحذف الواو بمعناها، على تقدير أن الواو المضمومة همزت، ثم ألقيت حركتها على اللام وحذفت، ذكر ذلك الفراء والزجاج والنحاس وأبو على، غير أن أبا على قدم قبله وجها آخر اختاره، وهو: أن جعله من الولاية، وقال: ولاية الشيء إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه، وتابعه الزمخشري على هذا ولم يذكر غيره، قال: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها، وقول الناظم: ولامه فضم الفاء زائدة ولامه مفعول فعل مضمير يفسره ما بعده. أى حرك لامه أو ضم، ثم فسر به بقوله: فضم سكونا، ولا بد من ضمير يرجع إلى اللام، كقولك: زيدا اضرب رأسه، ولا تقول: رأسا،

(١) قرأ هشام وحمة وابن ذكوان وهم المشار إليهم باللام والفاء والميم فى قوله: لست فيه مجهلا، قرءوا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرَضُونَ﴾ النساء آية: ١٣٥. بحذف الواو الأولى المضمومة وبضم سكون اللام، فتصير: «تَلَوْا» على وزن تفوا، وتكون قراءة الباقيين بإثبات الواو وسكون الواو كما لفظ به، وقيد الواو بالأولى ليعلم أن الثانية ساكنة، وعلم أن الباقيين بواوين لأن ضد الحذف الإثبات.

فقوله: سكونا، أى سكونا فيه أو سكونه، وقوله: لست فيه مجهلا، جملة في موضع الصفة لقوله: سكونا، أو هى مستأنفة، ولو كان قدم لفظ فيه على لست لكان جيدا، ورجع الضمير في فيه إلى اللام، فيقول: فضم سكونا فيه لست مجهلا ويكون فيه رمزاً بحاله، كقوله في آل عمران: وكسر لما فيه: وإن كان موهبا في الموضعين أنه تقييد للقراءة:

فإن قلت: سكونا مصدر في موضع الحال من اللام أى ضم لامة في حال كونها ساكنة فلا حاجة إلى ضمير يرجع إلى اللام ولا إلى تقديم فيه على لست، قلت: ضم اللام في حال السكون محال، والحال تقييد للفعل بخلاف الصفة، فإذا قيل: اضرب زيدا راكبا تعين ضربه في حال ركوبه، وإذا قيل: اضرب زيدا الراكب، كان الراكب صفة مبينة لا غير، فله ضربه وإن ترك الركوب، فعلى هذا يجوز أن يقال ضم اللام الساكنة، ولا يجوز ضم اللام ساكنة فاعرف ذلك.

﴿وَأَنْزَلَ فَتُحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنَهُ﴾

﴿وَأَنْزَلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدَ نَزْلِ﴾

يريد قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴿^(١)، فتحهما حصن^(٢)، وانفرد عاصم بفتح ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٣)، والقراءة في المواضع الثلاثة دائرة بين بناء الفعل

(١) سورة النساء آية: ١٣٦.

(٢) قوله فتحهما حصن: وهم عاصم وحمة والكسائي ونافع قرءوا بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي في «نَزَلَ» ويفتح ضم الهمزة وفتح كسر الزاي في «أَنْزَلَ»، فتكون قراءة الباقيين بضم النون وكسر الزاي في «نَزَلَ» وضم الهمزة وكسر الزاي في «أَنْزَلَ».

(٣) سورة النساء آية: ١٤٠.

للفاعل أو للمفعول، وهما ظاهران، والهاء في حصنه تعود على نزل، وهو خبر فتح الضم والكسر وهما خبر ونزل، ثم قال: وأنزل كذلك عنهم: والله أعلم.

«وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْرَةٌ

سَيُوتِيهِمْ فِي الدَّرِكِ كُوفٍ حُمَلًا»

يريد ﴿سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ﴾ (١)، ﴿أُولَئِكَ سُنُّوتِيهِمْ

أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢)، الياء والنون فيهما ظاهران، وقد سبق لهما نظائر، والدرك من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ﴾ (٣)، تحمله الكوفيون بإسكان رائه، والباقون بفتحها، وهما لغتان، كالقدر والقدر والسمع والسمع، وتحريك الراء اختيار أبي عبيد، والله أعلم.

«بِالْإِسْكَانِ تَعَدُّوا سَكُنُوهُ وَخَفَّفُوا

خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونَ مُسْهِلًا»

قوله: بالإسكان، متعلق بآخر البيت السابق، ثم ابتداءً: تعدوا أى قرأه غير نافع بإسكان العين وتخفيف الدال، من عدا يعدو، كما قال سبحانه في موضع آخر: ﴿إِذْ يَعُدُّونَ فِي النَّسْبِ﴾ (٤)، وقرأ نافع بفتح العين وتشديد الدال، وكان الأصل تعدوا، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي النَّسْبِ﴾ (٥) ثم أدغمت التاء في الدال وألقيت حركة التاء على

(١) سورة النساء آية: ١٥٢. قرأه حفص وهو المشار إليه بالعين في قوله عزيز بالياء.

(٢) سورة النساء آية: ١٦٢. قرأه حمزة بالياء فتعين لمن لم يذكره في الموضعين بالنون.

(٣) سورة النساء آية: ١٤٥.

(٤) سورة النساء آية: ١٥٤.

(٥) سورة البقرة آية: ٦٥.

العين، وأخفى قالون حركة العين إيذاناً بأن أصلها السكون، والكلام فيه كما سبق في إخفاء كسر العين في . . نعمًا . . ، وقوله: مسهلاً، أى راكبا للطريق الأسهل، وكأنه أشار بذلك إلى طريق آخر وعُرِى عنه لم ير الناظم ذكره، لامتناع سلوكه، قال صاحب التيسير: والنص عنه بالإسكان، قلت: وكذا ذكر ابن مجاهد عن نافع، قال أبو على: وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثانى منها مدغماً ولم يكن الأول حرف لين، نحو: دابة . . و . . ثمود . . الثوب . . وقيل لهم، ويقولون: إن المد يصير عوضاً عن الحركة، ثم قال: وإذا جاز نحو: أُصَيِّم . . ومُدَيِّق . . ودويبة مع نقصان المد الذى فيه، لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو: تَعْدُوا . . لأن ما بين حرف اللين وغيره يسير، قلت: ذلك القدر اليسير هو الفارق، لأنه هو القائم مقام الحركة، وما ليس فيه ذلك اليسير فلا حركة فيه، ولا ما يقوم مقامها فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته مع عسره على اللسان^(١)، أو استحالته، وقد سبق في نعماً تحقيق ذلك أيضاً، وإنكار أبى على وغيره من أئمة العربية جواز إسكان العين، وعجبت منه كيف سهّل أمره هنا، وقال ابن النحاس: لا يجوز إسكان العين والذى يقرأ

(١) قوله عن وجه الإسكان في «تعدوا» أي: إسكان العين وتشديد الدال، فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته الخ. أقول إن الإسكان جائز وثابت عن قالون، وكذلك الإخفاء، قال ابن الجزري في النشر ما نصه: واختلفوا في «تعدوا» فقرأ أبو جعفر بتشديد الدال مع إسكان العين، وكذلك روى ورش إلا أنه فتح العين، وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين واختلفا فروى عنه العراقيون من طريقه إسكان العين مع التشديد، كأبي جعفر سواء، وهكذا وردت النصوص عنه، وروى المغاربة عنه الاختلاس لحركة العين، ويعبر بعضهم عنه بالإخفاء، فرارا من الجمع بين الساكنين، وهذه طريق ابن سفيان والمهدوي وابن شريح وابن غلبون وغيرهم، لم يذكروا سواه وروى الوجهين عنه جميعاً الحافظ أبو عمرو الداني، وقال: إن الإخفاء أقيس والإسكان آثر، انظر النشر ج ٢ ص ٢٥٣.

بهذا إنما يروم الخطأ، قال الحوفي: وهذا شيء لا يجوز، ولعل القارىء بذلك أراد الإخفاء فتوهم عليه الإسكان. والله أعلم.
 ﴿وَفِي الْأَنْبِيَاءِ ضُمُّ الزُّبُورِ وَهَاهُنَا
 زُبُورًا وَفِي الْإِسْرَاءِ لِحَمْزَةِ أُسْجَلًا﴾

أسجلا أى أبيح لحمزة القراءة^(١) به، والمسجل المطلق المباح الذى لا يمتنع عن أحد، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد، وفتح الزاى من الزبور وضمها لغتان فى اسم الكتاب المنزل على داود عليه السلام، وإن كانت اللفظة عربية فهما مصدران سمي بهما الزبور، وهو المكتوب يقال: زبر إذا كتب، ويقال: زبرت الكتاب إذا أحكمت كتابته، وقال مكى: زبرت الكتاب جمعته، فهو مثل تسمية المكتوب كتابا، ومثل الزبور بالفتح القبول، وبالضم الشكور وقيل المفتوح يصلح للمفرد والجمع كالعدو، وذكر أبو على فى المضموم وجهين؛ أحدهما: أنه جمع زبر أوقع على الزبور اسم الزبر، كقولهم: ضرب الأمير ونسج اليمين، ثم جمع الزبر على زبور، كما جمع الكتاب على كتب، والآخر: أن يكون جمع زبور على تقدير حذف الحرف الزائد وهو الواو، ولا ضرورة إلى هذا التكلف، ووقع فى شرح الشيخ أنه جمع زبر، وهو الكتاب كقدر وقُدور، وقال مكى: هو جمع زبر كدهر ودُهور، قلت: الأفراد وجهه ظاهر، لأن المتيقن كتاب واحد أنزل على داود عليه السلام اسمه الزبور، كالتورينة والإنجيل والقرآن، وأما وجه الجمع إن كان مرادًا، فله معنيان؛ أحدهما: أن الجمع توجه إلى أنواع ما فيه، فكل نوع

(١) بضم الزاى فى لفظ الزبور فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ الْأَنْبِيَاءِ آيَةً: ١٠٥. وكذا «زبوراً» فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِيَاءَ دَاوُدَ زُبُورًا﴾ فى سورة النساء آية: ١٦٣. وكذا فى سورة الإسراء آية: ٥٥. وقرأ الباقون بفتح الزاى فى المواضع الثلاث.

منها زبر، والآخر أن يكون نزل على داود عليه السلام صحفٌ متعددة كما جاء ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(١)، عليهما السلام، وليس في سورة النساء شيء من ياءات الإضافة ولا ياءات الزوائد المختلف فيها، والله أعلم.

سورة المائدة

«وَسَكَّنَ مَعًا شَنَّانٌ صَحًّا كِلَاهُمَا
وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ حَامِدٌ دَلًا»

أى وسكن كلمتى . . شَنَّانٌ . . معاً، يعنى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾^(٢) فى موضعين فى هذه السورة، وضد الإسكان المطلق الفتح، فقله: صحا كلاهما^(٣) رمز قراءة الإسكان، وأشار بهذا اللفظ إلى صحة الإسكان والفتح، أى صحت القراءة بهما فى هذه الكلمة، ومعناها شدة البغض، وهما لغتان، ومن الإسكان قول الأحوص:

وإن لام فيه ذو الشنان وفندا^(٤)

لأنه خفف الهمز بإلقاء حركته على الساكن قبله وحذفه، على ما تقرر فى باب وقف حمزة، و﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ مفعول ثان لقلوه تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾، أى لا يكسبنكم الشنان العدوان، و﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بالفتح^(٥) تعليل، أى لأنهم صدوكم، وكان الصد قد وقع سنة ست، ونزلت

(١) سورة الأعلى آية: ١٩ . (٢) الأولى آية: ٢ . والثاني آية: ٨ .

(٣) المشار إليهما بالصاد والكاف من قوله: صحا كلاهما هما شعبة وابن عامر قرأ بسكون النون الأولى فى الموضعين، وقرأ الباقيون بالفتح.

(٤) صدر البيت: وما الحب إلا ماتحب وتشتهي . البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٢ .

(٥) أى بفتح الهمز، قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وبكسرها قرأ المشار إليهما بالحاء والدال فى قوله: حامد دلا، وهما أبو عمرو وابن كثير.

هذه الآية سنة ثمان، فاتضح معنى التعليل. وقراءة الكسر على معنى إن حصل صد، ويصح أن يقال مثل ذلك وإن كان الصد قد وقع، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾^(١)، أى وإن يكونوا قد صدوكم، وقال أبو علي: معناه إن وقع مثل هذا الفعل، وعلى ذلك قول الفرزدق:

أَتَغْضَبُ إِنْ أَدْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا^(٢)

ودلا: معناه ساق سوقا رقيقا، ودلا: أخرج دلوه ملاءى، وقد سبق وجه التجوز به في مثل هذه المواضع، وهو أنه أنجح وحصل مراده، ولم يُخْفِقْ مسعاه ونحو ذلك. والله أعلم.

«مَعَ الْقَصْرِ شَدُّ يَاءٍ قَاسِيَةٍ شَفَا

وَأَرْجُلُكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا»

يريد ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ﴾^(٣)، فإذا قصر بحذف الألف

وشددت الياء صار: قَاسِيَةً^(٤): على وزن فَعِيلَة، فالقراءتان بمعنى، نحو عالمة وقيل: قسية ردية مغشوشة، من قولهم: درهم قسى، قال الزمخشري: وهو من القسوة لأن الذهب والفضة الخالصين فيها لين، والمغشوش فيه

(١) سورة يونس آية: ٤١.

(٢) وتماه: جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم.

أنشده سيويه بكسر «إن» والذي بعدها أمر قد كان ووقع، لكنه على معنى المثال على معنى أنغضب إن وقع مثل حَزَّ أذنى قتيبة، من قصيدة طويلة للفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك المغنى ج ١ ص ٨٦.

(٣) سورة المائدة آية: ١٣.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شفا وقرأ الباقون بالمد،

أي بإثبات الألف بعد القاف وتخفيف الياء.

يبس وصلابة، قال أبو علي: والقسوة خلاف اللين والرقّة، وقد وصف الله تعالى: قلوب المؤمنين باللين فقال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١)، ويشهد لقراءة المد: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢)، وأما ﴿وَأَرْجَلُكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ﴾^(٣) فقرئت بنصب اللام وجراها^(٤)، أما النصب فوجهه العطف على ﴿وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة، إنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع، سواء قيل بوجوبه أو استحبابه، وأما الجر فوجهه ظاهر، وهو العطف على: بِرُءُوسِكُمْ، والمراد به المسح على الخفين، وعلى ذلك حمل الشافعي رحمه الله تعالى: القراءتين، فقال: أراد بالنصب قوماً وبالجر آخرين، فإن قلت: التحديد يمنع من ذلك، فإن قوله: إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ. كقوله تعالى: إِلَىٰ أَلْمَرَاقِقِ، قلت: التحديد لا دلالة فيه على غسل ولا مسح، وإنما يذكر عند الحاجة إليه، فلما كانت اليد والرجل لو لم يذكر التحديد فيهما لاقتصر على ما يجب قطعه في السرقة، أو لوجب استيعابها غسلًا ومسحًا إلى الإبط والفخذ اعتنى بالتحديد فيهما، ولما لم يحتج إلى التحديد لم يذكره مع الغسل ولا المسح، كما في الوجه والرأس.

فإن قلت: استيعاب المحدود بالمسح على الخف غير واجب بالإجماع، قلت: فائدة التحديد أن الاقتصار على مسح ما جاوز ذلك غير مجزئ، فليس المطلوب إلا المسح فيما دون الكعبين إلى أطراف الأصابع، فهذا

(١) سورة الزمر آية: ٢٣.

(٢) سورة الزمر آية: ٢٢.

(٣) سورة المائدة آية: ٦.

(٤) فالذين قرؤا بالنصب هم نافع وابن عامر والكسائي وحفص، وهم المشار إليهم بكلمة عم والراء والعين في قوله: عم رضا علا، وقرأ الباقون بجر اللام.

أرجح ما وجدت من الأقوال في تفسير هذه الآية وإعرابها، و: وضاً: في موضع نصب على التمييز. أو الحال، أشار إلى أن قراءة النصب ظاهرة الموافقة لما ثبت في السنة، وقراءة الجر خفية الموافقة. وهي ما ذكرناه. والله أعلم.

﴿وَفِي رُسُلِنَا مَعَ رُسُلِكُمْ ثُمَّ رُسُلُهُمْ﴾
 ﴿وَفِي سُبُلِنَا فِي الضَّمِّ الْإِسْكَانُ حُصْلاً﴾

يريد ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(١) وضم إلى ذلك ما يناسبه حيث جاء، فالإسكان لأبي عمرو في سين هذه الكلمات وفي باء ﴿سُبُلِنَا﴾^(٢) للتخفيف، والباقون بضمها على الأصل، وهما لغتان، وأجمعوا على ضم المضاف إلى ضمير المفرد، نحو: رُسُلَهُ، وعلى ضم ما لا ضمير معه نحو: ﴿الرُّسُلُ﴾^(٣) و﴿سُبُلُ السَّلْمِ﴾^(٤).

﴿وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نَهَى فِتَى﴾
 وَكَيْفَ أَتَى أُذُنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلَاً

السحت: ما لا يحل، وإنما قال: كلمات السحت لأنه تكرر في مواضع من هذه السورة، وفي عم ضمير يعود إلى الإسكان^(٥)، والنهى جمع نهي،

(١) سورة المائدة آية: ٣٢. وأشار الناظم أيضاً إلى لفظ رسل المضاف إلى ضمير المخاطبين مثل: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ غافر آية ٥٠. وكذا ضمير الغائبين نحو: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ غافر آية: ٨٣.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٦٩. (٣) منها في البقرة آية: ٢٥٣.

(٤) سورة المائدة آية: ١٦.

(٥) قرأ بالإسكان أي بإسكان ضم الحاء من كلمات (السُّحْتِ) في المواضع الثلاثة في سورة المائدة من الآية: ٤٢، ٦٢، ٦٣ نافع وابن عامر وعاصم وحمة، وهم المشار إليهم بعم والنون والفاء في قوله: عم نهى فتى، فتكون قراءة الباقيين بإبقاء ضم الحاء فيهن.

وهي الغاية والنهاية، والهاء في به للإسكان أيضا، أي كيفما أتى لفظ: **أَذُنُّ** . . منكرا أو معرفا، مفردا أو مثني^(١)، نحو: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنُّ﴾^(٢) ﴿وَالْأَذُنَ بِالْأَذُنِ﴾^(٣) ﴿فِي أذُنَيْهِ وَقُرْآءِ﴾^(٤) الضم والإسكان لغتان. والله أعلم.

﴿وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا صِحَابِهِمْ
حَمَوَهُ وَنُكْرًا شَرَعُ حَقُّ لَهُ عَلَا﴾

الحق بالألفاظ السابقة ما يشاكلها مما وقع فيه الخلاف المذكور في غير هذه السورة، أراد: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ في الكهف^(٥) ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ في المرسلات^(٦) ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ في الكهف^(٧)، ولا خلاف في إسكان ﴿عُذْرًا﴾. والله أعلم.

﴿وَنُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنَ فَارْفَعُ وَعَظْفَهَا
رِضًا وَالْجُرُوحَ ارْفَعِ رِضَى نَقْرٍ مَلَا﴾

(١) قرأه نافع بإسكان ضم الذال، فتعين للباقيين القراءة بضمها.

(٢) سورة التوبة آية: ٦١.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٥.

(٤) سورة لقمان آية: ٧.

(٥) سورة الكهف آية: ٨١. بين أن القراء السبعة إلا ابن عامر قرءوا بإسكان ضم

الحاء وقرأ ابن عامر بضمها.

(٦) سورة المرسلات آية: ٦. أخبر أن المشار إليهم بصحاب وبالحاء في قوله:

صحابهم حموه وهم حمزة والكسائي وحفص وأبو عمرو قرءوا بإسكان ضم الذال، فتكون قراءة الباقيين بضمها.

(٧) سورة الكهف آية: ٧٤. وكذا: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ في الطلاق آية:

٨. قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وحفص بإسكان ضم الكاف وهم المشار إليهم بالشين وحق واللام والعين في قوله: شرع حق له علا، فتكون قراءة نافع وابن عامر وشعبة بضم الكاف.

يريد ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكِّرُ﴾ في سورة القمر^(١) سكنها ابن كثير وحده. قوله: والعين فارفع يريد ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾^(٢). قوله: وعطفها. أى ومعطوفها: يعنى ما عطف عليها، وهو: ﴿وَالْأَنْفَ﴾ ﴿وَالْأُذُنَ﴾ ﴿وَالْمِشْنَ﴾^(٣). وللرفع ثلاثة أوجه:

أحدها: الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة، كقولك: فعلت كذا وزيد فعل كذا، وعمرو وبكر، قال أبو على: الواو عاطفة جملة على جملة، وليست للاشتراك فى العامل كما كان كذلك فى قول من نصب، ولكنها عطفت جملة على جملة كما يعطف المفرد على المفرد. قال: والوجه الثانى: أنه حمل الكلام على المعنى؛ لأنه إذا قال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ فمعنى الحديث: قلنا لهم النفس بالنفس، فحمل العين بالعين على هذا.

قلت: لأن أن هاهنا لو حذفنا لاستقام معنى الكلام، بحذفها استقامته بثبوتها، وتكون النفس مرفوعة، فصارت أن هنا كإن المكسورة فى أن حذفها لا يخل بالجملة، فجاز العطف على محل اسمها، كما يجوز على محل اسم المكسورة، وقد حمل على ذلك: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(١) سورة القمر آية: ٦.

(٢) سورة المائدة آية: ٤٥.

(٣) قرأ برفعهن الكسائي، وهو المشار إليه بالراء من رضا، وقرأ برفع الخاء فى قوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وهم المشار إليهم بالراء ونفر فى قوله: رضى نفر، فتكون قراءة الباقي بنصب الجميع فيتلخص: أن الكسائي برفع الخمسة، وعاصمًا وحمزة بنصب الخمسة، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بنصب الأربعة الأول ورفع الخامس.

وَرَسُولُهُ ﴿١﴾، قال الشيخ أبو عمرو: ورسوله بالرفع معطوف على اسم أن وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة، وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون، ثم وجه ذلك وقرره بما سنذكره إن شاء الله تعالى في شرح النظم في النحو.

وقال الزمخشري: والعين بالرفع للعطف محل ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾، لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس، إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا، وإما لأن معنى الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكُتُبُ كما تقع عليه القراءة.

قال الزجاج: رفعه على وجهين: العطف على موضع النفس بالنفس، وعلى الاستئناف قال: وفيها وجه آخر: أن يكون عطفًا على الضمير في: بالنفس، المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي.

قلت: ورفع الجروح على الابتداء، وقصاص: خبره، وعلى قراءة نصب الجروح يكون قصاص خبر أن، ولا يستقيم في رفع الجروح.

الوجه الثالث وهو: أنه عطف على الضمير الذي في خبر النفس، وإن جاز فيما قبلها وسببه استقامة المعنى في نحو قولك: مأخوذة هي بالنفس، والعين مأخوذة بالعين ولا يستقيم* والجروح قصاص عن الباء^(٢) في الخبر خالف الأسماء التي قبلها فخولف بينها في الإعراب، وقال بعضهم: إنما رفع الجروح ولم ينصب تبعًا لما قبله فرقا بين المجرى والمفسر، وقيل: خولف ذلك

(١) سورة التوبة آية: ٣.

(* الجروح مأخوذة قصاص وهذا معنى قول بعضهم لما خالف قوله الجروح قصاص زيادة في ب.

(٢) لعله لما خلا قوله: والجروح قصاص عن الباء في الخبر خالف الأسماء التي قبلها.

الإعراب لاختلاف الجراحات وتفاوتها، فأذن الخِلافُ بذلك الاختلاف، وقال أبو علي: فأما: وَأَجْرُوحٌ قِصَاصٌ... فمن رفعه يقطعه عما قبله، فإنه يَتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرناها في قول من رفع وَأَلْعَيْنُ بِالْعَيْنِ... قال: ويجوز أن يستأنف وَأَجْرُوحٌ قِصَاصٌ، ليس على أنه مما كتب عليهم في التوراة، ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة في ذلك، قال: ويقوى أنه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصبه، قلت: وفي هذا البيت: رضى - مرتين، فالأول حال من الضمير في ارفع، والثاني حال من مفعول ارفع، والملا: الأشراف، أى أنه مرضى لهم. والله أعلم.

«وَحَمْزَةٌ وَلِيَحْكُمَ بِكُسْرٍ وَنَصْبِهِ
يُحْرَكُهُ تَبْعُونَ خَاطَبَ كُمَّلًا»

أى وحمزة يحرك: وَلِيَحْكُمَ . بكسر ونصب، فالهاء في نصبه لحمزة، أو للفظ وليحكم، والهاء في يحركه لقوله: وليحكم، فالكسر في اللام، والنصب في الميم، وإنما زاد قوله: يحركه لتأخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى، وهو الإسكان في الحرفين، ولو لم يذكره لكان ضد الكسر الفتح، وضد النصب الخفض، أراد قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾^(١) قرأه حمزة على التعليل، أى لأجل الحكم بما فيه... آتَيْنَهُ الْإِنْجِيلَ...، وقراءة الباقيين على الأمر، وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾^(٢) الخطاب فيه لأهل الكتاب، والغيبة إخبار عنهم، وجعل تبغون كأنه مخاطب الكُمَّل

(١) سورة المائدة آية: ٤٧.

(٢) سورة المائدة آية: ٥٠. قرأ ابن عامر وهو المشار إليه بالكاف في قوله: كُمَّلًا ببناء

الخطاب، وقرأ الباقون ببناء الغيبة.

مجازاً، لما كان الخطاب فيه، وَعَنَى بِالكَمَلِ أَهْلَ الْكِتَابِ، أى إنهم أهل علم وفهم، فحسن توبيخهم ولومهم لصدهم عن حكم الله وهم يعلمونه، والله أعلم.

«وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ غُصْنٌ وَرَافِعٌ

سِوَى ابْنِ الْعَلَاءِ مَنْ يَرْتَدُّ عَمَّ مُرْسَلًا»

يعنى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلُ الْوَالِيَةِ﴾^(١)، ثبتت الواو في مصاحف أهل العراق^(٢) دون غيرهم، وجعل الواو غصنا، لأنها تصل ما بعدها بما قبلها، لأنها عاطفة، كغصن امتد من شجرة إلى أخرى، ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ ورفع يقول ظاهر على الاستئناف، ونصبه أبو عمرو وحده عطفاً على ﴿فَيُصْبِحُوا﴾، لأن فيصبحوا منصوب بالفاء في جواب الترجى بعسى، وهذا وجه جيد أفادنيه الشيخ أبو عمرو، ولم أر أحداً ذكره، وذكروا وجوها كلها بعيدة متعسفة، قيل: هو عطف على ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾^(٣)، ولا يستقيم على ظاهره، إذ يبقى التقدير: فعسى الله أن يقول الذين آمنوا، فتخيل أبو على لصحته وجهين، تبعه فيهما الناس، أحدهما: أنه عطف على معناه، لأن معنى: عسى الله أن يأتي، وعسى أن يأتي الله. واحد، فالتقدير: عسى أن يأتي الله. وأن يقول الذين آمنوا..

(١) سورة المائدة آية: ٥٣.

(٢) أهل العراق هم الكوفيون عاصم وحزمة والكسائي وأبو عمرو البصري، ولذلك قرءوا بالواو، وهم المشار إليهم بالغين في قول الناظم غصن، وقرأ غيرهم بدون الواو كما في مصاحفهم، وهم الحرميان والشامي.

(٣) سورة المائدة آية: ٥٢.

والثاني : أن يكون قوله تعالى : **أَنْ يَأْتِيَ** : بدلا من اسم الله تعالى ، فيكون المعنى كما سبق ، وقيل : التقدير : ويقول الذين آمنوا به . أى بالله ، وأما الزمخشري : فلم يقدر شيئا من ذلك ، بل أطلق القول بأنه عطف على : أن يأتي . . . ، وذكر ابن النحاس وجها آخر ، وهو : أن يكون عطفًا على بالفتح ، لأن معناه بأن يفتح فأضمر أن قبل يقول . ، ليكون عطف مصدر على مصدر ، كقوله :

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إليّ من لبس الشفوف^(١)
وأظن أن الذي حملهم على ارتكاب هذه الأوجه البعيدة وتركهم الوجه الواضح الذي ذكرته ، أولا : اعتقادهم أن : فيصبحوا ليس نصبا على جواب الترجي ، لأن الترجي من الله تعالى إيجاب وتحقيق ، فلم يكن معنى الترجي حاصلا ، فيكون فيصبحوا ليس عطفًا على : أن يأتي بالفتح ، ولا يستقيم عطف : ويقول : على ظاهر قوله تعالى : أن يأتي ، فتأولوا هذه التأويلات ، ونحن نقول : وإن كان الأمر كذلك فلا يمتنع النصب اعتبارا بلفظ الترجي ، وهذا متعين في تعليل قراءة عاصم ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرِي﴾^(٢) بالنصب في سورة عبس ، فهو في جواب ﴿لَعَلَّهُ يَزْكِي﴾^(٣) ، فكذا هاهنا ، والله أعلم .

وقول الناظم : ورافع سوى ابن العلا ، رافع خبر مقدم ، والمبتدأ قوله :

(١) قال ابن عساكر في تاريخه : قرأت في كتاب بعض الشاميين جمعه في الحنين إلى الأوطان قال : حدثنا أحمد بن محمد البغدادي حدثنا أبو بكر بن دريد قال : تزوج معاوية بن أبي سفيان ميسون بنت يحدل الكلبية أم يزيد وحملت إلى دمشق فحنت ذات ليلة فأنشأت تقول . . . انظر شواهد المغني ج ٢ ص ٦٥٣ .

(٢) سورة عبس آية : ٤ .

(٣) سورة عبس آية : ٣ .

سوى ابن العلاء، أى غير ابن العلاء رافع ليقول، وفي هذه العبارة نظر، فإن أكثر النحويين يقولون: إن سوى التى بمعنى غير لازمة للنصب على الظرفية، فلا يجوز أن يليها عامل يقتضى غير ذلك، إلا أن المختار خلاف ما ذكره، ففي أبيات الحماسة:

ولم يَبْقَ سوى العَدُوَانِ

فإذا جاز وقوع سوى فاعلة جاز وقوعها مبتدأة، وأما: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^(١) فرسم بدالين فى مصاحف المدينة والشام، وبدال واحدة فى المصاحف الباقية، فكل من القراء وافق مصحفه، وهما لغتان: الإدغام لتميم، والإظهار لأهل الحجاز. وقد جاء التنزيل بالأمرين: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾^(٣)، والمرسل المطلق: بمعنى أنه أطلق من عقاب الإدغام، والضمير فى عم: لقوله من يرتد ثم بين قراءة الباقي، فقال:

«وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ ذَالُهُ

وَبِالْحَفْضِ وَالْكَفَّارِ رَاوِيهِ حَصْلًا»

يعنى: الدال الثانية حركت بالفتح مصاحبة لإدغام الأولى فيها، فالباء فى الإدغام باء المصاحبة، مثل دخل عليه بثياب السفر، وليست باء الاستعانة بالألة، نحو: كتبت بالقلم، فإن الإدغام لا يصلح آلة للتحريك، فإن قلت: من أين علم أن مراده بالتحريك الفتح، قلت: لأنه ذكره غير مقيد وذلك هو الفتح فى اصطلاحه كما سبق فى شرح الخطبة، وإنما

(١) سورة المائدة آية: ٥٤.

(٢) سورة النساء آية: ١١٥.

(٣) سورة الحشر آية: ٤.

فتحت الدال الثانية لسكون الأولى قبلها بسبب الإدغام، ويجوز كسرها لغة لا قراءة، ﴿وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾^(١) بخفض^(٢) الراء عطفًا على قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، وبالنصب^(٣) عطفًا على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَكُمْ﴾، والواو في: وَالْكَفَّارَ. من التلاوة، وهو مبتدأ والتقدير: والكفار بالخفض راويه حمله. والله أعلم.

«وَبَا عَبَدَ أَضْمٌ وَأَخْفِضِ التَّاءُ بَعْدَ فُرْ
رِسَالَتِهِ أَجْمَعُ وَأَكْسِرِ التَّاءَ كَمَا أَعْتَلَا»

يريد ﴿وَعَبَدَ الطَّغُوتِ﴾^(٤) أضمم باء عبد واخفض التاء من الطاغوت^(٥)، فيكون عبد اسمًا مضافًا إلى الطاغوت، ويكون معطوفًا على: الْقِرَدَةَ، وهو المبالغ في العبودية المنتهى فيها، كما يقال: فُطِنَ، وَحَدَّرَ. للبلغ في الفطنة والحذر، قال طرفة:

أبْنَى لُبَيْنِي إِنْ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ عَبْدٌ

وعبد في قراءة الجماعة فعل، والطاغوت مفعول^(٦)، والجملة عطف على صلة من، وأما ﴿فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ﴾^(٧)، بالجمع فظاهر، لأنه أريد جميع ما

(١) سورة المائدة آية: ٥٧.

(٢) بخفض الراء قرأ المشار إليهما بالراء والحاء في قوله راويه حمله وهما الكسائي وأبو عمرو البصري.

(٣) وبالنصب قرأ الباقون.

(٤) سورة المائدة آية: ٦٠.

(٥) لحمزة: وهو المشار إليه بالفاء في قوله فز.

(٦) أي قرأ الباقون بفتح الباء من (عَبَدَ) ونصب التاء من الطاغوت.

(٧) سورة المائدة آية: ٦٧.

أرسل به من التوحيد والأحكام وما يشتمل عليه من ذلك أنواع كثيرة، والإفراد يدل على ذلك أيضا، لأن رسالته ﷺ تضمنت تلك الأشياء كلها، واستعمل الناظم لفظ الكسر في العبارة عن حركة التاء في الجمع واستعمل لفظ الفتح في العبارة عن حركة المفرد في قوله في سورة الأنعام: رسالات فرد وافتحوا دون علة، والحركتان في الموضعين حركتا إعراب على القراءتين في كل حرف منهما، ووجهه أن كل كلمة منهما في القراءتين منصوبة، غاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداها فتحة، وفي الأخرى كسرة، فلفظ في الموضعين بعلامة النصب في إحدى القراءتين، ليأخذ ضدها في القراءة الأخرى، ولو قال: انصبوا، لتحير السامع إذ القراءة الأخرى في الموضعين منصوبة، ومثل ذلك قوله في الأعراف: ويقصر ذريات مع فتح تائه. والله أعلم.

«صَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَجَّ شُهُودُهُ
وَعَقَّدْتُمُ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةِ وَلَا»

صفا من جملة رمز من قرأ: رسالته: بالجمع، وهم ابن عامر. ونافع. وأبو بكر^(١)، وأما: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً﴾^(٢) فنصبه ورفع لوقوع حرف أن قبله من بعد فعل الحسبان، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان، فالنصب بناء على أن أن هي الناصبة للأفعال المضارعة، والرفع بناء على أن أن هي المخففة من الثقيلة، وأما إذا جاءت بعد فعل علم. فالرفع لا غير، نحو: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ﴾^(٣) ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٤)

(١) وقرأ الباقون بالإفراد.

(٢) سورة المائدة آية: ٧١. قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي المشار إليهم بالحاء والشين

في قوله حج شهوده برفع النون في «تكون» وقرأ الباقون بنصبها.

(٤) سورة طه آية: ٨٩.

(٣) سورة المزمل آية: ٢٠.

وفي غير ذلك النصب لا غير، نحو: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي﴾ (١) ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكَحَكَ﴾ (٢)، ولم يختلف في نصب ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (٣) ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٤) وأما ﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٥) فالتخفيف فيه والتثقيل سيان، وفي التشديد معنى التكثر والتكرير، وقوله: وعقدتم: مبتدأ، والتخفيف بدل منه بدل اشتغال، أو مبتدأ ثان أي التخفيف فيه، وخبره. ولأ: أي متابعة من صحبة النقل، ويجوز أن يكون التقدير ظهر من صحبة متابعة، فيكون: ولأ: حالا، ومن صحبة خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون من صحبة متعلقا بالتخفيف، والخبر: ولأ، ويجوز أن يكون التخفيف خبرا، وعقدتم أي هو ذو التخفيف من صحبة ولأ: على هذا حال. والله أعلم.

﴿وَفِي الْعَيْنِ فَا مَدُّ مُقْسَطًا فَجَزَاءٌ نَوْ﴾

وَنُؤَا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمَّلًا﴾

يعنى في عين: عقدتم: أي أشبع فتحها فيتولد منها ألف، عبر عنها بالمد وجعل المد في العين تجوزا، وهو على المعنى الذي ذكرناه في قوله: ولا ألف في هاهأنتم، يعنى أن ابن ذكوان زاد ألفا بعد العين، وهو ممن خفف القاف فتصير قراءته: عَقَّدْتُم، وهو بمعنى: عقدتم أو يكون من اثنين على

(٢) سورة القصص آية: ٢٧ .

(١) سورة المائدة آية: ٢٩ .

(٤) سورة القيامة آية: ٢٥ .

(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٠ .

(٥) سورة المائدة آية: ٨٩. قرأ ابن ذكوان وشعبة وحزمة والكسائي وهم المشار إليهم بالميم وصحبة في قوله من صحبة «عقدتم» بتخفيف القاف، وقرأ الباقر بتشديدها، وقرأ ابن ذكوان أيضاً بألف بعد العين، والباقر بدونها، فيتلخص أن فيه ثلاث قراءات «عقدتم» بالألف والتخفيف لابن ذكوان، «عقدتم» بدون ألف مع التخفيف حمزة والكسائي وشعبة، «عقدتم» كذلك مع تشديد القاف نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص. والله أعلم.

أصل فاعلتهم ، فها هنا ثلاث قراءات والذي سبق في سورة النساء فيه قراءتان المد والتخفيف ، والثالثة هنا التشديد ، والمقسط العادل ، وثملا حال من الضمير في نونوا ، وهو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم ، يقال : ثمل يشمل بضم الميم وكسرها في المضارع ثملا فهو ثامل ، وقوله : مثل ما في خفضه الرفع ، جملة معترضة بين الحال وصاحبها ، وانتظامها كانتظام قولك : زيد في داره عمرو ، أى قرءوا ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾^(١) بتنوين جزاء ورفع مثل ، فمثل في هذه القراءة صفة جزاء ، وكذا : مِنْ النَّعْمِ . . أى فعلية جزاء مماثل ما قتل ، وذلك الجزاء من النعم ، والقراءة الأخرى بإضافة : جزاء . إلى : مثل . وقد أشكلت على قوم حتى قالوا : الجزاء إنما هو للصيد لا لمثله من النعم ، ووجهها أنها إضافة تخفيف ، لأن مثل مفعول جزاء ، أصله فجزاء مثل ما ، أى فعلية أن يجزى المقتول مثله من النعم ، فمن النعم على قراءة الإضافة يجوز أن يكون متعلقا بالجزاء ، ويجوز أن يكون صفة له ، كما أنه متعين للصفة على قراءة التنوين ، وسببه أنك إذا نونت : جزاء . . فقد وصفته بمثل ، ومتى وصف المصدر أو أكد أو عطف عليه امتنع تعلق شيء به ، نص أبو على على ذلك كله ، وعلى قراءة الإضافة لم يوصف ، فجاز تعلق من النعم به ، وجزاء هنا بمنزلة قضى ، فكما تقول : قضيت زيدا حقه ، كذا تقول : جزيت الصيد مثله ، فظهر أن تقدير الآية فعلية أن يجزى المقتول مثله من النعم ، ثم حذف المفعول الأول لما في قوة الكلام من الدلالة عليه ، ثم أضيف الجزاء إلى المثل تخفيفا ، كما تقول : أعجبني عزمك على إكرام زيد غدا ، وقال أبو على : هو من قولهم أنا أكرم مثلك ، يريدون أنا أكرمك ،

(١) سورة المائدة آية : ٩٥ . قرأ الكوفيون المشار إليهم بالثناء في قوله ثملا وهم عاصم وحزة والكسائي بتنوين : جزاء ورفع مثل وقرأ الباقون بعدم تنوين جزاء ومثل بالخفض .

فكذلك إذا قال: فجزأ مثل ما قتل: فالمراد جزاء ما قتل، فالإضافة كغير الإضافة، قال: ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل كما تضيف المصدر إلى المفعول به لكان في قول من جر مثلاً على الاتساع الذي وصفناه، أى يكون مثل زائداً، والله أعلم.

«وَكَفَّارَةٌ نَّوْنٌ طَعَامٌ بَرَفْعٌ خَفٌّ
ضِهِ دُمٌ غِنَى وَأَقْصَرُ قِيَامًا لَهُ مُلَا»

يريد ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾^(١) الكلام في القراءتين هنا بالتنوين والإضافة كما سبق في البقرة: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامٌ﴾، ولكن مساكين في هذه السورة لا خلاف في جمعه، وقوله: دم غنى أى غنياً، أو دام غناك بالعلم والقناعة، إن القنوع الغنى لا كثرة المال: القناعة كثر لا يفقد، وتقدم في سورة النساء الكلام في ﴿قِيَامًا﴾^(٢) و: قِيَامًا. والملا بضم الميم جمع ملاءة وهى الملحفة، كنى بها عن حجج القراءة لأنها تسترها من طعن طاعن كما تستر الملاءة. والله أعلم.

«وَضَمٌّ اسْتَحِقَّ افْتَحَ لِحْفَضٍ وَكَسْرُهُ
وَفِي الْأَوْلِيَانِ الْأَوْلَيْنِ قَطْبٌ صِلَاً»

(١) سورة المائدة آية: ٩٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون عاصم وهنزة والكسائي وأشار إليهم بقوله دم غنى «كَفَّارَةٌ» بالتنوين. وطعام برفع خفض الميم، فتكون قراءة الباقيين وهما نافع وابن عامر بترك تنوين «كفارة» وخفض ميم طعام.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٧. قرأ هشام وابن ذكوان وهما المشتر إليهما باللام والميم في قوله له ملا بقصر «قِيَامًا» أى بحذف الألف بعد الياء، فتعين للباقيين القراءة بالمد أى بإثبات الألف بعد الياء.

يعنى افتح التاء المضمومة والحاء المكسورة^(١)، وكان يمكنه أن يقول: وتاء استحق افتح لحفص وحاء: ولكن المعنى كان يختل في التاء دون الحاء، فإن ضد الفتح الكسر، والتاء في قراءة غير حفص مضمومة، فاحتاج أن يقول: وضم استحق، ثم قال: وكسره، فهو أولى من أن يقول: وحاء، لوجهين: أحدهما المقابلة بين حركتى الضم والكسر، والثانى زيادة البيان لقراءة الغير، وإذا ابتدأت هذه الكلمة ضمت همزتها في قراءة غير حفص، وكسرت في قراءته.

وأراد واقرأ ﴿الْأُولَيْنِ﴾^(٢) في موضع ﴿الْأُولَيْنِ﴾ أو ﴿الْأُولَيْنِ﴾ استقر مكان ﴿الْأُولَيْنِ﴾، وأراد بالصلا: الذكاء، لأنهم يقولون: هو يتوقد ذكاء، أو أراد: نار الضيافة، كقوله^(٣):

متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
وهو إشارة إلى حصول العلم منه، فموضع نصب على التمييز أو الحال، مثل: دم غنى أو دم يدا، والأوليان على قراءة حفص فاعل .. أَسْتَحَقَّ ..، كأنهما استحقا على أصحابهما أن يقيمهما للشهادة، والأولين: تنثية الأولى، وهو في غير قراءة حفص مفعول لم يسم فاعله، على حذف مضاف أى استحق عليهم إقامة الأولين منهم للشهادة، وقيل:

(١) حفص في قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ﴾ سورة المائدة آية: ١٠٧. وضمَّ التاء وكسر الحاء للباقيين.

(٢) سورة المائدة آية: ١٠٧. قرأ حمزة وشعبة المشار إليهما بالفاء والصاد في قوله فطب صلا لفظ: ﴿الْأُولَيْنِ﴾ بتشديد الواو وكسر اللام بعدها وفتح النون جمع أول مقابل لآخر، والباقيون بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون مشى أولى بمعنى أحق.

(٣) الشاهد لعبد الله بن الحر الجعفي في الخزانة ٣/٦٦٠-٣٦٤ وابن السيرافي ٤٨٣ معجم شواهد النحو رقم ٤٤٤.

بدل من آخران، أو من الضمير في: يَقَوْمَانِ، أو على تقديرهما الأوليان. وقيل: هو مبتدأ خبره آخران المقدم عليه، أى فالأوليان آخران، وقيل: هو صفة لآخران، وإن كان لفظه نكرة لأنه قد اختص بالصفة في قوله: يقومان، ومرفوع استحق على هذه الأقوال غير القول الأول محذوف، أى استحق عليهم الإثم، فاستغنى عنه بقوله: عليهم، كما تقول: جُنِيَ عليهم، وقيل: معناه استحق خصومهم الحق عليهم، والأولين في قراءة حمزة وأبى بكر صفة للذين استحق عليهم، لأنهم أول المذكورين في القصة، وهم أولياء الميت، أو لأنهم هم الذين رفعوا الحكومة أولاً، واعلم أن هذه الآية من أشكال آى القرآن العزيز تفسيراً وإعراباً وفقهاً، قال: أبو محمد مكى في كتاب الكشف: هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن العزيز وأشكلها، قال: ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر، قال: وقد ذكرناها مشروحة في كتاب منفرد، قلت: وسأجتهد إن شاء الله تعالى في بيانها وكشف غامضها وتفصيل أحكامها في الكتاب المذهب في علم المذهب، أو في كتاب إيضاح مشكلات الآيات.

«وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عِيُونًا أَلْ
عُيُونِ شُيُوخًا ذَانَهُ صُحْبَةٌ مِلا»

يعنى أن حمزة وأبى بكر يكسران الغين من ﴿الْغُيُوبِ﴾^(١) لما تقدم من التعليل في . . يُّبُوتِ، ثم أردفه ما اختلف القراء في كسره من هذا القبيل، وهو: عيون . . المنكر والمعرف نحو: ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٢) ﴿وَفَجَّرْنَا

(١) منها هنا في سورة المائدة آية: ١١٦ . وحيث جاء وقرأه الباقون بضمها.

(٢) سورة الحجر آية: ٤٥ . والذاريات آية: ١٥ .

فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ^(١) و﴿شَيْوَخًا﴾ في غافر^(٢) كسر هذه الثلاثة ابن كثير وحمة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان^(٣)، ومعنى دانه دان به، أى تدين بقراءته، أو دان له أى أطاعه، وملا بكسر الميم والمد جمع ملآن، وهو صفة لصحبة، يعنى أنهم ملؤا علما، ثم ذكر موضعا آخر، فقال:

﴿جُيُوبٍ مُنِيرٍ دُونَ شَكِّ وَسَاحِرٍ
بِسِحْرِهَا مَعَ هُودٍ وَالصَّفِّ شَمَلًا﴾

أراد ﴿جُيُوبِينَ﴾ في النور^(٤) كسره الجماعة المتقدمون غير أبى بكر^(٥)، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿سَحْرٍ﴾ في موضع سحر. هنا^(٦)، وفي أول هود ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾^(٧)، وفي الصف ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾^(٨)، فعلى قراءة ﴿سَحْرٍ﴾ تكون الإشارة إلى النبي ﷺ، وعلى قراءة . . سِحْرٍ . . كذلك على تقدير ذو سحر، وعبر عنه بالمصدر مبالغة، أو تكون الإشارة إلى ما جاء به ﷺ، وشملل أى أسرع ساحر بسحر في هذه السور، أى جاء به، أشار بذلك إلى رجوع معنى سحر إلى معنى ساحر على ما ذكرناه، والله أعلم.

(١) سورة يس آية: ٣٤.

(٢) سورة غافر آية ٦٧.

(٣) وقرأ الباقون بضمها أى بضم العين من عُيُون. المنكر والعُيُون. المعرف وكذا الشين من (شَيْوَخًا).

(٤) سورة النور آية: ٣١.

(٥) وهم ابن ذكوان وابن كثير وحمة والكسائي المشار إليهم بالميم والبدال والشين في قوله منير دون شك.

(٦) سورة المائدة آية: ١١٠.

(٧) سورة هود آية: ٧.

(٨) سورة الصف آية: ٦. وقرأ الياقون بكسر السين وإسكان الحاء بلا ألف في

المواضع الثلاثة.

«وَحَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ رُؤَاتُهُ

وَرَبُّكَ رَفَعُ الْبَاءِ بِالنَّضْبِ رُتْلًا»

أى قرءوا بالخطاب للكسائي^(١)، ومعنى قراءته ظاهر، أى هل تطلب طاعة ربك فى إنزال المائدة، يريدون استجابة الله تعالى دعائه، وقراءة الجماعة على معنى هل يطلب ربك الطاعة من نزول المائدة، ويجوز أن يكون عبر عن الفعل بالاستطاعة لأنها شرطه، والمعنى هل ينزل ربك علينا مائدة من السماء إن دعوته بها، ومثله: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٢) أى ظن أن لن نؤاخذة، فعبر بشرط المؤاخذة وهو القدرة على المشروط وهو المؤاخذة، ومثله فى حديث الذى أوصى بنيه فى تحريقه^(٣) وتدرية رماده فى البحر، قوله: لئن قدر الله علىّ ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، أى لئن حكم بتعديبي ليكون عذابا عظيما. ويقول الرجل للرجل بصورة المستفهم: تقدر تفعل كذا، وهو يعلم قدرته عليه، وإنما معناه أفعله فإنك قادر على فعله، وهذا معنى حسن يعم جميع المواضع المشككة، والله أعلم، ومثله فى الإشكال ما رواه الهيثم بن جمار، وهو ضعيف، عن ثابت عن أنس رضى الله عنهما، أن أبا طالب^(٤) مرض فعاده النبى ﷺ، فقال: يا بن أخى ادع ربك الذى تعبد فيعافيني، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشف عمى، فقام أبو طالب كأنها نشط من عقال، فقال: يا بن أخى إن ربك الذى تعبد ليطيعك، قال:

(١) فى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ المائدة آية: ١١٢. وربُّك بنصب الباء،

فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب ورفع الباء، والكسائي على أصله فى إدغام لام هل فى التاء.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٨٧.

(٣) البخاري ٤٩٤/٦، وفى البخاري أيضاً فى صحيحه فى كتاب

التوحيد ج ١٣/٤٦٤، ٤٦٥، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله.

(٤) البخاري ١٩٣/٧ كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب.

وأنت ياعماه لو أطعته، أو قال: لئن أطعته، أو قال: لئن أطعت الله ليطيعنك، أى ليجيئك إلى مقصودك، والله أعلم.

«وَيَوْمَ بَرَفِعِ خُذْ وَإِنِّي ثَلَاثُهَا
وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا»

يريد ﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، فالرفع على أن يوم خبر هذا، أى هذا اليوم يوم ينفع الصادقين، وهو يوم القيامة، والنصب على الظرف، أى قال الله تعالى ما تقدم ذكره في ذلك اليوم، أو قال الله هذا الذى قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم، وقال الفراء: يوم خبر المبتدأ على معنى قراءة الرفع، وإنما بنى على الفتح لإضافته إلى غير اسم، يعنى إلى غير اسم متمكن، ومنع البصريون بناء ما يضاف إلى المضارع، وخصوا ذلك بالضاف إلى الماضى، نحو:

على حين عاتبت المشيب على الصبا^(٢)

لأن المضارع معرب والماضى مبنى، فسرى البناء إلى ما أضيف إليه، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة، وهى ست، منها ثلاث فى لفظ إني، فهذا معنى قوله: وإني ثلاثها، فالضمير فى ثلاثها يعود إلى إني الأولى، ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾^(٣) فتحها الحرميان وأبو عمرو والأخريان ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبَوَّأَ﴾^(٤) ﴿فَإِنِّي أَعْدَبُهُ وَعَدَابًا﴾^(٥) فتحها نافع وحده، والثلاث الأخر ﴿مَا يَكُونُ لِي

(١) سورة المائدة آية: ١١٩. قرأ برفع الميم فى: «يَوْمَ» القراء كلهم إلا نافعاً وهم المشار إليهم بالخاء من خذ، فتعين لنافع القراءة بنصب الميم.

(٢) البيت للناطقة الذبياني، وتمامه: وقلت ألما أصح والشيب وازع، انظر ديوانه.

(٣) سورة المائدة آية: ٢٨.

(٤) سورة المائدة آية: ٢٩.

(٥) سورة المائدة آية: ١١٥.

أَنْ أَقُولَ ﴿^(١) فَتَحَهَا الْحَرَمِيَانِ وَأَبُو عَمْرٍو، ﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ ^(٢) فَتَحَهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ، ﴿وَأُمِّي إِلْسَهَيْنِ﴾ ^(٣) فَتَحَهَا هُوَلَاءُ وَابْنُ عَامِرٍ، وَفِيهَا زَائِدَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا﴾ ^(٤)، أَثْبَتَهَا فِي الْوَصْلِ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

فِيَاءُهَا سِتٌّ وَفِيهَا زِيَادَةٌ وَعَبَّرَ عَنْهَا قَوْلُهُ أَخْشَوْنَ مَعَ وَلَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

« سُورَةُ الْأَنْعَامِ »

«وَصُحْبَةً يُصْرَفُ فَتْحُ ضَمِّ وَرَأُوهُ
بِكَسْرِ وَذَكَرْتُ لَمْ يَكُنْ شَاعٌ وَأَنْجَلًا»

أَيُّ الَّذِي صَحَبَ يَصْرَفُ فَتْحُ يَائِهِ وَكَسْرُ رَائِهِ، كَمَا تَقُولُ: صَحْبَةُ زَيْدٍ عَمْرٍو وَبِكْرٍ، وَإِنَّمَا قَالَ فَتْحُ ضَمِّ وَلَمْ يَقُلْ فَتْحُ يَاءٍ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي فَتْحِ ضَمِّ اسْتَحَقَّ، يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ ^(٥)، قِرَاءَةُ صَحْبَةٍ ^(٦) عَلَى مَعْنَى مَنْ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنْهُ الْعَذَابَ، وَقِرَاءَةُ الْبَاقِينَ عَلَى بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ ^(٧)، وَأَمَّا ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ ^(٨) فَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي

(١) سورة المائدة آية: ١١٦ .

(٢) سورة المائدة آية: ٢٨ .

(٣) سورة المائدة آية: ١١٦ .

(٤) سورة المائدة آية: ٤٤ .

(٥) سورة الأنعام آية: ١٦ .

(٦) وهم شعبة وحمزة والكسائي بفتح ضم الياء وكسر الراء والمفعول محذوف ضمير

العذاب .

(٧) أي بضم الياء وفتح الراء والناصب ضمير العذاب، والضمير في عنه يعود على من .

(٨) سورة الأنعام آية: ٢٣ .

يكن بالياء، وهذا معنى التذكير الذى أشار إليه بقوله: وذكر، فإن الباقيين قرءوه بالتاء على التأنيث، فاسم يكن على قراءتهما قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾، وفتنتهم الخبر، وأما قراءة الباقيين فمن نصب فتنتهم فهذا وجهها، ومن رفع فتنتهم جعلها الاسم والخبر أن قالوا، والله أعلم.

﴿وَفِتْنَتُهُمْ بِالرَّفْعِ عَنِ دِينِ كَامِلٍ
وَبَا رَبَّنَا بِالنَّصْبِ شَرَّفَ وَصَلًا﴾

من رفع الفتنة مع تأنيث تكن فقراءته ظاهرة^(١)، ومن نصبها ففى قراءته إشكال، فإن الاسم أن قالوا وهو مذكر فما وجه التأنيث؟ وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى بكر، فقال أبو على: أنت أن قالوا لما كان الفتنة فى المعنى، وفى التنزيل ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢)، وقال لبيد:
فمضى وقدمها وكانت عادةً منه إذا هى عرّدت إقدامها

فأنت الإقدام لما كان العادة فى المعنى، قال: وقد جاء فى الكلام: ما جاءت حاجتك، فأنت ضمير ما حيث كان الحاجة فى المعنى، ونصب الحاجة ومثل ذلك قولهم: من كانت أمك فأنت ضمير من حيث كان الأم، ومثله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ﴾^(٣).

قال الزجاج: ويجوز أن يكون تأويل أن قالوا الا مقالتهم، فيؤنث الفعل على هذا التقدير، لأن المقالة مؤنثة، والنصب فى ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾^(٤) على

(١) فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ الأنعام آية: ٢٣.

وهم حفص وابن كثير وابن عامر المشار إليهم بالعين والذال والكاف فى قوله عن دين كامل، ووجه ذلك أن فتنتهم اسم تكن، ولذا أنت الفعل، و﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ خبرها.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٦٠. (٣) سورة الأحزاب آية: ٣١.

(٤) والنصب فى الباء فى ﴿رَبَّنَا﴾ قراءة حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين فى قوله: شرف، فتكون قراءة الباقيين بخفضها.

النداء، أو بإضمار أعنى . والخفض على النعت والثناء، وقوله: «وَصَلَا، جمع واصل وهو مفعول شرف، والفاعل ضمير يعود على الباء، أى شرف هذا النداء الواصلين إلى الله تعالى لا هؤلاء الكفرة . والله أعلم :

«نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ
وَفِي وَنَكُونُ أَنْصَبُهُ فِي كَسْبِهِ عَلَاً»

أى انصب^(١) الرفع، وكان يمكنه أن يقول: وفي ونكون النصب. ولكن كان يلزم من تلك العبارة أن يكون ضده الخفض، ولما قال: انصبه علم أن القراءة الأخرى بالرفع، والرفع في الفعلين على العطف على: نُرْدُ. . أى ياليتنا نرُدُّ ونفوق للإيمان والتصديق، أو يكون على القطع، أى ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين. أى قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبداً، ومنه قولهم: دعنى ولا أعود، ويجوز أن يكون في موضع الحال، أى ياليتنا نرد غير مُكذِّبين، وكائنين مع المؤمنين، والنصب فيهما على جواب التمنى بالواو، وابن عامر نصب ونكون على الجواب، ورفع ولا نكذب على ما سبق من الوجوه الثلاثة، ويشكل^(٢) على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع

(١) يريد قوله تعالى: «وَلَا نُكذِّبُ بِأَيِّتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ» الأنعام آية: ٢٧. قرأ حمزة وحفص المشار إليهما بالفاء والعين في قوله فاز عليمه «وَلَا نُكذِّبُ» بنصب رفْع الباء. وأن المشار إليهم بالفاء والكاف والعين في قوله: في كسبه علا وهم حمزة وابن عامر وحفص قوَّءوا في ونكون بنصب رفْع النون، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع في الفعلين على ما قيد لهم.

فيتلخص من ذلك: أن ابن عامر يقرأ برفع الباء ونصب النون، وحفصا وحمزة يقرآن بنصبهما، والباقون برفعهما.

(٢) قوله ويشكل على قراءة النصب والرفع إن جعلنا الجميع متمي الخ. قال أبو حيان في البحر: فإن قلت: التمني إنشاء والانشاء لا يدخله الصدق والكذب فكيف جاء قوله: «وَأَيُّهُمْ لَكُنذِبُونَ» وظاهره أن الله أكذبهم في تمنيههم؟

إن جعلنا الجميع متمنى أو قلنا الواو للحال، قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، والمتمنى لا يوصف بصدق ولا كذب، فيحمل ذلك على أنه استئناف إخبار عنهم بصفة ذم من جملة صفاتهم، كما لو قال: وإِنَّهُمْ لظالمون. والله أعلم.

«وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللَّامِ الْأخرى ابْنُ عَامِرٍ
وَالْآخِرَةُ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ وَكَلًّا»

يعنى^(١) حذف ابن عامر لام التعريف وأبقى لام الابتداء، وأضاف الدار إلى الآخرة، على تقدير ولدار الساعة الآخرة، أو ولدار الحياة الآخرة^(٢)، وكتبت في مصاحف الشام بلام واحدة، وقراءة الجماعة بالتعريف، وجعل الآخرة صفة للدار.

«وَعَمَّ عَلًّا لَا يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا
خَطَابًا وَقُلِّ فِي يُوسُفِ عَمَّ نَيْطَلًا»

= فالجواب من وجهين أحدهما: أن يكون قوله «وإنهم لكاذبون» إخباراً من الله أن سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخباراً عن حالهم في الدنيا لا تعلق له بمتعلق المتمنى، والوجه الثاني: أن هذا المتمنى قد تضمن معنى الخبر والعدة، فإذا كانت سجية الإنسان شيئاً ثم تمنى ما يخالف السجية وما هو بعيد أن يقع منها صح أن يكذب على تجوز، نحوليت الله يرزقني مالا فأحسن إليك. وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنى في معنى الواعد والمخبر، فإذا رزقه الله مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، وكان تمنيه في حكم من قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على إحسانك، ونحو قول رجل شرير بعيد من أفعال الطاعات: ليتني أحج وأجاهد وأقوم الليل، فيجوز أن يقال لهذا على تجوز: كذبت، أي أنت لا تصلح لفعل الخير ولا يصلح لك. انظر البحر المحيط باختصار ج ٤ ص ١٠٢.

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ الأنعام آية: ٣٢.

(٢) وقيل: هو من إضافة الموصوف إلى صفته. وقال الفراء: هي إضافة الشيء إلى نفسه، كقولك: بارحة الأولى ويوم الخميس، وحق اليقين. انظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٠٩.

علا تمييز أو حال، أى عم علاه أو عاليا، وفاعل عم: لا يعقلون، وخطابا أيضا حال، أى مخاطبا أو ذا خطاب، ويجوز أن يكون خطابا تمييزا على قولنا إن علا حال، ونيطلا أيضا تمييز، أى نصيبا، وقال الشيخ: هو مفعول من أجله، أى عطاء، لأنه يستعمل فى العطاء، وأصله للدلو، ثم استعير للنصيب، كما قال تعالى: ﴿ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾^(١)، والغيبة والخطاب فى ذلك ظاهران، ولفظه فى السور الثلاث ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وبعده فى الأنعام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ﴾^(٢) وفى الأعراف وهى المرادة بقوله: وتحتها، أى وتحت هذه السورة بعده ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾^(٣) وبعده فى يوسف ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾^(٤) الخطاب فى الثلاث: لعَمَّ علا^(٥)، وتابعهم أبو بكر فى يوسف، والذى فى يس لابن ذكوان ونافع^(٦)، وذلك قوله:

«وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلِ وَلَا يُكْذِبُونَكَ الْ
خَفِيفُ أَتَى رُحْبًا وَطَابَ تَأْوُلًا»

الذى بعده ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(٧)، وبقى موضع آخر فى القصص ذكره فى سورته ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٨)، الخطاب فيه

(١) سورة الذاريات آية: ٥٩.

(٢) سورة الأنعام آية: ٣٣.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٧٠.

(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٥) وهم نافع وابن عامر وحفص.

(٦) فتعين للباقيين القراءة بياء الغيبة فى جميع هذه المواضع.

(٧) سورة يس آية: ٦٩.

(٨) سورة القصص آية: ٦٠.

غير أبى عمرو، وأما ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾^(١) فالتخفيف فيه والتشديد^(٢) من باب واحد، أكذب وكذب مثل أنزل ونزل، وتأولا تمييز، ورحبا حال من الضمير في أتى العائد على يكذبونك، أو مفعول به، أى صادف مكانا رحبا، من صدور قرائه لقبولهم له وتوجيههم لمعانيه، إذ يحتمل أن يكون من أكذبتة أى وجدته كاذبا، وأكذبتة أيضا إذا نسبته إلى الكذب، كقول الكُمَيْت:

فطائفةٌ قد أكفرتنى بحُبكم وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومذنبٌ
أى نسبتنى إلى الكفر.

«أَرَيْتَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٍ
وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا»
يعنى إذا جاء لفظ: رَأَيْتَ . . أو: رَأَيْتُمْ . بعد همزة الاستفهام
فالكسائي وحده يسقط عين الكلمة، وهى الهمزة، لأنها عين الفعل تخفيفا
لاجتماعها مع همزة الاستفهام، وهى لغة للعرب مشهورة، كقوله:
أَرَيْتَ امْرَأًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ

وقد أجمع على إسقاطها فى المضارع، نحو: يَرَى: مع الاستفهام
وغيره، فلم ترجع فى الماضى فى هذا الموضع وهو الاستفهام، فقوله: راجع
صفة لعين على الموضع، ويجوز نصبه على هذا، نحو: لا رجل ظريفا فيها.
ولا رجل ظريفٌ فيها، كلاهما لغة، وخبر لا محذوف، أى: راجع فيه: ولو

(١) سورة الأنعام آية: ٣٣.

(٢) فقرأ بالتخفيف أى بإسكان الكاف وتخفيف الذال نافع والكسائي المشار إليهما
بالمهزة والراء فى قوله: أتى رحبا، فتعين للباقيين القراءة بفتح الكاف وتشديد الذال، وعلم
سكون الكاف من لفظه ومن ضرورة التخفيف، وفتحها من الاجتماع ومن ضرورة التشديد.

جعلت راجع خبر لا لم يبق عائداً إلى المبتدأ الذي هو رأيت، فهذا كقولك: زيد لا غلام ظريف له، أو في الدار، ويجوز أن يكون راجع خبر المبتدأ، ولا عين على تقدير لا عين فيه جملة حالية، أي رأيت محذوف العين راجع في المعنى إلى الثابت العين، لأنهما لغتان بمعنى واحد، وهذا الوجه أولى ليكون قد رمز بعد كمال التقييد.

وعلى الوجه الأول: يلزم أن يكون راجع من جملة التقييد وهو رمز، وليس ذلك من عاداته، ولأن هذا الباب لو فتح للزم أن تكون كل كلمات التقييد رمزا، وإلا فجعل البعض رمزا دون بعض فيه إلباس، وقد سبق التنبيه على أن لفظ: «فيه» في قوله: وكسر لما فيه: ملبس، وأنه لو قال: فضم سكونا فيه: لكان فيه محتملا للتقييد، وهو رمز، وأما قوله: وفي ونكون انصبه، فلو لم يكن ظاهرا كل الظهور أن لفظ النصب لا يأتي إلا بيانا للقراءة وتقييدا لها، وإلا لأوهم أنه رمز نافع، ولم تكن له حاجة بذلك البيان، فإن الكلمة التي قبلها مثلها في القراءة، فكانت الثانية داخلة في قيدها، وهذه علامة لقوله فيما يأتي:

«إذا فتحت شدد لشام وهامنا

فتحنا

ولم يحتج أن يعيد لفظ شدد وكذا:

«وإن بفتح عم نصرًا وبعدهم

نما

وكذا... وينذر صندلا. ولم يحتج أن يقول بالغيب وقال بعضهم تقدير البيت اذكر رأيت كائنا في الاستفهام، ثم قال وعن نافع سهل، أي اجعل الهمزة التي أسقطها الكسائي بين بين، على قياس تخفيف الهمز، وأبدلها

جماعة من مشيخة المصريين لورش ألفا، وهذا على ما تقدم له من الخلاف في - ءَأَنْذَرْتُهُمْ - و- هَنَأْتُمْ - (١)، والله أعلم.

إِذَا فُتِحَتْ شَدُّ لِسَامٍ وَهَهُنَا

فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَأَقْتَرَبْتَ كِلَا»

يعنى (٢) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ (٣) ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٤) ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَأْمَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا﴾ (٥) ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ (٦) والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان، ومن عادته أن يجمع النظائر مقدّمًا لما في سورتها منها أمكن، وهنا لم يمكنه، فقدم الذي في الانبياء ثم رجع إلى ما في سورة الأنعام، وغيرها، ومعنى «كلا» حفظ، وهو مهموز كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (٧) ولكن الناظم وقف عليه فابدل من الهمزة ألفا لسكونها. والله أعلم.

«وَبِالْغُدُوَّةِ الشَّامِيَّةِ بِالضَّمِّ هَهُنَا

وَعَنْ أَلْفٍ وَأَوْ وَفِي الْكَهْفِ وَصَلًا»

أى يقرأ ابن عامر ﴿بِالْغُدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (٨) بضم الغين وسكون الدال وبالواو موضع الألف فتصير بالغُدُوَّةِ، ولم ينبه على سكون الدال استغناء

(١) فتعين للباقيين القراءة بإثباتها محققة على حالها، وحزمة فيها جار تخفيفه وقفا، .

(٢) أن ابن عامر قرأ بتشديد التاء في المواضع الأربعة الآتية وهي:

(٣) «فُتِحَتْ» سورة الأنبياء آية: ٩٦ .

(٤) «فَتَحْنَا» سورة الأنعام آية: ٤٤ .

(٥) «لَفَتَحْنَا» سورة الأعراف آية ٩٦ .

(٦) «فَفَتَحْنَا» سورة القمر آية: ١١ . وقرأ الباقون بتخفيف التاء في هذه المواضع .

(٧) سورة الأنبياء آية ٤١ .

(٨) سورة الأنعام آية: ٥٢ .

باللفظ به، وكان له أن يستغنى أيضا باللفظ عن ذكر الضم والواو، وإنما ذكرهما لتعرف القراءة الأخرى، فنبه بالضم على الفتح، ونص على الألف بدلا عن الواو، وبقي فتح الدال استغنى عن التقييد عليه، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وتركه لأنه قد لفظ بالدال في قراءة ابن عامر ساكنة، فكأنه قال: بسكون الدال، ولو قال ذلك: لكان ضدَّ السكون المطلق الحركة المطلقة، وهي: الفتح ومعنى قوله: وعن ألف واو: أى وثبت له بدلا عن الألف واو، ثم قال: وفي الكهف وصلا: أى اتبع الذى فى الكهف الذى فى الأنعام، فقرأ ذلك كما قرأ هذا أو فى الكهف وصل هذه القراءة إلينا، ورسمت . . . بِالْغَدْوَةِ . . . بالواو فى جميع المصاحف الكرام، كَالصَّلْوَةِ، وَالزَّكْوَةِ، وَالْحَيَوَةِ، قال الفراء فى سورة الكهف من كتاب المعانى: قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ، ولا أعلم أحدا قرأ بها غيره، والعربُ لا تُدْخِلُ الألفَ واللامَ فى الغدوة، لأنها معرفة بغير ألف ولام، سمعت أبا الجراح يقول: ما رأيت كغدوة قط، يعنى برذًا أصابه، يريد كغداة يومه، ألا ترى أن العرب لا تضيفها، فكذلك لا تُدْخِلُهَا الألفَ واللامَ، إنما يقولون: أتيتك غداة الخميس، ولا يقولون غدوة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة، وقال أبو عبيد: كان عبد الله بن عامر وأهل الشام أو كثير منهم يقرؤونها بالغدوة، على واو، كذلك يروى عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، وأما القراء فعلى غير هذا قرءوا جميعا، - بِالْغَدْوَةِ - وكذلك عندنا، وإنما نرى ابن عامر والسُّلَمِيِّ، قرأ تلك القراءة اتباعا للخط^(١)، قال: والذى نقول به أنه ليس فى إثباتهم الواو فى الكتاب دليل

(١) قال أبو حيان ردا على أبي عبيد ما نصه: ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة، فقال: إنما نرى ابن عامر والسلمي قرأ تلك القراءة اتباعا للخط، وليس فى إثبات الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة، والزكاة =

على القراءة بها، لأنهم قد كتبوا: الصَّلَوَة. و: الزَّكْوَة. بالواو، ولفظها على تركها، وكذلك: الغداة على هذا وجدنا ألفاظ العرب، قال ابن النحاس قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي وعبد الله ابن عامر ومالك بن دينار، بالغدوة قال وباب غدوة أن يكون معرفة، إلا أنه يجوز تنكيرها، كما تنكر الأسماء الأعلام، فإذا نكرت دخلتها الألف واللام للتعريف، وعشَى. عَشِيَّة نكرتان لا غير، قال أبو على وجه دخول لام المعرفة عليها أنه قد يجوز، وإن كان معرفة أن يتنكر، كما حكى أبو زيد من أنهم يقولون: لقيته فينة، والفينة بعد الفينة، ففينة مثل الغدوة في التعريف، بدلالة امتناع الانصراف، وقد دخلت عليه لام التعريف، وذلك أنه يقدر من أمة كلها له مثل هذا الاسم، فيدخل التنكير لذلك، ولو قال من قال بالغداة آيين، قال سيبويه: زعم الخليل أنه يجوز أن يقول أتيتك اليوم غدوة وبكرة، فجعلها بمنزلة ضحوة، قال أبو العباس المهدي: حكى سيبويه والخليل: أن بعضهم ينكره، فيقول وأتيت غدوةً بالتسوين، وبذلك قرأه ابن عامر كأنه جعلها نكرة، فأدخل عليها الألف واللام، والله أعلم.

= بالواو، ولفظها على تركها، وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب، انتهى، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها سيبويه والخليل، «ولقد ذكر الشارح ما حكاها سيبويه والخليل بعاليه وكذا ذكره أبو حيان قبل ذلك» قرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء، أنهم قرءوا بها لأنها مكتوبة في المصحف بالواو، والقراءة: إنما هي سنة متبعة، وأيضاً فابن عامر عربي صريح، كان موجوداً قبل أن يوجد اللحن، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، أحد العرب الأئمة في النحو، وهو ممن أخذ علم النحو عن أبي الأسود الدؤلي، مستنبط علم النحو، والحسن البصري من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه، فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا واغتروا بخط المصحف، ولكن أبو عبيدة جهل هذه اللغة وجعل نقل هذه القراءة فتجاسر على ردها، عفا الله عنه، انتهى وهذا القول جدير بالاعتبار لكل من تسول له نفسه رد قراءة متواترة، انظر البحر المحيط ج ٤ ص ١٣٦.

«وَإِنَّ بِفَتْحِ عَمَّ نَصْرًا وَيَعْدُكُمْ
نَمَا يَسْتَبِينَ صُحْبَةً ذَكَرُوا وَلَا»

نصرا تمييز أو حال، كما تقدم في: وعم علا: و. نما: أى ورد من قولهم:
نما الحديث، قال:

من حديث نما إلى عَجِيبٌ

أى كم مرة نما أى نقل أراد. ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾ (١) والذى بعده ﴿فَأَنَّهُ وَغُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١) قرأهما ابن عامر وعاصم بالفتح، ونافع فتح الأول وكسر الثانى، والباقون بكسرهما، فكسرها معا ظاهر، أما الأول فوق مستأنفا على وجه التفسير، والثانية واقعة بعد فاء الجزاء، فكانت مكسورة: كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (٢) أجمعوا على كسرها، وهذا وجه كسر نافع لها، وأما فتح الأول فعلى البدل من الرحمة، أو على تقدير لأنه، وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدأ: أى فأمره: ﴿أَنَّهُ وَغُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أو على تقدير حذف الخبر، أى فالغفران حاصل له، وقد أجمعوا على فتح: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (٣)، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ (٤)، ومنهم من جعل الثانية تكريرا للأولى، لطول الكلام على حد قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (٥) ودخلت الفاء فى: ﴿فَأَنَّهُ وَغُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ على حد دخولها فى: ﴿فَلَا تُحْسِنُ بِمَفَازَةٍ﴾ (٦) على قول من جعله تكريرا لقوله تعالى: ﴿لَا تُحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ (٧) إلا أن هذا ليس مثل: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنكُمْ إِذَا مِتُّمْ﴾ لأن هذه لا

(١)، (١) سورة الأنعام آية: ٥٤ . (٢) سورة الجن آية: ٢٣ .

(٣) سورة التوبة آية: ٦٣ . (٤) سورة الحج آية: ٤ .

(٥) سورة المؤمنون آية: ٣٥ . (٦)، (٧) سورة آل عمران آية: ١٨٨ .

شرط فيها، وتلك فيها شرط فيبقى بغير جواب، فقليل الجواب محذوف لدلالة الكلام عليه، تقديره: غفر له، ومنهم من جعل الثانية معطوفة على الأولى بالفاء، وكل هذا تكلف، والوجه ما قدمناه، وأجاز الزجاج كسر الأولى مع فتح الثانية، وإن لم يقرأ به.

وأما: ﴿وَلتستين سبيلَ المجرمين﴾^(١) فذكره صحبة متابعة للرواية، أى قرعوه بالياء، لأن لفظ السبيل مذكر، فى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سبيلَ الرُّشدِ لا يتخذوه سبيلًا وَإِن يَرَوْا سبيلَ الغنى يتخذوه سبيلًا﴾^(٢) ومن قرأ بالتاء أنه، كما جاء ﴿قُلْ هَذِهِ سبيلى﴾^(٣) ﴿ويغونها عوجًا﴾^(٤) وكل هذا على قراءة من رفع سبيل على أنه فاعل ولتستين، وهم كل القراء غير نافع، على ما سيأتى فى أول البيت الآتى، وأما قراءة نافع بنصب سبيل، فعلى أنها مفعول لتستين، والتاء للخطاب، لا للتأنيث، أى: ولتستين أنت سبيل المجرمين: أى تبيينها وتعرفها، فقول الناظم: صحبة ذكروا: يريد أن غيرهم أنشأوا، ونافع لم يؤنث، وإنما جاء بتاء المخاطبة، ولكن العبارة ضاقت عليه، فلم يمكنه التنبيه عليه، واغتفر أمره، لأن قراءته كقراءة الجماعة لفظاً بالتاء، إلا أنها يفترقان فى المعنى، وذلك لا يقدر فى التعريف بصورة القراءة، وقوله: ولا: أى متتابعة، وهى فى موضع نصب على الحال، أو هو مفعول من أجله.

«سَبِيلٍ بِرْفَعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا
كِنْ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدُّدٌ وَأَهْمِلًا»

(١) سورة الأنعام آية: ٥٥. ذكره صحبة وهم شعبة وحمزة والكسائى.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٤٦.

(٣) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٤) سورة الأعراف آية: ٤٥.

مضى الكلام في رفع سبيل ونصبه، وأما ﴿يَقْصُ الْحَقُّ﴾ (١) فقريء بضم الساكن، وهو القاف، وبضم الكسر في الصاد مع تشديد الصاد وإهمالها، وهو أن تجعلها غير منقوطة فتعود صادًا، فتصير الكلمة يقص من القصص (٢) من قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ (٣)، أو بمعنى الإتيان من قوله تعالى: ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (٤) أى يتبع الحق فيما يفعل، والقراءة الأخرى (٥) من القضاء، والحق: نعت مصدر محذوف، أى يقضى القضاء الحق، أو مفعول به على إسقاط الخافض، أى يقضى بالحق كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ (٦) وهو مفعول صريح، على أن يقضى بمعنى يصنع الحق ويفعله، والياء منه محذوفة في الرسم باتفاق، ولهذا احتمل الرسم القراءتين، ثم رمز لمن قرأ يقص من القصص في أول البيت الآتى فقال:

«نَعَمْ دُونَ الْإِبَاسِ وَذَكَرَ مُضْجَعًا
تَوَفَّاهُ وَأَسْتَهْوَاهُ حَمَزَةٌ مُنْسِلًا»

ما أحسن ما عبر عن القراءتين في يقص، وكأنه جعل حسن ذلك حالة نظمه، فقال بعده: نعم دون إلباس: قدر كأن سائلا سأل فقال: هل استوعبت قيود: هاتين القراءتين، فقال نعم من غير إلباس، بل هو أمر

-
- (١) سورة الأنعام آية: ٥٧.
 (٢) وهي قراءة عاصم وابن كثير ونافع المشار إليهم في البيت الآتى بالنون والذال والهمزة في قوله: نعم دون إلباس.
 (٣) سورة الكهف آية: ١٣.
 (٤) سورة الكهف آية: ٦٤.
 (٥) وهي قراءة الباقرين بإبقاء القاف على سكوتها، والصاد على كسرها وتخفيفها معجمة بنقطة.
 (٦) سورة غافر آية: ٢٠.

واضح ظاهر، ووقع لى أنه كان غنيا عن تكلف هذه العبارة، وذلك بأن يلفظ بالقراءتين معا، فهو أسهل مما أتى، فلو قال:

سبيل برفع خد ويقض يقص صا د حرمى نصر إذ بلا ياء انزلا

لحصل الغرض، واجتمع فى بيت واحد بيان اللفظين فى القراءة ورمزها وعرف بأن رسمها بلا ياء، ولكن فىما عبر به الناظم رحمه الله: صناعة حسنة، وأسلوب غريب، وأما: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾^(١) ﴿كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾^(٢) فقرأهما حمزة، توفاه، واستهواه، والخلاف فىهما كالذى سبق فى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فى آل عمران، أى ذكر حمزة لفظ هذا الفعل، وأضجع ألفه، أى أمالها على أصله، ولو لم يذكر الإمالة لكان ذلك معلوما من أصله، كما أنه فى البيت الآتى لما ذكر أن الكوفيين قرءوا: أَنْجَلْنَا. فى موضع: أَنْجَيْتَنَا. لم يتعرض للإمالة، وكان ذلك مفهوما من بابها، فحمزة والكسائى يميلان الألف، وعاصم لا يميل على أصله، وضد تذكير الفعل تأنيثه، وذلك بالحاق تاء ساكنة آخره، فىلزم حذف الألف من آخر الفعل لسكونها، وقوله: منسلا: ليس برمز، لأنه صرح باسم القارىء، ولم يأت بعده بواو فاصلة لظهور الأمر، يقال: انسلت القوم: إذا تقدمتهم، وهو حال من حمزة، والله أعلم.

«مَعَا خُفْيَةً فِى ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةَ
وَأَنْجَيْتَ لِلْكَوْفِيِّ أَنْجَى نَحْوَلَا»

(١) سورة الأنعام آية: ٦١.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧١.

الضم والكسر^(١) في خفية «لغتان» وقوله معا يعنى هنا وفي الأعراف: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٢) ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٣) أى مظهرين للضراعة والاستكانة، ومضميرين ذلك فى أنفسكم، أى ادعوا ربكم وارغبوا إليه ظاهرا وباطنا، وأما التى فى آخر الأعراف: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٤) فذلك من الخوف، بتقديم الياء على الفاء، ووزنه فعلة، كجلسة وركبة، فأبدلت الواو ياء لأجل المكسرة قبلها، وأما قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ سَأَلْنَاكَ﴾^(٥) فعلى الخطاب، وقراءة الكوفيين على الغيبة، أى لئن أنجنا الله، وهما ظاهران، أى وأنجيت تحول للكوفي أنجا، وهم فى ذلك على أصلهم فى الإمالة، فيميلها حمزة والكسائي، ولم يبين ذلك كما بين فى - توفاه - واستهواه - وفنادته الملسكة - لضيق العبارة عليه.

﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ يَثْقَلُ مَعَهُمْ
هَشَامٌ وَشَامٌ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَلًا﴾

أى هشام مع الكوفيين، على تشديد ﴿يُنَجِّيكُمْ﴾^(٦)، وابن عامر وحده على تشديد: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾^(٧) والتخفيف والتشديد فيها لغتان، أنجى ونجى، وأنسى ونسى، كأنزل ونزل، وأكمل وكمل، وأمتع ومتع، والله أعلم.

(١) قرأ شعبة بكسر ضم الحاء فى لفظ «خُفْيَةً» فى الموضعين، فتكون قراءة الباقين بإبقاء ضم الحاء فيها.

(٢) سورة الأنعام آية: ٦٣.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٥.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠٥.

(٥) سورة الأنعام آية: ٦٤.

(٦) سورة الأنعام آية: ٦٨.

«وَحَرْفِيَّ رَأَى كَلًّا أَمِلَ مُزْنَ صُحْبَةٍ
وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى

كلا بمعنى جميعا، فهو حال من رأى، أى: حيث أتى رأى فأمل حرفيه، أى أمل حرفى رأى جميعا، وليس كلاً تأكيداً للحرفى، لأن تأكيد المثنى إنما يكون بلفظ كلا، ولو أراد ذلك لأتى بلفظ معا، واتزن النظم به، ولا هو تأكيد لرأى، وإلا لكان مخفوضا، كما قال: وفى المخلصين الكل: فلا يتجه أن يكون كلاً هنا إلا بمنزلة جميعا، فى نحو قوله: عليهم إلهم حمزة ولديهم جميعا: فيكون منصوبا على الحال من رأى، ورأى هنا معرفة، أى: وحرفى هذا اللفظ، فجاز نصب الحال عنه، وإن كان مضافا إليه، لأنه من باب رأيت وجه القوم جميعا، ومزن صحبة: منصوب على الحال أيضا، أو على المدح، وكنى بالمزن، وهو السحاب، عن العلم، وعنى بالحرفين الراء والهمزة، وعلى التحقيق: الهمزة غير مماله، وإنما الإمالة فى الألف التى بعدها، وإنما من ضرورة ذلك إضجاع فتحة الهمزة، وألف رأى عن ياء، والعرب تستحسن إمالة الراء، لاسيما إذا كان بعدها ألف مماله، ثم قال: وفى همزه حسن: أى واقتصر على إمالة همزة رأى أبو عمرو، وفى إمالة الراء خلاف عن السوسى، ومزن صحبة^(١): أمالوهما معا، والله أعلم.

«بِخُلْفٍ وَخُلْفٍ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ
مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلُلًا»

أى: عن ابن ذكوان الخلف فى إمالة الراء والهمزة معا، إذا اتصلت الكلمة بالمضمر، نحو: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٢) ﴿رَءَاهَا تَهْتَرُ﴾

(١) وهم ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي أى أمالوا الراء والهمزة فى لفظ (رأى) حيث وقع.

(٢) سورة النجم آية: ١٣.

كَأَنَّهَا ﴿١﴾ ﴿فَرَّأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٢﴾ ووجه الخلاف بعد الألف عن الطرف باتصال الضمير بها، وعثمان هو: ورش، أمال الحرفين حيث جاءت كلمة رأى بين بين، نحو ﴿رَءَا كَوُكَبًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿رَءَا نَارًا﴾ ﴿٤﴾ وقوله: بخلف في أول البيت، يعنى عن السوسى ﴿٥﴾ المرموز في البيت السابق، ثم ابتداء: وخلف فيهما: فقوله: فيهما خبر المبتدأ إن كان مصيب صفته، وإلا فهو صفة إن كان مصيب الخبر، وفي: قللا: ضمير تثنية يرجع إلى حرفى رأى، «والكل» هنا هو كلاً في البيت السابق، والله أعلم.

﴿وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّأِ أَمِلٌ فِي صَفَايِدٍ﴾

﴿بِخُلْفٍ وَقُلٌّ فِي الهمزِ خُلْفٌ يَقَى صِلَا﴾

يعنى إذا وقع رأى قبل ساكن ﴿٦﴾، نحو: ﴿رَءَا الْقَمَرَ﴾ ﴿٧﴾ ﴿رَءَا الشَّمْسَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَرَءَا الْمُجْرُمُونَ النَّارَ﴾ ﴿٩﴾ ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ﴾ ﴿١٠﴾ فقد تعذرت إمالة الألف لسقوطها لأجل الساكن، وإضجاع الهمزة إنما كان لأجل إمالة الألف، فإمالة هؤلاء الراء تقدير أن الألف كأنها موجودة إمالة

(٢) سورة الصافات آية: ٥٥.

(١) سورة القصص آية: ٣١.

(٤) سورة طه آية: ١٠.

(٣) سورة الأنعام آية: ٧٦.

(٥) أطلق الشارح رحمه الله تعالى الخلاف عن السوسى في إمالة الراء، ولكن المحققين على أن إمالة الراء للسوسى لم تصح من طريق الناظم وأصله، فيجب الاقتصار له على إمالة الهمزة كالدورى عن أبى عمرو.

(٦) فأمل الراء في حال الوصل لحمزة وشعبة والسوسى بخلف عنه وهم المشار إليهم بالفاء والصاد والياء في قوله في صفايد بخلف.

(٧)، (٨) سورة الأنعام آية: ٧٧، ٧٨.

(٩) سورة الكهف آية: ٥٣.

(١٠) سورة النحل آية: ٨٥، ٨٦. وكذا موضع الأحزاب: ﴿رَءَا الْمُؤْمِنُونَ﴾

آية: ٢٢.

بخلف عن السوسى وحده، وأما إمالة الهمزة ففيها الخلاف عن السوسى وأبى بكر^(١)، لأنه إذا قدم ذكر الخلف وأطلقه كان لجميع من يأتى بعده، وإن قدم ذكر القراءة اختص الخلف المطلق بالأخير منهم، وإن قيد الخلف ظهر أمره، وخلف السوسى أنه يميل الراء والهمزة معا، أو لا يميلها معا، ومثله الخلف المذكور لهشام فى باب الزوائد فى إثبات ياء - كِيدُونِ - فى الأعراف وصلا ووقفا، أو لا يثبتها وصلا ووقفا، ووجه إمالة الهمزة اعتبار الأصل أيضا، فإن التقاء الساكن عارض، ولينبه على أنه لو وقف على الكلمة لأمال، وقوله فى : صفا يد : أى فى نعمة، وقوله : يقى صلا : يعنى العلم، لأن معرفة الخلف تستلزمه أن يقى صلا النار، إن شاء الله تعالى : وصلا النار: حرها بالكسر والمد. والفتح والقصر، والله أعلم.

«وَقِفْ فِيهِ كَالأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا
رَأَيْتَ بَفَتْحِ الكُلِّ وَقَفًا وَمَوْصِلًا»

فيه : بمعنى عليه، أى إذا وقفت على هذا الذى لقيه ساكن، فالحكم فيه كالحكم فى الكلمة الأولى، وهى : ﴿رَاءَ كَوَكْبًا﴾ ونحوه، فتميل الحرفين حمزة والكسائى وأبى بكر وابن ذكوان، وتميل لأبى عمرو فتحة الهمزة وحدها، وأما السوسى فلا يختلف حكمه، فإن الخلف له فى إمالة الراء فى الكلمتين، وورش أمال الحرفين بين بين، فهذه تفاصيل مذاهبهم فى نحو:

(١) أطلق الخلاف كما أطلقه الناظم فى : إمالة الراء للسوسى، وإمالة الهمزة للسوسى، وشعبة، وقد نبه المحقق ابن الجزرى على أن الخلاف الذى للسوسى فى هذا الفعل بنوعيه، أى الذى بعده متحرك، والذى بعده ساكن، ولأبى بكر فى همز ما قبل الساكن لم يصح، من هذه الطرق، وأن الصحيح عن السوسى فيما بعده متحرك إمالة الهمزة فقط دون الراء، وفيما بعده ساكن فتح الحرفين فقط، وعن شعبة فيما قبل ساكن إمالة الراء مع فتح الهمزة فقط كوجه حمزة، وعلى ذلك جرى العمل وهو الذى قرأنا به على شيوخنا، والله أعلم.

﴿رَاءًا كَوَكْبًا﴾ تَطَرَّدُ فِي نَحْوِ ﴿رَاءًا الْقَمَرَ﴾ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى: رَأَى، لِأَنَّ السَّاكِنَ قَدْ زَالَ، فَجَرَجْتَ الْأَلْفَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ بَعْدَ الْهَمْزَةِ سَاكِنًا لَا يَنْفَصِلُ مِنَ الْكَلِمَةِ نَحْوُ: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ﴾^(١) ﴿رَأَيْتُهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٢) ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾^(٣) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾^(٤) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا﴾^(٥) ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾^(٦) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾^(٧) ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾^(٨) فَكُلُّ الْقِرَاءِ يَفْتَحُونَ الرَّاءَ وَالْهَمْزَةَ، لِأَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ هُنَا مَعْدُومَةٌ لَا تَرْجِعُ أَبَدًا، وَكَسْرُ فَتْحَةِ الْهَمْزَةِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ إِمَالَةِ الْأَلْفِ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ أَمَالُوا الرَّاءَ، إِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيلُونَهَا لِإِمَالَةِ الْأَلْفِ، أَوْ مَعَ كَوْنِهَا فِي حَكْمِ الْمَوْجُودَةِ، فِي نَحْوِ: ﴿رَاءًا الْقَمَرَ﴾ فَأَمَّا فِي مَوْضِعِ سَقَطَتْ فِيهِ الْأَلْفُ وَلَيْسَتْ فِي حَكْمِ الْمَوْجُودَةِ فَإِنَّهُمْ فَتَحُوا عَلَى الْأَصْلِ فِي الْوَقْفِ وَالْوَصْلِ، وَقَوْلُهُ: بِفَتْحِ الْكَلِّ: أَي مَقْرُوءٍ بِفَتْحِ الْقِرَاءِ كُلِّهِمْ وَاقْفِينَ وَوَاصِلِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

«وَحَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي آلِهِ مَنْ لَهُ
بِخَلْفٍ أَتَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوْلَا»
يعنى نون ﴿الْمُحْجَوْنِي فِي اللَّهِ﴾^(٩) لم يمكنه النطق بالكلمة في نظمه

(١) سورة النمل آية: ٤٤.

(٢) سورة الفرقان آية: ١٢.

(٣) سورة الفرقان آية: ٤١.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٢٤.

(٥) سورة المطففين آية: ٣٢.

(٦) سورة يوسف آية: ٣١.

(٧) سورة الأنعام آية: ٦٨.

(٨) سورة الإنسان آية: ١٩.

(٩) سورة الأنعام آية: ٨٠.

أى خفف النون في ﴿الْمُحْجَوْنِي﴾ ابن ذكوان ونافع بلا خلاف وهشام بخلاف عنه، =

لما فيها من اجتماع الساكنين، وذلك لا يقع متزناً، ومثله ما يأتي في سورة النحل:

«ومن قبل فيهم يكسر النون نافع

«.....»

ويُشبه ذلك تعبيره عن ﴿سَتَجِدُنِي﴾^(١) بقوله وما بعده إن شاء، لأن في ستجدني خمس متحركات متواليات، وذلك ممتنع في الشعر، والأصل أتجاجونني بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية نون الوقاية، فللعرب في مثل ذلك ثلاث لغات: إبقاء النونين على حالهما، كما قال تعالى في سورة سبأ ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾^(٢) وإدغام الأولى في الثانية على أصل قاعدة الإدغام فيلزم من ذلك النطق بنون مشددة، واللغة الثالثة حذف إحدى النونين فتبقى نون واحدة مخففة كراهة للتضعيف، وقد قرىء بهذه اللغات الثلاث في سورة الزمر: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ﴾^(٣) كما يأتي، وقرىء ﴿أَتَعِدَّائِنِي﴾^(٤) في الأحقاف بالإظهار والإدغام دون الحذف، ولم يقرأ هنا إلا بالإدغام والحذف، وقيل إن الحذف لغة غطفان، وقوله: من له بخلف أتى: أى خفف النون القارىء الذى أتى التخفيف له، أى الذى وصل إليه نقله، وورد إليه خبره، وعرفه قراءة ولغة، خلافاً لمن أنكر الحذف، وقوله:

= وهم المشار إليهم بالميم واللام والهمزة في قوله من له بخلف أتى، وشدها الباقون والأصل أتجاجونني بنونين فمن شدد أدغم الأولى في الثانية ولا بد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين وهما الواو والنون الأولى المدغمة، ومن خفف حذف إحدى النونين، والراجح أن المحذوفة هي الثانية، وإلى ذلك أشار الناظم، والحذف لم يك أولاً ولما حذفت الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير.

(١) سورة الكهف آية: ٦٩، القصص آية: ٢٧، الصافات آية: ١٠٢.

(٢) سورة سبأ آية: ٣٣.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٤) سورة الأحقاف آية: ١٧.

بخلف يعنى عن هشام وحده لإطلاقه(*) فرجع إلى من يليه، وهو المرموز في : له : دون من وقوله : والحذف لم يك أولاً : يعنى أن المحذوفة من التنوين هى الثانية، دون الأولى، لأن الاستثقال بها وقع، ولأن الأولى تقوم مقامها في وقاية الفعل، وهى دالة على رفع الفعل، ففى حذفها إخلال، ولأن الأولى قد تكون ضمير الفاعل، وذلك نون جماعة المؤنث، نحو: أكرمتنى، وقد جاء الحذف فى فليتى وتخوفتى، والأصل فليتى، فلا ينبغى أن يقال الفاعل حذف، وبقي نون الوقاية، وأيضاً فقد حذفت نون الوقاية حيث لم تجتمع مع غيرها فى نحو قدى. وليتى، ولعل ففهم أنها هى المجترأ على حذفها فى جميع المواضع، ولا ضرورة تلجىء إلى الكشف عن مثل هذا، والبحث عنه، ولكنه من فوائد علم العربية، وقد تعرض له أبو على فى الحجة، ويأتى مثل هذا فى سورة الحجر.

«وَفِي دَرَجَاتِ النُّونِ مَعَ يُوسُفَ نُوحَى
وَوَاللَّيْسَعِ الحَرْفَانِ حَرْكٌ مُثَقَّلًا»

يعنى «نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ» هنا مع حرف يوسف^(١)، وعنى بالنون التنوين فى : دَرَجَاتٍ، ونوحى : أى أقام التنوين فيها، وتقديرها نرفع من نشاء درجات، فىكون درجات منصوباً على التمييز، أو الحال، أى ذوى درجات، أو على إسقاط الخافض أى فى درجات، ويشهد هذه القراءة قوله تعالى : «وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا»^(٢) «وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

(*) فى (ز) لاختلافه ولعل الصواب ما أثبتناه وهو فى (ب).

(١) هنا آية : ٨٣، يوسف آية : ٧٦. قرأ المشار إليهم بالنشاء من نوحى وهم الكوفيون

عاصم وهمزة والكسائي فى السورتين بتنوين الناء، فتكون قراءة الباقيين بغير تنوين.

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٣.

بَعْضٌ دَرَجَتٍ لِّيَبْلُوكُمْ»^(١) ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ الْآخِرَىٰ عَلَىٰ إِضَافَةٍ دَرَجَاتٍ، إِلَىٰ أَصْحَابِهَا، فَتَكُونُ هِيَ الْمَرْفُوعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾^(٢) وَفِي الْحَدِيثِ «اللَّهُمَّ ارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ»^(٣) وَمِنْ رُفَعَتْ دَرَجَتَهُ فَقَدْ رَفَعَ، قَوْلُهُ: وَوَاللَّيْسُ: لَفْظُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ: ﴿وَالْيَسَعَ﴾^(٤) فَأَدْخَلَ وَאו الْعَطْفَ الْفَاصِلَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ لِتَحْصُلِ حِكَايَةِ لَفْظِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَهِيَ فِي مَوْضِعَيْنِ: هُنَا وَفِي سُورَةِ ص^(٥). وَإِلَيْهِمَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ: الْحَرْفَانِ، لِأَنَّ الْحَرْفَ فِي اصْطِلَاحِ الْقِرَاءَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْكَلِمَةِ الْمَخْتَلَفِ فِي قِرَاءَتِهَا، وَفِي إِعْرَابِ الْحَرْفَانِ، نَظَرٌ وَذَلِكَ جَاءَ بِلَفْظِ الرَّفْعِ، فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ وَوَاللَّيْسُ قَبْلَهُ مَبْتَدَأً، وَالْحَرْفَانِ بَدَلٌ مِنْهُ، بَدَلُ الْاِشْتِمَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ حَرْفَاهُ، أَيْ مَوْضِعَاهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً ثَانِيًا، أَيْ الْحَرْفَانِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ، وَلَوْ قَالَ الْحَرْفَيْنِ بِالنَّصْبِ لَكَانَ أَجُودَ إِعْرَابًا وَأَقْلَ إِضْمَارًا، فَإِنَّ قَوْلَكَ زَيْدًا اضْرِبْ، بِنَصْبِ زَيْدٍ، أَوْلَىٰ مِنْ رَفْعِهِ بِدَرَجَاتٍ، وَقَوْلُهُ وَوَاللَّيْسُ حَرْكٌ، مِثْلُ زَيْدًا اضْرِبْ سِوَاءً، وَأَرَادَ بِالتَّحْرِيكِ فَتَحَ اللَّامِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلِمَةِ الْيَسَعِ سَاكِنٌ سِوَاهَا، وَمِثْقَلًا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ حَرْكٌ، أَيْ مَشْدَدًا اللَّامِ ثُمَّ تَمَّ الْكَلَامُ فَقَالَ:

«وَسَكَّنَ شِفَاءً وَأَقْتَدَهُ حَذْفُ هَائِهِ
شِفَاءً وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ كُفْلًا»

(١) سورة الأنعام آية: ١٦٥.

(٢) سورة الزخرف آية: ٣٢.

(٣) سورة غافر آية: ١٥.

(٤) رواه مسلم في الجنازات باب ٤ - ٢ - ٦٣٤، وأحمد ٦-٢٩٧، وكلا الروايتين في المهديين.

(٥) سورة الأنعام آية: ٨٦.

(٦) سورة ص آية: ٤٨.

يعنى سكن الياء وضاق عليه للنظم عن بيان محل التسكين، فإنه
يحتمل أن يكون في الياء والسين، وشفاء حال، أى ذا شفاء، فقرأه همزة
والكسائي على أن اسمه لَيْسَعَ، على وزن حَمَرٍ، فدخلت عليه آلة
التعريف، وعلى قراءة الجماعة يكون اسمه كأنه يَسَعُ، على وزن يضع، ثم
دخله الألف واللام كقوله:

رأيت الوليد بن اليزيد^(١)

وكل هذا من تصرفاتهم في الأسماء الأعجمية، واختار أبو عبيد قراءة
التخفيف، وقال كذلك وجدنا اسم هذا النبي عليه الصلاة والسلام في
الأنباء والأحاديث، وقال الفراء في قراءة التشديد هي أشبه بأسماء العجم،
وقوله تعالى: ﴿فَبَهَدْتُهُمْ آقَدَهُ﴾^(٢) الهاء في اقتده هاء السكت، فحذفها في
الوصل شفاء^(٣) كما تقدم في «يَتَسَّنَهُ» ومن أثبتتها في الوصل أجراه مجرى
الوقف، وأتبع الرسم، وأجمعوا على إثبات هاء السكت في الموصل في
﴿كَتَبِيَّةٌ﴾^(٤)، و﴿حَسَابِيَّةٌ﴾^(٥)، في موضعين في الحلقة، واختلفوا في
﴿مَالِيَّةٌ﴾^(٦) و﴿سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٧)، و﴿مَاهِيَةٌ﴾^(٨) في سورة القارعة على ما
يأتى، وابن عامر حرك هاء - آقَدَهُ - بالكسر، قال ابن مجاهد يُشَمُّ الهاء
الكسر من غير بلوغ ياء، قال: وهذا غلطٌ، لأن هذه الهاء هاء وقف، لا

(١) تمامه «مباركاً.. شديداً بأعباء الخلافة كاهله» الشاهد لابن مياده في ديوانه
ص ١٩٢: وشرح شواهد الشافية ص ١٢. وشرح شواهد المغنى للبغدادي. معجم شواهد
النحور رقم ٢٠٤٩.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٠.

(٣) وهما حمزة والكسائي، وقرأ الباقر بإثباتها.

(٤) (٥) (٦) (٧) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥، آية: ٢٠، ٢٦، آية: ٢٨، وآية: ٢٩.

(٨) سورة القارعة آية: ١٠.

تعرب في حال من الأحوال، أى لا تحرك، وإنما تدخل ليين حركة ما قبلها، وقال أبو على: ليس بغلط، ووجهها أن تُجعل الهاء كناية عن المصدر، لا التى تلحق الوقف، وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه، وعلى هذا قول الشاعر:

هذا سراقه للقرآن يدرسه^(١)

فالهاء كناية عن المصدر، ودل يدرس على الدرس، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن العزيز، لأن الفعل قد تعدى إليه باللام، فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره، كما أنك إذا قلت: أزيدا ضربته، لم تنصب زيذا بضربت لتعديه إلى الضمير، قلت: فالهاء على هذا ضمير الاقتداء الذى دل عليه اقتده، قيل ضمير الهدى، وقيل إن هاء السكت تُشبه بهاء الضمير، فتُحرك كما تُشبه هاء الضمير بهاء السكت، فتُسكن، وقوله: كَفَلًا: أى جعل له كافل، وهو الذى ينصره، ويذُبُّ عنه، ثم قال:

«وَمَدَّ بِخُلْفِ مَاجٍ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ

بِاسْكَانِهِ يَذْكُوا عَبِيرًا وَمَنْدَلًا»

أى: مدّ كسرة الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه، والمد فرع تحريكها، فجرى فيها على القياس، إذ هاء الضمير بعد المتحرك موصولة فى قراءة - يؤده - و- فألقه - ونحوهما، وهشام من مذهبه القصر فى ذلك، فقصرها هنا، وقوله: ماج: أى اضطرب، وهو صفة الخُلف، وهو من زيادات هذه

(١) غمامه «المرء عند الرُشا إن يلقها ذيب» والشاهد بلا نسبة فى سيبويه والشتمري ٤٣٧/١ وشرح التصريح ٣٢٦/١ والتبام ص ٦٩ والأصول ١٦٣/٢ وأمالى ابن السجري ٣٣٩/١. معجم شواهد النحو رقم ٩٦.

القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد^(١)، وذكر النقاش عن هشام حذف الهاء، كقراءة حمزة والكسائي، وذكر عن ابن ذكوان مثل قراءة نافع وغيره، بالإسكان، ويجوز في قراءة الإسكان أن تكون الهاء ضميراً، على ما ذكرناه في قراءة ابن عامر، وأسكنت كما أسكنت في - فألقه - وبتقه - ونحوهما، فإذا وقف على اقتده فكلهم أثبتوا الهاء ساكنة، لأنها إن كانت هاء السكت فظاهر، وإن كانت ضميراً فالوقف يسكنها، فهذا معنى قوله: والكل واقف بإسكانه: أى بإسكان الهاء، ويذكوا معناه: يفوح من ذكت: أى اشتعلت والعيير أخلاط تجمع بالزعفران: عن الأصمعي، وقال أبو عبيده هو الزعفران وحده، والمندل العود، يقال له المندل، والمندلي، ذكره المبرد، وأنشد:

إذا ما حَمَدت يلقى عليها المندل الرطب

وقال صاحب الصحاح المندلي عطراً يُنسب إلى المندل، وهي بلاد الهند، وانتصب عبيراً ومندلاً على التمييز، ويجوز أن يكونا حليين، أى مشبهها ذلك، والضمير في يذكوا للهاء، أو للإسكان، وموضع الجملة من يذكوا نصب على الحال، لأن إثبات الهاء في الوقف ساكنة لا كلام فيه، والله أعلم.

«وَتُبَدُونَهَا تُخْفُونَ مَعَ تَجْعَلُونَهُ
عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنْذِرَ صَنْدَلًا»

(١) هذا هو المعول عليه في قراءة ابن ذكوان، وجملة القول في لفظ «أَقْتَدَهُ» أن القراءة جميعاً اتفقوا على إثبات الهاء وقفاً على الأصل، سواء قيل إنها للسكت، أو للضمير، واختلفوا في إثباتها وصلها، فأثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، وأثبتها مكسورة مقصورة هشام، وأشبع الكسرة ابن ذكوان، وروى قصرها عنه إلا أنه لم يكن من طريق الناظم به على ذلك ابن الجزري، وقرأ بحذف الهاء وصلها حمزة والكسائي، والله أعلم.

يعنى ﴿مَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾^(١) وجه الغيب فيه الرد على قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ والخطاب لقوله تعالى: ﴿قُل﴾: أى قل لهم ذلك، وقوله تعالى: ﴿وَعَلِمْتُمْ﴾ على قراءة الغيب التفتات، والغيب فى ﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾^(٢) يرجع إلى الكتاب العزيز، فيكون فعل الإنذار مسندا إلى الكتاب، والخطاب للنبي ﷺ، وصنذلا تمييز، أو حال، على ما سبق فى: عبرا ومنذلا: عطف جميع ما فى هذا البيت على ما فى البيت السابق، أى وهذا المذكور فى هذا البيت يذكوا صنذلا، كما ذكا ذاك عبرا ومنذلا، وقوله على غيبه، أى: على ما فيه من الغيبة فهو فى موضع الحال، كقولك هو على حدائته يقول الشعر، أى: ويذكوا. يُبْدُونَهَا. وما بعده على غيبه، وحقا مصدر مؤكد، والصنذل شجر طيب الرائحة، والله أعلم.

﴿وَبَيْنَكُمْ أَرْفَعُ فِي صَفَا نَفَرٍ وَجَا
عِلْ أَقْصُرُ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ ثَمَلًا﴾

أى: كائنا فى صفا^(٣) نفر، فقصر الممدود، أو أراد فى صلاية الصفا المقصور لقوة الحجة فيه، قال أبو عبيد وكذلك نقرؤها بالرفع، لأنا قد وجدنا العرب تجعل بين اسما من غير «ما» ويصدق ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ

(١) سورة الأنعام آية: ٩١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليها بكلمة حقا بياء الغيب فى الأفعال الثلاثة: مَجْعَلُونَهُ: تُبْدُونَهَا: وَتُخْفُونَ، فتكون قراءة غيرهما بقاء الخطاب فى الأفعال الثلاثة.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٢. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد من صنذلا بياء الغيب فى لفظ: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾، فتكون قراءة الباين بقاء الخطاب، وحذف لام ولتنذر ضرورة.

(٣) يعنى قرأ المشار إليهم بالفاء والصاد وكلمة نفر فى قوله فى صفا نفر وهم حمزة وشعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ الأنعام آية: ٩٤. برفع النون، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

بَيْنَهُمَا ﴿١﴾ فجعل بين اسما من غير ما وكذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (٢) قال: وقد سمعناه في غير موضع من أشعارها، وكان أبو عمرو يقول: معنى: تقطع بينكم: تقطع وصلكم، فصارت ههنا اسما من غير أن يكون معها ما، قال: وقرأ الكسائي نصبا وكان يعتبرها بحرف عبد الله، لقد تقطع ما بينكم، قال الزجاج: الرفع أجود، ومعناه لقد تقطع وصلكم، والنصب جائز، المعنى لقد تقطع ما كان من الشركة بينكم، قال أبو علي: لما استعمل بين مع الشيين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة، وبينى وبينك رحم وصدقة، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة، وعلى خلاف الفرقة، فلهذا جاء لقد تقطع وصلكم، قيلت: وقيل المعنى تفرق جمعكم وتشتت، وقيل اتسع في الظرف، فأسند الفعل إليه مجازا، كما أضيف إليه في قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ (٣) و﴿مَجْمَعُ بَيْنِهِمَا﴾ و﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ وقال عنتره:

وكانما أقبض الإكمام عشيّة بقريب بين المنسمين مُصلّم
وقول أبي عمرو: لقد تقطع وصلكم، يعني أن البين يُطلق بمعنى الوصل، فلا يكون الظرف متسعا فيه، هذا وجه آخر، وقراءة النصب على أنه ظرف على أصله، والفاعل مضمّر دل عليه سياق الكلام، أى: لقد تقطع الاتصال بينكم، وقيل: لقد تقطع الذى بينكم، فحذف الموصول، وقيل تقطع الأمر بينكم، وقيل بينكم صفة موصوف محذوف، أى: لقد تقطع وصل بينكم، كقولهم: ما منها مات، أى: أحد مات، وقيل الفاعل ﴿مَا كُنتُمْ تَرْعُمُونَ﴾ أى لقد تقطع وصل ما زعمتم، كقولك: قام وقعد

(١)، (٢) سورة الكهف آية: ٦٩، ٧٨.

(٣) سورة المائدة آية: ١٠٦.

زيد، فأحد الفعلين رافع للفاعل الموجود، والآخر فاعله مضمَر، لدلالة الموجود عليه، وأما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا﴾^(١) فهذه القراءة موافقة لقوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله، وقراه الكوفيون ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلُ﴾ جعلوه فعلا ماضيا، ومفعولا به، لأن فالق بمعنى فلق، فعطفوا - وجعل - عليه أراد فتح الكسر في العين، وفتح الرفع في اللام، ومعنى ثملا أصلح، والله أعلم.

«وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَكَسْرِ بِمُسْتَقَرٍّ
رُ الْقَافِ حَقًّا خَرَقُوا ثِقْلَهُ أَنْجَلًا»

أى عن الكوفيين، لأنه صار مفعولا، وفي قراءة الباقيين هو مضاف إليه، فكان مجرورا، وقوله تعالى: بعد ذلك ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ بالنصب يقوى قراءة الكوفيين: أى وجعل ذلك حسابنا وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾^(٢) هما بفتح القاف والبدال موضع الاستقرار والاستيداع فالتقدير فلکم مستقر وهو حيث يستقر الولد في الرحم ولكم مستودع وهو حيث أودع المنى في صلب الرجل، وإذا كسرت القاف كان اسم فاعل: أى فمنكم مستقر في الرحم أى قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودع في صلب أبيه، فعلى هذه القراءة يكون مستودع اسم مفعول لأن فعله معد، ولم يتجه في مستقر بفتح القاف أن

(١) سورة الأنعام آية: ٩٦. فهذه القراءة أي بإثبات الألف بعد الجيم وبكسر العين ورفع اللام وخفض لام الليل وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وهي مفهومة من ضد قراءة الكوفيين.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٨. أي قرأ بفتح القاف من «فَمُسْتَقَرٌّ» غير ابن كثير وأبي عمرو أما ابن كثير وأبو عمرو فقرأ بكسر القاف، وهما المشار إليها بكلمة حقا.

يكون اسم مفعول، لأن فعله لازم، فلهذا عدل إلى جعله اسم مكان، وعطف مستودع عليه لفظاً ومعنى، لإمكان ذلك فيها، والتخفيف والتشديد في: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ رِبِّينَ﴾^(١) لغتان، والتخفيف أكثر، وفي التشديد معنى التكثير، ولهذا قال: انجلا: أى ظهر وجهه وانكشف معناه وهو التكثير، لأن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله تعالى، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾^(٢) وكل اطائفة من هؤلاء عالم لا يحصى، ومعنى حرقوا: أى افتروا ذلك، يقال حرق واختلق واخترق إذا افترى، والباء في بنصب زائدة، أو التقدير، وثملا الفتح أيضا بنصب الليل عنهم.

«وَضَمَّانٍ مَعَ يَامِسِينَ فِي ثَمَرِ شَفَا
وَدَارَسَتْ حَقُّ مَدَّةٌ وَلَقَدْ حَلَا»

أى: هنا، وفي يس، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾^(٣) ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾^(٤) فالضَّمان في الثاء والميم فيكون جمع ثمرة، كخشب في جمع خشبة، أو جمع ثمار، ككتب في جمع كتاب، أو جمع ثمر، كأسد جمع أسد، وقيل: هو اسم مفرد لما يُجنى، كطنب وعُنق، وأما ثمر بفتح الثاء والميم، فجمع ثمرة، كبقر وشجر، وخرز. واختلفوا أيضا في الذى في الكهف، كما يأتى، إلا أن حمزة والكسائى جريا فيه على ضم الحرفين، كما ضما هنا وفي

(١) سورة الأنعام آية: ١٠٠. فقرأ نافع وهو المشار إليه بقوله انجلا بتشديد الراء في

لفظ «وَحَرِّقُوا»، وقرأ غيره بتخفيف الراء.

(٢) سورة التوبة آية: ٣٠.

(٣) سورة الأنعام آية: ٩٩.

(٤) سورة يس آية: ٣٥.

يس ، وعاصم وحده جرى على الفتحين في الجميع ، ونافع وابن كثير وابن عامر ضموا في الكهف وحدها ، وزاد أبو عمرو : إسكان الميم فيها ، وكل ذلك لغات ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾^(١) على وزن فاعلت ، أى دارست غيرك هذا الذى جئتنا به ، والباقون بلا ألف - دَرَسْتَ - أى قرأت ، وهو فى الرسم بغير ألف كما فى : ﴿جَعَلَ اللَّيْلُ﴾ إلا أن الألفات كثير حذفها فى أوساط الكلم من الرسم ، ثم ذكر قراءة أخرى فقال :

«وَحَرَّكَ وَسَكَّنَ كَافِيًا وَكَسَرَ أَنَهَا
حَمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ وَأَوْبَلًا»

يعنى^(٢) : حرك السين ، أى افتحها وسكن التاء ، فقل . . دَرَسْتَ . . على وزن خرجت ، فالتاء على هذه القراءة هى تاء التانيث الساكنة ، اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية ، والتاء فى القراءتين السابقتين تاء الخطاب المفتوحة ، ومعنى هذه القراءة : أى أحت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور ، فكانت من أساطير الأولين ، فأحييتها أنت وجئتنا بها ، وكافيا حال ، ثم قال : واكسر انها : أراد ﴿أَنهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) فألقى حركة الهمزة فى أنها على الراء الساكنة من اكسر ، فيجوز كسر الراء وفتحها على بناء حركة الهمزة المنقولة ، وفيها قراءتان : الكسر لأبى عمرو وابن كثير ولأبى بكر بخلاف عنه ، وهى ظاهرة لأنها استثناف إخبار عنهم : أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية ، ومعنى : وما يشعركم : وما يديركم إيمانهم إذا جاءت ، فحذف

(١) سورة الأنعام آية : ١٠٥ .

(٢) يعنى قرأ ابن عامر وهو المشار إليه بالكاف من كافيا بتحريك السين أى بفتحها ويسكون التاء وله القصر أى حذف الألف بعد الدال .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٠٩ .

المفعول وابتدأ بالإخبار بنفى وقوعه، والقراءة الأخرى بالفتح يوهم ظاهرها أنه عذر للكفرة، فقليل إن إنها بمعنى لعلها وهي في قراءة أبي رضى الله عنه لعلها ذكر ذلك أبو عبيد وغيره، ولعل تلتقى كثيرا في مثل هذا الموضع، نحو: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(١) ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ رِيْرَكُنِّي﴾^(٢) وقيل إنها وما بعده مفعول: يُشْعِرُكُمْ، على أن لا زائدة، نحو: ﴿وَخَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٣) وهو قول الكسائي والفراء، وقيل هو عذر للمؤمنين أنهم لا يعلمون ما سبق به القضاء على الكفار من أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية على ما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾^(٤) وقيل التقدير لأنها إذا جاءت: أى منعنا من الإتيان بالآية أنهم لا يؤمنون إذا جاءت، قال الزجاج: زعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهي قراءة أهل المدينة، قال وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية، والذي ذكر أن: لا: لغو: غلط، لأن ما كان لغوا لا يكون بمنزلة لغو، ومن قرأ بالكسر فالإجماع على أن «لا» غير لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة: مرة النفى ومرة الإيجاب، وقد أجمعوا أن معنى أن هنا إذا فتحت معنى لعل، قلت: وقد تكلم أبو على في الإصلاح على هذا، وانتصر لمن قال أن لا لغو، واختار أن يكون التقدير لأنها، أى فلا نؤتيهموها لإصرارهم على كفرهم عند ورودها، فتكون هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ﴾^(٥) أى بالآيات المقترحة، وقول الناظم: حمى صوبه: أضاف حمى إلى الصوب، وهو نزول المطر، والهاء في صوبه للكسر المفهوم من قوله:

- (١) سورة الشورى آية: ١٧ .
 (٢) سورة عبس آية: ٣ .
 (٣) سورة الأنبياء آية: ٩٥ .
 (٤) سورة يونس آية: ٩٧٤-٩٦ .
 (٥) سورة الإسراء آية: ٥٩ .

واكسر: ودر: أى تتابع صبه وسيلانه، وأوبلا: أى صار ذا وبل، وقد مضى الكلام فيه فى قوله: جَوْدًا وَمُوبِلا: فى الإدغام الصغير وأشار إلى ظهور قراءة الكسر، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا
وَصُحْبَةَ كُفَّاءٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَلَا»

فيها، أى^(١): فى هذه الآية، وفاعل خاطب: يؤمنون، جعله مخاطبا لما كان فيه خطاب، وقد تقدم نظيره، فمن قرأ بالخطاب كان «وما يشعركم» خطابا للكفار، ومن قرأ بالغيبة فالخطاب للمؤمنين، ويجوز أن يكون للكفار على قراءة الكسر، وعلى تقدير لعل، والخطاب فى الشريعة وصله صحبة كفاء، يعنى فى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) الخطاب للمرسل إليهم، والغيبة ظاهرة، والله أعلم.

«وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمٌّ فِي قِبَلًا حَمِي
ظَهِيْرًا وَلِلكُوفِيَّ فِي الكَهْفِ وَصَلَا»

ضم، إما فعل ما لم يسم فاعله، أو أمر، فإن كان لم يسم فاعله فهو صفة لفتح، وحذف مثله بعد قوله: وكسر تخفيفا، وأراد كسر ضم وفتح ضم، أى القاف والباء من «قِبَلًا» مضمومتان، فهو كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^(٣) وهذه الصفة المقدرة هى التى سوغت جواز الابتداء بقوله وكسر، وفى قبلا: خبره وإن كان ضم فعل أمر: كان عدولا

(١) أى قرأ ابن عامر وحزمة المشار إليهما بالكاف والفاء فى قوله: كما فشأ فى هذه الآية: ﴿إِذَا جَاءَتْ لَأَ يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام آية: ١٠٩. بناء الخطاب، والباقون بياء الغيبة.
(٢) سورة الشريعة آية: ٦. وصله صحبة كفاء كما قال الشارح وهم شعبة وحزمة والكسائي وابن عامر قرءوا بناء الخطاب فى «يؤمنون» فى الشريعة، وقرأ الباكون بياء الغيبة.
(٣) سورة التوبة آية: ٦٢.

عن الوجه الأقوى في الإعراب، مع إمكانه إلى الوجه الأضعف حين رفع وكسر وفتح، وكان الوجه نصبهما، لأنها مفعول ضم، والظاهر أنه قصد هذا الوجه وغفل عن ضعف الرفع في مثل هذا، فقد تكرر منه هذا النظم في قوله المتقدم، وَوَاللَّيْسَعِ الحرفان حرك، وفاعل حمى ضمير الضم المفهوم من قوله ضم، وظهيرا حال منه، أو مفعول به، أي حمى من كان له ظهيرا، أي: معينا يحتاج له وينصره، وإذا كان حالا فمعناه أن قراءة الضم ظهرت على الأخرى بكثرة وجوهها، والخلاف في قوله تعالى: ﴿وَحَشْرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا﴾^(١) وفي الكهف: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبْلًا﴾^(٢) يقرآن بضم القاف والباء، وبكسر القاف وفتح الباء، قيل القراءتان بمعنى واحد، أي: عيانا، وقيل: المضموم هنا جمع قبيل، وهو الكفيل، أي كُفْلَاءَ بِمَا وعدناهم، والقيل أيضا: الجماعة، أي جماعات تشهد بصدقك، قال الفراء: في سورة الأنعام «قُبْلًا» جمع قبيل، وهو: الكفيل، قال: وإنما اخترت ههنا أن يكون القبيل في معنى الكفالة، لقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ قُبْلًا﴾^(٣) يضمنون ذلك، قال: وقد يكون قُبْلًا، من قبل وجوههم كما تقول أتيتك قبلا، ولم آتك دبرا، قال: وقد يكون القبيل: جمعا لقبيلة، كأنك قلت «أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ» قبيلة قبيلة، أو جماعة جماعة، وقال في الكهف قبلا عيانا، وقد يكون قبلا بهذا المعنى، ويكون قبلا كأنه

(١) سورة الأنعام آية: ١١١.

(٢) سورة الكهف آية: ٥٥. أي: قرأ أبو عمرو وابن كثير والكوفيون بضم كسر القاف وضم فتح الباء في لفظ (قُبْلًا) هنا، وهم المشار إليهم في قوله: حمى ظهيرا ثم وُضِلًا هذا القيد للكوفيين في: ﴿قُبْلًا﴾ في سورة الكهف، وهم المشار إليهم بقوله: وللکوفي في الكهف وصالا: فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩٢.

طوائف من العذاب، مثل: قبيل وقيل، قال أبو علي: قال أبو زيد: يقال لقيت فلانا قبلاً ومقابلة، وقبلاً وقبلاً، وقبلياً وقبلياً، كله واحد، وهو المواجهة، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مفيد رحمه الله تعالى:

«وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلْفِ ثَوَى
وَفِي يُونُسٍ وَالطُّوْلِ حَامِيهِ ظَلَلًا»

يعنى قرأ هؤلاء: كلمة: بالإنفراد، وهو يؤدي معنى الجمع، كما تقدم في: رسالته. في المائدة ويأتي له نظائر، وأراد: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٣) أفرد الكوفيون الثلاثة، ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو في يونس والطول^(٤)، وما في قوله: دون ما ألف زائدة، والله أعلم.

«وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ
وَحُرَّمٌ فَتَحَ الضَّمَّ وَالْكَسْرَ إِذْ عَلَا»

أراد: ﴿أَنَّهُ وَمُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾^(٥) التخفيف والتشديد لغتان، من أنزل ونزل و: حَرَّمَ^(٦)، بفتح الحاء والراء، على إسناد الفعل إلى الله تعالى، وبضم الحاء وكسر الراء على بناء الفعل للمفعول، وكذا توجيه الخلاف في: فَصَّلَ لَكُمْ^(٧)، الذي قبله وهو قوله:

(١) سورة الأنعام آية: ١١٥.

(٢) سورة يونس آية: ٩٦.

(٣) سورة غافر آية: ٦.

(٤) فتعين للباقيين القراءة بإثبات الألف في الجميع على الجمع.

(٥) سورة الأنعام آية: ١١٤. قرأ حفص وابن عامر بتشديد الزاي ويلزمه فتح

النون، وقرأ غيرهما بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون.

(٦)، (٧) سورة الأنعام آية: ١١٩.

«وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَىٰ يَضِلُّونَ ضُمَّ مَعَ
يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا»

فقراءة نافع وحفص بإسناد الفعلين إلى الفاعل، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بإسنادهما إلى المفعول، وقراءة حمزة والكسائي وأبي بكر بإسناد: فصل: إلى الفاعل، وإسناد: حرم: إلى المفعول، ولم يأت عكس هذا، ومعنى: إذ ثنى: أى: أعاد الضمير في فصل إلى اسم الله تعالى قبله، فهو مثنً بذكره، ويقال ضلَّ في نفسه وأضلَّ غيره، وأراد: «وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيَضِلُّونَ»^(١) «رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ» في يونس، ولا خلاف في فتح التى في صاد، «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢) وسيأتى الخلاف في التى في إبراهيم وغيرها، وقوله: ثابتا حال من مفعول ضم، وولا تمييز أى نصرا، أو يكون حالا على تقدير ذا ولا، ساق الناظم رحمه الله تعالى هذه الأبيات الثلاثة على خلاف ترتيب التلاوة، لكن على ما تهبأ له نظمه، وكان يمكنه أن يقول:

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلَ وَابْنُ عَامِرٍ وَفِي كَلِمَاتِ الْقَصْرِ لِلْكَوْفِ رُتَّلَا
وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ ظَلَّلَ حَامِيًا وَفُصِّلَ فَتَحَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ثِقُ الْأ
وَحَرَّمَ إِذْ عَلَا يَضِلُّونَ ضُمَّ مَعَ يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا
«رِسَالَاتٍ فَرَّدُوا وَافْتَحُوا دُونَ عِلَّةٍ
وَضَيَّقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرَكٌ مُثَقَّلًا»

(١) سورة الأنعام آية: ١١٩.

(٢) سورة يونس آية: ٨٨. قرأ الكوفيون المشار إليهم بالثناء في قوله ثابتا بضم الياء

في الموضعين، فتكون قراء غيرهم بفتح الياء فيها.

يريد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١) وجه الإفراد والجمع فيه كما سبق، في: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ في سورة المائدة وتكلمنا ثم على فتح التاء وخفضها، وأراد ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾^(٢) ﴿إِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيْقًا﴾^(٣) شدد الياء وكسرها كل القراء، سوى ابن كثير، والقراءتان كما سبق في الميت والميت، ثم تم الكلام فقال:

﴿بِكَسْرِ سِوَى الْمَكِّيِّ وَرَأَ حَرَجًا هُنَا
عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّلًا﴾

بين التحريك، أنه بالكسر ولو لم يبين لكان فتحاً لإطلاقه، وقوله: سوى المكِّي، مستثنى من محذوف، أي: لكل سوى المكِّي والرواية: بكسر: بالتثوين، وإلا لجاز أن يكون: بكسر: مضافاً إلى سوى المكِّي، وأراد وراء حرجاً بالمد، وإنما قصره ضرورة، يريد: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا﴾^(٤) كسر راءه نافع وأبو بكر، وفتحها الباقون، وهما بمعنى واحد عند قوم، وقيل هما كذَنْفٍ وَذَنْفٍ يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف، أي ذا حَرَجٍ، لأنه مصدر، والكسر اسم فاعل كَحَذِرٍ وَحَذَرٍ، وقال الشيخ وإذا تضايق الشجرُ والتَفَّ فلم تُطق الماشية تُحَلِّلُهُ لتضايقه سُمِّيَ حَرَجًا وَحَرَجَةً، فشبه به قلب الكافر، لضيقه عن الحكمة، والإلف الأليف، وصفاً أخلص يعني: على كسر هذه

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٤. قرأ ابن كثير وحفص المشار إليها بالمدال والعين في قوله دون علة بالإفراد أي: بلا ألف بعد اللام مع فتح التاء، فتعين للباقيين القراءة بالجمع أي: بألف بعد اللام مع كسر التاء، فالإفراد لأن الرسالة رسالة محمد ﷺ، والجمع على رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لطباق قوله تعالى: ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾

(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

(٣) سورة الفرقان آية: ١٣.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٢٥. أيضاً.

الراء قارئ أليف مخلص، متوسل إلى الله تعالى: أي متقرب إليه، وقوله:
هنا زيادة في البيان، والله أعلم.

«وَيَضَعُدُّ خِفًّا سَاكِنٌ دُمٌّ وَمَمْدُهُ

صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوِمٌ صَنْدَلًا»

أى: ذو خف أى ذو حرف خفيف ساكن، وهو الصاد فى قراءة ابن كثير، والباقون على تحريك الصاد بالفتح وتشديدها، دم يعنى على القراءة بها، ثم ذكر أن شعبة زاد مدا يعنى: بعد الصاد، وأنه وابن كثير معا خففا العين فقرأ ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَضَعُدُّ﴾^(١) على وزن يذهب ويعلم، وهو ظاهر لأنه مضارع متعد، كعلم وقرأ شعبة: يَصَاعَدُ: أصله يتصاعد، فأدغم التاء فى الصاد، وقرأ الجماعة: يَضَعُدُّ: بتشديد الصاد والعين، وأصله يتصعد فادغم، ومفعول قوله: داوم، محذوف، أى داوم خف الصاد فى قراءة ابن كثير، وداوم المد بعدها فى قراءة أبى بكر، وصندلا: حال، أى عطرا مشبها صندلا، والله أعلم.

«وَنَحْشُرُ مَعَ ثَانٍ يُونُسَ وَهُوَ فِي

سَبَابٍ مَعَ نَقُولِ الْإِثْمِ فِي الْأَرْبَعِ عُمَلًا»

يعنى يحشر الذى بعد يصعد: وهو: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَنْمَشُرُ الْجَنِّ﴾^(٢) والثانى فى يونس هو الذى بعده: ﴿كَانَ لَمْ يَلْبَثُوا﴾^(٣) وقوله وهو يعنى: و: يَحْشُرُ: فى سبأ مصاحب لقوله يَقُولُ، يعنى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ﴾^(٤) الياء فى الأربع، يعنى فى يقول مع يحشر فى السور الثلاث لحفص، والباقون بالنون، ووجه القراءتين ظاهر، ولا خلاف

(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٨.

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

(٤) سورة سبأ آية: ٤٠.

(٣) سورة يونس آية: ٤٥.

في الأول بيونس^(١)، والأول بالأنعام^(٢) أنهما بالنون، وقوله ومحشر مع ما بعده مبتدأ، واليا مبتدأ ثان، وخبره عملاً، أي أعمل فيها، وقوله: في الأربع من باب إقامة الظاهر مقام المضمر، وفيه زيادة فائدة العددية التي اندرج بسببها لفظ يقول فيما فيه الخلاف، لأن العدة لا تتم إلا بيقول، وعملاً وأعمالاً: واحد كأنزل ونزل، وقصر لفظ الياء، ونقل حركة الهمزة في الأربع، وأبدل همزة سبأ ألفاً بعد أن سكنها بنية الوقف على قراءة قبل، كما يأتي. وكل ذلك سبق له نظائر، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَنْ تَكُونُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكَرَهُ شُلْشَلًا»

يعنى ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾^(٣) وجه الخطاب أن بعده ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ وما بعده إلى آخر الآية، والغيب رد على ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ وأما ﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةٌ الدَّارِ﴾^(٤) هنا وفي القصص^(٥)، فتذكيره وتأنيثه على ما سبق في: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾ لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، وشلشلا، أى خفيفاً.

«مَكَانَاتٍ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُلِّ شُعْبَةً بَزَعَمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتْلًا»

(١) سورة يونس آية : ٢٨ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٣٢، ١٣٣ . قرأ ابن عامر الشامي بتاء الخطاب في لفظ: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ المذكور، فتكون قراءة غيره بياء الغيب .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٣٥ .

(٥) سورة القصص آية : ٣٧ . قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شلشلا بياء التذكير في لفظ «تَكُونُ» في الموضوعين المذكورين فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث .

مكانات^(١) جمع مكانة، وقد تقدم الكلام في نظير ذلك من الجمع والإفراد من (كَلِمَتِ) و(رِسَالَتِ) وغيرهما، وقوله مد النون، لأنه إذا أشبع فتحها صارت ألفا، فكان المد فيها، وهو كما سبق في سورة المائدة: وفي العين فامدد: وقوله: في الكل يعنى حيث جاء، والزعم بفتح الزاي وضمها^(٢) لغتان، وقوله بزعمهم: الحرفان مبتدأ نحو: السمن منوان بدرهم: أى الموضعان منه، رتلا بالضم، وليس مثل ما تقدم من قوله: والليسع الحرفان، فقد سبق أنه لو قال: ثم الحرفين بالنصب، لكان أجود وأما هنا فالرفع لا غير، والله أعلم.

«وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعٍ قَتَدَ
لِأَوْلَادِهِمْ بِالنَّصَبِ شَامِيَهُمْ تَلَا»
«وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ
وَفِي مَضْحَفِ الشَّامِيِّينَ بِالْيَاءِ مُثْلًا»

يعنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٣) قراءة الجماعة على أن شركائهم فاعل زين، والمفعول قتل

(١) يعنى قرأ شعبة (مَكَانَتِكُمْ) هنا آية: ١٣٥. وموضعي هود آية: ٩٣، ١٢١، وفي الزمر آية: ٣٩، وفي يس: (مَكَانَتِهِمْ) آية: ٦٧. بالفت بعد النون على الجمع في المواضع الخمسة، وقرأ الباقون بدون ألف على الأفراد فيهن.
(٢) أراد قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾، ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ الأنعام آية: ١٣٦، ١٣٨. قرأ بضم الزاي في الموضعين الكسائي وهو المشار إليه بالراء من رتلا، فتعين للباقيين القراءة بفتحها فيها.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٢٧.

المضاف إلى: **أَوْلَادِهِمْ**، وقراءة ابن عامر على أن زين فعل ما لم يسم فاعله، وقتل بالرفع، على أنه أقيم مقام الفاعل، وأَوْلَادِهِمْ بالنصب مفعول قتل، لأنه مصدر وشركائهم بالجر على إضافة قتل إليه، أى قتل شركائهم أولادهم كقولك: **عُرِفَ ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًا**، أضفت المصدر إلى الفاعل، فانجر وبقى المفعول منصوبًا، لكن في قراءة ابن عامر زيادةً على هذا، وهو تقديم المفعول على الفاعل المجرور بالإضافة، وسيأتى توجيه ذلك: فقوله: **وزين مبتدأ، و: في ضمٍّ وكسرٍ في موضع الحال، أى كائنا في ضم الزاى وكسر الياء، ورفع قتل عطف على: وزين أولادهم كذلك، على حذف حرف العطف، وبالنصب في موضع الحال، أى منصوبًا، وشاميهم تلا جملة من مبتدأ ثان، وخبر، هى خبر وزين، وما بعده أى تلا على هذه الصورة، أو يكون وزين وما بعده مفعولاً لقوله تلا، مقدما عليه، أى ابن عامر تلا ذلك، وكان التعبير على هذا التقدير يقتضى أن يقول: وقتل بالرفع، فلم يتزن له، فقلب اللفظ لأمن الإلباس، لأن من تلا قتل بالرفع، فقد تلا الرفع، وقيل: ورفع قتل مبتدأ، خبره محذوف، أى وله رفع قتل، وله أولادهم بالنصب، وقوله: **وفي مصحف الشاميين، حذف منه ياء النسبة المشددة، وهذا سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى: في باب التكبير في قوله: وفيه عن المكين: أراد أن مصحف أهل الشام الذى أرسله عثمان رضى الله عنه إليهم رسم فيه شركائهم بالياء، فدل ذلك على أنه مخفوض، فهو شاهد لقراءته كذلك، ولكن لا دلالة فيه على نصب أولادهم، فهو الذى استنكر من قراءته، فيحتمل أن يكون أولادهم مجرورا بإضافة المصدر إلى مفعوله، وشركائهم صفة له، قال أبو عمرو الدانى: في مصاحف أهل الشام: ﴿أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بالياء، وفي سائر المصاحف ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بالواو، قال:****

أبو البرهسم^(١): في سورة الأنعام في إمام أهل الشام وأهل الحجاز وأولادهم شركائهم، وفي إمام أهل العراق: شركاؤهم، قلت: ولم ترسم كذلك إلا باعتبار قراءتين فالمضموم عليه قراءة معظم القراء، ويحتمل أيضا قراءة أبي عبد الرحمن السلمي، على إسناد زين إلى القتل، كما فعل ابن عامر، ولكنه خفض الأولاد بالإضافة، ورفع شركاؤهم على إضمار فعل، كأنه قيل: من زينه؟ فقال شركاؤهم، فهو مثل ما يأتي في سورة النور: ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا﴾ بفتح الباء، ثم قال: رجال، أى يسبحه رجال، وهى قراءة ابن عامر وأبي بكر، وأما: شركائهم: بالخفض فيحتمل قراءة ابن عامر، ويحتمل أن يكون نعتا للأولاد، على قراءة أبي عبد الرحمن السلمي السابقة، وهذا وجه من القراءة، لا استبعاد فيه لفظا ولا معنى، قال الزجاج: وقد رويت شركائهم، بالياء في بعض المصاحف، ولكن لا يجوز إلا على أن يكون شركاؤهم من نعت أولادهم لأن أولادهم شركاؤهم في أموالهم، وقال ابن النحاس: فيها أربع قراءات فذكر ما ذكرناه، ونسب قراءة السلمي إلى الحسن أيضا، ونسب القراءة الرابعة إلى أهل الشام، فقال: وحكى غير أبي عبيد عن أهل الشام أنهم قرءوا: زَيْن: بالضم، قتل، بالرفع وخفض أولادهم شركاؤهم بالخفض أيضا على أن يبدل شركائهم من أولادهم، لأنهم شركاؤهم في النسب والميراث، وذكر القراءتين الأولتين برفع شركاؤهم، ثم قال وفي بعض مصاحف أهل الشام شركائهم بالياء، فإن تكن مثبتة عن الأولين. فينبغي أن يقرأ زين ويكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم في النسب والميراث، فإن كانوا يقرءون زَيْن

(١) أبو البرهسم: هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشافعي صاحب القراءة الشاذة، روى الحروف عن (ك) يزيد بن قطيب السكوني، روى الحروف عنه (ك) شريح بن يزيد. غاية النهاية ج ١ ص ٦٠٤ رقم ٢٤٧١.

بفتح فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون أتيتها عشايا، ويقولون في تثنية حمراء حمرايان، فهذا وجه أن يكونوا أرادوا: زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم يعني بياء مضمومة، لأن شركائهم فاعل زَيْنَ، كما هو في القراءة العامة، قال: وإن شئت جعلت فعلا إذا فتحته لا يلبس، ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد، قلت: يعني تقدير الكلام زَيْنَ مُزَيْنَ، فقد اتجه شركائهم بالجر أن يكون نعتا للأولاد، سواء قرىء زين بالفتح أو بالضم، وتفسير الشركاء على قراءة الجماعة هم خدم الأصنام أو الشياطين، زينوا للكفرة أن يقتلوا أولادهم بالوَاد، وبالنحر للآلهة، وعلى قراءة ابن عامر يكون الشركاء هم القاتلين، لأنهم لما زينوا للمشركين قتل أولادهم صاروا كأنهم هم القاتلين في المعنى، والله أعلم.

«وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ
وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشَّعْرِ فَيَصِلَا»

يعنى أن المفعول في قراءة ابن عامر هو «أَوْلَادَهُمْ» الذى هو مفعول القتل، وقع فاصلا بين المضاف والمضاف إليه، لأن قتل مضاف إلى شركائهم، وأكثر النحاة على أن الفصل بين المضافين لا يجوز إلا بالظرف في الشعر خاصة: فهذا معنى قوله: ولم يُلَفَّ، أى لم يوجد غير الظرف فيصلا بين المضاف والمضاف إليه وأما في كلام غير الشعر فلم يوجد الفصل بالظرف، فكيف بغيره، ذكر الناظم رحمه الله تعالى ما اعترض به على قراءة ابن عامر، ثم مثل الفصل بالظرف فقال:

«كَلِيلُهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَن لَامَهَا فَلَا
تَلُمُ مِنْ مُيَلِمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا»

أراد بيتا أنشده سيويه وغيره، وهو لعمر بن قَمَته :
لما رأَتْ سَاتِيدَ مَا اسْتَعْبَرْتُ لِلَّهِ دَرُّ السَّيِّمِ مِنَ الْأَمَلِهَا
يريد : لله درُّ من لامها اليوم ، أنشد سيويه أيضا لأبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ :

كما خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمَا يَهُودِيَّ
أى بكف يهودى يوما ، وأنشد لِذُرْنَا بِنْتِ عَبَّعَةَ :
هما أخوا فى الحرب من لا أخاله

أى أخوا من لا أخاله فى الحرب ، وقال ذو الرمة :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ يُغَالِهْنَ بِنَا أَوْ آخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيخِ
أى كأنَّ أصواتَ أواخرِ الميس ، فكل هذه الأبيات فصل فيها بالظرف
الصريح ، وبالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، ولا يجوز ذلك فى
غير الشعر قال : سيويه فى قوله :

يا سارق الليلة أهل الدار

بخفض الليلة على التجوز ، ونصب أهل على المفعولية ، ولا يجوز
يا سارق الليلة أهل الدار إلا فى الشعر : كراهية أن يفصلوا بين الجار
والمجرور ، ثم قال ومما قد جاء فى الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول
عمر بن قَمَته ، فذكر الأبيات المتقدمة وغيرها ، ثم قال : وهذا قبيح ، ويجوز
فى الشعر على هذا

مررت بخير وأفضل من ثم

قال أبو الفتح ابن جنى : الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف
وحرف الجر كثير ، لكنه من ضرورة الشاعر ، وقوله : مُلِيمٌ ، هو اسم فاعل
من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه ، أى من ملِيم أهل النحو ، وهو اسم
جنس ، هكذا وقع فى روايتنا بلفظ المفرد ، ولو كان بلفظ الجمع كان أحسن ،

أى من مليمى النحو، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وتقع لذلك فى بعض النسخ، وهو الأجود، وحذفها إنما جاء من الكاتب، لأن الناظم رحمه الله تعالى أملى فحذفت الياء على الكاتب، لأنها ساقطة فى اللفظ، أى الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر هذه من النحاة على قسمين، منهم من ضعفها، ومنهم من جهل قارئها، وكلهم قد أتى بما يلام عليه، لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة المسلمين، لكن من نفى ذلك ولم يجهل فأمره أقرب، إذ لم يبلغ علمه أكثر من ذلك، ومن جهل فقد تعدى طوره، فبين أمره وُلَّهُ وَجْهَهُ بما قد خفى عنه، فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عن قراءها عليه، ولم يقرأها من تلقاء نفسه، وسيأتى توجيهها، قال أبو عبيد: وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها «زَيْن» بضم الزاى. «قَتْلُ» بالرفع. «أَوْلَسْدُهُمْ» بالنصب. «شُرْكَائِهِمْ» بالخفض، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم، فيفرقون بين الفعل وفاعله، قال أبو عبيد: ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه، والقراءة عندنا هى الأولى لصحتها فى العربية، مع إجماع أهل الحرمين والمصرين بالعراق عليها، وقال أبو على: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول والمفعول به مفعول المصدر وهذا قبيح قليل فى الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى، ألا ترى أنه إذا لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام، وحال السعة مع اتساعهم فى الظروف حتى أوقعوها مواقع لا يقع فيها غيرها، نحو: ﴿إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾

ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا^(١)

(١) هو للعباس بن مرداس السلمي، وصدرة: على أنى بعدما قد مضى. شواهد المغنى للسيوطي رقم ٧٨٣.

ولا تُلْحِنِي فِيهَا فَإِنِّي بِحُبِّهَا أَحَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَابِلِهِ (١)
 ألا ترى أنه قد فصل بين إن واسمها بما يتعلق بخبرها، ولو كان بغير
 الظرف لم يجز ذلك فإذا لم يميزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف
 في الكلام، مع اتساعهم في الظرف، وإنما جاء في الشعر، فإن لا يُجَوِّزُ فِي
 المفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل به أجدر، وقال الزمخشري: وأما قراءة
 ابن عامر بالفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو
 الشعر لكان سمعاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنشور، فكيف به في القرآن
 المعجز بحسن نظمه وجزالته، قال والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض
 المصاحف شركاءهم مكتوبا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد
 شركاؤهم في أموالهم، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب، قلت:
 فإلى هذا الكلام وشبهه أشار الناظم بلوم قائله، ثم ذكر وجه هذه القراءة
 فقال:

«وَمَعَ رَسْمِهِ رَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَرَا
 دَةَ الْأَخْفَشِ النُّحَوِيِّ أَنشَدَ مُجْمَلًا»

أى ومع كون الرسم شاهداً لقراءة ابن عامر، وهو جر شركاءهم وأما
 نصب الأولاد، فليس فيه إلا النقل المحض، لأن الرسم كما يحتمل نصب
 الأولاد يحتمل أيضاً جرّها، على ما سبق، وهو الذي رجحه أهل النحو على
 القول باتباع هذا الرسم، أى مع شهادة الرسم شهادة هذا البيت الذي ورد
 أيضاً بالفصل بين المضافين بالمفعول به، وهو ما أنشده الأخفش، ولعله أبو
 الحسن سعيد بن مسعدة النحوي، صاحب الخليل وسيبويه:

(١) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشتمري ٢٨٠/١ والأشباه والنظائر ٢٣٩/١.
 معجم شواهد النحو رقم ٢٠٢٩.

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص، فالقلوص مفعول، ويُروى: فزججتها مُتَمَكِّنًا، ويُروى فَتَدَافَعْتُ، قال الفراء [في كتاب المعاني] بعد إنشاده لهذه البيت: وهذا مما كان يقوله نحوياً أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية: وقال في موضع آخر: ونحوياً أهل المدينة يُنشدون هذا البيت، والصواب: زَجَّ الْقَلُوصَ بِالْخَفْضِ. وقال أبو العلاء أحمد بن سليم المعري [في كتاب شرح الجمل]: واختار قوم أن يُفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر، كما يُفصل بينهما بالظرف، قال: وليس ذلك ببعيد، وقد حكى أن بعض القراء قرأ: ﴿فَلَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفًا وَعَدَّهُ رُسُلِهِ﴾^(١) على تقدير مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعَدَّهُ. قال: وزعموا أن عيسى ابن عمر أنشد هذا البيت:

فَزَجَّجْتَهُ مَتَعَرِّضًا زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَاةٍ

قال: هكذا الرواية عنه، وقد روى أبى مزادة، وقال أبو على الفارسي: وجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال له: أنه قد جاء في الشعر الفصل، على حد ما قرأه، قال الطرمّاح:

يُطْفَنُ بِحَوْزَى الْمَرَاتِعِ لَمْ يُرْعَ بَوَادِيهِ مِنْ فَرْعِ الْقَسِيِّ الْكِنَائِينَ

قال: وزعموا أن أبا الحسن أنشد:

زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

فهذان البيتان مثل قراءة ابن عامر، قال ابن جنى في بيت الطرمّاح لم يجد فيه بدا من الفصل، لأن القوافي مجرورة، وقال في زَجَّ الْقَلُوصَ فَصَلْ

(١) سورة إبراهيم آية: ٤٧. هذه القراءة لم تصل إلينا بطريق التواتر.

بينهما بالمفعول به، هذا مع قدرته على أن يقول:

زَجَّ القِيلُوصُ أَبُو مزادة

كقولك سرنى أكلُ الخبزِ زيدُ، قال: وفي هذا البيت عندي دليلٌ على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم، وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول، ألا تراه ارتكب هنا الضرورة مع تمكنه من ترك إرتكابها، لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول قال أبو الحسن الخوفي، احتج ابن الأنباري لهذه القراءة فقال: قد جاء عن العرب: هو غلامٌ إن شاء الله أخيك، ففرّق بأن شاء الله، قال: ويروى أن عبد الله بن ذكوان قال سألتني الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا فرأيت أنه كأنه قد أعجبه، ونزع بهذا البيت:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف
بنصب الدراهم، ورواه غيره بخفض الدراهم، ووزع تنقاد على الصحة. قلت: وإنما أعجب الكسائي لأنه وافق عنده ما بلغه من جوازه لغة، ومثله ما أنشد غيره:

فداسهم دوس الحصان الدائيس (١)

أى دوس الدائيس الحصان، وفي شعر أبي الطيب:

سقاها الحجى سقى الرياض السحاب

أى سقى السحاب الرياض.

(١) وقبله وحلق المادّي والغوانس

البيتان لعمر بن كلثوم في العيني ٤٦١/٣ ويلا نسبة في الأشموني ٢٧٦/٢ معجم

شواهد النحور رقم ٣٤٣٤.

قال أبو الحسن^(١) بن خروف: يجوز الفصل بين المصدر والمضاف إليه بالمفعول لكونه في غير محله، فهو في نية التأخير، ولا يجوز بالفاعل لكونه في محله، وعليه قراءة ابن عامر. قلت: وقد أنشد الشيخ أبو العلاء المعري في شرحه بيتا فيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معا وهو:

تمرُّ على ما تستمرُّ وقد شفت غلايلَ عبدُ القيس منها صدورها

أى: شفت عبد القيس غلايل صدورها منها. وجاء الفصل أيضا بالمنادى المضاف، وأنشد ابن جنى في كتاب الخصائص:

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عِصَامٍ زَيْدٍ حَمَارٌ دُقُّ بِاللَّجَامِ

قال أى كأن بردون زيد يا أبا عصام حمار دق باللجام، ووجدت في شعر أسند إلى معاوية يخاطب به عمرو بن العاص رحمهما الله تعالى:

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمَرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ

أى من ابن أبى طالب شيخ الأباطح، ففصل بين مضاف ومضاف إليه وهو صفة، لذلك المضاف والمضاف إليه، وابن أبى طالب هو على رضى الله عنه.

ولا بُعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى، وذلك أنه قد عُهِدَ تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظا، فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا، فإن المصدر لو كان منونا لجاز تقدم المفعول على فاعله، نحو: أعجبنى ضربٌ عمرا زيدا، كذا في الإضافة، وقد ثبت جواز الفصل

(١) أبو الحسن بن خروف: هو علي بن محمد بن علي بن محمد الأندلسي. النحوي أقام في حلب زمانا، ثم اختل عقله، ومات سنة ٦٠٩ تقريبا، (وفيات الأعيان ١/٤٣٣، طبقات ابن قاضي شهبة ٤٤٧، نفع الطيب ١٨/٢، تاريخ أبي الفداء ٣/١٢١).

بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه، في نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِم مِّثْقَلَهُمْ﴾^(١) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٢) فإن قالوا: ما زائدة، فكأنها ساقطة في اللفظ لسقوطها في المعنى، قلت: والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى، فكأنه مؤخر لفظاً، ولا التفات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله، لأنه نافية، ومن أسند هذه القراءة مُثَبَّتٌ، والإثبات مرجح على النفي بإجماع، ولو نُقِلَ إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في النثر لرجع عن قوله، فما باله لا يكتفى بناقلى القراءة من التابعين. عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، ثم الذى حكاه ابن الأنبارى فيه الفصل في غير الشعر بجملة مستقلة مركبة من فعل وفاعل، مع حرف شرط، وبما يقوى ما ذكرناه أنهم التزموا أن الفصل بالجار والمجرور لم يأت إلا في الشعر، وقد روت الرواة في أحاديث النبي ﷺ الفصل بهما، وهو نحو قوله ﷺ:

(فهل أنتم تاركوا لى صاحبى . . تاركوا لى أمرائى)^(٣) أى تاركوا صاحبى لى وتاركوا أمرائى لى . فلم يبق لهم تعلق بأنه لم يأت فى الكلام المنشور فصل بالمفعول ولا بالظرف ونحوه، والله أعلم .

قال أبو القاسم الكرماني: فى لباب التفاسير: قراءة ابن عامر وإن ضعفت فى العربية للإحالة بين المضاف والمضاف إليه، فقوته فى الرواية عالية، وفى كتاب الخصائص لابن جنى باب ما يرد عن العربى مخالفاً للجمهور، إذا اتفق شىء من ذلك، نُظِرَ فى حال العربى، وفيما جاء به،

(١) سورة النساء آية: ١٥٥، المائة آية: ١٣ .

(٢) سورة آل عمران آية: ١٥٩ .

(٣) أخرجه البخاري ١٨/٧ كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً انظر

صحيح الجامع رقم ٦٩٠٢ .

فإن كان فصيحاً وكان ما أورده مما يقبله القياس، فإن الأولى أن يحسن الظن به، وقد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها، أخبرنا أبو بكر جعفر ابن محمد بن أبي الحجاج، عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، قال: قال: ابن عون عن ابن سيرين، رضى الله عنهم، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم، وهبَّت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر، فلم يؤوبوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألقوا ذلك، وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم كثيره، قال: وحدثنا أبو بكر عن أبي خليفة قال: قال يونس بن حبيب، قال أبو عمرو بن العلاء، ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير، قال أبو الفتح: فإذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع عنه ما يخالف الجمهور بالخطأ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يُورده إذا كان القياس يعاضده، قلت: وقد بينا وجه القياس في هذه القراءة، وقد جاء نقلها من طريق صحيح، وبالله التوفيق وقول الناظم أبي مزادة الأخفش بفتح الهاء من مزاده: أراد أن يأتي بلفظ الشاعر، فأبقى الهاء ساكنة فلقبها سكون اللام في الأخفش، فلزم تحريكها ففتحها، على حد قوله تعالى: ﴿الْم . اللَّهُ﴾ في أول آل عمران، ولو أبدل الهاء تاء على الأصل وفتحها لكان له وجه، لأنه واصل وشاعرها أبدلها هاءً للوقف، ولكن كان يفوت لفظ الحكاية، وكان بعض الشيوخ يجيز قراءته بالتاء، ولم نسمعه من الشيخ أبي الحسن رحمه الله تعالى: إلا بالهاء، واتفق لى أنى رأيت الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى في المنام، وسألته عنه: أهو بالتاء أم بالهاء فقال بالهاء، والله أعلم.

«وَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ كُفْرًا صِدْقٌ وَمِثَّةٌ

دَنَا كَافِيًا وَأَفْتَحَ حِصَادٍ كَذَى حُلَا»

فتح نون يكن بإلقاء حركة همزة أنت عليها، ثم حذف الهمزة وكسر الدال من حصاد، على حكاية لفظ القرآن العزيز، وكفؤ صدق منصوب على الحال، وكذا كافيا، وكذى حلا في موضع الحال، أى كافيا كصاحب حلا، وهو جمع حلية، أراد: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(١) فرفع مائة على أن كان تامة، أى وإن يوجد في بطنها مائة، وتأنيث مائة غير حقيقى، فلهذا ذكر ابن كثير ومن نصب مائة وأنت تكن قدر: وإن تكن الأجنة مائة، وهى قراءة أبى بكر، وقراءة الباقيين على وإن يكن ما فى بطنها مائة، وقول الناظم وميته، يعنى بالرفع، وإطلاقه دال على ذلك، والحصاد بفتح الحاء وكسرهما^(٢) لغتان، فالفتح قراءة ابن عامر وأبى عمرو وعاصم ورمزه فى البيت الآتى، وهو:

«نَمًا وَسُكُونُ الْمَعْرِزِ حِصْنٌ وَأَنْشُوا

يَكُونُ كَمَا فِي دِينِهِمْ مِثَّةٌ كَلَا»

أشار بقوله: نما إلى عاصم ومعناه اشتهر وانتشر، من نما المال، وغيره

(١) سورة الأنعام آية: ١٣٩. أمر الناظم بتأنيث «يكن» لابن عامر وشعبة المشبار إليهما بالكاف والصاد فى قوله كفؤ صدق، فتكون قراءة غيرهما بياء التذكير، ثم بين أن المشار إليهما بالدال والكاف فى قوله دنا كافيا وهما ابن كثير وابن عامر قرأ لفظ «مِثَّة» بالرفع كما نطق به، فتكون قراءة الباقيين بنصبها، فيكون لابن عامر التأنيث والرفع، ولشعبة التأنيث والنصب، ولابن كثير التذكير «كما ذكر الشارح» والرفع، وللباقيين التذكير والنصب، والله أعلم.

(٢) بين الشارح رحمه الله تعالى من يقرأ بفتح الحاء من قوله تعالى: ﴿وَلَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام آية: ١٤١. فتكون قراءة الباقيين بكسر الحاء.

ينمى ، إذا زاد، و: الْمَعَزُ : بإسكان^(١) العين وفتحها، لغتان : وهو اسم جمع لماعز كَتَجَرَّ وَخَدَّمَ ، ومن^(٢) أنت يكون، ورفع ميتة : جعل كان تامة، ومن نصب ميتة، وأنت تكون، فعلى ما تقدم في مثلها، في: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾ بنصب الفتنة، وتأنيث تكن أنت الفعل لتأنيث الخبر، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام، أو الجنة، أو النفس، ميتة، ومن نصب ميتة وذكر يكون، قَدَّرَ إلا أن يكون الموجود ميتة، وكلا: معناه حرس، لأن الرفع مع التأنيث قراءة واضحة، بخلاف التأنيث مع النصب، وموضع قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾ نصب على البدل كما تقول لا أجد كريماً إلا زيدا، أو عمرا، فقوله: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ... أَوْ فَسِقًا﴾ كلها معطوفات على موضع «أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً» سواء قرئت ميتة بالنصب، أو بالرفع، كأنه تعالى قال: لا أجد محرماً إلا ميتة أو دماً أو لحم خنزير أو فسقا، ويجوز على قراءة ميتة بالنصب أن تكون المنصوبات بعدها عطفاً عليها، والله أعلم.

وَتَذَكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ عَلَى شَدًّا
وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمَّلًا
الكل: يعنى حيث جاء، والتخفيف في الذال لا في الكاف، الأصل

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٣. قرأ بإسكان العين من لفظ «المعز» نافع والكوفيون وهم المشار إليهم بحصن، فتعين للباقيين القراءة بفتحها.
(٢) أراد: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾ الأنعام آية: ١٤٥. قرأ ابن عامر وحزمة وابن كثير بناء التأنيث في «يكون» وهم المشار إليهم بالكاف والفاء والذال في قوله كما في دينهم، وقرأ الباقون بياء التذكير، وقرأ ابن عامر برفع ميتة كما لفظ بها، فتكون قراءة الباقيين بنصبها، فيتلخص: أن ابن كثير وحزمة يقرآن بتأنيث يكون ونصب ميتة، وأن ابن عامر يقرأ بتأنيث يكون ورفع ميتة، وأن الباقيين بياء التذكير في يكون ونصب ميتة.

«تذكرون» فمن خفف^(١) حذف التاء الثانية، ومن شدد^(٢) أدغمها في الدال، والشذا بقية القوة والشدة، أي خف على قوة من الحجج، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾^(٣) كسره على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي لأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، قال أبو علي من فتح «أَنَّ» فقياس قولنا سبويه أنه حملها على فاتبعوه، لأنه قال في قوله تعالى: ﴿لَا يَلْبَسُ قُرَيْشٌ﴾^(٤) ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾^(٥) ﴿وَأَنَّ أَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾^(٦) إن المعنى لهذا فليعبدوا رب، ولأن هذه أمتكم، ولأن المساجد لله فلا تدعوا، فكذلك ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، قال: ومن خفف، يعنى وفتح، فإن المخففة في قوله تتعلق بها تتعلق به المشددة، وموضع هذا رفع بالابتداء، وخبره صراطي، وفي أن ضمير القصبة والحديث، والفاء التي في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ مثل الفاء في قولك بزيد فامرر، وهي في قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة، وعلى القول الأول زائدة، وقال الفراء: تفتح «أَنَّ» بوقوع اتل عليها، قال وإن شئت جعلتها خفضا، يريد ﴿ذَالِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ﴾ وبأن هَذَا صِرَاطِي مستقيما فاتبعوه، وقول الناظم وبالحف كمالا أى كملت وجوه القراءة فيها، لأنها ثلاثة، وقد ذكرها^(٧)، والله أعلم.

(١) وهم حفص وحمة والكسائي وهم المشار إليهم بالعين والشين في قوله على شذا.

(٢) وهم باقي القراء.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٤) سورة قريش آية: ١.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٢.

(٦) سورة الجن آية: ١٨.

(٧) يعنى قرأ حمزة والكسائي (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي) بكسر الهمزة وتشديد النون وهما

المشار إليهما بالشين في قوله وأن اكسروا شرعا، وابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف النون، وأشار إليه بقوله: وبالحف كمالا، والباقون بفتح الهمزة وتشديد النون.

«وَيَأْتِيَهُمْ شَافٍ مَعَ النَّحْلِ فَارْقُوا
 مَعَ الرُّومِ مَدَاهُ خَفِيًّا وَعَدْلًا»
 يعنى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَايِكَةُ﴾^(١) هنا وفى النحل،
 قرأهما بالياء حمزة والكسائى على التذكير، والباقون بالياء، ووجهها ظاهر لأن
 تأنيث الجماعة غير حقيقى، وقراءة حمزة والكسائى أيضا ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ هنا
 وفى الروم^(٢) على وزن قاتلوا والباقون فرَّقوا بتشديد الراء من التفريق،
 والأول من المفارقة، وهما متقاربان، لأن من فرق دينه فآمن ببعض وكفر
 ببعض فقد فارق الدين المأمور به، والله أعلم.

وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفٌّ فِي قِيَمًا ذَكَرًا
 وَيَا آتَاهَا وَجْهِي مَمَاتِي مُقْبِلًا»
 خف صفة وفتح، أى فتح من غير تشديد، فالقراءة الأخرى بالكسر
 والتشديد فى الياء مع فتح القاف، وقد تقدم الكلام فى ﴿قِيَمًا﴾^(٣) فى سورة
 النساء، ثم ذكر من ياءات الإضافة يا أين إحداهما ﴿وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ﴾^(٤)
 فتحها نافع وابن عامر وحفص، والثانية ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾^(٥) فتحها نافع
 وحده، وقول الناظم مقبلا حال من محذوف تقديره خذه مقبلا عليه، وهو
 اعتراض بين عدد الياءات، ويجوز أن يكون التقدير أتى ذلك مقبلا، وظاهر

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٨، وفى سورة النحل آية: ٣٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٩، وسورة الروم آية: ٣٢.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١. يعنى قرأ ابن عامر والكوفيون المشار إليهم بالذال فى
 قوله ذكا «قِيَمًا» بكسر القاف وفتح الياء مخففا، فتكون قراءة الباقيين بفتح القاف وكسر الياء
 مشددا.

(٤) سورة الأنعام آية: ٧٩.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٦٢.

الكلام فيه معنى حسن، فإن الوجه معناه: القصد، فكأنه قال: وجهي ممتي، في حال كون الممت مقبلا إلى، أي لا انفكاك لي منه، والله أعلم.

﴿وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ
وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانَ صَحَّ تَحْمَلًا﴾

أراد: ﴿رَبِّي إِلَى صِرَاطِي﴾^(١) فتحها نافع وأبو عمرو، و﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) فتحها ابن عامر وحده، إني في ثلاثة مواضع ﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾^(٣) فتحها نافع وحده، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾^(٤) ﴿إِنِّي أُرْسَكَ وَقَوْمَكَ﴾^(٥) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿وَمَحْيَايَ﴾^(٦) أسكنها قالون وورش بخلاف عنه، فهي ثمان ياءات، ثم أكد صحة الإسكان في ﴿مَحْيَايَ﴾ من جهة النقل بقوله والاسكان صح تحملا، لأن النحاة طعنوا فيه كما سبق ذكره، ونصب تحملا على التمييز، وإنما قال ذلك لأجل ما قاله أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز قال: أوجه الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان، إذ هو الذي رواه ورش عن نافع دون غيره، وإنما الفتح اختيار من ورش، وقد كان له اختياره، يأخذ به، يخالف فيه ما رواه عن نافع، وربما لم يبينه للقارئ فيحمله عنه، على أنه يرويه عن نافع، وقال أبو الأزهر وداود بن أبي طيبة، أمرني عثمان بن سعيد أن أنصبها، مثل: مَثَوَايَ. . . وزعم أنه أقيس في النحو، وقال يونس بن عبد الأعلى قال لي عثمان بن سعيد وأحب إلي أن ينصب: مَحْيَايَ. . . ويوقف: مَمَاتِي، قلت:

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٥.

(٦) سورة الأنعام آية: ١٦٢.

(١) سورة الأنعام آية: ١٦١.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٤.

(٥) سورة الأنعام آية: ٧٤.

ونعم ما اختاره ورش من فتح ياء: محياى، وقد سبق في باب ياءات الإضافة تقرير ذلك، وفيها زائدة واحدة ﴿وَقَدْ هَدَيْنَ وَلَا أَخَافُ﴾^(١) أثبتها في الوصل أبو عمرو، وانتظمت لى موضع قوله: والاسكان صح تحملا، فقلت:

زيدت قد هدئن لمن تلا

« سورة الأعراف »

«وَتَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ
كَرِيْمًا وَخِيفُ الذَّالِ كَمْ شَرَفًا عَلَا»
أى زاد ابن عامر ياء، فقرأ: ﴿قَلِيْلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢) وخفف الذال، والباقون لم يزيدوا هذه الياء الدالة على الغيب، وهم فى تخفيف الذال وتشديدها مختلفون، على ما سبق فى الأنعام، وإنما احتاج إلى إعادة الكلام فى تخفيف الذال هنا لأجل زيادة ابن عامر على تخفيفها، وقد سبق الكلام فى تعليل هذه القراءات وفى معنى قوله: كم شرفا علا: فى سورة النساء، والله أعلم.

«مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بَفَتْحَةٍ
وَضَمٍّ وَأَوَّلَى الرُّومِ شَافِيهِ مُثْلًا»
أراد ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ . يَنْبِئِي ءَادَمَ﴾^(٣) وفى الزخرف: ﴿بَلَدَةٌ مِّنِّيَا

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠.

(٢) سورة الأعراف آية: ٣.

(٣) سورة الأعراف آية: ٢٥.

كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ» (١) والأولى في الروم: ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ
ءَايَاتِهِ﴾ (٢) احتراز من الثانية، وهى ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا
أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾ (٣) فإنهم أجمعوا على أن الفعل فيه مسند إلى الفاعل،
واختلفوا في المواضع الثلاثة المذكورة، فقرأها حمزة والكسائي وابن ذكوان
كذلك مسندات إلى الفاعل، وقرأها غيرهم على بناء الفعل للمفعول، ووجه
القراءتين ظاهر، لأنهم أخرجوا فخرجوا، وقوله: بفتحة: يعنى فى التاء
وضم يعنى فى الراء، ولو قال: بفتحة فضم: فعطف بالفاء كان أجود من
الواو هنا، لأن قراءة الباقيين بضم وفتحة، والواو لا تقتضى ترتيبا، وإذا قيل
ذلك بالفاء بان أن الضم بعد الفتحة، فيفهم أنها على إسناد الفعل إلى
الفاعل، وفائدة قوله: اعكس أن تجعل مكان فتحة التاء ضمة، ومكان
الضم فتحا، ولولا قوله اعكس لجعلت مكان الفتحة كسرة لأنها ضدها (٤)،
والله أعلم.

«بِخُلْفِ مَضَى فِي الرُّومِ لَا يُخْرَجُونَ فِي
رِضًا وَلِبَاسِ الرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْسَلًا»

(١) سورة الزخرف آية: ١١ .

(٢) سورة الروم آية: ٢٠، ٢١ .

(٣) سورة الروم آية: ٢٥ .

(٤) يروى فى النظم تخرجون بضم التاء وفتح الراء مبني للمفعول، ويروى تخرجون
بفتح التاء وضم الراء مبني للفاعل، فإذا نطقنا به مبني للفاعل، فنكون قد نطقنا بقراءة المرموز
لهم، ثم نعكسها للمسكوت عنهم، وإذا نطقنا به على رواية البناء للمفعول، فنكون قد نطقنا
بقراءة المسكوت عنهم، ثم نعكسها للمرموز لهم، ومعنى اعكس، قدم الفتحة وأجز الضمة،
وضده ترك العكس، فتبقى الفتحة متأخرة والضمة متقدمة، وهو أمر يعكس الحركات، وقد
بين الشارح رحمه الله تعالى: القراءات فى المواضع المذكورة. انظر سراج القاري ص ٢٢١ .

أى عن ابن ذكوان خلاف فى أولى الروم المذكورة، وقوله: مضى رمزه، ولو لم يرمز لكان معلوماً، لأن ذكره للخلف مهما أطلقه بعد رمزين أو أكثر رجع إلى آخر رمز، هذه عادته، ولكنه اضطر ههنا إلى كلمة يتزن البيت بها، فلو أتى بغير ما فى أوله ميم لأوهم رمزاً لغير ابن ذكوان، فكان رمز الميم أولى، ولأن فيه زيادة بيان، ويجوز أن يقال: هذا الموضع لا نظير له، فإن المواضع التى يطلق فيها الخلف بعد رمز متعدد، يكون الخلف فيها راجعاً إلى الحرف المرموز له، وهنا رجع الخلف إلى بعض المذكور، وهو موضع واحد من ثلاثة، فلو قال: بخلف الذى فى الروم، لظن أن الخلف فيه للجميع، وأن الموضعين الآخرين لا خلف فيهما، فأزال الوهم بالرمز، والله أعلم.

ثم قال لا يخرجون: يعنى الذى فى الجاثية، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾^(١) انفرد حمزة والكسائى عن ابن ذكوان بقراءته بفتح الياء وضم الراء، وهو مشتبه بالذى فى الحشر: ﴿لَيْنٌ أُخْرَجُوا لَا يُخْرَجُونَ مَعَهُمْ﴾^(٢) فليس فى فتح يائه خلاف، وقوله: فى رضا، أى كائن فى رضا من قبول العلماء له، وفى ظاهر العبارة أيضاً معنى حسن وهو: أن الكفار لا يخرجون مرضياً عنهم، بل يخرجون من عذاب إلى عذاب، أعادنا الله برحمته. والقراءتان فى جميع ذلك مثل - يرجعون - ويرجعون - وأما: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾^(٣) بالنصب^(٤) فعطف على ما قبله، قال أبو على: ومن رفع قطع اللباس من

(١) سورة الجاثية آية: ٣٥.

(٢) سورة الحشر آية: ١٢.

(٣) سورة الأعراف آية ٢٦.

(٤) بالنصب قرأ نافع وابن عامر والكسائى، وذلك من مفهوم قوله: ولباس الرفع فى حق نهشلا، وبالرفع قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بالفاء وبكلمة حق وبالنون فى قوله: فى حق فهشلا.

الأول، واستأنف به، فجعله مبتدأ، وقوله: ذلِكَ: صفة أو بدل أو عطف بيان، ومن قال: إن: ذلِكَ. لغو: يعنى فصلاً لم يكن على قوله دلالة، لأنه يجوز أن يكون على حد ما ذكرنا، وخيرٌ خيراً للباس، والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه، إذا أخذ به، وأقرب له إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش، الذى يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف إلى الجوع والخوف، في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (١) وقال غير أبى على: ولباس بالرفع خبر مبتدأ، أى وهو لباس التقوى، ويكون هو ضميراً للباس الموارى للسوءة، سماه لباس التقوى لستره العوره، لأن كشفها محرم ينافى التقوى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أى خير في نفس الأمر، أو خير من الريش المتجمل به، والذى يظهر من قرلة النصب أنه استعار للتقوى لباساً كما استعاره للجوع والخوف مجازاً، ثم أشار إليه بقوله تعالى: ذلِكَ خير، أى مما تقدم، أو المجموع خير في نفسه، أو خير من عدمه، كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ (٢) وإذا دللتنا قراءة النصب على أن لباس التقوى غير اللباس الموارى للسوءة، فالأولى جعل قراءة الرفع كذلك، فيكون مبتدأ، وذلك إشارة إليه للعلم به وإلح عليه من الشارع في عدة مواضع، وما أحسن قول الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عريانا وإن كلن كاسعينا
وإعراب قول الشاطبى ولباس الرفع كما في قوله: والميتة الخف خولا في
آل عمران، وقد سبق تفسير قوله: في حق نهشلا، في سورة النساء أى:
يتسلى بذلك المتقون من الضعفاء العاجزين عن لباس الزينة في الدنيا.

(١) سورة النحل آية: ١١٢.

(٢) سورة قد سمع آية: ١٢.

«وَخَالِصَةٌ أَضَلُّ وَلَا يَعْلَمُونَ قُلْ
لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمْلًا»

هذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير،
وهي الأمور التي يستغنى بها لفظاً عن القيد.

المسألة الأولى :

﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(١) القراءة فيها دائرة بين الرفع والنصب،
فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلاً على أنه أراد الرفع لمن رمز له، وهو نافع
وحده، فالباقون بالنصب، فوجه الرفع أن يكون خالصة خبر المبتدأ الذي
هو «هي» وقوله «لِلَّذِينَ ءَامَنُوا» متعلق بالخبر، و﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ :
معمول ءامنوا، أي هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، ويجوز أن
يكون للذين آمنوا خبر المبتدأ، وخالصة خبر بعد خبر، و: في الحياة الدنيا .
معمول الأول، أي استقرت في الدنيا للمؤمنين، وهي خالصة يوم القيامة،
وخالصة بالنصب على الحال، أي هي للمؤمنين في الدنيا على وجه الخلوص
يوم القيامة، بخلاف الكافرين فإنهم نالوها في الدنيا فما لهم في الآخرة منها
شيء، وذكر أبو علي: وجوها كثيرة فيما يتعلق به قوله تعالى: في الدُّنْيَا، قال
الشيخ: ومعنى قوله: أصل، إنها خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في
الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية.

المسألة الثانية :

﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) القراءة فيها دائرة بين

(١) سورة الأعراف آية: ٣٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٨.

الغيب والخطاب، فكان إطلاقه لها من غير تقييد دليلاً على أنه أراد الغيب لشعبة وحده، والباقون بالخطاب، وجه القراءتين ظاهر سبق لها نظائر، وقوله: في الثاني: احترز به من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) فإنه بالخطاب من غير خلاف، فإن قلت: هلاً قال في الثالث، فإن قبل هذين الموضعين ثالثاً، وهو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وهو أيضاً بالخطاب بلا خلاف، قلت: أراد الثاني بعد كلمة خالصة التي ذكر الخلاف فيها، ولم يحتاج إلى الاحتراز عما تقدم خالصة، فإن ذلك يعلم أنه لا خلاف فيه، لأنه تعداه، ولو كان فيه خلاف لذكره قبل خالصة، هذا غالب نظمه، وإن كان في بعض المواضع يقدم حرفاً على حرف على ما يواتيه النظم، ولكن الأصل ما ذكرناه، ونظير ما فعله هنا ما يأتي في سورة يونس من قوله: وذلك هو الثاني: يعني لفظ: نُنَجِّ . . . بعد نجعل، وهو ثالث إن ضمنت إليه آخر قبل نجعل على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى: والدليل على أنه يراعى ترتيب الحروف، ولا يحتاج إلى أن يحترز عن السابق قوله: في سورة المؤمنین: صَلَاتِهِمْ شَافٍ: أراد التي بعد «أَمَانَتِهِمْ» ولم يحترز عن قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٣) لأنها سبقت ذكر أمانتهم، وهذه مواضع حسنة لطيفة يحتاج من يروم فهم هذا النظم أن ينظر فيها، ولو أنه قال:

وخالصة أصل وشعبة يعلمون بعد ولكن

لما احتاج إلى ذكر ثانٍ ولا ثالثٍ .

(١) سورة الأعراف آية: ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف آية: ٢٨ .

(٣) سورة المؤمنون آية: ٢ .

المسألة الثالثة :

﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾^(١) اختلف فيها في موضعين : أحدهما المذكور في هذا البيت ، وهو التذكير والتأنيث ، فكان إطلاق الناظم في قوله : ويفتح شمللا ، دليلا على أنه أراد التذكير لحمزة والكسائي ، ووجه القراءتين ظاهر ، لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقي ، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها ، ثم ذكر الموضع الثانى فقال :

«وَحَفَّفَ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوُ دَعَّ كَفَى

وَحَيْثُ نَعَمٌ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتَّلًا»

أى ووافق أبو عمرو لحمزة والكسائي على تخفيف «يُفْتَحُ» ، ولم يوافقهما في التذكير ، فصار فيها ثلاث قراءات التذكير مع التخفيف ، والتأنيث مع التخفيف ، وقراءة الباقيين بالتأنيث مع التشديد ، فالتخفيف من فتح ، والتشديد من فَتَحَ ، وقد تقدم نظيرهما ، وقوله : «وما الواو دع» الواو بالنصب مفعول دع ، أى اترك الواو وأسقطها ، من قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾^(٢) قرأها ابن عامر كذلك ، لأن الواو لم ترسم في مصحف الشام ، وهو نظير قراءته في سورة البقرة ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ﴾^(٣) ، والباقون بالواو فيهما على ما رسم في مصاحفهم ، ووجه إثبات الواو فائدة العطف ، وسقوطها للاستئناس ، أو للاستغناء عنها ، وإليه الإشارة بقوله : كفى . قال أبو على : لأن الجملة ملتبسة بما قبلها ، فأغنى التباسها به عن حرف العطف ، قال : ومثاله قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٤) فاستغنى عن الحرف العاطف بالتباس إحدى الجملتين بالأخرى ، و«نَعَمٌ» بفتح العين

(٢) سورة الأعراف آية : ٤٣ .

(٤) سورة الكهف آية : ٢٢ .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ١١٦ .

وكسرها لغتان، وهو حرف استعمل تارة عدة، وتارة تصديقا، وقوله: وحيث نعم أى وحيث هذا اللفظ موجودٌ في القرآن العزيز، ففيه هذا الخلاف^(١)، والله أعلم.

﴿وَأَنْ لَّعْنَةُ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ نَصُّهُ﴾

سَمَا مَا خَلَا السَّبْزَى وَفِي السُّورِ أَوْصِلًا

يريد ﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) بالتخفيف في نون: أَنْ: والرفع في آخر لعنة^(٣)، لأنه إذا خففت أن بطل عملها وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، وأضمر بعد أن ضمير الشأن، وقرأ نافع وحده بمثل هذا في سورة النور في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَّعْنَتِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَذِبِينَ﴾^(٤) وكذلك يقرأ أيضا ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾^(٥) على ما سيأتي في مكانه، وقراءة الباقيين ظاهرة في المواضع الثلاثة بتشديد أن ونصب ما

(١) وهو أربعة: هنا موضعان الأول: ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ الأعراف آية: ٤٤. الثاني: ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ الأعراف آية: ١١٤. الثالث: في المشعراء ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ آية: ٤٢. الرابع: في الصفات ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ آية: ١٨. فقرأ الكسائي جميع المواضع بكسر العين وهو المشار إليه بالراء من رتلا، وقرأ الباقون بفتح العين فيهن، وهما لغتان بمعنى العدة، إذا استفهمت عن موجب نحو قولك أيقوم زيد فتقول نعم، والتصديق إذا أخبرت عما وقع، فتقول قد كان كذا فتقول نعم، فإذا استفهمت عن منفي فالجواب «بلى»، ولا يدخل فيه نعم، نحو ألم أكرمك فتقول «بلى»، فنعم لجواب الاستفهام الداخلة على الإيجاب، وبلى لجواب الاستفهام الداخلة على النفي. ملخص من الكشف ج ١ ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ٤٤.

(٣) أي قرأ عاصم ونافع وقنبل وأبو عمرو بتخفيف أن أي إسكانها ورفع تاء لعنة، وهم المشار إليهم بالنون وسما في قوله: نصه سما، ثم استثنى من أهل سما، البزى، فتكون قراءة البزى وابن عامر وحزمة والكسائي بتشديد نون أن وفتحها ونصب تاء لعنة.

(٤) سورة النور آية: ٧.

(٥) سورة النور آية: ٩.

بعدها على أنه اسمها وأسكن ياء البزى وخففها ضرورة، والله أعلم.

﴿وَيُغْشِي بِهَا وَالرَّعْدِ ثَقُلَ صُحْبَةً
وَوَالشَّمْسُ مَعَ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَلًا﴾

يريد ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ بهذه السورة^(١) وبالرعد^(٢)، التخفيف فيها والتشديد لغتان، أغشى، وغشى، مثل أنزل، ونزل، وأما ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ ففترت الأربعة بالرفع والنصب، أما الرفع فعلى الابتداء، والخبر: مسخرات، وأما النصب فعلى تقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات، فيكون نصب مسخرات على الحال، أو يكون على إضمار جعل، فيكون مسخرات مفعولا به، فقوله: ووالشمس أدخل واو العطف الفاصلة على واو التلاوة، وأطلق لفظ الشمس ولم يقيد حركتها ليعلم أنها رفع، ثم قال مع عطف يعنى بالثلاثة: والقمر والنجوم مسخرات. وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان، والثالث وهو «مسخرات» ليس معطوفا، لكنه في حيز ما عطف، فأعطاه حكمه، فلهذا قال: مع عطف الثلاثة، أى مع الثلاثة المتصفة بالعطف، فهو من باب سحق عمامة، أى عمامة موصوفة بأنها سحق، أى ذات سحق، بمعنى بالية، فكذا هذه الثلاثة موصوفة بأنها ذات عطف، أى معطوفة، وقوله: كَمَلًا أى كمل الرفع في الأربعة، والفاعل هو القارىء، أو هو هذا اللفظ، لأن التكمل فيه كما سبق في خاطب، والله أعلم.

(١)، (٢) سورة الأعراف آية: ٥٤، سورة الرعد آية: ٣. قرأ شعبة وهزمة والكسائي وهم المشار إليهم بصحبة لفظ (يُغْشِي) هنا والرعد بفتح الغين وتشديد الشين، فتعين للباقيين القراءة بسكون الغين وتخفيف الشين.

«وَفِي النَّحْلِ مَعَهُ فِي الْأَخِيرِينَ حَفْصُهُمْ
وَنُشْرًا سَكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ ذُلًّا»

معه: أى مع ابن عامر في رفع الأخيرين حفص، أى وافقه على رفع
﴿وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾^(١) في سورة النحل ولم يوافقه على رفع: وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرَ في النحل، ولا على الأربعة هنا، وفي عبارة الناظم نظر: وذلك أنها
لا تخلوا من تقديرين، وكلاهما مشكل: أحدهما أن يكون التقدير حفص مع
ابن عامر على الرفع في الأخيرين في النحل، فهذا صحيح، ولكن لا يبقى
في نظمه دلالة على أن ابن عامر يرفع الأولين في النحل، لأن لفظه في البيت
الأول، لم يأت فيه بما يدل على الموضعين، ولفظه في هذا البيت لم يتناول إلا
الأخيرين، التقدير الثاني. أن يكون وفي النحل متعلقا بالبيت الأول، كأنه
قال يرفع هذه الأربعة هنا وفي النحل، ثم ابتداء وقال معه في الأخيرين
حفص، هذا وإن كان محصلاً لعموم رفع الأربعة في الموضعين لابن عامر،
فلا يبقى في اللفظ دلالة على أن حفصاً لم يوافقه إلا على رفع الأخيرين في
النحل فقط، بل يبقى ظاهر الكلام أن حفصاً موافقه على رفع الأخيرين في
الموضعين، فلو قال على هذا التقدير:

وفي النحل حفص معه ثم في الأخيرين نشراً

إلى آخر البيت لا تضح المعنى بقوله ثم، لدلالته على تخصيص موافقة
حفص بما في النحل فقط، والذي في النحل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ﴾ فرفع الأربعة ظاهر على ما سبق،
ورفع الأخيرين على الابتداء والخبر، والشمس والقمر نصبهما على ما نُوجِّهُ
به نصب الأربعة، وذلك بفعل مضمَر، وهو: وخلق الشمس، أو وجعل

(١) سورة النحل آية: ١٢.

الشمس ، وما بعدها فيكون مسخرات حالا ، أو مفعولا به ، كما مضى ، أو يُقَدَّر هذا الفعل قبل والنجوم ، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار ، وإنما لم نقل ذلك في والنجوم مسخرات ، لأن الفعل الناصب هو : وسخر فيصير المعنى ، وسَخَّرَ النجوم مسخرات ، وهذا غير مستقيم ، ويجوز أن يكون المعنى ونفعكم بهذه الأشياء في حال كونها مسخرات لما خُلِقن له ، أو يكون مسخرات بمعنى تسخيرات ، فيكون مصدرا ، أى سخرها أنواعا من التسخير ، كقولهم سَرَّحَهُ مُسَرَّحًا ، وفي تفسير الواحدى^(١) خلل في نقل قراءة حفص في النحل : فقال وقرأ حفص مسخرات بالرفع وحدها ، وجعلها خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هي مسخرات^(٢) ، وأما : نشرا : من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلَ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾^(٣) وحيث جاء^(٤) ، فأسكن شينه مدلول ذللا ، ومعنى ذلك سُهِّلَ وَقُرِّبَ ، وقوله : سكن الضم مبتدأ ثان ، وقامت الألف واللام في الكل مقام الضمير العائد على المبتدأ ، أى في كله أى في جميع مواضعه ، ثم قال :

«وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ
رَوَى نُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةً أَسْفَلَ»

(١) الواحدى : الإمام العلامة الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدى النيسابورى الشافعى صاحب التفسير ، وإمام علماء التأويل ، صنف التفاسير الثلاثة ، البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وله كتاب أسباب النزول ، وكتاب التحبير في الأسماء الحسنى ، وغيرها ، ت ٤٦٨ هـ السير ١٨ / ٣٣٩ .

(٢) فتكون قراءة الباقي نصب الأسماء الأربعة في السورتين .

(٣) سورة الأعراف آية : ٥٧ .

(٤) ووقع لفظ «بُشْرًا» في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هذا الموضع الأعراف آية :

٥٧ . وفي سورة الفرقان آية : ٤٨ . وفي سورة النمل آية : ٦٣ .

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين، على أنها مصدر في موضع الحال، أو مؤكداً أي ذات نشر، أو ننشرها أي نحيتها، فنشرت نشرًا أي حيتت من أنشر الله الموتى فنشروا، فقام قوله تعالى: يرسل الريح: مقام ينشرها، قال أبو زيد^(١): أنشر الله الريح إنشारा، إذا بعثها، وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو: نُشِرًا: بضم النون والشين، جمع نشور، أو ناشر، وهى الريح الحية، وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين، وقراءة عاصم: بُشِرًا. بياء مضمومة وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ﴾^(٢) أي تبشر بالمطر والرحمة، وقد مضى إعراب: نقطة أسفلا، في سورة البقرة أي لها نقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف، والله أعلم.

﴿وَرَأَى مِنْ آلِهِ غَيْرَهُ خَفَضُ رَفْعِهِ
بِكُلِّ رَسَاٍ وَالْخَفُفُ أُبْلَغُكُمْ حَلًا﴾

مجموع قوله تعالى: ﴿مِنْ آلِهِ غَيْرُهُ﴾^(٣) في موضع خفض بإضافة را إليه، أي وراء هذا اللفظ، حيث جاء خفض رفعها رسا، أي ثبت^(٤)، ووجه الخفض أنه صفة إله لفظا، والرفع صفة له معنى، لأن التقدير ما لكم إله غيره، ومن زائدة، وأبلغ، وبلغ، لغتان، كأغشى، وغشى،

(١) أبو زيد: سعيد بن أوس بن حرام أبو زيد الأنصاري النحوي البصري صندوق له أوهام، ورمى بالقدومات سنة ٢١٤ هـ التقريب ٢٩١/١.

(٢) سورة الروم آية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف آية: ٥٩.

(٤) قوله: أي وراء هذا اللفظ حيث جاء خفض رفعها رسا، أي قرأ مرموز راء رسا وهو الكسائي بخفض رفع الراء من هذا اللفظ حيث ورد في القرآن العزيز، وقرأ غيره برفعها.

والقراءة بهما هنا في موضعين^(١)، وفي الأحقاف، فقول الناظم: والخف مبتدأ، وخبره حلا، وأبلغكم مفعول بالابتداء، لأنه مصدر، كأنه قال وتخفيف أبلغكم حلا، فأقام الخف مقام التخفيف، فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به، وكان التخفيف مضافا إلى المفعول، كما تقول ضرب زيد حسن، تقول الضربُ زيدا حسن، ومنه قول الشاعر:

كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مَسْمَعًا^(٢)

والأصل عن ضرب مسمع، والله أعلم.

«مَعَ أَحْقَافِهَا وَالْوَاوِ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِ»

نَ كُفُّوا وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمْ عَلَاءٌ

أى مع كلمة أحقافها وهى: ﴿وَأَبْلَغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ۗ وَلَسَكِنْتِي﴾^(٣) والهاء عائدة على سور القرآن العزيز للعلم بها، ثم قال: زد واوا، بعد قوله تعالى: مُفْسِدِينَ، يريد قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.. وَقَالَ الْمَلَأُ^(٤)﴾ رسمت الواو في مصحف الشام دون غيره، فقرأها ابن عامر كذلك، وحذفها الباكون، كما أنه حذف واو

(١) وهما قوله تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّ﴾ الأعراف آية: ٦٢. والثاني آية:

٦٨. قرأ أبو عمرو بتخفيف اللام ويلزم منه سكون الباء، وقرأ غيره بتشديدها، ويلزم منه فتح الباء.

(٢) صدره لقد علمت أولى المغيرة أني... الشاهد للمرار الأسدي في ديوانه ص ١٦٩ وسيبويه والشتمري ٩٩/١ وابن السيرافي ص ٤٥ وهو للمرار أو مالك بن زغبة في العيني انظر معجم شواهد النحو الشعرية رقم ١٦٣٨.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٤٣.

(٤) سورة الأعراف آية: ٧٤، ٧٥.

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ وأثبتها الباقون، وكفؤا: حال من فاعل زده، أو من الواو، أى إثباتها مكافئة لحذفها، إذ المعنى فيهما واحد، وبالإخبار متعلق بعلا، أى إنكم: علا وارتفع بقراءته على الخبر، أى همزة واحدة، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ (١) أخبر عنهم بما كانوا عليه توييحا لهم، وقراءه الباقون بزيادة همزة الاستفهام الذى بمعنى الإنكار، وهم على أصولهم فى تحقيق الثانية وتسهيلها، والمد بين الهمزتين، وترك المد، والذى قرأ بالأخبار حفص ونافع، وقد رمز له فى أول البيت الآتى: فإن قلت: من أين يتعين أن الاستفهام ضد الإخبار حتى تعلم منه قراءة الباقين، وإنما هما قسمان من أقسام الكلام، والأمر والنهى والتمنى والترجى كذلك، قلت: قد نطق بلفظ الاستفهام فى قوله: إنكم علا، فأغنى عن أخذ الضد من الإخبار، فكأنه قال: يقرأ هذا اللفظ على الخبر، فيعلم أن قراءة الباقين بهذا اللفظ، ويجوز أن يندرج ذلك تحت الإثبات والحذف، فالإخبار حذف لهمزة الاستفهام، من ضد إثباتها، والله أعلم.

«أَلَا وَعَسَىٰ أَنْ لِنَا هُنَا
وَأَوْ أَمِنَ الْإِسْكَانَ جِرْمِيَهُ كَلَامًا»

ألا من تنمة رمز ما سبق، وعلا فى قوله: وعلا الحرمى: فعل ماضٍ ارتفع به الحرمى، وألا: حرف تنبيه، أخبر بعده بأن قراءة الحرمين: ﴿إِنْ لِنَا لَأَجْرًا﴾ (٢) بالإخبار قد علت، ولو كان علا حرف جر لكان له معنى مستقيم أيضا، أى على الحرمين قراءة - إن لنا بالإخبار، والواو فى: وعلا، للفصل، والعين رمز حفص، لأن الواو زائدة على الكلمة، فكأنه قال: وحفص، بخلاف العين فى قوله: وعى نفر، فإنها متوسطة، وسيأتى لهذا

(٢) سورة الأعراف آية: ١١٣.

(١) سورة الأعراف آية: ٨١.

نظائر، وكم صحبة يا كاف: ودون عناد عم، وحكم صحاب قصر همزة جاءنا، وقد سبق في شرح الخطبة الكلام على هذا، وقوله: هنا احتراز من الذى فى الشعراء، فإنه بالاستفهام اتفاقاً، كقراءة الباقيين هنا، وأما: ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(١) ففى واوه الإسكان والفتح، فالإسكان على أنها حرف أو، أى أفأمنوا هذا أو هذا، وقراءة الجماعة على أنها واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام، وهو استفهام بمعنى النفى، وقوله: الإسكان: مبتدأ ثان، والعائد إلى الأول محذوف، أى الإسكان فيه، ومعنى كلا: حفظ وحرس، والله أعلم.

«عَلَىٰ عَلَىٰ خَصُّوا وَفِي سَاحِرِهَا
وَيُونُسَ سَحَارٍ شَفَا وَتَسْلَسَلًا»

أى خصوا على موضع على، فى قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ﴾^(٢) فقراءة نافع واضحة، أى واجب على قول الحق، وأن لا أقول على الله غيره، وعلى فى قراءة الجماعة متعلق برسول، وحقيق صفة، أى أنى رسول على هذه الصفة، وهى أنى لا أقول إلا الحق، وحقيق بمعنى حق أنا رسول حقيقة، ورسالتى موصوفة بقول الحق، قال ابن مقسم: ^(٢) حقيق من نعت

(١) سورة الأعراف آية: ٩٨. أى قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بسكون الواو فى: أو. وهم المشار إليهم بحرمة وبالکاف فى قوله حرميه كلا إلا أن ورشا على أصله فى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة والأصل عنده سكون الواو فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٢) ابن مقسم: محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم الإمام أبو بكر البغدادي المقرئ النحوي العطار، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد وداود بن سليمان صاحب نصر بن يوسف وغيرهما، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري، وابن الفحام، وغيرهما، وكان من أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالقراءات، توفى سنة ٣٥٤هـ معرفة القراءة الكبار ٣٠٦/١.

الرسول، أى رسول حقيق من رب العالمين أرسلت، على أن لا أقول على الله إلا الحق، وهذا معنى صحيح واضح، وغفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعلق حرف على برسول، ولم يخطر لهم تعلقه إلا بقوله: حقيق، فقال الأخفش والفراء على بمعنى الباء، أى حقيق بأن لا أقول إلا الحق، كما جاءت الباء بمعنى على فى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ وتبعها الأكثرون على ذلك، وذكر الزمخشري أربعة أوجه آخر، أحدها: أن يكون من المقلوب لا من الإلباس، كقوله:

وَتَشَقَّى الرَّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ^(١)

ومعناه: تشقى الضياطر بالرماح يعنى، فيكون بمعنى قراءة نافع، أى قول الحق حقيق على، فقلب اللفظ فصار أنا حقيق على قول الحق، قال: والثانى: أن ما لزمك فقد لزمته، فلما كان قول الحق حقيقا عليه، كان هو حقيقا على قول الحق، أى لازما له. والثالث: أن تضيمن حقيق معنى حريص، كما ضمن هيجنى: معنى ذكرنى فى بيت الكتاب: يعنى قوله: إِذَا تَغْنَى الْحَمَامُ الْوَرَقُ هَيْجَنِي وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَارِ^(٢)

نصب أم عمار هيجنى، لأنه استعمله بمعنى ذكرنى، قال: والرابع: أن يفرق موسى عليه الصلاة والسلام فى وصفه نفسه بالصدق، أى أنا حقيق على قول الحق، أى واجب على أن أكون أنا قائله، والقائم به، وكل هذه وجوه متعسفة، وليس المعنى إلا على ما ذكرته أولا، وقراءة حمزة

(١) صدره: ونركب خيلاً لا هواة بينها وتشقى الرياح بالضياطرة الحمرة
الشاهد لخداش بن زهير فى الكامل ٢٧٤/١ واللسان (ضطر) انظر معجم شواهد
النحور رقم ١٢٤٨.
(٢) الشاهد للناطقة الذبياني فى ديوانه ٢٣٥ انظر معجم شواهد النحو ١٢٩٧.

والكسائي : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾^(١) والباقون : «سَجِر» وكذا في يونس : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ﴾^(٢) ولا خلاف في الذي في الشعراء أنه «سَحَارٍ»^(٣) بألف بعد الحاء، كما قرأ حمزة والكسائي في الأعراف ويونس، وساحر وسحار بمعنى مثل عالم وعلام، وفي التشديد مبالغة، وتقدير نظم البيت وسحار شفى في موضع ساحر في الأعراف ويونس، والمتسلسل الماء الذي يجري في الحلق سائغا سهل الدخول فيه، يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أجمع عليه في الشعراء، والله أعلم.

«وَفِي الْكُلِّ تَلَقَّفَ حِفْ حَفْصٍ وَضَمٌّ فِي
سَنَقْتُلُ وَأَكْسِرُ ضَمَّهُ مُتَشَقَّلًا»

لفظ في هذا البيت بقراءة حفص، ولفظ بقراءة الجماعة في البقرة عند ذكر تاءات البزى، ويروى ثلاثا في تَلَقَّفُ، والتخفيف والتشديد في القاف، ويلزم التخفيف سكون اللام والتشديد فتحها، ولم ينبه عليه للعلم به من لفظه، وقد سبق له نظائر، وقوله: وفي الكل يعنى هنا: ﴿تَلَقَّفُ﴾^(٤) وفي طه^(٥) والشعراء^(٦)، فقراءة حفص من: لِقْف يَلْقَف، كعلم يعلم، وقراءة الباقيين أصلها: تتلقف: فحذفت التاء الثانية تخفيفا، كقوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(٧) وتقدير النظم: وتلقف مخفف حفص في الكل،

(١) سورة الأعراف آية: ١١٢ .

(٢) سورة يونس آية: ٧٩ .

(٣) سورة الشعراء آية: ٣٧ .

(٤) سورة الأعراف آية: ١١٧ .

(٥) سورة طه آية: ٦٩ .

(٦) سورة الشعراء آية: ٤٥ .

(٧) سورة القدر آية: ٤ .

وأما: ﴿سَنَقْتِلَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(١) فالضم في النون، وكسر الضم مع التشديد في التاء، ومتقللاً: حال من المكسور، وهو الضم الذي بمعنى المضموم، ثم تم الكلام في ذلك فقال:

«وَحَرَّكَ ذُكَا حُسْنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ خُذْ

مَعَا يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضَمَّ كَذَى صِلَاً

أى حرك القاف بالفتح، فيصير مستقبل قتل بتشديد التاء، والقراءة الأخرى مستقبل قتل بتخفيف التاء، وهما ظاهرتان، وفي التشديد معنى التكثير، وذكا بضم الذال والمد: اسم للشمس، وقصره ضرورة، أى هي ذكا حسن، يعنى القراءة: أى حرك مشيها ذكا حسن، ثم قال: وفي يقتلون خذ: أى فيه بما قيد به في سنقتل، يعنى: ﴿يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٢) لم يخففه غير نافع، وأما: سنقتل: فخففه نافع وابن كثير، ثم قال: معا يعرشون، يعنى: هنا وفي النحل^(٣)، ضم الراء وكسرها لعتان، وقوله: كذى صلا، أى كصاحب صلا. والصلاء بالمد: ذكا النار بالقصر، وهو استعارها، وذلك يستعار للتعبير به عن الذكاء المدود، وهو الفطنة، أى ضم الكسر فيه مشيها ذلك، والله أعلم.

(١) سورة الأعراف آية: ١٢٧. يعنى قرأ ابن عامر وعاصم وهمة والكسائي وأبو عمرو المشار إليهم بالذال والحاء في قوله ذكا حسن بضم النون وكسر ضم التاء مع تشديدها وتحرك القاف بالفتح، فتعين لنافع وابن كثير بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٤١.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف آية: ١٣٧. وكذا قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَمَا يَعْرِشُونَ﴾ آية: ٦٨. قرأ في الموضعين ابن عامر وشعبة بضم كسر الراء وهما المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: كذى صلا، وقرأ للباقيون بكسرها في الموضعين.

«وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيًا
وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفًّا»

ضم الكاف وكسرها^(١) لغتان، وقرأ ابن عامر: ﴿وَإِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ
ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾^(٢) والباقون ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وكلاهما ظاهر.

«وَدَكَّاءٌ لَا تَنْوِينَ وَأَمْدُدُهُ هَامِرًا
شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصَلًا»

الدكاء^(٣) بالمد: الزاوية الناشئة من الأرض، كالدكة أى جعله كذلك،
يعنى الجبل، ههنا والسد في الكهف، أو جعله أرضا مستوية، ومنه: ناقة
دكاء: للمستوية السنام، ودكا بالقصر والتنوين في قراءة الجماعة مصدر،
بمعنى مذكوكا، أو مندكا، أى مندقا، والمعنى دكه دكا: مثل قعد جلوسا،
ومرفوع وصلًا، ضمير عائد على دكا الممدود، غير المنون أى: وصل إلينا
نقله عن الكوفيين في حرف الكهف، والله أعلم.

«وَجَمْعُ رِسَالَاتِي حَمَّتُهُ ذُكُورُهُ
وَفِي الرَّشْدِ حَرَكٌ وَأَفْتَحَ الضَّمُّ شُلْشُلًا»

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ هنا آية: ١٣٨. قرأ حمزة والكسائي
المشار إليهما بالشين في قوله: شافيا بكسر ضم الكاف، وغيرهما بضمها.
(٢) سورة الأعراف آية: ١٤١. أى قرأ ابن عامر بحذف الياء والنون، وقرأ الباقر
بإثباتها.

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾ هنا آية: ١٤٣. قرأ حمزة والكسائي بحذف
التنوين وألف بعد الكاف وبعد الألف همزة مفتوحة ويكون المد عندهما من قبيل المتصل فيمد
كل منهما حسب مذهبه، وقرأ الكوفيون في الكهف ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾ آية: ٩٨. كقراءة حمزة
والكسائي هنا، فتكون قراءة الباقرين في الموضعين بالتنوين من غير ألف ولا همز.

يريد قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي﴾ (١) وقد سبق الكلام في أفراد «رسالة» وجمعها في سورتي المائدة والأنعام وذكره يعني سيوفه، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة من نقلها، والرُّشْد والرُّشْد لغتان، كالبُخْل والبُخْل، وقيل الرشد بالضم: الصلاح، وبالفتح الدين ولهذا أُجمع على ضم ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ (٣) وعلى فتح ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ (٤) أى حرك الشين بالفتح وافتح ضم الراء في حال خفته.

﴿وَفِي الْكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ
بِكَسْرِ شَفَا وَفِ وَالْإِتْبَاعُ ذُو حُلَا﴾

أى وفتح الذى فى الكهف أبو عمرو وحده وهو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ (٥) وضمه الباقون وقبل هذا الحرف فى الكهف موضعان لا خلاف فى فتحهما وهما ﴿وَهَبْنَاهُ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رُشْدًا﴾ (٦) ﴿وَقِيلَ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رُشْدًا﴾ (٧) وذلك لموازنة رءوس الآى قبلها وبعدهما نحو: ﴿عَجَبًا﴾ (٨) - ﴿عَدَدًا﴾ (٩) - ﴿أَحَدًا﴾ (١٠) وأما وجه

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٤. قرأ أبو عمرو وابن عامر والكوفيون بألف بعد اللام على الجمع، فتكون قراءة نافع وابن كثير بحذف الألف على التوحيد.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ الأعراف آية: ١٤٦. قرأ حمزة والكسائي بفتح ضم الراء وتحريك الشين بالفتح، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين.

(٣) سورة النساء آية: ٦. (٤) سورة الجن آية: ٢٤.

(٥) سورة الكهف آية: ٦٦. (٦) سورة الكهف آية: ١٠.

(٧) سورة الكهف آية: ٢٤. (٨) سورة الكهف آية: ٩.

(٩) سورة الكهف آية: ١١. (١٠) سورة الكهف آية: ١٩.

الإسكان في الثالث المختلف فيه فلأن قبله ﴿عَلِمَ﴾^(١) وبعده ﴿صَبْرًا﴾^(٢) فرشدا بالضم والإسكان يوافقهما، فاتفق أن اللفظ المختلف فيه في السورتين هو واقع في قصة موسى عليه السلام ولعل الناظم أشار بقوله: حسناه: إلى حسن القراءتين وهو مصدر على فعلى كحسنى أو هو تثنية حُسْنٍ، أى حُسْنًا هذا اللفظ، وحُسْنَاهُ قراءته، وحُجَلَا^(٣) جمع حَلَى: الأصل ضم الحاء ومن كسرها أتبعها كسرة اللام فلهذا قال والاتباع ذو حلا تعليلها هذه القراءة أى الإتيان معروف في لغة العرب مستحسن عندهم، وليس قوله ذو حلا برمز، فإن رمز قراءة الكسر في قوله شفا، والاتباع هو كسر الحاء وهو يوهم أنه رمز لقراءة أخرى في بادىء الرأى، فلو كان حذفه وقيد موضع الخلاف في الكهف كان أولى فيقول:

وفي ثالث في الكهف حز وحليهم بكسر لضم الحاء للاتباع شملا

«وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرُ لَنَا شَدًّا

وَبَا رَبَّنَا رَفَعُ لِعَٰلَمَيْنَا أَنْجَلًا»

أى^(٤) مشبها شذا، أو ذا شذا وهو العود، لأنها قرءا على الخطاب ونصبا ربنا على حذف حرف النداء وقراءة الباقيين على الغيب وإسناد الفعلين إلى ربنا، فلهذا رفع على الفاعلية والله أعلم.

(١) سورة الكهف آية: ٦٥ .

(٢) سورة الكهف آية: ٧٨ .

(٣) أراد قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ الأعراف آية: ١٤٨ .

قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شفا بكسر ضم الحاء، والباقون بضمها .

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَٰئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ الأعراف آية: ١٤٩ . قرأ

حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا بتاء الخطاب في الفعلين ونصب باء ربنا، والباقون بياء الغيبة فيها ورفع باء ربنا .

«وَمِيمَ ابْنِ أُمَّ أَكْسِرَ مَعَا كُفُوَ صُحْبَةٍ
وَأَصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ كَلَلًا»

معا يعني (١): هنا وفي طه، وفتح الميم وكسرها لغتان، وإفراد الإصر
وجمعه (٢) مضت نظائره، وهو الثقل من التكليف وغيرها، وكفؤا: حال من
فاعل اكسر، أو مفعوله، وقد مضى في النساء معنى كلالا.

«خَطِيئَاتِكُمْ وَحَدِّهُ عَنْهُ وَرَفَعُهُ
كَمَا أَلْفُوا وَالْغَيْرُ بِالْأَكْسِرِ عَدَلًا»
عنه أى عن ابن عامر، ورفع التاء له ولنافع لأنها قرءا: تغفر: بإسناد

(١) يعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّ﴾ هنا آية: ١٥٠. وفي طه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ﴾
آية: ٩٤. قرأ ابن عامر وحمة والكسائي وشعبة بكسر الميم في الموضعين وهم المشار إليهم
بالكاف وصحبة في قوله: كُفُوَ صحبة، وقرأ الباقون بفتحها فيها، ووجه من كسر الميم أنه لما
لم يدخل الكلام تغيير قبل حذف الياء استخف حذف الياء لدلالة الكسرة عليها ولكثرة
الاستعمال فهو نداء مضاف بمنزلة قولك: يا غلام غلام، ووجه من فتح أنه جعل الاسم
اسما واحدا لكثرة الاستعمال بمنزلة خمسة عشر، وبناء على الفتح فالفتحة في: «ابن أم» كفتحة
التاء في خمسة عشر بالشبه اللفظي عندهم فعلى هذا ليس ابن مضافا لأم بل مركب معها،
ومذهب الكوفيين أن ابن مضاف لأم وأم مضافة إلى الياء قلبت الياء ألفا تخفيفا فانفتحت
الميم، انظر الكشف، والإتحاف بتصرف.

(٢) يعنى قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ الأعراف آية: ١٥٧. قرأ ابن عامر
وهو المشار إليه بالكاف في قوله: «كللا» بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد وألف بعدها على
الجمع، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وإسكان الصاد بلا ألف على الأفراد، ووجه قراءة الجمع
أنه مثل أعماهم وهو جمع إصر والإصر: الثقل من الإثم وغيره، وهو مصدر لكن جمع لاختلاف
ضروب المآثم، وهو في المعنى والجمع مثل قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَّعَ
أُنْقَالِهِمْ﴾ العنكبوت آية: ١٣. وهو جمع ثقل وهو مصدر، ووجه من قرأ بالتوحيد مثل
إثمهم، فاكتفوا بالواحد لأنه مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه مع إفراد لفظه.
تلخيص من الكشف ج ١ ص ٤٧٨، ٤٧٩.

الفعل إلى المفعول، فلزم رفع ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾^(١) لابن عامر، وَخَطِيئَتِكُمْ لنافع، وإنما كسر الباقون التاء علامة للنصب في: خَطِيئَتِكُمْ: لأنهم يقرءون: نَعْفِرُ: بإسناد الفعل إلى الفاعل، فخطيئتكم مفعوله، وأبو عمرو قرأ خطايا، على جمع التكسير: فموضعها نصب، ومعنى ألفوا: جمعوا.

«وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَنُوحِيهَا
وَمَعْدِرَةً رَفَعَ سِوَى حَفْصِهِمْ تَلَا»

أى: وقرأ أبو عمرو في هذه السورة، وفي سورة نوح عليه الصلاة والسلام: خطايا: على وزن مطايا، والذي في نوح: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا﴾^(٢) وقرأ الباقون بجمع السلامة: مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ . . وهو مشكل، إذ لقائل أن يقول: من أين يعلم ذلك، فعمل الباقين قرءوا بالإفراد، أو بعضهم بجمع السلامة وبعضهم بالإفراد، كما قرءوا في الأعراف، فلو أنه قال بعد قوله: والغير بالكسر عدلا . . كنوح خطايا فيهما حج وحده. أى كحرف نوح، وأبو عمرو يقرأ فيهما أى في الأعراف ونوح: خطايا. لم يبق مشكلا، ولعله اجتزا عن ذلك بقوله أولاً «خطيئاتكم وحده عنه» فكانه قال: وهذا اللفظ قرأه أبو عمرو هنا وفي نوح خطايا، فبقى الباقون في السورتين على ما لفظ به، وهو خطيئاتكم. فإن قلت: هلا قال: والغير بالخفض أو بالجر، لأنها حركة إعراب لا بناء؟ قلت: هذه العبارة جيدة في حرف نوح، لأنه مجرور، وأما الذى في الأعراف فمنصوب، وعلامة نصبه الكسرة، فعدل إلى لفظ الكسر، لأنه يشمل الموضعين، والله أعلم.

(١) سورة الأعراف آية: ١٦١ .

(٢) سورة نوح آية: ٢٥ .

وأما: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾^(١) فهي بالرفع: خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب مصدره، أو مفعول له، قال سيبويه بعد قوله:

فَقَالَتْ حَسَنًا مَا أَتَىٰ بِكَ هَاهُنَا

ومثله في أنه، على الابتداء، وليس على فعل. قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ يريدون أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليسوا عليه، ولكنهم قيل لهم: ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا﴾ فقالوا: معذرة، أي موعدتنا معذرة إلى ربكم - قال: ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله تعالى: وإليك من كذا وكذا لنصب، والله أعلم.

«وَبَيْسٍ بِيَاءٍ أُمَّ وَالْهَمْزُ كَهْفُهُ

وَمِثْلُ رَّئِيسٍ غَيْرُ هَدَّيْنِ عَوْلًا»

أراد ﴿بِعَذَابِ بَيْسٍ﴾^(٢) ومعنى أُمَّ: قصد، فقراءة نافع تسهيل قراءة ابن عامر^(٣)، وابن عامر بهمزة ساكنة محققة من بَيْسٍ، كحذر كما يقال في كَبِدٍ في كَبِدٍ، وقراءة غيرهما على فعيل ظاهرة، والكل صفة عذاب، ومعناه الشدة من قولهم: بؤس الرجل يبؤس بأسا، إذا كان شديد البأس، فعذاب

(١) سورة الأعراف آية: ١٦٤. قرأ السبعة إلا حفصا برفع التاء، وقرأ حفص بنصها.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٦٥.

(٣) أي قرأ نافع المشار إليه بالهمز من: أُمَّ بكسر الباء وياء ساكنة مدية بعدها من غير همز، وابن عامر المشار إليه بالكاف من «كهفه» قرأ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة، وقرأ الباقر بفتح الباء وبعدها همزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة مثل رئيس، لكن شعبة اختلف عنه كما بين ذلك الناظم بقوله: صادقاً بخلف فروى عنه وجهان الأول: بفتح الباء وبعدها ياء ساكنة وبعدها همزة مفتوحة على وزن ضيغم، والثاني: كقراءة الجماعة وقد بين ذلك الشارح.

بئس: مثل عذاب شديد، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر من البأساء، يقال: بئس يبأس بؤسا وبئسا وبئسا، وقال أبو علي في قراءة نافع بئس، فجعل بئس الذى هو فعل اسما، فوصف به مثل: إن الله ينهى عن قيل وقال: وقوله: عولا، ليس برمز، لأنه صرح بالقارىء في قوله: غير هذين: وعولا: خبر غير هذين، أى عول عليه، أى على مثل رئيس، فقرأ به، والله أعلم.

«وَبَيْسٍ اسْكِنُ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقًا
بِخُلْفٍ وَخَفْفٍ يُمَسِّكُونَ صَفَا وَلَا»

ألقي همزة اسكن على تنوين بئس، فانفتح وحذفت الهمزة، أى أسكن الياء بين فتح الباء وفتح الهمزة، ولو قال: وبئس: الياء بين فتحين، كان أولى، لثلا يُقرأ بهمزة ساكنة بين الباء والياء، على وزن فَعِيلٍ وكان يستفاد سكون الياء من لفظه بالحرف، أى: قرأه أبو بكر على وزن فعيل، وهو صفة أيضا كضيغم، والوجه الآخر لأبى بكر مثل الجماعة، فهم ذلك من قوله: غير هذين، وأمسك^(١) ومسك: لغتان وصفاً بالتنوين، أى قويا، وولاء: متابعة، وهو تمييز من معناه، أى قويا متابعته، أو حال بعد حال، أى ذا متابعة، ويجوز أن يكون صفا بلا تنوين فعلا ماضيا، وفي ولا الوجهان، ويجوز أن يكون صفا: بلا تنوين مضافا إلى: ولأء، أى قوى متابعته، ويجوز أن يكون مقصورا من الممدود، والله أعلم.

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ الأعراف آية: ١٧٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صفا. بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم قبله، فتكون قراءة غيره بتشديدها ويلزمه فتح الميم.

«وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ
 وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيرٌ تَحْمَلًا»
 يريد ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (١) قصره
 الكوفيون وابن كثير، أى حذفوا ألفه فصار مفردا بعد أن كان جمعا، فلزم
 فتح التاء لأنه مفعول به وإنما كانت مكسورة في قراءة الباقيين بالجمع، لأن
 الكسر هو علامة النصب في جمع المؤنث السالم، وقال: فتح تائه ولم يقل
 نصب، لما سبق تقريره في رسالته في سورة المائدة، والثاني في الطور وهو:
 ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٢) الخلاف في الموضعين واحد، وكلتا القراءتين ظاهرة
 ثم قال:

«وَيَسِينُ دُمٌّ غُصْنَا وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ
 وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِى وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا»
 زاد معهم أبو عمرو في أفراد الذى في يس، وهو: ﴿أَنَا حَمَلْنَا
 ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (٣) ومعنى: دم غصنا، أى مشبها غصنا في الانتفاع بظله وثمره،
 وكنى بذلك عن تعليم العلم، وأول الطور هو: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قصره
 أيضا ابن كثير والكوفيون، كما فعلوا بالثاني، لكن تاء الأول مرفوعة، لأنه
 فاعل، وأبو عمرو وابن عامر: جمعاهما، وهو معنى قوله: وبالمد كم حلا،
 فتاء الثاني مكسورة لهما، لأنه مفعول، وتاء الأول مضمومة لابن عامر، لأنه
 فاعل، ومكسورة لأبي عمرو، لأنه مفعول، لأنه يقرأ: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ
 ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على ما يأتى في سوره.

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٢.

(٢) سورة الطور آية: ٢١.

(٣) سورة يس آية: ٤١.

فإن قلت لم قال: ويكسر، ولم يقل: ويخفف، وهي حركة إعراب؟
 قلت: لأنه نَصَبٌ علامته الكسرة. فإن قلت: هلا قال: وينصب؟
 قلت: لما كان المألوف من علامة النصب إنها هو الفتحة خاف على من
 لا يعرف النحو أن يفتح تاء جمع المؤنث السالم، فعدل إلى التعبير بعلامة
 النصب هنا، وهي الكسرة لهذا المعنى، وهو حسن، والله أعلم.
 «يَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَيْثُ يُدْ

حِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فَصَّلاً»
 (أى ذو غيب محمود) (*) يريد ﴿شَهَدْنَا أَنْ نَقُولُوا﴾^(١) وبعده ﴿أَوْ
 نَقُولُوا﴾^(٢) الغيب حميد^(٣)، لأن قبله ما يرجع إليه، والخطاب على
 الالتفات، ولحد وألحد لغتان وهو في ثلاث سور، هنا ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ
 يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٤) وفي النحل: ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾^(٥)
 وفي فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾^(٦) ثم ذكر أن الكسائي وافق
 حمزة في حرف النحل، فقال:

(*) زيادة في (ب).

(١)، (٢) الموضعان في سورة الأعراف آية: ١٧٢، ١٧٣.

(٣) الحاء من حميد لأبي عمرو أي قرأ أبو عمرو بالغيب في الموضعين جريا على ما
 تقدم، أي أشهدهم لثلاثا يعتذروا يقولوا ما شعرنا، أو الذنب لأسلافنا والباقون بالخطاب
 فيها.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٨٠.

(٥) سورة النحل آية: ١٠٣.

(٦) سورة فصلت آية: ٤٠.

قرأ حمزة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ في السور الثلاث بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء، وتابعه
 الكسائي في موضع النحل، وقرأ الباقيون بإبقاء ضم الياء وكسر الحاء.

«وَفِي النَّحْلِ وَالْأَهْلِ الْكِسَائِي وَجَزْمُهُمْ
يَذَرُهُمْ شَفَا وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهْدَلًا»

والاه: أى تابع حمزة، والجزم والرفع في ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾^(١)،
تقدم مثله في البقرة: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٢) والياء لله تعالى،
والنون للعظمة، ويقال تهدل الغصن، أى استرخى لكثرة ثمره، فقراءة حمزة
والكسائي بالياء والجزم^(٣)، وقراءة عاصم وأبى عمرو بالياء والرفع^(٤)،
والباقون بالنون والرفع، والله أعلم.

«وَحَرَكٌ وَضَمٌّ الْكَسْرُ وَأَمْدُودُهُ هَامِزًا
وَلَا نُونٌ شِرْكًَا عَنْ شَذَا نَفْرٍ مِلًّا»

شركا مفعول وحرك ولا نون: يعنى ولا تنوين فيه، وضم الكسر يعنى
في الشين، والتحريك عبارة عن فتح الراء، فيصير: شِرْكَاءَ^(٥): جمع
شريك، على وزن كرماء، و«شِرْكًَا» على تقدير ذا شرك، ويجوز أن يكون
سمى الشريك شركاء على المبالغة، وقوله: عن شَذَا متعلق بمحذوف، أى
أخذنا ذلك، والشذا يجوز أن يكون بمعنى بقية النفس، أى خذه عن بقية
نفر ملا، أى ثقة، ويجوز أن يكون عبارة عن الطيب، وكنى به عن العلم

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٣) الجزم عطفًا على محل قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِي لَهُ﴾.

(٤) الرفع على الاستثناف.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٩٠. أى قرأ نافع وشعبة «شِرْكًَا» بكسر الشين وسكون
الراء وتنوين الكاف من غير مد ولا همز كما لفظ به الناظم، وقرأ الباقون وهم حفص وحمزة
والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وهم المشار إليهم بالعين والشين ونفر في قوله: عن
شذا نفر ملا بضم الشين وفتح الراء وبالمد والهمز بلا تنوين.

أى آخذاً ذلك عن علم نفر هذه صفتهم، وعبر عن العلم بالشذا، لأن العلم طيب العلماء، والله أعلم.

«وَلَا يَتَّبِعُوكُمْ خَفَّ مَعَ فَتْحِ بَائِهِ
وَيَتَّبِعُهُمْ فِي الظِّلَّةِ احْتَلَّ وَاعْتَلَا»

يريد: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾^(١) التخفيف من تبع، مثل علم، والتشديد من اتبع، مثل اتسق، والظلة هي: سورة الشعراء: في آخرها ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ﴾^(٢) التخفيف في الموضعين لنافع وحده^(٣)، وكذلك ويتبعهم في الظلة وقوله: احتل: أى حمل ذلك في هاتين الكلمتين، وهو تخفيف التاء بإسكانها وفتح الباء، واعتلا: ارتفع، والله أعلم.

«وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رِضًا حَقُّهُ وَيَا
يَمْدُونَ فَاضْمٌ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَغْدَلًا»

قل هنا بمعنى: اقرأ، أى اقرأ هذه الكلمة التى هى «طَيْفٌ» اقرأها «طَيْفٌ»^(٤) للكسائى وأبى عمرو وابن كثير، يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾ قال أبو عبيدة: ﴿طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: أى يُلْمُ به لَمًا، قال أبو زيد: طاف الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا، وطاف الرجل يطوف طوفاً إذا أقبل وأدبر، فمن قرأ: طَيْفٌ: كان اسم فاعل من أحد هذين، ومن قرأ - طَيْفٌ - فهو

(١) سورة الأعراف آية: ١٩٣.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢٤.

(٣) أى بسكون التاء وفتح الباء الموحدة فيها، والباقون بفتح التاء مشددة وكسر الموحدة فيها.

(٤) سورة الأعراف آية: ٢٠١. أى اقرأ لهؤلاء بياء ساكنة من غير ألف ولا همز على وزن ضيف، وقرأ الباقيون بألف وهمزة مكسورة من غير ياء.

مصدر أو تخفيف طيف - كَمَيْتٍ - وَمَيْتٍ ، ويكون طيف بمعنى : طيف ،
يحتمل الوجهين ، وقال أبو على : الطيف مصدر ، فكان المعنى : إذا مسهم
وخطر لهم خطرة من الشيطان تذكروا ، قال : ويكون طائف بمعناه ، مثل
العاقبة والعافية ، ونحو ذلك ، مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة ،
والطيف أكثر ، لأن المصدر على هذا الوزن أكثر منه على وزن فاعل ،
فالتيف كالخطرة ، والطائف كالحاطر ، وقوله : رضا حقه أى حقه رضى ، أى
مرضئ ، وأما : ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَمَى﴾ (١) فقراءة الجماعة من مدّ ،
مثل : شدّ ، لأنه هو المستعمل في المكروه ، نحو : ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ﴾ (٢) ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (٣) ، وقراءة نافع من أمد ، مثل
أعد (٤) ، وهو أكثر ما يستعمل في المحبوب ، نحو : ﴿وَأَمُدُّنَّهُمْ
بِفِكَهَتِهِ﴾ (٥) ﴿أَتَمُدُّونَنِي بِبَالٍ﴾ (٦) ﴿وَيَمُدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ﴾ (٧) ﴿أَنِّي
مُمَدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ﴾ (٨) ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ
وَبَيْنِ﴾ (٩) قال أبو على : فوجهه ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾ (١٠) وقوله تعالى : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (١١) وقيل مدّ وأمدّ
لغتان ، يقال مدّ النهر ومدّه نهر آخر ، وأمددت الجيش بمدد إذا أعتهم ،
ومدّدتهم صرت لهم مدداً ، وقال :

(١) سورة الأعراف آية : ٢٠٢ . قوله فقراءة الجماعة من مدّ أي بفتح الياء وضم

الميم .

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| (٢) سورة البقرة آية : ١٥ . | (٣) سورة مريم آية : ٧٩ . |
| (٤) أي بضم الياء وكسر الميم . | (٥) سورة الطور آية : ٢٢ . |
| (٦) سورة النمل آية : ٣٦ . | (٧) سورة نوح آية : ١٢ . |
| (٨) سورة الأنفال آية : ٩ . | (٩) سورة المؤمنون آية : ٥٥ . |
| (١٠) سورة التوبة آية : ٣٤ . | (١١) سورة الليل آية : ١٠ . |

سَيْلٌ أَتَى مَدَّةً أَتَى (١)

وأعدلا حال أى عادلا في بيان وجه ذلك .

«وَرَبِّي مَعِيَ بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا

عَذَابِي آيَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا»

فيها سبع ياءات إضافة: ﴿حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ (٢) أسكنها حمزة وحده، ﴿مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٣) فتحها حفص وحده، ﴿مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ﴾ (٤) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ (٥) في قصة نوح كذلك فتحها أبو عمرو والحرميان، ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ (٦) فتحها أبو عمرو وابن كثير، فهذا معنى قوله: كلاهما: أى انى وانى كلاهما: أى جاء لفظ إنى في موضعين، وهذا كما سبق في معنى قوله معاً، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ﴾ (٧) فتحها نافع وحده، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ﴾ (٨) أسكنها ابن عامر وحمزة، ويقع في بعض النسخ: عذابي وآياتى: بإسكان ياء عذابي وإثبات واو العطف في وآياتى، وفي بعضها بفتح الياء وحذف الواو، وفيها زائدة واحدة في آخرها، ﴿ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا﴾ (٩) أثبتها أبو عمرو في الوصل وعن هشام خلاف في الوصل والوقف: وقلت في ذلك شعراً:

مضافاتا سبع وفيها زيادة تحلت أخيراً ثم كِيدُونَ مع فلا
أى هى ﴿كِيدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ﴾ .

(١) لم أهد إلى قائله .

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٣ .

(٣) سورة الأعراف آية: ١٠٥ .

(٤) سورة الأعراف آية: ٥٩ .

(٥) سورة الأعراف آية: ١٥٦ .

(٦) سورة الأعراف آية: ١٤٤ .

(٧) سورة الأعراف آية: ١٥٦ .

(٨) سورة الأعراف آية: ١٤٦ .

(٩) سورة الأعراف آية: ١٩٥ . وسبق الكلام عن خلاف هشام في ياءات الزوائد .

« سورة الأنفال »

« وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالِ يَفْتَحُ نَافِعٌ
وَعَنْ قُنْبَلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مَعُولًا »

أى: وليس معولا عليه، قال صاحب التيسير: قرأ نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾^(١) بفتح الدال، وكذا حكى لى محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل، قال: وهو وَهْمٌ: قلت: والقائل بأنه وَهْمٌ هو ابن مجاهد، فإنه قال فى كتاب السبعة له من رواية ابن بدهن، قرأت على قنبل «مُرْدِفِينَ» بفتح الدال، مثل نافع، وهو وَهْمٌ: حدثنى الجمال أحمد بن يزيد عن القواس عن أصحابه مردفين بكسر الدال، قلت: والقواس هو شيخ قنبل، وكان قنبل سنة قرأ عليه ابن مجاهد قد اختلط على ما بيناه عند اسمه من الخطبة فى الشرح الكبير، واختار أبو عبيد قراءة الفتح، قال: وتأويله: أن الله تعالى أردف المسلمين بهم، قال: وكان مجاهد يفسرها مُمْدِين، وهو تحقيق هذا المعنى، قال وفسرها أبو عمرو على قراءة الكسر أردف بعضهم بعضا، قال أبو عبيدة: فالإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر، فإن تأول بعضهم «مردفين» بمعنى رادفين لم أحبه أيضا، لأن القرآن العزيز لم ينزل بهذه اللغة، ألا يسمع قوله تعالى: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾^(٢) لم يقل تعالى المردفة، وكذلك قوله تعالى: ﴿رَدَفَ لَكُمْ﴾^(٣) ولم يقل تعالى أردف، وقال الفراء: «مُرْدِفِينَ» متتابعين، يُرْدِفُ بعضهم بعضا،

(١) سورة الأنفال آية: ٩. إذا فالصحيح عن قنبل أنه يقرأ بكسر الدال كالباقين.

(٢) سورة النازعات آية ٧.

(٣) سورة النمل آية ٧٢.

و«مردفين» فعل بهم، قال الزجاج: يقال: أردفت الرجل إذا جثت بعده، فمعنى «مُردفين» يأتون فرقة بعد فرقة، قال أبو علي: من قال «مُردفين» احتمل وجهين: أحدهما أن يكونوا مردفين مثلهم، تقول أردفت زيدا، فيكون المفعول محذوفاً في الآية، والآخر أن يكونوا جاؤ بعدهم، قال أبو الحسن: تقول العرب بنوا فلان مردفوننا، أى يجيئون بعدنا، قال أبو عبيدة: مردفين جاؤ بعد، وردفنى وأردفنى واحد، فمردفين صفة للألف، الذين هم الملائكة، ومردفين على أردفوا الناس أى أنزلوا بعدهم، فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب فى ممدكم، مردفين بألف من الملائكة، والله أعلم.

وَيَغْشَى سَمًا خِفًّا وَفِي ضَمِّهِ افْتَحُوا
وَفِي الْكَسْرِ حَقًّا وَالنَّعَاسَ ارْفَعُوا وَلَا

خِفًّا: تمييز، أو حال أى ارتفع تخفيفه، أو ارتفع خفيفا، أى ذا خف
يعنى تخفيف الشين مع سكون الغين^(١)، والباقون بفتح الغين وتشديد
الشين، وهما لغتان، سبق ذكرهما فى الأعراف، وزاد ابن كثير وأبو عمرو على
تخفيف نافع للشين فتحها وفتح الياء الأولى، وانقلبت الياء الأخيرة ألفا
لانفتاح ما قبلها، فقرأ يغشاكم مضارع غَشَى، كعمى يعمى، فهذا معنى
قوله: وفى ضمه افتحوا: يعنى ضم الياء، وفى الكسر يعنى الشين افتحوا

(١) أراد قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ النَّعَاسَ﴾ الأنفال آية: ١١. أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين مخففة وألف بعدها ورفع النعاس، وهما المشار إليهما بكلمة حقا، وقرأ نافع بضم الياء الأولى وسكون الغين وكسر الشين وتخفيفها وياء بعدها ونصب النعاس، وهو بقية أهل سماء، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين وكسر الشين وتشديدها وياء بعدها ونصب النعاس.

أيضا فتحا حقا، والتقدير حق ذلك حقا، ولزم من قراءتها بغشى أن يرتفع النعاس على الفاعلية وأن ينتصب في قراءة غيرهما على المعولية، لتعدى الفعل إليه بالزيادة على غشى همزة أو تضعيفا، فهذا قوله: والنعاس ارفعوا أى لمدلول حقا، وولاء بالكسر: أى ذوى ولاء أى متابعة.

«وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ هُنَا وَكَ

كِنِ اللَّهَ وَأَرْفَعُ هَاءَهُ شَاعَ كَفَلًا»

يعنى الأولين ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ﴾^(١) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٢) احتراز من ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾^(٣) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَفَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤) فإنها مشددان بلا خلاف، وموضع قوله: «وَلَكِنَّ اللَّهَ» نصب على أنه مفعول، وتخفيفهم: أى وتخفيفهم، ولكن الله، في الموضعين الأولين، أى تخفيف هذا اللفظ، ولهذا قال: وارفع هاءه أى الهاء من اللفظ المذكور، وهى التى فى اسم الله تعالى، والأولين هو خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون من جملة ما تعلق بالمبتدأ، أو الخبر شاع، وقوله: وارفع هاءه: وقع معترضاً، لأنه من تنمة القراءة، فليس بأجنبى، وقد سبق تعليل القراءتين فى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا﴾^(٥) وكفلا: جمع كافل، ونصبه على التمييز، والله أعلم.

«وَمُوَهِنٌ بِالتَّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ لَمْ
يُنَوِّنْ لِحِفْصٍ كَيْدٌ بِالتَّخْفِيفِ عَوَّلًا»

(١)، (٢) الموضعان فى الأنفال آية: ١٧. قرأهما حمزة والكسائي وابن عامر المشار إليهم بالشين والكاف فى قوله: شاع كفلا بتخفيف التون، أى إسكانها وتكسر فى الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، ورفع هاء لفظ الجلالة فى الموضعين، فتكون قراءة الباقيين بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة فى الموضعين.

(٣) سورة الأنفال آية: ٤٣.

(٤) سورة الأنفال آية: ٦٣.

(٥) سورة البقرة آية: ١٠٢.

يريد ﴿مُوْهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ﴾^(١) وَهَنْتُ الشَّيْءَ وَأَوْهَنْتَهُ وَاحِدٌ، أى جعلته واهنا ضعيفا، وتنوين موهن ونصب كيد هو الأصل، لأنه اسم فاعل نصب مفعوله، وإضافة حفص إضافة تخفيف، نحو ﴿بَلِّغِ الْكَعْبَةَ﴾^(٢) فى قراءة الجميع و﴿بَلِّغِ أَمْرَهُ﴾^(٣) فى قراءة حفص أيضا، كما سيأتى، ومعنى ذاع، انتشر وقوله: لم ينون، أى لم يقع فيه تنوين لحفص، فالفعل مسند إلى الجار والمجرور، ولا ضمير فيه يرجع إلى موهن، أغنى عن ذلك قوله: وفيه، وكيد مبتدأ وخبره عَوَّلَ عليه.

«وَبَعْدُ وَإِنَّ الْفَتْحَ عَمَّ عَلًا وَفِي

هَمَّا الْعُدْوَةَ اكْسِرَ حَقًّا الضَّمَّ وَأَعْدِلًا»

أى بعد: موهن ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) الفتح فيه عم علاه، أو عم ذا على، وهو على إضمار حرف الجر، أى ولأن الله مع المؤمنين؛ امتنع غناء ففتحكم، وقرأ الباقون بكسر «وَإِنَّ» على الاستثناف، والعدوة بكسر العين وضمها: لغتان، وهى جانب الوادى، وقيل المكان المرتفع، وقوله: فيهما لأنهما فى موضعين: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ

(١) سورة الأنفال آية: ١٨. أى قرأ ابن عامر وشعبة وهمزة والكسائي «مُوْهِنٌ» بسكون الواو وتخفيف الهاء وبالتنوين ونصب دال «كَيْدٌ»، وقرأ حفص بسكون الواو وتخفيف الهاء وحذف التنوين وخفض دال «كَيْدٌ»، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الواو وتشديد الهاء مع التنوين ونصب دال كيد.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.

(٣) سورة الطلاق آية: ٣.

(٤) سورة الأنفال آية: ١٩. أراد أن نافعا وابن عامر وحفصا قرؤا بفتح همزة «وَأَنَّ» وهم المشار إليهم بقوله: عم علا، فتكون قراءة الباقيين بكسرها، واحترز بقوله: وبعد عن الواقع قبل موهن: وهو ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ آية: ١٤. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ﴾ آية: ١٨. فقد اتفق السبعة على قراءة الموضوعين بفتح الهمزة.

الْقُصْوَى»^(١) وهى مخفوضة فى النظم حكاية لما فى القرآن العزيز، وإنما موضعها رفع بالابتداء، وتقدير الكلام: والعدوة اكسر الضم فى موضعها، ويجوز أن تكون العدوة بدلا من الضمير فى فيها، أى عطف بيان، أى اكسر الضم فيها، ثم بين ما أضمره فقال: العدوة. كقولك؛ رأيت زيدا، ومزرت به زيدا.

فإن قلت: كيف أبدل مفردا من ضمير التثنية، وأنت لا تقول رأيتهما زيدا، بل يجب أن تقول زيدا وعمروا أو الزيدين، أو نحو ذلك؟ قلت: لما كان المضمرة فى هذا النظم لفظا متحدا، لم يحتج إلى تثنية اللفظ المين، بل اللفظ المفرد كان فى البيان، كالتمييز فى عشرون رجلا، لما كان الغرض بيان حقيقة المعدود المتحد الجنس كفى فى بيانه لفظ مفرد. فكذا هذا، ولما كان المضمرة فى قولك: رأيتهما ومررت بهما يحتمل الاختلاف لزم البيان بلفظ التثنية، أو ما يقوم مقامه، والكلام فى حقا كما سبق، إما نعت مصدر محذوف، أى اكسر الضم كسرا حقا، أو هو مصدر مؤكّد، أى حق ذلك حقا، والألف فى: واعدلا: بدلا من نون التأكيد الخفيفة، أراد: واعدلن قال الشيخ: لأن أبا عبيد زعم أن الضم أعرب اللغتين وأكثرهما، وقد ذكر اليزيدى أن الكسر لغة أهل الحجاز، وأنكر أبو عمرو الضم^(٢)، فاعدل أنت، ويقال العدوة^(٣) بالفتح أيضا، والله أعلم.

(١) سورة الأنفال آية: ٤٢. قرأ ابن كثير وأبو عمرو لفظ: «بالعدوة» بكسر العين فى الموضعين، وهما المشار إليهما بحق فى قوله: حقا، فتكون قراءة الباقيين بضم العين فيها.

(٢) إنكار أبي عمرو الضم محمول على أنه لم يبلغه، مع أنها قراءة متواترة وهى قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو.

(٣) العدوة بالفتح قراءة شاذة وهى قراءة الحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد انظر البحر ج ٤ ص ٤٩٩.

«وَمَنْ حَيَّيْ أَكْسِرَ مُظْهِرًا إِذْ صَفَا هُدًى
وَإِذْ يَتَوَقَّى أَنْشُوهُ لَهُ مُلَا»

يريد ﴿وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١) أصل هذا المدغم حَيَّ بياءين، على وزن عَمِي، فادغم، أراد اكسر الياء الأولى مُظْهِرًا لما كان أدغم في قراءة الغير، وللباقين افتح مدغما وهما لغتان: نحو عَمِي وَعَيَّ، وهُدًى: تمييز أو حال أى صفا هدها، أو صفا ذا هدى، كما سبق في عم علاه وغيره والتأنيث والتذكير في: ﴿يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِكَةَ﴾^(٢) كما سبق نظيرهما في: ﴿تَأْتِيَهُمُ أَلْمَلِكَةُ﴾^(٣) في آخر الأنعام، واللفظ الفاصل هنا بين الفعل والفاعل أكثر منه ثَمَّ، فلهذا كان الأكثر هنا على التذكير، وثَمَّ على التأنيث، و«المُلا» بضم الميم جمع ملاءة وهى الملحفة كُنَى بذلك عن الحجج، وقد سبق أيضا تفسيره، والله أعلم.

«وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ كَمَا فَشَا
عَمِيًّا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَلَا»
يريد ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(٤) فقراءة

(١) سورة الأنفال آية: ٤٢. قرأ نافع وشعبة والبرزى المشار إليهم بالهمزة والصاد والهاء في قوله: إذ صفا هدى لفظ: (مَنْ حَيَّ) بكسر الياء الأولى مع فك الإدغام وفتح الثانية. وقرأ الباقون بياء مشددة مفتوحة.

(٢) سورة الأنفال آية: ٥٠. أي قرأ ابن عامر لفظ: «يَتَوَقَّى» بقاء التأنيث وهو المشار إليه باللام والميم في قوله: له ملا، وقرأ الباقون بياء التذكير.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٨.

(٤) سورة الأنفال آية: ٥٩. أي قرأ ابن عامر وحمة وحفص وهم المشار إليهم بالكاف والفاء والعين في قوله: كما فشاش عَمِيًّا، «وَلَا يَحْسَبَنَّ» بياء الغيب، فتكون قراءة الباقين بقاء الخطاب.

الخطاب ظاهرة: الذين كفروا مفعول لا تحسبن، والخطاب للنبي ﷺ، وأما القراءة بالغيب، فعلى تقدير: ولا يحسبن الرسول، أو حاسب، فيبقى الذين كفروا «الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا»، مفعولين كما ذكرنا، وقيل الذين كفروا فاعل يحسبن، وسبقوا المفعول الثاني، والأول محذوف تقديره: إياهم سبقوا، كذا قدره أبو علي، وهو معنى تقدير أبي عبيد وغيره حين قالوا لا تحسبنهم سبقوا، وقيل سدّ سبقوا مسدّ المفعولين، على تقدير أنهم سبقوا، أو أن سبقوا، أو بأن: قدره أبو علي أيضا، ثم حذف أن واسمها اختصارا للعلم بمكانها، ومعنى سبقوا: فاتوا، كما قال تعالى: في موضع آخر: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾^(١) والذي في النور ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) يتوجه فيه جميع الوجوه المذكورة، إلا الأخير منها، وهو تقدير: أنهم سبقوا، لأن لفظ معجزين منصوب، نعم يقوم مقامه وجه آخر لا يتأتى هناك، وهو أن يكون معجزين مفعولا أولاً، وفي الأرض مفعولا ثانيا، أي لا تحسبون أن في الأرض من يعجز الله تعالى، وقوله: عميما: حال من الضمير في فشا، ومعناه: اشتهر في حال عمومه، يشير إلى أنه مقدر بقولنا: لا يحسبن أحد، وكحلا بالتشديد، مبالغة في كحل عينه، استعاره هنا على معنى أنه شفا، أو بصر، ونور، وهدى، ونحو ذلك، والله أعلم.

﴿وَأَنَّهُمْ أَفْتَحَ كَافِيًا وَأكْسِرُوا لِسَعًا
بَبَةِ السَّلْمِ وَأكْسِرِي فِي الْقِتَالِ فَطَبِ صِلَا﴾

(١) سورة العنكبوت آية: ٤.

(٢) سورة النور آية: ٥٧. يعني قرأ حمزة وابن عامر «لَا تَحْسَبَنَّ» ببناء الغيب وهما

المشار إليها بالفاء والكاف في قوله: فاشيه كحلا، فتكون قراءة الباقيين بناء الخطاب.

يريد ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾^(١) كسره على الاستثناف، والفتح على تقدير: لأنهم وقيل: هو مفعول لا يحسبن، على تقدير أن لا زائدة لأن ابن عامر الذى فتح «إنهم» يقرأ لا يحسبن بالغيب، وتكون زيادة لا هنا كما سبق فى الأنعام: ﴿أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) والسلم بكسر السين وفتحها لغتان، واللام ساكنة فيهما، ويقال أيضا: بفتح السين واللام، ومعنى الجميع: المسالمة، والمصالحة، يريد ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾^(٣) ولهذا قال: «فَأَجْنَحَ لَهَا» لما كان السلم بمعنى المسالمة، والذى فى سورة القتال ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾^(٤) ومعنى قوله: فطب صلا، أى ذكاء، لأنه قد سبق صلا النار هو استعارها، ويُعَبَّرُ به عن الذكاء، كما يقال: هو يتوقد ذكاءً، ويجوز أن يكون: إشارة إلى نار القرى التى يهتدى بها الأضياف، والتى تُصلح طعامهم، أى طب نارا، على معنى: طب قرى لأضيافك، أى طب علما لمن قصدك مستفيدا، فصلا: تمييز، والله أعلم.

﴿وَأَسَىٰ يَكُنْ غُصْنٌ وَتَالِثُهَا ثَوَىٰ
وَضُعْفًا بَفَتْحِ الضَّمِّ فَأَشِيهِ نُفْلًا﴾
يريد ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾^(٥) هذه هى الثانية، تذكير

-
- (١) سورة الأنفال آية: ٥٩. يعنى أن ابن عامر المشار إليه بالكاف من قوله: كافيا قرأ بفتح الهمزة فى لفظ «إِنَّهُمْ» فتكون قراءة الباقيين بكسرها.
- (٢) سورة الأنعام آية: ١٠٩.
- (٣) سورة الأنفال آية: ٦١.
- (٤) سورة القتال آية: ٣٥. أمر أن يقرأ لشعبة بكسر السين هنا، فتكون قراءة غيره بفتحها، وقرأ حمزة وشعبة بكسر السين من لفظ «السلم» فى سورة القتال، وهما المشار إليهما بالفاء والصاد فى قوله: فطب صلا، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.
- (٥) سورة الأنفال آية: ٦٥. أى قرأ بياء التذكير فى «يكن» الثانية المشار إليهم بالعين من غصن وهم الكوفيون وأبو عمرو، وقرأ غيرهم بياء التانيث.

يكن وتأتيها، لأن الفعل مسند إلى مائة، وتأتيها غير حقيقي، وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها، فحسن التذكير، وأما التأنيت فهو الأصل نظراً إلى لفظ علامة التأنيت في مائة، والثالثة - قوله تعالى: بعد ذلك: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ﴾^(١) الكلام فيه كما سبق في الثانية، لكن أبو عمرو وفرق بينهما في قراءته، فأنت في الثالثة لما وصفت المائة بقوله تعالى: صابرة، فتأكد التأنيت في الموصوف بتأنيت الصفة، فقوى مقتضى مشاكلة التأنيت في تكن، وإنما قال: ثانی وثالث، لأن قبلها أول لا خلاف في تذكيره، وهو: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ﴾ وبعدها رابع لا خلاف في تذكيره أيضاً، وهو: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ﴾ ودلنا على أن مراده التذكير في الثاني والثالث: إطلاقه وعدم تقييده، وأما: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(٢) ففتح الضاد وضمها لغتان فيه، ومعنى نفل: أعطى نفلاً، وهي الغنيمة، والله أعلم.

«وَفِي الرُّومِ صِيفٌ عَن خُلْفِ فَضْلٍ وَأَنْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْأَسْرَى الْأَسْرَى حُلًّا حَلًّا»

يريد قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾^(٣) الخلاف في الثلاثة كالتى في الأنفال، غير أن حفصاً اختار الضم في ثلاثة: الروم: لما نذكره، فصار له وجهان، فلذا ذكر عنه خلافاً دون أبي بكر وحمزة، قال صاحب التيسير: في

(١) سورة الأنفال آية: ٦٦. قرأ المشار إليهم بالثناء من ثوى وهم الكوفيون بياء التذكير في «يَكُنْ»، وهذه هي الثالثة، فتكون قراءة غيرهم بتاء التأنيت.

(٢) سورة الأنفال آية: ٦٦. أي قرأ حمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والتون في قوله: فاشبه نفلاً بفتح ضم الضاد من «ضعفاً» هنا، وقرأ الباقون بضمها.

(٣) سورة الروم آية: ٥٤.

سورة الروم: أبو بكر وحمزة: مِّن ضَعْفٍ: في الثلاثة بفتح الضاد، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن، غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعاً منه لرواية حدثه بها الفضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي عن ابن عمر أن النبي ﷺ أقرأه ذلك بالضم وردّ عليه الفتح وأباه، قال: وعطية يُضَعِّفُ، وما رواه حفص عن عاصم عن أئمتّه: أصح، وبالوجهين آخذ في روايته لأتباع عاصم على قراءته، وأوافق حفصاً على اختياره، قلت: وهذا معنى قول ابن مجاهد: عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد، ثم قال حفص عن نفسه: بضم الضاد، فقوله: عن نفسه، يعني: اختياراً منه، لا نقلاً عن عاصم، وفي كتاب مكى: قال حفص: ما خالفت عاصم في شيء مما قرأت به عليه إلا ضمّ هذه الأحرف الثلاثة، قال أبو عبيد: وبالضم يقرأ اتباعاً للغة النبي ﷺ، سمعت الكسائي يحدث عن الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال: قرأت على ابن عمر: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ) بالفتح - فقال: إني قرأتها على رسول الله ﷺ كما قرأت - فقال لي من ضَعْفٍ: قال أبو عبيد: يعني بالضم، قوله: وأنث ان يكون: أراد قوله تعالى: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاَسْرَى﴾^(١) فالقى حركة أن على ثاء أنث، وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقي، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه، ثم قال: مع الأسرى الأسارى، يعني: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى﴾^(٢) يقرؤه أبو عمرو «الأسارى» وكلاهما جمع أسير، ولا خلاف في الأولى ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاَسْرَى﴾ وهو غير ملبس، لأنه ذكرها معرفة باللام، وتلك هي الثانية، واتفق للناظم هنا اتفاق حسن، وهو تكرير الرمز في: حلا حلا: بعد تكرار كلمتي

(١) سورة الأنفال آية: ٦٧.

(٢) سورة الأنفال آية: ٧٠.

القراءة، وهما: تكون، والأسارى، فأنت أبو عمرو تكون، وقرأ الأسارى، ولم يرمز لقراءة تكون، فجاء تكرير الرمز بعد الأسارى مناسبا حلتنا، وإن كان لو لم يكرره لجاز، كما جمع في البقرة مسألتي لابن عامر في قوله: «عليم وقالوا: وقال في آخر البيت كفلا، وكما جمع لحمزة ثلاث مسائل في آل عمران في قوله: سنكتب: وقال في آخر البيت فيكملا، وتارة يكرر الرمز من غير تكرار الحرف المختلف فيه، نحو: اعتاد أفصلا، يمني عُلاَغلا، وإنما اتفق له مناسبة التكرار هنا، وقوله: مع الأسرى، أى مع قراءة موضع الأسرى: الأسارى، ومن الممكن أن يقدر مع قراءة الأسرى موضع الأسارى، فيفيد ضد المقصود، ولكنه مهما لفظ بقرائتين من غير قيد، فالرمز للثانية منهما، كقوله: سكارى معا سكرى، وعالم قل علام شاع: ولو كان قال:

وفي الأسرى الأسارى: لكان أظهر، ولكنه قصد مزج الموضعين من غير تحلل واو فاصلة بينهما، ولو قاله بالواو لكان له أسوة بقوله: وكن فيكون، وحلا: في موضع نصب على الحال من فاعل أنت، أى أنت تكون مع قراءتك الأسارى ذا حلا، وحلا صفة حلا، وقال الشيخ رحمه الله: معنى أن يكون مع الأسرى: أى أنه مصاحبا له، والأسارى مبتدأ وحلا حلا خبره، قلت: هذا مشكل، فإن: يكون: في القراءة مصاحبة للأسارى، لا للأسرى إن أراد أن يجمع قراءتى أبى عمرو، وإن أراد بالمصاحبة المذكور في التلاوة بعد «يكون» فتلك أسرى لا أسارى كما سبق بيناه، ثم لو كان بعد يكون لفظ الأسرى لبقيت قراءة الجماعة في موضع الخلاف، لا دليل عليها، فإن ذلك لا يفهم من لفظ الأسارى، والله أعلم.

«وَلَا يَتِيهِمْ بِالْكَسْرِ فُرٌّ وَبِكَهْفِهِ
شَفَا وَمَعَا إِنْسِي بِيَاءَيْنِ أَقْبِلًا»

يريد ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾^(١) وفي الكهف ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْخَقِّ﴾^(٢) قال أبو عبيدة: يقال: مولى بين الولاية، إذا فتحتة فإذا كسرت فهو من وليت الشيء، قال الزجاج: الولاية من النصر والنسب بفتح، والتي بمنزلة الإمارة مكسورة: قال: وقد يجوز كسرهما، لأن في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل، وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور، مثل القصار والخياطة، قال أبو علي، قال أبو الحسن: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ هذا من الولاية، فهو مفتوح، وأما في السلطان: فالولاية مكسورة، وكسر الواو في الأخرى لغة، وليست بذلك، قال أبو عبيد: والذي عندنا في هذا الأخذ بفتح الواو في الحرفين جميعا، يعني في الأنفال والكهف. قال: لأن معناه من الموالاتة في الدين، وأما الولاية فإنما هي من السلطان والإمارة، ولا أحبها في هذا الموضع، وقال الفراء: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ يريد من مواريتهم من شيء، وكسر الواو في - ولايتهم - أعجب إلى من فتحها، لأنها إنما تفتح إذا كانت نصره أكثر من ذلك، وكان الكسائي يذهب إلى النصر بفتحها، ولا أظنه علم التفسير، ويختارون في وليته ولاية الكسر، وقد سمعناها بالفتح والكسر في معنيهما جميعا، والهاء في قوله: وبكهفه للقرآن العزيز للعلم به، وإني بيايين، أي في موضعين وهما: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(٣) ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾^(٤) فتحها الحرمان وأبو عمرو، وقوله: معاً، تأكيد، وكذا: أقبلا، والألف في آخره ضمير الياءين، أي: إني ملتبس بيايين أقبلا معاً، وإن كان أقبلا: خبر إني، والتقدير إني أقبل بيايين معاً، فالألف للإطلاق.

(١) سورة الأنفال آية: ٧٢.

(٢) سورة الكهف آية: ٤٤. قرأ حمزة بكسر الواو في لفظ (وَلِيَّتِهِمْ) هنا، وكذا كسر الواو في لفظ (الْوَلِيَّةُ) في سورة الكهف ووافقه الكسائي في الكهف.

(٣) سورة الأنفال آية: ٤٨. (٤) سورة الأنفال آية: ٤٨.

« سورة التوبة »

« وَيُكْسِرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ
وَوَحَّدَ حَقُّ مَسْجِدِ اللَّهِ الْأَوْلَى »

أراد ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾^(١) الفتح جمع يمين، والكسر بمعنى الإسلام، أو بمعنى الأمان، أى لا تؤمنوهم من القتل، وتقدير البيت: ويكسر عند ابن عامر - لا إيمان - ولا ينبغي من جهة الأدب أن يقرأ إلا بفتح الهمزة، وإن كان كسرهما جائز في التلاوة وذلك لقبح ما يوهمه تعلق: عند: بإيمان وموضع: لا إيمان: رفع: أى بكسر همز هذا اللفظ، فليته قال:

وهمزة لا إيمان كسر ابن عامر

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(٢) وحده^(٣) ابن كثير وأبو عمرو لأن المراد به المسجد الحرام، وليدل على أنه إنما جمع ثانيا باعتبار أن كل مكان منه مسجد، أو أريد به جميع المساجد، والتوحيد يؤدي معناه، كما تقدم في مواضع، ومن جمع فلهذا المعنى ولموافقة الثانى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(٤) فجمعه متفق عليه، والله أعلم.

«عَشِيرَاتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ وَنَوْنُوا
عَزِيزٌ رِضًا نَصٌّ وَبِالْكَسْرِ وَكَلًّا»

(١) سورة التوبة آية: ١٢. أى قرأ ابن عامر بكسر همزة «أَيْمَانَ»، وقرأ غيره بفتحها.

(٢) سورة التوبة آية: ١٧.

(٣) وقرأه غيرهما بالجمع.

(٤) سورة التوبة آية: ١٨.

جمع أبو بكر: عشيرات^(١): كما جمع مكانات، وعبر عن قراءته ثم بمد النون، وهنا بالجمع لأنه لم يمكنه هنا أن يقول بمد الراء، ولو قال بالمد لم يحصل الغرض، لأن في: «عَشِيرَاتُكُمْ» مدين: الياء والألف، فلو قال بالمد موضع بالجمع لظن أنه الياء فعُدل إلى لفظ الجمع، وكذا لو كان أطلق لفظ المد في مكانات، لم يُدْرَأُ الألفين أراد، فقيده بقوله: مد النون، وقد سبق معناه، ومن نون «عَزِيْرٍ»^(٢) فهو عنده اسم عربي؛ فهو منصرف، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين، وهو مبتدأ. وأبْنُ خبره، ومن لم ينون فهو عنده أعجمي، فلم يصرفه، وهو اختيار الزمخشري، وقيل: بل عربي، وإنما ابن صفة، فحذف التنوين لوقوع ابن بين علمين، والخبر محذوف، أي معبودنا؛ أو نبينا، أو يكون المحذوف هو المبتدأ: أي المعبود، أو النبي عزيز، وأنكر عبد القاهر الجرجاني^(٣) في كتاب: دلائل الإعجاز: هذا التأويل، وقرره أحسن تقرير: وحاصله أن الإنكار ينصرف إلى الخبر، فيبقى الوصف كأنه مسلّم، كما تقول؛ قال فلان: إن زيد بن عمرو قادمٌ، وإنما يستعمل مثل هذا إذا لم يُقَدَّرْ خبرٌ مُعَيَّنٌ، ويكون المعنى أنهم يلهجون بهذه العبارة كثيرا في محاوراتهم لا يذكرون عزيزا إلا بهذا الوصف، وقيل حذف التنوين لالتقاء

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾ سورة التوبة آية: ٢٤. قرأها شعبة بألف بعد الراء على الجمع وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صدق، فتعين للباقيين القراءة بحذف الألف على الأفراد.

(٢) قوله ومن نون (عَزِيْرٍ) سورة التوبة آية: ٣٠. وهما الكسائي وعاصم المشار إليهما بالراء والنون في قوله: رضا نص، وقرأ الباقون بترك التنوين.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: شيخ العربية أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أخذ النحو بجرجانه، عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي، ووصف شرحاً، حافلاً للإيضاح، يكون ثلاثين مجلداً وله إعجاز القرآن، وكتاب المفتاح. وكان شافعيًا عالماً أشعرياً ذا نسك، ودين. توفي ٤٧١ ويحتمل ٤٧٤ السير ١٨/٤٣٢-٤٣٣.

الساكنين، كما قرأ بعضهم ﴿أَحَدٌ أَلَّهُ الصَّمَدُ﴾^(١) بحتاف التنوين من «أحد»، قال الفراء: سمعت كثيراً من الفصحاء يقرؤها، ذكر هذين الوجهين أبو علي، وقال، لأن عزيزاً ونحوه ينصرف: عجمياً كان أو عربياً. قال الزجاج: ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود، وقوله: رضا نص: أى مرضى، نص: بمعنى نصه مرضى، وهو نعت مصدر محذوف، أى نونوه تنوينا مرضياً النص عليه، وبالكسر وكل ذلك التنوين، أو يكون حالاً من فاعل نونوا، أى ذوى رضى نص، أى راضين بالنص عليه، والله أعلم.

﴿يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ
وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَأَعْقِلَا﴾

أى زد همزة بعد الهاء المكسورة، فيكون مضارع ضاهياً على وزن داراً^(٢)، ومعناه شابه، وقراءة الجماعة من داراً على وزن راما، وهما لغتان، مثل أرجيت وأرجأت، قال الزجاج: والأكثر ترك الهمزة والألف قى: وأعقلا بدل من نون التأكيد الخفيفة، والله أعلم.

﴿يُضِلُّ بِضَمِّ الْبَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَادِهِ
صَحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضِلًّا﴾

أراد ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣) قرأه صحاب على إسناد الفعل

(١) سورة الإخلاص آية: ١، ٢. القراءة بحذف التنوين لم تصل إلينا من طريق متواتر، أى لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة، ولم يقرأ بها أحد من الأربعة الشواذ، والله أعلم.
(٢) أراد ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سورة التوبة آية: ٣٠. قرأ عاصم بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها فواو، وقرأ الباقون بضم الهاء وحذف الهمزة وواو بعد الهاء.
(٣) سورة التوبة آية: ٣٧. قرأه صحاب وهم حفص وهمزة والكسائي بضم الباء وفتح الضاد، من أضل معدي ضل، وقرأ الباقون بفتح الباء وكسر الضاد، من ضل، وفاعله الموصول.

للمفعول، وأسنده الباقون إلى الفاعل، وكلاهما ظاهر، وتمم البيت بقوله: ولم يخشوا، إلى آخره، أى لم يخافوا من عائب لقراءتهم.

«وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وَصَّالُهُ

وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعِ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلَا»

يريد ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾^(١) والتذكير والتأنيث كما سبق فى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾^(٢) وغيره؛ وأما: ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾^(٣) بالرفع^(٤) فمعطوف على «أُذُنٌ خَيْرٌ» أى هو أذن خير، وهو رحمة، وقراءة حمزة بالخفض عطفا على خير، والفاء فى فاقبلا: زائدة، وأراد أقبله بالخفض، والألف فى آخره كالألف فى آخر واعقلا، والله أعلم.

«وَيُعْفَ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَأُوهُ

يُضَمُّ تَعَذَّبَ تَاهُ بِالنُّونِ وَصَّالًا»

«وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصِّ

بِ مَرْفُوعِهِ عَنِ عَاصِمٍ كُلُّهُ اِعْتَلَا»

أراد ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَدْبُ طَائِفَةٍ﴾^(١) قرأه عاصم على بناء الفعلين، وهما نعف ونعذب للفاعل المتكلم، فلزم من ذلك النون فى أولهما، وفتحها فى نعف مع ضم الفاء، وكسر ذال نعذب ونصب طائفة

(١) سورة التوبة آية: ٥٤. قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين من شاع «أن يُقْبَلَ» بياء التذكير لأن التأنيث غير حقيقي. وقرأ الباقون ببناء التأنيث.

(٢) سورة البقرة آية: ٤٨.

(٣) سورة التوبة آية: ٦١.

(٤) قوله بالرفع: أى قرأ غير حمزة بالرفع.

(٥) سورة التوبة آية: ٦٦.

بعدها، وقرأه الجماعة على بناء الفعلين للمفعول الغائب، فلزم من ذلك أن يكون أول يعف ياء مضمومة وفتح الفاء، وأول تعذب تاء، لأجل تأنيث طائفة فهي أولى من الياء لعدم الفصل، ثم فتح الذال ورفع طائفة بعدها، لأنها مفعول ما لم يسم فاعله، وقوله: تاه، أى تاؤه، فقصر الممدود.

«وَحَقُّ بِضْمِ السُّوءِ مَعَ ثَانٍ فَتَحَهَا
وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةً ضَمُّهُ جَلًّا»

أراد ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾^(١) وثانى سورة الفتح، وهو: ﴿وَلَقَدْ ظَنَّ الْمُنَافِقُ أَنَّهُ قَدِمْنَا بِاللَّهِ ظَنًّا سَوءًا﴾^(٢) ولا خلاف في فتح الأول، وهو: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ﴾^(٣) وكذا: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْراً سَوءاً﴾^(٤) و﴿أَمْطَرْتُ مَطَرًا سَوءاً﴾^(٥) والسوء بالضم العذاب، كما قيل: سيئه، والسوء بالفتح المصدر^(٦)، والهاء في فتحها للسور، وحذف الياء من ثانى للضرورة، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾^(٧) ضم الراء وإسكانها لغتان، وقربة في النظم

(١) سورة التوبة آية: ٩٨. أى أن المشار إليها بقوله حق وهما ابن كثير وأبو عمرو قرأ هنا: لفظ (السُّوء) والثاني من سورة الفتح ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ آية: ٦. بضم السين فيها، فتعين للباقيين القراءة بفتح السين فيهما، واحترز بقوله: مع ثان فتحها من ﴿ظَنَّ السُّوءِ﴾ الأول والثالث في الفتح فإنها بفتح السين للجميع، وقيد موضع الخلاف في التيسير بدائرة السوء أى المختلف فيه المصاحب لدائرة.

(٢) قوله وهو ﴿وَلَقَدْ ظَنَّ الْمُنَافِقُ أَنَّهُ قَدِمْنَا بِاللَّهِ ظَنًّا سَوءاً﴾ كذا بالنسخ التي بأيدينا وصوابه وهو ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ لأن ما ذكره ثالث، وثانيتها ما ذكرناه ١هـ من هامش الأصل.

(٣) سورة الفتح آية: ٦.

(٤) سورة مريم آية: ٢٨.

(٥) سورة الفرقان آية: ٤٠.

(٦) وهو للذم.

(٧) سورة التوبة آية: ٩٩. قرأ ورش لفظ «قُرْبَةً» بتحريك الراء بالضم فتعين

للباقيين القراءة بالإسكان.

مفعول التحريك، وإنما رفعه حكاية للفظ القرآن العزيز، وضمه مفعول جلا، وجلا: خبر التحريك الذى هو المبتدأ، والله أعلم.

﴿وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّيُّ يَجْرُ وَزَادَ مِنْ صَلَاتِكَ وَحَدَّ وَأَفْتَحَ التَّاشِدَا عَلَا﴾

يعنى ﴿مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾^(١) فى الآية التى أولها: ﴿وَالسَّبِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ ثبتت: من: فى مصاحف مكة دون غيرها، فقرأها ابن كثير، وجرَّ تحتها بها، وحذفها الباقون، فانصب تحتها على الظرفية، فقله: وزاد من: أى كلمة من، ثم قال: صلاتك وحد، يعنى: ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾^(٢) التوحيد فيه، والجمع سبق نظيرهما، والصلاة هنا بمعنى الدعاء، فهو مصدر يقع على القليل والكثير، وإنما جمع لاختلاف أنواعه فمن وحد^(٣) فتح التاء، لأن الفتح علامة النصب فى المفرد، ومن جمع^(٤) كسرهما، لأن الكسر علامة النصب فى جمع المؤنث السالم، وشذا حال أى ذا شذا علا، والله أعلم.

﴿وَوَحَّدَ لَهُمْ فِي هُودٍ تُرْجِيءُ هَمْزُهُ صَفَا نَفَرٍ مَعَ مُرْجِئُونَ وَقَدْ حَلَا﴾

يعنى ﴿قَالُوا يَنْشَعِيبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ﴾^(٥) أى عبادتك، ولم يتعرض للتاء، لأنها مضمومة فى قراءتى الجمع والإفراد لأنها مبتدأ، ثم ذكر الخلاف

(١) سورة التوبة آية: ١٠٠.

(٢) سورة التوبة آية: ١٠٣.

(٣) وهم حفص وحمة والكسائي المشار إليهم بالشين والعين فى قوله: شذا علا.

(٤) وهم غير حفص وحمة والكسائي.

(٥) سورة هود آية: ٨٧. الضمير فى لهم يعود على حفص وحمة والكسائي يعنى أنهم قرؤا (أصلوتك) بالإفراد أيضاً، وقرأ الباقون بالجمع.

في: ﴿تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ في سورة الأحزاب (١) ﴿وَأَخْرُوجُ مَرْجُونَ﴾ (٢) هنا بالهمز فيهما، وبغير الهمز، وهما لغتان، قال صاحب المحكم: والهمز أجود، وأرى «ترجى» مخففا من ترجى، لمكان تَوَوَّى: أي طلب المشاكلة بينهما، وقد تقدم في الخطبة أن ضد الهمز لا همز، ثم انظر في الكلمة المهموزة، فإن كان الهمز لم يكتب له صورة نطقت بباقي حروف الكلمة على صورتها، وهو كقوله:

وفي الصابئين الهمز والصابئون خذ

وإن كان كتب له صورة نطقت في موضع الهمز بالحرف الذي صورت به، كقوله:

ويهمز ضيزى وفي هذا البيت المشروح الأمران، يقرأ الباؤون ترجى بالياء التي هي صورة الهمزة، ويقرءون «مَرْجُونَ» بواو بعد الجيم، إذ لا صورة للهمزة، وقوله: صفا نفر، خفض نفر بإضافة صفا المقصور والمدود إليه، أي الهمز قوى وصاف من الكدرة.

﴿وَعَمَّ بِلَا وَوِ الْأَذِينَ وَضَمَّ فِي
مَنْ أَسِسَ مَعَ كَسْرٍ وَبُنْيَانُهُ وَلَا﴾

أى قرأ مدلول عم جميع المذكور في هذا البيت، أراد: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا﴾ (٣) سقطت الواو في مصاحف المدينة والشام فقرأها نافع وابن عامر على الاستثناف، وقرأ الباؤون بالواو عطفا لجملة على جملة، فتقدير

(١) سورة الأحزاب آية: ٥١.

(٢) سورة التوبة آية: ١٠٦. أي قرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (تُرْجَىٰ)

بالأحزاب و(مَرْجُونَ) هنا بهمزة مضمومة بعد الجيم في الموضعين، والباؤون بعدمها فيهما.

(٣) سورة التوبة آية: ١٠٧.

البيت: قرأ عم الذين بلا واو، وحذف التنوين من واو الالتقاء الساكنين، ولم يروا إضافة واو إلى الذين، فإن الذين لا واو فيه، ولو كان والذين لأمكن تقدير ذلك ثم قال:

وضم: وهو فعل أمر، أى ضمه لمدلول عم أيضا، ويجوز وضمّ بفتح الضاد على أن يكون فعلا ماضيا، أى قرأ عم: الذين: وضم في: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ﴾^(١) ضم الهمزة وكسر السين، جعله فعلا لم يسم فاعله، فلزم من ذلك رفع: ﴿بُنِيْنَهُ﴾ لأنه مفعوله، وقرأ الباقون ببناء الفعل للفاعل، وهو ضمير يرجع إلى من فتحوا الهمزة والسين، ونصبوا بُنِيْنَهُ، والخلف في الموضوعين هنا، ولم ينه على ذلك، فهو نظير ما ذكرناه في سورة النساء: وندخله نون ولم يقل معا:

فإن قلت: يكون إطلاقه دليلا على تعميم ما في السورة من ذلك، وقوله: معا قدر حرك زيادة بيان. قلت: لا يستمر له هذا إذ يلزم أن يكون قوله: وعم بلا واو والذين: يشمل كل لفظ الذين من هذا الموضع إلى آخر السور نحو: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا﴾^(٢) ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾^(٣) وقول الناظم: وبنائه مفعول فعل مضمّر، أى وارفع بنيانه لمدلول عم، أى ورفع عم بنيانه، وإطلاقه له: دليل على رفعه، وولا بكسر الواو مفعول له، أى متابعة للنقل.

﴿وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوِ كَامِلٍ
تَقَطُّعٌ فَتْحُ الضَّمِّ فِي كَامِلٍ عَلَاً﴾

(١) سورة التوبة آية: ١٠٩.

(٢) سورة التوبة: آية: ١١٣.

(٣) سورة التوبة: آية: ١١٧.

الضم والإسكان في راء ﴿جُرْفٍ﴾^(١) لغتان، و﴿تَقَطَّعَ قُلُوبَهُمْ﴾^(٢) بضم التاء على بناء الفعل للمفعول، ويفتحها على بنائه للفاعل، وأصله تنقطع، فحذفت التاء الثانية مثل ﴿تَنْزُلُ الْمَلَكُةُ﴾^(٣) وسبق له نظائر، والله أعلم.

﴿يَزِيغَ عَلَىٰ فَضْلٍ يَرُونَ مُحَاطَبٌ فَشَا وَمَعِيَ فِيهَا بِيَاءَيْنِ جَمَلًا﴾
يعنى ﴿كَأَدَّ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾^(٤) قرأ حفص وحزمة بالتذكير في «يَزِيغُ»، لأن تأتي قلوب غير حقيقي، والباقون بالتأنيث، وإطلاقه دل على إرادته التذكير، ثم قال: ترون مخاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، يعنى: ﴿أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً﴾^(٥) الخطاب للمؤمنين، والغيبة للمنافقين، وفي هذه السورة يَأْن لِلإِضَافَةِ، كلاهما في لفظ معي: أحدهما: ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾^(٦) فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وحفص، والثانية: ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾^(٧) فتحها حفص وحده، وليس فيها، ولا في الأنفال، ولا في يونس، شىء من يآت الزوائد، والله أعلم.

(١) سورة التوبة: آية: ١٠٩. أي قرأ بسكون ضم الراء في (جُرْفٍ) حمزة وشعبة وابن عامر وهم المشار إليهم بالفاء والصاد والكاف في قوله: في صفو كامل، فتعين للباقيين القراءة بإبقاء الضم في الراء.

(٢) سورة التوبة آية: ١١٠. أي قرأ بضم التاء في (تَقَطَّعَ) نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة والكسائي، وقرأ حمزة وابن عامر وحفص بفتحها وهم المشار إليهم بالفاء والكاف والعين، في قوله: في كامل علا.

(٣) سورة القدر آية: ٤.

(٤) سورة التوبة آية: ١١٧.

(٥) سورة التوبة آية: ١٢٦. أي قرأ حمزة «أَوْ لَا تَرُونَ» بناء الخطاب وهو المشار إليه بالفاء في قوله: مخاطب فشا، فتعين للباقيين القراءة بياء الغيبة.

(٦) سورة التوبة آية: ٨٣.

(٧) سورة التوبة آية: ٨٣.

« سورة يونس عليه السلام »

«وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ
حَمِي غَيْرَ حَفْصٍ طَاوِيَا صُحْبَةً وَلَا»

ذكر في هذا الموضع جميع ما وقع الخلاف في إمالته من الحروف المتقطعة في أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها، وإنما أميلت لأنها أسماء ما يلفظ به من الأصوات المتقطعة، وقد أمالوا يا في النداء، وهي حرف، فإمالة هذه الأسماء أولى، فابتدأ بذكر الراء، لأنها أول حروف الفواتح إمالة، سواء كانت في «الر»، وذلك في: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، أو في «الر» في أول الرعد، فلهذا قال كل الفواتح، والإضجاع هو الإمالة، وأتى بلفظ را، مقصورا، حكاية للفظه في القرآن العزيز، وكذا ما يأتي من: طا، ويا، وها، وحا، ولا تقول أنه قصر ذلك ضرورة، وأشار بقوله: ذكره حمي^(١) إلى حسن الإضجاع، أي لا يصل أحد إلى الطعن عليه، فهو في: حمي من ذلك، واستثنى منهم حفصا فإنه لا يميل شيئا في القرآن العزيز إلا كلمة «مَجْرِيهَا»، وقد سبق ذكره في باب الإمالة، ثم ذكر أن صحبة^(٢) أمالوا طا ويا فإلطاء من «طه»، و«طسم»، و«طس» والياء من «يس»، وأما الياء من «كهيَعَص» فوافقهم على إمالتها ابن عامر، كما يأتي في البيت الآتي، وولا في آخر البيت بكسر الواو، وفي شرح الشيخ، ورأيته في بعض النسخ من القصيدة بفتحها، وهو أحسن، لأن قبله وبنائه

(١) قوله ذكره حمي أي أمال حرف الرا من فواتح السور المذكورة ابن عامر وأبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي، وقللها ورش، كما يأتي، وفتحها الباكون.

(٢) وهم شعبة وحمزة والكسائي.

ولا بالكسر، وهو قريب منه، فالكسر بمعنى متابعة، أى: أمال صحبة - طا - ويا - متابعة للنقل، فهو مفعول من أجله، والفتح على تقدير: ذا ولاء، أى نصر للإمالة ومحبة لها، فهو حال من صحبة: أى أمالهما ذوى ولاء، والله أعلم.

«وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ وَالْخُلْفُ يَا سِرُّ

وَهَا صِيفٌ رِضًا حُلُومًا وَتَحْتُ جَنَى حَلَا»

الكاف من وكم: رمز ابن عامر، كأنه قال: وابن عامر ومدلول صحبة على إمالة يا التى فى أول سورة مريم عليها السلام، وعبر عنها بقول: كاف لأنه أولها، كما يقال: صر، ن، ق، وكذا صنع فى غير هذا الموضع، كقوله فى يوسف:

«وفى كاف فتح اللام فى مخلصا ثوى

.....»

ومعنى الكلام فى الظاهر وكم من صحبة أمالوها، أى: أمالها كثير من القراء، ثم قال: والخلف فى إمالتها عن السوسى^(١)، والياسر فى اللغة: هو اللاعب بقداح الميسر، وكان لا يتعاطاه من العرب إلا الكرماء، فكأنه قال: والخلف خلف كريم، أى هو صادر عن نقل صحيح، ثم قال: وها أى وإمالة ها من: «كَهَيْعَصَ» لأبى بكر والكسائى وأبى عمرو، ثم قال: وتحت، أى وإمالة ها من السورة التى تحت مريم، وهى «طه» جنى حلا،

(١) ذكر الخلاف عن السوسى، أى الفتح والإمالة فى يا فاتحة مريم، والذي عليه المحققون أنه لا إمالة للسوسى فى الياء من فاتحة مريم، قال ابن الجزرى: فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسى فى غير طريق من ذكرنا، وليس ذلك فى طريق التيسير والشاطبية، بل ولا فى طرق كتابنا، ونحن لا نأخذ من غير طريق من ذكرنا انتهى إذا لا يقرأ للسوسى إلا بالفتح.

أى حلا جناه، فإمالته لورش وأبى عمرو، وما يأتى ذكره في البيت الآتى،
وليس لورش ما يميله إمالة محضة غير: «ها» من طه، وما عدا ذلك إنها يميله
بين اللفظين، والله أعلم.

«شَفَا صَادِقًا حَمَّ مُخْتَارُ صُحْبَةِ
وَبَصْرٍ وَهُمْ أَذْرَى وَبِالْخُلْفِ مَثَلًا»

حمزة والكسائى وأبو بكر هم تنمة من أمال الهاء من طه، ثم قال: حَمَّ:
أى أمال الحاء من «حَمَّ» فى السور السبع^(١) ابن ذكوان وصحبة، ثم قال:
وهم وأبو عمرو أمالوا لفظ أدرى كيف أتى، نحو: «أدرنك»
و«أدرنكم»^(٢)، وعن ابن ذكوان خلاف فيه، فقوله وبصر مبتدأ وليس عطفاً
على صحبة، لامتناع الجمع بين الرمز والتصريح، والله أعلم.

«وَدُو الرَّا لِرُورْشٍ بَيْنَ بَيْنَ وَنَافِعُ
لَدَى مَرِيْمٍ هَا يَا وَحَا جِيْدُهُ حَلَا»

جمع فى هذا البيت ذكر من أمال شيئاً من ذلك بين بين، فورش فعل
ذلك فى را، من: «الر»، «المَر»، ونافع بكماله^(٣) فعل ذلك فى ها يا أول
مريم، وورش وأبو عمرو فعلا ذلك فى حا من: «حَمَّ» فى السور السبع،

(١) وهى غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

(٢) سورة يونس آية: ١٦.

(٣) قوله ونافع بكماله فعل ذلك، يعنى أمال ها، ويا، من فاتحة مريم بين بين، وما ذكره
الناظم وتبعه الشارح فيه نظر: فإن الذى ينبغى أن يقرأ به فى هاويا من فاتحة مريم لقالون من
طريق النظم وأصله إنما هو الفتح فقط، لأنه الوجه الذى قرأ له به الداني على أبى الفتح من
طريق أبى نسيط، وهو طريق التيسير، وأما تقليده له فلا يعول عليه، لأنه له من قراءته على
أبى الفتح من طريق الحلواني، وعلى أبى الحسن، وليس هذان الطريقان فى التيسير، بل فى
النشر. انظر النشر جـ ٢ ص ٦٧.

وأما لفظ أدرى فقد علم من مذهب ورش في إمالته بين بين من باب الإماله، وإنما ذكره الناظم هنا لأجل زيادة أبي بكر وابن ذكوان على أصحاب إمالته، وإلا فهو داخل في قوله: وما بعد راء شناع حكما، فأبو عمرو وحمة والكسائي فيه على أصولهم، والجيد العنق، والله أعلم.

«نَفْصَلُ يَا حَقِّي عَلًا سَاحِرٌ ظُبِيٌّ
وَحَيْثُ ضِيَاءٌ وَافَقَ الْهَمَزُ قُنْبُلًا»

قصر لفظ يا ضرورة، والخلاف في ﴿يُفْصَلُ الْآيَاتِ﴾^(١) بالياء والنون ظاهر، ثم قال: ساحر ظبي يعنى قوله تعالى قبل: ﴿يُفْصَلُ﴾ قال الكفرون إن هذا لسحرٌ مُبينٌ^(٢) أى ذو سحر، قرأه مدلول ظبي: ساحر^(٣)، فقوله ساحر هو: مما استغنى فيه باللفظ عن القيد، ولكنه لم يبين القراءة الأخرى، والخلاف في مثل هذا دائر تارة بين ساحر وسحار، على ما في الأعراف، والذي في آخر يونس، وتارة هو دائر بين ساحر وسحر، على ما مر في المائدة، وما يأتى في طه، وظبي: جمع ظبية، وهى من: السيف، والسهم، والسنان حدها، أى هو ذو ظبي أى له حجج تحميه وتقوم بنصرته، ثم قال: وحيث ضياء أى حيث أتى هذا اللفظ، فضياء مرفوع بالابتداء، على ما عرف فيما بعد حيث، والخبر محذوف، أى وحيث ضياء

(١) سورة يونس آية: ٥. أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص لفظ «يُفْصَلُ» بياء الغيبة وهم المشار إليهم بقوله: ياحق علا، ردوه على قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ على الإخبار عن الله جل ذكره، وقرأ الباقر بالنون على لفظ الإخبار عن الله جل ذكره عن نفسه بفعله.

(٢) سورة يونس آية: ٢.

(٣) قوله قرأه مدلول ظبي «سَحِرٌ» وهم ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي بسين مفتوحة وألف بعدها وكسر الحاء، وقرأ الباقر بكسر السين وإسكان الحاء وعلمت هذه القراءة من الشهرة.

موجود، ولا ينصب حكاية لما في يونس، فإنه قد يكون مجرورا نحو ما في القصص: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾^(١) ثم قال: وافق الهمز قبلا، هو من قولك: وافقني كذا، إذا صادفته من غرضك، وأراد همز الياء، ولم يبين ذلك، وفي آخر الكلمة همز، فربما يتوهم السامع أنه هو المعنى، ثم لو فهم ذلك لم يكن ميينا للقراءة الأخرى، لأن الهمز ليس ضده إلا تركه، ولا يلزم من تركه إبداله ياء، فقد حصل نقص في بيان هاتين المسألتين: «ساحر» و«ضياء». فلو أنه قال: ما تبين به الحرفان لقال:

ساحر ظبي بسحر ضياء همز يا الكل زملا

قالوا: ووجه هذا الهمز أنه آخر الياء وقدم الهمزة، فانقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة كسقاء، ورداء، وهذه قراءة ضعيفة^(٢)، فإن قياس اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما، فكيف يتحیل بتقديم وتأخير إلى ما يؤدي إلى اجتماع همزتين لم تكونا في الأصل، هذا خلاف حكمة اللغة، قال ابن مجاهد: ابن كثير وحده «ضياء» بهمزتين في كل القرآن العظيم، الهمزة الأولى قبل الألف، والثانية بعدها، كذلك قرأت على قبل، وهو غلط، وكان أصحاب البزى وابن فليح ينكرون هذا، ويقرون «ضياء»

(١) سورة القصص آية: ٧١.

(٢) قول الشارح رحمه الله تعالى: وهذه قراءة ضعيفة الخ، الصواب أنها ليست كذلك بل هي قوية كغيرها، وقد بين ذلك ابن الجزري في النشر فقال: وأما «ضياء» وهو في يونس آية: ٥. والأنبياء آية: ٤٨. والقصص آية ٧١ فرواه قبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد في الثلاثة، وزعم ابن مجاهد أنه غلط مع اعترافه أنه قرأ كذلك على قبل، وخالف الناس ابن مجاهد في ذلك، فرواه عنه بالهمز، ولم يختلف عنه في ذلك، ووافق قبلا أحمد بن يزيد الحلواني، فرواه كذلك عن القواس شيخ قبل، وهو على القلب، قدمت فيه اللام على العين كما قيل في (عات) عتا، وقرأ الباقر بن غير همز في الياء. انتهى، وهذا الذي قرأنا به، وبه نقول، لأن القراءة سنة متبعة، ولا تعتمد على فشو اللغة بل العمدة فيها النقل والرواية، والله أعلم.

مثل الناس ، قال أبو على ضياء مصدرا ، وجمع ضوء كسياط .

﴿وَفِي قُضْيَى الْفَتْحَانِ مَعَ الْتَفِّ هُنَا
وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ كُمَّلًا﴾

يريد : ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾^(١) قراءة ابن عامر على البناء للفاعل ، فنصب أجلهم على المفعولية ، وقراءة الباقي على بناء الفعل للمفعول ، وهو : «أجلهم» ، فلزم رفعه ، فقول الناظم الفتحان يعنى فى القاف والضاد ، والألف بعدهما ، والقراءة الأخرى علمت بما لفظ به ، لا من الضدية ، ولو بين القراءة الأخرى باللفظ فقال : قضى موضع قوله : هنا ، أو موضع قوله : وقل ، لكان أولى وأكثر فائدة ، لما فيه من الإيضاح ، ورفع وهم احتمال أن يريد زيادة ألف على الياء ، فتصير قضيا ، وإنما قال : هنا ، احترازاً من التى فى الزمر : ﴿قُضِيَ عَلَيْهَا أَلْمُوتُ﴾^(٢) فإن الخلاف فيها أيضا كهذا الخلاف ، وإن كان الأكثر ثم على مثل قراءة ابن عامر هنا ، وكان مستغنيا عن هذا الاحتراز ، فإن الإطلاق لا يعم غير ما فى السورة التى هو فى نظم خلفها ، على ما بيناه مرارا ، والله أعلم .

﴿وَقَصْرٌ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَاً وَفَى الْ
قِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أُولًا﴾

يعنى بالقصر : حذف ألف ولا ، من قوله تعالى : ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ﴾^(٣) ومن قوله تعالى : ﴿لَا أَسْمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٤) دون قوله : ﴿وَلَا أَسْمُ

(١) سورة يونس آية : ١١ . (٢) سورة الزمر آية : ٤٢ . (٣) سورة يونس آية : ١٦ .

(٤) سورة القيامة آية : ١ . أى قرأ قبله والبري بخلف عنه «وَلَا أَدْرِيكُمْ» هنا و

﴿لَا أَسْمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بحذف الألف التى بعد اللام فيها ، وبه قرأ الداني من رواية البري على الفارسي ، والباقون بإثباتها ومعهم البري فى ثانيه ، وبه قرأ الداني على أبي الحسن وأبى الفتح فارس ، انظر النشر بتصرف جـ ٢ ص ٢٨٢ .

بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿١﴾ فهذا معنى قوله: لا الأولى، أى وقصر لا الواردة في سورة القيامة أولاً، فالمعنى على القصر، لو شاء لأدرككم به - فتكون اللام جواب لو، قال ابن مجاهد: قرأت على قنبل ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ﴾ فقال: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ﴾ فجعلها لاماً دخلت على أدرككم، فراجعته غير مرة فلم يرجع، ذكر ذلك في غير كتاب السبعة، ويوجد في بعض نسخها، ومعنى القصر في «لَا أُقْسِمُ» مؤول بأنها لام الابتداء دخلت على فعل الحال، أى لأننا أقسم، فهذا معنى قوله وبالحال أولاً، وقراءة الباقيين بالمد ظاهرة في: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ﴾ بكون لا نافية، وأما في القيامة فتكون موافقة لما بعدها، وفي معناها: اختلاف للمفسرين، قيل: لا زائدة وقيل نافية ردا على الكفرة، ثم استأنف «أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» فيتفق معنى القراءتين على هذا، واختار الزمخشري أنه نفى للقسم، على معنى أن المذكور قدره فوق ذلك، والله أعلم.

«وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَدًّا

وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِي النَّحْلِ أَوَّلًا

عَمَّا يُشْرِكُونَ، فاعل خاطب، وشذا حال منه، ولو قدمه على هنا لكان أولى، ليتصل المعطوف، وهو قوله: وفي الروم وما بعده بالمعطوف عليه، وهو هنا، ولثلا يتوهم أن الذى فى الروم والنحل خطابه لغير حمزة والكسائى، ولا سيما وقد قال فى آخر البيت أولاً، فيتوهم أنه رمز لنافع، وإنما هو ظرف للحرفين، أى اللفظين الواقعين أول سورة النحل، ولم يحترز بذلك من شىء بعدهما، وإنما هو زيادة بيان، وهذا مما يقوى ذلك الوهم، ولو كان احترازا لحفف أمره، والذي هنا بعده: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً﴾ (٢) والذي فى الروم

(١) سورة القيامة آية: ٢.

(٢) سورة يونس آية: ١٨، ١٩.

بعده: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾^(١) واللذان في النحل: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢) ﴿بِأَلْحَقٍ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣) الخطاب في الجميع للمشركين، والغيب إخبار عنهم، والله أعلم.

﴿يَسِّرْكُمْ قُل فِيهِ يَنْشُرْكُمْ كَفَىٰ مَتَاعَ سِوَىٰ حَفْصٍ بَرَفَعٍ تَحْمَلًا﴾
 أى اجعل مكان: «يَسِّرْكُمْ»: «يَنْشُرْكُمْ» من قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤) و﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٥) بالرفع خبر «بَغْيُكُمْ»، أو خبر مبتدأ محذوف، أى هو متاع، وخبر بغْيُكُمْ قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ أى لا يتجاوزها، ونصب متاع على أنه مصدر، أى تتمعون متاعًا، وقال أبو علي تبغون متاع الحياة الدنيا، أو يكون متعلقا بقوله تعالى: ﴿بَغْيُكُمْ﴾ وخبر بغْيُكُمْ محذوف لطول الكلام، والله أعلم.

﴿وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ وَفِي بَاءٍ تَبَلُّوا التَّاءَ شَاعَ تَنْزُلًا﴾

(١) سورة الروم آية: ٤٠، ٤١.

(٢) سورة النحل آية: ١.

(٣) سورة النحل آية: ٣. الخطاب في لفظ «يُشْرِكُونَ» في المواضع الأربعة المذكورة لحمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، فتعين للباقيين القراءة بياء الغيبة.

(٤) سورة الجمعة آية: ١٠. لو قال اجعل مكان يَسِّرْكُمْ يَنْشُرْكُمْ من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِّرْكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يونس آية: ٢٢. أي قرأ ابن عامر بفتح الياء ونون ساكنة بعدها فشين معجمة مضمومة من النشر، ضد الطي، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقرأ الباقون (يُسِّرْكُمْ) بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير، وهو السير لكان أولى.

(٥) سورة يونس آية: ٢٣. قرأ حفص بنص العين من (مَتَاعٍ) وقرأ الباقون برفعها.

القطع^(١) بسكون الطاء: الجزء من الليل الذى فيه ظلمة، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٢) وقال الشاعر^(٣):

افتحى الباب فانظرى فى النجو م كم علينا من قطع ليل بهيم
بفتح الطاء: جمع قطعة، وكلتا القراءتين ظاهرة وقوله تعالى: ﴿مُظْلِمًا﴾
صفة: قطعاً، على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل،
وأما: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ فقرأها حمزة والكسائى بتاءين من التلاوة،
أو من التلو، وهو: الاتباع، وقرأها الباقون بياء موحدة قبل اللام من
الاختبار، وتنزلاً: نصب على التمييز، ولم يقيد الناظم حرفى القراءة بما لا
يحتمل التصحيف على عادته، مثل:

» شاع بالثا مثلثا

وغيرهما بالباء نقطة أسفلاً»

وهو مشكل إذ من الجائز أن يقرأ: وفى تاء تتلو الباء شاع، فيكون
عكس مراده، فلو أنه قال فى البيت الأول:

..... متاع سوى حفص وقطعا رضا دلا

بالاسكان تتلوا كل نفس شفا من التلا

وة والباقون تبلوا من البلا

لائضح المراد، ويكون الإطلاق فى متاع دالا على رفعه، فلا يحتاج إلى
قيد، على ما عرف من اصطلاحه، والله أعلم.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ يونس آية: ٢٧. قرأ ابن كثير
والكسائى المشار إليهما بالبدال والراء فى قوله: دون ريب بإسكان الطاء، وفتحها غيرهما.

(٢) سورة الحجر آية: ٦٥.

(٣) البيت لعبد الرحمن بن الحكم. أو زياد الأعجم. وهو فى اللسان «قطع».

﴿وَيَا لَّا يَهْدِي أَكْسِرُ صَقِيًّا وَهَاهُ نَلٌّ
وَأَخْفَى بَنُوا حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشَلًا﴾

قصر: يا: وها، ضرورة أراد: ﴿أَمَّنْ لَّا يَهْدِي﴾^(١) قرأه حمزة والكسائي من هدى يَهْدِي، كرمى يرمى، وهو بمعنى يهتدى، أى على بابهِ على تقدير إلا بأن يَهْدِي وحرف الجر يُحْدَفُ مع أن كثيرا، وقراءة الباقيين: أصلها يَهْتَدِي، فأريد إدغام التاء في الدال، فألقت حركتها على الهاء لتدل على حركة المدغم، كما قالوا يَعْضُ، وَيَرُدُّ، وَيَفْرُ، والأصل يَعْضُضُ، وَيَرُدُّدُ، وَيَفْرُرُّ، وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين، ولم ينبه على حركة المدغم، لأنه قد علم أن تاء الافتعال لا تكون إلا مفتوحة بخلاف عين الفعل المدغمة في يَعْضُ وَيَرُدُّ وَيَفْرُ، فإن حركتها اختلفت كما ترى، ولم يفعل ذلك عاصم في: ﴿لَّا تَعْدُوا فِي النَّسْبِ﴾^(٢) ففتح كغيره، ولم يكسر، لأن الكسر في لا يهدى أنسب للياء قبلها، وكسر شعبة الياء اتباعا للهاء، ولا يجوز كسر ياء المضارعة إلا في مثل هذا، وفي يَنْجَلُ، لتقلب الواو ياء، ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون^(٣)، قال في التيسير: والنص عن قالون بالإسكان، قلت: والكلام عليه كما سبق في: ﴿لَّا تَعْدُوا﴾ و﴿نَعْمًا﴾ وغيرهما، لأنه جمع بين الساكنين على غير حدتهما، فلا يستقيم، وقوله: شلشلا: حال، لأنه كتب في المصحف الكريم بغير تاء، فخفف قراءة في حال كونه خفيفا في الرسم، ويجوز أن يكون شلشلا: صفة قامت مقام

(١) سورة يونس آية: ٣٥.

(٢) سورة النساء آية: ١٥٤.

(٣) قوله ومن أخفى حركة الهاء فالذي قرأ بإخفاء حركة الهاء هما قالون وأبو عمرو المشار إليهما بالياء والحاء في قوله: وأخفى بنو حمد، ولقالون الإسكان في الهاء مع تشديد الدال، ولقد سبق الكلام على تواتر قراءة الإسكان مع التشديد.

المصدر، وهى فى معناه، لا من لفظه فكأنه قال: وخفف خفيفا: أى تخفيفا، كما قالوا: قم قائما، أى قياما، وعنى بالتخفيف: قراءة ترك تشديد الدال، وبقى سكون الهاء لم ينبه عليه، وهذا قد سبق له نظائر، ولكنه نطق فيها بالكلمات مخففة، نحو: وفى الكل تلقف خف حفص، ولا يتبعوكم خف، ويغشى سما خفاً، وموهن بالتخفيف ذاع، ولو قال فى موضع وخفف شلشلا، ويهدى شمر دلا، لكان أبين، لكونه نص على لفظ القراءة، كما نص على لفظ قراءة الباقيين فى قوله: ويا لا يهدى اكسر، فىكون المعنى، وقرىء يهدى فى حال كونه شمر دلا: أى خفيفا، والله أعلم.

«وَلَكِنَّ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا
وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ لَهُ مُلًّا»

أراد ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١) الخلاف فيها كما سبق فى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ ءَأْمَنَ﴾^(٣) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٤) وقوله: عنها، أى عن حمزة والكسائى^(٥)، والغيبة والخطاب فى قوله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٦) ظاهران، الخطاب للكفار، والغيب إخبار عنهم، وقوله: فيها أى فى هذه السورة، وملا جمع ملاءة، وهى الملحفة، وقد ذكرنا المراد بها.

(١) سورة يونس آية: ٤٤.

(٢) سورة البقرة آية: ١٠٢.

(٣) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٤) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٥) أراد أن حمزة والكسائى قرأ بتخفيف نون ولكن وسكونها وقفا وكسرها للساكين وصلا ورفع الناس، فتكون قراءة الباقيين بتشديد النون مفتوحة ونصب الناس.

(٦) سورة يونس آية: ٥٨. قرأ هشام وابن ذكوان المشار إليهما باللام والميم فى قوله: له ملا «تَجْمَعُونَ» بناء الخطاب، فتكون قراءة الباقيين بياء الغيبة.

«وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعَ سَبَبِ رَسَا
وَأَصْغَرَ فَاَرْفَعُهُ وَأَكْبَرَ فَيَصَلَا»

أى مع حرف سبأ^(١)، والكسر والضم في زاي: يَعْزُبُ لغتان، ومعناه وما يبعد وما يعيب، ومعنى رسا، ثبت واستقر، ورفع ولا أصغر^(٢) على الابتداء، والفتح على أنه اسم لا، بنى معها كالوجهين في لا حول ولا قوة إلا بالله، بفتحها ورفعها، على ما ذكرناه، وقال كثير من الناس: إن الرفع عطف على موضع من مثقال، والفتح على لفظ مثقال، أو على ذرة، ولكنه لا ينصرف، وهو مشكل من جهة المعنى، ويُرْزِلُ الإشكال أن يقدر قبل قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ليس شيء من ذلك إلا في كتاب مبين، وكذا يقدر في آية الأنعام: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ وأما الذى في سورة سبأ فلم يقرأ ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾^(٣) إلا بالرفع فقط، وهو يقوى قول من يقول: إنه معطوف، وسببه أن «مِثْقَالٌ» فيها بالرفع، لأنه ليس قبله حرف جر، وفيصلا حال من المرفوع، وكأنه أشار إلى الوجه المذكور أولاً، أى انفصل مما قبله في المعنى فارتفع بالابتداء والخبر، وقال الشيخ: فيصلا: حال من الفاعل في ارفعه، أى حاكما في ذلك، والله أعلم:

«مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السَّحْرِ حُكْمٌ تَبَوُّءًا
بِيَا وَقَفَ حَفْصٌ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلَا»

- (١) أى قرأ الكسائي ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ هنا آية: ٦١. ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ في سورة سبأ آية: ٣. بكسر ضم الزاي في الموضعين، فتكون قراءة غيرة بضمها فيهما، وهما لغتان: في مضارع عذب.
- (٢) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ هنا آية: ٦١. قرأ حمزة برفع الراء فيهما، فتعين للباقيين القراءة بنصب الراء فيهما.
- (٣) سورة سبأ آية: ٣.

أى قطع همزة «السحر» مع مد ما بعدها حكم من الأحكام المنقولة في علم القراءات، يريد قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾^(١) قرأه أبو عمرو بقطع الهمزة على أنها للاستفهام، وبالمد بعدها بدلا من همزة الوصل، فصار مثل: ﴿ءَالذَّكْرَيْنِ﴾^(٢) وهو استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم، وما في «مَا جِئْتُمْ بِهِ» استفهامية أيضا، أى أى شىء جئتم به، ثم ابتداء «ءالسحر»، أى أهو السحر؟ وقراءة الجماعة بهمزة وصل من غير مد: على أن ما موصولة بجئتم به، وهى مبتدأة، والسحر خبرها، أى الذى جئتم به السحر حقيقة. وحكى أبو على الأهوازي من طريق الأصمعي عن أبي عمرو مثل قراءة الجماعة^(٣)، وأما: ﴿أَنْ تَبُوءَ الْقَوْمَ مَكْرًا﴾^(٤) فروى عن حفص أنه إذا وقف عليه أبدل الهمزة ياء مفتوحة، وأبكر ذلك أبو العباس^(٥) الأشناني فيما حكاه ابن أبى هاشم عنه، ولم يعرفه، قال: وقال لى الوقف مثل الوصل، يعنى بالهمز، قال الداني: وبذلك قرأت وبه آخذ. قلت: وهو أيضا فاسد من جهة العربية، فإنه ليس على قياس تسهيل الهمز، وقول الناظم تبوءا مبتدأ، ووقف حفص إن كان مرفوعا فهو مبتدأ ثان، أى وقف حفص عليه بياء لم يصح، وإن كان وقف مجرورا بإضافة يا إليه، فالخبر لم يصح، أى تبوءا

(١) سورة يونس آية: ٨١.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٣.

(٣) ما روى من طريق الأصمعي عن أبي عمرو مثل قراءة الجماعة ليس من طريق النظم وأصله فلا يقرأ به.

(٤) سورة يونس آية: ٨٧.

(٥) أبو العباس الأشناني: هو أحمد بن سهل بن الفيروزان الشيخ أبو العباس الأشناني ثقة ضابط خير مقريء مجود، قال الداني: توفي سنة ثلاثمائة وقال الأهوازي سنة خمس والصحيح أنه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة سبع وثلاثمائة ببغداد غاية النهاية رقم ٢٥٧ ج ١.

بالياء : لم يصح ، ونصب فيحماً في جواب النفي بالفاء ، والله أعلم .

«وَتَّبِعَانَ النَّوْنَ حَفًّا مَدًّا وَمَا
جَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلَ مُثَقَّلًا»

أى خف مداه^(١) ، لأن الناطق بالخفيفة أقصر مدًا من الناطق بالشديدة ، وهى نون رفع الفعل على أن تكون لا للنفي لا للنهي ، والواو للحال ، أى فاستقيما غير متبعين ، أو يكون جملة خبرية معناها النهي ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٢) ، أو يكون أخبارا محضا بجملة مستأنفة ، أى ولستما تتبعان ، وإن قلنا : إن لا نهى ، كانت النون نون التأكيد الخفيفة على قول يونس والفراء ، وكسرت لالتقاء الساكنين ، وقيل خففت الثقيلة للتضعيف ، كما تخفف رب . وإن ، ثم إن الناظم ذكر رواية أخرى عن ابن ذكوان ، وليست فى التيسير ، وهى بسكون التاء وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع ، والنون المشددة للتأكيد ، فهذا معنى قوله : وماج ، أى اضطرب بالفتح فى الباء والإسكان فى التاء قبل الباء ، ومثقلا حال من فاعل ماج ، وهو ضمير «تَّبِعَانَ» ، وهذه قراءة جيدة لا إشكال فيها ، قال الدانى فى غير التيسير : وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون ، لأنه قال فى كتابه بالتخفيف ، ولم يذكر حرفا بعينه ، قال : وليس كما ظنوا ، لأن الذين تلقوا ذلك أداءً وأخذوه مشافهة أولى أن يصار إلى قولهم ،

(١) أراد قوله تعالى : ﴿فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ يونس آية : ٨٩ . قرأ ابن ذكوان بتخفيف النون ، والباقون بتشديدها ، وما ذكر من تخفيف التاء الثانية وإسكانها وفتح الباء مع تشديد النون لابن ذكوان ، ذكر ابن الجزري فى النشر نقلا عن الدانى أنه غلط ممن رواه عنه فلا يقرأ به ، وما ذكر غير ذلك لابن ذكوان من رواية الأهوازي وغيره فلا يقرأ به أيضاً .
(٢) سورة البقرة آية : ٨٣ .

ويعتمد على روايتهم ، وإن لم يقو ذلك في قياس العربية ، ولم يذكر ابن مجاهد عن ابن ذكوان غير هذا الوجه .

وذكر الأهوازي عن ابن عامر في هذه الكلمة أربع قراءات تشديد التاء والنون كالجماعة ، وتخفيفها وتشديد التاء وتخفيف النون ، وعكسه تخفيف التاء وتشديد النون ، وهما الوجهان المذكوران في القصيدة ، وساق الأخير من طريق ابن ذكوان ، فإن قلت : هل يجوز أن تكون الميم في وماج رمزا ، نحو الكاف من : وكم صحبة ، لأنها قراءة . ولم يذكر لها قارئاً ، قلت : لا يجوز ، لأن الرمز الحرفي إذا تحضض يجب تأخيره عن القراءة ، بل تكون هذه القراءة لمن رمز له في القراءة قبلها ، كقوله : وعم بلا واو الذين البيت فالقراءتان متى اجتمعتا في بيت لقارئ متحد ، تارة يتقدم رمزه ، وتارة يتأخر ، مثل : كُفَلَا في البيت الذي أوله : عليم وقالوا الواو ، وقد رُدَّ القراءة في بيت لا رمز فيه على رمز في بيت قبله ، في قراءة : فثبتوا في سورة النساء ، فما هنا أولى ، والله أعلم .

﴿ وَفِي أَنَّهُ أَكْسِرُ شَافِيًا وَبِنُونِهِ
وَنَجْعَلُ صِفًا وَالْخِفُّ نُنَجِّ رِضًا عَلًا ﴾

يريد قوله تعالى : ﴿ ءَامَنْتُ أَنَّهُ ﴾^(١) الكسر على الاستثناف ، أو على إضمار القول ، والقول هنا هو المعبر عنه بالإيمان ، أو ضمن «ءامنت» معنى قلت ، والفتح على حذف الباء ، أى ءامنت بأنه كذا ، نحو : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾^(٢) أو هو مفعول به من غير تقدير حرف جر ، أى صدقت أنه كذا ،

(١) سورة يونس آية : ٩٠ . أي قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله : شافيا بكسر همزة «أنه» وقرأ الباقون بفتحها .

(٢) سورة البقرة آية : ٣ .

والخلف في قوله تعالى ﴿وَنَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾^(١) بالنون والياء ظاهر، النون للعظمة، والياء لأن قبله: «إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» والهاء في قوله وبنونه لقوله: ونجعل نحو في داره زيد، لأن الواو في: ونجعل: من التلاوة، فيكون - ونجعل - مبتدأ، وبنونه خبر مقدم، أي استقر بنونه، ويجوز أن تكون ونجعل مفعول صف، أي صفه بنونه. والخف مبتدأ، وننج مفعول به، كما ذكرنا في قوله في الأعراف، والخف أبلغكم: ورضى خبر المبتدأ، وعلا: تمييز، أو خبر بعد خبر، وننج المختلف في تخفيفه وتشديده، هو ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وهما لغتان: أنجى ونجى، كأنزل ونزل، ولا خلاف في تشديد الذى قبله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾^(٣) ولا في تشديد: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾^(٤) في هذه الطريقة المنظومة، وقد ذكر أبو على الأهوازي الخلاف فيها أيضا، ونسب تخفيفهما إلى أبي عمرو والكسائي^(٥)، وكتبت: «ننج المؤمنين» بلاء في المصاحف الأئمة، فلهذا يقع في كتب مصنفى القراءات بلاء ياء، قال الشيخ: والوقف عليه على رسمه بغير ياء، قلت: ويقع في نسخ القصيدة ننج بلاء ياء، والأصل الياء كتابة ولقظا؛ فإن قلت: لعله ذكر بلاء ياء ليدل على موضع الخلاف، لأن الياء فيه محذوفة في

(١) سورة يونس آية: ١٠٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: نصف بنون العظمة، فتكون قراءة غيره بياء الغيبة.

(٢) سورة يونس آية: ١٠٣. قرأ الكسائي وحفص المشار إليهما بالراء والعين في قوله: رضى علا «ننج المؤمنين» بتخفيف الجيم ويلزمه سكون النون، وقرأ الباقر بتشديد الجيم ويلزمه فتح النون.

(٣) سورة يونس آية: ١٠٣.

(٤) سورة يونس آية: ٩٢.

(٥) الذي خفف الجيم فيها هو يعقوب وهو أحد القراء العشرة، وكل القراء السبعة

متفقون على تشديدهما.

الوصل لالتقاء الساكنين، قلت: لو كان أراد ذلك لم يحتج إلى تقييد بما ذكره في البيت الآتي، وهو:

في البيت الآتي، وهو:

﴿وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِي يَاؤُهَا

وَرَبِّي مَعَ أَجْرِي وَإِنِّي وَلِي حُلَا﴾

يعنى هو الثانى بعد كلمة: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ وإلا فهو ثالث لوعده: «نَنْجِيكَ» والكلام فى هذا كما سبق فى الأعراف فى قوله: ولا يعلمون قل لشعبة فى الثانى: يعنى بعد خالصة، وإلا فهو ثالث، ثم ذكر ياءات الإضافة، وهن خمس، وأراد ﴿مِنْ تَلْقَايَ نَفْسِي إِنْ اتَّبَعْتُ﴾^(١) ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقِّ﴾^(٢) فتحتها نافع وأبو عمرو: ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) فتحتها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ﴾^(٤) ﴿لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾^(٥) فتحتها الحرميان وأبو عمرو، وحلا: ليس برمز، وكذا كل ما كان مثله مما مضى، ومما يأتى من الآيات المذكور فيها عدد ياءات الإضافة، لأنه لم يذكر أحكامها فى أواخر السور، كما سبق بيانه، والهاء فى ياءها للسورة، وليس فيها من الزوائد شىء، والله أعلم.

(١) سورة يونس آية: ١٥ .

(٢) سورة يونس آية: ٥٣ .

(٣) سورة يونس آية: ٧٢ .

(٤) سورة يونس آية: ١٥ .

(٥) سورة يونس آية: ١٥ .

« سورة هود عليه السلام »

«وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ حَقٌّ رُوَاتِهِ
وَبَادِي بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلًّا»

يريد ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(١) في أول قصة نوح عليه السلام: الفتح على حذف الباء، أي أرسلناه بهذا الكلام، والكسر على: (فَقَالَ إِنِّي لَكُمْ) وأما ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾^(٢) فذكر أن أبا عمرو قرأه بهمزة بعد الدال، وبدء الشيء: أوله، ولم يبين قراءة الجماعة، وهي بياء مفتوحة، إما من بدأ إذا ظهر، أو يكون خفف الهمز الذي في قراءة أبي عمرو، وقياس تخفيقه أنه يبدل ياء لانفتاحه وانكسار ما قبله، فهو كما في: «ضِيَاءٌ» في قراءة قنبل، ولو قال: وبادي همز الياء عن ولد العلاء؛ لكان أجلى وأحلى، وحللاً: من التحليل، والله أعلم.

«وَمِنْ كُلِّ نَوْءٍ مَعَّ قَدْ أَفْلَحَ عَالِمًا
فَعَمَّيْتَ اضْمُمُهُ وَثَقُلَ شَدًّا عَلَا»
يريد ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتْنَيْنِ﴾^(٣) هنا وفي سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) التنوين على تقدير: من كل شيء زوجين، ويكون زوجين: مفعولاً، واثنين تأكيداً، وعلى قراءة غير حفص يكون اثنين: مفعول أحمل،

-
- (١) سورة هود آية: ٢٥. قرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي المشار إليهم بكلمة: حق وبالراء في قوله: حق رواته بفتح همزة «إني»، وقرأ الباقون بكسرها.
(٢) سورة هود آية: ٢٧.
(٣) سورة هود آية: ٤٠.
(٤) سورة المؤمنون آية: ١، ٢٧.

وأما: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ﴾^(١) فاضم عينه وشدد ميمه^(٢)، فيكون معناه: أخفيت، وقراءة الباقي بالتخفيف على معنى: خفيت، ووزنه، ولا خلاف في تخفيف: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾^(٣) في سورة القصص، وإعراضه عن ذكرها دليل على أن الخلف المذكور مختص بها في هذه السورة، ألا ترى أن «مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ» لما كان في السورتين ذكرهما، وهو: في أول هذا البيت، ويجوز في البيت ضم تاء، فعमित وكسرهما، كما قرىء به في نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَخْرِجِي﴾^(٤) الكسر على أصل التقاء الساكنين، والضم للإتباع، وشذا حال من الفاعل، أو المفعول في اضممه، وثقل أى ذا شذا عال، والله أعلم.

«وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ وَفَتْحُ يَا
بُنَى هُنَا نَصٌّ وَفِي الْكُلِّ عُوْلًا»

أى غير حمزة والكسائي وحفص: ضم ﴿مَجْرَاهَا﴾^(٥) على أنه مصدر: أجرى، وهؤلاء فتحوها على أنها مصدر: جرى، وفي قوله: وفي ضم بمعنى على، أى: على ضمها من عدا هؤلاء، وأما ﴿يَبْنَى﴾^(٦) بفتح الياء وكسرهما، فلغتان: مثل ما تقدم في «أَبْنَ أُمَّ» بفتح الميم وكسرهما، ففتح حفص الجميع، ووافقه أبو بكر هنا، فعلى الكسر أصله: يبنى، فحذفت الياء، كما تقول: يا غلام، والأصل يا غلامى، وعلى الفتح أبدلت الياء ألفا،

(١) سورة هود آية: ٢٨ .

(٢) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا .

(٣) سورة القصص آية: ٦٦ .

(٤) سورة يوسف آية: ٣١ .

(٥) سورة هود آية: ٤١ .

(٦) سورة هود آية: ٤٢ .

لتوالي الياءات والكسرات، ثم حذفت الألف، وبقيت الفتحة دالة عليها.
 «وَأَخْرَ لُقْمَانٍ يُؤَلِّيهِ أَحْمَدُ
 وَسَكَّنَهُ زَاكٌ وَشَيْخُهُ الْأَوْلَى»

في لقمان ثلاثة مواضع: ﴿يَسْبُنِي لَا تُشْرِكُ﴾^(١) ﴿يَسْبُنِي إِنَّمَا﴾^(٢) ﴿يَسْبُنِي أَمِ الصَّلَاةُ﴾^(٣) فالوسطى على ما تقدم تفتح تحفص، وتكسر لابن كثير وغيره، والأولى والأخيرة فتحهما حفص، وكسرها من عدا ابن كثير، وأما ابن كثير فسكن الأولى، وله في الأخيرة وجهان فتحها البزى، فوافق حفصاً في ذلك، وسكنها قبل، ووجه الإسكان: أن بعد حذف ياء الإضافة بقي ياء مشددة، هي مجموع ياء التصغير، وياء لام الفعل، فخفف ذلك التشديد بحذف الياء الأخيرة، وهي لام: الفعل، وبقيت ياء التصغير وهي ساكنة، وكأنه عند التحقيق وصل بنية الوقف، وإذا وقف على المشدّد جاز تخفيفه، وفي قراءة ابن كثير جمع بين اللغات الثلاث، ففتح وسكّن، وكسر الأكثر، ومعنى يواليه: يتابعه، وأحمد هو اسم البزى، وذلك عبارة عن قبل، وشيخه هو: ابن كثير.

«وَفِي عَمَلٍ فُتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوْنٌ
 وَغَيْرَ أَرْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَأِ»

يريد ﴿إِنَّهُ وَعَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٤) فالفتح في الميم، والرفع والتنوين في اللام، فقراءة الكسائي واضحة، أي إنه عمل عملاً غير صالح، وقراءة

(١)، (٢)، (٣) سورة لقمان آية: ١٣، ١٦، ١٧.

(٤) سورة هود آية: ٤٦. قرأه غير الكسائي بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء في لفظ غير، وقرأ الكسائي بكسر الميم وفتح اللام وحذف التنوين ونصب الراء في لفظ غير.

الجماعة على تقدير إنه ذو عمل، وإن كانت الهاء في إنه عائدة على النداء، فقراءتهم أيضا واضحة، والملا الأشراف، يريد: مشايخه وأصحابه.

«وَتَسْأَلُنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمِّي وَهَذَا هُنَا غُضْنُهُ وَأَفْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَالًا»

الذي في الكهف: ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ﴾^(١) والذي هنا ﴿فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢) وأصلهما: فلا تسأل، لحقته نون الوقاية، بعدها ياء المفعول، وهي ثابتة في الكهف لثبوتها في الرسم، إلا في وجه يروى عن ابن ذكوان، تقدم ذكره في آخر باب الزوائد، وأما هنا فحذفت الياء تخفيفا، فهذه قراءة الجماعة المرموزين^(٣) في هذا البيت، والمراد بالتخفيف: تخفيف النون، والباقون الحقوا نون التأكيد الخفيفة في آخر الفعل، فأدغمت في نون الوقاية، ففتحت اللام، وكانت ساكنة، لأجل التقاء الساكنين فبقيت نون مشددة مكسورة، فبهذا قرأ نافع في الكهف، مع إثبات الياء، وكذا ابن عامر، وفي وجه حذف ابن ذكوان الياء، وأما هنا فقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير بالتشديد، إلا أن نافعاً وابن عامر كسرا النون من غير ياء، وابن كثير فتح النون، لأنه ألحق الفعل نون التأكيد الثقيلة، ولم يأت بنون الوقاية، ولا ياء المفعول، وإنما لم يفعل في الكهف مثل هذا، لأن الياء فيه ثابتة في الرسم، ويلزم من إثبات الياء كسر النون، وأما التي في هود

(١) سورة الكهف آية: ٧٠.

(٢) سورة هود آية: ٧٦.

(٣) أي قرأ المرموز لهم بالطاء والحاء وهم ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي وأبو عمرو «فلا تسألني» بالكهف بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، وقرأ المرموز لهم بالغين وهم أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي بالتخفيف في سورة هود، وبين الشارح قراءة الباقيين في السورتين.

فلم ترسم فيها ياء، فأمكن فيها القراءتان، وقول الناظم: خف الكهف صفة - تسألن - أي الخفيف في سورة الكهف، وظل حمى: خبره، ولفظ بقوله: تسألن بلا ياء ليشمل ما في السورتين، وقوله: هاهنا غصنه أي فرع ذلك، لأن من خففه أقل عددا من مخفف الذي في الكهف، وقد سبق معنى دلا، وفاعله: ضمير عائد على تسألن، أي جمع وجوه القراءات فيه، من فتح وكسر، وتخفيف وتشديد في السورتين، فهو كمن أخرج دلوه ملأى..

﴿يَوْمَئِذٍ مَعَ سَأْلِ فَافْتَحَ أَتَى رِضًا

وَفِي النَّمْلِ حِصْنٌ قَبْلَهُ النُّونُ ثُمَّلاً﴾

يريد ﴿وَمِنْ خُزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾^(١) وفي سورة: سَأَلَ سَائِلٌ ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾^(٢) قرىء بفتح الميم وجرها^(٣)، فأما جرهما فظاهراً لأنه اسم أضيف إليه ما قبله، فكان مجروراً، وأما وجه الفتح فكونه أضيف إلى غير متمكن، وهو «إذ» وهذه حالة كل ظرف لزم الإضافة، إذا أضيف إلى غير متمكن، ويجوز أن لا يبنى، وعليه القراءة الأخرى، وأما الذي في النمل، فهو: ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِئِذٍ﴾^(٤) فزاد على فتح الميم عاصم وحمزته لكن الكوفيون نونوا قبله «مِنْ فِرْعَ» فهذا معنى قوله: قبله النون، أي قبل «يَوْمِئِذٍ» زاد الكوفيون نونا أي تنوينا، والباقون أضافوا «مِنْ فِرْعَ» إلى «يَوْمِئِذٍ» فمن جر الميم مع الإضافة فقراءته واضحة، كما سبق شرحه، وهم

(١) سورة هود آية: ٦٦.

(٢) سورة المعارج آية: ١١.

(٣) قوله قرىء بفتح الميم وجرها فالذي فتح الميم في الموضعين هما نافع والكسائي المشار إليهما بالهمزة والراء في قوله: أتى رضا، والذي قرأ بجرها في الموضعين أيضاً هم الباقون، والذي في النمل بينه الشارح.

(٤) سورة النمل آية: ٨٩.

ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، على أصلهم، ومن فتحها مع الإضافة، وهو: نافع وحده، فوجهه ما تقدم، فقراءته في السور الثلاث على طريقة واحدة، وأما فتح الميم بعد التنوين، فهو في قراءة عاصم وحمة يكون حركة إعراب، وهو ظرف منصوب إما بفرع، وإما بآمنون، وقراءة الكسائي تحتمل الأمرين، لأنه فتح الذى فى هود وسأل، لاعتقاده فيه البناء، فكذلك هذا وجه التنكير فى فرع أنه أريد تهويله، أى من فرع عظيم، وهو الفرع الأكبر: آمَنَّا الله تعالى منه، ومعنى ثمل: أصلح، لأن التنوين جود الفتح على الظرفية، ولم يُحجج إلى وجه البناء، والله أعلم.

«ثُمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ

يُنَوِّنْ عَلَى فَضْلِ وَفِي النَّجْمِ فَضْلًا»

أراد ﴿الَّا إِنَّ ثُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾^(١) وفى الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثُمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾^(٢) وفى العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ﴾^(٣) وفى النجم: ﴿وَتُمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾^(٤) لم ينون الجميع حفص وحمة، ووافقها أبو بكر على عدم تنوين الذى فى النجم، ورمزه فى أول البيت الآتى: نما لأن النون لعاصم بكمالها فى اصطلاح هذه الطريقة، عبارة عن أبى بكر وحفص معا، والباقون نونوا فى الجميع. ووجه التنوين وعدمه مبنى على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللغرب فيها مذهبان: تارة تصرفها ذهابا إلى اسم الحى، وتارة تترك صرفها ذهابا إلى اسم القبيلة، وكذا

(١) سورة هود آية: ٦٨ .

(٢) سورة الفرقان آية: ٣٨ .

(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٨ .

(٤) سورة النجم آية: ٥١ .

الخلاف في سبأ كما سيأتي في سورة النمل، فإن قلت: أطلق قوله: ثمود هنا فما المانع أن يظن أنه أراد الذي في أول القصة، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(١) وهو غير مصروف اتفاقاً، قلت: منع منه أمران: أحدهما أن هذا سابق على كلمة «يومئذ» فلو كان فيه خلاف لذكره قبل مسألة يومئذ، لا يقال إنه في بعض المواضع يقدم ما تأخر من الحروف ويؤخر ما تقدم، كقوله بعد هذا البيت: ويعقوب، ثم قال: هنا قال سلم: ومثله: ودرى اكسر، ثم قال: يسبح فتح الباء كذا صف ويوقد. البيت، ولفظ يوقد قبل يسبح، وإنما ضرورة النظم تجرح إلى مثل هذا، فإن جوابه أنه لا ضرورة هنا، لأن مسألة يومئذ في بيت مستقل، فكان يمكنه تأخير الأثر الثاني: أن جميع هذه المواضع الأربعة المختلف فيها منصوبة، والخلاف واقع في إثبات التنوين وعدمه فقط، وأما قوله: «وَإِلَى ثَمُودَ» فمجرور، فلا يكفي فيه ذكر التنوين، بل لابد من جره عند من صرفه، كما ذكر بعد ذلك في: «لثمود» فلم يدخل في مراده، والله أعلم. قال سيوييه: وثمود. وسبأ. هما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين، وكثرتهما سواء، قال أبو علي: فمن صرف في جميع المواضع كان حسناً، ومن لم يصرف في جميع المواضع فكذلك، وكذلك إن صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر، إلا أنه لا ينبغي أن يخرج عما قرأت به القراء، لأن القراءة سنة، فلا ينبغي أن تحمل على ما تجوزه العربية حتى ينضم إلى ذلك الأثر من قراءة القراء، وقول الناظم: على فصل: أي على قول فصل، والله أعلم. واختار أبو عبيد قراءة التنوين في هذه المواضع الأربعة، لأنها رسمت بألف بعد الدال، وهو دليل الصرف، والله أعلم.

(١) سورة هود آية: ٦١.

نَمَّا لَثُمُودٍ نَوْنُوا وَأَخْفِضُوا رِضًا
وَيَعْقُوبُ نَصَبُ الرَّفْعِ عَنِ فَاضِلٍ كَلًّا»

نما من تنمة رمز الذى فى النجم، ثم ابتداء لثمود أراد: ﴿أَلَّا بُعْدًا
لَثُمُودًا﴾^(١) وصرفه الكسائى فحفضه ونونه موافقة لما قبله، وهو: ﴿أَلَّا إِنَّ
ثُمُودًا﴾ وفتح الباقون غير ممنون، لأنه غير مصروف، وقوله: رضى، أى
ذوى رضى، وموضع لثمود نصب بما بعده، وقرىء: «يَعْقُوبُ» بالنصب
والرفع^(٢)، فالنصب على تقدير ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق، ودل
معنى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾^(٣) لأنه فى معنى وهبنا، واختاره
أبو على: وذكر وجهين آخرين على ضعف فيهما: أحدهما أن يكون مجرورا،
عظفا على إسحاق، والثانى أن يكون منصوبا، عظفا على موضع بإسحاق،
أى: فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ، ويعقوب من وراء إسحاق، وضعفها من جهة
الفصل بين واو العطف والمعطوف بالظرف، فهو كالفصل بين الجار
والمجرور، ولو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو على: تقدير وبعمر
أمس، لم يحسن، ولكن فى الشعر يحتمل مثل ذلك كما جاء:

بَكَفَ يَوْمًا يَهُودِيَّ

(١) سورة هود آية: ٦٨ .

(٢) قوله: وقرىء «يَعْقُوبُ» بالنصب والرفع أقول: قرأ بنصب رفع الباء حفص وحمزة
وابن عامر المشار إليهم بالعين والفاء والكاف فى قوله: عن فاضل كلاً، وقرأ غيرهم برفع الباء .

(٣) سورة هود آية: ٧١ .

ومثله في الفصل بين حرف العطف والمرفوع :

وَأَوْنَةٌ أَثَالَا (١)

وفي المنصوب :

ويومًا أديمها نغلا (٢)

في بيتين معروفين أنشدهما أبو علي وغيره، الأول لابن أحرر، والثاني للأعشى، وله نظير في إعراب بعضهم: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٣) على أن هاد عطف على: «مُنذِرٌ» أي أنت منذر، وهاد لكل قوم، وقد مضى في هذه القصيدة، وسيأتي نحو من ذلك في نظم الناظم، وذكر وجه العطف جماعة من أئمة العربية، وأما قراءة: «يَعْقُوبُ» بالرفع، فعلى الابتداء وخبره ما قبله، أي مولود لها من وراء إسحاق يعقوب، أو يكون فاعل من وراء، على قول الأخفش: أي واستقر لها من وراء إسحاق يعقوب، قال أبو جعفر النحاس: وتكون الجملة في موضع الحال، داخلة في البشارة، أي فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب، قال: ويجوز على إضمار فعل، أي ويحدث من وراء إسحاق يعقوب، وقوله: نصب الرفع، أو نصب رفعه، أي نصب الرفع فيه منقول عن فاضل، كالأه: أي حفظه، والله أعلم.

(١) الشاهد لابن أحرر في ديوانه ص ١٢٩ وسيبويه والشتمري ٣٤٣/١ والعيبي

٤٢١/٢ واللسان (وحش) ١٧٨/٨ وأوله :

أبو حنش يؤرقني وطلق وعسار وأونة أثالا

معجم شواهد النحورقم ٢٠٧٠ .

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ص ٢٢٣، واللسان (نغل) ١٩٤/١٤ وأوله :

يوماً تراها كشبه أُرْدِيَةِ العَصَبِ ب ويومًا أديمها نغلا

معجم شواهد النحورقم ٢١٥٧ .

(٣) سورة الرعد آية : ٧ .

«هُنَا قَالَ سَلِمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ
وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ شَاعَ تَنْزُلًا»

كسره: مبتدأ وسكونه وقصر عطف عليه، وشاع خبر المبتدأ، وتنزلاً: تمييز، وفوق الطور: عطف على هنا، أى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾^(١) موضع ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾ هنا وفي الذاريات، وهما لغتان، كحرم وحرام، وحل حلال، وقيل سلم ضد حرب، وذلك لأنه نكرهم، فقال: أنا مسلم لكم، ورفعته على حكاية قوله: أى سلام عليكم، أو أمرى سلام، ونصب ﴿قَالُوا سَلِمًا﴾ أى قولاً ذا سلامة، لم يقصد فيه حكاية قولهم، وكذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلِمًا﴾^(٢) وأما فى كل موضع يقصد التسليم، فلم يأت إلا مرفوعاً، والأكثر تنكيره: ﴿سَلِمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾^(٣) ﴿سَلِمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾^(٤) ﴿سَلِمٌ عَلَى نُوحٍ﴾^(٥) ﴿وَسَلِمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾^(٦) وجاء معرفاً فى: ﴿وَأَسَلَّمْ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ﴾^(٧) ﴿وَأَسَلَّمْ عَلَى مَنْ آتَبَعَ أَهْدَى﴾^(٨) وقيل التقدير: سلمنا سلاماً، وله نظائر، والله أعلم.

«وَفَاسِرٍ أَنْ اسْرٍ الْوَصْلُ أَضْلُ دَنَا وَهَهَا
هُنَا حَقُّ إِلَّا امْرَأَتِكَ أَرْفَعُ وَأُبْدِلًا»

(١) سورة هود آية: ٦٩. قوله: ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾ موضع: قَالَ سَلِمٌ. هنا وفي الذاريات أقول: أى قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين من شاع، قال سلم: هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام والقصر أى حذف الألف بعد اللام، فتكون قراءة الباقيين بفتح السين واللام والمذأى بإثبات ألفٍ بعد اللام.

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٢) سورة الفرقان آية: ٦٣. | (٣) سورة الرعد آية: ٢٤. |
| (٤) سورة يس آية: ٥٨. | (٥) سورة الصافات آية: ٧٩. |
| (٦) سورة مريم آية: ١٥. | (٧) سورة مريم آية: ٣٣. |
| (٨) سورة طه آية: ٤٧. | |

يريد: حيث جاء هذان اللفظان، وجاء فأسر في ثلاث سور، ههنا، ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(١) ومثله في الحجر^(٢)، وفي الدخان ﴿فَأَسْرَ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾^(٣) وأما ﴿أَنْ أُسْرَ﴾ ففي طه^(٤)، والشعراء^(٥)، عنى بالوصل، همزة الوصل، ولا يظهر لفظها إلا على تقدير أن تقف على أن، فتبتدى: إسر، بكسر الهمزة، وأما إذا وصلت فلا يظهر إلا أثرها، وهو حذفها في الدرج، وكسر النون من أن لالتقاء الساكنين، لورش وغيره، وأما كلمة: فأسر، فلا يظهر أثر إلا في حذفها^(٦)، وقرأ الباقون بهمزة القطع المفتوحة، فالنون من أن ساكنة على أصلها، لكنها تفتح لحمزة إذا وقف على: أن أسر، على رواية نقل الحركة له في الوقف، والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي منه هذا الأمر، وفيه لغتان: سري، وأسرى، فعلى لغة سري جاءت همزة الوصل في الأمر، كقولك: ارم، من رمى، وعلى لغة أسرى، جاءت همزة القطع، كقولك: من أعطى، أعط، ويشهد لسري، قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ﴾^(٧) ويشهد لأسرى، قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾^(٨) ويتعلق بهما بحث حسن ذكرناه في تفسير آية سبحان، وأما قوله تعالى:

(١) سورة هود آية: ٨١.

(٢) سورة الحجر آية: ٦٥.

(٣) سورة الدخان آية: ٢٣.

(٤) سورة طه آية: ٧٧.

(٥) سورة الشعراء آية: ٥٢.

(٦) أي قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بالهمزة والذال في قوله أصل دنا المواضع الخمسة المذكورة بوصل الهمزة وكسر نون أن في الوصل وإذا ابتدء بـ اسر: كسرت الهمزة، وقراءة الباقيين بينها الشارح فيما يأتي:

(٧) سورة الفجر آية: ٤.

(٨) سورة الإسراء آية: ١.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾^(١) فقرىء برفع ﴿أَمْرَاتُكَ﴾ ونصبه^(٢)، فقوله هاهنا، احترازا من الذى فى العنكبوت: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾^(٣) فإنه منصوب باتفاق، لأنه مستثنى من موجب، وأما هنا فمستثنى من غير موجب، فجرى فيه الوجهان الرفع والنصب، كما سبق فى سورة النساء: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٤) و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لكن لم يقرأ بالنصب ثم إلا واحد، وهاهنا الأكثر على النصب، فلهذا قال جماعة من أئمة العربية إنه مستثنى، من قوله تعالى: ﴿فَأَسْرُ بِأَهْلِكَ﴾ ليكون مستثنى من موجب، وهذا فيه إشكال من جهة المعنى، إذ يلزم من استثنائه من: ﴿فَأَسْرُ بِأَهْلِكَ﴾ أن لا يكون سرى بها، وإذا لم يسر بها، كيف يقال له، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ على قراءة الرفع، فكيف تؤمر بالالتفات، وقد أمر أن لا يسرى بها، فهى لما التفت كانت قد سرت معهم قطعا، فيجوز أن يكون هو لم يسر بها، ولكنها تبعتهم، والتفتت فأصابها ما أصاب قومها، والذى يظهر لى، أن الاستثناء على القراءتين منقطع، لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم، ولا من المنهيين عن الالتفات، ولكن استؤنف الإخبار عنها بمعنى: لكن امرأتك يجرى لها كيت وكيت، والدليل على صحة هذا المعنى أن مثل هذه الآية جاءت فى سورة الحجر، وليس فيها استثناء أصلا، فقال تعالى: ﴿فَأَسْرُ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبُرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(٥) فلم تقع

(١) سورة هود آية: ٨١.

(٢) قوله فقرىء برفع «أَمْرَاتُكَ» ونصبها أقول: قرأ برفع التاء ابن كثير وأبو عمرو المشار

إليهما بكلمة: حق، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٣.

(٤) سورة النساء آية: ٦٦.

(٥) سورة الحجر آية: ٦٥.

العناية إلا بذكر من أنجاهم الله فجاء شرح حال امرأته في سورة هود تبعاً لإ مقصودا بالإخراج مما تقدم، ونحو ذلك قوله تعالى: في سورة الحجر: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١) قال كثير من المفسرين: إنه استثناء متصل، وبنى قوم على جواز الاستثناء الأكثر من الأقل، لأن الغاوى أكثر من المهتدى، وعندى أنه منقطع، بدليل أنه في سورة سبحان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (٢) فأطلق ولم يستثن الغاوين، دل على أنه أراد بقوله تعالى: عبادى المخلصين، من المكلفين، وهم ليس للشيطان عليهم سلطان، فلا حاجة إلى استثناء الغواة منهم، فحيث جاء في الحجر استثناء المغواة: كان على سبيل الانقطاع أى لكن من اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان، فإذا اتضح هذا المعنى لك علمت أن القراءتين واردتان على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، ففيه لغتان، النصب والرفع، فالنصب لغة أهل الحجاز، وعليها الأكثر، والرفع لبنى تميم، وعليها اثنان من القراء، ولهذا قلت في المنظومة التي في النحو:

واحمل على المنقطع الا امرأتك

في هود مطلقا فتسوى حجتك

وقول الناظم: ارفع وأبدلا، يجوز بضم الهمزة وفتحها، فضمها على أنه فعل لم يسم فاعله، وفتحها على الأمر، والألف في آخره بدل من نون التأكيد الخفيفة، والمعنى: واحكم على المرفوع أنه بدل من أحد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ هذا على قول الجماعة أنه مستثنى من ذلك ولم

(١) سورة الحجر آية: ٤٢.

(٢) سورة الإسراء آية: ٦٥.

يختلفوا فيه، وإنما الخلاف بينهم في قراءة النصب، منهم من استثناها من ذلك، ومنهم من استثناها من: ﴿فَأَسْرِبْهُنَّ﴾ وقوله: إلا امرأتك: أبدال فيه الهمزة ألفا، ليعتن له النظم، وقد سمع نحو ذلك من العرب يقولون المرأة والكمأة، فيبدلون ألفا. ولزم من هذه العبارة في نظمه إيها، وذلك أنه قال: ارفع وأبدلا، فيظن أنه أراد ما لفظ به من أبدال الهمزة ألفا، وإنما أراد الإبدال من جهة الإعراب، ووقع لي في تصحيح ما أعربه النحاة معنى حسن، وذلك أن يكون في الكلام اختصار، نبه عليه اختلاف القراءتين، فكانه قال: فأسر بأهلك إلا امرأتك، وكذا روى أبو عبيد وغيره أنها في قراءة ابن مسعود رضی الله عنه هكذا، وليس فيها (ولا يلتفت منكم أحد) فهذا دليل على استثنائها من المسرئ بهم، ثم كأنه سبحانه قال: فإن خرجت معكم وتبعتم من غير أن تكون أنت سریت بها فإنه أهلك عن الالتفات غيرها، فإنها ستلتفت ويصيبها ما أصاب قومها، فكانت قراءة النصب دالة على ذلك المعنى المتقدم، وقراءة الرفع دالة على هذا المعنى المتأخر، ومجموعهما دال على جملة المعنى المشروح. والله أعلم.

﴿وَفِي سَعْدُوا فَأَضْمُ صَحَابًا وَسَلَّ
بِهِ وَخِئُّ وَإِنْ كُلاًَّ إِلَى صَفْوِهِ دَلَاً﴾

صحابا^(١) أى ذا صحاب، ويقال: سال عنه وسال به بمعنى، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٢) أى عن عذاب، ومنه: ﴿فَسَأَلْ بِهِ مَخْبِرًا﴾^(٣) وقال علقمة:

(١) أراد أن صحابا وهم حفص وحمزة والكسائي قرؤا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ هود آية: ١٠٨. بضم السين، وقرأ غيرهم بفتحها.
(٢) سورة المعارج آية: ١.
(٣) سورة الفرقان آية: ٥٩.

فإن تسألونى بالنساء فإننى خبير بأدواء النساء طبيب
وقال الشيخ: سل بمعنى اعتربه، أو اشتغل به كما يقال سل عنه،
بمعنى ابحت عنه وفتش عليه، وإنما قال ذلك لصعوبة تخريج وجه الضم،
لأنه يقتضى أن يكون سَعِدَ . متعديا، وهى لغة مهجورة، ويدل على
وجودها قولهم: مسعود، والمعروف أسعده الله، بالألف، وقيل إن سَعِدَ لغة
هذيل، يقال: سَعِدَ كما يقال: جُنَّ، وأما: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَسَاءً لِيَوْفِيهِمْ﴾^(١)
فمعناها على القراءات من أشكال الآيات، وقد نظم في هذا البيت الخلاف
في: إن، وفي البيت الآتى الخلاف في «لَسَاءً» والخلاف فيهما في التشديد
والتخفيف، فقوله: «وإن كلا» في موضع خفض بإضافة وخف إليه، واعلم
أنَّ. إنَّ. يجوز تخفيفها، وهى باقية على إعمالها، فقوله: كلا: اسمها مخففة
كانت أو مشددة، ولا يجوز أن تكون المخففة نافية، لأنها قد نصبت كلا،
وقد دخلت اللام في الخبر، إلا في قراءة من شدد لما كما يأتى وهى قراءة أبى
بكر وحده، وقوله: إلى صفوه دلا: خبر وخفُّ وإن كلا، والهاء في صفوه
للخف، وفاعل دلا: ضمير عائد على القارىء، أى إلى صفو الخف أدلى
القارىء دلوه، ثم استخراجها: أى وجد قراءة حلوة فقراً بها، يقال: دلوت
الدلو: نزعتها، وأدليتها أرسلتها في البشر، قال الله تعالى: ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾^(٢)
واجترى الشياطين بقوله: دلا عن أن يقول: أدلى، فدلاً. لأنه لا يوصف
بأنه دلا إلا بعد أن يكون أدلى دلوه، وقال صاحب الصحاح: قد جاء في
الشعر: الدالى بمعنى المدلى، فإذا كان الأمر كذلك ظهر قول الناظم أى
دلا إلى صفوه بمعنى أدلى دلوه إليه، والله أعلم.

(١) سورة هود آية: ١١١ .

(٢) سورة يوسف آية: ١٩ .

«وَفِيهَا وَفِي يَسِينِ وَالطَّارِقِ الْعُلَا
يُشَدَّدُ لَمَّا كَامِلٌ نَصٌّ فَأَعْتَلَا»

العلا: نعت للطارق، وفي جعله نعت للسور الثلاث نظر من جهة أن بعضها معبر عنه بالضمير، والمضمر لا يوصف، وأشار إلى قوة قراءة من شدد لَمَّا بقوله: كامل نص فاعتلا، فالقراءات في هاتين الكلمتين «إِنَّ» و«لَمَّا» أربع: تخفيفهما لنافع وابن كثير، تشديدهما لابن عامر وحمة وحفص، تخفيف «إِنَّ» وتشديد «لَمَّا» لأبي بكر وحده، تشديد «إِنَّ» وتخفيف «لَمَّا» لأبي عمرو والكسائي، فمن شدد إِنْ وخفف لَمَّا، فاللام في لَمَّا: هي التي تدخل فيما كان في خبر إِنْ، واللام في ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، ومثله ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾^(١) غير أن اللام في «لمن» داخلة على الاسم، وفي لَمَّا داخلة على موضع الخبر، وقام القسم وجوابه مقام الخبر، وما في لَمَّا زائدة، لتفرق بين اللامين: لام التوكيد ولام القسم، وقيل بمعنى الذي، وزاد بعضهم فجعلها بمعنى من، وقيل اللام في لَمَّا موطئة للقسم، مثل: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٢) والمعنى وإن جميعهم، والله ليؤفينهم ربك أعمالهم، من حسن وقبيح وإيمان وجحود، فهذا تعليل قراءة أبي عمرو والكسائي، قال الفراء: جعل ما اسما للناس كما جاز: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣) ثم جعل اللام التي فيها جوابا لإِنْ، وجعل اللام في ليؤفينهم لَمَّا دخلت على نية يمين فيما بين ما وصلتها، كما تقول: هذا من ليذهبن، وعندى: ما يغيره خير منه، ومثله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾ ثم قال بعد ذلك ما يدل على أن اللام مكررة، فقال:

(١) سورة النساء آية: ٧٢.

(٢) سورة الزمر آية: ٦٥.

(٣) سورة النساء آية: ٣.

إذا عَجَّلْتَ العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه، نحو إن زيدا لإيَّكَ
لمحسن، ومثله:

ولو أن قومي لم يكونوا أعزة

لُبَّعْدَ لَقَد لَاقَيْتَ لَابدَ مَصْرَعًا^(١)

قال: أدخلها في بُعْدَ وليس بموضعها، وسمعت أبا الجراح يقول:

إنى لبحمد الله لصالح

وقال أبو علي في قراءة من شدد إنَّ وخفف لَمَّا، وجهها بين، وهو أنه
نصب كلا بآن، وأدخل لام الابتداء على الخبر، وقد دخلت في الخبر لام
أخرى، وهى التى يتلقى بها القسم، وتختص بالدخول على الفعل، فلما
اجتمعت اللامان فصل بينهما كما فصل بين أن واللام، فدخلت ما، وإن
كانت زائدة: للفصل، ومثله في الكلام إنَّ زيدا لَمَّا لينطلقن، قال: فهذا
بين، ويلى هذا الوجه في البيان قراءة من خفف إن وِلْمَا، وهى قراءة ابن كثير
ونافع.

قال سيبويه: حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إن عمرا

لمنطلق، كما قالوا:

كأن ثدييه حقان^(٢)

قال: وجهه من القياس أنَّ. إنَّ مشبَّهةٌ في نصبها بالفعل، والفعل

يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف، نحو: لم يك زيد منطلقا: ﴿فَلَاتُكُ فِي
مَرِيَّةٍ﴾ وكذلك لا أدر.

(١) لم أهدت إلى قائله وهو في معاني القرآن ٢/٣٠ والطبري ١٥/٤٩٨ وورصف المباني:

(٢) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشتتري ١/٢٨١ والإنصاف ١١٣ والمنصف

١٢٨/٣ وأمالى ابن الشجري ١/٢٣٧، ٢/٣ معجم شواهد النحو رقم ٣٠١٠.

قلت: فتعليل هذه القراءة كالتى قبلها سواءً، واللام فى لما هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة والنافية، وقال الفراء: وأما الذين خففوا إن فإنهم نصبوا، وهو وجه لا أشتبهه، لأن اللام لا يقع الفعل الذى بعدها على شىء قبله، فلورفعت كل لصلح ذلك، كما يصلح أن يقول: إن زيد لقائم، ولا يصلح إن زيدا لأضرب، لأن تأويلها كتأويل إلا. قلت: واستشكل أبو على وغيره قراءة من شدد لهما هنا فى سورة هود، سواء شدد إن أو خففها، لأنه قد نصب بها كلا، وإذا نصب بالمخففة كانت بمنزلة المثقلة، فكما لا يحسن إن زيدا إلا منطلق، لأن الأيجاب بعد نفى، ولم يتقدم هنا إلا إيجاب مؤكد، فكذا لا يحسن إن زيدا لما منطلق، لأنه بمعناه، وإنما شاع: نشدتك بالله إلا فعلت، ولما فعلت، لأن معناه الطلب، فكأنه قال: ما أطلب منك إلا فعلك، فحرف النفى مراد مثل ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوًا﴾، ومثل أبو على: شرُّ أهرِّذا ناب، أى ما أهرِّ إلا شرُّ، قال: وليس فى الآية معنى النفى ولا الطلب، وحكى عن الكسائى أنه قال: لا أعرف وجه التثقيب فى لهما، قال أبو على: ولم يُبعد فيما قال، قال أبو جعفر النحاس: القراءة بتشديدهما عند أكثر النحويين لحن، حكى عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز، ولا يقال: إن زيدا إلا لأضربنه، ولا لما لأضربنه، قال: وقال الكسائى: الله جل وعز أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهها، قال: وللنحويين بعد هذا فيها أربعة أقوال، فذكرها مختصرة، وأنا أبسطها وأنبه على ما فيها، ثم أذكر وجهها خامسا هو الحق إن شاء الله تعالى: الأول: قاله الفراء وتبعه فيه جماعة قال: أراد لمن ما، فلما اجتمع ثلاث ميمات حذفت واحدة، فبقيت ثنتان فأدغمت أحدهما فى الأخرى، كما قال الشاعر:

وإِنِّى لَمِّمًا أَصْدِرُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ

إذا هو أعيًا بالسبيل مصادره

قال نصر^(١) بن علي الشيرازي: وصل من الجارة بيا، فانقلبت النون أيضا ميما للإدغام، فاجتمعت ثلاث مييات، فحذفت إحداهن فبقى لما بالتشديد، قال: وما هاهنا بمعنى من، وهو اسم لجماعة من الناس، كما قال: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٢) أي من طاب، والمعنى: وإن كلاً من الذين ليوفينهم ربك أعمالهم، أو من جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم، قال المهدوي: وحذفت الميم المكسورة، والتقدير لمن خلق ليوفينهم، وجوز أن يكون تقدير هذا الوجه لمن ما بفتح الميم، وتكون اللام إذا حلة على من التي بمعنى الذي، وما. بعدها زائدة، قال: فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم التي بعدها، فاجتمعت ثلاث مييات فحذفت الوسطى منهن، وهي المبدلة من النون، فقليل لما. قلت: فقد صار لهذا الوجه الذي استنبطه القراء تقديران، وسبق المهدوي إلى التقدير الثاني أبو محمد مكى: وقال: التقدير وإن كلاً لخلق ليوفينهم ربك، قال: فيرجع إلى معنى القراءة الأولى التي بالتحفيف، وهذا هو الذي حكاه الزجاج، فقال: زعم بعض النحويين أن عناء لمن ما، ثم قلبت النون ميما فاجتمعت ثلاث مييات فحذفت الوسطى، قال: وهذا القول ليس بشيء، لأن من لا يجوز حذفها، لأنها اسم على حرفين، وقال النحاس: قال أبو إسحاق: وهو خطأ، لأنه بحذف النون من من فيبقى حرف واحد، وقال: أبو علي: إذا لم يقولوا الإدغام على تحريك الساكن قبل الحرف المدغم في نحو قوم مالك فإن لا يجوز الحذف أجدر، قال: على أن في هذه السورة مييات اجتمعت في الإدغام أكثر مما كان

(١) هو: نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي يعرف بآب أبي مريم، قال ياقوت: خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية طبقات المفسرين ٢/٣٤٥.
(٢) سورة النساء آية: ٣.

يُجْتَمَعُ فِي لَمَن مَّا، وَلَمْ يَحْذَفْ مِنْهَا شَيْءٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾^(١)، فَإِذَا لَمْ يَحْذَفْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَأَنْ لَا يَحْذَفُ ثُمَّ أَجْدَرُ، قُلْتُ: وَمَا ذَكَرَهُ الْفَرَاءُ اسْتِنْبَاطَ حَسَنٍ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٢)، أَصْلُهُ لَكِنَ أَنَا ثُمَّ حَذَفَتْ الِهْمْزَةُ وَأَدْغَمْتَ النُّونَ فِي النُّونِ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَمَّا أَنْتَ مِنْطَلِقًا أَنْطَلِقْتُ، قَالُوا الْمَعْنَى لِأَنَّ كُنْتَ مِنْطَلِقًا، وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَخْرَجَ الشَّاهِدَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدَهُ. وَاجْتَمَعَ فِي ﴿أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾^(٣) ثَمَانِي مِيمَاتٍ، خَمْسٌ ظَاهِرَةٌ وَوَاحِدَةٌ مَدْغَمَةٌ، وَالتَّنْوِينُ فِي أُمَمٍ وَالنُّونُ مِمَّنْ: كِلَاهُمَا تَقْلِبُ مِيمًا، وَتَدْغَمُ فِي الْمِيمِ بَعْدَهُ عَلَى مَا تَمَّهَدُ فِي بَابِهِمَا فِي الْأَصُولِ، ثُمَّ إِنْ الْفَرَاءُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ مِنْ قِرَاءَتِي التَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِنْ لَمَّا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَقَالَ: ثُمَّ تَخَفَّفَ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: ﴿وَالْبَغِيُّ يَعْظُمُكُمْ﴾^(٤) بِحَذْفِ الْيَاءِ عِنْدَ الْيَاءِ، أَنْشَدَنِي الْكَسَائِيُّ^(٥):

وَأَشْمَتِ الْعِدَاةَ بِنَا فَأُضْحَوُا لَدَيَّ تَبَاشِرُونَ بِمَا لَقِينَا
مَعْنَاهُ يَتَبَاشِرُونَ، فَحَذَفَ يَاءَهُ لِاجْتِمَاعِ الْيَاءَاتِ. قُلْتُ: الْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: حَذَفْتَ يَاءَ الْإِضَافَةِ مِنْ لَدَى، فَبَقِيَ الْيَاءُ السَّاكِنَةُ قَبْلَهَا الْمُنْقَلِبَةُ عَنِ الْأَلْفِ لَدَى، وَهُوَ مِثْلُ قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿يَسْبُنِي﴾ بِالْإِسْكَانِ عَلَى مَا سَبَقَ، وَأَمَّا الْيَاءُ مِنْ يَتَبَاشِرُونَ فَثَابِتَةٌ لِدَلَالَتِهَا عَلَى الْمِضَارَعَةِ. قَالَ: وَمِثْلُهُ كَانَ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمُ، يُرِيدُ إِلَى الْقَادِمِ فَحَذَفَ اللَّامَ عِنْدَ اللَّامِ الْأَوَّلَى. قُلْتُ: لِأَنَّ آخِرَ إِلَى حَذَفَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ مِنَ الْقَادِمِ تَحْذَفُ فِي الدَّرَجِ،

(١) سورة هود آية: ٤٨ .

(٢) سورة الكهف آية: ٣٨ .

(٣) سورة هود آية: ٤٨ .

(٤) سورة النحل آية: ٩٠ . قِرَاءَةُ السُّوسِيِّ إِدْغَامَ الْيَاءِ فِي الْيَاءِ أَمَّا الْقِرَاءَةُ بِحَذْفِ

الْيَاءِ لِلْيَاءِ فَهِيَ شَاذَةٌ .

(٥) لم أهتد إلى قائله وهو في معاني القرآن للفراء ٢٩/٢ والطبري: ٤٩٥/١٥ .

فاتصلت لام إلى بلام التعريف في القادم فحذفت الثانية على رأيه، والأولى أن يقال: حذفت الأولى لأن الثانية دالة على التعريف، فلم يبق من حرفه إلى غير الهمزة، فاتصلت بلام القادم فبقيت على كسرهما، وهذا قريب من قولهم: ملكذب في من الكذب، وفي بلعنبر في بنى العنبر، وعلماء بنو فلانة، أى على الماء. القول الثانى: قال الزجاج: زعم المازنى أن أصلها لما بالتخفيف، ثم شددت الميم. قال: وهذا ليس بشيء، لأن الحروف نحو رب وما أشبهها تخفف، ولسنا نثقل ما كان على حرفين، الثالث: قال النحاس: قال أبو عبيد القاسم بن سلام: الأصل: «وإن كلاً لما ليوفينهم» بالتنونين من لَمْتُهُ لما، أى جمعته، ثم بُنى منه فعلى، كما قرئ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾^(١) بغير تنوين، وبتنوين، قلت: الذى فى كتاب القراءات لأبى عبيد وروى عن بعض القراء «وإن كلاً لما» منونة يريد جميعاً، قال: وهى صحيحة المعنى إلا أنها خارجة عن قراءة الناس. وقال الفراء: المعنى: وإن كلا شديدا ليوفينهم. وإن كلا حقاً ليوفينهم. قال أبو على: وقد روى أنه قد قرئ: «وإن كلاً لما - منونا، كما قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾»^(٢) فوصف بالمصدر، وينبغى أن يقدر المضاف إليه «كل» نكرة، ليحسن وصفه بالنكرة، ولا يقدر إضافته إلى معرفة، فيمتنع أن تكون «لما» وصفاً له، ولا يجوز أن تكون حالاً، لأنه لا شيء فى الكلام عاملاً فى الحال، قال: فإن قال: إنَّ لَمَّا فيمن ثقل إنما هى لما هذه، وقف عليها بالألف، ثم أُجرى الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز فى الشعر، قال ابن جنى: معنى لَمَّا بالتنونين توفية جامعة لأعمالهم جمعاء ومحصلة لأعمالهم تحصيلاً، فهو كقولك:

(١) سورة المؤمنون آية: ٤٤.

(٢) سورة الفجر آية: ١٩.

قياماً لأقومين، وقعوداً لأقعدن. قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله تعالى: استعمال لَمَّا في هذا المعنى بعيد، وحذف التنوين من المنصرف في الوصل أبعد، قال: وقيل: لَمَّا فعلى من اللمم، ومنع الصرف لأجل ألف التانيث، والمعنى فيه مثل معنى لَمَّا المنصرف، قال: وهذا أبعد، إذ لا يعرف لَمَّا فعلى بهذا المعنى، ولا بغيره، ثم كان يلزم هؤلاء أن يميلوا لمن أمال، وهو خلاف الإجماع، وأن يكتبوها بياء، وليس ذلك بمستقيم. قلت: فهذه ثلاثة أوجه وهى خمسة فى المعنى، لأن الأول اختلف فى تقديره على وجهين، لمن ما بكسر الميم وفتحها، وهذا الثالث اختلف فى ألفه على وجهين، أحدهما: أنها بدل من التنوين. والثانى: أنها للتأنيث.

القول الرابع: قال الزجاج: وقال بعضهم قولاً ولا يجوز غيره: إن لَمَّا فى معنى إلا، مثل ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(١)، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مشكل، حاصله: أن معنى زيدٌ لمنطلق، ما زيدٌ إلاً منطلق، فأجريت المشددة كذلك فى هذا المعنى: إذا كانت اللام فى خبرها وعملها النصب فى اسمها باق بحاله مشددة ومخففة، والمعنى نفىً بيان وإثبات باللام التى فى معنى إلا، ولما بمعنى إلا، قلت: قد تقدم إنكار أبى على جواز إلا فى هذا الموضع، فكيف يجوز لَمَّا التى بمعناها؟ على أن من الأئمة من أنكر مجئ لَمَّا بمعنى إلا. قال أبو عبيد: أما من شدد لَمَّا يتأولها إلا فلم نجد هذا فى كلام العرب، ومن قال هذا لزمه أن يقول: رأيت القوم لَمَّا أخاك، يريد إلا أخاك، وهو غير موجود. قال الفراء: وأما من جعل لَمَّا بمنزلة إلا فإنه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب: مع اليمين بالله لما قمت عنا، وإلا قمت عنا، فأما فى الاستثناء فلم تقله فى شعر ولا غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز

(١) سورة الطارق آية: ٤.

لسمعت في الكلام: ذهب الناس لما زيداً، قلت: وقد ذكر ابن جنى وغيره أن إلا تقع زائدة فلا بعد في أن تقع لما التي بمعناها زائدة، فهذا وجه آخر فصارت الوجوه سبعة: والصحيح في معنى لما المشددة في هذه السورة ما قاله الشيخ أبو عمرو رحمه الله تعالى: في أماليه المفرقة على مواضع من القرآن وغيره. قال: لما هذه هي لما الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه، لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم: خرجت ولماً، وسافرت ولماً، وتحوه، وهو سائغ فصيح، فيكون المعنى: وإن كلاماً يهملوا أو لماً يتركوا، لما تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين، كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(١)، ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم، ثم بين ذلك بقوله: ﴿لِيُؤْفِكَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾، قال: وما أعرف وجهاً أشبه من هذا، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن العزيز، قال: والتحقيق يأبى استبعاد ذلك. قلت هذا وجه^(٢) مليح ومعنى صحيح، والسكوت على لما دون فعلها قد نص عليه الزمخشري في مفصله، وأنشد ابن السكيت شاهداً على ذلك في كتاب معاني الشعر له:

فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءًا وَلَمَّا فَنَادَيْتُ الْقُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهُ
وقال في معناه: بدءاً أي سيدياً، وبدء القوم: سيدهم، وبدء الجزور:
خير أنصباؤها، قال: وقوله: ولماً: أي لم أكن سيدياً إلا حين ملأتوا، فإنني
سدت بعدهم. كما قال الآخر:

(١) سورة هود آية: ١٠٥.

(٢) انظر البحر المحيط في تفسير الآية فقد استحسنت هذا الوجه وقد ذكر عن ابن

الحاجب في كتاب التحرير.

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالشُّوَدِّ (١)

قلت: ونظير السكوت على لما دون فعلها. سكوت النابغة على قد دون فعلها، في قوله:

أَزَفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا
لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ

أى وكأن قد زالت، قال الشيخ أبو عمرو: وأما قراءة أبي بكر فلها وجهان، أحدهما: الوجه المذكورة في قراءة ابن عامر وغيره، فتكون أن مخففة من الثقيلة في قراءتهم، والوجه الثاني: أن تكون أن نافية، ويكون كلا منصوبا بفعل مضمر، تقديره: وإن أرى كلا، أو وإن أعلم ونحوه، ولما بمعنى إلا، نحو ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ومن هاهنا كانت أقل إشكالا من قراءة ابن عامر، لقبولها هذا الوجه الذى هو غير مستبعد ذلك الاستبعاد، وإن كان في نصب الاسم الواقع بعد حرف النفي استبعاد، ولذلك اختلف في مثل قوله: إلا رجلا جزاه الله خيرا، هل هو منصوب بفعل مقدر، أو نون ضرورة، فاختار الخليل إضمار الفعل، واختار يونس التنوين للضرورة، قلت: فهذا ما يتعلق بتوجيه القراءات في تشديد إن ولما وتخفيفهما في هذه السورة، وهو من المواضع المشكلة غاية الإشكال، وقد اتضحت والحمد لله، وإن كان قد طال الكلام فيها، فلا بد في المواضع المشكلة من التطويل زيادة في البيان، ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضوع

(١) لم أقف عليه.

ثم يحتاج إلى هذا التطويل في هذا المختصر، والله الموفق. والذي في يس ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَامٍ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مَحْضُرُونَ﴾^(١) وفي الطارق ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَامٌ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٢) إن في الموضوعين للنفي، لأن «كُلُّ» مرفوع بعدها فلم يحتاج أن نجعلها المخففة من الثقيلة على قراءة من شدد «لَمَامًا»، ولما بمعنى إلا، ومن خففها فهي لام الابتداء، وما زائدة، وإن. هي المخففة من الثقيلة ولم تعمل. والله أعلم.

﴿وَفِي زُخْرَفٍ فِي نَصِّ لُسْنٍ يَخْلِفِهِ
وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا﴾
يريد ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٣) الكلام فيه كالكلام في يس والطارق، وليس جمع لسن بكسر السين، وهو الفصح، لأن اللسنة بفتح السين الفصاحة، يقال: لسن بالكسر فهو لسن، واللسن وقوم لسن، لم يوافق ابن ذكوان على تشديد التي في الزخرف، وعن هشام فيها خلاف، وتقدير البيت: والتشديد في حرف الزخرف مستقر في نص قوم فصحاء نقلوه. وأما ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٤) فالخلاف فيه ظاهر، سبق له نظائر، وهو إسناد الفعل إلى المفعول أو الفاعل، والله أعلم.

﴿وَخَاطَبَ عَمَّا يُعْمَلُونَ بِهَا وَآ
خَرَ النَّمْلَ عِلْمًا عَمَّ وَأَرْسَادًا مَثَرَلًا﴾

(١) سورة يس آية: ٣٢.

(٢) سورة الطارق آية: ٤.

(٣) سورة الزخرف آية: ٣٥.

(٤) سورة هود آية: ١٢٣. قوله بإسناد الفعل إلى المفعول، أي بضم الياء وفتح الجيم، وهي قراءة نافع وحفص المشار إليها بالهمزة والعين في قوله: إذ علا، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم بإسناد الفعل إلى الفاعل.

عَمَّا تَعْمَلُونَ فاعل خاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، وعلما مفعول خاطب، أى خاطب ذوى علم وفهم، وهم بنوا آدم، وقال الشيخ: هو مصدر أى أَعْلَمُ ذلك علما، وآخر النمل يروى بجر الراء ونصبها، فالجر عطفًا على الضمير فى بها، مثل قراءة: (بِهِءَ وَالْأَرْحَامِ)، والنصب عطفًا على موضع الجار والمجرور. كأنه قال هنا وآخر النمل، وكلا الموضوعين فى آخر السورة. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١) فالخطاب هنا للنبي ﷺ والمؤمنين، والغيبة رد على قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، والخطاب فى آخر النمل ردُّ على قوله: ﴿سِيرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾^(٣)، والغيبة إخبار عنهم، وارتاد معناه طلب، والضمير فى عمَّ وارتاد للعلم، أى علما عم العقلاء من بنى آدم المخاطبين، واختار موضعا لنزوله وحلوله فيهم. والله أعلم. ثم ذكريات الإضافة فقال:

«وَيَا أُمَّهَا عَنِّي وَإِنِّي تَنَانِيَا
وَضَيْفِي وَلَكِنِّي وَنُضِحِي فَاقْبَلَا»

أراد ﴿عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾^(٤)، فتحها نافع وأبو عمرو، وإنى فى ثمانية مواضع ﴿فَاتِي أَخَافُ﴾^(٥)، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾^(٦)، فى قصتى نوح

(١) سورة هود آية: ١٢٣، والنمل ٩٣. قرأ حفص ونافع وابن عامر المشار إليهم بالعين وعم فى قوله: علما عم «عَمَّا تَعْمَلُونَ» فى آخر السورتين بتاء الخطاب، فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب فيها.

(٢) سورة هود آية: ١٢١.

(٣) سورة النمل آية: ٩٣.

(٤) سورة هود آية: ١٠.

(٥) سورة هود آية: ٣.

(٦) سورة هود آية: ٢٦، ٨٤.

وشعيب عليهما السلام، ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ﴾^(١)، ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾^(٢)، فتح
الخمسة الحرميان وأبو عمرو. ﴿إِنِّي أُرْسِكُمْ بِخَيْرٍ﴾^(٣) فتحها نافع وأبو عمرو
والبزي، ﴿إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿إِنِّي
أَشْهَدُ اللَّهُ﴾^(٥) فتحها نافع وحده، وقد ضبت هذه الثمانية في بيت، فقلت:
أراكم أعودُ أشهد الوعظ مع إذا

أخاف ثلاثا بعد إني تكملا
أى هذه الألفاظ بعد إني. ونهت بالوعظ على أعظك. و﴿ضَيْفَى
الْيَسْ﴾^(٦) فتحها نافع وأبو عمرو. ﴿وَلَكِنِّي أُرْسِكُمْ﴾^(٧) فتحها البزي
ونافع وأبو عمرو، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ﴾^(٨) فتحها نافع وأبو
عمرو، فهذه اثنتا عشرة ياء، وقوله: ثانيا، نصب على الحال من إني، أى
خذا ثانيا، أو فاقبلها ثانيا، وثانيا منصرف، قال الجوهري: لأنه ليس
بجمع فيجرى مجرى جوار، وسوار في ترك الصرف، وما جاء في الشعر غير
مصروف فهو على توهم أنه جمع، وأراد فاقبلن، فأبدل من نون التوكيد ألفا،
ويا أتها مبتدأ، ويجوز نصبه بكسر التاء مفعولا لقوله: فاقبلا، وعنى وما بعده
بدل منه، وما أحلى ما اتفق له من اتصال هاتين اللفظتين ونصحى فاقبلا.
والله أعلم.

«شِقَايَ وَتَوْفِيقِي وَرَهْطِي عُدَّهَا
وَمَعَ فَطْرُنْ أَجْرِي مَعًا مُخْصِ مُكْمَلًا»

- | | |
|------------------------|------------------------|
| (١) سورة هود آية: ٤٦ . | (٢) سورة هود آية: ٤٧ . |
| (٣) سورة هود آية: ٨٤ . | (٤) سورة هود آية: ٣١ . |
| (٥) سورة هود آية: ٥٤ . | (٦) سورة هود آية: ٧٨ . |
| (٧) سورة هود آية: ٢٩ . | (٨) سورة هود آية: ٣٤ . |

أراد ﴿شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾^(١) فتحها الحرميان وأبو عمرو. ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. ﴿أَرْهَطِي أَعْرُ﴾^(٣) فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن ذكوان. ﴿فَطَرْنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤) فتحها نافع والبزى، ﴿إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا﴾^(٥) موضعان في قصتي نوح وهود عليهما السلام، فلهذا قال أجرى معا سكنها ابن كثير وصحبة. ونصب معا كنصب ثانيا، فهذه ثمانية عشرة ياء إضافة، وقوله: تحص، مجزوم، لأنه جواب قوله: عدها، ومكملا حال من فاعل تحص، وفيها ثلاث زوائد. ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ﴾^(٦) أثبتها في الوصل أبو عمرو وورش، ﴿وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْفِي﴾^(٧) أثبتها في الوصل أبو عمرو وحده، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ﴾^(٨) أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو والكسائي، وأثبتها ابن كثير في الحاليين. وقلت في ذلك:

«وزيدت فلا تسألن ما يوم يأت لا

تكلم لا تخزون في ضيفي العلا

(١) سورة هود آية: ٨٩.

(٢) سورة هود آية: ٨٨.

(٣) سورة هود آية: ٩٢.

(٤) سورة هود آية: ٥١.

(٥) سورة هود آية: ٢٩، ٥١.

(٦) سورة هود آية: ٤٦.

(٧) سورة هود آية: ٧٨.

(٨) سورة هود آية: ١٠٥.

« سورة يوسف عليه السلام »

«وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ
وَوَحَّدَ لِلْمَكِّيِّ آيَاتِ الْوَلَا»

الخلاف في ﴿يَنَابِتٍ﴾^(١) مثل ما سبق في يا ﴿أَبْنِ أُمِّ﴾ و ﴿بِنَبِيِّ﴾ بالفتح والكسر، والتاء في «يَنَابِتٍ» تاء التانيث عوضت عن ياء الإضافة في قراءة من كسرهما، لأنه حركها بحركة ما قبل ياء الإضافة، لتدل على ذلك. وهي في قراءة من فتح عوض من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك: يا أبا، وفتحت تحريكاً لها بحركة ما قبل الألف، وقيل: يجوز أن يكون الفتح على حد قولهم في الترخيم: يا أميمة بالفتح. وقرأ ابن كثير ﴿ءَايَاتٍ لِّلسَّامِيْنَ﴾^(٢) بالإفراد، أي آية عجيبة كما جاء في آخر السورة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾^(٣) والباقون بالجمع كما جاء في مواضع: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾^(٤) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾^(٥)، ووجه القراءتين ظاهر، وكم من آية في ضمنها آيات، واختار أبو عبيد قراءة الجمع، وقال: لأنها عبر كثيرة قد كانت

(١) أي قرأ ابن عامر بفتح التاء من «يَنَابِتٍ» حيث جاء في القرآن العزيز، فتعين للباقيين القراءة بكسرهما، وهي ثمانية مواضع ﴿يَنَابِتٍ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ هنا آية: ٤. ﴿يَنَابِتٍ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي﴾ آية: ١٠٠. هنا أيضاً ومريم فيها أربعة مواضع: ﴿يَنَابِتٍ لِمَ تَعْبُدِينَ﴾ آية: ٤٢. ﴿يَنَابِتٍ إِنِّي قَدْ﴾ آية: ٤٣. ﴿يَنَابِتٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ آية: ٤٤. ﴿يَنَابِتٍ إِنِّي أَخَافُ﴾ آية: ٤٥. ﴿يَنَابِتٍ اسْتَجِرُّهُ﴾ القصص آية: ٢٦. ﴿يَنَابِتٍ أَفْعَلُ﴾ الصفات آية: ١٠٢.

(٢) سورة يوسف آية: ٧.

(٣) سورة يوسف آية: ١١١.

(٤) سورة النحل آية ١١.

(٥) سورة النحل آية ١٢.

فيهم . والولا القرب ، وهو صفة لقوله تعالى : ﴿ءَايَاتٌ لِّلسَّامِيْنَ﴾ ، أى ذات الولا ، أى القريبة من قوله : «يَأْتِ» ولا خلاف فى أفراد التى فى آخر السورة : ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾^(١) . والله أعلم .

«غِيَابَاتٍ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ
وَتَأْمَنَّا لِلْكَوْنِ يُخْفَى مُفَصَّلًا»

يريد بالحرفين موضعين : هما : ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ﴾^(٢) ، ﴿وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ﴾^(٣) ، والغيابة ما يُغَيَّبُ فيه شىء ، وغيابة البئر : فى جانبه فوق الماء ، فوجه الإفراد ظاهر ، ووجه الجمع أن يجعل كل موضع مما يُغَيَّبُ غيابة ، أو كان فى الجب غيابات ، أى ألقوه فى بعض غيابات الجب ، أو أريد بالجب : الجنس أى ألقوه فى بعض غيابات الأجيبة . وأما ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾^(٤) فأصله لا تأمننا ، بنونين على وزن : تَعَلَّمْنَا ، وقد قرئ على ذلك على الأصل ، وهى قراءة شاذة لأنها على خلاف خط المصحف الكريم ، لأنه رسم بنون واحدة ، فاختلفت عبارة المصنفين عن قراءة القراء المشهورين له ، وحاصل ما ذكره ثلاثة أوجه ، إدغام إحدى النونين فى الأخرى إدغاما محضا بغير إشمام ، إدغام محض مع الإشمام ، إخفاء لا إدغام ، وهذه الوجوه الثلاثة هى المحكية عن أبى عمرو فى باب الإدغام الكبير ، فالإخفاء هو المعبر عنه بالروم ، ولم يذكر الشاطبى فى نظمه

(١) سورة يوسف آية : ١٠٥ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٥ . قرأ نافع «غَيَّبَتْ» فى الموضعين بألف بعد الباء الموحدة على الجمع ، وقرأ غيره بحذف الألف فى الموضعين على الإفراد .

(٤) سورة يوسف آية : ١١ .

هنا غير وجهين، الإخفاء في هذا البيت، والإدغام مع الإشمام في البيت الآتي، ومال صاحب التيسير إلى الإخفاء، وأكثرهم على نفيه. قال صاحب التيسير: مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا: بإدغام النون الأولى في الثانية، وإشمامها الضم، قال: وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون، لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً، لأن الحركة لا تسكن رأساً، بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك، وهذا قول عامة أئمتنا، وهو الصواب، لتأكيد دلالته وصحته في القياس، فهذا معنى قول الناظم: لكل يخفى مفصلاً، أى يفصل إحدى النونين عن الأخرى، بخلاف حقيقة الإدغام. وقال أبو بكر بن مهران في كتاب الإدغام: مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا: بالإشارة إلى الضمة وتركها، قال: ولم يُحَكَّ عن أحد منهم إلا الإدغام المحض، من أشار منهم ومن ترك، ولو أراد من أشار الإخفاء دون الإدغام لفرقوا وبينوا، وقالوا أدغم فلان وأخفى فلان، فلما قالوا: أدغم فلان وأشار وأدغم فلان ولم يشر دَرِينَا أنهم أرادوا الإدغام دون الإخفاء، وأنه لا فرق عندهم في الإدغام بين الإشارة وتركها، وقال صاحب الروضة: لا خلاف بين جماعتهم في التشديد. والله أعلم.

«وَأَدْغَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ
وَنَزَعَتْ وَنَلَعَبَتْ يَأْ حِصْنٍ تَطَوَّلًا»

أى فعل ذلك بعض المشايخ عن جميع القراء، وهذا الوجه ليس في التيسير، وقد ذكره غير واحد من القراء والنحاة، حتى قال بعضهم: أجمعوا على إدغام: لَا تَأْمَنَّا. قال ابن مجاهد: كلهم قرأ: لَا تَأْمَنَّا: بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاقاً. قال أبو علي: وجهه أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه

من حيث جمعها السكون، فمن حيث أشموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشموا النون المدغمة في تأمناً، قال: وليس ذلك بصوت خارج إلى اللفظ، إنما هو تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به ليعلم بالتهيئة، أنه يريد ذلك المهيأ له، وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية، وهو أن يبين ولا يدغم، ولكنك تحفى الحركة، وإخفاؤها هو أن لا تشبعها بالتمطيط، ولكنك تحتلسها اختلاسا، قلت: وهذا هو الوجه المذكور في البيت الأول، وقال أبو الحسن الحوفي: جمهور القراء على الإشمام، للإعلام بأن النون من تأمن كانت مرفوعة، وصفة ذلك أنك تشير إلى الضمة من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة، وهو شىء يحتاج إلى رياضة، قال مكى: لا تأمناً بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام وقبل استكمال التشديد، هذه ترجمة القراء. قلت: ووجه الإشمام الفرق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن، قال الفراء: تشير إلى الرفع وإن تركت فلا بأس كل قد قرىء به^(١). والياء في ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾^(٢) ليوسف، والنون لجميع الإخوة، ثم ذكر خلاف القراء في العين فقال:

«وَيَرْتَعُ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًّا
وَيُبْشَرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبَّتْ وَمُيَلًّا»

من يسكن العين فللجزم، وقراءته من رتع يرتع أى يتسع فى الخصب، ومن كسرهما فهو ارتعى يرتعى، يفتعل من الرعى، فحذف الياء للجزم،

(١) لا يقرأ من طريق الحرز في لفظ «لا تأمناً» إلا بالإخفاء والإدغام مع الإشمام، أما الإدغام المحض فلا يقرأ به. من طريق الشاطبية بل يقرأ به أبو جعفر من طريق الدرّة.
(٢) سورة يوسف آية: ١٢.

وأثبتها قبيل في وجه^(١)، على ما تقدم في باب الزوائد. فقراءة الكوفيين بالياء وسكون العين، وقراءة نافع بالياء وكسر العين، وقراءة أبي عمرو وابن عامر بالنون وسكون العين، وقراءة ابن كثير بالنون وكسر العين، وبإشباع كسرتها في وجه، ففي يرتع خمس قراءات، وفي يلعب قراءتان الياء لحصن^(٢)، والنون للباقيين. وأما: بُشْرَى^(٣)، فمن حذف ياء^(٤) كان قد نادى البشري من غير إضافة، أى أقبل في هذا وقتك، والباقون على إضافة البشري إليه، وكلاهما ظاهر، وقوله: ثبت أى قراءة ثبت، يقال: رجل ثبت أى ثابت القلب، ثم ذكر في البيت الآتى أن حمزة والكسائي أصلا الألف على أصلهما، لأنها ألف تأنيث لاسمها وقبلها راء، فقال:

«شِفَاءٌ وَقَلُّ جِهْبَدًا وَكِلَاهُمَا

عَنِ ابْنِ الْعَلَاءِ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفْضُلًا»

شفاء حال من الممال، أى ذا شفاء، وقلل أى أمل بين بين، وجهبدا أى مشبها جهبدا، وهو الناقد الحاذق في نقده، وجمعه جهابذة، وكأنه أشار بذلك إلى التأنق في التلفظ بإمالة بين بين، فإنها صعبة على كثير ممن يتعاطى علم القراءة، أى أمالها ورش بين اللفظين على أصله في إمالة ذوات الراء، ثم قال: وكلاهما يعنى الإمالة والتقليل روي عن أبي عمرو، وروى عنه الفتح وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء، وليس في التيسير غيره، واختار أبو

(١) إثبات الياء في «رتع» لقبيل ليس من طريق الحرز ولا طريق أصله فلا يقرأ له إلا بحذف الياء فقط.

(٢) وهم الكوفيون ونافع.

(٣) سورة يوسف آية: ١٩.

(٤) قوله فمن حذف ياءه: أقول أى حذف الياء بعد الألف عاصم وحمزة والكسائي،

وهم المشار إليهم بالثاء في قوله: ثبت، وقرأ الباقون بياء مفتوحة بعد الألف وصلا ساكنة وقفا.

الطيب ابنُ غلبون بين اللفظين، قال مكى: وقد ذكر عن أبي عمرو مثل ورش والفتح أشهر، وحكى أبو على الأهوازي الإمالة عن أبي عمرو من طريق اليزيدي، قال مكى: أما الإمالة المحضة فهي أقيس من الوجهين الآخرين، لأنه أمال البشرى إمالة محضة، وأمالي الرؤيا بين اللفظين فكما أمال رؤياي بين اللفظين، كذلك يقتضى أن يميل بشرى على قياس أصله، والفتح فيه وبين اللفظين خروج على الأصل الذى طرده فى إمالته، قلت: وعلل الدانى الفتح بأن ألف التأنيث هنا رسمت ألفا، ففتح ليدل على ذلك، ويلزم على هذا القياس أن لا يميل رؤياي بين اللفظين لذلك. والله أعلم.

«وَهَيْتَ بِكَسْرٍِ أَصْلُ كُفُوٍ وَهَمْزُهُ
لِسَانٌ وَضَمُّ التَّاءِ لَوَى خُلْفُهُ دَلَالًا»

أى أصل عالم كفو^(١)، وهمزه لسان أى لغة، وقصر لفظ التاء ولوى ضرورة، ولوى خلفه مبتدأ ودلا خبره، وقد سبق معناه، يقال: هيت كآين، وهيت كحيث، وهيت مثل غيض، قرىء بهذه اللغات الثلاث، وزاد هشام الهمز وهو من أهل كسر الهاء وضم التاء وفتحها، وهو اسم فعل

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَهَيْتَ لَكَ﴾ يوسف آية: ٢٣. قرأ نافع وابن عامر المشار إليها بالهمزة والكاف فى قوله: أصل كفو. بكسر الهاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها، وقرأ هشام المشار إليه باللام فى قوله: لسان، بهمزة ساكنة فتكون قراءة غيره بياء ساكنة، وقرأ ابن كثير المشار إليه بالبدال من دلا بضم التاء، أما ذكر الخلاف لهشام فى ضم التاء فهو خروج عن أصله فلا يقرأ لهشام من طريق الحرز والتيسير إلا بفتح التاء. فصار: نافع وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء بلا همز، وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء بلا همز، وهشام بكسر الهاء وبالهمز مع فتح التاء، ولأبي عمرو والكوفيين بفتح الهاء وبالياء الساكنة وفتح التاء.

بمعنى هَلَمْ وأسرع، ويقال أيضاً: هَيْتِ كَجَيْرٍ، ولم يقرأ بهذه اللغة، وقيل: المهموز فعلٌ من هَاءِ يَبِيءُ كجاء يَجِيءُ إذا تَهَيَّأ، فعلى الفتح وهو المشهور عن هشام يكون خطاباً ليوسف عليه السلام على معنى حسنت هَيْتَكَ، أو على معنى تَهَيَّأ أمرُكَ الذي كنت أطلب، لأنها ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به، وتتمثل قراءة نافع وابن ذكوان أن يكون أصلها الهمز فخففت، وقال أبو علي: يُشبهه أن يكون هَيْتَ مهموزاً بفتح التاء، وهما من الراوي، لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف عليه السلام، وهو لم يتهَيَّأ لها، ولو كان لقلت له: هَيْتَ لي، وجوابه أن يقال: وقع قولها لك بيانا لا متعلقاً بهت، والمعنى لك أقول، أو الخطاب لك، ومثله ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (١) ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ (٢). والله أعلم.

﴿وَفِي كَافٍ فَتَحُ اللَّامُ فِي مُخْلِصًا ثَوَىٰ
وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلَّ حِصْنٌ تَجَمَّلًا﴾
يريد ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا﴾ (٣) في سورة مريم عليها السلام، وسماها كافٍ لأنها استفتحت بهذا الحرف فصارت كَص. و: ن. و: ق. وقوله: وفي المخلصين الكل، أي حيث جاء معرفاً باللام، فقوله تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ (٤) لا خلاف في كسر لامة. ومعنى الكسر أنهم أخلصوا لله دينهم،

(١) سورة يوسف آية: ٢٠.

(٢) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٣) سورة مريم آية: ٥١. قرأ عاصم وحزمة والكسائي المشار إليهم بالتاء في قوله: ثوى لفظ ﴿مُخْلِصًا﴾ بمريم بفتح اللام فتكون قراءة غيرهم بكسرها، وقيده بمريم احتراماً عن غيرها، نحو: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الَّذِينَ﴾ الزمر آية: ١٢. ﴿مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ الزمر آية: ١٤. فإنها بالكسر اتفاقاً. وقرأ نافع والكوفيون المشار إليهم بحصن بفتح اللام في لفظ ﴿مُخْلِصِينَ﴾ هنا آية: ٢٤. وحيث ورد، وقرأ الباقون بكسرها.

(٤) منها في غافر آية: ١٤، البينة آية: ٥٠.

ومعنى الفتح أخلصهم الله تعالى أى اجتباهم وأخلصهم من السوء. والله أعلم.

«مَعًا وَصَلُ حَاشَا حَجَّ دَابَا لِحَفْصِهِمْ
فَحَرَّكَ وَخَاطَبَ يَعْصِرُونَ شَمَرٌ ذَلَا»

يريد أن لفظ ﴿حَشَشَ﴾ جاء في موضعين في هذه السورة، ﴿وَقُلْنَا حَشَشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(١) ﴿حَشَشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾^(٢)، أثبت أبو عمرو الألف بعد الشين في الموضعين، إذا وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقف عليها حذف الألف كسائر القراء، وصلا ووقفا اتباعا للرسم، ولا يكاد يفهم هذا المجموع من هذا اللفظ اليسير، وهو قوله: معا وصل حاشا حج فإنه أراد بوصل حاشا إثبات ألفها في الوصل دون الوقف، على معنى وصل هذا اللفظ، فيكون من باب قوله: وباللفظ أستغنى عن القيدان جلا. فكأنه قال: وصل حاش بالمد لم يعلم أى المدين أراد، ففى هذه اللفظة ألفان أحدهما بعد الحاء والأخرى بعد الشين وكل واحدة منها قد قرىء بحذفها، قرأ الأعمش «حَشَا لِلَّهِ»^(٣). وأنشد ابن الأنبارى على هذه القراءة:

حشا رهط النبي فإن منهم بحورا لا تكدرها الدلاء
وإن كان أراد بقوله: وصل حاشا. وصل فتحة الشين بألف كما توصل الضمة بواو والكسرة بياء لم يكن مبيِّنا لحذفها في الوقف، وتقدير البيت وصل كلمتى حاشا معا حج أى غلب، وحاشا حرف جر يفيد معنى البراءة، وبهذا المعنى استعمل فى الاستثناء ثم وضع موضع البراءة، فاستعمل كاستعمال

(١) سورة يوسف آية: ٣١.

(٢) سورة يوسف آية: ٥١.

(٣) قراءة الأعمش قراءة شاذة.

المصادر فقيل: حاش لله، كما يقال: براءة لله، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الأولى تارة، وبحذف الثانية أخرى، وتارة بتنوينه، قرأ أبو السمال^(١): «حَشًّا لِلَّهِ». هذا معنى ما ذكره الزمخشري، ومال أبو علي إلى إنه فعل، فقال: هو على فاعل، مأخوذ من الحشأ الذي يعنى به الناحية، والمعنى أنه صار في حشأ أى في ناحية مما قرف به، أى لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية، وفاعله يوسف أى بعد عن هذا الذى رمى به لله أى لحوفه ومراقبة أمره. (والدأب والدأب لغتان كالمعز والمعز). والفاء في فحرك زائدة، أى حرك ﴿دَأْبًا﴾^(٢) لخصص و: «يَعَصِرُونَ»^(٣) بالخطاب والغيبة ظاهر، وما فيه الخطاب تارة يجعله مفعولا بالخطاب كهذا، وتارة فاعلا نحو وخاطب عما يعملون، وكل ذلك لأن الخطاب فيه، وشمر دلا حال من فاعل خاطب أو مفعوله، ومعناه خفيفا.

﴿وَنَكْتَلُ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُؤ
نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقْبًا﴾

يريد ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾^(٤) الباء للأخ، والنون لجماعة

(١) أبو السمال هو: قعب بن أبي قعب أبو السمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام العذوى البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه (ك) أبو زيد سعيد بن أوس، وأسند الهذلي قراءة أبي عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح. غاية النهاية ج ٢ ص ٢٧.

(٢) سورة يوسف آية: ٤٧. قوله أي حرك «دأبا» لخصص أي بتحريك الهمزة بالفتح، وقرأ الباقر بسكونها.

(٣) سورة يوسف آية: ٤٩. قرأ حمزة والكسائي بياء الخطاب، وهما المشار إليهما بالشين من شمر دلا، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيبة.

(٤) سورة يوسف آية: ٦٣. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاف «نكتل» بالياء، فتعين للباقرين القراءة بالنون.

الإخوة، وقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾^(١) الياء ليوسف والنون نون العظمة، ولا خلاف في قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ﴾ أنه بالنون، ودار اسم فاعل من دريت، والتقدير ذو نون قارىء دار، وشاف كذلك أى بياء قارىء شاف، ويجوز أن يكون شاف صفة يا، أو خبر نكتل، وبيا متعلق به، أى ونكتل شاف بيا، ووزن نكتل نقتل والعين محذوفة، والأصل نكتال حذف الألف لالتقاء الساكنين في حال الجزم، وأصل نكتال نكتيل. على وزن نقتل مثل نكتحل، ويتعلق بذلك حكاية طريفة جرت بين أبى عثمان المازنى وابن السكيت بمجلس المتوكل أو وزيره ابن الزيات، قد ذكرتها في ترجمة يعقوب بن السكيت في مختصر تاريخ دمشق. وقوله: حفظا، مبتدأ وخبره مضمّر، أى يقرأ حافظا^(٢)، أو يكون خبره شاع عقلا، وعقلا تمييز، وهو جمع عاقل، أى شاع ذكر الذين عقلوه، وحافظا حال، أى شاع على هذه الحالة في القراءة، ويجوز أن يكون عقلا حالا على معنى ذا عقل، وانتصب حفظا في الآية وحافظا على التمييز. وجوز الزمخشري أن يكون حافظا حالا، ومنعه أبو على، والتمييز في حفظا ظاهر، أى حفظ الله تعالى خير من حفظكم، ووجه حافظا أن الله تعالى حفظة، كما له حفظ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٣)، فالتقدير حافظه خير من حافظكم، كما كان حفظه خيرا من حفظكم، ويجوز أن يكون التمييز من باب قولهم:

(١) سورة يوسف آية: ٥٦. قرأ ابن كثير المشار إليه بالبدال في قوله: دار «حيث يشاء» بنون العظمة، وقرأ الباقون بالياء.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ يوسف آية: ٦٤. قرأ حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالثين والعين في قوله: شاع عقلا بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء، وقرأ الباقون بكسر الحاء وسكون الفاء بلا ألف على ما لفظ به من القراءتين، واستغنى بلفظي حفظا وحافظا عن القيد. والله أعلم.

(٣) سورة الأنعام آية: ٦١.

لله دَرَّةٌ فارسية أي در فروسيته، فيرجع المعنى إلى القراءة الأخرى، وهذا التمييز الذي هو حافظ يجوز إضافة خير إليه، وقد قرىء «خَيْرٌ حَفِظٌ» (١) ولا يجوز الإضافة إلى حفظ إلا على تقدير خير ذي حفظ. والله أعلم. وقد قدم ذكر الخلاف في «نكتل» على «حيث يشاء» ضرورة النظم، وإلا فالأمر بالعكس.

«وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذَا وَرَدُّ
بِالْإِخْبَارِ فِي قَالُوا أَيْنَكَ دَغَفَلًا»

أى يقرأ «فِتْيَانِهِ» (٢). أو التقدير وقراءة «فِتْيَتِهِ» بلفظ «فِتْيَانِهِ» لحفص وحزرة والكسائي (٣)، وهم الذين قرءوا (حَفِظًا)، فلو قال: عنهم، موضع قوله: عن شذا، لاستقام لفظا ومعنى، وفتية وفتيان كلاهما جمع فتى، كإخوة وإخوان، الأول للقلة والثاني للكثرة، فكان الخطاب كان لجميع الأتباع، والذين باشروا الفعل قليل منهم. وقوله: ورد أى اطلب: من راد وارتاد إذا طلب الكلاء، ودغفلا مفعول به، وهو العيش الواسع، أى اطلب عيشا واسعا بالقراءة بالإخبار في قوله: ﴿أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (٤)، لأنها ظاهرة المعنى، وذلك أنهم جزموا بمعرفته لما اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك، فهذه قراءة ابن كثير، وقرأ الباقون بالاستفهام، وهم على أصولهم في التحقيق والتسهيل والمد بين الهمزتين، ثم يحتمل أن يكون استفهاما على

(١) هذه القراءة بعدم تنوين خير على الإضافة وحافظ بالألف مع الحفص وهي قراءة المطوعي فهي قراءة شاذة.

(٢) سورة يوسف آية: ٦٢.

(٣) أي بألف بعد الياء ونون مكسورة بعدها، والباقون بتاء مكسورة بعد الياء من غير

الف.

(٤) سورة يوسف آية: ٩٠.

الحقيقة ولم يكن بعدُ قد تحقق عندهم ، وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ (١) أى أوتيتك نعمة ، وله نظائر ، ويحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الاستغراب والاستعظام ، وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة ، أى إنك لهو ونحن وأنت يعامل بعضنا بعضا معاملة الغرباء ، ولعل بعض الإخوة قالوه خبرا وبعضهم استفهاما ، فجاءت القراءتان كذلك ، ومن عادة الناظم أن يجعل الاستفهام ضدا للإخبار ، وقد تقدم تقرير ذلك في سورة الأعراف ، وسيأتى مثله في سورة الرعد ، واتفق لى نظم أربعة أبيات عوض الثلاثة المتقدمة ، تبين فيها القراءتان فى حاشا وصلا ووقفا وذكر فيها الخبر والاستفهام فى «أءنك» مع التنبيه على أنهم على أصولهم فى ذلك ، تجديدا للعهد بما تقدمت معرفته ، وتذكيرا بذلك خوفا من الذهول عنه ، ولم يستقم لى إيضاح جميع ذلك إلا بزيادة بيت ، فقلت :

وفى الوصل حاشا حج بالمد آخرًا

معًا دأبا حرك لخص فتقبلا

أراد بالمد بعد الشين احترازا عن المد بعد الحاء . ثم قال :

ونكتل بياء تعصرون الخطاب شد

وحيث يشاء النون دار وأقبلا

استغنى برمز واحد وهو قوله : شد ، لقراءتين فى نكتل وتعصرون . ثم

قال :

وفى حافظا حفظا صفا حق عمهم

وفتيته عنهم بفتيانه انجلا

(١) سورة الشعراء آية : ٢٢ .

والإخمار في قالوا أءنك دغفلا

ويستفهم الباقي على ما تأصلا

والله أعلم .

«وَيَأْسُ مَعًا وَاسْتَيْسَسَ اسْتَيْسَسُوا وَتَيَّ»

أَسُوا. اِقْلِبْ عَنِ الْبَزَى بِخُلْفٍ وَأَبْدِلًا»

معا يعنى هنا وفي الرعد ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ (١) ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (٢) ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ (٣) ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ﴾ (٤) ﴿وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ (٥) فهذه خمسة مواضع استعمل فيها بمعنى فعل، كاستعجب واستسخر بمعنى عجب، ومنجز، وكلها من اليأس من الشيء، وهو عدم توقعه، إلا التي في الرعد، قيل: إنها بمعنى علم، فقراءة الجماعة في هذه المواضع على الأصل الهمزة فيها بين الياء والسين، وروى عن البزى أنه قرأها بألف مكان الياء وبياء مكان الهمزة، وكذلك رسمت في المصحف الكريم، وحمل ذلك على القلب والإبدال.

قال أبو علي: قلبت العين إلى موضع القاء فصار استعقل، ولفظه: استيسس. وأصله - استيسس - ثم خفف الهمزة وأبدلها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فصار مثل: رأس، وفأس. فهذا معنى قول الناظم: اقلب وأبدلا، ولم يذكر ما هو المقلوب وما هو المبدل، وأراد بالقلب التقديم والتأخير، وعرفنا أن مراده تقديم الهمزة على الياء قوله: وأبدلا، فإن الإبدال

(١) سورة يوسف آية: ٨٧ .
 (٢) سورة الرعد آية: ٣١ .
 (٣) سورة يوسف آية: ١١٠ .
 (٤) سورة يوسف آية: ٨٠ .
 (٥) سورة يوسف آية: ٨٧ .

في الهمزة، ثم لم يبين أى شىء يبدل، بل أحال ذلك على قياس تسهيلها، لأنها إذا جعلت في موضع الياء وأعطيت حكمها بقيت ساكنة بعد فتح وبقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه الهمزة، ثم لما اتصفت الهمزة بالسكون جاز إبدالها ألفاً، فقرأ البزى بذلك في وجه، وإن لم يكن من أصله إبدال الهمزة المنفردة، كما أنه سهل همزة ﴿لَأَعْتَبُكُمْ﴾^(١) بين بين في وجه، وإن لم يكن ذلك من أصله، جمعاً بين اللغات، القلب في هذه اللغة في الفعل الماضى، يقال: يئس. وأيس، فيبنى المضارع على ذلك، فقراءة الجماعة من لغة: يئس. وهى الأصل عندهم، وقراءة البزى من لغة أيس، فمضارعه يائس، وأراد الناظم وأبدلن فأبدل النون ألفاً. والله أعلم.

«وَيُوحَىٰ إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعَهَا
وَنُونٌ عَلًّا يُوحَىٰ إِلَيْهِ شَدًّا عَلًّا»

أى حيث^(٢) أتى، وعلا خبر: أى القراءة بالكسر وبالنون ذات علا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء، على أنه فعل لم يسم فاعله. وأراد بقوله: يوحى إليه؛ قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٣) فقرأ حفص الجميع بالنون وكسر الحاء، ووافقه حمزة والكسائي على الذى فى الأنبياء،

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

(٢) قوله: حيث أتى أى لفظ: ﴿نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ وهو هنا في يوسف آية: ١٠٩. وفي النحل آية: ٤٣. وفي أول الأنبياء آية: ٧. فهذا واقع ليوحى إذا كان مصاحباً للفظ إليهم بالهاء والميم، فقرأ حفص جميع ذلك بالنون وكسر الحاء، ووافقه حمزة والكسائي إذا كان بعد لفظ «يوحى» إليه بالهاء وحدها على لفظ المفرد، فتعين لمن لم يذكره القراءة بالياء وفتح الحاء كما بين الشارح.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

ولا خلاف في التي في أول الشورى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ (١) أنه بالياء، واختلف في كسر الحاء وفتحها. كما سيأتي وتقدم معنى شذا علا. والله أعلم.

«وَتَأْنِي نُنْجِي أَحْذِفْ وَشَدُّدٌ وَحَرَكُنْ
كَذَانِلْ وَخَفُّفٌ كَذَبُوا ثَابِتًا تَلَا»

يريد حذف النون الثانية وتشديد الجيم وتحريك الياء بالفتح، فيصير فعلا ماضيا لم يسم فاعله، من نَجَّى (٢). والقراءة الأخرى على أنه فعل مضارع من أنجى، وهو قوله تعالى: ﴿فَنُجِّى مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ (٣) فالنون الأولى حرف المضارعة، والثانية من أصل الفعل، فالمحذوف في قراءة التشديد هي الأولى حقيقة، لأن الفعل فيها ماضٍ، ولكن الناظم أراد حذف الثانية صورة لا حقيقة، وكانت هذه العبارة أخصر، لبقاء النون الأولى مضمومة، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول: وضم الثانية، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال: أراد أن الثاني من «فنجى» لأن لفظ القرآن العزيز كذلك، والثاني من فتنجى هي النون الأولى، وكان يستقيم له أن يقول: وتانى فتنجى أحذف. ولكنه عدل إلى تلك العبارة لما ذكرناه، والنون في قوله: وحركن. نون التأكيد الخفيفة التي تبدل ألفا في الوقف، وقوله: كذانل، دعاء للمخاطب بالنجاة، وأما: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ (٤) فخفف الكوفيون الذال. وثابتا حال من المخفف، وتلا بمعنى

(١) سورة الشورى آية: ٣.

(٢) وهذه قراءة المشار إليهما بالكاف والنون في قوله كذا نل. وهما ابن عامر وعاصم فتكون قراءة الباقي بنونين مضمومة فساكنة مخفاة للجيم وتخفيف الجيم وسكون الياء.

(٣) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.

تبع ما قبله من القراءات الثابتة، أراد تلا بالمد أى ذمّة، فالتشديد وجهه ظاهر هو من التكذيب، ويكون ظنوا بمعنى تيقنوا، وجوز أبو على: أن يكون بمعنى حسبوا، والتكذيب من الكفار كان مقطوعا به فلا وجه للحسبان على هذا، إلا ما سنذكره من تفسير صحيح عن عائشة رضى الله عنها. وأما قراءة التخفيف فمن قولهم: كذبت الحديث أى لم أصدقه فيه ومنه ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١) فالمفعول الثانى فى الآيتين محذوف، ثم فى تأويل هذه القراءة وجوه أربعة: اثنان على تقدير أن يكون الضمير فى: «وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ» للرسول. واثنان على تقدير أن يكون الضمير للمرسل إليهم. وقد تقدم ذكرهم فى قوله تعالى: ﴿عَقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٢)، ولفظ الرسل أيضا: دال على المرسل إليهم فإن عاد الضمير على الرسل، وهو الظاهر لجرى الضمير على الظاهر قبله، فله وجهان أحدهما: وظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بالنصر، أو كذبهم رجاءؤهم كذلك وانتظارهم له من غير أن يكون الله وعدهم به. ولهذا يقال: رجاء صادق ورجاء كاذب، وقوله بعد ذلك: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا» أى جاءهم بغتة من غير موعد، والوجه الثانى منقول عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: وظن من أعطاهم الرضى فى العلانية أن يكذبهم فى السريرة، وذلك لطول البلاء عليهم، أى على الأتباع. وقد قيل فى قراءة التشديد نحو من هذا ما روى عن عائشة^(٣) رضى الله عنها أنها قالت: «لم يزل البلاء بالأنبياء صلوات الله

(١) سورة التوبة آية: ٩٠.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠٩.

(٣) أخرجه البخاري. انظر فتح الباري ج ٨ ص ٣٦ رقم ٤٥٢٥ كتاب التفسير باب

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾.

عليهم حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين كذَّبُوهُمْ»، وفي صحيح البخاري^(١) عن عائشة رضى الله عنها في قراءة التشديد: «قالت: «هم أتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقوا وطلب عليهم البلاء واستأخرو عنهم النصر» (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ) ممن كذبهم من قومهم، وظننت الرسل كذا أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك. فاتخذ على ذلك معنى القراءتين، وأما إن كان الضمير في «وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ» للمرسِل إليهم فلتأويله وجهان أحدهما: وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر. والثاني: وظن المرسل إليهم أنهم قد كذبوا من جهة الرسل فيما أخبروا به من أنهم ينصرون عليهم. وهذا قول يحكى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه، سئل عن ذلك فقال: نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم، فطلق الضحاك^(٢) بن مزاحم وكان حاضرا: لورحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا. قال أبو على: وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن النبي وعد الله أممهم على لسانهم قد كذبوا فيه، فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء صلوات الله عليهم ولا إلى صالحى عباد الله، قال: وكذلك من زعم أن ابن عباس رضى الله عنه ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا، لأن الله تعالى: لا يخلف الميعاد ولا يتبدل لكلماته. قلت: وإنما قال ابن عباس رضى الله عنه ما تقدم ذكره، فخفى مغناه على من عبر عنه بهذه العبارة. والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري. انظر فتح الباري ج ٨ ص ٢١٧ رقم ٤٦٩٥ كتاب التفسير باب «حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ».

(٢) الضحاك بن مزاحم: الهلالي أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقة أحمد وابن معين وغيرهما، وقد ضعفه يحيى القطان. توفي ١٠٢ وقيل ١٠٥ وقيل ١٠٦ سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤.

«وَأَنى وَإِنى الْخَمْسُ رَبى بَارِبعٍ
أَرانى مَعاً نَفْسى لِيُحزِنِى حُلا»

أنى وما عطف عليه مبتدأ، وحلا خبره، والخمس نعت لإنى المكسورة وحدها، والمفتوحة واحدة، وهى ﴿أَنى أوفى الْكَيْلِ﴾^(١) فتحها نافع وحده، والخمس المكسورة ﴿أَنى أَرِنِى﴾^(٢) مرتين فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿أَنى أَرى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾^(٣) ﴿أَنى أَنَا أَخوكُ﴾^(٤) ﴿أَنى أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥) فتحهن الحرميان وأبو عمرو، وربى فى أربعة مواضع ﴿رَبى أَحْسَنَ مَثَوى﴾^(٦) فتحها أيضا الحرميان وأبو عمرو، ﴿ذالِكُما مَما عَلَمِى رَبى إِنى تَرَكَتُ﴾^(٧) ﴿إلا ما رَحِمَ رَبى إِن﴾^(٨) ﴿سَوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمُ رَبى إِنَّهُ﴾^(٩) فتحهن نافع وأبو عمرو. وأرانى معا، يعنى ﴿أَرِنِى أَعْصِرُ﴾^(١٠) ﴿أَرِنِى أَهْمِلُ﴾^(١١) فتحهما الحرميان وأبو عمرو. ﴿ومَما أَبْرىءُ نَفْسى إِن﴾^(١٢) فتحها نافع وأبو عمرو. و﴿قالَ إِنى لِيُحزِنِى أَن﴾^(١٣) فتحها الحرميان. فهذه أربع عشرة ياء من جملة اثنين وعشرين، ثم ذكر الثمانى الباقية، فقال:

«وفى إِخَوى حُزنى سَبِلى بى ولى
لَعلى آباءى أبى فأخَشَ مَوْحِلا»

- | | |
|---------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة يوسف آية : ٥٩ . | (٢) الموضعان آية : ٣٦ . |
| (٣) سورة يوسف آية : ٤٣ . | (٤) سورة يوسف آية : ٦٩ . |
| (٥) سورة يوسف آية : ٩٦ . | (٦) سورة يوسف آية : ٢٣ . |
| (٧) سورة يوسف آية : ٣٧ . | (٨) سورة يوسف آية : ٥٣ . |
| (٩) سورة يوسف آية : ٩٨ . | (١٠)، (١١) سورة يوسف آية : ٣٦ . |
| (١٢) سورة يوسف آية : ٥٣ . | |
| (١٣) سورة يوسف آية : ١٣ . | |

أراد ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنْ﴾^(١) فتحها ورش وحده. ﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا﴾^(٣) فتحها نافع وحده. ﴿بَنِي إِدُ أَخْرَجْنِي﴾^(٤) ﴿لِي أَبِي﴾^(٥) فتحها نافع وأبو عمرو. ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ﴾^(٦) فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر. ﴿مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧) كذلك ﴿أَبِي أَوْ يُحْكَمُ﴾^(٨) فتحها الحرميان وأبو عمرو. وقوله: وفي إخوتي. تقديره: والبيات المختلف فيها أيضا في هذه الألفاظ إخوتي وما بعده، وقوله: فاخش موحلا.. يعني في عددها واستخراج مواضعها فإنها ملبسة، لاسيما قوله: الخمس. فقد يظن أنه نعت لأنبي المفتوحة، وتقرأ الأولى بالكسر، وإنما هونعت للمكسورة، والأولى مفتوحة. وقد يظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة مواضع، أحدهما اثنان والآخر ثلاثة، كما قال: وفي مريم والنحل خمسة أحرف. وقال: تسؤ ونشأ ست. أي مجموعهما ست كل واحد ثلاثة. وقد تقدم بيان ذلك، أو فاخش غلطا في استخراجها من السورة، فلا تعدد ما ليس منها نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾^(٩) ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(١٠). ونحو ذلك، ولا خلاف في تسكينه. والموحل: مصدر وحل الرجل بكسر الحاء إذا وقع في الوحل بفتح الحاء، وهو الطين الرقيق. وقال الشيخ رحمه الله: أي فاخش موحلا في إخوتي وما نسق عليه، كما تقول: وفي دار عمرو فاجلس، وفيها ثلاث زوائد

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (١) سورة يوسف آية: ١٠٠. | (٢) سورة يوسف آية: ٨٦. |
| (٣) سورة يوسف آية: ١٠٨. | (٤) سورة يوسف آية: ١٠٠. |
| (٥) سورة يوسف آية: ٨٠. | (٦) سورة يوسف آية: ٤٦. |
| (٧) سورة يوسف آية: ٣٨. | |
| (٨) سورة يوسف آية: ٨٠. | |
| (٩) سورة يوسف آية: ١٠٠. | |
| (١٠) سورة يوسف آية: ٥٥. | |

﴿نَرْتَعُ﴾ أثبت ياءه قبل بخلاف عنه^(١) في الحالين. ﴿حَتَّى تَوْتُونَ مَوْثِقًا﴾^(٢) أثبتها ابن كثير في الحالين، وأبو عمرو في الوصل. ﴿مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾^(٣) أثبتها قبل وحده. وقلت في ذلك:
زوائدها نرتع وتوتون موثقا ومن يتقى أيضا ثلاث تجملا

« سورة الرعد »

﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ غَيْرُ صِنَوَانٍ أَوْلاً
لَدَى خَفْضِهَا رَفَعٌ عَلَى حَقِّهِ طَلًا﴾

يريد الخفض رَفَعٌ في هذه الكلمات الأربع^(٤)، وهي قوله تعالى:
﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾^(٥). وقوله: أولاً: قيد لصنوان،
ونصبه على الظرف بعامل مقدر، أى الواقع أولاً، احترز بذلك من صنوان
الذى بعد «غير»، فإنه مخفوض اتفاقاً، لأنه مضاف إليه، ووجه الرفع في هذه
الكلمات أنه عطف «وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ» على قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ
مَّتَجَورَاتٌ وَجَنَّاتٌ﴾، أى فيها ذا وذا ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾. وقوله:
صنوان نعت لنخيل، وغير عطف على صنوان، والصنوان جمع صنو، وهو
أن يكون الأصل واحداً وفيه النخلتان والثلاث والأربع، وصنو الشيء مثله

(١) سورة يوسف آية: ١٢. وسبق أن لقبيل من طريق الحرز الحذف فقط في لفظ «نرتع».

(٢) سورة يوسف آية: ٦٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٩٠.

(٤) لخص وابن كثير وأبي عمرو المرموز لهم بالعين وحق، في قوله: على حقه فتعين للباقيين القراءة بالخفض فيهن.

(٥) سورة الرعد آية: ٤.

الذى أصلهما واحد، وفي الحديث: (عَمَّ الرَّجُلُ صِنْوَابِيهِ) (١) ويتعلق بهذه اللفظة بحث حسن يتعلق بصناعة النحو من جهة أن صنوان جمع تكسير وقد سلم فيه لفظ المفرد كما يسلم في جمع السلامة، وقد ذكرت ذلك في الجموع من نظم المفصل، ووجه قراءة الحذف في هذه الكلمات الأربع أنها عطف على أعناب، أى احتوت الجنات التى فى الأرض على أعناب وزرع ونخيل، كما قال سبحانه فى موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعُنْبٍ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ (٤)، وقال تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ (٥) وذكر الزرع والنخل قبل ذلك، وقال تعالى فى آخر السورة: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾ (٦). فعطف النخل والزرع على جنات، فهذا موافق لقراءة الرفع هنا، وكل واحد من هذه الأنواع موجود، فجاءت الآيات والقراءات على وجوه ما الأمر عليه، وقوله: طلا فى موضع نصب على التمييز، وهو جمع طلية، وهى العنق أى علت أعناق حقه، ومنه: (المُؤَدِّتُونَ أَطُولُ النَّاسُ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٧) إشارة إلى أمنهم وسرورهم فى ذلك اليوم الذى يحزن

(١) البخاري باب الزكاة، باب وفى الرقاب، مسلم ٦٨/٣ الزكاة،

باب فى تقديم الزكاة.

(٢) سورة يس آية: ٣٤.

(٣) سورة الأسراء آية: ٩١.

(٤) سورة الكهف آية: ٣٢.

(٥) سورة الأنعام آية: ٩٩.

(٦) سورة الأنعام آية: ١٤١.

(٧) أخرجه مسلم باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ج ٤ ص ٨٩.

فيه الكافرون ويخجل فيه المقصرون ، وهذا البيت أتى به الناظم مُقَفًى ، كما
فَعَلَ في سورة الأنبياء ، وفي سأل ، وباب التكبير ، كما يأتي ، وهو أنه جعل
لفظ عَرَوْضه موافقا للفظ ضربه ، على حدِّ ما ابتدأ به القصيدة ، فقال :

«وقل قال عن شهد وآخرها علا

«

إلى نصب فاضم وحرك به علا

«

روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا»

«

وذلك جائز في وسط القصيدة جوازه في أولها ، كما فعل امرئ القيس :

في التصريح :

ألا انعم صباحا أيها الطلُّ البالي

وهل يُنعمن من كان في العُصْرِ الخالي

ثم قال بعد بيتين آخرين :

ديارٌ لسلمي عافياتُ بذى الحال

ألحَّ عليها كُلُّ أسحَمَ هَطَّالٍ

وقال في التقفية في أثناء قصيدته المشهورة :

قفا نيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلُّل

وإن كنت قد أزمعتِ صرعى فأجملِي

والله أعلم .

﴿وَذَكَرَ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ﴾
 وَقُلْ بَعْدَهُ بِالْيَاءِ يُفَضَّلُ شُلْشَلًا

التذكير على تقدير: يسقى المذكور، والتأنيث على تسقى هذه الأشياء^(١). ﴿وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا﴾^(٢) بالياء والنون ظاهر، أن النون للعظمة، والياء رد إلى اسم الله تعالى في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ﴾^(٣)، وما بعده، وشلشلا حال من فاعل قل، أى خفيفا، والله أعلم.

﴿وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوَ آئِذَا
 آئِنَّا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلَا﴾

أى كل موضع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب في آية واحدة وكلام واحد، نحو هذا الذى وقع في هذه السورة، وهو: ﴿أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعِنَّا لَمَّا خَلَقَ جَدِيدًا﴾^(٤) وهذا قد وقع في القرآن العزيز في أحد عشر موضعا، هذا أولها. وفي سبحان موضعان كلاهما: ﴿أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْتًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾^(٥) وفي قد أفلح: ﴿أَعِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٦) وفي النمل: ﴿أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعَابَاؤُنَا أَعِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾^(٧) وفي العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ آلَفَحِشَّةً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٨) وفي الم السجدة:

(١) يريد قوله تعالى: ﴿يُسْقَى بِيَاءٍ وَاحِدٍ﴾ الرعد آية: ٤. قرأ بياء التذكير عاصم وابن عامر، فتعين للباقيين القراءة بتاء التأنيث.

(٢) سورة الرعد آية: ٤. قول الناظم قل: أى اقرأ للمرموز لهما بالشين من شلشلا وهما حمزة والكسائي (وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا) بالياء، فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٣) سورة الرعد آية: ٢. (٤) سورة الرعد آية: ٥.
 (٥) سبحان آية: ٤٩، ٩٨. (٦) سورة المؤمنون آية: ٨٢.
 (٧) سورة النمل آية: ٦٧. (٨) سورة العنكبوت آية: ٢٨، ٢٩.

﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي﴾^(١) وفي الصفات موضعان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٢) والثاني مثله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾^(٣) وفي الواقعة: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٤) وفي النزاعات: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفْرَةِ . أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً﴾^(٥) وقد جمعت ذلك في بيتين وقلت:

بواقعةٍ قد أفلح النزاعاتِ سجـ

دةٍ عنكبوت الرعد والنمل أولاً

وسبحان فيها موضعان وفوق صا

دٍ ايضاً فإحدى عشرة الكل مجتلا

ونظمته على بحر البسيط فقلت:

رعدٌ قد افلح نمل عنكبوتٌ

وسجدة واقعة والنزاعات ولا

وموضعان بسبحان ومثلها

فويق صاد فإحدى عشرة اكتملا

فالجمع واقع في آية واحدة وعلى لفظ واحد، وهو ما نظمه صاحب القصيدة: أَءِذَا إِءِنَّا . إلا موضعين الذي في النزاعات، فإنه في آيتين متجاورتين ولفظه على عكس ما ذكره الناظم وهو: إِءِنَّا أَءِذَا، والذي في العنكبوت في آيتين، ولكنه بلفظ آخر متحد، وهو «انكم» «اثنكم» فما أراد الناظم بقوله نحو: أئذا أئنا . إلا تشبيهه تعاقب الاستفهامين على ما بيناه .

(٢) سورة الصفات آية: ١٦ .

(٤) سورة الواقعة آية: ٤٧ .

(١) سورة السجدة آية: ١٠ .

(٣) سورة الصفات آية: ٥٣ .

(٥) سورة النزاعات آية: ١٠، ١١ .

فإن قلت: فقد تكرر في سورة والصفات: ﴿يَقُولُ أَهْلِكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾
 أءَذَا مِنَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَنًا أءَنَا لَمَدِينُونَ﴾ فيأخذ الوسط مع الذى قبله أم
 الذى بعده. قلت: بل مع الذى بعده، فإنها اللفظان اللذان نض عليهما
 الناظم، فلا معدل عنها إلا إذا لم نجدهما، كما فى العنكبوت كيف وإن
 «أءنك» قد تقدم ذكرها فى باب الهمزتين من كلمة، ولم يذكر ثم شيئاً من
 الاستفهامين، وإن كان الجميع لا خلف عن هشام فى مده، وضابطه أن
 يتكرر الاستفهام وفى كل واحد همزتان، وإلا فقد يوجد أحد الشرطين ولا
 يكون من هذا الباب. بيانه أن التكرر يوجد وليس فى كل واحد همزتان،
 كالذى فى قصة لوط فى سورة الأعراف: ﴿آتأتون الفحشة . . . إنكم
 لتأتون الرجال﴾^(١) فهذا استفهام مكرر لكن الأول همزة واحدة، والثانى
 كذلك فى قراءة نافع وحفص، وفى قراءة غيرهما همزتان، وتوجد الهمزتان ولا
 تكرر وهذا كثير، نحو: ﴿أهين لنا لأجراً﴾^(٢) ﴿أءنك لأت يوسف﴾^(٣)
 ﴿أءنا لمغرمون﴾^(٤) كل ذلك يقرأ بالاستفهام والخبر وليس من هذا
 الباب، ومنه ما أجمع فيه على الاستفهام نحو: ﴿أهين لتاركوا أهتنا﴾^(٥)
 ﴿أءنك لمن المصدقين﴾ ﴿أهين ذكرتم﴾^(٦) ولفظ الناظم بقوله: أئذا أءنا:
 مد الأول وقصر الثانى لأجل الوزن، وكلاهما قرىء به كما نبينه، ولكن لم
 يختص أحد بمد الأول دون الثانى، بل منهم من مدهما ومنهم من قصرهما

سبق تخريج الآيات التى لم ترقم.

- (١) سورة الأعراف آية: ٨٠، ٨١.
- (٢) سورة الأعراف آية: ١١٣. والشعراء آية: ٤١.
- (٣) سورة يوسف آية: ٩٠.
- (٤) سورة الواقعة آية: ٦٦.
- (٥) سورة الصف آية: ٣٦.
- (٦) سورة يس آية: ١٩.

في جميع هذه المواضع، ثم بين الناظم اختلاف القراءة في هذا الاستفهام المتكرر على الصفة المذكورة، فقال: فذو استفهام الكل أولاً أى كل القراءة يقرأ الأولى بلفظ الاستفهام، أى بهمزتين، والتحقيق والتسهيل يؤخذان من أصولهم في ذلك، ونصب قوله: أولاً. على الظرف أى في أول الاستفهامين، يدل على ذلك أنه قال بعد ذلك: وهو في الثاني: أى والإخبار في اللفظ الثاني على ما سنبينه ولو كان قال: الأولا بالألف واللام ونصبه على أنه مفعول بالاستفهام لأنه مصدر لكان جائزاً، ويكون المعنى استفهموه وجعلوه بلفظ الاستفهام، فقوله: الكل مبتدأ وذو استفهام خبره مقدم عليه، والجملة خبر وما كرر استفهامه، والعائد إليه محذوف أى الكل ذو استفهام فيه أولاً. ويجوز أن يكون المعنى فكله ذو استفهام، على أن يكون الكل عبارة عن المواضع لا عن القراءة، والمعنى الأول أولى، لقوله بعده: سوى نافع. وعلى المعنى الثاني يحتاج إلى أن يقدر للقراء سوى نافع. والله أعلم.

«سَوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ
سَوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا»

أى استثنى نافع وحده الذى فى النمل، فقرأ الأول فيه بالإخبار أى بهمزة واحدة ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾، ووافق الجماعة كلهم فى المواضع الباقية على الاستفهام فى الأول. ثم ذكر قراءة ابن عامر وهى أنه يقرأ بالإخبار فى جميع المواضع ماعدا النمل، واستثنى له أيضاً من غير النمل الواقعة والنازعات، فلزم من ذلك أن الأول فى النازعات والواقعة لم يقرأه أحد بالإخبار، والذى فى النمل الإخبار فيه لنافع وحده، وماعدا ذلك الإخبار فيه لابن عامر وحده، إلا الذى فى العنكبوت فإنه وافقه على الإخبار فى الأول جماعة كما يأتى فى البيت الآتى، فهذا معنى قوله: والشام مخبر، يعنى فى غير النمل سوى كذا وكذا. وولا فى آخر البيت بكسر الواو، أى والشام مخبر متابعة،

فهو في موضع نصب على أنه مفعول من أجله، فكأن أصحاب الناظم رحمه الله قد استشكلوا استخراج ذلك، لأنهم قدروا قوله: فذو استفهام الكل أولاً سوى نافع، فبذلك فسرهُ الشيخ ونظم هذا المعنى في بيتين نذكرهما، وإذا كان المعنى كذلك لزم أن يكون قد بين الخلاف في موضع واحد، وليس هو في السورة التي النظم فيها، ثم رام بيانه في جملة المواضع، وعكس هذا أولى، فعبر الناظم هذا البيت بما دل على أن مراده فذو استفهام الكل في جميع المواضع، فقال:

سوى الشام غير النزاعات وواقعه

له نافع في النمل أخبر فاعتلا

أى نافع وحده قرأ في النمل بالإخبار، ودل على أنه منفرد بذلك أنه لم يعد ذكر ابن عامر معه، وذلك لازم كما بيناه في قوله: رمى صحبة. وفي غير ذلك، قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومعنى البيتين يعود إلى شيء واحد، والأول أحسن وعليه أُعَوِّل، قلت: في البيت الثاني تنكير لفظ واقعه وإسكانها، وذلك وإن كان جائزاً للضرورة فاجتنابه مهما أمكن أولى، وقوله: له زيادة لا حاجة إليها، قال: فلو قال الناظم رحمه الله تعالى:

بِالِاسْتِفْهَامِ فِي النَّمْلِ أَوْلَا

خصوص وبالإخبار شامٍ بغيرها

سوى النزاعات مع إذا وقعت ولا

لارتفع الإشكال وظهر المراد، والخاء في خصوص رمز، والله أعلم.

«وَدُونَ عِنَادِ عَمٍّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مَحُّ

بِرّاً وَهُوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا»

أى تابع ابن كثير وحفص ونافع ابن عامر في الإخبار في أول الذى فى العنكبوت، فقرؤوه «إِنَّكُمْ» بهمزة إن المكسورة، وهذا أحد المواضع التى رمز فيها بعد الواو الفاصلة فى كلمة واحدة. ومخبراً حال من الضمير فى عم، وهو عائد على الأول من الاستفهامين، جعله مخبراً، لأن الإخبار فيه كما يجعل ما فيه الخطاب مخاطباً فى نحو: وخاطب عما يعملون. ثم قال: وهو: يعنى الإخبار فى الثانى، أى فى الاستفهام الثانى فى كل المواضع الإحدى عشرة المذكورة إلا ما يأتى استثناءه، وكل ما تقدم ذكره كان مختصاً بالاختلاف فى الأول، وقوله: أتى راشداً، رمز لنافع والكسائى فهما المخبران فى الثانى، فقراً: إننا: بهمزة واحدة مكسورة. وراشداً حال أو مفعول به، أى أتى الإخبار قارئاً راشداً. وولا بفتح الواو فى موضع نصب على التمييز، أى راشداً ولاؤه وهو وما قبله المكسور الواو ممدودان، وإنما قصرنا للوقف على ما ذكرناه مراراً.

«سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهُوَ فِي النَّمْلِ كُنْ رَضًا
وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّا عَنْهَا اِعْتَلًا»

أى لم يقرأ أحد فى ثانى العنكبوت بالإخبار. وهو، يعنى الإخبار فى ثانى النمل لابن عامر والكسائى، وأما نافع فاستفهم كالباقين، لأنه قرأ الأولى بالخبر كما سبق، وكذا فعل فى العنكبوت لما أخبر فى الأول استفهم فى الثانى، وابن عامر لما كان مستفهماً فى أول النمل على خلاف أصله أخبر فى الثانى هنا على خلاف أصله أيضاً، ثم قال: وزاداه نوناً. أى زاد ابن عامر والكسائى الثانى فى النمل نوناً فقراً «إِنَّا لَمُخْرَجُونَ» والباقون بنون واحدة والاستفهام «أَيْنَا». ثم قال:

«وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُنَّ عَلَى
أَصُولِهِمْ وَأَمْدُدُ لَوَى حَافِظٌ بِلَا»

رضا في موضع نصب على التمييز، أي عم رضا الإخبار في ثلثي
النازعات، فقرأ «إِذَا كُنَّا» بهمة واحدة فوافق ابن عامر ثاقفا والكسائي
في أصلهما الذي هو الإخبار في الثاني، لأنه يقرأ الأول بالاستفهام، فهو كما
قرأ في التمثل وكان القياس أن يفعل في الواقعة كذلك، لكنته استفهم في
الموضعين، كما أن الكسائي استفهم في موضعي العنكبوت فخالف أصلهما
فيهما، والباقون على الاستفهام مطلقا، وهم على أصولهم في ذلك لأنه
اجتمع في قراءتهم بالاستفهام همزتان في الأول وهمزتان في الثاني، فمن
مذهبه تحقيق الهمزتين حقق وهم الكوفيون وابن عامر، ومن مذهبه تسهيل
الثانية سهل، وهم الحرميان وأبو عمرو على ما تمهد في باب الهمزتين من
كلمة، ومن مذهبه المد بين الهمزتين سواء كانت الثانية محققة أو مسهلة مد
هنا، وهم أبو عمرو وقالون وهشام، وقد رمزهم هنا بقوله: وامتد لوى
حافظ بلا. . وإنما اعتنى ببيان ذلك ولم يكتف بما تقدم في باب الهمزتين من
كلمة: إعلاما: بأن هشاما يمد هنا بغير خلاف عنه، بخلاف ما تقدم في
الباب المذكور، وقد ذكر لهشام فيه سبعة مواضع لا خلف عنه في مداها فهذا
الباب كذلك. وقوله: وامتد لوى. أراد: لواء: الممدود فقصره ضرورة،
وهو مفعول امتد، وإذا مدَّ اللواء ظهر واشتهر أمره، لأن مدم نشره بعد طيه،
فكأنه يقول: انشر علم الحفظة القراء وأشهر قراءتهم. ومعنى بلا اختبر،
وهو صفة لحافظ، وأشار الشيخ إلى أن لوى في موضع نصب على الحال،
أي في علو لواء الحافظ وشهرته. واعلم أن القراءة بالاستفهام في هذه
المواضع هي الأصل، وهو استفهام الإنكار والتعجب، ومن قرأ بالخبر في
الأول أو الثاني استغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر، وهو مراد فيه ومن

جمع بينهما فهو أقوى تأكيداً، والعامل في إذا من قوله: إِذَا كُنَّا . في أول المواضع التسع وثاني النازعات فعل مضمّر يدل عليه ما بعده في الأول وما قبله في الثاني، تقديره: أنبعث: إِذَا كُنَّا تُرَابًا؟ أُنرد: إِذَا كُنَّا عِظْمًا نَخِرَةً؟ ومن قرأ بالإخبار في ثاني النازعات جاز أن يتعلق: إذا: بما قبله، وهو ﴿لَمَرْدُودُونَ﴾ وأما الإخبار في باقي المواضع فلفظه: إِنَّا، فلا يعمل ما بعد إن فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله نص عليه أبو علي، وأما الموضع الحادي عشر وهو الذي في العنكبوت فليس فيه لفظ إذا فالأمر فيه ظاهر. والله أعلم.

«وَهَادٍ وَوَالٍ قِفٍ وَوَاقٍ بِيَائِهِ
وَبَاقٍ ذَنَّا هَلٍ يَسْتَوِي صُحْبَةً تَلَا»

يعنى حيث وقعت هذه الكلم، في هذه السورة أو غيرها، نحو:
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٢) ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ
دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٣) ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾^(٤) ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ

«صفوة القول في الاستفهام المكرر»

أقول: قرأ نافع والكسائي: بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني في جميع المواضع، وخالف نافع أصله في موضعين: في النمل والعنكبوت فأخبر فيهما في الأول واستفهم في الثاني، وخالف الكسائي أصله في العنكبوت خاصة فاستفهم في الأول والثاني.
وقرأ ابن عامر بالخبر في الأول والاستفهام في الثاني في جميع المواضع، وخالف أصله في ثلاثة مواضع، بالنمل والنازعات فاستفهم فيهما في الأول وأخبر في الثاني، وزاد نوناً على الخبر في النمل، وخالف أصله أيضاً في الواقعة، وهو الموضع الثالث فاستفهم في الأول والثاني.
وقرأ ابن كثير وحفص بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع، وخالف أصلهما في العنكبوت فأخبر في الأول واستفهم في الثاني.

وقرأ أبو عمرو وشعبة وحمة بالاستفهام في الأول والثاني في جميع المواضع. والله أعلم.

(١) سورة الرعد آية: ٧ .

(٢) سورة الرعد آية: ٣٣ .

(٣) سورة الرعد آية: ١١ .

(٤) سورة الرعد آية: ٣٤ .

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴿١﴾ ابن كثير يقف بالياء على الأصل، وإنما حذف في الوصل لاجتماعها مع سكون التنوين، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء، والباقون يحذفونها تبعاً لحالة الوصل، وهما لغتان والحذف أكثر، وفيه متابعة الرسم، وأما «يستوى» المختلف فيه فهو قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (٢) لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقى جاز أن يأتى الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث، فقرأه صحبة بالتذكير، وإطلاق الناظم له دال على ذلك، وقبل هذا ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ لا خلاف في تذكيره، إذ لا يتجه فيه التأنيث مع تذكير الفاعل، فلم يحتج إلى أن يقيد موضع الخلاف بأن يقول الثانى ونحو ذلك، وقد سبق في الأصول أن هذا الموضع لا إدغام فيه لأحد من القراء، لأن من مذهبه إدغام لام هل عند التاء وهما حمزة والكسائي قرأ هنا بالياء، وهشام استثنى هذا الموضع من أصله. وفي تلا ضمير يعود على صحبة، لأن لفظه مفرد، والله أعلم.

﴿وَيَعْدُ صِحَابٌ يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ

وَصُدُّوا ثَوَى مَعَ صُدَّ فِي الطَّوْلِ وَأَنْجَلًا﴾

أى وبعد: يستوى.. قراءة صحاب: ﴿يُوقِدُونَ﴾ (٣): بالغيبة، ردا إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ﴾ وقراءة الباقيين بالخطاب ظاهرة، وصدوا ثوى مع صد: أى أقام الضم في: ﴿وَصُدُّوا﴾ (٤).. مع الضم في: ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ (٥).. فى غافر الكوفيون، والباقون بفتح الصاد، وتوجيه

(١) سورة النحل آية: ٩٦.

(٢) سورة الرعد آية: ١٦. قرأ صحبة وهم حمزة والكسائي وشعبة بياء التذكير، فتعين للباقيين القراءة بناء التأنيث.

(٣) سورة الرعد آية: ١٧.

(٤) سورة الرعد آية: ٣٣.

(٥) سورة غافر آية: ٣٧.

القراءتين ظاهر^(١) لأن الله تعالى لما صدّهم عن سبيله صدّوا هم لا راداً لحكمه، والضمير في وضمهم للقراء أهل الأداء، وهو يوهم أنه ضمير صحاب ولا يمكن ذلك لأجل أبي بكر، ولأن ثوى حينئذ لا يبقى رمزا مع التصريح. والله أعلم.

«وَيُثْبِتُ فِي تَخْفِيفِهِ حَقُّ نَاصِرٍ
وَفِي الْكَافِرِ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلًّا»

يريد ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾^(٢) التخفيف والتشديد لغتان من أثبت وثبت، مثل أنزل ونزل. والكافر في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾^(٣) أريد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر، ولهذا قال: ذللاً أى سهل معناه حين جمع. والله أعلم.

وفيها زائدة واحدة ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾^(٤) أثبتها في الحالين ابن كثير وحده، وقلت في ذلك:

ولا ياء فيها للإضافة وارد وفي المتعال زائد قد تحصلا

(١) فوجه من ضم الصاد أنه أسند الفعل إلى المفعول على ما لم يسم فاعله، فالفعل متعد، ووجه من فتح الصاد أنه بناه على الإخبار عن الصادين الناس عن سبيل الله، فاختمل الفعل التعدي واللزم، أي صدوا أنفسهم أو غيرهم. انظر البحر. بتصرف ج ٥ ص ٣٩٥.

(٢) سورة الرعد آية: ٣٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بكلمة حق والنبون في قوله: حق ناصر. بإسكان التاء وتخفيف الباء، فتكون قراءة الباقيين بفتح التاء وتشديد الباء.

(٣) سورة الرعد آية: ٤٢. قرأ الكوفيون وابن عامر المشار إليهم بالذال من: ذللاً بضم الكاف وتقديم الفاء وفتحها جمع تكسير، وقرأ الباقيون بفتح الكاف وتأخير الفاء مع كسرها على الأفراد، كما لفظ الناظم بالقراءتين.

(٤) آية: ٩.

« سورة إبراهيم عليه السلام »

« وَفِي الْخَفْضِ فِي اللَّهِ الَّذِي الرَّفْعُ عَمَّ خَا
لِقُ أَمْدُدَّهُ وَأَكْسِرُ وَأَرْفَعُ الْقَافَ سُتُشَلَا »

يريد اسم الله تعالى الذى فى قوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ . . . اللَّهُ الَّذِي لَهُ ﴿١﴾﴾، فرفعه على الابتداء، وخفضه على البدل
من العزيز الحميد، أو هو عطف بيان. وأما ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ﴾ ﴿٢﴾ فقراه حمزة والكسائى - خالق - على أنه اسم فاعل، فمدا
بعد الخاء وكسرا اللام ورفعا القاف لأنه خبر، وقراءة الباقي خلق على أنه
فعل ماض. ثم قال:

« وَفِي النُّورِ وَأَخْفِضُ كُلَّ فِيهَا وَالْأَرْضِ هَا
هُنَا مُصْرَخِيَّ أَكْسِرُ لِحَمْزَةِ مُجْمَلًا »

أى وافعل مثل ذلك فى سورة النور، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ
مِّن مَّاءٍ﴾ ﴿٣﴾ واخفض لفظ: كُلٌّ: فيها بإضافة خالق إليه، والباقون نصبوا
- كُلٌّ - لأنه مفعول خلق، وقوله: والأرض ها هنا. أى واخفض لفظ الأرض
فى سورة إبراهيم على قراءة حمزة والكسائى، لأنه معطوف على
- السموات - والسموات فى قراءتهما مخفوضة لإضافة خالق إليها،
والسموات فى قراءة غيرهما مفعولة بقوله تعالى: خَلَقَ: فهى منصوبة وإتما

(١) سورة إبراهيم آية: ١، ٢. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم برفع
خفض الهاء من لفظ الجلالة سواء ابتدأه أم وصلاه بما قبله، فتكون قراءة الباقي بخفض
الهاء.

(٢) سورة إبراهيم آية: ١٩.

(٣) سورة النور آية: ٤٥.

علامة نصبها الكسرة، فلما اتحد لفظ النصب والجر لم يحتاج إلى ذكر السموات، وذكر ما عطف عليها وهو الأرض لأنه فيها يبين النصب من الجر، فمن كانت السموات في قراءته منصوبة نصب الأرض بالعطف عليها. وقرأ حمزة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾^(١) بكسر الياء المشددة، وقرأ الباقون بفتحها وهو الوجه، لأن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقا سكن ما قبلها أو تحرك. وقوله: مجملا، يعنى في تعليل قراءة حمزة وهو من قولهم: أحسن وأجمل في قوله أو فعله، أى اكسر غير طاعن على هذه القراءة كما فعل من أنكرها من النحاة، ثم ذكر وجهها فقال:

«كَهَا وَضَلَّ أَوْ لِلْسَّاكِنِينَ وَقَطْرُبُ

حَكَاهَا مَعَ الْفَرَاءِ مَعَ وَوَلَدِ الْعَلَا»

ذكر لها وجهين من القياس العربى مع كونها لغةً محكية، وإنما تكلف ذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة، ونسبوها إلى الوهم واللحن، قال الفراء في كتاب المعانى: وقد خفض الياء من مصرحى الأعمش ويحيى بن وثاب جميعا، حدثنى بذلك: القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قل من سلم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء فى: بمصرحى: خافضة للفظ كله، والياء للمتكلم خارجة من ذلك، قال: ومما نرى أنهم أوهموا فيه: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصِّلِهِ﴾ بالجزم، ظنوا أن الجزم فى الهاء، ثم ذكر غير ذلك مما لم يثبت قراءة، وقد تقدم وجه الإسكان فى - نوله - ونحوه، وسنقرر كسر ياء بمصرحى. وقال أبو عبيد: أما الخفض فإننا نراه غلطا، لأنهم ظنوا أن الباء

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٢.

التي في قوله: بِمُصْرَحِيٍّ: تكسر كل ما بعدها، قال: وقد كان في القراء من يجعله لحنًا، ولا أحبُّ أن أبلغ به هذا كله، ولكن وجه القراءة عندنا غيرها، وقال الزجاج: هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين، يعنى الفراء فذكر ما سنذكره في الحركة لالتقاء الساكنين، وقال ابن النحاس: قال الأخفش سعيد: ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين. قال أبو جعفر: قد صار هنا بإجماع لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ. قال أبو نصر بن القشيري في تفسيره: ما ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال هو خطأ، أو قبيح، أو رديء، بل في القرآن العزيز فصيح، وفيه ما هو أفصح، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح.

قلت: يستفاد من كلام أهل اللغة في هذا ضعف هذه القراءة وشذوذها على ما قررناه في ضبط القراءة القوية والشاذة، وأما عدم الجواز فلا، فقد نقل جماعة من أهل اللغة أيضا أن هذه لغة، وإن شذت وقل استعملها، قال أبو علي: قال الفراء في كتابه في التصريف: زعم القاسم بن معن أنه صواب، قال: وكان ثقة بصيرا. وزعم قطرب أنه لغة في بني يربوع^(١)، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماضٍ إذا ما همَّ بالْمُضِيِّ قال لها هل لك يا تافِيٍّ

قال: وأنشد الفراء ذلك أيضا، قلت: فهذا معنى قول الناظم: وقطرب حكاهما مع الفراء: فالهاء في حكاهما ضمير هذه اللغة، ولم يتقدم

(١) هو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم وبنوه هم: رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصبير وكانوا يسمون الأحمال وكليب وغدانة والعنبر وكانوا يسمون العقداء لأنهم تعاقدوا على بني أخيهم رياح وصار الأحمال مع بني رياح. انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٤.

ذكرها ولكنها مفهومة من سياق الخوض في تقرير هذه القراءة، فهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾^(١) أى على مدائن قوم لوط. ولم يتقدم لها ذكر ولكن علم ذلك من سياق القصة، وقال الفراء في كتاب المعانى: وقد سمعت بعض العرب أنشده:

قال لها هل لك يا تا في قالت له ما أنت بالمرضى

فخفض الباء من في، فإن يكن ذلك صحيحا فهو مما يلتقى من الساكنين، وتام كلامه سننقله فيما بعد، فانظر إلى الفراء كيف يتوقف في صحة ما أنشده، ومعناه: يا هذه هل لك في، قال الزجاج: هذا الشعر مما لا يلتفت إليه، وعمل مثل هذا سهل، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله تعالى اسمه، وقال الزخشي: هي قراءة ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول، فذكره. قلت: ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلي الراجز، ورأيت أنه في أول كتابه، وأول هذا الرَّجَز:

أقبل في ثوبى معا فرى بين اختلاط الليل والعشى

وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم، يقول القائل: ما في أفعل كذا، وفي شرح الشيخ قال حسين^(٢) الجعفي: سألت أبا عمرو بن العلاء

(١) سورة هود آية: ٨٢.

(٢) حسين الجعفي: حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي، أبو عبد الله الزاهد أحد الأعلام، قرأ القرآن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو وعن أبي بكر بن عياش، وبرع في القراءة والحديث.

قرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره، وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن راهويه ويحيى بن معين وغيرهم، قال فيه أحمد: ما رأيت أفضل من حسين الجعفي، وروى عن الكسائي أنه سئل من أقرأ الناس؟ فقال حسين الجعفي. ت ٢٠٣/١/١٦٤ ترجمة ٧٢ معرفة القراء الكبار.

عن كسر الياء، فأجازه، وهذه الحكاية تروى على وجوه، ذكرها ابن مجاهد في كتاب الياءات من طرق، قال خلاد المقرئ: حدثنا حسين الجعفي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: إن أصحاب النحو يُلحِنوننا فيها، فقال: هي جائزة أيضا، إنما أراد تحريك الياء فليس يبالي إذا حرَّكتها، وفي رواية لا تبالي إلى أسفل حرَّكتها أو إلى فوق، وفي رواية: سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال: من شاء فتح ومن شاء كسر، وقال خلف: سمعت حسين الجعفي يروي عن أبي عمرو بن العلاء فقال: إنها بالخفض حسنة، وقال محمد^(١) بن عمر الرومي: حدثني الثقة عن حسين الجعفي قال: قدم علينا أبو عمرو بن العلاء فسألته عن القرآن فوجدته به عالما، فسألته عن شيء قرأ به الأعمش واستشعته: وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ . . . بالجر فقال: جائزة. قال: فلما أجازها أبو عمرو، وقرأ بها الأعمش أخذت بها، قال: وهي عند أهل الإعراب ليست بذاك. فهذا معنى قول الناظم: مع ولد العلاء. . . يعني أن أبا عمرو حكى هذه اللغة ونقلها، وعلى ضعفها وشذوذها قد وجهها العلماء بوجهين: أحدهما أن ياء الإضافة شبهت بهاء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة، وبياء إذا كانت مكسورة، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة، ووجه المشابهة أن الياء ضمير كالأهاء كلاهما على حرف واحد، يشترك في لفظه النصب والجر، وقد وقع قبل الياء هاء ساكنة، فكسرت كما تكسر الهاء في: عليه، وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء. وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة، لأن الصلة ليست من مذهبه. ومعنى المصرخ: المغيث، وأصل مصرخي: مصرخيني،

(١) محمد بن عمر الرومي: لعله محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي البصري المقرئ الجليل، أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل وأبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابها، وروى عن الكسائي. غاية النهاية ٢/٢١٨.

حذفت النون للإضافة، فالتقت الياء التي هي علامة الجر مع ياء الإضافة فأدغمت فيها. وتوجيه هذه اللغة بهذا الوجه هو الذى اعتمد عليه أبو على فى كتاب الحجة، فقال: وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون فى موضع نصب أو جر، فالياء فى النصب والجر كالهاء فىهما، وكالكاف فى أكرمك، وهذا لك، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة فى هذا هو، وضره، ولحق الكاف أيضا الزيادة فى قول من قال: أعطيتكاه، وأعطيتكيه، فيما حكاه سيبويه، وهما أختا الياء، ولحقت التاء الزيادة فى نحو قول الشاعر^(١):

رميتيه فأصميت وما أخطأت الرمية

كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد، فقالوا فى، ثم حذفت الياء الزائدة على الياء، كما حذفت الزيادة من الهاء فى قول من قال: له أرقان، وزعم أبو الحسن أنها لغة. قلت: ليس التمثيل بقوله: له أرقان، مطابقا لمقصوده، فإن الهاء ساكنة حذفت حركتها مع حذف صلتها، وليس مراده إلا حذف الصلة فقط، فالأولى لو كان مثل بنحو: عليه، وفيه، ثم قال أبو على: وكما حذفت الزيادة من الكاف، فقيل: أعطيتكه وأعطيتكيه، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء، كما حذفت من أختيها، وأقرت الكسرة التى كانت تلى الياء المحذوفة، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر، قال: فإذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها، وعضده من القياس ما ذكرنا، لم يجز لقائل أن يقول: إن القراءة بذلك لحن، لاستقامة ذلك فى السماع والقياس، وما كان كذلك لا يكون لحنًا، قلت: فهذا معنى قول الشاطبى: كهها وصل، أى نزلت الياء فى: مصرخى: منزلة هاء

(١) انظر الفسر لابن جنى ١٤١/١ وعبث الوليد للمعرى ٢٢٦ وخزانة الأدب

الضمير الموصولة بحرف المد، فوصلت هذه الياء أيضا بما يليق بها، وهو الياء ثم حذفت الصلة منها كما تحذف من الهاء.

الوجه الثاني: أشار إليه الناظم بقوله: أو للساكين، أى أو يكون الكسر فى: بمصرخى. لأجل التقاء الساكنين، وذلك بأن تقدر ياء الإضافة ساكنة، وقبلها ياء الإعراب ساكنة أيضا، ولم يمكن تحريكها لأنها علامة الجر، ولأنها مدغمة فى الثانية، فلزم تحريك ياء الإضافة، فكسرت تحريكها لها بما هو الأصل فى التقاء الساكنين، وهذا الوجه نبه عليه الفراء أولا، وتبعه فيه الناس. قال الزجاج: أجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر، قال الفراء: ألا ترى أنهم يقولون: لم أره منذ اليوم ومنذ اليوم، والرفع فى الدال هو الوجه، لأنه أصل حركة منذ، والخفض جائز، فكذلك الياء من: مصرخى، خفضت ولها أصل فى النصب، قال الزمخشري: كأنه قدر ياء الإضافة ساكنة، ولكنه غير فصيح، لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف فى نحو: عصى. فما بالها وقبلها ياء، وقال بعضهم: كسرهما إتباعا للكسرة التى بعدها، كما قرأ بعضهم: الحمد لله: بكسر الدال إتباعا لكسرة اللام بعدها، وكما تقول العرب: بعير. وشعير. ورحيم، بكسر أوائلها إتباعا لما بعدها فهذا وجه ثالث، وكلها ضعيفة^(١). والله أعلم.

(١) بعد أن أورد الشارح أقوال بعض النحاة على قراءة حمزة (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرَخِي) بكسر الياء مشددة، وأفاد أن كل التخرجات النحوية لها ضعيفة. أقول: إن القراءة سنة متبعة، كما قال أبو نصر القشيري: فى مائت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال: هو خطأ أو قبيح أو رديء، بل فى القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح، وقال إمام الفن الحافظ ابن الجزري فى النشر: وهى لغة يربوع نص على ذلك قطرب، وأجازها هو والفراء، وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء، وقال القاسم بن معن النحوي: هى صواب =

«وَضَمَّ كِفَا حِصْنٍ يَضِلُّوا يَضِلُّ عَنْ
وَأَفْتِيْدَةً بِالْيَاءِ بِخُلْفٍ لَهُ وَلَا»

الكفا بكسر الكاف: النظير والمثل، أى ضم مائثا لحصن، فهو في موضع نصب على الحال، وهو ممدود قصره ضرورة، كما قصر الهاء في قوله في البيت السابق: كها وصل. يريد^(١) ضموا الياء من ﴿لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٢)، ومن ﴿لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الحج^(٣) ولقمان^(٤)، و﴿لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٥) في الزمر، ووجه القراءتين ظاهر، وقال صاحب التيسير: هشام من قراءتى على أبى الفتح ﴿أَفِيْدَةٌ مِّنَ النَّاسِ﴾^(٦) بياء بعد الهمزة، قال: وكذلك نص عليه الحلوانى عنه، قال الشيخ: وذكر أبو الفتح في كتابه في قراءة السبعة، وروى هشام وحده عن ابن عامر ﴿فَأَجْعَلْ أَفِيْدَةً﴾ بياء ساكنة بعد الهمزة، قال: وهذه القراءة وجهها الإشباع،

= ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره، ممن ضعفها أو لحنها، فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وقرأ أيضا يحيى بن وثاب وسليمان بن مهران الأعمش وحران بن أعين وجماعة من التابعين، وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام، فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة، وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين، وهذه اللغة شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم، يقولون: ما في أفعل كذا، وبطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها، فيقولون: ماعلي منك، ولا أمرك إلي، وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء، إذا فلا وجه للطعن فيها. والله أعلم. انظر النشرح ٢ ص ٢٩٩.

(١) يريد أن ابن عامر ونافعا والكوفيين الرموز لهم بالكاف وحصن في قوله: كفا حصن قرؤا بضم الياء في المواضع الأربعة المذكورة، فتكون قراءة ابن كثير وأبي عمرو بفتح الياء فيها.

- | | |
|---------------------------|------------------------|
| (٢) سورة إبراهيم آية: ٣٠. | (٣) سورة الحج آية: ٩. |
| (٤) سورة لقمان آية: ٦. | (٥) سورة الزمر آية: ٨. |
| (٦) سورة إبراهيم آية: ٣٧. | |

والإشباع: أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه، والغرض بذلك الفرق بين الهمزة والدال، لأنها حرفان شديدان. والولاء مصدر ولى ولاءً، قلت: الولاء النصر. وهذه أيضاً قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن العزيز، وقل من ذكرها من مصنفى القراءات، بل أعرض عنها الجمهور الأكابر، ونعم ما فعلوا، فما كل ما يروى عن هؤلاء الأئمة يكون مختاراً، بل قد روى عنهم وجوه ضعيفة، وعجيب من صاحب التيسير كيف ذكر هذه القراءة مع كونه أسقط وجوها كثيرة لم يذكرها، نحو ما نبهنا عليه مما زاده ناظم هذه القصيدة، وهامنا قراءة صحيحة تروى عن عاصم وأبي عمرو ﴿إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾^(١) بالنون، ذكرها ابن مجاهد وغيره من كبار أئمة القراءة، ولم يذكرها صاحب التيسير لأنها من طريق اليزيدي، وقد أشبعت الكلام في هذا في الشرح الكبير في آخر سورة أم القرآن، وما وراق هذه القراءة إلا أن يقال في أعمدة وأنجدة أعميدة وأنجيدة بزيادة ياء بعد الميم والجيم، وكان بعض شيوخنا يقول: يحتمل أن هشامنا قرأها بإبدال الهمزة ياءً أو بتسهيلها، كالياء فعبر الراوى لها بالياء، فظن من أخطأ فهمه أنها يياء بعد الهمزة، وإنما كان المراد بياء عوضاً من الهمزة. فيكون هذا التحريف من جنس التحريف المنسوب إلى من روى عن أبي عمرو - بَارِيكُمْ - و- يَأْمُرُكُمْ . . ونحوه بإسكان حركة الإعراب، وإنما كان ذلك اختلاسا، وفي هذه الكلمة قراءة أخرى ذكرها الزمخشري في تفسيره، وإن كان قد وهم في توجيهها، وهى بكسر الفاء من غير همز، ووجهها أنه ألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذفت، فهذه قراءة جيدة، وهذه صورة ما

(١) سورة إبراهيم آية: ٤٢. القراءة بالنون في لفظ «نؤخرهم» قراءة شاذة لم ترد عن عاصم وأبي عمرو من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة، بل وردت عن الحسن وانفرد القاضي أبو العلاء عن النخاس عن رويس، ولم يعول على ذلك ابن الجزري.

يفعله حمزة في الوقف عليها، ولعل من روى قراءة الإشباع كان قد قرأها بلا همز، فرد هشام عليه متلفظاً بالهمزة وأشبع كسرتها زيادة في التنبيه على الهمزة، فظن أن الإشباع مقصود فلزمه ورواه^(١). والله أعلم.

«وَفِي لَتَزُولَ الْفَتْحُ وَارْفَعُهُ رَاشِدًا
وَمَا كَانَ لِي إِنِّي عِبَادِي خُذْ مُلًّا»

يعنى فتح اللام الأولى ورفع الثانية^(٢)، فالهاء في ارفعه لهذا اللفظ، فإن

(١) قول الشارح في أول شرحه إلى هنا عن القراءة في لفظ (أَفِيدَةً) في أحد وجهي هشام بالياء بعد الهمزة أنها ضعيفة. أقول: بأنها متواترة، قال ابن الجزري في نشره ما نصه: واختلف عن هشام في (أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ) فروى الحلواني عنه من جميع طرقه بياء بعد الهمزة هنا خاصة، وهي رواية العباس بن الوليد البيروني عن أصحابه عن ابن عامر، قال الحلواني: عن هشام هو من الوفود، فإن كان قد سمع فعلى غير قياس، وإلا فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون الدراهم. والصباريف، وليست ضرورة بل لغة مستعملة، وقد ذكر الإمام أبو عبد الله بن مالك في شواهد التوضيح أن الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، أي بين أوقات قيام زيد فأشبع فتحة النون فتولدت الألف. وحكى الفراء أن من العرب من يقول: أكلت لحماً شاة، أي لحم شاة. وقال بعضهم: بل ضرورة، وإن هشاماً سهل الهمزة كالياء، فعبر الراوي عنها على ما فهم بياء بعد الهمزة، والمراد بياء عوض عنها، ورد ذلك الحافظ الداني، وقال: إن النقلة عن هشام كانوا أعلم الناس بالقراءة ووجهها، وليس يفتني بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا. قلت: وما يدل على فساد ذلك أن تسهيل هذه الهمزة كالياء لا يجوز بل تسهيلها إنما يكون بالنقل، ولم يكن منفرداً بها عن هشام، بل رواها عنه كذلك أبو العباس أحمد بن بكر البكرابي شيخ ابن مجاهد، وكذلك لم ينفرد بها هشام عن ابن عامر، بل رواها عن ابن عامر العباس بن الوليد وغيره كما تقدم، ورواها الأستاذ أبو محمد سبط الخياط عن الأخفش عن هشام، وعن الداجوني عن أصحابه عن هشام، وقال ما رأيته منصوباً في التعليق، لكن قرأت به على الشريف. انتهى. انظر النشر ج ٢ ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) في قوله تعالى: ﴿لَتَزُولَ مِنْهُ الْجَبَالُ﴾ إبراهيم آية: ٤٦ للمرموز له بالراء من راشداً وهو الكسائي وقرأ الباقون بكسر اللام الأولى وفتح اللام الثانية.

على قراءة الكسائي مخففة من الثقيلة مبالغة في الإخبار بشدة مكرهم ، كقوله تعالى : ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبْرًا﴾^(١) أى قد كان مكرهم من كبره وعظمه يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من أراد إزالتها في ثباتها ، وعلى قراءة الباقين تكون - إن - إما شرطية ، أى وإن كان مكرهم مُعَدًا لإزالة أشباه الجبال الرواسى ، وهى المعجزات . والآيات . فالله مجازيهم بمكر أعظم منه . وإما أن تكون - إن - نافية ، واللام فى لتزول مؤكدة لها ، أى وما كان مكرهم بالذى يزيل ما هو بمنزلة الجبال ، وهى الشرائع ودين الله تعالى . فإن قلت : على هذا كيف يجمع بين القراءتين؟ فإن قراءة الكسائي أثبتت أن مكرهم تزول منه الجبال وقراءة غيره نفته .

قلت : تكون الجبال فى قراءة الكسائي إشارة إلى أمور عظيمة غير الإسلام ومعجزاته ، لمكرهم صلاحية إزالتها ، والجبال فى قراءة الجماعة إشارة إلى ما جاء به النبى ﷺ من الدين الحق فلا تعارض حينئذ ، والله أعلم .

أو أريد حقيقة الجبال فى قراءة الكسائي كما قال سبحانه فى موضع آخر : ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا . أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٢) وفى قراءة غيره أريد بالجبال ما سبق ذكره ، ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة وهى ثلاثة فى هذه السورة ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنِ﴾^(٣) فتحها حفص وحده ، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾^(٤) فتحها الحرميان وأبو عمرو ، ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥) فتحها هؤلاء وعاصم . وملا جمع ملاءة أى خذ ذا ملا أى ذا حجج ووجوه مستقيمة . وفيها ثلاث زوائد ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾^(٦) أثبتها فى الوصل ورش وحده ، ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمْونَ

(٢) سورة مريم آية : ٩٠ ، ٩١ .

(١) سورة نوح آية : ٢٢ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٧ .

(٣) سورة إبراهيم آية : ٢٢ .

(٦) سورة إبراهيم آية : ١٤ .

(٥) سورة إبراهيم آية : ٣١ .

مِنْ قَبْلُ ﴿١﴾ أثبتتها في الوصل أبو عمرو وحده، ﴿دُعَاءٍ﴾ ﴿٢﴾ أثبتتها في الوصل أبو عمرو وحمزة وورش، وأثبتها في الحاليين البزى وحده. وقلت في ذلك: دعائي بما أشركتمون وقولُهُ وخاف وعيدي للزوائد أجملاً والله أعلم.

« سورة الحجر »

﴿وَرُبَّ خَفِيفٍ إِذْ نَمَّا سَكِرَتْ دَنَا
تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّاءِ لَشُعْبَةٍ مَثَلًا﴾
يريد ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿٣﴾ التخفيف والتشديد فيها لغتان،
ومعنى نما: بلغ من قول الشاعر:

من حديث نما إلى عجيب

أو من نما المال إذا زاد، لأن لفظ: رب: فيه لغات كثيرة.
و﴿سَكِرَتْ﴾ ﴿٤﴾ بالتخفيف أى حبست، من قولهم: سَكِرْتُ النهر،
وبالتشديد يجوز أن يكون من هذا، شدد للكثرة، وأن يكون بمعنى حيرت
من السُّكْرِ، ويجوز أن يقرأ في البيت مخففا ومشددا، والتخفيف أولى، ليطابق
الرمز بعده، والتشديد قد يوهم من قلت معرفته بهذا النظم أنه من باب:

(١) سورة إبراهيم آية: ٢٢ .

(٢) سورة إبراهيم آية: ٤٠ .

(٣) سورة الحجر آية: ٢ . قرأ المشار إليها بالهمزة والنون في قوله: إذ نما وهما نافع
وعاصم بتخفيف الباء في لفظ (رُبَّمَا) فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

(٤) سورة الحجر آية: ١٥ . قرأ ابن كثير المشار إليه بالمدال في قوله دنا بتخفيف
الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها.

«وباللفظ أستغنى عن القيد» فيقرأ لاين كثير بالتشديد، وإنما مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف، كقوله: وفصل إذ ثنى: وفي أحسن عن نفر العلاء: استغنى عن تقيدهما بالقيد المذكور قبل كل واحد منهما، وكذا في هذه السورة: ﴿مُنْجُوكَ﴾ و﴿قَدَرْنَا﴾. وقوله تعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (١) بضم التاء ظاهر، وبفتحها على حذف إحدى التاءين، أصله تنزل الملائكة، والله أعلم.

«وَيَالنُّونِ فِيهَا وَأكْسِرِ الزَّايَ وَأَنْصِبِ أَلَّ مَمَلَايَسَكَةَ الْمَرْفُوعِ عَنْ شَائِدِ عَلَا»

أى واقرأ بالنون في هذه الكلمة موضع التاء واكسر الزاي، فتصير نُزِّلَ على وزن نحوول، ويلزم من ذلك نصب الملائكة (٢)، لأنه مفعول به، ومن قرأ بالتاء رفع الملائكة، لأنه فاعل على قراءة من فتح التاء، ومفعول ما لم يسم فاعله على قراءة من ضمها، ولم ينبه على ضم النون وكان الأولى أن يذكره، فيقول: وبالنون ضما، أى ذات ضم، ولا حاجة إلى قوله: فيها، لأنه معلوم. وقوله: المرفوع نعت للملائكة، لأنه لفظ، وقوله: عن شائد علا، أى ناقلا له عن عالم هذه صفته، أى عن من بنى المناقب العلاء ورفعها وحصلها بعلمه ومعرفته، ولا خلاف في تشديد الزاي هنا، وقد تقدم في البقرة. والله أعلم.

«وَتُقَلِّ لِلْمَكِّي نُونٌ تُبَشِّرُو نَ وَأكْسِرُهُ حَرْمِيًّا وَمَا الحَذْفُ أَوْلَا»

(١) سورة الحجر آية: ٨. قرأ شعبة بضم التاء في (ما تنزل) وفتح الزاي ورفع الملائكة.

(٢) قوله: واقرأ بالنون الخ للمرموز لهم بالشين والعين وهم حمزة والكسائي وحفص، فتكون قراءة الباقي بفتح التاء ضد قراءة شعبة وفتح الزاي ورفع الملائكة.

قراءة الجماعة ظاهرة، النون مفتوحة لأنها العلامة لرفع الفعل^(١)، ومن كسرهما قدر أصل الكلمة تُبَشِّرُونِي بنونين وياء الضمير المفعولة، فحذف نافع نون الوقاية كما حذفها في ﴿أُنْحَجُونِي فِي اللَّهِ﴾، وأدغم ابن كثير نون علامة الرفع فيها كقراءة الجماعة في ﴿أُنْحَجُونِي﴾، ثم حذف نافع وابن كثير الياء كما حذف في نظائره من رؤوس الآي، نحو: عقاب. و: متاب. وأبقيا كسرة النون دالة على الياء المحذوفة، وقوله: حرماً حال من فاعل واكسره، أى قارئاً بقراءة الحرمى، أو من مفعوله لأنه فعل منسوب إلى الحرمى، وقد سبق معنى: وما الحذف أولاً، في سورة الأنعام يعنى أن من قرأ بالتخفيف مع الكسر وهو نافع، حذف إحدى النونين وليس الحذف في الأولى منها، بل في الثانية توفيراً على الفعل علامة رفعه، والتقدير: وما وقع الحذف أولاً ولو قال: الأولى، على تقدير: وما المحذوف الأول من النونين لكان جائزاً. والله أعلم.

«وَيَقْنَطُ مَعَهُ يَقْنَطُونَ وَتَقْنَطُوا»

وَهُنَّ بِكَسْرِ النُّونِ رَافِقْنَ حَمَلًا»

يريد ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾^(٢)، وفي الروم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(٣)، وفي الزمر ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٤)، فتح النون فيها

(١) في قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ آية: ٥٤ قرأ الجميع ما عدا نافعاً وابن كثير بفتح النون، أما نافع فقرأ بكسر النون مخففة، وقرأ ابن كثير بكسرها مشددة، حيث قال الناظم: وثقل للمكي الخ، فتكون قراءة الباقيين بتخفيف النون وفتحها.

(٢) سورة الحجر آية: ٥٦.

(٣) سورة الروم آية: ٣٦.

(٤) سورة الزمر آية: ٥٣. قرأ المشار إليها بالراء والحاء في قوله: رافقن حملاً، وهما

الكسائي وأبو عمرو بكسر النون في هذه المواضع المذكورة، فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

وكسرها لغتان، فماضى المفتوح قنط بالكسر، وماض المكسور قنط بالفتح، وهي أفصح اللغتين وقد أجمعوا على الفتح في الماضى في قوله تعالى في الشورى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾^(١)، وهما جمع حامل، وقوله: ويقنط مبتدأ ومعه يقنطون خبره، أى هذه الكلمات اجتمعت واتحد الحكم فيها، ثم ابتدأ مبينا حكمها، فقال: هن بكسر النون، وفتحها، ولو قال: موضع «هن»: جميعا، لكان أحسن وأظهر معنى، والله أعلم.

﴿وَمُنْجُوهُمْ خِفٌ وَفِي الْعَنكَبُوتِ نُدٌّ

جَيْنٌ شَفَا مُنْجُوكَ صُحْبَتُهُ دَلَاً﴾

أى ذو خف أى خفيف، أراد ﴿إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) ﴿لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾^(٣) ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾^(٤) التخفيف والتثقيل فيها من أنجى ونجى، كأنزل ونزل، وهما لغتان، خف الثلاثة حمزة والكسائي، ووافقها أبو بكر وابن كثير على تخفيف - مُنْجُوكَ - ولو قال: لمنجوههم خف، باللام بدل الواو لكان أحسن حكاية لما فى الحجر، ولا حاجة إلى واو فاصلة لظهور الأمر، كما قال بعد ذلك: قدرنا بها والنمل: وقد مضى معنى دلا فى مواضع، وفيه ضمير راجع إلى لفظ صحبة، لأنه مفرد وهو كما سبق فى الرد صحبة تلا. والله أعلم.

﴿قَدَرْنَا بِهَا وَالنَّمْلِ صِيفٌ وَعِبَادٌ مَعٌ
بَنَاتِي وَأَنَّى ثُمَّ إِنِّي فَأَعْقِلَا﴾

(٢) سورة الحجر آية: ٥٩ .

(٤) سورة العنكبوت آية: ٣٣ .

(١) سورة الشورى آية: ٢٨ .

(٣) سورة العنكبوت آية: ٣٢ .

يريد ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا﴾ هنا^(١) وفي النمل^(٢)، التخفيف والتشديد فيها أيضا لغتان، واستغنى بقيد التخفيف في - منجوهم - عن القيد فيها كما سبق في - سكرت - وهو من التقدير لا من القدرة، ومثل ذلك سيأتي في الواقعة والمرسلات والأعلى، ثم ذكريات الإضافة، وهي أربع ﴿بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ﴾^(٣) فتحها نافع وحده، ﴿عِبَادِي إِنِّي أَنَا﴾^(٤) ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾^(٥) فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو.

« سورة النحل »

﴿وَيُنَبِّتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ﴾
 وفي شُرَكَائِي الْخُلْفُ فِي الْهَمَزِ هَلْهَلَا
 أى ذو نون يريد ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾^(٦)، النون للعظمة والياء ردُّ إلى اسم الله تعالى. في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٧)، وما بعدها من ضمائر الغيبة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾^(٨) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ﴾^(٩) ﴿يُنَبِّتُ لَكُمْ﴾.

-
- (١) سورة الحجر آية: ٦٠.
 (٢) سورة النمل آية: ٥٧. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صف بتخفيف الدال في لفظ (قَدَرْنَا) في الموضعين، فتعين للباقيين القراءة بتشديدها.
 (٣) سورة الحجر آية: ٧١.
 (٤) سورة الحجر آية: ٤٩.
 (٥) سورة الحجر آية: ٨٩.
 (٦) سورة النحل آية: ١١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صح. بالنون في لفظ «يُنَبِّتُ» فتعين للباقيين القراءة بالياء.
 (٧) سورة النحل آية: ١.
 (٨) سورة النحل آية: ٩.
 (٩) سورة النحل آية: ١٠.

ثم قال الناظم : يدعون عاصم ، أى قرأه بالياء على الغيبة ، يريد : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾^(١) ، لأن قبله ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَسْتُلُونَ﴾^(٢) بالغيبة ، والباقون قرءوا بالتاء على الخطاب ، ووجهه ما قبله من قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(٣) .

فإن قلت : من أين علمت أن قراءة عاصم بالغيب ؟ قلت : لعدم التقييد فهو أحد الأمور الثلاثة التى إطلاقها يغنى عن قيدها ، وهى الرفع والتذكير والغيب . فإن قلت : لم لم يحمل هذا الإطلاق على القيد السابق فى : وينبت نون ، فيكون كما تقدم فى - سكرت - وقدرنا ، قلت : لا يستقيم لفظ النون فى يدعون ، ولولا ذلك لاتجه هذا الاحتمال ، وروى البيهقي ترك الهمز فى قوله تعالى : ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ﴾^(٤) ، ولزم من ذلك عدم المد الزائد على الألف لأجل الهمز ، وهذا معنى قول بعض المصنفين : بغير همز ولا مد قطعاً ، لوهم من عساه أن يظن أن المد يبقى وإن سقطت الهمزة ، وإنما قرأ كذلك قصراً للمدود ، ولم يفعل ذلك فى الذى فى القصص وغيرها ، ولا يلزم الناظم الاحتراز عن ذلك لما ذكرناه مراراً أن الإطلاق لا يتناول إلا ما فى السورة التى هو فيها ، وما شذ عن ذلك كالتوراة ، وكأين ، فهو الذى يعتذر عنه ، وقصر المدود ضعيف لا يبيزه النحويون إلا فى ضرورة الشعراء ، فهذه قراءة ضعيفة أيضاً ، فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين

(١) سورة النحل آية : ٢٠ .

(٢) سورة النحل آية : ١٦ .

(٣) سورة النحل آية : ١٩ .

(٤) سورة النحل آية : ٢٧ . رواية البيهقي ترك الهمز فى لفظ «شُرَكَائِيَ» به المحقق

ابن الجزري فى النشر على أنها ليست من طريق النظم وأصله فينبغي تركها .

كتابه مثل هذه القراءات الضعاف، وعن قارئها فيها خلاف وترك ذكر ما ذكره ابن مجاهد وغيره عن أبي بكر عن عاصم ﴿تُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾^(١) بالتاء المضمومة وفتح الزاي ورفع الملائكة على ما لم يُسمِّ فاعله، فهذه قراءة واضحة من جهة العربية، وقد دونها الأئمة في كتبهم، ولم يذكر قصر - شُرَكَاءِي - إلا قليل منهم، فترى من قلت معرفته ولم يطلع إلا على كتاب التيسير ونحوه يعتقد أن قصر - شُرَكَاءِي - من القراءات السبع، و- تُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ - ليست منها، وكذا ﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾^(٢) ذكر أبو علي الأهوازي وغيره عن ابن عامر وأبي عمرو أنه بفتح الشين ولهذا نظائر كثيرة.

وقول الناظم: هلهلا، من قولهم: هلهل النساج الثوب، إذا خفف نسجه، وثوب هلهل وشعر هلهل من ذلك، فإن كان فعلا فمعناه لم يتيقن الخلاف فيه، وإن كان اسما وهو منصوب على الحال. أى استقر الخلف في الهمز. هلهل يشير إلى ضعف الرواية بترك الهمز وضعف القراءة به، فإن قلت: من أين تعلم قراءة الجماعة أنها بالهمز؟ قلت: لأن تقدير كلامه

(١) سورة النحل آية: ٢. ماذكره ابن مجاهد وغيره بأن أبا بكر عن عاصم قرأ بالتاء المضمومة وفتح الزاي ورفع الملائكة فهي وإن كانت واضحة عربية لا يقرأ بها عن أبي بكر ولا غيره، فالقراءات المتواترة في ﴿يُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قرأ روح بالتاء مفتوحة وفتح الزاي المشددة مثل ﴿تُنزَلُ﴾ في سورة القدر ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بالرفع على الفاعلية، والباقون بالياء المضمومة وكسر الزاي ونصب الملائكة. وهم على أصولهم في تشديد الزاي وتخفيفها وغير ذلك لم يرد إلينا متواترا.

(٢) سورة النحل آية: ٧. ماذكره الأهوازي وغيره عن ابن عامر وأبي عمرو أنها قرأ بفتح الشين في لفظ «إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ» الصواب الذي ورد إلينا أن الذي قرأ بفتح الشين في هذا اللفظ هو أبو جعفر وهو من القراء العشرة وهي قراءة متواترة.

الخلف في الهمز للبيزى هلهلا فضده لا خلف في الهمز عن غير البيزى وهو المراد.. والله أعلم .

«وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ
مَعَا يَتَوَفَّاهُمْ لِحِمْرَةَ وَصَلَا»

يعنى نون ﴿تُشَقُّونَ فِيهِمْ﴾^(١)، وإنما لم يقله بهذه العبارة لأنها لا تستقيم في النظم إلا مخففة القاف، ولم يقرأ أحدٌ بذلك، وكسر نافع وحده النون وفتحها الباقون، والكلام في ذلك كما سبق في: تُبَشِّرُونَ: في الحجر، ولم يشدد أحد النون هنا. وقوله: معا، هو حال من يتوفاهم أراد: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٣) قرأهما حمزة بالياء على التذكير، وإطلاقه دل على ذلك، والباقون قرءوهما بالتأنيث ووجهها ظاهر. وفي وصلا ضمير تشنية.

«سَمَا كَامِلًا يَهْدِي بَضْمٍ وَفَتْحَةٍ
وَخَاطِبٌ تَرَوَا شَرْعًا وَالْآخِرُ فِي كَلَا»

يريد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٤) كما قال في موضع آخر: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾^(٥) أى من يضلله الله لا يهدى، فالفعل مبنى لما لم يسم فاعله، فقوله: يهدى فاعل سما، وكاملا حال منه، وقرأ الكوفيون

(١) سورة النحل آية: ٢٧ .

(٢) سورة النحل آية: ٢٨ .

(٣) سورة النحل آية: ٣٢ .

(٤) سورة النحل آية: ٣٧ . قرأ المرموز لهم بسما والكاف في قوله: سما كاملا وهم

نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر لفظ (يهدى) المذكور بضم الياء وفتح الدال .

(٥) سورة الأعراف آية: ١٨٦ .

بفتح الياء وكسر الدال على إسناد الفعل إلى الفاعل، أى لا يَهْدِي اللّهُ من يضلّه، أو يكون يهدى بمعنى يهتدى كما تقدم فى يونس. ثم قال الناظم: وخاطب تروا، يريد ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ﴾^(١) أى اقرأه بالخطاب، جعله مخاطباً لما كان الخطاب فيه، وشرعا مفعول مطلق، أى شرع ذلك شرعا، أو فى موضع الحال أى ذا شرع، فإن كان حالا من المفعول فتقديره: مشروعا، وإن كان من فاعل خاطب فتقديره: ناطقا بما هو مشروع. ثم قال: والآخر، بكسر الخاء يريد ﴿لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾^(٢) الخطاب فيه لحمزة وابن عامر، والأول لحمزة والكسائي^(٣). ولو فتحت الخاء من الآخر لم يتضح الأمر لإبهامه، فلم يعلم الذى قرأه الكسائي من الذى قرأه ابن عامر إلا بقريضة تقدم الذكر، وذلك قد يخفى، وقد ترك الناظم الترتيب فى مواضع، وقوله: فى كلا، أى فى حفظ وحراسة، وهو ممدود ووجه القراءتين فى الموضعين ظاهر. والله أعلم.

«وَرَأَىٰ مُفْرَطُونَ أَكْسِرَ أَضًا يَتَفَيَّؤُا إِلِ
مُؤْنْتُ لِلْبَصْرِيِّ قَبْلُ تُقْبَلًا»

أى ذا أَضًا، أو مُشْبَهَا أَضًا فى الانتفاع بعلمك، كما ينتفع بهائه، والأضاجع أَضَاةٍ بفتح الهمزة وهى الغدير، والجمع بكسر الهمزة والمد كإكام، وبتفتحها والقصر كقنى، و﴿مُفْرَطُونَ﴾^(٤) بالكسر من أفرط فى

(١) سورة النحل آية: ٤٨.

(٢) سورة النحل آية: ٧٩.

(٣) وقرأ الباقون بياء الغيب فى الموضعين.

(٤) سورة النحل آية: ٦٢. قرأ المشار إليه بالهمزة فى قوله: أضًا، وهو نافع بكسر

الراء، فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

المعصية، إذا تغلغل فيها، وبالفتح أى مُقَدَّمون إلى النار، من أفرطته إذا قدَّمته في طلب الماء، أو هم مَنْسِيُونَ من رحمة الله، من أفرطت فلانا خلفني إذا تركته ونسيته. وأما ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَّلُهُ﴾^(١) فهو في التلاوة قبل - مُفْرَطُونَ - آخره ضرورة النظم، فلهذا قال: قبل، أى قبل - مُفْرَطُونَ - ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر، لأن تأنيث الظلال غير حقيقى. والله أعلم.

«وَحَقُّ صِحَابٍ ضَمَّ نَسْقِيكُمْ مَعًا
لَشُعْبَةَ خَاطِبٍ يَجْحَدُونَ مَعَلَّاءَ»

معا: يعنى هنا وفي قد أفلح^(٢)، ضم النون وفتحها لغتان، فالضم من أسقى والفتح من سقى، قال الشاعر فجمع بينهما:

سقى قومى بنى نجدٍ وأسقى نَمِيرًا والقبائل من هلال^(٣)

دعا للجميع بما يُحْصَبُ بلادهم، وفي التنزيل: ﴿وَسَقَيْنَهُمْ رِيحًا شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٤) ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾^(٥) ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾^(٦) ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾^(٧)، وقيل:

(١) سورة النحل آية: ٤٨. قرأه أبو عمرو البصري بقاء التأنيث فتعين للباقيين القراءة بياء التذكير.

(٢) قوله معا يعنى هنا وفي قد أفلح أقول: هنا يعنى قوله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مَسًا فِي بُطُونِهِ﴾ آية ٦٦. وفي المؤمنون: ﴿نُسْقِيكُمْ مَسًا فِي بُطُونِهَا﴾ آية: ٢١. قرأ بضم النون في الموضعين ابن كثير وأبو عمرو وحفص وهمة والكسائي المشار إليهم بكلمة حق وصحاب، فتعين للباقيين القراءة بفتح النون فيهما.

(٣) الشاهد للبيد انظر ديوانه ٩٣.

(٤) سورة الإنسان آية: ٢١.

(٥) سورة القتال آية: ١٥.

(٦) سورة الحجر آية: ٢٢.

(٧) سورة المرسلات آية: ٢٧.

الأصل في أسقى جعل له سُقياً، وفي سقى رواه من العطش، ثم استعمل في المعنى الواحد لتقارب المعنيين. وأجمعوا على الضم في الفرقان في قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ﴾ (١).

وحكى فيه الفتح عن الأعمش وعاصم من رواية المفضل عنهما. ثم قال الناظم: لشعبة خاطب يجحدون: يريد قوله تعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٢)، وجه الخطاب أن قبله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ووجه الغيب أن قبله: ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضِّلُوا﴾، وأجاز معللاً بفتح اللام وكسرهما ووجه الجميع ظاهر:

﴿وَطَعْنَكُمْ وَإِسْكَانَهُ ذَائِعٌ وَنَجٌّ

زَيْنٌ الَّذِينَ النُّونُ دَاعِيَهُ نُؤَلًا﴾

إسكان العين في طعن (٣) وفتحها لغتان، كمعز. ومعز. ونهر. ونهر. وشعر. وشعر. فلهذا قال: ذائع، أى مشتهر مستفيض، والنون في ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ (٤) والياء ظاهران، ولا خلاف في التي بعدها ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ أنه بالنون، فلهذا قيد موضع الخلاف بقوله: الَّذِينَ. ويجوز النون بالرفع على أنه مبتدأ ثان، وبالنصب على أنه مفعول، نولا: أى داعى نجزيين نول النون فيه، والله أعلم.

(١) سورة الفرقان آية: ٤٩.

(٢) سورة النحل آية: ٧١. قرأ شعبة بقاء الخطاب في لفظ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ﴾ النحل آية: ٨٠. قرأ بإسكان العين ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وهم المشار إليهم بالذال في قوله: ذائع. فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

(٤) سورة النحل آية: ٩٦.

«مَلَكْتُ وَعَسْنَهُ نَصَّ الْأَخْفَشُ يَأْتُهُ
وَعَسْنَهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُونًا مُوَهَّلًا»

الميم في ملكت رمز ابن ذكوان، أى أنه من جملة من روى عنه النون، ثم بين أن الصحيح عنه القراءة بالياء، فقال: وعنه، يعنى عن ابن ذكوان نص الأخفش على الياء، وهو هارون بن موسى بن شريك الدمشقى تلميذ ابن ذكوان، وكان يُعرف بأخفش باب الجابية، والهاء فى يائه يرجع إلى لفظ «نجزين» المختلف فيه، ثم قال: وعنه يعنى عن الأخفش روى النقاش وهو محمد بن الحسن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادى المفسر، وهو ضعيف عند أهل النقل، روى عن شيخه الأخفش فى قراءة ابن ذكوان لهذا الحرف نونا، قال صاحب التيسير: ابن كثير وعاصم - لَنَجَزِينَ اللَّذِينَ - بالنون، وكذلك روى النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان، قال: وهو عندى وهم^(١) لأن الأخفش ذكر ذلك فى كتابه عنه بالياء.

وذكر الأهوازى فى كتاب الإيضاح النون عن ابن ذكوان وعن هشام أيضا، وعن ابن عامر وأبى عمرو من بعض الطرق، وقال: قال النقاش: أشك كيف قرأته على الأخفش عن ابن ذكوان، وقول الناظم: مُوَهَّلًا هو حال من النقاش، أو صفة للنون، أى مُغَلَّطًا يقال: وَهَلَ فى الشىء وعنه بكسر الهمزة إذا غلط وسها يُوَهِّلُ وهلا وهلت إليه بالفتح أهل وهلا ساكن الهمزة إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، مثل وهمت. هكذا فى صحاح

(١) لكن المحقق ابن الجزري صحح الوجهين معا لابن ذكوان، فيقرأ له بهما من طريق هذا الكتاب.

الجوهري، قال الشيخ: موهلا، من قولهم: وهله فتوهل، أى وهمه فتوهم، وهو منصوب على الحال من النقاش، أى منسوباً إلى الوهم فيما نقل، يريد ما قال صاحب التيسير: هو عندي وهم، وقد ذكرناه، والله أعلم.

«سَوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَأَكْسِرُوا فَتَنُّوهُمْ
وَيُكْسِرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ النَّمْلِ دُخْلًا»

لهم أى لجميع القراء السبعة سوى الشامى، فحذف ياء النسبة، أو التقدير سوى قارىء الشام، فحذف المضاف يريد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾^(١)، أى فتنهم الكفار بالإكراه على النطق بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، وذلك نحو ما جرى لعمار^(٢) بن ياسر وأصحابه بمكة رضى الله عنهم، وهو موافق للآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(٣)، لم يختلف فيه أنه على ما لم يسم فاعله، وقرأ ابن عامر: فتنوا: بإسناد الفعل إلى الفاعل بفتح الفاء والتاء، لأن الفتح ضد الضم والكسر معا، ووجه هذه القراءة أن تكون هذه الآية نزلت في الفاتنين الذين عذبوا المؤمنين على الكفر وأوقعوا الفتن في الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا، وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه

(١) النحل آية: ١١٠.

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسى بالنون ساكنة بين مهملتين أبو اليقطان، مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع على بصفين سنة سبع وثلاثين. تقريب التهذيب ج ٤٨/٢.

(٣) سورة النحل آية: ٤١.

كعكرمة^(١) بن أبي جهل وعمه الحارث^(٢) وسهيل^(٣) بن عمرو وأضرابهم رضى الله عنهم.

وتكون القراءتان في الطائفتين الفاتنين والمفتونين، وقيل: التقدير فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر، ومعنى القراءتين متحد المراد بهما المفتونون، وقيل: معنى فتنوا أفتنوا، قال الشيخ: روى أبو عبيد عن أبي زيد فتن الرجل يفتن فتوناً إذا وقع في الفتنة، وتحول من الحالة الصالحة إلى السيئة، وفتن إلى النساء أراد الفجور بهن، وقيل: الضمير في فتنوا يعود إلى: الخسرون، والمفعول محذوف أى من بعد ما فتنهم أولئك الخاسرون. وأما ﴿فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(٤) هنا وفي النمل بفتح الضاد وكسرهما لغتان، كالقول والقييل، وقيل: المفتوح تخفيف ضيق كهين ومييت

(١) عكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. تقريب التهذيب ج ٢/٢٩.
(٢) الحارث بن هشام ابن المغيرة ابن عبد الله بن مخزوم أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح استشهد بالشام في خلافة عمر، وله ذكر في الصحيحين أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي، تقريب التهذيب ج ١/١٤٥.

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري خطيب قريش أبوزيد، قال البخاري: سكن مكة ثم المدينة، وذكره ابن سميع في الأولي ممن نزل الشام، وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية وكلامه ومراجعته للنبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما روى أنه قال: والله لا أدع موقفاً وقفته مع المشركين إلا وقف مع المسلمين مثله، ولا نفقة انفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضاً. قال ابن خيثمة: مات سهيل بالطاعون سنة ثمان عشرة. مختصر من الإصابة لابن حجر ج ٤/٩٣.

(٤) سورة النحل آية: ١٢٧، النمل آية: ٧٠. قرأ ابن كثير وهو المفسر إليه بالدال في قوله: دخللا، بكسر الصاد في لفظ «ضيق» في الموضعين، فتعين للباقيين القراءة بفتحها فيها.

أى فى أمر ضَيِّقٍ، وقوله: سوى الشامى، استثناء من الضمير فى لهم كما سبق.

ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر، ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر، كقولك: زيدا اكتب الكتاب له، أى لابسُهُ وخالطه بذلك. ودخللا حال من قوله: فى ضيق، أى هو دخيل مع الذى فى النمل مشابهة له فى الكسر، والله أعلم.

« سورة الإسراء »

«وَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلًا لَيْسَوءَ نُورٍ
نُ رَاوٍ وَضَمُّ الهمزِ وَالْمَدُّ عُدْلًا»

أى ذو غيب^(١) حلوا لأن قبله ﴿لَبِنَى إِسْرَائِيلَ﴾، والخطاب حكاية ما فى الكتاب، وهما مثل ما فى البقرة ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، كلاهما فى بنى إسرائيل. والمعنى واحد، ولو دخلت أن فى الذى فى البقرة لكان أن لا تعبدوا مثل ﴿الَّا تَتَّخِذُوا﴾ سواء فاتحد اللفظ والمعنى.

وأما ﴿لَيْسَوءًا وَجُوهَكُمْ﴾^(٢) فقراءة الكسائى بالنون ظاهرة، لكثرة ما قبله من نونات العظمة، وقرأ غيره بالياء، فمن فتح الهمز وقصره كما فعل الكسائى فالفاعل هو الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾، وبعده ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾، أو يكون الفاعل الوعد أو البعث، وهذه قراءة ابن عامر وحمزة وأبى بكر، وضم الهمز ومده حفص وهو المرموز

(١) أى قرأ المرموز له بالخاء فى قوله: حلا، وهو أبو عمرو ﴿الَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا﴾ الإسراء آية: ٢. بياء الغيب، فتعين للباقيين القراءة بقاء الخطاب.
(٢) سورة الإسراء آية: ٧.

في قوله: عدلا، والحرميان وأبو عمرو، ورمز لهم في البيت الآتي بقوله: سما، والضمير المرفوع في: لَيْسُوا: للعباد الذين هم أولوا بأس شديد. واللام في: لَيْسُوا: على القراءات الثلاث متعلقة بفعل مضمر، أي بعثناهم ليقع ذلك. وقول الناظم: والمد، بالرفع عطف على ضم الهمز.

«سَمَا وَيُلْقَاهُ يُضْمُ مُشَدِّدًا

كَفَى يَبْلُغَنَّ أَمْدُهُ وَأَكْسِرُ شَمْرُ دَلَا»

أراد ﴿كُتِبَا يَلْقَاهُ﴾^(١) أي يُسْتَقْبَلُ بِهِ، وقرأ الباقون - يَلْقَاهُ - بفتح الياء والتخفيف، وذلك ظاهر المعنى، والهاء للكتاب أو للإنسان، لأن ما لقيك فقد لقيته. و﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾^(٢) فمد بعد الغين، أي زد ألفا واکسر النون المشددة، فيصير - يَبْلُغَنَّ^(٣) - والضمير للوالدين، وأحدهما بدل منه، وهو فاعل على قراءة القصر، والنون للتأكيد فيهما. والله أعلم.

«وَعَنْ كُلِّهِمْ شَدَّدَ وَفَا أَفَّ كُلهَا

بِفَتْحٍ ذَنَا كُفُوا وَنُونٌ عَلَى آجِتِلَا»

يعنى أجمعوا على تشديد النون، وهذا منه زيادة في البيان، وإلا فهو معلوم مما تقدم، لأنه لفظ بقوله: يبلغن مشدّد النون وأمر بكسرها، ولم يتعرض للتشديد بنفى ولا إثبات، فدل على أنه لا خلاف فيه.

(١) سورة الإسراء آية: ١٣. أي قرأ ابن عامر المرموز له بالكاف في قوله: كفى، بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف.

(٢) سورة الإسراء آية: ٢٣.

(٣) للمشار إليها بالشين في قوله: شمر دلا وهما حمزة والكسائي فتعين للباقيين القراءة بالقصر، أي بحذف الألف وفتح النون مع تشديدها.

وأما: أْفِ^(١): ففيها لغاتٌ كثيرةٌ لم يُقرأ منها إلا بثلاث، الفتح^(٢)، والكسر، والتنوين مع الكسر وهي قراءة نافع وحفص، وهو معنى قوله: على اعتلا، أى مُعتمداً على اعتلاء، وقوله: كلِّها، بالجر تأكيدٌ لأَفِ، يعنى حيث جاء وهو هنا. وفي الأنبياء والأحقاف والله أعلم.

«وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطَاءً مُصَوَّبًا
وَحَرَكَهُ الْمَكِّيَّ وَمَدًّا وَجَمَلًا»

يريد ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا﴾^(٣)، فلفظ بقراءة الجماعة، وذكر أن ابن ذكوان فتح الخاء والطاء، وعبر عنه بالتحريك المطلق، وهو الفتح، ليؤخذ للباقيين ضده وهو السكون، وعبر عن حركة الخاء بلفظ الفتح، ليؤخذ للباقيين ضده وهو الكسر، فدخل ابن كثير مع الباقيين في هذا، ولم يخالفهم فيه، ولما خالفهم في إسكان الطاء تعرض له، فقال: وحركه المكي، وزاد مدًّا بعد الطاء، فقراءة الجماعة - خِطَاءً - بمعنى إثما، يقال: خِطِيءَ خِطْئًا كَأَثَمَ إِثْمًا، وهو في قراءة ابن ذكوان ضدُّ الصواب، وقيل: هما لغتان، كالحذر والحذر والمثل والمثل، قال الزجاج: وقد يكون من خِطِيءَ خِطْئًا إذا لم يُصَبَّ، وقراءة ابن كثير من خاطأ يُخاطِيءُ خِطَاءً، مثلُ خاطرٍ خاطارًا، قال أبو علي: وإن لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء ما يدل عليه، وهو تخاطأ لأنه مطاوعه، قال: فقد قالوا: أخطأ، في خِطِيءَ، كما أن خِطِيءَ في معنى أخطأ، قلت:

(١) سورة الإسراء آية: ٢٣. سورة الأنبياء آية: ٦٧. سورة الأحقاف آية: ١٧.
(٢) قوله: لم يُقرأ منها إلا بثلاث، الفتح وقرأ به ابن كثير وابن عامر، وهما الرموز لهما بالدال والكاف في قوله: دنا كفؤا. وبالكسر قرأ أبو عمرو وشعبة وحمة والكسائي. وبالتنوين مع الكسر قرأ نافع وحفص وهما الرموز لهما بالعين والهمزة في قوله: ونون على اعتلا.
(٣) سورة الإسراء آية: ٣١.

فإلى هذا أشار الناظم بقوله: مصوب، لأن قوما استبعدوا قراءة ابن ذكوان فقالوا: الخطأ ما لم يُتعمد، وجوابه أنه استعمل في التعمد أيضا، وقول الناظم: خطأ مصوب، مبتدأ وخبر، أى هو مُصَوَّبٌ بالفتح والتحرير، فقابل بين لفظى الخطأ والتصويب، وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ومحاسنه، والله أعلم.

«وَحَاطَبَ فِي يُسْرِفِ شُهُودٌ وَضُمَّنَا

بِحَرْفِيهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ شَدِيدِ عَلَا»
 أراد ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾^(١)، الخطاب للولى أو للإنسان، والبناء للولى، وضُمَّ - القسطاس - وكسره لغتان، والهاء في: بحرفيه، للقسطاس، والبناء في: ﴿بِالْقِسْطَاسِ﴾^(٢): من نفس التلاوة، أى وضمنا هذا اللفظ بموضعيه، يعنى هنا وفي الشعراء، وأخبر عن الضم بالكسر، على تقدير وموضع ضمنا كسر هؤلاء^(٣)، أى كسر ذوى شدا عالٍ، أى ذوى بقیة حسنة، أو طيب فائق. والله أعلم.

«وَسَيِّئَةٌ فِي هَمْزِهِ أَضْمٌ وَهَائِهِ

وَذَكَرٌ وَلَا تَنْوِينَ ذَكَرًا مُكْمَلًا»
 يريد ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾^(٤)، فقوله: ذلك، إشارة إلى المنهى

(١) سورة الإسراء آية: ٣٣. قرأ حمزة والكسائي وهما المرموز لهما بالشين في قوله: شهود، بناء الخطاب، فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة الإسراء آية: ٣٥، والشعراء آية: ١٨٢.

(٣) أى كسر هؤلاء وهم حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شد علا، أى كسروا القاف في الموضعين، فتعين إبقاء ضم القاف فيها للباقيين.

(٤) سورة الإسراء آية: ٣٨.

عنه، وإذا ضممت الهمز والهاء وذكّرت أى لم تجعل الهاء للتأنيث بل ضمير مذكر فلا تنوين^(١) حينئذ، فيكون السّيء مضافا إلى ما تقدم، أى كان سىء المذكور مكروها، فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم مما وصّى به الإنسان، وفيه حسن، وهو المأمور به، وسىء وهو المنهى عنه، ومكروها على القراءة بالتأنيث خبر لكان بعد خبر، وقوله: ذكرا مكملا، مصدر مؤكد من لفظ ذكر، وإن لم يكن مصدره، أراد تذكير مكملا، ويجوز أن يكون فعله مضمرا، أى ذكرت ذلك ذكرا مكملا بجميع قيوده، وقال الشيخ: التقدير أذكر ذكرا، والله أعلم.

«وَحَفَّفَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَأَضْمَمَ لِيَذْكُرُوا
شِفَاءً وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فُضَّلاً»

أى خفف لفظ ليذكروا هنا وفي الفرقان أراد ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكُرُوا﴾^(١) ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكُرُوا﴾^(٢)، التخفيف فى هذين لحمزة والكسائي، أراد تخفيف الذال والكاف، وهو حذف تشديدهما، وهما مفتوحتان، فنص على ضم الكاف ولم ينص على إسكان الذال لوضوحه، وهو مضارع ذكر يذكُر، والمشدد مضارع تذكُر، والأصل ليتذكر فأدغمت التاء فى الذال، وقوله: شفاء، حال من ليذكروا، أو من فاعل خفف وضمم أى ذا شفاء، ثم ذكر أن فى الفرقان موضعا آخر اختص حمزة بتخفيفه، وهو: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ سُكُورًا﴾^(٤).

- (١) وهذه القراءة لابن عامر والكوفيين المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكرا، فتعين للباقيين القراءة بفتح الهمزة وتاء تأنيث مفتوحة منونة كلفظه.
(٢) سورة الإسراء آية: ٤١. (٣) سورة الفرقان آية: ٥٠.
(٤) سورة الفرقان آية: ٦٢. فتكون قراءة من لم يذكره فى الترحمتين بفتح الذال والكاف وتشديدهما فى المواضع المذكورة.

«وَفِي مَرْيَمَ بِالْعَكْسِ حَقَّ شِفَاؤُهُ
يَقُولُونَ عَنْ دَارِ فِي الثَّانِ نَزْلًا»
بالعكس أى بالتشديد وفتح الكاف^(١)، يريد «أَوَّلًا يَذْكُرُ
الْإِنْسَانَ»، ولو كان جَرَى على سَنَنِه ورمز لمن خفف كان أحسن، وقلت
أنا في ذلك:

وَفِي كَافٍ نَلَّ إِذْ كَمَّ يَقُولُونَ دَمَّ عَلَا
وَفِي الثَّانِ نَلَّ كُفُوًا سَمًا وَتَبَجَّلَا
وَأَنْتَ يُسَبِّحُ عَنْ حَمِي شَاعٍ وَصَلَّهُ

وَيَعُدُّ أَكْسِرُوا اسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلًا
ولم يبق في البيت تضمين. واجتمع الرمز المفرق وهو قوله: هنا نزلا،
وفي البيت الآتى: سما كفله، ويقولون في الموضوعين بالغيب والخطاب
ظاهر: أراد بالثان: «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا»^(٢) وقبله:
«قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَءَاهُةٌ كَمَا يَقُولُونَ»^(٣).

«سَمًا كِفْلُهُ أَنْتَ يُسَبِّحُ عَنْ حَمِي
شَفَا وَأَكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَّلًا»

(١) للمشار إليهم بحق والشين في قوله: حق شفاؤه، وهم ابن كثير وأبو عمرو وجمعة
والكسائي أي يقرؤون بفتح الذال والكاف مشددتين في قوله تعالى: «أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ»
بمريم آية: ٦٧. وقرأ الباقون بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها.
(٢) سورة الإسراء آية: ٤٣. قرأ بياء الغيب عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر وهم المشار إليهم بالنون وكلمة سما والكاف في قوله: نزلا سما كفله. وقرأ الباقون بياء
الخطاب.

(٣) سورة الإسراء آية: ٤٢. قرأ بياء الغيب حفص وابن كثير وهما المرموز لهما بالعين
والذال في قوله: يقولون عن دار. وقرأ الباقون بياء الخطاب.

أراد ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ﴾^(١) التأنيف والتذكير فيه ظاهران،
 ﴿وَرَجَلِكْ﴾^(٢) بإسكان الجيم اسم جمع للرجل، كصَحْب. وَرَكْب.
 وبكسر الجيم بمعنى راجلٍ. كَتَعِب. وَتَاعِب. وَحَذِرٍ وَحَاذِرٍ، أو بمعنى
 رَجُلٍ بضم الجيم الذي بمعنى راجلٍ، فيكون كسرُ الجيم وضمُّها لغتين،
 نحو نَدَسٍ وَنُدَسٍ، والمعنى وجمعك الرجل، أو استغنى بالفرد عن الجمع،
 لدلالته عليه بالجنسية، وقيل: يجوز أن تكون قراءة الإسكان من هذا
 سكنت الكسرة أو الضمة تخفيفاً، نحو فخذ وعُضد و عملاً جمع عامل وهو
 حال من الضمير في اكسروا. والله أعلم.

﴿وَيُخَسِّفَ حَقُّ نُونُهُ وَيُعِيدُكُمْ
 فَيُغْرِقُكُمْ وَأَثْنَانِ يُرْسِلُ يُرْسِلًا﴾

الخلاف في هذه الخمسة دائر بين النون والياء، وكلاهما ظاهر، أراد:
 ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ﴾^(٣) ﴿أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ
 فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ﴾^(٤) وقوله:
 يرسل يرسلًا. كلاهما بدل من اثنان، ونصبها على الحكاية. والله أعلم.

(١) سورة الإسراء آية: ٤٤. فالتأنيف للمشار إليهم بالعين والحاء والشين في قوله:
 عن حمى شفا، وهم حفص وأبو عمرو وهمة والكسائي، فتكون قراءة الباقيين بياء التذكير.
 (٢) سورة الإسراء آية: ٦٤. قرأ حفص المشار إليه بالعين في قوله: عملاً، بكسر
 سكون الجيم، وقرأ الباقيون بسكونها.
 (٣) سورة الإسراء آية: ٦٨.

(٤) سورة الإسراء آية: ٦٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق في
 الأفعال الخمسة المذكورة في الآيتين بالنون، وهي «يُخَسِّفَ» «يُعِيدُكُمْ» «فَيُغْرِقُكُمْ» «يرسل» في
 الموضوعين. وقرأ الباقيون بالياء. ووجه النون على إخبار الله تعالى عن نفسه بالتعظيم ووجه
 الياء الضمير للرب في «رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجَى».

«خِلَافَكَ فَافْتَحْ مَعَ سُكُونٍ وَقَصْرِهِ
سَمًا صِفَ نَأَى أَحِرُّ مَعًا هَمْزُهُ مُلَا»

أراد ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ﴾^(١)، أى افتح الخاء مع سكون اللام وحذف الألف^(٢)، وكلتا القراءتين بمعنى بعدك. ﴿وَنَاءٌ﴾^(٣) - وَنَاءٌ - مثل: رَعَا. وراء. كلاهما على وَرَن رَعَى وَرَاعَ لغتان، وتأخير الهمز في الفعلين على القلب، فيكون وزنها فَلَعَج، قال الشاعر:

وكل خليل رَأَى فهو قائل^(٤)

ونقل شارح الغاية عن أبى بكر بن مِقْسَم، قال: نَأَى: بوزن نَعَا، لغة قريش وكثير من العرب ونَاء بوزن بَاع لغة هوازن بن سعد بن بكر وبني كنانة وهذيل وكثير من الأنصار قال شاعرهم:

نَجَّالِدٌ عَنْهُ بِأَسْيَافِنَا وَنَاءَتْ مَعْدُ بِأَرْضِ الْحَرَمِ
وقال الآخر: وناء بكلكل

قلت ناء في قول امرئ القيس: وأردف أعجازاً وناءً بكلكل
ليس من هذا، وذلك معناه نهض ينهض نهوضاً ثقيلاً، لطول صدره

(١) سورة الإسراء آية: ٧٦.

(٢) قوله: افتح الخاء مع سكون اللام وحذف الألف قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وشعبة المشار إليهم بكلمة سما والصاد في قوله: سما صف، فتكون قراءة الباقيين بكسر الخاء وفتح اللام وبألف بعدها كلفظه.

(٣) سورة الإسراء آية: ٨٣، وسورة فصلت آية: ٥١. قرأ ابن ذكوان بتقديم الألف على الهمزة وتأخير الهمزة في الموضعين، وهو المشار إليه بالميم في قوله: ملا. فتغين للباقيين القراءة بترك التأخير وهو إبقاء الهمزة على حالها قبل الألف.

(٤) تمامه: من أجلك هذا هامة اليوم أو غد: والشاهد لكثير عزة في ديوانه ص ٤٣٥. وفي أمالي ابن الشجر لكثير أو غيره. معجم شواهد النحور رقم ٧٨٠ ص ٦٥.

وقوله: معا، يعنى هنا وفى سورة فصلت. والله أعلم.

«تَفَجَّرَ فِي الْأُولَى كَتَقْتُلَ ثَابِتٌ

وَعَمَّ نَدًا كِسْفًا بِتَحْرِيكِهِ وَلَا

أى بالتخفيف على وزن تقتل^(١)، والأولى قوله تعالى: «حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»^(٢) احترز من الثانية «فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ»^(٣)، فلا خلاف فى تشديدها لقوله فى مصدرها: تَفَجَّرَ . . وفَجَّرَ . وفَجَّرَ . كَسَجَرَ وسَجَّرَ . يقال: فَجَّرَ الماءَ وفَجَّرَهُ، إذا فتح سِكرَهُ وشقه، وقوله تعالى: «فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ»^(٤) هو مطاوعُ فَجَّرَ بالتخفيف. و«كِسْفًا»^(٥) بإسكان السين وفتحها لغتان، جمع كسفة وهى القطعة، ومثلها: سدرَةٌ وسِدرٌ. ولقحة ولقح. وندا تمييز وكسفا فاعل عم، وولا مفعول له أى بتحريكه متابعة للنقل. والله أعلم.

«وَفِي سَبَاٍ حَفْصٌ مَعَ الشُّعْرَاءِ قُلْ

وَفِي الرُّومِ سَكِنٌ لَيْسَ بِالْخُلْفِ مُشْكِلًا»

أراد «أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ»^(٦) «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا»^(٧)

(١) للمشار إليهم بالثناء فى قوله: ثابت، وهم الكوفيون، فتكون قراءة الباقيين بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها كلفظه.

(٢) سورة الإسراء آية: ٩٠.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩١.

(٤) سورة البقرة آية: ٦٠.

(٥) سورة الإسراء آية: ٩٢. قرأ نافع وابن عامر وعاصم بتحريك السين بالفتح،

وهم المشار إليهم بكلمة عم والنون فى قوله: عم ندا، وقرأ الباقون بسكون السين.

(٦) سورة سبأ آية: ٩.

(٧) سورة الشعراء آية: ١٨٧.

حركها حفص وحده، وفي الروم ﴿وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا﴾^(١) سكنه ابن عامر ولم يختلف في إسكان الذى في الطور ﴿وَأِنْ يَرَوْا كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾^(٢)، والله أعلم.

﴿وَقُلْ قَالَ الْأَوَّلَى كَيْفَ دَارَ وَضُمَّ تَا

عَلِمْتَ رِضًا وَالْيَاءُ فِي رَبِّي أَنْجَلًا﴾

أراد ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾^(٣) هذه هي الأولى والثانية: ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً﴾^(٤) لا خلاف في قراءة هذه على الأمر، وقرأ الأولى بلفظ المضى ابن عامر وابن كثير^(٥)، وقول الناظم: الأولى، هو نعت لقوله: قل. لا لقوله: قال. أى وقل الأولى تقرأ قال، لمن رمز له، ومثله قوله في أول الأنبياء: وقل قال عن شهد. وقوله: كيف دار أى كيف دار هذا اللفظ فأحدى القراءتين راجعة إلى معنى الأخرى، لأنه أمر بالقول فقال: وتا ﴿عَلِمْتَ﴾^(٦) بالضم لموسى وبالفتح لفرعون. ورضا حال من فاعل ضم أو مفعوله أى ذا رضى، ثم ذكر ياء الإضافة في موضع واحد وهو ﴿رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ﴾^(٧) فتحتها نافع وأبو عمرو. وفيها زائدتان ﴿لَيْسَ أَخْرَتِينَ إِلَى﴾^(٨)

(١) سورة الروم آية: ٤٨. قوله: سكنه ابن عامر أى بخلف عن هشام، وقرأه الباقون بتحريك السين بالفتح، ومعهم هشام في وجهه الثاني.

(٢) سورة الطور آية: ٤٤.

(٣) سورة الإسراء آية: ٩٣.

(٤) سورة الإسراء آية: ٩٥.

(٥) أى بفتح القاف واللام وألف بينهما، وقرأ الباقون بضم القاف وسكون اللام بلا

ألف.

(٦) سورة الإسراء آية: ١٠٢. قرأ بضم التاء الكسائي وهو المشار إليه بالراء في قوله: رضا. وبفتحتها قرأ الباقون.

(٧) سورة الإسراء آية: ١٠٠.

(٨) سورة الإسراء آية: ٦٢.

أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وأثبتها ابن كثير في الحالين، ﴿وَمَنْ يَهْدِ
 اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾^(١) أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وقلت في ذلك :
 وفيها لكن أخرتنى زيداً يَأُوهُ كذلك فهو المهتدى قد تكفلاً

« سورة الكهف »

«وَسَكَّتْهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ

عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَاءً»

قال صاحب التيسير: قرأ حفص ﴿عَوْجًا﴾^(٢) يسكت على الألف
 سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين، ثم يقول - قِيمًا - وقال مكى : كان
 حفص يقف على - عَوْجًا - وقفة خفيفة في وصله، قلت : فهذا معنى قوله :
 دون قطع، أى دون قطع نفس، لأنه في وقفه واصل، وغرضه من ذلك
 إيضاح المعنى، لئلا يتوهم أن قِيمًا نعت عوجًا، وإنما قِيمًا حال من الكتاب
 المنزل، أو منصوب بفعل مضممر أى جعله قِيمًا، ولما التزم صورة الوقف لأجل
 ذلك لزمه أن يبدل من التنوين ألفا يقف عليها، فإن التنوين لا يوقف عليه،
 فهذا معنى قوله : على ألف التنوين، أى على الألف المبدلة من التنوين، وفي
 ذلك^(٣) نظر. فإنه لو وقف على التنوين لكان أدل على غرضه، وهو أنه واقف
 بنية الوصل، وكثير من المصنفين كالأهوازي وابن غلبون يقولون : يقف

(١) سورة الإسراء آية : ٩٧.

(٢) سورة الكهف آية : ١.

(٣) قوله : وفي ذلك نظر الخ أقول : إنه لا يجوز الوقف على التنوين إذا كان للنصب
 إلا بإبداله ألفًا، والسكت كالوقف، ولا فرق بينهما إلا التنفس، فالوقف سكت بتنفس، أما
 السكت فيكون بلا تنفس، وقد قال ابن الجزري في نشره : السكت على الألف المبدلة من
 التنوين في : عَوْجًا.

على : عَوْجًا . . ولا يذكرون إبدال التنوين ألفا، وقال الأهوازي : ليس هو وقفا مختارا، لأن في الكلام تقديما وتأخيرا، معناه : أنزل على عبده الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا. ومعنى بلا : اخترت وفاعله ضمير عائذ إلى حفص، ثم قال :

﴿وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا
م بِلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلًا﴾

أى ويسكت في هذه المواضع الثلاثة أيضا، أحدها : النون من ﴿مَنْ مِّنْ رَّاقٍ﴾^(١) في سورة القيامة لما اندغمت النون في الراء بغير غنة وقف على - من - ليعلم أنها كلمتان وليست اللفظة على وزن فعال، وكذا الكلام في لام ﴿بِلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) وأما : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾^(٣) فوقف على مرقدنا لثلاثيهم أن ﴿هَذَا﴾ الذي بعده صفة للمرقد. وإنما هو مبتدأ، قال مكى : ولو اختار متعقب الوقف على - عَوْجًا - وعلى - مَّرْقَدِنَا - لجميع القراء لكان ذلك حسنا، لأنه يفرق بين معنيين فهو تمام مختار الوقف عليه، قال : وقرأ الباقون ذلك كله بغير وقف مروى عنهم، لأنه متصل في الخط والإدغام فرع ولا كراهة فيه، ولو لزم الوقف على اللام والنون لُيُظْهَرُ لِلزَّمِ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَدْغَمٍ، فهذا معنى قول الناظم : والباقون لا سكت، وموصلا نعت لسكت، أى لا سكت لهم منقولاً عنهم موصلا إلينا.

وقال الشيخ : موصلا نصب على الحال، أى في حال إيصال المذكور في المواضع المذكورة بما بعده. قال المهدوى : وكان يلزم حفصا مثل ذلك فيما

(١) سورة القيامة آية : ٢٧ .

(٢) سورة المطففين آية : ١٤ .

(٣) سورة يس آية : ٥٢ .

شاكل هذه المواضع وهو لا يفعله ، فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يعتمد عليه إلا اتباع الرواية ، قلت : أولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها ﴿وَلَا يَجْزُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١) فينبغي الوقف على - قَوْلُهُمْ - لثلاثا يتوهم أن ما بعده هو المقول . وكذا : ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . . الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾^(٢) ينبغى الاعتناء بالوقف على : النَّارِ - ثم يُبتدأ بما بعده لثلاثا يوهم الصفة . ولكل ذلك نظائر . والله أعلم .

﴿وَمِن لَّدُنِهِ فِي الضَّمِّ أَسْكِنَ مُشَمَّهُ
وَمِن بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَن شُعْبَةَ اعْتَلَا﴾

أى أسكن ضم الدال في حال كونك مشمه ، فالهاء في مشمه للضم ، والكسران في النون والهاء ، وهذا معنى قول صاحب التيسير : قرأ أبو بكر ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾^(٣) بإسكان الدال وإشامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء ، وكذا قال صاحب الروضة : إشامها شيئا من الضم وصرح الأهوازي فقال : باختلاس ضمة الدال ، وأما مكى فقال : الإشام في هذا إنما هو بعد الدال لأنها ساكنة فهي بمنزلة دال زيد المرفوع في الوقف ، وليس بمنزلة الإشام في : ﴿سَيِّئٌ﴾ ﴿وَقِيلٌ﴾ ، لأن هذا متحرك ، ولم يذكر الشيخ في شرحه غير هذا القول ، فقال : حقيقة هذا الإشام أن يشير بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال ، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت ، قال أبو على : وهذا الإشام ليس في حركة خرجت إلى اللفظ ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الضمة ، ليعلم أن الأصل كان في الدال

(١) سورة يونس آية : ٦٥ .

(٢) سورة غافر آية : ٦ ، ٧ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢ .

الضمة، فأسكنت كما أسكنت الباء في سبع، والكسر في النون لالتقاء الساكنين، وكسرت الهاء بعدها لأجل كسرة النون، نحو: به... ومن أجله... والله أعلم.

«وَضُمَّ وَسَكَّنَ ثُمَّ ضُمَّ لِغَيْرِهِ
وَكُلُّهُمُ فِيهَا عَلَى أَصْلِهِ تَلَا»

أى ضم الدال وسكن النون ثم ضم الهاء لغير شعبة، وأما حكم الهاء في الضم والكسر والصلة فعلى ما عرف من أصولهم في باب هاء الكناية، فتكسر الهاء وتصلها بياء في قراءة شعبة لأجل كسر ما قبلها، وتضم الهاء في قراءة غيره لعدم الكسر قبلها، وابن كثير وحده يصلها بواو، كما يقرأ منهو، والباقون يضمون ولا يصلون كما يقرءون منه. وعنه. والله أعلم.

«وَقُلْ مِرْفَقًا فَتَحَّ مَعَ الْكَيْسْرِ عَمَّهُ
وَتَزَّوَرُّ لِلشَّامِيِّ كَتَحْمَرُّ وَصَلَا»

أى عم^(١) ﴿مِرْفَقًا﴾ فتح الميم مع كسر في الفاء، والباقون بعكس ذلك كسروا الميم وفتحوا الفاء، وهما لغتان في مرفق اليد وفيما يرتفق به، وقيل: هما لغتان فيما يرتفق به، وأما مِرْفَقُ اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير. و: تَزَّوَرُّ^(٢): ظاهر. والله أعلم.

«وَتَزَّوَرُّ التَّخْفِيفُ فِي الزَّاي ثَابِتٌ
وَحَرْمِيَّتُهُمْ مُلَّتْ فِي اللَّامِ ثَقَلًا»

(١) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم ﴿مِرْفَقًا﴾ الكهف آية: ١٦.
(٢) سورة الكهف آية: ١٧. قرأ ابن عامر ﴿تَزَّوَرُّ﴾ بإسكان الزاي وتخفيفها: وتشديد الراء بوزن تحمر وقرأ المرموز لهم بالثاء في قوله: «ثابت» وهم الكوفيون بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء، وقرأ الباقيون بتشديد الزاي وفتحها وألف بعدها وتخفيف الراء.

أصله تتزاور. فمن شدد أدغم الثانية في الزاى ومن خفف حذفها كما مضى في نحو - تَنَزَّلُ الْمَلَكَةُ - و- تَذَكَّرُونَ - وهما وقراءة ابن عامر سواء الكل بمعنى العدول والانحراف والتخفيف والتشديد في - مُلِئْتُ (١) - لغتان ففي التشديد تكثير.

«بِوَرَقِكُمُ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلُوهِ
وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأْصَلًا»

يعنى (٢) أن الأصل كسر الراء (٣)، والإسكان تخفيف، نحو: كبُد. وفخذ. والورق الفضة ويقال لها: الرقة أيضا.

«وَحَدَفَكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَةِ شَفَا
وَتَشْرِكُ خِطَابٌ وَهُوَ بِالْجَزْمِ كُمَّلًا»

يريد ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾ (٤)، من حذف التنوين من مائة أضافها إلى سنين، كما يقال ثلاثمائة سنة، وإنما أوقع الجمع موقع المفرد كقوله تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا﴾ (٥) وقال الفرزدق:

ثلاث مئين للملوك وفي بها ردائي

(١) قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بكلمة حريمهم قوله تعالى: ﴿لَمَلِئْتُ مِنْهُمْ﴾ الكهف آية: ١٨. بتشديد اللام الثانية، فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها.

(٢) يعني أي قرأ حمزة وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم بالفاء والصاد والحاء في قوله: في صفو حلوه، قوله تعالى: ﴿بِوَرَقِكُمْ﴾ الكهف آية: ١٩. بإسكان الراء، ولما كانت قراءة الباقيين لا تؤخذ من الضد صرح بها وبين أنهم يقرؤون بكسر الراء.

(٣) في بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة أن الأصل كسر التاء والصواب ما أثبتناه وهو أن الأصل كسر الراء.

(٤) سورة الكهف آية: ٢٥. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله شفا بحذف التنوين من مائة وقرأ غيرهما بإثباته.

(٥) سورة الكهف آية: ١٠٣.

وقال آخر:

وخمسٌ مئٍ منها قسِيٌّ وزائفٌ^(١)

ونحوٌ من ذلك قول عنتر:

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودًا

فلفظ الحلوبة يستعمل للواحد والجمع، فلما وصفها هنا بالجمع في قوله: سودا أشعر ذلك بأنه استعملها جمعا، فيكون التمييز بالجمع في موضع المفرد وهو الأصل، بدليل أن ميم العشرة فما دونها مجموع، وإنما أفرد فيها عدا ذلك اختصارا لما كثر العدود، قال الفراء: من العرب من يضع سنين في موضع سنة، وأما من نون - ثلث مائة - فسنين عنده إما تمييز منصوب كقوله:

إذا عاش الفتى مائتين عاما^(٢)

ووجه جمعها ما سبق، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من ثلاث، فهو على هذه الأوجه منصوب، وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من مائة فيكون مجرورا، وقيل: البدل أجود من عطف البيان، لأن عطف البيان من النكرة غير سائغ عند البصريين، أي: وليثوا في كهفهم سنين ثلاث مائة. قال الزجاج: سنين عطف على ثلاث عطف البيان والتوكيد، قال: وجائز

(١) صدره: فكانت سراويل وجرّد خميصة.

وهو لمزرد بن ضرار في ديوانه ص ٥٣ واللسان (زيف) ٤٢/١١ (سحق) ١٨/١٢ وروى الشاهد في اللسان:

وما زودوني غير سحق عمامة وخمسمئٍ منها قسي وزائف

معجم شواهد النحور رقم ١٧١٣.

(٢) تمامة: فقد أودى المسرة والفتاة.

وهو للربيع بن ضبع الفزاري في سيبويه ١٠٦/١ والشنتمري ١٠٦/١ والعيني ٤٨١/٤ المصدر السابق.

أن يكون سنين من نعت المائة، وهو راجع في المعنى إلى ثلاث كما قال :
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سودا
فجعل سودا نعتا لحلوبة . وهو في المعنى نعت لجملة العدد .

وكذا قال أبو جعفر النحاس : الخفض رد على مائة ، لأنها بمعنى مئين ،
وقال الفراء : من نون وهو يريد الإضافة نصب سنين بالتفسير للعدد ، ونقل
الزحخشري في مفصله عن أبي إسحاق أنه قال : لو انتصب سنين على التمييز
لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة ، فكأنه قصد بذلك الرد على الفراء ،
وهو غير لازم لأن قراءة الإضافة لا تشعر بذلك ، وسنقرر ذلك في شرح
النظم إن شاء الله ، وأما ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾^(١) فقراءة ابن عامر
بلفظ النهي وهو ظاهر ، وقراءة الباقيين على الإخبار على لفظ الغيبة ، أى ولا
يشرك الله أحدا في حكمه ، وقوله : خطاب أى ذو خطاب .

﴿وَفِي ثَمَرٍ ضَمِّيهِ يَفْتَحُ عَاصِمٌ﴾

بِحَرْفِيهِ وَالْإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ حُصْلًا

مضى الكلام في - ثمر - بضم الثاء والميم وفتحهما في سورة الأنعام ،
وزاد هنا إسكان الميم تخفيفا ، وكل ذلك لغات . وقوله : بحرفيه بمعنى
موضعيه في هذه السورة : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾^(٢) ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾^(٣) وقد
تقدم ذكر الذى فى يس فى سورة الأنعام ، فثمر بضميتين جمع ثمار ، وثمار جمع

(١) سورة الكهف آية : ٢٦ .

(٢) سورة الكهف آية : ٣٤ .

(٣) سورة الكهف آية : ٤٢ . قرأ عاصم «لَوْ ثَمْرٌ» و«بِثَمَرِهِ» بفتح الثاء والميم وقرأ

أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم وهو المشار إليه بالحاء . فى قوله : والإسكان فى الميم حصلا
فتكون قراءة الباقيين بضم الثاء والميم فى الموضعين .

ثَمْرَةٌ، وَثَمْرٌ بَفَتْحَتَيْنِ جَمْعُ ثَمْرَةٍ: كَبَقْرٍ جَمْعُ بَقْرَةٍ، وَثَمْرٌ بِسُكُونِ الْمِيمِ جَمْعُ ثَمْرَةٍ أَيْضًا. كَبَدْنَةٌ. وَبَدْنٌ وَبَجُوزٌ أَنْ يَكُونَ مَخْفُفًا مِنْ مَضْمُومِ الْمِيمِ الَّذِي هُوَ جَمْعُ ثَمَارٍ، وَبَجُوزٌ أَنْ يَكُونَ الْمَضْمُومِ الْمِيمِ مَفْرُودًا كَعُتُقٍ وَطُنْبٍ، وَقِيلَ الثَّمْرُ بِالضَّمِّ الْمَالُ، وَبِالْفَتْحِ الْمَأْكُولُ، وَقِيلَ: يُقَالُ فِي الْمَفْرُودِ ثَمْرَةٌ بِضَمِّ الْمِيمِ كَسَمْرَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿وَدَعِ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا حُكْمٌ ثَابِتٌ
وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمَدُّ لَهُ مُلَا﴾

يُرِيدُ ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾^(١) أَيْ مِنَ الْجَتَيْنِ. وَ«مِنْهَا» عَلَى إِسْقَاطِ الْمِيمِ رَدٌّ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾^(٢)، وَالْمِيمُ سَاقِطَةٌ فِي الرَّسْمِ مِنْ مَصَاحِفِ الْعِرَاقِ دُونَ غَيْرِهَا، وَعَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْفَرِيقَيْنِ. وَحُكْمٌ ثَابِتٌ بِالضَّمِّ عَلَى تَقْدِيرِ هُوَ حُكْمٌ ثَابِتٌ، وَبَجُوزٌ نَصَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ، نَحْوُ: ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ﴾^(٣) وَ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾^(٤).

وَأَمَّا ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾^(٥) فَاجْمَعُوا عَلَى إِثْبَاتِ أَلْفِهِ فِي الْوَقْفِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْوَصْلِ فَأَثَبَتْهَا ابْنُ عَامِرٍ إِجْرَاءً لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ، وَحَدَفَهَا الْبَاقُونَ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ هِيَ أَلْفُ أَنَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ أَنَّهَا تَحْدَفُ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ، وَنَافِعٌ أَثَبَتْهَا وَصَلًا قَبْلَ الْهَمْزَةِ خَاصَّةً، قَالُوا: وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَكِنَ أَنَا يَأْسُكُنَ النَّوْنُ مِنْ لَكِنَ، وَبَعْدَهَا ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ مَنفَصِلًا

(١) سورة الكهف آية: ٣٦. قرأ أبو عمرو والكوفيون المشار إليهم بالحاء والثاء في قوله: حكم ثابت بترك الميم الثانية في «منها» فتكون قراءة الباقيين بإثباتها.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٨.

(٤) سورة النمل آية: ٨٨.

(٥) سورة الكهف آية: ٣٨.

مرفوعا، وهو أنا. فألقيت حركة همزة أنا على نون لكن فانفتحت، وحذفت
الهمزة فاتصلت النونان فأدغمت الأولى في الثانية، وحذفت ألف أنا في
الوصل على ما عرف من اللغة، وثبت في الوقف، وخرَّجوا على هذا التقدير
قول الشاعر:

وتقليننى لكن إياك لا أقلى (١)

أى لكن أنا. قال الزجاج: إثبات ألف أنا في الوصل شاذ، ولكن من
أثبت فعلى الوقف، كما ثبتت الهاء في قوله تعالى: مَا هِيَ . . . كِتَابِيهِ . . . وأجاز
أبو علي أن يكون الضمير المتصل بلكن مثل المنفصل الذى هو نحن، نحو
لم يغبننا، فأدغمت نون لكن فيها، فالألف ثابتة وقفا ووصلا، لأن ألف فعلنا
لا تحذف، قال: وعاد الضمير على الضمير الذى دخلت عليه لكن على
المعنى، ولو عاد على اللفظ لكان: لكننا هو الله ربنا . . . قال الزجاج: فأما
﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾، فهو الجيد بإثبات الألف، لأن الهمزة قد حذفت
من أنا وصار إثبات الألف عوضا عن الهمزة، قال: وقرىء: لكن بإسكان
النون، ولكنن - بنونين بلا إدغام، لأن النونين من كلمتين، ولكننا بنونين
وألف، قال: والجيدُ البالغ ما في مصحف أبي - لكن أنا هو الله ربى - فهذا
هو الأصل، وجميع ما قرىء به جيد بالغ، ولا أنكر القراءة بهذا، والأجود
اتباع القراءة ولزوم الرواية، فإن القراءة سنة، وكلما كثرت الرواية في الحرف
وكثرت به القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارىء فلا تقرأ
به، فإن القراءة به بدعة. وكل ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية
فهو داخل في الشذوذ، فلا ينبغى أن يقرأ به. قال أبو عبيد وكتبت - لكننا -

(١) صدره: وترميني بالطرف أي أنت مذنب، وهو بلا نسبة في الدرر ٢٠٧/١، والجمع ٢٤٨/١، ٧١/٢، والخزانة ٤٩٠/٤، وشواهد التوضيح ص ٨٣، معجم شواهد النحر رقم ٢١٩٧.

يعنى بالف هكذا، ورأيتها في المصحف الذى يقال: إنه الإمام: مصحف عثمان رضى الله عنه. والفاء في قوله: فمد، زائدة وملاجم ملاءة، أشار إلى حُججه وعلله وقد سبق تفسيره. والله أعلم.

«وَذَكَرْ تَكُنْ شَافٍ وَفِي الْحَقِّ جَرُّهُ

عَلَى رَفْعِهِ حَبْرٌ سَعِيدٌ تَأْوَلًا»

يريد ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ رَفِئَةً﴾^(١)، تذكير الفعل وتأنيثه ظاهران. وأما: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾^(٢) فجر - الحق - على أنه صفة لله تعالى، ورفع على أنه صفة للولاية، والحق مصدر فالوصف به على تقدير ذى الحق، وذات الحق، ويشهد لقراءة الجر قراءة ابن مسعود رضى الله عنه، هنالك الولاية لله وهو الحق، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾^(٣)، ويشهد لقراءة الرفع قراءة أبى رضى الله عنه: هنالك الولاية الحق لله. وقوله سبحانه: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾^(٤). قال الفراء: والولاية الملك، ولو نصب الحق على معنى حقا، كان صوابا، قال أبو على: ومعنى وصف الولاية بالحق، أنه لا يشوبها غيره، ولا يخاف فيها ما فى سائر الولايات من غير الحق. وقول الناظم: وفى الحق جره مبتدأ وخبره، ثم استأنف على رفعه حبر أى عالم، سعيد نعت حبر، تأول للرفع ما ذكرناه. والله أعلم.

(١) سورة الكهف آية: ٤٣. قرأ حمزة والكسائي المرموز لها بالشين في قوله: شفا بياء التذكير في لفظ: (وَلَمْ تَكُنْ)، فتعين للباقيين القراءة بباء التأنيث.

(٢) سورة الكهف آية: ٤٤. قرأ المرموز لهم بالحاء والسين والتاء في قوله: حبر سعيد تأولا، وهم أبو عمرو البصري وأبو الحارث والدوري كلاهما عن الكسائي برفع جر القاف في لفظ: «الحق»، فتكون قراءة الباقيين بجرها.

(٣) سورة الأنعام آية: ٦٢.

(٤) سورة الفرقان آية: ٢٦.

«وَعُقْبًا سُكُونُ الضَّمِّ نَصٌّ فَتَى وَيَا
نَسِيرٌ وَالْيَ فَتَحَهَا نَفْرٌ مَلَا»
يريد ﴿وَأَخِيرَ عُقْبًا﴾^(١) ضم القاف وإسكانها لغتان، وهي العاقبة
والعقبى. والعقبة، ومعناها الآخرة. وأما ﴿وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالِ﴾^(٢) فقرأه على
البناء للمفعول نفر مِلا^(٣)، وهو جمع ملء وهو الثقة، ثم ذكر تمام تقييد
القراءة فقال:

«وَفِي النُّونِ أَنْتَ وَالْجِبَالُ بَرَفِعِهِمْ
وَيَوْمَ يَقُولُ النُّونُ حَمزةٌ فَضًّا»

أنت أى اجعل دلالة التانيث فى موضع النون، وهى التاء، وإنما نص
على النون لتعلم قراءة الباقيين، ولو لم يذكر ذلك لأخذ التذكير ضدا
للتانيث، ورفع الجبال لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقيون بالنون
وكسر الياء ونصب الجبال لأنها مفعول فعل مسند للفاعل، وقد صرح بمعنى
القراءة الأولى فى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(٤) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ﴾^(٥) وقد نسب السير إلى الجبال فى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا . وَتَسِيرُ
الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(٦) ويقوى النون فى «نسير» قوله تعالى بعده: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾

-
- (١) سورة الكهف آية: ٤٤. قرأ المشار إليها بالنون والفاء فى قوله: نص فتى، وهما
عاصم وحمة بسكون ضم القاف فى لفظ (عُقْبًا) فتكون قراءة الباقيين بضمها.
(٢) سورة الكهف آية: ٤٧.
(٣) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.
(٤) سورة النبأ آية: ٢٠.
(٥) سورة التكويد آية: ٣.
(٦) سورة الطور آية: ٩، ١٠.

والضمير في برفعهم عائد على نفر، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ﴾ (١) الياء فيه لله تعالى، والنون للعظمة، فضلها حمزة فقرأ بها (٢). والله أعلم.

﴿لَمَهْلِكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾

سَوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِي السَّلَامِ عَوَّلًا

يريد ضم الميم في ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٣)، ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ

أَهْلِهِ﴾ في سورة النمل (٤)، وكلهم سوى عاصم ضموا الميم وفتحوا اللام،

لأنه يعني الإهلاك وفعله أهلك، نحو: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنَ

قَبْلِكُمْ﴾ (٥)، وعاصم فتح الميم فيكون من الهلاك، وفعله هلك والمصدر

مضاف إلى الفاعل، وعلى قراءة الضم إلى المفعول، ويجوز أن يكون المفتوح

الميم بمعنى المضموم، فقد قيل: إن هلك استعمل لازماً ومتعدياً، نحو

رجع ورجعته، وفتح اللام مع فتح الميم قراءة أبي بكر عن عاصم، وهي

أشبع اللغتين وكسر اللام رواية حفص عن عاصم، ونظيره مرجع ومحيض،

والفتح هو الباب والقياس. ومعنى عول جوز أى عول عليه.

﴿وَهَا كَسْرٌ أَنَسَانِيهِ ضَمٌّ لِحَفْصِهِمْ﴾

وَمَعَهُ عَلَيْهِ اللَّهَ فِي الْفَتْحِ وَصَلًا

أضافها إلى الكسر لما كان الكسر فيها، وقصرها ضرورة، ويجوز أن

(١) سورة الكهف آية: ٥٢.

(٢) وقرأ غير حمزة بالياء.

(٣) سورة الكهف آية: ٥٩.

(٤) سورة النمل آية: ٤٩.

(٥) سورة يونس آية: ١٣.

يكون من باب القلب لأمن الإلباس، أراد وكسر هاء ﴿أَنْسَنِيهِ﴾ ضم^(١)، والضم هو الأصل في هاء الضمير على ما سبق تقريره في باب هاء الكناية، وهذا حكم من أحكام ذلك الباب ومثله ما يأتي في أول طه ﴿لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا﴾^(٢)، ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة، نحو: فيه، وبه. وقوله في آخر البيت: وصلا، ذكره الشيخ بفتح الواو والصاد، أي وصله حفص بما قبله وبضم الواو وكسر الصاد أي وُصِّلَ ذلك ونُقِلَ له .

«لِتَغْرِقَ فَتَحُ الضَّمُّ وَالْكَسْرُ غَيْبَةً
وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ رَاوِيهِ فَصَلًا»

يعنى^(٣) فتح ضمة الياء وكسر الراء، وغيبة حال أي ذا غيبة، وفتح خبر: لتغرق: أي هو مفتوح الضم والكسر في حال غيبته، أي بالياء مكان التاء، أسند الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية، أي ليغرقوا، وفي القراءة الأخرى أسند الفعل إلى المخاطب فانتصب أهلها على أنه مفعول به، واللام في ليغرق لام العاقبة على القراءتين، ومعنى فصل بين، والله أعلم.

«وَمَدَّ وَخَفَّفَ يَاءَ زَاكِيَّةَ سَمًا
وَنُونَ لَدُنِّي خَفَّ صَاحِبُهُ إِلَى»

(١) قوله: أراد وكسر هاء «أَنْسَنِيهِ» ضم: أي ضم كسر الهاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ الكهف آية: ٦٣. وكذا في قوله تعالى: ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في سورة الفتح آية: ١٠. لخص فتكون قراءة الباقيين بكسرها فيها.

(٢) سورة طه آية: ١٠.

(٣) أراد قوله تعالى: ﴿لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف آية: ٧١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالراء والفاء في قوله: راويه فصلا، بياء الغيب وفتح ضمها وفتح كسرة الراء، وأهلها برفع اللام، فتكون قراءة الباقيين بتاء الخطاب وضمها وكسر الراء ونصب لام أهلها.

أراد ﴿نَفْسًا رَّزِقِي﴾^(١) وكلتا القراءتين ظاهرة، الزاكي والزكي واحد، ومثل هاتين القراءتين ما سبق في المائدة - قَسِيَّةٌ - و- قَسِيَّةٌ - وقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا﴾^(٢)، تشديد نونه من جهة أن نون لذن ساكنة ألحق بها نون الوقاية لتقى نونها من الكسر الواجب قبل ياء المتكلم في الحروف الصحيحة، كما فعل ذلك في من وعن، محافظة على سكونها، فاجتمع نونان فأدغم نون لذن في نون الوقاية، ونافع لم يلحق نون الوقاية فانكسرت نون - لدني -، وإذا كان قد حذفها في - أَعْجُزْنِي - و- فِيمَ تُبَشِّرُونَ - مع كونها قد اتصلت بنون رفع الفعل فحذفها من هذا أولى. وإلى في آخر البيت واحد الآلاء، وهي النعم، قال الجوهري: واحدها ألا بالفتح وقد تكسر، وتكتب بالياء مثاله معًا وأمعاء، وإعراب صاحبه مبتدأ وإلى خبره، أي ذو إلى أي ذو نعمة، ويجوز أن يكون صاحبه فاعل خف، وإلى حال أي ذا نعمة، ثم بين قراءة أبي بكر فقال:

«وَسَكَّنَ وَأَشْمِمَ ضَمَّةَ الدَّالِ ضَادِقًا

تَخَذَتْ فَخَفَّفَ وَأَكْسِرَ الحَاءَ دُمًّا مُخَلًّا»

أي سكن الدال تخفيفا كما تُسَكَّنُ فخذ وسبع، وأهل هذه اللغة يكسرون نون لذن، لالتقاء الساكنين، فلم يحتج شعبة إلى إلحاق نون الوقاية، لأن نون لذن مكسورة فلهذا جاءت قراءته بتخفيف النون، وأما إشمامه ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضم، وفي حقيقة هذا الإشمام

(١) سورة الكهف آية: ٧٤. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو المشانن إليهم بسما بالمد أي بألف بعد الزاي وتخفيف الياء، فتكون قراءة الباقيين بالقصر، أي بحذف الألف وتشديد الياء.

(٢) سورة الكهف آية: ٧٦.

من الخلاف ما سبق في ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ في أول السورة، وصرح ابن مجاهد هنا بما صرح به صاحب التيسير ثم، فقال: يشم الدال شيئا من الضم، وقال هناك: بإشمام الدال الضمة، وفسره أبو علي بأنه تهيئة العضو لإخراج الضمة، وصاحب التيسير قال هنا: أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون، وقال هناك: وإشمامها شيئا من الضم، ونقل الشيخ في شرحه عنه أنه قال: يجوز أن يكون هنا الإشارة بالضممة إلى الدال، فيكون إخفاء لا سكونا، ويدرك ذلك بحاسة السمع، وقال الشيخ: يشمها الضم على ما تقدم في - من لدنه - من الإشارة بالعضو، قلت: وجه اختلاس الضمة هنا أظهر منه هناك، من جهة أن كسر النون هناك إنما كان لالتقاء الساكنين، فلو لم تكن الدال ساكنة سكونا محضا لم يحتج إلى كسر النون وبقيت على سكونها، وهنا كسر النون لأجل اتصالها بياء المتكلم، كما أن ناعما يكسرها مع إشباعه لضمة الدال، غير أن الظاهر أن قراءته في الموضوعين واحدة^(١)، وقد بان أن الصواب ثم الإشارة بالعضو فكذا هنا، والله أعلم. وأما ﴿لَتَّخَذَتْ﴾^(٢) فخفف التاء وكسر الخاء ابن كثير وأبو عمرو، فيكون الفعل اتخذ مثل علم، قال أبو عبيد: هي مكتوبة هكذا وهي لغة هذيل، وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء فيكون الفعل اتخذ، نحو ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾^(٣) ﴿اتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾^(٤) وذلك كثير

(١) قراءة نافع في: ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ بضم الدال وسكون النون، وفي «اللدني» بضم الدال ضمها خالصا وتخفيف النون، فكان الشارح يريد بأن قراءته واحدة في الموضوعين من حيث إخلاص ضم الدال، أما شعبة فقرأ في «من لدنه» بإسكان ضم الدال مع إشمامها الضم وبكسر النون والهاء، وفي «اللدني» بقرأ بإسكان الدال مع إشمامها الضم وتخفيف النون، وقرأ الباقون بالضم الخالص في الدال وتشديد النون.

(٢) سورة الكهف آية: ٧٧.

(٣) سورة المنافقون آية: ٢.

(٤) سورة الكهف آية: ١٠٦.

في القرآن العزيز ماضيه ومضارعه، نحو ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾ (١) وتلك اللغة لم يأت مضارعها في القرآن العزيز ولا ماضيها في غير هذا الموضع، وإعراب قوله: دم حلا كإعراب دم يدا أى ذا حلا، أو يكون تمييزاً نحو طب نفساً. والله أعلم.

«وَمِنَ بَعْدُ بِالتَّخْفِيفِ يُبَدِّلُ هَاهُنَا

وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ كَافِيهِ ظَلَلًا»

أى من بعد: - لَتَّخَذَتْ - ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ (٢)، وفوق الملك وتحتها يعنى: سورة التحريم و- ن -، ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَرْوَاجًا﴾ (٣) ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا﴾ (٤) فحذف الناظم المضاف إليه بعد فوق اكتفاء بذكره له بعد تحت، ومثله:

بين ذراعى وجبهة الأسد (٥)

قال أبو علي: بَدَّلَ وأبدل يتقاربان في المعنى، كما أن نَزَلَ وأُنزِلَ كذلك، إلا أن بَدَّلَ ينبغي أن تكون أرجح (٦) لما جاء في التنزيل من قوله

(١) سورة البقرة آية: ١٦٥.

(٢) سورة الكهف آية: ٨١.

(٣) سورة التحريم آية: ٥.

(٤) سورة القلم آية: ٣٢. قرأ ابن عامر وابن كثير والكوفيون المشار إليهم بالكاف والطاء في قوله: كافيهِ ظَلَلًا، في هذه المواضع الثلاثة بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقيين بفتح الباء وتشديد الدال.

(٥) صدره: يامن رأى عارضاً أسر به: والشاهد للفرزدق في سيبويه: والشتمري

١/٩٢ والمفصل ص ٤٩ والعيني ٣/٤٥١ معجم شواهد النحور رقم ٧٠٦.

(٦) قوله: ينبغي أن تكون أرجح، لعله يقصد أرجح من حيث اللغة، أما من جهة القراءة فلا ترجيح بينهما.

تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(١)، ولم يجيء الإبدال وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾^(٢) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٣) ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾^(٤) وسيأتى ذكر الخلاف في الذى فى سورة النور ﴿وَلِيَبَدِّلَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٥). قال الشيخ: والهاء فى كافيه عائدة على يبدل بالتخفيف فى المواضع الثلاثة، وإنما ظلل لأنه بإجماع من أهل العربية، لا مطعن فيه، لأنه فى المواضع الثلاثة تبديل الجوهرة بأخرى، وإنما تكلم النحاة فى قراءة التشديد، لأنهم زعموا أن التشديد إنما يستعمل فى تغير الصفة دون الجوهرة، قلت: هذا قول بعضهم، وليس بمطرد، وقد رده أبو على، وقال المبرد: يستعمل كل واحد منهما فى مكان الآخر. والله أعلم.

﴿فَاتَّبَعَ خَفَفَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَاكِرًا

وَحَامِيَةً بِالذِّ صُحْبَتُهُ كَلَا﴾

أى خفف التاء^(٦) من ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا . حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾^(٧) ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾^(٨) ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾^(٩) فهذا معنى قوله: فى الثلاثة، والأولى أن يقرأ أول بيت الشاطبى: وأتبع خفف، بالواو، وتكون الواو للعطف أتت

(١) سورة يونس آية: ٦٤ .

(٢) سورة النحل آية: ١٠١ .

(٣) سورة البقرة آية: ٥٩ .

(٤) سورة سبأ آية: ١٦ .

(٥) سورة النور آية: ٥٥ .

(٦) قوله: أى خفف التاء، أقول: وسكنها واقطع الهمزة وافتحها للمشار إليهم بالذال

فى قوله: ذاكرا، وهم الكوفيون وابن عامر من ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ فى المواضع الثلاثة المذكورة، فتكون قراءة الباقيين بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة .

(٧) سورة الكهف آية: ٨٥، ٨٦ .

(٨) سورة الكهف آية: ٩٢، ٩٣ .

(٩) سورة الكهف آية: ٨٩، ٩٠ .

للفصل، ويقع في كثير من النسخ: فأتبع بالفاء، وليس جيدا، إذ ليس الجميع بلفظ: فأتبع بالفاء، إنما الأول وحده بالفاء، والآخرون خاليان منها، ولم ينبه على قطع الهمزة ولا بد منه، فليته قال: وأتبع كل أقطع هنا خف ذاكرة: أي كلا وذهب التنوين لالتقاء الساكنين، والتخفيف والتشديد لغتان، وهما بمعنى تبع وأتبع، كعلم وعلم، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾^(١) في البقرة، وقال في طه: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿فَاتَّبِعْهُ وَشَهَابٌ نَاقِبٌ﴾^(٣)، ﴿فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾^(٤)، وهذه المواضع جمع عليها، واختلف هنا وفي الذي في آخر الأعراف والشعراء، وقيل: أتبع يتعدى إلى مفعولين بدليل ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾^(٥)، فالتقدير: أتبع أمره سببا، وقيل: أتبع لحق، وأتبع بمعنى، واختار أبو عبيد قراءة التشديد، قال: لأنها من المسير، إنما هي افتعل من قولك تبعت القوم، وأما الإتياع بهمز الألف فإنما معناه اللحاق، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾^(٦)، ﴿فَاتَّبِعْهُ وَشَهَابٌ نَاقِبٌ﴾ ونحوه واختار الفراء قراءة التخفيف، فقال: أتبع أحسن من أتبع، لأن أتبع الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه، فإذا قلت: اتبعته، فكأنك قفوته، قال أبو جعفر النحاس وغيره: الحق أنها لغتان، بمعنى السير، فيجوز أن يكون معه اللحاق وأن لا يكون، قلت: ومعنى الآية ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي من أسباب كل شيء أرادته من أغراضه ومقاصده في ملكه، سببا: طريقا موصلا إليه، والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة، فأراد بلوغ

(١) سورة البقرة آية: ٣٨.

(٢) سورة طه آية: ١٢٣.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠.

(٤) سورة القصص آية: ٤٢.

(٥) سورة الشعراء آية: ٦٠.

المغرب: ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ يوصله إليه حتى بلغ، وكذلك أراد بلوغ المشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا. هذه عبارة الزمخشري في ذلك.

وقال أبو علي: وآتيناه من كل شيء بالخلق إليه حاجة، سببا أى علما ومعونة له على ما مكناه فيه، فاتجه في كل وجه وجهناه له وأمرناه به للسبب الذى ينال به صلاح ما مكن منه. وقوله تعالى: ﴿فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ﴾^(١)، هذه القراءة بزيادة ألف بعد الحاء وبياء صريحة بعد الميم^(٢)، أى حارة، من حميت تحمى فهى حامية، قال أبو علي: ويجوز أن تكون فاعلة من الحياة، فخففت الهمزة بقلبها ياء محضة، قلت: لأنها مفتوحة بعد مكسورة، فإبدالها ياء هو قياس تخفيفها على ما سبق في باب وقف حمزة، وفي هذا الوجه جمع بين معنى القراءتين كما يأتى، ثم تم الكلام في بيان هذه القراءة في البيت الآتى، وأخبر عن لفظ صحبة بقوله: كلا، أى حفظ كما أخبر عنها فيما تقدم بقوله: تلا، وفي موضع آخر: ولا، لأنه مفرد. والله أعلم.

﴿وَفِي الهمزِ ياءٌ عَنْهُمْ وَصَحَابُهُمْ﴾

جَزَاءً فَنَوْنٌ وَأَنْصَبِ الرَّفْعِ وَأَقْبَلًا﴾

فالقراءة الأخرى بالقصر والهمز - حمئة -، أى فيها الحياة، وهو الطين الأسود، وروى أن معاوية سأل كعبا^(٣): أين تجد الشمس تغرب في

(١) سورة الكهف آية: ٨٦.

(٢) وهى لحمزة والكسائي وشعبة وابن عامر المشار إليهم بصحبة والكاف في قوله: صحبته كلا، وبين الشارح القراءة الأخرى.

(٣) كعب هو كعب الأحبار اليماني العلامة، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ، سكن الشام مات في خلافة عثمان، وقد زاد على المائة وليس له في البخاري رواية وفي مسلم لأبي هريرة عنه من طريق الأعمش. تقريب التهذيب: ٢٨٦، وطبقات ابن سعد ١٣٧، الإصابة ٣/٣١٥.

التوراة؟ فقال: في ماء وطين، وفي رواية: في حمأة وطين، وفي أخرى: في طينة سوداء، أخرجهن أبو عبيد في كتابه، وروى من شعر تبع في ذي القرنين:

فرأى مغيب الشمس عند ما بها في عين ذي خلب وثأط حرميد
أى في عين ماء ذي طين وحمأ أسود، قال الزجاج: يقال: حمئت البئر فهي حمئة، إذا صار فيها الحمأة، ومن قرأ حامية بغير همز أراد حارة، قال: وقد تكون حارة ذات حمأة، يعنى جمعاً بين القراءتين.

وقرأ مدلول صحاب^(١) ﴿فَلَهُ رَجَاؤُا الْحُسْنَى﴾^(٢)، أى فله الحسنى جزاء، فجزاء مصدر منصوب في موضع الحال، المعنى فله الحسنى مجزية أو مجزيا بها، والمراد بالحسنى على هذه القراءة الجنة، وقرأ الباقون بإضافة جزاء إلى الحسنى، قال الفراء: الحسنى حسنة فله جزاؤها، وتكون الحسنى الجنة، ويضيف الجزاء إليها، وهى هو كما قال تعالى: ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٣) ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(٤) وقال أبو على: له جزاء الخصال الحسنة التى أتاها وعملها، واختار أبو عبيد قراءة النصب، وقال أبو على: قال أبو الحسن: هذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدما إلا فى الشعر، وقول الناظم: وأقبلا: أراد واقبلن فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا.

«عَلَى حَقِّ السُّدَيْنِ سُدًّا صِحَابُ حَقِّ
قِ الضَّمِّ مَفْتُوحٌ وَيَسْتَنَ شِدُّ عَلًّا»

(١) وهم حفص وحمزة والكسائي بتنوين «جَزَاءً» ونصب رفع همزته.

(٢) سورة الكهف آية: ٨٨.

(٣) سورة البينة آية: ٥.

(٤) سورة يوسف آية: ١٠٩.

رمز في المواضع الثلاثة لمن فتح السين فيها، والضم والفتح لغتان، فموضعان منها هنا ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾^(١) ﴿عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^(٢) والذي في يس موضعان ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾^(٣) أى الضم مفتوح فيهما وفي يس، ولولا أن الخلاف في السين واقع بين الضم والفتح دون الرفع والنصب لكان قوله: على حق السدين، موهما أنه بالضم لإطلاقه، ويكون قوله: الضم مفتوح مختصا بسدا، ولكن ما ذكره في الخطبة من قوله: وفي الرفع والتذكير والغيب، مختص بالرفع، والرفع غير الضم على ما سبق بيانه هنالك. وشدُّ علا: من شاد البناء إذا رفعه وطلاه بالشيد، وهو الجصُّ، وعلا جمع عليا أو مفردٌ.

«وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اهْمِزَّ الْكُلَّ نَاصِرًا
وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمَّ وَالْكَسْرُ شُكْلًا»

يعنى بالكل هنا، وفي الأنبياء^(٤)، وهما اسمان أعجميان: لطائفتين عظيمتين، قيل: لا يموت الواحد منهم حتى يُخْلَفَ من صلبه ألفا،

(١) سورة الكهف آية: ٩٣. قرأ حفص وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالعين وحق في قوله: على حق، بفتح السين في لفظ (السَّدَّيْنِ).

(٢) سورة الكهف آية: ٩٤. قرأ حفص وحزمة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بصحاب حق بفتح السين أيضاً في لفظ (سَدًّا) هنا.

(٣) سورة يس آية: ٩. قرأ حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: ويسن شد علا، بفتح السين في الموضعين المذكورين في يسن، فتعين لمن لم يذكره في جميع ما ذكر القراءة بضم السين في جميع ذلك. والله أعلم.

(٤) يريد بقوله هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ آية: ٩٤. وفي الأنبياء قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ آية: ٩٦. قرأ عاصم المشار إليه بالنون في قوله: ناصرا، همزة ساكنة كلفظه في جميع المواضع المذكورة، فتعين للباقيين القراءة بالألف بدلا منها.

ومصدق هذا من الحديث الصحيح لما ذكر نعت النار، قال: إن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا^(١)، وقيل: يأجوج اسم لذكراهم، ومأجوج اسم لأنثاهم، وهما على أوزان كثيرة من أعلام العجمة، كطالوث، وجالوت، وداوود، وهاروت، وماروت. فالألف فيهما كالألف في هذه الأسماء، وأما همز هذه الألف فلا وجه له عندي إلا اللغة المحكية عن العجاج، أنه كان يهمز: العالم، والخاتم. وقد حاول جماعة من أئمة العربية لها اشتقاقا كما يفعلون ذلك في نحو: آدم، ومريم، وعيسى على وجه الرياضة في علم التصريف، وإلا فلا خفاء أنها كلها أعجمية، وهذه طريقة الزمخشري وغيره من المحققين، وأقرب ما قيل في اشتقاقها: أن يأجوج من الأَجِّ، وهو الاختلاط وسرعة العدو، أو من أجيح النار فوزن يأجوج يفعل. ومأجوج: مفعول، فيكون الهمز فيهما هو الأصل وتركه من باب تخفيف الهمز، وقيل: مأجوج من ماج يموج إذا اضطرب، ويشهد لهذه المعاني ما وصفهم الله تعالى به، فإفسادهم في الأرض على وجه القهر والغلبة يشبه تأجج النار والتهابها عاصية على موقدها، وكونهم ﴿مِنْ كُلِّ حُدُبٍ يَنْسَلُونَ﴾ يناسب سرعة العدو، وكون بعضهم ﴿يَمْوجُ فِي بَعْضٍ﴾ هو الاختلاط، فالمانع لهما من الصرف هو العجمة مع العلمية، وإن قيل هما عربيان، فالتأنيث عوض العجمة، لأنها اسمان لقبيلتين، و: ﴿يَفْقَهُونَ﴾^(٢) بفتح الياء والقاف، أي لا يفقهون لجهلهم بلسان من

(١) أخرجه البخاري انظر فتح الباري ج ١٣ كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج ص ١٣٤.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٣. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم لفظ: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف وقرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شكلا، بضم الياء وكسر القاف.

يخاطبهم، وبضم الياء وكسر القاف: لا يفقهون غيرهم قولاً، لعجمة ألسنتهم، فالمفعول الأول محذوف نحو ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾. والألف في شكلاً للضم والكسر، أى جعلاً شكلاً في: يَفْقَهُونَ.

«وَحَرَّكَ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ
خَرَجًا شَفَاً وَأَعَكِسُ فَخَرَجُ لَهُ مَلَأ»

خارجاً مفعول حرك، أى بهذه السورة وبسورة المؤمنين، أراد فتح الراء ومد ذلك الفتح فيصير ألفاً^(١)، والقراءة الأخرى بإسكان الراء، لأنه ضد التحريك، وإذا بطلت الحركة بطل مدها. والخرج والخراج واحد كالنول والنوال أى جُعللاً يخرج من الأموال، فالذى هنا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾^(٢)، والذى في المؤمنين ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾^(٣)، وقوله: واعكس فخرج، يعنى الثانى فى سورة المؤمنين ﴿فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ﴾^(٤)، أى اقرأه لابن عامر وحده بالإسكان والقصر، أى ما يعطيه الله سبحانه وتعالى خير مما يعطيه هؤلاء، فقد صار فى حرفى المؤمنين ثلاث قراءات، مدهما لحمزة والكسائى، وقصرهما لابن عامر، وقصر الأول ومد الثانى للباقيين، وأما مد الأول وقصر الثانى فلا. والله أعلم. وقد مضى معنى ملا، وأنه جمع ملاءة، وهى الملحفة، ويكنى بذلك عن الحجفة لأنها جنة وسترة.

«وَمَكَّنَنِى أَظْهَرَ دَلِيلًا وَسَكَّنُونَا
مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنِ شُعْبَةَ الْمَلَأ»

(١) قوله: أراد فتح الراء ومن ذلك الفتح فيصير ألفاً، أقول: بهذا قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في شفا في الكهف والمؤمنين.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٤.

(٣)، (٤) سورة المؤمنون آية: ٧٢.

دليلا حال من : مَكَّنِي (١) : ، أى أظهره دليلا على أن القراءة الأخرى بالإدغام هذا أصلها، النون الأولى من أصل الفعل، والثانية نون الوقاية، فلما اجتمع المثان ساغ الإدغام والإظهار، ورسم في مصحف أهل مكة بنونين، وفي غيره بنون واحدة، فكل قرأ على موافقة خط مصحفه. وقال الشيخ: دليلا حال من الضمير في أظهر المرفوع، أو المنصوب، أو على أنه مفعول. وقوله: وسكنوا يعنى المشايخ والرواة سكنوا الدال وضموا الصاد ناقلين ذلك عن شعبة، ووجه الإسكان التخفيف لاجتماع ضميتين، كما في قراءة غيره كما يأتى، وأضاف شعبة إلى الملا، وهم الأشراف فهذا جرء، وإلا فشعبة غير منصرف، كذا ذكر الشيخ في شرحه، ويجوز أن يكون غير منصرف، ولم يصفه إلى الملا، ويكون الملا فاعل وسكنوا على لغة أكلوني البراعيث.

فيكون فيه من البحث ما فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ (٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٣)، والملا ليس برمزم مع شعبة، لأن الرمزم لا يجتمع مع مصرح باسمه، ولكنه مشكل من جهة ما بعده، فإن قوله: كما حقه، رمزم، ولا مانع من أن يكون الملا منضما إلى ذلك رمزا للقراءة الآتية إلا كونه أضاف شعبة إليه، وفى ذلك نظر، وكان يمكنه أن يقول: عن شعبة ولا.

«كَمَا حَقَّهُ ضَمَّاهُ وَأَهْمِزُ مُسَكَّنًا
لَدَى رَدْمًا اثْنُونِي وَقَبْلُ اكْسِرِ الْوِلَا»

(١) سورة الكهف آية: ٩٥.

(٢) سورة المائدة آية: ٧١.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٣.

الهاء في حقه وضياه للفظ - الصَّدْفَيْن -^(١)، أى إنه يستحق في الأصل ضمين، هذا معنى ظاهر اللفظ، وباطنه أَنَّ ابن عامر وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بضم الصاد والبدال معا. والكاف في كما نحو التى في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾^(٢)، فما بعدها علة لما قبلها في الموضعين، والضمان علة الإسكان، وقرأ الباقون وهم نافع وحزمة والكسائي وحفص بفتحهما، فالفتح فيهما والضم لغتان، والإسكان لغة الثالثة، والمعنى بالصدفين ناحيتا الجبلين المرتفعين المتقابلين. وقوله: واهمز مسكنا، أى ائت بهمزة ساكنة في لفظ ﴿رَدْمًا • ءَاتُونِي﴾^(٣)، وقد لفظ في نظمه بصورة القراءة المقصودة، وكسر التنوين قبلها، وهو المراد بقوله: وقبل اكسر، أى وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ما يليه ودنا منه، وهو التنوين، وإنما كسره لأنه التقى مع الهمز الساكن، أى اكسر ذا الولا، يقال: وإلى ولاءً وفعلته على الولا، أى شيئا بعد شيء، وولى هذا هذا أى اتصل به، ويقع في بعض النسخ اكسروا بضمير الجمع، ولا حاجة إليه، والإفراد أولى لقوله: قبله: واهمز ويأتى: وابدأ. وزد. فى البيتين الباقيين، ووجه هذه القراءة أنها من أتى يأتى، أى جيئوني بزبر الحديد، وحذفت الياء فتعدى الفعل فنصب، قال أبو على: اثتوني أشبه بقوله تعالى: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾^(٤)، لأنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخرج الذى بذلوه له، فقوله: اثتوني: الذى معناه: جيئوني، إنها هو معونة على ما كلفهم من قوله: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، ثم بين من له هذه القراءة، فقال:

(١) سورة الكهف آية: ٩٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ١١٠.

(٣) سورة الكهف آية: ٩٥، ٩٦.

(٤) سورة الكهف آية: ٩٥.

«لِشُعْبَةٍ وَالثَّانِي فَشَا صِفًا يَخْلَفُهُ
وَلَا كَسْرَ وَإِنْدَاءً فِيهِمَا التَّنْيَاءُ مُبَدَلًا»
الثاني قوله تعالى: ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرَغٌ عَلَيْهِ﴾^(١)، سكن الهمزة حمزة،
وعن شعبة خلاف، فكأنه في أحد الوجهين جمع بين القراءتين في الموضعين،
وهذا الموضع الثاني ليس قبله تنوين ولا ساكن غيره، فلهذا قال: ولا كسر.
إنما قبله فتحة لام قال، والمعنى في الموضع الثاني كما سبق في الأول، والباء
محدوفة من «قطرا» إن كان مفعوله، وإن كان قطرا مفعول أفرغ قالتقدير:
آتوني بقطر أفرغه عليه، فحذفت الأول لدلالة الثاني عليه، ولم يحتج قطراً
المذكور إلى باء، لأنه مفعول أفرغ، فهذا بيان هذه القراءة في الموضعين في
حال الوصل. ثم شرع يبين الابتداء بالكلمتين على تقدير الوقف قبلها،
فقال: وأبدأ فيهما، أي في الموضعين بإبدال الياء من الهمزتين، لأن في كل
موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل، فوجب قلبها ياء كما يفعل في
- آئتِ بقرآنٍ -، فهذا معنى قوله:

«وَزِدْ قَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ وَالْغَيْرِ فِيهِمَا
بِقَطْعِهِمَا وَالْمَدِّ بَدْءًا وَمَوْصِلًا»

أي قبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة
ليمكن النطق بالياء الساكنة، قال الفراء: قول حمزة صوابٌ من وجهين:
يكون مثل أخذت الحِطَامَ، وأخذت بالخطام، ويكون على ترك الهمزة الأولى
في: آتوني، فإذا سقطت الأولى همزت الثانية. قلت: لهذا وجه آخر، لأن
المقتضى لإبدال الثانية ألفا اجتماعها مع الأولى، فإذا حذفت الأولى انهمزت

(١) سورة الكهف آية: ٩٦.

الثانية، وهو مثل ما قيل في قراءة قالون - عاد الأولى - في أحد الوجهين، وينبغي على هذا الوجه إذا ابتدأت أن تقيد الهمزة المفتوحة التي حذفت، فهي أولى من اجتلاب همزة وصل. والله أعلم. ثم بين قراءة باقى القراء فقال: والغير، يعنى غير همزة وشعبة، فيها أى فى الموضوعين، بقطعها أى بقطع الهمزتين، ولم يبين فتحهما لأن فعل الأمر لا يكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة. ثم قال: والمد، أى وبالمد بعد همزة القطع، وبدأ وموصلاً حالان: أى هذه قراءة غيرهما بادئاً وواصلاً لا يختلف الحال فى ذلك، ومعنى هذه القراءة: من الإيتاء وهو الإعطاء، فمعنى ﴿ءَاتُونِى﴾ أعطونى، وهو يحتمل المناولة والانتهاج، وقام الدليل على أنه لم يرد الانتهاج^(١)، لامتناعه عن أخذ الخراج فتعينت الإعانة بالمناولة وتحصيل الآلة. والله أعلم.

﴿وَطَاءً فَمَا آسْطَاعُوا لِحْمَزَةَ شَدِّدُوا
وَأَنْ تَنْفَدَ التَّذْكِيرُ شَافٍ تَأْوِلاً﴾

يريد ﴿فَمَا آسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^(٢)، أى طاء هذه اللفظة، فقيده بالفاء، لأن الذى بعده بالواو، وطاء منصوب لأنه مفعول شددوا، والأصل استطاعوا، فقراءة الجماعة بحذف التاء، وروى عن حمزة إدغامها فى الطاء، قال ابن مجاهد: هو ردىء لأنه جمع بين ساكنين. وقال الزجاج: من قرأ بإدغام التاء فى الطاء فلا حن^(٣) مخطيء، زعم ذلك النحويون: الخليل،

(١) الانتهاج قبول الهبة (والاستهاج) سؤال الهبة مختار الصحاح لفظ وهب.

(٢) سورة الكهف آية: ٩٧.

(٣) قول الزجاج والنحاس وغيرهما لا يعتد به، حيث إن القراءة سنة متبعة، وقد سبق اجتماع الساكنين فى إدغام أبى عمرو وغيره، قال إمام الفن الحافظ ابن الجزري فى النشر: واختلفوا فى ﴿فَمَا آسْطَاعُوا﴾ فقرأ حمزة بتشديد الطاء يريد فى استطاعوا فأدغم التاء فى الطاء، وجمع بين ساكنين وصلاً، والجمع بينهما فى مثل ذلك جائز مسموع، قال الحافظ =

ويونس، وسيبويه، وجميع من قال بقولهم، لأن السين ساكنة، فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين، فإن قال: اطرح حركة التاء على السين فخطأ أيضاً، لأن سين استفعل لم تحرك قط. قلت: إنما قال ذلك لأنه لا يتحقق محض الإدغام إلا بتحريك السين، قال أبو جعفر النحاس: حكى أبو عبيد أن حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء، قال أبو جعفر: ولا يقدر أحد أن ينطق به، لأن السين ساكنة والتاء المدغمة ساكنة، قال سيبويه: هذا محال، وقال الجوهري في باب روم: من جمع بين الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو مخطيء، كقراءة حمزة - فَمَا أَسْطَنُوا - لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه، ولما ﴿وَمَا أَسْطَنُوا لَهُ، نَقْبًا﴾ فلم يختلفوا في إظهار التاء فيها. وأما التذكير في ﴿أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتَ رَبِّي﴾^(١) والتأنيث فظاهران، وتأولا: تمييز.

«ثَلَاثٌ مَعِيَ دُونِي وَرَبِّي بِأَرْبَعٍ
وَمَا قَبْلَ إِنْ شَاءَ الْمُضَافَاتُ مُجْتَلَاً»

ثلاث مبتدأ وهو مضاف إلى كلمة معي، وما بعد ثلاث عطف عليه، والمضافات خبر المبتدأ، أو هو مبتدأ وثلاث خبره مقدم عليه، أي اليباءات المضافات في هذه السورة تجتلي أي تكشف في هذه الكلمات، وهي: المعنى في ثلاث مواضع يريد ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٢) فتحهن حفص وحده، ﴿مِنْ دُونِي﴾

= أبو عمرو: وما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعاً واحدة صار بمنزلة حرف متحرك، فكان الساكن الأول قد ولي متحركاً، وقد تقدم مثل ذلك في إدغام أبي عمرو وقراءة أبي جعفر وقالون والبزي وغيرهم فلا يجوز إنكاره.
(١) سورة الكهف آية: ١٠٩. فالتذكير في لفظ «أن تنفذ» قرأ به حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شاف، وقرأ الباقون بتاء التأنيث.
(٢) سورة الكهف آية: ٦٧، ٧٢، ٧٥.

أُولِيَاءَ ﴿١﴾ فتحتها نافع وأبو عمرو، - وربى - في أربع كلمات ﴿قُلْ رَبِّي
 أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾ ﴿٢﴾ ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ ﴿٣﴾ ﴿بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ
 دَخَلْتُ﴾ ﴿٤﴾ ﴿بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ رَفِئَةً﴾ ﴿٥﴾ فتح الأربع الحرميان وأبو
 عمرو. وقوله: وما قبل إن. شاء، أى والذى قبل قوله تعالى: إن شاء الله:
 وهو: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ ﴿٦﴾ فتحتها نافع وحده، فهذه تسع
 ياءات إضافة وفيها سبع زوائد: ﴿الْمُهْتَدِ﴾ ﴿٧﴾ أثبتها في الوصل نافع وأبو
 عمرو، ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ ﴿٩﴾ ﴿عَلَى أَنْ
 تُعَلِّمَنِي﴾ ﴿١٠﴾ أثبتهن في الوصل أيضا نافع وأبو عمرو، وأثبتهن ابن كثير في
 الحالين، ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ﴾ ﴿١١﴾ أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون، وأثبتها
 في الحالين ابن كثير، ﴿مَا كُنَّا نَبْغُ فَآرْتَدَّا﴾ ﴿١٢﴾ أثبتها في الحالين ابن كثير،
 وفي الوصل نافع وأبو عمرو والكسائي، ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ ﴿١٣﴾
 أثبتها الجميع في الحالين، واختلف عن ابن ذكوان في حذفها. وقلت في
 ذلك:

زوائدها سبع فلا تسئلن ان تعلمنى نبغى وإن ترنى تلا
 ويهدين ربي كذا المهتدى ومن ويؤتيني خيرا فصادفت منها

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (٢) سورة الكهف آية: ٢٢ . | (١) سورة الكهف آية: ١٠٢ . |
| (٤) سورة الكهف آية: ٣٨ . | (٣) سورة الكهف آية: ٤٠ . |
| (٦) سورة الكهف آية: ٦٩ . | (٥) سورة الكهف آية: ٤٢ . |
| (٨) سورة الكهف آية: ٢٤ . | (٧) سورة الكهف آية: ١٧ . |
| (١٠) سورة الكهف آية: ٦٦ . | (٩) سورة الكهف آية: ٤٠ . |
| (١٢) سورة الكهف آية: ٦٤ . | (١١) سورة الكهف آية: ٣٩ . |
| | (١٣) سورة الكهف آية: ٧٠ . |

« سورة مريم عليها السلام »

«وَحَرْفًا يَرِثُ بِالْجَزْمِ حُلُوْرُضَى وَقُلْ
خَلَقْتُ خَلْقَنَا شَاعَ وَجْهًا مُجْمَلًا»

يريد ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾^(١) الجزم على جواب - هب لي - والرفع على أن يكون صفة . . لوليا، أى وليا وارثا للعلم والنبوة، ومثله ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾^(٢) يقرأ أيضا بالجزم والرفع، والأقل على الجزم فى يرث، وعلى الرفع فى يصدقنى، وأجمعوا على رفع ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا﴾^(٣) واستبعد أبو عبيد قراءة الجزم، وقال: الذى يجزم يزيد الشرط، أى إنك إذا وهبت لى وليا ورثنى، فكيف يخبر بهذا زكريا ربه تعالى وهو أعلم به منه . وجوابه أن من يطلب من الأنبياء صلوات الله عليهم ولدا من الله تعالى لا يطلبه إلا صالحا، فهذه الصفة مقدرة، فجزم بالوراثة بناء على ظاهر الحال، نحو ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾^(٤) ثم وجه الجزم مراعاة لفظ الأمر، وإن لم تكن الوراثة لازمة من الهبة، فهذا أقوى من الجزم فى مثل ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥). وقال أبو على: أوقع العام موقع الخاص، وأراد بالولى وليا وارثا، وقول الناظم: حلورضى . خبر قوله: وحرفا: فإن قلت: الخبر مفرد والمبتدأ مثنى فكيف

(١) سورة مريم آية: ٦. قرأ المشار إليهما بالحاء والراء فى قوله: حلورضى، وهما أبو عمرو والكسائي ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾ بسكون التاء فى الفعلين على الجزم، فتعين للباقيين القراءة برفع التاء فيها.

(٢) سورة القصص آية: ٣٤.

(٣) سورة المائدة آية: ١١٤.

(٤) سورة إبراهيم آية: ٤٤.

(٥) سورة الإسراء آية: ٥٣.

يسوغ هذا، قلت: من وجوه أحدها: أن التقدير ولفظ حرفي يرث بالجزم حلواً، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والثاني: التقدير كل واحد منهما حلواً، والثالث: تنزيل الحرفين منزلة حرف واحد، فكأنه قال: ويرث في الموضوعين حلواً، وأنشد النحاة على ذلك^(١):

وكأنَّ في العينين حَبَّ قرنفلٍ أو سنبلا كُحِلَّتْ به فانهلَّتِ

والرابع: مجموع قوله: حلورضى. خبر عن الحرفين، أى هذا حلواً وهذا رضى، ويلزم من اتصاف أحدهما بأحد الوصفين اتصافه بالآخر من حيث المعنى، فإن الحلواً مرضى، والمرضى حلواً، ويجوز وجه خامس: أن يكون بالجزم خبر حرفاً، أى مستقران بالجزم، كما تقول الزيدان بالدار، ثم قال: حلواً أى الجزم فيهما حلورضى. وأما: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢) بالتاء ونون العظمة فظاهر. ونصب وجهها على التمييز، ومجملاً نعتة. والله أعلم.

«وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ

عَتِيًّا صُلِيًّا مَعَ جُثِيًّا شَدًّا عَلَاً»

أى عن حمزة والكسائي^(٣)، ووافقهما حفص على كسر - عَتِيًّا^(٤).

(١) الشاهد لسلمي بن ربيعة في نوادر أبي زيد ١٢١ والمرزوقي ٥٤٧ والخزانة ٤٠٢/٣ وأمالى ابن الشجر ١٢١ معجم شواهد النحو ٤١٤.

(٢) سورة مريم آية: ٩. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع «خَلَقْتِكِ» بنون مفتوحة وألف على لفظ الجمع، وقرأ الباقون بتاء مضمومة بلا ألف على الأفراد.

(٣) قوله: عن حمزة والكسائي، أى كسر ضم الباء من ﴿وَبُكِيًّا﴾ مريم آية: ٥٨.

(٤) سورة مريم آية: ٦٩.

و- صِلِيًّا- (١) - جِثِيًّا- (٢). فبكيا وجثيا. جمعا بكِ وجاثٍ، وعثيا وصليا
مَصْدَرًا عَثَا وَصَلَى، وأصل الجميع فُعول، وبكيا وصليا لاملهما ياء، ويجب
إدغام واو فعول فيها، لأن اجتماع واو وياءٍ وقد سبقت إحداهما بالسكون
موجب لذلك بعد قلب الواو ياءً، كقولهم: طَيًّا وَلِيًّا، فإذا انقلبت واو فُعولٍ
ياءً وجب كسر ما قبلها، لأن ياء ساكنة قبلها ضمةٌ غير موجودٍ في اللغة،
فصار بكيا وصليا على لفظ قراءة الجماعة، ومن كسر الياء والصاد فللإتباع،
وأما عثيا. وجثيا. فلامهما واو، وقد رفضوا أن توجد واو متطرفة بعد متحرك،
ولم ينظروا إلى حجز واو فعول، ففعلوا فيه ما فعلوا في نحو أدلٍ كسروا ما
قبل واو فعول، فانقلبت ياء فلزم قلب الواو الثانية ياء، ثم الإدغام فصار:
عُثيا. وجثيا. . ومن كسر العين والجيم فللإتباع، وهذا الصنيع في الغالب
واجب فيما كان جمعا، نحو: جثيا، وغير لازم في المصادر نحو: عثيا. .
فيجوز عتوا كقوله تعالى ﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾ (٣)، واختار أبو عبيد قراءة
الضم، وقال: هي أفصح اللغتين وأفخمهما، وتقدير البيت كسر عثيا وما
بعده علا شذا، أو ذو شذا عال، وقد تقدم معنى شذا علا في مواضع، وأن
معنى الشذا الطيب أو بقية النفس. والله أعلم.

«وَهَمَزُ أَهَبٍ بِأَلْيَا جَرَى حُلُوُّ بَحْرِهِ
بِخُلْفٍ وَنَسِيًّا فَتَحَهُ فَائِزٌ عَلَا»

(١) سورة مريم آية: ٧٠.

(٢) سورة مريم آية: ٦٨. أي كسر العين من «عُثِيًّا» والصناد من «صَلِيًّا» والجيم من
«جِثِيًّا» حمزة والكسائي وحفص، وهم المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا، فتعني
لن لم يذكره في الترجمة القراءة بإبقاء الضم في الجميع.

(٣) سورة الفرقان آية: ٢١.

يريد ﴿لَاهِبَ لَكَ عُغْلًا﴾^(١) فالهمز للمتكلم، والياء للرب تعالى أو لرسوله ﷺ، وإنما جاز نسبة الهبة إلى الرسول ﷺ سواء كان بالهمزة أو بالياء لكونه أرسله لذلك، ويجوز أن تكون الياء بدلا من الهمزة، لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور، فقياس تخفيفها قلبها ياء، نحو: لثلا. . فيتفق معنى القراءتين ولفظهما، لأن الهمزة المخففة كالمحققة.

وقد كتبت في المصحف الكريم بالألف، وقوله: جرى حلو بحره، عبارة حسنة، والباء من أهب مفتوحة، ولكنه أدغمها في باء «بالياء» لما التقى المثالان، كما يدغم أبو عمرو ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾^(٢)، وهذا أولى من حمله على أنه أسكن المتحرك للضرورة، و- نسيًا^(٣) بالفتح والكسر واحد، وهو الشيء الحقيقير ينسى. وقيل: ما أغفل من شيء حقيقير، وقيل: ما إذا ذكر لم يطلق، والكل متقارب المعنى. وعلا تمييز.

﴿وَمِنْ تَحْتِهَا أَكْسِرَ وَأَخْفِضَ الدَّهْرَ عَنْ شَذَا

وَخَفَّ تَسَاقَطَ فَاصِلًا فَتُحْمَلًا

يريد ﴿فَنَادَبَهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾^(٤)، أى اكسر الميم واخفض التاء، أى

(١) سورة مريم آية: ١٩. قرأ ورش وأبو عمرو وقالون بخلف عنه بالياء في «لَاهِبَ» وهم المشار إليهم بالجيم والحاء والباء في قوله: جرى حلو بحره بخلف، وقرأ الباقون بالهمز ومعهم قالون في ثانيه.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٠.

(٣) سورة مريم آية: ٢٣. قرأ حمزة وحفص ﴿نَسِيًا﴾ بفتح النون وهما المشار إليهما بالفاء والعين في قوله: فائز علا. وقرأ الباقون بكسر النون.

(٤) سورة مريم آية: ٢٤. قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ بكسر الميم واخفض التاء وهم المشار إليهم بالألف والعين والشين في قوله: الدهر عن شذا، وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب تحتها.

ناداها المولود من تحتها، والقراءة الأخرى بالفتح والنصب، أي ناداها الذي تحتها. ونصب الدهر على الظرف كقوله:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد

وقوله: عن شذا، أي عن ذى شذا، وفي لفظ - تُسْقَطُ - قراءات كثيرة المشهور منها في طريقة الناظم ثلاث: - تُسْقَطُ - (١) بتشديد السين، والأصل تساقط، فأدغمت التاء الثانية في السين، هذه قراءة الجميع غير حمزة وحفص، وأما حمزة فحذف التاء فخففت السين، وقراءة حفص في البيت الآتي، وقول الناظم: وحف تساقط، تساقط فاعل حف، وفاصلا حال من تساقط، يعنى أنه فصل بين المفعول وهو - رُطْبًا - وبين العامل فيه وهو - هُزِّيَ -، وهذا قول المبرد في ما حكاه الزجاج وغيره عنه، ولهذا قال: فتحملا، أي تحمله النحويون عنه، أو تحملوا ذلك، وجوزوه لخفته في الفصل، وقال الزمخشري «رُطْبًا» تمييز أو مفعول على حسب القراءة، يعنى على قراءة حفص ونحوها، ثم قال عن المبرد جواز انتصابه بهزى، وليس بذلك، وقال أبو علي: فاعل. تساقط. النخلة أو جذعها، ثم حذف المضاف، فأسند الفعل إلى النخلة، ويكون سقوط الرطب من الجذع أنه لها، و- رطبا - منصوب على أنه مفعول به، ويجوز أن يكون فاعل تساقط ثمرة النخلة، ورطبا حال وإن لم يجز للثمرة ذكر، فلفظ النخلة يدل عليها، والباء في بجذع زائدة مثل: ألقى بيده، قال: ويجوز أن يكون المعنى: ﴿وَهُزِّيَ إِلَيْكِ﴾. بهز جذع النخلة رطبا، أي إذا هزرت الجذع هزرت بهزه رطبا، فإذا هزرت الرطب سقط، قلت: يعنى هزى إليك رطبا بسبب هزك للجذع، وهذا تقرير المعنى الذى ذهب إليه المبرد. والله أعلم.

(١) سورة مريم آية: ٢٥.

«وَبِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالْكَسْرِ حَفْصُهُمْ
 وَفِي رَفْعِ قَوْلِ الْحَقِّ نَصْبٌ نَدٍ كَلَا»
 أى ضَمَّ التَّاءَ وَخَفَّفَ السِّينَ وَكَسَرَ الْقَافَ، أَى - تُسَلِّطُ - النَّخْلَةَ
 رَطْبًا، فَرَطْبًا مَفْعُولٌ بِهِ . وَنَصَبَ «قَوْلَ الْحَقِّ»^(١) عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدًا لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أَى قَلَّتْ قَوْلُ الصَّدَقِ أَى قَوْلًا صَدَقًا
 حَقًّا، وَقِيلَ: هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ، وَالْحَقُّ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالرَّفْعُ عَلَى تَقْدِيرِ
 هُوَ الْحَقُّ، أَى عِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ هَذَا الْكَلَامُ قَوْلُ الْحَقِّ، أَى
 الصَّدَقِ، أَوْ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ . وَقَوْلُهُ: نَصَبٌ نَدٍ، أَى قَارِئٌ
 هَذِهِ صَفْتُهُ، يُقَالُ فَلَانُ نَدٍ، أَى جَوَادٍ، وَكَلَا حَفْظٌ وَحَرَسٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

«وَكَسْرُ وَأَنَّ اللَّهَ ذَاكَ وَأَخْبَرُوا
 بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ مُوفِينَ وَصَلَا»

الْكَسْرُ^(٢) عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، أَوْ عَطْفٍ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٣)،
 وَالْفَتْحُ عَلَى تَقْدِيرِ وَأَنَّ . . . ﴿اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾^(٤) أَوْ عَطْفٍ عَلَى:
 ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾^(٥) وَبِ . . . ﴿أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
 فَاعْبُدُوهُ﴾ .

(١) سورة مريم آية: ٣٤ . قرأ عاصم وابن عامر بنصب رفع اللام في لفظ «قول»
 وهما المشار إليها بالنون والكاف في قوله: ند كلاً، وقرأ الباقون برفع اللام .

(٢) يعنى أن ابن عامر وعاصم وهمة والكسائي المشار إليهم بالذال في قوله: ذاك،
 قرأوا: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ بكسر همزة «وإن» فتكون قراءة غيرهم بفتحها .

(٣) سورة مريم آية: ٣٠ .

(٤) سورة مريم آية: ٣٦ .

(٥) سورة مريم آية: ٣١ .

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كلام معترض، وقوله: ذاك من ذكا الطيب يذكوا، إذا فاحت ريحه، أى وجه الكسر بين ظاهر، وأخبروا يعنى الرواة باختلاف بينهم عن ابن ذكوان، وموفين جمع موف ووصلا جمع واصل، وهما حالان من فاعل أخبروا، يريد قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ﴾^(١) قرأه الجماعة بالاستفهام الذى يقال على وجه الإنكار، وهم على أصولهم فى ذلك فيما يتعلق بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بين الهمزتين، وروى عن ابن ذكوان حذف همزة الإنكار، وهى مرادة فى المعنى، وله نظائر، ومثل هذا يعبر عنه بالإخبار، لأنه على لفظ الخبر المحض، ويجوز أن يكون حكاية منه للفظ الذى قيل له بعينه، كما قال: لسوف، وليس بموضع تأكيد بالنسبة إلى حال هذا المنكر، وإنما قيل له: لسوف تخرج حيا. فحكى هذا اللفظ منكراله، وقد تقدم تقرير أن ضد الإخبار عند الناظم الاستفهام فى سورة الأعراف والرعد.

﴿وَنُنَجِّيْ خَفِيْفًا رُّضٌ مَّقَامًا بَضْمُهُ

دَنَا رَعِيًّا أَبْدَلٌ مُدْغِمًا بَاسِطًا مَلًّا﴾

ذكر فى هذا البيت ثلاثة أحرف - نُنَجِّيْ - مَّقَامًا - - ورَعِيًّا - ونُنَجِّيْ مفعول رض، وخفيفا حال منه، ومقاما مبتدأ، ورعيا مفعول ابدل، وفتح التنوين من رعيا بإلقاء حركة همزة ابدل عليه، ومدغما باسطا حالان من فاعل ابدل، وملا مفعول باسطا، وسبق تفسير ملا، والتخفيف والتشديد فى ﴿ثُمَّ نُنَجِّيْ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٢) لغتان، وقد سبق ذكر ذلك فى مواضع. والمقام

(١) سورة مريم آية: ٦٦.

(٢) سورة مريم آية: ٧٢. قرأ الكسائي وهو المشار إليه بالراء فى قوله: رض (نُنَجِّيْ) بإسكان النون المخففة وتخفيف الجيم، فتكون قراءة الباقيين بفتح النون وتشديد الجيم.

بالضم الإقامة وموضعها، وبالفتح القيام أو موضعه، والخلاف في هذه السورة في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾^(١)، وسيأتى الخلاف في الذى في آخر الأحزاب والدخان، ولا خلاف في ضم الذى في آخر الفرقان، وأما رءيا في قوله تعالى: ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيًّا﴾^(٢) فأبدل قالون وابن ذكوان همزة ياء لسكونه وكسر ما قبله، كما يفعل حمزة في الوقف، فالتقى ياءان فأدغما الأولى في الثانية، وهو أحد الوجهين لحمزة^(٣)، وقد سبق توجيههما في باب وقف حمزة، وضعف مكى وجه الإدغام نظرا إلى أن أصل الياء الهمزة، وكما أن حمزة لا يدغم «رءيا» إذا خفف همزها في الوقف، وواجب في غير ذلك إدغام الواو الساكنة قبل الياء، ويمكن الفرق بأن التقاء المثلين أثقل من التقاء واو وياء، على أنه قد قيل في قراءة من لم يهمز وأدغم أنها من الرئى، وهو يستعار لمن ظهر عليه أثر النعمة، فلا يكون في الكلمة إبدالاً، ولذلك امتنع السوسى من إبدال همزها وقد تقدم. والله أعلم.

«وَوُلَدًا بِهَا وَالزُّخْرَفِ اضْمُمَّ وَسَكَّنَنَّ
شِفَاءً وَفِي نُوحٍ شَفَا حَقَّهُ وَلَا»

هنا أربعة مواضع ﴿لَا وَتَيْنَ مَالًا وَوُلَدًا﴾^(٤) ﴿وَقَالُوا آتَّخَذَ الرَّحْمَنُ
وَلَدًا﴾^(٥) ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٦) ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ

(١) سورة مريم آية: ٧٣. قرأ ابن كثير وهو المشار إليه بالبدال في قوله: «مَقَامًا» بضم الميم الأولى، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٢) سورة مريم آية: ٧٤.

(٣) فتعين للباقيين القراءة بترك الإبدال فتبقى الهمزة على حالها.

(٤) سورة مريم آية: ٧٧.

(٥) سورة مريم آية: ٨٨.

(٦) سورة مريم آية: ٩١.

وَلَدًا ﴿١﴾ وفي الزخرف: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ (١) أى ضَمَّ الواو وسكَّن اللام لحمزة والكسائي، والباقون بفتحهما، وهما لغتان، نجر العُرب والعرب، والعجم والعجم، وقيل: ولد بالضم جمع ولد بالفتح، كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ.

ووافق ابن كثير وأبو عمرو لحمزة والكسائي على ضم الذى فى نوح، وهو: ﴿وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾ (٣) وقوله: وسكنن أدخل نون التأكيد الخفيفة فى فعل الأمر، ويجوز كتابتها بالألف اعتباراً بحالة الوقف عليها، فإنها بالألف، وشفا حال أى ذا شفاء، وولا فى آخر البيت بالفتح وهو تمييز، أو حال أى ذا ولاء، أو هو مفعول شفا، كما تقول: شفا الله فلانا، أى شفا الحق ولاءه، وذكر الشيخ أن ولا هنا بالفتح والكسر، قلت: الكسر بعيد، فإنه سيأتى بعد بيت واحد حلاً صفوه ولا، بالكسر فلا حاجة إلى تكرير القافية على قرب من غير ضرورة، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِي الشُّورَى يَكَادُ أَتَى رِضَا
وَطَا يَتَفَطَّرْنَ اكْسِرُوا غَيْرَ أَثْقَلًا»
التذكير والتأنيث فى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ فى السورتين (٤) أمرهما ظاهر،

(١) سورة مريم آية: ٩٢.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨١.

(٣) سورة نوح آية: ٢١.

(٤) سورة مريم آية: ٩٠، والشورى آية: ٥. قرأ نافع والكسائي وهما المشار إليهما بالألف والراء فى قوله: أتى رضا فى مريم والشورى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ بياء التذكير كلفظه فتكون قراءة الباقيين بياء التأنيث فى الموضعين.

سبقت أمثاله . ورضا حال ، أى أتى التذكير ذارصى أى مرضيا ، لأن تأنيث السموات غير حقيقى ، وطا يتفطرن مفعول اكسروا ، وقصره ضرورة ، وقوله : غير أثقلا ، حال من الطاء ، أى غير مشدد ، أثقل بمعنى ثقيل ، ثم ذكر تمام تقييد القراءة ، فقال :

«وَفِي التَّاءِ نُونٌ سَاكِنَةٌ حَاجٌّ فِي صَفَا
كَمَالٍ وَفِي الشُّورَى حَلَا صَفْوَةٌ وَلَا»

أى وفى موضع التاء نون ساكنة ، فيصير - يَنْفَطِرْنَ - (١) مضارع انفطر ، والقراءة الأخرى مضارع تَفَطَّرَ ، وانفطر وتَفَطَّرَ مطاوعا : فَطَّرْتُهُ وَفَطَّرْتُهُ ، وكلاهما بمعنى شققته ، وفى التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة ، وأكثر ما جاء فى القرآن العزيز مخففا ، نحو ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ (٢) ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (٣) ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤) ، ولكن هنا المقصود تعظيم أمر قولهم وتهويله ، فناسب التشديد ، والأكثر على التشديد فى الشورى ، ولم يخفف غير أبى عمرو وأبى بكر . وولا فى آخر البيت بالكسر ،

(١) سورة مريم آية : ٩٠ . قرأ أبو عمرو وحمزة وشعبة وابن عامر قوله تعالى : ﴿يَنْفَطِرْنَ﴾ هنا بنون ساكنة بعد الياء التحتية وكسر الطاء مخففة ، أما موضع الشورى فأبو عمرو وشعبة انفردا بقراءته بنون ساكنة بعد الياء التحتية وكسر الطاء مخففة ، فتعين للباقيين فى الموضعين القراءة بقاء فوقية مفتوحة بعد الياء التحتية وفتح الطاء وتشديدها وبذلك قرأ ابن عامر وحمزة فى الشورى .

(٢) سورة الانفطار آية : ١ .

(٣) سورة المزمل آية : ١٨ .

(٤) منها فى الأنعام آية : ١٤ .

ومعناه المتابعة، وهو تمييز أو حال كما سبق في قوله: شفا حقه ولا، لكن لا يستقيم هنا أن يكون مفعولا به، لأن حلا فعل لازم، بخلاف شفا في ذلك البيت، وصفا في قوله: صفا كمال، ممدود قصره الناظم ضرورة. والله أعلم.

«وَرَأَيْتِي وَاجْعَلْ لِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا
وَرَبِّي وَأَتَانِي مُضَافَاتُهَا الْوَلَا»

فيها ست ياءات إضافة: ﴿مِنْ وَرَأَيْتِي وَكَانَتْ﴾^(١) فتحها ابن كثير وحده، ﴿أَجْعَلْ لِي آيَةً﴾^(٢) فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ﴾^(٣) ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾^(٤) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿سَأَسْتَفِرُّ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ وَرَبِّي نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو، ﴿ءَاتَسْنِي الْكِتَابَ﴾^(٥) سكنها حمزة وحده، وقوله: مضافاتها، خبر قوله: وراعى وما بعده، والولا جمع الوليا، والوليا تانيث الأولى، أى الولي بالضبط والحفظ ومعرفة الخلف فيها. والله أعلم.

(١) سورة مريم آية: ٥.

(٢) سورة مريم آية: ١٠.

(٣) سورة مريم آية: ١٨.

(٤) سورة مريم آية: ٤٥.

(٥) سورة مريم آية: ٤٧.

(٦) سورة مريم آية: ٣٠.

« سورة طه »

«لِحِمْرَةٍ فَاضْمُمْ كَسْرَهَا أَهْلَهُ امْكُثُوا
مَعًا وَافْتَحُوا إِنِّي أَنَا دَائِمًا حَلًا»

قصر لفظ: ها: ضرورة، وقوله: معا، أى هنا^(١) وفي القصص، وقد تقدم أن الضم هو الأصل في هاء الكناية، وإنما الكسر لأجل كسر ما قبلها.

وأما فتح ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾^(٢)، فعلى تقدير.. نودى موسى بكذا، والكسر هنا أولى، وعليه الأكثر لقوله تعالى: ﴿يَمُوسَى﴾، فصرح بلفظ النداء، فكان الكسر بعده واضحا نحو: ﴿يَنْزُكْرِيًّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾^(٣) ﴿يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَيْنِكَ﴾^(٤) وليس مثل الذى فى آل عمران: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ... أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى﴾^(٥) فليس ثم لفظ النداء، فأمكن تقدير فنادته بكذا، قال أبو على: من كسر فلان الكلام حكاية، كأنه نودى فقيل: ﴿يَمُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾، فالكسر أشبه بما بعد مما هو حكاية، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ﴾^(٧)، فهذه كلها حكاية، فالأشبه أن يكون قوله تعالى:

(١) يريد ضم كسر هاء الضمير في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ طه آية: ١٠. وفي القصص ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ آية: ٢٩. لحمزة في الموضعين، فتعين للباقيين القراءة بكسر الهاء في الموضعين.

(٢) سورة طه آية: ١٢. قرأ بفتح همزة «إني» الواقع بعدها «أنا ربك» ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالبدال والحاء في قوله: دائما حلا، فتعين للباقيين القراءة بكسرها.

(٣) سورة مريم آية: ٧.

(٤) سورة آل عمران آية: ٤٢.

(٥) سورة آل عمران آية: ٣٩.

(٦) سورة طه آية: ١٤.

(٧) سورة طه آية: ١٣.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ كذلك أيضا. وقول الناظم: دائما، حال من مفعول افتتحوا، وحلا تمييز، أى دائما حلاه، أو حال من فاعل دائما، أى دائما ذا حل، ويجوز أن يكون دائما نعت مصدر، أى فتحا دائما. والله أعلم.

«وَنَوْنٌ بِهَا وَالنَّازِعَاتِ طَوَّى ذَكَا
وَفِي اخْتَرْتُكَ اخْتَرْنَاكَ فَازَ وَثَقَلَا»

طوى^(١) مفعول نون، ووجه تنوينه ظاهر، لأنه اسم واد، وهو مذكر مصروف، ومن لم ينونه لم يصرفه جعله اسما لبقعة، أو أرض، أو هو معدول عن طأ وتقديرا كعمر عن عامر، واختار أبو عبيد صرفه، وقال: عجبت ممن أجرى سبأ. وترك أجزاء طوى، وذلك أثقل من هذا.

وقرأ حمزة وحده ﴿وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ﴾ بضمير الجمع في الكلمتين للتعظيم، والباقون ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ بضمير المتكلم المفرد. ومفعول قوله: وثقلا، أول البيت الآتى أى شدد لفظ - وأنا -.

﴿وَأَنَا وَشَامٍ قَطْعُ أَشَدُّ وَضُمٌّ فِي أَبِ
تِدَا غَيْرِهِ وَاضْمٌ وَأَشْرِكُهُ كَلْكَلا﴾

أى وقراءة ابن عامر قطع همزة ﴿أَشَدُّ بِهِمْ أَزْرِي﴾^(٢)، قرأه بهمزة مفتوحة جعله فعلا مضارعا مجزوما على جواب الدعاء فى قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾^(٣) أى أشد أنا، ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من

(١) يريد قوله تعالى: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَّى﴾ فى طه آية: ١٢. وفى سورة النازعات آية: ١٦. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكا، بالتنوين فى لفظ «طوى» فى الموضعين فتكون قراءة الباقيين بترك التنوين فى الموضعين.

(٢) سورة طه آية: ٣١.

(٣) سورة طه آية: ٢٩.

فعل ثلاثي، كقولك: أضربُ أنا وأخرج وأذهب، وقراءة الباقيين على الدعاء، وهمزته همزة وصل مضمومة إذا ابتدئ بالكلمة ضُمَّت، وإذا وُصِلت الكلمة بما قبلها سقطت، لأنه أمر من فعل ثلاثي، كما تقول: يا زيدُ اخرج، وادخل، فهذا معنى قوله: وضُمَّ في ابتداء غيره، أي ضمّ همزة، وابن عامر يفتحها وقفا ووصلا، لأنها همزة قطع. وأما ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) فالقراءة فيها كما مضى من حيث المعنى بالعطف عليه، فالهمزة في قراءة ابن عامر للمتكلم، إلا أن فعلها رباعي، فلزم ضمّ همزة كَأَكْرَمَ، وَأَحْسِنَ، أي أشدُّدُ أنا به أزرى، وأشركه أنا أيضا في أمري، وقراءة الجماعة على أنه دعاء معطوف على: اشدد، طلب من الله تعالى أن يَشُدُّ به أزره، وأن يُشْرِكُهُ في أمره، ولفظ الأمر من الرباعي بفتح همزة وقطعها، نحو أكرم زيدا وأحسن إليه، قال أبو علي: الوجه الدعاء دون الإخبار، لأن ذلك معطوف على ما تقدمه من قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^(٢)، فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه، فأما الإِشْرَاكُ فيبعدُ فيه الحملُ على غير الدعاء، لأن الإِشْرَاكُ في النبوة لا يكون إلا من الله تعالى، اللهم إلا أن يجعل أمره شابه الذي هو غير النبوة، وإنما ينبغي أن تكون النبوة كقوله: ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾^(٣) وكقوله: ﴿كَمْ نَسَبَحَكَ كَثِيرًا﴾^(٤)، كالجواب بعد هذه الأشياء التي سأها، فأما: ﴿أَشَدُّدُ بِهِ أَزْرِي﴾، فحملة على الإخبار أسهل. وقول الناظم: كل كلا، بدل من قوله: وأشركه، بدل البعض من الكل، والكل كل: الصدر، أي اضمم صدره وهو همزة. والله أعلم.

(١) سورة طه آية: ٣٢.

(٢) سورة طه آية: ٢٥، ٢٦.

(٣) سورة القصص آية: ٣٤.

(٤) سورة طه آية: ٣٣.

«مَعَ الزُّخْرُفِ أَقْصَرُ بَعْدَ فَتْحِ وَسَاكِينِ
 مَهَادًا ثَوَى وَأَضْمُمُ سَوَى فِي نَدِ كَلَا»
 أى اقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكان هائه، فيصير مهادا: هنا^(١)،
 وفي سورة الزخرف ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(٢)، ولا خلاف في
 التى فى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾^(٣)، لتشاكل
 الفواصل. والمهد والمهاد الشئ الممهّد، سموا المفعول بالمصدر، كقولهم فى
 الدرهم: ضربُ الأمير، أى مضروبُه، ومنه تسمية المكتوب كتابا، وفعلٌ
 وفعل كلاهما مصدر، ومنه مهد الصبى والفراش والبساط، قال أبو على:
 المهد مصدر كالفرش، والمهاد كالفراش فى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾^(٤) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾^(٥) وهما اسم ما
 يُفَرَّشُ وَيُسَطُّ، قال: ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء،
 فجمع كما يجمع فعلٌ على فعال، ويجوز أن يكون المعنى ذا مهدٍ، فيكون فى
 المعنى كقول من قال: مهادا. ثم قال الناظم: واضمم سوى، يعنى^(٦)

(١) قوله: اقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكانه فيصير مهادا، للمشار إليهم بالثاء فى
 قوله: ثوى، وهم عاصم وحمة والكسائي، فتعين للباقيين القراءة بكسر الميم وفتح الهاء وألف
 بعدها.

(٢) سورة طه آية: ٥٣. والزخرف آية: ١٠.

(٣) سورة النبأ آية: ٦.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٢.

(٥) سورة نوح آية: ١٩.

(٦) قوله: يعنى ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ طه آية: ٥٨، أى ضم سين هذا اللفظ للمشار
 إليهم بالفاء والنون والكاف فى قوله: فى ند كلا، وهم حمة وعاصم وابن عامر، وقرأ الباقون
 بكسر السين وقد بينها الناظم فى أول البيت الآتى كما قال الشارح لأنها الكسر ليس ضدًا
 للضم.

﴿مَكَانًا سُوَّى﴾ ، أى عَدْلًا لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح حالاً من الآخر، قال أبو عبيد: يُضم أوله ويُكسر، مثل طُوَّى وطِوَّى، قال أبو علي: سُوَّى فعل من التسوية، فكان المعنى مكانا تستوى مسافته على الفريقين، وهذا بناء يقل في الصفات، ومثله قومٌ عَدَى، وأما فَعَلَ فهو في الصفات أكثر.

وقوله: في ند كلا، أى: في قراءة جوادٍ حرسُهُ وحفظه من الطعن، أو في مكانٍ ندٍ ذى كلاءٍ أى كائنا في خِصب، يشير إلى ما قاله أبو علي: إن الضم أكثر في مثل هذا الوزن في الصفات من الكسر، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، قال: لأنها أفشى اللغتين، ثم بين قراءة الباقي لأن الكسر ليس ضدا للضم، فقال:

«وَيَكْسِرُ بَاقِيَهُمْ وَفِيهِ وَفِي سُدَى
مُمَالٌ وَقُوفٌ فِي الْأُصُولِ تَأْصَلًا»

ممال بمعنى إمالة، في هذين اللفظين: سُوى: وسُدَى - (١) إمالة في الوقف لزوال التنوين المانع من إمالتها وصلا، ثم قال: في الأصول تأصلا، أى تأصل ذلك وتبين في باب الإمالة من أبواب الأصول المتقدمة قبل السور في قوله:

«سوى وسدى في الوقف عنهم»

أى عن صحبة، أمالوهما إمالة محضة، وأبو عمرو وورش يقرءانها بين اللفظين كغيرهما من رعوس الآى، وإنما ذكر ذلك هنا تجديدا للعهد بما تقدم، وزيادة بيان وتأكيذا لذلك، لئلا يظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة وأبى بكر، فقال: أمر الإمالة على ما سبق، سواء في ذلك من كسر السين وهو الكسائى ومن ضمها وهو حمزة وأبو بكر.

(١) سورة القيامة آية: ٣٦.

﴿فَيَسْحَتَكُمْ ضَمًّا وَكَسْرًا صِحَابِهِمْ
وَتَخْفِيفًا قَالُوا إِنَّ عَالِمَهُ دَلَالٌ﴾

أى ذو ضم فى الياء وكسر فى الحاء^(١)، وصحابهم فاعل المصدر كائنه قال: ضَمُّهُ وَكَسْرُهُ صحابهم، فقراءتهم من أسحت، وفتح غيرهم الياء والحاء، فقراءتهم من سحت، وهما لغتان يقال: سحته وأسحته إذا استأصله، وخفف حفص وابن كثير - إن - من قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾^(٢)، وهذه قراءة واضحة جيدة غير مَحْجُوجَة إلى تكلف فى تأويل رفع هذان بعدها، لأن إن إذا خففت جاز أن لا تعمل النصب فى الاسم نحو ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾^(٣)، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا﴾^(٤) ويرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، واللام فى الخبر هى الفارقة بين المخففة من الثقيلة وبين النافية، هذه عبارة البصريين فى كل ما جاء من هذا القبيل، نحو: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾^(٥) ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰفِلِينَ﴾^(٦) والكوفيون يقولون: إن نافية واللام بمعنى إلا، أى ما هذان إلا ساحران، وكذلك البواقى، فعالم هذه القراءة دلا، أى أخرج دلوه ملاءى، فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره، قال الزجاج: روى عن الخليل: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ بالتخفيف، قال: والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل.

(١) من قوله تعالى: ﴿فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ طه آية: ٦١.

(٢) سورة طه آية: ٦٣.

(٣) سورة يس آية: ٣٢.

(٤) سورة الطارق آية: ٤.

(٥) سورة الشعراء آية: ١٨٦.

(٦) سورة يوسف آية: ٣.

«وَهَذَيْنِ فِي هَذَانِ حَجَّ وَثَقْلُهُ
دَنَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَأَفْتَحِ الْمِيمَ حَوْلًا»

أى وقرأ أبو عمرو: إن هذنين: بنصب هذين، لأنه اسم إن، فهذه قراءة جلية أيضا، فلهذا قال: حج، أى غلب في مجيئه لذلك، ثم قال: وثقله دنا، أى إن ابن كثير شدد النون من ﴿هَذَا ن﴾، وهذا قد تقدم ذكره في النساء، وإنما أعاد ذكره تجديدا للعهد به، وتذكيرا بما لعله نسى، كما قلنا في: سوى و: سدى، وأما قراءة غير أبى عمرو وابن كثير وحفص فبتشديد «إِنَّ» و«هَذَا» بألف، قال أبو عبيد: ورأيتها أنا فى الذى يقال: إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه بهذا الخط - هذن - ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنيْن فى جميع ذلك المصحف الكريم بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ولا يسقطونها، قلت: فلهذا قرئت بالألف اتباعا للرسم، واختارها أبو عبيد، وقال: لا يجوز لأحد مفارقة الكتاب وما أجمعت عليه الأمة، وقال الزجاج: أما قراءة أبى عمرو فلا أجزئها لأنها خلاف المصحف الكريم، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف سبيلا لم أجز مخالفته، لأن اتباعه سنة، وما عليه أكثر القراء ولكننى استحسن «إِنَّ هَذَا» بتخفيف إن، وفيه إمامان عاصم والخليل وموافقة أبى رضى الله عنه فى المعنى، وإن خالفه اللفظ، يروى عنه أنه قرأ: ما هذان إلا ساحران، وفى رواية: إن ذان إلا ساحران، قال: ويستحسن أيضا «إِنَّ هَذَا نَسَحِرَانِ» لأنه مذهب أكثر القراء، وبه نقرأ، قال: وهذا حرف مُشْكِلٌ على أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم فى تفسيره، قلت: مدار الأقوال المنقولة عنهم فى ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون هذان اسما لإن، والآخر: أن يكون مبتدأ، فإذا كان اسما لإن فلا يتوجه إلا على أنه لغة لبعض العرب، يقولون: هذان، فى الرفع والنصب والجر، كما يلفظون

بسائر الأسماء المقصورة، كعصاً وموسى، وكذا ما معناه التثنية، نحو: كلاً، إذا أضيف إلى الظاهر اتفاقاً من الفصحاء، وإلى المضمر في بعض اللغات، قال الزجاج: حكى أبو عبيد عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤوس الرواة: إنها لغة كنانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتانى الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، ويقولون: ضربته بين أذناه، ومن يشتري مني الخقان، قال: وكذلك روى أهل الكوفة إنها لغة بني الحارث بن كعب، وقال أبو عبيد: كان الكسائي يحكى هذه اللغة عن بني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وأهل تلك الناحية، وقال الفراء: أنشدني رجل من الأسد عن بعض بني الحارث:

فأطرقَ إطراقَ الشجاعِ ولو يرى مُساعاً لِناباه الشجاعُ لَصِمًا^(١)

قال: وحكى عنه أيضاً هذا خط يدا أخي أعرفه، قال أبو جعفر النحاس: هذا الوجه من أحسن ما حملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاهما من يرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقال: إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به، فإنما يعنيه، وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره، وقال غيره: هي لغة بني العنبر وبني الهجيم ومزاد وعُدْرَة، وبعضهم يفرُّ من الياء مطلقاً في التثنية والأسماء الستة وعلى وإلى، قال الراجز:

(١) هو للمتلمس في ديوانه ص ٣٤. ومختارات ابن الشجري ٢٩/١. معجم شواهد

النحور رقم ٢٥٩٩.

أَيُّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فَطَرُ عَلاَهَا
 إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَد بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا^(١)

وقال هوبر الحارثي: أنشده الكسائي:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهِ ضَرْبَةٌ دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٍ
 مَعْنَاهُ إِلَى مَوْضِعِ هَابِي التَّرَابِ، أَي تَرَابِهِ مِثْلَ الهَبَاءِ، يَرِيدُ بِهِ القَبْرَ، ثُمَّ
 وَصَفَهُ بِأَنَّهُ عَقِيمٌ أَي لَا مَسْكَنَ لَهُ بَعْدَهُ، وَأَنشَدَ غَيْرَهُ:

كَأَنَّ صَرِيفَ نَابَاهِ إِذَا مَا أَمْرَهُمَا تَرَنَّمَ أَخْطَبَانِ
 وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ أَبُو زَيْدٍ: سَمِعْتُ مِنَ العَرَبِ مِنَ يَقْلِبُ كُلَّ يَأْ
 يَنْفَتِحُ مَا قَبْلَهَا أَلْفًا، فيقول: جئتُ إلَّاك، وَسَمَلْتُ عَلاكَ، قَلْتُ: فَإِذَا ثَبَتَتْ
 هَذِهِ اللُّغَةُ فَقَدْ وَجَّهَهَا النُّحَاةُ بِوَجْهِهِ: مِنْهَا مَا يَشْمَلُ جَمِيعَ مَوَاضِعِ التَّثْنِيَةِ،
 وَمِنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الإِشَارَةِ، قِيلَ: شَبِهَتْ أَلْفَ التَّثْنِيَةِ بِأَلْفِ يَفْعَلَانِ، فَلَمْ
 تَغْيَرْ، وَقِيلَ: لِأَنَّ الألفَ حَرَفَ الإِعْرَابِ عِنْدَ سَبْيُوهِ، وَحَرَفَ الإِعْرَابِ لَا
 يَتَغَيَّرُ.

وقيل: الألف في هذان هي ألف هذا، وألف التثنية حذفت لالتقاء
 الساكنين، وقيل: جعلوا هذان لفظاً موضوعاً للتثنية، مبنياً على هذه
 الصفة، كما قالوا في المضمرة: أنتما وهما، لأن أسماء الإشارة مبنيات
 كالمضمرات، فلم تعرب تثنيتهما، وقيل: فرؤوا من ثقل الياء إلى خفة الألف،
 لما لم يكن هذا على حقيقة التثنية، بدليل أنه لم يقل دَيَانِ كما يقال رَحِيانِ
 وَجُبَلِيانِ، وقال الفراء: الألف من هذا دَعَامَةٌ، وليست بلام فعل، فلما تثنيته

(١) قيل: إن هذا الرجز لرؤبة، وعزاه الجوهري لأبي النجم، انظر شواهد المغنى
 للسيوطي ١٢٨/١.

زدت عليها نونا، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كل حال، كما قالت العرب: الذى. ثم زادوا نونا تدل على الجمع فقالوا: الذين، في رفعهم ونصبهم وخفضهم، وكذا تركوا «هذان» في رفعه ونصبه وخفضه، قلت: وإنما اكتفوا بالنون في هذين الضربين لأنها لا تحذف لإضافة، ولما كانت النون تحذف من غيرهما للإضافة احتاجوا إلى ألف تبقى دلالة على التثنية، قال: وكناثة تقول: الذون، وقال النحاس: سألت أبا الحسن ابن كيسان عنها، فقال: سألتني عنها إسماعيل بن إسحاق، فقلت: لما يقال هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغير لها الواحد، أجريت التثنية مجرى الواحد، قلت: هذه سبعة أوجه صالحة لتعليل لغة من لا يقلب ألف هذا، وهي مفرقة في كتب جماعة من المصنفين، يوردونها على أنها وجوه في الاحتجاج لهذه القراءة، وليست الحجة إلا في كونها لغة لبعض العرب، إذ لو لم يثبت كونها لغة لما ساغ لأحد برأيه أن يفعل ذلك لأجل هذه المعانى أو بعضها، فترى بعضهم يقول: في تعليل هذه القراءة خمسة أقوال، وبعضهم يقول: ستة، وبعضهم بلغ بها تسعة، وليس لها عندي إلا ثلاثة أقوال، ذكرنا منها قولاً واحداً، وهو أنها على لغة هؤلاء القوم، ووجهنا هذه اللغة بوجوه سبعة، وهذان فيها كُلبها اسم لأنّ القول الثاني: أن تكون - إن - بمعنى نعم، وقد ثبت ذلك في اللغة، كأنهم لما تنازعوا أمرهم بينهم وأسرؤا النجوى أفضى بعضهم إلى بعض ذلك، فقال المخاطبون: نعم هو كما تقولون، أو قال لهم فرعون وملاؤه: هذان ساحران فانظروا كيف تصنعون في إبطال ما جاء به، فقالوا: نعم، ثم استأنفوا جملة ابتدائية فقالوا: ﴿هَذَانِ لَسَحِرَانِ﴾، وهذا القول محكى عن جماعة من النحاة المتقدمين، قال النحاس: وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق يذهبان، قال: ورأيت أبا إسحاق وأبا الحسن على بن سليمان يذهبان إليه، قلت: وهذا القول يُضعفه دخول اللام

في خبر المبتدأ، فأنشدوا على ذلك أبياتا وقع فيها مثل ذلك، واستنبط الزجاج لها تقديرا آخر، وهو: لهما ساحران، فتكون داخلة على مبتدأ، ثم حذف للعلم به، واتصلت اللام بالخبر دلالة على ذلك، قال: وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد يعني القاضي فقبلاه، وذكرنا أنه أجود ما سمعناه في هذا، وقال أبو علي: هذا تأويل غير مرتضى عندي، إذ يُقْبَحُ أن يُذكر التأكيد ويحذف نفس المؤكِّد، أو شيء من المؤكِّد. القول الثالث: قال الزجاج: قال النحويون القدماء: الهاء هاهنا مضمرة المعنى، إنه هذان لساحران يعني أنه ضمير الشأن والجملة بعده مبتدأ وخبر، وفيه بُعدٌ من جهة اللام كما سبق، ومن جهة أخرى وهي حذف ضمير الشأن فذلك ما يجيء إلا في الشعر، ومنهم من قال: ضمير الشأن والقصة موجود، وهو إنَّها ذان فيكون اسم الإشارة خاليا من حرف التنبيه، ولكن هذا يُضعفه مخالفة خط المصحف الكريم، فبان بمجموع ذلك ضعف هذه القراءة^(١)، فإنها إن حُمِلت على تلك اللغة فهي لغة مهجورة غير فصيحة، ولأن لغة القرآن العزيز خلافها،

(١) قوله: فبان بمجموع ذلك ضعف هذه القراءة، أقول: إن القراءة متواترة لأن القراءة سنة متبعة، ولا تعتمد على فشو اللغة بل تعتمد على صحة الرواية والنقل الصحيح، ولقد ظهر من كل التوجيهات في هذه القراءة صحة النقل، وظهور وجهها، فلا مجال للخوض فيها، ولا وجه لإنكار بعض الألف لمخالفة الرسم، إذ لا ألف ولا ياء، بل كثر فيه حذف الألف وقد حذفت أيضاً من نحو «إبراهيم» وقول أبو علي غير مرضي، لمنافاة التأكيد الحذف، غير مسلم، لأن المحذوف المراد كالموجود، وأما قوله: فإنها إن حملت على تلك اللغة فهي لغة مهجورة، فيه نظر لفصاحة من نسبت إليه، ونقلها عنهم ثقات كأبي زيد الذي يقول عنه سيبويه: حدثني من أثق به. ولا يردها «هتتين» للجمع بين اللغتين. انظر الجعبري مخطوط.

بدليل قوله تعالى: ﴿إِحْدَى أَبْتَى هَتَيْنِ﴾، وجميع ما فيه من ألفاظ التنبيه فإنها إنما جاءت على اللغة الفصيحة التي في الرفع بالألف وبالياء في النصب والجر، وإن حُملت على أن «إن» بمعنى نعم، فهي أيضا لغة قليلة الاستعمال، ويلزم منها شذوذ إدخال لام التوكيد في الخبر كما سبق، وإن حُملت على حذف ضمير الشأن فهو أيضا ضعيف، ويضعفه أيضا اللام في الخبر، وقراءة هذين بالياء وجهها ظاهرٌ من جهة اللغة الفصيحة، لكنها على مخالفة ظاهر الرسم، فليس الأقوى من جهة الرسم واللغة معاً إلا القراءة بتخفيف «إن» ورفع هذان. والله المستعان.

وقول الناظم: فاجمعوا صل، أي ائت بهمزة الوصل في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ وافتح الميم^(١)، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَجَمَعْ كَيْدَهُ﴾ المتفق عليه، وقراءة الباقيين بهمزة القطع وكسر الميم، من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه، وكلاهما متقارب والذي في يونس بالقطع ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٢). وحولا حال وهو العارف بتحول الأمور. والله أعلم.

«وَقُلْ سَاحِرٍ سِحْرِ شَفَا وَتَلَقَّفُ ارُ
فَعِ الْجَزْمَ مَعَ أَنْشَى يُجِيلُ مُقْبِلًا»

(١) قوله: أي ائت بهمزة الوصل في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ طه. آية: ٦٤. وافتح الميم، أقول: للمشار إليه بالحاء في قوله: حولا، وهو أبو عمرو، وبين الشارح قراءة الباقيين.

(٢) سورة يونس آية: ٧١.

يريد ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا﴾^(١)، أى الذى صنعوه كيد من صناعة السحر، وقرأ حمزة والكسائى كيد سحر، على تقدير كيد من سحر، أو كيد لسحر، نحو باب ساج، وضرب زيد، أو التقدير كيد ذى سحر، أو عَبَّرَ عن الساحر بالسحر مبالغةً، فتتحد معنى القراءتين، و: ﴿تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾^(٢) بالرفع على الاستئناف، أو فى موضع الحال المقدّرة من فاعل «ألقي» أو مفعوله، فالتاء للخطاب على الأول، وللتأنيث على الثانى، وإنما أنتَ والمفعولُ هو «ما» بمعنى «الذى» اعتباراً بالمدلول، وهو العصا، وجزم «تلقف» على جواب الأمر وهى قراءة الجماعة، ولم يرفع غير ابن ذكوان وحده، وهو الذى قرأ ﴿تُحَيِّلُ إِلَيْهِ﴾^(٣) بالتأنيث، وقول الناظم: مقبلاً، رمز للحرفين - تلقف - و- تُحَيِّلُ - ومقبلاً حال من فاعل ارفع، وأقام قوله: أنثى مُقام تأنيث إقامةً للاسم مُقام المصدر، وهو استعمال بعيد فى مثل هذا، أو أراد مع كلمة أنثى أى مؤنثة، ثم بينها بقوله: تُحَيِّلُ، أى تُحَيِّلُ وجعلها أنثى، لما كان التأنيث فيها، ووجه التأنيث أن يكون الضمير فى تحييل للحبال والعصى، ويكون قوله تعالى: ﴿أَنَّهُا تَسْعَى﴾ بدل اشتغال منه، وعلى قراءة التذكير يكون قوله: أَنَّهُا تَسْعَى: هو مرفوع يحيل، أى يحيل إليه سعيها. والله أعلم.

﴿وَأَنْجَيْتُكُمْ وَأَعَدْتُكُمْ مَا رَزَقْتُمْ
شَفَا لَا تَخَفُ بِالْقَصْرِ وَالْجَزْمِ فُصْلًا﴾
يريد ﴿يَسْبِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ ...

(١)، (٢) سورة طه آية: ٦٩.

(٣) سورة طه آية: ٦٦.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١﴾ الكَلْبُ بنون العظيمة في لقراءة الجماعة،
 وقرأ الثلاثة حمزة والكسائي ببناء المتكلم على ما لفظ به الناظم، ولم يبين
 القراءة الأخرى لظهور أمرها، وأجمعوا على النون في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا
 عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ وهو متوسط بين هذه الكلم، وبه احتج أبو عمرو
 في اختيار قراءته، ووافقه أبو عبيد على صحة الاحتجاج، وأوجه قراءة المتاء
 قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ (٢)، ولم يقل تعالى: غَضَبُنَا،
 وكل ذلك من باب الالتفات وتلوين الخطاب، وهو باب من أبواب الفصاحة
 معروف في علم البيان.

وقرأ حمزة وحده ﴿لَا تَخْفُ دَرَكًا﴾ (٣) بالجزم على جواب الأمر، وهو
 قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا﴾ (٤) أى إن تضرب لا تخف، ويجوز أن
 يكون استئناف نهي، ولما سكنت الفاء للجزم سقطت الألف من تخاف،
 لالتقاء الساكنين، فعبر الناظم بالقصر عن حذف الألف، وبالجزم عن
 سكون الفاء، وقرأ غير حمزة - لَا تَخْفُ - بإثبات الألف ورفع الفاء، وهو في
 موضع الحال، أى اضرب غير خائف ولا خاش، أو يكون مستأنفاً أى لتست
 تخاف ولا تخشى، وعلى قراءة الجزم يكون - وَلَا تَخْشَى - بعده متقطعاً، أو
 مشبع الفتحة لأجل الفاصلة. والله أعلم.

«وَحَا فَيَحِلُّ الضَّمُّ فِي كَسْرِهِ رَضًا
 وَفِي لَامٍ يَحِلُّ عَنْهُ وَافِي مُحَلَّلًا»
 يزيد ﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ﴾ (٥) قرأهما الكسائي بضم
 الحاء، من حَلَّ يَحِلُّ إذا نزل، وغيره بالكسر من حَلَّ يَحِلُّ إذا وجب، من

(١)، (٢) سورة طه آية: ٨٠، ٨١.

(٣)، (٤) سورة طه آية: ٧٧.

(٥) سورة طه آية: ٨١.

حَلَّ الدَّيْنِ يَحْلُ . وقد أجمعوا على كسر ﴿أَنْ يَحْلَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(١) ﴿وَيَحْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢) وعلى ضم ﴿أَوْ تَحْلُ قَرِيْبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(٣) وأشار بقوله : وافى محللا : إلى جوازه ، وفاعل وافى ضمير عائد على الضم في كسره ، أى وافى ذلك في لام يحلل أيضا . والله أعلم .

«وَفِي مُلْكِنَا ضَمٌّ شَفَا وَفَتَحُوا أُولَى نُهَى وَحَمَلْنَا ضَمٌّ وَكَسِرُ مُثَقِّلًا»

يريد ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا﴾^(٤) ضم الميم حمزة والكسائي ، وفتحها نافع وعاصم ، وكسرها الباقون ، فالملك بالضم السلطان ، وبالفتح مصدر ملك ، وبالكسر ما حازته اليد ، أى بسلطاننا أو بأن ملكنا أمرنا أو باختيارنا ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر ، واستبعد الضم ، وقال : أى ملك كان لبني إسرائيل يومئذ ، وقوله : أولى نهى ، أى أصحاب عقول وهو حال من فاعل افتحوا ، أو منادى على حذف حرف النداء ، وحملنا وحملنا . بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها ظاهرا . والله أعلم .

«كَمَا عِنْدَ حِرْمَى وَخَاطَبَ يَبْصُرُوا شَدًّا وَبِكَسْرِ اللَّامِ تُخْلَفُهُ حَلًّا»

هؤلاء هم الذين قرءوا ﴿حَمَلْنَا﴾^(٥) بالضم والتشديد ، أى أفعل كما فَعَلَ

(٢) سورة الزمر آية : ٤٠ .

(١) سورة طه آية : ٨٦ .

(٤) سورة طه آية : ٨٧ .

(٣) سورة الرعد آية : ٣١ .

(٥) سورة طه آية : ٨٧ . أيضاً قرأ ابن عامر وحفص ونافع وابن كثير «حَمَلْنَا» بضم

الحاء وكسر الميم مشددة ، وهم المشار إليهم بالكاف والعين وحرمى في قوله : كما عند حرمى ، عدى بالتضعيف إلى آخر وبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ، وقرأ الباقون بفتح الحاء والميم مخففة . مبينا للفاعل متعديا لواحد .

هؤلاء في هذا الحرف، والغيبة في ﴿يَبْصُرُوا بِهِ﴾^(١) لبني إسرائيل، والخطاب لأجل قوله تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾، وتبصروا فاعل مخاطب لما كان الخطاب فيه. وشذا حال أى ذا شذا ثم قال: وتختلفه حلا بكسر اللام، أى لا تقدر على إخلافه، ويفتح اللام أى لا يخلفك الله إياه ثم قال:

«دَرَاكَ وَمَعَ يَاءٍ بِنَفْخِ ضَمِّهِ
وَفِي ضَمِّهِ افْتِخَ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا»

دراك أى أدرك، ومراده الحق بمن سبق، وهو رمز لابن كثير على كسر لام ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾^(٢)، ثم ذكر ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^(٣)، قرأه أبو عمرو بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، أى تأمر بالنفخ فيه، وهو موافق لقوله تعالى بعده: - وَنَحْشُرُ - وقرأ الباقون بياء مضمومة وفتح الفاء على أنه فعل ما لم يسم فاعله. والهاء في ضمّه الأولى للياء، وهو مبتدأ وما قبله خبره، كما تقول: مع زيد بالدار غلامه، والهاء في ضمّه الثانية للفظ نفخ يريد ضم الفاء. والله أعلم.

«وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزَمَ فَلَا يَخْفُ
وَأَنَّكَ لَا فِي كَسْرِهِ صَفْوَةُ الْعَلَا»

(١) سورة طه آية: ٩٦. قرأ حمزة والكسائي ﴿يَبْصُرُوا بِهِ﴾ ببناء الخطاب وهما المشار إليهما بالشين في قوله: شذا، وقرأ غيرهما بياء الغيبة.
(٢) سورة طه آية: ٩٧. قرأ أبو عمرو وابن كثير بكسر اللام في لفظ ﴿تُخْلَفَهُ﴾ وهما المشار إليهما بالحاء والذال في قوله: : حلا دراك، وقرأ غيرهما بفتحها.
(٣) سورة طه آية: ١٠٢.

يريد ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(١) الجزم على نهى الغائب، والرفع على الإخبار، ولا خلاف في الذي في سورة الجن ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(٢)، أنه مرفوع. ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾^(٣) بالكسر عطف على ﴿إِنَّ لَكَ الْأَلْتَجُوعَ﴾، وإن لك ألا تظمؤا، وبالفتح عطف على - ألا تجوع -، ولا يلزم من ذلك إدخال إن المكسورة على المفتوحة، لأن هذا هنا تقدير، ولأن لك قد فصل بينهما. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ تُرْضَى صِفٌ رَضًا يَأْتِيهِمْ مُؤَنٌ
نَنْتُ عَنْ أُولَى حِفْظٍ لَعَلِّي أَحْيَى حُلَا»
يريد ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾^(٤) بضم التاء وفتحها ظاهر. وكذا ﴿أَوْ لَمْ تَأْتِيهِمْ
بَيِّنَةٌ﴾^(٥) بالتاء والياء، لأن تأنيث بينة غير حقيقي، أي صفة تُرْضَى بالضم
ذاتُ رضى، وتأتمهم مؤنث عن أصحاب حفظ، أي منقول عن العلماء الحفاظ.
ثم ذكر ياءات الإضافة وهي ثلاث عشرة في هذه السورة ﴿لَعَلِّي
ءَاتِيكُمْ﴾^(٦)، فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿أَخِي أَشُدُّدٌ﴾^(٧)

(١) سورة طه آية: ١١٢. قرأ ابن كثير المكي «فَلَا يَخَافُ» بالقصر أي بحذف الألف
وبجزم الفاء، فتعين للباقيين القراءة بالمد أي بإثبات الألف ورفع الفاء.

(٢) سورة الجن آية: ١٣.

(٣) سورة طه آية: ١١٩. قرأ شعبة ونافع «وَأَنَّكَ» بكسر همزة إنك. وهما المشار
إليهما بالصاد والألف في قوله: صفوة العلا، فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

(٤) سورة طه آية: ١٣٠. قرأ شعبة والكسائي المشار إليهما بالصاد والراء في قوله:
صف رضى ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَى﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها.

(٥) سورة طه آية: ١٣٣. قرأ حفص ونافع وأبو عمرو المشار إليهم بالعين والألف
والحاء في قوله: عن أولى حفظ ﴿أَوْ لَمْ تَأْتِيهِمْ﴾ بتاء التأنيث وقرأ الباقون بياء التذكير.

(٦) سورة طه آية: ١٠.

(٧) سورة طه آية: ٣٠، ٣١.

فتحها ابن كثير وأبو عمرو، وقوله: حُلَا، أى ذا حلا، أو يكون أخبر بلفظ الجمع عن الاثنين لأنهما أقل الجمع على الرأى المختار.

«وَذَكَرِي مَعًا إِنِّي مَعًا لِي مَعًا حَشْرٌ»

تَتَى عَيْنِ نَفْسِي إِنِّي رَأْسِي أَنْحَاكَ

يعنى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ﴾ (١) فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿فِي ذِكْرِي . آذَهْبَا﴾ (٢)، ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا﴾ (٣)، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ (٤)، ﴿لِي أَمْرِي﴾ (٥)، ﴿لِنَفْسِي . آذَهْبُ﴾ (٦)، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ (٧)، فتح هذه الستة الحرميان وأبو عمرو (٨)، ﴿وَلِي فِيهَا مَثَابٌ آخَرِي﴾ (٩) فتحها ورش وجحفص، ﴿حَشْرَتِي أَعْمَى﴾ (١٠) فتحها الحرميان، ﴿عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمَشَى﴾ (١١) ﴿وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ﴾ (١٢) فتحها نافع وأبو عمرو، وحذف الياء من (عيني) ضرورة وفيها زائدة واحدة: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾ (١٣) أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، وقلت فى ذلك: فتلك ثلاثٌ بعد عشر وزائد بتتبعن الآت تن بعد لفظ لا أى الذى أتى من بعد لا .

(١) سورة طه آية: ١٤ ، ١٥ . (٢) سورة طه آية: ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) سورة طه آية: ١٠ . (٤) سورة طه آية: ١٢ .

(٥) سورة طه آية: ٢٦ . (٦) سورة طه آية: ٤١ ، ٤٢ .

(٧) سورة طه آية: ١٤ .

(٨) قوله: فتح هذه الستة الحرميان وأبو عمرو، ومن الستة (لِي أَمْرِي) ولم يفتحها إلا

نافع وأبو عمرو، فكان الصواب أفرادها وتخصيصها بنافع وأبي عمرو.

(٩) سورة طه آية: ١٨ . (١٠) سورة طه آية: ١٢٥ .

(١١) سورة طه آية: ٣٩ ، ٤٠ .

(١٢) سورة طه آية: ٩٤ .

(١٣) سورة طه آية: ٩٣ .

« سورة الأنبياء عليهم السلام »

« وَقُلْ قَالَ عَن شُهْدٍ وَأَخْرَهَا عَلَا
 وَقُلْ أَوْ لَمْ لَا وَأَوْ دَارِيهِ وَصَلَا »
 أى مقروء قال، يريد ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾^(١)، قرأه حمزة
 والكسائي وحفص على رسمها في مصاحف الكوفة دون غيرهم، وفي آخر
 السورة ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾^(٢) قرأه حفص وحده؛ قال أى قال
 الرسول، وقل أمر له بذلك ولما أمر به قاله. والواو في ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾^(٣) لم تكتب في مصاحف أهل مكة، فلم تثبت في قراءة ابن كثير،
 وفائدتها العطف، ومعنى داريه وصلا أى عالمه وصله أى نقله وعلمه.

« وَتُسْمِعُ فَتُحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً
 سَوَى الْيَحْضَبِيِّ وَالضَّمِّ بِالرَّفْعِ وَكِلَا »
 يريد ﴿وَلَا يَسْمَعُ الضَّمُّ الدُّعَاءَ﴾^(٤) قرأه ابن عامر على الخطاب للنبي
 ﷺ، فلزم أن تكون التاء مضمومة والميم مكسورة، لأنه مضارع أسمع،
 ونصب لفظ - الضَّم - لأنه مفعول به، وغيره جعل الضَّم فاعلا، وأسند نفى
 السماع إليه فلزم فتح ضم التاء وكسر الميم لأنه مضارع سمع، ولزم أن يكون
 أوله ياء على الغيبة. وقوله: غيبة، أى ذا غيبة. والله أعلم.

« وَقَالَ بِهِ فِي النَّمْلِ وَالرُّومِ دَارِمٌ
 وَمِثْقَالٌ مَعَ لُقْمَانَ بِالرَّفْعِ أَكْمِلًا »

به أى بما ذكرناه، دارم أى شيخ معمر، وقد سبق معناه في سورة

(٢) سورة الأنبياء آية: ١١٢

(٤) سورة الأنبياء آية: ٤٥

(١) سورة الأنبياء آية: ٤

(٣) سورة الأنبياء آية: ٣٠

النساء، يعنى أن ابن كثير وحده قرأ في مثل هذا في النمل والروم بما قرأ به الجماعة هنا، ووافق الباقون لابن عامر على ما قرأ به وحده هنا، وأما ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾^(١) وفي لقمان ﴿يَبْنِيْ اِيَّاهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾^(٢) فرفعه نافع وحده في الموضعين، على أن كان تامة، كما قرأ هو وابن كثير في سورة النساء ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفُهَا﴾^(٣)، وكما أجمعوا على ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ﴾^(٤)، والنصب على أنه خبر كان، والتقدير وإن كان الشيء مثقال حبة، وفي لقمان إن تك المظلمة مثقال، وعلى قراءة نافع يكون تأنيث الفعل على المعنى، لأن المثلقال سيئة أو حسنة، كما قال تعالى: ﴿فَلَهُ عُسْرٌ أَمْثَالُهَا﴾^(٥)، وأشار بقوله: بالرفع أكملًا، إلى أن الجملة على قراءة الرفع كَمَلَتْ فلا تحتاج إلى تقدير اسم لكان.

«جُدَادًا بِكَسْرِ الضَّمِّ رَاوٍ وَنُونُهُ لِيُحْصِنَكُمْ صَافِيًا وَأَنْتَ عَنْ كِلَا»

أى قرأه راو^(٦)، فالمكسور جمع جديذ بمعنى مجذوذ، كخفاف وكرام في جمع خفيف وكريم، والمضموم جمع جُدَادَةٌ كزجاجة وزجاج، وقيل: الضم واحد في معنى الجمع، كالرُفَاتِ والفُتَاتِ، وهذا بناء ما كسر وفرقت

(١) سورة الأنبياء آية: ٤٧.

(٢) سورة لقمان آية: ١٦.

(٣) سورة النساء آية: ٤٠.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٦٠.

(٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا اِلَّا كَبِيرًا هُمْ﴾ الأنبياء آية: ٥٨. قرأ الكسائي

المشار إليه بالراء في قوله: راو، بكسر ضم الجيم، فتعين للباقيين القراءة بضم الجيم.

أجزاؤه، وقيل: هما لغتان، قال أبو علي: جُذَاذُ فَعَالٌ من جَذَذْتُ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعْتَهُ، ومثُلُ الجُذَاذِ الحُطَامُ والرَّفَاتُ، والضمُّ في هذا النحو أكثر، والكسرُ فيها زعموا لغةً، وهي قراءة الأعمش^(١).

وقرأ أبو بكر وحده ﴿لِتُحَصِّنْكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ﴾^(٢) بالنون، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾^(٣)، فهي نون العظمة، وقراءة حفص وابن عامر بالتاء تأنيثاً للفعل على الحمل على المعنى، أى لتحصنكم اللبوس، لأن المراد بها الدروع، أو التقدير لتحصنكم الصنعة، وقرأ الباقون بالياء على التذكير، أى ليحصنكم الله تعالى، أو داوود عليه السلام، أو اللبوس لأنه بمعنى ملبوس، أو التعليم الذى دلَّ عليه وعلمناه، كل ذلك قد قيل، وهو صحيح، واختار أبو عبيد قراءة الياء، قال: لأن اللبوس أقرب إلى الفعل، وهو ذَكَرٌ فكان أولى به. وقول الناظم: ونونه، على تقدير ولتحصنكم نونه صافى، على التقديم والتأخير، ومثله ما سبق فى يونس ونونه ونجعل صف، أى ونجعل صف بنونه، ويجوز أن يكون ليحصنكم ونجعل كلاهما بدلاً من الهاء، كما تقول: ضربته زيدا، وأضمر ذلك على شريطة التفسير تفخيماً له، وصافى فعل من المصافاة، وقراءة الجماعة بالياء يجوز أن تأخذها من كونها تذكيراً، فهو ضدُّ للتأنيث إن عادت على اللبوس، ويجوز أن تأخذها من الضد للنون إن عادت على الله تعالى، أو على داود عليه السلام، أو على التعليم، وإنما لم يقل بالتاء عن كلا لثلاثه يشتهر بلفظ الياء. والله أعلم.

(١) يوافق الأعمش الكسائي في القراءة بكسر الجيم.

(٢)، (٣) سورة الأنبياء آية: ٨٠.

«وَسَكَّنَ بَيْنَ الْكِسْرِ وَالْقَصْرِ صُحْبَةً

وَحِرْمًا وَنَجِيًا أَحْدَفَ وَثَقُلَ كَذِي صِلًا

وَحِرْمٌ مفعول وسكَّن، أى سكَّن صحبة راء هذا اللفظ وقبله كسر الحاء وبعده حذف الألف، وهو المعبر عنه بالقصر، وقراءة الباقيين وحرام بفتح الحاء والراء وإثبات الألف، وحِرْمٌ وَحَرَامٌ لغتان، كحلّ وحلال، يريد قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^(١). وأما ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فكتبت في المصحف الكريم بنون واحدة، فقرأه ابن عامر وأبو بكر - كذلك، فهذا معنى قوله: احذف، أى احذف نونه الثانية، كما قال في سورة يوسف عليه السلام: وثانى نجى احذف، وكلا الموضعين كتب بنون واحدة، وقوله: وثقل، يعنى شدد الجيم، وباقي القراء بتوتين وتخفيف الجيم، من أنجى يُنجى، وقراءة ابن عامر وأبى بكر من نجى يُنجى، كما قال تعالى قبله: ﴿وَنَجِّنُهُ مِنَ الْغَمِّ﴾، واختار أبو عبيد هذه القراءة. وضعفها النحاه، وعسر تخريج وجهها على معظم المصنفين، قال أبو عبيد: هذه القراءة أحب إلى، لأننا لا نعلم المصاحف في الأطلصار كلها كتبت إلا بنون واحدة، ثم رأيتها في الذى يسمى الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه أيضا بنون واحدة، وقال: إنما قرأها عاصم كذلك اتباعا للخط، وقد كان بعضهم يحمله من عاصم على اللحن، قال ابن مجاهد: قرأ عاصم وحده في رواية أبى بكر ﴿نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله، قال وروى عن أبى عمرو نجى مدغمة، قال: وهذا وهم لا يجوز هنا الإدغام، لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة،

(١) سورة الأنبياء آية: ٩٥.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٨٨.

والنون لا تدغم في الجيم، وإنما خفيت النون لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم، فحذفت من الكتاب وهي في اللفظ ثابتة، ومن قال: إنها مدغمة، فقد غلط، قال الزجاج: أما ما روى عن عاصم من قوله تعالى: ﴿نَجِيّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحدة فلهن لا وجه له، لأن ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل، قال: وقد قال بعضهم: المعنى نجى النجاء المؤمنين، وهذا خطأ بإجماع النحويين كلهم، لا يجوز ضَرْبَ زيدا، يريد ضَرْبَ الضَرْبِ زيدا، لأنك إذا قلتَ ضَرْبَ زيدٍ، فقد علم أن الذى ضربه ضَرْبٌ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل، وإنما قال الزجاج ذلك، لأن الفراء وأبا عبيد تحيلاً في تخريج وجه هذه القراءة على هذا، قال الفراء: القراء يقرءونها بنونين وكتابتها بنون واحدة، وذلك لأن النون الثانية ساكنة، ولا تظهر الساكنة على اللسان، فلما خَفِيَتْ حذفت، وقد قرأها عاصم فيما أعلم بنون واحدة، ونصب المؤمنين كأنه احتمل اللحن لا يعرف لها جهة إلا تلك، لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر في نجى فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك: ضَرْبُ الضَرْبِ زيدا، ثم يكنى عن الضرب فتقول: ضَرْبُ زيدا، وكذلك نَجَّى النجاء المؤمنين، وقال: الذى عندنا أنه ليس بلحن، وله مخرجان في العربية أحدهما: أنه يريد نَجَّى مشددة، لقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ ثم تدغم النون الثانية في الجيم، والمخرج الآخر: أن يريد نَجَّى فُعْلٌ فيكون معناه نَجَّى النجاء المؤمنين، فيكون نصب المؤمنين على هذا، ثم يرسل الياء فلا ينصبها، قلت: الوجه الثانى قد أبطله الزجاج على ما سبق، والأول فاسد لأنه قدر الكلمة مشددة الجيم، ثم جوز أن تدغم النون الثانية في الجيم، ولا يتصور الإدغام في حرف مشدد، ولم يكن له حاجة إلى تقدير الكلمة مشددة الجيم، بل لو ادعى أن الأصل ما قرأته الجماعة بتخفيف

الجيم، ثم زعم الإدغام لكان أقرب، على أنه أيضا ممتنع، قال النحاس: هذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين، لبعده النون من الجيم فلا تدغم فيها. فلا يجوز في: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: مجيء بالحسنة، وقال الزمخشري: النون لا تدغم في الجيم، ومن تحمل لصحته فجعله فعلاً. وقال: نجى النجاء المؤمن ف أرسل الياء وأسندته إلى مصدره فمتعسفٌ بلزوم التعسف، قلت في معنى قولهم: أرسل الياء أى سكنها، وقال مكى: فيه بعد من وجهين:

أحدهما: أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر، والثاني: أنه كان يجب فتح الياء من نجى، لأنه فعل ماضٍ، قال: وقد قيل إن هذه القراءة على طريق إخفاء النون في الجيم، قلت: وهذا تأويل أبى على في الحجة. قال مكى: وهذا أيضا بعيد لأن الرواية بتشديد الجيم، والإخفاء لا يكون معه تشديد، قال: وقد قيل: أدغم النون في الجيم، وهذا أيضا لا نظير له، لا تدغم النون في الجيم في شىء من كلام العرب لبعدهما بينهما.

وإنما تعلق من قرأ هذه القراءة بأن هذه اللفظة في المصاحف بنون واحدة، قال: فهذه القراءة إذا قرئت بتشديد الجيم وضم النون وإسكان الياء غير متمكنة في العربية، قال أبو على: وأما قول من قال: إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضم، لأن الفعل دل عليه، فذلك مما لا يجوز في ضرورة الشعر، والبيت الذى أنشده ابن قتيبة^(١):

ولو ولدت فقيرة جرو كلب
لسبب ذلك الجرو الكلاب

(١) الشاهد نسب لجرير في الخزانة ١٦٣/١ والدرر ١٤٤/١ ولم يوجد في ديوانه وهو بلا نسبة في الهمع ١٦٢/١ والحجة لابن خالويه ٢٢٦ معجم شواهد النحور رقم ٢٤٦.

لا يكون حجةً في هذه القراءة، وإنما وجهها ما ذكرناه، لأن الراوى حسب الإخفاء إدغاما، قال الشيخ: واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن ﴿وَدَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾^(١)، ويقول النابغة:

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ

قال: وقد قرأ أبو جعفر ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا﴾^(٢)، أى ليجزى الجزاء قوما، قلت: وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة شاذة وبضرورات شعر، وكل ذلك مما يشهد بضعف هذه القراءة، وعجبت ممن يذكرها ويترك غيرها مما هو شائع لغة ونقلًا وموافق خطأ، نحو ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣) ذكر ابن مجاهد رواية عن أبى عمرو بياء مضمومة، ورواية عن ابن عامر بقاء مفتوحة مع كسر الجيم، وأجود ما وقعت عليه في توجيه هذه القراءة ما نقله أبو جعفر النحاس، قال: لم أسمع في هذا بأحسن من شيء سمعته من على بن سليمان، قال الأصل - نُجِّى - فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما تحذف إحدى التاءين لاجتماعهما، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفْرَقُوا﴾^(٤)، الأصل تتفرقوا قال: والدليل على صحة ما قال أن عاصمًا يقرأ - نُجِّى - بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوله من ذكرناه لكان مفتوحًا، وقال أبو الفتح ابن جنى في كتاب الخصائص في باب امتناع العرب

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٨.

(٢) سورة الجاثية آية: ١٤. قوله: قلت: وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة فيه نظر: لأنها قراءة أبى جعفر وقراءته متواترة لأنه من الأئمة العشرة، والمعتمد في القراءة النقل والرواية، والعلة تابعة لهما، فالقراءة لا تعتمد على فشو لغة بل على الأثر والنقل الصحيح.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٣٥.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٣.

من الكلام بما يجوز في القياس: أجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيدا، وقتل يوم الجمعة أذاك، قال: هو جائز في القياس وإن لم يرد به الاستعمال.

ثم أنشد ابن جنى:

لسب بذلك الجرو الكلابا

وقال: هذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يعتد به أصلا، بل لا يثبت إلا محتمرا شاذًا، قال: وأما قراءة من قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل، لأنه عندنا على حذف إحدى نوني ننجي، كما حذف ما بعد حرف المضارعة في قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، أي تتذكرون، ويشهد لذلك أيضا سكون لام «نجي» ولو كان ناسخيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة، وقال في كتاب المحتسب: روى عن ابن كثير وأهل مكة ﴿وَنَزَّلُ الْمَلَكَةَ تَنْزِيلًا﴾^(١) يعني في سورة الفرقان، قال: وكذلك روى خارجه عن أبي عمرو، قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محمولا على أنه أراد - ونزل الملكة - إلا أنه حذف النون الثانية التي هي فاء فعل «نزل» لالتقاء الساكنين استخفافا، وشبهها بما حذف من أحد المثليين الزائدين في نحو قولك: أنتم تفكرون. وتطهرون. وأنت تريد تتفكرون وتطهرون. قال: ونحوه قراءة من قرأ ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ألا تراه يريد نجي فحذف النون الثانية، وإن كانت أصلا لما ذكرناه، قلت: ونقل هذه القراءة وتعليلها المذكور الزخشي في تفسيره، وذكره المهدي في قراءة «نَجِي الْمُؤْمِنِينَ» وهو وجه سديد غريب لا

(١) سورة الفرقان آية: ٢٥.

تعسف فيه، ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من ﴿أَحْجَوْنِي﴾^(١) و﴿تُبَشِّرُونَ﴾^(٢) و﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٣)، وعجبت من شيخنا أبي الحسن رحمه الله تعالى كيف لم ينقل هذا التعليل في شرحه مع كونه في إعراب النحاس، وهو كثير الأخذ منه وقراءة الجماعة - نُحْجَى - بنونين الثانية ساكنة وبتخفيف الجيم من الإنجاء، وقبله: ﴿وَنَجِّنُهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بالتشديد جمعا بين اللغتين، كما جمع بينهما في كثير من القرآن العزيز نحو ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا﴾^(٤) و﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾^(٥).

وقول الناظم: كذى صلا، إشارة إلى النظر والفكرة في وجه هذه القراءة، أى كن في الذكاء والبحث كذى صلا، وقد سبق تفسيره ويقال: بكسر الصاد وفتحها. والله أعلم.

﴿وَلِلْكِتَابِ أَجْمَعِ عَن شَذَا وَمُضَافُهَا

مَعِيَ مَسْنَى إِنِّي عِبَادِي مُجْتَلَاً

أى عن ذى شذا يريد ﴿كَطَى السَّجَلِ لِلْكِتَابِ﴾^(٦)، فالقراءة دائرة بين الجمع والإفراد، وقد سبق لها نظائر، فالكتب جمع كتاب، والكتاب في

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠.

(٢) سورة الحجر آية: ٥٤.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٤) سورة الطارق آية: ١٧.

(٥) سورة القتال آية: ٢٠.

(٦) سورة الأنبياء آية: ١٠٤. أى قرأ حفص وحمزة والكسائي المشار إليهم بالعين والشين في قوله: عن شذا، «لِلْكِتَابِ» بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع كما نطق به، فتعين للباقيين القراءة بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد.

الأصل مصدر كتب كتابا، مثل بنى بناءً، ثم قيل للمكتوب: كتاب، وقد اختلف في معنى السجل، فقيل: هو ملك يطوى صحائف بنى آدم، وقيل: كتاب كان للنبي ﷺ، فالمعنى على هذين القولين ظاهر، أى كما يطوى السجل الكتاب، أو الكتب، فالمفرد اسم جنس يغنى عن الجمع، فهو واحد يراد به الكثرة، واللام فى الكتب أو الكتاب زائدة، وخصتها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديته، نحو عرفت ضرب زيد لعمر، والأصل ضرب زيد عمرا، فكذا هنا: كَطَى السَّجِّلَ الكِتَابَ، فإضافة طى إلى السجل من باب إضافة المصدر إلى فاعله، وقيل: إن السجل هو اسم الصحيفة فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله، نحو ﴿بِسْؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾^(١) والمعنى كطى الصحيفة للكتابة فيها، أو لأجل المكتوب فيها، قال قتادة: كطى الصحيفة فيها الكتب، قال أبو على: كطى الصحيفة مُدرجا فيها الكتب، أى لدرج الكتب فيها، فإن كان الجمع للمكتوب فظاهر، وإن كان للمصدر فلأجل اختلاف أنواعه.

وقول الناظم: مجتلا، خبر قوله: ومضافها، ومعى وما بعده عطف بيان لمضافها، أو صفة له على تقدير الذى هو كذا، وكذا، وأراد ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي﴾^(٢) فتحها حفص وحده، ﴿إِنِّي إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ﴾^(٣) فتحها نافع وأبو عمرو، ﴿مَسْنَى الضَّرِّ﴾^(٤) ﴿عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾^(٥) سكنها حمزة وحده. والله أعلم.

(١) سورة ص آية: ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٤.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٩.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٨٣.

(٥) سورة الأنبياء آية: ١٠٥.

تم بحمد الله تعالى الجزء الثالث
من كتاب إبراز المعانى
ويليه الجزء الرابع
ويبدأ من فرش سورة الحج

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
١٧٧	١ - ابن مقسم
١٤٨	٢ - أبو البرهسم
٤٧	٣ - أبو جعفر النحاس
٤٧	٤ - أبو إسحاق الزجاج
١٥٥	٥ - أبو الحسن بن خروف
٢٦٨	٦ - أبو السمال
٢٢٧	٧ - أبو العباس الأشناني
٥٠	٨ - أبو القاسم الكرمانى
٣١٦	٩ - الحارث بن هشام
٢٩٥	١٠ - حسين الجعفى
١٧٤	١١ - سعيد بن أوس
٣١٦	١٢ - سهيل بن عمرو
٢٧٦	١٣ - الضحاك بن مزاحم
٢٠٧	١٤ - عبد القاهر الجرجاني
٤٨	١٥ - عبدة بن الطيب
٣١٦	١٦ - عكرمة بن أبى جهل
٣١٥	١٧ - عمار بن ياسر
٣٤٥	١٨ - كعب الأحبار
٢٩٦	١٩ - محمد بن عمر الرومى
٢٥٠	٢٠ - نصر بن على الشيرازى
١٧٣	٢١ - الواحدى
٢٩٤	٢٢ - يربوع بن حنظلة

فهرس الأبيات الشعرية

- ١ - أبني لبيني إن أمكم ٩٨
- ٢ - أتغضب إن أذنا قتيبة جزتا ٨٨
- ٣ - إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم ٦٠
- ٤ - إذا تغنى الحمام الورق ١٧٨
- ٥ - إذا عاش الفتى مائتين عاما ٣٣٢
- ٦ - إذا ما خمدت يلقي عليها المنديل الرطب ١٣٢
- ٧ - إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ١٦٦
- ٨ - أريت امرءا كنت لم أبله ١١٣
- ٩ - أزف الترحل غير أن ركابنا ٢٥٥
- ١٠ - أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ٢٨١
- ١١ - أقبل في ثوبى معافى ٢٩٥
- ١٢ - أقوى وأقفر من بعد أم الهيثم ٨
- ١٣ - أكر على الكتيبة لا أبالى ٦٠
- ١٤ - ألا انعم صباحا ٢٨١
- ١٥ - أنا بطاء وفي إبطائنا سرع ٥٠
- ١٦ - أى قلوص راكب تراها ٣٧٥
- ١٧ - بشرت عيالى إذ رأيت صحيفة ١٨
- ١٨ - بين ذراعى وجبهة الأسد ٣٤٢
- ١٩ - تزود منا بين أذناه ضربة ٣٧٥
- ٢٠ - تمر على ما تمر وقد شفت ٢٥٥
- ٢١ - تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ١٥٤
- ٢٢ - ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائى ٣٣١
- ٢٣ - ثلاثون للهجر حولا كميلا ١٥١
- ٢٤ - حشا رهط النبى فإن منهم ٢٦٧
- ٢٥ - خلت الديار فسدت غير مدافع ٢٥٥

- ٢٦ - ديار لسلمي عافيات بذى الحال ٢٨١
- ٢٧ - ردت عليه أقاصيه وليّده ٣٩١
- ٢٨ - رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ١٣٠
- ٢٩ - رميته فأصميت ٢٩٧
- ٣٠ - سقاها الحجى سقى الرياض السحاب ١٥٤
- ٣١ - سقى قومي بنى نجد وأسقى ٣١٢
- ٣٢ - سيل أتى مده أتى ١٩٣
- ٣٣ - على حين عاتبت المشيب على الصبا ١٠٧
- ٣٤ - فجئت قبورهم بدءا ولما ٢٥٤
- ٣٥ - فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ٣٧٤
- ٣٦ - فأعينهم وابشروا بما بشروا به ١٨
- ٣٧ - فإن تسألوني بالنساء فإننى ٢٤٦
- ٣٨ - فداسهم دوس الحصاد الدايس ١٥٤
- ٣٩ - فرأى مغيب الشمس عند مآبها ٣٤٦
- ٤٠ - فرججتها بمزجة زج القلوص أبى مزادة ١٥٣
- ٤١ - فطائفة قد أكفرتنى بحبكم ١١٣
- ٤٢ - افتحى الباب فانظرى ٢٢٣
- ٤٣ - فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ١٨٦
- ٤٤ - فما كان قيس هلكه هلك واحد ٤٨
- ٤٥ - فمضى وقدمها وكانت عادة ١٠٩
- ٤٦ - فنشهد أنك عبد الإله ٦٢
- ٤٧ - فانظر بنا والحق كيف نوافقه ٦٠
- ٤٨ - فيها اثنتان وأربعون حلوبة ٣٣٣
- ٤٩ - فاليوم أشرب غير مستحقب ٦٥
- ٥٠ - فاليوم قد بت تهجوننا وتشتمنا ٦٠
- ٥١ - قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٢٨١
- ٥٢ - قال لها هل لك يا تافى ٢٩٤
- ٥٣ - كأن أصوات من إيغاهن بنا ١٥٠

- ٥٤ - كأن بردون أبا عاصم زيد ١٥٥
- ٥٥ - كأن ثدييه حقان ٢٤٨
- ٥٦ - كأن صريف ناباه إذا ٢٧٥
- ٥٧ - كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا ٢٧٥
- ٥٨ - كما خط الكتاب بكف يوما يهوى ٢٥٠
- ٥٩ - كما راشد تجدن امرءا تبين ٢٧٧
- ٦٠ - كما نهلت صدر القناة من الدم ٢٧٢
- ٦١ - لما رأته ساتيد ما استعبرت ٢٥٠
- ٦٢ - لم يبق سوى العدوان ٢٩٧
- ٦٣ - ليس من مات فاستراح بميت ٢٧٢
- ٦٤ - ماض إذا ما هم بالمضى ٢٩٤
- ٦٥ - متى تأتينا تلمم بنا في ديارنا ٢٤٣
- ٦٦ - مررت بخير وأفضل من ثم ١٥٠
- ٦٧ - من حديث نها إلى عجيب ٢٢٣
- ٦٨ - نجالد عنه بأسيا فنا ٢٢٤
- ٦٩ - نجوت وقد بل المرادى سيفه ١٥٥
- ٧٠ - نعلق في مثل السوارى سيوفنا ٢٦٠
- ٧١ - هذا سراقه للقرآن يدرسه ١٣١
- ٧٢ - هما أخوان في الحرب من لا أخا له ١٥٠
- ٧٣ - وتقلينى لكن إياك لا أقلى ٢٣٥
- ٧٤ - وأونة آثالا ٢٤٠
- ٧٥ - وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى ٢٥٥
- ٧٦ - وأردف أعجازا وناء بكلكل ٢٢٤
- ٧٧ - وأشمت العداة بنا فأضحوا ٢٥١
- ٧٨ - وإن لام فيه ذو الشنان وفندا ٢٨٧
- ٧٩ - وإننى لما أصدر الأمر وجهه ٢٤٩
- ٨٠ - وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ١٧٨
- ٨١ - وخمس مء منها قسى وزائف ٢٢٢

- ٨٢ - وكل خليل رآنى فهو قائل ٣٢٤
٨٣ - وكان فى العينين حب قرنفل ٣٥٧
٨٤ - ولا تلحنى فيها فإنى بحبها ١٥٢
٨٥ - ولا خارجا من فى زور كلام ٢١
٨٦ - ولبس عباءة وتقر عينى ٩٦
٨٧ - ولو أن قومى لم يكونوا أعزة ٢٤٨
٨٨ - ولو ولدت قفيرة جرو كلب ٣٩٠
٨٩ - ويوما أديمها نغلا ٢٤٠
٩٠ - يا سارق الليلة أهل الدار ١٥٠
٩١ - يطفن بحوزى المراتع لم يرع ١٥٣

فهرس موضوعات الجزء الثالث من هذا الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥	سورة آل عمران
٥٧	سورة النساء
٨٧	سورة المائدة
١٠٨	سورة الأنعام
١٦٣	سورة الأعراف
١٩٤	سورة الأنفال
٢٠٦	سورة التوبة
٢١٥	سورة يونس «عليه السلام»
٢٣٢	سورة هود «عليه السلام»
٢٦٠	سورة يوسف «عليه السلام»
٢٧٩	سورة الرعد
٢٩٢	سورة إبراهيم «عليه السلام»
٣٠٣	سورة الحجر
٣٠٧	سورة النحل
٣١٧	سورة الإسراء
٣٢٧	سورة الكهف
٣٥٦	سورة مريم «عليها السلام»
٣٦٧	سورة طه
٣٨٥	سورة الأنبياء «عليهم السلام»
٣٩٧	فهرس الأعلام
٣٩٨	فهرس الأبيات الشعرية
٤٠٣	فهرس الموضوعات

مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

إبراز المعاني من حُرِّز الأمانى

في الفترات السبع
للإمام الشاطبي المتوفى ٤٧٥هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن أحمد بن عبد البراهيم
المعروف بابي شامة المنوفى ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن محمد حلاوة

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية للجمعية لصحة المدينة النبوية

الجزء الرابع

٥١٤١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« سورة الحج »

«سَكَارَى مَعَا سَكَرَى شَفَا وَمُحَرَّكَ»

لِيَقْطَعَ بِكُسْرِ اللَّامِ كَمْ جِيْدُهُ حَلَاً

يريد ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ (١) قرأهما حمزة

والكسائي سكرى : وكلاهما جمع سكران ، وأجمعوا على ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ (٢) ، ونظير القراءتين «أُسْرَى . . أُسْرَى» كما سبق في

الأنفال والبقرة ، وجمع سكران على سُكَارَى بضم السين بالألف بعد الكاف

هو القياس ، كعَجَلَانٍ وَعُجَالَى ، وَكُسْلَانٍ وَكُسَالَى ، وإنما جمع على سَكَرَى

بفتح السين والقصر حملا له على فعيل بمعنى مفعول ، إذا كان ذا آفة وبلية ،

فحمل سكران عليه لملاقاته إياه في المعنى ، كجرحى ، وقتلى ، ونظيره قولهم :

رَوْبَانٌ ، وَرَوْبَى ، وهو الذى سَكَرَ من شرب اللبن الرائب ، والمختلط من

كثرة السير والتعب ، قال الشاعر (٣) :

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مِرٍّ فَالْفَاهِمُ الْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا

قال سيبويه : قالوا : رجل سَكَرَانُ ، وقوم سَكَرَى ، وذلك لأنهم جعلوه

كالْمُرْضَى ، قال : وقالوا : رجالٌ رَوْبَى جعلوه بمنزلة سَكَرَى ، والرَّوْبَى الذين

قد اسْتَقْلُوا نَوْمًا ، فَشَبَّهُوهُ بالسَكَرَانِ ، قال أبو على : ويجوز أن يُجمع سكران

على سَكَرَى من وجه آخر ، وهو أن سيبويه حكى : رجل سَكَرٌ ، وقد جمعوا

(١) سورة الحج آية : ٢ .

(٢) سورة النساء آية : ٤٣ .

(٣) الشاهد : لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٩٠ وسيبويه والشتمري ٤٢/١

واللسان (دوب) ٤٢٥/١ وشرح المفضليات ٣٧٠ وابن السيرافي ٢٠١ انظر معجم شواهد

النحور رقم ٢٦٣٧ .

هذا البناء على فَعَلَى ، فقالوا هَرَمٌ وهَرَمَى ، وَزَمِنٌ وَزَمَنَى ، وَضَمِنٌ وَضَمَنَى ، لأنه من باب الأدواء والأمراض التي يصاب بها : وأما كسر اللام في ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعُ﴾^(١) فهو الأصل لأنها لام أمر فهي مكسورة، بدليل أنها إذا لم يدخل عليها أحد الحروف الثلاثة الفاء، والواو، وثم، لا تكون إلا مكسورة، وهذه الحروف إذا اتصلت بها، فمنهم من سكنها تخفيفاً لتوسطها باتصال حروف العطف بها، واتصال الفاء والواو بها أشد من اتصال ثم، لأن ثم كلمة مستقلة، بخلافها فإنها يصيران إذا اتصلا بكلمة كأنها بعض حروفها، فلهذا يسكن مع الفاء والواو من لا يسكن مع ثم. وذلك نظير ما سبق في أول البقرة في إسكان (فهو) (وهو) (ثم هو) والفاء أشد اتصالاً من الواو، لأنها متصلة لفظاً وخطاً، والواو منفصلة خطأ، فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو (فَلْيَمْدُدْ . . . فَلْيَنْظُرْ) ، واختلفوا مع الواو. وثم كما يأتي ، فإسكانها مع الفاء أحسن ، ومع ثم أبعد ، ومع الواو متوسط ، فإن قلت : فلم اختلف القراء في ترك الإسكان مع الفاء في (فهو) و(فهى) وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء ، قلت : لخفة الكلمتين لقلته حروفها ، بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفاً ، فناسب التخفيف ، ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو ، ومع ثم ، وفي (وهو) و(فهو) الأكثر على التحريك ، وتقدير البيت : وليقطع محرك بكسر اللام ، ويميزكم محذوفٌ أى كم مرة حلا جيده والجيد العنق .

«لِيُؤْفُوا ابْنُ ذَكْوَانَ لِيَطَّوْفُوا لَهُ
لِيَقْضُوا سِوَى بَرِّيهِمْ نَفَرٌ جَلًّا»

(١) سورة الحج آية : ١٥ . قرأ ابن عامر وورش وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف والجيم والحاء في قوله : كم جيده حلا بتحريك اللام بالكسر في لفظ «ثُمَّ لَيَقَطَعُ» فتعين للباقيين القراءة بإسكان اللام .

أراد ﴿وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا﴾^(١) لم يكسرها سوى ابن ذكوان، وأجمعوا على إسكان ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ في البقرة^(٢)، وفي النور ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ﴾^(٣)، وأما ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ﴾^(٤) فهو بعد «ثم» فكسر اللام أبو عمرو وابن عامر وقنبل وورش، لأنه استثني البزى من نفر، ومدلول «نفر» ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ورمز مع نفر لورش بقوله: جلا، فكسر قبل ﴿لِيَقْضُوا﴾ ولم يكسر ﴿لِيَقْطَعْ﴾ جمعا بين اللغتين إعلاما بجوازهما. والله أعلم.

«وَمَعَ فَاطِرَ أَنْصَبَ لَوْلَا نَظْمُ الْفَةِ
وَرَفَعَ سَوَاءَ غَيْرُ حَفْصٍ تَخَلًّا»
أى انصب لؤلؤا هنا مع حرف فاطر، يريد ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ
ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا﴾^(٥) فوجه الحفص العطف على أساور، أو على ذهب، ووجه
النصب العطف على موضع من أساور، أو على تقدير: ويحلون لؤلؤا، ورسم
بالألف في الحج خاصة دون فاطر^(٦)، والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط

(١) سورة الحج آية: ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٣) سورة النور آية: ٣١.

(٤) سورة الحج آية: ٢٩.

(٥) سورة الحج آية: ٢٣، وسورة فاطر آية: ٣٣. قرأ عاصم ونافع المشار إليهما بالنون والألف في قوله: نظم إلفه بنصب لفظ ﴿لَوْلُؤًا﴾ في السورتين فتكون قراءة الباقيين بالحفص فيهما.

(٦) قوله: ورسم بالألف في الحج خاصة دون فاطر، فيه نظر: حيث إن الموضعين رسما بالألف وذلك الألف هو المبدل من تنوينه وقفا، وقد وقع لؤلؤا المنتصب في الحج وفاطر والإنسان وقد وقع خلاف بين كتاب المصاحف في لؤلؤا غير المنصوب، أى في المرفوع والمجرور في زيادة الألف، فبعضهم زاد ألفا وبعضهم لم يزد، انظر دليل الحيران بتصرف ص ٢٥٥.

كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجرد واجبا ما لم يعضده نقل، فإن وافق فيها ونعمت، ذلك نور على نور، قال الشيخ: وهذا الموضع أول دليل على اتباع النقل في القراءة، لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقروا هاهنا بألف، وفي الملائكة بالخفض، قال أبو عبيد: ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلى، فيكون هذا بالنصب والأجر بالخفض، وقول الناظم: إلفه، مصدر وقع وصفا للؤلؤ، وحسن ذكر النظم مع ذكر اللؤلؤ، وهو إشارة إلى الائتلاف الواقع للمؤمنين في الجنة، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾^(١)، جعلنا الله تعالى منهم بكرمه. وقوله: ورفع سواء مفعول قوله: تنخلا، أى غير حفص تنخل أى اختار رفع ﴿سَوَاءً أَلْعَكْفُ فِيهِ﴾^(٢)، وحفص وحده نصبه، فوجه رفعه أنه خبر، والعاكف مبتدأ والجملة ثانياً مفعول جعلنا، ونصبه على أن يكون هو المفعول الثانى، والعاكف فاعله لأنه مصدر أى مستويا فيه العاكف والبادى، ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى جعلنا، وللناس هو المفعول الثانى، أى جعلنا لهم فى حال استواء العاكف فيه والبادى فيه، وعند هذا يجوز أن يكون حالا من الذكر فى المستقر. والله أعلم.

«وَعَبْرٌ صَحَابٍ فِي الشَّرِيعَةِ ثُمَّ وَلَدٌ
يُوقِفُوا فَحِرَّكَهُ لِشُعْبَةَ أَثْقَلًا»

أى غير صحاب اختاروا رفع الذى فى الشريعة يعنى فى سورة الجاثية، وهو: ﴿سَوَاءً حَيَّاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ﴾^(٣)، فنصبه حفص وحمزة والكسائى على

(١) سورة الأعراف آية: ٤٣ .

(٢) سورة الحج آية: ٢٥ .

(٣) سورة الجاثية آية: ٢١ .

الحال، ومحياهم فاعله، ورفع الباقون على أنه خبر مقدم، والجملة بدل من الكاف في ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فهي في موضع نصب على المفعولية، وقرأ شعبة: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء من وى، والباقون من أوفى، وهما لغتان، وهذا كالخلاف في ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ في البقرة، فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثم، ونبه الناظم هنا على فتح ما قبل المشدد ولم ينبه ثم على ما سبق ذكره، وأثقلا حال من الهاء في فحركه، أى ثقيلًا، وقوله: ثم، لإقامة الوزن، وأجمعوا على: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١) بالألف ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(٢) و﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٣) بالألف. والله أعلم.

«فَتَخَطَّفَهُ عَن نَّافِعٍ مِّثْلُهُ وَقُلِّ

مَعًا مِّنْسَكًا بِالْكَسْرِ فِي السَّيْنِ شُلْشُلًا»

أى مثل ﴿وَلْيُوفُوا﴾^(٤) في تحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء، والأصل: فَتَخَطَّفَهُ: فحذفت إحدى التائين، قال الجوهري: اختطفه وتخطفه بمعنى، وقراءة الباقيين من خطف يخطف، وتعسف بعضهم في توجيه قراءة نافع وجها ذكره الشيخ في شرحه، لا حاجة إليه. والمنسك بالفتح يقال في المصدر واسم الزمان والمكان، وهو جار على القياس، والكسر لغة فيه، وتقدير البيت: وقل مُسرَعًا منسكا مستقرًّا بالكسر في السين معاً،

(١) سورة المائدة آية: ١ .

(٢) سورة النجم آية: ٣٧ .

(٣) سورة المائدة آية: ٣ . وبقية الآيات سبق تحريجها .

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ الحج آية: ٣١ . قرأه نافع بفتح الخاء

وتشديد الطاء، وقرأ الباقون بالإسكان والتخفيف .

يعنى فى الموضوعين ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّذِكْرُهَا﴾ (١) ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (٢). والله أعلم.

«وَيَدْفَعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْحِيهِ سَاكِنٌ
يُدَافِعُ وَالْمُضْمُومُ فِي أَذْنِ اعْتِلَاً»

يريد ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ﴾ (٣)، فقوله: ويدفع حق، جملة من مبتدأ وخبر، أى قراءة يدفع حق، ثم قيد هذه القراءة بقوله: بين فتحه ساكن، يعنى سكون الدال بين فتح الياء والفاء، لأن القراءة الأخرى لا تعلم من ضد هذا القيد، فاحتاج إلى بيانها بقوله: يدافع، أى موضع يدافع فحذف المضاف للعلم به، ولم يكن له حاجة إلى تقييد قراءة يدفع، لأنه قد لفظ بالقراءتين وكان له أن يقول:

وَيَدْفَعُ حَقٌّ فِي يُدَافِعُ وَارِدٌ
وَفِي أَذْنِ اضْمُمٍ نَاصِرًا أَنَّهُ حَلَا
وَمِنْ بَعْدِ هَذَا الْفَتْحِ فِي تَا: يُقْتَلُونَ

فيتصل رمز - أَذْنِ - فى بيت واحد، وقد مضى الكلام فى سورة البقرة فى مصدر هذين الفعلين: - وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ - و- دَفْعُ اللَّهِ -، ومثله هنا أيضا فقراءة نافع يُدَافِعُ موافقة لقراءته دفاع، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو «يُدْفَعُ» موافقة لقراءتهما «وَلَوْلَا دَفْعُ» والباقون جمعوا بينهما فقرأوا «يُدْفَعُ» «وَلَوْلَا دَفْعُ» إشعاراً بتقاربهما فى المعنى، فإن المراد من يدافع يدفع، فهو من

(١)، (٢) سورة الحج آية: ٣٤، ٦٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالسين فى قوله: شلشلا، بكسر السين فى الموضوعين، فتعين للباقين القراءة بفتح السين فيهما، ولا خلاف فى «هَمْ نَاسِكُوهُ» أنه بكسر السين.
(٣) سورة الحج آية: ٣٨.

باب طارقت النعل، وعاقبت اللص، وعافاه الله: ثم تم الكلام في - أذِن - فقال:

«نَعَمْ حَفِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُوا
نَ عَمَّ عَلَاهُ هُدِّمَتْ خَفًّا إِذْ دَلَا»

أى ضَمَّ - أذِنَ لِلَّذِينَ - (١) نافع وعاصم وأبو عمرو، على ما لم يسم فاعله، وفتح الباقون على تقدير: أذن الله لهم و- يُقَاتِلُونَ - (٢) بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول أيضا، وبكسرها على بنائه للفاعل. والتخفيف والتشديد في - هُدِّمَتْ - (٣) ظاهران. وسبق معنى دلا.

«وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا
يَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ شَايِعَ دُخْلًا»

يريد ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (٤) بنون العظمة، قرأه أبو عمرو

(١) سورة الحج آية: ٣٩.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص المشار إليهم بكلمة: عم والعين في قوله: عم علاه، بفتح التاء في «يُقَاتِلُونَ»، فتعين للباقيين القراءة بكسرها، فصار ﴿أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ بضم الهمزة وفتح التاء لنافع وحفص، وبضم الهمزة وكسر التاء لأبي عمرو وشعبة، وبفتح الهمزة والتاء لابن عامر، وبفتح الهمزة وكسر التاء لابن كثير وحزمة والكسائي.

(٣) سورة الحج آية: ٤٠. قرأ نافع وابن كثير المشار إليهما بالالف والبدال في قوله: إذ دلا، «هُدِّمَتْ» بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها للتكثير لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد، ووجه التخفيف أنه يدل على القليل والكثير.

(٤) سورة الحج آية: ٤٥. ووجه قراءة أبي عمرو أنه حمله على لفظ التوحيد الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ آية: ٤٤. ووجه قراءة الباقيين إجماعهم على الجمع في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ الأعراف آية: ٤. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الإسراء آية: ١٧.

بتاء مضمومة «أَهْلَكْتُهَا» : والغيب في ﴿كَأَلِفِ سَنَةٍ مَّا يَعْدُونَ﴾ (١) لقوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ . وهذا هو الدخيل الذي شايعه أى المداخل أى المناسب له والخطاب ظاهر .

«وَفِي سَبَابٍ حَرْفَانِ مَعَهَا مُعَاجِزِي
نَ حَقُّ بِلَا مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثَقْلًا»

يريد ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ الْيَوْمِ﴾ (٢) ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (٣) هذان في سبأ، وقوله : معها، أى مع حرف هذه السورة وهو : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٤) فمعنى (مُعْجِزِينَ) ينسبون من تبع النبي ﷺ إلى العجز، وقيل : مشطين الناس عنه، وقيل : معناه يطلبون تعجزينا، وفي المد معنى أنهم يسابق بعضهم بعضا في التعجيز، واختار أبو عبيد قراءة المد، ورواها عن ابن عباس رضى الله عنه، وقال في معناها : مشاقين، وقال أبو على : معاجزين ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا، لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب، وقال الشيخ : سعوا معجزين ومعاجزين أى بالطعن فيها . وقولهم سحر وشعر وغير ذلك من البهتان :

(١) سورة الحج آية : ٤٧ . قرأ حمزة والكسائي وابن كثير «مَّا يَعْدُونَ» بياء الغيب، وهم المشار إليهم بالشين والبدال في قوله : شايع دخلا، فتعين للباقيين القراءة بتاء الخطاب، ووجه من قرأ بالتاء أنه أجراه على العموم، لأنه يحتمل أن يكون خطاباً للمسلمين والكفار، والياء إخبار عن الكفار خاصة .

(٢)، (٣) سورة سبأ آية : ٣٨، ٥ .

(٤) سورة الحج آية : ٥١ . قرأ هذه المواضع المذكورة ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بلا مد أى بترك الألف وتشديد الجيم، فتعين للباقيين القراءة بالألف وتخفيف الجيم .

«وَالأَوَّلُ مَعَ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلَبُوا
سِوَى شُعْبَةَ وَالْيَاءِ بَيْتِي جَمَلًا»
يريد بالأول ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾^(١)، ومثله في لقمان^(٢)،
واحترز بقوله: الأول، من الذى بعده وهو ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ﴾^(٣)، وأراد يدعون الأول فلما قدم الصفة أتبعه الموصوف بيانا، فهو من
باب قول النابغة:

والمومن العايدات الطير

أى قرأ (يَدْعُونَ) فى الموضعين بالغيبة أبو عمرو وصحاب، والباقون
بالخطاب، ووجهها ظاهر. وفى هذه السورة ياء واحدة للإضافة ﴿وَوَطَّهَّرْ
بَيْتِي﴾^(٤) فتحها نافع وهشام وحفص. وفيها زائدتان: ﴿وَالْبَادِ﴾^(٥) أثبتها فى
الوصل ورش وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(٦)
أثبتها فى الوصل ورش وحده، وقلت فى ذلك:

زوائدها ياءان والباد بعده

نكير وما شىء إلى النمل أنزلا

أى وما شىء من الزوائد فيما بعد الحج من السورة إلى سورة النمل.
والله أعلم.

(١) سورة الحج آية: ٦٢.

(٢) سورة لقمان آية: ٣٠.

(٣) سورة الحج آية: ٧٣.

(٤) سورة الحج آية: ٢٦.

(٥) سورة الحج آية: ٢٥.

(٦) سورة الحج آية: ٤٤.

« سورة المؤمنون »

«أَمَانَاتِهِمْ وَحِذِّ وَفِي سَأَلِ دَارِيًّا

صَلَاتِهِمْ شَافٍ وَعَظْمًا كَذِي صِلَا»

يريد ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَاتِهِمْ﴾^(١) هنا، وفي سورة - سَأَلِ سَائِلٍ -^(٢) وحدثهما ابن كثير وحده، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣) وحده هنا حمزة والكسائي، ولا خلاف في إفراد الذي في سورة سَأَلِ^(٤)، ولا في الأول هنا، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٥) وَعَلِمَ أَنَّ موضع الخلاف هو الثاني لذكره إياه بعد أماناتهم، فالتوحيد يدل على الجنس، والجمع لاختلاف الأنواع، وقد اتفق على الجمع في ﴿أَنْ تُوَدُّوا أَلْأَمْنَاتِ﴾^(٦)، وعلى الإفراد في ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾^(٧)، وعلى جمع ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾^(٨)، وعلى الإفراد في ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٩).

وقوله: (وعظما) أى ووحّد عظمًا، يعنى ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾^(١٠) وكذا ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾^(١١)، وقد ذكره في البيت الآتى في قوله: مع العظم، وحدثهما ابن عامر وأبو بكر، كما قال الراجز^(١١):
فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَحِينَا

- | | |
|--|------------------------------------|
| (٢) سورة سَأَلِ آية: ٣٢ . | (١) سورة المؤمنون آية: ٨ . |
| (٤) سورة المعارج آية: ٣٤ . | (٣) سورة المؤمنون آية: ٩ . |
| (٦) سورة النساء آية: ٥٨ . | (٥) سورة المؤمنون آية: ٢ . |
| (٨) سورة البقرة آية: ٢٣٨ . | (٧) سورة الأحزاب آية: ٧٢ . |
| (١٠) سورة المؤمنون آية: ١٤ . | (٩) منها في سورة البقرة آية: ١١٠ . |
| (١١) الراجز هو: المسيب بن زيد مائة في: الشتمرى ١٠٧/١ وابن السيرافى ١٥٥ . | |
- واللسان: شجا انظر معجم شواهد النحور رقم ٣٦٦٥ .

أى فى حُلُوقكم عظامٌ، وقرأ الباقون - عِظْمًا - و- أَلْعِظْمَ - بالجمع .
وموضع كذى صلا نصب على الحال من فاعل وحَّد، وقد سبق تفسيره . والله
أعلم .

«مَعَ الْعِظْمِ وَأَضْمُمُ وَأَكْسِرُ الضَّمَّ حَقُّهُ
بَتَنَّبُتٌ وَالْمَفْتُوحُ سِينَاءٌ ذُلًّا»

يريد ﴿تَنَّبُتٌ بِالذُّهْنِ﴾^(١) اضمم التاء واكسر الباء . فيصير من أنبت،
وهو بمعنى نبت، فيتحد معنى القراءتين، أى تنبت ومعها الدهن، وقيل:
المفعول محذوف، أى ينبت زيتونها، وبالدهن فى موضع الحال من الشجرة
على الوجه الأول، أى ملتبسة بالدهن، وعلى الوجه الثانى يكون حالا إما
من الشجرة، أو من مفعول المحذوف . وقيل: الباء زائدة، والمعنى تنبت
الدهن، كقوله: ﴿وَمَنْ يُرِذْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾، ومن قرأه من نبت فالباء
للتعدية، أو مع مجرورها للحال . وقوله: حقه أى حقه، وتنبت متعلق
باضمم أو باكسر أو بالضم .

وقوله: والمفتوح سيناء^(٢)، أى وسيناء المفتوح، فقدم الصفة ضرورة
وأتى بما بعدها بيانا كالعائذات الطير، ومعنى ذللا قرب وسهل أراد بفتح
السين، والباقون بكسرهما، وهو اسم أعجمى تكلمت به العرب مفتوحا
ومكسورا، وقالوا أيضا: سنين . . . والمانع له من الصرف مع العلمية

(١) سورة المؤمنون آية: ٢٠ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «تَنَّبُتٌ»
بضم التاء وكسر ضم الباء، فتعين للباقيين القراءة بفتح التاء وضم الباء .
(٢) قوله: والمفتوح سيناء، يريد قوله تعالى: ﴿مِنْ طُورِ سِينَاءٍ﴾ آية: ٢٠ . قرأ ابن
عامر وعاصم وحمة والكسائي وهم المشار إليهم بالذال فى قوله: ذللا، بفتح السين، فتعين
للباقين القراءة بكسرهما .

العجمة ، وقيل : - طَوْرَ سَيْنَاءَ - مركب كحضر موت على لغة الإضافة . والله أعلم .

«وَضَمُّ وَفَتْحٌ مَنْزِلًا غَيْرُ شُعْبَةٍ
وَنَوْنٌ تَتْرًا حَقُّهُ وَأكْسِرِ الْوَلَا»

التقدير: غير شعبة - ذو ضم وفتح لفظ . . مُنْزِلًا . . ، فمَنْزِلًا مفعول بأحد المصدرين قبله، يريد ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزِلًا﴾^(١) فضم الميم وفتح الزاى يجعله مصدرا، أو اسم مكان من أنزل، وقرأ شعبة بفتح الميم وكسر الزاى على أنه كذلك من نزل، ونظير القراءتين ما تقدم في قوله تعالى: مَدْخَلًا - و- تَتْرًا -^(٢) مصدر من المواترة، فمن نونه جعل وزنه فعلا كضرباً، ومن لم ينون جعله فعلى كدعوى، من المصادر التى لحقتها ألف التانيث المقصورة، وقد سبق ما يتعلق بإمالتها في باب الإمالة، ثم قال: واكسر الولا، أى ذا الولا يعنى الموالى لتترا أى الذى هو قريب منه بعده، ثم بينه فقال:

«وَأَنَّ ثَوَى وَالنُّونَ خَفَّفَ كَفَى وَتَمْ
جُرُونٌ بِضَمٍّ وَأكْسِرِ الضَّمَّ أَجْمَلًا»
يريد ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾^(٣)، الكسر على الاستثناف، والفتح على

(١) سورة المؤمنون آية: ٢٩ .

(٢) سورة المؤمنون آية: ٤٤ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليها بكلمة حق ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ بتنوين الرءاء، فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين .

(٣) سورة المؤمنون آية: ٥٢ . قرأ عاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بالثناء في قوله: ثوى، بكسر همزة «وَأَنَّ» فتكون قراءة الباقيين بفتحها، وخفف ابن عامر النون وهو المشار إليه بالكاف في قوله: كفى، فتلخص أن عاصمًا وحمة والكسائي بالكسر والتشديد، وابن عامر بالفتح والتخفيف، والباقيين بالفتح والتشديد .

تقدير ولأن هذه، على ما تقدم في الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(١)، وخفف ابن عامر النون في الموضعين، كما قال تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وقرأ نافع وحده ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(٣) بضم التاء وكسر الجيم، من أهجر في منطقته إذا أفحش فيه، وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم من هجر، إذا هذى، وقال أبو علي: تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له، وتهجرون تأتون بالهجر، وهو الهديان وما لا خير فيه من الكلام، وفي الحديث في زيارة القبور «وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»^(٤)، وقال أبو عبيد: القراءة الأولى أحب إلينا ليكون من الصدود والهجران، كقوله تعالى: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ﴾^(٥) فهذا يشبه الهجران، ومن قرأها تهجرون أراد الإفحاش في المنطق، وقد فسرها بعضهم على الشرك.

وقول الناظم: أجملا، هو حال من فاعل اكسر أو مفعوله أو نعت مصدر محذوف، أى كسرًا جميلا.

﴿وَفِي لَامٍ لِلَّهِ الْأَخِيرِينَ حَذْفُهَا
وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنِ وَاوَّلِ الْعَلَاءِ
فِي هَذِهِ السُّورَةِ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ^(٦) في ثلاثة مواضع، الأول

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٣.

(٢) سورة يونس آية: ١٠.

(٣) سورة المؤمنون آية: ٦٧.

(٤) النسائي ٤/ ٨٩ كتاب الجنائز - باب زيارة القبور: أحمد ٣/ ٦٣، ٦٦، ٣٦١/٥.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٦٦.

(٦) الأول آية: ٨٥ - والثاني آية: ٨٧. والثالث آية: ٨٩.

لا خلاف فيه . أنه - لله - بإثبات لام الجر، وهو جواب قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾^(١) والخلاف في الثاني والثالث وهما جواب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ﴾^(٢) ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) فقرأهما أبو عمرو بحذف حرف الجر، فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدأ، أي هو الله، فهو جواب مطابق للفظ السؤال، وكذا كتبت في مصاحف البصرة، وقرأهما غيره كالأول بإثبات لام الجر وكذا كتبت في مصاحفهم، وهو جواب من حيث المعنى، لأن قولك من مالك هذه الدار، ولمن هذه الدار معناهما واحد، قال أبو عبيد: كان الكسائي يحكى عن العرب أنه يقال للرجل: من ربُّ هذه الدار، فيقول: لفلان بمعنى هي لفلان، وقول الناظم: الأخيرين، هو مضاف إليه، أي وفي لام هذا اللفظ الذى فى الموضوعين الأخيرين، كما تقدم فى قوله: وأخرتن الإسراء. وحذفها مبتدأ، فهو كقولك فى صدر سيد الرجلين علم. والله أعلم.

«وَعَالِمٌ خَفَضَ الرَّفْعَ عَنْ نَفْسٍ وَفَتَّ
حُ شِقْوَتَنَا وَأَمْدُدْ وَحَرِّكْهُ سُشْلًا»
يريد ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ . عِلْمِ الْغَيْبِ﴾^(٤)، فبالخفض

(١) سورة المؤمنون آية: ٨٤ .

(٢) سورة المؤمنون آية: ٨٦ .

(٣) سورة المؤمنون آية: ٨٨ .

(٤) سورة المؤمنون آية: ٩١، ٩٢ . قرأ بخفض رفع الميم من «علم» حفص وابن

كثير وأبو عمرو وابن عامر، وهم المشار إليهم بالعين وكلمة نفر فى قوله: عن نفر، وقرأ الباقون بإبقاء رفع الميم .

هو نعت لاسم الله تعالى، وبالضم على تقدير هو عالم، والشقاوة^(١) على لفظ السعادة، والشَّقْوَة كالرَّدَّة والفِطْنَة لغتان، أى افتح الشين وحرك القاف بالفتح ومدّها، وقدم ذكر المد على التحريك لضرورة الوزن، ولتُعَيِّن القافُ لذلك فليس في حروف - شِقْوَتًا - ما يقبل التحريك غير القاف، لأنها ساكنة والبواقي متحركة، وقوله: عن نفر، أى منقول عن نفر، وفتح شقوتنا كذلك من حيث المعنى، أى جماعة قرءوا به. والله أعلم.

«وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا

عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلًا»

يريد ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾^(٢)، وفي ص ﴿اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا﴾^(٣)، من سَخِرْتُ به إذا ضَحِكْتَ منه، وقيل: الكسر في سين ذلك وضمّها لغتان، وقيل: الضم من السُّخْرَة والعبودية، والكسر من الهُزء واللَّعب، وأجمعوا على ضم الذى فى الزخرف ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾^(٤)، لأن المراد المعنى الأول، لينتظم قوام العالم، والهاء فى قوله: وبصاها، تعود على سور القرآن العزيز للعلم بذلك، كما أنه إذا قال: خفضهم، يعلم أنه قال: خفض القراء، والهاء فى على ضمه للكسر، وفى قوله: بها، معمول

(١) المراد قوله تعالى: ﴿شَقْوَتَنَا﴾ المؤمنون آية: ١٠٦. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين فى قوله: شلشلا، بفتح الشين ومد القاف أى بزيادة ألف بعدها وتحريكها بالفتح، فتكون قراءة الباقيين بكسر الشين وإسكان القاف والقصر وهو حذف الألف.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٠.

(٣) سورة ص آية: ٦٣. قرأ نافع وحمزة والكسائي المشار إليهم بالألف والشين فى قوله: أعطى شفاء، لفظ «سخرىا» فى المؤمنون وص بضم كسر السين فى الموضوعين، فتكون قراءة الباقيين بكسرها فيها.

(٤) سورة الزخرف آية: ٣٢.

وكسرك، وعلى ضمه خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون بها خبر قوله: وكسرك، أى اختص ذلك بهذه السورة وبسورة ص، ثم استأنف فقال: على اضمه أعطى، سخريا شفا، وفاعل أعطى ضمير عائد على سخريا، لا على كسرك، ولو عاد على كسرك لكان هو خبر المبتدأ، ولزم أن يكون الرمز للكسر، وليس الرمز إلا للضم، وأشار بقوله: وأكملا، إلى إكمال الضم في مواضع سخريا الثلاثة، قال أبو عبيد: وكذلك هى عندنا، لأنهن إنما يرجعن إلى معنى واحد، وهما لغتان، سخرى. وسُخرى، وقد رأيناهم أجمعوا على ضم التى فى الزخرف فكذلك الأخریان.

﴿وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ شَرِيفٌ وَتُرْجَعُونَ﴾
 ن فى الضَّمِّ فَتَحٌ وَأَكْسِرِ الْجِيمِ وَأَكْمَلَا

يريد ﴿أَنَّهُمْ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^(١)، الكسرُ على الاستئناف، والفتح على تقدير لأنهم أو بأنهم، أو هو مفعول: جَزَيْتَهُمْ.. أى جزيتهم الفوز، فحمزة والكسائي قرأ بالكسر وهما قرأ ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢) بفتح التاء وكسر الجيم، والباقون بضم التاء وفتح الجيم، ووجه القراءتين ظاهر، وقد سبق له نظائر ويأتى الخلاف فى حرف القصص فى موضعه، وحمزة والكسائي قرأ ذلك الموضع أيضا كهذا على إسناد الفعل إلى الفاعل، ولعله أشار بقوله: واكملا إلى هذا، أى كملت قراءتهما فى الموضعين فلم تختلف، أى واکمّل أيها المخاطب فى قراءتك لهما، لما كان الكمال فى قراءته جعله فيه مجازا، وأراد واکمّلن فأبدل من النون ألفا. والله أعلم.

(١) سورة المؤمنون آية: ١١١.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٥.

«وَفِي قَالِ كَمْ قُلْ دُونَ شَكِّ وَبَعْدَهُ

شَفَا وَبِهَا يَاءٌ لَعَلِّي عُلًّا»

يريد ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾^(١)، قرأها ابن كثير وحزمة والكسائي - قل - على الأمر، والذي بعد هذا ﴿قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ﴾^(٢) لم يقرأه على الأمر إلا حمزة والكسائي، فجريا على الأمر في الموضعين، وهو أمرٌ لمن عيّنه الله تعالى للسؤال، وقرأ الباقر بالخبر في الموضعين، أى قال الله أو الملك، وقرأ ابن كثير الأولى بالأمر والثانية بالخبر، فكأنه مردود على المأمور أولا، أى قال ذلك المأمور، قال أبو على: وزعموا أن في مصحف الكوفة - قل - في الموضعين، قال أبو عبيد: والقراءة عندنا على الخبر كلاهما، لأن عليها مصاحف أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الشام، ولا أعلم مصاحف مكة أيضا إلا عليها، وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى، قال أبو عمرو الداني: وينبغي أن يكون الحرف الأول بغير ألف في مصاحف أهل مكة والثاني بالألف، لأن قراءتهم كذلك ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم، إلا ما رويناه عن أبي عبيد، ثم قال: وبها ياء، أى ياء إضافة واحدة، ثم بيّنها بقوله: لعلّى أى هى لعلّى أراد ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٣) فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، وقوله: عللا، أى علل قائل هذا الكلام نفسه عند الموت بذلك، يقال علله بالشيء أى ألهاه به. والله أعلم.

(١) سورة المؤمنون آية: ١١٢.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٤.

(٣) سورة المؤمنون آية: ١٠٠.

« سورة النور »

«وَحَقٌّ وَفَرَضْنَا ثَقِيلًا وَرَأْفَةٌ يُجْرِكُهُ الْمَكِّيُّ وَأَرْبَعٌ أَوْلًا»

يريد ﴿وَفَرَضْنَا﴾^(١) أى فرضنا أحكامها، وفي التثقيل إشعار بكثرة ما فيها من الأحكام المختصة بها لا توجد في غيرها من السور، كالزنا، والقذف، واللعان، والاستئذان، وغض الطرف، والكتابة وغير ذلك. فسرها أبو عمرو: فصلناها ومعناها بالتخفيف أوجبنا حدودها جعلناها فرضا، وقول الناظم: وحق، هو خبر مقدم، وثقيلا حال من المنوى فيه، أى وفرضنا حق ثقيلا، وأما ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾^(٢) بإسكان الهمزة، ففتحها ابن كثير وكلاهما لغة. ولا خلاف في إسكان التى في الحديد ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾^(٣)، قال ابن مجاهد: قال لى قنبل: كان ابن بزرة قد أوهم وقرأهما جميعا بالتحريك، فلما أخبرته إنما هي هذه وخذها رجع. قلت: وهذا مما جمع فيه بين اللغتين، واختير الإسكان فى التى فى الحديد لتجانس لفظ رحمة التى بعدها، ونظير هاتين القراءتين «دَابًّا» و«دَابًّا» و«الْمَعَز» و«ظَعْنُكُمْ». من باب الإسكان لأجل حرف الحلق، مثل: «شَعْرَةٌ» و«شَعْرَةٌ».

(١) سورة النور آية: ١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق «وَفَرَضْنَا» بتشديد الراء فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها.

(٢) سورة النور آية: ٢.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٧.

ثم قال: وأربع أولاً: أى الواقع أولاً يريد ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾^(١) اختلف في رفعه ونصبه، وخبر قوله: وأربع، في أول البيت الآتى وهو صحاب، أى وأربع بالرفع قراءة صحاب^(٢)، ودلنا على الرفع إطلاقه، ووجه الرفع أنه خبر - فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ -، ونصبه على المصدر، كما تقول: شهدت أربع شهادات، والخبر محذوف، أى فواجب شهادة أحدهم، أو المحذوف المبتدأ، وهو فالواجب شهادة أحدهم، نحو ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ . . . فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٣) والجملة خبر - وَالَّذِينَ - ولا خلاف في نصب الثانى وهو: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ﴾^(٤)، لأنه مصدر لا غير، للتصريح بالفعل قبله وهو قوله تعالى: أَنْ تَشْهَدَ:

«صِحَابٌ وَغَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةَ الْأَخِيحِ»

رَأَى أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ وَالْكَسْرُ أُدْخِلَا»

أى وكل القراء غير حفص رفعوا ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾^(٥)، وهو الأخير، ولا خلاف في رفع الأول ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾^(٦)، فالرفع فيهما على الابتداء، وما بعده خبره أى والشهادة الخامسة هى لفظ كذا، ونصب الثانى على وتشهد الخامسة، لأن قبله: أن تشهد أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ . . . ثم أبدل - أَنْ غَضِبَ اللَّهُ - منه، قال أبو على: ويجوز في القياس النصب في الخامسة الأولى رُفِعَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ أَوْ نُصِبَ، وقول

(١) سورة النور آية: ٦ .

(٢) وهم حمزة والكسائى وحفص وقرأ الباقون بنصب العين .

(٣) سورة المجادلة آية: ٣ .

(٤) سورة النور آية: ٨ .

(٥) سورة النور آية: ٩ .

(٦) سورة النور آية: ٧ .

الناظم : الأخيرُ: هو نعتٌ خامسة ، ولا نظر إلى التأنيث فيها ، لأن المراد هذا اللفظ الأخير ، وأسقط الألف واللام من الخامسة ضرورةً وزن النظم ، وأدخلها في حفص لذلك أيضا ، فكأنه عوض ما حذف وهما زائدتان في الحفص ، كقول الشاعر :

وَالزَيْدُ زَيْدُ المَعَارِكِ

وقد وقع في مسند ابن أبي شيبة وغيره : حدثنا حسين بن علي الجعفي ، عن شيخ يقال له : الحفص ، عن أبيه عن جده ، قال : أذن بلال حياة رسول الله ﷺ ، قال الحافظ أبو القاسم : حفص هو ابن عمر بن سعد القرظ ، ولغرابة هذه العبارة يهيم كثير فيها ، ويسبق لسان القاريء لها إلى لفظ الخفض بالحاء والضاد المعجمتين الذي هو أخو الكسر ، لشهرة هذه اللفظة وكثرة دورها في القصيدة ، كقوله : والارحام بالخفض جملا : والنون بالخفض شكلا .

فإن قيل : لو أنه قال : صحابٌ وحفصٌ نصبٌ خامسة الأخير ، لحصل الغرض ولم يبق لفظٌ موهوم ، قلت : لكن تحتل عليه قراءة الباقي ، فإنها بالرفع وليس ضدُّ النصب إلا الخفض ، فاقتحم حُرُونة هذه العبارة لكونها وافيةً بغيره .

والألف في قوله : أدخلها ، ضميرٌ تثنية يرجع إلى التخفيف والكسر ، أي أدخلها في لفظ - أَنْ غَضِبَ - فالتخفيف في «أَنْ» والكسرُ في ضاد - غَضِبَ - أي قرأ نافع وحده ذلك ، فتكون أن مخففةً من الثقيلة ، وغضب فعلٌ ماضٍ فاعله اسمُ الله تعالى ، فيجب رفعه ، فهو معنى قوله في البيت الآتي : ويرفع بعد الجر : أي بعد «أَنْ غضب» يجعل الرفع موضع الجر في الكلمة المتصلة

به، وقراءة الجماعة واضحة، يكون الغضب اسماً مضافاً إلى الله تعالى، وهو اسم أن المشددة، مثل: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ونافع خفف «أن» في الموضوعين وقد سبق في الأعراف ذكر تخفيفه لقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾، والنحويون يقولون: إن ضمير الشأن مقدر، أى أنه لعنة الله، وأنه غضب الله، ولو أن قراءة نافع بفتح ضاد غضب كقراءة الجماعة فكانت على وزان لعنة الله فيكون قد خفف «أن» فيها فقط لكانت أوجه عندهم، لأنهم يستقبحون أن يلي الفعل «أن» المخففة حتى يفصل بينهما بأحد الحروف الأربعة، بحرف النفي إن كان الكلام نفيًا نحو ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(١)، وإن كان إيجابياً فبحرف «قد» في الماضى، وبالسين وسوف في المضارع، نحو: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾^(٢)، فكان القياس عندهم أن يقال: أن قد غضب الله، قال أبو علي: فإن قيل: فقد جاء ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ﴾^(٣) ﴿نُودِي أَنْ بُورِكَ﴾^(٤) فليس يجرى مجرى «ما» ونحوها مما ليس بفعل، وقوله: - بُورِكَ - على الدعاء، قلت: فكذا هنا يحمل غضب الله، على الدعاء فلا يحتاج إلى حرف «قد»، والله أعلم.

«وَيَرْفَعُ بَعْدَ الْجَرِّ يَشْهَدُ شَائِعٌ
وَعَيْرٌ أُولَى بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلَا»

قد سبق شرح قوله: ويرفع بعد الجر، فالجر منصوب لأنه مفعول يرفع، وليس مضافاً إلى بعد، لأن بعد مبنى على الضم بحذف ما أضيف إليه، أى بعد قوله: - أَنْ غَضِبَ - وأما ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السِّتُّهُمُ﴾^(٥) فيقرأ يشهد

(٢) سورة المزمل آية: ٢٠.

(٤) سورة النمل آية: ٨.

(١) سورة طه آية: ٨٩.

(٣) سورة النجم آية: ٣٩.

(٥) سورة النور آية: ٢٤.

بالتذكير همزة والكسائي، والباقون بالتأنيث، لأن تأنيث الألسنة غير حقيقي، فجاز فيه الوجهان، قال أبو علي: كلاهما حسن وقد مر نحوه، وأما ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ﴾^(١) فنصبه على الحال، أو على الاستثناء، وخفضه على أنه صفة: للتابعين، أى الذين لا إربة لهم فى النساء. والإربة الحاجة، ومعنى: صاحبه كلا، أى حفظ ذلك ونقله أو حرسه.

«وَدُرِّيُّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ حُجَّةٌ رَضَا
وَفِي مَدِّهِ وَاهْمَزِ صُحْبَتُهُ حَلَا»

أى ضم الدال، وحجة حال من فاعل اكسر، أو مفعوله، أى قرأه إذا حجة مرضية، وأخبر عن صحبة بلفظ واحد كما سبق فى: صحبته كلا، والهمز مجرور عطفا على وفى مده، ولو رفعه لكان له وجه حسن، أى وحلا دُرِّيُّ فى مده والهمز مصاحب له، ولا يمنع كون صحبة رمزا من تقدير هذا المعنى، كما لم يمنع فى قوله: كما حقه ضمها، أى حقه أن يضم صاد الصدقين وداله على ما سبق شرحه، فحصل من مجموع ما فى البيت أن أبا عمرو والكسائي قرأ - دُرِّيُّ - على وزن شَرِيْب وسكيت بكسر الدال والمد والهمز، وهمزة وأبا بكر بضم الدال والمد والهمز على وزن مُرِّيْق، قال الجرمي^(٢): زعم أبو الخطاب أنهم يقولون: مُرِّيْق للعُصْفَر، وقرأ الباقر وهم حفص وابن عامر والحرميان بضم الدال وتشديد الياء بلا مد ولا همز، وهذه أجود

(١) سورة النور آية: ٣١. قرأ شعبة وابن عامر وهما المشار إليهما بالصاد والكاف فى قوله: صاحبه كلا، بنصب راء «غير»، فتكون قراءة الباقر بخفضها.

(٢) أبو عمرو الجرمي: إمام العربية أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي البصري النحوي صاحب التصانيف وكان صادقا ورعا خيرا أخذ العربية عن سعيد الأخفش واللغة عن يونس بن حبيب ومن تصانيفه: المختصر: والأبنية والعروض وغريب سيبويه ت ٢٢٥ السير ٥٦١/١٠.

القراءات عندهم، جعلوها نسبة إلى الدرِّ في الصفاء والإضاءة، وإنما نُسب الكوكب مع عظم ضوئه إلى الدر، باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدرِّ على غيره من الحبِّ. قال أبو عبيد: القراءة التي نختارها «دُرِّي» وهو في التفسير المنسوب إلى الدر في إضاءته وحسنه، وفي الحديث المرفوع «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَّءُونَ أَهْلَ عَلِيِّينَ كَمَا تَرَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ»^(١). هكذا نقلته العلماء إلينا بهذا اللفظ، قال أبو علي: ويجوز فُعَيْلا من الدرء، مخفف الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسب، والنبيء إذا خففت ياءه.

قلت: يعني أنها تكون مخففة من القراءة الأخرى المنسوبة إلى حمزة وأبي بكر، قال أبو علي: هو فُعَيْل من الدرء الذي هو الدفع، قال: ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم العُلِّيَّة، ألا تراه من علا فهو فُعَيْل.

وقال الزجاج: النحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه، لأنه ليس في الكلام شيء على فُعَيْل، قال أبو علي: هذا غلط، قال سيبويه: ويكون على فُعَيْل، وهو قليل في الكلام، المُرِّيَق حدثنا أبو الخطَّاب عن العرب، وقالوا: كوكب دُرِّي وهو صفة هكذا قرأت على أبي بكر بالهمز في: دُرِّي، قال أبو عبيد: كان بعض أهل العربية يراه لحنًا لا يجوز، والأصل فيها عندنا فُعُول، مثل شيوخ ثم تستثقل الضمات المجتمعة فيه لو قال: دُرُوء، فترد بعض تلك الضمات إلى الكسرة، فيقال: دُرِّيء، قال: وقد وجدنا العرب تفعل هذا في فُعُول، وهو أخف من الأول، وذلك كقولهم: عَتُّوا. وَعُتِّيَّا، وكلتا اللغتين في التنزيل وأما قراءة أبي عمرو والكسائي بكسر الدال والهمز فقال الزجاج:

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦١/٣.

الكسر جيد بالهمز يكون على وزن فعيل، ويكون من النجوم المندرجة التي تدرأ أى تنحط وتسير متدافعة، يقال: درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضنا فتضاعف ضوءه، يقال: تدارأ الرجلان إذا تدافعا، قال الفراء: الدرء من الكواكب الناصعة، وهو من درأ الكوكب إذا انحط، كأنه رجم به الشيطان، قال: والعرب تسمى الكواكب العظام التي لا تُعرف أسماؤها الدراري، قال: ومن العرب من يقول كوكب درئ ينسبه إلى الدر، فيكسر أوله ولا يهمز، كما يقال: سِخْرِيٌّ وَسُخْرِيٌّ. ويحرلجى وبلجى، قال النحاس: ومن قرأ درئ بالفتح وتشديد الياء أبدل من الضمة فتحة، لأن النسب باب تغيير.

قلت: هي قراءة شاذة حكيت عن قتادة وغيره، قال: وضعف أبو عبيد قراءة أبي عمرو والكسائي لأنه تأولها من درأت أى دفعت، أى كوكب يجرى من الأفق، وإذا كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة، ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب، قال: وروى عن محمد^(١) بن يزيد أن المعنى كوكب يندفع بالنور، كما يقال: اندرأ الحريق، إذا اندفع، وحقى سعيد^(٢) بن مسعدة: درأ الكوكب بضوءه، إذا امتد ضوءه وعلا، وقيل: هو من قولهم: درأ علينا فلان، إذا طلع مفاجأة، وكذلك طلوع الكوكب، حكاه الجوهري.

(١) محمد بن يزيد: ابن رفاعة أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفي والكسائي وغيرهما وزوى عنه موسى بن إسحاق القاضي وعلي بن الحسن القطيعي روى عنه مسلم والتمذى وابن ماجه وابن خزيمة في كتبهم لكن قال فيه البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه. معرفة القراء: ٢٢٤/١.

(٢) سعيد بن مسعدة المجاشعي كان الطريق إلى كتاب سيبويه توفي سنة ٢١٠ هـ أخبار النحويين البصريين ٥٠ إشارة التعيين ٢٠.

وقال: قال أبو عمرو بن العلاء: سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق، وكان من أفصح الناس، ما تسمون الكوكب الضخم؟ فقال: الدرّي، وحكى أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس، قال: أخبرني أبو عثمان، عن الأصمعي، عن أبي عمرو قال: مُدٌ خرجت من الخندق لم أسمع أعرابياً يقول: إلا كأنه كوكب «درّي» بكسر الدال قال الأصمعي: فقلت: أفيهمزون؟ قال: إذا كسروا فَحَسْبُكَ، قال: أخذوه من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت، وهذا فِعِيلٌ منه، قال أبو علي: يعنى أنهم إذا كسروا أوله دلّ الكسر على إرادتهم الهمز وتخفيفهم، قال صاحب المحكم: درأه دفعه، ودرأ عليهم خرج فجأة، وأدرأ الحريق انتشر، وكوكب دريء مندفع في مضيه من المشرق إلى ذلك، والجمع دراربيء على وزن درايع، قلت: وكونه من درأ إذا دفع حَسَنٌ، لأنه يدفع الظلام بنوره. والله أعلم.

«يُسَبِّحُ فَتَّحُ الْبَاءُ كَذَا صِيفٌ وَيُوقَدُ الْ
مُؤَنَّثُ صِيفٌ شَرَعًا وَحَقٌّ تَفَعَّلًا»

يعنى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾^(١) بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، وكسرها على تسمية الفاعل، وهو رجال، وعلى قراءة الفتح يكون رجال فاعل فعل مضمر، أى يسبحه رجال، أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو «فِي بُيُوتٍ»، وقرأ أبو بكر وحمة والكسائي: يُوقَدُ: بالتأنيث أى توقد الزجاجة أو المشكاة، كما تقول: أوقدت البيت، وقرأ نافع وابن عامر وحفص «يُوقَدُ» بالتذكير أى المصباح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «تَوَقَّدَ» بفتح التاء والواو وتشديد القاف

(١) سورة النور آية: ٣٦. أى قرأ ابن عامر وشعبة المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: كذا صيف، بفتح الباء من لفظ «يُسَبِّحُ» فتعين للباقيين القراءة بكسرها.

وفتح الدال على أنه فعل ماضٍ ، أى توقد المصباح ، وهو معنى قوله : وحق
تفعلا ، أى قرأ على وزن تفاعل ، مثل تكرم وتبصر ، والألف للإطلاق ، إلا
ضمير تشبية ، وإعرابه أن يقال : حق خبر مقدم ، وتفاعل مبتدأ ، أراد والقراءة
على وزن تفاعل حق ، وحكى ابن مجاهد^(١) رواية عن عاصم وأهل الكوفة
تَوَقَّدَ على وزن قراءة أبى عمرو ، إلا أن الدال مرفوعة ، فيكون مضارع قراءة
أبى عمرو ، والأصل تتوقد فحذفت التاء الثانية ، نحو ﴿لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسًا﴾ ،
وحكى أبو عبيد هذه القراءة عن ابن محيصن ، والضمير فيها للزجاجة كما
سبق في القراءة الأولى .

فهذه أربع قراءات : الأولى والأخيرة راجعة إلى الزجاجة ، والثانية
والثالثة إلى المصباح ، قال أبو على : تَوَقَّدَ : على أن فاعل تَوَقَّدَ المصباح هو
البيّن ، لأن المصباح هو الذى يتوقد ، قال^(٢) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهَبَانَ تُشَبُّ لِقُفَالٍ
ويوقد مثله يعنى بالتذكير . والله أعلم .

﴿وَمَا يَنُونَ الْبَزَىٰ سَحَابٌ وَرَفَعُهُمْ﴾

لَدَىٰ ظُلُمَاتٍ جَرَّ دَارٍ وَأَوْصَلَ

يريد ﴿سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(٣) ، فقرأه البزى على
إضافة سحاب إلى ظلمات ، أى سحاب ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض ،
وهى ما تقدم تفصيله فى قوله تعالى : ﴿أَوْ كَظَلَمْتِ فِي بَحْرِ الْجَحِيمِ﴾^(٤) ،

(١) قوله : وحكى ابن مجاهد الخ أقول : هى قراءة شاذة وهى قراءة ابن محيصن والحسن
ولم ترد متواترة عن عاصم وأهل الكوفة كما حكى ابن مجاهد .

(٢) الشاهد : لامريء القيس فى ديوانه ص ٣١ والدرر ١/٢٠٢ والهمع ١/٢٤٦ انظر
معجم شواهد النحورقم ٢١٤ وهو : نظرت بدل سموت .

(٣، ٤) سورة النور آية : ٤٠ .

قال أبو علي: أضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحاب، وارتفاعه في وقت هذه الظلمات، كما تقول: سحاب رحمة، وسحاب مطر، إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه المطر، ومن نون سحاب ورفع ظلمات وهي قراءة غير ابن كثير كان ظلمات خبر مبتدأ محذوف، أي تلك ظلمات مجتمعة، وقرأ قبل بالتنوين وجر ظلمات، على أنها وردت تكريرا وبديلا من ظلمات الأولى. وقوله: ورفعهم لدى ظلمات، أي ورفع القراء في ظلمات جرّه من درى ذلك، فقوله: جرّ فعل ماضٍ، ودار فاعله، وأوصلا عطف على جر، أي قرأ ذلك وأوصله إلينا، ويجوز في قوله: ورفعهم، النصب لأنه مفعول جر، والرفع على الابتداء نحو: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(١)، والنصب أقوى عند أهل العربية. والله أعلم.

«كَمَا اسْتُخْلِفَ اضْمُئْمُهُ مَعَ الْكَسْرِ صَادِقًا
وَفِي يُبْدِلَنَّ الْخِيفُ صَاحِبُهُ دَلًا»
أي اضمم التاء مع أنك تكسر اللام^(٢) فيصير فعل ما لم يسم فاعله، وقراءة الباقيين على إسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿لَيْسَتْخُلْفَتُهُمْ﴾، والخلاف في: ﴿وَلْيَبْدِلْهُمْ﴾^(٣) بالتخفيف والتشديد سبق في الكهف أنهما لغتان، وسبق معنى دلا.

(١) سورة الحديد آية: ١٠.

(٢) قوله: أي ضم التاء مع أنك تكسر اللام أقول: في قوله تعالى: ﴿كَمَا اسْتُخْلِفَ﴾ آية: ٥٥. لشعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صادقًا، ويبتدىء بهمة الوصل مضمومة، فتعين للباقيين القراءة بفتح التاء واللام ويبتدؤن بهمة الوصل مكسوزة.
(٣) آية: ٥٥. قرأ شعبة وابن كثير بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال، وهما المشار إليهما بالصاد والدال في قوله: صاحبه دلا، فتعين للباقيين القراءة بفتح الباء وتشديد الدال.

«وَتَأْنِي ثَلَاثَ أَرْفَعِ سِوَى صُحْبَةٍ وَقِفْ
وَلَا وَقِفْ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلًا»

يعنى ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾^(١) فهذا الثانى ، والأول لا خلاف فى نصبه ، وهو ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ ، لأنه ظرف فرفع الثانى على معنى هذه الأوقات أوقات ثلاث عورات ، فيجوز لك أن تقف على ما قبلها ، وهو ﴿صَلَاةَ الْعِشَاءِ﴾ ، ثم تتدىء ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ ، وأما قراءة النصب فتحتمل وجهين : أحدهما أن يكون بدلا من - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فلا وقف على هذا التقدير ، لأن الكلام لم يتم وليس برأس آية فيغتفر ذلك لأجله ، نحو : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) ﴿لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٤) ، فهذا معنى قوله : ولا وقف قبل النصب إن قلت : أبدا ، أى إن قلت : هو بدل من الأول ، وإن قدرت ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ منصوبا بفعل مضممر جاز الوقف ، مثل قراءة الرفع ، والتقدير : ثلاث عورات لكم ، أى احفظوها وراعوها . والله أعلم .

(١) سورة النور آية : ٥٨ . أى قرأ غير حمزة والكسائى وشعبة «ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ» برفع الثاء فتعين لحمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة القراءة بالنصب .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٦ .

(٣) سورة الشورى آية : ٥٢ .

(٤) سورة العلق آية : ١٥ .

« سورة الفرقان »

«وَنَأْكُلُ مِنْهَا النَّوْنَ شَاعَ وَجَزْمُنَا
وَيَجْعَلُ بَرْفَعٍ دَلَّ صَافِيهِ كُمَّلًا»
يريد ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ رَجْنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾^(١)، الياء في يأكل والنون
ظاهران، وأما ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾^(٢) فرفعه على الاستئناف، وجزمه على
العطف على موضع جواب الشرط الذي هو: (جَعَلَ لَكَ)، على لغة من يجزم
جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا، وهو اللغة الفصيحة، ويجوز أن
تكون هذه القراءة بالرفع، وإنما أدغم اللام من يجعل في لام لك كما يفعل
أبو عمرو في غير هذا الموضع، فيتحد تقدير القراءتين. وكملا جمع كامل وهو
مفعول دلّ، أى دلّ حسنُ هذا اللفظ وصفاءه رجالا كاملين عقلا ومعرفة،
فقرءوا به وإن كانت القراءة الأخرى كذلك. والله أعلم.

«وَنَحْشُرُ يَا دَارٍ عِلَا فَيَقُولُ نُو
نُ شَامٍ وَخَاطِبٌ تَسْتَطِيعُونَ عَمَلًا»
يريد ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٣)، الياء فيه والنون
أيضا ظاهران، وأراد ذوي ياءٍ قارىءٍ دارٍ أى عارفٍ، وعلا صفة دارٍ أو صفة

(١) سورة الفرقان آية: ٨. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاع،
بالنون في «يَأْكُلُ» على معنى: إنهم اقترحوا جنة يأكلون هم منها، وقرأ الباقون بالياء من تحت
على إسناده إلى الرسول ﷺ، أى يأكل هو منها ويستغنى عن طعامنا.

(٢) سورة الفرقان آية: ١٠. قرأ ابن كثير وشعبة وابن عامر برفع جزم لام «وَيَجْعَلُ»
وهم المشار إليهم بالبدال والصاد والكاف في قوله: دل صافيه كملا، فتعين للباقيين القراءة
بجزمها ويلزم وجوب الإدغام لاجتماع مثلين أولاهما ساكن.

(٣) سورة الفرقان آية: ١٧.

ياء، والخلاف أيضا في: ﴿فَيَقُولُ﴾ بالياء والنون ظاهر، فابن عامر قرأ بالنون فيهما، وابن كثير وحفص بالياء فيهما، والباقون بالنون في (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ). والياء في: ﴿فَيَقُولُ﴾ لقوله تعالى بعده: ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي﴾، وكل ذلك من تلوين الخطاب كما في أول سورة الإسراء. والياء في: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١): للآلهة، والخطاب لعبادها. وتستطيعون في البيت مفعول خاطب، جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه، ومثله في النمل: وتخفون خاطب. وتقدم في الأنعام: وخاطب شام تعملون. ويجوز أن يكون في كل هذه المواضع على حذف حرف الجر، أي خاطب بهذا اللفظ. وعملا جمع عامل وهو حال من فاعل خاطب، وهو وإن كان لفظه أمر المفرد فالمراد به الجمع، كأنه قال: وخاطب أيها الرهط أو القوم أو الفريق القراءة، وقال الشيخ: يستطيعون بدل من قوله: وخاطب، أو عطف بيان، وعملا مفعول خاطب.

قلت: لا يتبين لي وجه ما ذكر في تستطيعون، وأما جعل عملا مفعول خاطب فيجوز على أن يكون يستطيعون مفعولا بعامل مقدر، أي قارئا يستطيعون، وأراد بالعمل المخاطبين يستطيعون، لأنهم كما قال الله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾^(٢) وإن كان مراد الشيخ بما ذكره أن المأمور بالخطاب هو لفظ تستطيعون، جعله مخاطبا لهم لما كان الخطاب فيه، كقولك: قم زيد، فهذا على حذف حرف النداء، أي قم يا زيد، فكذا التقدير خاطب ياء يستطيعون، أي ياء هذا اللفظ، ولا يبعد في التجوز تمثيل ذلك، كما تخاطب

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ آية: ١٩. قرأ حفص بئاء الخطاب وهو المشار إليه بالعين في قوله: عملا، فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب.
(٢) سورة العاشية آية: ٣.

الديار والآثار، ويطرد هذا الوجه في نحو: وخاطب تعصرون، وما أشبهه .
والله أعلم .

«وَنَزَلَ زِدَهُ النُّونَ وَارْفَعَ وَخَفَّ وَالْ
مَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلًا»

لفظ^(١) بقراءة ابن كثير وبين ما فعل فيها، فقال: زده النون، أى زده النون الساكنة، لأن النون المضمومة موجودة في قراءة الباقيين، وارفح يعنى اللام لأنه صار فعلا مضارعاً فوجب رفعه، وخف يعنى تخفيف الزاى، لأن قراءة الباقيين بتشديدها على أنه فعل ماضٍ مبني لما لم يسم فاعله، وهو مطابق للمصدر الذى ختمت به الآية، وهو - تنزيلاً - ومصدر قراءة ابن كثير إنزالاً، إلا أن كل واحد منهما يوضع موضع الآخر، أنشد أبو على:
وقد تطويت انطواء الخِصْبِ

وقال: حيث كان تطويت وانطويت يتقاربان، حمل مصدر ذا على مصدر ذا، ولا حاجة إلى أن يقال: الناظم لم ينبّه على إسكان النون ذهاباً إلى أن المزيدة هى الأولى، بل تجعل المزيدة هى الثانية وتخلص من الاعتراض، ومن الجواب بأن خف ينبىء عن ذلك، وبأن الزاى إذا خففت لم يكن بد من إسكان النون، فهب أن الأمر كذلك فمن أين تعلم قراءة الباقيين أنها بضم النون وهو لم يلفظ بها. فإن قلت: فى التحقيق الزائدة هى الأولى، لأنها حرف المضارعة، والثانية هى أول الفعل الماضى، قلت: صحيح، إلا أن الناظم لا يعتبر فى تعريفه إلا صورة اللفظ، ألا تراه كيف قال: فى سورة يوسف: وثانى ننجى احذف، فأورد الحذف على الثانية

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ الفرقان آية: ٢٥ .

ليصير الفعل ماضياً، وإنما المحذوف حرف المضارعة، فكذا هنا، ونصب ابن كثير - الْمَلِيكَةَ - لأنه مفعول (وَنُزِلَ) ورفع الباقون لأنه مفعول: (وَنُزِلَ). ودخلاً حال لأن قبله ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلِيكَةَ﴾^(١) فهو مَدْخِلُهُ ومرافقه في اللفظ والمعنى.

«تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعَ قَافٍ غَالِبٌ

وَيَأْمُرُ شَافٍ وَاجْمَعُوا سُرْجًا وَلَا»

يريد ﴿وَيَسْأَلُ النَّاسَ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ قَدِيرٌ﴾^(٢) وفي سورة ق ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾^(٣)، الأصل فيها تشقق، فمن خفف حذف إحدى التاءين، ومن شدد أدغم الثانية في الشين، قال أبو علي: قال أبو الحسن: الخفيفة أكثر في الكلام، لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام، فهذا معنى قوله: غالب، أى تخفيف الشين فيه مع حرف قاف أكثر من تشديدها في اللغة، ثم قال: ويأمر شاف، أراد ﴿أَنْسُجِدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾^(٤) أى بالغيب، لإطلاقه، والباقون بالخطاب للرسول ﷺ، والياء إخبار عنه، قال ذلك بعضهم لبعض، وخاطبه بعضهم به، وقيل: لما يأمرنا المسمى بالرحمن، وإن كنا لا نعرفه. ثم قال: واجمعوا سُرْجًا يعنى ﴿وَجَعَلَ

(١) سورة الفرقان آية: ٢١.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٥.

(٣) سورة ق آية: ٤٤. قرأ عاصم وحمة والكسائي وأبو عمرو المشار إليهم بالغيين في قوله: غالب، بتخفيف الشين في لفظ «تَشَقَّقُ» في السورتين، فتعين للباقيين القراءة بتشديدها فيها.

(٤) سورة الفرقان آية: ٦٠. قرأ حمزة والكسائي وهما المشار إليهما بالشين في قوله: شاف، بياء الغيب في لفظ «يَأْمُرُنَا» فتعين للباقيين القراءة بالخطاب.

فِيهَا سِرَاجًا^(١)، يقرؤه حمزة والكسائي بالجمع على إرادة الشمس والنجوم العظام، وقال الزجاج: أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما، قلت: فعلى هذا يكون قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ من باب (وَمَلَسَيْتَهُ - وَجَبَّرِلَ وَمِيكَل). والإفراد في الشمس كما جاء في سورة النبأ: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾^(٢)، وفي سورة نوح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾^(٣)، وقيل: المراد بالسُّرُج النجوم دون الشمس، وهي المصابيح المذكورة في آية أخرى، فكأنه تعالى أشار إلى ما يظهر في السماء ليلا وهو القمر والنجوم، والقراءة بالإفراد تحتمل ذلك على إرادة الجنس كما في نظائره، وأراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والقمرين. وولا بالكسر وهو مفعول له أو حال أي لأجل المتابعة، أي ذوى متابعة. والله أعلم.

«وَلَمْ يَقْتَرُوا اضْمُمَ عَمَّ وَالْكَسَرَ ضُمَّ ثِقُ
يُضَاعَفُ وَيُخْلَدُ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلَاً»

أي^(٤) اضمم أوله وضم أيضا كسره وهو في التاء، وإنما قال: في الثاني: ضم الكسر، ولم يقل في الأول: ضم الفتح لأن الكسر ليس ضدا للضم، والفتح ضده، فالذين ضموا الثاني فتحوا الأول، والذين ضموا الأول كسروا الثاني، والباقون فتحوا الأول وكسروا الثاني، وهم ابن كثير وأبو عمرو قرأ من قَتَرَ يَقْتِرُ، مثل ضرب يضرب، والكوفيون من قَتَرَ يَقْتِرُ. مثل يَقْتُلُ، ونافع وابن عامر من أَقْتَرَ يَقْتِرُ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ، وكل ذلك لغات في

(١) سورة الفرقان آية: ٦١.

(٢) سورة النبأ آية: ١٣.

(٣) سورة نوح آية: ١٦.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾ الفرقان آية: ٦٧.

تضييق النفقة، وقيل: أقتر بخلاف أيسر، يدل عليه: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَاهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ﴾^(١) وقال تعالى في معنى التضييق: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٢) فهذا من قَتَرَ، وفي مضارعه لغتان الكسر والضم، مثل: (يَعْكُفُونَ) (يَعْرُشُونَ) وقال أبو حاتم: لا وجه للإقتار هنا، إلا أن يذهب إلى أن المسرف يفتقر سريعاً، قال أبو جعفر التحاسن: تعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه، لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ، وتأول لهم أن المسرف يفتقر سريعاً، قال: وهذا تأويل بعيد، ولكن التأويل لهم أن أبا عمرو والجرمي حكى عن الأصمعي: أنه يقال للإنسان إذا ضيق: قَتَرَ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ، وَقَتَرٌ يَقْتَرُ، وَأَقْتَرٌ يَقْتَرُ، قال: فعلى هذا تصح القراءة، وإن كان فتح الياء أصح، وأقرب متأولاً وأشهر وأعرف، ومن أحسن ما قيل في معناه قول أبي عبد الرحمن الحُبلى^(٣): من أنفق في غير طاعة الله تعالى فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القوام، وأما ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ﴾^(٤) فالرفع فيهما على الاستئناف، والجزم على البدل من: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾^(٥) لأنها في معنى واحد، وقوله: رفع جزم أى ذورفع جزم فيها، وقوله: كذى صلا

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦.

(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٠.

(٣) عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحُبلى بضم المهملة والموحدة ثقة من الثالثة مات سنة مائة بأفريقية تقريب التهذيب ج ١/٤٦٢.

(٤) سورة الفرقان آية: ٦٩. قرأ ابن عامر وشعبة برفع جزم الفاء من ﴿يُضَعَفُ﴾ ورفع جزم الدال من: ﴿وَيُخْلَدُ﴾ وهما المشار إليهما بالكاف والصاد في قوله: كذى صلا، فتعين للباقيين القراءة بجزم الفعلين المذكورين.

(٥) سورة الفرقان آية: ٦٨.

في موضع الحال، أى مشتتة اشتهاً ذى الصلا، أى موقد النار لقصد جمع الأضياف ويكون التقدير كن كذى صلا، أى تقرى العلم لأضيافك وهم المستفيدون المستحقون لذلك . والله أعلم .

«وَوَحَّدَ ذُرِّيَاتِنَا حَفِظُ صُحْبَةٍ
وَيَلْقَوْنَ فَاضُمُّهُ وَحَرَكَ مُثَقَّلًا»

يريد ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾^(١)، أفراد الذرية وجمعها ظاهران، وقد سبق مثلها في الأعراف . وأما ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾^(٢) فاضمم ياءه وافتح لامه وثقل قافه لغير صحبة من قوله تعالى : ﴿وَلَقْنَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٣)، وهو موافق لقوله تعالى : ﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾، وقرأه صحبة من لقي يلقى نحو ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَامٌ﴾^(٤)، وقال تعالى : في ضداهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾^(٥) وهما ظاهران أيضا . والله أعلم .

«سِوَى صُحْبَةٍ وَالْيَاءِ قَوْمِي وَلَيْتَنِي
وَكَم لَوْ وَلَيْتِ تَوْرُثِ الْقَلْبِ أَنْصُلًا»

سوى صحبة خبر قوله : (وَيَلْقَوْنَ) أى هو قراءة سوى صحبة، فحذف المضاف واعترض بين المبتدأ وخبره بقوله : فاضممه وحرك مثقلا، وحقه أن

(١) سورة الفرقان آية : ٧٤ . قرأ أبو عمرو وشعبة وحمة والكسائي لفظ ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ بلا ألف بين الياء والتاء بالإفراد على إرادة الجنس ، وهم المشار إليهم بالحاء وصحبة في قوله : حفظ صحبة، فتعين للباقيين القراءة بألف بين الياء والتاء على الجمع بيانا للمعنى .

(٢) سورة الفرقان آية : ٧٥ .

(٣) سورة الإنسان آية : ١١ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٤٤ .

(٥) سورة مريم آية : ٥٩ .

يتأخر. وفيها من ياءات الإضافة ياءان ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ (١) فتحها نافع وأبو عمرو والبزى، ﴿يَلِيَّتِي اتَّخَذْتُ﴾ (٢) فتحها أبو عمرو وحده، ثم إن لفظ لييتي أذكر الناظم رحمه الله تعالى قصة الظالم الذي يعرض على يديه يوم القيامة ويقول: ﴿يَلِيَّتِي اتَّخَذْتُ﴾، ﴿يَسْؤِلَتِي لَيْتِي لِمَ اتَّخَذْتُ﴾ (٣) فيندم ويتأسف ويتمنى في وقت لا ينفعه ذلك، فتمم الناظم البيت بما ينبه العقلاء على الاستعداد خوفاً من وقوع مثل ذلك. وأنصلا جمع نصل، أى تورث القلب ألماً كالم وقوع النصول في القلب، فيقول المنتدم المتأسف: لو أنى فعلت كذا ولو أنى ما فعلت، وهذه كلمة قد نهى الشرع عنها، ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْلَا أَنِّي فَعَلْتُ. وَلَسَكُنْ قُلُوبُ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا شَاءَ فَعَلَّ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) (٤) وأضاف الناظم كم إلى حرفي لووليت، والمراد المرات المقولة بهذين اللفظين، حكى «لو» بلفظها وأعرب «ليت» فخفضها ونونها، لأنه أجراها ههنا مجرى الأسماء في الإخبار عنها، وقد استعمل الفصحاء ذلك، فتارة حكوا، وتارة أعربوا، قال أبو زيد الطائي:

لَيْتَ شَعْرِي وَأَيْنَ مَنِي لَيْتُ
 إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ
 وقال أبو تمام:

قُولِي نَعَمْ وَنَعَمْ إِنَّ قُلْتِ وَاجِبَةٌ
 قَالَتْ عَسَى وَعَسَى جِسْرٌ إِلَى نَعَمْ

(١) سورة الفرقان آية: ٣٠.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢٧.

(٣) سورة الفرقان آية: ٢٨.

(٤) صحيح مسلم كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله

وتفويض المقادير لله ج ٤ ص ٤٦.

وأدخل بعضهم الألف واللام فقال:

وَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفٍ وَلَيْتَنِي

وهلاكه في السوفِ وألّيتِ

وأفرد تورث وهو خبر عن اثنين اختصارا واستغناء بالخبر عن أحدهما،

نحو: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، وأنت لفظ تورث باعتبار الكلمة،

ويجوز تذكيره باعتبار اللفظ والحرف. والله أعلم.

« سورة الشعراء »

« فِي حَاذِرُونَ الْمَدُّ مَائِلٌ فَارِهِي

نَ ذَاعٌ وَخَلَقُ اضْمُمٌ وَحَرَكَ بِهِ الْعَلَا »

يريد ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾^(٢)، قيل: الحاذِرُ والحاذر سواء، وقيل:

الحاذِرُ من طُبِعَ على الحذر، وقيل: المتيقظ، والحاذر الذي يحذر ما حدث،

أو المستعد كأنه أخذ حذره، ومعنى قوله: مائلٌ، أى مازال، من قولهم:

ثَلَلْتُ الحائظ، إذا هدمته، ويقال للقوم إذا ذهب عزهم قد ثَلَّ عرشهم، ثم

قال: فارهين ذاع، أى قرأه بالمد من قرأ (حَاذِرُونَ) وزاد معهم هشام

يريد: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾^(٣). وقيل أيضا: فارهين

وفرهين، وقيل: فارهين حاذقين، وفرهين أشيرين أو كيسين أو فرحين. ثم

(١) سورة التوبة آية: ٣٤.

(٢) سورة الشعراء آية: ٥٦. قرأ بالمد أى بإثبات الألف بعد الحاء ابن ذكوان والكوفيون المشار إليهم بالميم والثاء في قوله: مائل، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة

بحذف الألف بعد الحاء من ﴿حَاذِرُونَ﴾ وبعد الفاء من ﴿فَارِهِينَ﴾.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٤٩.

قال: وخلق اضمم، يريد ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾^(١)، اضمم خاءه، وحرك به أى حرك اللام بالضم، وإنما احتاج إلى قوله: به، لأن مطلق التحريك هو الفتح، فيصير خُلِقَ أى إن هذا إلا عادة الأولين، يشيرون إلى الحياة والموت، أو إلى دينهم، أو إلى ما جاء به، كما قالوا عنه: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢)، وخلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى كذب الأولين، أو يكون إشارة إلى خلقهم، أى ما نحن إلا كالأولين في الحياة والموت، ثم رمز لمن ضم الخاء واللام فقال: العلا كما في ند، في البيت^(٣) الآتى فالعلا مبتدأ وما بعده الخبر، أى ذو العلا كالذى في مكان ند، أو كالذى في كرم، أو أراد أنه خبر مبتدأ محذوف ذلك هو العلا. والله أعلم.

﴿كَمَا فِي نَدٍ وَالْأَيْكَةِ اللَّامُ سَاكِنٌ

مَعَ الْهَمْزِ وَأَخْفِضْهُ وَفِي صَادَ غَيْطَلًا﴾

يريد ﴿أَصْحَبُ لَيْكَةِ﴾، هنا وفي ص^(٤)، قرأهما الحرميان وابن عامر (لَيْكَةَ) بفتح اللام من غير همز وفتح التاء^(٥)، وأجمعوا على الذى فى الحجر والذى فى قاف^(٦) أنها (الْأَيْكَةِ) بإسكان اللام وبعده همزة وبخفص التاء، وإنما خص ما فى الشعراء وصّ بتلك القراءة لأن صورته فى الرسم

(١) سورة الشعراء آية: ١٣٧.

(٢) سورة الفرقان آية: ٥.

(٣) وهم نافع وابن عامر وهمزة وعاصم، فتكون قراءة الباقيين بفتح الخاء وسكون

اللام.

(٤) سورة الشعراء آية: ١٧٦، وسورة ص آية: ١٣.

(٥) وقرأ أبو عمرو وعاصم وهمزة والكسائى بسكون اللام وهمزة بعده وخفص التاء وهم

المشار إليهم بالغين فى قوله: غيظلا.

(٦) سورة الحجر آية: ٧٨، وسورة ق آية: ١٤.

كذلك ، واختارها أبو عبيد ، وضعفها علماء العربية ، قال أبو عبيد : لا أحب مفارقة الخط في شيء من القرآن العزيز ، إلا ما تخرَّج من كلام العرب ، وهذا ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى في هذه الحروف ، وذلك أنا وجدنا في بعض التفسير الفرق بين الأيكة ، و: لَيْكَة . فقيل : ليكة ، هي اسم القرية التي كانوا فيها ، والأيكة البلاد كلها ، فصار الفرق في ما بينهما شبيها بفرق ما بين بكة ومكة ، ورأيتهن مع هذا في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه مفترقات ، فوجدت التي في الحجر والتي في ق (الْأَيْكَة) ووجدت التي في الشعراء والتي في ص (لَيْكَة) ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد ، فلا نعلمها اختلفت فيها ، وقرأها أهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعنى بغير ألف ولام ولا إجراء . هذه عبارته وليست سديدة ، فإن اللام موجودة في ليكة ، وصوابه بغير ألف وهمزة . قال : فأى حجة تلمس أكثر من هذا ، فبهذا نقرأ على ما وجدناه مخطوطا بين اللوحين .

قال أبو العباس المبرد في كتاب الخط : كتبوا في بعض المواضع : ﴿ كَذَّبْ أَصْحَبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ بغير ألف ، لأن الألف تذهب في الوصل ، ولذلك غلط القارئ بالفتح ، فتوهم أن - ليكة - اسم شيء ، وأن اللام أصل فقراً : (أَصْحَبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) . قال الفراء : نرى والله أعلم أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمزة فسقطت الألف لتحرك اللام . قال مكى : تعقب ابن قتيبة على أبي عبيد ، فاختار الأيكة بالألف والهمزة والخفض ، وقال : إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة ، قال : وقد أجمع الناس على ذلك يعنى في الحجر وق ، فوجب أن يلحق ما في الشعراء وص بها أجمع عليه ، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه .

قال الزجاج: القراءة بجر ليكة وأنت تريد الأيكة أجود من أن تجعلها ليكة وتفتحها، لأنها لا تنصرف، لأن ليكة لا تُعْرَفُ وإنما هو أيكة للواحد، وأيُّك للجمع، مثل أجمَّةٍ وأجمٍ، والأيكة الشجر الملتف، وأجودُ القراءة فيها الكسرُ وإسقاطُ الهمزة، لموافقة المصحف الكريم، ولا أعلمه إلا قد قرئ به.

قال النحاس: أجمع القراء على خفض التي في الحجر والتي في سورة ق، فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، إذا كان المعنى واحداً، فأما ما حكاه أبو عبيد من أن - ليكة - اسم القرية التي كانوا فيها، وأن الأيكة اسم البلد كله فشيء لا يثبت، ولا يعرف من قاله، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر، لأن أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه، لا نعلم بين أهل اللغة اختلافاً أن الأيكة الشجر الملتف، فأما احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح أنه في السواد - ليكة - فلا حجة له فيه، والقول فيه أن أصله الأيكة، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام فسقطت، فاستغنت عن ألف الوصل، لأن اللام قد تحركت، فلا يجوز على هذا إلا الخفض، كما تقول مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تخفيفها فتقول: بلحمر، فإن شئت كتبه في الخط على ما كتبه أولاً، وإن شئت كتبه بالحدف، ولم يجز إلا الخفض، فكذا لا يجوز في الأيكة إلا الخفض، قال سيويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلته الألف واللام أو أضفته انصرف، قال: ولا نعلم أحداً خالف سيويه في هذا، وقال أبو علي: قول من قال: (الْيَكَّةُ) ففتح التاء مشكل، لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة، وهذا في الامتناع كقول من قال: مررت بلحمر، فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة الكلمة، وقال: إنما كتبت ليكة على تخفيف الهمز، والفتح لا يصح في العربية لأنه فتح حرف

الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس من قال: مررت بلحمر، قال: ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قاله ورش عنه، قلت: يعنى أن ورشا مذهبه عنه نقل الحركة، وقد فعل ذلك في الحجر وق مع الخفض، فكذا في الشعراء وص.

وقال الزمخشري: قرىء: أَصْحَبُ لَيْكَةً بالهمز وتخفيفها، وبالجر على الإضافة وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن (لَيْكَةً) بوزن ليلة اسم بلد فَتَوَّهُمُ، قاد إليه خط المصحف الكريم، وإنما كتبت على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو لأن ولولوا على هذه الصور، لبيان لفظ المخفف، وقد كتبت في سائر القرآن العزيز على الأصل، والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف، وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتفت، وكان شجرهم الدَّوْمُ، قلت: يعنى فهذا اللفظ مطابق لحالهم، وأما لفظ (لَيْكَةً) على أن تكون اللام فاء الكلمة وهي مركبة من لام وياء وكاف، فهذا شىء غير موجود في لسان العرب، بل هذا التركيب مما أهملته فلم يتلفظ به، فهو شبيه بالخاء والذال المعجمتين مع الجيم، فإنه مما نص عليه أهل اللغة أنه أهمل فلم تنطق به العرب^(١)، ولكن لا وجه لهذه القراءة غير

(١) قول: الزمخشري وغيره ممن نص أن القارىء «ليكة» بفتح اللام من غير همزة وفتح التاء، غلط ووهم، يكفى في الرد على هؤلاء جميعا قول أبي حيان فقد قال: وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو على الفارسي والنحاس وتبعهم الزمخشري، ووهموا القراءة، وقالوا: حملهم على ذلك كون الذى كتب في هذين الموضعين على اللفظ من نقل حركة الهمزة إلى اللام، وأسقط، فتوهم أن اللام من بنية الكلمة ففتح الياء، وكان الصواب أن يميز ثم مادة (ل ي ك) لم يوجد منها تركيب فهي مادة مهملة، كما أهملوا مادة (خ ذ ج) منقوطة، وهذه نزعة اعتزالية يعتقدون أن بعض القراءة بالرأى لا بالرواية، وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب إنكارها من الردة، والعياذ بالله، أما نافع فقرأ على سبعين من =

ذلك، قال الزجاج: أهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير، أن اسم المدينة التي كان فيها شعيب عليه السلام (ليكة)، قال ابن القشيري: قال أبو علي: لو صح هذا فلم أجمع القراء على الهمز في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ في سورة الحجر والأيكة التي ذكرت هاهنا هي التي ذكرت هناك، وقد قال ابن عباس رضى الله عنه: الأيكة: الغيضة، ولم يفسرها بالمدينة والبلد، قال: وهذا الاعتراض مردود إذا ثبتت هذه القراءة، ولا يبعد أن تسمى بقعة - ليكة - ثم يعبر عن تلك البقعة بالغيضة، والأيكة لكثرة أشجارها، وقال الخليل: الأيكة: غيضة تُنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وقيل - الأيك - شجر الدوم، وهو المقل، وهي أكثر شجر مدين، وقيل: بعث شعيب إلى مدين والأيكة، وهما قريتان، وقال صاحب الصحاح: من قرأ: أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فهي الغيضة، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية، ويقال: هما مثل بكة ومكة، قلت إنما قال ذلك تقليدا لما ذكره أبو عبيد، وإلا فلم يذكر في حرف الكاف فصلا لللام، ولا ذكره غيره فيما علمت، وقول الناظم: غيطلا، منصوب على الحال من مفعول اخفضبه

= التابعين، وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء هل قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة، قال أبو عمرو: ولم يكن بين القراءتين كبير، يعني خلافا، وأما ابن عامر فهو إمام أهل الشام وهو عربي قح، قد سبق الملحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة، الحرمان مكة والمدينة، وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية، ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث. وهذا الرد من أبي حيان جدير بالتقدير، فالاعتماد الأول للقراءة الرواية والنقل الصحيح، سواء اتضح العلة أم لم تتضح. انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٣٧، ٣٨.

أى مفسرا بذلك، لأن الغيطل جمع غيطة وهى الشجر الكبير، وجعله الشيخ حالا من الفاعل، فقال: اخفضه مفسرا أو متأولا ذلك بالغيطل، أى أنك فى القراءة الأخرى إنما تتأوله بالبقعة، فقد صار للأيقة حالان حال هو فيها بقعة، وحال هو فيها غيطة فافعل ذلك به غيطلا.

«وَفِي نَزْلِ التَّخْفِيفِ وَالرُّوحِ وَالْأَمِينِ

مِنْ رَفْعِهَا عُلُوَّ سَمَاءٍ وَتَبَجُّلًا»

يريد ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(١)، فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل، والأمين صفته، ومع التشديد نصبها على المفعولية، ويناسب التشديد ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). وعلو بضم العين وكسرها نقيض السفلى، بضم السين وكسرها.

«وَأَنْتَ يَكُنْ لِلْيَحْضَبِىِّ وَأَرْفَعِ آيَةً

وَفَا فَتَوَكَّلْ وَأُو ظَمَانِهِ حَلًا»

يريد ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾^(٣)، قرأ الجماعة بتذكير يكن ونصب آية على أنها خبر كان، واسمها ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ وَعُلَمُوا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ﴾، أى أو لم يكن علم العلماء آية لهم على صدقك، وعلى قراءة ابن عامر قال الزخشرى: جعلت آية اسما، وأن يعلمه خبرا، قال: وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما

(١) سورة الشعراء آية: ١٩٣ - قرأ حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالعين وسما فى قوله: علوسما، بتخفيف الزاي من ﴿نَزَلَ﴾ ورفع الحاء والنون من: ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ فتعين للباقيين القراءة بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٩٢.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٩٧.

والمعرفة خبراً، وقد خُرِّج لها وجهٌ آخر ليتخلص من ذلك، فقيل: في يكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر، قال: ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة الشآن، وأن يعلمه بدلا عن آية، ويجوز مع نصب الآية تأنيث يكن، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ قلت: ولكن لم يقرأ به، وأما: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾^(١) فريسم بالفاء في المدنى والشامى، وبالواو في غيرهما، قال أبو على: الوجهان حسنان، قال الشيخ: الواو عطف جملة على جملة، والفاء على أنه كالجاء لما قبله، وقال الزمخشرى: له محملان في العطف أن يُعطف على: (فَقُلْ) أو (فَلَا تَدْعُ). قلت: لا حاجة إلى جعلها عاطفة، بل لها حكم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ﴾ ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ فهي في الجميع تفيد استثناء أمر غير ما تقدم. والهاء في قول الناظم: ظمأنه تعود إلى الفاء، لأن الفاء لما جُعِلت الواو مكانها هنا ظمىء المكان إليها، فقال الواو أيضا حلت هنا. والله أعلم.

«وَيَاخُمْسِ أَجْرِي مَعَ عِبَادِي وَلى مَعِي
مَعَا مَعَ أَبِي إِنْسى مَعَا رَبِّى أَنْجَلَا»

أضاف لفظ (يا) إلى خمس، وقصصه ضرورة كما قصر لفظ (فا) في البيت السابق في قوله: وفا فتوكل، يريد ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ في خمسة مواضع في قصة نوح^(٢). وهود^(٣). وصلاح^(٤). ولوط^(٥). وشعيب^(٦) عليهم الصلاة والسلام،

(١) سورة الشعراء آية: ٢١٧. فقرأ نافع وابن عامر بالفاء تبعاً لما رسم في المصحف المدنى والشامى، وقرأ الباقر وهم ابن كثير والكوفيون وأبو عمرو بالواو، تبعاً لمصاحفهم، وهم المشار إليهم بالطاء والحاء في قوله: ظمأنه حلا.

(٢) سورة الشعراء آية: ١٢٧.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٠٩.

(٤) سورة الشعراء آية: ١٤٥.

(٥) سورة الشعراء آية: ١٨٠.

(٦) سورة الشعراء آية: ١٦٤.

(٧) سورة الشعراء آية: ١٨٠.

فتحهن نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، وأراد ﴿بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾^(١) فتحها نافع وحده. ﴿مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٢) فتحها حفص وحده. ﴿وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فتحها حفص وورش. ﴿عَدُوِّيَ إِلَّا﴾^(٤) ﴿وَأَعْرِضْ لِأَبِي إِنَّهُ﴾^(٥) فتحها نافع وأبو عمرو. ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ في موضعين في قصة موسى^(٦) وهود^(٧) عليهما السلام. ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ﴾^(٨) في قصة شعيب عليه السلام فتح الثلاث الحرمان وأبو عمرو، فتلك ثلاث عشرة ياء إضافة.

« سورة النمل »

« شِهَابٍ بِنُونٍ ثِقٌ وَقُلٌّ يَأْتِينِنِي
دَنَا مَكْتُ أَفْتَحَ ضَمَّةَ الْكَافِ نَوْفَلًا »

أراد ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾^(٩) وقوله: بنون، أي بزيادة تنوين للكوفيين^(١٠)، فيكون - قبس - صفة لشهاب، أي مقبوس، يقال: قبست نارا، وقيل: هو بدل، ومن أضاف فهو من باب ثوب خز، لأن القبس الشعلة من النار، وكذلك الشهاب، لكن الشهاب يطلق أيضا على الكوكب، وعلى كل أبيض ذي نور، فأضيف للبيان، وحكى أبو علي عن أبي الحسن أن الإضافة أكثر وأجود في القراءة، كما تقول: دار آجر، وسوار ذهب، قال: ولو قلت: سوار ذهب، ودار آجر، لكان عربيا إلا أن الأكثر

(٢) سورة الشعراء آية: ٦٢ .

(٤) سورة الشعراء آية: ٧٧ .

(٦) سورة الشعراء آية: ١٢ .

(٨) سورة الشعراء آية: ١٨٨ .

(١٠) فتعين للباقيين القراءة بترك تنوين الباء .

(١) سورة الشعراء آية: ٥٢ .

(٣) سورة الشعراء آية: ١١٨ .

(٥) سورة الشعراء آية: ٨٦ .

(٧) سورة الشعراء آية: ١٣٥ .

(٩) سورة النمل آية: ٧ .

في كلام العرب الإضافة، ثم قال: وقل يأتيني دنا، أى بزيادة نون أيضاً، فاستغنى بقيد شهاب عن تقييده^(١)، كما استغنى في التخفيف والتثقيب، بقيد المسألة الأولى عن الثانية، نحو: سكرت دنا، سكرت عن أولى ملا، وفي اللفظ ما ينبىء عن ذلك، فهو فيها من باب الإثبات والحذف، أراء: ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، زاده ابن كثير نونا، وهى نون الوقاية، وقبلها نون التأكيد الشديدة، وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية، أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة، ثم أدغمت في نون الوقاية، وأما: مَكَثَ^(٣): ففتح الكاف منه وضمها لغتان، ويقوى الفتح: ﴿إِنَّكُمْ مَكِثُونَ﴾^(٤)، ﴿مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾^(٥): ونوفلاً حال من فاعل افتح، وقد تقدم. والله أعلم.

«مَعًا سَبَّأً افْتَحَ دُونَ نُونِ حَمِي هُدَى
وَسَكَّنَهُ وَأَنَوِ الْوَقْفَ زُهْرًا وَمَنْدَلًا»
يريد: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ﴾^(٦)، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ﴾^(٧)، فهذا معنى قوله: معاً، أى هنا وفي سورة سبأ، افتح الهمز من لفظ - سبأ - دون نون، أى من

(١) وتجاوز بالنون ليعطف عليها نون ليأتيني، فكانه قال: وزد لابن كثير نونا كما زدتها في شهاب، وإن كان ذلك تنوينا وهذه غيره، لكن حصل الاشتراك في كون كل واحدة منهما نونا ساكنة خفيفة، لكن هنا كسرت لأجل ياء الإضافة. انظر سراج القاريء ص ٣١١.

(٢) سورة النمل آية: ٢١.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ آية: ٢٢. قرأه عاصم المشار إليه بالنون في قوله: نوفلاً، بفتح ضمة الكاف، فتكون قراءة الباقيين بضم الكاف.

(٤) سورة الزخرف آية: ٧٧.

(٥) سورة الكهف آية: ٣.

(٦) سورة النمل آية: ٢٢.

(٧) سورة سبأ آية: ١٥.

غير تنوين لأنه لا ينصرف، وحى هدى^(١) حال، وقراءة الباقيين بالصرف كسروا الهمزة ونونوا، وهما لغتان في لفظ (سبأ) و(ثمود) الصرف وتركه نص سيبويه وغيره عليهما، بناء على أنه يُقصد بهما الحى أو القبيلة، وحسن لفظ الصرف هنا لتناسب الكلمة التي بعدها، وهو قوله تعالى ﴿بِنَبِيٍّ﴾ فهو أولى من صرف: (سَلَسِلًا) و(قَوَارِيرًا) للتناسب على ما يأتى في موضعه، وروى قبل إسكان الهمزة، وقرأ به ابن مجاهد عليه، وقال: هو وهم، وبين الناظم علته بقوله: وانو الوقف، أى تكون واصلا بنية الوقف، وهذا باب لو فتح لذهب الإعراب من كلام العرب، واستوى الوقف والوصل، ولكن يقع مثل هذا نادرا في ضرورة الشعر، قال مكى: الإسكان^(٢) فى الوصل بعيد غير مختار ولا قوى. وقوله: زهرا ومنذلا حالان من فاعل سكنه أو مفعوله، أى ذا زهر ومندل، أى ذا طيب بمعنى طيبا، أى خذه بقبول غير متكره له.

«أَلَا يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفٌ مُّبْتَلَى الْأَ»

وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَاهُ بِالضَّمِّ مُوَصَّلًا

أى قراءة الكسائي بتخفيف «ألا» جعله حرف تنبيه، نحو ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾^(٣) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾^(٤) وتقدير البيت: ألا يسجدوا قراءة راوٍ، فيكون يسجدوا بعده كلمتين تقديرهما: يا اسجدوا، بحرف النداء وفعل

(١) قوله: وحى هدى حال وأيضاً هما رمز لمن قرأ بفتح الهمز من غير تنوين فالجاء لأبي عمرو والهاء للبرى.

(٢) قول مكى فيه نظر، حيث إن القراءة سنة متبعة، ولقد سبق غير مرة الرد على من طعن فى قراءة متواترة أى لا يلتفت إلى قوله.

(٣) سورة يونس آية: ٦٢.

(٤) سورة هود آية: ٥.

الأمر، والمنادى محذوف، أى ياقوم اسجدوا، وهذه لغة فصيحة مشهورة كثيرة، ومنها قول الشماخ:

ألا يا أصحابانى قبل غادة سنجال

أى يا صاحبى أصحابانى، إلا أنه لم يكتب فى المصحف الكريم إلا على هذه الصورة، بحذف ألف يا وحذف ألف الوصل من اسجدوا، وحذف الألف من يا مطرد فى رسم المصاحف نحو: يَنْوُحُ . يَلْقُومُ . فى ينوح يقوم، وحذفت ألف الوصل أيضا فى نحو: بِسْمِ اللَّهِ: فلما اجتمع فى هذه الكلمة حذفاً، ونظيرها فى الرسم: يَبْتُؤُمُّ: فى يابن أم، حذفت الألف من يا وألف الوصل من ابن، فحصل من هذا أن الرسم احتمال ما قرأ به الكسائى، وما قرأ به غيره، واختار أبو عبيد قراءة الجماعة، وقال: لأنها فى بعض التفاسير وزين لهم الشيطان أن لا يسجدوا، قال: ومن قرأها بالتخفيف جعلها أمراً مستأنفاً، بمعنى ألا يا أيها الناس اسجدوا، وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الخبر الذى كان من أمر ملكة سبأ وقومها، ثم رجع بعدُ إلى ذكرهم، والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضاً لا انقطاع فيه، قال أبو على: وهذا هو الوجه لتجرى القصة على سَنَنِها، ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها، وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع، لأنه يجرى مجرى الاعتراض، وما يُسَدُّ القصة، وكأنه لما قيل ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١) الآية، قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله عز وجل، ولا يتدينون بدين، فقال: ألا ياقوم أو يامسلمون: أسجدوا لله الذى يُخْرِجُ الخَبَاءَ فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ: خلافاً عليهم، وحمد الله

(١) سورة النمل آية: ٢٤ .

تعالى مكان ما هداهم لتوحيده، فلم يكونوا مثلهم في الطغيان والكفر، قال الفراء: قرأها أبو عبدالرحمن السُّلَمي والحسن وحيدٌ الأعرج مخففةً، على معنى ألا ياهؤلاء اسجدوا، فيضم هؤلاء ويكتفى بقوله: يا وسمع بعض العرب يقول: ألا يارحمونا. ألا ياتصدقوا علينا، وحدثني الكسائي أن عيسى الهمداني قال: ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف، على نية الأمر، وهي قراءة عبدالله رضى الله عنه، هلاً يسجدون بالياء، فهذه حجة لمن خفف، لأن قولك: ألا تقوم، بمنزلة قولك: قم، وفي قراءة أبي رضى الله عنه: ألا تسجدون لله الذى يعلم سركم وما تعلنون، قال: وهو وجه الكلام، لأنها سجدة، ومن قرأ ألا يسجدوا فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة، لأن المعنى زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا. وقول الناظم: وقف مبتلى ألا ويا، أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة، لينفصل بعضها من بعض لفظاً، كما هي منفصلة تقديراً، فقال: إذا ابتليت بالوقف أى إذا اخترت. وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان، أو أراد بالابتلاء الاضطراب، أى إذا اضطرت إلى ذلك لانقطاع نفس أو نسيان فلك أن تقف على (ألا) لأنه حرف مستقل، لا اتصال له بما بعده، بخلافها إذا شدد في قراءة الجماعة، على ما يأتى، ولك أن تقف على «يا» لأنها حرف نداء، والمنادى بها محذوف، فهذا موضع الاختبار، لأن الياء متصلة بالفعل لفظاً وخطاً، وأما الوقف على ألا، فلا يحتاج إلى الاختبار، إذ لا يخفى أنه كلمة، وكذا لو وقف على اسجدوا، بل الوقف عليها، من باب الاضطراب، لا الاختبار فلما كان قوله: مُبْتَلَى، يحتمل الأمرين ذَكَرَ مَوْجِبَهُمَا، على كل واحد من التقديرين، ونصّب مبتلى على الحال، وكذا ما بعده، لأن التقدير قائلاً: ألا ويا واسجدوا، ثم قال: وابدأ بالضم، أى ابدأ اسجدوا بضم همزة الوصل، لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط، كما خرج وادخل، فكما

تضم الهمزة إذا ابتدأت ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾^(١)، فكذا تضم في اسجدوا إذا ابتدأت بها، وغير الناطم من المصنفين لا يذكرون الوقف إلا على ألياء، لأنه موضع الاختبار، وفي شرح الغاية لابن مهران: روى عن الكسائي أنه وقف على ألياء، وابتد اسجدوا، قال: فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل، لا على طريق الاختبار في الوقف، كأنه قيل له: هلا أثبت النون كما في ﴿الْأَيَّتُونَ﴾^(٢) ﴿الْأَتَقَاتُونَ﴾^(٣) ﴿الْأَتَجِبُونَ﴾^(٤)، فأخبرهم بأصل الكلمة.

وقوله: موصلا حال من أوصلته، أى بلغته أى مبلِّغا علم ذلك إلى من لا يعرفه، وذكر الشيخ فيه وجهين: أحدهما: أن معنى موصلا ناطقا بهمزة الوصل، والثانى: فى حال وصلك، أى أنه ليس بابتداء تستمر عليه، إنما أنت تبتدىء بالضم للاختبار، ثم تصله بما قبله تاليا، قلت: فهى على هذا المعنى حال مقدرة، إلا أن فى استعمال موصلا بهذا المعنى نظرا، وقد سبق التنبيه عليه فى باب الهمزتين من كلمة، وفى سورة البقرة لأنه بمعنى واصلا، ثم قال:

«أَرَادَ أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ
لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبَدَلًا»

أى أراد الكسائي هذا التقدير، وقد سبق شرحه، ثم قال: وقف له أى للكسائي قبله، أى قبل: (أَلَا يَسْجُدُوا) أى يجوز لك الوقف على:

-
- (١) سورة يوسف آية: ٩٩.
(٢) سورة الشعراء آية: ١١.
(٣) سورة التوبة آية: ١٣.
(٤) سورة النور آية: ٢٢.

﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، إذ لا تعلق لما بعده به، ثم قال: والغير أدرج، أى غير الكسائى أدرج (يهتدون) مع (أَلَّا يَسْجُدُوا) ولم يقف قبله، وجعله بدلا من (أَعْمَلُهُمْ) أو من (السَّبِيلِ) على زيادة (لا). فقوله: مبدلا، بفتح الدال مفعول أدرج، أى أدرج لفظا مبدلا، أو حال من المفعول، أى أدرجه فى حال كونه مبدلا مما قبله، ثم ذكر وجهها آخر فقال:

«وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا وَأَنْ أَدْعَمُوا بِلَا
وَلَيْسَ بِمَقْطُوعٍ فَقِفْ يَسْجُدُوا وَلَا»

أى أدرج مفعولا، وفى نصب مفعولا الوجهان المقدمان، إما مفعول به وإما حال، أى أعرب ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بأنه مفعول، واختلف فى ذلك فقيل: هو مفعول به، أى فهم لا يهتدون أن يسجدوا، ولا زائدة، وقيل: هو مفعول له، أى زين لهم لئلا يسجدوا، أو فصدَّهم لئلا يسجدوا، وهذا الوجه والأول الذى هو بدل من أعمالهم يكون فيه - لا - غير زائدة، بخلاف البدل من السبيل، والنصب بيهتدون فهى فيها زائدة، فلا يجوز فى قراءة الجماعة الوقف على يهتدون، لأجل هذا التعلق على الوجوه الأربعة، بخلاف قراءة الكسائى فلا تعلق لها بما قبلها، وهذا كله يقال إظهارا لمعانى الكلام، وتعريفا لتعلق بعضه ببعض، ليتدرَّب فيه الطالب، وإلا فالمختار عندنا جواز الوقف على رءوس الأى مطلقا، ثم قال: وأن أدغموا بلا، يعنى أنَّ الأ أصلها أن، لا، فأدغمت النون فى اللام إدغاما واجبا، لسكونها على ما عرف فى باب النون الساكنة، فمن ثم جاء التشديد، ثم قال: وليس بمقطوع، يعنى لم يفصل بين الحرفين فى الرسم، فلم تكتب أن لا بل لم تكتب للنون صورة أصلا، كتبت على لفظ الإدغام فلأجل ذلك احتمل الرسم قراءة الكسائى وقراءة الجماعة، وهى أن الناصبة للفعل، ولا بعدها

للفى ، أو زائدة على ما تقرر من المعانى ، ثم قال : « فقف يسجدوا » يعنى أنه ليس لك أن تقف فى الابتلاء ثلاث وقفات ، كما ذكرنا للكسائى ، لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها ، لأن أافادت الاستفتاح ، ويا مع المنادى المحذوف أفاد النداء ، ثم قال : اسجدوا وهو أمر تام ، وهاهنا إن وقفت على الأ ، كنت قد وقفت على أن الناصبة دون منصوبها ، فلا يتم الكلام إلا بقوله : يسجدوا ، وهاهنا إشكالان ، أحدهما : أن ظاهر قوله : أن لا وقف للجماعة إلا على يسجدوا ، فإن أراد وقف الاختيار فذاك فى آخر الآية ، وإن أراد وقف الاضطرار جاز على (الأ) وهذا هو المنقول قد صرح به جماعة من المصنفين ، قال ابن الأنبارى : من قرأ بالثقل وقف على : الأ ، وابتدأ يسجدوا ، وهو كلام صاحب التيسير ، فإنه قال : الكسائى : الأ يَسْجُدُوا : بتخفيف اللام ويقف على ألا ويتدىء اسجدوا ، على الأمر ، أى ألا يأبها الناس اسجدوا ، والباقون يشددون اللام لاندغام النون فيها ، ويقفون على الكلمة بأسرها ، وقال شيخه أبو الحسن بن غلبون : لا ينبغى أن يعتمد الوقف والابتداء هاهنا ، لأن الكلام مرتبط ببعضه ببعض من حيث النداء وخطابه ، فلا يفصل بعضه من بعض ، قال : ؛ ولا يجوز الوقف للباقيين إلا على آخر الآية ، وإن انقطع نفس القارىء لهم على : الأ : رجع إلى أول الكلام ، فإن لم يفعل ابتداء يسجدوا بالياء مفتوحة ، قال الأهوازى : يقفون عليه : الأ : ويتدئون يسجدوا كما فى الكتاب ، وقال صاحب الروضة : الوقف عليه قبيح ، فإن وقف واقف عليه مضطرا ابتداء يسجدوا ، كما يصل ، وقال ابن الفحاح : يتدىء بياء معجمة الأسفل فى أول الفعل ، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على : الأ : لظهور الأمر فيه ، فلم يكن المهم عنده إلا منع الوقوف على أن من الأ ، فمنع ذلك بقوله : وليس بمقطوع ، ثم اهتم بمنع فصل الياء من يسجدوا كما فصل

الكسائي ، فقال : فقف يسجدوا ، وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها ، ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله : وليس بمقطوع ، إلا أن هذا اللفظ متصل في قراءة الجماعة ، الياء مع السين لأنها حرف المضارعة ، بخلافها في قراءة الكسائي ، فإنها مفصولة منها تقديرا ، لأنها من حروف النداء لا من الفعل .

الإشكال الثاني : لم كان حذف النون من أن في الخط مانعاً من الوقوف على هذه الكلمة للجماعة ، وردّ النون في الوقف ، فإن قلت : لأنها لم تُرسم فالألف من يا لم ترسم في يسجدوا ، وقد وُقف للكسائي عليها ، وجوابه : أن النون من أن صارت لاماً للإدغام ، والألف من يا حذفت ولم يتعرض لفظاً آخر ، فعادت في الوقف ، فإن قلت : فقد وقف حفص على اللام من «بَلْ رَانَ» ، وهى في اللفظ راء لادغامها في الراء ، وكذا النون في : «مَنْ رَأَى» ، قلت : سببه أن اللام والنون رسمتا ، ولو رسمت النون هنا لُفعل مثل ذلك ، والله أعلم . وقول الناظم في آخر البيت : - ولا - هو بفتح الواو ، أى ذا ولاء أى نصر ، أى ناصر للقراءة أو منصوراً بها ، لوضوحها وعدم الكلفة في تقديرها ، لأن ما يضاف إلى المصدر يكون تارة في المعنى فاعلاً ، وتارة مفعولاً ، كما أن المصدر يضاف مرة إلى فاعله ، ومرة إلى مفعوله . والله أعلم .

«وَيُخْفُونَ خَاطِبَ يُعْلِنُونَ عَلَى رِضَى
تُمِدُّونِنِي الْأُدْغَامُ فَازَ فَثَقَلَا»

يريد ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾^(١) قرأهما الكسائي بالخطاب بناء على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهم ، وقراءة حفص على ابتداء المخاطبة ، كما ابتدأها الكسائي في : (أَلَا يَسْجُدُوا) وقراءة الباقي

(١) سورة النمل آية : ٢٥ .

بالغيب فيها ظاهرة . وقوله : على رضى ، أى كائنا على رضى من ناقلية له ، وإن كان علا . فعلا فرضى تمييز ، أو حال أى علا رضاه ، أو على ذا رضى . وأما : ﴿أَمْدُونِنِ بِبَالٍ﴾^(١) ففيه نونان ، فجاز الإدغام كما فى : ﴿أَحْجُونِنِ﴾ ، والإظهار الأصل ، وعليه الرسم ، قال أبو عبيد : إنما هو نونان فى كل المصاحف ، وقوله : الإدغام أى ذو الإدغام فيه ، أى قارئه فازه فثقلا ، والله أعلم .

﴿مَعَ السُّوقِ سَاقِيهَا وَسُوقِ أَهْمِرُوا زَكَ
وَوَجْهَهُ بِهَمَزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكُلًّا﴾
يريد ﴿بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾^(٢) ، ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا﴾^(٣) ،
﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِمْ﴾^(٤) ، وسوق فى الموضعين جمع ساق ، فوجه الهمز فى
الجميع أن الواحد مهموز ، وإن لم يكن الواحد مهموزا فوجهه إن كان على
وزن فُعَلٍ ضُمَّتِ الْوَاوُ كَمَا قَالُوا : (أَقَّتَتْ : فى وَقَّتَتْ) ثم أسكن تخفيفا ، وإن
كان على وزن فُعَلٍ فوجهه مجاورة الضمة للواو ، كما تقدم فى : (عَادَا لُولَى) ،
وأما الهمز فى المفرد ففعل : هولعة ، كهمز رأس ، وكأس ، وقيل : أجرى على

(١) سورة النمل آية : ٣٦ . قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله : فاز لفظ : ﴿أَمْدُونِنِ﴾ بنون مشددة مكسورة ويلزم من تشديد النون مد الواو مدا مشبعا وقرأ الباقون بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الإظهار .

(٢) سورة ص آية : ٣٣ .

(٣) سورة النمل آية : ٤٤ .

(٤) سورة الفتح آية : ٢٩ . قرأ قبيل وهو المشار إليه بالزاي فى قوله : زكا ، هذه المواضع المذكورة بهمزة ساكنة مكان الألف والواو ، وروى عنه ، وجه آخر فى : ﴿بِالسُّوقِ﴾ و : ﴿سُوْقِهِمْ﴾ وهو زيادة واو بعد الهمزة ، ويلزم عليه ضمها فيهما ، وقرأ الباقون بترك الهمزة فى الثلاثة .

الجمع تابعا له، وقيل: من العرب من يقلب حرف المد همزة، كما يقلب
 الهمزة حرف مدٍّ، ومن ذلك همزُ العجاج العُلم والخاتم، ومنه همز (يَأْجُوجُ
 وَمَأْجُوجَ) كما سبق، واعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد، قال أبو
 علي: أما الهمز في ساق فلا وجه له، وأما: ﴿عَلَى سُوْقِهِمْ﴾ و﴿بِالسُّوقِ﴾
 فهمزٌ ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمةً قد جاء في كلامهم،
 وإن لم يكن بالفاشي، زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره قال: كان أبو حية
 النميري^(١): يهزم كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد:

حَبُّ الْمُؤَقِدَانِ إِلَى مُوسَى

قال ابن مجاهد: همز ابن كثير وحده: ﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ في رواية
 أبي الإخريط، ولم يهزم غيره، وكذا: ﴿عَلَى سُوْقِهِمْ﴾ و: ﴿بِالسُّوقِ﴾،
 وهكذا قرأت على قنبل عن النبأل، وحدثني مضر بن محمد عن أبي بزة،
 قال: كان وهب بن واضح يهزم ذلك، وأنا لا أهزم من ذلك شيئا، وكذلك
 ابن فليح لا يهزم من هذا شيئا، قال: ولم يهزم أحد: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ
 سَاقٍ﴾ ولا وجه للهمز في ذلك، والصواب بلا همز، ثم زاد الناظم ذكر وجه
 ليس في التيسير يختص بالجمع، وهو بواو بعد همز: (سُوُوقٍ) على فعول،
 ويهزم الواو الأولى لانضمامها في نفسها، قال ابن مجاهد: وقال علي بن نصر:
 عن أبي عمرو سمعت ابن كثير يقرأ (بالسُوُوق) بواو بعد الهمز، قال أبو
 بكر: رواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب، من قبل أن الواو
 انضمت فهزمت لانضمامها، والأول لا وجه له، لم يذكر ابن مجاهد هذا

(١) أبو حية النميري: هو أبو الهيثم بن الربيع الشاعر، قدم على ابن أخيه الراعي
 النميري، وكان يروي عن الفرزدق، ورمى بالكذب، ترجم له في الشعر والشعراء ٧٤٩
 وطبقات الشعراء ١٤٣ والموشح ١٥٧.

الوجه إلا في حرف ص، ولم ينقله في حرف الفتح، ونقله صاحب الروضة في ص على وجه آخر، فقال: روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل (بالسوق) بضم الهمزة، وروى نظيف عن قنبل بهمزة ساكنة، وكذا قال ابن الضحام: رواه الفارسي عن ابن مجاهد، من طريق ابن بكار عن قنبل أيضا بهمزة مضمومة، وقال ابن رضوان في كتاب الموضح: روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمزة وإثبات واو بعدها من قوله تعالى: بالسُّوقِ فيصير اللفظ فيها مثل السوق، وكذا قال صاحب الشمس المنيرة، والشيخ أبو محمد وقالوا في قوله: بالسوق خاصة يعنى في ص، دون التي في الفتح، وأظن من عبر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو أراد مع الواو، لأن مرجع الجميع إلى نقل ابن مجاهد، وابن مجاهد صرح في كتاب السبعة له في سورة ص بأنه بواو بعد الهمز، ولم يخص الناظم بهذا الوجه حرف ص، ولكن لم أر من ذكره في حرف الفتح. والله أعلم. ولا بعد في ذلك فإنه قد خصص (ساقياها) بالهمز دون ﴿وَأَلْتَفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾^(١) و﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾^(٢)، وأما قراءة الجماعة من غير همز فواضحة، لأن وزن ساق فعل بفتح العين، فجمع على فعل بإسكانها كأسد وأسد.

«نَقُولَنَّ فَاضْمُ رَابِعًا وَنُبَيِّتُنَّ

نَهْ وَمَعًا فِي النُّونِ خَاطِبٌ شَمْرٌ دَلَا»

أراد ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾^(٣)، فالنون عبارة

(١) سورة القيامة آية: ٢٩.

(٢) سورة القلم آية: ٤٢.

(٣) سورة النمل آية: ٤٩. قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب المضمومة وضم التاء المثناة الفوقية التي هي لام الكلمة في: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ وبتاء الخطاب وضم اللام في: ﴿لَنَقُولَنَّ﴾ فتكون قراءة الباقيين بالنون فيهما وفتح التاء في الفعل الأول واللام في الثاني.

عنهم، والتاء خطاب بعضهم لبعض. وقوله: اضمم رابعا، أى الحرف الرابع فى الكلمتين، وهو اللام والتاء، وإنما وجب ضمه لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة، والأصل: تقولون وتبیتون بضم اللام والتاء، فلما لحقت الفعل نون التأكيد حذفت الواو لالتقاء الساكنين، ومثله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِمْ وَتَنْصُرُنَّهُمْ﴾^(١)، وعلى القراءة بالنون الفعلان لا واو فيهما، لأنها تقولون وَنَبَّيْتُ، فلما اتصلت بهما نون التأكيد بنى أخراهما على الفتح، نحو ﴿لَتَنْصُرُنَّ﴾^(٢) و﴿لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾^(٣)، والفا فى فاضم زائدة، ورابعا مفعول اضمم إن كان تقولن مبتدأ، وإن كان تقولن مفعول اضمم فرابعا تمييز، لأنه تبين لأى الحروف يضم، أو بدل البعض نحو اضرب زيدا ظهرا، أى اضرب ظهره، ونبيته عطف على تقولن، ومعا حال منها، أى وخاطب فيهما معا فى موضع النون، أى ايت بتاء الخطاب عوضا من نون المتكلمين، وحركتها حركة النون، فهى فى تقولن مفتوحة، لأنه مضارع فعل ثلاثى وهو قال، وفى نبيته مضمومة، لأنه مضارع فعل رباعى، وهو نبَّيت، وشمر دلا حال من فاعل خاطب، أو مفعول به، أى خاطب من يسرع إلى إجابتك، ويخف فى قضاء حاجتك، وحصل فى ضمن ذلك المقصود من تقييد القراءة والتعريف بها، والله أعلم.

«وَمَعَ فَتَحِ أَنْ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ
لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ نِدِ حَلَا»

(١) سورة آل عمران آية: ٨١.

(٢) سورة التوبة آية: ٧٥.

(٣) سورة الحشر آية: ١١.

يريد ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١)، والذي بعد مكرهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ﴾^(٢)، أى ومع فتح هذا فتح الذى بعد مكرهم، أى فتحها الكوفيون^(٣)، أما أن الناس فعلى تقديرا تكلمهم بأن الناس، أى بهذا الكلام، والكسر حكاية قول الدابة، ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى، مستأنفا على الكسر، وتعليلاً على الفتح، أى لكونهم كانوا لا يوقنون بالآيات أخرجنا لهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك، وأما كسر ﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ فعلى الاستئناف، والفتح على تقدير لأننا، أو هو خبر كان، أو بدل من عاقبة، أو خبر مبتدا أى هى أنا والخلاف فى ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤) بالغيب والخطاب ظاهر، والرمز لقراءة الغيب لأنه أطلقها، كأنه قال: والغيب فى ند حلو.

«وَشَدَّدَ وَصَلَ وَأَمَدُّ بِلِ ادَّارَكَ الَّذِي
ذَكَ قَبْلَهُ يَذْكُرُونَ لَهُ حَلَا»

أى^(٥) شدد الدال وصل الهمزة أى اجعلها همزة وصل وامدد بعد الدال، ثم لفظه بالقراءة التى قيدها، فالقراءة الأخرى بقطع الهمزة، وقد

(١) سورة النمل آية: ٨٢.

(٢) سورة النمل آية: ٥١.

(٣) فتكون قراءة الباقيين بكسر الهمزة فيهما.

(٤) سورة النمل آية: ٥٩. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء فى قوله:

ند حلا، ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب فتعين للباقيين القراءة ببناء الخطاب:

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ النمل آية: ٦٦. قرأ نافع وابن عامر وعاصم

وحمزة والكسائى بوصل الهمزة وتشديد الدال وألف بعدها، وهم المشار إليهم بالهمزة والذال

فى قوله: الذى ذكا، وبين الشارح قراءة الباقيين.

سبق أن همزة القطع في الماضي لا تكون إلا مفتوحة، وبتخفيف الدال وهو هنا سكونها، ولا يلزم من التخفيف السكون، ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره، وبترك المد فيبقى أدرك، مثل أدغم، ولو أنه لفظ بالقراءتين لكان أسهل، فيقول:

وبل أدرك اجعله بل أدرك الذي

ومعنى أدرك بلغ وانتهى، وهي قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وقراءة الباقيين أصلها تدارك، أى تتابع فادغمت التاء في الدال، فاحتجج إلى همزة الوصل، لأن الأول صار ساكنا، ومثله: ﴿أَنَاقَلْتُمْ﴾^(١) ﴿أَطِيرْنَا بِكَ﴾^(٢) وحكم همزة الوصل كسرهما في الابتداء بها وحذفها في الوصل، فتكسر اللام من «بل» لالتقاء الساكنين، ولام بل ساكنة في قراءة (أُدْرَكَ) إذ لم يلقها ساكن، وفي هذه الكلمة أيضا عشر قراءات^(٣) غير هاتين القراءتين، ذكرها أبو القاسم الزمخشري في تفسيره. ثم قال: قبله يذكرون، أى قبل: (بَلِ أَدَارَكَ) ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٤) قرأه بالغيب أبو عمرو وهشام، وفهم ذلك من الإطلاق، والباقون بالخطاب، ووجهها ظاهر. والله أعلم.

«بِهَادِي مَعَا تَهْدِي فَشَا الْعُمَى نَاصِبًا

وَبِأَلْيَا لِكُلِّ قِفِّ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلًا»

يريد ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾^(٥) هنا وفي آخر

الروم، يقرؤه حمزة: تَهْدِي: فيلزم نصب العمى لأنه مفعوله، وهو مجرور في

(١) سورة التوبة آية: ٣٨.

(٢) سورة النمل آية: ٤٧.

(٣) لم يتواتر في هذه الكلمة غير القراءتين المذكورتين، وما ذكره الشارح عن الزمخشري

أن في هذه الكلمة عشر قراءات فهي قراءات شاذة لا يقرأ بها.

(٤) سورة النمل آية: ٦٢.

(٥) سورة النمل آية: ٨١.

قراءة غيره لأنه مضاف إليه، وتقدير البيت: فشا تهدي في موضع بهادى في حال كونه ناصبا للعمى، والقراءتان ظاهرتان، وقال الشيخ: صاحب الحال: فشا لأنه يريد به حمزة، ثم قال: وبالياء لكل قف، أى في حرف النمل سواء في ذلك من قرأ بهادى ومن قرأ تهدي لأنها رسمت بالياء.

ثم قال: وفي الروم شملا، أى ووقف بالياء في حرف الروم حمزة والكسائى على الأصل، وحذفها الباقون، لأنها لم ترسم، وهذا الموضع مما يشكل على المبتدى، فيظن أن الوقوف بالياء في الموضعين للكلى، وأن قوله في الروم شملا أى قرأ حمزة والكسائى في الروم بما قرأ به حمزة وحدة في النمل، وهو (تَهْدَى الْعُمَى) وليس كذلك، لقوله في أول البيت: معاً، قال ابن مجاهد: كتب (بِهْدَى الْعُمَى) بياء في هذه السورة على الوقف، وكتب الذى في الروم بغير ياء على الوصل، وقال خلف: كان الكسائى يقف عليهما بالياء، وقال مكى: هذا الحرف في المصاحف بالياء، والذى في الروم بغير ياء، ووقف عليهما حمزة والكسائى بالياء، وهو مذهب شيخنا يعنى أبا الطيب بن غلبون، قال: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء^(١) ووقف الباقون هنا بالياء، وفي الروم بغير ياء اتباعاً للمصحف الكريم، ولا ينبغي أن يعتمد الوقف عليهما لأنه ليس بتام ولا قطع كاف، لاسيما الذى في الروم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل، فإن وقفت بياء خالفت

(١) قول مكى: وقد روى عن الكسائى أنه وقف عليهما بغير ياء، أقول هذا الوجه ليس من طريق الشاطبية فلا يقرأ له به من هذا الطريق، قال ابن الجزرى في النشر: ﴿بِهْدَى الْعُمَى﴾: في الروم الكسائى على اختلاف عنه فيه، فقطع له بالياء أبو الحسن بن غلبون وأبو عمرو الدانى في التيسير والمفردات وصاحب الهداية والهادى والشاطبية وغيرهم. فهذا يعلم أن طريق الشاطبية إثبات الياء فقط.

السواد، وإنما ذكرنا مذاهب القراء في الوقف عند الضرورة، فأما على الاختيار فلا، وكذلك ما شابه هذا فاعلمه . والله أعلم .

«وَأَتَوْهُ فَأَقْصُرْ وَافْتَحِ الضَّمَّ عِلْمُهُ
فَشَا تَفْعَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ لَهُ وَلَا»

يريد ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾^(١) هو بالمد جمع آت مضاف إلى الهاء كما في سورة مريم ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)، وهو كقولك : عايدوه وداعوه، وأتوه بالقصر وفتح التاء فعل وفاعل ومفعول، نحو رَمَوْهُ وَقَضَوْهُ، والغيب والخطاب في ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) ظاهران . والله أعلم .

«وَمَا لِي وَأُورْزِعْنِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا
لِيَلُونِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلٍ مِّنْ بَلَاءٍ»

الياءات خبر قوله : (وما لي) وما بعده، أي هذه ياءات الإضافة التي في هذه السورة، وبلا بمعنى اختبر، أي قل ذلك في جواب من اختبرك وسألك عنها، فالقول مصدر أضيف هنا إلى المقول له، وهو المفعول، والمصدر كما يضاف إلى فاعله يضاف إلى مفعوله، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل، أي عرِّفَ هذا من يريد أن يختبر غيره بها، وهي خمس ياءات

(١) سورة النمل آية : ٨٧ . قرأ حفص وحزمة المشار إليهما بالعين والفاء في قوله : علمه فشا، لفظ : ﴿أُنثَىٰ﴾ بقصر الهمزة، أي حذف الألف بعدها وفتح ضم التاء، فتكون قراءة الباقيين بمد الهمزة وضم التاء .

(٢) سورة مريم آية : ٩٥ .

(٣) سورة النمل آية : ٨٨ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق وباللام في قوله : حق له : ﴿بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقيين القراءة بئاء الخطاب .

﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ (١) فتحها ابن كثير وعاصم والكسائي وهشام،
 ﴿أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾ (٢) فتحها ورش والبخاري، ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ﴾ (٣) فتحها
 الحرميان وأبو عمرو، ﴿إِنِّي الْقَيُّومُ﴾ (٤) ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ﴾ (٥) فتحها نافع
 وحده، وفيها زائدتان ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ (٦) أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو،
 وفي الخالين ابن كثير وحمزة، وقد سبق أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية،
 ﴿فَمَآ ءَأَتَنَنَّ إِلَهُهُ﴾ (٧) أثبتها مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف قالون
 وحفص وأبو عمرو، بخلاف عنهم في الوقف، وفتحها في الوصل وحذفها
 في الوقف ورش، وقلت في ذلك:
 وفيها فما آتاني الله قبله تمدونني زيدا فلا تك مغفلاً

(١) سورة النمل آية: ٢٠.

(٢) سورة النمل آية: ١٩.

(٣) سورة النمل آية: ٧.

(٤) سورة النمل آية: ٢٩.

(٥) سورة النمل آية: ٤٠.

(٦) سورة النمل آية: ٣٦.

(٧) سورة النمل آية: ٣٦.

« سورة القصص »

« وَفِي نُرِيِّ الْفَتْحَانَ مَعَ أَلِفٍ وَيَا
 تِهٍ وَثَلَاثٌ رَفَعُهَا بَعْدُ شُكْلًا »

الفتحان في الراء والحرف الذي قبلها، والألف بعد الراء، والياء مكان النون، وهى الحرف الذى قبل الراء، فيصير اللفظ (وَيَرَى) فيلزم من ذلك رفع الكلم الثلاث التى بعدها على الفاعلية، وهى «فِرْعَوْنُ وَهَمَنْزُ وَجُنُودُهُمَا»^(١) وفى القراءة الأخرى الثلاث منصوبة على المفعولية، ويجوز فى ويائه الجر عطفًا على أَلِفٍ، ويجوز ويأؤه بالرفع عطفًا على الفتحان، ومعنى شكل صور، والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وفتح الياء^(٢) تؤخذ من تلفظ الناظم بها، لا من ضد ما ذكره ووجه القراءتين ظاهر. والله أعلم.

« وَحَزْنَا بِضَمٍّ مَعَ سُكُونٍ شَفَا وَيَصَدُّ
 دَرًا ضَمُّمٌ وَكَسْرُ الضَّمِّ ظَامِيهِ أَنْهَلًا »

قيد فى - حزنا - ما لفظ به لتأخذ ضده للقراءة الأخرى، وضد الضم والسكون معا الفتح فيهما، فالْحَزْنُ وَالْحَزَنُ: لغتان، مثل الْعُجْمِ وَالْعَجَمِ، وَالْعُرْبُ وَالْعَرَبُ، وَالْبُخْلُ وَالْبَخْلُ، قرىء بهما هاهنا فى قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٣) وأجمعوا على الفتح فى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(١) سورة القصص آية: ٦. وهذه قراءة حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا.

(٢) وهى قراءة الباقيين.

(٣) سورة القصص آية: ٨. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شفا، بضم الحاء وسكون الزاى من لفظ: ﴿وَحَزَنًا﴾ فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

أَذْهَبَ عَنَا آلْحَزْنَ ﴿١﴾ وفي ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ (٢) وعلى الضم في ﴿وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ﴾ (٣) و﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (٤) وادعى بعضهم أن الضم يكون في المرفوع والمجرور، والفتح في الذى ظهر فيه النصب.

وأما ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ﴾ (٥) فأراد ضم يائه وكسر داله، فيكون مضارع أصدر (٦)، والمفعول محذوف أى يصدر الرعاء مواشيهم، ويصدر بفتح الياء وضم الدال من صدر (٧)، وهو فعل لازم، والصدر الانصراف، وأصدرت الماشية صرقتها، وإنما يُصْدِرُوتها بعد ربيها، فلهذا قال: ظاميه أهلها، ويعنى بالظامىء الذى ظمئت ماشيته، أى عطشت أو يكون إشارة إلى حال موسى عليه السلام، فإنه كان حينئذ ظماناً ذا تعب وجوع، وقد سقى المواشى وهو ظمان منهل، أى ساق التهل وهو الشرب الأول

﴿وَجِدْوَةٌ اِضْمُمٌ فُرْتُ وَالْفَتْحُ نَلٌ وَصُحْرٌ﴾

بَبَهُ كَهْفٌ ضَمُّ الرَّهْبِ وَأَسْكِنُهُ ذُبْلًا

جميع ما فى هذا البيت من القراءات لغات، والأكثر على كسر الجيم

(١) سورة فاطر آية : ٣٤ .

(٢) سورة التوبة آية : ٩٢ .

(٣) سورة يوسف آية : ٨٤ .

(٤) سورة يوسف آية : ٨٦ .

(٥) سورة القصص آية : ٢٣ .

(٦) هذه قراءة عاصم وحمة والكسائى وابن كثير ونافع المشار إليهم بالظاء والهمزة فى قوله : ظاميه أهلها .

(٧) وهى قراءة الباقيين وهما أبو عمرو وابن عامر .

من: ﴿جَدْوَةٌ﴾^(١)، وضمها حمزة، وفتحها عاصم، وأخذت قراءتهم من ضد الفتح، ويقال: أيضا جذية بالياء، وفي الجيم الحركات الثلاث، قال أبو عبيد: هي القطعة الغليظة من الخشب، كان في طرفها ناراً أو لم تكن، و﴿الرَّهْبُ﴾^(٢) الخوف قرأه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وأبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر بضم الراء وإسكان الهاء، والباقون بفتحها، لأن الفتح ضد الضم، والإسكان المطلق، ويجوز ضمها لعة، ووصل الناظم همزه وأسكنه ضرورة. وذلك جائز أنشد أبو علي:

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بُرُقَعًا

يا با المغيرة رَبِّ امْرٍ مُعْضِلٍ

قال: وهذا النحو في الشعر غير ضيق، وذُبل جمع ذابل وهي الرماح، ونصبه على الحال، أي ذا ذُبلٍ يشير إلى الحجج والأدلة.

﴿يُصَدِّقُنِي أَرْفَعُ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ

وَقُلْ قَالَ مُوسَىٰ وَأَحَدِ الْوَاوِ دُخْلًا﴾

الجزم^(٣) على جواب: أرسله، والرفع على أنها جملة في موضع الحال، أي أرسله مصدقا، وإنما قال ارفع جزمه، لأن الجزم ليس ضدا للرفع، وإن كان الرفع ضدا للجزم، ومثله ما سبق في الفرقان: يضاعف ويخلد رفع جزم، والواو من: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ﴾^(٤) محذوفة من المصحف

(١) سورة القصص آية: ٢٩.

(٢) سورة القصص آية: ٣٢.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ القصص آية: ٣٤. قرأ حمزة وعاصم وهما المشار إليها بالفاء والتون في قوله: في نصوصه، برفع جزم القاف، فتكون قراءة الباقيين بجزمها.

(٤) سورة القصص آية: ٣٧.

المكى ، دون غيره ، فلهذا أسقطها ابن كثير، وأثبتها غيره . ودخلها حال من (قال موسى) أى هو بحذف الواو مداخل لما قبله ، وهو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾^(١) ، ولو قال الناظم موضع دخلا : دم ولا ، أى ذا ولا لكان أولى ، لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه المسألة والتي بعدها ، وقد افتتح البيت الأتى بالرمز فى كلمتين ، فالكلمة الأولى وهى (نما) مترددة بين أن تكون تابعة لما فى هذا البيت ، أو لما بعدها ، بل نما نفر بجملته يجوز أن يكون من تنمة رمز (قال موسى) ، ويكون رمز يرجعون ما بعده ، وهو ثق الذى هو رمز سحران ، فيكون للكوفيين الحرفان ، كنظائر له سبقت . والله أعلم .

﴿نَمَا نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجَعُونَ﴾

نَ سِحْرَانِ ثِقٌ فِي سَاحِرَانِ فَتَقْبَلَا

نما أى نقل ، فالمعنى نقل جماعة - يُرْجَعُونَ - بضم الياء وفتح الجيم ، على بناء الفعل للمفعول^(٢) ، والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على بناء الفعل للفاعل ، وقد سبق نظيرهما ، أراد ﴿وَوَظُنُّوا أَنَّهُمُ الْيَتَامَى لَا يُرْجَعُونَ﴾^(٣) ، وقرأ الكوفيون ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظْهَرَا﴾^(٤) ، والباقون ساحران ، يعنى يعنون موسى وهرون عليهما السلام ، وقيل : محمدا وموسى صلى الله عليهما ، وسحران كذلك على حذف مضاف ، أى كل واحد منهما ذو سحر ، وقيل : عُنِيَ بذلك التوراة والقرآن العزيز . ونصب فتقبلا فى جواب الأمر بقوله : ثق ، والله أعلم .

(١) سورة القصص آية : ٣٣ .

(٢) وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر المشار إليهم بالنون ونفر فى قوله : نما-نفر .

(٣) سورة القصص آية : ٣٩ .

(٤) سورة القصص آية : ٤٨ .

«وَيُجِبِّي خَلِيْطٌ يَّعْقِلُوْنَ حَفِظْتُهُ
وَفِي خُسْفٍ الْفُتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا»

الخلاف في ﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ﴾^(١) بالتذكير والتأنيث ظاهر، لأن تأنيث الثمرات غير حقيقي، ومعنى قوله: خليط أى مألوف معروف ليس بغريب، أى تذكير يجبي خليط لم يؤنثه سوى نافع. وأما ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، وغيره بالخطاب، وهما أيضا ظاهران. وأما: ﴿لَخُسْفٍ بِنَا﴾^(٣) فقرأه حفص على معنى لخسف الله بنا، وقرأه غيره على بناء الفعل للمفعول بضم الخاء وكسر السين. ومعنى تنخلا اختار أى اختار حفص فى خسف الفتحين، يعنى فتح الخاء والسين، ولم يذكر قراءة الباقيين، ولا يؤخذ من الضد إلا كسر السين، وأما ضم الخاء فلا، فإن الضم ضد الجزم، ونظير القراءتين هنا ﴿أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) فى المائدة، وعبارته هناك جيدة: (وضم استحقq افتح لحفص وكسره) فكأنه أشار هنا بالفتحين إلى قراءته هناك، أو إلى قوله: فى أول السورة: (وفى نرى الفتحان) فإنها فتحا ضم وكسر، فكذا فى خسف. والله أعلم.

«وَعِنْدِي وَذُو الثُّنْيَا وَإِنِّي أَرْبَعُ
لَعَلِّي مَعًا رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِيَ اعْتَلَا»
ففى اثنتا عشرة ياء إضافة ﴿عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٥) فتحها نافع

(١) سورة القصص آية: ٥٧.

(٢) سورة القصص آية: ٦٠.

(٣) سورة القصص آية: ٨٢.

(٤) سورة المائدة آية: ١٠٧.

(٥) آية: ٧٨.

وأبو عمرو، واختلف^(١) عن ابن كثير، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٢) فتحها نافع وحده، وهى التى عبر عنها بقوله: وذو الشيا، أى واللفظ المصاحب للشيا، والشيا الاسم من الاستثناء، وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها إن شاء الله، وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء، باعتبار أصل اللغة لأنها تبت اللفظ المعلق بها عن القطع بوقوع موجبه، وفى الحديث: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَدْ اسْتثنَى»^(٣)، وقد تقدم فى باب ياءات الإضافة التعبير عنها بقوله: وما بعده إن شاء، وإنما لم ينص عليها بلفظها كما فعل فى أخواتها، لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل فى وزن الشعر أصلاً، لاجتماع خمس حركات فيها متوالية، ثم قال: وإنى أربع، أى أربع كلمات، فتارة يؤنث هذه الألفاظ باعتبار الكلمات، كقوله بعده: ربي ثلاث، وتارة يذكر باعتبار اللفظ كقوله: وذو الشيا، وذلك على حسب ما يواتيه نظمه، أراد ﴿إِنِّي أَنَسْتُ﴾^(٤)، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾^(٦)، فتح الثلاث الحرمان وأبو عمرو، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ﴾^(٧) فتحها نافع وحده، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ﴾^(٨)

-
- (١) الخلاف عن ابن كثير موزع، فالبيزى يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها.
 (٢) آية: ٢٧.
 (٣) أخرجه ابن ماجه ١/ ٦٨٠ كتاب الكفارات باب الاستثناء فى اليمين انظر صحيح ابن ماجه ١/ ٣٦٠.
 (٤) سورة القصص آية: ٢٩.
 (٥) آية: ٣٠.
 (٦) آية: ٣٤.
 (٧) آية: ٢٧.
 (٨) آية: ٢٩.

﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ﴾^(١) فتحتها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾^(٢)، ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ﴾^(٣)، ﴿رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ﴾^(٤)، فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو، ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾^(٥)، فتحها حفص وحده. وقوله في آخر البيت: اعتلا، هو خبر وعندي وما بعده، أي اعتلا المذكور في تبين ياءات الإضافة في هذه السورة، وكان الواجب على هذا التقدير نصب أربعة وثلاثا على الحال، أي اعتلا هذا وذا في حال كونها على هذا العدد، كما قال في آخر سورة هود: (وياءاتها عنى وإنى ثمانيا) وإن جعل إنى أربع مبتدأ وخبراً وكذا معى ثلاث احتاج كل واحد من هذه الألفاظ إلى خبر، فيركب الكلام ويكثر الإضمار، فلا حاجة إلى ذلك، وفيها زائدة واحدة ﴿يُكذِّبُونَ قَال سَنَسُدُّ﴾^(٦)، أثبتها في الوصل ورش وحده، وقلت في ذلك: وواحدة فيها تزداد يكذبو

ن قال وما شيء إلى سبأ تلا

أي لم يبق شيء من الزوائد إلى سورة سبأ، وتلا بمعنى تبع ما تقدم من ياءات الزوائد. والله أعلم.

(١) آية: ٣٨.

(٢) آية: ٢٢.

(٣) آية: ٣٧.

(٤) آية: ٨٥.

(٥) آية: ٣٤.

(٦) آية: ٣٤.

« سورة العنكبوت »

«يَرَوُا صُحْبَةَ خَاطِبٍ وَحَرَكَ وَمُدِّ فِي الذِّ
نَشَاءَةٍ حَقًّا وَهُوَ حَيْثُ تَنَزَّلَا»

أى تروا قراءة صحبة، فحذف المضاف للعلم به، ثم بين القراءة ما هى فقال: خاطب، أى بالخطاب، ولو لم بينها لما حملت إلا على ضد الخطاب، وهو الغيب لإطلاقه، يريد: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ﴾^(١)، وجه الخطاب أن قبله: ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾، ووجه الغيبة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾^(٢).

و: النَّشَاءُ^(٣): بإسكان الشين والقصر على وزن الرأفة والرحمة، وَالنَّشَاءَةُ: بفتح الشين والمد على وزن الكآبة، كلاهما لغة، وقد حكى فتح همز الرأفة ومدّها أيضا، ولغة القصر أقوى، قال أبو عبيد: هى اللغة السائرة والقراءة المعروفة، قال أبو على: حكى أبو عبيد النَّشَاءَةَ، ولم يذكر الممدودة، وهو فى القياس كالرأفة والرأفة، والكآبة والكآبة، قال مكى: وهو مصدر من غير لفظ يُنشىء، والتقدير ثم الله ينشىء الأموات، فينشئون النشأة الآخرة، وقوله: وهو حيث تنزلا يعنى هنا^(٤) وفى سورة النجم والواقعة

(١) سورة العنكبوت آية: ١٩. قرأ شعبة وحمزة والكسائى المشار إليهم بصلحبة بناء الخطاب فى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ فتعين للباقيين القراءة بياء الغيب.

(٢) سورة العنكبوت آية: ١٨.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة: حقا، لفظ: «النَّشَاءَةُ» حيث وقع بفتح الشين وألف بعدها، فتكون قراءة الباقيين بسكون الشين والقصر أى بحذف الألف!

(٤) سورة العنكبوت آية: ٢٠.

﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾^(١) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾^(٢)، قال صاحب التيسير: ووقف حمزة على وجهين في ذلك، أحدهما: أن يُلْقَى حركة الهمزة على الشين ثم يسقطها طردا للقياس، والثاني: أن يفتح الشين ويبدل الهمزة ألفا اتباعا للخط، قال: ومثله قد سمع من العرب. والله أعلم.

«مَوَدَّةٌ الْمَرْفُوعُ حَقُّ رُوَاتِهِ
وَنَوْنُهُ وَأَنْصَبُ بَيْنَكُمْ عَمَّ صَنْدَلًا»

رفع مودة^(٣) على أنها خبر إن، إن كانت ما موصولة، أى إن الذى اتخذتموه من دون الله أوثانا ذو مودة بينكم، وإن كانت ما كافة فمودة خبر مبتدأ محذوف، أى هى مودة بينكم، أو مبتدأ والخبر فى الحياة الدنيا، ومن نصب مودة فلا تكون (ما) فى - إننا - إلا كافة، ونصبها على أنها مفعول من أجله، ويكون اتخذ على هذا الوجه وعلى قراءة الرفع متعديا إلى مفعول واحد، نحو ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾^(٤)، ويجوز أن يكون مودة ثانى مفعولى اتخذ، نحو: ﴿أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾^(٥)، وبينكم بالنصب ظرف منصوب بالمصدر الذى هو مودة، ويجوز أن يكون صفة له أى مودة كائنة بينكم، وخفض بينكم بالإضافة إلى مودة المنصوبة والمرفوعة على وجه الاتساع فى الظروف، نحو ﴿شَهِدَةُ بَيْنَكُمْ﴾^(٦)، والمعنى على ما تعطيه

(١) سورة النجم آية: ٤٧ .

(٢) سورة الواقعة آية: ٦٢ .

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُوتُنًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ العنكبوت

آية: ٢٥ .

(٤) سورة البقرة آية: ٨٠ .

(٥) سورة المنافقون آية: ٢ .

(٦) سورة المائدة آية: ١٠٦ .

قراءة النصب، ولم يقرأ أحد برفع مودة ونصب بينكم، ولو قرئ لجازء وإنما كل من رفع مودة خفض بينكم، وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ومن نصب مودة اختلفوا فمنهم من خفض بينكم أيضا وهو حمزة وحفص، ومن نصبها معا وهم نافع وابن عامر وأبو بكر، ولا يستقيم النصب إلا بتنوين مودة، وكل من خفض بينكم أسقط التنوين من مودة لأجل الإضافة، سواء في ذلك من رفع ومن نصب. وقد سبق معنى صندلا في سورة الأنعام، ونصبه هنا على التمييز، أو على الحال على تقدير ذا صندل، يشير إلى حسنه وطيبه. والله أعلم.

﴿وَيَدْعُونَ نَجْمًا حَافِظًا وَمُوَحِّدًا﴾
هنا آية من ربه صُحْبَةً دَلًا

أى قرأه نجم حافظ، والعالم يعبر عنه بالنجم للاهتداء به، آزاد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، فالغيب والخطاب ظاهران، فالغيبة تعود إلى: ﴿مِثْلُ الَّذِينَ أَخَذُوا﴾، والخطاب لهم. وأما التوحيد والجمع في ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢) فقد تقدم مثلها مرارا. وموحد خبر مقدم وآية من ربه مفعول به، وصحبة مبتدأ، وقد سبق معنى دلا، وذكر الخبر ولفظ دلا مفرد باعتبار لفظ صحبة، لأنه مفرد، ويجوز

(١) سورة العنكبوت آية: ٤٢. قرأ عاصم وأبو عمرو المشار إليهما بالنون والحاء في قوله: نجم حافظ: ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ بياء الغيب، فتعين للباقيين القراءة بياء الخطاب.
(٢) سورة العنكبوت آية: ٥٠. قرأ شعبة وحمزة والكسائي وابن كثير المشار إليهم بكلمة صحبة، والدال في قوله: صحبة دلا، بالتوحيد في لفظ: ﴿آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ لأن الواحد في هذا النوع يدل على الجمع، فتكون قراءة الباقيين بالجمع، لأنهم اقترحوا آيات تنزل عليهم، ودليله أن بعده في الجواب: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فدل هذا على أنهم اقترحوا آيات إذ أتى الجواب بالجمع: مكى بتصرف جـ ٢ ص ١٨٠.

أن يكون موحد مبتدأ وصحبه فاعله، على رأى من يُعمل اسم الفاعل غير معتمد. والله أعلم.

«وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ وَيُرْجَعُونَ

نَ صَفْوُ وَحَرْفُ الرُّومِ صَافِيهِ حُلًّا»

يريد ﴿وَيَقُولُ دُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)، الياء والنون فيه ظاهرتان، وقد سبق لهما نظائر. والغيب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، لأن قبله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ﴾ والخطاب لقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والذى في الروم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣)، وقيد الناظم بقوله: الياء، لأن ضده النون، وأطلق يرجعون لأن ضده الخطاب، ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد يرجعون بالياء بتقييد يقول، كما قال في سورة النساء: ويا سوف يؤتيهم عزيز وحمة سيؤتيهم، لأن الضد ثم في القراءتين متحد وهو النون، وهنا اختلف الضد، فالقراءة بالغيب لا يقيدها بالياء أبدا، إنما يطلقها أو يقول بالغيب، وهذا من دقائق ما اعتمد عليه هذا النظم فاعرفه، وما أحسن: (صافيه حلا) أى كثير الحلول فيه، لأجل صفائه. والله أعلم.

«وَذَاتُ ثَلَاثٍ سُكِّنَتْ بَا بُوَيْنَ

نَ مَعَ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ شَمَلًا»

(١) سورة العنكبوت آية: ٥٥. قرأ نافع وعاصم وحمة والكسائي وهم المشار إليهم بكلمة حصن بالياء في لفظ: ﴿وَيَقُولُ﴾ فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٥٧. قرأ شعبة وهو المشار إليه بالصاد في قوله: صفو، بياء الغيب في لفظ: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ فتعين للباقيين القراءة ببناء الخطاب.

(٣) سورة الروم آية: ١١. قرأه بياء الغيب شعبة وأبو عمرو المشار إليهما بالصاد والحاء في قوله: صافيه حلا، فتكون قراءة الباقيين ببناء الخطاب.

أى باء قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(١) فقصر لفظ با ضرورة، وهو مبتدأ وذات ثلاث خبره مقدم عليه، أى صارت ذات ثلاث نقط، وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاء، وقوله: سكنت صفة لذات ثلاث، كما تقول: هند امرأة حسنة، أى هذه الباء ثاء ساكنة، والهاء فى خفه تعود على لفظ نبوئن، أراد تخفيف الواو، وهو مشكل فإن فى لفظ نبوئن حرفين مشددين الواو والنون، وليس فى تشديد النون خلاف، والواو فى قوله: والهمز، وأو الحال، أى صار ثاء ساكنة مع خفة الواو فى حال كون الهمز أسرع بالياء، أى أتى بالياء فى مكانه، أى أبدل الهمز ياء، فصارت القراءة: (لَنُؤَبِّئَنَّهُم)^(٢) من الثواء وهو الإقامة.

قال الزجاج: يقال نُؤى الرجل إذا أقام، وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه، قال الفراء: وكلُّ حسنٌ، بوأته وأثويته منزلا سواءً معناه أنزلته. قال الزمخشري ثوى غير متعدّد، فإذا تعدّى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا، نحو ذهب وأذهبته، والوجه فى تعدّيته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف، إما إجراؤه مجرى لنزلتهم، ونبوئتهم، أو حذف الجار واتصال الفعل، أو تشبيهه الظرف المؤقت بالمبهم.

قلت فهذا جواب ما روى عن اليزيدى أنه قال: لو كان (لَنُؤَبِّئَنَّهُم) لكان فى غرف، واختار أبو عبيد القراءة الأخرى، لإجماعهم على التى فى النحل: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾^(٣)، قال: لا نعلم الناس يختلفون فيه فهذا مثله، وإن كان ذلك فى الدنيا وهذا فى الآخرة فالمعنى فيها واحدا، قال:

(١) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٢) لحمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شملا، فتكون قراءة الباقيين بالباء الموحدة وفتحها بعد النون الأولى وتشديد الواو وهمزة بعدها كما لفظ بها.

(٣) سورة النحل آية: ٤١.

ورأيت هذا الحرف الذى فى العنكبوت فى الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه بالباء معجمة، قلت: وهذا بعد ما نقتط المصاحف الكرام، وكثر هذا اللفظ فى القرآن العزيز نحو: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ﴾^(١) ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾^(٢) وقال: ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿تَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿أَنْ تَبْوَءَ الْقَوْمَ مَكْمًا بِمَضْرَئِيَّتِنَا﴾^(٥).

وقيل لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة، هى دار القرار وروى عن الربيع بن خثيم^(٦) أنه قرأها كذلك، وقال: الثواء فى الآخرة، والتبؤ فى الدنيا، وقد قال الله تعالى فى حق الكفرة ﴿الَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٧)، وهو فى آخر هذه السورة فناسب أن يقال للمؤمنين نحو ذلك فى الجنة، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾^(٨) أى مقبياً عندهم مستمرا بين أظهرهم. والله أعلم.

(١) سورة يونس آية: ٩٣.

(٢) سورة الحج آية: ٢٦.

(٣) سورة يوسف آية: ٥٦.

(٤) سورة الزمر آية: ٧٤.

(٥) سورة يونس آية: ٨٧.

(٦) الربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثورى أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم من الثانية، قال له ابن مسعود لوراك رسول الله ﷺ لأحبك، مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين. تقريب التهذيب ج ١/٢٤٤.

(٧) سورة العنكبوت آية: ٦٨.

(٨) سورة القصص آية: ٤٥.

«وَإِسْكَانٌ وَلَ فَاكْسِرٌ كَمَا حَجَّ جَانْدِي
 وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِي أَلْيَا بِهَا أَنْجَلًا»
 يعني كسر لام ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾^(١)، وقد تقدم في الحج أن لام الأمر يجوز
 كسرهما وإسكانها، وهي معطوفة على - لِيَكْفُرُوا - وهي أيضا لام الأمر بدليل
 إسكان ما عطف عليها، وهو أمر تهديد، نحو ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢)، وقيل
 الأولى لام كى، والثانية لام الأمر، ونظير ذلك قوله تعالى في النحل:
 ﴿لِيَكْفُرُوا بِآءَاتِينَهُمْ فَتَمَتَّعُوا﴾^(٣)، قال أبو عبيد: إنما يجوز هذا لو كانت
 فليتمتعوا بالفاء، لأن الفاء قد يستأنف بها الخبر، وإنما معنى الواو العطف،
 فكيف يُترك العطف ويُرجع إلى الأمر، والفاء في قوله: فاكسر، زائدة وفيها
 ثلاث ياءات إضافة: ﴿مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّي إِنَّهُ﴾^(٤) فتحها نافع وأبو عمرو،
 ﴿يَسْعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٥) أسكنها حمزة والكسائي وأبو عمرو، ﴿إِنَّ
 أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾^(٦) فتحها ابن عامر وحده.

-
- (١) سورة العنكبوت آية: ٦٦. قرأ ابن عامر وأبو عمرو وورش وعاصم المشار إليهم
 بالكاف والحاء والجيم والنون في قوله: كما حج جاندي: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ بكسر إسكان اللام،
 فتكون قراءة الباقيين بإسكانها.
 (٢) سورة فصلت آية: ٤٠.
 (٣) سورة النحل آية: ٥٥.
 (٤) سورة العنكبوت آية: ٢٦.
 (٥) سورة العنكبوت آية: ٥٦.

«من سورة الروم إلى سورة سبأ»

إنما ذكر هذه الترجمة على هذه الصورة لأنه لم يتمحض بيت لآخر سورة من هذه السور الأربع، فإن آخر ما يتعلق بالروم قوله: وينفع كوفي، فتمم البيت بذكر رحمة التي في لقمان، ثم ذكر البحر من لقمان مع أخفى من سورة السجدة، ثم ذكر لما صبروا من سورة السجدة مع يعملون من سورة الأحزاب في بيت، وكل موضع جمع فيه سوراً في ترجمة، فهذا سببه، وسيأتي إن شاء الله تعالى:

«وَعَاقِبَةُ الثَّانِي سَمًا وَبِنُونِهِ

يُذِيقُ زَكَاةً لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا عَلَاً»

يريد ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾^(١)، هذا هو الثاني المختلف في رفعه ونصبه، والأول لا خلاف في رفعه، وهو ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾^(٢) فوصف عاقبة وهو مؤنث بالثاني على تأويل وهذا اللفظ الثاني، وإنما لم ينونه لأنه حكى لفظه في القرآن العزيز، وهو غير ممنون لأنه مضاف إلى الذين، واعتذر الشيخ عن كونه لم ينونه بأنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين، أو أراد وعاقبة الموضع الثاني، ولا حاجة إلى هذا الاعتذار، فالكلمة في القرآن العزيز لا تنوين فيها. وقد قال بعد هذا: يذيق زكا، بالنصب، فأبي عذر لنصبه، لولا أنه حكى لفظه في القرآن العزيز، وهو ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾^(٣) وهو مُلبس بقوله تعالى بعده: ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾^(٤)، ولم يقيد القراءة في عاقبة فكان ذلك إشارة

(٢) سورة الروم آية: ٩

(٤) سورة الروم آية: ٤٦

(١) سورة الروم آية: ١٠

(٣) سورة الروم آية: ٤١

إلى رفعها لمدلول سماً، والباقون بنصبها، فهي إن رفعت اسمُ كان، وإن نصبت خبرها، و- أَلْسَوَى - بعد ذلك هو الخبر، أو الاسم، وهو كناية عن العذاب، وهو تأنيث الأسوأ، وإن كذبوا على تقدير لأن كذبوا، ويجوز أن يكون السوأي مصدر، كالرجعى والبشرى، أى أساءوا والإساءة الشنيعة، وهى الكفر، أو نعتا لموصوف محذوف، أى أساءوا الخلال السوأي، والخبر أو الاسم قوله - أن كَذَّبُوا -، ومعنى الذين أساءوا أى أشركوا، والتقدير: ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله تعالى، أى لم يظفر فى شركه وكفره بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله .

ويجوز أن يكون السوأي هو الخبر أو الاسم، لا على المعنى المتقدم، بل على تقدير الفعلة السوأي، ثم بينها بقوله: ﴿أَنَّ كَذَّبُوا﴾ فيكون أن كذبوا عطف بيان، أو بدلا، ويجوز على هذا التقدير على قراءة الرفع أن لا يكون للسوأي خبرا، بل معنى أساءوا السوأي، أى فعلوا الخطيئة السوأي، وخبر كان محذوف إرادة الإيهام ليذهب الوهم إلى كل مكروه، كل هذه الأوجه منقولة وهى حسنة، وقيل: يجوز أن تكون (أن) فى قوله تعالى: ﴿أَنَّ كَذَّبُوا﴾ مفسرة، بمعنى أى كذبوا، وهذا فيه نظر، فإن من شرط أن المفسرة أن تأتى بعد فعل فى معنى القول. ثم قال: وبنونه يذيق أى ويذيق زكا^(١)، وهى نون العظمة، وقراءة الباقيين بالياء، أى ليذيقهم الله . وكسر حفص اللام من قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، جعله جمع عالم واحدا للعلماء، كما قال تعالى فى آية أخرى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣)، وفى مواضع

(١) قوله: أى ويذيق زكا، أقول: قرأ قبيل وهو المشار إليه بالزاي فى قوله: زكا:

﴿لِيذِيقَهُمْ﴾ بالنون.

(٢) سورة العنكبوت آية: ٤٣ .

(٣) سورة الروم آية: ٢٢ .

أخر: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١)، وفتح الباقون اللام، جعلوها جمع عالم، أى للناس كافة. وعلا حال أى ذوى علا، والله أعلم.
 «لِيَرْبُوا خِطَابٌ ضُمٌّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ
 أَتَى وَاجْمَعُوا آثَارَ كَمْ شَرَفًا عَلَا»

أى ذو خطاب مضموم يعنى تاء مضمومة، وقال الشيخ: يجوز أن يكون ضم أمرا، قلت: خطاب على هذا التقدير يكون حالا، أى ضم لربوا ذا خطاب، فكان الواجب نصبه، أى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبٍّ لَّا تَرْبُوا﴾^(٢) أنتم، وسكنت الواو لأنها واو الضمير فى تربون، وحذفت النون للنصب، هذه قراءة نافع وحده، وقراءة الباقين على الغيب بياء مفتوحة وواو منصوبة، لأنه فعل مضارع خال من ضمير بارز مرفوع، فظهر النصب فى آخره، والتقدير ليربوا ذلك الربا. وأما ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾^(٣) فالإفراد فيه والجمع سبق له نظائر، مثل: (رسالته) و(رسالاته) و(كلمت) و(كلمات) و(ذرية) و(ذريته) الإفراد يراد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر. ومعنى كم شرفا علا، كم علا شرفا، والمميز محذوف أى كم مرة وقع ذلك، والله أعلم.
 «وَيَنْفَعُ كُوفِيٌّ وَفِي الطَّوْلِ حِصْنُهُ
 وَرَحْمَةٌ أَرْفَعُ فَائِزًا وَمُحْصَلًا»

(١) سورة النمل آية: ٥٢.

(٢) سورة الروم آية: ٣٩.

(٣) سورة الروم آية: ٥٠. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالكاف والشين والعين فى قوله: كم شرفا علا، «آئسر» بألفين مسكتين مكتنفتى الثاء على الجمع، لكثرة ما تؤثر الرحمة فى الأرض وهو المطر، وقرأ الباقون بحذف الألفين على الإفراد، لأنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليألف الكلام، وأيضاً فإن الواحد يدل على الجمع.

يريد ﴿فِيَوْمٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ﴾^(١)، وفي غافر ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مُعْذِرَتُهُمْ﴾^(٢)، تذكير الفعل في ذلك وتأنيشه ظاهران، من قبل أن لفظ معذرة مؤنث، ولكنه تأنيث غير حقيقي، وينافع أنث هنا وذكر في سورة الطول جمعا بين اللغتين.

وأما ﴿وَرَحْمَةً﴾^(٣) في أول لقمان، فهي معطوفة على هدى، وهدى في موضع نصب على الحال، أو المدح، أو في موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمة، أو خبر بعد خبر، أي تلك هدى ورحمة، أو يكون هدى منصوبا، ورحمة مرفوعا أي وهو رحمة. والله أعلم.

﴿وَيَتَّخِذُ المَرْفُوعُ غَيْرُ صِحَابِهِمْ
تُصَعَّرُ بِمَدِّ خَفٍّ إِذْ شَرَعُهُ حَلَاً﴾

يريد ﴿وَيَتَّخِذُهَا هُزُؤًا﴾^(٤)، النصب عطف على - يُضِلُّ - والرفع على - يَشْتَرِي -، أو على الاستئناف، والهاء في يتخذها آيات الكتاب أو للسبيل، وتقدير البيت: قراءة غير صحابهم، على حذف مضاف

(١) سورة الروم آية: ٥٧.

(٢) سورة غافر آية: ٥٢. قرأ عاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بكلمة كوفي ﴿يَنْفَعُ﴾ في الروم بياء التذكير، وقرأ نافع وعاصم وحمة والكسائي: ﴿يَنْفَعُ﴾ في سورة غافر بياء التذكير، فتعين لمن يذكره في الترجمتين القراءة بياء التأنيث فيها.

(٣) سورة لقمان آية: ٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فائز، برفع التاء من: ﴿وَرَحْمَةً﴾ فتعين للباقيين القراءة بنصبها.

(٤) سورة لقمان آية: ٦. قرأ غير صحاب يعني غير حمزة والكسائي وحفص، وهم باقي السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة برفع الذال من لفظ: ﴿وَيَتَّخِذُهَا﴾ فتعين لحمزة والكسائي وحفص القراءة بنصبها.

وصاعر^(١) خده وصعّره واحد، كضاعف وضعّف، ومعناها الإعراض عن الناس تكبرا، والصّعْرُ الميل في الخد خاصة، وقوله: خف، ليس صفة للمد، ولكنه خبر بعد خبر، لأن الخف في العين، أى تصاعر ممدود خفيف.

﴿وَفِي نِعْمَةٍ حَرَكٌ وَذُكْرٌ هَاؤُهَا

وَضُمٌّ وَلَا تَنْوِينَ عَنْ حُسْنِ اعْتِلَا﴾

يريد ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾^(٢)، حرك أى افتح العين، وذكّر هاؤها

أى جعلت هاء الضمير التى للمذكر المفرد، فى مثل: ﴿أَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾^(٣) وليست هاء تأنيث، ثم قال: وضم، أى وضم ذلك الهاء، ولا تنوين^(٤)،

لتأخذ بصد ذلك للقراءة الأخرى، وهى التى لفظ بها، فحاصل الخلاف أن هذا الحرف يقرأ بالإفراد والجمع، كفظائر له سبقت. وقوله تعالى:

﴿ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً﴾، صفة لنعمة فى قراءة الإفراد، وحال فى قراءة الجمع،

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٥) لم يختلف فى إفراده.

﴿سِوَى ابْنِ الْعَلَا وَالْبَحْرِ أَخْفَى سَكُونُهُ

فَمَا خَلَقَهُ التَّحْرِيكَ حِصْنٌ تَطَوَّلَا﴾

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لقمان آية: ١٨. قرأ نافع وحمة

والكسائي وأبو عمرو بمد الصاد، أى بألف بعدها وتخفيف العين، وهم المشار إليهم بالألف والشين والحاء فى قوله: إذ شرعه حلا، فتكون قراءة الباقيين بقصر الصاد أى بحذف الألف وتشديد العين.

(٢) سورة لقمان آية: ٢٠.

(٣) ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ الفجر آية: ١٥.

(٤) هذه قراءة حفص وأبى عمرو ونافع المشار إليهم بالعين والحاء والهمزة فى قوله: عن

حسن اعتلا، وقراءة الباقيين بسكون العين وتأنيث الهاء ونصبها وتنوينها.

(٥) سورة إبراهيم آية: ٣٤.

والبحر^(١) مبتدأ خبره سوى ابن العلاء، على تقدير قراءة غير أبي عمرو، وأبو عمرو وحده نصبه عطفا على اسم (أَنَّ) أى ولو أن البحر يمدّه، والرفع على وجهين منقولين ذكرهما الزجاج والزخشرى وغيرهما، أحدهما: أنه مبتدأ ويمدّه الخبر، والجملة في موضع الحال، والثانى: أن يكون عطفا على موضع أَنَّ واسمها وخبرها، لأن الجميع في موضع رفع، لأنه فاعلُ فعل مضمّر، أى ولو وقع ذلك والبحرُ ممدود بسبعة أبحر، فيمدّه على هذا الوجه حال من البحر، وهذا العطف جائز بلا خلاف، وإنما الممتنع العطف على محل اسم أَنَّ المفتوحة فقط دون محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، وإنما يجوز العطف بالرفع على محل الاسم فقط مع إِنَّ المكسورة، والفرق أن اسم المفتوحة بعض كلمة في التقدير، بخلاف اسم المكسورة، فمهما وقعت المفتوحة في موضع رفع جاز العطف بالرفع على محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها، كما أن العطف على محل المكسورة إنما كان من أجل ذلك، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) لأنَّ وما بعدها مبتدأ، ورسوله عطف عليه ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ خبر مقدم عليه وقد سبق تقرير هذا الفصل في سورة المائدة، ولذلك قال أبو عبيد: الرفع هنا حجة لمن قرأ التى في المائدة: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ رفعا فكذلك كان يلزم أهل هذه القراءة أن يرفعوا تلك.

وأما ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾^(٣) بفتح الياء فعلى أنه فعل ماضٍ، وبسكونها هو فعل مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه وتعالى. وأما ﴿أَحْسَنَ

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ لقمان آية: ٢٧.

(٢) سورة التوبة آية: ٣.

(٣) سورة السجدة آية: ١٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فشتبا، بسكون الياء من لفظ: ﴿مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١﴾ بفتح اللام فعلى أن يكون جملة واقعة صفة لشيء قبله، فيكون في موضع جرٍّ، ويجوز أن يكون صفة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فيكون في موضع نصب، وإذا أسكنت اللام بقي لفظه مصدرا، ونصبه على البدل من ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ أو هو منصوب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فكأنه تعالى: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فهو من باب اقتران المصدر بغير فعله اللفظي، ولكن بما هو في معناه، والهاء في خلقه على هذا تعود إلى الله تعالى، وهو أجل.

﴿لَمَّا صَبَرُوا فَكَسِرُوا فَخَفَّفَ شَذَا وَقُلَّ
بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنِ وَلَدِ الْعَلَاءِ﴾
أى اكسر اللام وخفف الميم^(٢) فالمعنى لصبرهم، كما قال في الأعراف:
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣) أى
بصبرهم، والقراءة الأخرى لما بفتح اللام وتشديد الميم، أى حين صبروا.
وقوله: شذا، أى ذا شذا.

وقرأ أبو عمرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٤) فى أول الأحزاب وبعده ﴿بِمَا
يَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءَكُمْ﴾^(٥)، بالغيب فيهما، والباقون بالخطاب، ووجهها

(١) سورة السجدة آية: ٧ قرأ نافع وعاصم وهمة والكسائي المشار إليهم بكلمة
حصن بفتح اللام من لفظ: ﴿خَلَقَهُ﴾ والباقون بإسكانها.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ السجدة آية: ٢٤. قرأ همة والكسائي المشار
إليهما بالشين في قوله: شذا، بكسر اللام وتخفيف الميم، فتكون قراءة الباقيين بفتح اللام
وتشديد الميم.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٧.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٢.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٩، ١٠.

ظاهر، فهذا معنى قوله: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ﴾، وفي سورة الفتح أيضا اثْنَانِ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾^(١)، ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢)، والخلاف في الثاني كما يأتي في موضعه، والأول بناء الخطاب إجماعا. والله أعلم.

﴿وَبِالْهَمَزِ كُلِّ الْأَلْيَاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ

ذَكَرًا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هَمَلًا﴾

أى حيث جاء فهنا ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلْسِنِي﴾^(٣)، وفي المجادلة ﴿إِلَّا أَلْسِنِي وَلَدَنَّهُمْ﴾^(٤)، وفي الطلاق ﴿وَأَلْسِنِي يَسِّنْ . . . وَأَلْسِنِي لَمْ يَحْضَنْ﴾^(٥)، قرأ الجميع الكوفيون وابن عامر بهمزة بعدها ياء ساكنة (أَلْسِنِي) على وزن القاضى والداعى، فهذا هو أصل الكلمة، أى كل الاء بالهمز وبالياء، ويجوز وبالياء بالرفع على الابتداء، ثم ذكر أن أبا عمرو والبزى قرأ بياء ساكنة من غير همز، فكأنهما حذفا الهمز وبقيت الياء الساكنة، إلا أنهم لا يوجهون هذه القراءة بهذا، إنما يقولون حذفت الياء لتطرفها كما تحذف من القاضى ونحوه، ثم أبدل من الهمزة ياء ساكنة، وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة^(٦)، لأن فيها جمعا بين ساكنين، فالكلام فيها كما سبق في

(١) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٤.

(٤) سورة المجادلة آية: ٢.

(٥) سورة الطلاق آية: ٤.

(٦) لا عبرة بتضعيف قراءة أبي عمرو والبزى بإبدال الهمزة ياء ساكنة، ولا مبالاة بالجمع بين الساكنين، لصحته رواية ووروده لغة، وقد مر مثل ذلك والرد عليه، حيث إن القراءة تعتمد أولا على الرواية، والحاصل أن لورش والبزى وأبي عمرو في هذه الكلمة وقفا ثلاثة أوجه، الوقف بالياء الساكنة مع المد المشبع، والتسهيل بالروم مع المد والقصر.

(مَحْيَايَ) في قراءة من سكن ياءها وشبهه، جوز ذلك ما في الألف من المد، ولكن شرط جواز مثل هذا عند أئمة اللغة المعبرين أن يكون الساكن الثاني مدغماً، ولا يرد على هذا - ص - - ن - - ق - لأن أسماء حروف التهجي موضوعة على الوقف، والوقف يحتمل اجتماع الساكنين، فإن وقف على (محيى) أو (النئى) فهو مثله، وإنما الكلام فى الوصل، وأما إجازة بعضهم: اضربان و اضرباناً بإسكان النون، والتقت حلقتا البطان، بإثبات الألف فشاذ ضعيف عندهم. وقوله: حج هملا، أى غلبهم فى الحجة، وقد تقدم شرح هملا فى باب ياءات الإضافة فى قوله: إلا مواضع هملا، وهو جمع هامل، والهامل البعير المتروك بلا راع، أى غلب فى الحجة قوماً غير محتفل بهم، يشير إلى تقوية الإسكان وإنه لضعيف. والله أعلم.

«وَكَالِيَاءٍ مَّكْسُورًا لِيُورْشَ وَعَنْهَمَا
وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجْلًا»

أى وسهل ورش الهمزة بين بين، وهو المراد بقوله: كالياء مكسورا، لأنها صارت بين الهمزة والياء المكسورة، وهذا قياس تخفيفها، لأنها همزة مكسورة بعد ألف، وهذه القراءة مروية عنهما، أى عن أبى عمرو والبنى، وهو وجه قوى لا كلام فيه، ذكره جماعة من المصنفين كصاحب الروضة، قال: قرأ أبو عمرو وورش والبنى وذكر غيرهم بتلين الهمزة من غير ياء بعدها، وهو ظاهر كلام ابن مجاهد، فإنه قال: قرأ ابن كثير ونافع النئى ليس بعد الهمزة ياء، وقرأ أبو عمرو وشبهها بذلك، غير أنه لا يهمز، وكذا قال أبو عبيد: قرأ نافع وأبو عمرو - النئى - مخفوضة غير مهموزة ولا ممدودة، ونص مكى على الإسكان ولم يذكر صاحب التيسير غيره لهما، وقال فى غيره: قرأت على فارس بن أحمد بكسر الياء كسرة مختلصة من غير

سكون، وبذلك كان يأخذ أبو الحسين بن المنادى وغيره، وهو قياس تسهيل الهمز، قال الشيخ: وقد قيل إن القراء عبروا عن التليين لهؤلاء بالإسكان، قالوا: وإظهار أبي عمرو في - أَلْسِي يَيْسَنَ - مما يدل على أنه تليين، وليس بإسكان، قلت: قد سبق في باب الإدغام الكبير تقرير هذا، وذكر أبو على الأهوازي الوجهين عنها، قوله: وقف مسكنا، أى مسكنا للياء لهؤلاء، لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين، قال في التيسير: وإذا وقف يعنى ورشا صيرها ياء ساكنة، قال: وحمة إذا وقف جعل الهمزة بين بين على أصله، ومن همز منهم ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف في الحالين، إلا ورشا فإن المد والقصر جائزان في مذهبه، لما ذكرناه في باب الهمزتين، قلت: هو ما نظمه الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله:

وإن حرف مد قبل همز مغير

البيت

ثم ذكر أن قبلا وقالون قرأ بالهمز من غير ياء بعده، فإذا وقفا أسكنا الهمز، وفي قراءة أبي عمرو والبنى من المد والقصر مثل ما مر في قراءة ورش، والله أعلم.

«وَتَظَاهِرُونَ اضْمُمَهُ وَأكْسِرَ لِعَاصِمِ
وَفِي الهَاءِ خَفَّفَ وَأَمَدِدِ الظَّاءِ ذُبْلًا»

أى اضمم التاء واكسر الهاء لعاصم، وهو داخل أيضا في رمز من خفف الهاء ومد الظاء وخففها، كما في البيت الآتي، فقراءة عاصم (تَظَاهِرُونَ) مضارع ظاهر، مثل قاتل، وقرأ ابن عامر تَظَاهِرُونَ على اللفظ الذى فى بيت الناظم، وهو مضارع تظاهر، مثل تقاتل، والأصل تتظاهرون فأدغم التاء فى الظاء، وقرأ حمزة والكسائي مثله إلا أنها خففا الظاء، لأنها حذفوا التاء

التي أدغمها ابن عامر، وقرأ الباقون تَظْهَرُونَ بتشديد الظاء والهاء، من تظهر مثل تكلم، وأدغموا التاء في الظاء.

«وَحَفَّفَهُ ثَبَّتُ وَفِي قَدْ سَمِعَ كَمَا
هَنَا وَهَنَاكَ الظَّاءُ حُفِّفَ نَوْفَلًا»

أى خفف الظاء قارىءى ثبت، وهم الكوفيون، وفي: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ: موضعان حكمهما ما ذكر هنا، إلا أن الظاء تَمَّ لم يخففه إلا عاصم وحده، لأنه يقرأ: (يُظْهَرُونَ) من ظاهر ولم يخفف الظاء حمزة والكسائي، لأنه لم يجتمع تاءان فتحذف الثانية منها، لأن موضعي سورة قد سمع فعلهما للغيبة لا للخطاب، ﴿الَّذِينَ يُظْهَرُونَ مِنْكُمْ﴾^(١) ﴿وَالَّذِينَ يُظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٢)، ولكن أدغمها التاء في الظاء كما يقرأ ابن عامر. والنوفل السيد المعطاء، ونصبه على الحال، أى ذا نوفل أى قارىء سيد.

«وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرٌ وَصَلُ الظُّنُونِ وَالرَّ
رَسُولِ السَّبِيلِ وَهَوِي الْوَقْفِ فِي حُلَا»

أى قصرها هذه الكلمات الثلاث في الوصل، وهى: ﴿وَتَظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(٣) ﴿يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا﴾^(٤) ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾^(٥) رسمت هذه الثلاثة بالألف هنا، ولم ترسم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٦) وإثبات الألف في تلك المواضع لتشاكل

-
- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| (١) سورة المجادلة آية: ٢. | (٢) سورة المجادلة آية: ٣. |
| (٣) سورة الأحزاب آية: ١٠. | (٤) سورة الأحزاب آية: ٦٦. |
| (٥) سورة الأحزاب آية: ٦٧. | (٦) سورة الأحزاب آية: ٤. |

الفواصل، وهو مطلوب مراعاة في أكثر القرآن العزيز، وقد يندر في بعض آي السور ما لا يشاكل، ومنه ﴿أَنْ لَّنْ يَجُورَ﴾^(١) في سورة الانشقاق فإنه بغير ألف بعد الراء، و﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٢) بالهمز، وكذا ﴿بِالْحَاطِثَةِ﴾^(٣) في الحاقة، و﴿حَاطِثَةٍ﴾^(٤) في اقرأ، كلتاهما بالهمز، وأنا أختار ترك الهمز في هذه الثلاثة على قراءة حمزة في الوقف لتشاكل الفواصل.

ثم قال: وهو في الوقف، أي والقصر في الوقف لحمزة وأبي عمرو، فهما يقصران وقفا ووصلا، على الأصل، ومدّ نافع وابن عامر وشعبة في الحالين، تبعا لخط المصحف الكريم، وابن كثير والكسائي وحفص جمعوا بين الخط والأصل في الحالين، فمدوا في الوقف لأنه يمتثل ذلك، كما في القوافي كقوله:

وَوَلَّى الْمَلَمَةَ الرَّجُلَا
 وقصروا في الوصل ونحوًا بذلك مَنْحَى هَاءِ السَّكْتِ، وهذه القراءة هي المختارة، قال أبو عبيد: والذي أُحِبُّ في هذه الحروف، أن يُتَعَمَّدَ الوقوف عليهن تَعَمُّدًا، وذلك لأن في إسقاط الألفات منهن مقارعة الخط، وقد رأيتهن في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه مثبتاتٍ كُلُّهُنَّ، ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار، فلا نعلمها اختلفت، فكيف يمكن التقدم على حذفها، وأكره أيضا أن أثبتهن مع إدماج القراءة، لأنه خروج من العربية، لم نجد هذا عندهم جائزا في اضطرار ولا غيره، فإذا صرَّتْ إلى الوقوف عليها فأثبتت الألفات كنت متبعا للكتاب، ويكون مع هذا فيها موافقة لبعض مذاهب العرب، وذلك أنهم يُثبتون مثل هذه الألفات في قوافي أشعارهم ومصاريعها، لأنها مواضع قطع وسكت، فأما في حشو

(١) سورة الانشقاق آية: ١٤ .

(٢) سورة الرحمن آية: ٢٩ .

(٣) سورة الحاقة آية: ٩ .

(٤) سورة العلق آية: ١٦ .

الآبيات فمعدوم غير موجود على حال من الأحوال، وقال الزجاج: الذي عليه حُذَّاق النحويين والمتبعون للسنة من حذاقهم أن يقرءوا - أَلْظُنُونًا - ويقفوا على الألف، ولا يصلوا وإنما فعلوا ذلك لأن آواخر الآيات عندهم فواصل، يثبتون في آخرها في الوقف ما يحذف مثله في الوصل، فهؤلاء لا يتبعون المصحف الكريم، ويكرهون أن يصلوا فيثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه، فيجروه مجرى الفواصل، ومثل هذا في كلام العرب في القوافي، نحو قوله:

أَقْلَى أَلْوَمَ عَاذِلَ وَالْعَتَابَا

وقولى إن أصبت لقد أصابا^(١)

فأثبت الألف لأنها في موضع فاصلة وهي القافية.

وأنشده أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز:

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظننت بآل فاطمة الظنون^(٢)

ومن ذلك قول الأعشى:

استأثر الله بالفواء وبالعدل

وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

(١) الشاهد لجرير في ديوانه ص ٨١٣ وسيبويه والشتتري ٢/٢٩٨ والعيني ١/٩١ والسيوطي ٢٥٨ انظر معجم شواهد النحورقم ٢٠٢.

(٢) هذا البيت لخزيمة بن مالك بن نهد، ويعنى فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد الفارضيين - قال ابن برى: ومعنى البيت على ما حكاه عن أبي بكر بن السراج: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف، فتتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبوبته فلا يدرى أين مضت ولا أين نزلت (لسان العرب).

وقال أبو علي: ووجه من أثبت في الوصل أنها في المصحف الكريم كذلك، وهي رأس آية وردعوس الآي تُشَبَّه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع فكما شُبَّه: أكرمن - وأهانن بالقوافي في حذف الياء منهن، نحو:

من حَذَرَ الموتِ أن يَأْتِينَ

وَإِذَا مَا انْتَسَبْتَ لَهُ أَنْكَرَنَّ^(١)

كذلك يشبه هذا في إثبات الألف بالقوافي، وأما في الوصل فلا ينون، ويحمل على لغة من لا ينون ذلك إذا وصل في الشعر، لأن من لا ينون أكثر، قال أبو الحسن: وهي لغة أهل الحجاز فأما من طرح الألف في الوصل فإنهم ذهبوا إلى ذلك في القوافي، وليس رءوس الآي بقوافٍ، فتحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف، نحو التشديد الذي يلحق الحذف الموقوف عليه، قال: وهذا إذا ثبت في الخط فينبغي أن لا تُحذف، كما لا يُحذف هاء الوقف من (حِسَابِيَّةً) و(كَتَابِيَّةً)، وأن يُجرى مجرى الموقوف عليه فهو وجهٌ، وإذا ثبت ذلك في القوافي في الوصل فثباته في الفواصل حسنٌ، قال غيره: وأما من قرأ بغير ألف، فهو الأصل المشهور في كلامهم، تقول: رأيت الرجل بإسكان اللام، ومن العرب من يُجرى القوافي في الإنشاد مجرى الكلام غير الموزون، فيقول: أقلى اللوم عاذل والعتاب، واسأل بمصقلة البكرى ما فعل. فإذا كانوا يُجرى القوافي مجرى الكلام غير الموزون، فلأن يتركوا الكلام غير الموزون على حالته ولم يشبهوه بالموزون أولى. والله أعلم.

(١) البيت للأعشى أيضاً وقيله:

من حذر الموت أن يأتين
إذا ما انتسبت له أنكرن

فهل يمنعني ازتيادي البلاد
ومن شانىء كاسف وجهه

العيني ٣٢٤/٤

«مَقَامَ حِفْصٍ ضَمَّ وَالثَّانِ عَمَّ فِي الدُّ
دُخَانٍ وَأَتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ دُو حُلَا»

يريد ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾^(١)، والثاني في الدخان، ﴿إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ﴾^(٢)، والأول فيها لا خلاف في فتحه، وهو:
﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٣)، كما أجمعوا على فتح ﴿مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤)،
وقد سبق في مريم الكلام على القراءتين، وإن المفتوح موضع القيام،
والمضموم بمعنى الإقامة، وأراد ضم الميم الأولى، ولا جائز أن تحمل على
الميم الثانية لوجهين، أحدهما: أن ذلك في الميم الثانية لو كان لعبر عنه بالرفع
لا بالضم، لأنها حركة إعراب، والثاني: لو أريد ذلك لذكر معه التنوين،
لأنه من باب (وبالرفع نونه فلا رث) (ولا يبيع نونه ولا خلة ولا شفاعة
وارفعهن). وأما: ﴿لَا تَوَّهَا﴾^(٥) بالمد فبمعنى أعطوها، أى أجابوا إلى ما
سُئِلوه، وأتوها بالقصر بمعنى فعلوها وجاءوها، يقال: أتيت الخير إذا
فعلته، والمعنى: ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها، واختار أبو عبيد قراءة المد،
وقال: قد جاءت الآثار في الذين كانوا يُفْتَنون بالتعذيب في الله أنهم أَعْطَوْا
ما سألهم المشركون غير بلال رضى الله عنه، وليس في شيء من الحديث

(١) سورة الأحزاب آية: ١٣. قرأ حفص المصحح باسمه بضم الميم الأولى من لفظ:
﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ فتكون قراءة الباقي بفتحها.

(٢) سورة الدخان آية: ٥١. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بضم الميم
فتكون قراءة الباقي بفتحها.

(٣) سورة الدخان آية: ٢٦.

(٤) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٥) سورة الأحزاب آية: ١٤. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو عمرو
المشار إليهم بالذال والحاء في قوله: ذوحلا، بمد همزة ﴿لَا تَوَّهَا﴾ أى بزيادة ألف بعد الهمزة،
فتكون قراءة الباقي بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة.

أنهم جاءوا ما سألهم المشركون، ففي هذا اعتبار للمد في قوله تعالى: ﴿لَاتُوهَا﴾ بمعنى أعطوها، قال أبو علي: وما يحسن المد قوله تعالى: ﴿سُئِلُوا﴾ والإعطاء مع السؤال حسن، والمعنى لو قيل لهم: كونوا على المسلمين مع المشركين، لفعلوا ذلك. وحلا في آخر البيت مصدر مفتوح الحاء، وليس بفعل ماضٍ، حكى الشيخ في شرحه عن الناظم رحمهما الله تعالى، يقال: ذو حلا أى ذو حُسن، من حَلَى في عينيه وصدره يَحْلَى، قال: ويقال: أيضا حلا بالشىء، أى ظَفَر به يَحْلَى حَلًّا، وقد قال ابن ولاد^(١): أَنْ حَلًّا لَا يُعْرَفُ، يعنى أن المصدر المعروف من هذين الفعلين إنما هو حَلَاوة، قال الشيخ: ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذى، أى على المد الذى حلا، كقول الطائي: وبثرى ذو حفرت وذو طويت.

قلت: وكأنه أشار بقوله: حلا، إلى ما ذكره أبو عبيد. وأبو علي، والله

أعلم.

«وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكَسْرِ فِي أُسْوَةِ نَدَى
وَقَصْرٌ كِفَا حَقٌّ يُضَاعَفُ مُثَقَّلًا»

الضم والكسر في أسوة^(٢) لغتان، ومثله قدوة وعدوة بضم القاف والعين وكسرهما، وقوله: في الكل، يعنى هنا وفي الممتحنة موضعان، ويجوز ضم الكسر على الأمر، وضم الكسر على الابتداء، ويضاعف مبتدأ، وقصر كفا

(١) ابن ولاد: هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي الملقب بأبن ولاد المصرى كان أستاذا في النحو توفي سنة ٣٣٢ هـ انظر شرح الكافية ٤/ ١٧٦٧، ١٧٦٨.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب آية: ٢١. وفي الممتحنة موضعان آية: ٤، ٦. قرأ عاصم وهو المشار إليه بالنون في قوله: ندَى، بضم كسر الهمزة في الجميع، وقرأ الباقون بكسر الهمزة في الجميع أيضا.

حق خبره، ومثقلا حال منه أى: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾^(١) بالقصر مع تشديد العين، وقد تقدم فى سورة البقرة أن ضاعف وضعف لغتان، فابن كثير وابن عامر قرآ من لغة ضعّف هناك وهنا، وأبو عمرو شدد هنا دون ثمّ، والباقون قرءوا من لغة ضاعف فى الموضعين، قال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يضعف مشددة بغير ألف، لقوله: (ضِعْفَيْنِ) وقال: ما كان أضعافا كثيرة فإنه يضاعف، وما كان ضعفين فإنه يُضَعَّفُ، قال أبو عبيد: لا نعلم بين ما فرّق أبو عمرو فرقا. والله أعلم.

«وَبِالْيَا وَفَتَحِ الْعَيْنِ رَفَعِ الْعَذَابِ حِصْنًا

نُ حُسْنٍ وَتَعْمَلُ نُؤْتِ بِالْيَاءِ شَمَلًا»

الواو فى وباليا فاصلة، لأن هذه مسألة غير المتقدمة، وإن كان الجميع متعلقا بكلام واحد، فالذى تقدم بيان الخلاف فى القصر والتشديد، وهذا بيان قراءة من قرأ بالياء وفتح العين ورفع العذاب، وضدها هى القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب، فكأنه قال: ويضاعف بالياء وفتح العين على ما لم يسم فاعله ورفع العذاب لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وأسقط حرف العطف من ورفع العذاب ضرورة للعلم به، وقوله: حصن حسن رمز ذلك، وهو خبر المبتدأ المقدّر وهو يضاعف وما عطف عليه، وهو ورفع العذاب أى المجموع حصن حسن، فاجتمع أبو عمرو مع حصن فى اليا وفتح العين وخالفهم فى المد، فقرأوا يضاعف، وقرأ هو يضعف، وكلا الفعلين لما لم يسم فاعله، فاتفق معهم على رفع العذاب، فبقى ابن كثير وابن عامر على النون وكسر العين على بناء الفعل للفاعل، فلزم نصب العذاب لأنه مفعوله، والنون للعظمة، وهما من أهل القصر والتشديد،

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٠.

فقرأ: ﴿نُضَعِفَ لَهَا الْعَذَابُ﴾ والقراءات هنا ثلاث^(١)، ووجوهها ظاهرة،
إنما كان مشكلا مستخرجاها من هذا الناظم، وقد سهله الله تعالى فاتضح،
ولله الحمد.

قوله: ويعمل يؤت، أراد: ﴿وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُؤْتِيهَا﴾^(٢) قرأها حمزة
والكسائي بالياء، فالياء في يعمل عطف على (يقنت) وأجمعوا في ﴿يَقْنُتُ﴾
على لفظ التذكير، ردا على لفظ (مَنْ) فكذا ما عطف عليه، وهو (وَيَعْمَلُ)،
وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث ردا على معنى (مَنْ) لأنها عبارة عن النساء،
ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث في: ﴿يُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا
لَهَا﴾، وأما الياء في (يُؤْتِيهَا) فلهه تعالى، وقرأه الباقر بنون العظمة، فقول
الناظم: بالياء، تقييد لقوله: (يؤت) لتكون النون للباقرين، لأنها أخت الياء
في اصطلاحه، ولا تكون الياء تقييدا: ليعمل أيضا، وإن كان صحيحا من
حيث المعنى واللفظ، فإنها بالياء أيضا، ولكن امتنع ذلك خوفا من اختلال
القراءة الأخرى، فإنها ليست بالنون، فلا يكون هذا إلا من باب التذكير
والتأنيث، فيكون قوله: ويعمل مطلقا من غير تقييد، ليدل إطلاقه له على
أنه أراد به التذكير، فيأخذ للباقرين ضده وهو التأنيث. وشمللا خير عن
يعمل ويؤت، على حذف حرف العطف. والله أعلم.

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر (نُضَعِفَ) بالنون وكسر العين وتشديدها من غير ألف
(الْعَذَابُ) بالنصب، وأبو عمرو (يُضَعِفُ) بالياء وفتح العين وتشديدها من غير ألف
(الْعَذَابُ) بالرفع، والباقر نافع وعاصم وحمزة والكسائي (يُضَعِفُ) بالياء والألف بعد
الضاد وفتح العين وتخفيفها (الْعَذَابُ) بالرفع.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٣١.

«وَقَرْنَ أَفْتَحَ إِذْ نَصُوا يَكُونُ لَهُ ثَرَى
يَجِلُّ سِوَى الْبَصْرِ وَخَاتَمَ وَكَلًّا»

يريد افتتاح القاف من ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(١)، والباقون بكسرها، وكلاهما فعل أمر لجماعة النساء، فالفتوح من قررت بالمكان أقر بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع، في قول من أجاز ذلك، ونظيره عض من عضت، وقيل من قار يقار إذا اجتمع، فيكون مثل خفن الله، أى اجتمعن في بيوتكن، والمكسور من قررت بالمكان أقر بفتح الراء في الماضي وكسرها في المضارع، وهى اللغة المعروفة في قررت بالمكان، فيكون مثل جذن في الأمر من جدت فيه، أو من وقر يقر، فيكون مثل عدن من وعد، فإن أخذنا ذلك من قررت بفتح الراء وكسرها فتكون عن الفعل حذف، لأنه ألقيت حركتها على الفاء فحذفت لالتقاء الساكنين، هى ولام الفعل، وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بتحريك الفاء، والأصل اقررن بفتح الراء الأولى وكسرها، وإن قلنا إن قرن بالكسر من وقر يقر، فالمحذوف فاء الفعل وهى الواو، وإن قلنا إن قرن بالفتح من قار يقار فالمحذوف عين الفعل وهى واو أيضا، وهذا الوجه حكاه الزمخشري عن أبى الفتح الهمداني، وقال أبو على: الوجه فى - وقرن - الكسر، لأنه يجوز من وجهين لا إشكال فى جوازه منهما، وهما من القرار والوقار، وفتح القاف على ما ذكرت من الخلاف، زعم أبو عثمان: أن قررت فى المكان لا يجوز، وقد حكى ذلك بعض البغداديين فى يجوز الفتح فى القاف على هذه اللغة إذا ثبتت، وقال أبو عبيد: والقراءة التى نختارها بكسر القاف فىكون مأخوذا من الوقار، فأما

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٣. أمر بفتح القاف من لفظ: (وَقَرْنَ) لنافع وعاصم وهما المشار إليهما بالهمزة والنون فى قوله: إذ نصوا فتعين للباقيين القراءة بكسر القاف.

الفتح فإن أشياخنا من أهل العربية كانوا ينكرونه، ويقولون: إن كان من الوقار فهو بالكسر على قراءتنا، وإن كان من القرار فينبغي أن يكون اقررن، أو اقررن، قال: وقد وجدناها تُخْرَجُ في العربية من وجه فيه بُعد، وهو شبيهه بقوله تعالى: ﴿فَطَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ﴾^(١)، وأصلها من المضاعف ظَلَلْتُ - قال مكى: وقيل: إن هذه القراءة مشتقة من قررت به عيناً، أقر، قال وليس المعنى على هذا لم يؤمرن بأن تقرأ أعينهن في بيوتهن، إنما أمرن بالقرار أو بالوقار في بيوتهن، قال: والاختيار كسر القاف لأن عليه المعنى الصحيح.

وأما ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾^(٢) و﴿لَا يَجُلُ لَكَ النِّسَاءُ﴾^(٣) فالتذكير والتأنيث فيهما ظاهران، وأبو عبيد يختار التذكير في هذا ونحوه. والثري بالقصر التراب الندى، وبالمد المال الكثير، فيجوز أن يكون قصره ضرورة، وقد تقدم أن الناظم يستعير هذه الأشياء ونحوها كناية عن وضوح القراءة، وكثرة الحجج لها، ورداً لكلام من تكلم فيها. وأما ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٤) فوجه الفتح فيه أن الذي يُخْتَمُ به يقال بفتح التاء وكسرها، فكأنه ﷺ جعل كاخاتم لما ختم به الأنبياء صلوات الله عليهم، قال أبو عبيد: وبالكسر نقرأ لأن التأويل أنه ﷺ ختمهم فهو خاتمهم.

(١) سورة الواقعة آية: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٣٦. قرأ هشام وعاصم وحمة والكسائي المشار إليهم باللام والتاء في قوله: له ثوى، أن يكون بالياء على التذكير، فتكون قراءة الباقيين بالتاء على التأنيث.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٥٢. قرأ السبعة إلا البصرى بياء التذكير، فتعين لأبي عمرو البصرى القراءة بتاء التأنيث.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٤٠. قرأ عاصم المشار إليه في أول البيت الآن بالنون في قوله: نها، بفتح التاء من: (وَخَاتَمَ) فتكون قراءة الباقيين بكسرها.

وكذلك رويت الآثار عنه في صفة نفسه أنه قال: «أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»^(١)، لم نسمع واحدا من فقهاءنا يروى هذا الحرف في حديثه إلا بكسر التاء، قال الزجاج: من كسر فمعناه خَتَمَ النبيين، ومن فتح فمعناه آخِرَ النبيين لا نبى بعده. والواو في قول الناظم: (وقرن) (وخاتم) ليست فاصلة، بل هي من نفس الكلمة في القرآن العزيز، كالياء في (يكون) و(يحل)، وأما الواو في: وكلا، فليست فاصلة أيضا، ولا معنى لها هنا، فلو أتى بكلمة أولها نونٌ رمزاً لقراءة الفتح كان أولى، فيقول: نزلا، أو نحو ذلك، ويستغنى عن الرمز بعد قوله: بفتح، في البيت الآتى، ويأتى بالواو الفاصلة ثم، فيقول: (وخاتم نزلا... بفتح، وقل ساداتنا اجمع) إلى آخره، فإن قلت: لو قال كذلك لكان قد رمز قبل تقييد القراءة، وهو قد قال: (ومن بعد ذكر الحرف أُسْمِيَ رجاله). قلت: الذى التزمه أن لا يتقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، أما تقدمه على التقييد فلا، كقوله: سما العلا شذ الجزم، والله أعلم.

«بِفَتْحٍ نَمَّا سَادَاتِنَا اِجْمَعُ بِكُسْرَةٍ
كَفَا وَكَثِيرًا نُقْطَةً تَحْتِ نُفْلًا»

يريد ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾^(٢)، هو جمع سيد، وسادات جمع هذا الجمع، وكسر تائه علامة النصب، لأنه جمع سلامة، وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير، ومثله: كتبه، وَفَجْرَةٌ. وأما ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾^(٣)

(١) البخاري ٥٥٨/٦، كتاب الأنبياء - باب خاتم النبيين، ومسلم ٥١/١٥ كتاب الفضائل.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٦٧: قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف في قوله: كفا (سَادَتَنَا) بألف بعد الدال وكسر التاء، وقرأ الباقون بحذف الألف وفتح التاء.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٦٨.

فقرأه عاصم وحده بالباء الموحدة، والقراءتان وجهها كما سبق في البقرة، في ﴿إِنَّهُمْ كَثِيرٌ﴾ قال أبو علي: الكِبَرُ مثلُ العِظَمِ، والكثرةُ أشبه بالمعنى، لأنهم يُلعنون مرة بعد مرة، وقوله: نفل، معناه أعطى نقطةً من تحته، والتنفيل الإِعطاء، فقوله: نقطة، بالنصب ثانی مفعولى نفلا، وجعل النقطة نفلا لأنها دون الثلاث التي للشاء، فتلك بمنزلة النفل في قَسَمِ الغنيمة، لا أنها دون سهم المغانم.

« سورة سبأ وفاطر »

«وَعَالِمِ قُلْ عَلَامٍ شَاعٍ وَرَفَعُ خَفٍ
ضِيهِ عَمٍّ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ مَعًا وَلَا»

أى اقرأه^(١) عَلَامٍ، وعَالِمٌ وَعَلَامٌ كلاهما من الصفات، كضارب وضرب، وفي التشديد مبالغة، وفي القرآن العزيز ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾ في مواضع جمع عليها، و: ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ في المائدة وفي آخر هذه السورة، ولم يحىء: ﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ﴾ إلا في قراءة حمزة والكسائي هنا، والخفض في: (عَلِمَ) و(عَلَّمَ) على اتباع (وَرَبِّي) أو (لِلَّهِ) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ورفع عالم على المدح، أى هو ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾ أو مبتدأ وخبره: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾. و: ﴿مَنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾^(٢) موضعان هنا

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾ سبأ آية: ٣. اقرأه لحمزة والكسائي وهما المشار إليهما بالشين في قوله: شاع ﴿عَلِمَ﴾ بتشديد اللام وألف بعدها وخفض الميم، ونافع وابن عامر بألف بعد العين وكسر اللام وتخفيفها ورفع الميم، وهما المشار إليهما بكلمة عم، وللباقين بكسر اللام وتخفيفها وألف قبلها وخفض الميم.

(٢) سورة سبأ آية: ٥.

وفي الجاثية^(١)، والرجز أشد العذاب وسيئُهُ، وقيل: إنه كالرجس بمعنى القَدْر، فهذا فائدة جعل العذاب منه باعتبار صفتِهِ، والواو في قوله: ولا، ليست فاصلة كالواو في وكلا التي سبق ذكرها، وما أقل ما اتفق له في هذه القصيدة من أمثال هذا، نحو: وخاتم وكلا، والياسين بالكسر وصلًا، فإن الواوات في أوائل هذه الكلم توهم الفصل، لأنها كلمات لم تُسَقَّ تقييدًا، بخلاف الواو في قوله: وبالضم واقصر واكسر التاء قاتلوا: فهذه الكلمات كلها تقييد فلم تضر الواوات في أوائلها، ومعنى ولا بكسر الواو متابعة، وهو مفعول من أجله من الكلام الذي يأتي بعده، أي رُفِعَ متابعَةً، ومن رجز أليم مبتدأ وخبره أول البيت وهو:

«عَلَى رَفَعِ خَفُضِ الْمِيمِ دَلَّ عَلِيمُهُ
وَنَخَسِفُ نَشَأُ نُسْقِطُ بِهَا الْيَاءُ شَمَلًا»

خفض الميم من أليم على أنه صفة لرجز، ورفعها على أنه نعت لعذاب، أي لهم عذاب أليم من رجز. والياء والنون في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأُ نَخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ﴾^(٢) ظاهران. ومعنى شملًا أي حُكِمَ على الياء بالشمول لهذه الثلاثة.

«وَفِي الرِّيْحِ رَفَعُ صَحِّ مَنَسَاتِهِ سُكُو
نُ هَمَزْتِهِ مَاضٍ وَأَبْدَلُهُ إِذْ حَلَا»

(١) سورة الجاثية آية: ١١. قرأ ابن كثير وحفص المشار إليهما بالمدال والعين في قوله في البيت الآتي: دل عليه، برفع خفض الميم من: ﴿الْمِيمِ﴾ في سبأ والجاثية، فتكون قراءة الباقيين بخفضها فيها.

(٢) سورة سبأ آية: ٩. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: (شملًا) بالياء في الأفعال الثلاثة، إسناداً لضمير الله تعالى وقرأ الباقون بنون العظمة.

يريد ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾^(١)، رفع الريح على الابتداء، ولسليمان : خبره، كما تقول لزيد المال، والنصب على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، عطفًا على معنى ﴿وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾^(٢)، لأن ذلك تسخير لداود عليه السلام. والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، على وزن محبرة، وأصلها الهمز، لأنها من نسات البعير، أي زجرته وسقته وطردته، فهي اسم آلة من ذلك، كالمقدمة والمجرفة، فقرأها الجماعة كذلك على الأصل، وأبدل الهمزة ألفًا نافع وأبو عمرو، والهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعًا، وهذا مسموع، قال الشاعر^(٣):

إِذَا دَبَّتْ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كِبَرِ

وأسكن ابن ذكوان الهمزة تخفيفًا، وهو عند النحاة ضعيف، فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث، وهذا لا يوجد، وقال بعضهم: يمكن أن تكون القراءة بها بين بين، وهو القياس في تخفيف هذه الهمزة، لكن الراوي لم يضبط، وقال صاحب التيسير: ابن ذكوان بهمزة ساكنة، ومثله قد يجيء في الشعر، لإقامة الوزن، وأنشد الأخفش الدمشقي - زاد الشيخ لبعض الأعراب -

صَرِيحٌ خَرَّ قَامٌ مِنْ وُكَاثِهِ

كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مَنَسَاتِهِ

-
- (١) سورة سبأ آية: ١٢. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد في قوله: صح، لفظ: (الريح) برفع الحاء، فتكون قراءة الباقي بنصبها.
 (٢) سورة سبأ آية: ١٠.
 (٣) تمامه: فقد تباعد عنك اللهو والغزل البيت في (لسان العرب) مادة نسا ولم يعزه، والرواية فيه: من هرم بدل من كبر.

ف قوله : ماض ، إشارة إلى جوازه ، أى قد مضى حكمه ، والهاء فى أبدله
للهمز أى أبدل ذلك الهمز الساكن ، إذ حلا إبداله . والله أعلم .

«مَسَاكِينِهِمْ سَكَنُهُ وَأَقْصُرُ عَلَى شَدًّا

وَفِي الْكَافِ فَافْتَحْ عَالِمًا فَتَبَجَّجًا»

يريد ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾^(١) ، هذه قراءة الجماعة بالجمع ،
وأفرده حمزة والكسائى وحفص ، فقرأوا : ﴿مَسْكِنِهِمْ﴾ إلا أن الكسائى كسر
الكاف ، وفتحها حمزة وحفص ، وكلاهما لغة ، والفتح أقيس ، والجمع يجوز
أن يكون لكل واحد منهما .

«نُجَازِي بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّأَى وَالْكَفُو

رَ رَفَعُ سَمَاكُمْ صَابَ أَكُلٍ أَضِفْ حُلَا»

﴿يُجَزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾^(٢) على بناء الفعل للمفعول ، ونُجَزَى بالنون
يكون الفعل مسندا للفاعل ، والكفور منصوب لأنه مفعول ، وهو موافق لما
قبله : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ وصاب أى نزل ، يعنى قد نزل له نظائر
فى القرآن العزيز فيها الفعل مبني لما لم يسم فاعله ، نحو : ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا﴾^(٣) ، وقوله : (سما) هو خبر نُجَازَى ، والكفور رفع جملة حالية ، وكم
صاب جملة أخرى خبرية عنه ، أى كم مرة ورد ، وسيأتى فى فاطر : ﴿كَذَلِكَ
نُجَزَى كُلُّ كُفُورٍ﴾^(٤) .

(١) سورة سبأ آية : ١٥ .

(٢) سورة سبأ آية : ١٧ . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم
بكلمة سما والكاف والصاد فى قوله : سماكم صاب ، بالياء وفتح الزاى ورفع راء الكفور ،
فتكون قراءة الباقيين بالنون وكسر الزاى والكفور بنصب الراء .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٤٧ .

(٤) سورة فاطر آية : ٣٦ .

ثم قال: أكل أضف حلا، أى ذا حلا، يريد ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ﴾^(١)، أضاف أبو عمرو أكل إلى خمط، فانحذف التنوين من أكل، والباقون لم يضيفوا فبقى منونا، وأما الخلاف فى إسكان الكاف وضمها فقد سبق فى سورة البقرة، واختار أبو عمرو الدانى التنوين، قال: لأن الأكل، هاهنا هو الخمط فى التفسير، فالنعت أولى به من الإضافة، مع أن أهل هذه القراءة أكثر. قلت: الأكل المأكول وهو الجنى، كما قال تعالى: ﴿تُوتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ﴾^(٢)، وثمر كل شجرة يطلق عليه اسم شجرته، وعلى الشجرة اسم ثمرها، فكما تقول عندى ثمرتان وعنب ورمان، برفع الجميع وتنوينه، فكذا تقول هذا أكل خمط وأثل وسدر، والإضافة على تقدير ثمرة هذا النوع من الشجر، وإنما ذكر سبحانه الأكل تضرىحاً بأن هذا صار مأكولهم بعد ما كانوا مخلولين فيما شاءو ومن ثمار الجنتين المقدم ذكرهما: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾^(٣) قال أبو عبيد: الخمط كل شجرة مرة ذات شوك، وقال الزجاج: كل نبت أخذ طعماً من مرارة فلم يمكن أكله خمط، وقيل فى كتاب الخليل: الخمط: شجر الأراك. وقال الجوهري: هو ضرب من الأراك له حمل يؤكل، والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه. قال الزمخشري: وجه من نون فإن أصله ذواتى أكل أكل خمط، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو وُصف الأكل بالخمط، كأنه قيل: ذواتى أكل بشع.

قلت: هو نحو قولهم: مررت بقاع عرفج كُله، أو على تقدير:

(١) سورة سبأ آية: ١٦.

(٢) سورة إبراهيم آية: ٢٥.

(٣) سورة سبأ آية: ١٥.

ذى خَط، كما قيل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾^(١)، أى ذى صديد، وأجاز جماعة أن يكون بدلا، ومنعه أبو علي، واختار أن يكون عطف بيان، ورجح قراءة الإضافة، فقال: ما ذهب إليه أبو عمرو في قراءته بالإضافة حسن، فإن الأكل إذا كان الجنى، فإن جنى كل شجرة منه، قال: وغير الإضافة ليس في حسن الإضافة، وذلك لأن الخمط إنما هو اسم شجرة، وليس بوصف، وإذا لم يكن وصفا لم يُجرَّ على ما قبله كما يُجرى الوصف على الموصوف، والبدل ليس بالسهل أيضا، لأنه ليس هو هو ولا بعضه، لأن الجنى من الشجرة، وليس الشجرة من الجنى، قال: فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان، كأنه بين أن الجنى لهذا الشجر ومنه، وكأن الذى حَسَّن ذلك أنهم قد استعملوا هذه الكلمة استعمال الصِّفة، قال الشاعر في صفته:

العقار ليست بَخْمَطَةٍ

قال أبو الحسن: الأحسن في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا، مثل: دار ليست بَخْمَطَةٍ، قال: وأكل خَمَطٍ قراءة كثيرةٌ وليست بالجيده في العربية، وقال الفراء: الخمط في التفسير ثمر الأراك، وهو البربر، قال النحاس: قال محمد بن يزيد: الخمط كل ما تغير إلى ما لا يُشتهى، واللبن خمط إذا حمض، والأولى عنده في القراءة: (ذَوَاتِي أَكُلِ خَمَطٍ) على أنه نعت لأكل، أو بدل منه، لأن الأكل هو الخمط بعينه عنده، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها: ذواتى أكل حموضه وأكل مرارة. والله أعلم.

(١) سورة إبراهيم آية: ١٦.

«وَحَقُّ لَوْا بَاعِدْ بِقَصْرِ مُشَدِّدًا
وَصَدَقَ لِلْكَوْفِيِّ جَاءَ مُثَقَّلًا»

باعد مبتدأ وخبره: حق لواء، وبقصر مشددا حالان من باعد، عاملهما: حق، لأنه مصدر، وقصر لفظ اللواء ضرورة، وكنى بذلك عن شهرة القراءة، وكلتاها واضحة: باعد، وبعّد، مثل ضاعف وضعّف.

يريد قوله تعالى: ﴿بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(١)، و: ﴿صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(٢) بالتخفيف والتشديد قيل: هما سواء، ظنه مفعول به، يقال: وعد مصدوق ومكذوب، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾^(٣)، ومن أبيات الحماسة:

فوارس صدقوا فيهم ظنوني

أى كان منهم ما ظننت فيهم، وكذا إبليس ظن أنه يغويهم إلا قليلا، فرفع ذلك، وقيل: التقدير في قراءة التخفيف: في ظنه، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب، وقيل: التقدير: ظن ظنه، نحو فعلته جهّداً، وقيل في التشديد: حقق عليهم ظنه أو وجده صادقا، وروى ظنه بالرفع على تخفيف صدق، فيكون ظنه بدلا من إبليس، وقيل: أيضا يجوز نصب إبليس ورفع ظنه، فكما صدق إبليس ظنه فكذا صدقه ظنه، وظنه هو قوله: ﴿لَا غُويَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) قال ذلك ظنا.

(١) سورة سبأ آية: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام المشار إليهم بكلمة حق واللام في قوله: حق لواء بِنَعْدِ بلا ألف وتشديد العين، فتكون قراءة الباقيين بألف بعد الباء وتخفيف العين.

(٢) سورة سبأ آية: ٢٠. قرأ عاصم وحمة والكسائي بتشديد الدال من: ﴿صَدَقَ﴾ وقرأ الباقون بتخفيفها.

(٣) سورة هود آية: ٦٥.

(٤) سورة ص آية: ٨٢.

«وَفُزِعَ فَتَحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ كَامِلٌ
وَمَنْ أُذِنَ اضْمُمَ حُلُوْ شَرْعٍ تَسْلَسَلًا»

الخلف في هذين الفعلين^(١) في إسناد الفعل إلى الفاعل، وهو الله عز وجل أو لما لم يسم فاعله، وكلاهما ظاهر، فإن أسند فُزِعَ إلى الفاعل، فالفاعل هو الله تعالى، أو ما هناك من الحال، قال ابن جنى: إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير، منه ما حكاه سيبويه من قولهم:

إذا كان غدا فأتنى

وكذلك قول الشاعر:

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى

إلى قَطْرِيَّ لا أَحَالِكَ رَاضِيَا

أى إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه، قلت: وقرىء شاذاً (فزِع) بتخفيف الزاى مع البناء للمفعول، وقرىء أيضاً بالراء المهملة والعين المعجمة مع البناء للفاعل أو المفعول، والراء مشددة ومخففة، فهذه ست قراءات، أربع مع البناء للمفعول، واثنان مع البناء للفاعل، ومفعول ما لم يسم فاعله قوله تعالى: ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ نحو سير عن البلد، قال ابن جنى: المعنى فى جميع ذلك حتى إذا كشف عن قلوبهم. وقوله: حلو شرع، حال من مفعول اضمم.

(١) المراد بالفعلين: ﴿فُزِعَ﴾ قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كامل، بفتح ضم الفاء وفتح كسر الزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى واتفق الجميع على تشديد الزاى، وهاتان القراءتان هما المتواترتان فى هذا اللفظ، وما ذكره الشارح من قراءات أخرى فشاذة لا يقرأ بها. الفعل الثانى: ﴿لَمَّ أذِنَ لَهُ﴾ قرأ أبو عمرو وحمة والكسائى المشار إليهم بالحاء والشين فى قوله: حلو شرع، بضم الهمزة، فتعين للباقيين القراءة بفتحها. واللفظان فى آية: ٢٣.

«وَفِي الْغُرْفَةِ التَّوْحِيدُ فَازَ وَيَهْمَزُ التَّ

تَنَاوَشُ حُلُومًا صُحْبَةً وَتَوَصَّلًا»

يريد ﴿وَهُمْ فِي الْغُرْفَةِ آمِنُونَ﴾^(١)، فوجه الجمع ظاهر، كما جاء في موضع آخر: ﴿لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ﴾^(٢)، ﴿لِنُبَيِّنَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٣)، ووجه الإفراد قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٤) فهو اسم جنس يراد به الجمع والكثرة، و: ﴿التَّنَاوَشُ﴾^(٥) التناول بغير همز، ووجه الهمز ضم الواو، مثل همز (أَقْتَت) وادَّوَّرَ، وَأَجْوَه، وقيل: هو من نَأَشَت إذا تأخرت وأبطأت، وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين على أصله، وذكر صاحب التيسير له وجه آخر هنا، أنه يقف بضم الواو، على تعليل الهمز بأن سببه ضمة الواو، فقال: فعلى هذا يقف بضم الواو، ويرد ذلك إلى أصله، ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه في نظمه هنا، واعتذر عن ذلك فيما وجدته في حاشية النسخة المقرّوة عليه، فقال: تركه لضعف هذا التأويل، قال: ثم لو صح كيف يرُدُّ الوقفُ الشيءَ إلى أصله وهو عارضٌ، وأين له نظيرٌ حتى يُبَيِّنَ عليه، ويلزمه ذلك في (عَطَاء) و(جزء)

(١) سورة سبأ آية: ٣٧. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فاز، بإسكان الراء من غير ألف بعد الفاء على التوحيد، فتكون قراءة الباقي بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع.

(٢) سورة الزمر آية: ٢٠.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٥٨.

(٤) سورة الفرقان آية: ٧٥.

(٥) سورة سبأ آية: ٥٢. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي المشار إليهم بالحاء وكلمة صحبة في قوله: حلوا صحبة، بهمزة مضمومة بعد الألف، وقرأ الباقي بالواو الخالصة بعد الألف، وحمزة في الوقف عليه تسهيل الهمزة مع المد والقصر فقط، وما ذكر من أنه يقف بضم الواو فضعيف لا يقرأ به، ولقد ذهب جمهور أهل الأداء إلى القول بالتخفيف القياسي حسبما وردت الرواية به دون العمل بالتخفيف الرسمي.

قلت: وهذا الوجه صحيح لحمزة، ولكن مأخذه اتباع الرسم كما سبق في بابهِ، واستغنى الناظم بذلك عن ذكره هنا. وقوله: حلوا حال من التناوش، وصحبة وتوصلا، تمييزان من الحال أى حلوا صحبته وتوصله. والله أعلم.

«وَأَجْرِي عِبَادِي رَبِّي أَلِيَا مُضَافَهَا
وَقُلْ رَفَعُ غَيْرُ اللَّهِ بِالْخَفْضِ شُكْلًا»

يريد: الياء في هذه الكلمات الثلاث هي مضافها، أى الذى يجرى عليه أحكام ياءات الإضافة، بالفتح والإسكان، فقوله: ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص، ﴿عِبَادِي الشُّكُورُ﴾ (٢) فتحها كلهم غير حمزة، ﴿رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٣) فتحها نافع وأبو عمرو، وفي سبأ زائدتان: ﴿كَأَلْجَوَابِ﴾ (٤) أثبتها أبو عمرو وورش في الوصل، وابن كثير في الحالين، ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٥) أثبتها في الوصل ورش وحده.

(١) سورة سبأ آية: ٤٧ .

(٢) سورة سبأ آية: ١٣ .

(٣) سورة سبأ آية: ٥٠ .

(٤) سورة سبأ آية: ١٣ .

(٥) سورة سبأ آية: ٤٥ .

« سورة فاطر »

وأما ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(١) في سورة فاطر فالخفض صفة لخالق على اللفظ، والرفع صفة على المعنى، لأن التقدير هل خالق غير الله. ومعنى شكل صَوَّر. والله أعلم.

«وَنَجْزِي بِيَاءٍ ضَمَّ مَعَ فَتْحِ زَايِهِ
وَكُلُّ بِهِ أَرْفَعُ وَهُوَ عَن وَلَدِ الْعَلَاءِ»

يريد ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾^(٢)، قرأه أبو عمرو بضم الياء على بناء الفعل للمفعول، وقرأه الباقون بفتح النون على بنائه للفاعل، والهاء في به تعود على يُجْزَى، لأن كل مرفوع به لأنه مفعوله الذي أقيم مقام فاعله، ونصبه الباقون على المفعولية.

«وَفِي السَّيِّءِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ
فَشَا بَيِّنَاتٍ قَصْرٌ حَقٌّ فَتَى عَلَاءً»

همزا منصوب على التمييز، أي المخفوض همزه، يريد: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾^(٣) احترازا من المرفوع بعده، وهو ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ﴾، فإنه لا خلاف في تحريك همزه، وأما ذلك المخفوض فروى عن حمزة سكون همزه تخفيفا لأجل كثرة الحركات، وقد سبق ما في هذا في قراءة: (بَارِكُمْ) (يَأْمُرْكُمْ) ونحوه، وقيل: إنه وصل بنية الوقف، وعندى أنه أسكنه وقفا، فظن الراوى أنه يفعل ذلك وصلا.

(١) سورة فاطر آية: ٣. قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شكلا، بخفض رفع الراء من لفظ: ﴿غَيْرُ﴾ فتكون قراءة الباقيين برفع الراء.

(٢) سورة فاطر آية: ٣٦.

(٣) سورة فاطر آية: ٤٣.

وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وقفا أن من مذهبه تخفيف الهمز في الوقف على الطريقة المذكورة في بابه، وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء، لأنها تسكن للوقف وقبلها مكسور، فيجب قلبها ياء إذا خفت، فكأنه استثقل اجتماع ثلاث ياءات الوسطى مكسورة، فترك الهمز ساكنا على حاله، فهو أخف من إبداله، فهو نظير ما فعله أبو عمرو في - تُؤى - وتُويه - حين لم يبدل همزه استثقالا للإبدال، وهو معنى قول الناظم فيما سبق: أخف بهمزه، وقال الزمخشري: لعله اختلس فظن سكونا، أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتداء: (وَلَا يَحْيِي) . قال أبو جعفر النحاس: قرأ الأعمش وهمزة: وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلَا يَحْيِي الْمَكْرَ السَّيِّءِ: فحذف الإعراب من الأول وأثبتته في الثاني، قال أبو إسحاق: وهو لحن، قال أبو جعفر: وإنما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها، لأنها دخلت للفرق بين المعاني، وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا، وقال: إنها كان يقف فغلط من أدى عنه، قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وأن الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول، لأنها ضمة بين كسرتين، وقد احتج بعض النحويين لحمزة في هذا بأن سيبويه أنشد:

إِذَا اعْوَجَّجْنَ قُلْتُ صَاحِبَ قَوْمٍ

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ

قال: وهذا لا حجة فيه، لأن سيبويه لم يُجِزُهُ، وإنما حكاها على وجه الشذوذ وضرورة الشعر، وقد خولف فيه، وقيل: إنها هو صاح قَوْمٍ، وفاليوم فاشْرَبُ، قال الزجاج: قرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءِ﴾ موقوفا، وهذا عند النحويين الحذاق بالنحو لحن لا يجوز، وإنما يجوز في الشعر في الاضطراب، وأنشدوا:

قلت صاحب قَوْمٍ

والسيوم اشرب غير

قال: وهذان البيتان قد أنشدتهما جميع النحويين المذكورين، وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار في الشعر، ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى، أنشدناهما أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله تعالى:

إذا اعوجَجْنَ قلت صاح قَوْمٍ
وهذا جيدٌ بالغٌ وأنشدنا:

فالسيوم فاشرب غير مستحقب

فأما ما يروى عن أبي عمرو بن العلاء: ﴿إِلَى بَارِيكُمْ﴾ فإنها هو أن يختلس الكسرة اختلاسا ولا يجزم بارتكهم، قال: وهذا إنما رواه عن أبي عمرو من لا يضبط النحو كضبط سيويه والخليل، ورواه سيويه باختلاس الكسر، كأنه يقلل صوته عند الكسر، وأكثر أبو علي في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان لأجل توالي الكسرات، وللاضطرار، وللوصل بنية الوقف، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل، لم يسغ لقائل أن يقول: إنه لَحْنٌ، ألا ترى أن العرب قد استعملوا ما في قياس ذلك، قال: وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرج، وقال ابن القشيري: ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أن النبي ﷺ قرأه، ولا بد من جوازه، ولا يجوز أن يقال: إنه لَحْنٌ، ولعل مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه، وإن كان هو فصيحا. قلت: وعلى الجملة فإسكان السيء أهون من إسكان بارتكهم ويأمركم، لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق، ولا يمكن تقدير ذلك في بارتكهم ويأمركم. والله أعلم.

وقال مكى : لو نوى الوقف لحفف الهمزة على أصله ، وهذا قد سبق الاعتذار عنه^(١) . وقوله : بينات قصر حق فتى ، بإضافة حق إلى فتى علا ، يريد قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيْنَتٍ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، فالإفراد فيه والجمع قد سبق لهما نظائر ، وليس في سورة فاطرياء إضافة ، وفيها زائدة واحدة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾^(٣) أثبتها في الوصل ورش وحده ، وقلت في ذلك مع الياءين اللتين ذكرناهما في سورة سبأ :

وزاد نكيري والجوابي لَدَى سَبَأُ

وفي فاطرٍ ايضاً نكيري تقبلاً

«سورة يس»

«وَتَنْزِيلُ نَصْبُ الرَّفْعِ كَهْفُ صَحَابِهِ
وَخَفَّفَ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَةَ حُمَيْلًا»

النصب^(٤) على المصدر، أى نزل الله تعالى ذلك تنزيلاً يعنى الرسالة

(١) لقد مر غير مرة الكلام على مثل هذه القراءة ، ونحن هنا نؤيد ما قاله القشيري ، وهو الصواب الذي لا محيص عنه ، ولا يلزم التخفيف بالإبدال لأن شرطه الوقف ، وما وقف لأنه واصل ، وحمل الشيء على الشيء لا يعطيه حمله حكمه .

(٢) سورة فاطر آية : ٤٠ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص بالقصر أي بحذف الألف على الإفراد ، وهم المشار إليهم بكلمة حق والفاء والعين في قوله : حق فتى علا ، فتكون قراءة الباقيين بألف بعد النون على الجمع .

(٣) سورة فاطر آية : ٢٦ .

(٤) يريد قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ يس آية : ٥ . قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بنصب رفع اللام ، وهم المشار إليهم بالكاف وصحاب في قوله : كهف صحابه ، فتكون قراءة الباقيين برفعها .

إليه، التي دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١) أو يكون تفسيراً للضراط المستقيم، وجعله الزمخشري منصوباً بإضمار أعني، وهو نصب على المدح، ووجه الرفع أنه خير مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، قدر أبو على الأمرين، فقال: من رفع فعلى هو (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) أو (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) هذا، وقال الفراء: القراءة بالنصب يريد ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ تنزيلاً حقاً، ومن رفع جعله خبر (إِنَّكَ) لتنزيل العزيز، أو على الاستئناف أى ذلك تنزيل، وقال أبو عبيد: هى مثل ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ و﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ والرافعون يريدون هذا تنزيل. ومن خفف: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ (٢) فمعناه غلبنا، وهو مطاوع عازنى فعززته، أى غالبنى فغلبته، ومعناه بالتشديد قوينا، قال أبو عبيد: وهذا أشبه بالمعنى. وقول الناظم: محملاً، أى معناه على الحمل، يقال: أحملت أى أعنته على الحمل، فمعناه مكثراً حملة هذه القراءة. والله أعلم.

﴿وَمَا عَمَلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةً
وَوَالْقَمَرَ أَرْفَعُهُ سَمًا وَلَقَدْ حَلَا﴾
اختلفت (٣) المصاحف فى إثبات الهاء وحذفها، وهى ضمير راجع إلى ما، إن كانت بمعنى الذى، وقد أجمع فى القرآن العزيز على إثبات الهاء فى

(١) سورة يس آية: ٣.

(٢) سورة يس آية: ١٤. قرأ شعبة بتخفيف الزاى، فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ آية: ٣٥. قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بصحبة بحذف الهاء، فتكون قراءة الباقيين بإثباتها.

﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾^(١) وعلى حذفها في مواضع ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٢)، ﴿وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ﴾^(٣) ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^(٤)، ويجوز على حذف الهاء أن تكون ما مصدرية، أى ومن عمل أيديهم، ويجوز على إثبات الهاء أن تكون ما نافية، أى وما عملت أيديهم ذلك.

ورفع - وَالْقَمَرَ^(٥) ونصبه من باب زيد ضربته، وفيه اللغتان وحسنَ النصب ما قبله من الجمل الفعلية، من قوله تعالى ﴿أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا﴾^(٦) ﴿وَجَعَلْنَا﴾^(٧) ﴿وَنَسَلْنَا مِنْهُ النِّهَارَ﴾^(٨) فهو مثله، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(٩) ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾^(١٠) ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَاهَا﴾^(١١) أجمعوا على نصب كل ذلك، وحسنَ الرفع أن المعنى : وءاية لهم القمر، كما قال تعالى : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ﴾^(١٢) ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾^(١٣) فكذا التقدير : وءاية لهم الشمس، وءاية لهم القمر، فيكون القمر

(١) سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٤١ .

(٣) سورة النمل آية : ٥٩ .

(٤) سورة هود آية : ٤٣ .

(٥) سورة يس آية : ٣٥ . الذى قرأ برفع الراء هم نافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة سما، فتكون قراءة الباقي بنصبها .

(٦) سورة يس آية : ٣٣ .

(٧) سورة يس آية : ٣٤ .

(٨) سورة يس آية : ٣٧ .

(٩)، (١٠) سورة الذاريات آية : ٤٧ ، ٤٨ .

(١١) سورة النازعات آية : ٣٠ .

(١٢) سورة يس آية : ٣٣ .

(١٣) سورة يس آية : ٣٧ .

مبتدا وخبره ما بعده، أو ما قبله على اختلاف في ذلك، لاحتمال المعنى كلا منهم، ونستقصى إن شاء الله تعالى توجيه ذلك في شرح نظم المفصل في النحو، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: ولقد حلا، وكذا قال الفراء: الرفع أعجب إلى من النصب، لأنه تعالى قال: ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ﴾، ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، فهما في مذهبه آيات مثله. والله أعلم.

«وَحَا يَحْصُمُونَ افْتَحَ سَمًا لُدًّا وَأَخْفَ حُدًّا
وَوَبْرًا وَسَكَّنَهُ وَخَفَّفَ فَتُكْمِلًا»

قراءة حمزة ما لفظ به الناظم، سكن الخاء وخفف الصاد، فهي من حَصَمَ يَحْصِمُ، إذا غلب في الخصومة، أي يخصم بعضهم بعضا، وقيل: يجوز أن يكون الأصل: يختصمون، كما هو أصل قراءة غيره، فحذف هو التاء، وغيره أدغمها في الصاد، فلهذا شددت الصاد، ثم لما أدغمت التاء في الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والحاء، فمنهم من كسر الخاء لالتقاء الساكنين، وهم عاصم والكسائي وابن ذكوان، ومنهم من فتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها^(١)، ومثل هذا الاختلاف ما سبق في سورة يونس

(١) وهم ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد، وقرأ قالون وأبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد وقالون وجه آخر، وهو إسكان الخاء وتشديد الصاد، ولا عبرة بمن أنكر هذا الوجه، لأنه مذهب كثير من أهل الأداء، وإن كان الشاطبي رحمه الله تعالى أسقطه، أو حمل كلام التيسير على حكاية مذهب الغير، وقد اعتذر بعضهم بذلك، وهذه حجة لا دليل عليها، وغاية ما فيه الجمع بين الساكنين على حده، وهو جائز قراءة ولغة وثبتت الرواية به.

أما ما روى عن أبي بكر بكسر الياء في: ﴿يَحْصِمُونَ﴾ تبعاً للحاء، ولقد روى ذلك العراقيون، وخص بعضهم ذلك بطريق أبي حمدون عن يحيى، فهي وإن صححت لكن ليس من طريق الحرز فلا يقرأ بها، من النشر بتصرف ج ٢ ص ٣٥٤.

في قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهْدِي﴾ فعاصم طرد مذهبه في كسر ما قبل التاء المدغمة، وزعم الفراء أن الكسر أكثر وأجود، وخالفه غيره، وحكى ابن مجاهد وغيره عن أبي بكر كسر الياء في يخصصون تبعاً للخاء كما كسر ياء: (يهدي)، وأبو عمرو وقالون أخفياً فتحة الخاء كما أخفياً فتحة الهاء في (يهدي)، ووجهه الدلالة على أن أصل هذا الحرف السكون، وقال صاحب التيسير: النص عن قالون الإسكان فيهما، وكذا ذكر ابن مجاهد وغيره، وضعف ذلك الحذاق لما فيه من الجمع بين الساكنين.

قال الزجاج: هي ردية، وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يُضبط عن أهل المدينة، كما لم يُضبط عن أبي عمرو: ﴿إِلَى بَارِيكُمْ﴾ وإنما زعم أن هذا يُختلس فيه الحركة اختلاسا، وهي فتحة الخاء، والقول كما قال، والقراءة الجيدة بفتح الخاء، وكسرها جيد أيضا، وقال النحاس: إسكان الخاء لا يجوز، لأنه جمع بين ساكنين، وليس الأول حرف مدٍّ ولين، وإنما يجوز في هذا إخفاء الحركة، فلم يُضبط الراوي كما لم يُضبط عن أبي عمرو: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ إلا من رواية من يضبط اللغة، كما روى عن سيبويه عنه أنه كان يُختلس الحركة، وقال بعض المتأخرين: ليس هذا بمنكر، لأن الساكن الثاني مدغم في حرف آخر، والحرفان اللذان أدغم أحدهما في الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعاً واحدة، فيصيران كحرف واحد متحرك، فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان.

قلت: هذا خلاف ما يشهد به الحسن لفظاً ووزناً في الشعر، بل الحرف المشدد حرفان حقيقة، ولا يمكن الجمع بين الأول منها وساكن قبله غير حرف مد، وأما قول أبي علي: من زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان يُعلم فساده بغير استدلال، فمقابل بمثله، وقوله: حلوبٌ منصوب على الحال من

فاعل اخف، أو مفعوله، أى اخف الفتحة فى حال حلاوتها، ويرى يجوز بفتح الباء وكسرها، وكلاهما له حلاوة، شبه بها حلاوة الإخفاء، لكونه بين المنزلتين دالا على كل واحد من الأمرين الحركة والسكون.

«وَسَاكِنَ شُغْلٍ ضُمِّ ذِكْرًا وَكَسْرًا فِي

ظِلَالٍ بِضَمِّ وَأَقْصَرَ اللَّامُ شُلْشَلًا»

أى (١) ضَمُّ الغينِ ذَا ذِكْرٍ، وَضَمُّهَا وَإِسْكَانُهَا لِغَتَانٍ، وَإِذَا ضُمِّ الكسْرُ من قوله تعالى: ﴿فِي ظِلِّلٍ﴾ (٢) وَكَسْرُ الظَّاءِ وَقُصِرَتِ اللَّامُ أَى لَمْ تُشْبِعْ فَتَحْتَهَا فَتَصِيرُ أَلْفًا، صَارَتِ الْكَلِمَةُ (فِي ظُلِّلٍ) جَمْعُ ظِلَّةٍ، كَخَلَّةٍ وَخَلَلٍ، وَظِلَالٍ جَمْعُ ظِلٍّ، كَقَدْحٍ وَقِدَاحٍ، أَوْ يَكُونُ أَيْضًا جَمْعُ ظُلَّةٍ كَبُرْمَةٍ وَبِرَامٍ، وَأَجْمَعُوا عَلَى ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّلٍ﴾ (٣) بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ، وَعَلَى ﴿يَتَفَيَّؤُوا ظِلَّيْلَهُ﴾ (٤) بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ. وَشُلْشَلًا حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ أَقْصَرَ أَى خَفِيفًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

«وَقُلِّ جُبَلًا مَعَ كَسْرٍ ضَمِّهِ ثِقَلُهُ
أَخُو نُصْرَةٍ وَأَضْمَمُ وَسَكَنُ كَذَى حَلَا»

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ يس آية: ٥٥. قرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بالذال فى قوله: ذكرا، بضم سكون الغين، فتكون قراءة الباقيين بسكون الغين.

(٢) سورة يس آية: ٥٦. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين فى قوله: شلشلا، بضم كسر الظاء وقصر اللام أى بحذف الألف، فتكون قراءة الباقيين بكسر الظاء ومد اللام أى بألف بين اللامين.

(٣) سورة البقرة آية: ٢١٠.

(٤) سورة النحل آية: ٤٨.

أى^(١) مع كسر الجيم والباء ثِقْلُ اللام، أى ثِقْلُهَا، يقال: ثِقْلٌ وَثِقْلٌ، بسكون القاف وفتحها، وتقدير النظم: أى ثقله مع كسر ضميه أخونصره، فهذه قراءة نافع وعاصم جمع جبلةً، وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء، وهو تخفيف قراءة الباين بضمهما، قال الجوهرى: جميع ذلك لغاتٌ، وهو الجماعة من الناس، وقيل: جُبْلاً جمع جبيل، كَرُغْفٍ وَرَغِيفٍ، والجبيل الخلق. وحلا في آخر البيت بفتح الحاء، ومعناه: الظفر وهو مقصور، وقد سبق في سورة الأحزاب مثله، فمعنى كدى حلا كدى ظفراً، وهو في موضع الحال من فاعل وسكن. والله أعلم.

«وَنَنكُسُهُ فَاضْمُومُهُ وَحَرَكَ لِعَاصِمٍ
وَحَمْزَةً وَأَكْسِرُ عَنْهُمَا الضَّمَّ أَثْقَلًا»

أى ضم نونه الأولى وافتح الثانية واكسر الكاف وشددها، فيصير ﴿نَنكُسُهُ﴾^(٢) من نكسُهُ مثل: (كسَلَهُ) وهو مبالغة في نكسَهُ بالتخفيف، وقيل: المخفف أكثر استعمالاً، وفي المشدّد موافقة: ﴿نُعْمِرُهُ﴾ في اللفظ، وأراد واكسر ذا الضم وهو الكاف، وأثقلا حال منه بمعنى ثقيلاً:

«لِيُنذِرَ دُمَّ غُصْنًا وَالْأَحْقَافُ هُمْ
بِهَا بِخُلْفٍ هَدَى مَا لِي وَإِنِّي مَعَا حُلَا»

أى مشبها غصنا في حملك العلم المشفع، كما يحمل الغصن الثمر، يريد: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ﴾^(٣) الغيب للقرآن العزيز، والخطاب للنبي ﷺ،

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا﴾ يس آية: ٦٢.
(٢) سورة يس آية: ٦٨. مذكوره الشارح قراءة عاصم وحمزة، فتكون قراءة الباين بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف وتخفيفها.
(٣) سورة يس آية: ٧٠.

وفي الأحقاف: ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) وقوله: وهم بها، أي قرءوا فيها بما قرءوا به هنا، وهو الغيب الذي دل عليه إطلاقه للحرف وعدم تقييده، واختلف عن البزى في الأحقاف فقط، ثم ذكريات الإضافة في يس وهي ثلاث: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾^(٢) سكنها حمزة وحده، ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَّلٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) فتحها نافع وأبو عمرو، و: ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾^(٤) فتحها الحرميان وأبو عمرو، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَلَا يُنْقِذُونَ﴾^(٥) أثبتها في الوصل ورش وحده، وفي الصفات أيضا واحدة زائدة: ﴿إِنْ كِدْتَ لِتَرْدِينَ﴾^(٦) أثبتها في الوصل ورش وحده، وقلت في ذلك:

ويس زد فيها ولا ينقذون مع

لتردين فيما فوق صاد تنزلا

(١) سورة الأحقاف آية: ١٢. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بالدال والغين في قوله: دم غصنا، بياء الغيب في ﴿لِيُنذِرَ﴾ في يس والأحقاف، فتكون قراءة غيرهم في الموضعين بقاء الخطاب، غير أن البزى اختلف عنه في موضع الأحقاف، فروى عنه فيه بياء الغيب وتاء الخطاب، ولكن الصحيح أن البزى ليس له في موضع الأحقاف إلا القراءة بقاء الخطاب، فإطلاق الخلاف له في الحرز والتيسير خروج عن طريقهما، كما أثبت ذلك المحقق ابن الجزرى في نشره.

(٢) سورة يس آية: ٢٢.

(٣) سورة يس آية: ٢٤.

(٤) سورة يس آية: ٢٥.

(٥) سورة يس آية: ٢٣.

(٦) سورة الصفات آية: ٥٦.

« سورة والصفات »

«وَصَفَا وَرَجْرًا ذِكْرًا ادْغَمَ حَمزةً
وَدَرَوًا بِلَا رَوْمٍ بِهَا التَّاءُ فَثَقُلًا»

أى وذكرًا، فحذف حرف العطف، وذرُوا عطف عليها أيضا، فصل بينهما بقوله: ادغم حمزة، وقوله: بلا روم، أى إدغاما محضا^(١)، بخلاف ما سبق ذكره فى مذهب أبى عمرو فى الإدغام، فى شرح قوله: (واشم ورم فى غير باء وميمها). وقوله: بها أى فى أوائل هذه الكلمات الأربع، التاء مفعول أدغم، أى أدغم حمزة التاء الموجودة قبل كل واحد من هذه الألفاظ فى أوائلها، فثقل أى فشدد، لأن الإدغام يوجب ذلك، أراد إدغام: ﴿وَالصَّفَاتِ صَفَا . فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا . فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا﴾، هذه الثلاثة هنا^(٢) والرابعة: ﴿وَالذَّارِيَّتِ ذُرْوًا﴾^(٣) فإن قلت: ما للناظم لم يذكر أبى عمرو مع حمزة فى إدغام هذه المواضع، وهو مشاركُهُ فى هذا المذهب، وتقدم ذكر باب الإدغام لأبى عمرو وغير مانع له من ذلك، كما ذكره معه فى قوله: (إدغام بيت فى حلا) وقد تقدم فى سورة النساء؟ قلت: مذهب أبى عمرو فى الإدغام غير مذهب حمزة، وذلك أن المنقول عن أبى عمرو أنه كان يفعل

(١) قوله إدغاما محضا: أى لا تجوز الإشارة إلى حركة التاء المدغمة لحمزة، كما تجوز للسوسى، بل لابد من الإدغام المحض من غير إشارة، وكذلك لا يجوز له التوسط والقصر كما يجوز ذلك للسوسى، والفرق بينهما أنه عند حمزة من الساكن اللازم المدغم، مثل: ﴿دَابَّةٍ﴾ و﴿الطَّامَّةِ﴾ فلا بد من المد الطويل، وعند السوسى من الساكن العارض، فتجوز له الثلاثة أى القصر والتوسط والمد وكذا الروم مع القصر.

(٢) سورة الصفات آية: ١، ٢، ٣.

(٣) سورة الذاريات آية: ١.

ذلك عند الإدراج والتخفيف وترك الهمز الساكن، فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئا، إلا ﴿لَيْتَ طَائِفَةٌ﴾ فلما كان يدغم ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ مطلقا، أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها، ولما كان أمره في: ﴿وَالصَّفَّتِ صَفَا﴾ على خلاف ذلك لم يذكره معه، ولهذا قال ابن مجاهد: قرأ أبو عمرو إذا أدغم وحمزة على كل حال: ﴿وَالصَّفَّتِ صَفَا﴾ فقيده ذكر أبي عمرو بقوله: إذا أدغم، وقال في حمزة على كل حال، وترك الإدغام هو المختار في كل ذلك قال الفراء: كان ابن مسعود رضى الله عنه يدغم التاء من: ﴿وَالصَّفَّتِ﴾ ﴿فَالزَّجْرَاتِ﴾ ﴿فَالتَّلِيَّتِ﴾ والبيان أجود، لأن القراءة بنيت على التمكين والتفصيل والبيان.

وقال أبو عبيد: وكان الأعمش يدغمهن، والقراءة التي نخترها هي الأولى بالتحقيق والبيان، على ما ذكرنا من مذهبنا في جميع القرآن العزيز، إلا ما كان يخالف الخط ويخرج من لغات العرب، وقال النحاس: وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل، لما سمعها يعنى الإدغام^(١). والله أعلم.

«وَحَلَادُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْمُغِيرَاتِ فِي ذِكْرًا وَصُبْحًا فَحَصْلًا»

أى وأدغم خلاد بخلاف عنه تاء ﴿فَالْمُلْقِيَّتِ﴾، في سورة والمرسلات في ذال: ﴿ذِكْرًا﴾^(٢) وتاء: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾ في سورة والعاديات

(١) أستبعد هذا العمل من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وإن ثبت ذلك فإنه لم ينكرها، فإنها قراءة متواترة لا يجوز لأحد من المسلمين أن يطعن فيها، ولا في غيرها من القراءات المتواترة.

(٢) سورة المرسلات آية: ٥.

في صاد: ﴿صُبْحًا﴾^(١) وزاد أبو عمرو في مذهبه في الإدغام على ذلك إدغام: ﴿وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا﴾^(٢) وإدغام ﴿وَالسَّنْبِحَتِ سَبْحًا﴾ فَالسَّنْبِحَتِ سَبْحًا^(٣) في سورة والنازعات، وابن مجاهد وغيره من أكابر المصنفين لم يذكروا لحمزة إدغامًا إلا في الكلمات الأربع المتقدمة، ولم يذكر أبو عبيد سوى الثلاث التي في سورة والصفات، وأما هذا الوجه المذكور عن خلاد في إدغام هذين الموضعين فغريب، وعنى به قول صاحب التيسير: وأقرأني أبو الفتح في رواية خلاد: ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ بالإدغام أيضا من غير إشارة، وذكر في غير التيسير أن حمزة لم يدغم إلا الأربعة الأول، قال الشيخ: وكذا ذكر ابن غلبون وغيره ولم يذكر أبو الفتح في كتابه إلا المواضع الأربعة عن حمزة. والفاء في قوله: فحصل، ليست برمز، لأنه قد صرح أولا بالقارىء وهو خلاد، فإن قلت: يحتمل أنه أراد الخلف عن خلاد في المواضع المتقدمة، كما قال في آخريس: بخلف هدى، ويكون إدغام هذين الموضعين لحمزة، قلت: يمنع من ذلك أن الواو في وخلادهم فاصلة، فإن قلت: قد جاء أشياء على هذه الصورة والخلف، نحو: وقالون ذو خلف، ووجهان فيه لابن ذكوان ههنا: وخلف فيهما مع مضمم مصيب، قلت: قوله: فيه وفيهما، بيان لموضع الخلاف، والواو بعد ذلك فاصلة أيضا في المواضع الثلاثة المذكورة.

«بِرِزْنَةٍ نُونٌ فِي نَدٍ وَالْكَوَاكِبِ أَنْ
صَبُّوا صَفْوَةً يَسْمَعُونَ شَدًّا عَلًا»

(١) سورة العاديات آية: ٣.

(٢) سورة العاديات آية: ١.

(٣) سورة النازعات آية: ٣، ٤.

أى كائنا فى مكان نـد، وفى بعض النسخ فى نـداً بزيادة ألف، أى كائنا فى ندا وهو الكرم، وأشار بذلك إلى وجوه هذه القراءة، وصفوة حال من الكواكب، أو من المخاطبين، وهو جمع صفى، مثل صبى وصبية، وشهدا حال من فاعل علا، وهو مفعول به أى علاه، نحو:

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم (١)

أو هو تمييز مقدم على عامله، على رأى من جوز ذلك، أى علاه شذاه أى طيبه. والقراءات فى: ﴿بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ (٢) ثلاث: قرأ حمزة وحفص بتنوين زينة وخفض الكواكب، وأبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب، والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب. والزينة مصدر كالنسبة، واسم لما يتزين به، كما فى قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣). ويحتمل الأمرين قراءة الإضافة، فإن فسر بالمصدر كان مضافاً إلى فاعله أو مفعوله، أى بأن زانتها الكواكب، أو بأن زان الله تعالى الكواكب وحسنها، لأنها إنما زينت السماء لحسنها هى فى أنفسها، وإن فسر الزينة بالاسم فالإضافة للبيان، نحو: خاتم حديد، لأن الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به، أو يراد بما زُينت به الكواكب، أى بحليتها وهو ضوءها وأشكالها المختلفة، كالجوزاء والثريا وبنات نعش، وأما قراءة التنوين وجر الكواكب فالكواكب عطف بيان، أو بدل، والزينة فيها اسم لما يتزين به، ونُكِرَ للتعظيم، أى بزينة لها شأن عظيم، ثم بينها بما هو مشاهد معلوم حسنه وزينه، فقال: الكواكب، وقيل: يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة

(١) تمامه: بأبيض ماضي الشفرتينى يمانى وهو لرجل من طيء فى المغنى ٧٥، وابن يعيش ٤٤/١، والخزانة ٣٢٧/١، الدر المصون رقم ٢٧٨٨.

(٢) سورة الصافات آية: ٦.

(٣) سورة الكهف آية: ٤٦.

مصدرا، وتُجعل الكواكبُ زينةً مبالغَةً، أو على تقدير زينة الكواكب، فحذف المضاف، وأما القراءة بنصب الكواكب مع التنوين فالزينة فيها مصدر، والكواكب مفعول به، وجوز الزجاج وغيره أن يكون بدلا من موضع بزينة، وقيل: منصوب بإضمار أعنى، بعد التنكير المشعر بالتعظيم، فعلى هذين القولين يجوز أن تكون الزينة اسما لا مصدرا، ويجوز أن تكون مصدرا على المبالغة، إن قلنا: إن الكواكب بدل من الموضع، وعلى تقدير أعنى زينة الكواكب إن قلنا: هو منصوب بإضمار أعنى، وجوز الشيخ أبو عمرو أن تكون الكواكب بدلا من السماء بدل الاشتمال، قال: كأنه قيل: إنا زينا الكواكب في السماء الدنيا بزينة، فتكون الزينة مصدرا.

قال الزجاج: ويجوز (بزينة الكواكب) بتنوين زينة ورفع الكواكب، قال: ولا أعلم أحدا قرأ بها، فلا تقرأنَّ بها إلا أن تثبت روايةً صحيحة، لأن القراءة سُنةٌ، والرفع في الكواكب على معنى: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ بأن زينتها الكواكب، أو بأن زُيِّت الكواكب، قال النحاس: هو على ما حكى النحويون: عجتُ من قراءة في الحَمَامِ القرآن، بمعنى أن قرىء. وأما: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ﴾^(١) فشرحها في البيت الآتي، وهو:

«بِثِقَلِيهِ وَأَضْمَمُ تَا عَجِبْتَ شَدًّا وَسَا
كِنْ مَعَا أَوْ آبَاؤُنَا كَيْفَ بَلَّلَا»

أى علا بثقله، أراد تشديد السين والميم على ما لفظ به^(٢)، وأصله يتسمعون، فأدغمت التاء في السين، وقراءة الباقيين (لَا يَسْمَعُونَ) من سمع

(١) سورة الصافات آية: ٨.

(٢) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: (شدا علا).

إليه، إذا أصغى مع الإدراك، ولم ينبه على إسكان السين لظهوره، وإلا فلا يلزم من ضد الثقل الإسكان، بل يكفى ترك الثقل، وذلك يكون تارة مع حركة كما في الميم، وتارة مع سكون، واختار أبو عبيد قراءة التشديد لأجل تعدية الفعل بلى، وإنما عدى بها على قراءة التخفيف لتضمن الفعل معنى الإصغاء. وقوله: واطممتا عجبت شذا^(١) أى ذا شذا، فهو حال من الفاعل أو المفعول، وإضافة العجب إلى الله تعالى، وكذا سائر ما أضيف إليه مما لا يصح اتصافه بأعيانه، المراد منه لوازمه وثمراته، فالمعنى هنا: أن حال هؤلاء انتهت في القبح إلى حد يُعجَبُ منه تَعَجَّبَ الإنكار والذم، وذكر أبو عبيد أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن مفضل وإبراهيم ويحيى بن وثاب والأعمش رضى الله عنهم، ويشهد لها: ﴿وإن تعجب فعجب﴾^(٢) فأخبر الله تعالى أنه عجب، والحديث المرفوع: «لقد عجب الله البارحة من فلان»^(٣). قلت: وفي حديث آخر: «يعجب ربكم من إلكم وقنوطكم» واختار أبو عبيد قراءة الرفع، وقال الفراء: الرفع أحب إلينا، لأنها قراءة على وعبد الله وابن عباس رضى الله عنهم، قال: والعجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه منه تعالى كمعناه من العباد، كما أنه تعالى قال: ﴿سخر الله منهم﴾^(٤) ﴿الله يستهزئ بهم﴾^(٥) وعجبت بالفتح خطاب للنبي ﷺ، وقيل: التقدير في الضم قل يا محمد: ﴿بل عجبت﴾.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿بل عجبت﴾ الصفات آية: ١٢. أى قرأ بضم التاء حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: (شذا) فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٢) سورة الرعد آية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري ج ٨/٦٣١.

(٤) سورة التوبة آية: ٧٩.

(٥) سورة البقرة آية: ١٥.

وأما ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَلُونَ﴾^(١) هنا وفي الواقعة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: معا، فإسكان الواو وفتحها كما مضى في: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ في سورة الأعراف^(٢)، وتقدير النظم: أو آباؤنا ساكن معا، فالواو للعطف نحو: ﴿أَوْ عَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ﴾^(٣) قال الشيخ: ومعنى كيف بللا، أى على تبليبه وَقَلْتَهُ، أى لم يقرأ به سوى ابن عامر وقالون. والله أعلم.

«وَفِي يُنْزِفُونَ الزَّيَّ فَكَسِرَ شَدًّا وَقُلَّ فِي الْأُخْرَى ثَوَى وَاضْمُ يَزْفُونَ فَكُمْلًا»

هو^(٤) بكسر الزاي من أنزف إذا اسكر وذهب عقله، كما قال:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم

أو من أنزف إذ نفذ شرابه، وبفتح الزاي بنى الفعل لما لم يسم فاعله، وليس هو الفعل المذكور، فإنه لازم، ولكن يقال: نَزَفَ فهو منزوف ونزيفٌ، إذا سَكِرَ، وعنى بالأخرى التى فى الواقعة. ثم قال: واضم يزفون، يعنى ضم الياء لحمزة، وافتحها لغيره، ولا خلاف فى كسر الزاي، والخلاف الذى

(١) سورة الصافات آية: ١٧، والواقعة آية: ٤٨. قرأ ابن عامر وقالون المشار إليها بالكاف والباء فى قوله: كيف بللا، بإسكان الواو من (أو) فى الموضعين، فتعين للباقيين القراءة بفتحها فيها.

(٢) سورة الأعراف آية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف آية: ٦٣، ٦٩.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ الصافات آية: ٤٧. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: (شدا) بكسر الزاي، وأما: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ الواقعة آية: ١٩. وهى المرادة بقوله: الاخرى، فقرأ حمزة والكسائى وعاصم بكسر الزاي فيها، وهم المشار إليهم بالثاء فى قوله: وقل فى الاخرى ثوى، فتكون قراءة من لم يذكر فى الترجمتين بفتح الزاي.

مضى في ينزفون في الزاي فتحا وكسرا، ولا خلافاً في ضم الياء، أراد: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾^(١)، ومعناه بفتح الياء يسرعون، من زف الظليم والبعير يزف زفيفا، ويؤفون بالضم يصيرون إلى الزفيف، أو من أؤف غيره إذا حمه على الزفيف، والألف في قوله: فاكملا كالألف السابقة في (فحصلا)، كلاهما بدل من نون التأكيد الخفيفة، وقد سبق مثله مرارا.

«وَمَاذَا تَرَى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ شَائِعٌ
وَالْيَاسَ حَذَفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ مَثَلًا»

أى^(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء من غير لفظ إمالة، على وزن رُمى ودُعِيَ لفظا، ومعناه ماذا تُظهِر من الإذعان والانقياد لأمر الله تعالى، وقراءة الباقي بفتح التاء والراء، وهو من الرأى، اختبر رأيه في ذلك فوجده كما يجب ﷺ، وأمال الراء أبو عمرو على أصله، وورش بين اللفظين... و﴿الْيَاسَ﴾ اسم سرياني تكلمت به العرب على وجوه، كما فعلوا في جبريل عليه السلام، وميكل، فقالوا الياسين كجبرائيل، وإلياس كإسحاق، ووصلوا همزته كأنه في الأصل ياس دخلته آلة التعريف، وموضع هذا الخلاف: ﴿وَإِنَّ الْيَاسَ﴾^(٣) وصل همزته ابن ذكوان وقطعها غيره. والله أعلم.

(١) سورة الصافات آية: ٩٤. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فاكملا، بضم الياء، فتعين للباقي القراءة بفتحها.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الصافات آية: ١٠٢.

(٣) سورة الصافات آية: ١٢٣. قوله: وصل همزته ابن ذكوان، أقول: فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد: ﴿وَإِنَّ﴾ ويتبدى بهمزة مفتوحة، والباقيون بقطع الهمزة مكسورة بدءا ووصلا، ومعهم ابن ذكوان في ثانية.

«وَعَيْرُ صِحَابٍ رَفَعَهُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
 وَرَبِّ وَالْيَاسِينَ بِالْكَسْرِ وَصِلًا»
 الهاء في رفعه لغير صحاب، أى مرفوعه أى الذى رفعه غير صحاب هو
 قوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبِّ﴾^(١) جعلوه مبتدا وخبرا، ولو قال: برفع الله
 ربكم، لحصل الغرض وكان أبين لفظا، ونصب الثلاثة صحاب، جعلوا
 ذلك بدلا من: ﴿أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾^(٢) أو عطف بيان. وأما: ﴿سَلَّمَ
 عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^(٣) فكسر همزتها وقصرها وأسكن كسر لامها من ذكره في
 قوله:

«مَعَ الْقَصْرِ مَعَ إِسْكَانِ كَسْرِ دَنَا غِنَى
 وَإِنِّي وَذُو الثُّنْيَا وَإِنِّي أَجْمَلًا»

عنى بالقصر حذف المد بين الهمزة المفتوحة واللام المكسورة، فقراً
 مدلول قوله: دنا غنى على ما لفظ به^(٤) في البيت السابق، وغنى في موضع
 نصب على التمييز أو الحال، أى دنا غناه أو ذا غنى، لأن هذه القراءة
 استغنت بوضوحها عن تأويل القراءة الأخرى، لأن هذه لغة في اسم إلياس
 على ما سبق، وقراءة نافع وابن عامر ءال ياسين كما جاء في ءال عمران^(٥)،

(١) سورة الصافات آية: ١٢٦.

(٢) سورة الصافات آية: ١٢٥.

(٣) سورة الصافات آية: ١٣٠.

(٤) وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي، قرؤا كما بين الشارح بكسر
 الهمزة وحذف الألف وإسكان كسر لامها، أقول: ووصلها بما بعدها لفظا لا خطأ، لإجماعهم
 على رسمها مقطوعة.

(٥) أى بفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام وفصلها عما بعدها، فأصافا آل إلى ياسين
 فيجوز قطعها وقفا.

وكتب كذا مفصولة في المصحف الكريم، كأن اسمه ياسين على وزن ميكائيل: فيكون اسمه جاء في القرآن العزيز بأربع لغات، وكذا سبق في قراءة اسم جبريل، وهي إلياس بقطع الهمزة ووصلها، وياسين وإلياسين، وتكون القراءتان قد تضمنتا التسليم عليه وعلى آله، وقيل: المراد بآله نفسه، وقيل: سلّم عليهم من أجله تنبيها على استحقاقهم لذلك لعدم شهرتهم، بخلاف باقى الأنبياء المسلّم عليهم في هذه السورة، وقيل: المراد بالقراءتين آله، والياسين جمع، وهو من باب قول الراجز:

قدنى من نصر الخبّيين قدى^(١)

وردّ هذا بأنه لو أريد لكان الوجه تعريفه، فيقال: الإلياسين، كقوله: الخبيين، وقرىء على الياسين بوصل الهمزة^(٢)، فهذا يمكن فيه ذلك، لأن فيه آله التعريف، وقيل: ياسين اسم أبى إلياس، أضيف الال إليه فدخل إلياس فيهم، ثم ذكر بآءات الإضافة في هذه السورة وهى ثلاث: ﴿إِنِّي أَرَى فِي السَّمَاءِ آيَاتٍ أَنبَأْتُنِي أَنَّكَ آتٍ﴾^(٣) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾^(٤) فتحها نافع وحده، وهى المرادة بقوله: وذو الثنينا، وقد سبق

(١) قدنى: حسى والخبين فيها روايتان الأولى بالثنية، ويقصد بهما عبد الله بن الزبير (أبو خبيب) وأخوه مصعب، أطلق عليهما الخبيين على وجه التغليب، والرواية الثانية بجمع الذكور، والمراد بها ابن الزبير ومن معه، وساهم الخبيين على وجه التغليب أيضاً، والشاعر هو حميد بن مالك الأرقط، وقيل أبو بجدلة، والخطاب لعبد الملك بن مروان يتبرأ إليه الشاعر من نصره ابن الزبير. انظر شرح شواهد المغنى ج ١ ص ١٦٦.

(٢) قوله: وقرىء على الياسين بوصل الهمزة، هذه القراءة لم ترد من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة.

(٣) سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٤) سورة الصافات آية: ١٠٢.

معنى ذلك في آخر سورة القصص . وفيها زائدة واحدة ﴿لِتُذِينَ﴾^(١) أثبتها ورش وحده في الوصل ، وقد سبق نظمها مع زائدة: ﴿وَلَا يُنْقِدُونَ﴾^(٢) في آخر سورة يس . والألف في قوله : أجلا ، للإطلاق لا للثنية ، لأن المذكور ثلاث ياءات ، أى نبهت على المذكور على وجه الإجمال دون التفصيل ، كما قال في باب ياءات الإضافة : أحكيه مجملا ، ويجوز أن تكون الألف للثنية ، ويكون الضمير لاني وأنى فهما الجملات بين ألفاظ السورة ، أما ستجدنى فلا ، فإنها بقوله : وذو الثنيا متميزة فكأنها مذكورة بعينها . والله أعلم .

« سورة ص »

«وَضَمُّ فَوَاقٍ شَاعٍ خَالِصَةٍ أَضْفُ
لَهُ الرَّحْبُ وَحَدَّ عَبْدَنَا قَبْلُ دُخْلًا»

﴿فَوَاقٍ﴾^(٣) بضم الفاء وفتحها لغتان ، وقيل : الفتح بمعنى الإفاقة ، والضم ما بين شخب الحلبتين ، أى ما لها من رجوع ، أو ما يمهلهم ولا مقدار فواق . و﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^(٤) بالإضافة ، أى بما خلص من ذكراها ، أى لا يخلطون ذكرى الآخرة بالدنيا ، وتقدير قراءة التنوين بِخَالِصَةٍ خالصة ، ثم بينها فقال : هى : ذكرى الدار . وقوله : وحد عبدنا قبل ، أى الذى قبل خالصة ، احترازا من توحيد غيره فإنه مجمع عليه ،

(١) سورة الصافات آية : ٥٦ .

(٢) سورة يس آية : ٢٣ .

(٣) سورة ص آية : ١٥ . قرأ حمزة والكسائى المشار إليها بالشين في قوله : شاع ،

بضم فاء : (فَوَاقٍ) فتكون قراءة الباقي بفتحها .

(٤) سورة ص آية : ٤٦ . قوله : بالإضافة ، أقول : اقرأ بالإضافة أى بلا تنوين لهشام

ونافع المشار إليها باللام والألف في قوله : (له الرحب) فتكون قراءة الباقي بالتنوين وترك الإضافة .

و: ﴿عَبَدْنَا﴾^(١) بالجمع ظاهر لأن بعده: ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾
 ووجه الإفراد تمييز إبراهيم عليه السلام على ولده، بتشريفه بوصفه
 بالعبودية، كما مُيز بالخُلَّة، وعطف عليه ما بعده، ولهذا قال: دخللا، أى
 هو خاصّ دُخِلَ لإبراهيم، ودخيل الرجل ودخله الذى يداخله فى أمره
 ويختص به، ويجوز أن يكن المراد به أنه مداخِل لما قبله فى الإفراد، وهو قوله
 تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾^(٢) وقبل ذلك: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا
 دَاوُودَ﴾^(٣) فصرح لهؤلاء بوصف العبودية لفظا، وهى مرادة لكل تقديرا،
 لأنهم كلهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق، فإن قلت: مفهوم قوله:
 أضف، إن قراءة الباقي ترك الإضافة، وترك الإضافة تارة يكون لأجل
 التنوين، وتارة لأجل الألف واللام، فمن أين تعين التنوين لقراءة الباقيين؟
 قلت: من وجهين، أحدهما: أنه لفظ بها منونة فى نظمه، فكأنه قال:
 أضف هذا اللفظ، فضدّه لا تضيف هذا اللفظ، والثانى: أن الألف واللام
 زيادة على أصل الكلمة فلا يذهب وهم إليها. والله أعلم.

«وَفِي يُوعَدُونَ دُمٌّ حُلًّا وَبِقَافٍ دُمٌّ
 وَثَقُلٌ غَسَّاقًا مَعًا شَائِدٌ عَلًا»

(١) سورة ص آية: ٤٥. قرأ ابن كثير المشار إليه بالبدال فى قوله: دخللا، بفتح
 العين وإسكان الباء بلا ألف على التوحيد قبل: (بِخَالِصَةٍ) فتكون قراءة الباقيين بكسر العين
 وفتح الباء وألف بعدها على الجمع.

(٢) سورة ص آية: ٤١. فى المخطوطتين والمطبوعة: (واذكر عبدنا أيوب نعم العبد)
 والصواب ما أثبتناه.

(٣) سورة ص آية: ١٧.

يريد ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(١)، وجه الغيب أن قبله: ﴿وَعِنْدَهُمْ﴾، والخطاب للمؤمنين، وفي (ق) ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾^(٢) لم يقرأه بالغيب إلا ابن كثير وحده، لأن قبله: ﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) وقوله: دم حلا، أى ذا حلا، أو دامت حلاك، نحو طب نفسا، فهو حال أو تمييز، والجملة دعاء له بذلك. والغساق بتخفيف السين وتشديدها واحد، وهو ما يسيل من صديد أهل النار، أعادنا الله تعالى منها بكرمه، وقوله: شائد علا، فاعل ثقل، أى قارىء هذه صفته شاد العلا فى ما حصل من العلم والمعرفة، وقوله: معا، يعنى هنا ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾^(٤) وفى سورة النبأ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾^(٥). والله أعلم.

«وَأَخْرُ لِلْبَصْرِي بَضْمٌ وَقَصْرُهُ
وَوَصْلُ اتَّخَذْنَاهُمْ حَلَا شَرْعُهُ وَلَا»

يريد: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِمْ﴾^(٦) أى وعذاب آخر، وقرأه أبو عمر: ﴿وَأَخْرُ﴾ بضم الهمزة ولا مد بعدها، فصار على وزن كُبر، جمع أخرى، أى وعقوبات آخر، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ خبر (وأخر) على

(١) سورة ص آية: ٥٢. قرأه بياء الغيب ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء فى قوله: دم حلا، فتكون قراءة الباقيين بناء الخطاب.

(٢) سورة ق آية: ٣٢.

(٣) سورة ق آية: ٣١.

(٤) سورة ص آية: ٥٧.

(٥) سورة النبأ آية: ٢٥. قرأ حمزة والكسائى وحفص المشار إليهم بالسين والعين فى قوله: شائد علا، بتشديد السين فى الموضعين، فتكون قراءة الباقيين بتخفيفها فيها.

(٦) سورة ص آية: ٥٨.

القراءتين، وجاز أن يكون لفظ المبتدأ واحدا والخبر جمعا لأن العذاب يشتمل على ضروب، كما تقول: عذاب فلان أنواع شتى. وقرىء: ﴿أَتُخَذْنَ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾^(١) بوصل الهمزة، فتذهب في الدرج، وتكسر إذا ابتدئ بها^(٢)، وقرئت بالقطع ففتح مطلقا^(٣)، فإن قلت: من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة؟ قلت: من جهة أنها همزة في أول فعل ماض فلا تكون إذا كانت للقطع إلا مفتوحة لأنها همزة استفهام هنا، وتقع في غير الاستفهام في نحو أكرم، لا تخرج همزة الفعل الماضي المقطوعة عن ذلك، و﴿أَتُخَذْنَ لَهُمْ﴾ بالوصل جملة واقعة صفة لرجالا بعد صفة، وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم، و﴿أم﴾ بعد الاستفهام متصلة، وبعد الخبر منقطعة. وولا بالكسر حال، أي ذا ولاء أي متابعة، أو يكون مفعولا من أجله، أي حلا شرعه من أجل ما لزمه من المتابعة، ويجوز أن يكون تمييزا أي حلت متابعة شرعه.

﴿وَفَالْحَقُّ فِي نَصْرِ وَخُذْ يَأْ لِي مَعَا
وَإِنِّي وَبَعْدِي مَسْنِي لَعْنَتِي إِلَى﴾
أي: ﴿فَالْحَقُّ﴾^(٤) أنا، أو فالحق مني، والنصب على الإغراء، أي فالزموا الحق، أو على حذف حرف القسم، نحو والله لأفعلن، ولا خلاف

(١) سورة ص آية: ٦٣.

(٢) هذه قراءة أبي عمرو وهمزة والكسائي المشار إليهم بالحاء والشين في قوله: حلا شرعه ولا.

(٣) قراءة غير أبي عمرو وهمزة والكسائي.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ آية: ٨٤. قرأ حمزة وعاصم المشار إليها بالفاء والنون في قوله: في نصر، برفع القاف على ما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بنصبها، وقيد موضع الخلاف بالفاء.

في نصب: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾، وفيها ست ياءات إضافة: ﴿وَلِي نَعَجَةٌ﴾^(١) ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾^(٢) فتحتها حفص وحده، ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾^(٣) فتحتها الحرميان وأبو عمرو، ﴿لَأَحِدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ﴾^(٤) فتحتها نافع وأبو عمرو، ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾^(٥) سكنها حمزة وحده، ﴿لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٦) فتحتها نافع وحده.

« سورة الزمر »

﴿أَمِنْ خَفٍّ حَرْمِيٍّ فَشَا مَدَّ سَالِمًا
مَعَ الْكَسْرِ حَقٌّ عَبْدُهُ أَجْمَعُ شَمْرٌ دَلَاً﴾
يريد ﴿أَمِنْ هُوَ قَنِتٌ﴾^(٧) من خفف جعل الهمزة للنداء، أو للاستفهام، والخبر محذوف، أى كغيره، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٨) ومن شدد فهي (أم) دخلت على (من) فأدغمت الميم في مثلها، والمعادل لأم محذوف، تقديره الكافر المتخذ من دون الله أندادا خيراً ﴿أَمِنْ هُوَ قَنِتٌ﴾، ومثله ﴿أَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ﴾^(٩) على قراءة

(١) سورة ص آية: ٢٣ .
(٢) سورة ص آية: ٦٩ .
(٣) سورة ص آية: ٣٢ .
(٤) سورة ص آية: ٣٥ .
(٥) سورة ص آية: ٤١ . في المخطوطتين ب (ز) والمطبوعة (مسنى الض) والصواب ما أثبتناه .

(٦) سورة ص آية: ٧٨ .
(٧) سورة الزمر آية: ٩ . قرأ نافع وابن كثير وحمزة المشار إليهم بحرماً والفاء في قوله: حرمى فشا، بتخفيف الميم من: ﴿أَمِنْ﴾ فتكون قراءة الباقيين بتشديدها .
(٨) سورة الزمر آية: ٢٢ .
(٩) سورة ص آية: ٦٣ .

الوصل، معناه: أمفقودون هم أم زاغت الأبصار عنهم، ونحوه: ﴿مَا لِي لَا أَرَىٰ أَلْهَدُهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَايِبِينَ﴾^(١) أى أحاضر هو أم غائب، ويجوز أن تكون (أم) منقطعة في جميع ذلك، وتقدير موضعها بل وهمزة الاستفهام، فيتحد تقدير المحذوف في القراءتين هنا، وهو الخبر، وعلى التقدير الأول يكون المحذوف هو المبتدأ، ونظيره قوله تعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾^(٢) أهؤلاء كمن هو خالد في النار، ومن الاتفاق العجيب أنه لو جمع بين اللفظين في السورتين لانتظم معنى ما قُدر في كل واحد منها، وهو: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتِ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾، وقول الناظم: أمن مبتدأ خبره حرمى فشا، وخف في موضع الحال من أمن، أى أمن لفظ حرمى فشا خفيفاً. ثم استأنف جملةً أخرى فعلية أو اسمية، فقوله: مدّ إما فعل ماض، فاعله حق، وإما مبتدأ خبره حق، أراد: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾^(٣) فقوله: سلماً مصدرٌ سلِمَ، أى ذا سلامة، يقال: سلِمَ سَلَمًا وَسَلَمًا وَسَلَامًا وسلاماً، ومن قرأ بالمد وكسر اللام فظاهر. و: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٤) الإفراد للجنس، ووجه الجمع ظاهر. وشمر دلاً أى خفيفاً، وهو حال من الفاعل أو المفعول. والله أعلم.

«وَقُلْ كَاشِفَاتُ مُسِكَاتٍ مُنُونًا
وَرَحْمَتِهِ مَعَ ضُرِّهِ النَّصْبُ حَمَلًا»

(١) سورة النمل آية: ٢٠.

(٢) سورة محمد آية: ١٥.

(٣) سورة الزمر آية: ٢٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليها بحق. بمد السين، أى بإثبات ألف بعدها وكسر اللام، وقرأ غيرهما بترك المد، أى بحذف الألف وفتح اللام.

(٤) سورة الزمر آية: ٣٦. قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شمر دلاً، بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين، فتكون قراءة الباقيين بفتح العين وسكون الباء وحذف الألف على الإفراد.

يريد ﴿كَشِفَتْ ضُرَّهٖ﴾ ﴿مُمْسِكَتْ رَحْمَتِهِ﴾^(١) قراءة أبي عمرو على الأصل، بالتثوين ونصب ضره ورحمته، لأنها مفعولا كاشفات ممسكات، وقراءة الباقيين على الإضافة، فهما مثل زيد ضارب عمرا، وضارب عمرو. وفي قوله: حملا، ضمير تشبية، وهو الألف، يرجع إلى رحمته وضره، والنصب مفعول ثانٍ لحملا، أى حملا النصب، ومنونا حال من فاعل قل.

«وَضُمَّ قَضَىٰ وَكَسِرَ وَحَرَّكَ وَبَعُدَ رَفًّ

عُ شَافٍ مَفَازَاتٍ اجْمَعُوا شَاعَ صَنْدَلًا»

أى ضم القاف واكسر الضاد وافتح الياء وارفع ما بعد ذلك، وهو الموت، لأنه مفعول قضى المبني لما لم يسم فاعله^(٢)، وقراءة الباقيين على بناء الفعل للفاعل، والموت مفعولٌ به منصوب، وقوله: رفع شاف أى رفع قارىء شاف. وأما: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ و﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾^(٣) فالإفراد والجمع فيه ظاهران، مثل مكاناتكم ومكانتكم، وصندلا حال أو تمييز، أى ذا صندلٍ أو شاع صندله، أى طيبه. والله أعلم.

«وَزِدْ تَأْمُرُونِي النُّونَ كَهْفًا وَعَمَّ خَفًّ

فُهُ فَتَحَّتْ خَفًّ فِي النَّبَاِ الْعُلَا»

(١) سورة الزمر آية: ٣٨.

(٢) من قوله تعالى: ﴿فِيْمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر آية: ٤٢. لحمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شاف.

(٣) سورة الزمر آية: ٦١. بألف بعد الزاى على الجمع لحمزة والكسائي وشعبة المشار إليهم بالشين والصاد في قوله: شاع صندلا، فتكون قراءة الباقيين بحذف الألف على الإفراد.

يريد: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي﴾^(١)، قرأه بنونين ابن عامر، وهما نونُ الرفع ونونُ الوقاية، وحذف نون الوقاية نافع وحده، وأدغم الباقون نون الرفع في نون الوقاية، ولما أظهر ابنُ عامر النونَ زال الإدغام، فزال التشديد في قراءته، فلهذا ذكره مع نافع في تخفيف النون، ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها. وأما: ﴿فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا﴾ في الموضوعين^(٢)، فخفف الكوفيون تاءه، وشددها غيرهم، وكذا في سورة النبأ: ﴿وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ﴾^(٣)، وقد سبق في الأنعام والأعراف نظير ذلك. والعلامة نعت لسورة النبأ، وليس برمز لأنه قد صرح بصاحب هذه القراءة في البيت الآتي، وهو:

«لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِي أَرَادَنِي
وَإِنِّي مَعًا مَعَ يَا عِبَادِي مُحْصَلًا»

محصلا حال من فاعل خذ، أي خذ ياء هذه الكلمات محصلا لها، فهي التي اختلفت في إسكانها وفتحها، أراد: ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٤) فتحها الحرميان، ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ﴾^(٥) أسكنها حمزة وحده، ولا خلاف في إسكان ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾، وقوله: وإني معاً. أراد: ﴿إِنِّي أَمَرْتُ﴾^(٦) فتحها نافع وحده، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ﴾^(٧) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾^(٨) أسكنها أبو عمرو وحمزة والكسائي،

(٢) سورة الزمر آية: ٧١، ٧٣.

(٤) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٦) سورة الزمر آية: ١١.

(٨) سورة الزمر آية: ٥٣.

(١) سورة الزمر آية: ٦٤.

(٣) سورة النبأ آية: ١٩.

(٥) سورة الزمر آية: ٣٨.

(٧) سورة الزمر آية: ١٣.

وفيها زائدة واحدة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾^(١) أثبتها السوسى وقفا ووصلا، وفتحها في الوصل، وهذا على رأى صاحب القصيدة، وأما صاحب التيسير فعدها في ياءات الإضافة، فلهذا قال الناظم: مع يا عبادى، فزاد حرف النداء وهو يا، ليميز بينهما، وقلت في ذلك:

فبشر عبادى زائد فى نظومنا

مضاف لدى التيسير والكل قد حلا

أى ولكل قولٍ من ذلك وجه صحيح.

«سورة المؤمن وهى سورة غافر»

﴿وَيَدْعُونَ خَاطِبًا إِذْ لَوْى هَاءٌ مِنْهُمْ
بِكَافٍ كَفَى أَوْ أَنْ زِدِ الْهَمْزَ ثُمَّلاً﴾

أراد: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٢) الخلاف فيه فى الغيب والخطاب ظاهر، وقوله: إذ لوى، أعرض، لأنه عدل إلى الخطاب، فأعرض عن إجراء الكلام على الغائبين فى قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٣) وأما: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾^(٤) فكتب فى مصاحف الشام موضع (منهم) بالهاء (منكم) بالكاف، فكل قرأ بها فى مصحفه، والكلام فيه

(١) سورة الزمر آية: ١٧، ١٨.

(٢) سورة غافر آية: ٢٠. قرأ نافع وهشام المشار إليهما بالهمزة واللام فى قوله: إذ لوى، بقاء الخطاب، فتكون قراءة الباقيين بياء الغيب.

(٣) سورة غافر آية: ١٨.

(٤) سورة غافر آية: ٢١. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى: ﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ بالكاف، فى قراءة الباقيين: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ بالهاء، فكل تبع مصحفه.

كما في تدعون لأنه خطاب وغيب . وأما : ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ﴾
 فقرأه الجماعة بواو العطف، وزاد الكوفيون قبل الواو همزة، وأسكنوا الواو
 فصارت (أَوْ أَنْ) بحرف أو، وهو للعطف أيضا، إلا أنه للترديد بين أمرين،
 والواو للجمع بينهما، وكذلك هي في مصاحف الكوفة بزيادة همزة، وكل
 واحد من الأمرين مخوف عنده، فوجه الجمع ظاهر، ووجه الترديد أن كل
 واحد منها كاف في التحذير، فكيف إذا اجتماعا، وقوله: ثملا، هو جمع
 ثامل وهو المصلح والمقيم، وقد سبق شرحه في المائدة، ونصبه هنا على أنه
 ثانى مفعولى زد، كما تقول: زد الدراهم قوما صالحين، ويجوز أن يكون حالا
 من الهمز، على تقدير ذَا ثُمَّلٍ، أى جماعة مصلحين، المعنى مقيمى على
 القراءة، ويجوز أن يكون حالا من فاعل زد، لأنه لم يُرد به واحدا، وإنما هو
 خطاب لكل قارىء، وهو كما تقدم فى الفرقان: (وخاطب يستطيعون
 عملا). والله أعلم.

«وَسَكَّنَ لَهُمْ وَأَضْمَمَ بِيْظَهَرَ وَأَكْسَرَ
 وَرَفَعَ الْفَسَادَ أَنْصَبَ إِلَى عَاقِلٍ حَلَا»
 أى سكن الواو للكوفيين كما تقدم، ثم تكلم فى خلاف كلمة (يظهر)
 فقال: ضم ياءه واكسر هاءه، فيصير: ﴿يُظْهِرُ﴾^(١) من أظهر، فهو فعل

(١) سورة غافر آية: ٢٦ . قرأ نافع وحفص وأبو عمرو (يظهر) بضم الياء وكسر
 الهاء، والفساد بصب الدال، وهم المشار إليهم بالهمزة والعين والحاء فى قوله: إلى عاقل حلا،
 فتكون قراءة الباقيين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، فصاح حفص يقرأ بزيادة همزة (أو) وسكون
 الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وشعبة وهمزة والكسائي يقرؤون بزيادة
 الهمزة وسكون الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد، وأن ناعفا وأبا عمرو يقرآن
 بحذف الهمزة وفتح الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب دال الفساد، وأن ابن كثير وابن
 عامر يقرآن بترك الهمزة وفتح الواو ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع دال الفساد: فتصير أربع
 قراءات.

متعد، فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله، وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عليه السلام، وقراءة الباقي بفتح الياء والهاء ورفع الفساد، على أنه فاعل يَظْهَرُ، فقوله: واضمم ب يظهر، أى بهذا اللفظ، والنون فى واكسرن للتأكيد، وإلى عاقل متعلق بحال محذوف، أى وانصب رفع الفساد مضيفاً ما ذكرت إلى قارىء عاقل حلاً.

﴿فَأَطَّلِعَ أَرْفَعُ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبَ نُوْ
وَنُوْا مِنْ حَمِيْدٍ أَدْخِلُوْا نَقْرٌ صِلَاً﴾

﴿فَأَطَّلِعَ﴾^(١) بالرفع عطف على أبلغ، وبالنصب لأنه فى جواب الترجى، ونظيره ما يأتى فى سورة عبس. وأما: ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾^(٢) فمن نون فمتكبر صفة له، لأنه محل الكبر، ومن أضافه كان متكبر صفة للجمله، والتقدير: على كل قلب متكبر، وقدر أبو على: كل قلب كل متكبر، فحذفت كل الثانية، وقدر الزمخشري على قراءة التنوين على كل ذى قلب، ولا حاجة إلى شىء من ذلك، فالمعنى فى القراءتين أوضح من أن يحتاج إلى حذف، وإنما قدر أبو على كل الثانية لتقييد العموم فى أصحاب القلوب، لأنه ظن أن ظاهر الآية لا يفيد إلا الطبع على جملة القلب، وجوابه أن عموم كل المضاف إلى القلب شامل للقلوب وأصحابها، لأنه شامل لقلوب المتكبرين، فاسترسل العموم على الكلمتين، لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها نفسها، والدليل عليه أن ما من قلب متكبر

(١) سورة غافر آية: ٣٧. أمر برفع العين من: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ للقراء السبعة إلا حفصاً، فتكون قراءة حفص بنصبتها.

(٢) سورة غافر آية: ٣٥. أمر بتنوين الباء لابن ذكوان وأبى عمرو المشار إليهما بالميم والحاء فى قوله: من حميد، فتكون قراءة الباقي بترك التنوين.

إلا وهو داخل في هذا اللفظ، وذلك هو المقصود، فلا فرق بين أن يقول كل قلب متكبر، أو قلب كل متكبر، وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأها كذلك، فهو شاهد لقراءة الإضافة، قال أبو عبيد: معنى على كل قلب متكبر، وعلى قلب كل متكبر يرجعان إلى معنى واحد، وقال الفراء: المعنى في تقدم القلب وتأخره واحد، سمعت بعض العرب يقول: يرجل شعره يوم كل جمعة، يريد كل يوم جمعة، والمعنى واحد، وقوله: غير حفص، يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون على حذف حرف النداء، أى يا غير حفص، كأنه نادى القارئ لذلك، والثانى: أن يكون حالا، أى غير قارئ لحفص، أى إذا قرأت لغيره فارفع، وقوله: من حميد، أى هو تنزيل من حميد، يعنى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) ويجوز أن يقدر آخذين التنوين من قارئ حميد، أى محمود الطريقة فى الثقة والعلم. ثم قال: أدخلوا أى ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾^(٢) نفر صلا، أى ذو صلا، يريد كالذى سبق تفسيره فى سورة الأنعام وغيرها، وهو خبر أدخلوا، ثم ذكر ما يفعل فيه هؤلاء فقال:

«عَلَى الْوَصْلِ وَأَضْمَمُ كَسْرَهُ يَتَسَدَّكَّرُو
نَ كَهْفٌ سَمًا وَأَحْفَظُ مُضَافَاتِهَا الْعَلَا»

أى على وصل همزته، واضمم خاءه المكسورة فيكون فعل أمر من دَخَلَ^(٣)، وقرأ الباقون بقطع الهمزة وفتحها على ما سبق فى نظائره وبكسر الخاء، فيكون فعل أمر من أَدْخَلَ، فعلى الأول هو أمر لهم، أى ادخلوا يا آل

(١) سورة فصلت آية: ٤٢ .

(٢) سورة غافر آية: ٤٦ .

(٣) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة المشار إليهم بكلمة نفر والصاد فى قوله:

نفر صلا، ويتبدئون بضم الهمزة.

فرعون، وعلى الثاني هو أمر للملائكة، وآل فرعون مفعول به، والغيب والخطاب في: ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾^(١) ظاهران.

«ذُرُونِي وَأَدْعُونِي وَإِنِّي ثَلَاثَةٌ

لَعَلِّي وَفِي مَا لِي وَأَمْرِي مَعَ إِلَى»

يريد: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلُ﴾^(٢) ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبُ﴾^(٣) فتحها ابن كثير وحده، إني أخاف ثلاثة مواضع، واحد من قول فرعون: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾^(٤) واثنان من قول مؤمن آل فرعون: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾^(٥) ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(٦) فتحهن الحرميان وأبو عمرو، ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ﴾^(٧) فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ﴾^(٨) كذلك إلا ابن ذكوان، ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٩) فتحها نافع وأبو عمرو، وهذا معنى قوله: مع إلى، وموضع هذه الكلمات رفع، أي هي ذروني وكذا وكذا، أو نصب على البدل من مضافاتها في البيت السابق، وقوله: وإني ثلاثة، ينبغي أن يكون ثلاثة منصوبا على

(١) سورة غافر آية: ٥٨. قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالكاف وسأ في قوله: كهف سها، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقيين بقاء الخطاب.

(٢) سورة غافر آية: ٢٦.

(٣) سورة غافر آية: ٦٠.

(٤) سورة غافر آية: ٢٦.

(٥) سورة غافر آية: ٣٠.

(٦) سورة غافر آية: ٣٢.

(٧) سورة غافر آية: ٣٦.

(٨) سورة غافر آية: ٤١.

(٩) سورة غافر آية: ٤٤.

الحال، وهو كما سبق تقريره في آخر سورة القصص، وأنت العبد هناك وذكره هنا باعتبار الكلمات والألفاظ، وقوله: لعل على حذف حرف العطف. وفي ما لي أي وياء الإضافة في ما لي أيضا، وهو عطف على المعنى، لأن ما تقدم كذلك فيه ياءات الإضافة، فهو قريب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾^(١) إلى أن قال تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي وتدفع أيضا في فك الرقاب، وفي الإنفاق في سبيل الله تعالى، وموضع قوله: مع إلى، نصب على الحال، أي مصاحبا للفظ إلى، والله أعلم. وفيها ثلاث زوائد: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٢) ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(٣) أثبتهما نافع في الوصل^(٤) وابن كثير في الحالين، ﴿آتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ﴾^(٥) أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون، وفي الحالين ابن كثير، وقلت في ذلك:

يا اتبعونى أهدكم والتلاق والتناد

نناد ثلاث في الزوائد تجتمعا

(١) سورة التوبة آية: ٦٠.

(٢) سورة غافر آية: ١٥.

(٣) سورة غافر آية: ٣٢.

(٤) قول الشارح: أثبتها نافع في الوصل، أقول: فيه نظر، لأن قالون فقط هو الذى له الوجهان الحذف والإثبات كما ذكر الناظم، وما ذكره من الخلاف لقالون فليس من طرقه، فينبغي الاقتصاد لقالون على الحذف في الحالين.

(٥) سورة غافر آية: ٣٨.

« سورة فصلت »

«وَإِسْكَانٌ نَّحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ ذَكََا
وَقَوْلٌ مُّيْمِلٌ السِّينِ لِلْيَثِ أَخْمَلًا»

النَّحْسُ^(١) بالإسكان مصدر نَحَسَ نَحْسًا، نَقِيضُ سَعِدَ سَعْدًا، واسم الفاعل نَحَسٌ بكسر الحاء، والقراءة بالكسر ظاهرة، لأنها نعت للأيام، وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه، أو صفة على أنه فَعْلٌ، نحو صَعَبَ وَسَهَّلَ، أو وصفٌ بالمصدر نحو عدل، وقوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ نَّحَسِ﴾^(٢) لا دلالة فيه على قراءة الإسكان، لأنه مضاف إلى المصدر، قال أبو علي: قال المفسرون في: (نَحَسَاتٍ) قولان: أحدهما: الشديديات البرد، والآخر أنها المشؤومة عليهم، فتقدير قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ نَّحَسِ مُسْتَمِرًّا﴾ في يوم شؤم، قال صاحب التيسير: وروى لي الفارسي عن أبي طاهر عن أصحابه عن أبي الحارث إمالة فتحة السين، قال: ولم أقرأ بذلك وأحسبه وهما، فهذا معنى قول الناظم: أخملا، أي ترك قول من نقل ذلك عن الليث، وهو أبو الحارث راوى الكسائي، وإنما أضاف الإمالة إلى السين وهي للألف في التحقيق أميلت للكسرة بعدها لما تقدم من أنه يلزم من إمالة الألف إمالة فتحة الحرف الذي قبلها، وإذا كان كذلك فيجوز الاقتصار على ذكر أحدهما لدلالته على الآخر، إذ يلزم من إمالة الفتحة إمالة الألف، وقد ذكرنا ذلك في شرح قوله: (وراء تراء فاز) وفي إمالة رأى في سورة الأنعام.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحَسَاتٍ﴾ فصلت آية: ١٦. قرأ ابن عامر وعاصم حمزة والكسائي المشار إليهم بالذال في قوله: ذكا، بكسر إسكان الحاء، فتكون قراءة البانيين بإسكانها.

(٢) سورة القمر آية: ١٩.

«وَنَحْشُرُ يَاءَ ضُمَّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ
وَأَعْدَاءُ خُذُوا وَالْجَمْعُ عَمَّ عَقْنَاقًا»

أى (١) ذوياء، وأعداء بالرفع، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وهو يُحْشِرُ بضم الياء وفتح الشين، وأما نافع وحده فقرأ بفتح النون وضم الشين أى نحشرنحن، ﴿أَعْدَاءَ اللَّهِ﴾ بالنصب لأنه مفعول به. وأما: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا﴾ (٢) فقرأء بالإفراد وبالجمع، ووجهها ظاهر.

قال الجوهري: العنقل الكتيب العظيم المتداخل الرمل، وقال غيره في قول امرئ القيس:

بنا بطن خبت ذى قفافٍ

ويروى:

ويروى بطن حقف ذى ركامٍ عَنقَل (٣)

أى رمل منعقد داخل بعضه فى بعض، قال ابن سيدة: العنقل من الأودية ما عظم واتسع، ونصبه الناظم على الحال، أى عمَّ الجمع مشبها عنقلا فى الكثرة والاجتماع والعظمة والسعة، بخلاف الإفراد، ثم ذكر الكلمة المختلف فى جمعها فقال:

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشِرُ أَعْدَاءَ﴾ فصلت آية: ١٩.

(٢) سورة فصلت آية: ٤٧. قرأ نافع وابن عامر وحفص بألف بعد الراء على الجمع وهم المشار إليهم بكلمة عم والعين فى قوله: عم عنقلا، فتكون قراءة الباقيين بحذف الألف بعد الراء على الإفراد.

(٣) قوله: منا بطن الخ، البطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والخيب أرض مطمئة والحقف رمل مشرف معوج ويروى ذى قفاف وهى جمع قف وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا ٥/١ شرح معلمات من هامش الأصل.

«لَدَى ثَمَرَاتٍ ثُمَّ يَا شُرَكَائِيَ آلِ
مُضَافٌ وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجْلًا»

أى المضاف فى هذه السورة من الياءات يا شركائى ويا ربى ، فقصر لفظ (يا) فى الموضوعين ضرورة ، أراد: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا﴾^(١) فتحها ابن كثير وحده ، ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ﴾^(٢) فتحها نافع وأبو عمرو ، ثم قال : به ، أى بيا ربى الخلف عن قالون فى فتحه ، وهذا لم يذكره فى ياءات الإضافة ، لأن صاحب التيسير ذكره هنا ، وقال فى غير التيسير: بالوجهين أقرأنيها فارس بن أحمد .

« سورة الشورى والزخرف والدخان »

«وَيُوحَى بِفَتْحِ الْحَاءِ دَانَ وَيَفْعَلُو
نَ غَيْرُ صِحَابٍ يَعْلَمَ أَرْفَعُ كَمَا اَعْتَلَا»
يريد: ﴿كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ﴾^(٣) ومن فتح الحاء بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع اسم الله تعالى على الابتداء ، أو بفعل مضمر ، كما تقدم فى ﴿يُسَبِّحُ لَهُ... رَجَالٌ﴾ فى النور^(٤) ، ومعنى دَانَ انقاد وأطاع ، وقيل : يقال : دَانَ الرجل إذا عَزَّ . ويفعلون بالغيب^(٥) لأن

(١) سورة فصلت آية : ٤٧ . (٢) سورة فصلت آية : ٥٠ .

(٣) سورة الشورى آية : ٣ . قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله : دان ، بفتح الحاء ، فتكون قراءة غيره بكسرها .

(٤) سورة النور آية : ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) يريد قوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الشورى آية : ٢٥ . قرأ غير حمزة والكسائى وحفص ، وهم باقى السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بياء الغيب ، كلفظه به ، فتكون قراءة حمزة والكسائى وحفص بقاء الخطاب .

قبله: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، وبالخطاب ظاهر، وتقدير النظم: وغيب يفعلون قراءة غير صحاب، فحذف المضاف من المتبدأ والخبر للعلم بهما. وأما يعلم المختلف في رفع ميمه ونصبه فهو: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ﴾^(١)، ولا خلاف في رفع ﴿وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾ لأنه عطف على ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ... وَيَعْفُوا... وَيَعْلَمُ...﴾. وأما المختلف فيه فرفعه على الاستئناف، والذين بعده فاعل، أو مفعول، فهذه قراءة واضحة، فلهذا قال: كما اعتلى، وقراءة النصب مشكلة، أجود ما تحمل عليه ما قاله أبو عبيد، قال: وكذلك نقرؤها بالنصب على الصرف، كالتى في آل عمران: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الضَّالِّينَ﴾^(٢).

قلت: معنى الصرف أن المعنى كان على جهة، فصرف إلى غيرها، فتغير الإعراب لأجل هذا الصرف، وتقريره أن يقال: كان العطف يقتضى جزم ويعلم في الاثنين، لو قصد مجرد العطف، وقد قرىء به فيهما شاذاً، لكن قصد معنى آخر فتعين له النصب، وهو معنى الاجتماع، أى يعلم المجاهدين والصابرين معاً، أى يقع الأمران مقترنا أحدهما بالآخر، ومجرد العطف لا يتعين له هذا المعنى بل يحتمله، ويحتمل الافتراق في الوجود، كقولك: جاء زيد وعمرو، يحتمل أنها جاءا معاً، ويحتمل تقدم كل واحد منهما على الآخر، وإذا ذكر بلفظ المفعول معه كان وقوع الفعل منهما معاً في حالة واحدة، فكذا النصب في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ أفاد الاجتماع، فلهذا أجمع على النصب في آية آل عمران.

(١) سورة الشورى آية: ٣٥. قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والألف برفع

الميم، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٤٢.

قال الزمخشري: فيها: ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ نصب بإضمار أن،
والواو بمعنى الجمع، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، قلت:
والعبارة عن هذا بالضرف هو تعبير الكوفيين، مثله: لا يسعني شيء
ويضيق عليك، أي لا يجتمع الأمران، ولو رفعت الواو للعطف تغير
المعنى، فهذا الجمع معنى مقصودٌ وضع النصبُ دليلاً عليه، فكذا النصب
في: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجِدِلُونَ﴾ أي يقع إهلاكهم والعلم معاً مقترنين،
واعترض النحاس على أبي عبيد في تسويته بين الآيتين، وقال: ﴿وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ﴾ جواب لما فيه النفي، فالأولى به النصب، وهذا وهم ليس هو
بجواب للنفي، بل المعنى على ما ذكرناه، ولو كان جواباً لما سأغت قراءة
الحسن بالجزم، وقال الزجاج: النصب على إضمار أن، لأن قبلها جزاءً،
تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك، على معنى وأن أكرمك، وإن شئت
وأكرمك بالرفع، على معنى وأنا أكرمك، ويجوز وأكرمك جزماً، قلت:
النصب في هذا المثال على ما قدرناه من معنى الجمعية، أي أصنعه مكرمًا
لك، فالنصب يفيد هذا المعنى نصاً، والرفع يحتمله على أن تكون الواو
للحال، ويحتمل الاستئناف، وقال الزمخشري: ما قاله الزجاج فيه نظر، لما
أورده سيبويه في كتابه، قال: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله: إن
تأتني آتِك وأعطيتك ضعيف، وهو نحو من قوله:

وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِحَا^(١)

(١) وصدده: سأترك منزلي لبني تميم.

قال الفارسي: قوله: فاسترحا بالنصب للضرورة وهو للمغيرة بن حبياء بن عمرو
الحنظلي، وحبياء لقب على أبيه، واسمه جبير، والمغيرة شاعر إسلامي من شعراء الدولة
الأموية، هاجى زيادا الأعجم. انظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ج ١/ ٤٩٧.

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا، لأنه ليس بواجب أن يفعل إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذي لا يوجهه كالأستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه قال: ولا يجوز أن تُحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أدخل سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشككة، قلت: النصب بالواو في هذا المعنى ليس بضعيف، بل هو قوى بدليل الإجماع على نصب ما في آل عمران، وأما بالفاء فضعيف لأن الفاء لا تفيد ما تفيده الواو، من معنى الجمعية، فلهذا كانت قراءة من قرأ في آخر البقرة: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ﴾^(١) بالنصب شاذة، وقد أنشد الأعشى في بيتين نصب ما عطف بالواو لهذا المعنى:

وَمَنْ يَغْتَرِبَ عَنْ أَهْلِهِ لَا يَزَلُ يَرَى

وَتُدْفَنَ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ

مع أنه لا ضرورة له إلى النصب، فالرفع كان ممكنا له، فما عدل إلى العطف إلا لإرادة هذا المعنى، وهذا النصب بالواو لهذا المعنى كما يقع في العطف على جواب الشرط يقع أيضا في العطف على فعل الشرط، نحو: إن تأتني وتعطيني أكرمك، قال أبو علي: فت نصب تعطيني وتقديره: إن يكن منك إتيان وإعطاء أكرمك، قلت: مراده أن يجتمعا مقترنين، ولو أراد مجرد وقوع الأمرين معرضا عن صفة الجمعية لكان الجزم يفيد هذا المعنى، فقد اتضحت والله الحمد قراءة النصب على هذا المعنى من العطف، أي ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ﴾^(٢) فتقف السفن، أو إن يشأ يعصف الريح فيغرقها

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٤.

(٢) سورة الشورى آية: ٣٣.

وَيُنَجِّ قَوْمًا بِطَرِيقِ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَيَحْذِرُ آخِرِينَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيدٍ .
 فَإِنِ قُلْتُ : كَيْفَ يَوْقِفُ الْعَفْوُ عَلَى الشَّرْطِ وَهَذَا الْكَلَامُ خَارِجٌ مَخْرُجُ
 الْإِمْتِنَانِ وَهَذَا قَيْدُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾ ، وَلَوْ كَانَ مَعْلُقًا عَلَى الْمَشِيئَةِ
 لَأُطْلِقَ الْعَفْوُ عَنِ الْكَلِّ ، نَحْوُ : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ (١) .
 قُلْتُ : إِنَّمَا عُلِقَ عَلَى الشَّرْطِ لِيبين أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ،
 لَا بِاسْتِحْقَاقِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا : ﴿وَيَعْلَمُ﴾ فَإِنِ جَعَلْنَا الَّذِينَ بَعْدَهُ فَاعِلًا سَهْلًا
 دَخُولُهُ فِي حَيْزِ الشَّرْطِ ، وَإِنِ جَعَلْنَاهُ مَفْعُولًا فَالْمَعْنَى يَعْلَمُهُ وَاقِعًا ، نَحْوُ : ﴿إِلَّا
 لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ (٢) أَيْ نَبْقِيهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَلَا نُسَهِّلْ لَهُمُ الْإِيْيَانَ
 حَتَّى يَمُوتُوا ، وَهَذَا الْإِشْكَالُ قَالَ ابْنُ الْقَشِيرِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ
 ﴿وَيَعْفُ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَجْزُومِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ ، لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ،
 قَالَ : وَقَرَأَ وَيَعْفُوا بِالرَّفْعِ ، قُلْتُ : فَيَكُونُ مُسْتَأْنَفًا ، وَيَعْلَمُ عَطْفٌ عَلَيْهِ إِنْ
 كَانَ مَرْفُوعًا ، وَنَظِيرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ﴿فَإِنِ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (٣) ثُمَّ
 اسْتَأْنَفَ تَعَالَى فَقَالَ : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ وَبَعْضُهُمْ جَعَلَ
 ﴿يَمْحُ﴾ مَجْزُومًا عَطْفًا عَلَى نَخْتَمُ ، وَاسْتَدَلَّ بِأَنَّهُ كَتَبَ فِي الْمَصْحَفِ بَغَيْرِ وَوِ ،
 فَيَكُونُ الْاسْتِئْنَافُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُحِقُّ﴾ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي بَرَاءةٍ : ﴿وَيَتُوبُ
 اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ (٤) وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ الْقِرَاءِ وَيَعْفُ بَغَيْرِ وَوِ ، لِمَعْنَى
 الْإِخْبَارِ الْمُسْتَأْنَفِ ، وَحَذَفَ الْوَاوَ لَيْسَ لِلْجَزْمِ بَلْ لِلتَّخْفِيفِ ، كَمَا تَحْذَفُ
 الْأَلْفُ وَالْيَاءُ لِذَلِكَ ، فَالْجَمِيعُ حُرُوفُ عِلَّةٍ وَالْوَاوُ أَثْقَلُهَا ، فَالْحَذْفُ لَهَا أَقْيَسُ

(١) سورة الأنعام آية : ٣٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

(٣) سورة الشورى آية : ٢٤ .

(٤) سورة التوبة آية : ١٥ .

وأولى، قال الفراء: كل واو وياء تسكنان، وما قبل الياء مكسور وما قبل الواو مضموم فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضممة من الواو، وبالكسرة من الياء، وقال أبو علي: حذفت الألف كما حذفت الياء، وإن كان حذفهم لها أقل منه في الياء لاستخفافهم لها، وذلك في نحو قولهم: أصاب الناس جهْدٌ، ولو ترما أهل مكة عليه، وقولهم: حاش لله، ورهط ابن المعل، فحذفها في الوقف للقافية، كما حذفت الياء، وقد حذفوا من لم يك ولم أدر.

قلت: وفي القرآن العزيز: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾^(١) و﴿مَا كُنَّا نَبْعُ﴾^(٢) وإذا كان الأمر كذلك فحذف الواو من يعف أولى، لأنها أثقل وليشاكل ما قبله من المجزوم، فهو كما قالوا في صرف: ﴿سَلَسِلًا﴾^(٣) و﴿قَوَارِيرًا﴾^(٤) كما يأتي وكما رووا: ﴿ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ﴾^(٥) ولما لم يمكن صورة الجزم في ميم ويعلم، حركت بالحركات الثلاث، وذكر الزمخشري: لقراءة النصب وجهها آخر، فقال: هو عطف على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُحْدِلُونَ﴾ ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن العزيز، منه قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٦) وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَلِتَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٧) قلت: ومثله ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ﴾^(٨) و﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾^(٩) ولكن كل هذه المواضع ذكر فيها حرف التعليل بعد الواو، ولم يذكر في: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ وقال ابن

- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) سورة هود آية: ١٠٥ . | (٢) سورة الكهف آية: ٦٤ . |
| (٣) سورة الإنسان آية: ٤ . | (٤) سورة الإنسان آية: ١٥ ، ١٦ . |
| (٥) أخرجه ابن ماجه ١/٥٠٢ كتاب الجنائز باب ما جاء في اتباع النسله الجنائز . | |
| (٦) سورة مريم آية: ٢١ . | (٧) سورة الجاثية آية: ٢٢ . |
| (٨) سورة الأنعام آية: ٧٥ . | (٩) سورة الأنعام آية: ٩٢ . |

القشيري في تفسيره في بعض المصاحف: (وليعلم) باللام، فهذا يقوى قراءة النصب، ويؤيد الوجه الذي ذهب إليه الزمخشري.

«بِمَا كَسَبَتْ لَأَفَاءَ عَمَّ كَبِيرَ فِي
كَبَائِرَ فِيهَا ثُمَّ فِي النَّجْمِ شَمَلًا»

سقطت الفاء من ﴿فَبِمَا﴾^(١) في المصحف المدني والشامي، وثبتت في مصاحف العراق، ووجه دخولها تضمنين ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾ معنى الشرط، وهي بمعنى الذي، وإذا تضمن الذي معنى الشرط جاز دخول الفاء في حيزه وجاز حذفها، وأما ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾^(٢) فالجمع ظاهر، وقراءة الأفراد تقدم لها نظائر، فهو في اللفظ أفراد ويراد به الجمع، لأنه للجنس، واختار أبو عبيد الجمع، قال: للآثار التي تواترت كلها بذكر الكبائر، لم أسمع بشيء منها بالتوحيد. ومعنى شملل أسرع، والله أعلم.

«وَيُرْسِلَ فَارْفَعُ مَعَ فَيُوحِي مُسَكِّنًا
أَتَانَا وَأَنْ كُنْتُمْ بِكَسْرِ شَذَا الْعُلَا»
أى فارع الفعلين^(٣)، إلا أن ﴿فَيُوحِي﴾ لما كان لا تظهر فيه علامة

(١) سورة الشورى آية: ٣٠. فقرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بعم بدون فاء حسب المصحف المدني والشامي، وقرأ البصري والكوفيون بالفاء حسب المصحف العراقي، فكل قرأ حسب مصحف بلده.

(٢) سورة الشورى آية: ٣٧. قرأ حمزة والكسائي هنا وفي سورة النجم آية: ٣٢. المشار إليهما بالشين في قوله: شمللا ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة من غير ألف بينهما، وقرأ الباقون بفتح الباء وهمزة مكسورة بينها ألف كلفظه بالقراءتين.

(٣) من قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي﴾ الشورى آية: ٥١. لنافع المشار إليه بالهمزة في قوله: أتانا، فتكون قراءة الباقيين بنصب اللام في يرسل وفتح الباء من فيوحى.

الرفع ألحق ذلك قوله مسكنا، وهو حال من فاعل ارفع، أى ارفعه مسكنا له، فهو مثل قوله: (ناصبا كلماته بكسر). لما كان المعلوم من النصب أن علامته الفتح بين هناك أن علامته الكسر، ورفع ﴿يُرْسَلُ﴾ على تقدير: أو هو يرسل، والنصب بإضمار أن، فيكون عطفا على وحيا عطف مصدر على مثله من جهة المعنى، وقوله: فيوحى، عطف على يرسل رفعا ونصبا، وانتهى الخلاف فى حروف: ﴿عَسَقَ﴾ وليس فيها من ياءات الإضافة شىء، وإنما فيها زائدة واحدة، ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ الْجَوَارِ﴾^(١) أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو وفى الخالين ابن كثير.

« سورة الزخرف »

ثم تم البيت بذكر حرف من سورة الزخرف وهو: ﴿أَنْ كُتِّمَ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾^(٢) يقرأ: (أن) بالفتح والكسر، فالفتح ظاهر على التعليل، أى لأن كتتم، والكسر على لفظ الشرط، قال الزمخشري: هو من الشرط الذى يصدر عن المدلِّ بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفنى حقى، وهو عالم بذلك، ولكنه يُحِيلُ فى كلامه أن تفرطك فى الخروج عن الحق فعُلُ من له شك فى الاستحقاق، مع وضوحه استجهالا له.

قال الفراء: تقول فى الكلام أسبك ان حرمتنى، تريد إذ حرمتنى، وتكسر اذا أردت ان تحرمنى، ومثله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ

(١) سورة الشورى آية: ٣٢.

(٢) سورة الزخرف آية: ٥. قرأ بكسر همزة ﴿إِنْ﴾ حمزة والكسائي ونافع المشار إليهم

بالشين والهمزة فى قوله: شذا العلا، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

صَدُّوكُمْ ﴿١﴾ تكسر وتفتح ومثله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَأَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ والعرب تشدد قول الفرزدق:
أَتَجَزُّعُ أَنْ أَدْنَا قَتِيْبَةَ جُرَّتَا
وَأَنشُدُونِي:

أَتَجَزُّعُ إِنْ بَانَ الْخُلَيْطُ الْمُوْدَعُ ﴿٣﴾

وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح، وقول الناظم: وإن كنتم مبتدأ، وشذا العلا خبره، وبكسر في موضع الحال من المبتدأ، إن كان منونا، وإن كان مضافا إلى شذا فهو الخبر. والله أعلم.

«وَيَنْشَأُ فِي ضَمٍّ وَثِقْلٍ صِحَابُهُ
عِبَادُ بَرَفَعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ غَلْغَلَا»

أى ضم الياء وشدد الشين ويلزم من ذلك فتح النون^(٤)، ومعنى ينشأ بالفتح والتخفيف: يُرَبِّي، وَيُنشَأُ: يُرَبِّي، وكلاهما ظاهر. ولفظ بالقراءتين في: ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾^(٥) و﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ ونص على حركة الدال لأن اللفظ لا يُنبىء عنها، أى عباد مرفوع الدال، يقرأ في موضع عند^(٦)،

(١) سورة المائدة آية: ٢.

(٢) سورة الكهف آية: ٦. اتفق جميع القراء على كسر همزة: ﴿إِنْ﴾ أما الفتح فلم يرد إلينا في قراءة متواترة.

(٣) لم أعر على قائله.

(٤) لحمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بكلمة صحاب من قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن يُنشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ﴾ الزخرف آية: ١٨. فتكون قراءة الباقي بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين.

(٥) سورة الزخرف آية: ١٩.

(٦) فقرأ أبو عمرو والكوفيون المشار إليهم بالغين في قوله: غلغلا بياء موحدة من أسفل وألف بعدها ورفع الدال في قراءة الباقي عند بنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر، وأما عبارة عند الإشارة إلى شرف منزلتهم، وقد جاء في القرآن العزيز التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(١). ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢). ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾^(٣). وغلغل من قولهم: تغلغل الماء في النبات، إذا تخلله، وقد غلغلته أنا، والمعنى أن عباد تخلل معناه معنى عند، فكان له كالماء للشجر، لا بد للشجر منه، فكذا صفة العبودية لا بد منها لكل مخلوق، وإن اتّصف بإطلاق ما يشعر برفع المنزلة، كلفظ عند وما أشبهها. والله أعلم.

﴿وَسَكَّنَ وَزِدَ هَمْزًا كَوَاوٍ أَوْ شَهْدُوا
أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخَلْفِ بِلَلًا﴾

أَوْ شَهْدُوا مفعول وسكن، يعني سكن الشين المفتوحة من قوله تعالى: ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾^(٤) وزد بعد همزة الاستفهام همزة مسهلة كالواو، أي همزة مضمومة مسهلة بين بين^(٥)، كما يُقرأ: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ﴾^(٦) فيكون أصله: أَسْهَدُوا، أي أَحْضَرُوا ثم دخلت همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار، فهو من معنى قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٧) الآية، وعن قالون خلاف في المد بن هاتين الهمزتين، وهو يمد بلا خلاف بين الهمزتين من كلمة مطلقا، ومعنى بِلَلًا قللا، وقراءة الباقيين من شهدوا، بمعنى حضروا، ثم دخلت على الفعل على همزة الإنكار، وفي معنى هذه

(٢) سورة الأعراف آية: ٢٠٦.

(٤) سورة الزخرف آية: ١٩.

(٧) سورة الكهف آية: ٥١.

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٦.

(٣) سورة الأنبياء آية: ١٩.

(٥) لنافع المشار إليه بالألف في قوله آمينا.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٥.

الآية قوله سبحانه في سورة والصفات منكرا عليهم ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْتًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١).

«وَقُلْ قَالَ عَنْ كُفُوٍ وَسَقْفًا بَضْمَهُ
وَتَحْرِيكِهِ بِالضَّمِّ ذَكَرَ أَنْبِلًا»

يعنى : ﴿قُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ﴾ (٢) قرأه حفص وابن عامر (قال) على الخبر، أى قال النذير، وقراءة الباقيين على حكاية ما أمر به النذير، أى قلنا له إذ ذاك: قل لهم هذا الكلام، وتقدير البيت: وقل يُقرأ قَالَ. ثم قال: وسقفا بضمه، أى بضم السين وتحريك القاف بالضم، فيصير جمعا (٣)، قال أبو على: سَقْفٌ جمع سَقْفٍ، كرهن ورُهْنٌ، قال: وسقْفٌ واحد يدل على الجمع، ألا ترى أنه قد علم بقوله: ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ﴾ (٤) أن لكل بيت سقفا، قال أبو عبيد: ولم نجد مثال فَعْلٌ جمع فُعلٍ غير حرفين: سَقْفٌ وسَقْفٌ، ورُهْنٌ ورُهْنٌ.

قال: وأجمعوا على أفراد التي في النحل: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (٥) ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ (٦) وقوله: ذكر أنبلا، أى نبلا، أى ذكر هذا اللفظ في حال نبله، أو ذكر شخصنا نبلا، أى أفهّمه أنه أحد الحرفين المجموعين على هذا الوزن.

(١) سورة الصفات آية: ١٥٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٢٤.

(٣) من قوله تعالى: ﴿سَقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ الزخرف آية: ٣٣. للكوفيين ونافع وابن عامر المشار إليهم بالذال والألف في قوله: ذكر أنبلا، فتكون قراءة ابن كثير وأبي عمرو بفتح السين وسكون القاف.

(٤) سورة الزخرف آية: ٣٤.

(٥) سورة النحل آية: ٢٦.

(٦) سورة الأنبياء آية: ٣٢.

«وَحُكْمٌ صِحَابٍ قَصْرٌ هَمْزَةٌ جَاءَنَا
وَأَسْوَرَةٌ سَكَّنٌ وَبِالْقَصْرِ عُدْلًا»

الحاء من (وحكم) رمز أبي عمرو، وقد سبق استشكله والتنبية عليه في مواضع، يريد: ﴿حَتَّىٰ إِذْ جَاءَنَا قَالَ﴾^(١)، فقراءة القصر على أن الجائي واحد، وهو الذي عشا عن ذكر الرحمن عز وجل، وقراءة المد على أن الجائي اثنان، هو وقرينه، وهو القائل لقرينه: ﴿يَسَلِّتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يُبْعِدُ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ الآية. و: ﴿أَسْوَرَةٌ﴾^(٢) جمع سوار، كأخمرة في جمع خمار، و(أَسَاوَرَةٌ) جمع الجمع، أو جمع أسوار، وهي لغة في السوار، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ فهو بالهاء وبغير الهاء واحد.

«وَفِي سَلْفًا ضَمًّا شَرِيفٍ وَصَادُهُ
يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ فِي حَقِّ نَهْشَلًا»

أى ضم قازي شريف، يريد ضم السين واللام^(٣)، قالوا: هو جمع سليف، كرغف في جمع رغيف، ويفتح السين واللام جمع سالف، كخدم في جمع خادم، وكلاهما بمعنى واحد.

(١) سورة الزخرف آية: ٣٨. قرأ أبو عمرو وهمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالحاء وكلمة صحاب في قوله: وحكم صحاب، بقصر الهمزة أى من غير ألف بينها وبين النون، فتكون قراءة غيرهم بمد الهمزة أى بألف بعدها قبل النون.
(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَسْوَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ الزخرف آية: ٥٣. يُقْرَأُ بِأَسْكَانِ السَّيْنِ وَقَصْرَهَا، أَى بِغَيْرِ أَلْفٍ لِحْفِصٍ، وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ فِي قَوْلِهِ: عُدْلًا، فَتَكُونُ قِرَاءَةُ غَيْرِهِ بِفَتْحِ السَّيْنِ وَمَدِّهَا أَى بِأَلْفٍ بَعْدَهَا.
(٣) من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا﴾ الزخرف آية: ٥٦. لحمزة والكسائي المشار إليهما بالسين في قوله: شريف، فتكون قراءة الباقيين بفتح السين واللام.

وقال أبو علي: سُلْفُ جمع سَلَفٍ، مثل أَسَدٍ وَأَسَدٍ، وَوَثْنٍ وَوَثْنٍ، وَسَلْفُ اسْمٌ من أسماء الجمع، كَخَدَمٍ وَطَلَبٍ وَحَرَسٍ، وكذلك المثلُّ يراد به الجمع، فمن ثَمَّ عَطِفَ على سَلَفٍ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾^(١).

واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وقال: هي لا تكاد العامَّةُ تعرف غيرها، ولأنَّ الآثارَ التي نقلتها الفقهاء إلينا إنما يُقضى كلها فيها السَلَفُ، كذلك ذكُرهم يُعاد ويبدأ، ولم نسمع في شيء منها السُلْفُ^(٢).

قوله وصاذه يصدون^(٣)، قال الشيخ: الهاء في صاده إضمار على شريطة التفسير، قلت: يكون قوله: يصدون، بدلا من الضمير، كما تقول: ضربته زيدا، ومررت به زيدا، ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أى ويصدون صاده، كما قيل نحو ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾^(٤) على قراءة من رفع يعقوب: إن التقدير: (ويعقوب من وراء إسحاق)، وقوله: كسر الضم إما مبتدأ ثان، أو بدل اشتغال، والعائد على يصدون محذوف، أى كسر الضم منه، أو كسر ضمه على قيام الألف واللام مقام الضمير، نحو: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾^(٥) أى أبوابها، وقد سبق معنى

(١) سورة الزخرف آية: ٥٦.

(٢) قوله: واختار أبو عبيد قراءة الفتح، إلى قوله: ولم نسمع في شيء منها السُلْفُ، أقول: إن اختيار أبي عبيد لقراءة الفتح لا يؤثر في القراءة الأخرى، فكل ثبت وتواتر، والعمدة في ذلك الرواية والقراءة سنة متبعة، ولا وجه للاختيار والترجيح.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ﴾ الزخرف آية: ٥٧. قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم بالفاء وحق والنون في قوله: في حق نهشلا، بكسر ضم الصاد فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة هود آية: ٧١.

(٥) سورة ص آية: ٥٠.

في (حق نهشلا) في سورة النساء، وكسر الصاد وضمها في يصدون هنا لغتان، مثل الخلاف في كاف (يعكفون) وراء (يعرشون)، وهو من الصديد الذي هو الجلبة والصبح والضحيج، وقيل: الضم من الصدود الذي هو الإعراض، قال أبو عبيد: لو كانت من هذا كان: (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) ولم يكن منه، وجوابه: أن المعنى من أجل المثل صدوا عن الحق، وأعرضوا عنه، وقرأت بخط ابن مجاهد في معاني القرآن: يصدون منه وعنه سواء، وقال الفراء: العرب تقول يَصِدُّ وَيَصُدُّ، مثل يَشُدُّ وَيَشُدُّ، وَيَنْمُ وَيَنْمُ لغتان.

﴿ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا
وَقُلْ أَلِفًا لِّلْكَوْفِ ثَالِثًا اِبْدِلًا﴾

يريد ﴿ءَآلِهَةٌ خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾^(١) فيها ثلاث همزات، ثنتان مفتوحتان والثالثة ساكنة، فأجمع على إبدالها ألفا لسكونها وفتح ما قبلها، واختلف في الثانية، فحققها الكوفيون على أصلهم في باب الهمزتين من كلمة، وسهلها الباقون بين بين على أصلهم في قراءة: ﴿ءَامَنُتُمْ﴾، وحفص يسقط الأولى من: ﴿ءَامَنُتُمْ﴾، وأثبتها هنا، والكلام في هذه الكلمة في التحقيق والتسهيل والإبدال وعدم المد بين الهمزتين، كما سبق في مسألة: ﴿ءَامَنُتُمْ﴾ في الأصول. وقول الناظم: ءآلهة، مبتدأ وكوف خبره، أى قراءة كوف، ثم بينها بقوله: يحقق ثانيا، أى ثانى حروفه، وإنما قال ذلك لأنه يمكن اتزان البيت بقراءة ءآلهة على لفظ التسهيل، وهذا مما استدلوا به على أن الهمزة المسهلة بزنة المحققة، ويجوز أن يكون كوف مبتدأ ثانيا، وما بعده خبره،

(١) سورة الزخرف آية: ٥٨.

والجملة خبر الأول، وقوله: ألفا ثانياً مفعول ابديلاً، والمفعول الأول هو مرفوع ابديلاً العائد على ﴿ءالهة﴾، وثالثاً نصبٌ على التمييز من ذلك الضمير، على قول من أجاز تقدم التمييز على عامله، أى ابدل هذا اللفظ ثالثاً، أى ثالث حروفه أبدل ألفاً، فيكون تقدير هذا النظم: ابدل ثالثاً ألفاً، كما لو قلت: زيدٌ كُسىَ رأساً قلنسوةً، ولو قال: ثالثه ابديلاً، لكان أظهر، ووصل همزة القطع جائز للضرورة، وفي عبارة الناظم نقل حركة همزة ابديلاً إلى التنوين وانحذفت الهمزة، كما يقرأ ورش: ﴿عُرُوا أُولَئِكَ مَاؤُنْهُمُ﴾^(١) وقد سبق شرح مثل هذا البيت في باب الهمز من كلمة. والله أعلم.

﴿وَفِي تَشْتِهِيهِ تَشْتَهِي حَقُّ صُحْبَةٍ
وَفِي تَرْجَعُونَ الْغَيْبِ شَابِعٌ دُخْلًا﴾

اختلفت المصاحف الأئمة في هذه الكلمة^(٢)، فكتبت الهاء في مصاحف المدينة والشام، وحذفت من غيرها، ووجه القراءتين ظاهر، لأن الجملة صلة (ما) وحذفت العائد من الصلة إلى الموصول جائز. والغيب في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣) شابع دخللاً قبله وهو: ﴿فَذَرَّهُمْ يُخَوِّضُونَ﴾ والخطاب على الالتفات، واختار أبو عبيد الغيب.

(١) سورة النساء آية: ١٢٠، ١٢١

(٢) هي قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾ آية: ٧١. قرأها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء الثانية، وهم المشار إليهم بحق صحبة، وقرأ الباقون بإثباتها وقد نطق الناظم بالقراءتين.

(٣) سورة الزخرف آية: ٨٥. قوله: شابع دخللاً، هو رمز لمن قرأ بياء الغيب وهم حمزة والكسائي وابن كثير، فتكون قراءة غيرهم بياء الخطاب.

﴿وَفِي قِيلِهِ أَكْسِرُ وَأَكْسِرِ الضَّمُّ بَعْدُ فِي نَصِيرٍ وَخَطِيبٌ تَعَلَّمُونَ كَمَا أَنْجَسْنَا﴾

هكذا وقع في الرواية في جميع النسخ: وفي قيله اكسر، يريد كسر اللام، وهو سهو والصواب على ما مهدت في خطبته أن يكون اخفض، لأنها حركة إعراب، ثم قال: واكسر الضم، يعنى في الهاء، وهذا على بابها لأنها حركة بناء، وإنما قال في الثانية: اكسر الضم، وقال في الأولى: اكسر، ولم يقل: اكسر الفتح، لأن الفتح ضد الكسر، فكفى الإطلاق، والضم ليس ضد الكسر، فاحتاج إلى بيان القراءة الأخرى، وقوله: بعد، أى بعد ذلك الكسر، وقوله: في نصير في موضع الحال^(١)، أى كائنا في رهط نصير، أى في جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتين.

فوجه الجر العطف على لفظ الساعة في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَقِيلَهُ﴾ أى وعلم قيله، وقيل: الواو في ﴿وَقِيلَهُ﴾ للقسم، وجوابه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾، وأما النصب فعطف على موضع الساعة، لأنه في موضع نصب، أى يعلم الساعة ويعلم قيله، وقيل: عطف على: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ وقيل: هو نصب على المصدر، أى وقال قيله، أى شكوا شكواه، والقييل والقول واحد، ومنه قول كعب بن زهير:

يسعى الوشاة جنابيهما وقيلهم
أَنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُول

(١) وهو أيضاً رمز لحمزة وعاصم الذين قرأ قوله تعالى: ﴿وَقِيلَهُ﴾: الزخرف آية: ٨٨. بكسر اللام وكسر ضم الهاء، فتكون قراءة الباقي بنصب اللام وضم الهاء.

ذكر الوجهين الأخيرين الأخفض والفراء، وذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو على، وسبقه إليها الزجاج، واختار العطف على موضع الساعة، وصدق، لأن الجر عطف على لفظها، فيتحد معنى القراءتين، وذكر النحاس وجهين آخرين أن يكون عطفًا على مفعول محذوف، أي ورسلنا يكتبون ذلك وقيله، أو وهم يعلمون الحق وقيله، واختار أبو عبيد قراءة النصب، قال: لكثرة من قرأ بها ولصحة معناها، إنما هي في التفسير: ﴿أَمْ يُحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(١) ونسمع ﴿قِيلَهُ وَيَرَبِّ﴾ وقال النحاس: القراءة البينة بالنصب من جهتين، أحدهما: أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما وإن تباعد ذلك، لانفصال العامل والمعمول فيه مع المنصوب، وذلك في المخفوض إذا فرق بينهما قبيح، والجهة الأخرى: أن أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب، قال: والهاء في قوله تعود على النبي ﷺ، أو إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، قلت: وإذا كان المعنى يصح على عطف وقيله المنصوب على مفعول: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) المحذوف، أي إلا من شهد بالحق وهم يعلمونه ويعلمون وقيله، فيجوز أن يقال إن القراءتين عطف على بالحق، النصب على الموضع، والجر على اللفظ، والذي شهد بالحق ذكر في التفسير أنهم الملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام، وقال الزمخشري: بعد حكايته للوجه الثلاثة المتقدمة، والذي قالوه ليس بقوى في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضًا، ومع تنافر اللفظ وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، قلت: أما على قراءة الجر

(١) سورة الزخرف آية: ٨٠.

(٢) سورة الزخرف آية: ٨٦.

فواضح جوازه، وقد تقدم ذكرنا له، وأما على قراءة النصب فغلط، لأن حرف القسم موجودٌ وهو الواو فلا نصب مع وجودها. والله أعلم.

ثم قال: وخاطب ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(١) يعنى الذى فى آخر السورة، ووجه الخطاب فيه والغيب ظاهر، وقد سبقت نظائرها.

«بِتَحْتِي عِبَادِي أَلِيَا وَيَغْلِي دَنَا عَلًا
وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرُّفْعَ ثُمَلًا»

أى بهاتين الكلمتين من سورة الزخرف اليا، يعنى ياء الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، الأولى: ﴿مَنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢) فتحها نافع والبرى وأبو عمرو، والثانية: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٣) فتحها فى الوصل أبو بكر، وسكنها فى الحالين نافع وأبو عمرو وابن عامر، وحذفها الباقون فى الحالين، وفيها زائدة واحدة: ﴿وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ﴾^(٤) أثبتها فى الوصل أبو عمرو وحده.

(١) سورة الزخرف آية: ٨٩. بناء الخطاب لابن عامر ونافع المشار إليها بالكاف والألف فى قوله: كما انجلا، فتكون قراءة غيرهما بياء الغيب.

(٢) سورة الزخرف آية: ٥١.

(٣) سورة الزخرف آية: ٦٨.

(٤) سورة الزخرف آية: ٦١.

« سورة الدخان »

ثم ذكر الخلاف في آخر: سورة الدخان فقال: ويغلي يعنى ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾^(١) قرأه بالتذكير ابن كثير وحفص، أى يغلي الطعام، والباقون بالتأنيث أى تغلى الشجرة، وعلا حال أو تميز، أى دنا ذا عللاً أو دنا علاه، والخفض فى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾^(٢) فى أول السورة على البدل من قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾^(٣) والرفع على الابتداء، وخبره: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٤) أو يكون خبر مبتدأ محذوف، أى هورب السموات، وثملا حال من فاعل اخفضوا أى مصلحين وقد تقدم. والله أعلم.

«وَضَمَّ اعْتَلَوْهُ اكْسِرْ غِنَىٰ إِنَّكَ أَفْتَحُوا
رَبِيعًا وَقُلْ إِنِّي وَلِي الْيَاءِ حُمَلًا»

أى ذا غنى، والضم والكسر فى تاء: ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾^(٥) لغتان، وهو القود بعنف والفتح فى: ﴿دُقْ إِنَّكَ﴾^(٦) أى لأنك أنت، والكسر ظاهر، وهما على وجه التهكم والاستهزاء. وربيعا حال أى ذوى ربيع، أو ذا ربيع، على أن

(١) سورة الدخان آية: ٤٥.

(٢) سورة الدخان آية: ٧. قرأ عاصم وحمة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله:

ثملا، بخفض رفع الباء من لفظ: ﴿رَبِّ﴾ فتكون قراءة الباقيين برفعها أى برفع الباء.

(٣) سورة الدخان آية: ٦.

(٤) سورة الدخان آية: ٨.

(٥) سورة الدخان آية: ٤٧. أمر بكسر ضم التاء لأبى عمرو والكوفيين المشار إليهم

بالغين فى قوله: غنى، فتكون قراءة غيرهم بضم التاء.

(٦) سورة الدخان آية: ٤٩. قرأ بفتح الهمزة الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله:

ربيعا، فتكون قراءة غيره بكسر الهمزة على الاستثناف المفيد للعلة فيتحدان، أو محكى بالقول أى اعتلوه، وقولوا له كيت وكيت.

يكون حالاً من الفاعل أو المفعول، والربيع النهر الصغير، فَحَسَّنَ من جهة اللفظ قوله: افتحوا ربيعا، والألف في آخر حملا، ضمير يرجع إلى إني ولي، والياء بالنصب مفعول ثان لحملا، أي أتت ياء الإضافة المختلف فيها فيها، أراد: ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطٰنٍ﴾^(١) فتحها الحرمان وأبو عمرو، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾^(٢) فتحها ورش وحده، وفيها زائدتان: ﴿أَن تَرْجُمُونَ﴾^(٣) ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ﴾^(٤) أثبتهما في الوصل ورش وحده، وقلت فيهما مع (الجوار) في الشورى (واتبعون) في الزخرف:

وَوَاتَّبَعُونِي وَالْجَوَارِ وَتَرْجُمُو

نِ فَاعْتَرِلُونِ زَائِدَاتُ لَدَى الْعِيَالِ

« سورة الشريعة والأحقاف »

«مَعًا رَفَعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا

وَإِنَّ وَفِي أَضْمِرٍ بِتَوْكِيدٍ أَوَّلًا»

يعنى: ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٥) ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٦) قرءا بالنصب والرفع، وعلامة النصب الكسر، ولا خلاف في الأول، وهو: ﴿إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) أنه منصوب بالكسر، لأنه أسم إن. وأما ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فرفعها ونصبها أيضا ظاهرا،

(٢) سورة الدخان آية: ٢١ .

(٤) سورة الدخان آية: ٢١ .

(١) سورة الدخان آية: ١٩ .

(٣) سورة الدخان آية: ٢٠ .

(٥) سورة الجاثية آية: ٤ .

(٦) سورة الجاثية آية: ٥ . قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شفا،

بكسر رفع التاء في الموضعين، وقرأ غيرهما برفع التاء فيها.

(٧) سورة الجاثية آية: ٣ .

كقولك: إن في الدار زيدا، وفي السوق عمرو وعمراً، فهذا جائز باتفاق، فالنصب على تقدير وإن في السوق عمراً، فحرفُ إنَّ مقدرٌ قبل في، والرفع عطف على موضع اسم إنَّ، أو على استئناف جملة ابتدائية، أو يكون عمرو فاعل في السوق، على رأى من يجوز ذلك، فكذا قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَّابَّةٍ آيَاتٌ﴾ وذلك لظهور حرف في من قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، وأما قوله تعالى: ﴿وَآخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ فلم يأت فيه حرف (إنَّ) ولا حرف (في) فهنا اختلف النحاة، فقليل: إن الواو نائبة عنها وإن اختلف عملها لفظاً ومعنى، وهذا هو الذى يسمى عندهم العطف على عاملين، أى على عمل عاملين أو معمولى عاملين، نحو إن في الدار زيدا، والحجرة عمراً، أى وإن في الحجرة عمراً، أى: وإن في اختلف الليل والنهار آيَاتٍ، وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائبة عن حرف (في) أى وفي اختلف الليل والنهار آيَاتٍ: عطفاً على قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ...﴾. ²²﴿آيَاتٌ﴾ فمنهم من يقول هو على هذه القراءة أيضاً عطف على عاملين، وهما حرف (في) والابتداء المقتضى للرفع ومنهم من لا يطلق هذه العبارة في هذه القراءة، لأن الابتداء ليس بعامل لفظى، وقد استدل أبو الحسن الأخفش بهذه الآية على جواز العطف على عاملين، وصوبه أبو العباس في استدلاله بهذه دون غيرها، وقال أبو بكر بن السراج: العطف على عاملين خطأ في القياس، غير مسموع من العرب، ثم حمل ما في هذه الآية على التكرار للتأكيد، قال أبو الحسن الرماني: هو كقولك إن في الدار زيدا، والبيت زيدا، فهذا جائز بإجماع لأنه بمنزلة إن زيدا في الدار، والبيت فيهما.

قال: فتدبر هذا الوجه الذى ذكره ابن السراج، فإنه حسن جداً، لا يجوز أن يحمل كتاب الله تعالى إلا عليه، وقد ثبتت القراءة بالكسر، ولا عيب في القرآن العزيز على وجه، والعطف على عاملين عند من أجازته عيب،

ومن لم يجزه فقد تناهى في العيب، فلا يجوز حمل هذه الآية إلا على ما ذكره ابن السراج دون ما ذهب إليه غيره، قلت: ولا ضرر فيما ذهب إليه من ذهب من العطف على عاملين، وستكلم إن شاء الله تعالى عليه في شرح النظم في النحو، ونبين وجهه من القياس، وقد استدل على ذلك بأبيات تكلف الماتعون له تأويلها، قال الزجاج: ومثله في الشعر:

أَكَلَّ امْرِيءٍ تَحْسِبِينَ امْرَأً

وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(١)

قال: عطف على ما عملت فيه كل، وما عملت فيه تحسبين، وأنشد أبو علي رحمه الله للفرزدق:

وَبَاشَرَ رَاعِيَهَا الصَّلَا بَلْبَانِهِ

وَجَنَّبِيهِ حَرَّ النَّارِ مَا يَتَحَرَّقُ

قال: فهذا عطف على الفعل والياء، وأنشد أيضا:

أَوْصِيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا

بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحُمَاةِ شَرًّا^(٢)

واختار أبو عبيد قراءة الكسر، اعتبارا بقراءة أبي بن كعب رضي الله

(١) الشاهد لأبي داود الإيادي وهو في ديوانه ص ٣٥٣ والكتاب ٣٣/١ وأما الشجرى ٢٩٦/١ وابن ببيش ٢٦/٣. انظر شواهد النحو رقم ١١٨٧.
(٢) لم أعثر على قائله وهو في الحجة للفارسي.

عنه، ﴿لَأَيَّتِ﴾ في المواضع كلها قال: لأنها دالة على أن الكلام نسق على الحرف الأول.

وقول الناظم: وإن وفي اضمر، قال الشيخ: قال رحمه الله لم أرد بقولي: اضمر، الإضمار الذي هو كالمنطوق به، وإنما أردت أن حرف العطف ناب في قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ عن (إن) وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفِ﴾ عن إن وفي. وإذا كانت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذي يأباه أكثر البصريين، وخرج عن إضمار حرف الجر الذي هو قليل في الكلام.

قلت: فهذا معنى قوله بعد ذلك: بتوكيد اولا، وكأنه جمع بين القولين، فإن من يرى العطف على عاملين أضمر إن وفي بخلاف من أكد.

وقال الزمخشري: هو من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت، فالعاملان إذا نصبت هما: (إن وفي) أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر في: ﴿وَأَخْتَلَفِ﴾ والنصب في: ﴿ءَأَيَّتِ﴾ وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي، وهو على مذهب الأخفش شديد، لا مقال فيه، وقد أباه سيويه فهو على مذهبه على إضمار في، والذي حسنه تقدم ذكره في الاثنين قبلها، أو ينتصب ﴿ءَأَيَّتِ﴾ على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله، أو على التكرير، ورفعها بإضمار وهي، قلت: التكرير هو التوكيد الذي ذكره ابن السراج، وإضمار في هو قول أبي علي في الحجة، وقد بسطه وتكلف بيانه، وحاصله أنه أعمل حرف الجر مضمرا، وذلك قليل في كلامهم مستضعف، وليس القول بالعطف على عاملين بأضعف من هذا، وأما النصب على الاختصاص والرفع بإضمار هي، فوجه آخر زاده من تصرفه، وتقدير الكلام على العطف على العاملين: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَّتِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَخْتَلَفِ﴾ ﴿وَأَيَّتِ﴾ ﴿وَأَخْتَلَفِ﴾ ﴿وَأَيَّتِ﴾ ﴿وَأَخْتَلَفِ﴾

اختلف الليل والنهار آيتٌ وعلى قول التأكيد: إن في السموات والأرض وفي خلقكم واختلف الليل لأيت آيت آيت، وتفرقت كما تفرق بين الفواصل، ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١) و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٢) ﴿أءَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ﴾^(٣) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ في سورة الروم، أى إن في كل واحدة من هذه المذكورات آيات، وتارة يقصد الجملة كما في آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ﴾^(٤) وفي البقرة زاد على ذلك: ﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٥) والتقدير في قراءة الرفع على قول التأكيد: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إلى آخره آيت آيت. والله أعلم.

«لِنَجْزِي يَا نَصِّ سَمًا وَغَشَاوَةً
بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالشَّقْصَرُ شُمَّلًا»

أى ذو ياء نص سما^(٦)، أى منصوص على الياء نصا رفيعا، لأن الضمير في الفعل يرجع إلى اسم الله تعالى قبله في قوله تعالى: ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾، وقراءة الباقي بنون العظمة. و(غَشْوَةٌ) و(غَشْوَةٌ) واحد، وهو ما يعطى

(١) سورة الرحمن.

(٢) سورة المرسلات.

(٣) سورة النمل.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٩٠.

(٥) سورة البقرة آية: ١٦٤.

(٦) أى قرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالنون وسما في قوله: نص

سما، بالياء، في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ الجاثية آية: ١٤. وأشار الشارح إلى قراءة الباقي.

العين عن الإبصار، وفيها لغات أخر، ولم يختلفوا في التي في البقرة أنها ﴿غَشْوَةٌ﴾. وقول الناظم: غشاوة، مبتدأ، وحكى لفظ القرآن العزيز فأتى به منصوبا، وشملا به خبره، أى شُمِّلَ بهذا اللفظ الفتح في الغين والإسكان في الشين والقصر وهو حذف الألف^(١)، وفي شرح الشيخ: في شمل ضمير يرجع إلى غشاوة، ولو أراد ذلك لم يحتج إلى قوله به، والله أعلم. «وَوَالسَّاعَةَ أَرْفَعُ غَيْرَ حَمْزَةٍ حُسْنًا أَلْ»

مُحَسِّنٌ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحْوَلًا

إعراب غير حمزة كما سبق في قوله: فَأَطَّلِعُ ارفع غير حفص، يريد ﴿وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^(٢) نصبها عطف على لفظ: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ورفعها عطف على موضع اسم إن، أو على الابتداء، قال أبو الحسن الأخفش: الرفع أجود في المعنى، وأكثر في كلام العرب إذا جاء بعد خبر إن اسم معطوف أو صفة أن يُرْفَعُ، قال أبو على: يقوى ما ذهب إليه أبو الحسن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) لم تقرأ العاقبة فيما علمت إلا مرفوعة.

قلت: والأولى في تقدير قراءة الرفع العطف على موضع اسم إن، ليتحد، معنى القراءتين، ويكون قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ جملة مستقلة

(١) هذه القراءة التي أشار إليها الشارح هي قراءة حمزة والكسائي، المشار إليها بالشين في قوله: شملا، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ الجاثية آية: ٢٣. فتكون قراءة الباقيين بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها.

(٢) سورة الجاثية آية: ٣٢. قرأ السبعة إلا حمزة برفع التاء من لفظ: ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ فتكون قراءة حمزة بنصبها.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٢٨.

فهى على وزن الآية فى سورة الحج : ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (١) والمعنى وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة حق ، وذلك على وفق ما فى الصحيحين من دعاء النبى ﷺ ، إذا قام يتهجّد : «أنت الحق ووعدك حقّ والسّاعة حقّ» (٢) .

« سورة الأحقاف »

وأما ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (٣) فهذه قراءة الجماعة كالتى فى العنكبوت (٤) سواءً ، وقراه الكوفيون هنا : ﴿إِحْسَانًا﴾ اعتبارا بالتى فى سورة البقرة (٥) والأنعام (٦) وسبحان (٧) ، وذكر أبو عبيد أنها فى المصاحف مختلفة أيضا ، فكل قرأ بها فى مصحفه ، ومعنى إحسانا أى تحسن إليهما إحسانا ، ومعنى حسنا أى وصية ذات حسن ، أى تفعل بهما فعلا ذا حسن ، ولم يُقرأ هنا بفتح الحاء والسين كما قرئ فى البقرة ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ، إلا فى قراءة شاذة ، ووجهها ظاهر ، أى يفعل بهما فعلا حسنا . وقول الناظم : تحولا ، هو خبر حسنا أى تحول حسنا : إِحْسَانًا : فى قراءة الكوفيين ، وقوله : المحسن ، كلمة حشو لا تعلق لها بالقراءة لا رمزا ولا تقييدا ، وهى صفة حسنا أى المحسن شرعا وعقلا ، وإنه ليوهم أنه رمز لنافع ، وتكون قراءة غيره

(١) سورة الحج آية : ٧ .

(٢) البخارى كتاب التهجد باب التهجد بالليل ١١٦/١١ مسلم ٥٥/٦ باب صلاة

النبى ﷺ .

(٤) سورة العنكبوت آية : ٨ .

(٣) سورة الاحقاف آية : ١٥ .

(٦) سورة الأنعام آية : ١٥١ .

(٥) سورة البقرة آية : ٨٣ .

(٧) سورة سبحان آية : ٢٣ .

وغير الكوفيين حسناً بفتح الحاء والسين كما قرىء به في البقرة، وترك قيدها لظهورها فليس بأبعد من قوله في سورة طه: وأنجيتكم واعدتكم، ولو أنه قال حسناً الذي بعد إحسانا، لم يوهم شيئاً من ذلك لأنه كالتقييد للحرف. والله أعلم.

«وَعَيْرُ صِحَابٍ أَحْسَنَ أَرْفَعُ وَقَبْلَهُ
وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمَّ فِعْلَانِ وَصَلَاً»

أى وقراءة غير صحاب: ﴿أَحْسَنُ﴾ ثم بينها بقوله: ارفع، أى بالرفع، وقال الشيخ: التقدير ارفع لهم، قال: ويجوز نصب غير على إسقاط الخافض، وتقديره: ارفع أحسن لغير صحاب، فإن قلت: لو أراد ذلك لقال: لغير صحاب، قلت: إنما عدل إلى الواو لأنها تفصل بين المسألتين، يريد: ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾^(١) وقبل أحسن وبعده فعلان وصلابياء ضُمَّتْ، هذا تقدير النظم، ومعناه أن الجماعة قرءوا ﴿يَتَقَبَّلُ﴾ ﴿وَيَتَجَاوَزُ﴾ على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله، وأولهما ياء مضمومة، وأحسن مرفوع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، وقراءة صحاب بنون العظمة المفتوحة على بناء الفعلين للفاعل، وأحسن منصوب لأنه مفعول ﴿تَتَقَبَّلُ﴾ الذى قبله، ومفعول ﴿نَتَجَاوَزُ﴾ قوله تعالى: ﴿عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾. والله أعلم.

«وَقُلْ عَنْ هِشَامٍ أَدْعُمُوا تَعِدَانِي
نُوفِيَهُمْ بِأَلْيَا لَهُ حَقٌّ نَهْشَالاً»

القراءة^(٢) بنونين مكسورتين هو الأصل، لأن الأولى علامة رفع الفعل بعد ضمير التثنية، مثل تضربان، والثانية نون الوقاية، وهشام أدغم الأولى

(١) سورة الأحقاف آية: ١٦.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿تَعِدَانِي أَنْ﴾ الأحقاف آية: ١٧.

في الثانية، كما أدغم نحو ﴿أَتَحْجُونِي﴾^(١) لوجود المثلين، ورويت أيضا عن ابن ذكوان، مع أنها قرأ في الزمر ﴿تَأْمُرُونِي﴾ بنونين، فأظهرهما أدغم غيرهما، وكثير من المصنفين لم يذكر هذا الإدغام في ﴿أَتَعْدَانِي﴾، ولم يقرأ أحد بحذف إحدى النونين كما في ﴿تَأْمُرُونِي﴾ و﴿أَتَحْجُونِي﴾، وحكى الأهوازي رواية أخرى بفتح النون الأولى، وهي غلط، فلهذا يقال في ضبط قراءة الجماعة بنونين مكسورتين. وأما: ﴿وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٢) فقراءته بالياء والنون ظاهرة، وقد سبق معنى نهشلا.

«وَقُلْ لَا تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمٌ وَبَعْدُهُ

مَسَاكِنُهُم بِالرَّفْعِ فَاشِيهِ نُوْلًا»

قوله: بالغيب، أى بصورة الغيب^(٣)، وإنما هو من باب التذكير لأجل الاستثناء المقرغ، نحو ما يقوم إلا هذا، ولا يجوز في هذا المتأنيث إلا في شذوذ وضرورة، وإنما ذكر لفظ الغيب دون التذكير، لأن القراءة الأخرى بالخطاب لا بالتأنيث، ولهذا فتحت التاء، أى لا ترى أيها المخاطب إلا

(١) سورة الأنعام آية: ٨٠. هشام له فيها وجهان، حذف النون الثانية مع التخفيف، والثاني: الإدغام، أما ابن ذكوان فله الحذف مع التخفيف قولاً واحداً، ولم يرد الإدغام عن ابن ذكوان لا من طريق الشاطبية ولا من طريق الطيبة، فلا يقرأ له إلا بالإظهار في لفظ: ﴿أَتَعْدَانِي﴾.

(٢) سورة الأحقاف آية: ١٩. قرأ هشام وابن كثير وأبو عمرو وعاصم المشار إليهم باللام وحق والنون في قوله: له حق نهشلا، بالياء في لفظ: ﴿وَلِيُوفِيَهُمْ﴾ فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ الأحقاف آية: ٢٥. أى اقرأ بياء الغيب وضمها وبرفع النون من: ﴿مَسَكِنُهُمْ﴾ لحمزة وعاصم المشار إليهما بالفاء والنون في قوله: فاشيه نولا، فتكون قراءة الباقيين لا ترى بقاء الخطاب وفتحها ونصب النون من ﴿مَسَكِنُهُمْ﴾.

مساكنهم بالنصب، لأنه مفعول ترى المبني للفاعل، ومن قرأ يُرى بضم الياء رفع مساكنهم، لأنه مفعول ما لم يسم فاعله، ثم ذكر ياءات الإضافة فقال:

«وَيَاءٌ وَلَكِنِّي وَيَا تَعِدَانِي وَيَائِي وَأَوْزَعِنِي بِهَا خُلْفٌ مَنْ بَلَا»

أى بهذه الأربعة خلاف القراء في الفتح والإسكان، أراد: ﴿وَلَكِنِّي أَرِنُكُمْ﴾^(١) فتحها نافع وأبو عمرو والبيزى، ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾^(٢) فتحها الحرميان، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾^(٣) فتحها الحرميان وأبو عمرو، ﴿أَوْزَعِنِي أَنْ أَشْكُرَ﴾^(٤) فتحها ورش والبيزى.

« ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جل وعلا »

لم تكن له ضرورة ملجئة إلى جمع هذه الترجمة، فلم يتصل نظم ما في هذه السورة بما في الفتح، ولا ما في الفتح بما في الحجرات، ولا ما في الذاريات بما في الطور، ومهما أمكن الفصل كان أبين، فكان ينبغي إفراد هذه السورة والفتح، ثم يقول: سورة الحجرات وقّ والذاريات، ثم يقول: سورة الطور والنجم والقمر، ويكون لهذه السورة وسورة الفتح أسوة بإفراده سورة فصلت مما قبلها وبعدها، فلكل واحدة ثلاثة أبيات. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ وَأَقْصُرُ وَأَكْسِرُ التَّاءَ قَاتَلُوا عَلَى حُجَّةٍ وَالْقَصْرُ فِي آسِنٍ دَلَا»

(٢) سورة الأحقاف آية: ١٧ .

(٤) سورة الأحقاف آية: ١٥ .

(١) سورة الأحقاف آية: ٢٣ .

(٣) سورة الأحقاف آية: ٢١ .

يريد ﴿وَالَّذِينَ قَسَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) قرأها حفص وأبو عمرو ﴿قَتَلُوا﴾ وكلاهما ظاهر، فصفة المجموع أنهم قاتلوا وقتلوا أى قتل منهم. والماء الأسن هو المتغير، فمن قصر^(٢) فهو من أسن بكسر السين يأسن بفتحها فهو أسن كحذر، ومن مد فهو من أسن بفتح السين يأسن بكسر السين وضمها فهو أسن، على وزن فاعل كضارب وقاتل، وكل ذلك لغات، وسبق معنى دلا.

﴿وَفِي آتِنَا خُلْفٌ هَدَىٰ وَبَضَمُّهُمْ
وَكَسْرٌ وَتَحْرِيكٌ وَأَمْلِي حُصَّلاً﴾

أى والقصر فى آتفا ذو خلف عن البزى، يريد قوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ
ءَانِفًا﴾^(٣) أى الساعة، قال أبو على: يجوز أن يكون توهمة مثل حاذر وحذر،
وفاكه وفكه، قال: والوجه المد. وأما: ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾^(٤) على بناء الفعل
للفاعل^(٥)، فالضمير فيه لله تعالى. ﴿إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(٦) وقيل:

(١) سورة القتال آية: ٤ .

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿غَيْرَ آسِنٍ﴾ القتال آية: ١٥ . قرأ ابن كثير بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها وهو المشار إليه بالدال فى قوله: دلا، فتكون قراءة الباقيين بمد الهمزة أى بإثبات ألف بعدها.

(٣) سورة القتال آية: ١٦ . اتفق القراء على قراءته بمد الهمزة، أى بألف بعدها من طريق الشاطبية والتيسير والتجوير، وما ذكره الشاطبى من جواز القصر للبزى فخروج منه عن طريقه، فلا يقرأ للبزى من طريق الشاطبية والتيسير إلا بالمد كالجماعة.

(٤) سورة القتال آية: ٢٥ .

(٥) أى بفتح الهمزة واللام وألف بعد اللام وهى قراءة غير أبى عمرو، وبين الشارح

قراءة أبى عمرو.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٧٨ .

يجوز أن يعود على ما قبله مجازاً، أى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى﴾، وقراءة أبى عمرو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وهو يحتمل الأمرين، فضمّ الهمزة وكسر اللام وحرك الياء بالفتح، فقوله: وبضمهم وما بعده، متعلق بقوله: حصلاً، وأملى مبتدأ وحصلاً خبره، أى حصل بالضم والكسر والتحريك. والله أعلم.

﴿وَأَسْرَارُهُمْ فَكَسِرَ صِحَابًا وَنَبَلُونُ﴾

نَكُم نَعْلَمُ أَلْيَا صِفَ وَنَبَلُوَ وَأَقْبَلَا

صحابا حال من فاعل اكسر أو مفعوله، أى ذا صحاب، ويجوز أن يكون على تقدير اكسروا صحاباً^(١)، فهو أمرٌ لمفردٍ لفظاً، وهو لجماعةٍ تقديراً، وهو كما سبق فى قوله: زد الهمز ثملاً، وخاطب يستطيعون عملاً، وأسرارهم بفتح الهمزة جمع سِرٍّ، وبالكسر مصدر أسرَّ. وأما الياء والنون فى هذه الكلمات الثلاث وهى: ﴿وَلَنَبُلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾^(٢) . . . ﴿وَنَبَلُوا﴾ فالنون للعظمة، والياء لأن قبله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٣) وأراد الناظم ويبلونكم ويعلم. ويبلو اليا صف فيها، فقدم وأخر للضرورة، أو يكون أراد ويبلوا كذلك، أى بالياء، وأرادَ واقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفاً، أى صف واقبل وفرغ الكلام فى سورة القتال . .

(١) أمر أن يقرأ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ القتال آية: ٢٦. بكسر الهمزة لصحاب وهم حمزة والكسائى وحفص، فتكون قراءة الباقيين بفتح الهمزة.

(٢) سورة القتال آية: ٣١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بالياء فى الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة الباقيين بالنون فيها.

(٣) سورة القتال آية: ٣٠.

« سورة الفتح »

« وَفِي يُؤْمِنُوا حَقٌّ وَبَعْدُ ثَلَاثَةٌ
وَفِي يَاءٍ يُؤْتِيهِ غَدِيرٌ تَسْلَسِلًا »

يريد: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وبعدها ثلاثة ألفاظ أيضا هي: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾^(١) قرأ الأربعة بالغيب حق^(٢)، أى وليؤمن المرسل إليهم، ويفعلوا كَيْتٍ وكَيْتٍ، وقرأ الباقون بتاء الخطاب وهو ظاهر. وأما: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) فالياء فيه والنون كما سبق في ولنبلونكم، وقوله: غدير تسلسلا، عبارة حسنة حلوة، وأشار إلى كثرة أمثال ذلك وقد تقدم. والله أعلم.

«وَبِالضَّمِّ ضُرًّا شَاعَ وَالْكَسْرِ عَنْهَا
بِلَامٍ كَلَامٍ اللَّهُ وَالْقَصْرُ وَكُلًّا»

يريد: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضُرًّا﴾^(٤) قال أبو على: الضر بالفتح خلاف النفع، وفي التنزيل: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا﴾^(٥) والضر بالضم سوء الحال وفي التنزيل: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾^(٦) والأبين في هذا الفتح

-
- (١) سورة الفتح آية: ٩.
(٢) أى ابن كثير وأبو عمرو.
(٣) سورة الفتح آية ١٠. قرأ أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بالغيث في قوله: غدير، بالياء في قوله تعالى: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ فتكون قراءة الباقيين بالنون.
(٤) سورة الفتح آية: ١١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شاع، بضم الضاد، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.
(٥) سورة المائدة آية: ٧٦.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٨٤.

عندي، ويجوز أن يكونا لغتين في معنى، كالفقر والفقر، والضَّعْف والضُّعْف، وقوله: عنها، أى عن حمزة والكسائي المدلول عليها بالشين من شاع. و﴿كَلِمَ﴾^(١) إذا كسرت لامه وقصر أى حذف ألفه صار كَلِمَ، وهو بمعنى كلام، كقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٢) والأكثر في المضاف إلى الله تعالى استعمال الكلام، نحو: ﴿بَرَسَلْتِي وَبِكَلِمِي﴾^(٣) ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٤) وقوله: والقصر، عطفٌ على والكسر، وقوله: وكلاً خبر عنها، فالألف فيه ضمير التثنية، أى وكل الكسر والقصر بلام كلام، فكسرت ولم تُمد الفتحة فيها فقصرت كما قال: وفي يتناجون، اقصر النون، مكانات مدَّ النون.

﴿بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ حَرَكٍ شَطَأُ﴾

دَعَا مَاجِدٍ وَأَقْصَرَ فَآزَرَهُ مُلَاً

يريد: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيراً . هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥) قرأه أبو عمرو وحده بالغيب، والباقون بالخطاب. ولا خلاف في الذى قبله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْراً بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾^(٦) أنه بناء الخطاب، والخلاف في الحرفين في الأحزاب. ﴿شَطَأُ﴾^(٧) بسكون الطاء وفتحها لغتان، وهو فراخ الزرع: (وَأَزَرَهُ

-
- (١) يريد قول الله تعالى: ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾ قرأ حمزة والكسائي بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس، فتكون قراءة الباقيين بفتح اللام وألف بعدها اسماً للجملة.
- (٢) سورة النساء آية: ٤٦.
- (٣) سورة الأعراف آية: ١٤٤.
- (٤) سورة التوبة آية: ٦.
- (٥) سورة الفتح آية: ٢٤، ٢٥.
- (٦) سورة الفتح آية: ١١، ١٢.
- (٧) سورة الفتح آية: ٢٩. قرأ ابن كثير وابن ذكوان المشار إليها بالبدال والميم في قوله: دعا ماجد، بتحريك الطاء أى بفتحها، فتكون قراءة الباقيين بسكونها.

وَأَزْرَهُ^(١) بالقصر^(١) والمدّ أى قوّاه وأعانه، وقيل: المد بمعنى ساواه، أى ساوى الشطوؤ الزرع، وعلى الأول يجوز أن تكون الهاء فى: ﴿فَأَزْرَهُ﴾ للشطء أو للزرع، لأن كل واحد منهما مقوؤ للآخر. وملا جمع ملاءة وهى الملقحة، وقد سبق ذكرها فى مواضع، وهى هنا حسنة المعنى على تقدير ذا ملا، لأن تقوية طاقات الزرع والتفافها يشبه الاشتعال بالملا، والله أعلم. وانتهى إلى هنا ذكر الخلاف فى سورة الفتح، ثم ذكر ما فى الحجرات وما بعدها فقال:

«وَفِي يَوْمٍ يَعْمَلُونَ دُمًّا يَقُولُ بِيَاءٍ إِذْ صَفَا وَآكْسِرُوا أَذْبَارَ إِذْ فَازَ دُخْلًا»

يريد آخر الحجرات: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِّمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) قرأه ابن كثير وحده بالغيب، والباقون بالخطاب وكلاهما ظاهر.

وأما: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ﴾^(٣) فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر. وأما: ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾^(٤) فهو بالكسر مصدر أذبر، وبالفتح جمع دبر، أى وقت أذبار السجود، وإنما قال فى الكسر: فاز دخلا، لموافقته الذى فى آخر الطور فهو مجمع على كسره.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَزْرَهُ﴾ الفتح آية: ٢٩. قرأ ابن ذكوان المشار إليه بالميم فى قوله: ملا، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقيين بمدها أى بإثبات ألف بعد الهمزة.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٨.

(٣) سورة ق آية: ٣٠. قرأ نافع وشعبة المشار إليهما بالهمزة والصاد فى قوله: إذ صفا، بالياء فى لفظ: (نقول) فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٤) سورة ق آية: ٤٠. قرأ بكسر الهمزة نافع وحزمة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والفاء والبدال فى قوله: إذ فاز دخلا، فتكون قراءة الباقيين بفتح الهمزة.

«وَبِأَلْيَا يُنَادِي قِفْ دَلِيلًا بِخُلْفِهِ
وَقُلْ مِثْلُ مَا بِالرَّفْعِ شَمَمَ صَنْدَلًا»

يريد: ﴿وَأَسْمَعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾^(١) ياء يناد محذوفة في الرسم، لأنها محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين، فإذا وقف عليها فكلهم يحذفها إتباعاً للوصل والرسم، وابن كثير أثبتها في أحد الوجهين عنه على الأصل، وليست هذه معدودة من الياءات الزوائد، وإن كانت محذوفة في الرسم، لأن تلك شرطها أن يكون مختلفاً في إثباتها وصلًا ووقفًا، وهذه وإن اختلفت في إثباتها ووقفًا، فلم يختلف في حذفها وصلًا، وإنما عُدَّ من الزوائد ﴿فَمَاءَ اتْنَمَ اللَّهُ﴾^(٢) ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . . الَّذِينَ﴾^(٣) لأن من فتحها أثبتها وصلًا، وهى ياء إضافة قابلة للفتح، وهذه ياء يناد لام الفعل فهى ساكنة في حال الرفع، ولكن في قاف ثلاث زوائد ﴿الْمُنَادِ﴾ بعد ﴿يُنَادِ﴾ أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وفي الحالين ابن كثير، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾^(٤) ﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(٥) أثبتها في الوصل ورش وحده. وأما ﴿مِثْلُ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٦) في سورة الذاريات فشمم صندلا بالرفع^(٧)، أى شمم قارئه وسامعه طيبًا، لظهور الوجه فيه، لأنه صفة لحق، أى إنه لحق مثل نطقكم، وما زائدة، ووجه الفتح أنه في موضع رفع، ولكنه فتح فتحة بناء، لإضافته إلى غير متمكن.

(١) سورة ق آية : ٤١ .

(٢) سورة النمل آية : ٣٦ .

(٣) سورة الزمر آية : ١٧ ، ١٨ .

(٤) سورة ق آية : ١٤ .

(٥) سورة ق آية : ٤٥ .

(٦) سورة الذاريات آية : ٢٣ .

(٧) وهم حمزة والكسائي وشعبة فتكون قراءة الباقي بالفتح .

كقوله:

وتداعا منخرأه بدم

مثل ما أثمر حمأض الجبل (١)

هكذا أنشده أبو عثمان وأبو عمرو بالفتح وهو نعت مجرور ومنه قوله:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ منها غيرَ أنْ نَطَقْتُ (٢)

بفتح غير، فهو فاعل يمنع، وقيل: هو نعت مصدر محذوف، أى لحقَّ حقاً مثل ما، وقيل حال من الضمير في (لحَقَّ)، لأنه مصدر وصف به، وأجاز الجرْمِيُّ (٣) أن يكون حالا من لحق نفسه، وإن كان نكرة، وأجاز: هذا رجل مقبلا، أى لحقَّ كائنا مثل نطقكم، وقال أبو عبيد: بعض العرب يجعل مثل نصبا أبدا، فيقولون: هذا رجل مثلك، وقال الفراء: العرب تنصيها إذا رُفِعَ بها الاسم، يعنى المبتدأ، فيقولون: مثل من عبد الله، ويقولون: عبد الله مثلك، وأنت مثله، لأن الكاف قد تكون داخلة عليها فتُنصَبُ إذا لقيت الكاف، قلت: وهذه كلمة غريبة، وفيها نظر، والله أعلم.

«وَفِي الصَّعْقَةِ أَقْصَرُ مُسَكِّنِ الْعَيْنِ رَاوِيَا

وَقَوْمَ بِخَفْضِ الْمِيمِ شَرَفَ حَمَلًا»

(١) الشاهد بلا نسبة في الأصول ٢٦٢/١ وشرح المفصل ١٣٥/٨ والمقرب ١٠٢/١

وأمالى ابن الشجرى ٢٦٦/٢ معجم الشواهد رقم ٢٣٩٦.

(٢) تمامه: (حمامة في غصون ذات أو قال) وهو لأبي قبيس بن رفاعة الأنصارى، وقال

البكرى: اسمه دينار وهو من شعراء يهود، وقال أبو عبيدة: أحسبه جاهليا. شواهد المغنى للسيوطى ج ٧١٦/٢.

(٣) الجرْمِيُّ: اسمه صالح بن إسحاق أبو عمر، أخذ النحو عن الأخفش، وقرأ كتاب

سيبويه عليه، ولقى يونس وكان رفيقا للمازنى، وأخذ اللغة عن أبي زيد وطبقته، وكان ورعا وله تصانيف، توفي ٢٢٥هـ ترجم له في مراتب النحويين وانباه الرواه ٨٠/٢ ونزهة الألباء

. ١٤٣

هذا تقييد لما لفظ به، فالقصر حذف الألف من الصاعقة^(١)، وفي قوله: مسكن العين نظر، وصوابه مسكن الكسر، فإن الإسكان المطلق ضدّه الفتح على ما تقرر في الخطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه، فإن قيل: الصعقة لا كسر فيها، فكيف يقول مسكن الكسر؟ قلت: وكذلك لا مدّ فيها فكيف قال: اقصر؟ إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أى أسكن في موضع الكسر^(٢)، ولم يتعرض الشيخ لهذا في شرحه أولاً، ثم في آخر عمره زاد في شرحه نكتا في مواضع هذا منها، فقال: قوله: مسكن العين، أراد به عين الفعل، كما قال: لا عين راجع، وهذه زيادة إعراب في البيت، وغير مخلص من الإشكال، والصاعقة اسم للنازلة، والصعقة مصدر صعقتهم، فقوله: ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّعِقَةَ﴾ كما قال: ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ﴾^(٣) قال أبو على: قيل: إن الصعقة مثل الزجرة، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة، قوله: وقوم، يريد: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾^(٤) بالخفض عطف على: ﴿وَفِي مُوسَى﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَفِي مُوسَى﴾ عطف

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّعِقَةَ﴾ الذاريات آية: ٤٤ .

(٢) أى للكسائى المشار إليه بالراء في قوله: راويا، فتكون قراءة الباقيين بألف بعد الصاد وكسر العين، وقال بعض الشراح: هذا لا يفهم من التقييد المذكور، بل يفهم من نظيره المجمع عليه من قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتُمُ صَعِقَةَ الْعَذَابِ﴾ فصلت آية: ١٧ .
﴿فَأَخَذْتُمْ الصَّعِقَةَ﴾ البقرة ٥٥ .

(٣) سورة الحجر آية: ٧٣ .

(٤) سورة الذاريات آية: ٤٦ . قرأ حمزة والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالشين والحاء في قوله: شرف حملا، بخفض الميم في لفظ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ فتعين للباقيين القراءة بنصبها .

(٥) سورة الذاريات آية: ٣٨ .

على: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾^(١) أى ﴿وَفِي مُوسَى﴾ ﴿وَفِي عَادٍ﴾^(٢) ﴿وَفِي نَمُودٍ﴾^(٣) ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ آيات، والنصب على وأهلكتنا قوم نوح، أو واذكر قوم نوح، وانقضى النظم لما في سورة الذاريات.

ثم شرع في حروف والطور فقال:

«وَبَصُرٍ وَأَتْبَعْنَا بُوَ أَتْبَعَتْ وَمَا
أَلْتْنَا اكْسِرُوا دِنْيًا وَإِنَّ افْتَحُوا الْجَلَا»

أى قرأ أبو عمرو ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ﴾^(٤) موضع قراءة غيره ﴿وَأَتْبَعْتَهُمْ﴾ وكلاهما واضح. وقد مضى ذكر الخلاف في: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الذى بعد ﴿أَتْبَعْنَاهُمْ﴾ والذى بعد ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ في سورة الأعراف. وأما: ﴿وَمَا أَلْتْنَاهُمْ﴾^(٥) فكسر اللام ابن كثير وحده، وفتحها غيره، وهما لغتان، وفيه لغات أخر ذكرها الشيخ في شرحه، والكل بمعنى النقصان. وقوله: دِنْيًا، من قولهم هو ابن عمى دِنْيًا، ودُنْيًا إذا كسرت الدال تَوْنَتْ، وإذا ضممتها لم تُنَوِّنْ، أى قريباً يشير إلى أنه قريب من الحرف المذكور قبله، وهو وأتبعناهم، وقال الشيخ: يعنى أن أَلْتْنَا بالكسر قريبة من أَلْتْنَا بالفتح كابنى العم. ثم قال: وإن فتحوا الجلا، بفتح الجيم وقصر الممدود، أى ذا الجلاء يعنى الجلى، ورضى فى أول البيت الآتى متصل به معنى ورمزا، فهو فى موضع نصب على التمييز، أى الجلى رضاه، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ

(١) سورة الذاريات آية: ٣٧.

(٢) سورة الذاريات آية: ٤١.

(٣) سورة الذاريات آية: ٤٣.

(٤) سورة الطور آية: ٢١.

(٥) سورة الطور آية: ٢١.

محدوف، أى هو رضى وموضع الخلاف هو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(١) وهو مشكل فإن قبله موضعين لا خلاف في كسرهما، وهما: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا﴾^(٢) ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾^(٣) ولا يليق الفتح إلا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ على تقدير لأنه، أو ندعوه بأنه، أى نصفه بهاتين الصفتين، فالذى فتحه نافع والكسائي وكسره الباقون على الابتداء فلهذا قال: الجلا رضاه، أى الواضح أمره بجواز ذلك فيه، وكأنه قيده بذلك، والله أعلم.

﴿رِضًا يَصْعَقُونَ أَضْمُهُ كَمْ نَصَّ وَالْمُسِيءِ

طُرُونَ لِسَانَ عَابٍ بِالْخُلْفِ زُمَّلًا﴾

أى اضمم ياءه^(٤) فيبقى فعلا لم يسم فاعله من أصعقهم، فيكون مثل يكرمون، وقيل: يقال صَعَقَهُمْ فيكون مثل يُضربون، ومن فتح الياء فهو مضارع صعق اللازم، لقوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٥) وكلتا الآيتين إشارة إلى صعقة تقع يوم القيامة، شهد بذلك ما في صحيح البخارى من قول النبي ﷺ: «فإن الناس يوم القيامة يصعقون»^(٦) وقد بينا ذلك في مسألة مفردة مذكورة في الكراسة الجامعة، وقوله: كم نص، أى كم قارىء

(١) سورة الطور آية: ٢٨.

(٢) سورة الطور آية: ٢٦.

(٣) سورة الطور آية: ٢٨.

(٤) أراد قوله تعالى: ﴿فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ الطور آية: ٤٥. أمر أن يقرأ بضم الياء لابن عامر وعاصم المشار إليهما بالكاف والنون في قوله كم نص فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٥) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٦) أخرجه البخارى ٤٣٠/٦ كتاب أحاديث الأنبياء - باب قوله تعالى: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾.

نص عليه، أو كم مرة وقع من قارئه وناقله، وقوله: لسلك (١)، أى لغة، والزَّمَل: الضعيف، أى قرأه بالسين هشام وقبل وحفص بخلاف عنه، ثم بين قراءة غيرهم فقال:

«وَصَادُ كَزَايَ قَامَ بِالْخُلْفِ ضَبْعُهُ
وَكَذَبَ يَرُوهُ هِشَامٌ مُتَقَالًا»
أى قراءة الباقيين بالصاد، وأشمُّ الصاد زايا خلف وخلاص بخلاف عنه، والكلام فى هذا كما سبق فى الصراط تعليلا وشرحا لعبارة الناظم، لأنه استغنى باللفظ عن القيد، وفيه نظر، نبهنا عليه هناك، والضبع العَضْدُ أى اشتد وقوى.

وانتهى ذكر ما فى الطور من الحروف، ثم انتقل إلى سورة والنجم فقال: وكذب، يعنى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٢) أى شدده هشام أى لم يكذب ما رآه بعينه، قال أبو على: كذب يتعدى إلى مفعول بدلاله قوله: كَذَبْتِكَ عَيْنِكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ^(٣)

ومعنى كذبتك أى أرتك ما لا حقيقة له، فمعنى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أى لم يكذب فؤاده ما أدركه بصره، أى كانت رؤيةً صحيحةً غير كاذبة، وإدراكاً على الحقيقة، قال: ويشبه أن يكون الذى شدد أكد هذا

(١) بدأ بين الخلاف فى قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾ الطور آية: ٣٧.

(٢) سورة النجم آية: ١١.

(٣) البيت للأخطل: تمامه: غلس الظلام من الرباب خيالاً والأخطل: هو غياث بن غوث ويقال ابن غويث ويقال ابن مغيث بن الصلت ابن طارقة أبو مالك اللثعلبي النصراني قال له كعب بن جعيل إنك لأخطل يا غلام أى سفبه فلقب به وكان نصرانيا ومات على نصرانيته وعمّر عمرا طويلا إلى أن مات لا رحمه الله ولا خفف عنه انظر شواهد المعنى للسيوطى بتصرف جـ ١ ص ٢٣، / ١٤٣.

المعنى ، ﴿أَفْتَمْرُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَى﴾ أى أترومون إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمه ، وقال الزمخشري : ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام ، أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ، ولو قال ذلك لكان كاذبا ، لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ، ولم يشك فى أن ما رآه حق ، وقرىء : ﴿ما كذب﴾ أى صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته . وقال أبو عبيد : وبالتخفيف نقراً ، وهى فى التفسير ما كذب فى رؤيته ، يقول : إن رؤيته قد صدقت ، قلت : قد سبق فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(١) أى فى ظنّه ، فكذا هنا ما كذب فيما رأى ، أى فى رؤيته أى صدق فيها . والله أعلم .

﴿تَمَارُونَهُ تَمْرُونَهُ وَأَفْتَحُوا شَذَا

مَنَاءَ لِلْمَكِّي زِدِ الْهَمَزَ وَأَحْفِلاً﴾

هذا مثل قوله : سكارى معا سكرى ، أى قراءة حمزة والكسائى اللفظ الثانى ، وهو ﴿تَمْرُونَهُ﴾^(٢) وسكرى ، وقوله : وافتحوا ، زيادة بيان هنا ، أى افتحوا التاء ، وكان له أن لا يذكره كما لم يذكر فتحة السين فى سكرى . وشذا حالٌ من الفاتحين أو المفتوح ، أى ذوى شذا أو ذا شذا ، ومعنى : ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ أى أفتجادلونه ، وبخهم سبحانه فى مجادلتهم للنبي ﷺ فيما ذكره ﷺ لهم من الإسراء به ، وتمرونه بمعنى تجحدونه ، قال الزمخشري : أفتمارونه من المراء ، وهى الملاحاة والمجادلة ، واشتقاقه من مرى الناقة ، كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه ، وقرىء : ﴿أَفْتَمْرُونَهُ﴾ أى

(١) سورة سبأ آية : ٢٠ .

(٢) سورة النجم آية : ١٢ . وقرأ غيرهما بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها وقد لفظ الناظم بالقراءتين .

أفتغلبونه في المرآء، من ماريته فمريته، ولما فيه من معنى الغلبة عُدِي بعلِي،
كما تقول غلبته على كذا، وقيل أفتجحدونه وأنشدوا:

لَيْنٌ هَجَرَتْ أَخَا صِدْقٍ وَمَكْرُمَةٌ

لقد مرَّيتَ أَخَا ما كان يَمْرِيكا

وقالوا: يقال: مريته حقه، إذا جحدته، وتعديته بعلِي لا تصح، إلا
على مذهب التضمين، وقال النحاس: قال محمد بن يزيد: يقال: مرأه عن
حقه، وعلى حقه، إذا منعه منه، ودفعه عنه، وعلى بمعنى عن. قال: بنو
كعب بن ربيعة يقولون: رضى الله عليك، أى عنك.

و﴿مَنَوَةٌ﴾^(١) على وزن نجاة، ومناة بزيادة همزة بعد الألف على وزن

مجانة، لغتان، قال جرير:

أزيد مناة تُوعِدُ يا بَنِّ تَيْمٍ

وأنشد الكسائي:

ألا هل أتى التَّيْمَ ابنَ عبدِ مناةٍ

وقوله: واحفلا، أراد واحفلن، فأبدل من نون التأكيد الخفيفة ألفا
للووقف، أى احتفل بهذه القراءة واحتج لها، لأن من الناس من أنكر المد،
قال أبو علي: قال أبو عبيد: ﴿أَلَلَّتْ وَالْعُرَّى • وَمَنَوَةٌ﴾ أصنام من
حجارة، ولعل مناة بالمد لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة، وقد سموا
زيد وعبد مناة، ولم أسمعه بالمد، قال الزمخشري في اشتقاق اللفظين على
القراءتين: كأنها سميت مناة، لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أى

(١) أراد قوله تعالى: ﴿وَمَنَوَةٌ ثَلَاثَةٌ الْأُخْرَى﴾ النجم آية: ٢٠ قرأ المكي بزيادة
همزة مفتوحة تمد الألف من أجلها، فتكون قراءة الباقي بترك زيادة الهمزة.

كانت تراق، ومناة مفعلة من النَّوءِ، كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تتركها.

قلت: ومن الأول تسمية منى، لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحى والنسك في الحج، وقال الجوهري: عبد مناه بن أد بن طابخة، وزيد مناة بن تميم بن مرّيمد ويقصر، قال هوْبِرُّ الحارثي:

ألا هل أتى التيمم ابن عبد مناةٍ

«وَيَهْمَزُ ضِيْزَى خُشْعًا خَاشِعًا شَفَا

حَمِيْدًا وَخَاطِبٌ تَعْلَمُوْنَ فَطِبَ كَلَا»

أى ويهمز المكى ياء ﴿ضِيْزَى﴾^(١) والهمز في ذلك وتركه لغتان، يقال: ضَاْزُهُ حَقُّهُ يَضَاْزُهُ، أى إذا نقصه، وجار فيه، على وزن خَسَاءُ يَخْسَأُهُ، ويقال: ضازه يضيْزه، مثل باعه يبيعه، فوزن ضِيْزَى بالهمز فعلى، بكسر الفاء، قالوا: هى مصدر وصف به كالذكرى، وإذا لم تهمز فوزنها عندى كذلك، وهى مصدر أيضا، والتقدير: قسمة ذات ضيْزى، وقال النحاة: وزنها فعلى بضم الفاء، وإن كانت فى لفظ ضِيْزَى مكسورةً اعتبارا بالأصل، كما يقال فى وزن بيض: فُعْلٌ، وفى وزن بِيُوتِ فعول، قال أبو على: لأنهم لم يجدوا فى الصفات شيئا على فِعْلَى، يعنى بكسر الفاء مع ألف التانيث، قلت: لا نجعلها صفةً بل مصدر كالمهموز، قال أبو على: حكى النوزى الهمز فى هذه الكلمة، ضَاْزُهُ يَضَاْزُهُ. إذا ظلمه، وأنشد:

إذا ضَاْزَنَا حَقَّنَا فى غنيمَةٍ^(٢)

(١) سورة النجم آية: ٢٢. وقرأ غير المكى بغير همز.

(٢) لم أهتد إلى موضعه.

قلت: وانتهى الكلام في حروف سورة النجم. ثم قال الناظم: خشعاً
 خاشعاً، فهو مثل سكارى معاً سكرى، أى قوله تعالى: ﴿خَشَعًا
 أَبْصَرُهُمْ﴾^(١) يقرأه شفى حميدا خاشعاً، وهما لغتان في اسم الفاعل إذا
 رفع فاعلاً مجموعاً، هل يفرد في نفسه أو يجمع جمع تكسير، تقول: مررت
 بزيد قاعداً غلماناً، سواء في ذلك الحال أو الصفة، نحو مررت برجل قاعدٍ
 غلماناً، وقعودٍ غلماناً، وسنوضح ذلك في شرح النظم إن شاء الله تعالى،
 قال الزمخشري في خشعاً بالجمع: هى على لغة من يقول: أكلونى
 البراغيث، وليس كذلك فإن أكلونى لغة ضعيفة، وتلك فصيحة، قال أبو
 على: يرجح مررت برجل حسان قومته على حسن قومته، قال الزمخشري:
 ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم، ويقع أبصارهم بدلاً عنه، قلت: يعنى
 يخرجون من الأجدات خشعاً، فهو حال، وقيل: يجوز أن يكون مفعول
 ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾^(٢)، أى يدع قوماً خشعاً أبصارهم.

ثم قال: وخاطب تعلمون، يعنى قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾^(٣)
 بالخطاب فيه والغيب ظاهران، وكلا تمييز وهو المرعى، وابدل الهمزة ألفاً لما
 سَكُنَتْ للوقف، وكنى به عن العلم المقتبس من المخاطب، ويجوز أن يكون
 كلاً مصدر كلاًه، أى حرسه وحفظه كلاً، كضرب ضرباً، ثم نقل حركة
 الهمزة إلى اللام، وحذفت الهمزة ثم يكون هذا المصدر تمييزاً، أو في موضع

(١) سورة القمر آية: ٧. بين الشارح أن المرموز لهم بـ شفا حميدا وهم حمزة
 والكسائي وأبو عمرو يقرؤون ﴿خَشَعًا﴾ أى بفتح الحاء وكسر الشين وتخفيفها وألف بينهما،
 وقرأ الباقون بضم الحاء وفتح الشين وتشديدها من غير ألف كلفظه بالقراءتين.

(٢) سورة القمر آية: ٦.

(٣) سورة القمر آية: ٢٦. قرأ حمزة وابن عامر المشار إليها بالفاء والكاف في قوله:
 فطب كلاً، بناء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيب.

الحال، أى ليطب حفظك أو طب ذا حفظٍ. وفي هذه السورة ثمانى زوائد ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاع﴾^(١) أثبتها فى الوصل أبو عمرو وورش، وفى الحالين البزى، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاع﴾^(٢) أثبتها فى الوصل نافع وأبو عمرو، وفى الحالين ابن كثير، ﴿وَنُذِرٍ﴾ فى ستة مواضع واحد فى قصة نوح^(٣)، واثنان فى قصة عاد^(٤)، وواحد فى قصة ثمود^(٥)، واثنان فى قصة لوط^(٦)، أثبت الستة فى الوصل ورش وحده. وتقدم ثلاث زوائد فى سورة ق فقلت فى ذلك: وزد نذرى ستا كذا الداع فىهما

بقاف المنادى مع وعيدى معا علا

« سورة الرحمن عز وجل »

«وَوَالْحَبُّ ذُو الرِّيحَانِ رَفَعُ ثَلَاثِهَا
بِنَصْبِ كَفَى وَالنُّونُ بِالْخَفْضِ شُكْلًا»
ثلاثها بمنزلة كلها فى صحة الإضافة، وَأَنَّ العَدَدَ قَصْدًا إِلَى
الكلمات^(٧)، وأطلق الرفع والنصب فى الثلاث على حسب ما يليق بكل

(١) سورة القمر آية: ٦.

(٢) سورة القمر آية: ٨.

(٣) سورة القمر آية: ١٦.

(٤) سورة القمر آية: ١٨، ٢١.

(٥) سورة القمر آية: ٣٠.

(٦) سورة القمر آية: ٣٧، ٣٩.

(٧) يريد قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الرِّيحَانِ وَالْعَصْفُ وَالرِّيحَانُ﴾ الرحمن آية: ١٢. قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله: كفى، بنصب رفع الباء والذال والنون، فتكون قراءة الباقيين برفع الباء والذال والنون، إلا أن حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شكلا، قرأ بخفض النون من: (والريحان) و برفع الباء والذال. من: (الحب ذو العصف).

منها، فرفع الحب والريحان بالضممة فيهما، ونصبهما بالفتحة فيهما، ورفع ذو
بالواو ونصبها بالألف .

وفي قوله في البقرة: ناصبا كلماته بكسر، لم يجتزىء بلفظ النصب حتى
يبين أنه بالكسر لتيسر ذلك عليه ثم، وتعسره هنا، وإلا فالمعهود في عبارته
بالنصب إنما هو الفتحة، ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة، أى فيها فاكهة
والحب والريحان، وذو: صفة للحب، ونصبها بفعل مضممر أى وخلق الحب
ذا العصف والريحان، ورسمت ذا بالألف في المصحف الشامي . وخفض
همزة والكسائي النون من الريحان، على تقدير ذو العصف وذو الريحان،
والريحان الورق الذى يشم، والعصف ورق الزرع، ولا خلاف في جره لأنه
مضاف إليه صريحا . وقوله: شكلا، من شكلت الكتاب إذا قيّدته بالضبط
بما يدل على الحركات، مأخوذ من شكال الدابة، لأن اللفظ قبل شكله
متردد بين جهات يتعين بالشكل بعضها .

«وَيَخْرُجُ فَاضْمُمٌ وَأَفْتَحَ الضَّمُّ إِذْ حَمَى
وَفِي الْمُنْشَأَتِ الشَّيْنُ بِالْكَسْرِ فَاحْتِمَالاً»

يريد: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ﴾^(١) قراءة الجماعة على إسناد الفعل إلى
الفاعل، وقراءة نافع وأبى عمرو على أنه فعل لم يسم فاعله، فضا الياء
وفتحا الراء . و﴿الْمُنْشَأَتُ﴾^(٢) بفتح الشين وكسرها نعت للجوار، وهى
السُّفْنُ، فقراءة الفتح ظاهرة لأنها أنشئت وأجريت، وقيل: المرفوعات
الشُّرْعُ، وقيل فى معنى الكسر: إنها تنشئ الموج بجرها، أو ترفع الشُّرْعَ

(١) سورة الرحمن آية: ٢٢ .

(٢) سورة الرحمن آية: ٢٤ .

أو تنشئ السير على طريق المجاز، نحو مات زيدٌ، ومَرَضَ، مما يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه، وهو في الحقيقة لغيره، والهاء في فأحملا زائدة، وهي رمز، والشين مفعول به، أى احمِل الشين بالكسر، أى انقلها كذلك وأراد احمِل بنون التأكيد، فأبدلها ألفا كما سبق في نظائره، ثم تم الرمز فقال:

«صَحِيحًا بِخَلْفِ نَفْرُغِ الْيَاءِ شَائِعٌ

شَوَاطِ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِّيهِمْ جَلَا»

أى كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه. وأما: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾^(١) فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر، قال أبو على: وليس الفراغ هنا فراغا من شُغْلٍ، ولكن تأويله القصد، كما قال جرير:

الآنَ قَدْ فَرَعْتُ إِلَى تَمِيمٍ

وقال الزمخشري: المراد التَّوَفَّرُ عَلَى الكناية، أى لا يكون لى شُغْلٍ سواه، أو استنقصى شئون الدنيا فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم.

والشواط^(٢) بكسر الشين وضمها لغتان، وهو اللهب، وقوله: جلا، ليس برمز لأنه قد صرح بالقارىء وهو مكئهم، فلا رمز معه. والله أعلم.

«وَرَفَعَ نَحَاسٌ جَرًّا حَقًّا وَكَسَرَ مِي»

مِ يَطْمِثُ فِي الْأُولَى ضَمًّا تُهْدَى وَتُقْبَلَا»

رفع مفعول جرٍّ، وحق فاعله، ورأيت في بعض النسخ رفع بالضم على

(١) سورة الرحمن آية: ٣١. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شائع،

بالياء، فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٢) أراد قوله تعالى: ﴿شَوَاطِ مِنْ نَارٍ﴾ الرحمن آية: ٣٥. قرأها المكي وهو ابن كثير

بكسر الشين، فتكون قراءة الباقيين بضمها.

الابتداء، وجرُّ بالرفع خبره، وحقَّ مجرورٌ بالإضافة، وكلا اللفظين صوابٌ ووجهه ظاهر. ووجه رفع: ﴿نُحَاسٌ﴾^(١) العطف على شواظ، وجرُّه عطف على نارٍ أُمى الشواظ من نار ونحاس، وفي النحاس قولان، أحدهما: أنه الدخان، والثاني: أنه الصُّفْرُ المَذَابُ، وفي الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة، قال أبو عبيد: هو اللهب لا دخان فيه، وقال بعضهم: لا يكون الشواظ إلا من النار والدخان جميعا، فإن قلنا: النحاس بمعنى الدخان والشواظ ما لا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع، وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر، وإن قلنا: النحاس هو الصُّفْرُ المَذَابُ، ظهرت أيضا قراءة الرفع، واستخرج أبو على وجهها لقراءة الجر على قولنا: الشواظ ما لا دخان فيه، وهو أن التقدير: وشيءٌ من نحاسٍ، فيحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، ثم حذفت (من) من قوله: ومن نحاسٍ لأن ذكره قد سبق في (من نار).

ويقال: طمث البكر يطمئثها بفتح الميم في الماضي وبكسرهما وضمها في المضارع، إذا دماها بالجماع، وعنى بالأولى التي بعدها: ﴿كَأَنَّهَا أَلْيَاقُوتُ﴾^(٢) ضم الميم الدورى عن الكسائى. وإعراب قوله: تهدى وتقبلا سبق في شرح قوله في باب الإمالة: أمل تدعى حميدا وتقبلا.

«وَقَالَ بِهِ لَلَيْثِ فِي الثَّانِ وَحَدَهُ
شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الْأَوَّلَا»

(١) سورة الرحمن آية: ٣٥. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بجر رفع السين، فتكون قراءة غيرهما برفعها.
(٢) سورة الرحمن آية: ٥٨.

به أى بالضم ، والثانى هو الذى قبله : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ﴾^(١) والاولا نصبٌ بالضم ، كقوله :

عن الضَّرْبِ مَسْمَعًا^(٢)

وقال صاحب التيسير: أبو عمرو عن الكسائى : ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ﴾^(٣) فى الأول بضم الميم ، وأبو الحارث عنه فى الثانى^(٤) كذلك ، هذه قراءتى ، والذى نص عليه أبو الحارث كرواية الدورى ، وقال فى غيره : قرأت على فارس بن أحمد فى رواية أبى الحارث كرواية الدورى ، وقال طاهر ابن غَلْبُون : إن الضم فى الأول للدورى ، وعكس ذلك لأبى الحارث اختياراً من أهل الأداء .

«وَقَوْلُ الْكِسَائِيِّ ضَمَّ أَيُّهُمَا تَشَا

وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرئينَ بِهِ تَلَا»

قال الدانى فى غير التيسير: على أن الكسائى خيرَ فيهما ، فقال ما أبالى أيهما قرأت بالضم أو بالكسر ، بعد أن لا أجمع بينهما ، قال أبو عبيد : كان الكسائى يرى فيهما الضمَّ والكسر ، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى ، فقول الكسائى هذا وجيهٌ ، أى له وجاهةٌ لأن فيه الجمعَ بين اللغتين ، وبعض المقرئين به تلا يعنى بهذا التخيير ، كابن أشتة وغيره ممن لم يذكر غير التخيير .

(١) سورة الرحمن آية : ٧٢ .

(٢) وصدده : لقد علمت أولى المغيرة أننى وكررت فلم أنكل عن الضرب مَسْمَعًا وهو للمرار الأسدى فى ديوانه ١٦٩ معجم شواهد النحورقم ١٦٣٨ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

(٤) سورة الرحمن آية : ٧٤ .

«وَأَخْرَهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنَ عَامِرٍ
بِوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيهِ تَمَثُّلاً»

أى ياء ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾ آخر السورة قرأها ابن عامر بواو، أى جعل مكانها واوا، ولزم من ذلك ضم الذال قبلها، فلهذا لم ينبه عليه، وقصر لفظ ياء ضرورة يعنى قوله تعالى: ﴿تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ﴾^(١) فهو بالياء نعت للرب، وبالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمى، لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية، وهى المأمور بتسيبها أى تنزيها والثناء عليها، بنحو قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾^(٢) وقد استقصينا ذلك وتحقيقه فى آخر كتاب البسملة الأكبر. وقوله: تَمَثُّلاً، أى تشخص الواو فى رسم المصحف الشامى، وقد أجمعوا على الأول أنه الواو وهو: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣).

« سورة الواقعة والحديد »

«وَحُورٌ وَعَيْنٌ خَفُضٌ رَفَعِيهَا شَفَا
وَعُزْبًا سُكُونُ الضَّمِّ صُحَّحَ فَأَعْتَلًا»
الخفض^(٤) عطف على ﴿فَكِهَةٌ﴾^(٥) «وَلَحْمِ طَيْرٍ»^(٦) من باب.

(٢) سورة الأعلى آية: ١ .

(١) سورة الرحمن آية: ٧٨ .

(٣) سورة الرحمن آية: ٢٧ .

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ الواقعة آية: ٢٢ . قرأه حمزة والكسائى المشار إليها بالشين فى قوله: شفا، بخفض رفع الراء من حور وبخفض رفع النون من عين، فتكون قراءة الباقيين برفع الراء والنون فيهما.

(٥)، (٦) سورة الواقعة آية: ٢٠، ٢١ .

تقلدتُ بالسيف والرمح، أى إنهم جامعون بين هذه الأشياء، وفكهة ولحم طير: معطوفان إما على أكواب وإما على: ﴿جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾^(١) فإن كان على أكواب فالمعنى أنهم ينعمون: بحور عين، كما نعموا بما قبله، وإن كانا على جنات فالمعنى أنهم فى مقارنة حور عين أو معاشرة (حور عين) وأما وجه الرفع فعلى تقدير ولهم حور عين، أو وفيها حور عين، أو عطف على ولدان، وجوز أبو على أن يكون عطفا على الضمير فى متقابلين، ولم يؤكد لطول الفصل، وجوز أيضا أن يكون على تقدير: وعلى سرر موضونة حور عين، وأما: ﴿عُرْبًا﴾^(٢) فضم الراء وسكونها لغتان، وسبق لهما نظائر مثل (نُدْرًا ونُدْرًا) وهو جمع عُرُوب، وهى المرأة المتحبة إلى زوجها، والله أعلم.

«وَخِيفُ قَدَرْنَا دَارَ وَأَنْضَمَ شُرْبَ فِي

نَدَى الصَّفْوِ وَأَسْتَفْهَامُ إِنَّا صَفَا وَلَا»

يعنى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ أَلْمُوتَ﴾^(٣) التخفيف والتشديد فى قدرنا لغتان، وقد سبق ذلك فى سورة الحجر. و﴿شُرْبَ أَهْلِيمِ﴾^(٤) بضم الشين وفتحها مصدر شربت الإبل، وقيل: الضمُّ الاسم، كالتشغل، والفتح المصدر، وجاء المفتوح جمع شارب، كركب وصحب فى غير هذا الموضع. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾^(٥) على الخبر قرأه شعبة بزيادة همزة

(١) سورة الواقعة آية: ١٢.

(٢) سورة الواقعة آية: ٣٧. فقرأ شعبة وحزمة المشار إليها بالصاد والفاء فى قوله: صحح فاعتلا، بسكون ضم الراء، فتكون قراءة الباقيين بضمها.

(٣) سورة الواقعة آية: ٦٠. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دار، بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

(٤) سورة الواقعة آية: ٥٥. قرأ حمزة وعاصم ونافع المشار إليهم بالفاء والنون والهمزة فى قوله: فى ندى الصفو، بضم الشين، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٥) سورة الواقعة آية: ٦٦.

الاستفهام الذى بمعنى التقرير. وقوله: صفا ولا، أى شديد متابعته أو صافٍ متابعته، أو هو صفا ذا ولاء أى متابعه، فنصبه على الحال وعلى الأول تمييزاً، وصفا بمعنى شديد مقصور، والذى بمعنى صافٍ ممدود قصره ضرورة، فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير الاستفهام ذو صفاء، وإن كان مقصوراً فالتقدير مُشبه صفاً فى قوته.

«بِمَوْقِعِ بِالْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ شَائِعٍ
وَقَدْ أَخَذَ اضْمُمْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ حَوْلًا»

يعنى إسكان الواو وحذف الألف بعدها من قوله تعالى: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(١) فهو من باب الإفراد والجمع، وقد سبق لهما نظائر. وتم الكلام فى حروف سورة الواقعة ثم شرع فى سورة الحديد.

قرأ أبو عمرو وحده ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ﴾^(٢) على بناء الفعل للمفعول، وهو الله تعالى. وحولاً حال وهو العالم بتحول الأمور.

﴿وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلُّ كَفَى وَأَنْ
ظَرُونَا بِقَطْعِ وَاكْسِرِ الضَّمِّ فَيَصَلَا﴾
عنه أى عن أبى عمرو، رفع القاف من ﴿مِيثَاقُكُمْ﴾ لأنه مفعول أخذ الذى لم يسم فاعله، ونصبه غيره لأنه مفعول بأخذ المسمى للفاعل. وأما ﴿وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(٣) فرفعه على الابتداء، كبيت الكتاب: كلُّه لم أصنع، وكتب كذلك فى مصحف الشام، وهو فى الأصل مفعول ﴿وَعَدَ﴾،

(١) سورة الواقعة آية: ٧٥. قراءة حمزة والكسائى المشار إليها بالشين فى قوله: شائع، فتكون قراءة الباقيين بفتح الواو وألف بعدها.
(٢) سورة الحديد آية: ٨.
(٣) سورة الحديد آية: ١٠.

ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضَعُفَ عمله فيه، فيجوز رفعه، وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل، وقد أجمعوا على نصب الذى فى سورة النساء. وأما ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾^(١) بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء قراءة حمزة وحده، بمعنى أمهلونا أى أرْفُقُوا بنا كى نُذَرِّكُمْ، وقراءة الباقين بوصل الهمزة وضم الظاء، بمعنى انتظرونا والفتوا إلينا، يقال: نظرته إذا انتظرته، وأنظرته إذا أخرته وأمهلته. وفيصلا حال بمعنى حاكما. والله أعلم.

﴿وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِي

فُ إِذْ عَزَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدِ دُمْ صِلَا﴾

يريد: ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾^(٢) قراءة الجماعة بالتذكير، لأن تأنيث الفدية غير حقيقى، وأنت ابن عامر على اللفظ. ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣) بالتخفيف والتشديد ظاهرا، لأن ما نزله الله فقد نزل هو، ومعنى: إذ عز، أى مثل هذا قليل فى الكتاب العزيز، نحو: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾^(٤)، والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسندا إلى اسم الله تعالى. وقوله: ما نزل، مبتدأ والخفيف خبره، وقوله: ويؤخذ غير الشام على تقدير تذكير يؤخذ قراءة غير أهل الشام، فحذفت هذه المضافات للعلم بها، ثم قال: والصادان من بعد أى من بعد يريد الصادين من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ

(١) سورة الحديد آية: ١٣.

(٢) سورة الحديد آية: ١٥.

(٣) سورة الحديد آية: ١٦. قرأ نافع وحفص المشار إليها بالهمزة والعين فى قوله:

إذعز، بتخفيف الزاى ثلاثيا لازما مبنيًا للفاعل، وهو الضمير العائد لما الموصولة، فتكون قراءة الباقين بتشديدها معدى بالتضعيف مسندا إلى اسم الله تعالى.

(٤) سورة الإسراء آية: ١٠٥.

وَأَلْمُصَّدِّقَاتِ ﴿١﴾ أى والصادان كذلك يريد بالتخفيف لابن كثير وأبي بكر، وهما بالتخفيف بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله، والتشديد^(٢) بمعنى المتصدقين، فأدغمت التاء في الصاد، فهو مثل المزمّل، والمدثره، وروى عن أبي ابن كعب رضى الله عنه بإظهار التاء فيهما، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ عطف على الفضل المفهوم من هذا اللفظ، تقديره: إن الذين اصدّقوا أو اصدّقوا وأقرضوا، فمعناه على التخفيف إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير، وهو الإقراض الحسن، ومعناه على التشديد إن الذين تصدّقوا وكان إقراضهم لله تعالى على الوجه الأحسن، وهو من أطيب الكسب صادرا عن نية خالصة، ومقصد صالح، وقوله: دم صلا، أى ذا صلاء، والصلاء عُبر به عن الذكاء، أو عن القرى بالعلم، وقد سبق تحقيق المعنيين من هذا اللفظ:

﴿وَأَتَاكُمْ فَأَقْصَرَ حَفِظًا وَقُلُّ هُوَ الَّذِي غَنِيٌّ هُوَ أَحْدَفُ عَمَّ وَصَلًا مُوَضَّلًا﴾
 يريد: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٣) القصر بمعنى جاءكم، والمد بمعنى أعطاكم الله تعالى، واختار أبو عبيد قراءة أبي عمرو لموافقته لقوله تعالى: ﴿فَاتُكُمْ﴾، ولم يقل: (أَفَاتُكُمْ)، ووجه المد إضافة الخبر إليه دون ضده، كما قال تعالى: ﴿بِيَدِهِ الْخَيْرُ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا﴾ استئناف نهي، وقيل: عطف على ﴿لَكَيْلًا تَأْسُؤًا﴾ والأول أجود.

(١) سورة الحديد آية: ١٨ .

(٢) للباقيين غير ابن كثير وأبي بكر.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٣ . قرأ أبو عمرو بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير ما، وقرأ الباقيون بإثبات الألف بعد الهمزة وفاعله ضمير اسم الله تعالى .

(٤) هكذا في المخطوطتين ولعل الصواب: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ سورة الملك آية: ١ .

أما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾^(١) فاحذف لفظ هو في قراءة نافع وابن عامر، كما هو محذوف في مصاحف المدينة والشام، وأثبتته غيرهما كما هو ثابت في مصاحفهم، ولا خلاف في إثبات الذي في سورة الممتحنة، وهو مثل هذا، وهو في هذين الموضعين للفصل، فحذفه غير محل بأصل المعنى، وقوله: وصلا، نصب على التمييز، وموصلا نعته، أى عم وصله الموصل إلينا، أى عم نقله وخبره فذكره الأئمة في كتبهم.

« ومن سورة المجادلة إلى سورة ن »

كان ينبغي أن يقول: سورة المجادلة والحشر، ثم يقول: ومن سورة الممتحنة إلى سورة الطلاق، ثم يقول: سورة الطلاق والتحريم والملك، فكان يقسم الجملة التي ذكرها ثلاثة أقسام، لأنها متصلة في المواضع التي ذكرتها على ما في نظمه، والله أعلم.

﴿وَفِي يَتَنَاجُونَ أَقْصَرَ النُّونِ سَاكِنًا
وَقَدِمَهُ وَأَضْمُ جِيمَهُ فَتَكْمَلًا﴾

أراد بقصر النون حذف الألف التي بعدها في حال سكون النون وتقديمه على التاء، فإذا فعلت ذلك وضممت الجيم صار (يَتَنَجُّونَ)^(٢)، على وزن يذهبون، هذه قراءة حمزة، وقراءة الباقيين ما لفظ به، وأصلهما يفتعلون، ويتفاعلون، على وزن يختصمون ويتخاصمون، فحذفت لام الكلمة منها، لأنها في ﴿يَتَنَجُّونَ﴾ ياءً تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ثم حذفت للساكن بعدها، وفعل في يتنجون ما فعل في قاضيون،

(١) سورة الحديد آية: ٢٤.

(٢) سورة المجادلة آية: ٨.

فَقِيلَ : يَنْتَجُونَ ، كَمَا قِيلَ : قَاضُونَ ، وَمَعْنَى الْمَقْرَأَتَيْنِ وَاحِدًا ، إِلَّا أَنْ
 ﴿يَنْتَجُونَ﴾ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِذَا تَنْجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا...
 وَتَنْجَئُوا بِاللَّيْلِ﴾^(١) ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَفْعَلُونَ وَيَتَفَاعَلُونَ يَجْرِيَانِ مَجْرَى
 وَاحِدًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

«وَكَسَّرَ انْشَرُوا فَاضْمًا مَعًا صَفْوً خُلْفِهِ
 عَلًّا عَمَّ وَأَمْدُدٌ فِي الْمَجَالِسِ نَوْفَلًا»
 يَرِيدُ : ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشَرُوا فَانْشَرُوا﴾^(٢) كَسَّرُ الشَّيْنِ فِيهَا وَضَمَّهَا
 لِعَتَانٍ ، يُقَالُ : نَشَرَ يَنْشُرُ وَيَنْشُرُ : أَيْ انْهَضُوا ، وَهَمْزَةُ انْشَرُوا هَمْزَةُ وَصَلٍ ، إِذَا
 ابْتَدَى بِهَا حَرَكَةُ بَحْرَةِ الشَّيْنِ . وَصَفْوٌ خُلْفُهُ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ عَلًّا عَمَّ .
 وَالتَّوْحِيدُ وَالْجَمْعُ فِي ﴿الْمَجَالِسِ﴾ وَ﴿الْمَجَالِسِ﴾^(٣) ظَاهِرَانِ . وَالتَّوْفَلُ
 الْكَثِيرُ الْعَطَاءُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

«وَفِي رُسُلِي الْيَا يُجْرِبُونَ الشَّقِيلَ حُزًّا
 وَمَعَ دَوْلَةٍ أَنْتَ يَكُونُ بِخُلْفِ لَا»
 يَرِيدُ بَيَانَ الْإِضَافَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَرُسُلِي إِنْ أَلَّهَ﴾^(٤) فَتَحَّهَا نَافِعٌ
 وَابْنُ عَامِرٍ .
 وَانْتَهَى الْكَلَامُ فِي سُورَةِ الْمَجَادَلَةِ .

(١) سورة المجادلة آية : ٩ .

(٢) سورة المجادلة آية : ١١ . قرأ شعبة في أحد وجهيه وحفص ونافع وابن عامر
 المشار إليهم بالصاد والعين وكلمة عم في قوله : صفو خلفه علاعم ، بضم الشين في
 الموضوعين ، فتكون قراءة الباقيين بكسر الشين فيهما كالوجه الآخر لشعبة .

(٣) سورة المجادلة آية : ١١ . قرأ عاصم المشار إليه بالنون في قوله : نوفلا ، بمد
 الجيم أى بفتحها وألف بعدها ، فتكون قراءة الباقيين بقصر الجيم أى بسكونها وحذف الألف .

(٤) سورة المجادلة آية : ٢١ .

وأما: ﴿يُخْرَبُونَ بِبُيُوتِهِمْ﴾^(١) فالتخفيف فيها والتشديد لغتان، من أَخْرَبَ وَخَرَّبَ، مثل أنزل ونزل، وقيل: الإخراب أن تترك الموضع خراباً، والتخريب الهدم، وقيل: معنى التخفيف أنهم يعطلونها ويعرضونها للخراب بخروجهم منها. ويخربون مفعول حز، والثقل نعت. ثم قال: ومع دولة، أى ومع رفع: دولة أنتى يكون الذى قبله، بخلف عن هشام يريد ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾^(٢)، والذى فى كتابى التيسير والتبصرة لمكى أن هشام رفع دولة، واختلف عنه فى تأنيث (يكون) وتذكيره، والذى ذكره أبو الفتح فارس أن الخلاف فى الموضوعين أحد الوجهين، مثل قراءة الجماعة بتذكير يكون ونصب دولة، وهو قول صاحب الروضة، والثانى: تأنيث تكون ورفع دولة، وهو الذى ذكره طاهر بن غلبون وأبوه، ولم يذكر المهدي وابن شريح لهشام إلا رفع دولة، ولم يتعرضا للخلاف فى يكون، وابن مجاهد وغيره لم يذكروا الخلاف فى الكلمتين أصلاً، وتوجيه هذه القراءات ظاهر، من رَفَعَ دُولَةً جعل كان تامة، ومن نصب قدر كى لا يكون الفىء دولةً، أى يتداوله الأغنياء بينهم مختصين به دون الفقراء، وتأنيث دولة ليس بحقيقى، فجاز تذكير (تكون) المسند إليها، وذكر الأهوازى فى بعض الروايات فتح الدال،

(١) سورة الحشر آية: ٢. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالخاء فى قوله: حز، بفتح الخاء وتشديد الراء، فتكون قراءة الباقيين بسكون الخاء وتخفيف الراء، وهما بمعنى عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة.

(٢) سورة الحشر آية: ٧. يعنى أن هشام المشار إليه باللام فى قوله: بخلف لا، ورد عنه وجهان: وهما التذكير والتأنيث فى: (يَكُونُ) مع رفع: (دُولَةً) قولاً واحداً، ولا يجوز فيها النصب مع التأنيث كما توهمه بعضهم، فالحلف الذى فى الحز عن هشام خاص بلفظ (يكون) فقط وما ذكره أبو الفتح فارس وغيره بأن الخلاف فى الموضوعين لا يعول عليه، فلم يرد من طريق الحز إلا رفع دولة مع الوجهين فى يكون، كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى النشر. انظر النشر ج ٢ ص ٣٨٦.

والمشهور ضمها بلا خلاف، وحكى أبو عبيد فتح الدال عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: ولا نعلم أحدا فتحها، قال: والفرق بين الضم والفتح أن الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة بالفتح الفعل، وقرأت في حاشية النسخة المقرورة على الناظم رحمه الله تعالى قوله: بخلف لا، أراد لا ثنياً، أى مُبَطَّأً وجاهداً من اللأى، قال الشيخ: وسألته عن قوله: بخلف لا، فقال: إن شئت قلت: سَمَى بلا النافية، لأنه قد أثبت التأنيث، ونافيه يثبت التذكير، وإن شئت قلت: بخلف لاء، اسم فاعل من لاء إذا أبطأ، وجعله مبطأاً لأن التذكير عن هشام أقل في الرواية من التأنيث، ولأنه لا فصل هنا فيحسُن من جهة العربية.

قلت: يقال لاءى لاءياً على وزن رمى رمياً، أى أبطأ، واللاءى مثله، فاسم الفاعل من لاءى لاءٍ مثل رام وقاض، والوقف عليه كالوقف على ماء. والله أعلم.

«وَكَسَرَ جِدَارِ ضَمٍّ وَالْفَتْحِ وَأَقْصُرُوا

ذَوَى أُسْوَةٍ إِنِّي بِيَاءٍ تَوْصِلاً»

يجوز في (وكسر) الرفع على الابتداء وخبره ضم، إن كان فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان فعل أمر فالنصب في وكسر لأنه مفعوله، والفتح عطف عليه رفعا ونصبا، أى ضم الجيم والدال واحذف الألف فيصير ﴿جُدْرٍ﴾^(١)، وهو جمع جدار، وهو كما سبق في المواضع المختلف في أفرادها وجمعها. وذوى أسوة: حال من فاعل اقصروا أى متأسين بمن سبق من

(١) سورة الخشر آية: ١٤. قوله: ضم الجيم والدال واحذف الألف، أقول: لأين عامر وعاصم وحمة والكسائي ونافع المشار إليهم بالدال والهمزة من ذوى أسوة، فتكون قراءة الباقي بكسر الجيم وفتح الدال ومدها أى بإثبات ألف بعدها.

القراء. ثم ذكر ياء الإضافة في الحشر وهي: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾^(١) فتحها الحرميان وأبو عمرو. ثم ذكر حروف سورة الممتحنة فقال:

«وَيَفْضَلُ فَتَحُ الضَّمُّ نَصٌّ وَصَادُهُ

بِكَسْرِ ثَوِي وَالثِقْلُ شَافِيهِ كُمَّلًا»

يعنى: ﴿يَوْمَ الْقَيْمَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) قرأ عاصم يفصل مضارع

فصل بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل، ومثله قراءة حمزة والكسائي إلا أنه مضارع فَضَّلَ بالتشديد، وقرأ الباقون على بناء الفعل للمفعول، وخففوا الصاد المفتوحة سوى ابن عامر فإنه شددها، ولم ينبه الناظم على فتح الفاء لمن قرأ بالتشديد، لأن التشديد يرشد إليه، ووجه هذه القراءات ظاهر.

«وَفِي تُمْسِكُوا ثِقْلٌ حَلًا وَمَتِّمٌ لَا

تُنَوِّنُهُ وَأَخْفِضُ نُورَهُ عَن شَذَا دَلًا»

أمسك^(٣) ومَسَّكٌ من باب أنزل ونزَّل، ويشهد لقراءة أبي عمرو

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾^(٤) شددها الأكثر. و﴿مُتِّمٌ نُورِهِ﴾^(٥) في

سورة الصف من نون ونصب نوره فهو الأصل، مثل زيدٌ مكرمٌ عمرًا، ومن

(١) سورة الحشر آية: ١٦.

(٢) سورة الممتحنة آية: ٣.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا﴾ الممتحنة آية: ١٠. قرأ أبو عمرو المشار إليه

بالحاء في قوله: حلا، بفتح الميم وتشديد السين، فتكون قراءة الباقيين بسكون الميم وتخفيف السين.

(٤) سورة الأعراف آية: ١٧٠.

(٥) سورة الصف آية: ٨. قرأ حفص وحمزة والكسائي وابن كثير المشار إليهم بالعين

والشين والبدال في قوله: عن شذا دلا، بحذف التنوين من: ﴿مُتِّمٌ﴾ وخفض راء

﴿نُورِهِ﴾ ويلزمه كسر هاء الضمير، فتكون قراءة الباقيين بتنوين (متم) ونصب راء (نوره)

ويلزمه ضم هاء الضمير.

أضاف فحذف التتوين وخفض المفعول فللتخفيف . وقوله : عن شذا ، أي
عن ذى شذا دلا ، وقد سبق معناهما .

«وَلِلَّهِ زِدٌ لَّامًا وَأَنْصَارٌ تَوْنًا

سَمًا وَتَنْجِيكُمُ عَنِ الشَّامِ ثُقْلًا»

يعنى قوله تعالى : ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾^(١) زد لام الجر على اسم الله
ونون أنصار ، فيصير ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾^(٢) ، وقراءة الباقي على الإضافة كما
أجمعوا على الإضافة في الحرف الثانى وهو : ﴿قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ
اللَّهِ﴾^(٣) لم يقرأ أحد منهم أنصاراً لله ، لأنهم أخبروا عن تحقق ذلك فيهم
واتصافهم بصحة الإضافة والنسبة ، فإن قلت : فمن أين يعلم الخلاف في
الأول دون الثانى ؟ قلت : هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط ، فإن
الثانى لو نون لسقطت الألف من اسم الله تعالى ، وهى ثابتة فى الرسم ، وأما
الأول فأمكن جعل الألف صورة التتوين المنصوب ، فلم تخرج القراءة عن
صورة الرسم ، والنون فى قوله : نون ، للتأكيد ، وأنجى^(٤) ونجى كأمسك
ومسك ، وقوله : عن الشام ، أى عن قارىء الشام . والله أعلم .

«وَيَعْدَى وَأَنْصَارِي بِيَاءٍ إِضَافَةٍ

وَخُشْبٌ سُكُونٌ الضَّمُّ زَادَ رِضًا حَلًّا»

(١) سورة الصف آية : ١٤ .

(٢) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو والمشار إليهم بكلمة سما .

(٣) سورة الصف آية : ١٤ . أيضاً .

(٤) يريد قوله تعالى : ﴿تَنْجِيكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الصف آية : ١٠ . قرأ ابن عامر

الشامى بفتح النون وتشديد الجيم ، فتكون قراءة الباقي بسكون النون وتخفيف الجيم .

أى فى الصف لفظان كل واحد منها بىاء إضافة مختلف فى إسكانها وفتحها، الأول: ﴿مِنْ بَعْدَى اسْمِهِ أَحْمَدُ﴾^(١) فتحها الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر. والثانى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) فتحها نافع وحده، وليس فى سورة الجمعة شىء من الحروف التى لم تذكر بعد، ولكن فىها أشياء مما يتعلق بها سبق كلفظ هو، والإمالة، وصلة ميم الجمع، وهذا قد علم مما تقدم.

و(خشب)^(٣) بإسكان الشين وضمها لغتان، كُثْمِر، وُثْمِر. أى سكون الضم فىه زاد حلاه رضى، أو هو ذو حلا. والله أعلم.

«وَخَفَّ لَوُؤًا إِلْفًا بِهَا يَعْمَلُونَ صِفًا

أَكُونُ بَوَاوٍ وَأَنْصِبُوا الْجَزْمَ حُقْلًا»

يريد: ﴿لَوُؤًا رُءُوسَهُمْ﴾^(٤) لوى رأسه ولواه إذا عطفه وأماله، أى أعرض، ومعناها واحد، وفى التشديد زيادة تكثير، قال أبو على: التخفيف يَصْلُحُ لِلْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، والتثقيب يختص بالكثرة، وإلفا حال من لووا، أى هو أليف للمشدد لأن معناه واحد. ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(٥) فى آخر السورة الغيب فيه والخطاب ظاهران.

(١) سورة الصف آية: ٦.

(٢) سورة الصف آية: ١٤.

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُمْسَكَةٌ﴾ المنافقون آية: ٤. قرأ قبل والكسائى وأبو عمرو المشار إليهم بالزائى والراء والحاء فى قوله: زاد رضا حلا، بإسكان ضم الشين، فتكون قراءة غيرهم بضمها.

(٤) سورة المنافقون آية: ٥. قرأ نافع المشار إليه بالألف فى قوله: إلفا، بتخفيف الواو، فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

(٥) سورة المنافقون آية: ١١. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة الباقيين بياء الخطاب.

وقرأ أبو عمرو: ﴿وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) عطفًا على ﴿فَأَصْدَقَ﴾ لفظًا، وهي قراءة واضحة، وقرأ غيره بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين، ووجه ذلك: أنه مجزوم عطفًا على موضع فأصدق، لأن الفاء لو لم تدخل لكان أصدق مجزومًا، لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني والعرض، والكل فيه معنى الأمر، وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة في علم العربية مقررة، وإن كان فيه فاء انتصب. قال أبو علي: أغنى السؤال عن ذكر الشرط، والتقدير: أخرنى فإن توخرنى أصدق. فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ﴾ عليه، ومثل ذلك قراءة من قرأ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهَ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾^(٢).

وأنشد:

أَيَّا سَلَكْتَ فَإِنِّي لَكَ كَاشِحٌ

وَعَلَى انْتِقَاصِكَ فِي الْحَيَاةِ وَازْدَدِ^(٣)

قال: حمل (وازدد) على موضع الفاء وما بعدها، ومثله:

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٤)

قال: حمل (وأستدرج) على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعل،

(١) سورة المنافقون آية: ١٠.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

(٣) ورد البيت في معجم تهذيب اللغة للأزهري (أى) ٦٥٣/١٥ وعنه في اللسان (أيا) برواية أيا فعلت مكان أنى سلكت ولم يعز لقائل وهو في البحر ٤٣٣/٤ وابن عطية والدر المصون رقم ٢٣٥٠.

(٤) الشاهد لأبي داود الأيادي في ديوانه ص ٣٥٠ والسيوطي ٢٨٤ والخصائص

١٧٦/١ معجم شواهد النحور رقم ٣١٩١.

واختار أبو عبيد هذه القراءة لاتفاق المصاحف على كتابة هذا الحرف بحذف الواو، وقال: وفي القرآن العزيز ما لا يحصى من تكون ويكون في موضع الرفع والنصب لم تحذف الواو في شيء منها، إنما حذفوا في موضع الجزم خاصة، قال: وكان من حجة أبي عمرو فيها أن قال: إنما حذفت الواو اختصاراً في الخط، كما حذفوها في كَلَمُنْ: وكان أصلها أن يكون بالواو، قلت: ولذلك كان يقول في: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ الياء حذفت في الرسم، ولهذا يحكى عنه أنه قال: ما وجدت في القرآن العزيز لحنا غير: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعنى في كتابة القرآن العزيز، ووجه حذفها على قراءته أنها من حروف المد، فكما تحذف الألف كثيرا اختصاراً، فكذا أختاها، وقد قال الفراء: العرب تسقط في بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه، قال: ورأيت في مصاحف عبد الله رضى الله عنه: ﴿فَقُولَا﴾ ﴿فَقُلَا﴾ بغير واو (ف ق لا). قلت: والاعتماد في القراءتين على صحة النقل فيهما، وإنما هذا اعتذار عن الخط. وقوله: حفلاً جمع حافل، وهو حال من فاعل انصبوا، أى متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين.

«وَبَالِغٌ لَا تَنْوِينَ مَعَ خَفْضِ أَمْرِهِ
لِحَفْصٍ وَبِالتَّخْفِيفِ عَرَفَ رُفْلًا»
أى لا تنوين فيه، لأنه مضاف إلى ما بعده، والكلام في: ﴿بَالِغٌ
أَمْرِهِ﴾^(١) كما سبق في: ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾. والتشديد في: ﴿عَرَفَ

(١) سورة الطلاق آية: ٣. قرأ حفص بحذف تنوين ﴿بَالِغٌ﴾ وخفض راء: ﴿أَمْرِهِ﴾ ويلزم من خفض الراء كسر هاء الضمير، وقرأ غيره بتنوين ﴿بَالِغٌ﴾ ونصب راء (أمره) ويلزم من نصب الراء ضم هاء الضمير.

بَعْضُهُ ﴿١﴾ سورة التحريم بمعنى أعلم إعلام معاتبة، وأعرض عن بعض، أى أغضى عنه إحساناً وتكرماً، ولهذا قيل: مازال التغافل من شأن الكرام، ومعنى (عَرَفَ) بالتخفيف جازى، وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة، أو إلى غيره، ومنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (٢) ومطلق هذا اللفظ مشعر بالوعد والوعيد، فيقال: عرفت ما صنع فلان، ومنه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٣) قال الفراء: عرف بالتخفيف أى غضب من ذلك، وجازى عليه، كما تقول للرجل يسىء إليك: لأعرفن ذلك، وهو وجه حسن. وتقدير النظم: وعرف رقل بالتخفيف أى عظم.

«وَضَمَّ نَصُوحًا شُعْبَةً مِنْ تَقَوَّتِ

عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ شَتَّى تَهْلُلاً»

قال أبو الحسن الأخفش: نصحته فى معنى صدقته ﴿تَوْبَةٌ نُّصُوحًا﴾ (٤) أى صادقة، وقال: الفتح كلام العرب وقراءة الناس، ولا أعرف الضم، قال أبو على: يشبه أن يكون مصدرا، قال الفراء: كأن الذين قرؤا نُّصُوحاً أرادوا المصدر، مثل قعودا، والذين قالوا نُّصُوحاً جعلوه من صفة التوبة، ومعناها أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب أن لا يعود إليه أبداً، وذكر الزمخشري فى تفسيره وجوها حسنة فى ذلك، قال: النُّصُوح مصدر نَصَح كالنُّصَح، مثل الشُّكُور والشُّكْر، أى ذات نُّصُوح، أو تَنَصَّح نُّصُوحاً.

(١) سورة التحريم آية: ٣. قرأ الكسائى المشار إليه بالراء فى قوله: رفلا، بتخفيف الراء، وقرأ غيره بتشديدها.

(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٣) سورة النساء آية: ٦٣.

(٤) سورة التحريم آية: ٨. قرأ شعبة بضم النون وقرأ الباقون بفتحها.

ثم شرع الناظم في سورة الملك فقال: من تفوت يريد ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾^(١)، أى تباين واختلاف، فإذا حُذفت الألف وشدت الواو صار (تَفَوُّتٍ)، وهو بمعناه، تفاوت وتفاوت مثل تظاهر وتظَّهر، والقراءتان مصدران هذين الفعلين. وقوله: من تفوت، مبتدأ، وشق تهللا خبره، وقوله: على القصر والتشديد، في موضع الحال أى مقصورا مشددا، أى هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق تهلُّه، وهو من قولهم: شقَّ نابُ البعير، إذا طلع، والمعنى: طلع تهلُّه أى لاح وظهر، أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السحاب. ومضى تهليل تلاماً وأضياء، ويجوز أن يكون تهللاً حالاً أى ذا تهليل. والله أعلم.

﴿وَأَمْنَتُمْ فِي الهمزتين أصولُهُ

وَفِي الوصلِ الأولى قنبِلٌ وَاوَاً أَبَدَلَاً﴾

يريد: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ حكمه مذكور في باب الهمزتين من كلمة، فهو مثل: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ داخل في عموم قوله: (وتسهيل أخرى همزتين بكلمة . . .) البيت. فقد عرف حكم هذه الكلمة من هناك، ومعنى أصوله أى أصول حكمه، وسبق أيضاً في الباب المذكور أن قنبلا أبدل الهمزة الأولى واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها، في قوله تعالى: ﴿النُّشُورُ﴾ ويسهل الثانية على أصله، وهذا الإبدال إنما يكون عند اتصال هذه الكلمة بالنُّشور، وإذا وقف على (النشور) حقق الهمزة إذا ابتداء كغيره، فهذا معنى قوله: وفي الوصل، أى أبدل قنبل الهمزة الأولى واوا في حالة الوصل دون

(١) سورة الملك آية: ٣. قرأ حمزة والكسائي المشار إليهما بالشين في قوله: شق، بقصر الفاء أى بحذف الألف وتشديد الواو، فتكون قراءة الباقيين بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها وتخفيف الواو.

الوقف، فإن قلت: هل لهذا البيت فائدة غير الإذكار بما تقدم بيانه، والمتقدمات كثيرة، فلم خصص الناظم الإذكار بهذا دون غيره؟

قلت: له فائدتان غير الإذكار، إحداهما: أنه لما ذكر مذهب قتل هذا في باب الهمزتين، لم يبين أنه يفعل ذلك في الوصل، بل أطلق فنص على الوصل هنا، ليفهم أنه لا يفعل ذلك في الوقف على ما قبل: ﴿ءَأَمْتُمْ﴾، لزوال المقتضى لقلب الهمزة واوا، وهو الضمة، ولم يقنع بقوله ثم: موصلا، فإن استعمال موصلا بمعنى واصل غريب، على ما نبهنا عليه هناك. الفائدة الأخرى: النصوصية على الكلمة، فإنه لما ذكر الحكم هناك كان كلامه في (أمتتم) بزيادة ألف بعد الهمزتين وفتح الميم، وهذه الكلمة لفظها غير ذلك، فإن بعد الهمزتين فيها ميم مكسورة.

﴿فَسُحِّقًا سَكُونًا ضُمَّ مَعَ غَيْبٍ يَعْلَمُو

نَ مَنْ رُضٍ مَعِيَ بَالِيًا وَأَهْلَكَنِي أَنْجَلًا﴾

يعنى أن الكسائي وحده ضم حاء ﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(١). وقرأ: ﴿فَسَتَّعَلَّمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ﴾^(٢) بالياء على الغيبة، وإنما قال: (من) احترازا من الذى قبله: ﴿فَسَتَّعَلَّمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾^(٣)، فإنه بالخطاب بلا خلاف، وقرأ غير الكسائي بإسكان حاء ﴿فَسُحِّقًا﴾ وخطاب ﴿فَسَتَّعَلَّمُونَ﴾، ووجه القراءتين في الموضعين ظاهر. وسكونا في البيت بدل من فسحقا بدل اشتغال، أى ضم فسحقا سكونه، ويجوز أن يكون سكونا مفعول ضم، وقوله: فسحقا مبتدأ، أو مفعول فعل مضم، فهو من باب

(١) سورة الملك آية: ١١.

(٢) سورة الملك آية: ٢٩.

(٣) سورة الملك آية: ١٧.

زيذا اضرب رأسه يجوز فيه الرفع والنصب، والنصب أقوى في العربية،
والعائد محذوف على التقديرين، أى سكونا فيه أو سكونه، وقوله: رض فعل
أمر من راض الأمر رياضة، أى رهن نفسك فى قبول دقائق العلم واستخراج
المعانى. ثم ذكر ما فى سورة الملك من ياءات الإضافة فقال: معى انجلا
باليا، وكذا أهلكنى يريد ﴿مَعِى أَوْ رَحِمْنَا﴾^(١) سكنها حمزة والكسائى وأبو
بكر، ﴿إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾^(٢) سكنها حمزة وحده، وفيها زائدتان: ﴿نَذِيرٌ﴾^(٣)
و: ﴿نَكِيرٌ﴾^(٤) أثبتهما معا فى الوصل ورش وحده، ولم يبق من ياءات الزوائد
سوى أربع فى سورة الفجر سيأتى بيانها فى موضعها، وقد نظمت الجميع فى
بيت هنا فقلت:

نذيرى نكيرى الملك فى الفجر أكرم

أهاننى بالوادى ويسرى تكملا

أضاف الكلمتين إلى الملك، أى حرفا هذه السورة، واكتفى بذكر
الملك بعد نكيرى عن ذكره بعد نذيرى، فهو كقوله:

بَيْنَ ذِرَاعَى وَجَبْهَةِ الْأَسَدِ

وهما مبتدأ والخبر محذوف، أى زائدان، ثم قال: فى الفجر أى وفى
الفجر زوائد هى كيت وكيت، ويجوز أن يكون الملك مرفوعا على أنه خبر
المبتدأ على حذف مضاف أى زائدا الملك.

(١)، (٢) سورة الملك آية: ٢٨.

(٣) سورة الملك آية: ١٧.

(٤) سورة الملك آية: ١٨.

« ومن سورة ن إلى سورة القيامة »

كان الأولى أن يقول إلى سورة المزمل، ثم يقول: سورة المزمل، ثم يقول: سورة المدثر، إذ لا اتصال في نظمه بينها.

«وَضَمُّهُمْ فِي يَزْلِقُونَكَ خَالِدٌ

وَمَنْ قَبْلَهُ فَاكْسِرُ وَحَرَكَ رَوَى حَلًا»

أى ضمهم في ياء: ﴿لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾^(١) خالدة أى مقيم، ونافع وحده فتح الياء، فقال: أزلقه إذا أزال قدمه، ويقال: زلقه أيضا فزلق هو، والمعنى أنهم لعدواتهم له ينظرون إليه نظرا يكاد يهلكه. وأما: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾^(٢) بفتح القاف وسكون الباء فمعناه الطغاة الذين قبله، ومعناه بكسر القاف وفتح الباء والذين معه من أشياعه وأتباعه. وقوله: ومن قبله مفعول فاكسر، والفاء زائدة، وروى حال منه أو من الفاعل، أى إذا روى حلو، أى اكسر من قبله وحركه مَرُوبًا له بالحركات التي يستحقها، وبالاحتجاج له بما يوافقه.

«وَيَخْفَى شِفَاءً مَالِيَةً مَاهِيَةً فَصِلْ

وَسُلْطَانِيَةً مِنْ دُونِ هَاءٍ فَتُوصَلًا»

يعنى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٣) تذكير تخفى وتأنثه ظاهران.

(١) سورة ن آية: ٥١.

(٢) سورة الحاقة آية: ٩. قرأ الكسائي وأبو عمرو المشار إليها بالراء والحاء في قوله: روى حلا، بكسر القاف وتحريك الباء بالفتح، فتكون قراءة الباقيين بفتح القاف وسكون الباء.

(٣) سورة الحاقة آية: ١٨. قرأ حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شفاء، بياء التذكير كلفظه به، فتكون قراءة الباقيين بتاء التأنيث.

وحذف حمزة هاء السكت من قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۗ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ خُذُوهُ﴾^(١) إذا وصل الكلام بعضه ببعض، وكذلك: ﴿مَاهِيهِ نَارًا حَامِيَةً﴾^(٢) في سورة القارعة، وهذا نظير ما فعل هو والكسائي في: ﴿يَتَسَنَّهُ﴾^(٣) و: ﴿أَقْتَدَهُ﴾^(٤) وأثبتها الباقون لثباتها في خط المصحف الكريم، فهو وصل بنية الوقف، وكلهم أثبتها وقفا. وفي سورة الحاقة أربعة آخر: ﴿كَتَيْبِيَّةٌ﴾ مرتين^(٥) ﴿حَسَابِيَّةٌ﴾ مرتين^(٦)، أثبت حمزة هاءها من الجماعة جمعا بين الأمرين، ويعقوب الحضرمي حذف الجميع وصلا، وحذف الكسائي في ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ و: ﴿أَقْتَدَهُ﴾ لخفاء هاء السكت فيهما، لأنها فعلا جزم، وقد قيل إنها ليسا للسكت، وترك الحذف هنا لوضوح الأمر.

﴿وَيَذَكِّرُونَ يُؤْمِنُونَ مَقَالُهُ

بُخْلِفَ لَهُ ذَاعٌ وَيَعْرُجُ رُتَلَاً

يعنى: ﴿فَلَيْلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾^(٧) ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٨) الغيب فيهما لمن رمز له، والخطاب للباقيين. و: ﴿تَعْرُجُ

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة الحاقة آية: ٢٨ ، ٢٩ . | (٢) سورة القارعة آية: ١٠ ، ١١ . |
| (٣) سورة البقرة آية: ٢٥٩ . | (٤) سورة الأنعام آية: ٩٠ . |
| (٥) سورة الحاقة آية: ١٩ ، ٢٥ . | (٦) سورة الحاقة آية: ٢٠ ، ٢٦ . |
| (٧) سورة الحاقة آية: ٤١ . | |

(٨) سورة الحاقة آية: ٤٢ . قرأ هشام وابن كثير وابن ذكوان بخلف عنه المشار إليهم بالميم واللام والذال في قوله: مقالته. بخلف له ذاع، بياء الغيب في الفعلين: يؤمنون ويذكرون؛ كما لفظ بهما، فعين للباقيين القراءة بقاء الخطاب، كالوجه الآخر لابن ذكوان، ومر في سورة الأنعام أن حفصا وحمزة والكسائي يخففون الذال من لفظ: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ حيث أتى، وبناء على هذا أقول: قرأ نافع وأبو عمرو وشعبة بقاء الخطاب في الفعلين مع تشديد الذال في لفظ: (تذكرون) وقرأ ابن كثير وهشام بياء الغيب في الفعلين مع تشديد الذال في: (يذكرون) وقرأ حفص وحمزة والكسائي بقاء الخطاب في الفعلين مع تخفيف الذال في: (تذكرون) وابن ذكوان بالخطاب والغيبة في الفعلين وكلاهما مع تشديد الذال في: (تذكرون).

الْمَلَكِيَّةُ^(١) بالتذكير للكسائي ، والباقون بالتأنيث ، ووجه القراءتين في الحرفين ظاهر، وقد سبق لمن نظائر. والله أعلم.

«وَسَأَلَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانَ وَغَيْرُهُمْ
مِنْ الهمزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ أَبَدَلًا»

أى غصن ثمر دان، يعنى همز: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(٢) جعله لظهور أمره، كغصن الثمر الدانى من يد من يجنيه، ونافع وابن عامر قرءا بالألف من غير همز، وتلك الألف تحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون بدلا من الهمز، وهو الظاهر، وهو من البدل السماعى، قال حسبان:

سَأَلْتُ هُدَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
ضَلَّتْ هُدَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ

فيكون بمعنى قراءة الهمز.

الوجه الثانى : أن تكون الألف منقلبةً عن واوٍ، فيكون من سال يسال، وأصله سَوَلَ كخوف، قال أبو زيد: سمعت من يقول: هما يتساولان، وقال المبرد: يقال: سَلْتُ أَسْأَلُ، مثل خَفْتُ أَخَافُ، وهما يتساولان، وقال الزجاج: يقال: سَأَلْتُ أَسْأَلُ، وَسَلْتُ أَسْأَلُ، والرجلان يتساولان ويتساءلان بمعنى واحد، الوجه الثالث: أن يكون الألف منقلبة عن ياء من سال يسيل، أى سال عليهم وإد يهلكهم، روى ذلك عن ابن عباس، فهو من باب باع يبيع، فتقدير البيت: سال همز ألفها غصن دان، وغيرهم أبدل

(١) سورة المعارج آية: ٤.

(٢) سورة المعارج آية: ١. قرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير المشار إليهم بالغير والدال فى قوله: غصن دان، بهمزة محققة مفتوحة، وبين الشارح قراءة الباقيين.

هذه الألف من الهمز الذي قرأ به غصن دان، أو أبدلها من واو أو من ياء، وقد تبين كل ذلك.

«وَنَزَاعَةٌ فَارْفَعُ سِوَى حَفْصِهِمْ وَقُلْ
شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقَبُّلاً»

ذكر الزجاج في توجيه كل قراءة من الرفع والنصب ثلاثة أوجه، أما الرفع فعلى أن: ﴿نَزَاعَةٌ﴾^(١) خبر لأن بعد خبر، أو هي خبر لظي، والضمير في أنها ضمير القصة، أو خبر مبتدأ محذوف أي هي نزاعة، وأما النصب فعلى الاختصاص، أو على تقدير تنلظي نزاعة، أو على الحال المؤكدة، قال: يكون نزاعة منصوبا مؤكداً لأمر النار، وجوز الزمخشري أن تكون نزاعة بالرفع صفة لظي، إن أريد به اللهب، ولم يكن علماً على النار، إلا أن هذا القول باطل، بدليل أنه لم يصرف. وأما: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾^(٢) فالإفراد والجمع كما سبق في نظائره، والإفراد أنسب لقوله تعالى بعده: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٣) وهو مجمع عليه.

«إِلَى نُسْبٍ فَاضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ عَلَاً
كِرَامٍ وَقُلْ وَدَّأَ بِهِ الضَّمُّ أَعْمِلاً»

(١) سورة المعارج آية: ١٦. قرأ القراء السبعة إلا حفصاً برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

(٢) سورة المعارج آية: ٣٣. قرأ حفص بألف بعد الدال على الجمع، فتكون قراءة الباقيين بحذف الألف على التوحيد.

(٣) سورة المعارج آية: ٣٤.

أى اضمم النون وحرك بالضم الصاد^(١)، وهو اسم مفرد وجمعه أنصاب، وكذلك النصب بفتح النون وسكون الصاد، وهو قراءة الباقيين، وهو ما نصب ليعبد من دون الله تعالى، وقيل: نُصِبَ جمع نَصَبٍ، مثل سَقْفُ في جمع سَقَفٍ، وقيل: هو جمع نصاب، وقيل: النَّصْبُ العَلْمُ، وقيل: الغاية، وقيل: شبكة الصائد، وقال أبو على: يمكن أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين، كالضَّعْفُ والضُّعْفُ، ويكون الثقيل كَشُغْلٍ وشُغْلٍ، وطُنْبٌ وطُنْبٌ. و: ﴿وَدَا﴾^(٢) اسم الصنم بفتح الواو وضمها لغتان، وأختار أبو عبيد الفتح وقال: كانوا يَتَسَمَّوْنَ بعبد ودٍّ، وأما الوُدُّ فالغالب عليه المؤدَّة. والله أعلم.

«دُعَائِي وَإِنِّي ثُمَّ بَيْتِي مُضَافَهَا

مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحَ إِنَّ كَمْ شَرَفًا عَلَا»

يريد: ﴿دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(٣) أسكنها الكوفيون، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

لَهُمْ﴾^(٤) فتحها الحرميان وأبو عمرو، و: ﴿بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾^(٥) فتحها حضرم وهشام.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿إِلَى نُصْبٍ يُؤْفُضُونَ﴾ المعارج آية: ٤٣. أي اضمم النون وحرك الصاد بالضم لحفص وابن عامر المشار إليها بالعين والكاف في قوله: علا كرام، وبين الشارح قراءة الباقيين.

(٢) سورة نوح آية: ٢٣. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة في قوله: أعملا، بضم الواو فتعين للباقيين القراءة بفتحها.

(٣) سورة نوح آية: ٦.

(٤) سورة نوح آية: ٩.

(٥) سورة نوح آية: ٢٨.

ثم شرع في سورة الجن فقال: افتح إن مع الواو يعني مهما جاء «وَأَنَّ»، فالخلاف في فتحها وكسرها، احترز بذلك عن (أَنَّ) تأتي مع الفاء نحو: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾^(١) فهو متفق على كسره، وعن (أَنَّ) المجردة عن الواو نحو: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾^(٢) فهو متفق على فتحه، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا﴾^(٣) متفق على كسره، فإن كانت مع الواو وليست مشددة فمتفق أيضا على فتحها نحو: ﴿وَالْوَّاسْتَقْمُوا﴾^(٤) فضابط مواضع الخلاف أن تكون (أَنَّ) مشددة بعد واو، وذلك في اثني عشر حرفا متواليه أوائل الآي جميعها لا تخرج عن (أَنَّهُ) (أَنَا) (إِنَّهُمْ) وهي: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نَقُولَ﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي﴾ ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ﴾ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾^(٥). وأما: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ فسيأتي ذكرهما. فهذه الاثنا عشر فتحها ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص، وهم نصف القراء وكسرها الباقون. ومضى معني قوله: كم شرفا علا، في أول الأعراف، فوجه الكسر العطف على ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ فالكل في حيز القول، أي ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ وقالوا ﴿إِنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ﴾ ﴿وَأَنَا ظَنْنَا﴾ إلى آخر ذلك، وقيل: إن قوله ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ آيتان معترضتان من كلام الله تعالى في أثناء الكلام

(١) سورة الجن آية: ٢٣.

(٢) سورة الجن آية: ١.

(٣) سورة الجن آية: ١.

(٤) سورة الجن آية: ١٦.

(٥) من آية: ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

المحكى عن الجن، وقيل: بل هما أيضا من كلامهم بقوله بعضهم لبعض،
وأما الفتح فقيل: عَطَفَ على أنه استمع فيلزم من ذلك أن يكون الجميع
داخلا في حيز أوحى، أى أوحى إِلَى ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ﴿وَأَنَّهُ
تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ فهذا وإن استقام معناه في هذا فلا يستقيم في ﴿وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا﴾ ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ إذ قياسه سفيهم ولسوا
وكانوا، وقال الزجاج: ذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء، المعنى
عنده فآمنا به وبأنه، تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا. وكذلك ما بعدها، قال: وهذا ردىء
في القياس، لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخافض، قال
مكى: وهو فى أنَّ أجود منه مع غيرها، لكثرة حذف حرف الجر مع أنَّ، ثم
قال الزجاج: لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به، لأن معنى آمنا
به صدقناه وعلمناه، فيكون المعنى وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، قال الفراء:
فتحت أن لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن فى بعض
ما فتح دون بعض، فلا يمنعك ذلك من إضائهن على الفتح، فإنه يحسن
فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمان، فوجب فتح أنَّ نحو صدقنا وألمنا وشهدنا كما
قالت العرب:

وزججن الحواجب والعيونا^(١)

فنصب العيونا لاتباعها الحواجب وهى لا تزجج إنما تكحل فأضمر لها
الكحل. والله أعلم.

(١) هذا من قصيدة للرأعى، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن
ابن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. يكنى أبا جندل، ولقب
الرأعى لكثرة وصفه الإبل شاعر مشهور، وفد على عبد الملك بن مروان، وذكره الجهمى فى
الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، شواهد المغنى للسيوطى ج ٢ ص ٧٧٥.

«وَعَنْ كُلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتَحَهُ

وَفِي أَنَّهُ لَمَّا بَكَسِرِ صَوِي الْعُلَا»

فتحه بدل من: أن المساجد، نحو أعجبني زيد حسنه، وعن كل القراء فتح ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^(١) لأنه معطوف على: ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾ وكذا ﴿وَالْوَأَلُو أَسْتَقْمُوا﴾ وقيل: تقديره: ولأن المساجد لله فلا تدعوا كما سبق في: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾^(٣) ﴿وَأَنَّ هَذِهِ مِمَّا أَمْتَكُمْ﴾^(٤) وإنما نص الناظم على هذا المجمع عليه، لثلا يُظَنُّ أن فيه خلافا، لأنه يشمل قوله: (مع الواو فافتح إن).

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٥) فلم يكسره إلا أبو بكر ونافع على الاستثناف، والباقون فتحوا عطفًا على ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾، وهذا مما يقوى فتح: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ وقيل: إن فتح: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ وكسره على ما سبق في الاثنى عشر، وأنه من تمام كلام الجن المحكى ويشكل عليه: ﴿كَأَدْوَا يُكُونُونَ﴾^(٦) لأن قياسه كدنا نكون، إلا أن يقال أخبر بعضهم عن فعل بعض. وقوله: صوى العلام مبتدأ تقدم عليه خبره، أى وصوى العلام فى أنه لما أتى فى هذا اللفظ المكسور، والصوى بالصاد المهملة المضمومة، وفتح الواو: الربى ونحوها، وهى أيضا أعلام من حجارة منصوبة فى الفيا فى المجهولة يستدل بها على الطريق، الواحدة صوّة، مثل قوّة وقوى أى أعلام العلام فى هذا. قال الشيخ: وفى قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى، ودلالة كدلالتهما، لظهور المعنى فيها. والله أعلم.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣ .

(٤) سورة المؤمنون آية: ٥٣ .

(١) سورة الجن آية: ١٨ .

(٣) سورة مريم آية: ٣٦ .

(٥)، (٦) سورة الجن آية: ١٩ .

وقرأت في حاشية النسخة المقررة على الناظم رحمه الله قال: نَبّه بهذا على أن الكسر فصيحٌ بالغٌ، لقوة دلالاته على الاستئناف، قال: وانظر فصاحة القراء واهتمامهم في نقلهم، حين أجمعوا على فتح ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ ليبينوا أنه غير معطوف، وأن معناه: واعلموا ونحوه من الإضمار لما دل عليه ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾، فيكون ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ معطوفاً عليه، قال: ويكاد الفتح والكسر يتقابلان في الحسن.

﴿وَنَسَلُكُهُ يَا كُوفٍ وَفِي قَالَ إِنَّمَا هُنَا قُلٌ فَشَا نَصًّا وَطَابَ تَقْبُلًا﴾

الياء والنون في: ﴿يَسَلُكُهُ عَذَابًا﴾^(١) ظاهران. و: ﴿قُلٌ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾^(٢) يعني عبد الله قراءة حمزة وعاصم ﴿قُلٌ﴾ على الأمر مثل الذي بعده ﴿قُلٌ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ﴾^(٣). وقوله: نصا وتقبلا، منصوبان على التمييز. والله أعلم.

﴿وَقُلٌ لِبَدًّا فِي كَسْرِهِ الضَّمُّ لِأَزْمٍ بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّي مُضَافٌ تَجْمَلًا﴾

لم يذكر في التيسير عن هشام سوى الضم، وقال في غيره: وروى عنه كسرها وبالضم آخذ^(٤). قال الفراء: المعنى فيها واحد، لبدة. ولبدة، أى

(١) سورة الجن آية: ١٧. قرأ عاصم وحمزة والكسائي المشار إليهم بكلمة كوف، بالياء، فتكون قراءة الباقيين بالنون.

(٢) سورة الجن آية: ٢٠.

(٣) سورة الجن آية: ٢١. وقرأ الباقون بصيغة الماضي وقد لفظ الناظم بالقراءتين معا.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَدْوًا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ الجن آية: ١٩. قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان عن هشام، قرأت بهما من طرق المغاربة والمشاركة وكلاهما في الشاطبية. وبالكسر قرأ الباقون انظر النشرح ٢ ص ٣٩٢.

كادوا يركبون النبي ﷺ رغبة في القرآن وشهوة له، يعنى الجن وقال الزجاج: المعنى أن النبي ﷺ لما صلى الصبح بطن نخلة، كاد الجن لما سمعوا القرآن العزيز وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبي ﷺ. وقيل: كادوا يعنى به جميع الملل التي تظاهرت على النبي ﷺ، قال: ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا، وكل شيء ألقى بشيء إلصاقا شديدا فقد لبده، ومن هذا اشتقاق هذه اللبؤد التي تفرش، ثم ذكر أن كسر اللام وضمها فى معنى واحد، وكذا قال الزمخشري: وقال: هو ما يلبد بعضه على بعض، ومنه لبدة الأسد، وحكى أبو على عن أبي عبيد لبدا بالكسر، أى جماعات واحدها لبدة.

قال قتادة: تلبد الجن والإنس على هذا الأمر ليطفؤه، فأبى الله إلا أن ينصره ويؤمضيه ويظهره على من ناواه، قال: واللبد بالضم الكثير، من قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾^(١)، وكأنه قيل لبُد لركوب بعضه بعضا، ولصوق بعضه ببعض لكثرتة، فكأنه أراد كادوا يلصقون به من شدة ذنوبهم للاستماع مع كثرتهم، فيكون على هذا قريب المعنى من قوله تعالى: ﴿لِبْدًا﴾، إلا أن لبدا أعرف بهذا المعنى وأكثر. ثم قال: ويا ربى أى ويا ربى، فقصره أى هذه ياء الإضافة فى سورة الجن، يريد: ﴿رَبِّى أَمْدًا﴾^(٢) فتحها الحرميان وأبو عمرو.

«وَوَطْأً وَطَاءً فَكَسِرُوهُ كَمَا حَكَوْا
وَرَبُّ بِخَفْضِ الرَّفْعِ صُحْبَتُهُ كَلَا»

(١) سورة البلد آية: ٦.

(٢) سورة الجن آية: ٢٥.

لم تكن له حاجة إلى قوله : فاكسروه ، فإنه قد لفظ بالقراءتين^(١) ، فهو مثل نخشعا خاشعا ، وقل قال ، وما أشبه ذلك مما الرمز فيه للفظ الثاني ، ولكنه قال : فاكسروه ، زيادة في البيان ، مثل ما ذكرناه في قوله : تمارونه تمارونه وافتحوا ، ولو قال هنا واكسروه بالواو كان أولى من الفاء ، كما قال ثم : وافتحوا ، وسببه أن الفاء تشعر بأن هذا موضع الخلاف ، وليس ذلك كله ، بل هو جزء منه ، فإن لفظ وطاء يشتمل على كسر الواو وفتح الطاء والمد بعدها ، وإذا قاله بالواو بعد الإشعار بذلك وصار من باب التخصيص بعد التعميم للاهتمام بالمخصص نحو : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾^(٢) ﴿ وَنَحْلُ ﴾^(٣) ورمان^(٤) بيانه : أن لفظ وطاء يعنى عن قيوده ، لأنه كالمصرح بالقيود الثلاثة ، فإذا نص بعد ذلك على قيد منها كان من ذلك الباب ، ولو قال موضع فاكسروه : فاقروه ، لكان رمزا لحمزة ، فعدل إلى لفظ يفهم منه قيد من قيود القراءة ، وكان له أن يقول : (ووطاً كضرب قل وطاءً كما حكوا) كقوله : (إذا قل إذ) ويحصل له تقييد الأولى ، ومعنى القراءة بالكسر والمد أن عمل ناشئة الليل أشد مواطاة ، أى موافقة ، لأنه يواطىء فيها السمع القلب للفرغ من الإشغال ، بخلاف أوقات النهار ، وقراءة وطاءً بفتح الواو وسكون الطاء والقصر بمعنى الثقل ، أى هى أشق على الإنسان من القيام بالنهار . وفى الحديث : «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْئَكَ عَلَى مُضْرٍّ»^(٥) . وهو : ﴿ أَقَوْمٌ

(١) يريد قوله تعالى : ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ المزملة آية : ٦ . قرأ ابن عامر وأبو عمرو المشار إليهما بالكاف والحاء في قوله : كما حكوا ، بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها في قراءة الباقيين بفتح الواو وإسكان الطاء من غير ألف كلفظه بالقراءتين .
(٢) سورة البقرة آية : ٩٨ .
(٣) سورة الرحمن آية : ٦٨ .
(٤) أخرجه البخارى - كتاب الأذان ٣/٢٩٠ ، ٦/١٠٥ ، ٤١٨ ، وأخرجه مسلم في

قِيلاً ﴿ أَي أَشَدَّ اسْتِقَامَةً وَصَوَابًا لِفِرَاقِ الْبَالِ، وَالْمَعْنَى أَشَدَّ ثَبَاتٍ قَدَمٍ فِي الْعِبَادَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: وَطِيءَ عَلَى الْأَرْضِ وَطِئًا، وَالنَّاشِئَةُ الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ، فَهُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى النَّشْأَةِ، وَقِيلَ: هِيَ الْجَمَاعَةُ النَّاشِئَةُ، أَي الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ، لِأَنَّهَا تَنْشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا لِلْعِبَادَةِ، أَي تَنْهَضُ وَتَرْتَفِعُ وَقِيلَ هِيَ سَاعَاتُ اللَّيْلِ.

وَالكَلَامُ فِي خَفْضِ ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾^(١) وَرَفْعِهِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ الدِّخَانِ، الْخَفْضُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ: ﴿ رَبِّكَ ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ، أَي هُوَ رَبُّ الْمَشْرِقِ. وَ: كَلًّا بِمَعْنَى حَفِظَ وَحَرَسَ، وَأَفْرَدَهُ عَلَى لَفْظِ صَحْبَةٍ، وَسَبَقَ مِثْلُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

«وَتَا ثُلُثُهُ فَا نَصَبٌ وَفَا نِصْفُهُ ظُبِيٌّ

وَتُلُثِي سُكُونُ الضَّمِّ لَاحَ وَجَمًّا»

يَجُوزُ^(٢) وَتَا ثُلُثُهُ بِإِسْكَانِ اللَّامِ وَصِلَةُ الْهَاءِ، وَيَجُوزُ وَتَا ثُلُثُهُ بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِ الْهَاءِ، وَكِلَاهُمَا لِحُضْرَةِ الْوِزْنِ، وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِخْلَالٌ بِلَفْظِ الْكَلِمَةِ، فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، مِنْ جِهَةِ إِسْكَانِ اللَّامِ فِي الْأَوَّلِ، وَإِسْكَانِ الْهَاءِ فِي الثَّانِي، إِلَّا أَنَّ الْوَجْهَ الثَّانِي أَقْرَبُ، فَإِنَّهُ لَفْظُ الْوَقْفِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَهُوَ وَصَلُ بِنِيَةِ الْوَقْفِ.

وَأَمَّا إِسْكَانُ اللَّامِ مِنْ ثُلُثِهِ فَلَمْ يَنْقَلِ فِي هَذِهِ الْقُرْآنَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَقَدْ

(١) سُورَةُ الْمِزْلِ آيَةٌ: ٩. قَرَأَ حَمِزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عَامِرٍ الْمَشَارِ إِلَى هِمٍّ بِصَحْبَةٍ وَالْكَافِ فِي قَوْلِهِ: صَحْبَتُهُ كَلًّا، بِخَفْضِ رَفْعِ الْبَاءِ، فَتَكُونُ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ بِرَفْعِهَا.

(٢) يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَنِصْفُهُ وَتُلُثُهُ ﴾ الْمِزْلُ آيَةٌ: ٢٠. قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمِزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ الْمَشَارِ إِلَى هِمٍّ بِالضَّمِّ فِي قَوْلِهِ: «ظُبِيٌّ» بِنِصْبِ الْفَاءِ وَالثَّاءِ وَضَمِّ الْهَاءَيْنِ، فَتَكُونُ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ بِخَفْضِهَا وَكَسْرِ الْهَاءَيْنِ.

حكاه أبو عبيد ثم الأهوازي بعده عن ابن كثير^(١)، ووجهه ظاهر، كما قرأ هشام بإسكان اللام: ﴿مِنْ ثُلثَى أَلِيلٍ﴾ للتخفيف، فكلاهما سواء، فلو كانت هذه القراءة مما ذكر في هذه القصيدة لكان الاختيار، وثا ثلثه بإسكان اللام، وقصر لفظاً ثا ضرورة، وكذا لفظاً فا نصفه، وظبى جمع طَبَّةُ السيف وهى حده، أى ذا ظبى أى صاحب حجج تحميه من الطعن والاختيار عليه، فإن أبا عبيد قال: قراءتنا التى نختار الخفض، لقوله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ نُحْصُوهُ﴾ فكيف يقدر على أن يعرفوا نصفه وثلثه وهم لا يحصونه، ووجه النصب فى نصفه وثلثه العطف على محل أدنى، أى تقوم أقل من الثلثين، وتقوم نصفه، وتقوم ثلثه، والخفض عطف على ثُلثَى أَلِيلٍ، أى وأقل من نصفه ومن ثلثه، ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال، لتكرار الليالى واختلافها، فمرة يقوم نصف الليل محرراً، ومرة أقل منه، وكذلك الثلث، وتارة أقل من الثلثين، أى إن ربك يعلم إنكم تأتون بالواجب مرة وبدونه أخرى، لكن الثلثين ما تكملونه لطلوله، فيقع منكم الغلط فيه، وجعل الفراء والزجاج قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ على قراءة النصب تفسيراً للأدنى المذكور، وهو مُشْكِلٌ من جهة أن واو العطف تمنع من ذلك، وكان النبى ﷺ وأصحابه مخيرين بين هذه التقديرات الثلاثة فى قيام الليل على اختلاف مراتبها فى الأجر، وأقرب شبه لهذا الحكم التخيير بين خصال كفارة اليمين على تفاوت مراتبها، والتخيير بين نَفْرَى الحجاج، وقيل: إنما وقع التخيير بين هذه الثلاثة باعتبار تفاوت الأزمان، فالنصف عند الاعتدال وما قاربه، وقيام الثلثين أو الأدنى من ثلثى الليل عند

(١) لا يعول على ما حكاه أبو عبيد والأهوازي عن ابن كثير، حيث لا قياس فى القراءة، ولا تقاس كما قال الشارح على قراءة هشام.

الطول، وقيام الثلث عند قصر الليل، والدليل على التخيير قوله تعالى في أول السورة: ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَّصَّفَهُ﴾. وللعلماء في إعراب نصفه قولان مشكلان، أحدهما: أنه بدل من الليل، ويلزم منه التكرير، فإن قوله: قم نصف الليل إلا قليلا هو الثلث، فأى حاجة إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾، وإن كان البدل بعد الاستثناء، كأنه قال: قم أكثر الليل نصفه، أى نصف أكثر الليل، أو انقص منه، كان ذلك ردًا إلى تصنيف مجهول، فقوله: قم ثلث الليل كان أخصر وأولى.

الوجه الثانى: أن نصفه بدل من قليلا، وهو مشكل من جهة استثناء النصف، وتسميته قليلا، فكيف يكون نصفُ الشيء قليلا بالنسبة إلى الباقي وهما متساويان، فإن كان الباقي كثيرا، فالآخر مثله، وإن كان المستثنى قليلا فالآخر مثله، فلا يستقيم في إعراب نصفه إلا أن يكون مفعول فعل مضمّر دلّ عليه ما تقدم، أى قم نصفه أو انقص أو زد، ويكون في فائدة الآية التى قبلها وجهان، أحدهما: أنه إرشاد إلى المرتبة العليا، وهو قيام أكثر الليل، ثم خير بينه وبين ما دونه تخفيفا، لأنه تكليف في ابتداء أمر لم يعتادوه.

ومنه ما جاء في صفة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، لما سمع قول النبى ﷺ في حقه: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»^(١).

قال نافع: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا، وهذا موافق لما دلّت عليه آية أخرى في سورة (والذاريات) في صفة المؤمنين:

(١) هذا جزء من حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما جاء في عدة مواضع في البخارى منها ٤٠/٩، ٤١ كتاب التعبير وهو فى مسلم ٤/١٩٢٧، ١٩٢٨ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه ٢/١٢٩١.

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(١) وذلك أن الموفقين إذا أخذوا أنفسهم بقيام الليل واعتماده صار أشهى إليهم من راحة النوم، لولا حظ الطباع البشرية من ذلك القدر القليل. الوجه الثاني: أن يكون المراد من الليل جنس الليالي، لا كل ليلة بانفرادها، على الصفة التي بيّنتها له الآية الأخرى، وهذا كما يوصى بعض المسافرين لخوف الحر، فيقال: سر الليل، ثم يُبين له فيقال: ارحل من نصف الليل أو ثلثه أو أوله، ويكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناءً لليالي الا عذار من مرض أو غلبة نوم أو نحو ذلك. والله أعلم.

ثم انتقل إلى سورة المدثر فقال:

﴿وَالرَّجْزَ ضَمَّ الْكَسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلَّ آذٌ

وَأُدْبَرَ فَأَهْمِرُهُ وَسَكَّنَ عَنِ اجْتِيَالٍ﴾

يعنى ﴿وَالرَّجْزَ فَأَهْجُرُ﴾^(٢) وفسر المضموم بالأوثان، والمكسور بالعذاب، وقال الفراء: نرى أنها لغتان، وأن المعنى فيهما واحد، وقال أبو عبيد: الكسر أفشى اللغتين وأكثرهما، وقال الزجاج: معناهما واحد، وتأويلهما: أهجر عبادة الأوثان، والرجز في اللغة العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾^(٣) فالمعنى ما يودى إلى عذاب الله فاهجر، قال أبو على: المعنى وذا العذاب فاهجر.

وقوله: إذا قل إذ، يعنى اجعل موضع (إذا) بالألف (إذ) بغير ألف،

واهمز (أدبر) وسكن الدال لحفص ونافع وحمزة، ورمزه في البيت الآتى يعنى:

(١) سورة الذاريات آية: ١٧ .

(٢) سورة المدثر آية: ٥ . ضم حفص كسر الراء، فتكون قراءة غيره بكسرها .

(٣) سورة الأعراف آية: ١٣٤ .

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾^(١) كتب في المصحف الكريم بألف واحدة بين الذال والذال فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من (أَدْبَرَ)، وجعلوا إذ ظرفا لما مضى، وجعل باقى القراء الألف من تمام كلمة (إذ) وهى ظرف لما يستقبل، وقرءوا (دَبَرَ) بفتح الدال على وزن دفع، قال الفراء: هما لغتان، يقال: أدبر النهار ودبر، ودبر الصيف وأدبر، وكذلك قَبَلَ وأَقْبَلَ، فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلا بالألف، قال: وإنما عندى فى المعنى لَوَاحِدٌ، لا أُبْعِدُ أن يأتى فى الرجال ما يأتى فى الأزمنة، وقال الزجاج: كلاهما جيد فى العربية، يقال: دبر الليل وأدبر، وفى كتاب أبى على عن يونس: دبر: انقضى، وأدبر تولى، وقالوا: كأمس الدابر، وكأمس المدبر، قال: والوجهان حسنان.

وقال أبو عبيد: كان أبو عمرو يقول: هى لغة قريش قد دبر الليل، حدثنا حجاج عن هارون، أخبرنى حنظلة السدوسى عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس أنه قرأها: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾^(٢) بجعل الألف مع إذا، قال حنظلة: وسألت الحسن عنها، فقال: (إذا أدبر)، فقلت: يا أبا سعيد إنما هى ألف واحدة، فقال: فهى إذا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾.

قال أبو عبيد: جعل الألف مع أدبر، وبالقراءة الأولى نأخذ (إذا) بالألف، دبر بغير ألف، لكثرة قراءها ولأنها أشد موافقة للحرف الذى يليه، ألا تراه قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٣) فكيف يكون فى أحدهما إذا وفى الآخر إذ؟ قال: وفى حرف عبد الله وأبى رضى الله عنهما حجة لمن جعلها إذا، ولمن جعلها أدبر جميعا، حدثنا حجاج عن هارون قال: فى حرف أبى

(١) سورة المدثر آية: ٣٣.

(٢) سورة المدثر آية: ٣٣.

(٣) سورة المدثر آية: ٣٤.

وابن مسعود رضى الله عنهما ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ قال أبو عبيد بألفين، قلت: ههنا القراءة هي الموافقة لقوله تعالى: ﴿إِذَا أَسْفَرَ﴾ موافقة تامة بلفظ (إِذَا)، والإتيان بالفعل بعدها على وزن أفعل، وأما كل واحدة من القراءتين المشهورتين فموافقة له من وجه دون وجه، والموافقة بلفظ إذا أولى من الموافقة بلفظ أفعل، فإن أفعل وفعل قد ثبت أنهما لغتان لمعنى واحد، فكانا سواهما، وأما إذ وإذا فمتغايران، ولا يُعرف بعد القسم في القرآن العزيز إلا مجيء إذ إذا دون إذ، نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(١) وإذا وإذا في كل ذلك لمجرد الزمان مع قطع النظر عن مضى واستقبال، فهو مثل: ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَةِ إِذِ الْقُلُوبُ﴾^(٢) ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلُسُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾^(٣) وقد حكى الأهوازي عن عاصم وأبي عمرو رواية ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ بألفين^(٤) والله أعلم.

وقول الناظم: قل إذ بكسر اللام على إلقاء حركة همزة إذ عليها، بخلاف كسرة النون في قوله: عن اجتلاء، فإنها كسرت لأجل الساكن بعدها، والمعنى عن اجتلاء، أى عن كشف وظهور من توجيهه، وهو مملود فلما وقف عليه سكنت الهمزة فأبدلت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما، وقد سبق ذكر ذلك في شرح أول الخطبة، في قوله: أجدم العلا، وإلقاء في قوله: فاهمزه، زائدة. والله أعلم.

(١) سورة الليل آية: ٢، ١.

(٢) سورة غافر آية: ١٨.

(٣) سورة غافر آية: ٧٠، ٧١.

(٤) ما حكاه الأهوازي عن عاصم وأبي عمرو بألفين: ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾ لم يقرأ به أحد ولم

يرد من طريق مشهور.

«فَبَادِرٌ وَفَا مُسْتَنْفِرَةٌ عَمَّ فَتَّحُهُ
وَمَا يَذْكُرُونَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلَلًا»

فبادر من تنمة رمز القراءة السابقة، أى فبادر إليه . وقصر لفظ وفا ضرورة، و﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(١) بكسر الفاء بمعنى النافرة، وبالفتح نفرها غيرها، وقال أبو علي: قال أبو الحسن: الكسر فى مستنفرة أولى، ألا ترى أنه قال: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، فهذا يدل على أنها هى التى استنفرت، ويقال: نفر واستنفر، مثل سَخِرَ واستسخر، وَعَجِبَ واستعجب، ومن قال: ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ فكان القسورة استنفرها، أو الرامى، قال أبو عبيد: مستنفرةٌ ومستنفرةٌ مذعورة، قال: والقسورة الأسد، وقالوا: الرماة، قال ابن سلام: سألت أبا سَوارَ العنبرى^(٢) وكان أعرابيا فصيحا قارئا للقرآن، فقلت: ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ﴾ ماذا؟ قال: ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ طردها قسورة، فقلت: إنما هو: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ فقال: أفرت؟ فقلت: نعم، قال: فمستنفرة. والخلاف فى ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾^(٣) بالياء والتاء ظاهر، وقد سبق فى أول آل عمران معنى قوله: خُصَّ وخُلَلًا، يقال عم بدعوته وخُلَلًا، أى خص، فجمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظين . والله أعلم .

(١) سورة المدثر آية: ٥٠ . قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم، بفتح الفاء، فتكون قراءة الباقيين بكسرها .

(٢) أبو سَوارَ العنبرى: هو عبد الله بن قدامة بن عَنزَةَ بفتح المهملة والنون والزاي أبو السَّوارِ العنبرى البصرى ثقة من الرابعة . تقريب التهذيب ج ١/٤٤١ .

(٣) سورة المدثر آية: ٥٦ . قرأ السبعة إلا نافعاً المشار إليهم بالخاء فى قوله: خص، بياء الغيب، فتكون قراءة نافع بتاء الخطاب .

« من سورة القيامة إلى سورة النبأ »

لا تعلق لسورة القيامة بما بعدها فكان ينبغي إفرادها، ثم يقول: سورة هل أتى والمرسلات، لاتصالهما في نظمه.

«وَرَأَى بَرْقًا فَتَمَنَّى آمِنًا يَدْرُونَ مَعَهُ
يُجِبُونَ حَقًّا كَفًّا يُمْنَى عَلًّا عَلًّا»

يريد: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ﴾^(١) أى شخص وتحرير، قال الأخفش: المكسورة في كلام العرب أكثر والمفتوحة لغة، قال أبو عبيد: القراءة عندنا بالكسر، لأنها اللغة السائرة المتعالية. والغيبة في: ﴿يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَتَدْرُونَ الْآخِرَةَ﴾^(٢) والخطاب فيها ظاهراً. ومعنى آمناً أى آمناً من البرق يوم القيامة، أو آمناً من المنازع فيه، وقوله: حق كفف، لأن الحق أبداً يدفع الباطل، ولأن أول الجملة حرف الردع، وهو كلا ومعناه الزجر والكف. وأما ﴿يُمْنَى﴾^(٣) فالضمير فيه للمنى إن قرئء بالياء على التذكير، وإن قرئء بالتأنيث فالضمير للنطفة، كما أنه في سورة النجم كذلك، وهو: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾، ومعناه تصب وتراق في الرحم. وعلا بالضم مفعول علا مقدم عليه، أو هو خبر يمنى أى ذو علا أى عال بالتذكير. والله أعلم.

(١) سورة القيامة آية: ٧. قرأ نافع المشار إليه بالهمز في قوله: آمناً، بفتح الراء، فتكون قراءة الباقيين بكسرها. ولا عبرة بقول أبي عبيد في اختيار الكسر، فالقراءتان متواتران لا فرق بينهما.

(٢) سورة القيامة آية: ٢٥، ٢١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن علمر المشار إليهم بحق كفف بياء الغيب في الفعلين، كما لفظ بهما، فتكون قراءة الباقيين بتاء الخطاب فيها. (٣) سورة القيامة آية: ٣٧. قرأ حفص المشار إليه بالعين في قوله: علا علا، بالياء على التذكير كلفظه، فتكون قراءة غيره بالتاء على التأنيث.

«سَلَسِلَ نَوْنٌ اِذْ رَوَوْا صَرَفَهُ لَنَا
وَبِالْقَصْرِ قِفِّ مِنْ عَن هُدَى خُلْفَهُمْ فَلَا»

﴿سَلَسِلًا﴾^(١) على وزن دراهم، وهو ممنوع من الصرف على اللغة المشهورة، ولكنه كتب في المصاحف بألف بعد اللام، كما كتب في الأحزاب: ﴿الظُّنُونًا﴾ و﴿الرَّسُولًا﴾ و﴿السَّبِيلًا﴾ فالمتابعة لخط المصحف الكريم اقتضت إثبات تلك الألفات في الوصل، ولم يكن تنوينها لأجل أن كل كلمة منها فيها الألف واللام، فالتنوين لا يجتمع معها، وأما في: ﴿سَلَسِلًا﴾ فأمكن قبوله للتنوين على لغة من يصرف ذلك، قال أبو علي: قال أبو الحسن: ﴿سَلَسِلًا﴾ منونة في الوصل والسكت على لغة من يَصْرِفُ نحو ذا من العرب، قال: وسمعنا من العرب من يصرف هذا، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء، لأنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك، وقال مكى: حكى الكسائى أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك، قال ابن القشيري: صرف ما لا ينصرف سهل عند العرب، قال الكسائى: هو على لغة من يُجْرَى الأسماء كلها، إلا قولهم هو أظرف منك، فإنهم لا يُجْرُونَهُ، قلت: القرآن العزيز فيه من جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافةً وأبجح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة، فاختلفت القراءات فيه لذلك، فلما كتبت المصاحف هجرت تلك القراءات كلها، إلا ما كان منها موافقا لخط المصحف الكريم، فإنه بقى كقراءة (إن هذان) كما سبق، ومثل هذا التنوين، فإن كتابة الألف في آخر الاسم المنصوب تشعر بالتنوين، وقد بينا

(١) سورة الإنسان آية: ٤ .

هذه القاعدة وقرناها في كتاب الأحرف السبعة، الملقب بالمرشد الوجيز، وقد وجهت هذه اللغة بأنه أصل الكلام، وعلّة الجمع ضعيفة في اقتضاء منع الصرف بدليل صرف باقى أبنية الجموع، وكونه لا نظير له في الأحاد غير مقتضى لمنع الصرف، بدليل العَلَم المرتجّل الذى لا نظير له في أسماء الأجناس يُقاس عليه، لا يُمنع الصرف وفيه علتان العلمية وكونه لا نظير له، وهذا كان أولى بالمانعية لأن العلمية مانعة في مواضع بشرطها، والجمع غير معروف منه منع الصرف إلا في هذا الموضع المتنازع فيه، فهذا الوجه من القياس مُقَوِّه هذه اللغة المسموعة، ووجه آخر قاله أبو على: أن هذه الجموع أشبهت الأحاد، لأنهم قد قالوا: صواحبات يوسف عليه السلام، فلما جمع جمع الأحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها، فهذا معنى قوله: إذروا صرفة لنا.

وقال الزجاج: الأجود في العربية أن لا يُصرف: ﴿سَلَسِلًا﴾ ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الأى على لفظ واحد، قلت: ادعاء أن (سَلَسِلًا) رأس آية بعيد، ولكن الممكن أن يقال المقروء به هو اللغة الفصيحة، وهو منع صرف هذا الوزن من الجموع، بدليل: ﴿صَوَامِعٌ﴾ ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ وإنما عدل عن اللغة المشهورة في سلاسل إرادة التناصب لما ذكر معها من قوله تعالى: ﴿وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا﴾.

فإن قلت: فكان ينبغي على هذا صرف: ﴿صَوَامِعٌ﴾ ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ ليشاكلا لفظ ﴿بيع وصلوات﴾ من قوله تعالى: ﴿لَهُدْمَتْ صَوَامِعٌ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ﴾^(١)، قلت: إنما فعل ذلك في المنصوب خاصة لأن

(١) سورة الحج آية: ٤٠.

المناسبة تحصل فيه وقفا ووصلا، فإن المنون يوقف عليه بالألف، فكان الرسم بالألف دالاً على الأمرين، أما غير المنصوب فإنه يوقف عليه بالسكون، منونا كان أو غير منون، فلا حاجة تدعوا إلى صرفه لأجل المناسبة وصلا، والمناسبة في الوقف مهمة، بل هي العمدة في ذلك، بدليل أن جماعة ممن لم ينون في الوصل يثبت الألف في الوقف، ونظير هذا الموضع قراءة من قرأ في سورة نوح: ﴿وَلَا يَغْوُوا وَيَعِوْقَا﴾ بالتنوين^(١) لأجل أن قبله: ﴿وُدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ وبعده: ﴿وَنَسْرًا﴾ وهذا تعليل الزمخشري في ذلك، فإنه قال: لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتها منصرفات، كما قرىء ﴿وَضَحَنَهَا﴾ بالإمالة لوقوعه مع الملمات للازدواج هذا قوله هنا، ويجيء مثل ذلك في ﴿سَلْسِلًا﴾ وهو وجه سائغ، فعدل عن ذلك لما وصل إليه وقال: فيه وجهان، أحدهما: أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق، ويجرى الوصل مجرى الوقف، والثاني: أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف، قال الشيخ: هذا كلام صدر عن سوء الظن بالقراء، وعدم معرفة بطريقتهم في اتباع النقل. قلت هذا جواب الوجه الثاني.

وأما الوجه الأول: فالتنوين الذي حمله عليه يسمى بتنوين الترتم النائب مناب حرف الإطلاق، ولا يستقيم ذلك هنا، فإن ذلك التنوين ثابت وقفا، وهذا مبدل منه ألف في الوقف، وكل تنوين أبدل منه ألف في الوقف فهو تنوين الصرف، ولو كان هذا التنوين في كلمات الأحزاب: ﴿الظُّنُونَا﴾

(١) قوله: ونظير هذا قراءة من قرأ في سورة نوح: ﴿وَلَا يَغْوُوا وَيَعِوْقَا﴾ آية: ٢٣. بالتنوين هذه قراءة المطوعي، وهو من القراء الأربعة الشواذ، ولا يقرأ بها أحد من القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم.

﴿الرُّسُولَا﴾ و﴿السَّبِيلَا﴾ لكان تنوين الترزم، فإن الألف في الوقف ألف الإطلاق، فلتكن النون القائمة مقامه كذلك، ولو كان هذا التنوين ثابتا في ﴿سَلْسِلَا﴾ وقفا، كما هو ثابت وصلا، لأمكن فيه ذلك على أنه لغة ضعيفة أيضا.

قال أبو الحسن الأخفش: لا يجوز في ﴿الظُّنُونَا﴾ وشبهه تنوين إلا على لغة من ينون في القوافي، قال: ولا تعجبنى تلك اللغة، لأنها ليست لغة أهل الحجاز، قلت: فكل من نون ﴿سَلْسِلَا﴾ في الوصل وقف عليه بالألف^(١)، ومن لم ينون وصلا اختلفوا، فمنهم من وقف على اللام ساكنة، وهو الذى عبر عنه بالقصر، وهذا قياس قراءتهم في الوصل، وهم حمزة وقبيل بلا خلاف، والبزى وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم، ومنهم من وقف بألف اتباعا للرسم، وهم أبو عمرو وهؤلاء الرواة الثلاثة في وجههم الثانى، وتكون ألف الوقف عند هؤلاء ألف الإطلاق، كالتى في ﴿الظُّنُونَا﴾ وشبهه.

وعن فى قول الناظم: من عن: اسم كالتى فى قول القظامى^(٢):

مِنَ عَنِ يَمِينِ الْحَبِيَّاءِ

أى نشأ الواقف بالقصر، القصر من جانب هدى خلقهم، وفلا من قولهم: فلوته أى رببته، أو بمعنى فصل من فلوته عن أمه أى فصلته

(١) وهم نافع والكسائى وشعبة وهشام المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد واللام فى قوله: إذ رووا صرفه لنا، فتكون قراءة غيرهم بترك التنوين.

(٢) القظامى: اسمه عمرو ويقال عمير بن شبيب بن عمر بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك ابن جشعم التغلبى من فحول الشعراء كان نصرانيا فأسلم ومدح الوليد بن عبد الملك ذكره الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام السيوطى شواهد المغنى ج ١ ص ٤٥٦.

وفطمته، أو بمعنى تدبّر من فليت الشعر إذا تدبّرتَه واستخرجتَ معناه، قال الفراء: كتبت: ﴿سَلْسِلًا﴾ بألف فأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها، ولم يُجرها بعضهم، وقال الذي لم يُجرها: العربُ تُثبِتُ فيما لا يُجرى الألفُ في النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، قال: وكلُّ صوابٌ. والله أعلم.

«زَكَا وَقَوَارِيرًا فَنَوْنُهُ إِذْ دَنَا

رِضًا صَرَفَهُ وَأَقْصَرُهُ فِي الْوَقْفِ فَيَصَلَا»

زكا من تنمة رمز الواقفين بالقصر في ﴿سَلْسِلًا﴾، والكلام في تنوين ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١)، والوقف عليها بالألف وبالقصر كما سبق في ﴿سَلْسِلًا﴾ وزاد الوقف بالألف هنا حسنا كونه رأس آية، فلهذا لم يقصره في الوقف إلا حمزة وحده، وأجمعوا على ترك صرف الذي في النمل ﴿صَرَاحٌ مُرَدٌّ مِّنْ قَوَارِيرٍ﴾^(٢).

«وَفِي الثَّانِ نَوْنٌ إِذْ رَرُوا صَرَفَهُ وَقُلْ

يَمُدُّ هِشَامٌ وَأَقِفْنَا مَعَهُمْ وَلَا»

(١) سورة الإنسان آية: ١٥. قرأ نافع وابن كثير والكسائي وشعبة المشار إليهم بالهمزة والذال والراء والصاد في قوله: إذ دنا رضا صرفه، بإثبات التنوين وصلا مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقر بن بحدف التنوين، وهؤلاء الحاذقون للتنوين اختلفوا في الوقف على لفظ: ﴿قَوَارِيرًا﴾ فوقف بالقصر أى بحذف الألف مع إسكان الراء حمزة فقط، ووقف أبو عمرو وابن عامر وحفص بالمد، أى بإثبات الألف مع فتح الراء.
(٢) سورة النمل آية: ٤٤.

يعنى : ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾^(١)، ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينونه في الوصل إلا هشام، وأما من نونه فوقه عليه بالألف المبدلة من التنوين، فلهذا قال: ولقفا معهم، أى مع المنونين، وولا بالكسر أى متابعة للرسم، فإنه بالألف في أكثر المصاحف كالذى قبله، قال الفراء: ثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية، والأخرى ليست برأس آية فكانت ثبتت الألف في الأولى أقوى، وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها في مصاحفهم كذلك، وأهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيهما جميعا، وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابتين مختلفتين، قال: وإن شئت أجزيتها جميعا، وإن شئت لم تجرهما، وإن شئت أجزيت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة، ولم تجر الثانية إذ لم تكن فيها الألف، واختار أبو عبيد (سلسلًا) و﴿قَوَارِيرًا... قَوَارِيرًا﴾ كلهن بإثبات الألف والتنوين، قال: وكذلك هى في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، ورأيتها في الذى يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه الأولى ﴿قَوَارِيرًا﴾ بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحكت، ورأيت أثرها بيننا هناك، وقال الزجاج: قرئت ﴿قَوَارِيرًا﴾ غير مصروفة، وهذا الاختيار عند النحويين، ومن قرأ بصرف الأولى فلا أنه رأس آية، وترك صرف الثانية لأنه ليس بأخر آية، ومن صرف الثانية أتبع اللفظ اللفظ، لأن العرب ربما قلبت إعراب الشيء ليتبع

(١) سورة الإنسان آية: ١٦. قرأ نافع والكسائي وشعبة المشار إليهم بالهمزة والراء والصاد في قوله: إذرووا صرفه، بإثبات التنوين فيه مع إبداله ألفا عند الوقف، وقرأ الباقون بحذف تنوينه، وهؤلاء اختلفوا في الوقف فوقف هشام بالألف، ووقف ابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان وحفص وحمزة بحذف الألف مع إسكان الراء.

اللفظ اللفظ، فيقولون: جحرُ ضبٌ خرب، وإنما الخربُ من نعت الجحر، فكيف بما يترك صرفه؟ وجميع ما يترك صرفه يجوز صرفه في الشعر، يعنى فأمره في المتابعة أخف من غيره، وقال الزمخشري: هذا التنوين بدلٌ من ألف الإطلاق لأنه فاصلة، وقد سبق بيان فساد هذا القول. ثم قال: وفي الثاني لإتباعه الأول، وذكر أبو عبيد وغيره أن في مصاحف البصرة الأول بالألف والثاني بغير ألف، وبعضهم ذكر أن الأول أيضا بغير ألف في بعض المصاحف. وهذا هو الظاهر.

«وَعَالِيَهُمْ أَسْكِنَ وَأَكْسِرَ الضَّمَّ إِذْ فَشَا
وَحَضْرُ بَرْفَعِ الْخَفْضِ عَمَّ حُلًّا عَلَا»

يجوز أن يحرك الميم من (عَالِيَهُمْ) في البيت بالحركات الثلاث لضرورة الوزن، وإلا فهي ساكنة في لفظ القرآن العزيز، أو موصولة بواو عند من مذهبه ذلك، وإنما لفظ به الناظم على قراءة من أسكن الياء وكسر الهاء، وليست الصلة من مذهب من قرأ كذلك، فلم يبق أن يكون لفظ به إلا على قراءة إسكان الميم، وحينئذ يجوز فتحها بنقل حركة همزة اسكن إليها وكسرها لالتقاء الساكنين، على تقدير أن يكون وصل همزة القطع وضمها لأنها حركتها الأصلية عند الصلة، فهي أولى من حركة مستعارة، يريد: ﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدِسٌ﴾^(١) أى الذى يعلوهم ثيابٌ من سندس، فهو مبتدأ وخبر، وقراءة الباقي بنصب الياء وضم الهاء، وهو حال من قوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةٌ﴾^(٢) أو من ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣) هذا قول

(١) سورة الإنسان آية: ٢١. قرأ نافع وحمة المشار إليها بالهمزة والفاء في قوله: إذ فشا، بسكون الياء وكسر ضم الهاء، وقد بين الشارح قراءة الباقيين.

(٢) سورة الإنسان آية: ١١. (٣) سورة الإنسان آية: ١٢.

أبى على ، وأجاز الزجاج أن يكون حالاً من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أو من
الولدان ، وتبعه الزجاج في ذلك ، وزاد وجهاً آخر ، وهو أن يكون التقدير :
رأيت أهل نعيم عاليهم ، وثياب سندس مرفوع به ، وقد أجزأ أن يكون
عاليهم ظرفاً ، كأنه لما كان عالٍ بمعنى فوق أجرى مجراه ، فهو كقولك
فوقهم ثيابٌ . وخضراً بالرفع صفة لثياب ، وبالجر صفة لسندس ، وجاز ذلك
وإن كان سندس مفرداً وخضراً جمعاً لما كان السندس راجعاً إلى جمع ، وهو
الثياب ، والفرد إذا أريد به الجمع جاز وصفه بالجمع ، نحو : ﴿عَلَى وَفَرْفِ
خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾^(١) ومن هذا الإخبار عن الفرد بالجمع ، نحو ما
سبق في قراءة نافع وحزمة : ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ﴾ وعكسه : قول الشاعر :

أَلَا إِنَّ جِرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ^(٢)

وحلا في البيت تمييز أو حال ، أى عَمَّتْ حُلَاهُ أَوْ عَمَّ ذَا حُلَاهُ ، أخبر عن
خضر بأنه عم حُلا ، وبأنه علا فهما جملتان ، وقوله : برفع الخفض ، متعلق
بإحداهما . والله أعلم .

﴿وَإِسْتَبْرَقٌ حَرَمِيٌّ نَصْرٌ وَخَاطَبُوا
تَشَاءُونَ حِصْنٌ وَقُتَّتْ وَآوَهُ حَلَا﴾

أى ورفع خفض إستبرق لهؤلاء ، ووجه الرفع العطف على ثياب ، أى
وثياب إستبرق ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وقرأ التباقون
بالجر عطفاً على سندس ، أى ثياب هذين النوعين ، فصار في هاتين الكلمتين

(١) سورة الرحمن آية : ٧٦ .

(٢) وقامه : دعتهم دواع للهوى ومنادخ . والشاهد لحيان بن جبلة المحارب في نوادر
أبى زيد ص ١٥٧ والقيس ١٨٤ ومعجم ما استعجم ١٧٣ وهو بلا نسبة في الدرر ٢٢٨/٢
والهمع ١٨٢/٢ والتكملة ٢٤٦ انظر معجم شواهد النحو الشعرية : ٥٢٥ .

﴿خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾^(١) أربع قراءات، رفعها لنافع وحفص، خفضها لحمزة والكسائي، خفض خضرٍ ورفع إسترِق لابن كثير وأبى بكر، عكسُهُ: رفع خضرٍ وجر إسترِق لأبى عمرو وابن عامر، وهو أجود هذه القراءات الأربع، واختاره أبو عبيد، قال أبو على: هو أوجه هذه الوجوه، لأن خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع، وإسترِق جنس أضيف إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس، كما تقول: ثياب خزٍ وكتان، ودل على ذلك قوله سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾^(٢).

وأما ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾^(٣) بالغيب والخطاب فظاهر. وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله، وهو تشاءون، جعله مخاطباً لما كان الخطاب فيه، أى ذوى حصن أو ذا حصن.

وقرأ أبو عمرو وحده: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٤) بالواو، وهو أصل الكلمة لأنها من الوقت، قال الفراء: أى جمعت لوقتها يوم القيامة.

وقال الزجاج: جعل لها وقت، وأجل للفصل والقضاء بين الأمم. وقال أبو على: جعل يوم الدين والفصل لها وقتاً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥). وقال الزمخشري: معنى توقيت الرسل أى تبين وقتهم الذى يحضرون فيه للشهادة على أمهم.

(١) سورة الإنسان آية: ٢١.

(٢) سورة الكهف آية: ٣١.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣٠. قرأ الكوفيون ونافع المشار إليهم بكلمة حصن، بناء الخطاب، فتكون قراءة غيرهم بياء الغيب.

(٤) سورة المرسلات آية: ١١.

(٥) سورة الدخان آية: ٤٠.

قلت: كأنه والله أعلم بعد الوقوف من طول ذلك اليوم، ومعاينة ما فيه من الأهوال الواقعة بالسماء والكواكب والجبال وغيرها، ووقوع الخلائق في ذلك الكرب العظيم الذى يطلبون الخلاص منه لسرعة الفصل بينهم، فيقصدون الرسل لذلك، على ما جاء في حديث الشفاعة، فحينئذ والله أعلم بين لهم وقت الفصل بينهم .

وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أَجَلْتُمْ﴾^(١) تعظيم للوقت الذى يقع فيه الفصل والجزاء، والمراد باليوم الحين والزمان، ولطول يوم القيامة يعبر عن الوقت فيه باليوم، ثم بين الناظم قراءة الباقيين فقال:

«وَبِالْهُمَزِ بِأَقْيَمِ قَدَرْنَا ثَقِيلًا إِذْ
رَسَا وَجَمَالَاتٌ فَوَحَّدَ شَدًّا عَلَا»

أى همزوا الواو من (وَقَّتْ) فصارت همزة مضمومة، وتلك لغة في كل واو مضمومة، قالوا فى وجوه: أَجْوَهُ، وفى وَعِد: أَعِد، واختار هذه القراءة أبو عبيد^(٢)، لموافقة الكتاب مع كثرة قرائها، وهى أيضا موافقة لقوله تعالى: ﴿أَجَلْتُمْ﴾ .

وثقل نافع والكسائي: ﴿فَقَدَرْنَا﴾^(٣)، وخفف الباقون لقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ﴾، ووجه التثقل قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾^(٤) أجمع على تشديده، أى: (فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ). نحن على تقديره، وقيل: المخفف والمشدد بمعنى واحد.

(١) سورة المرسلات آية: ١٢ .

(٢) لقد سبق غير مرة أنه لا اختيار فى القراءات، فإن القراءة سنة متبعة، ولا ترجيح لإحدى القراءتين على الأخرى، فكل ورد وتواتر واشتهر.

(٣) سورة المرسلات آية: ٢٣ . (٤) سورة عبس آية: ١٩ .

و(جَمَلْتُ) (١) جمع جمالة، و(جَمَلْتُ) جمع جمل كحجارة في جمع حجر، وقيل: جمالات جمع جمال، كرجالات في جمع رجال، ووجه القراءتين ظاهر. ومضى معنى شذا علا.

«ومن سورة النبأ إلى سورة العلق»

لا تعلق لما نظمه في سورة النبأ بما بعدها، والنازعات وعبس متصلتان، وكذا التكوير والانفطار وسورة المطففين منفردة، وكذا الانشقاق، ومن سورة البروج إلى العلق متصل، وفيها سور لم يذكر لها خلفا متجددا كما سبق التنبيه عليه في سورة الجمعة وهي: (وَالطَّارِقِ) (وَاللَّيْلِ) (وَالضُّحَى) (وَالْمُنشَرِّحِ) (وَاللَّيْلِ) ولكنها لا تخلوا من خلاف مر ذكره في الأصول وغيرها. والله أعلم.

«وَقُلْ لِّأَبِثِينَ الْقَصْرِ فَاشٍ وَقُلْ وَلَا
كِدَابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلًا»
أى القصر فيه، يريد ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (٢) فلا بُدَّ ولبثُّ من باب حاذِرٍ وحذِرٍ وفارِهٍ وفره، وقد مضى في سورة الشعراء، ومنه طامع وطمع، وقال الزمخشري: (اللَّبْثُ) أقوى، لأن اللابث من وُجد منه اللَّبْثُ، ولا يقال لَبْثٌ إلا لمن شأنه اللَّبْثُ، كالذى يَجِثُمُ بالمكان لا ينفك منه.

(١) يريد قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جَمَلٌ﴾ المرسلات آية: ٣٣. قرأ حمزة والكسائي وحفص المشار إليهم بالشين والعين في قوله: شذا علا، بترك الألف التي بعد اللام بوزن رسالة، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد اللام على الجمع.
(٢) سورة النبأ آية: ٢٣. قرأ حمزة المشار إليه بالفاء في قوله: فاش، بقصر اللام، أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة الباقيين بالمد أى بإثبات الألف بعد اللام.

وقال الفراء: أجمود الوجهين بالألف، يعنى لأجل نصب من بعده، لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فِعْلٍ .
 وأما (كِدَابًا) بالتخفيف فمصدر كَذَبَ، مثل كتب كتابا، وبالتشديد مصدر كَذَّبَ، مثل كَلَّمَ كَلَامًا، وفسر فسارًا، وموضع الخلاف في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾^(١) يعنى أهل الجنة، جعلنا الله منهم، لا يسمعون فيها كذبا ولا تكذيبا. وقيده الناظم رحمه الله بقوله: ولا .
 احترازا من التذنى قبله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾^(٢) فهو مجمع على تشديده، لأن فعله معه. وقال الزمخشري: فَعَالٌ في باب فَعَّلَ كَلَّمَهُ فَاشْرَفَ في كلام فصحاء الغرب لا يقولون غيره، وسمعى بعضهم أفسر آية: فِقَالَ: فسرتها فسارًا ما سمع بمثله .

﴿وَفِي رَفْعِ بَا رَبِّ السَّمَوَاتِ خَفْضُهُ

ذَلُولٌ وَفِي الرَّحْمَنِ نَامِيهِ كَمَلًا﴾

أى خفض الباء من ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾^(٣) للكوفيين وابن عامر. وخفض النون من ﴿الرَّحْمَنِ﴾^(٤) لعاصم وابن عامر، فخفضها على البدل ﴿مِّنْ رَبِّكَ﴾ ويجوز فى (الرَّحْمَنِ) أن يكون صفة أو عطف بيان، ومن رفعها كان على تقدير هو رب السموات الرحمن، أو يكون رب مبتدأ والرحمن خبره، أو الرحمن نعتة أو عطف بيان له، و﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ خبره، ومن غير

(١) سورة النبأ آية: ٣٥: قرأ الكسائي المصحح باسمه بتخفيف الذال، فتكون قراءة

غيره بتشديدها.

(٢) سورة النبأ آية: ٢٨ .

(٣)، (٤) سورة النبأ آية: ٣٧ . يتلخص مما ذكر أن عاصمًا وابن عامرًا يقرآن بـخـفـض

باء (رَبِّ) ونون (الرَّحْمَنِ) وأن حمزة والكسائي يقرآن بـخـفـض بـاء (رَبِّهِ) ورفـع نون (الرَّحْمَنِ) وأن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو يقرءون برفـع بـاء (رَبِّ) ونون (الرَّحْمَنِ) .

بينهما وهو حمزة والكسائي خفضا باء (رب) على البدل، ورفعا (الرَّحْمَن) على الابتداء، ولا يملكون خبره، أو على تقدير هو الرحمن، واستئناف لا يملكون. وتقدير البيت: وخفض الرفع في الرحمن ناقله كَمَلًا، لأنه كَمَل الخفض في الحرفين معا، يقال: نمت الحديث إذا بلغت.

«وَنَاحِرَةً بِالْمَدِّ صُحِبَتْهُمْ وَفِي

تَزَكَّى تَصَدَّى الثَّانِ حِرْمِيٌّ اثْقَلًا»

نخرة^(١) وناخرة واحد، أى بالية، وفي قراءة القصر زيادة مبالغة، وفي قراءة المد مؤاخاة رءوس الأى قبلها وبعدها. وأما ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّى﴾^(٢) وفي سورة عبس ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾^(٣) فثقل الحريميان الحرف الثانى من الكلمتين، وهما الزاى والصاد، فهذا معنى قوله: الثان، أى ثانى حروفهما، والأصل: تتزكى وتتصدى بتاءين، فمن ثقل أدغم، ومن خفف حذف، على ما سبق في (تُظْهِرُونَ).

وتقدير البيت: حرمى أثقل الحرف الثانى فى تزكى وتصدى، فقوله: الثان، مفعول اثقلا، والألف فى اثقلا يجوز أن تكون للإطلاق، وأن تكون ضمير التثنية، حملاً على لفظ حرمى، فإنه مفرد، وعلى معناه الآن مدلوله اثنان، وألقى حركة همزة أثقلا على تنوين حرمى، وحذف الياء من الثان، ولم يفتحها وهو مفعول به ضرورة، وجاء لفظ الثان هنا ملبسا على المبتدىء،

(١) يريد قوله تعالى: ﴿عِظْمًا نَّخْرَةً﴾ النازعات آية: ١١. قرأ حمزة والكسائي وشعبة المشار إليهم بكلمة صحبة، بالمد، أى بألف بعد النون، فتكون قراءة الباقيين بالقصر، أى بحذف الألف.

(٢) سورة النازعات آية: ١٨.

(٣) سورة عبس آية: ٦. فتكون قراءة غير الحريميين بالتخفيف.

يظن أن تصدئ موضعان الخلاف في الثاني منهما، وإنما ذكر الثاني هنا كقولبه: ألهة كوف يحقق ثانيا، أى ثانی حروفه، ولأجل أن مرادو أثقلا الحرف الثاني من هاتين الكلمتين عدل إلى حرف (في) عن أن يقوله: وأن تزكى على لفظ التلاوة. والله أعلم.

«فَتَنَفَعُهُ فِي رَفْعِهِ نَضْبُ عَاصِمٍ
وَإِنَّا صَبَبْنَا فَتَحَهُ ثَبْتُهُ تَلَا»

الرفع^(١) عطف على: ﴿يَذَكِّرُ﴾، والنصب على أنه جواب الترجي في ﴿لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾^(٢)، كما تقدم في ﴿فَيَأْطَلِعُ﴾ في سورة غافر. و﴿أَنَا صَبَبْنَا﴾^(٣) كسره على الابتداء، وفتحه على أنه بدل من طعامه، أى فليُنظر إلى أصل طعامه، قال أبو علي: هو بدل اشتغال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو على نحو: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٤)، ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ النَّارِ﴾^(٥)، ﴿وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾^(٦)، لأن الذاكر كالمشتمل على المذكور، وقال ﴿إِلَى طَعَامِهِمْ﴾ والمعنى إلى كونه وحدوثه، وهو موضع الاعتبار. وأنا صببنا في البيت مبتدأ، وثبته مبتدأ ثان، وفتحه مفعول تلا، ومعنى ثبته أى ناقله

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فَتَنَفَعَهُ الذِّكْرَ﴾ عيس آية: ٤. قرأ عاصم بنصب رفع العين وقرأ غيره بإبقاء رفعها.

(٢) سورة عيس آية: ٣.

(٣) سورة عيس آية: ٢٥. قرأ عاصم وحمة والكسائي المشار إليهم بالثناء في قوله:

ثبته، بفتح الهمزة، فتكون قراءة الباقيين بكسرها.

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٧.

(٥) سورة البروج آية: ٤، ٥.

(٦) سورة الكهف آية: ٦٣.

وقارئة الثبت، يقال: رجل ثبت بسكون الباء أى ثابت القلب، ويقال: هذا شيء ليس بثبت بفتح الباء، أى ليس بحجة. والله أعلم.

«وَحَفَّفَ حَقُّ سَجَّرتْ ثِقْلُ نُشْرَتْ

شَرِيعَةٌ حَقُّ سُعْرَتْ عَنْ أُولِي مَلَا»

التخفيف في هذه الكلمات^(١) الثلاث والتشديد سبق لهما نظائر، ولم يبين القراءة المرموزة في ﴿سُعْرَتْ﴾ إحالة على ما نص عليه في الحرف قبلها، وهو الثقل، فهو مثل ما أحال سكرت في أول الحجر على ما قبله، وهو: رَبِّ خفيف، والملا الأشراف والرؤساء، يشير إلى أن هذه القراءة مأخوذة عن جماعة أصحاب شيوخ أكابر أخذوها عنهم. والله أعلم.

«وَطَا بَضْنَيْنِ حَقُّ رَاوٍ وَخَفَّ فِي

فَعَدَّ لَكَ الْكُوفِي وَحَقَّقَكَ يَوْمَ لَا»

الأولى أن تكتب ﴿بَضْنَيْنِ﴾^(٢) بالضاد لوجهين، أحدهما: أنها هكذا كتبت في المصاحف الأئمة، قال الشاطبي رحمه الله في قصيدة الرسم: (والضاد في بضعين تجمع البشر). والثاني: أن يكون قد لفظ بالقراءة

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير آية: ٦. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليها بكلمة حق، بتخفيف الجيم، فتعين للباقيين القراءة بتشديدها. وأما: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ التكوير آية: ١٠. فقرأها حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو المشار إليهم بالشين وحق في قوله: شريعة حق، بتشديد الشين، وقرأ الباقيون بتخفيفها. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ التكوير آية: ١٢. قرأ حفص ونافع وابن ذكوان المشار إليهم بالعين والهمزة والميم في قوله: عن أولى ملا، بتشديد العين، فتكون قراءة الباقيين بتخفيفها.

(٢) سورة التكوير آية: ٢٤. قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي المشار إليهم بحق والراء في قوله: حق راو، بالطاء القائمة مكان الضاد على ماقيده، وأن الباقيين قرؤا بالضاد كلفظه.

الأخرى، فإن الضاد والظاء ليسا في اصطلاحه ضدّين، فإن قلت: فكيف تصح حينئذ إضافة الظاء إلى هذا اللفظ وليس فيه ظاء؟

قلت: يصح ذلك من جهة أن هذا اللفظ يستحق هذا الحرف، باعتبار القراءة الأخرى، ولهذا يجوز لك أن تقرّأ قوله في سورة النساء: (ويا سوف يؤتيهم عزين) بالنون، ومعنى بظنين بالظاء من الظنة وهي التهمة، أى ما هو بمتهم على ما لديه من علم الغيب الذى يأتيه من قبل الله تعالى. ومعناه بالضاد ببخيل، أى لا يبخل بشيء منه، بل يبلغه كما أمر به امتثالاً لأمر الله تعالى، وحرصاً منه على نصح الأمة، و(عَلَى) على هذه القراءة بمعنى الباء، وذلك ثابت لغة، وقد سبق فى شرح قوله: (وليس على قرآنه متأكلاً): ويكون سبب العدول عن الباء إليها استقامة معناها على القراءتين، أو كراهةً لتكرار الباء لو قيل (بالغيب بظنين)، وقال الفراء فى تفسير ﴿بُضَيْنٍ﴾ يقول: يأتيه غيب السماء وهو منقوش فيه فلا يبخل به عليكم، ولا يَبْضُنُّ به عنكم، وقيل: المعنى أنه جامعٌ لوصفين جليلين، وهما الاطلاع على علم الغيب، وعدم البخل، كما تقول: هو على علمه شجاع، أى جامع للوصفين، واختار أبو عبيد القراءة بالظاء، وقال: لم يُبْخَلْوه فُيَحْتاجُ إلى أن يُنفى عنه ذلك البخل، إنما كان المشركون يُكذِّبون به، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس بمتهم على الغيب، وجواب هذا أن يقال: وصفه الله تعالى بذلك، لحرصه على التبليغ وقيامه بما أمر به، ولا يتوقف نفى البخل عنه على زميهم إياه به.

فإن قلت: إذا كانت الكتابة بالضاد، فكيف ساغ مخالفتها إلى الظاء؟ قلت: باعتبار النقل الصحيح، كما قرأ أبو عمرو: ﴿وَوَقَّتْ﴾ بالواو، مع أن أبا عبيد قد أجاب عن هذا، فقال: ليس هذا بخلاف الكتاب، لأن الضاد والظاء لا يختلف خطهما فى المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على

رأس الأخرى، قال: فهذا قد يتشابه في خط المصاحف ويتداني، قال الشيخ: صدق أبو عبيد، فإن الخط القديم على ما وُصِفَ، وقال الزمخشري: هو في مصحف عبدالله بالطاء، وفي مصحف أبي بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما، وإتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب، ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين، فإن فرقوا ففرقا غير صواب، وبينهما بونٌ بعيد. ثم ذكر مخرجيهما على ما سيأتي بيانه في باب مخارج الحروف، ثم قال: ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان، واختلافٌ بين جبلين من جبال العلم والقراءة، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب.

قلت: وقد صُنِّفَت مَصْنَفَاتٌ في الفرق بين الضاد والطاء مطلقاً، وحُصِرَت كلمات الحرفين، ونظم جماعة من شيوخ القراءات ما في القرآن العظيم من الطاءات، فيعلم بذلك أن ماعدا ما نظموه يكون بالضاد، وقد ذكرت في ذلك فصلاً بديعاً في مختصر تاريخ دمشق، في ترجمة عبدالرزاق بن علي في حرف العين.

وقوله تعالى: ﴿فَعَدَّلْكَ﴾^(١) بالتخفيف أي عدل بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقه متناسبها فلا تفاوت فيها، قال عبدالله بن الزبير^(٢) قبل إسلامه:

(١) سورة الانفطار آية: ٧. قرأ الكوفيون عاصم وحمة والكسائي بتخفيف الدال، فتكون قراءة الباقيين بتشديدها.

(٢) عبد الله بن الزبير: بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح، كان من أشعر قريش وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم في الفتح. الإصابة ج ٢/٣٠٠.

وَعَدْنَا لَنَا مِثْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ

وبالتشديد. قَوْمَكَ وَحَسَنَكَ وَجَمْعَكَ معتدلاً، فهما متقاربان. ومعنى البيت خف الكوفي في قراءة ﴿فَعَدَلْكَ﴾ بالتخفيف.

ثم قال: وحقك يوم لا، يعنى رفع: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾^(١) لأنه بدلٌ من ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ قبله، أو على تقدير هو ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾، والنصب على تقدير: يُدَانُونَ أى يُجَارُونَ يوم كذا، لأن لفظ الدين يدل عليه، أو بإضمار أعنى، أو على تقدير اذكر، وقيل: بدل من ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ الذى يعد ﴿يَصْلُونَهَا﴾، وقيل هو مبنى لإضافته إلى (لا) كما تقدم فى مثل (ما)، فيجوز على هذا أن يكون على ما تقدم من وجهى الرفع ووجهه النصب، قال الشيخ: وقوله: وحقك يوم لا، أضاف يوم إلى (لا) لأن اليوم مصاحب لها. قلت: لا حاجة إلى هذا الاعتذار، فإنه حكاية لفظ القرآن العزيز، وقيدها بذلك احترازاً من ثلاثة قبلها مضافة إلى الدين.

«وَفِي فَكِّهِينَ أَقْصَرَ عَلًا وَخِتَامُهُ

بِفَتْحٍ وَقَدَّمَ مَدَّهُ رَاشِدًا وَلَا»

﴿فَكِّهِينَ﴾^(٢) و: ﴿فَكِّهِينَ﴾ واحد، المد والقصر كما سبق فى ﴿لَيْثِينَ﴾ و﴿لَيْثِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾ أى اتقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين.

(١) سورة الانفطار آية: ١٩. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، برفع الميم كلفظه، فتعين للباقيين القراءة بنصبها.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿أَتَقَلَّبُوا فَكِّهِينَ﴾ المطففين آية: ٣١. قرأ حفص المشار إليه بالعين فى قوله: علا، بقصر الفاء أى بحذف الألف بعدها، فتكون قراءة غيره بمد الفاء أى بإثبات ألف بعدها.

وأما ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾^(١) فقرأه الكسائي بفتح الخاء وقدم الألف على التاء فصار خاتمته، كما قرأ عاصم ﴿وَوَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾، قال الفراء: الخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر. قال أبو علي: خاتمته آخره وختامه عاقبته، والمراد لذاذة المَقْطَعِ وذكاء الرائحة وأرجؤها مع طيب الطعم.

وعن سعيد بن جبير: ختامه آخر طعمه. وقوله: وَلَا بفتح الواو، أى ذا ولاء أى نصرٍ لهذه القراءة، لأن أبا عبيد كرهها، وقال: حجة الكسائي فيها حديث كان يرويه عن علي، ولو ثبت عن علي لكان فيها حجة، ولكنها عندنا لا تصح عنه.

قلت: قد أسنده الفراء في كتاب المعاني عن علي وعلقمة، فقال: حدثني محمد بن الفضل، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن علي أنه قرأ ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾.

قال وحدثنا أبو الأحوص، عن أشعث بن أبي الشعثاء المحاربي، قال: قرأ علقمة بن قيس ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾ وقال: أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل لي خاتمته مسكا، تريد آخره، قال: وتفسيره أن الشارب يجد آخر كأسه ريح المسك.

«يُصَلِّي ثَقِيلاً ضَمَّ عَمَّ رَضًا دَنَا
وَبَا تَرَكَبَنَّ أَضْمُمُ حَيًّا عَمَّ نَهَلًا»

(١) سورة المطففين آية: ٢٦.

ضم (١) فعل ما لم يسم فاعله في موضع الحال أيضا، أى مضموم الياء، وعم خبر يصلى، أى عم رضاه أو ذا رضى، وقراءة الباقيين ﴿يُصَلِّي سَعِيرًا﴾ مضارع صَلَّى، كما قال تعالى: ﴿سَيُصَلِّي نَارًا﴾ (٢)، ثم قال: اضمم الياء ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾ (٣) ذا حياء، والحياء بالقصر الغيث، ونهلا جمع ناهل، وهو الشارب، أى مُشبهها حياء عام النفع، وهو خطاب للإنسان، فهو بفتح الياء على اللفظ، وبضمها لأن المراد بالإنسان المخاطب الجنس. ومعنى: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أى حالا بعد حال، من شدائد أحوال يوم القيامة وأهوال مواقفها، قيل هى خمسون موقفا، كل حالة منها مطابقة للأخرى فى الشدة والهول، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. وفى نظم هذا البيت نظرٌ فى موضعين، أحدهما: يصلى، فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكوتها. والثانى: قوله: وبأتركبن، ولم يقيد لفظ الياء بما تتميز به من التاء، وكلمة (تركبن) فيها الحرفان، وكل واحدة منهما قابلٌ للخلاف المذكور، وكان يمكنه أن يقول:

﴿يُصَلِّي يِيصَلِّي عَمَّ دُمُّ رُمِّ وَتَرَكَبُنَّ
بِالضَّمِّ قَبْلَ النُّونِ حُرُومًا نَهْلًا﴾

(١) يريد قوله تعالى: ﴿وَيُصَلِّي سَعِيرًا﴾ الانشقاق آية: ١٢. أمر بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، لأنه يلزم من تشديد اللام فتح ما قبلها، لنافع وابن عامر والكسائى وابن كثير المشار إليهم بكلمة عم والراء والذال فى قوله: عم رضا دنا، فتكون قراءة غيرهم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام.

(٢) سورة المسد آية: ٣.

(٣) سورة الانشقاق آية: ١٩. أمر بضم الياء الموحدة لأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم المشار إليهم بالحاء وعم، والنون فى قوله: حيا عم نهلا، فتكون قراءة غيرهم بفتحها.

«وَمَحْفُوظٌ أَخْفِضْ رَفْعَهُ خُصَّ وَهُوَ فِي الْ

مَجِيدِ شَفَا وَالْخِفِّ قَدَّرَ رُتَّلًا»

الخفض^(١) نعت للوح، وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم: اللوح المحفوظ، وقرأه نافع بالرفع، جعله صفة لقرآن في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ﴾^(٢) أى هو قرآن مجيد محفُوظٌ في لوح، والضمير في قوله: وهو، للخفض، أى اخفض رفع: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٣) فيكون نعتا للعرش، ورفعته على أنه خبر بعد ثلاثة أخبار لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾. والتخفيف والتشديد في: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٤) سبق مثله في والمرسلات، وقوله: والخف، على تقدير وذو الخف، وقدر عطف بيان له، أو يكون قدر مفعول والخف، نحو الضربُ زيدًا عليم.

«وَبَلْ يُؤَثِّرُونَ حَزْ وَتَصَلَّى يُضَمُّ حَزْ»

صَفَا تُسْمَعُ التَّذَكِيرُ حَقٌّ وَذُو جَلَا»

الغيب والخطاب في: ﴿يُؤَثِّرُونَ﴾^(٥) ظاهران. وكذلك: ﴿تَصَلَّى

(١) يريد قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج آية: ٢٢. وقرأ غير نافع بخفض رفع الظاء.

(٢) سورة البروج آية: ٢١.

(٣) سورة البروج آية: ١٥. خفض رفع الدال حمزة والكسائي المشار إليها بالشين في قوله: شفا، فتكون قراءة الباقيين برفع الدال.

(٤) سورة الأعلى آية: ٣. قرأ الكسائي المشار إليه بالراء في قوله: رتلًا، بتخفيف الدال، فتكون قراءة غيره بتشديدها.

(٥) سورة الأعلى آية: ١٦. قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء في قوله: حز، بياء الغيب كلفظه، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

نَارًا ﴿١﴾ بضم التاء وفتحها. وتأنيث ﴿لَسْفِيَّةٌ﴾ غير حقيقي، فجاز تذكير الفعل المسند إليها وهو (يسمع)، هذا على قراءة من رفعها، وأما من نصبها على المفعولية ففتح التاء من تسمع على ما يأتي. وقوله: وذو جلا أى جلاء بالمد، بمعنى انكشاف، وهو تنمة البيت والرمز حق وحده.

«وَضَمُّ أَوْلُوا حَقِّ وَلَاغِيَّةٌ لَهُمْ
مُصَيِّطِرِ اشْمِمْ ضَاعَ وَالْخُلْفُ قُلَلًا»

يعنى ضم التاء من ﴿تَسْمَعُ﴾ نافع، وضم الياء ابن كثير وأبو عمرو، فالمجموع ضمُّ أول يسمع، ولاغية لهم بالرفع، لأن تسمع على قراءة الثلاثة فعل ما لم يسم فاعله، وإن كان أوله مختلفا فيه بينهم دائرا بين التاء والياء، وقراءة الباقيين بناء الخطاب^(٢)، أى لا تسمع أنت أو أيها السامع فيها لاغية.

فإن قلت: من أين علم ذلك، وهو إنما ذكر التذكير فضده التأنيث، وهو حاصل فى قراءة نافع، أما قراءة غيره فبالخطاب؟

قلت: لما اشتركوا مع نافع فى القراءة بالتاء، وإن اختلف مدلولها تأنيثا وخطابا تجوز فى أن جعل قراءتهم ضدا للتذكير، فهو كما سبق فى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾^(٣) فى سورة الأنعام، ويجوز أن تكون التاء فى قراءة الجماعة للتأنيث أيضا، على أن يكون فاعلها ضميرا عائدا على الوجوه فى قوله تعالى:

(١) سورة الغاشية آية: ٤. قرأ أبو عمرو وشعبة المشار إليها بالحاء والصاد فى قوله: حز صفا، بضم التاء، فتكون قراءة الباقيين بفتحها.

(٢) فيتلخص أن فى قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةٌ﴾ الغاشية آية: ١١. ثلاث قراءات، نافع يقرأ بناء التأنيث مضمومة ويرفع تاء لغية، وأن ابن كثير وأبا عمرو يقرآن إبياء التذكير مضمومة ورفع تاء لغية، وأن الباقيين يقرؤون بناء التأنيث مفتوحة ونصب لغية.

(٣) سورة الأنعام آية: ٥٥.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(١)، أى لا تسمع تلك الوجوه فيها لاغية . وقوله : أولوا حق ، أى أصحاب حق . وأما : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٢) فأشتم الصاد زايا خلف كما فعل فى الصراط ، وفى ﴿الْمُصَيِّرُونَ﴾ فى الطور^(٣) ، وعن خلاد فى ذلك خلاف ، ولكون هذه القراءة قد عرفت لخلف وخلاد من سورتي الفاتحة والطور أطلق الإشمام ، ولم يبين أنه بالزاي ، فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد . ومعنى ضاع فاح وانتشر ، والخلف قللا لأن من المصنفين من لم يذكر لخلاد إلا أحد الوجهين ، إما الصاد الخالصة كالجماعة ، وإما الإشمام مثل خلف ، فذكر الخلاف قليل . والله أعلم .

«وَبِالسِّينِ لُذٌّ وَالْوَوْتَرُ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ
فَقَدَّرَ يَرَوِي السِّيْحَصْبِيُّ مُثَقَّلًا»

أى قرأ ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ بالسين هشام وحده على أصل الكلمة ، والباقون بالصاد ، وتعليل هذه القراءات كما سبق فى الصراط . ﴿وَالْوَوْتَرُ﴾^(٤) بكسر الواو وفتحها لغتان ، قال أبو عبيد : وبكسر الواو نقرؤها ، لأنها أكثر فى العامة وأفشى ، ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التى جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة ، لم نسمع فى شىء منها الوتر يعنى بالفتح . قال : والمعنى فيها واحد ، إنما تأويله الفرد الذى هو ضد الشفع . وقال مكى

(١) سورة الغاشية آية : ٨ .

(٢) سورة الغاشية آية : ٢٢ .

(٣) سورة الطور آية : ٣٧ .

(٤) سورة الفجر آية : ٣ . قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله : شائع ، بكسر الواو ، فتكون قراءة الباقيين بفتحها ، والقراءتان متواترتان لا مجال لاختيار إحداهما ، ولا يوجد فى القراءات المتواترة راجح ومرجوح ، بل كل نزل من عند الله تعالى ، وهما لغتان كالخبر والحبر ، والفتح لغة قريش ومن والاهما ، والكسر لغة تميم .

وغيره: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم. وأما: ﴿فَلَقِّنْ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(١) فالتخفيف والتشديد فيه لغتان، وهو بمعنى ضيق، والتخفيف أكثر في القرآن العزيز.

﴿وَأَرْبَعُ غَيْبٍ بَعْدَ بَلٍ لِّأَحْصُوهُمَا
يُحْضُونَ فَتَحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ ثُمًّا﴾

أى وأربع كلمات تقرأ بالغيب، ثم بين مواضعها فقال: حصوها بعد لفظ «بل لا» يريد: ﴿كَلَّا بَلٍ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ﴿وَلَا تُحْضُونَ﴾ ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَتُحِبُّونَ﴾^(٢) انفرد أبو عمرو بقراءة الغيب، والباقون بالخطاب، ووجهها ظاهر. وقرأ الكوفيون ﴿تُحْضُونَ﴾ من المحاضرة، أى يحض بعضهم بعضا، وأصلها تتحاضون، فحذفت التاء الثانية كما فى نظائره. ومعنى ثملا أى أصلح، أى فتح ضمّه أصلح بالمد، لأنه لا يستقيم إلا به، ويعنى بفتح الضم فتح الحاء المضمومة من تُحْضُونَ فى قراءة الباقيين.

﴿يُعَذِّبُ فَافْتَحَهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا
وَيَأْتِيَانِ فِي رَبِّي وَفَكَ أَرْفَعَنَّ وَلَا﴾

يعنى فتح ذال: ﴿يُعَذِّبُ﴾^(٣) وثاء: ﴿يُوثِقُ﴾^(٤) على بناء الفعلين للمفعول، والهاء فى: ﴿عَذَابُهُ﴾ للإنسان على قراءة الكسائى هذه، وقراءة الباقيين بكسرها على بناء الفعلين للفاعل، وهو (أحد)، والهاء فى عذابه

(١) سورة الفجر آية: ١٦. قرأ ابن عامر اليحصبى بتشديد الدال، فتكون قراءة غيره بتخفيفها.

(٢) سورة الفجر آية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

(٣) سورة الفجر آية: ٢٥.

(٤) سورة الفجر آية: ٢٦.

عائد على الله تعالى، أى هو متولّ الأمور كلّها لا مُعذّب سواه، أى إنّ عذاب من يعذّب في الدنيا ليس كعذاب الله تعالى، ويجوز أن يكون عائداً على الإنسان أيضاً، واختاره الشيخ أبو عمرو، ليفيد المعنى زيادة عذاب هذا الإنسان على غيره، وإذا عاد الضمير إلى الله تعالى لم يفد هذا المعنى، بخلاف قراءة الفتح، فإن على كلا التقديرين يحصل هذا المعنى، فإن الهاء إن عادت على الإنسان فظاهر على ما سبق، وإن عادت على الله تعالى كان المعنى لا يعذب أحد مثل تعذيب الله تعالى لهذا الإنسان، واختار أبو عبيد قراءة الفتح، وأسند فيها حديثاً عن النبي ﷺ، قال: مع صحة المعنى فيها، لأن تفسيرها لا يُعذّب عذابَ الكافر أحدٌ، ومن قرأ بالكسر فإنه يريد لا يعذّب عذابَ الله تعالى أحدٌ، قال: وقد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله تعالى، فكيف يكون لا يعذب أحد مثل عذابه. وأراد بقوله: وياءان في ربي، أن هذا اللفظ الذى هو ربي تكرر في هذه السورة في موضعين، ففيه ياءان من ياءات الإضافة، يريد ﴿رَبِّي أَكْرَمَن﴾^(١) و﴿رَبِّي أَهْنَن﴾^(٢) فتحهما الحرمين وأبو عمرو، وفيها أربع زوائد تقدم نظمها في آخر سورة تبارك ﴿يَسْر﴾^(٣) أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وفي الحالين ابن كثير، ﴿بِالْوَادِ﴾^(٤) أثبتها في الوصل ورش، وفي الوقف ابن كثير على اختلاف عن قبل^(٥)، ﴿أَكْرَمَن﴾ و﴿أَهْنَن﴾ أثبتها في الوصل نافع

(١) سورة الفجر آية: ١٥ .

(٢) سورة الفجر آية: ١٦ .

(٣) سورة الفجر آية: ٤ .

(٤) سورة الفجر آية: ٩ .

(٥) قوله: وفي الوقف ابن كثير، الصواب أن يقال: وفي الحالين ابن كثير، إلا أن قبلاً جاء عنه الحذف والإثبات وقفاً، وبالأول قرأ له الداني على أبي الحسن بن غلبون، وبالثاني على فارس .

وأبو عمرو على اختلاف عنه، وفي الوقف البزى^(١)، والنون في قوله: ارفعن نون التوكيد الخفيفة التي تبدل ألفا في الوقف، ومثلها في القرآن العزيز: ﴿لِنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٢) ﴿وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^(٣). وولا بالكسر أى متابعة، فهو مفعول من أجله، أو التقدير ذا ولا، فيكون سحالا، وليست الواو فاضلة، فإن المسألة لم تتم بعد، أى ارفع الكاف من قوله تعالى في سورة البلد: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾^(٤) لمن يأتي ذكره، ثم ذكر ما يفعله هذا الرفع في رقبة، فقال:

«وَبَعْدُ اخْفِضْنَ وَاكْسِرْ وَمُدَّ مُنَوِّنَا

مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ نَدَا عَمَّ فَانْهَلَا»

النون في اخفضن للتوكيد أيضا، يريد اخفض الكلمة التي بعد: ﴿فَكُّ﴾ وهى ﴿رَقَبَةٍ﴾^(٥) فهي مخفوضة بإضافة فك إليها، لأن فك بعد أن كان فعلا ماضيا في القراءة بفتح الكاف صار برفعها اسما مضافا إلى رقبة. وقوله: واكسر يعنى همزة ﴿إِطْعَمٌ﴾^(٦) والمد زيادة ألف بعد العين، والتنوين مع الرفع في الميم، فيبقى ﴿إِطْعَمٌ﴾ معطوفا على فك، فهما اسمان في هذه القراءة، وفي الأخرى هما فعلان ماضيان. فقوله: إطعام، مفعول

(١) قوله: وفي الوقف البزى، والصواب أن يقال: وفي الحالين البزى.

(٢) سورة العلق آية: ١٥.

(٣) سورة يوسف آية: ٣٢.

(٤)، (٥)، (٦) يريد قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَمٌ﴾ البلد آية: ٦٣، ١٤.

قرأ عاصم ونافع وابن عامر وهمزة المشار إليهم بالنون وعم والفاء في قوله: نندا هم فانهلأ، برفع الكاف من ﴿فك﴾ وخفض التاء في ﴿رقبة﴾ وبكسر همزة ومد العين أى. بألف بعدها ورفع الميم وتنوينها في ﴿إِطْعَمٌ﴾ فتكون قراءة غيرهم ﴿فك﴾ بفتح الكاف رقبة. بثصب التاء ﴿أطعم﴾ بفتح همزة وقصر العين أى حذف الألف بعدها وحذف تنوين الميم وفتحها.

اكسر ومد، أى افعال فيه الكسر والمد والتنوين والرفع، وقوله: ندا، أى إذا ندا عامٌّ فانهلاً، أراد فانهلن، فأبدل من النون ألفاً، أى فاشرب، يقال منه نهل بكسر الهاء ينهل، فوجه هذه القراءة أنها تفسير للعقبة، والتقدير هى: ﴿فَكَ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَمٌ﴾، وعلى قراءة الباقيين يكون ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ بدلاً من: ﴿فَلَا أَقْتَحَمُ﴾ وما بينها اعتراض، كما قيل فى ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ المنصوب أنه بدل من يوم الدين، وقد اعترض بينها جمل فى ثلاث آيات. والله أعلم.

«وَمُؤَصَّدَةٌ فَاهْمِزٌ مَعًا عَنْ فَتَى جَمًّا

وَلَا عَمَّ فِي وَالشَّمْسِ بِالْفَاءِ وَأَنْجَلًا»

معا يعنى فى سورتى البلد والهَمْزَة، والهَمْز فى ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾^(١) وتركه لغتان، وقد تقدم الكلام فيها فى باب الهمز المفرد. ومعنى مؤصدة مطبقة، وقوله: عن فتى، أى ناقلا له عن فتى حماء.

وأما: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَنَهَا﴾^(٢) فى سورة: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحْنَهَا﴾

نافع وابن عامر بفاء موضع الواو على ما فى المصحف المدنى والشامى، وهو عطف على ما قبله من الجمل المعطوفات بالفاء، ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا . فَلَا يَخَافُ عُقْبَنَهَا﴾ وقرأ الباكون بالواو على ما فى مصاحفهم، وهى واو الحال، أى فسوئها غير خائف، والضمير فى (وَلَا يَخَافُ) يرجع إلى من رجع إليه الضمير فى (فَسَوَّاهَا)، وقيل: يرجع إلى الرسول، وقيل: يرجع إلى العاقر، وقراءة الفاء

(١) سورة البلد آية: ٢٠ . الهَمْزَة آية: ٨ . قرأ حفص وحمة وأبو عمرو المشار إليهم بالعين والفاء والحاء فى قوله: عن فتى حماء، بهمزة ساكنة بعد الميم فى السورتين، فتكون قراءة غيرهم بالواو الساكنة مكان الهَمْزَة الساكنة.

(٢) سورة الشمس آية: ١٥ .

ترد هذا القول . ومعنى فدمدم عليهم أرجف بهم ، وقيل : أطبق العذاب عليهم ، والضمير في (فَسَوَّيْنَاهَا) للدمدمة ، أو لآية ثمود ، أى فسوى الدمدمة بينهم أو فسواهم فى ذلك لم يفلت منهم أحد . فقول الناظم : ولا ، مبتدأ وعم خبره ، أى ولا فى والشمس عم بالفاء وانجلا ، أى كفا . والله أعلم .

« ومن سورة العلق إلى آخر القرآن »

لا تعلق لسورة العلق بها بعدها فى نظمه ، وسورة القدر (لم يكن) متصلتان ، وكذا التكاثر والهمزة وإيلاف والكافرون متصلات فى نظمه ، ثم سورة تبت ، وما بين ذلك كله من السور لا خلف فيها إلا ما سبق ذكره فى الأصول وغيرها ، وكذا ما بعد تبت .

«وَعَنْ قُنْبُلٍ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ
رَأَاهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمَّلًا»

قصر مفعول روى ، ورأه مفعول قصر ، لأنه مصدر ، أى روى ابن مجاهد عن قنبل قصر فى هذه الكلمة ، وهى : ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ (١) فحذف الألف بين الهمزة والهاء ، وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء بالعراق فى وقته ، وهو أول من صنف فى القراءات السبع على ما سبق بيانه فى خطة هذا الكتاب ،

(١) سورة العلق آية : ٧ . بعد أن ذكر الشارح ماذكر من الآراء يتلخص فى الأئمة أخذوا لقنبل بالوجهين ، بقصر الهمزة أى بحذف الألف بعد الهمزة ، وبمدها أى بإثبات الألف بعدها كالباقين ، وكلاهما صحيح عنه مقروء بهما له من طريق الناظم وأصله .

وأوضحناه في كتاب الأحرف السبعة، وقد ذكرت من أخباره في ترجمته في مختصر تاريخ بغداد، ومات رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وقد ضعف بعضهم قراءته على قنبل، وقال: إنما أخذ عنه وقنبل مختلط لكبر سنه على ما ذكرناه في ترجمة قنبل في الشرح الكبير لهذه القصيدة، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة له: قرأت على قنبل: (أن رَأَهُ) قصرا بغير ألف بعد الهمزة في وزن رَعَهُ، وقال: وهو غَلَطٌ لا يجوز، إلا (رءاه) في وزن رعاه ممالا وغير ممال. فهذا معنى قول الناظم: ولم يأخذ به، لأنه جعله غَلَطًا، ومعنى متعملا: أى عاملاً، يقال: عمل وعتمل وتعمل، فيجوز أن يكون حالا من ابن مجاهد، وهو ظاهر، ويجوز أن يكون مفعولا به، أى لم يأخذ به على أحد قرأ عليه، والمتعمل طالب العمل الآخذ نفسه به، يقال: تعمل فلان لكذا، وسوف أتعمل في حاجتك أى أتعنى، وهذا كالمثقف والمتسك، أى لم يطالب أحدا من تلامذته بالقراءة به، وهذه العبارة غالبية في ألفاظ شيوخ القراءة، يقول قائلهم به قرأت وبه أخذ وبه أقرىء غيرى، وقال الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى فيما قرأته بخط شيخنا أبى الحسن رحمه الله تعالى عنه: رأيت أشيائنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر، خلاف ما اختاره ابن مجاهد، وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه، أى على قنبل ورده ورأه غلطا، هكذا في السبعة، ولم يتعرض في الكتاب له لما علم من صحة الرواية فيه، قال: وإذا صح تصرف العرب في رأى بالقلب وبحذف الهمزة فكيف يُنكر قصر الهمزة إذا صحت به الرواية؟ وقال الشيخ في شرحه: وكذلك رواه أبو عون، يعنى محمد بن عمر الواسطي عن قنبل، والرواية عنه صحيحة، وقد أخذ له الأئمة بالوجهين، وعول صاحب التيسير على القصر، يعنى لأنه لم يذكر فيه غيره، فإنه قال: قرأ قنبل أن رَأَهُ بقصر الهمزة والباقون بمدها، وقال

في غيره: وبه قرأت وأثبت ابنُ غلبون وأبوه الوجهين، واختاروا إثبات الألف،
قال الشيخ: وهي لغة في (رءأه)، ومثله في الحذف قول رؤبة^(١):

وَصَانِي الْعَجَّاجِ فِيهَا وَصَانِي

قال: وما كان ينبغي لابن مجاهد إذا جاءت القراءة ثابتة عن إمام من
طريق لا يُشك فيه أن يردها لأن وجهها لم يظهر له، وقد سبق في ﴿حَشَّسْ﴾
ذكر هذا الحذف ونحوه، وإذا كانوا يقولون لا أدر في المستقبل الذي يلبس
الحذف فيه: فرءأه: أولى، قلت: وأنشدني الشيخ أبو الحسن رحمه الله
لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتي لشرحه عليه في الكثرة الأخيرة التي
لم نقرأ عليه بعدها:

وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَصْرَهُ عَنْ شُيُوخِنَا

بِنَصِّ صَحِيحٍ صَحَّ عَنْهُ فَبَجَلًا

وَمَنْ تَرَكَ الْمَرُوءِيَّ مِنْ بَعْدِ صِحَّةٍ

فَقَدْ ذَلَّ فِي رَأْيٍ رَأَى مُتَخَيِّلًا

قلت: لعل ابن مجاهد رحمه الله إنما نسب هذا الغلط لأخذه إياه عين
قنبل في زمن اختلاطه، مع ما رأى من ضعف هذا الحذف في العربية، لأنه
وإن جاء نحوه ففي ضرورة الشعر أو ما يجري مجرى ذلك من كلمة يكثر
دورها على ألسنتهم، فلا يجوز القياس على ذلك، وقد صرح بتضعيف هذه

(١) رؤبة: هو رؤبة بن العجاج، يكنى أبا الجحاف، وقيل: أبا العجاج من أعراب
البصرة، قال ابن عساكر مخضرم سمع أباه وأيا هريرة وعقيل بن حنظلة، ووفد على الوليد
وسليمان ابني عبد الملك، وعده الجمحي في الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام، قال ابن
عساكر: مات رؤبة سنة خمس وأربعين ومائة. شرح شواهد المغنى للسيوطي ج ١/٥٤/٥٥.

القراءة جماعةً من الأئمة، قال أبو علي إن قلت: إن الألف حذفت من مضارع رأى في قولهم:

أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ وَلَوْ تَرَأَّاهُ أَهْلَ مَكَّةَ (١)

فهلا جاز حذفها أيضا من الماضي؟

قيل: إن الحذف لا يقاس عليه لاسيما في نحو هذا إذا كان على غير قياس، فإن قلت: فقد جاء: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾ (٢)، ولا يكون إلا فعلا، لأن الحرف لا يحذف منه، وقال رؤبة: فيما وصني؟ قيل: إن ذلك في القلة بحيث لا يسوغ القياس عليه، ومما يضعفه أن الألف ثبتت حيث تحذف الياء والواو، ألا ترى أن من قال: ﴿إِذَا يَسَّرَ﴾ (٣) فحذف الياء في الفاصلة لم يحذف من: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (٤) قال مكى: هو بعيد في القياس والنظر والاستعمال، هذا مع كونه علل هذه القراءة بخمس علل كلها ضعيفة، ومن أغربها أن الألف حذفت لأجل الساكنين بعد الهاء، ولم يعتد بالهاء حاجزا، ولو كان ذلك مُسَوِّغا هذا لكان في قراءة الجماعة أولى، فإنهم لم يعتدوا بالهاء حاجزا في امتناعهم من صلة هاء الكناية لأجل الساكن قبلها على ما سبق في بابه.

«وَمَطَّلَعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ وَحَرْفِي أَلِ

بَرِيَّةٍ فَاهْمِزُ أَهْلًا مَتَّاهِلًا»

(١) وقيل: إنها لغة عامة، وحيث صحت الرواية به وجب قبوله.

(٢) سورة يوسف آية: ٣١، ٥١.

(٣) سورة الفجر آية: ٤.

(٤) سورة الليل آية: ١، ٢.

يريد: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(١) كسر لامه رَحْبٌ أى واسعٌ، أى لم تضق وجوه العربية عن توجيهه، خلافا لمن استبعده، ووجهه أنه قد جاء في أسماء الزمان والمكان مَفْعَلٌ بكسر العين مما مضارعه يَفْعَلُ بضمها في أساءٍ محصورةٍ، وهذا منها، نحو: المشرق والمغرب والمسجد، ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسك والمسكن، والمطلع، وقد قرىء بهما في هذه الثلاثة، فالفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع، ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير حذف مضافٍ، أى إلى زمن طلوع الفجر، وإذا قدرناهما اسمى زمان لم نحتج إلى هذا، والزجاج جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم زمان.

وهمز ﴿الْبَرِّيَّةِ﴾^(٢) هو الأصل لأنها من برأ الله الخلق، ومن لم يهمزها فإما أن يكون خفف الهمز، كما تقدم في (النبيء) وهو الأولى، أو يكون مأخوذاً من البراء وهو التراب، فلا همز فيه، ولكن قراءة الهمز تردُّ هذا الوجه، قال أبو على: ﴿الْبَرِّيَّةِ﴾ من برأ الله الخلق، فالقياس فيه الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية في أنه ترك الهمز، فالهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال، كما أن من همز النبي كان كذلك، وترك الهمز فيها أجود، وإن كان الأصل الهمز لأنه لما ترك فيه الهمز صار كوده إلى الأصول المرفوضة، مثل ضننوا وما أشبهه من الأصول التي لا تستعمل، قال: وهمز من همز (الْبَرِّيَّةِ) يدل على فساد قول من قال: إنه من البراء، الذي هو التراب، ألا ترى أنه لو كان كذلك لم يجز همز من همزه على حال، إلا على

(١) سورة القدر آية: ٥. قرأ الكسائي المشار إليه بالراء من رحب، بكسر اللام التي بعد الطاء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

(٢) سورة البيئ آية: ٦، ٧.

وجه الغلظ، كما حكوا استلمتُ الحجرَ ونحو ذلك من الغلط الذي لا وجه له في الهمز، والفاء في قوله: فاهمز، زائدة، وحرقي البرية مفعول باهمز، وآهلا متأهلا حالان من فاعل اهمز، ومعنى آهلا ذا أهل من قولهم: أهل المكان، إذا كان له أهل، ومكان مأهول فيه أهله، وقد أهل فلان بفتح الهاء يأهل بضمها وكسرها أهولاً أى تزوج، وكذلك تأهل، فيكون دعاءً له، أى اهمزه مزوجاً إن شاء الله تعالى في الجنة، نحو اذهب راشداً، أو اهمز كائناً في جماعة يريدونه وينصرونه، أى لست منفرداً بذلك، وإنما قال ذلك إشارة إلى خلاف من يرد الهمز في هذا، ومعنى متأهلا أى متصدياً للقيام بحجته محصلاً لها، أى لك أهلية ذلك، وقال الشيخ: أهلا حال من مفعول اهمز، ويُشكل عليه أن مفعول اهمز مثنى، والحال مفردة، ونافع مذهبه همز النبي والبرية معاً، ووافق ابن ذكوان على همز البرية^(١) فقط، فقد صار همز البرية له أهل أكثر من أهل الهمز في النبي وبابه.

﴿وَتَا تَرُونَ اضْمُمَ فِي الْأُولَى كَمَا رَسَا

وَجَمَعَ بِالتَّشْدِيدِ شَافِيهِ كَمَلًا﴾

يعنى: ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾^(٢) فالضم من أرى، والفتح من رائي، ولا خلاف في فتح الثانى وهو: ﴿لَتَرُونَهَا﴾^(٣). و﴿جَمَعَ مَالًا﴾^(٤) بالتخفيف

(١) وقرأ غيرهما بياء مشدد مفتوحة بعد الراء.

(٢) سورة التكاثر آية: ٦. قرأ ابن عامر والكسائى المشار إليهما بالكاف والراء في

قوله: كما رسا، بضم التاء، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

(٣) سورة التكاثر آية: ٧.

(٤) الهمزة آية: ٢. قرأ حمزة والكسائى وابن عامر المشار إليهم بالشين والكاف في

قوله: شافيه كمالا، بتشديد الميم، فتكون قراءة غيرهما بتخفيفها.

والتشديد **وَاحِدًا**، وفي لفظ التشديد موافقة لقوله تعالى: ﴿وَهَدَدَهُ **رَبًّا**﴾، وقيل: التشديد لما يكون شيئاً بعد شيء، والتخفيف لما يُجمع في قُرْبٍ وسُرْعَةٍ كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ **جَمْعًا**﴾^(١) وقد جاء التخفيف بمعنى التشديد، وهو لما تجمع شيئاً بعد شيء، كقوله:

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

والنمل لا يجمع ما يدخره في وقت واحد، وكذلك الظاهر من أداة الحرب في قول الأعشى:

لَأَمْرٍ يَجْمَعُ الْإِدَاةَ لَرِيبِ

الدهر لا مُسْنَدٍ وَلَا زُمَالِ

ذكر ذلك أبو علي، المسند بفتح النون: الدَّعِيُّ، والزُّمَالُ: الجبان. وقوله: في الأولى، أى في الكلمة الأولى، ورسا بمعنى ثبت واستقر. والله أعلم.

«وَصُحْبَةُ الضَّمِّينِ فِي عَمَدٍ وَعَوَا

لِإِيْلَافٍ بِأَلْيَا غَيْرُ شَامِيهِمْ تَلَا»

وعوا أى حفظوا^(٢) الضمين في هذه الكلمة، وهما ضمنا العين والميم، والباقون بفتحهما، وكلاهما جمع عمود، وقد أجمعوا على الفتح في: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ في الرعد ولقمان^(٣).

(١) سورة الكهف آية: ٩٩.

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ﴾ الهمزة آية: ٩. والذين ضموا العين والميم هم حمزة والكسائي وشعبة المشار إليهم بصحبة.

(٣) سورة الرعد آية: ٢٠. ولقمان آية: ١٠.

وأما ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾^(١) فقراءة ابن عامر بحذف الياء، وكلتا القراءتين مصدر، وهما لغتان، يقال: آلفَ إبلافاً، وآلفَ الإفاً وإلفاً، فمن الأول قول ذى الرمة:

من المؤلفات الرمل ادما حرة
ومن الثاني ما أنشده أبو علي:
زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْش

لهم إلفٌ وليس لكم إلفٌ^(٢)

وقراءة ابن عامر حسنة، فإن فيها جمعاً بين اللغتين باعتبار الحرفين، فإن الثاني بالياء بغير خلاف، وهو معنى قوله:

«وإيلافٍ كلُّ وهو في الخطِّ ساقطٌ
ولي دينٍ قلُّ في الكافرين محصلاً»

أى وكلهم أثبت الياء في الحرف الثاني، وهو: ﴿إِءْلَفِهِمْ رِحْلَةً﴾^(٣) وهذه الياء ساقطة في خط المصحف الكريم، والأولى ثابتة والألف بعد اللام فيها ساقطة، وصورتها: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ إِءْلَفِهِمْ﴾ فأجمعوا على قراءة الثاني بالياء وهو بغير ياء في الرسم، واختلفوا في الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوى أمر هؤلاء القراء في اتباعهم فيما يقرءونه النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية، وقد روى حذف الياء من الثاني أيضاً^(٤).

-
- (١) سورة قريش آية: ١. وقراءة غير ابن عامر بإثبات الياء.
(٢) نسبه ابن منظور إلى مساور بن هند يهجو بني أسد.
(٣) سورة قريش آية: ٢.
(٤) وهى قراءة أبى جعفر من القراء العشرة وهى قراءة متواترة.

وفي سورة الكافرين ياء إضافة وهي : ﴿وَلِي دِينٍ﴾ (١) فتحها نافع وهشام وحفص والبيزي بخلاف عنه، وأسكنها الباقون .

«وَهَاءُ أَبِي لَهَبٍ بِالِاسْكَانِ دَوْنُوا
وَحَمَالَةُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ نَزْلًا»

أى أثبتوا هاءه (٢) بالإسكان لابن كثير، وفتحها الباقون، ولعلها لغتان كالنهر والنهر، ولم يختلفوا في فتح الهاء من قوله تعالى : ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (٣)، وكذا : ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (٤)، قال أبو علي : هذا يدل على أنه أوجه من الإسكان، وقال الزمخشري : الإسكان في أبي لهب، من تغير الأعلام، كقولهم شمسُ بن مالك بالضم . قلت : وفي الإسكان مغايرة بين اللفظين في الموضعين، وخفف العلم بالإسكان لثقل المسمى على الجنان والاسم على اللسان . و﴿حَمَالَةُ الْحَطْبِ﴾ (٥) بالرفع صفة ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾، و﴿فِي جِيدِهَا﴾ الخبر، أو هما خبران لها إن كانت مبتدأ، وإن كانت عطفًا على ضمير ﴿سَيَصِلُنَّ﴾ تعين حمالة الحطب للصفة، وكان ﴿فِي جِيدِهَا﴾ في موضع الحال، أو خبرا ومبتدأ جملة مستأنفة، ونصب حمالة الحطب على الذم والشتم، قال الزمخشري : وأنا أستحب هذه القراءة، وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل من أحبب شتم إمام جميل، قلت : حمالة الحطب اسمها أم جميل عليها، وعلى أبي لهب لعنة الله .

(١) سورة الكافرون آية : ٦ .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ المسد آية : ١ .

(٣) سورة المسد آية : ٣ . (٤) سورة المرسلات آية : ٣١ .

(٥) سورة المسد آية : ٤ . قرأ عاصم المشار إليه بالنون في قوله : نزلا، بنصب رفع

التاء، فتكون قراءة غيره برفعها . والله أعلم .

« باب التكبير »

إنما أخرج ذكر هذا الباب لأن حكمه يتعلق بالسور الأخيرة، ومن المصنفين من لم يذكره أصلاً كابن مجاهد، وقدم الناظم قبل بيان حكمه عند القراء أبياتاً في فضل الذكر مطلقاً من تكبير وغيره، فقال:

«رَوَى الْقَلْبَ ذِكْرُ اللَّهِ فَاسْتَسْقِ مُقْبِلاً
وَلَا تَعُدُّ رَوْضَ الْذَّاكِرِينَ فْتُمَحِلاً»

هذا البيت مقفى مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والانبيا وغيرها، وهو حسن كما نبهنا عليه في شرح الذى فى أول الرعد. وروى القلب ربه، يقال: روى من الماء يروى روى، على وزن رضى يرضى رضى، ويقال فى مصدره أيضاً رياً ورياً بفتح الراء وكسرهما، نص عليه الجوهري، ولما جعل ذكر الله تعالى رياً للقلب أمر بالازدياد من الرى، فاتبع ذلك اللفظ المجازى ما يناسبه، فقال: استسق، أى اطلب السقى مقبلاً على ذلك، أى أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه، ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه، والروض جمع روضة، فتمحلاً أى فتصادف محلاً فلا يحصل لك رى ولا شرب، وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبى ﷺ فى فضل ذكر الله تعالى والحث عليه، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما، وقد جمع جعفر العزماني الحافظ فيه مصنفًا حسناً، وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقلب وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بى، وأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملا خير منهم» أخرجه

آثر من الإيثار، أى قدم مثرة عذب الذكر على كل شىء، والمثارة من قوهم: هذا مثرة المال، أى مكثرة له، أى قدم مكتسب عذبه ومكثرتة، والمثارة أيضا مصدر ثرى المكان يثرى ثرى ومثارة إذا كثر نداءه فبيله، أى قدم ندا عذبه على كل شىء، وذلك مما يستعار للوصلة، والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل، ومنه قوله ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام»^(١)، أى صلوها، وتقول العرب: بينى وبين فلان مثرى، أى وصلة لم تنقطع، وهو مثل، كأنه قال: لم ينس ما بينى وبينه، ومنه قول جرير:

فلا توبسوا بينى وبينكم الثرى

فإن الذى بينى وبينكم مثرى

وقوله: عن الآثار، أى آخذا بذلك الإيثار عن الآثار والأخبار الواردة عن النبي ﷺ، أى مستمدا أدلة الإيثار من الآثار، نحو ما فى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم، أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده»^(٢). وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن بشر، أن رجلا قال: يارسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء اتشبت به، قال: «لا يزال

(١) رواه البزار، وفيه يزيد بن عبد الله بن البراء الغنوى وهو ضعيف، عن عبید الله بن الوليد الوصافى ورواه الطبرانى وفيه راو لم يسم انظر مجمع الزوائد ١٥٢/٨.

(٢) أخرجه مسلم ١٢/١٧ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر والترمذى ١٧٣/٢ كتاب الدعوات باب ماجاء فى فضل الدعاء.

لسانك رطبا من ذكر الله تعالى». قال: هذا حديث حسن غريب^(١). وعن
أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فضلاء يلتمسون
مجالس الذكر، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأظلهم
بأجنتهم ما بينهم وبين السماء، فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم عز وجل فيقول
تبارك وتعالى وهو أعلم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك
يسبحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجرونك من عذابك
ويسألونك جنتك، فيقول الله تبارك وتعالى: وهل رأوا جنتي وناري؟
فيقولون: لا، فيقول: كيف لو رأوهما؟ فقد أجرتهم مما استجاروا وأعطيتهم
ما سألوا، فيقال: إن فيهم رجلا مر بهم فقعدهم معهم، فيقول: وله قد غفرت
إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم»^(٢). وعن الحارث الأشعري رضى الله
عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا
عليهما السلام بخمس كلمات، أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا
بهن: أن لا يشركوا بالله شيئا، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا، ويأمركم
بالصيام، والصدقة، وضرب لكل واحد مثالا، ثم قال: وأمركم بذكر الله
تعالى كثيرا، ومثل ذلك كمثله رجل طلبه العدو سراعا في أثره، حتى أتى
حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر
الله تعالى». وعن أبي الدرداء رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:
«ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم،
وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم

(١) أخرجه الترمذى ١٧٣/٢ كتاب الدعوات، باب ماجاء في فضل الدعاء، وقال
الألبانى صحيح انظر صحيح الكلم الطيب وأخرجه أحمد ١٨٨/٤، ١٩٠.
(٢) أخرجه البخارى ٢٠٨/١١ كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل،
الترمذى ١٩٩/٢ كتاب الدعوات.

ويضربوا أعناقكم، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل»^(١) أخرجهن البيهقي في كتاب الدعوات، ففي ذلك تفسير قوله: (وما مثله للعبد حصنا وموثلاً) أى وما للعبد مثل الذكر نافعاً له هذه المنفعة المشار إليها في الحديث، ونصب حصنا وموثلاً على التمييز، أى ما للعبد حصن وموثل مثل الذكر، ويجوز نصبهما على الحال، أى مشبهاً حصنا وموثلاً هنا اسم مكان، أى موضعاً يؤول إليه أى يرجع ويأوى فيه، وكل ذلك استعارات حسنة، وقد سبق في أول القصيدة تفسير الموثل بالمرجع، وهو بهذا المعنى، فكل ما تستند إليه فهو موثل لك، ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز، لاختلال المعنى حينئذ، لأنه كان يفيد ضد المقصود من هذا الكلام، والله أعلم.

«وَلَا عَمَلٌ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِهِ
غَدَاةَ الْجَزَاءِ مِنْ ذِكْرِهِ مُتَقَبَّلًا»

له أى للعبد، والهاء فى عذابه وذكره لله تعالى، وغداة الجزاء يعنى يوم القيامة، لأن النجاة المعتبرة هى المطلوبة ذلك اليوم، فنصب غداة على الظرف، وقصر الجزاء ضرورة، ومتقبلاً حال من الذكر، فإنه إن لم يكن متقبلاً لم يفد الذكر شيئاً، وضمن هذا البيت حديثاً روى مرفوعاً وموقوفاً، فأما المرفوع فعن ابن عمر فى الحديث الذى سبق فى أوله «سقالة القلوب ذكر الله تعالى» قال بعد ذلك: «ما من شىء أنجى من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى؟ قال: «ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع»^(٢)، وأما الموقوف فى آخر الحديث الذى سبق أوله: «ألا

(١) قال الألبانى صحيح: انظر صحيح الكلم الطيب رقم ١.

(٢) سبق تخريجه ص ١٠٧٦.

أنبئكم بخير أعمالكم» قال: وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: «ما عمل آدمى من عمل أنجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى»، أخرجها البيهقى فى شعب الإيمان، والدعوات الكبير، وأخرجه الفريابى فى كتابه عن معاذ، وزاد قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل؟ قال: «لا ولو ضرب بسيفه» زاد فى رواية: «حتى ينقطع ثلاثا» قال الله عز وجل: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ .

«وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَهُ
يَنْلُ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكْمَلًا»

جعل الشيخ رحمه الله تعالى تفسير هذا البيت الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه»^(١). قال: هذا حديث حسن غريب، وقد ذكر طرق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلاء الهمداني فى أول كتابه فى الوقف والابتداء، وقال: (من شغله قراءة القرآن)، وفى آخره: (أفضل ثواب السائلين) وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتي)، وفى رواية: (من شغله قراءة القرآن فى أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسألتي) وذكره أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتاب الوقف أيضا، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

(١) أخرجه الترمذى ١٥٢/٢، البيهقى فى الأساء والصفات ص ٢٣٨، الدارمى

٤٤١/٢، وقال الألبانى ضعيف انظر ضعيف الجامع ٣/١١٧.

الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»^(١) قال البيهقي وكذلك رواه البخارى فى التاريخ .

قلت: فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء، وأن قراءة القرآن العزيز من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل، وإليه أشار الناظم بقوله: خير أجر الذاكرين، ومكملا حال إما من أجر، وإما من خير، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على ذلك، فقال: أستحب أن أقرأ القرآن يعنى فى الطواف، لأنه موضع ذكر، والقرآن العزيز من أفضل الذكر، والهاء فى قوله: (عنه) يجوز أن تعود على الذكر، يعنى ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن هو أفضل، ويجوز أن تعود على من، أى من كف لسانه عنه أى عن أذاه، لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له، فإذا اشتغل بالقرآن والذكر انكف عما يتوقع من الضرر، فصح معنى عنه بهذا التفسير، وفى الحديث عن أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمرا بمعروف، ونهيا عن منكر، وذكر الله تعالى»^(٢). وفى الكتاب المذكور للحافظ أبى العلاء عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن العزيز» وفيه عن أنس رضى الله عنه مرفوعا: «أفضل العبادة قراءة القرآن»^(٣)، وعن النعمان بن بشير مرفوعا: «إن أفضل عبادة

(١) البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٩٣ .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ١/٢٦١، الترمذى ٢/٦٦، ابن ماجه ٢/٢٢٧٤ وضعفه الألبانى انظر السلسلة الضعيفة ٣/٥٤٥ .

(٣) قال الألبانى ضعيف جدا أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس انظر ضعيف الجامع

أمتى قراءة القرآن»^(١)، وعن شقيق قال: قيل لابن مسعود رضى الله عنه: إنك تُقلّ الصوم؟ قال: (إنى إذا صمت ضعفت عن تلاوة القرآن، وتلاوة القرآن أحب إلى)، وقال أبو يحيى الحمami: سألت سفيان الثوري عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو، قال: يقرأ القرآن، فإن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢). قلت: هذا حديث صحيح أخرجه البخارى، وقد جمع الحافظ أبو العلاء طرقة في أول كتاب الوقف المذكور، قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل سمعت أبا يقول: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ قال: كلامى يا أحمد، فقلت: يارب بفهم أو بغير فهم، فقال تعالى: بفهم أو بغير فهم. قلت: فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن العزيز من أعظم الذكر، كما قال الشافعى رضى الله عنه، لأنه يجمع بين الذكر واللسان وملاحظة القلب أنه يتلو كلام الله تعالى، ويوَجِر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت في أحاديث أخر. والله أعلم.

«وَمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا أَفْتَتَاحُهُ

مَعَ الْخَتْمِ جِلًّا وَارْتِحَالًا مُوَصَّلًا»

أى افتتاح القرآن مع ختمه، أى حالة ختمه للقرآن العزيز يشرع في أوله، فقوله: موصلا حال من الضمير في افتتاحه العائد على القرآن العزيز، أى في حال وصل أوله بآخره، وقوله: حلا وارتحالا، من باب المصدر المؤكد

(١) قال الألبانى ضعيف أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان انظر ضعيف الجامع

. ١١٤٥

(٢) أخرجه البخارى ٧٤/٩ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الدارمى ٤٣٧/٢ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

لنفسه ، لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم ، فهو نحوله على ألف درهم عرفا ، وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح المري ، عن قتادة ، عن زرارة بن أبي أوفى ، عن ابن عباس رضى الله عنهم ، قال : قال رجل : يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال : «الحال المرتحل» أخرجه أبو عيسى الترمذى^(١) فى أبواب القراءة فى أواخر كتابه ، فقال : حدثنا نصر بن على الجهضمى ، حدثنا الهيثم بن الربيع ، حدثنى صالح المري فذكره ، ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس رضى الله عنه إلا من هذا الطريق . أنبأنا محمد بن بشار ، أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، أنبأنا صالح المري عن قتادة ، عن زرارة بن أبي أوفى ، رضى الله عنهم عن النبى ﷺ ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس ، قال : وهذا عندى أصح ، يعنى أنه من حديث زرارة ، وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس رضى الله عنه ، وكيفما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المري ، وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث ، قال البخارى فى تأريخه هو منكر الحديث ، وقال النسائى : صالح المري متروك الحديث . ثم على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره ، فقيل : المراد به ما ذكره القراء على ما يأتى بيانه ، وقيل : بل هو إشارة إلى تتابع الغزو وترك الإعراض عنه ، فلا يزال فى حل وارتحال ، وهذا ظاهر اللفظ ، إذ هو حقيقة فى ذلك ، وعلى ما أوله به القراء يكون مجازا ، وقد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث ، ولعله من بعض رواته ، قال أبو محمد ابن قتيبة فى آخر غريب الحديث له فى ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها جاء فى الحديث : (أى الأعمال أفضل ؟ قال : الحال المرتحل ، قيل : وما الحال المرتحل ؟ قال : الخاتم المفتوح) قال ابن قتيبة : الحال هو الخاتم ،

(١) الترمذى ج ٥ / ١٩٧ كتاب القاءات .

شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به ، كذلك قال القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده ، والمرتل المفتتح للقرآن ، شبه برجل أراد سفرا فافتتجه بالمسير ، قال : وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا في الجهاد ، وهو أن يغزو ويعقب ، وكذلك الحال المرتحل ، يريد أنه يصل ذلك بهذا ، قلت : هذا هو الظاهر من تفسير اللفظ لوجهين ، أحدهما : حمل اللفظ على حقيقته ، فيكون التفسير الأول الذى ذكره ابن قتيبة في الحديث من كلام بعض الرواة ، وهو مفصول من الحديث . ولهذا لم يكن في كتاب الترمذى إلا قوله : الحال المرتحل ، من غير تفسير ، وكأن السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض ، فأجابه المسؤول بما وقع له ، وتقدير الحديث : عمل الحال المرتحل ، فحذف المضاف لدلالة السؤال عليه ، الوجه الثانى : أن المحفوظ في الأحاديث الصحيحة غير ذلك ، فإنه سئل النبى ﷺ عن أفضل الأعمال ، فقال : «إيمان بالله ، ثم جهاد في سبيله ، ثم حج مبرور»^(١) وفي حديث آخر : «الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله»^(٢) وقال لأبى أمامة : «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» وفي حديث آخر : «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»^(٣) . وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله : ثم جهاد في سبيل الله ، أى أنه من أفضل الأعمال كمنظائر لذلك ، فعبر عن الشيء بأنه الأفضل أى هو من جملة الأفضل ، أى المجموع في الطبقة العليا

(١) أخرجه البخارى ٧٧/١ كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل ، البخارى ٣٨١/٣ كتاب الحج باب فضل الحج المبرور .
 (٢) أخرجه البخارى رقم ٥٢٧ ، رقم ٢٧٨٢ ، ٥٩٧٠ ، ٧٥٣٤ ، مسلم رقم ٨٥ ، ١٣٩ والنسائى ١/٢٩٢ ، ٢٩٣ ، أحمد ١/٤١٠ ، ٤٣٩ .
 (٣) أخرجه الطبرانى فى الصغير رقم ١٠١١/٨ وقال الألبانى صحيح انظر صحيح الجامع ١/٢٢٥ .

التي لا طبقة أعلى منها، وهذا المعنى قد قررناه في مواضع من كتبنا والله أعلم.

«وَفِيهِ عَنِ الْمَكِّيِّينَ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ آلِ
خَوَاتِمِ قُرْبِ الْخَتْمِ يُرَوَى مُسَلَّسًا»

أى وفي القرآن العزيز، أوفى ذلك العمل الذى عبر عنه بالحال المرتحل، وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتى بيانه في عرف القراء، وقوله: عن المكيين، جمع مكٍ كما قال في مواضع كثيرة: ومك، ومراده مكى بياء النسب حذفها ضرورة عند العلم بها تخفيفاً، وقد قرىء في الشواذ: (هو الذى بعث في الأمين) كأنه جمع أم، قال الزمخشري في تفسيره: وقرىء في الأمين بحذف ياء النسب. قلت: ومثل ذلك قول عقبة الأسدى:

وأنت امرؤ في الأشعرين مقاتل
وقول لقيط الإيادى:
زيد القناحين لاقى الحارثين معا

كأنهما جمع أشعر وحارث، وإنما هما جمع أشعري وحارثي، وقد ذكرت هذين البيتين في ترجمة عامر بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري، وترجمة المهلب بن أبى صفرة في مختصرى لتأريخ دمشق، وقوله: تكبيرهم أى تكبير المكيين، أى وفي القرآن تكبير المكيين مع الخواتم جمع خاتمة، يعنى خواتم السور، إذا قرب ختم القرآن العزيز في قراءة القارىء على ما سيبين في موضعه، قال مكى في التبصرة: والتكبير سنة كانت بمكة، ولا يعتبر في التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره، كانوا لا يتركون التكبير في كل القراءات من خاتمة والضحى، قال: ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير في

رواية البزى خاصة، ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء في جميع سور القرآن العزيز، ذكره أبو القاسم الهذلى في كتابه الكامل، وذكره أيضا الحافظ أبو العلاء، وقوله: يروى مسلسلا، أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل فى اصطلاح المحدثين، أنبأنا القاضى، أبو القاسم الأنصارى، أنبأنا أبو عبدالله الفراوى، أنبأنا أبو بكر البيهقى . سماعا وإجازة، أنبأنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ الإمام بمكة فى المسجد الحرام، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن على بن زيد الصائغ، أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى بزة، قال: سمعت عكرمة بن سليمان، يقول: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين، فلما بلغت (وَالضُّحَى) قال لى: كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت (وَالضُّحَى) قال: كبر حتى تختم، وأخبره عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه أمره بذلك، وأخبره ابن عباس رضى الله عنه أن أبى بن كعب رضى الله عنه أمره بذلك وأخبره أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم فى كتابه المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قلت: وأنبأنا به أعلى من هذا أبو اليمن الكندى، أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن على بن أحمد بن عبدالله سبط أبى منصور الخياط، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبدالله بن النصور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد، أنبأنا البزى فذكره، قال الحافظ أبو العلاء الهمداني: لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى، فإن الروايات قد تطارقت عنه يرفعه إلى النبى ﷺ، قال: ورواه الناس فوقوه على ابن عباس رضى الله عنه ومجاهد، ثم ساق الروايات عن مشايخه فى رفعه إلى النبى ﷺ، ومدار

الجميع على رواية البزى كما ذكرناه، ثم أسند عن البزى قال: دخلت على الشافعى رحمه الله إبراهيم بن محمد، وكنت وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير، فقال له بعض من عنده: إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث، فقال لى: يا أبا الحسن والله لئن تركته لتتركن سنة نبيك ﷺ، قال: وجاءنى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه، فقال: والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين عنك، فلو كان منكرا ما رواه، وكان يجتنب المنكرات، ثم أسند الحافظ أبو العلا الروايات الموقوفة، فأسند عن حنظلة بن أبى سفيان، قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى، فلما بلغت (والضحى) قال لى: هيهأ، قلت: وما تريد بهيها؟ قال: كبر فإنى رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس رضى الله عنه فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا (والضحى)، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبى حية التميمى، قال: قرأت على حميد الأعرج، فلما بلغت (والضحى) قال لى: كبر إذا ختمت كل سورة حتى تختم، فإنى قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك، وقال: قرأت على ابن عباس رضى الله عنه فأمرنى بذلك، وفى رواية أنبأنا حميد الأعرج قال: قرأت على مجاهد القرآن، فلما بلغت ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: كبر إذا فرغت من السورة، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن العزيز، ثم قال لى مجاهد: قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير، فلم أزل أكبر حتى ختمت، وقال أيضا: حدثنى حميد الأعرج عن مجاهد قال: ختمت على ابن عباس رضى الله عنه تسع عشرة ختمة، فكلها يأمرنى فيها أن أكبر من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ثم أسند الحافظ أبو العلا عن شبلى بن عباد قال: رأيت محمد بن عبد الله بن محيىصن وعبد الله بن كثير الدارى إذا بلغا (ألم نشرح) كبرا حتى يختما، ويقولان رأينا مجاهدا فعل

ذلك، وذكر مجاهد أن ابن عباس رضى الله عنه كان يأمره بذلك، ثم أسند عن قنبل حديث النبال، أنبأنا عبد المجيد، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه كان يكبر من أول (الضحى) إلى (الحمد) قال ابن جريج: وأرى أن يفعل الرجل إماما كان أو غير إمام، قال أبو يحيى بن أبى ميسرة: ما رفعه أحد إلى النبى ﷺ غير ابن أبى بزة، ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه، إذ كان أمرا من النبى ﷺ، قال الحافظ أبو العلاء: فأما الرواية في ذلك والإجماع فعن عبد الله بن عباس ومجاهد، قال: وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول: إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين، وفي رواية: فتابع بين المفصل في السور القصار واحمد الله تعالى وكبر بين كل سورتين، ثم ذكر الحافظ أبو العلاء عن البزى بإسناده أن الأصل في التكبير أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحي، وقد اختلف في سبب ذلك وفي قدر مدة انقطاعه، فقال المشركون: قلى محمداً ربّه فنزلت سورة (والضحى)، فقال النبى ﷺ: الله أكبر، وأمر النبى ﷺ أن يكبر إذا بلغ سورة (والضحى) مع خاتمة كل سورة حتى يختم، قال أبو الحسن بن غلبون: فلما قرأها رسول الله ﷺ كبر، حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما كانوا زعموه، وقال الشيخ في شرحه: قال رسول الله ﷺ الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكذيبا للكفار، وذكر عن أبى عمرو الدانى بسنده إلى البزى، قال: قال لى محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله ﷺ، قال: وروى بعض العلماء عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن يزيد القرشى، قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام فى التراويح فى شهر رمضان، فلما كانت ليلة الختمة كبرت من خاتمة (والضحى) إلى آخر القرآن العزيز فى الصلاة، فلما سلمت التفت فإذا بأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله

عنه قد صلى ورائي ، فلما أبصرني قال لي : أحسنت أصبت السنة ، قال أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون : وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ ، وعن الصحابة وعن التابعين ، وهي سنة بمكة لا يتركونها البتة ، ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره ، قال : ومن عادة القراء في غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا في رواية البزى وحدها . والله أعلم .

«إِذَا كَبَّرُوا فِي آخِرِ النَّاسِ أَرَدَفُوا
مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ تَوْسَلًا»

الضمير في كبروا للمكيين ، بين في هذا البيت آخر مواضع التكبير ، وكان قد أجمل ذلك في قوله : مع الخواتم قرب الختم ، وفي البيت الآتي يبين أول ذلك ، ومفعولا أردفوا محذوفان أى أردفوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول البقرة حتى يصلوا إلى قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات ، ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات ، ووجه ذلك الاختلاف في لفظ (ألم) فعدّها الكوفي آية ، ولم يعدّها غيره . وحكى الناظم لفظ القرآن العزيز بقوله : حتى (المفلحون) ، وتوسلا مفعول من أجله ، أى تقربا إلى الله سبحانه وتعالى بطاعته وذكره ، ولا تكبير بين الحمد والبقرة ، قال مكى : يكبر في أول كل سورة من ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ إلى أول الحمد ، ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير ، فقرأ منها خمس آيات ، قال : وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمة من خاتمة (وَالضُّحَى) لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم ، لكن الذى عليه العمل عند القراء أن يكبروا في قراءة البزى عن ابن كثير خاصة ، وبذلك قرأت ، قال : وحجته في التكبير أنها رواية نقلها

عن شيوخه من أهل مكة في الختم يجعلون ذلك زيادة في تعظيم الله تعالى جل ذكره، مع التلاوة لكتابه والتبرك بختمه وحيه وتنزيله، والتنزيه له من السوء لقوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَلِتَكْبِرُوا لِلَّهِ﴾ ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: وحجته في الابتداء في آخر ختمه بخمسة آيات من البقرة أنه اعتمد في ذلك على حديث صحيح مروى عن النبي ﷺ، أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال: «الحال المرتحل» يعنى الذى ارتحل من ختمة أتمها، ويحل في ختمة أخرى، أى يفرغ من ختمة ويتبدىء بأخرى، وعلى ذلك أدرك أهل بلده مكة.

قلت: قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه، فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح، وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن بن غلبون، قال: فإذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة البقرة، لأنه يقال: إن النبي ﷺ سُمى من فعل ذلك الحال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله تعالى، وساق الحديث عن صالح المري، عن قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس رضى الله عنهم، أن رجلا قام إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فقال: «الحال المرتحل» فقال: يارسول الله وما الحال المرتحل؟ قال: «فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حل ارتحل» قال: فقيل: إنه ﷺ يعنى بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئا من البقرة في وقت واحد، قلت: أصل الحديث ضعيف كما سبق، ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبي ﷺ، فحملناه على أن بعض رواته المذكورين في سنده فسرهُ على ما وقع له في معناه، وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبي ﷺ، وهى زيادة غير معروفة، فقد روى الأهوازى

هذا التفسير بعينه، ولم يقل في الحديث يارسول الله، ثم ولو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها، فكلما فرغ من ختمة شرع في أخرى، أى أنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمة يفرغ منها، بل تكون قراءة القرآن العزيز دأبه وديدنه، وفي رواية أخرى أخرجها الأهوازي في كتاب الإيضاح: (الحال المرتحل الذي إذا ختم القرآن رجع فيه) ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى (الْمُفْلِحُونَ) مروى عن ابن كثير نفسه، مأخوذ به من طريقى البزى وقنبل على ما سنوضحه. قال أبو الطيب ابن غلبون: ولم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء، أعنى التكبير وهذه الزيادة من أول سورة البقرة في قراءة الختمة سوى البزى وحده، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: ولا نقول إن هذه سنة ولا أنه لا بد من ختم أن يفعله، فمن فعله فحسن جميل، ومن ترك فلا حرج، قال صاحب التيسير: وهذا يسمى الحال المرتحل وفي جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء، ويؤيد بعضها بعضا، تدل على صحة ما فعله ابن كثير.

قلت: لم يثبت شيء من ذلك، وأكثر ما في الأمر أن ابن كثير كان يفعله، والحديث المسند في ذلك هو في بيان سند قراءة ابن كثير، أى أخذ ابن كثير عن درباس عن ابن عباس عن أبي رضى الله عنهم، عن النبي ﷺ، وفيه: وقرأ النبي ﷺ على أبي رضى الله عنه، فالسند المذكور إنما هو لبيان ذلك، ثم قال في آخر الحديث: وأنه كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ افتتح من الحمد، ثم قرأ البقرة إلى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختم، ثم قام يعنى بذلك ابن كثير. والله أعلم، وقد قال أبو طالب صاحب أحمد بن حنبل: سألت أحمد إذا قرأ ﴿قُلْ

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ يقرأ من البقرة شيئاً، قال: لا يقرأ فلم يستجيب أن يصل ختمه بقراءة شيء، ولعله لم يشبه فيه عنده أثر صحيح يصير إليه، ذكره شيخنا أبو محمد بن قدامة في كتابه المغنى، وذكر أبو الحسن بن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرأوا من أوله آيات، قلت: ولكل من المذهبين وجه ظاهر، والله أعلم.

﴿وَقَالَ بِهِ الْبَزْزِيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى
وَبَعْضُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلَا﴾

اتبع في ذلك ما في كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزى وحده على ما حكاه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن، ولا يختص ذلك بالبزى عند جماعة من المصنفين لكتب القراءة، بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزى، لكن شهرته عن البزى أكثر، وعنه انتشرت الآثار في ذلك على ما سبق بيانه، وقوله: به أى بالتكبير بين جهذا البيت أول مواضع التكبير التي أجملها في قوله: قرب الختم، فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر (وَالضُّحَى) وهو الصحيح، لأن الآثار في ذلك ألفاظها - كما سبق - مصرحة في بعض الروايات بألم نَسْرَحَ، وذلك آخر (وَالضُّحَى) وفي بعضها إطلاق لفظ (وَالضُّحَى) وهو يحتمل الأول والآخر، فيحمل هذا المطلق على ذلك التقييد، ويتعين الآخر لذلك، قال أبو الحسن بن غلبون: اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة (وَالضُّحَى) إلا البزى وحده، فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة (وَالضُّحَى) إلى آخر القرآن العزيز، ثم روى عن أبي الحسن اللغوى إجازة، قال: أخبرنا ابن مجاهد، حدثنا عبد الله بن سليمان، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا الحميدى، أنبأنا سفيان، أنبأنا إبراهيم بن حية، أنبأنا حميد عن مجاهد، قال: ختمت على ابن عباس رضى

الله عنه بضعا وعشرين ختمة كلها يأمرني أن أكبر من (ألم نشرح)، وبه عن سفيان قال: رأيت حميد الأعرج يقرأ والناس حوله، فإذا بلغ (وَالضُّحَى) كبر إذا ختم كل سورة، حتى يختم، ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر (وَالضُّحَى) فقول الناظم: وبعض له، أي للبزي وصل التكبير من آخر سورة (وَاللَّيْلِ) يعني من أول (وَالضُّحَى) فهذا الوجه من زيادات هذه القصيدة، وهو قول صاحب الروضة، قال: روى البزي التكبير من أول سورة والضحي إلى خاتمة (الناس)، ولفظه الله أكبر، تابعه الزينبي عن قنبل في لفظ التكبير، وخالفه في الابتداء به، فكبر من أول سورة (ألم نشرح) قال: ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس، وحكى ابن الفحام وجهها عن السوسى أنه يكبر من أول (ألم نشرح) إلى خاتمة (الناس)، والله أعلم. وقال الحافظ أبو العلاء كبر البزي وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قنبل من فاتحة (والضحى) وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس، وكبر الباقر من فاتحة (ألم نشرح) إلى سورة الناس، قال: وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان وفلان عن قنبل، زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وكذا حكى الهذلي أن التكبير إلى أول (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ؛ وقال بعضهم: إلى خاتمها، فقول الناظم: إذا كبروا في آخر الناس، تبع فيه قول صاحب التيسير، وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشيء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى. والله أعلم.

«فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ
صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مُبْسِمًا»

ذكر في هذا البيت حكم التكبير في اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التي من السورة الآتية، فنقل ثلاثة أوجه، كلها متجهة، وهي المذكورة في التيسير وغيره، أحدها: أنه يقطع آخر السورة من التكبير، أي لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله: فاقطع دونه، أي دون التكبير، وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبو العلا، وهو الذي اختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره، وقال صاحب الروضة: اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفصل من القرآن العزيز لا يخلط به، وقال أبو العلا الحافظ: أجمعوا غير المطوعي والفحامي على الوقف في آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية، فأما المطوعي والفحامي فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير، وبين وصل آخر السورة بالتكبير، قال: والفصل أولى.

قلت: لما ذكرته، وينبنى على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح، وهو أن البسملة في أوائل السور من القرآن على ما قررناه في كتاب البسملة، ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به، ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأي من لا يراها من القرآن العزيز في أوائل السور، فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا، كلاهما ذكر الله تعالى مأمورا به، فاتصاله أولى من قطعه، الوجه الثاني: أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه، ثم يبتدىء بالبسملة، وهذا معنى قوله: أو عليه، يعني أو تقطع على التكبير، ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع في أواخر السور، وهو من توابع السورة الماضية، لأن النبي ﷺ إنما كبر لما تليت عليه سورة (والضحى) فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى، لتبين الغرض بذلك، وهذا لا يتجه إلا تفريعا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر

(والضحى)، فإن قلنا: هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية، فيتَّجه القول الأول، واختار صاحب التيسير هذا الوجه، وبدأ به فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة، لكنه خير بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة، قال: والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه، لأن فيها مع وهي تدل على الصحبة والاجتماع، وقال في غير التيسير على ما نقله الشيخ في شرحه: الخذاق من أهل الأداء يستحبون في مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك (بسم الله الرحمن الرحيم) موصولاً بالسورة الثانية إلى آخر القرآن، ومنع مكى من هذا الوجه فقال في التبصرة: ولا يجوز أن تقف على التكبير بدون أن تصل بالبسملة، وقال في الكشف: ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه. الوجه الثالث: أن يوصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة، وهذا هو المراد من قوله: أو صل الكل، واختار هذا الوجه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ومكى، مع تجويز غيره، قال أبو الطيب: وهو المشهور من هذه الوجوه، وبه قرأت وبه أخذ، وقال ابنه أبو الحسن: واعلم أن القارئ إذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت في وصله ولكنه يصل آخر السورة بالتكبير ثم يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو الأشهر الجيد، إذ لم يذكر في شيء فصل ولا سكت، بل ذكر في حديث ابن عباس رضى الله عنه مع وهي تدل على الصحبة والاجتماع.

قلت: ولا ضرورة إلى هذه المضايقة، فالمعية حاصلة وإن قطع على آخر السورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية في مثل ذلك إلا الاتصال المعروف في القراءة، كما أن وقوف القارئ على مواضع الوقوف من أواخر الآي وغيرها

لا يخرج ذلك عن اتصال قراءته ببعضها ببعض، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول، وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه، وفصل التكبير من البسملة مبنى أيضا على ما ذكرناه من الخلاف في البسملة، قال صاحب التيسير: ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصل بالتكبير، وهذا صحيح، وقد مضى شرح ذلك في آخر باب البسملة، وهو قوله:

«ومهما تصلها مع أواخر سورة

فلا تقفن

فلا فرق بين وصلها بأخر السورة أو بالتكبير، أما إذا لم تصلها بالتكبير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا، كما إذا وقفت على آخر سورة، وقد قع لي في التكبير ثلاث احتمالات عليها تتخرج هذه الوجوه كلها. أحدها: أن التكبير من توابع السورة الماضية، فعلى هذا وصله بها أولى. الثاني: أنه من مقدمات السورة الآتية، فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى، والثالث: أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور، فعلى هذا يجوز وصله بهما، وقطعه عنهما، فمن كبر من أول (والضحى) لحظ الوجه الثاني، ومن كبر من آخرها لحظ الأول، وعلى هذا ينبى الخلاف في انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها، فإن قلت: فما وجه من كبر من أول (والضحى) وكبر آخر الناس؟ قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكما ما قبلها من السور، إذ كل سورة منها بين تكبيرتين، وليس التكبير في آخر الناس لأجل أول الفاتحة، لأن الختمة قد انقضت، ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة، ولم يفعله هؤلاء، لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرآن. والله أعلم.

وقوله: معه مبسلا، أى مبسلا مع التكبير، فنصب مبسلا على الحال من فاعل صل الكل.

«وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوِّنٍ
فَلِلسَّاكِنِينَ أَكْسِرُهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلًا»

المذكور في هذا البيت يتفرع على قولنا: إن التكبير يوصل بأخر السورة، وهو معنى قوله: في الوصل، ومعنى مرسلا مطلقا، أى الحكم بالكسر مطلق في النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار على ما سبق فلا حاجة إلى ما في هذا البيت، والذي بعده، فإن التكبير يتبدأ بفتح همزته، وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بأخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور، لأن أول التهليل حرف محرك وأول التكبير همزة وصل قبل ساكن، فهزمة الوصل تسقط في الدرج فيبقى الساكن فينظر في أواخر السور وهى على أربعة أقسام: ما آخره متحرك، أو هاء ضمير، وهذان القسمان يأتى ذكرهما في البيت الآتى، وذكر في هذا البيت قسمين ما آخره ساكن، وما آخره تنوين، فالذى آخره ساكن (والضحى)، (الم نشرح)، (اقرأ)، والذي آخره تنوين (والعنديت)، (القارعة)، (الهمزة)، (الفيل)، (قريش)، (النصر)، (تبت)، (الإخلاص) فحكم هذين القسمين كسر ما قبل التكبير لالتقاء الساكنين، وهذان القسمان كقسم واحد، لاتحاد حكمهما، ولأن سكون التنوين كسكون غيره، وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسوم حرفا في الخط وساكن يثبت لفظا لا خطأ، وهو التنوين، ونزل تغيير أواخر هذه السور لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصل آخر سورة بأول أخرى على قراءة همزة، فإن تنوين آخر (والعنديت) يكسر، وكذا ورش إذا وصل يفتح آخر (والضحى) ويكسر آخر (اقرأ) بإلقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما. والله أعلم.

«وَأَدْرِجْ عَلَىٰ إِعْرَابِهِ مَا سِوَاهُمَا
وَلَا تَصِلَنَّ هَاءَ الضَّمِيرِ لُتُوصَلًا»

يعنى ما سوى الساكن والمنون ، وهو المحرك اتركه على إعرابه ، أى صله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق ، أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرون والناس ، أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة ، لكن هاتان السورتان آخرهما هاء ضمير فلا تصلها لأجل الساكن بعدهما ، على ما تمهد فى شرح قوله :

ولم يصلوا ها مضممر قبل ساكن
فإذا لم تصلها وُصِلَتْ ولم تقطع ، لأن ذلك يدل على علمك وفضلك ، وإن وصلتها قطعت ، لدلالة ذلك على الجهل ، فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصلن ، والنون فى (ولا تصلن) للتأكيد ، وقوله : وأدرج من قوهم : أدرجت الكتاب إذا طويته ، وأدرجت الدلو إدراجا إذا متحتها^(١) فى رفق ، فكان القارىء إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها ، وقوله : على إعرابه أى حركات إعرابه ، وفى حركات أواخر السور المذكورة ما هو حركة إعراب ، كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والنس ، وباقية حركة بناء ، كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرون والفلق ، فلم يرد بقوله : إعرابه إلا مجرد الحركة ، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول : وأدرج على تحريكه ما سواهما .

«وَقُلْ لَفْظُهُ أَلَّهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ
لَأَحْمَدُ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلًا»

أى لفظ التكبير ، وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر ، لأنه واقف عليه ، فهذا هو المختار فى لفظة التكبير ، قال ابن غلبون : والتكبير اليوم

(١) فى هامش الأصل : قوله : متحتها يقال متحت الدلو من باب نفع استخراجها

بمكة (الله أكبر) لا غير، كما ذكرنا في الأحاديث التي تقدمت، وهى مشهورة في رواية البزى وحده، وقال مكى : الذى قرأت وهو المأخوذ به في الأمصار (الله أكبر) لا غير، وقوله: وقبله، يعنى قبل التكبير، لأحمد يعنى البزى، زاد ابن الحباب وهو أبو على الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق، قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير، فقوله: فهيللا، أى فقال: (لا إله إلا الله) والأصل أن يقال: فهلل، وإنما الياء بدل من أحد حرفى التضعيف، نحو قولهم: تظنيت، يقال: قد أكثرت من الهيلة، أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرر اللامات. حكى أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب، قال: سألت البزى عن التكبير كيف هو؟ فقال لى: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الدانى: وابن الحباب هذا من الإتيقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجمله أحد من علماء هذه الصنعة، وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقرأت على غيره بما تقدم، وحكى ذلك عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر ابن أبى هاشم، ذكره الحافظ أبو العلاء فقال: لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم.

«وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي أَلْفَتْحِ فَارِسٍ
وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضُ بَتْكَبِيرِهِ تَلَا»

أى بما نقله ابن الحباب، وهو معنى قول الدانى: وبهذا قرأت على أبى الفتح، وقال فى غير التيسير: حدثنا أبو الفتح شيخنا، قال: حدثنا عبد الباقي بن الحسن، نبأنا أحمد بن صالح، عن ابن الحباب، عنه يعنى بالتهليل، قال أبو عمرو: وبذلك قرأت على فارس، أعنى بالتهليل والتكبير، وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى، سكن مصر، قال الدانى فى تأريخ القراء: أخذ القراءة عرضاً

وسماعاً عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم ، ثم قال :
لم يلق مثله في حفظه وضبطه رحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع
روايته ، مع ظهور نسكه وفضله وصادق لهجته ، وسمعته يقول : ولدت
بمحصر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى رحمه الله بمصر فيما بلغني سنة
إحدى وأربع مائة ، وقد ذكره أبو عمرو الداني أيضا في ارجوزته التي نظمها
في علم القراءة ، فقال :

من أخذت عنهم ففارس وهو الضريع الحاذق الممارس
أضبط من لقيت للحروف وللصحيح السائر المعروف

وجميع ما ذكرناه مأخوذ به في رواية البزى ، وأما قبيل فلم يذكر له
صاحب التيسير تكبيرا ، وقال في غيره : وقد قرأت أيضا لقبيل بالتكبير وحده
من غير طريق ابن مجاهد ، قال : ويغير تكبير آخذ في مذهبه ، فقول
الشاطبي :

وعن قبيل بعض بتكبيره تلا

من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير . والهاء في تكبيره عائدة على
البزى ، أى وبعض الشيوخ تلا عن قبيل بمثل تكبير البزى ، ويجوز أن تكون
الهاء عائدة على قبيل ، أو على بعض ، ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا .
وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قبيل ، فقال : وروى عن قبيل
في غير رواية الزينبي عنه التهليل والتكبير من أول سورة (ألم نشرح) إلى خاتمة
الناس ، ولفظه : لا إله إلا الله والله أكبر ، وكذا حكى الحافظ أبو العلاء
التهليل والتكبير للبزى لقبيل ، وحكى الهذلي صاحب كتاب الكامل رواية
عن قبيل في تقديم التسمية على التكبير ، وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة
الآتية لا السابقة ، وإن كان وجهها بعيدا . والله أعلم .

باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارىء إليها

هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب الإيجاز، وعلى ما فيه نظم الشاطبي رحمه الله تعالى، ولا تعلق له بعلم القراءات إلا من جهة التجويد، وهو علم مخارج الحروف مقدمة له، وهي جمع مخرج، وهو موضع خروج الحرف من الفم، وهي مختلفة على ما يأتي بيانه، قال مكى: اللحن لحنان جلى وخفى، فالجلى ترك الإعراب، والخفى ترك إعطاء الحروف حقوقها، وذلك إنما يكون بإخراجها من غير مخارجها، وإدراجها في غير مدارجها، وتحليتها بغير صفاتها الواردة على ألسنة القراء الذين خصهم الله تعالى بنقل شريعة القراءة، وأفامهم لضبط ما اشتملت عليه من الألفاظ، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ولا عذر للجاهل لأن فرضه السؤال.

«وَهَاكَ مَوَازِينَ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى
جَهَابِذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّالًا»

هاك أى خذها، اسم فعل، والكاف للخطاب، والموازن جمع ميزان، وموازن الحروف مخارجها، سماها بذلك لأنها إذا خرجت منها لم يشارك صوتها شيء من غيرها، فهي تميزها وتعرف مقدارها، كما يفعل الميزان، وقوله: وما حكى، فى موضع نصب عطفا على موازين، أى وخذ الذى حكى فيها الجهابذة من التعبير عنها واستخراج صفاتها، والجهابذة جمع جهبذ، وهو الحاذق فى النقد، والنقاد جمع ناقد، يقال: نقدت الدراهم إذا استخراج منها الزيف، وكنى بجهابذة النقاد عن الحاذقين بهذا العلم المتضلعين منه، ومحصلا بفتح الصاد حال من مفعول حكى، أى والذى

حكاها العلماء محصلا، وحسنت استعارة لفظ النقاد والجهابذة بعد ذكر
الموازنين، وللشيخ رحمه الله في علم التجويد قصيدة بقول فيها؛
للحروف ميزان فلا تك طاغيا
فيه ولا تك مخسر الميزان

«وَلَا رِيْبَةً فِي عَيْنَيْنِ وَلَا رَبًّا
وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّرِيْفِ يَصْدُقُ الْإِبْتِلَاءُ»

في عينهن في نفسهن، والريبة الشك، والربا الزيادة، أى لا شك في
أنهن متعينات بمخارج وصفات يتميز بها بعضها من بعض، يدرك ذلك
بالحس، فهو ضرورة لا شك فيه، ولا يمكن الزيادة في التعريف بها بما يكذبه
الحس وكذا النقصان، وإنما ترك ذكره لظهوره، فإن لفظ الزيادة يدل عليه،
فهو من باب قوله تعالى: ﴿تَقِيْمُكُمْ أَحْرًا﴾^(١) أى والبرد، وإلا فلا مناسبة بين
قوله: ولا ريبة. . ولا ربا، إلا المجاتسة اللفظية، يعنى أنه أتى بها خالصة
العبرة في الدلالة على المقصود، ثم تم البيت بما معناه إن هذا الذى ادعيتته
لا يخفى، لأن الزيف صليله شاهد عليه، وهما هي معروضة عليك، أى عند
نطق الناطق بالحرف يتبين للنقاد العارفين بالمخارج والصفات أن نطقه به على
صحة أو به خلل، فصوت المختل كصليل الزيف، والصليل الصوت،
والزيف مصدر زاف الدرهم إذا ردؤ، ويقال أيضا: درهم زائف وزيف أى
ردىء، وصفوه بالمصدر وغلب ذلك عليه، نحو رجل عدل فيجوز أن يكون
الزيف فى البيت بمعنى الزائف، ويجوز أن يكون المصدر، والابتلاء
الاختبار، أى الناقد إذا اختبر درهما ينقده عند الريبة فيه، فيظهر فيه صوت

(١) سورة النحل آية: ٨١.

الرداءة صدق اختباره، والاستعارات التي في هذا البيت أيضا تابعة للمجازات السابقة، فهو من باب المجاز المرشح. وله نظائر.

«وَلَأَبَدٌ فِي تَعْيِينِنَّ مِنَ الْأُولَى
عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُولًا»

أى لا بد لنا في حصول تعيّنهن، والتعريف بهن من نقل أقوال الذين اعتنوا بالمعاني، فاستنبطوها وأحكموها، أى إنى أذكر ما ذكر أئمة العلماء بذلك، فالأولى بمعنى الذين، وعاملين حال منهم، وقولا عطف عليه، وهو جمع قائل، أى قائلها عاملين بها، والضمير في تعيّنهن قال الشيخ للموازين، وكذا ولا ريبه في عينهن، ويجوز أن يكون للحروف، على معنى ولا بد في تعيين ما تتميز به من المخارج والصفات من الاستعانة بعبارة المتقدمين، وإن كان الحسن يشهد بذلك، والله أعلم.

«فَأَبَدًا مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرَدِّفًا
لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفْصَّلًا»

منها أى من المعاني، إن كان أراد بقوله: عنوا بالمعاني المخارج والصفات، وإن كان أراد مطلق المعاني فالهاء في منها عائدة على الحروف، وهذا مما يقوى أن الضمير في تعيّنهن للحروف في قوله: وهاك موازين الحروف، ويكون منها على حذف مضاف، أى من أحكام الحروف، وقوله: مردفا لهن أى للمخارج يذكر ما اشتهر من صفات الحروف مفصلا ذلك، أى مبينا له ثم شرع في ذكر المخارج، فقال:

«ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَائْتِنَانِ وَسَطُهُ
وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمْلًا»

أى منها ثلاث أحرف حلت بأقصى الحلق، وحرمان في وسطه، وحرمان أوله، وجملا نعت لحرمان، فالألف ضمير التثنية، ذكر في هذا البيت سبعة أحرف، وهى المسماة حروف الحلق، وإنما قال: ثلاث، ولم يقل ثلاثة، ومراده ثلاثة أحرف، لأن الأحرف عبارة عن حروف المعجم، وتلك يجوز معاملة ألفاظها بالتذكير والتأنيث، فقال: ثلاث بلفظ التأنيث العدى اعتبارا لذلك المعنى، ثم قال: واثان فاعتبر اللفظ فذكر، وقد تقدم الكلام في ذلك أيضا في شرح قوله في الأصول: غير عشر ليعدلا.

ومثله قول عمر بن أبى ربيعة:

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أنث عدد شخوص وهو لفظ مذكر لما أراد به نساء، ذكر سيويه أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وهى دائرة على ثلاثة الحلق والفم والشفة، ويقال: الحلق واللسان والشفتان، والمعنى واحد، وكل ذلك على التقريب، وإلحاق ما اشتد تقاربه بمقاربه، وجعله معه من مخرج واحد، والتحقيق أن كل حرف له مخرج مخالف للآخر باعتبار الصفات، وإلا كان إياه، فللحلق ثلاث مخارج، أقصاه، وأوسطه، وأدناه إلى الفم، وهو المراد بقوله: أول الحلق، ولهذا سميت هذه الحروف السبعة حروف الحلق، إضافة لها إلى مخرجها، فالثلاثة التى لأقصى الحلق هى الهمزة والألف والهاء، وهى على هذا الترتيب، فالهمزة أقصى الحروف مخرجا، تكاد تخرج من الصدر، والحرمان اللذان من أوسط الحلق هما العين والحاء، المهملتان، والحرمان اللذان من أدنى الحلق هما الغين والحاء المعجمتان، ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكنا وقبله همزة وصل، ثم شرع في الحروف التى تخرج من الفم، وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا في أربعة مواضع من

اللسان، أقصاه ووسطه وحافته وطرفه، ففي الأقصى مخرجان، وفي الوسط واحد، وفي الحافة مخرجان، وفي الطرف خمسة مخرج، والله أعلم. فقال:

«وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَانِ وَفَوْقَهُ

مِنَ الْحَنْكِ أَحْفَظُهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَلَ»

أى ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان، وهو الذى يلي أول الحلق، وقوله: وفوقه، أى وما فوقه فى الحنك، فحذف الموصول ضرورة، وهذا الحرف هو القاف، ثم قال: وحرف بأسفلا أى ومنها حرف بأسفل الحنك، مع كونه من أقصى اللسان، وهو الكاف، يقال لها أقصى اللسان وما تحته من الحنك، ومنهم من يقول: وما فوقه من الحنك مما يلي مخرج القاف، قال الشيخ أبو عمرو: الأمر فى ذلك قريب، لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق، فعبر كل واحد على حسب وجدانه، والله أعلم.

«وَوَسْطُهَا مِنْهُ ثَلَاثٌ وَحَافَةٌ أَلْ

لِلسَانِ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلًا»

أى وسط اللسان والحنك منه يخرج ثلاثة أحرف، وهى الجيم والشين المعجمة والياء المثناة من تحت، فقوله: منه ثلاثة جملة ابتدائية، هى خبر ووسطها، ثم ابتداء قائلا: وحافة اللسان لحرف تطولا.

وقوله: فأقصاها بدل من حافة اللسان على زيادة الفاء، ويعنى بذلك أول حافة اللسان، كما ذكر الأئمة، والحرف الذى تطول هو الضاد المعجمة، لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام على ما يأتى بيانه، وهو

يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، فهذا معنى قوله : حرف تطولا . . إلى ما يلي الأضراس . على ما تراه في البيت الآخر وهو :

«إِلَى مَا يَلِي الْأَضْرَاسَ وَهُوَ لَدَيْهَا
يَعِزُّ وَبِالْيَمْنَى يَكُونُ مُقَلَّلًا»

أى تطول إلى الموضع الذى يلي الأضراس ، وقوله : وهو يعنى الضاد لديها يعنى لدى الجهتين اليمنى واليسرى ، فأضمر ما لم يجر له ذكر لأن فى قوة الكلام دليلا عليه ، وهو قوله : ما يلي الأضراس ، فإن الأضراس موجودة فى الجانبين ، وقوله : يعز أى يقل ويضعف خروجها منهما ، ولهذا قال سيويه : إنها تُتكلَّف من الجانبين ، بل من الناس من يخرجها من الجانب الأيمن وهو قليل ، وهو معنى قوله : وباليمنى أى وبالجهة اليمنى يكون مقللا ، والأكثر إخراجها من الجانب الأيسر على حسب ما يسهل على المتكلم ، وقيل : إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخرجها من الجانبين ، ومنهم من يجعل مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء .

«وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَاهُ قَدْ
يَلِي الْحَنْكَ الْأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وَلَا»

أى بأدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، ومنهم من يزيد على هذا فيقول : فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، وهو حرف اللام . قال الشيخ أبو عمرو : وكان يعنى أن يقال : فوق الثنايا ، إلا أن سيويه ذكر ذلك ، فمن أجل ذلك عددوا ، وإلا فليس فى الحقيقة فوق ذلك ، إلا إن مخرج النون يلى مخرجها ، وهى فوق

الثنايا فكذلك هذا، على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، وإن كان المخرج في الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا وإنما ذلك يأتي لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج في ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك، فلذلك عدد الضاحك والنايب والرباعية والثنية، وقوله: ودونه بقصر الهاء، أى ودون هذا الحرف وهو اللام حرف ذوولا، أى متابعة له، يعنى النون مخرجها مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا، وهى أخرج قليلا من مخرج اللام، وقال مكى: ومن أدنى طرفه وما يليه من الحنك الأعلى مخرج النون والتنوين، ومن ذلك الأدنى داخلا إلى ظهر اللسان قليلا مخرج الراء، ثم ذكر مخرج الراء فقال:

«وَحَرْفٌ يُدَانِيهِ إِلَى الظَّهْرِ مَدْخَلٌ
وَكَمْ حَاقِقٍ مَعَ سَيِّبِيهِ بِهِ اجْتَلَى»

يعنى يدانى النون وهو الراء، يخرج من مخرجها، لكنه أدخل إلى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، لانحرافه إلى اللام، فهذا معنى قوله: إلى الظهر مدخل، أى وحرف مدخل إلى الظهر يدانيه، وأورد الشيخ أبو عمرو أن هذه العبارة تقتضى أن يكون مخرج الراء قبل النون، لأن الراء أدخل منها إلى ظهر اللسان، وأجاب بأن المخرج بعد مخرج النون، وإنما يشاركه ذلك لا على أنه يستقل به، ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنين، وجدت طرف اللسان عند النطق بالراء فيما هو بعد مخرج النون، هذا هو الذى يجده المستقيم الطبع، قال: وقد يمكن إخراج الراء مما هو أدخل من مخرج النون أو من مخرجها، ولكن بتكلف لا على حسب إجراء ذلك على الطبع المستقيم، والكلام فى المخارج إنما هو على حسب استقامة الطبع، لا على التكلف، والهاء فى به تعود إلى الظهر، أى أن سيبويه وجماعة من الحذاق

يجعلون الرء من ظهر اللسان، وأنهم ثم اجتلوه أى كشفوه، هكذا قال الشيخ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على المذكور، أى وكم حاذق فى صناعة العربية، أى ماهر بها اجتلى هذا الحرف بهذا المخرج المذكور، وهو نص ما فى كتاب سيبويه الذى هو إمام نحاة البصريين . قال: ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الرء، زاد غيره فقال: غير أن فى الرء تكريرا، وكذا ما ذكرناه فى اللام والنون هو قول سيبويه . ثم قال:

«وَمِنْ طَرْفِ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقُطْرُبٍ
وَيَحْيَىٰ مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قَوْلًا»

قال أبو عمرو الدانى : وقال الفراء وقطرب والجرمى وأبن كيسان : مَخْرَج الحروف أربعة عشر مخرجا، فجعلوا الرء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طرف اللسان . قلت : أما قطرب فهو أبو على محمد بن المستنير البصرى، أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه وغيره، ويقال : إن سيبويه لقبه قطربا لمباكرته إياه فى الإسحار، وقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دُوَيْبَةٌ تدب ولا تفر، ومنه حديث ابن مسعود رضى الله عنه : «لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار» قال أبو عبيد : يقال إن القطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيًا، وحكى ثعلب أن القطرب الخفيف، وكان محمد بن المستنير يكر إلى سيبويه، فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك، فيقول له : ما أنت إلا قطرب ليل، فلعب بذلك، وأما يحيى فهو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، إمام نحاة الكوفة بعد الكسائى، ذكر الخطيب أنه كان ثقة إماما، وأنه كان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو، وأما الجرمى فهو أبو عمر صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة، قرأ على الأخفش وأخذ اللغة عن

أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعي ، وكان ذا دين وورع ، فهذا معنى قوله :
ومن طرف هن ، أى ومن طرف اللسان ، والثلاث بدل من قوله : هن ، أو
عطف بيان كقولك : فى الدار هو زيد ، أضمرت أولا اعتمادا على أن السامع
يعرفه ، ثم اعترضك شك فى معرفته به فأتيت بما يكشفه ويوضحه ويؤكدده ،
ومعنى لقطرب أى فى قوله ومذهبه ، فهى لام البيان ، نحو هنيئا لك ، ثم
ابتدأ قوله : ويحى ، وفى قولنا ضمير تشبیه راجع إلى يحيى والجرمى ، أى نسب
إليهما قول بمعنى ما ذكر قطرب ، وقال صاحب العين : هذه الحروف الثلاثة
ذلقية ، تبدأ من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه . والله أعلم .

«وَمِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ
وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا أَنْجَلَى»

يعنى ومن طرف اللسان ومن الثنايا العليا ، يعنى بينهما ثلاث أحرف ،
وهى الظاء والذال المهملتان والتاء المثناة من فوق ، وعبارة سيويه : مما بين
طرف اللسان وأصول الثنايا ، زاد غيره مصعدا إلى الحنك ، وقال الشيخ أبو
عمرو : وقوله : وأصول الثنايا ، ليس بحتم ، بل قد يكون ذلك من أصول
الثنايا ، وقد يكون مما بعد أصولها قليلا مع سلامة الطبع من التكلف ، ثم
قال : ومنه ، يعنى ومن طرف اللسان ، ومن أطرافها أى أطراف الثنايا
المذكورة ، أى مما بينهما ، وهى عبارة سيويه مثلها ، أى ثلاثة أحرف وهى
الطاء والذال المعجمتان والتاء المثناة ، فهى مثلها فى العديدة ، وقال مكى :
ومن طرفه وما يليه من أطراف الثنايا عليها وسفلاها تخرج الظاء والذال
والتاء . ومعنى انجلى انكشف ، أى انجلى المذكور بمعنى بان كل فريق من
هذه الستة وظهر مخرجه ، ويجوز أن يكون الضمير فى انجلى عائدا على لفظ

مثل، لأنه مفرد، وإن عني به ثلاثة أى انجلى مثلها من المخرج المذكور، وقوله: عليا الثنايا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، والأصل الثنايا العليا، ولم يذكر سيبويه في عبارته العليا، وهي مرادة، وهذه إضافة صحيحة، لأن الثنايا قسمان سفلى وعليا، فميز بالإضافة نحو علماء القوم، وفضلاء الرجال، وليس في كل جهة إلا ثنيان فالمجموع أربع، وجوز التعبير عن المثني بالجمع تخفيفا، وهو هنا أولى من غيره، لأمن الإلباس، ونظيره قولهم: هو عظيم المناكب، وغليظ الحواجب، وشديد المرافق وضخم المناخر.

«وَمِنْهُ وَمِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ
وَحَرْفٌ مِّنْ أَطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعُلَى»

أى ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أحرف، وهي الصاد والسين المهملتان والزاي، وقدم سيبويه ذكر هذه الثلاثة على الثلاثة التي قبلها، وعبارته فيها: وما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد، قال الشيخ: وعبر عن ذلك غيره فقال: من طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى، كذا قال، وسيبويه لم يصف الثنايا في عبارته في جميع هذه المواضع، فلم يقل العليا ولا السفلى، وقال الشيخ أبو عمرو: قولهم الثنايا في هذه المواضع إنما يعنون الثنايا العليا، وليس ثم إلا ثنيان وإنما عبروا عنها بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما، وإلا فالقياس أن يقال: وأطراف الثنيتين، وقال في الزاي وأختيها: هي تفارق مخرج الطاء وأختيها، لأنها بعد أصول الثنايا أو بعد ما بعد أصولها، وتفارق الطاء وأختيها لأنها قبل أطراف الثنايا، وقال غيره: هي محافية قليلا من مخرج الطاء بحيث لا يلصق اللسان بالثنايا عند إخراجها، ثم بين الناظم

مخرج الفاء بقوله: وحرف من أطراف الثنايا. وقوله: هي العلى بيان للثنايا، والعلی جمع العُلَيَا، وبتام هذا البيت تم الكلام في المخارج المتعلقة بالفم، وبقي مخرج الشفة وفيها مخرجان لأربعة أحرف، ثم تم الكلام في مخرج الفاء فقال:

«وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشُّفَّتَيْنِ قُلٌّ
وَلِلشُّفَّتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لَتَعْدِلَا»

أى مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، هذه عبارة سيويه، وبقيت ثلاثة أحرف وهي الواو والباء الموحدة والميم مخرجها مما بين الشفتين، فهذه حروف الشفة، وحروف الحلق هي السبعة المبتدأ بذكرها، والبواقي حروف الفم، والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة، فمن حيث تعلقها بالثنايا فارقت حروف الشفة، ومن حيث لا تعلق لها باللسان فارقت حروف الفم، والتحقيق أنها قسم برأسها. ونصب لتعدلا بلام التعليل، فإن كانت فتعدلا لا يكون نصبها بالفاء في جواب الأمر، والله أعلم.

«وَفِي أَوَّلٍ مِنْ كَلِمٍ بَيَّتَيْنِ جَمْعَهَا
سِوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كَلِمَةٌ أَوَّلًا»

لما أجمل ذكر الحروف عند بيان مخارجها، أتى بها مضمنة في أوائل كلمات بيتين على ترتيب ما بينه من المخارج، فقوله: وفي أول أى وفي حروف أول، وأول جمع أولى، ووجه هذا التأنيث ما سبق ذكره في قوله: ثلاث بأقصى الحلق، لأنه نعت لحروف، والحروف عبارة عن أسماء حروف التهجي، وتلك الأسماء يجوز تأنيثها، فكأنه قال: وفي أوائل من كلمات بيتين

جمع هذه الحروف ذوات هذه المخارج، فقوله: كلم، بكسر الكاف وسكون اللام هو تخفيف كلم، بفتح الكاف وكسر اللام، مثل فخذ في فخذ، وكبد في كبد، ثم قال: سوى أربع أى سوى أربعة أحرف، فإنك لا تأخذها من أوائل الكلمات، وإنما تأخذها من مجموع الكلمة الأولى من البيت الأول من البيتين المذكورين، وقوله: فيهن أى فى جمعهن، جميع كلمة أول البيتين، فأولا مخفوض بإضافة كلمة إليه، لكنه لا ينصرف هكذا قال الشيخ، وهو مشكل فإن الكلمة حينئذ تبقى مجهولة فى البيت الأول، فما من كلمة فيه إلا ويصدق عليها هذه العبارة، فالوجه أن تكون كلمة منونة؛ وأولا ظرف ألقيت حركة همزته على التنوين، فهذا أولى لتعين الكلمة الأولى من البيتين لجمع الحروف الأربعة على ما بينه، ثم ذكر البيتين فقال:

«أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلَا قَارِيءٍ كَمَا
جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَاحٍ نَوَفَلًا»

(أهاع) هى الكلمة المضمنة أربعة أحرف من حروف الخلق الثلاثة التى بأقصى الخلق وواحد من وسطه، والثانى أول حشا، والحرفان اللذان من أول الخلق هما أول غاو خلا، وهكذا أخذ الباقي من الحروف من أوائل الكلمات إلى آخر البيت، وهو النون الذى عبر عنه بقوله: ودونه ذو ولا. وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء عند ذكر الحروف الخلقية، فيقال: الهمزة والألف والهاء، كذلك عبر عنه سيبويه وغيره، فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم تطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب، ولو فرض أن (أهع) له معنى لما كان محصلا للغرض، لأن المدة بعد الهمزة لا يتفطن لها أنها مقصودة حرفا، ولهذا تسقط من الرسم، ألا ترى أنه إذا كتب اسم آدم لم يكتب بعد الهمزة إلا الدال وسقطت المدة، وإذا قيل أهاع كان بينا فى

تعداد الحروف، ومعنى أهاع: أفزع من قولهم هاع يبيع ويهاع إذا جبن، ومنه الهيعة لكل ما أفزعك من صوت أو فاحشة تشاع، ويقال أيضا هاع يهوع إذا فاء، وكلاهما محتمل هنا، في قوله أهاع على ما نبينهُ، والحشاء ما انضمت الضلوع عليه، والجمع أحشاء، والغاوى اسم فاعل من غوى يغوى غيا أى ضل، وحشا غاو مفعول أهاع مقدم على فاعله، والفاعل قوله: خلا قارىء، والخلا بالقصر الرطب من الحشيش، والرطب بضم الراء الكلا، ويقال: فلان حسن الخلا، أى طيب الكلام، يكنى بذلك عن جودة قراءته وطيب حديثه، وكنى به الناظم هنا عن جودة قراءة القارىء، وما يجنيه سامعها من التلذذ بها، أى أن قراءة هذا القارىء أفزعت حشا الغاوى الضال المنهمك في طغيانه، فألقى ما في باطنه من الأخلاق الذميمة واستبدل بها غيرها، فقد ظهر وجه التجوز بالمعنيين في أهاع، ثم قال: كما جرى شرط يسرى ضارع، أى وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أن يسر من سمع منه ذلك لليسرى، ويحكى عن قراءة صالح المري من هذا الباب عجائب، وهو أحد المتقدمين السادة رحمه الله تعالى، والنوفل الكثير العطاء، أى لاح هذا القارىء كثير الفوائد. والله أعلم.

«رَعَى طُهْرَ دِينِ نَمَّةٍ ظَلُّ ذِي ثَنَا
صَفَا سَجَلُ زُهْدٍ فِي وُجُوهِ بَنِي مَلَا»

أى رعى هذا القارىء طهارة دين تم ذلك الدين ظل شيخ ذى ثناء، قال الشيخ: يقال: تم الله عليك النعمة وأتمها، أى هو من باب فعل وأفعل بمعنى واحد، كلاهما متعد إلى المفعول، ويحتمل أن يقال أرادتم به ظل ذى ثناء، ثم حذف حرف الجر وهو الباء فصارت، أى تم بذلك الدين ظل ذى

ثناء، وهذا أحسن معنى من أن يكون الظل أتم الدين، وقد حكى صاحب
المحكم تم بالشىء جعله تاما، وأنشد ابن الأعرابي:

إن قلت يوما نعم بدءا فتم بها

أى أتمها، فيكون مثل ذهبته به أى أذهبته، فقول الشاطبي على هذا
تمه بمعنى أتمه على حذف الباء، وقصر لفظ الثنا ضرورة، ورأيت فى حاشية
نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى: حكى ابن طريف تمه وأتمه.
ويقال: صفوت القدر إذا أخذت صفوتها، والسجل فى الأصل الدلو
العظيمة إذا كان فيها ماء، وجعل ههنا للزهد سجلا، كأنه مجتمع فى وعاء
فأخذ هذا الرجل المشار إليه صفوته، فقوله: سجل زهر مفعول صفا،
وفاعله ضمير عائد على موصوف ذى ثنا المحذوف، وقال الشيخ: التقدير
صفا سجل زهره، ثم قال فى وجوه أى هو كائن فى جماعة وجوه، والوجوه
أشراف القوم، والملا كذلك، أى هم أشراف بنو أشراف، ضمن هذا البيت
باقى الحروف من الراء إلى الميم، ثم قال:

«وَعُغْنَةُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ وَمِيمٍ أَنْ
سَكَنَ وَلَا يُظْهَرُ فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى»

وغنة تنوين مبتدأ وفى الأنف تجتلى خبره، كما تقول: هذا فى الدار
مكرم، أى ثم يكشف ويجتلى أمرها، وأراد أن يبين مخرج الغنة فى أول
الحروف التى تصحبها الغنة، بأن أضاف الغنة إليها وهى التنوين والنون
والميم، فهذه ثلاثة وفى الحقيقة حرفان، النون والميم، لأن التنوين نون
حقيقة فى المخرج والصفة، وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين فى الوقف
وفى صورة الخط، وأنه لا يكون إلا زائدا على هجاء الكلمة، فلهذا يعنى

القراء بالتنصيص عليه، كقولهم: باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وقد مضى في باب التكبير: وما قبله من ساكن أو منون. وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكروا إلا النون والميم، قال سيبويه في ذكر الحروف التي بين الشديدة والرخوة: ومنها حرف يجرى معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه صوت، وهو النون، وكذلك الميم، وقال قبل ذلك: ومن الخياشيم تخرج النون الخفيفة، وأراد بالنون الخفيفة الغنة، وتسمى الخفية أيضا، لخفتها وخفائها، وقال نصر بن علي الشيرازي: ومنها حروف الغنة، وهي النون والميم، سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم، وهي الصوت المحصور فيها كأصوات الحمايم والقماري، وقوله: إن سكنَّ ولا إظهار، بيان للحالة التي تصحب الغنة لهذه الأحرف فيها، لأن هذه الحروف ليست لازمة للغنة لا تنفك عنها، فقال شرطها أن تكن سواكن، وأن تكن مخفيات أو مدغمات، إلا في موضع نصوا على الإدغام فيه بغير غنة، واختلف في ذلك على ما مضى شرحه في باب أحكام النون الساكنة والتنوين، فإن كن مظهرات أو متحركات فلا غنة، فالعمل في النون لللسان، وفي الميم للشفتين على ما سبق، وكان يجزئه أن يشترط عدم الإظهار، ويلزم من ذلك أن تكن سواكن. قال الشيخ أبو عمرو في شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة: هذه النون ليست التي قد مر ذكرها، فإن تلك من الفم وهذه من الخيشوم، قال: وشرط هذه أن يكون بعدها حرف من حروف الفم، ليصح إخفاؤها، فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى، فإذا قلت عنك ومنك، فمخرج هذه النون من الخيشوم، وليست تلك النون في التحقيق، فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هي النون التي مخرجها من الفم، وكذلك إذا قلت

أعلن وشبهه بما يكون آخر الكلام، وجب أن تكون هي النون أيضا، قلت: وحروف العربية الأصول هي التسعة والعشرون التي مر ذكرها مخارجها، ويتفرع منها حروف آخر مركبة من ألفاظ بعضها يجرى مجرى اللغات، منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستهجن، وهذا سنوضحه إن شاء الله تعالى في شرح النظم في النحو، ونبين هنا ما وقع من الفصيح في قراءة القراء، وهو همزة بين بين التي تأتي على ثلاثة ألفاظ، بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألف، واختلاف ذلك بحسب حركتها، وقد تقلبم بيان ذلك في شرح قوله:

« والمسهل بين ما

هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا»

ومنها الصاد التي كالزاي، وهي التي مر ذكرها في قراءة حمزة في (الضراط) و(أصدق) و(المصيطرون) و(بمصيطر) وغير ذلك. ومنها الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين، وقد مضى تحقيق ذلك في بابه، ومنها هذه النون المخففة المسماة بالغنة، وقد اتضح أمرها في شرح هذا البيت بتوفيق الله تعالى، والله أعلم، وقال مكى: أما النون المخففة فهو صوت مركب على جسم الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه، وهو نوعان: التنوين والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد، وقال قبل ذلك: الغنة الصوت الزائد على جسمى الميم والنون منبعثا عن الخيشوم المركب فوق غار الفم الأعلى، يصدق هذا أنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة، ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة فيها، قلت: وانقضى الكلام في المخارج، ثم ذكر مشهور الصفات، فقال:

«وَجَهْرٌ وَرَخْوٌ وَأَنْفِثَاحٌ صِفَاتُهَا
وَمُسْتَفِيلٌ فَاجْمَعُ بِالْأَضْدَادِ أَشْمَلًا»

أى صفاتها كذا وكذا، وذكر أربعة يأتي ذكر أضدادها، وعبر عن اثنين من الأربعة بلفظ المصدر، وهما الجهر والانفتاح، وعن اثنين بلفظ الصفة، وهما رخو ومستفيل، ولفظ الصفة في الأولين مجهورة منفتحة، ولفظ المصدر في الأخيرين رخاوة واستفال، وبكل ذلك وقعت العبارة في كتب الأئمة، والجهر ضده الهمس، فالمجهور تسعة عشر حرفا، سميت بذلك من قولهم: جهرت بالشيء إذا أعلنته، وذلك أنه لما امتنع النفس أن يجرى معها انحصر الصوت لها فقوى التصويت بها، والمهموس عشرة أحرف، وهى ما عدا المجهورة، سميت بذلك أخذًا من الهمس الذى هو الحسُّ الخفى، وقيل فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(١) هو حس الأقدام، ومنه قول أبى زيد فى صفة الأسد:

بصير بالدجى هاد هموس

فالهمس الضعف، فسميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته فى المجهورة، فصار فى التصويت بها نوع خفاء لانقسام النفس عند نطقها. والرخاوة ضدها الشدة، والانفتاح ضده الإطباق، والاستفال ضده الاستعلاء، وسيأتى بيان كل ذلك، وقوله: فاجمع بالأضداد أشملا، أى بمعرفة أضداد ما ذكرت يجتمع شمل جميع الحروف وتعرف صفاتها، لأن ما نذكره منها بصفة فالباقي بخلافه، فجميع الحروف منقسمة إلى كل ضدين من هذه الأضداد الثمانية، فهى

(١) سورة طه آية: ١٠٨.

أربع تقسيمات، وأشملا جمع شمل، وهو مفعول فاجمع . والله أعلم :

«فَمَهُمُوسُهَا عَشْرُ حَثِّ كَيْفَ شَخِصِهِ
أَجَدَّتْ كَقَطْبٍ لِلشَّيْدَةِ مُثْلًا»

أى مهموس الحروف عشرة أحرف، وإنما أنث العدد على ما ذكرناه في شرح قوله: ثلاث بأقصى الحلق. ثم بين العشرة بأن جمعها في هذه الكلمات الثلاث وقال غيره: (ستحثة كف شخص)، وقيل: (كست شخصه فحث)، وقيل: (ستشحثك خصفه) على الوقف على الهاء، ومعنى ستشحثك ستفزحك، وخصفه اسم امرأة هكذا وجدته في حاشية كتاب، وأحسن من الجميع: سكت فحثه شخص. ثم جمع الحروف الشديدة في قوله: (أجدت كقطب) وقال غيره: (أجدت طبقك)، والتاء للتأنيث أو للخطاب وقيل أيضا في جمعها: (أجدت قطبت) وقوله: مثلا أى مثل هذا اللفظ، وشخص لجمع الحروف الشديدة، وسميت هذه الحروف شديدة لأنها قويت في موضعها ولزمتها ومنعت الصوت أن يجرى معها حال النطق بها، لأن الصوت ينحصر في المخرج فلم يجر، أى اشتد وامتنع قبوله للتأنيث، بخلاف الرخوة، فهذه الحروف الشديدة هي ثمانية، منها ستة من المجهورة، ومنها اثنان من المهموسة التاء والكاف والسينة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجرى معها ولا الصوت في مخرجها، وهو معنى الجهر والشدة جميعا. والله أعلم.

«وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّيْدَةِ عَمْرُنَلْ
وَوَائِي حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَلًا»

أى وما بين حرف رخو والحروف الشديدة حروف قولك : عمرنل ، أى هذه الحروف الخمسة لا رخوة ولا شديدة ، فهى بين القبيلين ، ولا ينبغي أن يكتب عمر هنا بواو لثلاثا تصير الحروف ستة ، وهو منادى مفرد حذف حرف ندائه ، أى ياعمرنل ما ذكرته لك . ثم ذكر أن حروف المد يجمعها قولك (واى) وهى ثلاثة أحرف الواو والألف والياء ، والواى بهمز الألف معناه الوعد ، ولكنه سهل الهمزة ليأتى بلفظ الألف ، وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها عند ساكن أو همزة ، ثم قال : والرخو كملا ، أى وهذا اللفظ الذى هو واى كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة التى هى ضد الشديدة ، أى انها معدودة منها ، وإنما قال ذلك لأن غيره يجعلها من جملة الحروف التى بين الرخوة والشديدة ، فلما لم يذكرها فى حروف (عمرنل) بين انه لم يخل بتركها ، إنما هى عنده من قسم الرخوة ، والذين جعلوها بين الرخوة والشديدة فتصير حروفها عندهم ثمانية يجمعها قولك : (لَمْ يَرَوْعْنَا) أو (لم يَرَعُونَا) أو (لم يَرَوْعْنَا) أو (وَلَيْنَا عَمْر) أو (لم يَرَوْعْنَا) أو (ولينا عمر) وهو ظاهر كلام سيبويه ، فإنه لما عد الحروف الرخوة لم يعد فيها حروف المد ، وذكر بعدها العين واللام والنون والميم والراء ، وبينها واحدة واحدة ، بعبارة تقتضى أنها بين الشديدة والرخوة ، لم يتم لصوتها الانحصار ولا الجرى ، ثم قال : ومنها اللينة فوصفهن ثم قال : وهذه الثلاثة أخفى الحروف ، لاتساع مخرجها واخفاءهن ، وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو ، وظاهر كلام أبى الحسن الرماني فى شرح الأصول موافق لما نظمه الشاطبى ، فإنه قال : وما عدا الشديدة على وجهين ، شديد يجرى فيه الصوت ، ورخوة ، أما الشديد الذى يجرى فيه الصوت فحرف يشتد لزومه لموضعه ثم يتجافى به اللسان عن موضعه فيجرى فيه الصوت لتجافيه ، وهى الراء واللام والنون والميم والعين ، وكذا ذكر أبو عمرو الدانى فى كتاب الإيجاز وقال : يجمعها

قولك: (لم يرفع) وقال مكى فى بعض تصانيفه: الرخاوة فيها عدا الشديدة إلا سبعة أحرف، يجمعها قولك: (نولى عمر) فإنها بين الرخاوة والشديدة، فأدخل فيها الواو والياء، ولم يدخل الألف والله أعلم.

«وَقِظْ خُصَّ ضَغْطِ سَبْعُ عُلُوِّ وَمُطَبَّقُ
هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أَعْجَمًا وَإِنْ أَهْمَلًا»

أى وحروف هذه الكلم الثلاث هى حروف الاستعلاء، وهى سبعة، سميت بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الحنك، وما عداها المستفلة، لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك، وقد مضى فى باب ترقيق الرآت معنى هذه الكلمات، وبعضهم ألقوا العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية، فصارت تسعا، وأضاف سبعا إلى علو كأنه قال: حروف العلو، أى حروف الاستعلاء، ويجوز ضم عين علو وكسرها. وقوله: ومطبق مبتدأ خبره محذوف قبله، أى ومنها مطبق، أى ومن هذه الأحرف السبعة المستعلية حروف الإطباق، وهى أربعة، ثم بينها بقوله: هو الضاد والطاء المعجمتان والمهملتان، يعنى الصاد والطاء، والمعجم المنقوط، والمهمل الذى لا نقط له، وألقى حركة همزة أهمل على نون وان، والألف فى آخرها أهمل ضمير تثنية، وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك، وما عدا هذه الأربعة من الحروف كلها يقال لها المنفتحة، لأنك لا تطبق لسانك منها على الحنك، وذكر الشيخ أبو عمرو أن تسمية هذه الحروف بالمطبقة والمنفتحة فيها تجوز، لأن المطبق إنما هو اللسان والحنك، وأما الحرف فهو مطبق عنده، فاختصر فقول مطبق، كما قيل للمشترك فيه مشترك، وكذا المنفتحة، لأن الحرف لا يفتح، وإنما يفتح

عندهُ اللسان عن الحنك، وكذا المستعلية لأن اللسان يستعلي عندها، قال ابن مريم الشيرازي: ولولا الإطباق لصارت الطاء ذالاً، والظاء ذالاً، والصاد سيناً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، وموضعها موضع الإطباق، فإذا عدم الإطباق عدت الضاد، ولأجل أنها غير مشاركة في المخرج لم توجد في شيء من كلام الأمم إلا في العربية، وإنما أخذ ذلك من كلام ابن السراج، وفي كلام الرمانى زيادة، فإنه قال: لولا الإطباق لصارت الطاء ذالاً، لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق، ولم يصرتا للفرق بينهما من جهة الجهر والهمس، وكذلك سبيل الصاد والسين لأنهما مهموستان، ولم يجب مثل ذلك للزاي لأنها مجهورة، وكذلك الطاء والذال ولا يجب في الثاء لأنها مهموسة.

«وَصَادٌ وَسَيْنٌ مُهْمَلَانِ وَزَايُهَا
صَفِيرٌ وَشَيْنٌ بِالتَّفْشِيِّ تَعْمَلًا»

الذى سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقى الحروف، ومن ههنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقىها اسم مشعر بضد تلك الصفة، بل يسلبها، فهذه الثلاثة الصاد والسين المهملتان والزاي تسمى حروف الصفير، لأنها يصفر بها، وباقى الحروف لا صفير فيها، وهذه الثلاثة هى الحروف الأسلية التى تخرج من أسلة اللسان، قال ابن مريم: ومنهم من ألحق بها الشين، وإنما يقال لها حروف الصفير لأنك تصفر عند اعتمادك على مواضعها، قال مكى: والصفير حدة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغطة ثقب، قال: والتفشى انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الطاء، وهى أخص بهذه الصفة من الفاء، قال: وقد ذكر بعضهم الضاد فى هذا المعنى، لاستطالتها لما اتصلت

بمخرج اللام. وقال ابن مريم الشيرازي: ومنها حروف التفشى، وهى أربعة مجموعة فى قولك (مشفن)، وهى حروف فيها غنة وتنفش وتأنف وتكرار، وإنما قيل لها حروف التفشى وإن كان التفشى فى الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له، لأن الشين بما فيه من التفشى ينتشر الصوت منه ويتفشى حتى يصل إلى مخارج الباقية، وقال الشيخ: سُمى الشين المتفشى لأنه انتشر فى الفم لرخاوته حتى اتصل بمخرج الطاء، والتفشى الانتشار. وقوله: صفير، أى ذات صفير، والضمير فى زاياها يرجع إلى الحروف، ومهملان نعت صاد وسين، وأتى بلفظ صاد وسين وشين على التنكير لأن المعبر عنه لا يختلف منكرًا كان أو معرفًا، ومعنى تعمل هنا اتصف، لأن من عمل شيئًا اتصف به، ولهذا عداه بالباء فى قوله: بالتفشى، أى اتصف الشين به، ومنه قوله: كن متعملا.

«وَمُنْحَرِفٌ لَامٌ وَرَاءَ وَكُرِّرَتْ
كَمَا أَلْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلًا»

منحرف خبر مقدم، أى وحرف اللام منحرف، أى مسمى بالمنحرف، قال سيبويه: ومنها المنحرف، أى ومما بين الرخو والشديد، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، إن شئت مددت فيها الصوت، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام، ولكنه من ناحيتى مستدق اللسان فوق ذلك، قال ابن مريم: فيخرج الصوت عن الناحيتين وما فوقهما، وقال الشيخ أبو عمرو: اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلا، ولذلك سُمى منحرفًا، وجرى فيه الصوت، وإلا فهو فى الحقيقة لولا ذلك حرف

شديد، إذ لولا الانحراف لم يجر الصوت، وهى معنى الشدة، ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان فى حكم الرخوة، لجرى الصوت، ولذلك جعل بين الشديدة والرخوة. وقوله: وراء، أى والراء كذلك يوصف بالانحراف. قال مكى: والراء انحرفت عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام.

قال الشيخ: والراء أيضا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام، ولذلك يجعلها الألتغ لاما، قلت: وأكثر المصنفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها، وعبارة سيبويه دالة على ما قال الناظم، فإنه قال لما ذكر اللام والنون والميم وبين أنها بين الرخوة والشديدة: ومنها المكرر، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت وهو الراء. فهذا معنى قول الناظم: وراء وكررت، أى جمعت بين صفتى الانحراف والتكرير، قال مكى: التكرير تضعيف يوجد فى جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد يفتح. وقال ابن مريم: إذا وقف الواقف على الراء وجد طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير، ولذلك يعد فى الإمالة بحرفين، والحركة فيه نزلت منزلة حركتين. وقال الشيخ أبو عمرو: المكرر الراء، لما تحسه من شبه ترديد اللسان فى مخرجه عند النطق به، ولذلك أجرى مجرى الحرفين فى أحكام متعددة، فحسن إسكان ينصركم ويشعركم، ولم يحسن إسكان يقتلكم ويسمعكم، وحسن إدغام مثل: ﴿وَإِنْ نَصَبُوا وَتَقُوا لَا يَضُرُّكُمْ﴾ أحسن منه فى ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ﴾^(١) ولم يمل طالب وغانم، وأمىل طارد وغارم، وامتنعوا من إمالة راشدا، ولم يمتنعوا من إمالة

(١) سبق تخريجها.

ناشدا^(١)، وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسويغ إلى التكرير الذي في الراء، قال الشيخ: وسمى الضاد مستطيلا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج السلام، قال مكي: والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطباق والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه، فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام، ومعنى ليس بأغفلا، أى هو معجم، اجترز بذلك من الاشتباه بالصاد، والله أعلم.

«كَمَا الْأَلْفُ الْهَآوِي وَآوِي لَعْلَةٍ
وَفِي قُطْبٍ جَدِّ حَمْسٍ قَلْقَلَةٍ عَلَا»

أى ويقال لحرف الألف الهاوى، قال سيبويه: هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وقال الشيخ أبو عمرو: الهاوى الألف، لأنه في الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوى الذى بعد الفتحة، وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه، إلا أنه يفارقهما من وجهين: أحدهما: ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما. والآخر: اتساع هواء الألف، لأنه صوت بعد الفتحة، فيكون الفم فيه مفتوحا، بخلاف الضمة والكسرة، فإنه لا يكون كذلك، فلذلك اتسع هواء صوت الألف أكثر منه في الواو والياء. قوله: وآوى لعله أى حروف كلمة آوى، وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم، من آوى يآوى فهى أربعة أحرف، همزة ثم ألف وواو وياء، ومعنى لعله أى هى حروف لعله، أى متهيئة لذلك معدة له، يريدانها حروف العلة، أى الاعتلال لما يعثرها من القلب والإبدال، على ما هو

(١) لعل الصواب وامتنعوا من إمالة ناشد ولم يمتنعوا من إمالة راشد.

معروف في علم التصريف، ولم يعد أكثر المصنفين حروف العلة إلا ثلاثة، وزاد الناظم فيها الهمزة، لما يدخلها من أنواع التخفيف بالحذف والتسهيل والقلب، ومنهم من عد الهاء منها لانقلابها همزة في نحو ماء وأبيات، وتسمى أيضا الحروف الثلاثة الهوائية، لأنها تخرج من هواء الفم، قال ابن مريم الشيرازي: وقد يقال لها أيضا: الهاوية لأنها تهوى في الفم، وليس لها حياز من الفم يعتمد في خروجها عليها، قال: وبعض النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوي. قال: ولا شك في أن الألف أشد هويا في الفم، لأنه أشد امتدادا واستطالة، فهو متمحض للمد. ثم ذكر الناظم حروف القلقة، وهي خمسة وجمعها في قوله: قطب جد، وهذا جمع حسن، وقال غيره: جد بطق، وقد طبع، ومعنى طبع حمق، وهو بكسر الباء، ومنهم من يفتحها، وفسر بعاب، وأضاف خمس إلى القلقة كما أضاف فيما سبق سبع علو، وعُلى نعت لقوله خمس قلقة، أي خمس عالية أي معروفة ظاهرة، لأن العالی أبدا ظاهر، قال الداني: هي حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت عليها خرج معها صوت من الفم ونبا اللسان عن موضعه. وقال مكى: القلقة صوت حدث عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه، ولا يكون إلا عند الوقف، ولا يستطيع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته، وهي مع الروم أشد. قال الشيخ: سميت بذلك لأنك إذا وقفت عليها تقلقل اللسان حتى يسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه. وقال الشيخ أبو عمرو: سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف، أخذنا من القلقة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك، لشدة أمرها، من قولهم: قلقله، إذا حركه، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان

الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين، لأنه إذا امتنع النفس والصوت تعذر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور، وقال ابن مريم الشيزاي: هي حروف مشربة في مخارجها، إلا أنها لم تضغط ضغط الحروف المطبقة، غير أنها قريبة منها، فإن فيها أصواتا كالحركات تتقلقل عند حروفها، أي تضطرب، ولهذا سميت حروف القلقله. قال: وزعم بعضهم أن الضاد والزاي والذال والطاء منها لثبوتها وضغطها في مواضعها، إلا أنها وإن كانت مشربة في مخارجها فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة المذكورة، ولكن يخرج معها عند الوقوف عليها شبه النفخ. قال: وامتحان حروف القلقله أن تقف عليها، فإذا وقفت خرج منها صوت مثل النفخ، لنشرها في اللسان واللها، والله أعلم.

«وَأَعْرَفُهُنَّ أَلْقَافُ كُلِّ يَعُدُّهَا
فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مَحْصِلًا»

أى أعرف حروف القلقله القاف، أى هى المشهورة بذلك المتضح فيها هذا الوصف، فأعرف في هذا الموضع هو من التفضيل في باب المفعول، وهو مما شذ في كلامهم، مثل هو أجمل منه وأشهر، ثم قال: كل يعدها، أى هى مجمع على عدها في حروف القلقله، قال الشيخ أبو الحسن: قالوا: أصل القلقله للقاف، لأن ما يحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحصر فيه أكثر من غيره، قال: وعد المبرد فيها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف، لأن حصر القاف أشد، قال المبرد: وهذه القلقله بعضها أشد من بعض، فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة، لأنك أخرجت

لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار، فهذا آخر الكلام في صفات الحروف التي تعرض الناظم لذكرها، وهي منقسمة إلى ما يشعر بقوة وإلى ما يشعر بضعف، فالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والتكرير والتفشي والاستطالة والانحراف علامات القوة، وأما الهمس والرخاوة والتسفل والانفتاح والمد والاعتلال والهوى فعلامات الضعف، فلا تغفل من تطلب تجويد القراءة عن مراتب الحروف على حسب تمكنها من القوة والضعف، وليست صفات القوة ولا صفات الضعف متساوية، فكل قسم منها مختلف المراتب، وقد اتفق له أن لفظ بجميع الحروف في هذه الصفات التي ذكرها، سوى الذال المعجمة، وفيها من الصفات ما ذكره في البيت الأول، وهو:

«وجهر ورخو وانفتاح صفاتها

ومستفل

وعرف ذلك من ضد ما ذكره. والله أعلم. وقوله: فهذا مع التوفيق كاف، أي هذا الذي ذكرته إذا وفق الله تعالى من عرفه يكفيه في هذا العلم، ومحصلا مفعول كاف، أي يكفي الطالب المشتغل المحصل، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في كاف، أي في حال كونه محصلا لغرض الطالب محتويا عليه.

«وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمَنِّهِ
لِإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجَلَاءِ»

المن: الإنعام، وحسنا ميمونة حالان، ومعنى ميمونة الجلا مباركة

البروز، أى كما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة، وقد صدق رضى الله عنه، فإن بركتها عمت كل من حفظها وأتقنها، ولولم تكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من نظمها. والله أعلم.

«وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً
وَمَعَ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكَمَلًا»

فاعل تزيد ضمير راجع إلى الأبيات، لا إلى الألف، فإن الألف مذكر، وثلاثة نصب على التمييز، وسبعين عطف عليه، والتقدير: وتزيد أيضا سبعين مع مائة، فصار المجموع ألفا ومائة وثلاثة وسبعين، وزهرا وكملا حالان من الضمير في تزيد الراجع إلى الأبيات، أى هى زاهرة كاملة، يعنى مضيئة كاملة الأوصاف، ويجوز أن يكونا صفتين للتمييز، أى تزيد أبياتها على الألف أبياتا زاهرة وكاملة، والوجه الأول أولى، لأنه أعم وصفا، لأنه يفيد مدح الجميع بخلاف الوجه الثانى . والله أعلم .

«وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا أَلْمَعَانِي عِنَايَةً
كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءٍ مِفْصَلًا»

أثنى فى هذا البيت على معانيها وألفاظها، فنصب عناية على أنه ثانى مفعولى كُسيَتْ، أى أنه اعتنى بها، فجاءت شريفة المعانى حسنة المبانى، وقابل بين الكسوة والعرى، فقال: كسيت معانيها عناية، وعريت فى التعبير عنها عن كل جملة عوراء، أى لا تنبىء عن المعنى المقصود، فهى ناقصة معيبة، ونصب مفصلا على التمييز، أى عن كل جملة عابت مفصلا، والمفصل العضو، أى عن كل ما قبح مفصله، ويجوز أن يكون فاعل عريت

ضميراً عائداً على القصيدة، ومفصلاً تمييزاً منه، أى كما عريت مفاصليها عن العيوب، وعن ذلك القافية أو جميع أجزاء القصيدة، جعلها عروساً حسناً ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة، مسلكها. قال الشيخ: وغيره ينظم أرجوزةً يعنى على قوافٍ شتى فيضطره النظم إلى أن يأتى في قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجحه الأسماع.

«وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً

مَنْزَهَةً عَنِ مَنَاطِقِ الْهَجْرِ مَقُولًا»

سهولة خلقها انقيادها لمن طلبها، أى إن كل أحد ينقل منها القراءات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة، ونصب سهلة ومنزهة على الحال، ومقولا تمييز، وهو اللسان، والهجر الفحش، أى ليس فيها كلمة قبيحة يستحى من سماعها. والله أعلم.

«وَلَكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفُوَهَا

أَخَائِقَهُ يَعْفُو وَيَغْضَى تَجْمُلًا»

الكفاء المماثل، وأخائقة صفة للكفاء، أو يدل منه، والإغضاء الستر، ونصب تجملاً على أنه مفعول من أجله، جعل كفوها من كان بهذه الصفة، لأنه لثقتة يعترف بأحسن ما فيها ويعفو ويغضى عن الأزدراء لما لا بد للبشر منه، قال الله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) ثم إذا كان هذا الكفاء أهلاً لانتقادها فهو عالم، وحينئذ يرى فيها من الغرائب والفوائد ما يغضى معه عن شىء يراه ولا يعجبه منها، إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة، كما أشرنا إليه في مواضع منها، فإن هذه

(١) سورة النساء آية: ٨٢.

طريقة العلماء، نصحا لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجته في العلم ذلك، والمعاملة مع الله تعالى والأعمال بالنيات، سهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة، ولكن الزمان قد فرس، وكثر من أهله النكد، فما يرضون عن أحد. والمستعان عليهم بربنا الواحد الصمد.

«وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا
فَيَاطِبُّ الْأَنْفَاسَ أَحْسَنُ تَأْوِلاً»

وليها ناظمها، أى أنها لما تكاملت صفات حسنها بعرو مفاصلها عن كل عوراء، وكونها سهلة الخلق، واعتنى بمعانيها ابتغت عند ذلك كفوًا يصلح للاتصال بها، فما فيها ما يمنع الكفاء منها إلا ذنوب وليها المتولي أمرها، وكل هذه استعارات حسنة، ملائم بعضها لبعض، يعنى إن صدَّ الناس عنها أمر فما هو إلا ما يعلمه وليها من نفسه، وإنما قال ذلك تواضعا رحمه الله تعالى، والمؤمن يهضم نفسه بين يدي الله تعالى، ويعترف بتقصيره في طاعته، ولو بلغ منها ما بلغ، وإلا فوليتها رحمه الله تعالى كان أحد أولياء الله عز وجل، ولقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر من أعيان هذه الأمة، بمصر والشام، وكلهم يعتقد فيه ذلك، وأكثر منه مع إجلال له، وتعظيم وتوقير، حتى حملنى ذلك منهم على أن قلت:

لقيت جماعة فضلا فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبي
وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة للنبي

وكانه رضى الله عنه أشار بقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولا إلى ذلك، أى احمل كلامى على أحسن محامله، وهو ما حملناه عليه من التواضع، وهو كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: وليت عليكم ولست

بخيركم . وكقول عمر بن عبدالعزيز في خطبته بعدما وعظ وذُكر: أما انى أقول لكم هذا ولا أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى، أو كما قال، وكأن الناظم يقول: الغرض بها أن ينفع الله تعالى بها عباده، وينفع بالتعب عليها قائلها، فإذا كان مذنباً عاصياً خشى أن يحمد الله تعالى علمه فلا ينتفع به أحد، ثم إنه رحمه الله تعالى قال: فيما أخبرنى عنه شيخنا أبو الحسن وغيره: لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا وينفعه الله تعالى بها، لأنى نظمتها لله تعالى، وتأولا مفعول أحسن، أو تمييز كما تقول: طب نفساً وقر عيناً، أى لتطب نفسك، ولتقر عينك، وليحسن تأولك للكلام، وذلك بحمله على أحسن محامله . والله أعلم .

«وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا
فَتَى كَانَ لِلْإِنصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلًا»

فتى مفعول رحم، وحيا وميتا حالان منه مقدمان عليه، وهذا اللفظ وجدته للإمام أبى عبدالله أحمد بن حنبل، لما أرسل إليه آدم بن أبى إياس رحمهما الله تعالى يعظه ويقوى نفسه على الصبر فى أيام المحنة إذ كان محبوساً، فقال أحمد: رحمه الله حيا وميتا، يعنى آدم . ذكره الخطيب أبو بكر فى تأريخه فى ترجمة آدم . ثم وصف الفتى بقوله: كان للإنصاف والحلم معقلا، أى حصنا أو موضعا لعقل الإنصاف والحلم، وقد حمل الشيخ وغيره هذا البيت على أن الناظم عنى بالفتى نفسه، ومدحها بذلك، فاستبعدت ذلك من جهة أنه غير ملائم لتواضعه بقوله: وليس لها إلا ذنوب وليها، ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه، فإن اللائق أن يقال: اللهم ارحم عبدك الفقير إليك ونحوه، فيما إذا أريد به شخص معين، ولا يزكى ذلك الشخص، أما إذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فإنه سائغ، نحو اللهم ارحم

أهل الحلم والكرم والعلم، فاستنبطت له وجهين آخرين، أحدهما: أنه أمير بالترجم على من كانت هذه صفته، لأنه ندب إلى الاتصاف بنحو ذلك من قبل، حين قال: أخائقة يعفو ويغضى تجملاً.
ويقوله: فياطيب الأنفاس أحسن تأولاً.

فكأنه قال: وقل رحم الله من كان بهذه الصفة، ثم قال: عسى الله يدنى سعيه أى قل ذلك وترجه سعى وليها المذكور في قوله: وليس لها إلا ذنوب وليها. فيكون ابتداء ترج منه، أو يكون داخلاً في المقول، أى قل هذا وهذا، أى ادع لمن اتصف بتلك الصفة، وادع لناظم القصيدة ووليها. الوجه الثاني: أن يكون المأمور به في قوله: وقل، البيت الآخر وهو: عسى الله يدنى سعيه. أى قل ذلك وترجه من الله تعالى، ويكون قوله: رحم الرحمن حياً وميتاً: دعاء من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات، وهو كلام معترض بين فعل الأمر وبين المأمور به، وكلاهما وجه حسن، والله أعلم.

«عَسَى اللَّهُ يُدْنِي سَعْيَهُ بِجَوَازِهِ

وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلًا»

يدنى أى يقرب سعيه، أى ما سعى له من عمل البر، بجوازه أى بأن يجعله جائزة فلا يرده، بل يتقبله على ما فيه من الخلل، فأوما إلى ذلك بقوله: وإن كان زيفاً، أى رديئاً، يقال للدرهم الرديء زيف وزائف، وأراد بقوله: غير خاف، أى زيفه ظاهر لا يخفى على من له بصيرة بالأعمال الصالحة، ومزلاً مثل زيفاً، يقال: زلت الدرهم، أى نقصت في الوزن، فمزلاً بمعنى منقوص، هذا كله إن كان اسم كان ضميراً عائداً على السعى، وإن عاد على الناظم صاحب السعى، فالمعنى أنه منسوب إلى الزلل والنزلة الخطيئة. وكل ما ذكرناه على أن تكون الهاء في بجوازه للسعى، ويجوز أن تكون للساعي، أى يدنى سعيه بأن يجوز وليه الصراط. يقال: جزت

الموضع أجوزه جوازا إذا سلكته، فالمصدر في بجوازه مضاف إلى فاعله، ويجوز أن يكون مضافا إلى مفعوله، على أن يكون من الجواز بمعنى السقى أى لسقيه من الحوض يوم العطش الأكبر، أى يكون ذلك من علامة إيداء سعيه وتقريبه وقبوله، جعلنا الله كذلك آمين.

«فَيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ
وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًّا وَتَفْضُلًا»

الجدا بالقصر العطية، وبالمد الغنى والنفع، فيجوز أن يكون قصر الممدود وهو وتفضلا منصوبان على التمييز.

«أَقْلَ عَثْرَتِي وَأَنْفَعُ بِهَا وَيَقْضِيهَا
حَنَانِيكَ يَا أَلَّهُ يَا رَافِعَ الْعُلَا»

العثرة الزلة، والإقالة منها الخلاص من تبعثها، وانفع بها أى هذه القصيدة من طلب النفع منها، ويقصدها يعنى من قصد الانتفاع بها، وإن لم يقو عليها فانفعه بقصده، ويدخل الناظم في هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بها، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه، ثم قال: حنانيك، فطلب التحنن من الله تعالى، وهذا أحد المصادر التي جاءت بلفظ التثنية المضافة إلى المخاطب، نحو ليبيك وسعديك، والمراد بها المداومة والكثرة، أى تحنن علينا تحننا بعد تحنن، وقطع همزة اسم الله تعالى في النداء جائز، تفخيما له واستعانة به على مد حرف النداء، مبالغة في الطلب والرغبة، ثم كرر النداء بقوله يارافع العلى، أى يارافع السموات العلى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (١).

(١) سورة طه آية: ٤

«وَأَخِرُّ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا
أَنْ أَلْحَمِدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحَدَّهُ عَلا»

ختم دعاءه بالحمد، كما قال تعالى إخبارا عن أهل الجنة جعلنا الله منهم: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَانَهُمْ أَنْ أَلْحَمِدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)، فالباء في بتوفيق ربنا يجوز أن تتعلق بدعوانا، لأنه مصدر، كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة، ويجوز أن تكون بـاء السبب، أى إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا لاتباع هذه السنة التى لأهل الجنة .

«وَبَعْدُ صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرَّضَى مُتَنَجِّلاً»

أى وبعد توحيد الله تعالى وذكره فنصلى ونسلم على رسول الله ﷺ، فقولته: صلاة الله ثم سلامه، مبتدأ وخبره على سيد الخلق، أى بحالان عليه، والرضى نعته، أى المرتضى، ومتنخلا نصب على الحال أى مختاراً، ثم بينه فقال:

«مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ لِلْمَجْدِ كَعَبَةٍ
صَلَاةِ تَبَارَى الرَّيْحِ مِسْكَاً وَمَنْدَلاً»

محمد عطف بيان، وكعبة ثانى مفعولى المختار، لأنه اسم مفعول واقع صلة للألف واللام، والتقدير الذى اختير كعبة، واللام فى للمجد يجوز أن تكون للتعليل، أى اختير كعبة تؤم وتقتصر من أجل المجد الحاصل له أو للدين، ويجوز أن تكون من تنمة قول كعبة، أى كعبة للمجد أى لا مجد أشرف من مجده، كما أن كعبة مكة شرفها الله تعالى أشرف ما فيها، أو على

(١) سورة يونس آية: ١٠ .

معنى أن المجد طائف كما يطاف بالكعبة، وقول الناس: هو كعبة الكرم إنها يراد أنه يُحجُّ إليه ويُقصدُ من أجل كرمه كالكعبة، وهذه المعاني كلها موجودة في المصطفى ﷺ. وصلاة نصب على المصدر، أى أصلى صلاةً هذه صفتها، أو يكون منصوبا على المدح، لأن ما تقدم من قوله: صلاة الله يغنى عن هذا التقدير، ومعنى تبارى الريح تعارضها، وتجري جريها في العموم والكثرة. ومسكا ومندلا حالان أى ذات مسك ومندل، وهو العود، أى صلاة طيبة، فيكونان صفة لها، والطيب يکنى به عن الثناء الحسن، ويجوز أن يكونا تمييزين، كما يقال: فلان يبارى الريح سخاء، أى يجرى سخاؤه جريها ويعم عموم هبوبها، فالمعنى تباريها مسكها ومندها، والريح أيضا تحمل الرائحة الطيبة مما تمر به من النبات الطيب الريح، فقد اتضحت مباراة الصلاة للريح في حال الطيب من الجهتين. والله أعلم.

«وَتُبْدَى عَلَى أَصْحَابِهِ نَفْحَاتَهَا
بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْبًا وَقَرْنَفُلًا»

أى وتظهر هذه الصلاة على أصحاب النبي ﷺ ورضى عنهم نفحاتها بغير تناه، أى لا نهاية لها ولا تناهى لإصابتها إياهم، أى دائمة سرمدية، وزربا وقرنفلا حالان، أى مشبهة ذلك، وهذا مما يقوى أن مسكا ومندلا في البيت السابق أيضا حالان، فالقرنفل معروف، والزرب ضرب من النبات الطيب الرائحة كرائحة الأترج، وورقه كورق الطرفاء، وقيل كورق الخِلاف، وفي حديث أم زرع: زوجى المسُّ مسُّ أرنب والريح ريح زرنب...»^(١).

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، ج ٤ ص ١٨٩٦ رقم (٢٤٤٨).

وقول الشاعر:

بأبى أنتِ وفوكِ الأشنَبُ

كأنما زُرَّ عليه الزرنَبُ

أوزنجبيل . وهو عندي أطيب ، والزرنب والقرنفل دون المسك والندل
في الطيب ، فحسن تشبيه الصلاة على الصحابة رضى الله عنهم بذلك ،
لأنهم في الصلاة تبع لرسول الله ﷺ ، فلهذا أصابتهم نجاتها وبركاتها ،
رضى الله عنهم أجمعين .

آخر إبراز المعاني ، والله الحمد والمنة . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

خاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه.

وبعد :

فبعون من الله تعالى وتوفيقه قد تم التحقيق والتعليق على كتاب
«إبراز المعاني من حرز الأمانى» للإمام أبى شامة، ولقد بذلت فيه جهدا
متواضعا فما كان صوابا فمن الله العليم الحكيم وما كان غير ذلك فهو
شأن البشر.

هذا وأسأل الله جل وعلا أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله خالصا
لوجهه الكريم وأن ينفع به المشتغلين بالقرآن وعلومه وأن يجعله فى
ميزان حسناتى.

وكان الانتهاء منه فى يوم الاثنين ٥ من شهر رمضان ١٤٠٩هـ الموافق
١٠ من شهر إبريل ١٩٨٩م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى ربه العلى القدير
محمود بن عبد الخالق محمد جادو

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
١ - ابن ولاد	٩٦
٢ - أبوحية النميرى	٥٩
٣ - أبو سوار العنبرى	٢٣٣
٤ - أبو عمرو الجرمى	٢٦
٥ - الأخطل	١٨٨
٦ - الربيع بن خثيم	٧٩
٧ - الجرمى	١٨٤
٨ - الراعى	٢٢٢
٩ - رؤبة بن العجاج	٢٦٤
١٠ - سعيد بن مسعدة	٢٨
١١ - عبد الله بن يزيد المعافرى	٣٨
١٢ - عبد الله بن الزبيرى	٢٥١
١٣ - القطامى	٢٣٨
١٤ - محمد بن يزيد	٢٨

فهرس الأبيات الشعرية

- ١ - أتجزع إن أذنا قتيبة جزتا ١٥٧
- ٢ - أتجزع إن بان الخليط المودع ١٥٧
- ٣ - إذا دببت على المنساء من كبر ١٠٤
- ٤ - إذا ضأزنا حقنا في غنيمه ١٩١
- ٥ - إذا اعوججن قلت صاحب قوم ١١٣
- ٦ - إذا كان غداً فأنتى ١٠٩
- ٧ - أزيد مناة توعد ١٩٠
- ٨ - إذا الجوزاء أردفت الشريا ٩٣
- ٩ - أقلى اللوم عاذل والعتابا ٩٣
- ١٠ - أكل امرئى تحسبين امراء ١٧٠
- ١١ - ألا إن جيرانى العشية رائح ٢٤٢
- ١٢ - ألان قد فرغت إلى تميم ١٩٥
- ١٣ - ألا هل أتى التيم ١٩٠
- ١٤ - ألا يا اصحبانى قبل غادة ٥٢
- ١٥ - إن قلت يوماً نعم ٣١٠
- ١٦ - إن لم أقاتل فالبسونى برقعا ٦٩
- ١٧ - أوصيت من برة قلبا حرا ١٧٠
- ١٨ - أيا سلكت فإننى لك كاشح ٢١٠
- ١٩ - بأبى أنت وفوك الأشنب ٣٣٢
- ٢٠ - بين ذراعى وجهه الأسد ٢١٥
- ٢١ - بصير بالدجى هاد هموس ٣١٣
- ٢٢ - بنا بطن خبت ذى قفاف ١٤٨
- ٢٣ - ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ٣٠٠
- ٢٤ - زعمتم أن إخوتكم قريش ٢٦٩
- ٢٥ - زيد القناحين لاقى الحارثين معا ٢٨١

٢٤	٢٦ - والزيد زيد المعارك
٣٠	٢٧ - سموت إليها والنجوم كأنها
٩٣	٢٨ - استأثر الله بالوفاء وبالعدل
٢١٨	٢٩ - سألت هذيل رسول الله فاحشة
١٠٤	٣٠ - صريع خمر قام من وطأته
١٠٧	٣١ - العقار ليست بخمطة
١٢٦	٣٢ - علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم
١٩٧	٣٣ - عن الضرب مسمعا
٢١٠	٣٤ - فأبلوني بليتكم لعل
٥	٣٥ - فأما تميم تميم بن مر
١٠٩	٣٦ - فإن كان لا يرضيك حتى تردني
٢٧٣	٣٧ - فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى
١٠٨	٣٨ - فوارس صدقوا فيهم ظنوني
١٤	٣٩ - في حلقكم عظم وقد شحينا
١٣٢	٤٠ - قدنى من نصر الخبيبين قدى
٤٠	٤١ - قولى نعم ونعم إن قلت واجبة
١٨٨	٤٢ - كذبتك عينك أم رأيت بواسط
٢٦٨	٤٣ - لأمر يجمع الأداة لريب
١٩٠	٤٤ - لئن هجرت أخوا صدق ومكرمة
٥٩	٤٥ - لحب المؤقدان إلى موسى
١٦٤	٤٦ - يسعى الوشاة جنابيهما وقيلهم
١٢٩	٤٧ - لعمرى لئن أنزفتم أوضحوتم
١٨٤	٤٨ - لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت
٤٠	٤٩ - ليت شعرى وأين منى ليت
٩٤	٥٠ - من حذر الموت أن يأتي
٢٣٨	٥١ - من عين يمين الحيا
٢٦٩	٥٢ - من المولفات الرمل ادما حرة
١٥١	٥٣ - وألحقا بالحجاز فأستريحا

- ٥٤ - وأنت امرؤ في الأشعرين مقاتل ٢٨١
- ٥٥ - وياشر راعيها الصلا بلبانه ١٧٠
- ٥٦ - وتداعا منخراه بدم ١٨٤
- ٥٧ - وزججن الحواجب والعيونا ٢٢٢
- ٥٨ - وصانى العجاج فيما وصنى ٢٦٤
- ٥٩ - وعدلنا مثل بدر فاعتدل ٢٥٢
- ٦٠ - ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا ٢٦٨
- ٦١ - والمرء مرتهن بسوف وليتنى ٤١
- ٦٢ - والمومن العايدات الطير ١٣
- ٦٣ - ومن يغترب عن أهله لا يزل يرى ١٥٢

مصادر التحقيق ومراجعته

- ١ - إتحاف فضلاء البشر - أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي - ط. المصرية.
- ٢ - إرشاد المرید - علي الضباع - ط محمد علي صبيح.
- ٣ - الإصابة - ابن حجر - دار الكتاب العربي بيروت.
- ٤ - الأعلام - الزكلكشي - دار الكتاب العربي بيروت.
- ٥ - إعراب القرآن الكريم - العكبري.
- ٦ - البحر المحيط - أبو حيان - مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
- ٧ - البداية والنهاية - ابن كثير - دار الفكر.
- ٨ - بغية الوعاة - السيوطي - مطبعة الحلبي.
- ٩ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار السعادة بالقاهرة.
- ١٠ - تاريخ دمشق - ابن عساكر - نشر مكتبة الدار بالمدينة - مخطوط.
- ١١ - تاريخ الطبري.
- ١٢ - التاريخ الكبير - البخاري.
- ١٣ - التبصرة - مكّي بن أبي طالب.
- ١٤ - تذكرة الحفاظ - للذهبي - دار احياء التراث بيروت.
- ١٥ - تفسير الطبري - ابن جرير الطبري - دار المعارف القاهرة.
- ١٦ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - دار إحياء التراث بيروت.
- ١٧ - تقريب التهذيب - ابن حجر - دار المعرفة.
- ١٨ - تهذيب التهذيب - ابن حجر - دار المعارف.
- ١٩ - التيسير - أبو عمرو الداني.
- ٢٠ - جامع البيان - الداني.
- ٢١ - جامع السنن - الترمذي - ط مصطفى الحلبي.
- ٢٢ - الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - دار إحياء التراث العربي.
- ٢٣ - الجرح والتعديل - ابن أبي حاتم - دار المعارف. العثمانية - الهند.
- ٢٤ - حاشية الصبان على شرح الأشموني - ط الحلبي.
- ٢٥ - حجة القراءات - أبو زرعة - مؤسسة الرسالة - بيروت.

- ٢٦ - حلية الأولياء - أبو نعيم .
٢٧ - خزائن الأدب - عبد القادر البغدادي - ط بولاق - القاهرة .
٢٨ - الخصائص - ابن جنى - دار الهند .
٢٩ - الدر المصون - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين .
٣٠ - دليل الخيران - الخراز - دار القرآن للطباعة والنشر .
٣١ - ديوان أبي العتاهية .
٣٢ - ديوان امرء القيس .
٣٣ - ذيل الأحاديث الموضوعة - السيوطي .
٣٤ - سراج القاري - ابن القاصح - مكتبة الحلبي .
٣٥ - السلسلة الصحيحة - الألباني .
٣٦ - السلسلة الضعيفة - الألباني .
٣٧ - سنن الدارقطني .
٣٨ - سنن الدارمي .
٣٩ - سنن أبي داود .
٤٠ - سنن ابن ماجه .
٤١ - سنن النسائي .
٤٢ - السبع في القراءات - ابن مجاهد .
٤٣ - شرح الشاطبية - السخاوي - مخطوط .
٤٤ - شرح الشاطبية - الجعبري - مخطوط .
٤٥ - شرح شواهد المعنى - للسيوطي .
٤٦ - شرح طيبة النشر - النويري - مخطوط .
٤٧ - شرح طيبة النشر - بن الناظم .
٤٨ - شرح الكافية الشافية - لأبي عبدالله محمد بن مالك - دار المأمون للتراث .
٤٩ - صحيح البخاري .
٥٠ - صحيح مسلم .
٥١ - ضعيف الجامع - الألباني .
٥٢ - الطبقات الكبرى - ابن سعد .
٥٣ - طبقات الشعر والشعراء - ابن قتيبة .

- ٥٤ - طبقات المفسرين - الداودي .
٥٥ - غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري - دار الكتب العلمية .
٥٦ - غيث النفع لـ الصفاقي - ط الحلبي .
٥٧ - الكامل - المبرد .
٥٨ - الكتاب - سيويه .
٥٩ - كشف الخفاء - العجلوني - دار إحياء التراث العربي .
٦٠ - الكشف عن وجوه القراءات السبع - مجمع اللغة - دمشق .
٦١ - لسان العرب - ابن منظور .
٦٢ - لسان الميزان لابن حجر .
٦٣ - مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر - دار مكتبة الهلال بيروت .
٦٤ - المستدرک - أبو عبد الله الحاكم .
٦٥ - المصنف - ابن أبي شيبة .
٦٦ - معجم شواهد النحو الشعرية - حنا جميل حداد .
٦٧ - المعلقات العشر - التبريزي .
٦٨ - المعجم الكبير - الطبراني .
٦٩ - معجم المؤلفين .
٧٠ - المعجم الوسيط - إبراهيم أنس وغيره - إدارة إحياء التراث بقطر .
٧١ - معرفة القراء الكبار - الذهبي .
٧٢ - مقدمة في ثلاث رسائل في الإعجاز .
٧٣ - منجد المقرئين - ابن الجزري .
٧٤ - منحة الجليل على شرح ابن عقيل - محمد عبد الحميد محيي الدين .
٧٥ - النجوم الزاهرة - جمال الدين الأتابكي - الهيئة المصرية .
٧٦ - النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - دار الكتب العلمية .
٧٧ - نهاية القول المفيد في علم التجويد - محمد مكي نصر .
٧٨ - الوافي؛ شرح الشاطبية - عبد الفتاح القاضي .
٧٩ - وفيات الأعيان - ابن خلكان .

فهرس موضوعات الجزء الرابع من هذا الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
٥	سورة الحج
١٤	سورة المؤمنون
٢٢	سورة النور
٣٣	سورة الفرقان
٤١	سورة الشعراء
٤٩	سورة النمل
٦٧	سورة القصص
٧٤	سورة العنكبوت
٨١	من سورة الروم إلى سورة سبأ
١٠٢	سورة سبأ وفاطر
١١٥	سورة يس
١٢٣	سورة والصفات
١٣٣	سورة ص
١٣٧	سورة الزمر
١٤١	سورة المؤمن وهي سورة غافر
١٤٧	سورة فصلت
١٤٩	سورة الشورى والزخرف والدخان
١٦٨	سورة الشريعة والأحقاف
١٧٧	ومن سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن جَلَّ وَعَلَا
١٩٣	سورة الرحمن عز وجل

رقم الصفحة	الموضوع
١٩٨	سورة الواقعة والحديد
٢٠٣	ومن سورة المجادلة إلى سورة ن
٢١٦	ومن سورة ن إلى سورة القيامة
٢٣٤	ومن سورة القيامة إلى سورة النبأ
٢٤٥	ومن سورة النبأ إلى سورة العلق
٢٦٢	ومن سورة العلق إلى آخر القرآن
٢٧١	باب التكبير
٢٩٧	باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها
٣٣٦	فهرس الأعلام
٣٣٧	فهرس الأبيات الشعرية
٣٤٠	مصادر التحقيق ومراجعته
٣٤٣	فهرس الموضوعات

تصويب الخطأ لورد بلجزء الأول		السطر	الصفحة
الصواب	الخطأ		
الحميم	الحميم	٢٤٤٣	١٠٩
وَتَنبُتْ	وَتَنبُتْ	١٥	١١٠
الْحَيَّرَاتِ	الْحَيَّرَاتِ	٢	١٤٠
وَيَقُومُ مَلِيًّا	وَيَقُومُ مَلِيًّا	١٧	٢٦٥
يَوْمَئِذٍ	يَوْمَئِذٍ	٧	٢٧١
لَا تُكْرِمُ	لَا تُكْرِمُ	١	٢٣٤
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	٩٠	٢٣٤
الضَّلَاطُفُ	الضَّلَاطُفُ	٩٠	٢٣٤
يَا مَعْشَرَ	يَا مَعْشَرَ	١	٢٤٧
أَمْرٍ	أَمْرٍ	٢٠	٢٨١
أَمْرٍ	أَمْرٍ	١٠	٢٩٢
يُنَادِرُ	يُنَادِرُ	١٤	٤٠٢
قُرْءَانٍ	قُرْءَانٍ	١٧	٤١٣
الجزء الثاني	الخطأ	السطر	الصفحة
مَوَدَّةٍ	مَوَدَّةٍ	٩	٥٥
وَأَنبَا	وَأَنبَا	٩	٥٦
عَلَى	عَلَى	٩	٧٣
تَوَلَّاهُ	تَوَلَّاهُ	١٧	٨٢
الْحَيَوِيَّةِ	الْحَيَوِيَّةِ	١٢	٩٦
قُرَى	قُرَى	١٤	١٤٢
وَجَمْعُهُمْ	وَجَمْعُهُمْ	١٧	١٥٤
عَبْرَةٌ	عَبْرَةٌ	١٧	١٥٤
يُنَكِّرُكُمْ	يُنَكِّرُكُمْ	١٤	١٦٩
رَجُلٍ	رَجُلٍ	٣	١٧٨
عَاقِبِ	عَاقِبِ	٨	١٨٦
الرَّيْبَانِيَّةِ	الرَّيْبَانِيَّةِ	٢	٢٠٨
أَعْيَدَهَا	أَعْيَدَهَا	٥	٢٤٤
سَائِلٍ	سَائِلٍ	٢٠	٢٩٨
وَقُلْ لِيُعَذِّبُنِي	وَقُلْ لِيُعَذِّبُنِي	٩	٢١٩
أَنْفُسِكُمْ	أَنْفُسِكُمْ	١	٢٤٤
حَرِّكُمْ	حَرِّكُمْ	٢	٢٤٤
وَلَا يُجِلُّ	وَلَا يُجِلُّ	١٩	٢٥٧

الصفحة	السطر	الآية	الجزء الثالث	الاصواب
١٠	١٠	وَرَضَوْنِ	وَرَضَوْنِ	وَرَضَوْنِ
١٨	٤	مِنَهُ	مِنَهُ	مِنَهُ
٣٦	٢١	آية ١٤٢	آية ١٢٤	آية ١٢٤
٤٠	٨	أَنَّا كُلُّ	أَنَّا كُلُّ	أَنَّا كُلُّ
٤٠	١٤	الْحَضْرَاءِ ٢	الْحَضْرَاءِ ٢	الْحَضْرَاءِ ٢ والأحزاب آية ٢٦
٤١	١٨	آية ٢٤	آية ٣٥	آية ٣٥
٥٢	٢٠	آية ١٨٣	آية ١٨٤	آية ١٨٤
٨١	٢٢	آية ٣٢	آية ٣٣	آية ٣٣
٨٩	٤	وَأَرْحَمَكُمْ	وَأَرْحَمَكُمْ	وَأَرْحَمَكُمْ
١١١	١	وَأَنَّهُمْ	وَأَنَّهُمْ	وَأَنَّهُمْ
١١٥	٢٢	آية ٤١	آية ٤٢	آية ٤٢
١٤٠	٧	وَحَضْرَتَنَا	وَحَضْرَتَنَا	وَحَضْرَتَنَا
١٤٦	٢١	آية ١٢٧	آية ١٢٧	آية ١٢٧
١٤٩	٢١	مُطِيبِي	مُطِيبِي	مُطِيبِي
١٦٤	١٦	آية ٢١، ٢٠	آية ٢٠، ١٩	آية ٢٠، ١٩
١٧٥	٢١	آية ٤٣	آية ٢٣	آية ٢٣
٢٠٩	١٤	(١)	(٥)	(٥)
٢٣٥	١٩	آية ٧٦	آية ٤٦	آية ٤٦
٢٦٦	٢١	آية ١٢	آية ١١	آية ١١
٣٦٥	١٠	السَّمَاءِ	السَّمَاءِ	السَّمَاءِ
٣٩٤	١٩	آية ٢٣	آية ٢٤	آية ٢٤
الصفحة	السطر	الآية	الجزء الرابع	الاصواب
٨	٨	مَالِي سُورِهِم	مَالِي سُورِهِم	مَالِي سُورِهِم
١١	٢٢	مِن قُرَيْبِهِ	مِن قُرَيْبِهِ	مِن قُرَيْبِهِ
١٤	١١	وَأَقِيمُوا	وَأَقِيمُوا	وَأَقِيمُوا
١٨	١٥	اللَّهِ	اللَّهِ	اللَّهِ
٣٠	٦	لَا تَكْفُرُوا	لَا تَكْفُرُوا	لَا تَكْفُرُوا
٥٢	١٨	أَعْمَلْتُمْ	أَعْمَلْتُمْ	أَعْمَلْتُمْ
٥٨	٩	بِالسُّوقِ	بِالسُّوقِ	بِالسُّوقِ
٦٩	١٧	رَبِّي	رَبِّي	رَبِّي
٨٢	١٨	الظَّالِمِينَ	الظَّالِمِينَ	الظَّالِمِينَ
١٠١	١٨	وَالْمُنِجِينَ	وَالْمُنِجِينَ	وَالْمُنِجِينَ
١٢٧	١٢	رَبَّنَا	رَبَّنَا	رَبَّنَا
١٤٥	٧	مِنَ	مِنَ	مِنَ
١٦٠	٤	حَتَّى	حَتَّى	حَتَّى
١٧٢	٤	لِلْمُكَلِّبِينَ	لِلْمُكَلِّبِينَ	لِلْمُكَلِّبِينَ
١٧٨	١٢	نُعَلِّمِي	نُعَلِّمِي	نُعَلِّمِي
٢٠٠	١٧	وَحَدِّثْنِي	وَحَدِّثْنِي	وَحَدِّثْنِي